AL-MUJTAMA'A

# المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2166) - السنة (53) رمضان 1443هـ / 1 أبريل 2022م

- دعاة وإعلاميون وسياسيون يحتفون بـ«المجتمع» في ذكرى صدورها الـ52
- حرب روسيا على أوكرانيا تفضح قيم الغرب الزائفة
- في قراءة د. محمد سليم العوَّا: ابن خلدون ومقدمته.. من مفاخر الإنسانية كلها




الكويت 750 فلساً ـ السعودية 10 ريالات ـ البحرين دينار بحريني ـ قطر 10 ريالات ـ سلطنة عمان ريال عماني ـ الأردن 1.750 دينار أردني ـ لبنان 4500 ليرة ـ المغرب 23 درهماً

USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3



مجلة المسلمين في أنحاء العالم
@mugtama
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com
mugtama magazine
موقع
المجتمع

AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2166) - (السنة 53)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً

تأسست عام 1390هـ - 1970م

جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

رأس مجلس إدارتها

حتى 1427/8/10هـ - 2006/9/3م

عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير:

سالم حمد القحطاني

نائب رئيس التحرير:

مرزوق فليح الحربي

مدير التحرير:

جمال الشرقاوي

الإخراج الفني:

مصطفى عزالدين



المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (4850) الصفاة.

الرمز البريدي (13049)

التحرير

22519539 - 22514180

22513616 (داخلي 205).

mujtamaa@gmail.com

info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع

تليفاكس: 22560523 (00965)

sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني

www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح

www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

ادخل على موقع «المجتمع»







# في هذا العدد

موضوع الغلاف

## رمضان.. شهر الأمل والعمل


- جمعية الإصلاح الاجتماعي تقيم «لقاء الوفاء الثامن» ........ 6
- أول رمضان يمر على الكويت بدون العالم الفلكي د. صالح العجيري ........ 8
- أهلاً رمضان ........ 16
- تداعيات الحرب الروسية الأوكرانية على الدول الإسلامية ........ 30
- اللاجئون.. تجليات العنصرية في الأزمة الأوكرانية ........ 36
- لماذا يخشى الغرب من الإسلام؟ ........ 60

مقالات

- ربانيون مع الأجيال — د. يوسف السند — 15
- ما بعد الحركة الإسلامية الكلاسيكية — ناصر حمدادوش — 58
- إنسانية الإسلام في الحروب — سعد النشوان — 66


## حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ (الأنعام). وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■






## آية العدد

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ اللّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ (البقرة)

# رمضان.. واغتنام الفرصة

أهلَّ علينا شهر رمضان المبارك.. شهر الصيام والقرآن.. شهر الجهاد والانتصارات والفتوحات.. شهر تصفَّد فيه الشياطين، وتُفتح فيه أبواب الجنة، وتُغلق أبواب النار، ويُقبل فيه عباد الله على فعل الخيرات، والإكثار من الطاعات، وتمتلئ فيه بيوت الله بالركع السجود.

وأيام وليالي هذا الشهر الكريم تنقضي سريعاً، والكيِّس من اغتنم كل لحظة فيها، ليجدد فيها العهد مع الله سبحانه وتعالى، ويتوب توبة صادقة، ويُكثر من الطاعات والعبادات، ويصل الأرحام، ويبتعد عن الشحناء والبغضاء، وينقِّي سريرته من كل ما يُغضب الله سبحانه وتعالى..

وللأسف الشديد، فقد ابتُليت كثير من بلادنا الإسلامية بمن يتربصون بمقدم هذا الشهر الكريم بحملات إعلامية فاسدة، تشوِّه جلال هذا الشهر الفضيل، وتحاول أن تُفسد على الصائمين صومهم؛ بمواد إعلامية خارجة عن القيم والأخلاق، بمزاعم كاذبة عن التسلية والترويح عن الصائمين، وإن الحكومات المعنية مسؤولة أمام الله سبحانه وتعالى عن تلك المهازل الإعلامية، ومطالَبة بتنظيف إعلامها من تلك المخازي التي تجلب غضب الله سبحانه.

إن رمضان يُقبل هذا العام، والعديد من شعوب الأمة الإسلامية لا يزالون يقاسون الأهوال والمحن، في الهند وبورما وكشمير وتركستان الشرقية واليمن وأفريقيا الوسطى، كما يعانون التضييق في عدد من الدول الأوروبية، وما زال أهلنا في غزة يعيشون تحت الحصار الظالم.. وإن المسلم مطالَب في شهر الخير أن يُكثر من الخيرات، بمد يد العون والمساعدة والنصرة لإخوة الدين والعقيدة، وأن يتذكرهم بالدعاء إلى الله في صلاته وقيامه وعند إفطاره، أن يرفع عنهم البلاء والاحتلال، ويمنَّ عليهم بالنصر والحرية، وإن المسلم الحق مطالَب في كل أمره وعلى مدار العام، بعدم التخلف عن نصرة إخوانه الرازحين تحت نير الاحتلال أو الظلم.

إن رمضان بنسماته الإيمانية، وفيوضاته الربانية، يؤلف القلوب، ويوحّد الصفوف، وهو بذلك يعد مناسبة سنوية لوحدة الأمة، وحدة إيمانية ربانية؛ صياماً وقياماً وتواصلاً وتراحماً، وتلك من نعم الله الكبرى على الأمة الإسلامية، ودعوة لها؛ حكاماً ومحكومين، أن يكونوا دائماً صفاً واحداً وعلى قلب رجل واحد، فذلك هو الطريق نحو القوة والعزة والنصر على كل مؤامرات ومكائد أعداء الله تعالى.

نسأل الله العظيم أن يتقبل من الأمة صيامها وقيامها، وأن ينزل عليها بركاته ورحماته، وأن يمنَّ عليها بالنصر والتمكين حتى يسود كتابه ويحكم شرعه، إنه سميع مجيب.■


## وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

السعودية:الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837

فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

قطر :
دار الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحرين :
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت :725111 / ف : 723763
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190
Fax: (90- 1) 5140883

## الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعلانات :
امتياز الإعلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.



الكويت

# جمعية الإصلاح الاجتماعي تقيم

كتب - سعد النشوان:



في جو مفعم بالأخوَّة، أقامت جمعية الإصلاح الاجتماعي، مساء الأربعاء 23 مارس 2022م، حفل «لقاء الوفاء الثامن»، في مبناها الجديد بمنطقة الروضة، بحضور مجلس الإدارة والأعضاء وحشد كبير من الشخصيات المجتمعية.

افتُتح الحفل بآيات عطرة من الذكر الحكيم تلاها الشيخ يوسف العبدالجادر، أعقبه كلمة د. سليمان شمس الدين، ممثلاً عن الرعيل الأول، الذي أشاد بدور جمعية الإصلاح الاجتماعي واهتمامها بأعضائها الذين رحلوا وكان لهم بصمات واضحة في مرحلة ما من مسيرة الجمعية.

ثم عُرض فيلم تسجيلي عن عدد من رجال الإصلاح الراحلين.

وألقى الأمين العام لجمعية الإصلاح الاجتماعي هشام العومي كلمة شكَر فيها الحضور، وقال: إن جمعية الإصلاح الاجتماعي، بالإضافة إلى أنها جمعية نفع عام، تبقى مركزاً للدعوة بكل أنواعها، مضيفاً أن الجمعية ترعى أعضاءها من يوم انتسابهم لها إلى ما بعد وفاتهم.

وقدم العومي عرضاً موجزاً عن جمعية الإصلاح وقطاعاتها الشرعية والتربوية والإعلامية والاجتماعية، مبيناً

## مدير عام رابطة «برلمانيون لأجل القدس» د. محمد بلعاوي لـ«المجتمع»:

# الموقف الكويتي رافعة قوية للقضية الفلسطينية

سيف الدين باكير

عبرت رابطة «برلمانيون لأجل القدس» عن شكرها لدولة الكويت؛ أميراً وحكومة وشعباً، لموقفهم الداعم للقضية الفلسطينية.

وقال المدير العام للرابطة د. محمد بلعاوي، في حوار مع «المجتمع»، على هامش زيارة وفد الرابطة إلى الكويت، في مارس الماضي: إن الكويت من الدول النادرة التي يتوافق فيها الموقف الرسمي والشعبي على جميع المستويات في دعم القضية الفلسطينية منذ عقود طويلة من الزمن.

وأوضح بلعاوي أن وفد رابطة «برلمانيون لأجل القدس»، برئاسة رئيس الرابطة عضو البرلمان اليمني النائب الشيخ حميد الأحمر، زار عدة جهات رسمية ومجتمعية؛ كمجلس الأمة الكويتي، وجامعة الكويت، وجمعية الإصلاح الاجتماعي، وجمعية المعلمين، والتقى بمجموعة من أصحاب الرأي والنواب السابقين والحاليين.

وبيَّن أن اللقاءات تطرقت إلى العديد من الموضوعات والقضايا المتعلقة بالقضية الفلسطينية، وأهمية تكثيف جهود البرلمانيين تجاه هذا الملف في مختلف المحافل البرلمانية من أجل نصرة الشعب الفلسطيني.



الزميل سيف باكير محاوراً د. بلعاوي

وأضاف أنه تم تباحث عدة مشاريع مع الشعبة البرلمانية الكويتية، من أهمها دعم عضوية الرابطة في الاتحاد البرلماني الدولي، وتشكيل لجنة قانونية يكون أعضاؤها من النواب والخبراء الدوليين، تهدف لمحاصرة مجرمي الحرب «الإسرائيليين» بالمحاكم الدولية، وإقامة مؤتمر عربي لمراجعة المواقف العربية، وتأكيد الدعم الفلسطيني، على أن تتبناه الكويت.

وأشار بلعاوي إلى أهمية الموقف الكويتي الرسمي لدعم الشعب الفلسطيني لنيل حقه المشروع في تقرير مصيره، وحصوله على دولته المستقلة على أرض أجداده.

ووصف بلعاوي، لـ«المجتمع»، الموقف الكويتي برافعة المواقف العربية والإسلامية في دعم القضية الفلسطينية، مشيراً إلى أنه سيكون لهذا الموقف دور

## ـــــم «لقاء الوفاء الثامن»

الإستراتيجية العامة للجمعية (2021 - 2025م) وتقرير الاستدامة والهوية البصرية.

وأشار العومي إلى أن جمعية الإصلاح قامت بزيارة 30 جمعية نفع عام، وأنشأت فريقاً أطلقت عليه اسم «فزعة» لمكافحة جائحة «كورونا»، إضافة إلى مبادرتها لتكريم العلماء.

ولفت العومي إلى دور مجلة «المجتمع»، مشيراً إلى أنها تطورت تطوراً لافتاً في مجال الإعلام الرقمي.

فيما أشار رئيس مكتب الوفاء عادل العصفور إلى أن الوفاء فضيلة من الفضائل التي حثّ عليها الإسلام ورغب فيها ودعا إليها، لافتاً إلى أنها توطد المودّة وتُلحم الأخوّة وتصل القلوب بعضها بعضاً في حياتها وبعد مماتها.

من جانبه، قال رئيس المجلس الإداري لـ«نماء الخيرية» حمد الكندري: إن نماء أطلقت وقفاً بمبلغ نصف مليون دينار وفاءً لمن سبقونا في الدعوة، رحمهم الله تعالى.

وألقى مساعد الرخيص كلمة أهالي الراحلين والمؤسسين، قال فيها: إن أعضاء جمعية الإصلاح الراحلين كان لهم دور بارز في العمل الدعوي، مشيراً إلى أنه تم بناء 16 مسجداً وفاء لهم.

واختُتم الحفل بتكريم ذوي أعضاء الجمعية المتوفين.■

متقدم في الدفاع عن المسجد الأقصى والقدس والحق الإسلامي في هذه الأرض المقدسة.

وذكر أن رابطة «برلمانيون لأجل القدس» تأسست عام 2015م في إسطنبول، بمبادرة من المنتدى البرلماني الإسلامي الذي كان يرأسه في ذلك الوقت د. ناصر الصانع، ولجنة الصداقة الفلسطينية في البرلمان التركي، مشيراً إلى أنها تضم في عضويتها أكثر من 1500 برلماني في 76 دولة حول العالم.

وبيَّن بلعاوي أن عضوية الرابطة لا تقتصر على العرب والمسلمين، وإنما هي عابرة للتوجهات والأيديولوجيات والأديان والأجناس، تضم نواباً من جميع أنحاء العالم بما في ذلك أوروبا وأمريكا اللاتينية، ويعبرون عن مواقف مساندة لفلسطين.

وأوضح أن الرابطة تسعى لأن يحصل الشعب الفلسطيني على حقه في تقرير مصيره ودولته المستقلة، ومحاصرة الاحتلال دبلوماسياً، ومقاطعته اقتصادياً في جميع أنحاء العالم، مشيراً إلى أنها تسلط الضوء على انتهاكات الاحتلال في كل من المسجد الأقصى والقدس وعموم فلسطين.

أما فيما يتعلق بالحرب الروسية الأوكرانية، فرأى بلعاوي أنها كشفت مدى التلاعب بالقانون الدولي وعدم الجدية بالتعاطي مع الشعب الفلسطيني وقضيته.

وتوقع بلعاوي أن تكون للحرب آثار إيجابية من ناحية مراجعة هذه السياسات تجاه القضية أكثر إنصافاً تعطي الشعب الفلسطيني بعضاً من حقوقه، وأهمها تقرير المصير وإقامة دولته على أرضه.■




سيف الدين باكير



**يحل شهر رمضان المبارك هذا العام بغياب قامة علمية كبيرة، ارتبط اسمها بالشهر الفضيل والعيدين؛ الفطر والأضحى، إنه العم صالح العجيري الذي كان بمثابة المبشر بقدوم الهلال والمرجع في تحديد مواقيت الأهلة وبداية المواسم والفصول.**

# أول رمضان يمر على الكويت بدون العالم الفلكي د. صالح العجيري

رحل العالم الفلكي العم صالح العجيري في العاشر من فبراير الماضي عن عمر ناهز 102 عام، بعد حياة حافلة بالعطاء والإنجاز، فهو يعد من أهم علماء الفلك والرياضيات في الكويت ومنطقة الخليج؛ إذ ذاع صيته في المنطقة كأبرز مرجع في علوم الفلك، واعتمد تقويمه في الكويت منذ بدئه عام 1952م، واستمر في الصدور حتى اليوم.

ساهم العم العجيري يرحمه الله تعالى بصورة كبيرة ومباشرة في وجود مرصد فلكي في دولة الكويت سمي باسمه، ليكون مقراً دائماً للمهتمين بعلم الفلك من المتخصصين والهواة والباحثين.

وتحفل مسيرة الراحل بمحطات كثيرة طلباً للعلم؛ إذ قام بزيارة العديد من الدول العربية، منها مصر حيث نال شهادة التخصص في علوم الفلك من الاتحاد الفلكي المصري عام 1952م، كما زار عدداً من الدول الأجنبية للاستفادة من علومها المختلفة كالولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة وسويسرا وألمانيا وفرنسا، إضافة إلى مشاركته في العديد من المؤتمرات العلمية المتخصصة بالعلوم والفلك.

## ثروة وقدوة

تحدثت «المجتمع» إلى عدد ممن عرف الراحل عن قرب، مستذكرين مآثره باعتباره عالماً كبيراً، وأحد رموز علم الفلك في الكويت والعالم العربي، مؤكدين أن إسهامات الراحل ومؤلفاته ستبقى نبراساً ملهماً للأجيال.

فمن الناحية الاجتماعية، قال النائب السابق في مجلس الأمة الكويتي **د. ناصر الصانع**: إن الراحل العجيري لم يكن شخصاً أنانياً ووحدانياً، بل كان اجتماعياً لا يفوت مناسبة إلا ويحضرها، ويكون أول الحاضرين رغم ظروفه الصحية.

وأضاف: كانت مجالسه معنا يطرب لمتابعتها الصغير والكبير، وكان يستذكر مآثر والده كدروس في الإيثار والنخوة والكرم والعطاء والمرجلة، كان يرويها بروح لا تخلو أبداً من الطرافة؛ الأمر الذي يجعلها ثابتة في أذهاننا وعبرة لمن يستمع إليها.

وأشار الصانع إلى أن الراحل كان في جلساته بليغاً بالتعبير عن أي مناسبة اجتماعية يتقدم للحديث فيها.

وذكر أن الراحل كان نموذجاً للزوج الوفي، وكانت زوجته تصاب بمرض لا يسمح لها فيه أن تغادر سريرها؛ فكان يرعاها بنفسه.

إلى جانب وفائه لعدد من الديوانيات التي كان يزورها كديوانية برجس حمود البرجس بالشويخ، وديوانية الجارالله عند العم أحمد الجارالله بالضاحية.

ووصف الصانع الراحل العجيري بأنه ثروة وقدوة في تواضعه وتبسطه لطرحه آراءه العلمية المعقدة سواء من خلال

وسائل الإعلام أو من خلال تواصله مع أجيال الشباب في المدارس، فهو في سنواته الأخيرة كانت له زيارات يومية للمدارس يلتقي فيها بالطلبة يحدثهم عن علم الفلك.

أما من الناحية العلمية، فذكر الصانع أن خاله الراحل العجيري مدرسة تتحرك بالفكر والعطاء والخلق والعلم، لديه إنتاج كبير وكتب متعددة في الفلك، فهو لا ينفك عن الحسابات الفلكية، وكان أهل الكويت يعتمدون عليه في تحديد مواقيت الأهلة، وتقويمه من أشهر التقويمات المعتمدة في البلاد.

أما عن دوره الخيري، فقال الصانع: بعد وفاته رحمه الله تعالى، بدأنا نسمع عن إنفاقه الخيري، فقد تبرع بمشروع مجمع كبير في إندونيسيا عن طريق جمعية الرحمة العالمية، وكان ذلك مفاجأة لنا.

### أول واضع للتقويم الهجري

من جهته، وثق رئيس اتحاد الجمعيات والمبرات الخيرية **د.عبدالمحسن الجارالله الخرافي** مآثر أهل الكويت الطيبين الراحلين، في كتابه «مُربّون من بلدي»، فقال عن الراحل العجيري: شغف منذ صغره بعلم الفلك، وقد بدأ هذا الشغف حينما أرسله والده إلى البادية ليتعلم الفروسية والرماية؛ ومع الفروسية والرماية تلقى أول درس في علم الفلك؛ وهو التعرف على الجهات الأربع.

وأشار الخرافي إلى أن العجيري بدأ في أوائل السبعينيات بإنشاء مركز فلكي على نفقته الخاصة؛ حيث اشترى قسيمة أرض مساحتها ألف متر مربع في الزاوية الجنوبية الغربية من منطقة الأندلس، وبدأ في بناء المركز.

وتابع: في عام 1973م توجه إلى الولايات المتحدة الأمريكية لشراء القبة الخاصة بالمرصد، كما قام بشراء تلسكوب وبعض الأجهزة الفلكية اللازمة للمركز، ثم توجه بعد ذلك إلى المملكة المتحدة وقام بشراء مقياس للضغط الجوي ومقياس للمطر ومقياس للرطوبة وسرعة الرياح وغير ذلك.

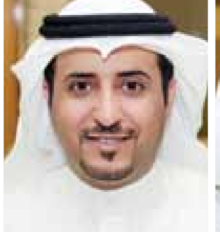
وزاد الخرافي: تبلورت بعد ذلك فكرة إنشاء مركز علوم الفلك والأرصاد الجوية بالنادي العلمي في مقره الجديد بمنطقة مشرف، ووجه العجيري جهده مع جهود النادي من أجل إنشاء هذا المركز الكبير، تاركاً المركز الذي أعد لإنشائه في منطقة الأندلس، وهكذا تحقق أمله في بناء مرصد كبير لمنطقة الخليج هو «المركز العلمي لعلوم الفلك والأرصاد الجوية».

وذكر الخرافي أن إسهامات العجيري في مجال خدمة المجتمع وإنجازاته في خدمة العلم يمتد أثرها إلى خارج الكويت.

ولفت إلى أن العجيري كان في



د. ناصر الصانع - د.عبدالمحسن الخرافي



عبدالعزيز القراوي

**الصانع: كان مدرسة تتحرك بالفكر والخلق والعلم وترك كتباً متعددة في الفلك**

**الخرافي: إسهاماته في خدمة العلم يمتد أثرها إلى خارج الكويت**

**القراوي: كلامه لا يخلو من الاستشهاد بالقرآن وكان على مستوى عالٍ من الحكمة**

مقدمة العلماء والخبراء الذين وضعوا أسس توحيد الشهور القمرية في البلدان الإسلامية، وهو أول واضع للتقويم الهجري الموحد؛ بتكليف من لجنة التقويم المنبثقة عن مؤتمر وزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية للبلدان العربية.

من جانبه، ذكر مراقب التنبؤات في إدارة الأرصاد الجوية **عبدالعزيز القراوي** أن علاقته مع الراحل العجيري بدأت منذ عام 2015م، مشيراً إلى أن العلاقة كانت بمثابة الأب مع أبنائه.

وأضاف القراوي أن الراحل العجيري لم يكن كلامه يخلو من الاستشهاد بالآيات القرآنية والأبيات الشعرية، وكان على مستوى عالٍ من الحكمة والهدوء والسكينة.

وتابع أنه نهل من علم الراحل بما يتعلق بعلم الأرصاد والتغيرات الجوية مثل مواسم الطقس والفترات التي تنقسم إليها هذه المواسم، والرابط بين التغيرات الجوية وبعض النجوم.

ولفت القراوي إلى أن الراحل كان حريصاً على التواصل وتقديم النصائح والتوصيات، ويتابعني عندما أقدم النشرة الجوية في «تلفزيون الكويت».

ونال الراحل الكثير من الجوائز؛ نظراً إلى إسهاماته العديدة والمتميزة في مجالات العلوم والفلك، مثل الدكتوراة الفخرية في العلوم من جامعة الكويت عام 1981م، وقلادة مجلس التعاون للعلوم عام 1988م، وجائزة الدولة التقديرية عام 2005م، وعضوية الشرف في الاتحاد العربي لعلوم الفضاء والفلك عام 2000م، إلى جانب العديد من الجوائز المحلية والعربية.

وقد كان لمجلة «المجتمع» شرف اللقاء مع العم العجيري في حوار خاص في يوليو 2014م حول ذكرياته في شهر رمضان قديماً.■




في السابع عشر من مارس الماضي، أشعلت مجلة «المجتمع» شمعة جديدة في مسيرتها الإعلامية؛ حيث مر على صدورها اثنان وخمسون عاماً، وبدأت عامها الثالث والخمسين، سعت خلالها لتحقيق رسالتها التي اختطتها لنفسها من البداية؛ لتكون بحق «مجلة المسلمين في العالم».

وبهذه المناسبة، تستطلع المجلة آراء عدد من المختصين والمعنيين والمتابعين؛ حيث أكدوا دور المجلة في سد ثغرة كبيرة في ساحة العمل الإعلامي، من خلال شمولية التناول، ودقة المعالجة، وعمق الطرح.

## دعاة وإعلاميون وسياسيون يحتفون بـ«المجتمع» في ذكراها الـ52:

# تمثل اللوحة المشرقة للإعلام الإسلامي الهادف

شارك في إعداد التحقيق:

**محمد سالم (فلسطين)، سيف باكير (الأردن)، محمد الجيزاوي (مصر)، السماني عوض (السودان)، عبدالباقي خليفة (تونس)، شيخن البان (موريتانيا)، عبدالغني بلوط (المغرب)**

البداية مع المفكر والمؤرخ الليبي **د. علي الصلابي** الذي وصف المجلة بأنها «منارة ثقافية»، مثنياً على استمرارها في البذل والعطاء الثقافي والمعرفي والقيمي والأخلاقي، والتناول الموضوعي والمتوازن للقضايا الفكرية والثقافية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والإنسانية العربية والإسلامية والعالمية، قضايا حملتها مجلة «المجتمع» الكويتية على عاتقها، وتحولت بفضل تلك السياسة التحريرية الجادة إلى مجلة للمسلمين في كل أنحاء العالم.

كما وصف تجربة المجلة بأنها تجربة نوعية في العمل الصحفي العربي والإسلامي الطويل، ومواكبة دقيقة وشفافة لأهم القضايا السياسية والاجتماعية والدينية الساخنة في تقارير وحوارات وتحليلات جريئة في أعداد المجلة المطبوعة والمقروءة، ولا سيما في تركيزها الحقيقي على قضايا الأمة الإسلامية الراهنة، والاهتمام بأحوال وظروف المسلمين في فلسطين وسورية واليمن والصومال وليبيا والسودان وميانمار والصين وأستراليا والغرب الأوروبي والأمريكيتين، بالإضافة لإفرادها ملفات خاصة للمسلمين الجدد في المجتمعات المختلفة.

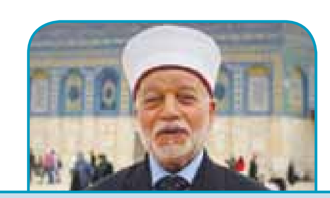


**الصلابي: كأن مهمتها ليست التثقيف والتوعية فحسب وإنما الدعوة الصادقة للدين الحق وتبليغ الرسالة الإسلامية الحضارية**

واستطرد الصلابي: كأن مهمة مجلة «المجتمع» ليست التثقيف والتوعية فحسب، وإنما الدعوة الصادقة للدين الحق، وتبليغ الرسالة الإسلامية الحضارية الوضاءة، والتأثير الروحي والقيمي في المجتمعات كانت ولا تزال المهمة السامية لها.

### القضية الفلسطينية

وإذا كنت «المجتمع» معنية بشؤون كل المسلمين في العالم؛ فإن عنايتها بقضيتهم الأولى، وهي القضية الفلسطينية أكثر وضوحاً؛ حيث تعد من القضايا المركزية في بؤرة اهتمام المجلة؛ وهذا ما أجمع عليه سياسيون وإعلاميون ومثقفون ورجال دين في فلسطين المحتلة؛ حيث أكدوا أن «المجتمع» تمثل لوحة مشرقة ومشرفة للإعلام العربي والإسلامي الهادف، خاصة أنها سخرت كل صفحاتها على مدار العقود الماضية في الدفاع عن المسلمين وإبراز قضاياهم.



**مفتي القدس: حملت منذ نشأتها أمانة الدفاع عن قضايا الأمة ومقدساتها والتعريف بقضية فلسطين**

وفي هذا السياق، قال مفتي القدس والديار الفلسطينية **الشيخ محمد حسين**: لقد حملت مجلة «المجتمع» منذ نشأتها وانطلاقتها أمانة الدفاع عن قضايا الأمة، ومقدساتها، والتعريف بقضية فلسطين خاصة قضية القدس والمسجد الأقصى المبارك، وما يتعرض له من مؤامرات وتهويد على يد الاحتلال الصهيوني، تهدف للنيل منه لإقامة ما يسمى «الهيكل المزعوم»، والكشف عن مخططات التهويد والتهجير المستمرة من الاحتلال الصهيوني بحق الشعب الفلسطيني.

وأشار الشيخ حسين إلى أن «المجتمع» منذ نشأتها لم تخلُ أعدادها من الحديث عن قضية فلسطين، التي اعتبرتها قضيتها الأولى، فهي تمثل اللوحة المشرقة للإعلام الإسلامي الهادف الذي يدافع عن قضايا الأمة.

ودعا الشيخ حسين مجلة «المجتمع» إلى الاستمرار على نفس الدرب وطريق النجاح الفريد الذي حققته على مدار العقود الماضية، الذي يؤكد أن الكويت وشعبها ووسائل إعلامها تقف بقوة وتسخر كل إمكانياتها من أجل قضايا الأمة، وفي مقدمتها قضية فلسطين والقدس.

من جانبه، قال الكاتب والمحلل السياسي الفلسطيني **مصطفى الصواف:** إن مجلة «المجتمع» أضافت الكثير للإعلام العربي والإسلامي؛ فهي تعبر عن هموم المجتمع العربي والإسلامي، فهي مجلة شاملة ومتنوعة تولي اهتماماً بقضايا الأمة وفي مقدمتها القضية الفلسطينية، وسياسة تحريرية أكدت عمق العروبة والانتماء والإسلام، لافتاً إلى أنها قدمت خدمات جليلة للقضية الفلسطينية إعلامياً وسياسياً، ولها الدور الكبير في الدفاع عن فلسطين في كل المحافل، وما زالت تقف إلى جانب الشعب الفلسطيني،



**الصواف: قدمت خدمات جليلة للقضية الفلسطينية إعلامياً وسياسياً بالدفاع عنها في كل المحافل**

وهي مجلة رائدة وشاملة، مؤكداً في الوقت ذاته أن هذه السنوات الطويلة من العطاء لمجلة «المجتمع» والعاملين في الإعلام الكويتي أثبتت أن لدى الأمة رجالاً ترفع لهم القبعات احتراماً لجهودهم الجبارة في خدمة قضايا الأمة، وهم كانوا كراماً ووطنين خدموا بدون كلل قضايا الأمة.

أما الإعلامية الفلسطينية والأسيرة المحررة **بشرى الطويل**، فأشارت إلى أن المجلة تولي اهتماماً خاصاً بالقضية الفلسطينية، وأملنا أن تواصل تطورها، لتصبح بعدة لغات حول العالم خلال الفترة القادمة؛ لأنه يجب إعلاء صوت المسلمين في كل العالم، وكل عام ومجلة «المجتمع» بألف خير ومن تميز إلى تميز.

### صناعة الصحوة

أما المراقب العام السابق لجماعة الإخوان المسلمين في الأردن **د. همام سعيد**، فقال: هذه المجلة التي استمرت بصدورها نصف قرن أو يزيد عاشت نبض الأمة، وأضاف أن هذه مجلة الإندونيسي



**سعيد: هي مجلة الإندونيسي والموريتاني والسوري والمصري والمسلم في شتى بقاع الأرض**

والموريتاني والسوري والمصري والمسلم في شتى بقاع الأرض.

ووصف سعيد «المجتمع» بأنها مجلة عامرة بالأحداث، وتمتاز بأنها حافظت على خطها ونهجها على مر تاريخها، وتابع أن المجلة بقيت متفردة في أسلوبها وتحريرها وكتَّابها، وجمعت بين صفحاتها كتَّاب العالم الإسلامي وأدباءه ومفكريه، مشيراً إلى أنه من أراد أن يجمع هؤلاء المفكرين تحت سقف صحيفة أو مجلة واحدة لا يجد كمجلة «المجتمع».

بدوره، أشاد الأمين العام لحزب الشراكة والإنقاذ الشيخ **سالم الفلاحات** بدور المجلة بعد مرور 52 عاماً على صدورها، وقال: نبارك لهذا السفر الكبير استمراره دون توقف، وأترحم على من زرع البذرة وحَرص على استمرارها بماله وجهده وفكره الشيخ عبدالله علي المطوع، رحمه الله تعالى.

وأكد الفلاحات أن «المجتمع» تشير إلى نضج عقول القائمين عليها وبُعد نظرهم الذي قادهم إلى ضرورة إصدار مجلة هادفة معتدلة تقف أمام الهجمات الإعلامية المركزة التغريبية من مجلات وجرائد في كثير منها تمثل علمانية متوحشة.

ومن مصر، أكد **د. مصطفى جاويش**، القيادي بجماعة الإخوان المسلمين، الطبيب وأحد النقابيين المصريين، أن جيل السبعينيات في الجامعات المصرية والعربية شهد تباشير وبدايات جيل الصحوة الإسلامية، وقد كان لمجلة «المجتمع» الأسبوعية بأعدادها الثرية والعميقة والجسورة دور تربوي مهم في صناعة تلك الصحوة الإسلامية الراشدة، وظلت منبراً قوياً للتعبير عنها، وباتت سجلاً تاريخياً موثقاً لتطورات وأدبيات ومشاريع تلك الصحوة، التي ما لبثت بعد سنوات قليلة أن أشعت بنورها على المنطقة العربية، وامتدت لتشمل جميع أرجاء العالم قاطبة.

وأضاف جاويش أن فكرة شمولية الإسلام كانت هي الشغل الشاغل لجيل الصحوة، ولا أبالغ حين أجزم بأن مجلة «المجتمع» كانت واحدة من أهم مصابيح النور والهداية على ذلك الدرب الطويل الشاق الذي بدأ غريباً على المجتمعات وقتها، وأصبحت «المجتمع» حاضنة تربوية لأطياف واسعة من الشباب والشيوخ داخل الجامعات وخارجها ومن ثقافات وبيئات مجتمعية متنوعة.



**السبعاوي: لا مذهبية ولا حزبية وتمتاز بالمواكبة والمتغيرات مع الحفاظ على الثوابت الإسلامية**



**جاويش: لها دور تربوي مهم في صناعة الصحوة الإسلامية الراشدة وظلت منبراً قوياً للتعبير عنها**

### لا مذهبية ولا حزبية

وإلى العراق، حيث يؤكد الكاتب والباحث العراقي **حسين صالح السبعاوي** أن مجلة «المجتمع» تمتاز عن غيرها من المجلات بنوعية الكتَّاب والباحثين الذين يكتبون فيها؛ فهم على مستوى عال من الفهم والاطلاع والاهتمام، ووصف المجلة بأنها لا مذهبية ولا حزبية، وأنها تمتاز بالمواكبة والعصرنة والمتغيرات، لكن ليس على حساب الثوابت الإسلامية فهي معلومة الهوية والانتماء.

وأوضح السبعاوي أن «المجتمع» تمتلك عدة عوامل جعلتها تسبق الأغلبية من المجلات المشابهة؛ بل وتبقى ثابتة رغم مرور أكثر من نصف قرن، ومن أهمها البيئة السياسية التي تصدر منها المجلة وهي دولة الكويت.

كما وصف عدد من المثقفين وقادة الرأي في السودان مجلة «المجتمع» بأنها من المجلات العلمية والثقافية المهمة في العالم الإسلامي؛ لما تتناوله من موضوعات علمية وثقافية وسياسية واجتماعية تهم المجتمع المسلم والفئات المستضعفة في العالم الإسلامي؛ حيث ذكر رئيس التحرير السابق لصحيفة «سودان فيشن» التي تصدر بالإنجليزية في السودان **معوض مصطفى راشد**، أن المجلة تتناول في موضوعاتها قضايا مهمة وأعمدة رأي مؤثرة، وأشار إلى أنها ظلت تؤمن بالقضية الفلسطينية وتفرز لها مساحات واسعة في صفحاتها.

وأضاف أن مرور 52 عاماً من صدورها يؤكد وعي وإيمان إدارتها بأهمية الاستمرار والتنوع في تناولها للقضايا المتنوعة.

وقال **الصافي سالم أحمد**، رئيس مجلس إدارة «الحاكم نيوز»، وهو من المواقع الإلكترونية الرائدة في السودان: إن «المجتمع» ظلت تحقق إنجازات عديدة



**مصطفى: مرور 52 عاماً من صدورها يؤكد وعي إدارتها بأهمية الاستمرار والتنوع في تناولها للقضايا**

متمثلة في استمراريتها هذه السنوات والتزامها بالصدور الدوري واهتمامها بالموقع الإلكتروني، وتجديد المواد فيها؛ ما أكسبها ثقة المتابعين.

وقال **د. عبدالله برج**، الأمين العام للمجلس الإسلامي بدولة جنوب السودان: إنّ «المجتمع» واحدة من أهم المجلات الإسلامية في العالم العربي والإسلامي، مشيراً إلى وجود عدد كبير من كتّابها من الأساتذة المتخصصين في مختلف المجالات العلمية والأكاديمية والدينية والفكرية، بالإضافة إلى أنها تهتم بقضايا الأقليات المسلمة، وأنها ظلت داعمة إعلامياً لنا نحن مسلمي جنوب السودان.

## فكر النهضة

وقال الناشط السياسي والقيادي البارز في حركة النهضة التونسية **نور الدين العرباوي**: عندما كانت «المجتمع» أسبوعية، كانت تمثل مؤتمراً إسلامياً، بل دولياً، تأتينا نتائجه أو ورقاته كل أسبوع، وعندما أصبحت شهرية وعلى مواقع التواصل الاجتماعي مثلت إحدى أهم جهات الاتصال بين المسلم المتابع لها والعالم.

وتابع: مجلة «المجتمع» في توجهاتها تمثل فكر النهضة بمفهومها الثقافي الحضاري، وما زالت مصدر معلومة لأجيال كثيرة ومتتالية، ولديها اهتمام



**العرباوي: تمثل فكر النهضة بمفهومها الثقافي الحضاري وما زالت مصدر معلومة للأجيال المتتالية**



**بوزغيبة: تعطي نموذجاً للإعلام الإسلامي الذي تحكمه قيم الصدق في نقل المعلومة ورواية الأخبار**

خاص بأخبار الحركات الإسلامية والأقليات الإسلامية والحركات السياسية إجمالاً، وهذا يقل وجوده في مجلات ووسائل إعلام أخرى بذلك الحضور وذلك الزخم.

أما الأستاذ بكلية الشريعة وأصول الدين **د. محمد بوزغيبة**، فأكد أن «المجتمع» تعطي نموذجاً للإعلام الإسلامي الذي تحكمه قيم الصدق في نقل المعلومة، والصدق في رواية الأخبار وتقديمها، ولنا في علم الحديث أسوة حسنة، فليس في الإعلام الإسلامي ما يعرف بالدعاية السوداء، أو الكذب على الخصوم باسم السياسة.

وإلى موريتانيا؛ حيث يستعرض د. الشاعر **محمد الأمين بن الشيخ بن مزيد** ذكرياته مع المجلة؛ حيث تمتد علاقته بها إلى عام 1976م؛ حيث يقول: «المجتمع» مجلة جهاد ومقاومة، وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر؛ حيث كانت تحمل إلى قرّائها كل ثلاثاء أخبار العالم الإسلامي طازجة في شريط الأخبار، من غير أن ينقص ذلك من متابعتها الدقيقة للشأن المحلي، وكانت تجري المقابلات مع قادة الرأي والعلم والفقه والفكر والجهاد في العالم الإسلامي.

بدوره، قال **د. محمد محمود ولد سييدي**، وزير التعليم العالي الموريتاني سابقاً: في بداية النشاط الدعوي بموريتانيا، كانت مجلة «المجتمع» المصدر الأساسي بالنسبة لنا في المحاضرات والندوات التي كنا ننظمها في الجمعيات الثقافية والشبابية، وبما أننا كنا نحصل على عدد واحد كنّا نقوم بتصوير المقالات والدراسات الموجودة بالمجلة ونوفرها للمهتمين بها، وأكد ولد سييدي أن «المجتمع» بحق هي «مجلة المسلمين في أنحاء العالم»، وكانت مادتها متميزة جداً، ويظهر تميزها في خمسة مجالات، هي:

**أولاً:** نقل أخبار المقاومة الفلسطينية وأخبار أفغانستان والبوسنة والجاليات المسلمة في الغرب والأقليات المسلمة في البلاد الشيوعية.

**ثانياً:** التعريف بالمؤامرة على العالم الإسلامي من طرف الماسونية والجماعات الباطنية والحركات السرية التي تكيد للإسلام.

**ثالثاً:** تغطية حركة التنصير في أفريقيا والتعريف بأساليبها وشعاراتها ومناطق تدخلها وخطورة تأثيرها على المسلمين.

**رابعاً:** وضوح الرؤية في الفكر الإسلامي؛ فقد كانت «المجتمع» تنحت بشكل ممنهج ومؤصل خصوصية الفكر الإسلامي عن مختلف الخطابات الأيديولوجية -كالليبرالية والشيوعية- التي كانت تتصارع.

**خامساً:** الالتزام الفردي، فقد قدمت «المجتمع» لنا هدي النبي محمد صلى الله عليه وسلم وعلاقته بزوجاته وأصحابه،

**الأمين: هي مجلة جهاد ومقاومة وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر**

**ولد سييدي: تنحت بشكل ممنهج خصوصية الفكر الإسلامي عن مختلف الخطابات الأيديولوجية التي تتصارع**

وكانت بذلك تقدم للشباب المسلم منهجاً واضحاً يساعده على التميز في أخلاقه وعلاقته بالناس.

من جانبه، أكد الشيخ **ولد صالح**، الأمين العام لهيئة كبار العلماء الموريتانيين، أن المجلة شكّلت عامل ربط للمسلمين في جميع أنحاء العالم؛ فقد كانت تُقدِّم لنا الثقافة المركبة الجامعة بين ثوابت الشرع ونموذج التطبيق، كما كنا نتمتع بمتابعتها واقتناء ما جدّ من أعدادها.

### وسيلة التثقيف الأهم

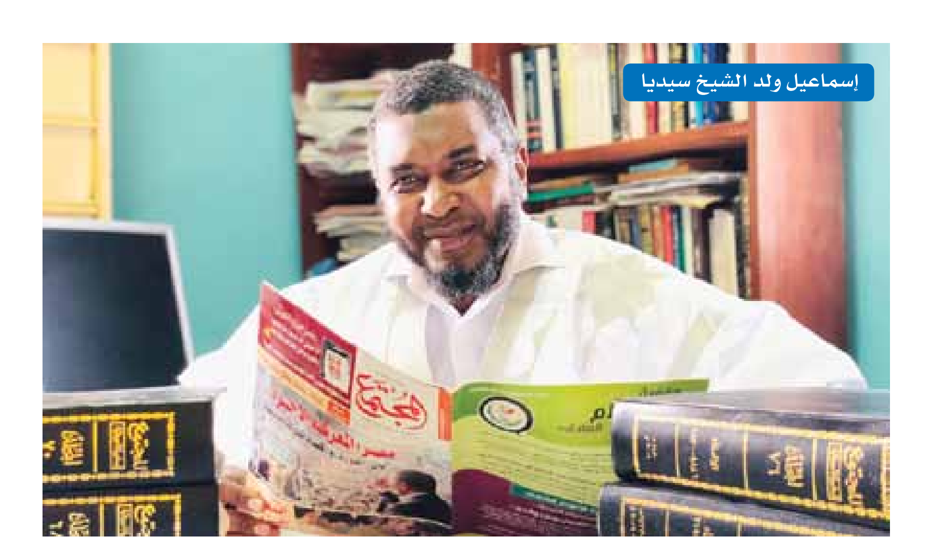
وما زلنا في موريتانيا، حيث يقول **إخليهن ولد الرَّجُل**، الباحث في المركز الموريتاني للدراسات والبحوث الإستراتيجية: كانت مجلة «المجتمع» في فترة معينة هي وسيلة التثقيف الأهم من بين العديد من المجلات، وكان يستهوينا فيها ما تنشره عن أخبار المقاومة في فلسطين، وجديد أخبار الحركات الإسلامية، كما أن كبار الدعاة كانوا يكتبون فيها كالشيخ محمد الغزالي، والعلامة يوسف القرضاوي، والداعية فتحي يكن، وفهمي هويدي.. وغيرهم، وكانت مقالاتهم تستهوينا نحن الشباب، وتدفعنا إلى الاهتمام بالمجلة وقراءتها من الغلاف إلى الغلاف.

ويؤكد **إسماعيل ولد الشيخ سيديا**، باحث مهتم بتاريخ الصحوة الإسلامية في موريتانيا، أنه من المعجبين جداً بمجلة «المجتمع»، ومن المدينين لها بتكوينه الفكري والتربوي؛ حيث واكبت بواكير وعيه وتفاعله مع الصحوة الإسلامية المباركة وقضايا الأمة الإسلامية، موضحاً أنه عندما كان تلميذاً في مرحلة الثانوية بموريتانيا نهاية الثمانينيات وبداية التسعينيات كان يبحث عن مجلة «المجتمع» بشغف.

واقترح الباحث الموريتاني على القائمين على مجلة «المجتمع» أن يقوموا بجمع مادة المجلة في شكل كتب مستقلة، على أن يضم كل كتاب مجالاً موحداً تجمع فيه كل الكتابات المتعلقة بذلك المجال دعوياً كان أو سياسياً أو متابعة لقضية من قضايا المسلمين، وذلك حسب التسلسل التاريخي لتلك الكتابات.

وأكد أن المجلة كانت قبل ظهور المواقع الإلكترونية وتوفر الشبكة العنكبوتية تمثل مصدراً لا غنى عنه، وينبوعاً نستفيد منه مادة تربوية رصينة، ومرجعاً أساسياً لنا في الدروس والمحاضرات والندوات الفكرية بموريتانيا.

وقال ولد الشيخ: نظراً لشغفي بـ«المجتمع»، كنت أحتفظ بأعدادها، بل بمصورات من تلك الأعداد، ولديّ الآن عدد لا يُستهان به من مجلداتها في مكتبتي الشخصية، وأقرؤها جميعاً.


إسماعيل ولد الشيخ سيديا

> **خداجة: متميزة في تناولها ومساهمة في إيضاح الصورة ونشر الوعي الثقافي والسياسي**

وفي موريتانيا يبدو أن «المجتمع» لم تكن حكراً على الرجال، بل كان لها جيل نسائي يلتهمها التهاماً وينتظر صدورها من حين لآخر، من هذا الجيل **أم المؤمنين أحمد سالم**، رئيسة سابقة للمنظمة النسائية لحزب تواصل الإسلامي، التي قالت: مجلة «المجتمع» كانت بالنسبة لي تمثل شريان الحياة، وكنت ألتهمها التهاماً من الغلاف إلى الغلاف.

أما الأستاذة **خداجة محمد سيديا** فوصفت المجلة بأنها متميزة في تناولها وطرحها، ومساهمة في إيضاح الصورة ونشر الوعي الثقافي والسياسي، ولفتت انتباه الشباب المسلم إلى ماضيهم المشرق، كما كانت مساهمة بشكل فعَّال فيما انتشر من صحوة ووعي تبلور فيما بعد في حركات وتوجهات تحمل مشعل تحرير وتوجيه الشعوب الإسلامية في كل الأقطار الإسلامية.

ومن المغرب العربي، حيث تقول **صالحة بولقجام**، باحثة ومستشارة في قضايا الأسرة والتربية، ناشطة في الحركة النسائية بالمغرب: عُرفت المجلة برصانتها ومصداقيتها ومهنيتها وجدِّيتها، وعُرفت أيضاً بتحيزها الذي لا يخصم من موضوعيتها، تحيزت لقضايا الأمة وثوابتها وعلى رأسها القضية الفلسطينية وقضايا التحرر والتنمية والتقدم، وهي تسعى جاهدة لإعطاء الشأن العلمي والثقافي والسياسي أولوية كبرى.■

مقال



د. يوسف السند

إمام وخطيب بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت

# ربانيون مع الأجيال (1)

بشر ولا تنفر.

اقترب اقترب.. من الجيل.

أبناءً كانوا أم أحفاداً، أقارب كانوا أم جيراناً.

تحبَّبْ.. تبسَّم! لا تعبس! يسِّر ولا تعسِّر.

تفنَّن واختر طرق التبشير والتيسير وبرامج ووسائل التجميع.

تعلم وتدرب على أساليب الخطاب؛ فكل جيل له طريقته، وكل سنة عمرية لها احتياجاتها التربوية والنفسية، وكل ذلك يُكتسَب بالخبرة والمران والتعلم.

فطلاب المدارس وشباب الجامعات والمعاهد والأندية الرياضية والصحية يحتاجون لخطابنا الأبوي الرحيم الحكيم، وإرشادنا وتوجيهنا المفعم بالحرص والرأفة والرحمة! ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (لقمان: 13).

وبالخطاب الروحي الإيماني يستيقظ الغافي ويتذكر الغافل وينتبه الناسي.

تعلمنا عقيدتنا أننا لن نجد الاطمئنان والأمان والاستقرار الروحي إلا في ذكر الله تعالى ومناجاته والإقبال عليه، وقد آن الأوان لتعزيز الجانب الروحي في شخصياتنا، والتوقف في آخر النهار دقائق لمحاسبة النفس على أشكال القصور التي وقعنا فيها في يوم مملوء بالصخب والمادة والمنافسة.

على كل الغيورين على مستقبل هذه الأمة أن يعملوا على تدعيم القاعدة الروحية والأخلاقية لمجتمعنا؛ لأن تلك القاعدة هي التي تتحمل الأثقال الناجمة عن الغزو الثقافي وعن الانتكاسات التي يسببها الوهن في مجالات الحياة المختلفة.

طريق تهذيب النفس وإصلاحها طريق طويل يحتاج إلى الإخلاص والاستعانة بالله تعالى، كما يحتاج إلى الصبر والمثابرة وتجديد الطاقة الروحية من خلال الإكثار من التعبد، وتذكر الدار الآخرة.

زماننا هذا زمان الغفلة وانشغال الوعي بالأمور الصغيرة والتافهة، وإن في وسعنا أن نتعود في شهر الصيام عادات جديدة تقوم على الإكثار من ذكر الله تعالى والثناء عليه وتمجيده وإظهار الانكسار بين يديه.

لا أحد يقول: إنه لا يخشى الله تعالى، لكن المعوَّل عليه في الخشية هو الأفعال، وليس الكلام المجرد، فالخشية الحقيقية لله تعالى تثمر الورع، وتكف عن الوقوع في المعصية؛ وهذا ميزان لمن أحب.

إن تألقنا الروحي يخمد من كثرة المشاغل والأعمال ومن كثرة الاختلاط بالناس، وإن بعثه من جديد يتطلب شيئاً من الخلوة والعزلة للذكر والمناجاة والثناء على الله تعالى والمحاسبة والتفكر، وهذا هو دأب الربانيين في كل زمان ومكان.

لا يتجلى كرم الله تعالى في شيء كتجليه في السماح لعباده أن يذكروه في أي وقت ليكون جليسهم، وفي أنهم متى ما أحبوا العودة إليه -مهما ابتعدوا- وجدوه! تبارك وجهه وتقدست أسماؤه.

لذة المناجاة والشعور بمعية الله تعالى والحياء منه هي جوهر التيار الروحي الذي يجب أن ننشئه اليوم لمواجهة التيار المادي والشهواني الذي جعل الناس ينتشرون في كل اتجاه بحثاً عن الملذات[1].

بخطابنا الرشيق اللطيف الخفيف، بالمعلومات الواقعية الصحيحة الواضحة البينة، وبالعبارات الأنيقة المتزنة المعتدلة الحكيمة المسددة، عندئذ سيستمع الجيل ويشتاق الجميع لمَعيننا العذب الرقراق؛ لنقترب دائماً من الأجيال مرغبين لهم في الصلاة: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾ (إبراهيم: 40).

إن الصادقين من الدعاة والربانيين ليخشون على الجيل من الضلال والتضليل، والربانيون يستمرون يذكرون ويعظون ويربون الأجيال على معاني التوحيد والإيمان والإسلام حتى آخر رمق في حياتهم.

لقد علم الربانيون وعملوا وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر فهم يتصفون بالعلم والتعليم؛ لذلك كله حرصوا التعلم والتعليم وعلى توثيق الصلة بالله تعالى حتى يحظوا بمنزلة رفيعة من بين منازل «إياك نعبد وإياك نستعين».

حرصوا على أن يعيشوا في «رياض الصالحين» حتى يعرفوا أن يميزوا بين «الداء والدواء»، فيقدموا «الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي»؛ حتى ينقذوا أنفسهم وطلابهم من «تلبيس إبليس»؛ فيغيثوا كل لهفان يريد أن يلج دار السعادة!

وقد حرص العلماء على تعريف الربانية فقالوا: «والربانية كما يقول علماء العربية: مصدر صناعي منسوب إلى الرب زيدت فيه الألف والنون على غير قياس، ومعناه: الانتساب إلى الرب أي: الله سبحانه وتعالى، ويُطلق على الإنسان أنه رباني إذا كان وثيق الصلة بالله عالماً بدينه، وكتابه معلماً له، قال الله تعالى: ﴿وَلَـٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ (آل عمران: 79) فمن تعلم، وعمل، وعلم فذلك العالم الرباني الذي يدعى في ملكوت السماوات عظيماً»[2].

فلنكن مع الجيل من الربانيين؛ فنحن أصحاب رسالة ومنهج وشريعة وقيم وأخلاق، وهذه هي بضاعتنا؛ فلنحسن ترويجها لجيل يفهم معنى المال والأعمال والاستثمار والكسب والادخار!

«في الحياة طاقات كثيرة، ومجاميع بشرية هائلة، وجعل هؤلاء البشر يؤدون واجب العبادة لله تعالى إنما يكون حين يعرف دعاة الإسلام كيف يكون علوهم على تيار الحياة ليمسكوا بزمامه، ومن ثم توظيفه لأداء هذه العبادة، وليس هو السير في خضم التيار؛ بحيث تتقاذفنا أمواجه وينعدم اختيارنا، كما أنه ليس في معاكسة التيار الهادر، بحيث يجرفنا بزخمه، وإنما هو الجري معه أو بموازاته بمستوى التفوق والعلو والاستواء.

وعلى الداعية المسلم أن يفهم هذه الطبيعة ذات البعد الحضاري لعمله وخطة دعوته، ليتهيأ لها بما يوازيها، نفسياً بالصبر، وأداءً بالعلم، واستعانة بالمال، ورمزياً بأطياف الجمال»[3].

والحمد لله رب العالمين.■

## الهوامش

(1) عبدالكريم بكار، المسلم الجديد.

(2) جامعة المدينة (جامعة المدينة العالمية)، كتاب أصول الدعوة.

(3) محمد أحمد الراشد، صناعة الحياة.





# أهلاً رمضان

إيمان مغازي الشرقاوي

ليسانس شريعة - ماجستير الدعوة

جامعة المدينة العالمية

**حين نعلم أن ضيفاً عزيزاً علينا في طريقه لزيارتنا بعد غياب؛ فإننا نسارع بالاستعداد لاستقباله قبل مجيئه بوقت، فننظف بيوتنا ونطهرها، ونرتبها ونعطرها، ونشتري ما يحبه الضيف من طيب الطعام، ونجهز له مكاناً مناسباً عندنا، ونتحفه بإحضار بعض الهدايا زيادة في إكرامه ومبالغة في حسن ضيافته، فإذا ما طلّ علينا ووصل إلينا سُررنا بحضوره، وأخرجنا له أحسن ما عندنا من كل ما يسعده ويرضيه، وحرصنا غاية الحرص على أن نكون لائقين باستضافته، وزاد التكريم منا له امتثالاً لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه» (رواه البخاري)؛ فهذا علامة الإيمان ودليل المحبة.**

**فما الحال إذا كان هذا الضيف تُعتَق بمجيئه النفوس، وتحل بحلوله البركات، ويفوح عبير نفحاته منذ أول ليلة له؟**

**فهل يليق بنا نحن أن نهمل استقباله، أو نقصر في إكرامه؟! أم أنه يجب علينا معاملتُه بما هو أهلٌ له، وتكريمُه بما يستحق؟**

إنه ضيفنا المكرم شهر رمضان، الذي اختصه الله تعالى بنزول القرآن، كما قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِىَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ (البقرة: 185)، واختاره ليكون فيه خير ليلة في عمر الإنسان، واختصه بفريضة الصيام، وفيه ترقَى الروح وتتعم بمزيد من العطايا الربانية في ليله ونهاره، فأنعم به من ضيف! وأهلاً بك يا رمضان.

قال النبي صلى الله عليه وسلم مبشراً لنا بالرحمة والأمان مع ظهور هلال رمضان: «إذا دخل رمضان فُتِّحت أبواب الجنة وغُلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين» (رواه البخاري)، وقال لأصحابه مهنئاً لهم حلول البركة مع حلول الشهر المبارك: «أتاكم رمضان شهر مبارك، فرض الله عز وجل عليكم صيامه، تفتح فيه أبواب السماء، وتغلق فيه أبواب الجحيم، وتغل فيه مردة الشياطين، لله فيه ليلة خير من ألف شهر، من حُرِم خيرها فقد حُرِم» (صحيح النسائي).

فهل لنا أن نستقبل رمضان كما نستقبل بقية شهور العام، وهو أيام قلائل سرعان ما تمضي وتفوت كما فات من قبل؟!

كيف لنا أن نستقبله ونحن نرجو أن نُعتَق فيه من النار، وأن يُستجاب لنا فيه الدعاء، ألم يقل النبي صلى الله عليه وسلم: «إن لله تبارك وتعالى عتقاء في كل يوم وليلة (يعني في رمضانَ)، وإن لكل مسلم في كل يوم وليلة دعوة مُستجابة» (صحيح الترغيب).

ألا يستحق ذلك منا أن ننظف قلوبنا مما علق فيها من غبار الشهوات؟ ونتخلص مما فيها من خصومات، ونعقد العزم على طهارتها من دنس الذنوب، ونلينها من قسوتها، ونستخرج الرحمة منها بإطعام مسكين أو مسح رأس يتيم، ونستحثها على فعل الخيرات.

كيف يكون حالنا فيه ونحن نرجو أن تُرفع درجاتنا وتُمحَى زلاتنا وندرك ليلة القدر العظيمة التي وصفها الله تعالى فقال: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ (القدر: 3)، ألا يجدر بنا لهذا أن نستغل ساعاته النفيسة منذ أول لحظة يصل إلينا فيها؟!

كيف يكون حالنا في أيامه وكلها مغفرة، في ليله ونهاره، وقيامه وصيامه؟

**هذا الضيف تُعتَق بمجيئه النفوس وتحل بحلوله البركات ويفوح عبير نفحاته منذ أول ليلة له**

### جدد قلبك.. جدد إيمانك.. جدد نيتك:

على كل منا أن يعمل عملية تجديدٍ لقلبه يتجدد معها إيمانه، وهذا يحتاج لتجديد النية وصدقها في العزم على استغلال كل لحظة في رمضان في عمل ما يحبه الله ويرضاه، نعزم عزماً مؤكداً على ذلك من أول يوم حتى إذا ما منعنا مانع عن العمل فيه من مرض أو عذر، أو في بعض أيامه ولياليه، كتب الله لنا الأجر على هذه النية الصالحة، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «مَن هَمَّ بحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْها، كُتِبَتْ له حَسَنَةً، ومَن هَمَّ بحَسَنَةٍ فَعَمِلَها، كُتِبَتْ له عَشْراً إلى سَبْعِمائَةِ ضِعْفٍ» (رواه مسلم) «والهَمُّ هو النيَّةُ وعَقدُ العَزم» (الدرر السنية).

### توبة إلى الله من جميع الذنوب:

والتوبة الصادقة تمحو الذنب وتذهبه، فتب إلى الله تعالى من كل الذنوب صغيرها وكبيرها، حتى لا تقفَ هذه الذنوب عقبة في طريقنا فتعطلنا عن العمل والجد، وعلينا أن نكثر من الحسنات التي تُذهِبُ سيئاتنا، ونقبل عليها بجد ونشاط دون كسل أو توان أو فتور، ومن آكد هذه الحسنات ردّ الحقوق إلى أهلها والتخلص من مظالم العباد.

### تَعَلَّمْ من العلم ما تتم به عبادتك:

إن العبادة على علم بها سبيل إلى إتقانها، فتعلم أحكام الصوم وما يتعلق بهذه الفريضة العظيمة كالقيام والاعتكاف وزكاة الفطر له الأثر الكبير في حسن العبادة وأدائها الأداء الصحيح، إذ كيف يصوم المسلم دون أن يعرف كيف يكون صومه صحيحاً؟ ومتى يبطل؟ وكيف يتأدب أثناء صيامه؟! فتعلم ما يحتاجه المسلم لأداء عبادته الواجبة عليه ليس نافلة من العلم بالنسبة له، بل هو واجب عليه.

### خطة إيمانية رمضانية:

إننا نخطط لأمور حياتنا بدقة، ونرسم في أذهاننا الصورة التي نرجوها لمستقبلنا العلمي أو الوظيفي أو الأسري، فجدير بنا من باب أولى أن يكون لكل منا خطته الإيمانية الخاصة به في شهر رمضان، ماذا يعمل فيه من عبادات، وكم يتدبر من آيات، كيف تكون صلته بالقرآن تلاوة وفهماً وعملاً، وكيف يمارس خلق الإخلاص ويتدرب عليه فلا يرى في أي عمل يعمله إلا الله، ولا يتطلع لأجر أو ثناء من أحد إلا من الله تعالى، وكيف يزيد من إيمانه بالله وحسن التوكل عليه والثقة فيما عنده حتى يرضى بحلو القضاء ومره، وخيره وشره، كيف يغير الصائم من عاداته السيئة ويتخلص منها، وكيف يكتسب عادات حميدة وفضائل جديدة، كيف يعيد علاقاته بأهله وأرحامه ويصلهم مهما قطعوه، ويحسن إلى جيرانه وإن آذوه وهجروه، ويراجع نفسه في معاملة الآخرين فيحسن إليهم في علاقاته معهم، فخطة الصائم في رمضان متكاملة، وليكن الشعار فيها «وعجلت إليك رب لترضى».

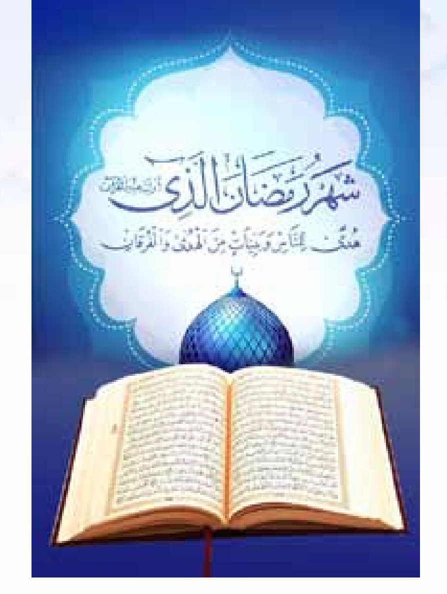
**فيه ترقَّى الروح وتنعم بمزيد من العطايا الربانية في ليله ونهاره فأنعِم به مِن ضيف!**

**يجب التصالح مع النفس والعزم على تزكيتها وحملها على التخلق بأخلاق الصيام**

### صلح ومعاهدة مع النفس:

كما أن علينا أن نقوم بالتصالح مع النفس، وعقد اتفاق معها والعزم على تزكيتها، وحملها على الأدب والتخلق بأخلاق الصيام؛ فنتعلم ونعلم غيرنا كيف نحلم وكيف نكظم غيظنا وكيف يكون صيامنا ظاهراً وباطناً، وذلك يتطلب منا أن نلجم نفوسنا بلجام التقوى لتصير طيبة مباركة، ونسير بها في طريق الإخلاص وإتقان العمل حتى لا يضيع، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ربَّ صائمٍ ليسَ لَه من صيامِه إلَّا الجوعُ وربَّ قائمٍ ليسَ لَه من قيامِه إلَّا السَّهرُ» (صحيح أبن ماجة).

ولنعلم مع كل ما سبق أن التوفيق من الله تعالى وحده، وما علينا إلا أن نأخذ بأسبابه، ولندعُ الله عز وجل ونطلب منه أن يوفقنا لطاعته، وأن يعيننا على صيام رمضان وقيامه، وأن يُرى أثر الصيام والقيام علينا في أعمالنا وأخلاقنا ومعاملاتنا وسلوكنا، وأن يتقبل منا.. وأهلاً بك يا رمضان.■




# ألوان الجمال الرمضاني

**رمضان شهر معروف بألوان الجمال، يشعر بها المسلم في قلبه، قبل أن تراها عينه، ممتدة من نور الفجر وقرآنه، إلى ألوان غروب الشمس والاجتماع على مائدة الإفطار، ومن بياض هلال الصيام ونيته، إلى غسق الليل وتهجده، ويفيض الجمال في الأرواح وهي تنعم بحلاوة الإيمان، وأنوار الطاعة، في خلفية رائعة من قناديل المساجد، وشموخ المآذن، والبنيان المرصوص في صفوف الصلاة.**



د. أحمد عيسى

كاتب وأديب

هل شاهدت صفوف المصلين في رمضان وغيره، وقد تراصوا واعتدلوا، مع اختلاف ألوانهم؟ كما في قول الله عز وجل: ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ﴾ (فاطر: 28)، كما من الثمرات والجبال مختلف ألوانه بالحمرة والبياض والسواد والصفرة، وغير ذلك (تفسير الطبري)، لوحة بديعة بتدرج الألوان؛ فالناس كما قال ابن كثير: «منهم بربر وحبوش في غاية السواد، وصقالبة وروم في غاية البياض، والعرب بين ذلك، والهنود دون ذلك، ولهذا قال تعالى في الآية الأخرى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ﴾ (الروم: 22)»، كل هؤلاء بألوانهم توحدوا في الإسلام في خط واحد سواسية كأسنان المشط، في محاريب الصلاة، ومطاف الكعبة، ومجالس العلم؛ فديننا يؤكد: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات: 10)، فلا عنصرية بغيضة، ولا عرقية مقيتة، ولا ازدراء لألوان البشر.

**سجادة الصلاة عنوان لطهارة المكان وكلما كانت زخرفتها بسيطة كانت أدعى للخشوع**

**الغزالي: الأسلاف انصرفوا عن زخرفة المساجد إلى تزكية أنفسهم فكانوا أمثلة صحيحة للإسلام**

## لون سجادة الصلاة بالبيت والمسجد:

سجادة الصلاة عنوان لطهارة المكان ونقاء الوجدان ودموع الساجدين وإلحاحهم بالدعاء، وكلما كانت زخرفتها بسيطة، كانت أدعى للخشوع، ولكن يتفنن بعضهم في ألوان فرش أرض المساجد، بل رأينا مساجد حديثة بزخارف على الأرض والسقوف والجدران والأعمدة حتى صارت كمتاحف الفن، تسرق قسطاً من خشوع الصلاة.

يقول الشيخ الغزالي عن مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم: «وتم المسجد في حدود البساطة، فراشه الرمال والحصباء، وسقفه الجريد، وأعمدته الجذوع، وربما أمطرت السماء فأوحلت أرضه.. هذا البناء المتواضع، هو الذي ربَّى ملائكة البشر، ومؤدبي الجبابرة، وملوك الدار الآخرة، في هذا المسجد أذن الرحمن للنبي أن يؤم بالقرآن خيرة من آمن به، وأن يتعهدهم بأدب السماء.. إن مكانة المسجد في المجتمع الإسلامي تجعله مصدر التوجيه الروحي والمادي؛ فهو ساحة للعبادة، ومدرسة للعلم، وندوة للأدب، وقد ارتبطت بفريضة الصلاة وصفوفها أخلاق وتقاليد هي لباب الإسلام، لكن الناس -لما أعياهم بناء النفوس على الأخلاق الجليلة- استعاضوا عن ذلك ببناء المساجد السامقة.. أما الأسلاف الكبار فقد انصرفوا عن زخرفة المساجد وتشييدها إلى تزكية أنفسهم وتقويمها؛ فكانوا أمثلة صحيحة للإسلام»[1].

## لون الهواتف لتفقد ذوي القربى:

تعددت ألوان وزخارف وأغراض الهواتف الذكية والحواسب الإلكترونية، وفي رمضان فإن حرمة الشهر المبارك تعني استخدام هذه الأجهزة فيما يفيد فقط، ومن أهم ما يفيد في الدنيا والآخرة صلة الأرحام، الذين لا نستطيع رؤيتهم وجهاً لوجه أو زيارتهم في أماكنهم الحقيقية وليست الافتراضية، سواء لبعد المكان، أو عدم الاستطاعة، أو عدم السماح مثلما حدث نتيجة جائحة «كورونا»، وحبذا لو اندمج الأمر بألوان جميل الصفح وطيب القول وجليل الكرم، وجميل الهدية لأغنيائهم، وخالص الصدقة لفقرائهم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من سره أن يبسط له في رزقه، أو يُنسأ له في أثره، فليصل رحمه» (رواه البخاري).

## لون النقد والذهب الأصفر للزكاة:

إلى جانب زكاة الفطر، فهناك




الكثيرون يخرجون زكاة أموالهم في رمضان، فيكتب الله لهم الطهارة بها والنماء والبركة، وفي عصر البنوك، والبطاقات والتحويلات المالية، قلّ من يمسك أوراق النقد بألوانها المختلفة وزخارفها المعقدة ليعطيها إلى مستحقيها بيده، وكانت ألوان الأموال في السابق الدنانير الذهبية والدراهم الفضية.

يقول الله عز وجل: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (التوبة: 103)، هي الزكاة المفروضة، تطهرهم من الذنوب والأخلاق الرذيلة، وتزكيهم أي: تنميهم، وتزيد في أخلاقهم الحسنة، وأعمالهم الصالحة، وتزيد في ثوابهم الدنيوي والأخروي، وتنمي أموالهم، وفيها: أن العبد لا يمكنه أن يتطهر ويتزكى حتى يخرج زكاة ماله، وأنه لا يكفرها شيء سوى أدائها (تفسير السعدي).

## لون العمامة الأزهرية:

يذكرنا رمضان بألوان العمامة الأزهرية البيضاء فوق الطربوش الأحمر الصغير، بما يقدمه العلماء الربانيون منهم من علم، وفتاوى، ووعظ، وقراءة القرآن في رمضان.

وتمثل العمامة عند العرب التاج عند غيرهم من الأمم؛ لأن أهم ما تميز به علماء الأزهر عبر التاريخ فضلاً عن علمهم وخلقهم هو حسن المظهر وبهاء الزي.

**حرمة الشهر المبارك تعني استخدام الأجهزة الإلكترونية فيما يفيد فقط مثل صلة الأرحام**

**ما تميز به علماء الأزهر عبر التاريخ فضلاً عن علمهم هو حسن المظهر**

## لون الشمس بعد ليلة القدر:

قال العلماء: لليلة القدر علامات يراها من شاء الله من عباده في كل سنة من رمضان؛ لأن الأحاديث وأخبار الصالحين ورواياتهم تظاهرت عليها، فمنها حديث عبادة بن الصامت مرفوعاً: «إنها صافية بلجة كأن فيها قمراً ساطعاً، ساكنة ساجية لا برد فيها ولا حر، ولا يحل لكوكب أن يرمى به فيها حتى تصبح، وإن أمارتها أن الشمس صبيحتها تخرج مستوية ليس لها شعاع مثل القمر ليلة البدر..» (رواه أحمد، وقال الهيثمي: رجاله ثقات).

وعن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الشمس تطلع يومئذ لا شعاع لها» (رواه مسلم)، قال النووي: قال القاضي عياض: قيل: معنى لا شعاع لها أنها علامة جعلها الله تعالى لها، وقيل: بل لكثرة اختلاف الملائكة في ليلتها ونزولها إلى الأرض وصعودها بما تنزل به سترت بأجنحتها وأجسامها اللطيفة ضوء الشمس وشعاعها[2].

## البياض وعمرة في رمضان:

في الحديث: «وَلْيُحْرِمْ أَحَدُكُمْ فِي إِزَارٍ وَرِدَاءٍ..» (رواه أحمد)، وللرجال فالرداء قطعة تلبس على الجزء العلوي من الجسم، والإزار يلف على أسفله، ولا يشترط أن يكون لباس الإحرام أبيضَ، لكن يستحب له ذلك وهو الأولى، وهو الذي جرى عليه عمل المسلمين؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «خير ثيابكم البياض..» (رواه الترمذي).

وكلنا في تشوق أن نكون هناك، ونرى الكعبة المشرفة، زادها الله تعالى تشريفاً وتعظيماً وتكريماً ومهابة وبراً، بكسوتها من الحرير الأسود، وخيوط الذهب التي كتبت بها الآيات والأطر الرائعة، روى البخاري عن ابْنِ عَبَّاسٍ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لامْرَأَةٍ مِنَ الأَنْصَارِ: «.. فَإِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فَاعْتَمِرِي، فَإِنَّ عُمْرَةً فِيهِ تَعْدِلُ حَجَّةً»، وفي رواية لمسلم: «حجة معي».

قال ابن حجر: «فالحاصل أنه أعلمها أن العمرة في رمضان تعدل الحجة في الثواب، لا أنها تقوم مقامها في إسقاط الفرض، للإجماع على أن الاعتمار لا يجزئ عن حج الفرض»، وقال ابن الجوزي فيه: إن ثواب العمل يزيد بزيادة شرف الوقت كما يزيد بحضور القلب وبخلوص القصد[3]. ■

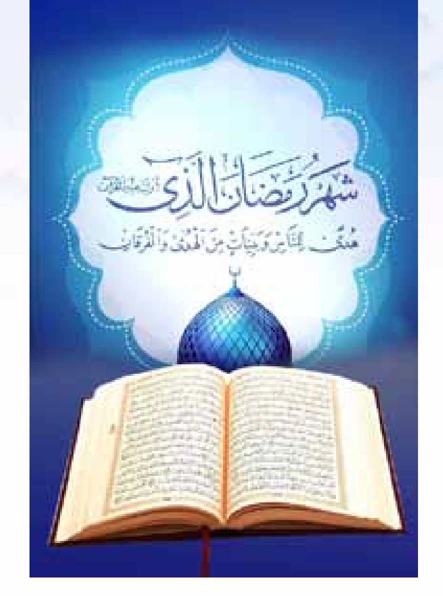
## الهوامش

(1) فقه السيرة، محمد الغزالي، دار القلم، دمشق، 1427هـ، ص188.

(2) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1392هـ، 8/65.

(3) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ، 3/605.




يقبل رمضان فتحدث تغيرات تطول الكون كله؛ فيتوقف أزيز الشياطين وما يلقون به من وساوس البغضاء والحقد، وتتوقف تلك الشحنات السلبية التي تلقى في القلوب، وتغلق أبواب جهنم كلها وتفتح أبواب الجنة كلها نكاد نشم أريجها في أيام وليالي رمضان، وتتلون الحياة كلها بدعوة الإقبال على الخير والكف عن الشر.

# رمضان.. فرصة لإذابة جليد المشكلات الأسرية


**فاطمة عبدالرؤوف**

كاتبة متخصصة بقضايا المرأة والمجتمع


في شهر رمضان ترق القلوب والضمائر، وتشحن الروح بمدد من السماء، وتكون الفرصة الأكثر من مناسبة للتصالح مع النفس مع ما يقتضيه ذلك من العفو عمن تقاطعت طرقه معنا وتركت في قلوبنا مشاعر الحزن أو الغضب، الغيرة أو الحسد.

تزداد قيمة الصلح أهمية كلما كانت الدوائر أكثر قرباً وحميمية؛ لأنها ستكون قيمة مركبة من العفو والصلح وصلة الأرحام، ورمضان هو الوقت المبارك الأكثر مناسبة لتفعيل هذه القيم وتطبيقها وممارستها بشكل حقيقي وعملي وصادق؛ فعلى كثرة ما يحاك للأمة من مؤامرات ومحاولة تفريغ العبادات من مضمونها وأهدافها أو الالتفاف حولها، فإن شعيرة الصيام ظلت في وجدان المسلمين في نفس مكانتها السامقة التي تجعل الجميع في حالة من الترقب والاشتياق إليها؛ فكيف يمكن أن نمارس عبادة إصلاح ذات البين التي تتشابك كسبب ونتيجة لمشاعر التقوى التي هي ثمرة الصيام؟

يمكننا تقسيم الخلافات والمشكلات بيننا وبين الآخرين بطريقتين مختلفتين:

الأولى: بحسب الدوائر الأقرب فالأبعد، بحيث نبدأ بعملية إصلاح متتال من الأقرب درجة ثم الذين يلونهم وهكذا، وأقرب الدرجات هم الوالدان بالتأكيد، ومن المؤسف أن نجد علاقات بين الوالدين والأبناء يسودها الشقاق والنزاع، أو حتى الفتور واللامبالاة، وهو أمر لا يستقيم مطلقاً، فكيف يستمر هذا الجفاء مع شهر الرحمات؟ مهما كان الظلم أو الخطأ الذي أوقعه الوالد على ولده، لا بد أن يتحرك الابن لتجاوزه، وأن يطهر قلبه من الغضب، ولن يتحقق ذلك إلا بالعفو والتحرر من ثقل الغضب والحزن، وأن يحتسب ذلك عند الله سبحانه وتعالى الذي هو شاهد عما يدور في قلبه.

الثانية: من طرق حل الخلافات أن تكون بحسب وزن هذه المشكلات والخلافات نفسها؛ فكثير من الخلافات



مجرد شوائب ومواقف صغيرة متراكمة أحدثت حالة من الفتور قد تصل للهجر، وهذه الخلافات سهلة الحل، فهي لم تنجم عن مشكلات كبيرة وفادحة يصعب تجاوزها وحلها، هي في غالبها مواقف أسيء فهمها وتفسيرها، وكثير من الخلافات الزوجية يمكن إدراجها تحت هذه النوعية من المشكلات، وكي نتعرف على حقيقة حجم المشكلة لا بد من البحث عن سبب الخلاف الأساسي، وسنجد أنه صغير لكنه متعدد ومتشابك، ومن هنا توهمنا صعوبة الحل.

حل هذه النوعية من المشكلات يحتاج إلى ثلاثة أمور يسيرة، هي:

1 - خطوة عملية للحل والصلح (اعتذار واضح، أو حوار تضع نفسك فيه موضع الطرف الآخر، أو هدية مع كلمات رقيقة..).

2 - حسن الظن (لأن معظم هذه المشكلات لم تقم على حقائق وإنما عن سوء ظن متبادل).

3 - الصبر وتكرار المحاولة؛ فالمشكلة تشابكت عبر وقت ليس بالقصير، وبالتالي نحن بحاجة للوقت كما الجهد لإصلاحها.

أما المشكلات الأخرى ثقيلة الوزن غائرة العمق شديدة التعقيد، ففي ظل الطاقة الإيمانية القوية التي نستمدها من الصيام والقيام وفتح أبواب الجنان نكون قادرين على مواجهتها ومحاولة تفكيكها، ويمكننا الاستعانة بأشخاص من ذوي الخلق والدين والخبرة الواسعة للمساعدة في تقريب وجهات النظر؛ فالأمر المؤكد أن مشاعر التقوى ستكون محركاً قوياً للبدء والمواجهة لا التجاهل واليأس، كما أن البركة في رمضان تحقق المعجزات في العلاقات كما في القلوب.

### تحديات الإصلاح

لكن هناك عوائق تعترض طريقنا في رمضان وقد تشتت مشاعرنا الإيمانية وتحول بيننا وبين الطاقة الإيمانية العالية التي تجعلنا نتجاهل كثيراً من الهفوات

**رمضان هو الوقت المبارك الأكثر مناسبة لتفعيل قيم العفو والصلح وصلة الأرحام**

**التقوى محرك قوي لمواجهة المشكلات وبركة رمضان تحقق المعجزات في العلاقات**

**الصيام الحقيقي يمنح الإنسان الإرادة للسيطرة على انفعالاته وتوجيه وعيه نحو حقيقة الصوم**

والمنغصات، وتمنحنا القدرة على العفو والتسامح، ومن ثم الوصول لمرحلة الصلح والسلام، بالإضافة للأزمات الاقتصادية التي يعاني منها العالم كله الآن، والانشغال بتلك الضغوط الاقتصادية يحول بين المرء وصفاء قلبه.

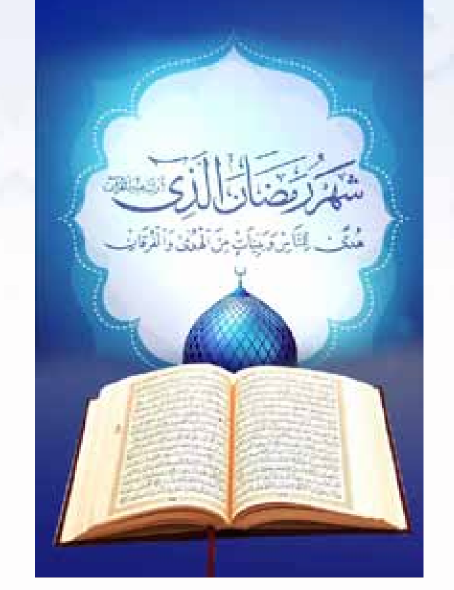
كما أن بعض الصائمين لا يستطيع التحكم في انفعالاته ما يسبب كثيراً من المشكلات ويؤدي لتخريب العلاقات داخل الأسرة، وهنا يتحول نهار الصيام للمشاحنة والخلاف والتباعد؛ ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَصْخَبْ، فَإِنْ شَاتَمَهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ: إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ»، فالصيام الحقيقي يمنح الإنسان الإرادة للسيطرة على انفعالاته وردود فعله وتوجيه وعيه نحو حقيقة الصوم الذي يمارسه.

شهر رمضان وما فيه من عبادات كالصيام والقيام والصدقة والذكر وما يعكسه ذلك كله من رقة في القلب وحساسية في الضمير وانشراح الصدر وهو يتنسم رائحة الجنة التي فتحت أبوابها كفيل بإصلاح العلاقات التي تشوهت بتجديد تلك العلاقات التي أصابها الفتور، وتراكم عليها غبار تفصيلات الحياة اليومية ومشكلاتها الصغيرة؛ فداخل الأسرة الصغيرة سيجتمع الجميع على مائدة الإفطار ومائدة السحور، وهي فرصة ذهبية للحوار والكلام بين الزوج والزوجة وبينهم وبين الأبناء، هذا الحوار البسيط هو إحدى أهم الأدوات لتذويب الجليد الذي أصبح إحدى سمات الحياة العصرية.

في رمضان هذا العام تقلصت جائحة «كورونا»؛ ومن ثم سوف تفتح المساجد أبوابها لصلاة التراويح، وهي فرصة جميلة جداً للخروج معاً كأسرة والذهاب للمسجد والالتقاء هناك بالجيران والأقارب والأصدقاء، هذا الجو الاجتماعي الذي افتقدناه يساعد الإنسان على المستوى الفردي من التخلص من المشاعر السلبية، ويساعده كثيراً على تحسين مزاجه، أما على المستوى الجمعي فهو يعيد الدفء للعلاقات ويقوم بتجديدها ويفتح أبواباً كثيرة للخير؛ فهناك مادة جديدة للحوار وحالة مزاجية مرتفعة ومشاعر إيمانية مرهفة، ستجعل عملية العطاء النفسي أكثر يسراً، والعطاء سيقابل بالعطاء ولو بعد حين، ومن ثم تدخل العلاقة بين الزوجين في دوائر متصاعدة تدريجية من الإيجابية.

على أن تجديد العلاقات يتسع للعائلة الكبيرة كلها من خلال صلة الأرحام التي يعتبر رمضان الموسم الذهبي لها خاصة بعد تراجع الجائحة وما تبعها من إغلاق وتباعد اجتماعي؛ فالفرصة مواتية تماماً لتناول الإفطار الجماعي معاً كعائلة وتبادل الزيارات وتجديد العلاقات والصلات، مع ملاحظة أساسية أن نتخفف من الغلو في تقديم الطعام لأسباب متعددة، لعل أهمها أن الله تعالى لا يحب المسرفين، وأن هناك من يتم طحنهم بين أنياب الفقر وهم أولى بهذا الطعام الزائد خاصة في هذا الشهر، وغيرها من الأسباب.

وفي النهاية، فإن اجتماع العائلة في رمضان فرصة لوصل الأرحام، كما أنه فرصة للإصلاح داخل العائلة إذا كان هناك خلاف ما بين بعض أطرافها، واعتبار ذلك من أعظم الأعمال التي نتقرب بها لله تعالى في هذا الشهر.■




# نصائح لتعليم الطفل الصيام وتقوية شخصيته

**يستطيع الأهل الجمع بين تعويد الطفل على الصيام وبناء شخصية أقوى له؛ ليفوز بخيري الدين والدنيا، وإليكم الخطوات العملية والمجربة:**

نجلاء محفوظ

«كاتبة ونائبة رئيس تحرير «الأهرام

نبدأ بتشجيع الطفل على الصيام منذ صغره، وعدم رفض طلبه بالصوم لصغر سنه؛ وإذا لم يكن يستطيع الصيام فليشارك بالسحور والإفطار ويعتاد -مبكراً- أن ما لا يدرك كله لا يترك كله؛ فمن لا يستطيع الصوم يوماً كاملاً يستطيع الصيام ساعات أو ساعتين؛ بالصيام عن الأكل فقط لساعات مع تناول الماء والعصير؛ ليتدرب، ونجعله يحب الصيام بلا مبالغة، وليفرح بالإنجاز؛ فيبذل الجهد ويفوز بالإنجاز الذي يعوض المجهود الذي بذله.

حتى لا يرى بذل الجهد بأي شيء -وليس بالعبادات فقط- مصدراً للضيق والمعاناة، بل مقدمة ومهر يدفعه راضياً؛ ليستمتع ويفرح ويفخر بالإنجاز؛ فلا شيء بالكون له قيمة يحدث بلا جهد، والخسارة الناتجة عن عدم بذله تؤلم بأضعاف الجهد المبذول الذي يزول بعد أخذ قسط مناسب من الراحة.

**لا نتوقع من الطفل وهو دون السابعة صيام الشهر كله ونقسو عليه**

**لا تقبل منه أي عصبية أو كلام سيئ أو انفعال بسبب الصيام وساعده على تنظيم وقته**

التدرج مهم جداً، فنعلمه أنه يمكنه التدرب حتى يتقن الصعب ويفعله كله بصورة رائعة؛ كمن يتدرب على تقوية عضلاته فلا يفعل ذلك بيوم وليلة، ويقضي شهوراً وأعواماً ليتدرب ويتحمل الجهد ليسعد بالانتصارات؛ وهذا التشبيه سهل ويحبه الأطفال، فمن يتدرب يتنبه لما يتحمله جسمه؛ وإن حاول بأكثر مما يتحمل أضر نفسه، وإن فعل أقل مما يستطيع صنع فشله بيديه، فليفعل ذلك بعباداته وأفعاله، وكلما نمت العضلات وتكونت أصبح أقوى، وتتحسن شخصيته، فعندما تواجهه مشكلة لا ينهار بسببها، يقوم بتفتيتها ويقسمها لأجزاء ويقوم بحلها على مراحل.

وكذلك الصيام، وكل ما تريد النجاح به يحتاج للتدرب بجدية وبعدم التراخي أو استعجال النتائج ومنع التراجع عند التعب حتى لا يهزم نفسه.

ولنذكره بنجاحه بالصيام -ولو كان ساعة- عندما يواجه صعوبة بمذاكرته أو أي مشكلة، ونبث الثقة داخله بلا مبالغات؛ فالمبالغة تفسد.

يجب مراقبة توقعاتنا من الطفل لتناسب لعمره؛ فلا نتوقع من طفل دون السابعة صيام الشهر كله ونقسو عليه ونحمله ما لا يطيق، ولا نترك طفلاً بالعاشرة لا يصوم إلا بضعة أيام فقط فنزرع داخله الاستهانة بالصيام والتراخي بالشخصية، والسير بمبدأ لماذا أفعل الشيء كاملاً ما دمت أستطيع الاكتفاء بالقليل فقط؟ فهذا من أهم أسباب فقدان الحماسة وتراجع الرغبة بالنجاح، وهو أذى بالغ يجب حماية أولادنا منه دوماً.

### تنمر ولكن..

لا تسمح لطفلك بادعاء أنه صائم لينجو من التنمر؛ سيتعلم الكذب وسيشعر أنه يُخفي شيئاً يقلل منه، والصيام ليس فرضاً على الصغير، ولا تجعله يقارن بين نفسه وأصحابه من حيث القدرة على الصيام، وعلّمه ألا يستمع لسخرية أحد منه؛ لأنه لم يكمل صيام الشهر لصغر سنه أو لمرض ما، وألا يدافع عن نفسه ولا يشعر بأنه أقل منهم؛ فهو ينجح بالصيام والعبادات وبكل حياته ليرضي ربه أولاً ثم ليسعد نفسه، وليس ليثني عليه الناس، وبذا تضع لبنة مهمة جداً بصناعة شخصية قوية تستغني عن الحاجة للحصول على إعجاب الناس، وتفعل الصواب إرضاء لربها ثم لأنها تستطيع فعله وتستحق الفرح به.

احرص على أن يواظب على الصلاة مع الصيام، ولا تقبل منه أي عصبية أو كلاماً سيئاً أو انفعالاً بسبب الصيام،



وساعده على تنظيم وقته بين المذاكرة والصيام، ولا تضره بالحماية الزائدة؛ بالمبالغة بالخوف عليه من الجوع والعطش وتعب الصيام والقول أمامه بأن الصيام متعب جداً، أو الزعم أنه سهل جداً ولا توجد به مشقة؛ لتشجيعه، وهذا غير حقيقي، وقد يدفعه للشعور بالضعف لتعبه من الصيام أو اتهام الأهل بالكذب أو بعدم احترام عقله.

**قل ولا تقل:**

– لا تقل أمام أي أحد حتى إخوته بأنه لا يقوى على الصيام لصغر سنه أو لضعف صحته؛ وقل: سيصوم بالوقت المناسب، ولا تسمح بالسخرية منه أو بإطالة الكلام عن ذلك.

– لا تقل: الصيام لكي نشعر بالفقراء، وقل: طاعة للخالق وطاعته ورضاه عنا عز وجل هي أعظم فوز بالحياة؛ لتغرس بعقله وقلبه منذ الصغر أهمية الطاعة.

– لا تقل له بتوسل: تحمَّل الصيام؛ فتجعله يشعر بصعوبته بشكل مبالغ؛ وقل: الصيام به جهد، وتستطيع تحمله بحسن الاستعداد له بتناول طعام السحور جيداً

**عوِّده على الراحة والترفيه بعد الصيام وتناول ما يحبه بلا إفراط واحرص على مراقبة غذائه**

وبعض الراحة خلال النهار، وتجنب بذل جهد زائد باللعب بنهار رمضان، وهكذا يعتاد ليس على الصيام فقط، بل يفوز بالتخطيط وتوفير سبل النجاح بجميع أموره.

– لا تقل حكايات عن أطفال صاموا الشهر كله بعمر صغير أو أنك فعلت ذلك؛ فيشعر بالضآلة والإحباط، وقد تدفعه -لا قدر الله- للكذب وادعاء الصيام، وتناول الطعام والشراب سراً كما يفعل البعض -مع الأسف- هرباً من معايرة الأهل، ولا نبرر ذلك أبداً بل نرفضه، لكننا نود إغلاق كل الأبواب التي قد تتسبب باللجوء له.

**استرخاء وترفيه**

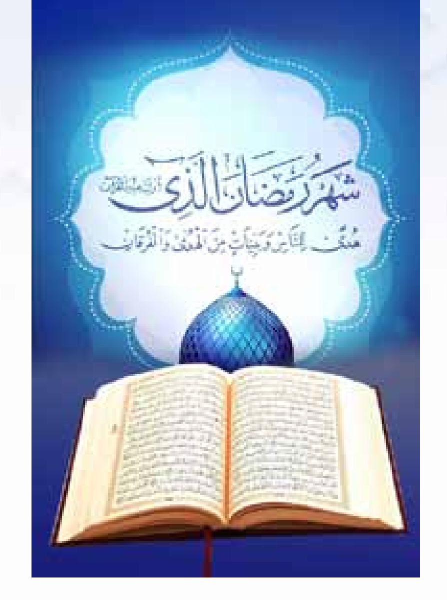
علّمه تمارين التنفس عند الشعور بالتعب بالصيام، وأسهلها التنفس من الأنف مع إغلاق الفم والاسترخاء مع إغماض العينين؛ فسيساعده ذلك على تقوية شخصيته، وإتقان مهارات مساعدة النفس بعد الاستعانة بالله تعالى.

عوِّده على الراحة والترفيه بعد الصيام، وتناول ما يحبه بلا إفراط، واحرص على مراقبة غذائه ليفيده ويعوضه عن جهد الصيام، وليعتاد دوماً تعويض نفسه عن أي تعب، ولا ينتظر ذلك من الآخرين الذين لديهم ما يشغلهم، وليكون المؤمن القوي دوماً ويتعلم إعطاء بدنه حقه.

احرص على مكافأته بلا مبالغة؛ فالطفل ذكي ويدرك ذلك، وإن لم يتنبه فسيعتاد على المكافآت الزائدة والتشجيع الكبير ليفعل أي شيء، ويجب أن يعرف أن الصوم كأي نجاح بالدنيا ستعود فائدته له وحده؛ فالأهل يصومون ويفوزون بثواب الصوم وهو من يحتاج للصوم وليس هم.

اغرس ذلك منذ صغره بالتدريج لنفوز بأفضل النتائج، أما من كبر فلا تتركه، وازرع ذلك داخله بصبر وتدرج، وبأقل كلمات ممكنة حتى لا يشعر بأننا نضغط عليه أو نحاصره بالنصائح؛ فيمل، وأحياناً يعاند.

نوصي بشراء هدية للطفل بعد أول يوم صيام، وأخرى عند إكمال نصف الشهر، وثالثة بعد إكمال الشهر، وتصويره بها وطبعها للاحتفاظ بها كذكرى تسعده دوماً وتربط بين الصوم والفرح.■




# رمضان في أفريقيا..
## فرحة واحتفال وعادات مميزة

روضة علي عبدالغفار
صحفية متخصصة بالشأن الأفريقي

**رغم مكانة شهر رمضان الكبيرة في قلوب جميع المسلمين بأنحاء العالم؛ فإن رمضان يكتسب لوناً خاصاً على الأراضي الأفريقية السمراء، ممتزجاً بالتقدير والحب والشوق، ومُلتفاً بالعادات والطقوس الأفريقية التي تُميز رمضان عن غيره من الشهور.**

**ومن هنا، تنطلق «المجتمع» في جولة أفريقية؛ للتعرف على أجواء شهر رمضان في أنحاء القارة السمراء.**

**التجار في غينيا ينظمون حلقات الدروس أمام محلاتهم يومياً في رمضان**

نبدأ من غرب القارة الأفريقية حيث **غينيا كوناكري**، التي تطل على المحيط الأطلسي، وتقدّر نسبة المسلمين فيها بـ90%، يقول الباحث الغيني محمد بوي لـ«المجتمع»: إن شعبان هو شهر الاستعداد لرمضان في غينيا، كما أنه شهر تبادل الهدايا بين الأقارب والأهالي، خاصة بين الأصهار، وهناك بعض الجمعيات الخيرية تنظّم نفسها لهذا الشأن طيلة السنة؛ لبذل المعونة لأهل القرى في شهر رمضان المبارك، كما تُغلَق المراقص والملاهي في شعبان تعظيماً لشأن رمضان واستعداداً له.

وأضاف بوي أن العلماء يتأهبون بحرص لبيان أحكام الشهر، والوعظ والإرشاد والفتوى وتوجيه المسلمين بشكل مباشر أو عبر الإذاعة ووسائل التواصل الحديثة، يذكّرونهم بفضائل الشهر، ويبيّنون لهم كيف كانت حياة الرسول صلى الله عليه وسلّم مع رمضان.

فالجوّ الرمضاني في غينيا تعاوني تشاركي، ويظهر ذلك جلياً في الإفطار الجماعي بالمساجد، وفي محلات العمل، وفي خيمات الجمعيّات الخيريّة، وفي ساحات البيوت مع الضيوف والزوّار، ويتهادى الأهالي بالإفطار المطبوخ وغيره، وقد ترى أناساً على حافة الطرق أو في السيّارات، حاملين الهدايا إلى معارفهم أو لأهل الصدقات.

وأفاد بوي أن رمضان يُحدث تغييرات إيجابية في المجتمع الغيني، بتصالح الأزواج، وبإرجاع ذوات العدّة، وبالزيارات وصلة الرحم، ومن الأمور المثيرة انتشار الدروس في الأسواق، حيث ينظم كل التجار الكبار والصغار حلقات الدروس أمام محلاتهم التجارية لمدة ما بين 30 دقيقة إلى ساعة ونصف ساعة يومياً في رمضان.



ومن الأطعمة المفضلة على مائدة الإفطار الغينية، خاصة عند قبيلة الفلّان، «الطوري»؛ وهو وجبة تشبه العصيدة، و«الفُتّي»؛ وهو عبارة عن أرز وخضراوات مع كثير من التوابل، و«مبويري»؛ وهو

عبارة عن حبات متوسطة من الدقيق مخلوطة بالسكر، و«القوسي»؛ وهو الرز بالحليب، وهناك الفواكه، وأغلبها البرتقال والبنان، وكل قبيلة لها أطباق خاصة قد تختلف عن باقي القبائل.

### احتفال وإنشاد

نبقى في غرب القارة، حيث تشهد مدن وقرى **بوركينا فاسو** نشاطاً كبيراً قُبَيل حلول شهر رمضان؛ استعداداً لاستقبال شهر الرحمة والغفران، ويظهر اهتمام البوركينيين برمضان في أكثر من جانب؛ فيحرصون على جمع نفقات الشهر، وشراء الاحتياجات من المأكولات، والمواد الغذائية الرئيسة، تحسباً لما قد يطرأ من ارتفاع للأسعار.

كما يهتم البوركينيون بتنظيف المساجد، وتجديد محتوياتها من الحصر والسجاد، وإعداد ساحات المساجد الصغيرة وتهيئتها للصلوات؛ لاستيعاب الأعداد الكبيرة المتدفقة لصلاة التراويح.

ومن الغرائب المتعلقة بالاستعداد لرمضان في بوركينا فاسو، إقبال كثير من الشباب على الزواج قُبَيل حلوله؛ تيمُّناً بالزواج فيه! ولأن العرف السائد في المجتمع البوركيني أن عبادة المتزوج أفضل من عبادة العازب؛ فتكثر مراسم عقد الزواج في شهر شعبان بشكل كبير.

ومع غروب شمس آخر يوم من شعبان، يكون الشغل الشاغل للبوركينيين هو رؤية الهلال؛ فإن ثبتت الرؤية يسمع دوي أصوات المدافع أو البندقيات عالية؛ لإشعار الجميع بحلول الشهر، وتنطلق مراسم تبادل التهاني والأدعية والتبريكات بقدوم الشهر الكريم، فإن لم تتمكن الرؤية المحلية، انصرف الجميع إلى متابعة

**من الغرائب في بوركينا فاسو إقبال الشباب على الزواج قُبَيل رمضان تيمُّناً به!**

خبر الهلال عبر مختلف وسائل الإعلام المحلية والوطنية.

ومن العادات التي يمكن اعتبارها مظهراً للاحتفاء برمضان في بوركينا فاسو ما يقوم به الأطفال في ليالي رمضان من التمثيليات الغريبة التي تسمى بـ«يوغورو»، ويجوبون بها الطرقات والأزقة؛ حيث يقفون أمام البيوت ويرقصون وينشدون بشكل غريب، حتى يُعطيهم رب البيت مبلغاً من المال، ثم ينتقلون إلى دار أخرى في فرح وغناء، ويقومون بذلك كل ليلة من ليالي رمضان.

أما مائدة الإفطار البوركينية فتحتوي غالباً على المديدة، والتمور، والأرز، واللحم، والعصيدة، والإدام، مع بعض المشروبات المحلية التي تُصنع من دقيق الحبوب، والدخن المخلوط بالزنجبيل والمحلى بالسكر، ويسمى باللغة المحلية «جولا».

### تمرين ديني

أما في دولة **غانا**، التي تشير الإحصاءات إلى أن نسبة المسلمين 18% من سكان الدولة الغرب أفريقية، وتشير مصادر أخرى أن النسبة أعلى بكثير، فيبقى للمسلمين هناك عاداتهم لاستقبال شهر الخير.

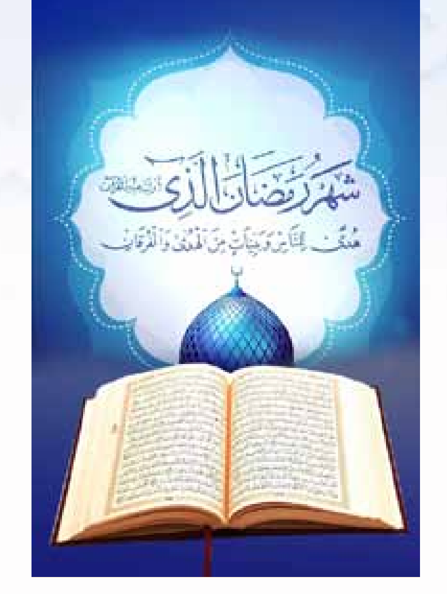
يقول الصحفي الغاني عبدالرحمن شعبان لـ«المجتمع»: إن المسلمين في غانا يستقبلون رمضان بتجديد وتجميل المساجد في جميع أنحاء البلاد، ويشتري الناس إمداداتهم الغذائية في الأسابيع التي تسبق الشهر الكريم، فرمضان بالنسبة للغانيين هو تمرين ديني يمنحهم الفرصة لتحقيق أحد أركان الإسلام لبناء الانضباط الذاتي وأن يكونوا أشخاصاً أفضل.

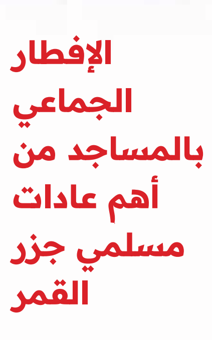
**رمضان للغانيين تمرين ديني يمنحهم فرصة لتحقيق أحد أركان الإسلام في الانضباط**



وأوضح شعبان أن أبرز ما يقوم به الشعب الغاني في رمضان قراءة القرآن، والاستماع إلى التفسير، وزيادة العبادات الأخرى مثل النوافل والأذكار، أما الشباب فيساعدون في برامج الإفطار الجماعية.

وتحظى العديد من الوجبات بشعبية كبيرة على مائدة الإفطار الغانية، أهمها عصيدة الذرة وتسمى «كوكو»، مع كعكة مكونة من حبوب الفاصوليا تسمى «كوزي»، أيضاً الأطعمة الأخرى المصنوعة من الأرز والذرة والموز شائعة في غانا، وعادة تؤكل مع الدجاج أو اللحم البقري أو السمك، كما أن التمر والفواكه من الأصناف الشائعة جداً، وتكون منتشرة عند التجار خلال الشهر.









ونتوجّه إلى شرق القارة الأفريقية؛ حيث **جزر القمر**، التي تقع في المحيط الهندي، وتتكون من مجموعة من الجزر التي تقع بين شمال مدغشقر وشمال شرق موزمبيق.

ويكتسب رمضان طابعاً خاصاً في البلد الذي يشكل المسلمون فيه نحو 90%، حيث يتوجه السكان في جزر القمر في الليلة الأولى من رمضان إلى الشواطئ وهم يحملون المشاعل المتلألئة، وينشدون عدداً من الترانيم مع دقات الطبول إيذاناً بقدوم الشهر المبارك، وهناك تتواصل السهرة حتى موعد السحور وبداية النهار الأول للصيام.

وتبدأ استعدادات رمضان في جزر القمر منذ دخول شعبان، ومن العادات القمرية تنظيم الحفلات الفولكلورية على الشواطئ والمزارع والمتنزهات استعداداً لشهر الصيام، وعند تحري هلال رمضان تُقام صلاة التراويح بالمساجد، وتوقد المصابيح والأنوار، ويُصدح بالأناشيد والتلاوات.

وفي هذه الدولة، العضو في جامعة الدول العربية، يركز المسلمون في أعمالهم خلال النهار، ومع اقتراب المغرب تتوقف الكثير من الحركات التجارية، ويتوجه الناس إلى المساجد لحضور الحلقات الدراسية، خاصة حلقات تفسير القرآن الكريم التي يقيمها الدعاة الخريجون من الجامعات الإسلامية، ومبعوثون من الأزهر.

ويحرص القُمريون على طقوس لمائدة الإفطار خلال رمضان، حيث عادة ما تكون وجبة الإفطار خفيفة، ومن الأطعمة الرئيسة «الثريد»؛ الذي يحتل مكانة مهمة على مائدة الفطور، إضافة إلى وجبة الموز الأخضر المطبوخ مع سمك أو لحم، ولا تخلو الموائد من فواكه المانجو والحمضيات ومشروبات الأناناس والفواكه الطازجة، أما وجبة السحور فتتكون من الأرز مع اللبن والخضراوات، إضافة إلى الشاي.

كما أن حفلات الإفطار الجماعية في المساجد من أهم العادات عند مسلمي جزر القمر، حيث يتشارك الجميع الطعام، وبعد صلاة التراويح يجتمع الناس في حلقات السمر والاستماع إلى الدروس


احتفال جزر القمر برمضان

والمحاضرات الدينية، بينما تغلق الكازينوهات والملاهي الليلية في جميع أنحاء البلاد بأمر من السلطات الحكومية.

### طبول ودفوف

وننطلق إلى القرن الأفريقي شرقاً؛ حيث **كينيا**، ويُشكل المسلمون نسبة 35% من تعداد سكان البلد المسيحي، وينتشرون في مختلف أنحاء البلاد، ولا سيما في القطاع الساحلي في مُدن باتا ومالندي ومومباسا، كما يعيش مسلمون في مناطق الداخل بالعاصمة نيروبي، والمناطق الحدودية بين الصومال وكينيا.

ويفيدنا الكاتب الكيني مختار معلم محمود أن الكينيين يستقبلون شهر رمضان الفضيل بفرحة لا مثيل لها، ويفعلون ما بوسعهم من الاستعداد والتهيئة له، كما يتحقق التكافل الاجتماعي في رمضان؛ فيتفقد الجار جاره؛ ليعرف حاله وهل يتيسر له الإفطار والسحور، وإذا علم أن جاره غير ميسور يقوم بإعانته.

ومن الأشياء المميزة في كينيا ما يتعلق بالسحور؛ حيث يتم إيقاظ الناس للسحور بإيقاعات الطبول، وضرب الدفوف، والأناشيد الدينية، وتبدأ هذه العادة قبل رمضان بأيام قليلة؛ ويتجول المسحراتية في أحياء المدينة وأسواقها قبل رمضان بيومَين، مهنئين المسلمين بمناسبة حلول الشهر الفضيل.

وأضاف محمود قائلاً: إن من أهم العادات التي نواظب عليها في رمضان في كينيا العبادة والصدقة وقراءة القرآن والذِّكر، وإقامة المحاضرات والدروس الدينية والدورات التدريبية، كما يخرج بعض الدعاة إلى الأرياف والمدن لتنبيه العباد والدعوة إلى

الله تعالى، والدعوة إلى العمل بكتاب الله وسُنة رسوله.

وذكر محمود أهم المأكولات على مائدة الإفطار الكينية؛ وهي الفطائر المصنوعة من الدقيق، وتعرف بالسنبوسا والمندازي والعنجيري، التي تتكون جميعها من الدقيق والماء مع اختلاف طريقة التسوية، أيضاً هناك الأرز، والمعكرونة، والتمر، والذرة، أما المشروبات فهناك القهوة، والشاي، وعصير المانجو، والبطيخ، واللبن.

### ضرب الدفوف

ونتوجه إلى وسط القارة الأفريقية؛ حيث جمهورية **أفريقيا الوسطى**، وهو بلد مسيحي تبلغ نسبة المسلمين به 15%، ويبدأ مسلموها بالاستعداد لاستقبال رمضان قبل دخوله بأسابيع، وفي الأسبوع الأخير من شعبان يُقيم المشايخ محاضرات في المساجد؛ للحديث عن فضائل رمضان.

وعندما تثبت رؤية الهلال يُعلن ذلك إمام الجامع الكبير، أو رئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية عبر الإذاعة الوطنية، ومن ثَم يهنئ الناس بعضهم بعضاً بدخول الشهر المبارك، وهناك عبارة شهيرة يستعملونها في التهنئة، وهي: «الله يقدرنا على صيامه، وينجينا من دَين كفارته».

يقول الباحث الأفرووسطي محمد عبدالباسط لـ«المجتمع»: بحلول الشهر الكريم على أفريقيا الوسطى يتسامح المتخاصمون، ويقوم المؤجِّر بإعفاء المستأجر من أجرة شهر رمضان إكراماً لهذا الشهر، وللسعي إلى بذل الإحسان قدر المستطاع، وهذه قد يشترك فيها غير المسلمين، إذْ يتنازل صاحب العقار غير المسلم للمسلم المستأجِر عن مستحقات شهر رمضان؛ من أجل الإحسان إليه من ناحية، ومشاركته فرحة الشهر من ناحية أخرى رغم أنه ليس مسلماً.

ويضيف عبدالباسط أن هناك عدة أمور واظب عليها مسلمو أفريقيا الوسطى وأصبحت ضمن العادات السائدة، منها: مسؤولية المرأة عن كل ما يتعلق بالإفطار

**في كينيا يتم إيقاظ الناس للسحور بإيقاعات الطبول وضرب الدفوف**

**بأفريقيا الوسطى يتنازل أصحاب العقارات غير المسلمين للمستأجرين المسلمين في رمضان**



وتجهيزاته في رمضان، بداية من التسوق، وصناعة كمية كبيرة من مختلف الأطعمة؛ لإطعام ما لا يقل عن خمسة عشر شخصاً في البيت الواحد، بالإضافة إلى الوجبات التي تُرسل إلى بعض الجيران والأقارب.

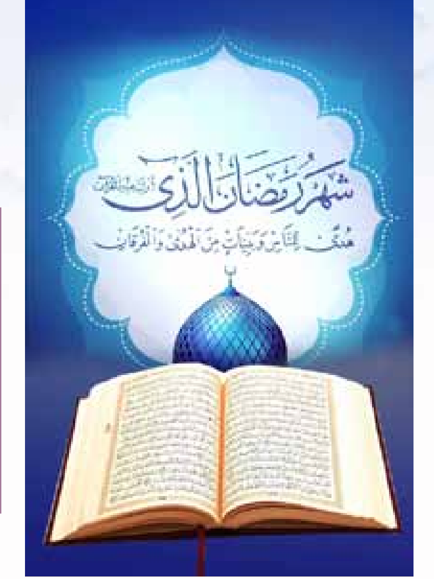
كما يقع على عاتق الرجال كل ما يتعلق بالكسب والعمل خارج البيت طوال اليوم تقريباً، ويخرج الرجال والشباب في الصباح الباكر من رمضان لحضور دروس تفسير القرآن الكريم والفقه التي يلقيها المشايخ بعد صلاة الفجر مباشرة في المساجد.

وذكر عبدالباسط أن من العادات التي توارثها الأجيال قيام بعض الرجال، وأغلبهم من فئة الشباب، بالطواف في الأحياء وضرب الدف لإيقاظ الناس وقت السحور، وحتى الأحياء التي يوجد بها سكان غير مسلمين لا ينزعجون من هذا الأمر، بل قد يشاركون أصدقاءهم من المسلمين في الطواف بالأحياء لإيقاظ الصائمين للسحور.

وتتمتع المائدة الأفرووسطية بأصناف عديدة من الطعام، لكن هناك أساسيات لا بُدّ أن تكون موجودة في المائدة الرمضانية، وهي المديدة، وشوربة اللحم، وشوربة اللبية، وشوربة القمح، ونوع من البنان يسمى باللغة المحلية «فوندو»، والزلابية، والسَّلَطة.

أما ما يخص المشروبات فأبرزها الشاي الأحمر والأخضر، ونوع من المشروب يصنع من دقيق الدخن والعطرون والسكر يسمى «ألمي عطرون»، والكركديه، أما في العشاء فيتناول الناس العصيدة المصنوعة من دقيق الذرة، أو الكاسافا مع شيء من المرق، والبعض يفضل الأرز أو المعكرونة مع اللحم أو الدجاج.

وختاماً، لا تزال أفريقيا تحمل الكثير من الطقوس والعادات المتميزة، خاصة إذا تعلق الأمر بشهر فضيل مثل رمضان، وما هذا إلا غيض من فيض، لكن الأساس والمشترك أن الأفارقة يستقبلون الشهر بفرحة غامرة وإن اختلفت طرق التعبير.■






**الإجابة لفضيلة الشيخ د. يوسف القرضاوي**

**رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين السابق**

**إعداد-د. أحمد ناجي:**

من علماء الأزهر الشريف

# المعصية تُنقص من أجر الصائم

**• ما تأثير المعاصي على قبول الصيام وصحته؟**

- الصيام عبادة تعمل على تزكية النفس، وإحياء الضمير، وتقوية الإيمان وإعداد الصائم ليكون من المتقين، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: 183)؛ ولهذا يجب على الصائم أن يُنَزِّه صيامه عما يجرحه، وربما يهدمه، وأن يصون سمعه وبصره وجوارحه عما حرم الله تعالى، وأن يكون عفَّ اللسان، فلا يلغو ولا يرفث، ولا يصخب ولا يجهل، وألا يقابل السيئة بالسيئة، بل يدفعها بالتي هي أحسن، وأن يتخذ الصيام درعاً واقية له من الإثم والمعصية، ثم من عذاب الله في الآخرة، ولهذا قال السلف: إن الصيام المقبول ما صامت فيه الجوارح من المعاصي، مع البطن والفرج عن الشهوة.

وهذا ما نبهت عليه الأحاديث الشريفة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الصيام جنة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب -وفي رواية: «ولا يجهل»- فإن امرؤ سابه أو قاتله فليقل: إني صائم، مرتين»[1]، وقال عليه الصلاة والسلام: «من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه»[2]، وقال: «رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع»[3].

وكذلك كان الصحابة وسلف الأمة يحرصون على أن يكون صيامهم طُهرة للأنفس والجوارح، وتَنَزُّهاً عن المعاصي والآثام، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ليس الصيام من الشراب والطعام وحده، ولكنه من الكذب والباطل واللغو، وقال جابر بن عبدالله الأنصاري رضي الله عنه: إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب، والمأثم، ودع أذى الخادم، وليكن عليك وقار وسكينة يوم صومك ولا تجعل يوم فطرك ويوم صومك سواء.

وروى طليق بن قيس عن أبي ذر رضي الله عنه قال: إذا صمت فتَحَفَّظ ما استطعت، وكان طليق إذا كان يوم صيامه، دخل فلم يخرج إلا إلى صلاة، وكان أبو هريرة رضي الله عنه وأصحابه إذا صاموا جلسوا في المسجد، وقالوا: نُطهر صيامنا، وعن حفصة بنت سيرين من التابعين قالت: الصيام جنة، ما لم يخرقها صاحبها، وخرقها الغيبة! وعن إبراهيم النخعي قال: كانوا يقولون: الكذب يفطِّر الصائم! وعن ميمون بن مهران: إن أهون الصوم ترك الطعام والشراب[4].

ومن أجل ذلك، ذهب بعض السلف إلى أن المعاصي تفطِّر الصائم، فمن ارتكب بلسانه حراماً كالغيبة والنميمة والكذب، أو استمع بأذنه إلى حرام كالفحش والزور، أو نظر بعينه إلى حرام كالعورات ومحاسن المرأة الأجنبية بشهوة، أو ارتكب بيده حراماً كإيذاء إنسان أو حيوان بغير حق، أو أخذ شيئاً لا يحل له، أو ارتكب برجله حراماً، بأن مشى إلى معصية، أو غير ذلك من أنواع المحرمات، كان مفطراً.

فاللسان يُفطِّر، والأذن تُفطِّر، والعين تُفطِّر، واليد تُفطِّر، والرِّجل تُفطِّر، كما أن البطن تُفطِّر، والفرج يُفطِّر، وإلى هذا ذهب بعض السلف أن المعاصي كلها تُفطِّر، ومن ارتكب معصية في صومه فعليه القضاء، وهو ظاهر ما رُوي عن بعض الصحابة والتابعين، وهو مذهب الإمام الأوزاعي، وهو ما أيده ابن حزم من الظاهرية.

وأما جمهور العلماء، فرأوا أن المعاصي لا تُبطل الصوم، وإن كانت تخدشه وتصيب منه، بحسب صغرها أو كبرها، وذلك أن المعاصي لا يسلم منها أحد، إلا من عصم ربك، وخصوصاً معاصي اللسان؛ ولهذا قال الإمام أحمد: لو كانت الغيبة تفطِّر ما كان لنا صوم! ويؤكد العلماء أن المعاصي لا تبطل الصوم، كالأكل والشرب، ولكنها قد تذهب بأجره، وتضيع ثوابه.

والحق أن هذه خسارة ليست هينة لمن

يعقلون، ولا يستهين بها إلا أحمق، فإنه يجوع ويعطش ويحرم نفسه من شهواتها، ثم يخرج في النهاية ورصيده «صفر» من الحسنات.

يقول الإمام أبو بكر بن العربي في شرح حديث: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه»[5]، مقتضى هذا الحديث أن من فعل ما ذُكر لا يثاب على صيامه، ومعناه أن ثواب الصيام لا يقوم في الموازنة بإثم الزور وما ذكر معه.

وقال العلامة البيضاوي: ليس المقصود من شرعية الصوم نفس الجوع، والعطش، بل ما يتبعه من كسر الشهوات، وتطويع النفس الأمارة للنفس المطمئنة، فإذا لم يحصل ذلك لا ينظر الله إليه، نظر القبول، فيقول: «ليس لله حاجة»، مجاز عن عدم قبوله فنفى السبب وأراد المسبب، والله أعلم.

إن الصيام في رمضان خاصة فرصة للتطهر من آثام أحد عشر شهراً مضت، فمن صام صيام المؤمنين المحتسبين كان جديراً أن يخرج من الشهر مغفوراً له، مطهراً من الذنوب، وخصوصاً الصغائر التي يقترفها الإنسان في مصبحه وممساه، ومراحه ومغداه، وقد يستخف بها مرتكبها، ولا يدري أنها إذا تكاثرت عليه أردته وأهلكته.

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مُكفرات ما بينهن، إذا اجتنبت الكبائر»[6]، وقال: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»[7].

فمن لوث صيامه بالمعاصي في سمعه وبصره ولسانه وجوارحه، فقد أضاع على نفسه فرصة التطهر، ولم يستحق المغفرة الموعودة، بل ربما أصابه ما دعا به جبريل عليه السلام، وأمَّن عليه النبي صلى الله عليه وسلم: «من أدرك رمضان فلم يغفر له، فأبعده الله»[8].

## صيام المسافر يرتبط بعدم المشقة

**• سمعتُ حديثاً عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول فيه: «ليس من البر الصوم في السفر»، وأنا أعمل سائقاً، أسوق شاحنة على الخطوط الدولية، ودائم السفر، ومن أجل هذا أنا أصوم أثناء سفري حتى لا يكون هذا الصيام ديناً في عنقي، فما حكم الدين في ذلك؟**

- الحديث الذي ذكره الأخ السائل عن النبي صلى الله عليه وسلم: «ليس من البر الصوم في السفر»، له سبب ورود، وقد ورد في حالة خاصة، ذكرها البخاري في صحيحه وأحمد في مسنده: عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر، فرأى زحاماً، ورجلاً قد ظلل عليه، فقال: «ما هذا؟»، فقالوا: صائم، فقال: «ليس من البر الصوم في السفر»[9].

قال الإمام الطبري: «فمن بلغ منه الصوم ما بلغ من الذي قال له النبي صلى الله عليه وسلم ذلك، فليس من البر صومه؛ لأن الله تعالى ذِكره قد حرَّم على كل أحد تعريض نفسه لما فيه هلاكها، وله إلى نجاتها سبيل، وإنما يطلب البر بما نَدَب الله إليه وحض عليه من الأعمال، لا بما نهى عنه»[10].

وقال ابن دقيق العيد: «أُخِذَ من هذه القصَّة أن كراهة الصوم في السفر مختصَّة بمن هو في مثل هذه الحالة، ممن يُجهده الصوم، ويشقُّ عليه، أو يؤدي به إلى ترك ما هو أولى من الصوم من وجوه القُرَب، فينزِّل قوله: «ليس من البرِّ الصوم في السفر»، على مثل هذه الحالة».

وقد ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم أقر كثيراً من المسلمين على صيامهم في السفر، فعن عائشة رضي الله عنها، أن حمزة الأسلمي سأل النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، إني رجل أسرِد الصوم، أفأصوم في السفر؟ قال: «صمِ إن شئت، وأفطر إن شئت»[11].

وكان الصحابة يسافرون في رمضان، فمنهم من يصوم ومنهم من يفطر، فلا يعيب الصائم على المفطر، ولا يعيب المفطر على الصائم، يقول سيدنا أنس ابن مالك رضي الله عنه: كنا نسافر مع النبي صلى الله عليه وسلم، فلم يعِب الصائم على المفطر، ولا المفطر على الصائم[12]. ■

**الهوامش**

(1) متفق عليه عن أبي هريرة.

(2) رواه البخاري في كتاب الصوم.

(3) رواه النسائي وابن ماجة عن أبي هريرة، ورواه عنه أحمد والحاكم والبيهقي بلفظ: «رب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش».

(4) ذكر هذه الآثار كلها ابن حزم في المحُلى، 6/ 475، 476.

(5) أخرجه البخاري (1903)، وأبو داود (2362)، والترمذي (707) واللفظ له، والنسائي في «السنن الكبرى» (3246)، وابن ماجة (1689)، وأحمد (10562).

(6) رواه مسلم عن أبي هريرة.

(7) صحيح البخاري (2014).

(8) رواه ابن حبان في صحيحه عن الحسن بن مالك بن الحويرث عن أبيه عن جده، وقد ثبت نحوه من حديث أبي هريرة وكعب بن عجرة.

(9) متفق عليه: رواه البخاري (1946)، ومسلم (1115)، كلاهما في الصيام، كما رواه أحمد (14426)، عن جابر بن عبدالله.

(10) تفسير الطبري (216/3)، تحقيق: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، نشر دار هجر، الطبعة الأولى، 1422هـ/ 2001م.

(11) رواه مسلم (1121)، وأحمد (24196).

(12) متفق عليه: رواه البخاري (1947)، ومسلم (1118)، كلاهما في الصيام.





# تداعيات الحرب الروسية الأوكرانية






**قد تكون الحرب الروسية الأوكرانية هي الأغرب في تاريخ المسلمين، فعالمنا العربي والإسلامي غير معني بهذه الحرب ولا تدور على أرضه وليس طرفاً فيها، ومع ذلك فهو أحد أكثر المتأثرين بها على المستويين السياسي والاقتصادي.**

**التأثيرات الاقتصادية للحرب عديدة وفورية، وهي التي جعلت الكثير من المحللين يتحدثون عن خسائر الدول الإسلامية بسببها، خصوصاً على صعيدي الغذاء والطاقة، لكن التداعيات السياسية الأطول أثراً لم يتطرق لها الكثير من المحللين.**

تحليل- يوسف أحمد:

يمكن الحديث عن نوعين من التداعيات للحرب الروسية الأوكرانية على العالم العربي والإسلامي؛ الأول: تداعيات فورية بفعل الحرب المستمرة، تتمثل في أنها كشفت هشاشة العالم الإسلامي وهو يقف بين كتلتين تطحنانه وسطهما، وكلتاهما تضغط على العرب والمسلمين للوقوف بجانبها، ويهددان بأدوات الضغط المعتادة مثل الغذاء والسلاح والعقاب السياسي؛ وهو ما يجعل درس الأزمة الأول للمسلمين هو ضرورة الاعتماد على الذات في الغذاء والسلاح.

والثاني: أخطر، وأطول أثراً وتتوقف التداعيات على نتائج هذه الحرب، وهل تخرج روسيا منتصرة أم منكسرة وينتصر عليها الأوكرانيون بصمودهم؟ وهل يفوز الغرب وأمريكا أم يخسرون؟ وما تداعيات فوز وخسارة أحدها أو كليهما أو اتفاقهما في النهاية؟

نهاية الحرب لن تخرج عن واحد من هذه الاحتمالات؛ إما أن تكسب روسيا ومعها رهانها السياسي طويل المدى، وإما أن تخسر، وبالتالي يكسب الغرب برهانه على العقوبات الاقتصادية وحرب الاستنزاف الطويلة، وإما أن تحدث تسوية تحقق مكاسب للمعسكرين وتجنبهما حرباً نووية، أو تنتهي الحرب بخسائر كبيرة للمعسكرين أيضاً وكسرهما؛ ما قد يفيد المسلمين والقوى الصغيرة الناشئة.

### هشاشة وعنصرية

بجانب هشاشة الموقف الإسلامي الذي ظهر في هذه الحرب كقوة ضعيفة غير مؤثرة، باستثناء دور بعض دول الخليج في التمسك بأسعار النفط العالية كمكسب يجعل لها دوراً سياسياً على المسرح الدولي، أظهرت الحرب حالة الضعف الشديد للعرب والمسلمين، وصلت إلى سعي طرفي الحرب لتوظيف المسلمين في حربهما ليقوموا بدور «مرتزقة».

هذا الضعف والهشاشة ظهر أيضاً حين تنافس من يتولون الإفتاء في روسيا وأوكرانيا ودول أخرى مثل الشيشان وسورية للإفتاء بنصرة فريق ضد آخر، وتحليل مشاركة مسلمين مع طرف دون الآخر، ليظهروا التشرذم والانقسام واستغلال الحكومات للمسلمين بدعاوى دينية.

مفتي أوكرانيا «سعيد إسماعيلوف»، المتحدر من عرقية التتار والمولود في مدينة دونيتسك الشرقية بالقرم، لم يكتف بتشجيع الأوكرانيين على القتال والدفاع عن بلادهم، بل خلع عمامته وزيه الديني وارتدى ملابس عسكرية، وأفتى بحرمة مشاركة السوريين المرتزقة في الحرب مع روسيا.

بالمقابل، وصف رئيس مجلس الإفتاء الروسي «راويل عين الدين» الغزو الروسي لأوكرانيا بأنه «يستند إلى أحكام القرآن الكريم»، وبرر استخدام المرتزقة قائلاً: إن «الجنود (يقصد السوريين) من الديانات الأخرى الذين يدافعون عن روسيا سيكافئهم الله»!

هذه الهشاشة للعالم الإسلامي ظهرت أيضاً في عنصرية الغرب تجاه المسلمين سواء كلاجئين يهربون من أوكرانيا فيقال لهم: انتظروا حتى يمر الأوروبيون المسيحيون البيض البشر ثم أنتم، أو في توظيفهم للعمل كمرتزقة عبر سفارات أوكرانيا في العالم الإسلامي مقابل نصف أجر المرتزق الأوروبي؛ فقد نشرت سفارات أوكرانية في دول إسلامية، منها نيجيريا والسنغال والجزائر والعراق، إعلانات تجنيد للقتال ضد القوات الروسية الغازية بعد إعلان رئيس أوكرانيا فتح باب التطوع، وفعلت روسيا الشيء نفسه في العراق وسورية لتجنيد مقاتلين.

بعض من تقدموا للقتال بدافع الجوع والإنفاق على أسرهم -كما قالوا في نيجيريا لصحف رسمية- قالوا: إنه عرض عليهم راتب أقل يعادل 3300 دولار شهرياً، بدلاً من 7000 تدفعه أوكرانيا للمتطوعين الأوروبيين.

الموقف الغربي من تجنيد وإرسال مرتزقة يمنيين مسيحيين متطرفين للحرب في أوكرانيا كان أغرب؛ لأن أوروبا التي تعارض جهاد المسلمين ودفاعهم عن أراضيهم بدأت تشجع «الجهاد المسيحي»، ولا تعتبر هؤلاء اليمينيين المسيحيين «إرهابيين»!

بعبارة أخرى، أظهرت الحرب أن تسابق أوكرانيا وروسيا لتجنيد مقاتلين أفارقة وعرب مسلمين «لم يعد إرهاباً» في نظر الغرب، ما دام يخدم مصالحهم، بينما دعم العرب والمسلمين لفلسطين أو السوريين ضد بشار الأسد يعد إرهاباً!

**الحرب أظهرت الضعف الشديد للعرب الذي وصل إلى سعي طرفيها لتوظيفهم «مرتزقة»**

**أوروبا التي تعارض دفاع المسلمين عن أراضيهم شجعت «الجهاد المسيحي» ولا تعتبره إرهاباً!**

وحين يبعث الاتحاد الأوروبي وبريطانيا وأمريكا أسلحة إلى أوكرانيا فهم «ينصرون الديمقراطية والحرية» وفق تفسيرهم، بينما لو تبرع العرب لفلسطين يسمون هذا «دعماً للإرهاب»، رغم أن الدعم الرسمي العربي لفلسطين بالشعارات فقط!

لقد كشفت الحرب أيضاً استمرار ارتهان إرادة المسلمين بين الغرب وروسيا دون موقف مستقل، حيث يضغط كل طرف على العرب والمسلمين لدعم موقفه.

فقد تعرضت الدول العربية والإسلامية لضغوط مكثفة وتهديدات من أوروبا والغرب لإدانة روسيا، وتعرضت بالمقابل لضغوط روسية للوقوف معها، وفي كلتا الحالتين كان يجب أن يختار المسلمون ما يتوافق مع مصالحهم أو يحصلون على مقابل لمواقفهم من أي طرف بما يخدم مصالح دولهم، وهو ما لم يحدث.



### الاعتماد على الذات

ما إن اندلعت الحرب وتوقفت سفن القمح والغلال القادمة من روسيا وأوكرانيا حتى تبين أن أكثر المتضررين الدول العربية والإسلامية لاعتمادها في غذائها وسلاحها على الغرب والشرق.

فالحرب تسبّبت بارتفاع كبير في سعر القمح والمأكولات الأساسيّة، وبعجز الأسواق العالميّة عن تلبية الطلب على هذه السلع؛ فأصبحت دول إسلامية







كثيرة تعاني دون أن تدخل الحرب من ندرة الحبوب أو ارتفاع أسعارها في الأسواق.

وبحسب إحصاءات أوردتها «مبادرة الإصلاح العربي»، تبين أن الدول العربية مجتمعة تعتمد على روسيا بنسبة 34.4% من وارداتها من القمح، كما تستورد 15.9% من احتياجاتها من أوكرانيا، وأن دولة كانت تعتبر سلة غذاء العرب مثل السودان، التي يوجد بها 30 مليون فدان صالحة للزراعة تحتاج فقط لرأس مال وتكنولوجيا، تعتمد على قمح روسيا بنسبة 90%، ومصر بنسبة 60%!

هذا الارتهان والتسول العربي والإسلامي للغذاء من مصادر أخرى خارج البلدان الإسلامية جعل إرادة الدول الإسلامية السياسية رهينة وتحت رحمة الشرق الروسي أو الغرب الأوروبي والأمريكي.

هذا الاعتماد على الخارج في غذاء العالم العربي والإسلامي ظهر في أشكال أخرى أبشع، حين تبين أن الغرب يفضل دوله على الدول العربية والإسلامية في الغذاء وقت الأزمات، ويرفض تحويل سفن غذاء لدول عربية ويحولها لدول أوروبية! حيث كشف وزير التجارة الكويتي أن أمريكا أجبرت سفناً تحمل مواد غذائية إلى الدول العربية، على التوجه إلى أوروبا، مؤكداً أننا أمام مشكلة عالمية والوضع بالعالم خطير، وأكد أن سفناً كانت في طريقها للكويت والسعودية بها أرز وحنطة وبذور قامت أمريكا بتحويل مسارها إلى أوروبا، بحسب موقع «أوّل نيوز» الكويتي (13 مارس 2022م)، وكشف أن الدول التي بها مصادر للمواد الأولية الخام تمنع التصدير أيضاً بسبب الأزمة، وقد يمر العرب بمرحلة صعبة إذا لم يستعدوا ويجهزوا أنفسهم لمثل هذه الحالة؛ لذا يعتبر الدرس الأهم الذي خرج به المسلمون من هذه الأزمة هو أنهم اكتشفوا ضرورة اعتمادهم على الذات في الغذاء وأيضاً السلاح.

**الدول العربية تعرضت لضغوط الغرب لإدانة روسيا وكذلك فعلت الأخيرة لتبرير حربها**

**الدول العربية تعتمد على روسيا بنسبة 34.4% من وارداتها من القمح و15.9% من أوكرانيا**

### الديمقراطية أو الاستبداد

لو خرجت روسيا من الحرب منتصرة؛ فهذا معناه ضوء أخضر للأنظمة القمعية في الدول العربية والإسلامية لتمارس القهر على شعوبها دون خوف، مستندة إلى حماية روسيا لها في مواجهة الضغوط الغربية بشأن انتهاكات حقوق الإنسان.

ربما يفسر هذا ضمناً سر تضامن بعض الأنظمة القمعية العربية والإسلامية مع «بوتين» وروسيا في الحرب وتمنيها انتصاره؛ لأنها تمثل نموذجاً مشابهاً له، وسقوط موسكو معناه إضعاف هذه الأنظمة، كما هو حال نظام الأسد في سورية.

وعلى العكس، قد يكون انتصار أوكرانيا في تلك الحرب معناه تجدد الأمل في انتصار الديمقراطية في العالم رغم نفاق الغرب؛ لأن انتصار «بوتين» يعني انتصار نموذجه الاستبدادي وموت أمل الشعوب في التحرر والديمقراطية.

لكن هذا الخيار أيضاً قد لا يخدم العرب والمسلمين؛ لأنهم سيظلون رهن نفاق الغرب وسعيه للحفاظ على مصالحه؛ سواء كانت الأنظمة الإسلامية ديمقراطية أم دكتاتورية، بدليل دعم أمريكا وأوروبا لأنظمة الثورات المضادة التي جاءت على جثث «الربيع العربي»، والاكتفاء باستخدام سلاح حقوق الإنسان حين تحتاجه مصالحها.

مع هذا، يرى خبراء أن انتصار روسيا عسكرياً، وصمودها في وجه العقوبات، قد يفيد العرب والمسلمين؛ حيث سينشأ توازن قوى دولي جديد ينهي هيمنة الولايات المتحدة، ويفتح الباب أيضاً للصين للصعود وربما غزو تايوان؛ ما يعيد أجواء الحرب الباردة ولعب المسلمين على وترَيْ خلافات القوى الكبرى، ويرون أن هذا قد يسمح للدول العربية بهامش للمناورة، كما أن ذلك الانتصار الافتراضي سيوقف الدعم الغربي للأنظمة المستبدة العربية، لكنها ستبحث عن البديل لدى روسيا التي قد

لا تكون مؤهلة لذلك بقدر كاف.

هذا الاحتمال قد يكون أيضاً مشكوكاً فيه؛ فروسيا تدعم الاستبداد وقمع الشعوب، وتجارب الاتحاد السوفييتي التي يسعى الاتحاد الروسي لاستنساخها لا تزال عالقة في الأذهان، سواء في صورة استعباد دول إسلامية والسيطرة على مواردها ونهبها كما يفعل «بوتين» حالياً في السودان ومالي وغيرهما سعياً وراء الذهب والمعادن.

ربما لهذا يرى هذا الفريق الداعم لهزيمة روسيا أن هزيمتها ستعني هزيمة لنظام الأسد في سورية، ولمشروع حفتر في ليبيا، وهزيمة معنوية لكل النظم المستبدة التي تتلقى دعماً روسياً مادياً أو معنوياً.

**انتصار روسيا معناه ضوء أخضر للأنظمة القمعية العربية لتمارس القهر على شعوبها**

**تركيا ربما تكون الدولة الإسلامية الوحيدة المستفيدة من الحرب سياسياً لا اقتصادياً**

البعض يرى أن هذا لن يفيد المسلمين أيضاً؛ لأن هذه الهزيمة الروسية التي ستعني انتصار المعسكر الغربي بقيادة الولايات المتحدة، ستعني أيضاً تكريساً للهيمنة الأمريكية عالمياً، بما يعنيه ذلك من تمدد المشروع الصهيوني.

وإذا كانت بعض الكتابات الإسلامية على مواقع التواصل تميل إلى فكرة تأييد روسيا؛ لأن الرئيس الأوكراني «فولوديمير زيلينسكي» يهودي وصديق لـ«إسرائيل»، فيجب عدم نسيان أن «بوتين» حليف قوي لـ«إسرائيل»، ويدعم غاراتها المميتة في سورية وفلسطين.

لذا، فالحل هو عدم ارتهان العرب والمسلمين لمعسكر روسيا أو الغرب (أمريكا وأوروبا)، والسعي للاستقلال الذاتي في الموقف السياسي، لكن هذا يتطلب اعتماداً على الذات (الغذاء، والسلاح) لتوفير أسباب القوة السياسية والاقتصادية، كما تفعل تركيا ودول إسلامية آسيوية أخرى.

لذا، فمن أهم تداعيات هذه الحرب المحتملة على المنطقة العربية على الصعيد السياسي أنها قد تفتح الباب لبحث ضرورة مراجعة بعض الأنظمة العربية حساباتها السياسية، وأن تدير ظهرها للغرب والشرق معاً، وتعتمد على ذاتها، وتتحالف فيما بينها، ويكمل بعضها بعضاً، وتستفيد من دروس تحالف الغرب مع أوكرانيا ضد خطر روسيا المشترك عليهم.



### مكاسب تركيا

ربما تكون تركيا هي الدولة الإسلامية الوحيدة المستفيدة من الحرب الروسية الأوكرانية سياسياً لا اقتصادياً؛ فقد حققت أكبر مكسب حققته دولة إسلامية لسببين؛ الأول: أنها فرضت نفوذها على روسيا والغرب حين قررت تفعيل «اتفاقية مونترو» لعام 1939م التي تمنع مرور السفن الحربية الروسية والأمريكية والغواصات النووية في مضايق تركيا خاصة البوسفور.

الثاني: هو الأهم، فكان ما حققته طائرات تركيا من انتصارات على الجيش الروسي وتدميرها المئات من المعدات الحربية الروسية لتفوز في رابع حرب على التوالي بعدما انتصرت في سورية ضد قوات الأسد ومعه مرتزقة «فاغنر» الروسية، ثم ليبيا بالانتصار على الانقلابي حفتر ومعه أيضاً مرتزقة «فاغنر»، ثم أذربيجان بالانتصار على الأرمن في قره باغ، ثم في إثيوبيا حين أنقذت حكم رئيس الوزراء آبي أحمد من الانهيار بعد هجوم التيغراي على العاصمة أديس أبابا

وقد ظهر هذا الانتصار عبر نشر القوات الأوكرانية على صفحتها أغنية بعنوان «بيرقدار» للاحتفاء بما فعلته من تدمير لقوات الغزو الروسية ومعداتها.

لكن هناك تداعيات سياسية أخرى للحرب إذا انتصرت روسيا، فالصوت الانفصالي في اليمن الذي يمثله الحوثيون أو غيرهم في دول عربية أخرى سيشعر بالنشوة والارتياح بسبب انتصار الانفصاليين الأوكرانيين الذين دعمتهم روسيا في منطقة دونيتسك، بينما هزيمة روسيا قد تنعكس على رسالة مغايرة تماماً.■

# انعكاسات الغزو الروسي لأوكرانيا على اقتصاديات الدول الإسلامية

طارق الشال

**أدى الغزو الروسي لأوكرانيا إلى تجاوز أسعار النفط مستوى 130 دولاراً للبرميل الواحد، قبل أن يتراجع نسبياً ليستقر عند مستوى ما فوق 115 دولاراً للبرميل، فضلاً عن زيادة أسعار السلع الغذائية بشكل كبير نتيجة اتجاه بعض الدول إلى وقف التصدير وتوجيهه للداخل خوفاً من تداعيات الحرب على الأمن الغذائي.**

ارتفعت أسعار القمح عالمياً بأكثر من 50% في بورصة شيكاغو (المعيار الدولي) منذ بدء الحرب؛ حيث بلغ 13.4 دولاراً للبوشل (27 كيلوجراماً)، خاصة أن صادرات كييف وموسكو تمثل حوالي 30% من تجارة القمح في العالم، بينما نمت عقود الذرة الآجلة مسجلة زيادة بنسبة 22% هذا العام، وهو أعلى مستوى منذ مايو 2021م، لتبلغ 7.3225 دولارات للبوشل.

وأشارت توقعات منظمة الأغذية (فاو) التابعة للأمم المتحدة إلى أن عدد الذين يعانون من نقص التغذية قد يرتفع ما بين 8 ملايين و13 مليوناً خلال العامين الحالي والمقبل إذا استمرت الحرب.

وحذر كل من صندوق النقد، والبنك الدولي، والبنك الأوروبي لإعادة البناء والتنمية من أن الاقتصاد العالمي برمته سيشعر بالتبعات من خلال نمو أبطأ وبلبلة في المبادلات التجارية، وسيكون الأكثر فقراً وهشاشة هم الأكثر تضرراً.

وفي ظل هذا المناخ الاقتصادي المضطرب، تأتي الدول الإسلامية بين دول العالم لتنال منها تلك الأزمة، إلا أن تداعيات الأزمة على دولنا الإسلامية تختلف من دولة إلى أخرى بناء على مكونها الاقتصادي ومدى احتياجها إلى الخارج.

### الدول العربية

وتعتبر الدول العربية من المتضررين من تلك الأزمة كونها تعتمد على استيراد أغلب احتياجاتها من الغذاء، خاصة البلدان العربية غير المصدرة للنفط؛ حيث ستعاني من معدلات تضخم مرتفعة بسبب ارتفاع أسعار النفط والغذاء.

وتعاني الدول العربية من ارتفاع فاتورة استيراد الأغذية من الخارج بالعملة الصعبة من سنة إلى أخرى، إذ وصلت قيمة فاتورة استيراد الدول العربية من الأغذية نحو 100 مليار دولار سنوياً، وفق تقرير قطاع الشؤون الاقتصادية بجامعة الدول العربية في مايو 2020م.

وتستورد الدول العربية نحو 63.5% من احتياجاتها من القمح، بينما الذرة الذي يعد المكون الأكبر للأعلاف اللازمة لإنتاج اللحوم الحمراء والدواجن، تستورد منه نحو 75% من الاحتياجات.

كذلك تستورد من الأرز نحو 55% من حاجتها، و65% من السكر، و55% من الزيوت النباتية، ونحو 30% من لحوم الدواجن، وذلك بحسب تقرير أوضاع الأمن الغذائي العربي، الصادر عن المنظمة العربية للتنمية الزراعية.

ومن أكثر الدول العربية التي تعتمد على استيراد أغلب احتياجاتها من الغذاء مصر والسعودية والإمارات والجزائر والعراق والأردن ولبنان واليمن والكويت وقطر وفلسطين والبحرين وسلطنة عُمان.



**«فاو»: قد يعاني نحو 13 مليون شخص من نقص التغذية خلال العام الحالي والقادم إذا استمرت الحرب**

إلا أن الدول المصدرة للنفط ستحل إيراداتها المرتفعة بسبب زيادة أسعار النفط محل فاتورة نفقاتها على السلع الغذائية المستوردة التي ستتزايد؛ ما يعني أن الأزمة الحقيقية ستكون لدى الدول العربية غير المصدرة للنفط.

ومصر من أبرز الدول غير المصدرة للنفط، التي تعد أكبر مستورد للقمح بواقع 12.1 مليون طن سنوياً، بالإضافة إلى أنها تستورد نحو 32 إلى 35% من احتياجاتها من الوقود شهرياً بواقع 2.1 مليون طن؛ علماً بأنها اعتمدت في ميزانيتها سعر النفط عند 62 دولاراً، ومع وصوله إلى 115 دولاراً للبرميل، فإن الموازنة ستتكبد عجزاً كبيراً مقابل هذا الفارق.

فضلاً على أن الحكومة المصرية تستورد حوالي 60% من احتياجاتها الغذائية، التي تقدر قيمتها بحوالي 15 مليار دولار، وذلك وفق البيانات الرسمية لعام 2020م.

كذلك يعد الأردن أحد أبرز الدول المتضررة، فهو يستورد نحو 95% من احتياجاته من الغذاء، حيث تصل قيمة وارداته من المنتجات الغذائية والحاصلات الزراعية نحو 4.5 مليارات دولار.

ووفقاً لبيانات التقرير السنوي لوزارة الطاقة، فقد بلغت واردات الأردن نحو 12 مليوناً و282 ألف برميل عام 2020م.

أيضاً المغرب وتونس يستوردان نحو 50% من احتياجاتهما من الغذاء، بينما تستورد الرباط أكثر من 90% من الاحتياجات الطاقية من الخارج، فيما تستورد تونس نحو 60% من احتياجاتها النفطية.

ويعد لبنان كذلك البلد الأكثر تأثراً بالأزمة التي تضاف إلى أزمته الاقتصادية العميقة، فهو يستورد ما يزيد على 85% من احتياجاته الغذائية سنوياً.

**تداعيات الأزمة تختلف من دولة إلى أخرى بناء على مكونها الاقتصادي**

**البلدان العربية غير المصدرة للنفط ستعاني من معدلات تضخم مرتفعة بسبب ارتفاع أسعار النفط والغذاء**

**دول مسلمي آسيا لن تتأثر على المدى القريب بالحرب**

### تركيا

تعد تركيا إحدى أبرز الدول الإسلامية تضرراً، خاصة أنها تقع على حدود الدول المتنازعة، بالإضافة إلى وجود علاقات اقتصادية وتبادلات تجارية تربطها بها؛ فتركيا التي يمثل سياح كل من روسيا وأوكرانيا نحو 27% من إجمالي السياحة الوافدة إليها، سوف تتأثر بشكل كبير نظراً لاعتماد أنقرة على الإيرادات السياحية من العملات الصعبة لدعم عملتها التي تعاني حالياً من تراجع مستمر؛ حيث يتوقع أن يتسبب الغزو الروسي في خسارة قطاع السياحة التركي نحو 30%، وفق تصريحات لنائب رئيس الاتحاد الفندقي التركي «بولنت بول أغلو».

كما تعد تركيا من ضمن المستهلكين الرئيسين للمنتجات الزراعية الأوكرانية بقيمة 1.07 مليار دولار سنوياً، أما فيما يتعلق بصادرات الحبوب تحديداً، فإن تركيا تستورد من أوكرانيا ما قيمته 473 مليون دولار، وسيتسبب اعتماد تركيا على روسيا وأوكرانيا في استيراد المنتجات الزراعية خاصة القمح والشعير، في ضغوط تضخُّمية إضافية على الاقتصاد التركي الذي يواجه حالياً أكبر معدل للتضخم منذ 20 عاماً عند 54.4% على مدى عام في فبراير الماضي، فضلاً عن اعتماد أنقرة على استيراد حاجتها من الطاقة بنحو يصل إلى 100%، حيث تجاوزت فاتورة واردات الطاقة في العام الماضي 55 مليار دولار؛ ما يعني أنه مع تزايد أسعار الطاقة بشكل كبير فإن فاتورة الطاقة سترتفع وستنعكس على معدلات التضخم.

كذلك قد يؤدي صعود أسعار النفط إلى تزايد الشرخ في الحساب التجاري التركي بين الواردات والصادرات، وبالتالي زيادة الطلب على العملة الأجنبية وارتفاع أسعار الصرف مجدداً.

### مسلمو آسيا

وتعد دول مسلمي آسيا أقلهم تأثراً بالغزو الروسي لأوكرانيا؛ فدولة مثل ماليزيا التي تعد مصدراً صافياً للنفط لن تتأثر بهذه الحرب على المدى القريب؛ بل إن ارتفاع أسعار النفط يصب في صالحها؛ لأن مع كل دولار زيادة في سعر الخام ستؤدي إلى إيرادات إضافية بنحو 71.1 مليون دولار، ويتوقع حصول زيادة بنحو 1.9 إلى 2.1 مليار دولار خلال العام الجاري بخزينة الدولة.

ويرى المحللون أنه بالنسبة للمواطن الماليزي لن تتأثر سلعه الغذائية في الوقت الحالي؛ نظراً لقدرة الدولة على الاستمرار في دعم أسعار الوقود محلياً، إلا أن استمرار الحرب لأكثر من 6 أشهر قادمة قد يؤثر على الاقتصاد الماليزي، لأن كوالالمبور تستورد ما يقرب من 60% من احتياجاتها الغذائية.

كما تعد بنجلاديش أكثر دول آسيا المسلمة تأثراً حيث تستورد نحو 6.6 ملايين طن من الحبوب الغذائية سنوياً، كما أنها شهدت معدلات تضخمية مرتفعة فضلاً عن تزايد أسعار الوقود محلياً بسبب الحرب القائمة، وكذلك ارتباطها بعلاقات تجارية مباشرة مع روسيا.

وبلغت التجارة الثنائية بين روسيا وبنجلاديش نحو 1.14 مليار دولار خلال السنة المالية 2021م، مقابل 104.35 مليارات دولار من إجمالي التجارة العالمية لداكا مع العالم.■







**مع بدء الحرب الروسية، أخذت أفواج اللاجئين الأوكرانيين تتقاطر على دول الجوار، فاستقبلت دول الاتحاد الأوروبي في الأسابيع الأولى للحرب أكثر من مليوني لاجئ، وأبدى الأوروبيون تعاوناً ملحوظاً في استقبالهم واستيعابهم منذ اللحظة الأولى، وتوفير ما يحتاجون إليه من مأوى ودعم؛ فكان الاستعداد كبيراً والترحيب واضحاً.. لكن كشف الأوروبيون عن وجه عنصري مقارنة بالتعامل مع اللاجئين الوافدين من العراق وسورية وأفغانستان، إذ وجد هؤلاء القادمون من الشرق تعنتاً وحواجز وأسلاكاً وإغلاقاً للحدود؛ بل واعتداء ومطاردة، وتركاً لهم في العراء ليواجهوا البرد القارس الذي أودى بحياة بعضهم.**

# اللاجئون.. تجليات العنصرية في الأزمة الأوكرانية

مصطفى عاشور

منذ اليوم الأول للحرب الروسية الأوكرانية وجد العرب والمسلمون أنفسهم في مقارنة مع ما يجري في أوكرانيا خاصة في التعامل مع اللاجئين؛ إذ كانت الازدواجية الغربية القائمة على العنصرية التي تغذيها «الإسلاموفوبيا» حاضرة في التصريحات والسياسات، فجاءت التصريحات مؤكدة أن الحرب والدماء والدمار أمر طبيعي في دول الشرق، وكأن المسلمين كُتب عليهم أن يعاينوا – وحدهم- بشاعة الحروب وويلاتها!

والسؤال الذي يطرح نفسه أمام ذلك التناقض، هو: لماذا أبدت أوروبا وجهاً إنسانياً مع لاجئي أوكرانيا، وتشددت مع لاجئي الشرق؟

> **رئيس وزراء بلغاريا: هؤلاء ليسوا اللاجئين الذين اعتدنا عليهم إنهم أوروبيون وأذكياء ومتعلمون!**
>
> **مع العنصرية تنمو عُزلة الجماهير والدعاية وتختفي المُطلقات الأخلاقية**

الحقيقة أن العنصرية ما تزال تضرب بجذورها في الثقافة والسياسات الغربية، كما أن التشويه الإعلامي المستمر على مدى طويل ضد المسلمين أنتج حالة من الخوف والفزع الغربي منهم، ورغبة في إبعادهم، وكراهية في استقبالهم أو استيعابهم، حتى ولو كان الدافع إنسانياً، وهو ما أكدته أبحاث أجريت لصالح مؤسسة «بيرتلسمان ستيفتونج» عام 2019م عن أزمة ثقة كبيرة يعاني منها المسلمون على نطاق واسع في أوروبا؛ فالإسلام ينظر إليه كتهديد في غالبية الدول خاصة ألمانيا وسويسرا، وهناك 60% يعتقدون أن الإسلام لا يتوافق مع الغرب، وأكثر من 30% لا يرغبون أن يكون جيرانهم مسلمين.

أما منظمة الأمن والتعاون الأوروبية (OSCE) فأكدت، في تقريرها الصادر في ديسمبر 2020م، وجود تعصب ضد المسلمين بكافة أشكاله في أوروبا، وهذا التعصب له تأثير ضار على حياة الأفراد والمجتمعات المسلمة، وذكرت «هيلينا دالي»، مفوضة شؤون المساواة في المفوضية الأوروبية، أنه في الاتحاد الأوروبي تُظهر البيانات أن ثلاثة من كل عشرة أشخاص لن يشعروا بالرضا عند العمل مع زميل مسلم، وأن المسلمات أكثر تعرضاً للكراهية.

### اللاجئون والكراهية

كانت التغطية الإعلامية أثناء الحرب الأوكرانية مُشبعة بالعنصرية التي تورات خلف كلمات الإعلاميين والسياسيين؛ فمثلاً «إيلفا يوهانسون»، مفوضة الشؤون الداخلية في الاتحاد الأوروبي، تحدثت عن الاستعدادات الأوروبية لاستقبال اللاجئين الأوكران، وقالت: «يجب أن أقول: إن الأمر مختلف تماماً، نحن الآن أكثر استعداداً»، واعتبرت أن هذا التعاون غير مسبوق، وأشارت إلى رعاية أطفال اللاجئين؛ حيث سيتم منحهم فرصة للالتحاق بالمدارس ودور الحضانة، ومنح آبائهم الفرصة للعمل ليكونوا جزءاً من المجتمع، وحذرت عصابات تجارة البشر من استغلال اللاجئين.

والمعروف أن الأوكرانيين لا يحتاجون إلى تأشيرة لدخول الدول الأوروبية، خاصة الدول التي عبروا إليها، مثل: بولندا ورومانيا وسلوفاكيا وهنغاريا ومولدوفا، وتأكيداً للدعم والتساند الأوروبي، أرسلت ألمانيا وزيرة خارجيتها «أنالينا بيربوك» إلى مولدوفا التي تعد أفقر دولة في أوروبا، لبحث دعمها لمواجهة عبء استيعاب اللاجئين.

وعلى المستوى الإعلامي، كانت تصريحات الإعلاميين تشي بالعنصرية؛




فـ«شارلي داغاتا»، مراسلة قناة «CBS» الأمريكية لتغطية الحرب، قالت: «مع خالص احترامي، فإن هذا ليس مكاناً مثل العراق وأفغانستان اللذين عرفا عقوداً من الحروب، إنها مدينة متحضرة نسبياً، أوروبية نسبياً، حيث لا ننتظر وقوع أمر مماثل»، وهو تصريح عنصري، ولم يستطع اعتذارها اللاحق أن يغطي على العنصرية الكامنة، التي مضمونها نفي التحضر عن الشرق، وكأنهم غوغاء.

وهو تصريح تشابه مع تصريحات أخرى، وصفت اللاجئين الأوكران بأنهم نوع جديد من اللاجئين، ذوو شعر أشقر وعيون زرق، أو كما قال مراسل قناة «الجزيرة الإنجليزية» «بيتر دوبي»: «شعب مزدهر من الطبقة الوسطى الذين ليسوا من الواضح أنهم لاجئون يحاولون الهروب من مناطق بالشرق الأوسط لا تزال في حالة حرب كبيرة»، أو «فيليب كورب» الذي قال على قناة «BFM» الفرنسية: «نحن لا نتحدث هنا عن فرار السوريين من قصف النظام المدعوم من «بوتين»، نحن نتحدث عن الأوروبيين الذين يغادرون في سيارات تشبه سياراتنا»، أو الصحافي البريطاني «دانيال هنان» الذي كتب في صحيفة «التليجراف»: «إنهم يشبهوننا كثيراً، وهذا ما يجعل الأمر صادماً للغاية».

وقد لخّصت «كيلي سوبيلا»، مراسلة محطة «NBC»، حالة التمييز القائمة على الدين والعرق: «هؤلاء ليسوا لاجئين عراقيين أو سوريين، هؤلاء لاجئون من الجارة أوكرانيا، وهذا بصراحة سببُ

**الازدواجية الغربية القائمة على العنصرية التي تغذيها «الإسلاموفوبيا» حاضرة بالتصريحات منذ بداية الحرب**

**التشويه الإعلامي المستمر على مدى طويل ضد المسلمين أنتج حالة من الفزع الغربي منهم**

استقبالهم في بولندا، هم مسيحيون وبيض يشبهون سكان بولندا بشكل كبير».

وعلى المستوى السياسي، كانت التصريحات أكثر عنصرية، فقد صرح رئيس وزراء بلغاريا «كيريل بيتكوف»: «هؤلاء ليسوا اللاجئين الذين اعتدنا عليهم، إنهم أوروبيون وأذكياء ومتعلمون، وبعضهم مبرمجون لتكنولوجيا المعلومات، هذه ليست موجة اللاجئين المعتادة للأشخاص، الذين ليس لديهم ماضٍ مجهول، ولا يوجد بلد أوروبي يخافُ منهم»، أما «جان لويس بورلانج»، رئيس لجنة الشؤون الخارجية في الجمعية الوطنية الفرنسية، فصرح بأن اللجوء الأوكراني ستكون هجرة عالية الجودة.

الغريب أن العنصرية كانت حاضرة وقت الهروب على الحدود، إذ كان يُمنع غير الأوكرانيين من تجاوز حدود الدول الأوروبية، وكانت الشرطة تمنع الفارين من أوكرانيا من الجنسيات الأخرى من تجاوز الحدود، مثلما فعلت بولندا التي أغلقت حدودها في وجه الأفارقة!

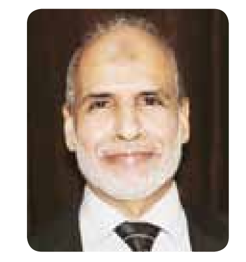
### العنصرية ضارة

«العنصرية مُضرة بالمجتمعات»، هذا ما أكدته المفكرة «حنا أرندت»، في كتابها «أصول الشمولية» الصادر عام 1951م، حيث ذكرت أن العنصرية قد تؤدي إلى هلاك العالم الغربي؛ بل الإنسانية بأسرها؛ فنمو الروح العنصرية والقومية أشعل الحربين العالميتين، وقالت: «العرق، من الناحية السياسية، ليس بداية الإنسانية بل نهايتها، ليس أصل الشعوب، ولكن اضمحلالها، ليس الولادة الطبيعية للإنسان، ولكن موته غير الطبيعي».

فمع العنصرية تنمو عُزلة الجماهير، والدعاية السوداء، والتلقين، وتُدَمر الإرادة الحرة، وتختفي المُطلقات الأخلاقية، وتصبح البشرية أمام عصر الجماهير المُسيطر عليها، وبعد أكثر من ستين عاماً جاء عالم اللغويات الشهير «نعومي تشومسكي» ليؤكد خطورة العنصرية وكارثيتها في كتابه «كيف يعمل العالم؟»، فتحدث بلغة أشد وضوحاً، قائلاً: «عندما يكون لديك حذاء على رقبة شخص ما، فعليك أن تبرر ذلك، يجب أن يكون التبرير فسادهم»، ومن ثم فالعنصرية التي يتعرض لها المسلمون في أوروبا، يجري تبريرها من خلال اتهامهم بالإرهاب والتخلف.■




# الغزو الروسي لأوكرانيا..
# الخسائر والمكاسب الصهيونية



د. صالح النعامي
كاتب فلسطيني متخصص في الشأن الصهيوني

**أربك الغزو الروسي لأوكرانيا حسابات الكيان الصهيوني، وأثر على نمط سياساته على الصُّعد الإقليمية والدولية، وأوجد تحديات جديدة تقلص من قدرته على تحقيق مصالحه الإستراتيجية.**

يتمثل المأزق الصهيوني في أعقاب الغزو الروسي لأوكرانيا في حقيقة أن لديه مصالح كبيرة ومعمقة مع طرفي الصراع (روسيا من جهة، والولايات المتحدة والغرب بشكل عام الذي يدعم أوكرانيا)؛ ما يعني أن تبنيه موقفاً إزاء الصراع سيقود إلى المس بهذه المصالح.

من هنا، فإن «إسرائيل» تناور بشكل خطر بين الولايات المتحدة (المعنية بأن تنضم إلى التنديد العلني والواضح بغزو أوكرانيا وتسهم في تعزيز نظام العقوبات المفروض على روسيا)، وروسيا التي تبدي حساسية كبيرة تجاه أي دولة تتبنى الموقف الغربي من غزو أوكرانيا.

**هامش المناورة يتقلص أمام الكيان لأن استمرار الحرب سيفرض عليه اتخاذ موقف واضح**

**المطالبات بمحاكمة القادة الروس بارتكاب جرائم حرب تزعج الكيان كثيراً**



وفي محاولاتها النجاح في هذه المهمة، عمدت «تل أبيب» إلى فعل الشيء وضده؛ فمن ناحية رفضت التوقيع على مشروع القرار الذي قدمته الولايات المتحدة إلى مجلس الأمن للتنديد بالغزو الروسي، لكنها بعد ذلك دعمت قرار الجمعية العامة في الأمم المتحدة المندد بالغزو، وبغض النظر عن الموقف الذي سيتخذه الصهاينة، فإنه يمكن القول: إن هناك جملة من الخسائر التي يحتمل أن تتعرض لها «إسرائيل» في أعقاب الغزو الروسي مقابل عدد من المكاسب أيضاً.

### خسائر صهيونية متوقعة:

**أولاً:** حسَّن الغزو الروسي لأوكرانيا فرص توصل القوى العظمى وإيران لاتفاق نووي جديد، تراه «إسرائيل» أكثر خطورة من الاتفاق الأصلي الذي وقع في عام 2015م، ففرض الغرب العقوبات غير المسبوقة على روسيا سيدفعها إلى مناكفة الولايات المتحدة عبر دعم الموقف الإيراني في مفاوضات فيينا النووية، في الوقت ذاته؛ فإن أزمة الطاقة التي يعاني منها العالم في أعقاب الغزو الروسي لأوكرانيا ستشجع الأمريكيين على إبداء مرونة تفضي إلى التوصل للاتفاق النووي مع إيران، ومن الواضح أن العودة للاتفاق سيمنح إيران عوائد مالية ضخمة ويحسن قدرتها على الحضور في المنطقة بشكل لا يلائم المصالح الصهيونية.

**ثانياً:** مع تعاظم فرص اندلاع هبة جماهيرية فلسطينية في الضفة الغربية أو القدس، وفي حال شن الكيان الصهيوني حرباً جديدة على قطاع غزة بعد الغزو الروسي لأوكرانيا، فإن ذلك سيزيد التحديات أمام الكيان الصهيوني، فالغرب والولايات المتحدة سيشعران بالحرج إزاء القمع الصهيوني في الضفة الغربية والقدس وبعد مشاهد الجرائم المروعة التي ترتكبها «إسرائيل» في غزة؛ بحيث يقلص الإجرام الصهيوني هامش المناورة أمامهما؛ على اعتبار أنه سيتم فضح ازدواجية معايير الغرب الذي ينتقد إجرام روسيا ويتجند للدفاع عن الإجرام الصهيوني؛ من هنا، فإنه يتوقع على نطاق واسع أن تضطر أوروبا -وإلى حد

## ـــــية المتوقعة

ما الولايات المتحدة- إلى توجيه انتقادات أكثر وضوحاً وصراحة لـ«إسرائيل».

**ثالثاً:** المطالبات الغربية الواسعة بمحاكمة القادة الروس وتحديداً الرئيس «فلاديمير بوتين» بتهم ارتكابهم جرائم حرب أمام محكمة الجنايات الدولية تزعج الكيان الصهيوني كثيراً، على اعتبار أن هذا الكيان يواجه أكبر عدد من الدعاوى بارتكاب جرائم حرب بسبب الفظائع التي ارتكبها في حروب غزة وبسبب مشروعه الاستيطاني في الضفة الغربية؛ وبالتالي، فاتهام روسيا بجرائم الحرب يعزز من فرص إدانة «إسرائيل» بها؛ لذا لم يكن صدفة أن يهاجم وزير القضاء الصهيوني «جدعون ساعر» بشدة النخب «الإسرائيلية» التي اتهمت «بوتين» بارتكاب جرائم حرب؛ حيث حذر من أن هذه التهم تمثل خطراً على مصالح «تل أبيب».

**رابعاً:** فرض الغرب عقوباته على روسيا في أعقاب غزو أوكرانيا يضفي شرعية على مطالبة حركة المقاطعة الدولية (BDS) بفرض عقوبات على «إسرائيل»؛ بسبب احتلالها الأراضي الفلسطينية وجرائمها فيها؛ مما سيقلص من معقولية الذرائع التي تستند إليها الدول الأوروبية والولايات المتحدة في محاربة حركة المقاطعة وحظر أنشطتها.

**خامساً:** يمكن أن يفضي الغزو الروسي لأوكرانيا إلى حدوث تحولات على طابع التوازنات التي تحكم النظام العالمي، بشكل يقلص من هيمنة الولايات المتحدة؛ وهذا يمكن أن يؤسس لصعود قوى عالمية وإقليمية في هذا النظام، بحيث تصبح أكثر تأثيراً على الصراع الفلسطيني «الإسرائيلي»، وهذا سيقلص من قيمة المظلة الدولية التي تمنحها الولايات المتحدة لـ«إسرائيل» التي تمكنها من مواصلة التشبث بمواقفها المتطرفة من الصراع.

**سادساً:** في حال تواصل الصراع في أوكرانيا، فإن قدرة «إسرائيل» على الحفاظ على الحياد ستكون محدودة إلى حد كبير، وستكون مضطرة إلى التماثل أكثر مع الموقف الغربي والأمريكي بسبب حاجتها الهائلة للدعم الأمريكي على كل الصعد؛ وعليه، فإن الرد الروسي على السلوك الصهيوني لن يتأخر، وقد يتمثل في تقليص قدرتها على مواصلة العمل عسكرياً ضد إيران في سورية؛ سيما وأن روسيا تمتلك منظومات دفاع جوي متقدمة على الأراضي السورية، ويمكن أن تحرّض روسيا إيران والجماعات التابعة لها على استهداف «إسرائيل» انطلاقاً من سورية وغيرها؛ بهدف خلط الأوضاع وزيادة الضغوط على الولايات المتحدة.

**سابعاً:** لأول وهلة يبدو أن الغزو الروسي يحسّن من قدرة «إسرائيل» على تعزيز مسار التطبيع بينها وبين الدول العربية في المنطقة، ونقله إلى مرحلة التحالف المباشر ضد إيران؛ سيما في ظل مظاهر تقليص الولايات المتحدة وجودها في المنطقة، لكن «إسرائيل» تعي في المقابل أن قيمة هذا التحالف ستكون متدنية جداً، تحديداً إذا عززت روسيا علاقاتها مع إيران؛ حيث إن قيمة كلفة هذا التحالف ستكون كبيرة.

**ربما تحرِّض روسيا إيران والجماعات التابعة لها على استهداف «إسرائيل» من سورية لخلط الأوراق**

**الحرب ستفتح أمام شركات السلاح الصهيونية أسواقاً واعدة وتزيد من قيمته الإستراتيجية لأوروبا**

**ثامناً:** يمكن أن يسهم الغزو الروسي لأوكرانيا في تدهور الأوضاع الاقتصادية بدول عربية ترتبط نظم الحكم فيها بشراكات إستراتيجية مع «إسرائيل» سيما مصر؛ بشكل يمكن أن يؤثر على استقرار هذه الأنظمة، وإذا تحقق هذا السيناريو فسينطوي على مخاطر إستراتيجية هائلة على الكيان الصهيوني، وسيفاقم الأعباء الأمنية والعسكرية والاقتصادية عليه.

**المكاسب:**

وفي المقابل، فإن «تل أبيب» يمكن أن تحوز على مكاسب من الغزو الروسي لأوكرانيا، ويمكن الإشارة إلى مكسبين رئيسين، وهما:

**أولاً:** عبرت بعض الدول الأوروبية بشكل صريح عن مخاوفها أن يواصل «بوتين» احتلال المزيد من دول القارة؛ ما دفع هذه الدول إلى وضع خطط لتحديث ترساناتها العسكرية وجعلها معنية بشكل خاص بالحصول على منظومات دفاع جوية وسيبرانية وعتاد متطور؛ ما سيفتح المجال أمام شركات السلاح الصهيونية أسواقاً واعدة، وهذا سيعزز من القدرات الاقتصادية للكيان الصهيوني، وسيزيد من قيمته الإستراتيجية بالنسبة لأوروبا.

**ثانياً:** فتح الغزو الروسي لأوكرانيا والعقوبات التي فرضت على روسيا المجال بشكل غير مسبوق لدفع عشرات الآلاف من اليهود الأوكران والروس للهجرة إلى «إسرائيل» هرباً من الحرب والعقوبات، وهذا يمثل مكسباً إستراتيجيا كبيراً؛ حيث إن المسؤولين الصهاينة جاهروا بأنهم سيوظفون المهاجرين اليهود في تهويد الأرض الفلسطينية، سواء الجليل والنقب أو الضفة الغربية.

قصارى القول: الغزو الروسي يمهد المجال أمام صعود مخاطر على «إسرائيل»، كما يوفر لها فرصاً للاستفادة من تبعاته.■

يوسف أحمد

**يعيش مسلمو أوكرانيا (6% من السكان) الذين يعانون من آثار الغزو الروسي في أوضاع مأساوية بعد قصف الاحتلال الروسي مساجدهم، لكنهم يشاركون مع بقية الشعب في قتال الروس وتقديم الإغاثة حتى وصل الأمر بمفتي أوكرانيا سعيد إسماعيلوف إلى أن يخلع عمامته وزيه الديني ويرتدي ملابس عسكرية، في أحدث صورة له نشرها على صفحته في «فيسبوك».**

**وظهر إسماعيلوف في الصورة وهو يتوسط مجموعة من مقاتلي قوات الدفاع الشعبية الأوكرانية في كييف؛ حيث قال: إنه انضم إليها في 24 فبراير، وهو ذات اليوم الذي شنت فيه روسيا غزوها لأوكرانيا.**



## المفتي حمل السلاح والمجلس الإسلامي يشارك بالإغاثة وروسيا تقصف مساجدهم..

# كيف تفاعل مسلمو أوكرانيا مع غزو روسيا لبلادهم؟

منذ انطلاق الغزو الروسي لأوكرانيا، سخر المفتي العام للبلاد سعيد إسماعيلوف أعماله لمساعدة الأوكرانيين في مواجهة الحرب ضد الروس، ومنها، على سبيل المثال، إطلاق حملة تبرعات لشراء خوذ وملابس عسكرية للمقاتلين المحليين.

كذلك نشر إسماعيلوف، المتحدر من عرقية التتار والمولود في مدينة دونيتسك الشرقية، صوراً ومقاطع فيديو تظهر حجم الدمار في المساجد الواقعة في إقليم دونيتسك نتيجة القصف الروسي وفي مدينة ماريوبول.

وقال إسماعيلوف، في منشور على صفحته في «فيسبوك»: إن «الوحوش الروسية تقوم الآن بتدمير مسجد السلطان سليمان وزوجته روكسولانا في ماريوبول، فيما يتواجد في قبو المسجد حوالي 80 شخصاً مع أطفالهم»، ووصف إسماعيلوف المسجد بأنه «واحد من أجمل مساجد أوكرانيا».

وقالت وزارة الخارجية الأوكرانية، في تغريدة على «تويتر»: إن «الغزاة الروس قصفوا مسجد السلطان سليمان وزوجته روكسولانا في ماريوبول»، وأضافت أن «أكثر من 80 مدنياً بينهم أطفال كانوا يحتمون هناك، ومن بينهم مواطنون أتراك»، دون أن تُحدد متى وقع القصف.

ومؤخراً، دعا إسماعيلوف المسلمين في جميع أنحاء العالم إلى دعم أوكرانيا

في حربها ضد الروس، وشدد على أن موسكو «تشن حرباً عدوانية على أوكرانيا بهدف قتل الأوكرانيين وتدمير دولتنا وحريتنا».

وفي تعقيبه على تجنيد روسيا مرتزقة سوريين لقتال أوكرانيا، قال إسماعيلوف، في منشور على «فيسبوك»: «أود أن أناشد الشعب السوري: لا تفعلوا هذا، ولا تأتوا إلى أرضنا لقتلنا».

وأضاف: «أيها الشعب السوري، لا تصبحوا شركاء في الجريمة، فنحن مسلمي أوكرانيا جزء لا يتجزأ من المجتمع الأوكراني، ونحن نحمي وطننا الأم، الذي هاجمته روسيا».

وتشارك المسلمات المحجبات أيضاً في القتال، ويظهرن على مواقع التواصل وهن يحملن السلاح لقتال المحتل الروسي، كما يشارك المدنيون من المسلمين في التدريب العسكري لقتال الروس وتقديم الخدمات للنازحين.

**المفتي للمرتزقة السوريين: لا تصبحوا شركاء في الجريمة فنحن المسلمين جزء من المجتمع الأوكراني**

### ماذا تعرف عنهم؟

غالبية مسلمي أوكرانيا هم من التتار المسلمين الذين خضعوا في أوكرانيا ومدن من الاتحاد السوفييتي السابق للسيطرة الروسية بعد احتلال موسكو لشبه جزيرة القرم في عام 2014م.

ويشكل المسلمون التتار البالغ تعدادهم 300 ألف نسمة أقل من 15% من سكان القرم البالغ تعدادهم مليونين، وفقاً لإحصاءات نقلتها «رويترز» عام 2014م.

وعارضت الأغلبية الساحقة من «تتار القرم» ضم روسيا الإقليم، وصوَّت حينها المجلس الأعلى لتتار القرم لصالح السعي لإقامة «منطقة حكم ذاتي عرقي وإقليمي» للأقلية المسلمة من السكان الأصليين في شبه الجزيرة الواقعة على البحر الأسود.

وهذه المعارضة الشديدة من «تتار القرم» لا تثير الدهشة، بالأخص عند النظر إلى ما فعلته بها السلطات الحاكمة، سواء في عهد الإمبراطورية الروسية أو الاتحاد السوفييتي أو عقب انهياره، وفي التغيرات الجذرية التي شهدها الإقليم ولا تزال موجودة إلى اليوم.

يعتبر «تتار القرم» المجموعة العرقية الأصلية لشبه جزيرة القرم، وأسسوا مملكة عرفت باسم «خانية القرم»، منذ القرن الخامس عشر، تحديداً في عام 1441م.

وتعد الديانة المسيحية الأرثوذكسية الأكثر انتشاراً بين سكان أوكرانيا؛ حيث تنتشر بنسبة 78%، أما عدد المسلمين فهو 6% من عدد السكان، ويبلغون حوالي 393 ألف مسلم، حسب إحصائيات عام 2021م، فيما يبلغ عدد اليهود بأوكرانيا حوالي 2% من السكان.

ومن بين المسيحيين نسبة 69.27% من الأرثوذكس، وحوالي 11.23% من الكاثوليك، و3.68% من البروتستانت، و1% من الرومان الكاثوليك.



ويقدر بعض الناشطين المسلمين أن هناك مليوني مسلم في أوكرانيا، ولكن تشير تقديرات الحكومة ومراكز الفكر المستقلة إلى أن عدد المسلمين الموجودين في أوكرانيا لا يتجاوز 500 ألف مسلم، والغالبية هم من تتار القرم، ويشكلون ثالث أكبر مجموعة عرقية في شبه جزيرة القرم، وتتار القرم لديهم مجلسٌ إداريٌّ خاصٌّ بهم ولغتهم الخاصة بهم «تتار القرم».■

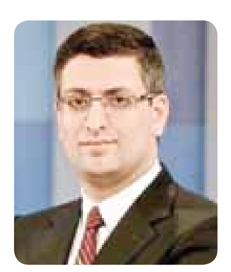






**استضافت مدينة أنطاليا التركية، بين 11 - 13 مارس الماضي، «منتدى أنطاليا الدبلوماسي» في نسخته الثانية، بعد أن كانت المدينة احتضنت المنتدى لدى إطلاقه العام الماضي، وقد أظهر حجم المشاركة من جهة، واللقاءات المتعددة على هامشه من جهة ثانية، وكذلك بعض الاختراقات الدبلوماسية التي شهدها من زاوية ثالثة نجاح تركيا في تسجيل المنتدى على الساحتين الإقليمية والدولية.**

# «منتدى أنطاليا الدبلوماسي».. علامة تركية مسجلة



د. سعيد الحاج
محلل سياسي مختص بالشأن التركي

هذا العام، أثبتت تركيا أن «منتدى أنطاليا الدبلوماسي» لم يكن قفزة في الهواء، وإنما يعبر عن رؤية واضحة لديها، من خلال التأكيد على أهمية حل المشكلات والأزمات الدولية والإقليمية بالوسائل الدبلوماسية.

وقد زاد توقيت عقده، على هامش الحرب الروسية - الأوكرانية، من أهميته والاهتمام به.

**من مؤشرات نجاح المؤتمر التفاف المتحدثين حول عنوانه وشعاره وفكرته الرئيسة**

فقد شارك في المنتدى، في نسخته الثانية، في مارس الماضي، 17 رئيس دولة وحكومة، و80 وزيراً، وممثلون عن 39 منظمة دولية، وكان العنوان الرئيس للمنتدى هذا العام «إعادة بناء الدبلوماسية»، وشعاره «نفكر معاً، نتحرك معاً»، بما يعكس الفكرة الرئيسة للمنتدى التي تتمحور حول التعاون وتضافر الجهود لحل الأزمات عبر الطرق الدبلوماسية السلمية.

وكان من اللافت، إضافة للزيادة الملحوظة في عدد المشاركين ومناصبهم عن العام الماضي، الرعاية الدولية للمنتدى والدعم له؛ حيث شارك الأمين العام للأمم المتحدة «أنطونيو غوتيريش» عبر رسالة مصورة أرسلها لتعرض فيه، كما شارك في أعماله أمين عام حلف شمال الأطلسي (الناتو) «ينس ستولتنبرغ».

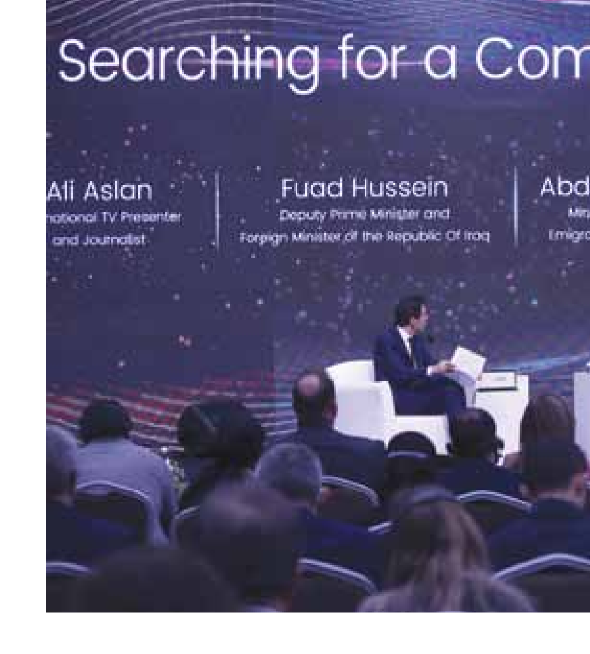
### اختراقات

أول ما يلفت الأنظار هو أن تركيا استطاعت أن تصنع لنفسها منتدى يمثل ماركة عالمية مسجلة باسمها على غرار منتدى «دافوس» الاقتصادي، ومؤتمر «ميونيخ» للأمن، وأن الفكرة الرئيسة للمنتدى أقرب لنهج تركيا مع العدالة والتنمية في بداياته؛ أي التركيز على التعاون على أساس الربح للجميع وانتهاج الدبلوماسية والحوار، وهو نهج عادت له أنقرة في السنتين الأخيرتين بشكل ملحوظ بعد سنوات من السياسة الخارجية المتوترة مع عدد من الأطراف الدولية والإقليمية.

وبالتالي، كان المنتدى أكثر مناسبة للتقاليد السياسية والدبلوماسية التركية من جهة، وأكثر ملاءمة لتوجهات السياسة الخارجية التركية حالياً، حيث تسعى أنقرة منذ بدايات عام 2021م إلى تدوير زوايا الخلاف وتخفيف التوتر وفتح آفاق الحوار والتعاون مع عدد من القوى الإقليمية التي عُدَّت خلال السنوات الماضية من خصومها الكبار.

أول مؤشرات نجاح المنتدى وقبوله كان الاستمرارية، حيث عقد المنتدى الثاني رغم الظروف الدولية المتوترة بسبب الحرب الروسية - الأوكرانية، بل ربما زادت الأخيرة من أهميته كثيراً، وثانيها زيادة الاهتمام والمشاركة في المنتدى كماً وكيفاً، وهو ما يعني أن المنتدى قد ثبت لدى مختلف الأطراف كتجمع دولي دوري ثابت وقناة للتواصل بين مختلف الأطراف، الصديقة والخصمة، بما شكل حافزاً للمشاركة والحرص على التواجد.

وثالث مؤشرات النجاح التفاف مختلف المتحدثين حول عنوان المؤتمر




وشعاره وفكرته الرئيسة، ولا سيما في ظل الأزمة الأوكرانية الأخيرة التي ألقت بظلالها السلبية على العالم إنسانياً واقتصادياً وإستراتيجياً، وثمة تخوفات حقيقية من تفاقمها وتعمقها وتحولها لأزمة أكبر بين روسيا وحلف «الناتو».

ومن مؤشرات النجاح كذلك العدد الكبير من اللقاءات التي أجراها الرئيس التركي ووزير خارجيته مع المشاركين في أعمال المنتدى من شخصيات سياسية رسمية ومنظمات دولية ومنظمات مجتمع مدني وغيرهم، وهو أمر ساهم في زيادة زخم الدبلوماسية التركية وقدرتها على الوصول والتواصل مع مختلف الأطراف، وشرح وجهات نظرها لأكبر عدد ممكن منهم في زمن قياسي.

ولكن المؤشر الأهم، في رأينا، هو نجاح تركيا في جمع عدد من الخصوم أو المختلفين بل والمتحاربين على طاولة حوار واحدة، وهو ما يمكن أن نسميه «سياسة الجمع بين الخصوم»، ولعل المثال الأبرز لذلك كان القمة الثلاثية التي جمعت في أنطاليا وزيرَيْ خارجية روسيا وأوكرانيا مع نظيرهما التركي، فقد عُدَّ اللقاء الاختراقَ السياسي الأبرز منذ بدء الحرب الروسية على أوكرانيا، رغم أنه لم يخرج عنه اتفاق أو حتى وقف مؤقت لإطلاق النار، لكنه على أقل تقدير مثّل إقراراً من الجانبين بأن الحل ينبغي أن يكون سياسياً لا عسكرياً، ومنح الجميع جرعة من التفاؤل بإمكانية البناء على اللقاء الأول.

وقد سجل ذلك في خانة الوساطة التركية بين روسيا وأوكرانيا، حيث تفتخر أنقرة بأنها من العواصم القليلة جداً التي ما زالت قادرة على التواصل والحديث مع طرفَيْ الحرب، وهو أمر أثنى عليه حلفاؤها وأصدقاؤها الغربيون، وفي مقدمتهم حلف «الناتو» والولايات المتحدة الأمريكية وبعض الأطراف الأوروبية الفاعلة، كما يمكن أن نسجّل أن تركيا قد بنت فعلاً على اللقاء الأول واستمرت في التواصل والحوار مع الجانبين ونقل الأفكار بينهما، ليتحدث وزير الخارجية «تشاووش أوغلو» بعد ذلك بفترة وجيزة عن أمل ارتفع منسوبه بإمكانية التوصل لوقف مؤقت لإطلاق النار، وعن تقارب في وجهات نظر الطرفين بخصوص بنود اتفاق شامل ودائم للأزمة.

على هامش المنتدى، وقبله وبعده، استقبل «أردوغان» كذلك عدداً من الزوار اللافتين، منهم رئيس دولة الاحتلال «إسحاق هرتسوغ» بعد 14 عاماً من زيارة «شمعون بيريس» لتركيا وبعد سنوات من القطيعة الدبلوماسية شبه الكاملة، وكذلك المستشار الألماني «أولاف شولتس»، خليفة «أنجيلا ميركل»، في أول زيارة له لتركيا.

لكن الزيارتين الأهم كانتا لرئيس وزراء أرمينيا «نيكول باشينيان»، ورئيس وزراء اليونان «كيرياكوس ميتسوتاكيس»، إذ تعد الدولتان خصمتين -ربما عدوتين- تاريخياً لها، إذ العلاقات معهما

## تركيا فرضت نفسها بقضية شرق المتوسط ميدانياً عبر التنقيب وسياسياً عبر التهدئة مع الأوروبيين

في غاية التوتر والتعقيد بحيث يتشابك فيها التاريخي مع الآني والسياسي الإستراتيجي مع الاقتصادي والديني مع القومي، كما لفت الأنظارَ تصريحات رئيس الحكومة اليونانية «ميتسوتاكيس» الذي قال: إن البلدين اتفقا على الإبقاء على قنوات التواصل مفتوحة والتركيز على الملفات التوافقية أكثر من الخلافية ونقاش المستجدات الأمنية في أوروبا بعد الحرب ودور كل من تركيا واليونان فيها.

ولذلك، برأينا هناك 3 دلالات مهمة:

**الأولى:** أن الحرب الروسية - الأوكرانية قد فرضت مسارات محددة على مختلف الأطراف، وفي مقدمتها تحديات أمنية وعسكرية إضافية وربما غير مسبوقة على القارة الأوروبية، ما استدعى حوار البلدين الخصمين اللذين يتمتعان بموقع جيوستراتيجي مهم، ولعله من المهم الإشارة إلى حرص واشنطن وسعيها لتوحيد حلفائها معها وخلفها في هذه الأزمة.

**الثانية:** نجاح تركيا في فرض نفسها في قضية شرق المتوسط، إن كان ميدانياً عبر أنشطة التنقيب، أو سياسياً عبر التهدئة مع الاتحاد الأوروبي، أو حتى دبلوماسياً من خلال جولات الحوار الأخيرة مع أثينا.

**الثالثة:** تراجع اليونان عن سياستها التحريضية ضد تركيا، حيث كانت تحاول نقل خلافاتهما الثنائية إلى مستوى الاتحاد الأوروبي بحيث تمنحها صبغة خلافات تركية - أوروبية، مع دعم واضح من فرنسا في هذا الصدد.

**في الخلاصة**، قدمت أنقرة للعالم مبادرة جديدة اسمها «منتدى أنطاليا للدبلوماسية»، يعلي من شأن الحوار ويقدم الدبلوماسية حلاً ممكناً للأزمات، ونجحت في تكرار عقده في ظرف دولي حساس، وحققت فيه وعلى هامشه اختراقات أكثر من مقبولة ستدفعها لمزيد من الاهتمام به في قابل السنوات.■



# د. عبدالسلام أحمد

## رئيس الجامعة الإسلامية في كيرالا لـ«المجتمع»:

دعا د. عبدالسلام أحمد، رئيس الجامعة الإسلامية في كيرالا بالهند، إلى نصرة مسلمي بلاده من خلال التغطية الإعلامية والمقاطعة الاقتصادية، مؤكداً، في حوار مع «المجتمع»، أن التغطية الإعلامية المستمرة في وسائل الإعلام العربية سيكون لها تأثير في توعية الشعوب، ما يؤثر في مواقف الحكومات.

مبرزاً ضرورة المقاطعة الاقتصادية لمنتجات الشركات المقربة من الحزب الحاكم في الهند وحركة «RSS»، وتوعية الناس بضرورتها، مشيراً إلى أن الهندوس الذين يهاجمون المسلمين بحجة ذبح البقر هم أنفسهم أكبر مصدري لحوم البقر في الهند للدول العربية والإسلامية!



# سلاحان مؤثران لنصرة مسلمي الهند.. التوعية الإعلامية والمقاطعة الاقتصادية

أجرى الحوار: سامح أبو الحسن

أعده للنشر: محمد سرحان

**● ما الذي يحدث الآن في الهند تجاه المسلمين؟**

– هناك أمور وتقارير كثيرة ترصد ما يتعرض له مسلمو الهند، على سبيل المثال؛ منظمة مراقبة الإبادة الجماعية حذرت من أن الهند على وشك الإبادة الجماعية لمسلميها، وقد وضعت المنظمة 10 مراحل للتعبير عن الإبادة الجماعية أو مقدماتها، وللأسف حذرت المنظمة من أن الهند وصلت إلى المرحلة الثامنة من مراحل الإبادة الجماعية، وأن المسلمين بالهند حالياً على وشك أن يكونوا ضحية لها.

واعتبرت المنظمة أن قضية المواطنة وخطوة سحب الجنسية من مسلمين كانت مقدمة للإبادة، خلال قوانين تمييزية مثل قانون الجنسية «تعديلات قانون المواطنة» عام 2019م، وإلغاء الحكم الذاتي لولاية جامو وكشمير خلال أغسطس 2019م، وهي الولاية الوحيدة ذات الأغلبية المسلمة في الهند، وإلغاء الامتيازات التي كانت تتمتع بها الولاية، ثم أعقب ذلك الاضطرابات الطائفية في العاصمة دلهي خلال فبراير 2020م رداً على احتجاجات المسلمين ضد قانون الجنسية؛ إذ حددوا مناطق المسلمين، ثم شنوا الاعتداءات عليهم وعلى مساجدهم، وقتل خلالها عدد من المسلمين، حتى إن هذه الحملة الطائفية كان يقودها عضو برلماني من الهندوس.

وقبل فترة أيضاً كانت هناك اجتماعات ومؤتمرات للهندوس المتطرفين أعلنوا خلالها عزمهم قتل مليوني مسلم بأن يحمل ألف شخص منهم السلاح، ويضعوا هدفاً لهم بقتل مليوني مسلم، وبذلك سيكونون قد نجحوا في إبادة مسلمي الهند؛ فنظرياتهم المتطرفة قامت على هدف محو المسلمين، من خلال إجبارهم على المغادرة إلى باكستان، أو الاستسلام ويكونون عبيداً للهندوس، وبالتالي

> **قضية المواطنة وسحب الجنسية من مسلمين مقدمة للإبادة من خلال قوانين تمييزية**
>
> **المسلمون بحاجة ماسة إلى خطط مدروسة تمكنهم من تجاوز هذه المحنة**

فالهندوس المتطرفون يعملون على تنفيذ مخططهم.

ثم مؤخراً كانت أزمة الحجاب في ولاية كارناتاكا جنوبي الهند، وفي الجنوب عموماً كانت علاقة المسلمين بالهندوس جيدة، وكان الهندوس في الجنوب مسالمين ويتعاملون بشكل جيد مع المسلمين، ولم تكن هذه الصورة الفجة من العنصرية.

**• إذاً، ما الذي تغير؟**

– الذي تغير أنه قبل سنتين كان الحزب الحاكم هو حزب المؤتمر الوطني، لكن حزب الشعب الهندي الذي يقوده رئيس الوزراء الحالي «ناريندرا مودي» اشترى أعضاء المجلس التشريعي للولاية بالمال، ومن هنا تم سحب الثقة من حكومة حزب المؤتمر الوطني، لينتقل حكم الولاية إلى حزب الشعب الهندي الحاكم، وهذا الحزب بسيطرته على مفاصل الدولة والمال يستميل التجار وأطرافاً متنوعة، حتى إنهم يستميلون مسلمين في بعض الدوائر الانتخابية!

**• كيف ترى المستقبل في ظل هذه الأزمات؟**

– حسب مراقبين إعلاميين وسياسيين، فإن هذا الوضع قد يستمر لـ10 أو 15 عاماً؛ لأن السلطة الحالية للأسف لا ينظر إليها باعتبارها حزباً سياسياً يتعامل في إطار السياسة، وإنما كعصابات ومتطرفين يستعملون كل الوسائل لتحقيق أهدافهم كالكراهية والطائفية والتخريب والتهديد والتهميش، ولديهم سلطات الدولة في قبضتهم على خطى النازية، في المقابل المعارضة ضعيفة وليس لديها مقاعد كافية أو إمكانات مادية، ولهذا فليس هناك بديل قوي لحزب الشعب الهندي الحاكم حالياً.

وفي رأيي، فإنه إذا كانت لدينا إستراتيجية مدروسة يمكن أن نتجاوز هذه الأزمات والتحديات؛ فالهند كدولة عريقة، والمسلمون فيها لهم تاريخ طويل وانتشار في كل الولايات، وأعدادهم لا يستهان بها؛ وبالتالي لا يستطيع المتطرفون القضاء عليهم أو التخلص منهم بالإبادة الجماعية، فالمسلمون في الهند بحاجة ماسة إلى خطط وإستراتيجيات مدروسة تمكنهم من تجاوز هذه المحنة.

**مسلمو الهند فشلوا في صناعة مؤسسات ترفع أصواتهم بالخارج وتنقل شكواهم للجهات الدولية**

**• هل توجد مؤسسات معنية بمشكلات مسلمي الهند بالخارج تعرّف بواقعهم وما يتعرضون له من تضييق؟**

– نعم، هناك مؤسسات معنية بقضايا المسلمين خارج الهند، لكن دورها لا يزال ضعيفاً، فمسلمو الهند للأسف لم ينجحوا في إيجاد وصناعة مؤسسات ترفع أصواتهم في الخارج، وتنقل واقعهم وشكواهم للجهات الدولية المعنية والمحاكم الدولية ولجان حقوق الإنسان، ولهذا السبب التجاوب عالمياً مع قضايا ومعاناة مسلمي الهند ليس على المستوى المطلوب.

**• هل تؤيدون إقامة مؤتمر خارجي بإحدى الدول الإسلامية للوقوف على واقع المسلمين بالهند؟**

– من الضروري جداً إقامة مثل هذا المؤتمر في تركيا أو غيرها من الدول، لكن في رأيي الأفضل هو تجنيب الجهات الهندية المسلمة المشاركة في مثل هذه الأمور، لأنهم إذا قاموا بخطوة كهذه سينعكس عليهم بمزيد من التضييق.

**• ماذا لو شاركت مؤسسات هندية أو أكاديميون بالخارج في إقامة مثل هذا المؤتمر دون وقوع ضرر عليهم؟**

– الأكاديميون ورجال المال الهنود المؤثرون ينتشرون في الولايات المتحدة وبريطانيا، وبإمكانهم المشاركة في هذا المؤتمر، ومنهم كتّاب، وهناك غير مسلمين منصفون يرفضون ممارسات الحزب الحاكم ضد مسلمي الهند، مثل الكاتبة والأديبة الهندية المعروفة «أروندراتي روي» التي تعارض بشكل صريح سياسة حزب الشعب الهندوسي ضد المسلمين وفي كشمير، وهي تكتب في العديد من الصحف الدولية، وحصلت على العديد من الجوائز، وكتاباتها لها تأثير وانتشار، وغيرها من الشخصيات الهندية المؤثرة في الخارج؛ ما سيكون له أثر في التعريف بقضية مسلمي الهند.

**• هل لديكم مقترحات تجعل من هذا المؤتمر خطوة فاعلة كمؤسسات تتم دعوتها أو محاور يشملها؟**

– أقترح ألا يقتصر على المسلمين فحسب؛ بل يكون مؤتمراً عاماً يمثل كل المكونات بالهند، ويتم دعوة المؤسسات والشخصيات التي تمثل المكونات الأخرى وليس المسلمين وحدهم وممثلين عن حقوق الإنسان، والسيخ المتواجدين في بريطانيا والولايات المتحدة، خاصة أن السلطة في الهند تخشى السيخ أكثر من خشيتها المسلمين، وهناك أيضاً المسيحيون في الهند وهم كذلك متضررون من ممارسات وطائفية السلطة الحالية لكن بوتيرة أقل من استهداف المسلمين، وإن كانت السلطة الحالية تستخدم سياسة التحالفات مع طرف للقضاء على طرف آخر، ولهذا فهم يتحالفون مع المسيحيين أحياناً.

**الحزب الحاكم ينتهج سياسة التحالف مع بعض الدول العربية ليضمن صمتهم على جرائمه تجاه مسلمي بلاده**

وهناك في بريطانيا أحد أعضاء البرلمان البريطاني من أصول هندية النائب «تانمانجيت سينغ ديسي»، وهو من السيخ، وكثيراً ما يخطب في البرلمان عن الهند وما يتعرض له السيخ، وأيضاً نائبة الرئيس الأمريكي الحالية «كامالا هاريس» هي من أصول هندية، والخبير الاقتصادي الهندي المعروف «راجان

راغورام»، وهو مدير البنك المركزي السابق الذي ترك منصبه في عام 2016م؛ فدعوة مثل هذه الشخصيات من غير المسلمين وممن يقيمون في الخارج يمكن أن يساهموا بصورة أكثر فاعلية في التعريف بالواقع الحالي في الهند، وتكون مخرجات المؤتمر أكثر تأثيراً.

**• لماذا تغيب المواقف العربية عن نصرة مسلمي الهند؟**

– الحزب الحاكم ينتهج سياسة التحالف مع بعض الدول العربية، حتى إنه عندما أراد تمرير قانون الجنسية وخشي البعض من رد الفعل العربي، أعلن رئيس الوزراء «مودي» لمؤيديه ألا يخشوا موقفاً عربياً، وذكر أنه قد تفاهم معهم (يقصد بعض الدول العربية)، وبعض هذه الدول تخشى اتخاذ موقف مناصر لمسلمي الهند حفاظاً على مصالحها مع السلطات الهندية، لكن التغطية الإعلامية المستمرة في وسائل الإعلام العربية سيكون لها تأثير في توعية الشعوب، وهذا الوعي الشعبي عندما يتحقق سيكون له تأثير على مواقف الحكومات.

هناك أيضاً فكرة المقاطعة الاقتصادية، وتوعية الناس بضرورتها لكن بذكاء من خلال التعريف بالمنتجات التي تعتبر شركاتها مقربة من الحزب الحاكم في الهند وحركة «RSS»، حتى الهندوس الذين يهاجمون المسلمين بحجة ذبح البقر هم أنفسهم أكبر مصدري لحوم البقر في الهند للدول العربية والإسلامية.

**• ماذا عن دور وسائل الإعلام في هذه الأزمة؟**

– فيما يخص الإعلام، لدينا قناة فضائية تعتبر هي القناة الأولى التي



رئيس التحرير مع د. عبدالسلام أحمد

تمثل المسلمين في الهند وهي قناة «media one»، ولدينا جريدة تأسست قبل 30 عاماً ولها انتشار واسع، لكن قبل 3 أسابيع فوجئنا بإلغاء ترخيص القناة دون إبداء أسباب، حتى بعد رفع الأمر للقضاء في ولاية كيرالا طالبت المحكمة الحكومة بتوضيح أسباب إلغاء ترخيص القناة، لكن الحكومة تحججت بأن هذه قضية تخص أمن البلاد ولا تستطيع إعلانها، وقدمت للمحكمة ظرفاً مغلقاً؛ فما كان من المحكمة إلا أن ادعت بأن هذه أسباب خاصة، ولا تستطيع المحكمة التدخل أو إلغاء قرار الحكومة بإغلاق القناة.

فرفعنا الأمر إلى المحكمة العليا في عموم الهند، ولا يزالون يتحججون بأن هذه أسباب خاصة وسرية، لكن

> **الشعب الكويتي له دور كبير تجاه مسلمي الهند سواء من خلال مجلس الأمة أم الإعلام**

في حقيقة الأمر هم يسعون لإسكات كل الرافضين لسياساتهم من خلال إلغاء تراخيص القنوات والصحف حتى لا تكون هناك أصوات داخل الهند تفضح هذه السياسات العنصرية تجاه المسلمين.

**• كيف ترى دور الكويت ومساعيها لنصرة مسلمي الهند؟**

– الشعب الكويتي عموماً كان له دور كبير تجاه الأقلية المسلمة في الهند، والمساهمات الكويتية في هذا الشأن واضحة، سواء من خلال دور مجلس الأمة أم الإعلام الكويتي، وفي مقدمته مجلة «المجتمع»؛ فكانت هناك تغطية واسعة في الصحف الكويتية لواقع المسلمين في الهند، ومثل هذه التغطيات الإعلامية خارجياً لها تأثير قوي على سياسة حزب الشعب الهندي الحاكم في الهند؛ لأن الأصوات الخارجية دائماً ما تزعجهم، وهم يراقبون رد فعل الخارج إزاء سياستهم تجاه المسلمين.

فالحزب الحاكم الآن يسيطر على كل مفاصل الدولة حتى في الجهاز البيروقراطي والمحاكم العليا؛ فحالياً أكثر القضاة يتعرضون لضغوط كبيرة من قبل الحكومة، وكذلك لجنة الانتخابات، كل هذه الجهات لم تعد تتمتع بالنزاهة حتى أصبحت مثار شك، والجامعات لم تسلم من سيطرتهم وتدخلهم؛ فباتوا يعينون مديري الجامعات من قيادات الحزب وأكاديمييه، وأيضاً يعينون السفراء خاصة في الدول العربية، والسلطة الهندية الحالية تنزعج من رد الفعل الخارجي؛ ولهذا نأمل من الشعب الكويتي على وجه الخصوص والشعوب العربية عامة أن يكون تجاوبهم مع ما يتعرض له مسلمو الهند وبذل ما بوسعهم إزاء هذه الانتهاكات كل حسب مجاله.■

حاوره- حسن القباني:

## الكاتب والأديب د. حلمي القاعود

## في حوار مع «المجتمع»:

# المستقبل للفن النظيف والأدب الهادف

**د. حلمي محمد القاعود، لا تسعه مقدمة؛ فهو أحد «القامات المهمة في الأدب العربي الحديث، وأحد الرواد الذين أثروا الحياة الأدبية والفكرية»، بحسب وصف اتحاد الكتّاب المصريين في قرار تتويجه بجائزة «التميز في النقد الأدبي» بمصر، أخيراً؛ فهو قيمة أكاديمية وأدبية كبرى حفرت اسمها بحروف من نور في مضمار الإبداع الأدبي والنقد واللغة، ويعد فارساً بارزاً من فرسان الدفاع عن السمو الأدبي والجمال الفني، وقضايا الأمة العربية والإسلامية.**

**«المجتمع» حاورته في عدد من القضايا الفنية والأدبية، وتحدثت معه حول حدود الإبداع الأدبي والفني، واستطلعت رأيه في بعض الأزمات ذات الصلة ومستقبل الفن النظيف، وسبل استعادة الإبداع المفقود في مصر والوطن العربي.**

**• يقال: «الفن مرآة المجتمع»، هل تتفقون مع هذه المقولة؟**

- كل فن فيه أثر من البيئة بصورة ما، حتى لو كان سيريالياً، وقد تنبه نقَّادنا القدماء إلى هذا الأثر، وتحدثوا عنه في كتبهم بصور متفاوتة (ابن سلام الجمحي، على سبيل المثال)، وفي عصرنا الحديث دعا الماركسيون إلى التركيز على قضايا الطبقات الدنيا ومعاناتها في المجتمع وفقاً لنظرية الصراع الاجتماعي أو الحتمية التاريخية، والأدب الجيد هو مرآة للمجتمع، وخيال الكاتب قادر على توظيف ما يراه مفيداً لفنه بصورة فعَّالة تحافظ على السياق الإنساني في تحولاته وتغيراته.

والمهم في المسألة سلامة التصور لدى الفنان أو الأديب، والتصور السليم في واقعنا الفكري المفترض هو التصور الإسلامي، والفنان يعالج القضايا المختلفة وفقاً لهذا التصور، والموهبة قادرة على احتواء كل القضايا من خلال الإيحاء والرمز والتصوير الحي الراقي.

هناك فن موجَّه، تصدر به أوامر من أعلى مثل الأدب الماركسي أو الاشتراكي الذي يطرح من خلال تسمية مهذبة «الواقعية الاجتماعية»، وهذا أدب رديء؛ لأنه يلتزم بنظرية فاسدة تحتفل بالدم والعنف والحقد والخصومة الأبدية، بيد أن الأديب المشبع بالقيم الإنسانية العليا يرى الأمور في وضعها الطبيعي الإنساني، ولهذا نجد مثلاً كتابات «جوجول»، و«تشيكوف»، و«تورجنيف»، و«ديستويفسكي»، و«تولستوي»، ذات حضور عالمي حتى يومنا هذا، لكن ما كتب بعد حكم البلاشفة لا وجود له، ولا حضور؛ لأنه أدب دعاية.

والأمر ينسحب على ما كتبه الشيوعيون العرب، مع كل ما رافق إنتاجهم من ترويج وإشهار بالآلة الإعلامية الضاربة، فقد نسيهم الناس، ولم يعد أحد يذكر منها شيئاً.

> **الفن النظيف باقٍ في كل زمان ومكان أما غير النظيف فينتهي عندما يكبر المراهقون**

الأديب الحق هو الذي يعكس قضايا المجتمع من خلال نماذج إنسانية حية وفق تصور ناضج، وأداء فني متكامل.

**• لكن الإبداع الأدبي بمصر والوطن العربي، في أحيان كثيرة، يتجاوز حدود القيم والأخلاق، فهل ثنائية الصراع التي يفتعلها البعض تعبر عن ضعف الأديب أم فجاجة الواقع؟**

- من المؤكد أن الإبداع الحق أدب خلقي بامتياز، وعملية التجاوز لا تنتج إبداعاً باقياً على مر الزمان، وقد يكون الشاعر أو الراوي موهوباً من الناحية الفنية، لكنه حين يتجاوز لا يبقى منه شيء.

فأبو نواس شاعر موهوب، وله شعر فاحش كثير، لكنه ذهب مع الريح ولم يبقَ منه إلا بعض شعره الإنساني، ومنه قصيدة طلب العفو والمغفرة.

والمتنبي الموهوب شعره باق حتى اليوم، يردده الناس ويدرسونه ويفسرونه، ويجدون فيه متعة متجددة، وبعض

المتحذلقين من أدعياء الحداثة يسطون عليه بذكاء، لأنه يقدم نموذجاً متفرداً يجمع سلامة الرؤية وسطوع الموهبة.

والتجاوز دليل دامغ على الإخفاق والفشل الكبير حتى لو كان صاحبه موهوباً، ودعني أقل هنا: إن التجاوز بانتهاك العقيدة والمقدسات، أو الكتابة المكشوفة والإباحية تدخل في إطار التخطيط لسلخ القارئ البسيط عن هويته وقيمه، فضلاً عن تعبيرها عن الخواء الفكري والروحي للمتجاوزين، وللأسف فإن معظمهم لا يملك غير ضحالة الموهبة وخواء القدرة الفنية، وشهوة الشهرة والمكاسب المادية، وهناك من يرفع شعار كسر التابوهات (أي المحظورات الثلاثة: الدين والجنس والسياسة)، لكنه يكسر المحظور الأول والثاني، ولا يستطيع الاقتراب من الثالث؛ لأنه يعلم أن أصحابه قادرون على جعله ينسى نفسه، فيركز على الأول والثاني، لأنهما بغير حماية أو بغير قوة تذود عنهما!

**• ظهرت أعمال منسوبة للفن في الفترة الأخيرة تروج للشذوذ والزنى بشكل فج وصريح، فهل تستطيع تلك الأعمال تدمير البنية التحتية للأخلاق بمصر والوطن العربي في ظل الضغوط المستمرة؟**

- بالتأكيد تدمر بنية المراهقين والبسطاء ومن لا يملكون ثقافة ناضجة؛ فهناك جهات نافذة، وناشرون، ومنتجون تجار غير أمناء، وأدعياء فنّ، ومثقفون مرتزقة وغيرهم، وهؤلاء جميعاً يهمهم أن يحققوا مكاسب معنوية أو مادية أو ثقافية بالكلمة الخبيثة على حساب التدمير والتخريب والهدم.

وفي ظل نفي الدين ومحاربته وانهيار التعليم وانتشار البطالة، وتمدّد الإدمان، ووفرة المخدرات الرخيصة بصورة تفوق أحياناً توفر المواد الغذائية، وقسوة الأزمات الاجتماعية والاقتصادية.. تبدو الكتابة الهابطة والفن المبتذل سلوى لهؤلاء المغيبين المطحونين المستسلمين لأوضاعهم التعيسة.

**• نضرب مثالين: كيف تقيِّمون فيلم «أصحاب ولا أعز» وما أفرزه؟ وما تصنيفكم لفيلم «صالون هدى»؟**

- الفيلم الأول سرقة غشيم من الفيلم الإيطالي «غرباء تماماً»؛ لأنه صورة طبق الأصل غير أنه ناطق بالعربية، والمؤدون عرب، والألفاظ غاية في البذاءة والانحطاط! والأصل والصورة دعوة إجرامية للتطبيع مع الشذوذ والانحراف، وأذكر أن السينمائيين المصريين القدامى مع ضعف إمكاناتهم المادية والفنية كانوا يمصِّرون بعض الروايات الأجنبية؛ فيعطونها مذاقاً عربياً وإنسانياً محبباً ومقبولاً، بل إن بعض هذه الأعمال يظل حياً كلما تقادم الزمان، ولعل فيلم «أمير الانتقام» من أبرز هذه الأفلام، ومن ينسى «حسن الهلالي»، وكفاحه في مواجهة الظلم والقهر؟ صنَّاع السينما والفنون في زماننا تجار غير أمناء، مع الاستثناء النادر الذي يثبت القاعدة.

**الأديب الحق يعكس قضايا المجتمع من خلال نماذج إنسانية حية وفق تصور ناضج وأداء فني متكامل**

**الموهبة قادرة على احتواء كل القضايا من خلال الإيحاء والرمز والتصوير الحي الراقي**

ويؤسفني أن يقوم فلسطينيون بتشويه صورة جهاد شعبهم تحت ذرائع مختلفة، مثل: إن الفن يطرح أسئلة ولا يجيب عنها؛ فهذه ذرائع غير مقبولة، وهناك خونة في كل زمان ومكان، ومقاومتهم ليست بالسذاجة التي صنعها «صالون هدى»، التعري ليس الخطأ الوحيد في الفيلم، بل تصور القضية الفلسطينية وفقاً للنظرة العلمانية، فهذا التصور خطيئة كبرى، والشعب الفلسطيني -خاصة المرأة الفلسطينية- يقوم بأشرف الأدوار، والمقاومة الإسلامية أثبتت أنها الوحيدة التي أجبرت العدو المجرم لأول مرة على دخول الملاجئ مع فارق القوة، ولأم الشهيد الفلسطينية بطولة نادرة في التاريخ الحديث على الأقل، وهذا ما يجب التأكيد عليه وإبرازه باستمرار، لكن أدعياء التنوير في فلسطين وخارجها لا يعملون لصالح فلسطين، بل أتهمهم بالعمل لصالح العدو!

**• ظهرت موجة «المهرجانات الشعبية» بمصر، هل ترى تلك الأشكال أنماطاً مرتبطة بسوء الواقع أم تمرداً على الواقع؟ وكيف تقيِّمها؟**

- هذه المهارج نتاج لواقع سيئ ورديء ومتهالك، ونحن الآن أمام عالم من



الهلوسات وسمادير المخدرين والمساطيل والمدمنين والمغيبين؛ فلا وزن ولا إيقاع، ولا معنى ولا قيمة.

هناك إسفاف غير مسبوق، لا تسمع فيه غير قرع الأواني وخبط الحلل كما يقول العامة، ولا شيء من الفن هناك، ولكنّ انحطاط غير مسؤول.

ولقد عالجتُ هذه المسألة قبل سنوات في بعض رواياتي (قيد النشر) حين نبهني بعض الشباب إلى تلك الظاهرة، فقرأت ما يقولون، وسمعت بعضهم، فكانت الفجيعة.. إنهم شباب صنعهم واقع قاس يكتظ بالفقر والجهل والزحام، فوجدوا في الأفراح والحفلات الشعبية فرصة للظهور والهروب إلى المال السهل والعيش في حياة مادية توفر لهم ما لم يحلموا به في عصر الزيف والبهتان واللهو القبيح!

**● كيف ترى مستقبل الفن الهادف أو النظيف في ظل محاولات شيطنة هذا الاتجاه؟**

– دعنا نتفق أولاً أن الفن منذ عهود الإغريق وقدماء المصريين لا بد أن يكون هادفاً ونظيفاً؛ لأن ذلك يعبر عن الفطرة الإنسانية أياً كانت معتقدات أصحابها، والفن غير النظيف ضد الفطرة، ومعبر عن الشهوة بأنواعها، والفارق كبير، وشيطنة الفن الهادف النظيف ممر آثم لشيطنة الإسلام، واتهام التوجه السلفي أو بعض الجماعات التي تحمل صفة إسلامية نوع من الحيلة الخائبة لتجنب اتهام الإسلام مباشرة، ومعلوم أن بعض الجماعات السلفية على الساحة موجّهة لخدمة الاستبداد والترويج له، وهي مدعومة من جهات نافذة، مثلها في ذلك مثل الشيوعيين والناصريين والأرزقية ومن يسمون أحياناً بالعلمانيين! فهم يخدمون الأنظمة المستبدة التي تدعمهم لتسويغ فشلها وإلقاء تبعته على الإسلام، بدلاً من مراجعة نفسها وتصحيح أخطائها.

فالفن غير النظيف سينتهي عندما يكبر المراهقون ويفيق المغيبون، أما الفن النظيف فهو باقٍ في كل زمان ومكان.

## الكتابة الهابطة والفن المبتذل يبدوان سلوى للمغيبين المستسلمين لأوضاعهم التعيسة






**● نذهب إلى رابطة الأدب الإسلامي، كيف ترى دورها في استعادة الأدب الهادف مكانته، ودعم الفن النظيف بهذا الأدب؟**

– رابطة الأدب الإسلامي أداة جيدة من أدوات تجديد الأدب وخدمة الكلمة الطيبة، لكنها للأسف تعاني بسبب ضعف الإمكانات المادية، ووسائل النشر، وقلة الكوادر النشطة، وتضييق العناصر العلمانية التي تتصدر المؤسسات الثقافية والإعلامية الرسمية، ولكن المؤمنين بالكلمة الطيبة يقدمون ما يقدرون عليه في ظل مناخ قاتم وطارد.

الرابطة أطلقت قبل عقود مسابقات في الرواية وأدب الأطفال والمسرح والشعر، ومن خلالها عرفت مواهب جديدة طريقها إلى الكتابة والظهور، لكن الأدب في هذه الأيام تراجع تراجعاً مخيفاً، وقد فصّلت ذلك في كتابي الذي صدر قبل شهور تحت عنوان «الفجر الصادق– تحديات الأدب المعاصر».

**● هل يحتاج الأدب الهادف والفن النظيف لوقف إسلامي يبذل لهما دعماً متواصلاً من أجل الانتشار وتحسين ذوق الجمهور وتوعيته إيجابياً؟**

– بالتأكيد، الدعم المادي مطلوب في ظل ظروف غير متكافئة بين الأدب الجيّد والأدب الرديء؛ فالأخير مدعوم من جهات رسمية بغير حدود، ولا يسمح للأدب الجيد بالظهور، أو حتى الإشارة إليه خبرياً في أجهزة الإعلام الرئيسة.

هناك مؤسسات نشر رسمية في بلاد عربية تنشر كتباً أدبية وثقافية لا تتحقق فيها مواصفات اللغة والموهبة والرؤية الجيدة والبحث العلمي، ولكنها ترفض الأعمال الممتازة تحت ذرائع سخيفة؛ لأن المعنيين بالنشر يعشقون الأدب الرديء أو الفكر المنحرف الذي يخدم توجهات غير إنسانية.

**● ما نصيحتكم للأدباء والفنانين في هذا الزمان لإصلاح الموجود واستعادة المفقود؟**

– أنَّى لي أن أنصح؟ إذا جاز النصح فهو لنفسي بأن أصحح أخطائي، وأتوجه إلى ما يثري تجربتي، ويغني كتابتي، ويجعلني أكثر قرباً من الله تعالى.

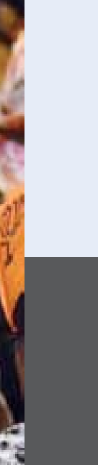
وهو ما أرجوه لأبنائي وأحفادي من الأدباء والفنانين، املكوا أدواتكم، وأكثروا من القراءة قبل أن تكتبوا، واطّلعوا على عيون الفنون الإنسانية قبل أن تقدموا عملاً فنياً، وقبل كل ذلك وبعده احتضنوا قيم أمتكم العظيمة، ومُثُلها الإنسانية الرفيعة، ولا تلتفتوا إلى خدَّام الغرب المتوحش، وقيمه المادية الجشعة!■

«أصحاب ولا أعز» تطبيع مع الشذوذ والانحراف و«صالون هدى» تشويه للقضية الفلسطينية




ترجمات

د. مؤنس أحمر (*)
عميد سابق لكلية العلوم الاجتماعية
بجامعة كراتشي
ترجمة: جمال خطاب



# هل يمكن إنقاذ الديمقراطية الهندية؟

تقول الكاتبة والمؤلفة الحائزة على جائزة «بوكر» «أرونداتي روي»: على مدى السنوات الخمس الماضية، ميزت الهند نفسها كدولة الإعدام خارج نطاق القانون؛ حيث تعرض المسلمون والداليت للجلد علناً والضرب حتى الموت على أيدي حشود هندوسية محروسة في وضح النهار، وبعد ذلك يتم تحميل مقاطع فيديو الإعدام خارج نطاق القانون على «يوتيوب» ببهجة!

في مقابلة مع موقع «ذي واير»، حذرت «روي» من أنه إذا استمرت الهند بالسير في هذا الطريق إلى الفاشية من خلال فرض أيديولوجيتها الخاصة بالدولة ذات الأغلبية الهندوسية، فلن تصل إلا إلى تفكك بلادها، ولكن شعب الهند لن يسمح لها بحدوث ذلك، وأعربت «روي» كذلك عن أسفها قائلة: في خضم الفوضى والارتباك والنشاز في السياسة الهندية، ما هو نوع البلد الذي نتجه إليه؟ هذه الرؤية لأمة هندوسية -لغة واحدة، ودين واحد، وبلد واحد- تشبه محاولة استخلاص محيط وتثبيته في زجاجة مياه بيسليري، هذه عملية عنف غاشمة، يمكن أن تؤدي القومية الهندوسية إلى تفكك الهند على غرار ما حدث في يوغوسلافيا وروسيا.

لقد أدت الأحداث الأخيرة في ولاية كارناتاكا بجنوب الهند (حيث تعرضت طالبة مسلمة ترتدي الحجاب لمضايقات من قبل الهندوس القوميين الحمقى، والقتل الدوري للمسلمين من قبل عصابات هندوسية متطرفة) إلى تحويل الهند إلى دولة فاشية، ومع ذلك ما تزال «روي» متفائلة وتؤمن بقدرة الشعب الهندي على الصمود في وجه مد الفاشية في بلاده.

## إبادة المسلمين

في 23 ديسمبر 2021م، عقد المتعصبون الدينيون الهندوس اجتماعاً في هاريدوار، شمال أوتاراخاند، للمطالبة بالإبادة الجماعية للأقلية المسلمة في الهند، وخلال الاجتماع قال متحدث منهم: «حتى لو أصبح مائة منا جنوداً وقتلنا مليونين منهم، فسننتصر، إذا وقفنا بهذا الموقف فقط عندها سنتمكن من حماية ساناتانا دارما (مشيراً إلى شكل مطلق من الهندوسية)»! ولم تتخذ الشرطة أي إجراء ضد أولئك الذين ألقوا خطابات كراهية استفزازية ضد المسلمين في ذلك البلد.

**لا يمكن استبعاد سيناريوهات خطيرة لأن الهند تنزلق إلى شبكة التطرف والعنف**

**هناك تحيز مؤسسي وميل لصالح العناصر التي تنشر القومية الهندوسية واضطهاد الأقليات**

ووفقاً لتقرير حديث، حذر «جريجوري ستانتون»، الذي أسس مجموعة مراقبة الإبادة الجماعية، من احتمال حدوث إبادة جماعية للمسلمين في الهند، وقال: إن أيديولوجية «هندوتفا» مخالفة لتاريخ ودستور الهند، وأضاف أن متطرفاً استولى على الحكومة الهندية، ولتعزيز حجته بشأن إبادة جماعية محتملة في الهند ضد المسلمين، حذر من أن الإبادة الجماعية ليست حدثاً بل عملية، وقارن بين السياسات التي اتبعها رئيس الوزراء الهندي «ناريندرا مودي» والسياسات التمييزية لحكومة ميانمار ضد مسلمي الروهنجيا في عام 2017م.

لا يمكن استبعاد السيناريوهات المقلقة والخطيرة التي صورتها «روي»، و«ستانتون»، واعتبارها مجرد تكهنات؛ لأن الهند تنجرف اليوم إلى شبكة التطرف والعنف والفاشية الدينية، جعلت ما يسمى بأكبر ديمقراطية في العالم تتبع التسامح الديني والعلمانية مساراً لسخرية العالم من خلال منح السلطة لحزب «بهاراتيا جاناتا»، والمنظمات الفاشية الهندوسية الأخرى، مثل «آر إس

(*) المصدر: «ذي إكسبريس تريبيون».



إس»، و«شيفا سينا»، و«باجرانج دال»، وسمحت لهم باضطهاد الأقليات من المسلمين والمسيحيين والداليت.

وعندما تكون أجهزة الدولة -القضاء والبيروقراطية والشرطة والأجهزة الأمنية- غير محايدة وتعمل كوكلاء للقوميين الهندوس مثل حزب «بهاراتيا جاناتا»، وأجندة «مودي» الفاشية، يمكن للمرء أن يخشى الإبادة الجماعية في الهند، ولكن كما تقول «روي»، في بلد مثل الهند، التي تضم العديد من الأديان والثقافات المتنوعة، وحيث يتم التحدث بأكثر من 700 لغة، لا يمكن تأسيس حكم للأغلبية الهندوسية، وإذا لم يتم عكس هذا الاتجاه، فسوف تتفكك الهند مثلما تفكك الاتحاد السوفييتي السابق ويوغوسلافيا.

### 3 زوايا

يجب تحليل تصاعد القومية الهندوسية تحت رعاية الدولة وإمكانية تفكك الهند من 3 زوايا، هي:

أولاً: هناك تحيز مؤسسي واضح وميل لصالح تلك العناصر التي تنشر القومية الهندوسية واضطهاد الأقليات الدينية.

لو لم يكن الأمر كذلك، لكانت المحكمة الهندية العليا قد لاحظت الإبادة الجماعية للمسلمين في كشمير المحتلة وشمال شرق الهند، فضلاً عن التهديد الصريح من قبل الفاشيين الهندوس في اجتماعهم الذي عقد في شمال أوتاراخاند العام الماضي، وبالمثل وافقت المحكمة العليا في ولاية كارناتاكا، وأيدت أولئك الذين فرضوا حظراً على الحجاب في المؤسسات التعليمية للدولة، وتقاعست المحاكم الهندية عن التنبه لقتل المسلمين على يد حشود هندوسية تحت مزاعم ذبح أبقار، وأولئك الذين كانوا يحتجون على قانون تعديل المواطنة.

وإلى جانب القضاء الهندي، فقدت البيروقراطية والشرطة وقوات الأمن حيادها، واتُّهمت بالامتثال للقوميين الهندوس الذين يستهدفون المسلمين والأقليات الدينية الأخرى، وعندما تكون أجهزة الدولة حزبية ومنحازة، يكون وجود الدولة الهندية في خطر.

ثانياً: قد تكون «روي» متفائلة بأن الشعب الهندي سيقاوم مد الفاشية، لكن فشل الأحزاب السياسية الهندية وجماعات المجتمع المدني يعكس انحطاط العلمانية والديمقراطية.

إن تصاعد القومية الهندوسية أصبح حقيقة واقعة؛ لأنه في الانتخابات العامة، في ديسمبر 1984م، في الهند -التي أجريت بعد اغتيال رئيسة الوزراء «إنديرا غاندي»- فاز فيها حزب «بهاراتيا جاناتا»

**فشل الأحزاب السياسية في كبح جماح التطرف الهندوسي يعكس انحطاط العلمانية والديمقراطية**

**هناك 250 مليون مسلم يفتقرون إلى الوحدة لمكافحة المد المتصاعد للفاشية الهندوسية**

بأربعة مقاعد فقط، ومع ذلك ففي عام 2019م حصل على 303 مقاعد.

وقد تغلغل حزب «بهاراتيا جاناتا» وحلفاؤه «آر إس إس»، و«شيفا سينا»، و«باجرانج دال» بشكل منهجي، في أعماق أجهزة الدولة والمجتمع الهندي، ونتيجة لذلك، كلما وقع عنف ضد المسلمين، تنحرف الشرطة في الاتجاه الآخر، وتتصرف المحاكم بطريقة حزبية، كما يفشل عامة الناس في منع أولئك الذين يفتخرون بالدعوة العلنية إلى الإبادة الجماعية للمسلمين والمتورطين في القتل الوحشي للمسلمين ونهب ممتلكاتهم.

ثالثاً: هناك حقيقة صارخة مفادها أن 250 مليون مسلم هندي يفتقرون إلى الوحدة والتماسك لمكافحة المد المتصاعد للفاشية الهندوسية؛ فلا يوجد حزب سياسي يمكنه تمثيل المسلمين الهنود بشكل فعال؛ لأنهم منتشرون في جميع أنحاء الهند، على عكس السيخ الذين يتركزون في البنجاب الهندية ويشكلون أغلبية في تلك الولاية.

ويفتقر المسلمون في الهند إلى الميزة التي يتمتع بها مجتمع السيخ، وحتى مع ذلك، في بعض المناطق في ولاية أوتار براديش والولايات الهندية الأخرى، يعتبر بنك التصويت للمسلمين كبيراً، ويمكن استخدامه لحماية حقوقهم، ما زال بإمكاننا إنقاذ الهند من التفكك بسبب الاضطرابات الداخلية؛ فالاقتصاد الهندي قوي، وإذا لعبت المعارضة أوراقها جيداً في الانتخابات العامة لعام 2024م، يمكن طرد حزب «بهاراتيا جاناتا» من السلطة.

وعلى الرغم من تآكل العلمانية وتحيز أجهزة الدولة لصالح القوميين الهندوس، لا تزال الهند ديمقراطية، والفرصة الأخيرة لإنقاذ وحدة الهند هي هزيمة حزب «بهاراتيا جاناتا» في الانتخابات العامة، في عام 2024م.■

قراءة في كتاب «مقدمة ابن خلدون» (2)

# ابن خلدون ومقدمته.. من مفاخر الإنسانية كلها

مرحباً بقرَّاء مجلة «المجتمع» الغراء، التي نعتز بها، ونقدر دورها، ونتمنى لها استمرار إنارة الوعي الإسلامي الوسطي الرشيد.



المفكر الإسلامي
د. محمد سليم العوَّا(*)

نستكمل القراءة في مقدمة ابن خلدون، رحمه الله تعالى، وهي «مقدمة في التاريخ»، بعد أن قرأنا طرفاً من سيرته ونسبه مجملاً وموجزاً شديد الإيجاز نبدأ في قراءة المقدمة.

هي مقدمة في التاريخ الذي صدر في ثلاثة عشر جزءاً، وصدرت هذه المقدمة في جزأين، وهناك جزآن للفهارس لم يصلا مصر بعد[1].

كتاب التاريخ سماه ابن خلدون «كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر»، بدأ ابن خلدون كتابة التاريخ ليكون تاريخاً في منطقة ميلاده وحياته، منطقة الغرب الإسلامي؛ فكتب أجزاء منه في الجزائر، ثم كتب أجزاء منه في المغرب، وبدأه بأيام العرب الذين فتحوا هذه البلاد وأدخلوا فيها الإسلام، ثم البربر، ثم من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر قبائل زاناتا وما إليها.

ثم أتى على العجم بعد ما عاش في مصر؛ فلم يكن عنده خبر عن العجم حتى أقام في مصر، ووضع عنوان الكتاب متأخراً بعد ما انتهى منه، حتى إنه كان يراجع بعض النسخ المنسوخة توقياً للأخطاء فيها ويصححها بنفسه.

هذه الطبعة، التي صنعها إبراهيم شبوح، صدرت عام 2006م، قال عن عمله فيها: «قرأه وعارضه بأصول المؤلف وأعد معاجمه وفهارسه»، ولكل كلمة منها معنى في علم تحقيق النصوص، فالقراءة أن أعرف ماذا يقول النص.

والمعارضة: أن تقرأ النسخ أو النسختين بمقابلة بعضها، أحدنا يقرأ نسخة والثاني يرد عليه من نسخة أخرى، فإذا وُجد اختلاف يشار إلى أنه في كلمة كذا، حتى يتيقن من صحة النسخة التي يعمل عليها.

ثم أعد معاجمه وفهارسه، لأن لكل عالم في كتبه خصوصيات ومميزات، وهو تقليد قديم ومستمر حتى عصرنا هذا، فهناك معجم اسمه معجم لغة محمود شاكر، فصنع شبوح معجماً لألفاظ ابن خلدون في الجزأين الأخيرين، ثم أعد فهارسه؛ فهارس للأعلام وفهارس للبلدان، وفهارس للأماكن المهمة، وفهارس للتواريخ، فهارس شاملة جامعة، وكتب شبوح اسم ابن خلدون على المقدمة كما كتبه ابن خلدون في مقدمته: «ولي الدين عبدالرحمن ابن محمد ابن خلدون»، لكنه في طول الكتاب وعرضه يذكره بكنيته «أبو زيد»؛ فهو أبو زيد ولي الدين عبدالرحمن ابن محمد ابن خلدون.

**العلماء المصريون أرادوا حصر ابن خلدون في الأدب واللغة دون أن يدخلوه في الفقه والحديث**

### ابن خلدون باختصار

أراد لسان الدين بن الخطيب[2]، أديب غرناطة والأندلس العظيم أن يُعرِّف ابن خلدون باختصار بكلمة صغيرة جداً، جاء بها في صفحة مستقلة، جعل عنوانها «ابن خلدون»، قال: «هذا الرجل الفاضل حسن الخلق، جم الفضائل، باهر الخصل رفيع القدر ظاهر الحياء أصيل المجد وقور المجلس خاصيّ الزي (كان ابن خلدون يلبس زياً مميزاً، وكان هذا موضع انتقاد من المصريين لأنه لم يغير زي المغاربة)[3]، عالي الهمة، عزوف عن الضيم (لا يقبل الظلم)، ولم يكن لسانه كالا (يرد الصاع صاعين)، صعب المقادة (ولذلك كان يبقى في منصبه مع الأمير سنة أو سنة ونصف سنة أو ستة أشهر، وفي بعض المناصب قعد أياماً، لا يتحمله الناس).

ومما وصف لما تولى القضاء في مصر أنه كان يعامل الناس بشدة، وكان قاسياً في التعزير[4]، قوي الجأش (لا يخاف، مثل الجبل ثابت)، طامح لقنن[5] الرئاسة (ليس متواضعاً، نظره دائماً إلى

(*) هذه المقالات أصلها حلقات ترفع تباعاً على موقع «يوتيوب» على قناة باسم د. محمد سليم العوَّا، والقراءة في مقدمة ابن خلدون لا تزال مستمرة.

أعلى يريد أن يكون رئيساً، قاضي القضاة..)، خاطب للحظ (يمشي باحثاً عن الأماكن التي فيها رزق، همة أكثر، وظيفة أعلى، احترام أكبر من الناس، كلما وجدها تطلع للحصول على ما فيها من حظ الدنيا)، متقدم في فنون عقلية ونقلية متعدد المزايا سديد البحث، كثير الحفظ، صحيح التصور، بارع الخط، مغرى[6] بالتجلة (شخص يغريه جداً أن يجله الناس، لا يحب أن يعامل معاملة الأشخاص العاديين).

جواد الكف (كان كريماً)، حسن العشرة (إذا صادقته وصاحبته تلذذت بعشرته)، يهدي إليك مختار الألفاظ (جزيل المعاني، العلم النافع التواريخ التي لا تعرفها، الفقه، الحديث كان محدثاً من كبار المحدثين لكن غلبت عليه مهنته الأصلية التاريخ فضاع في علم الحديث، مع أن كلامه في المقدمة في علم الحديث كلام بحر من بحور علم الحديث)، مبذول المشاركة، مقيم لرسوم التعيين (يعطي الملوك والأمراء والقضاة حقوقهم من التوقير والتبجيل)، عاكف على رعي خلال الأصالة، مفخرة من مفاخر التخوم المغربية».

بل الحقيقة هو من مفاخر الإنسانية وليس العربية ولا الإسلامية فحسب، ومن قرأ أو من يحب أن يقرأ في علم الاجتماع فليقرأ أي كتاب كان، ثم يرجع لموضوع من موضوعاته في المقدمة لن يجد شيئاً يزيد عن الوجيز الذي كتبه ابن خلدون، تفصيلات وقصص عن بلاد وعن شعوب، لكن الأصل في بناء علم الاجتماع هو الذي ألهمه ابن خلدون إلهاماً على غير مثال سبق، وفصله تفصيلاً لم يخطر ببال أحد، ولا شك -عندي على الأقل- أن الله تبارك وتعالى قد اختاره لهذه المهمة لكي يقدم



**الأصل في بناء علم الاجتماع الذي ألهمه ابن خلدون وفصَّله لم يخطر ببال أحد**

**ابن حجر: ابن خلدون اعتنى بالأدب وأمور الكتابة والخط حتى مهر في جميع ذلك**

إلى البشرية هذا النوع من المعرفة الذي لم تكن تعرفه، والذي إلى يوم الناس هذا، وأظن إلى يوم القيامة، سيظل الناس في هذا الباب عيالاً على ابن خلدون.

وقال عنه الحافظ بن حجر، شارح البخاري وصاحب الكتب العظيمة في تاريخ مصر وفي الحديث وشروحه، الفقيه الشافعي المشهور، قال بعد أن ذكر اسمه ونسبه: «أبو زيد ولي الدين المالكي من المائة التاسعة، اعتنى بالأدب وأمور الكتابة والخط، حتى مهر في جميع ذلك..».

هذا يدل على أن العلماء المصريين أرادوا أن يحصروا ابن خلدون في جانب الأدب واللغة دون أن يدخلوه في جانب الفقه والحديث، لأن ابن حجر من كبار المحدثين، والسخاوي بعده وهو محدث من كبار المحدثين، وتكاد تكون ترجمة السخاوي نسخة من ترجمة ابن حجر ليس فيها زيادة بين الاثنين.

فقصدوا أننا أهل الحديث أهل العلم الفقهي، هو يعرف الأدب والخط، لكن الحديث والفقه صنعتنا نحن.

قال ابن حجر: «اعتنى بالأدب وأمور الكتابة والخط، حتى مهر في جميع ذلك، قرره الملك الظاهر في حقوق المالكية، في الديار المصرية، فباشرها مباشرة صعبة» (أي قسى على الناس فعزر بالقوة المتهمين وضربهم.. إلخ).

قيل عنه: «كان فصيحاً مفوهاً جميل الصورة حسن العشرة وخصوصاً إذا كان معزولاً» (إذا لم يكن عنده وظيفة يكون متواضعاً هيناً، ويمشي في الشوارع ويذهب لبيوت الفقراء)، أما إذا ولي فلا يعامل، بل ينبغي ألا يرى!

أقول هذا الكلام لكي نعرف أن أهل الفضل لا يكون فضلهم دائماً أبداً، وأن أهل الخير لا يكون خيرهم أبداً، وإنما الإنسان مظنة النقص ومظنة عدم الكمال ومظنة العيب ومظنة الخطأ والمعصية، كحال ابن خلدون.

كان يحب المخالفة في كل شيء، وهذه أيضاً منقصة، ولم يشهد عنه في منصبه إلا الصيانة، لم يعرف في احترام نفسه والقضاء بالحق والعدل دون أن يظلم أو يعين على ظالم.■

**الهوامش**

(1) في وقت إذاعة هذه الحلقات على قناة «اليوتيوب».

(2) في كتاب الإحاطة بأخبار غرناطة.

(3) ويبين أن هذا التميز كان من قبل مجيئه إلى مصر.

(4) أي العقوبة غير المقدرة من الشرع ليست




اقتصاد إسلامي

**توقفنا في المقالة السابقة من «نظرات اقتصادية في سورة الفاتحة» عند قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، وقلنا: إن المسلم لا يعبد غير الله تعالى، وهو بذلك يتحرر من عبودية ما سواه سواء أكانت عبودية المال أم البشر، والمسلم كذلك لا يستعين إلا بالله عز وجل ولا يتوكل إلا عليه.**



د. أشرف دوابه

أستاذ التمويل والاقتصاد بجامعة إسطنبول صباح زعيم

# نظرات اقتصادية في سورة «الفاتحة» (3)

حسن العبادة من نتاجه حسن الاستعانة، كما أن الاستعانة بالله تعالى تؤدي إلى حسن العبادة، وهذا لا يمنع من الاستعانة بالخلق فيما هو في استطاعتهم؛ فهذا ضرب من استعمال الأسباب المسنونة، فالله تعالى سخر البشر لبعضهم بعضاً؛ ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضاً سُخْرِيّاً﴾ (الزخرف: 32).

إن الاستعانة بالله تعالى هي دعوة صريحة للأخذ بالأسباب في كل سلوك اقتصادي لتلبية الحاجات الإنسانية التي هي أساس المشكلة الاقتصادية، وهي كذلك نقطة الانطلاق للنشاط الاقتصادي، وآلياته الثلاث من إنتاج وتوزيع واستهلاك، لتلبية تلك الحاجات.

**الاستعانة بالله تعالى دعوة للأخذ بالأسباب في كل سلوك اقتصادي لتلبية الحاجات الإنسانية**

**علم الاقتصاد الإسلامي يوفق بين الحاجات المادية والروحية وما استخلفه الله من موارد**

وبهذا، فإن كل عمل اقتصادي يعمله الإنسان تتوقف ثمرته ونجاحه على الأسباب المؤدية إليه استعانة وتوكلاً على الله تعالى الذي هو مسبب الأسباب دون سواه، فالمسلم عليه بذل الجهد وفق استطاعته وحوله وقوته، وترك النتيجة على القادر على كل شيء، طالباً منه المعونة والتأييد والتوفيق لإتمام وكمال العمل والوصول لثمرته، فطلب المعونة لا يكون إلا على عمل بذل منه المرء طاقته.

كما أن هذه الآية الكريمة هي إنذار للمتواكلين الذين تركوا الكسب باسم عدم الاستعانة بغير الله تعالى زوراً وبهتاناً، فسلوكهم الاقتصادي هذا ليس من سنن الفطرة ولا هدي الشريعة، وصاحبه لا يمكن أن يقال عنه سوى كسول مذموم لا متوكل محمود، وقد مر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقوم من القراء فرآهم جلوساً قد نكسوا رؤوسهم فقال: من هؤلاء؟ فقيل: هم المتوكلون، فقال: كلا، ولكنهم المتأكلون يأكلون أموال الناس، ألا أنبئكم من المتوكل؟ فقيل: نعم، قال: هو الذي يلقي الحَبَّ ثم يتوكل على ربه عز وجل، وفي رواية أخرى قال: يا معشر القراء ارفعوا رؤوسكم واكتسبوا لأنفسكم.

كما أن هذه الآية الكريمة هي إنذار للمغرورين من أهل البغي والبطر، والاستكبار على الخلق، وجحود نعمة الخالق، الذين كوَّنوا الثروات ونسبوا ذلك إلى قدرتهم ناسين أو متناسين قدرة وعناية الخالق الوهاب وفضله، فهؤلاء حالهم كحال قارون وثروته، ومصيرهم هو مصير الهالكين في عاقبة أمرهم.

## الصراط المستقيم

وقد انتقلت الآيات بعد ذلك لسؤال العبد لربه: ﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ﴾ (الفاتحة: 6)، والخط المستقيم هو أقصر طريق بين نقطتين، ولذلك لا يتعدد، فهو طريق مستقيم واحد يشمل العبادات والمعاملات، أو بمعنى آخر جملة ما يوصلنا إلى السعادة والرفاه في الدنيا والآخرة، وعلم الاقتصاد الإسلامي هو علم يصب في هذا الاتجاه، فهو العلم الذي يوفق بين حاجات الأفراد المادية والروحية وما استخلفهم الله تعالى فيه من موارد وفقاً لأحكام وقيم ومقاصد الشريعة لتحقيق الرفاه في الدنيا والآخرة.

إن المسلم في سلوكه الاقتصادي يسأل الله تعالى دائماً أن يلهمه ويوفقه ويرزقه الطريق المستقيم الذي لا عوج فيه، الطريق الذي يسير فيه بمعرفة واستقامة في ممارسة سلوكه الاقتصادي إنتاجاً




وتوزيعاً وتداولاً واستهلاكاً، فيحرص على الحلال ويبتعد عن الحرام، بل والشبهات، فيتحقق له ما أراد من الجمع بين حسنة الدنيا وحسنة الآخرة؛ ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (البقرة: 201).

وهذا الطريق المستقيم هو ذلك الطريق الذي يسير فيه المسلمون لإقامة الصناعة الحسنة والزراعة الحسنة والتجارة الحسنة والاقتصاد الحسن، فترتفع فيه مآذن المساجد مع مداخن المصانع لبناء إنسان مسلم قادر على المساهمة الفعالة في تلبية حاجات المسلمين والخروج من نفق التبعية لغيرهم، فهذا الصراط كما وصفه القرآن الكريم: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ﴾ (الفاتحة: 7)، والمنعم عليهم من الله تعالى يدهم عليا لا سفلى، يدهم منتجة لا كسولة مشلولة، وسلوكهم الاقتصادي سلوك الرفعة للأمة لا سلوك التبعية والانغماس في الشهوات، ومعيشتهم معيشة التوازن بين الجسد والروح باعتبار أن الإنسان مركب منهما، وبهما يتحقق الأمن المادي جنباً إلى جنب مع الأمن النفسي.

وإذا كانت الآية الكريمة بينت طائفة المنعم عليهم، فقد حذرت من طائفتي

**المسلم في سلوكه الاقتصادي لا يعرف صراط المغضوب عليهم الذين فسدت إرادتهم فعلموا الحق وعدلوا عنه**

**لا منهج للمسلم يقتدي به سوى الاقتصاد الإسلامي مذهباً ونظاماً**

غير المنعم عليهم، وهم: المغضوب عليهم، والضالون، فالمسلم في سلوكه الاقتصادي لا يعرف صراط المغضوب عليهم الذين فسدت إرادتهم فعلموا الحق وعدلوا عنه وعادوه وتنكبوا طريقه، وعلى رأس هذا النموذج السلوك الاقتصادي لليهود الذين أخذوا الربا وقد نهوا عنه، وأكلوا أموال الناس بالباطل واستحلوا محارم الله بالحيل؛ ﴿وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُواْ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ﴾ (النساء: 161).

كما أن المسلم في سلوكه الاقتصادي لا يعرف صراط الضالين الذين أضلوا الطريق وجثموا في ضلالتهم فلم يهتدوا إلى الحق، وعلى رأس هذا النموذج السلوك الاقتصادي للنصارى الذين أكل الكثير من أحبارهم ورهبانهم أموال الناس بالباطل؛ ﴿إِنَّ كَثِيراً مِّنَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ﴾ (التوبة: 34).

وفي هذا دعوة للمسلم بأن يحرص من خلال سلوكه الاقتصادي على أن يكون في طائفة المنعم عليهم، مبرئاً نفسه من طريق المغضوب عليهم وطريق الضالين، فلا يركن للمذاهب والنظم الاقتصادية الوضعية الرأسمالية والاشتراكية، تلك النظم التي قدست المادية وقتلت القيم الأخلاقية وعجزت عن تحقيق الطمأنينة النفسية للبشرية، فلا منهج للمسلم يسير خلفه ويقتدي به سوى منهج الاقتصاد الإسلامي مذهباً ونظاماً.

كما يجب على المسلم أن يكون حريصاً في كل خطواته على التزام الحلال وتجنب الحرام، بل والشبهات، وعدم اتخاذ الحيل المذمومة له طريقاً فيقع في الربا، كما نرى في واقعنا المعاصر من حيلة التورق المصرفي المنظم الذي ليس له هدف إلا التمويل النقدي للعميل بزيادة نقدية مع توسيط السلعة عينة، وكذلك العينة الإيجارية ببيع عقار أو نحوه بثمن معين ثم إعادة تأجيره لنفس البائع في نفس الوقت تأجيراً منتهياً بالتمليك بثمن أكبر، فضلاً عن حيلة التهرب من إخراج الزكاة بتحويل الشخص ماله المستحق للزكاة لغيره قبل حلول حوله ثم استرداده بعد مضي قليل من الحول الثاني، وغير ذلك من الحيل التي يظن أصحابها أنهم بها يخادعون رب العباد وما يخدعون إلا أنفسهم، أو يظنون أنهم يحسنون صنعاً وقد ضل سعيهم بما اقترفته أيديهم.

كما أن هذه الآية الكريمة تبحر بنا إلى عمق التاريخ لتبرز أهمية المنهج التاريخي في البحث العلمي وما فيه من فوائد وثمرات اقتصادية من خلال دراسة وتحليل أخبار من قبلنا من الأمم وأسباب سعادتهم وتمكينهم في الأرض أو شقاوتهم وهلاكهم فيها.■

إعداد - عبده دسوقي:
باحث في التاريخ الحديث

**المصلحون هم الذين يبحثون عن مصلحة البلاد قبل مصالحهم، وهم لا يرتضون بما يوجد من منكرات وأخطاء في المجتمع، فيسعون جاهدين لإزالتها وتخفيفها، إنهم يريدون تقليل ومنع الشرور والأذى حتى يتوفاهم الله تعالى، ومن هؤلاء المصلحين الذين رحلوا في أبريل:**

## مصلحون رحلوا في أبريل..

# الأميري وأبو زهرة وعبدالستار



## عمر بهاء الأميري.. الشاعر الدبلوماسي

في مدينة حلب بسورية، ولد عمر بهاء الدين الأميري، في 29 جمادى الآخرة 1334هـ/ 2 مايو 1916م، لأبوين كريمين (والده كان نائب حلب في «مجلس المبعوثان العثماني»، وأمه رئيسة محكمة الاستئناف في حلب) حرصا على تربيته التربية الإسلامية منذ صغره، فحفظ القرآن، وحافظ على هذا السمت في مختلف جميع مراحل حياته.

درس المراحل التعليمية الأساسية بحلب، وبعدما أتم الثانوية سافر إلى باريس ودرس الأدب وفقه اللغة بجامعة السوربون، ولما عاد إلى سورية درس الحقوق في الجامعة السورية بدمشق، واشتغل بالمحاماة وتميز فيها، كما تميز في صنوف الشعر.

عمل فترة طويلة بتدريس الأدب وفقه اللغة، والحقوق والحضارة الإسلامية في عدد من الجامعات العربية والأجنبية قبل أن يعمل سفيراً لبلاده في السعودية حيناً وباكستان، ثم تفرغ للدعوة وخدمة العمل الإسلامي حتى وفاته.

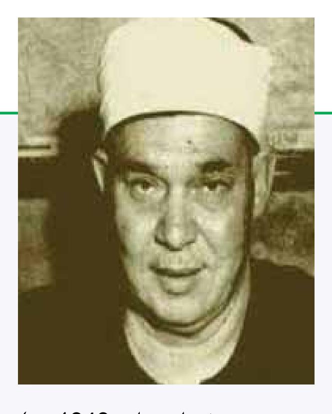
**اشتغل بالحركة الإسلامية منذ صغره وأسس مركزاً للدعوة بباريس وتفاعل مع فلسطين**

اشتغل بالحركة الإسلامية منذ نعومة أظفاره، وأسس مركزاً للدعوة الإسلامية في باريس وقت دراسته، وكان أحد مؤسسي جمعية «دار الأرقم الإسلامية» في حلب، كما أسهم في تأسيس حركة «سورية الحرة» عام 1952م.

تأثر الأميري بفكر الشيخ حسن البنا، وطريقته الإصلاحيّة، وانتسب إلى جماعة الإخوان المسلمين عام 1932م، وكان أحد المؤسسين لها في سورية ولبنان، وتفاعل مع قضية فلسطين وأولاها اهتماماً كبيراً، فكانت حاضرة في كل مكان يذهب إليه، وشارك في حرب فلسطين عام 1948م بجوار د. السباعي وغيره، وليس ذلك فحسب، بل تفاعل مع الثورة الجزائريّة، وبناء باكستان، والمسيرة المغربية الخضراء، وعبَّر عن المشاعر الإنسانية، وهموم المسلمين والمعذّبين.

أثرى المكتبة الإسلامية بالكثير من المؤلفات ودواوين الشعر الوطنية، وتميز شعره بالجرأة والصراحة، ونقد الأوضاع الشاذّة، وحمل على طغاة الأمة، ولم يضنّ على العمل الإسلامي بجزء من حياته حتى أقعده المرض الشديد وهو بالمغرب، فنقله الملك فهد للسعودية للعلاج وظل بها شهرين حتى فاضت روحه لله مساء الأحد 22 شوال 1412هـ/ 26 أبريل 1992م عن عمر ناهز 73 عاماً، ودفن في المدينة المنورة.■

## محمد أبو زهرة.. الجرأة في الحق



في 6 من ذي القعدة 1316هـ/ 29 مارس 1898م، زُف للشيخ أحمد مصطفى أحمد ميلاد ابنه محمد بمدينة المحلة الكبرى بمحافظة الغربية بوسط دلتا مصر؛ حيث اعتنى به ودفع به منذ الصغر إلى الكتَّاب لحفظ القرآن الكريم، فأظهر نبوغه في الحفظ وتعلم مبادئ القراءة والكتابة، ثم انتقل إلى الجامع الأحمدي بمدينة طنطا، ثم إلى مدرسة القضاء الشرعي عام 1335هـ/ 1916م بعد اجتيازه اختباراً دقيقاً كان هو أول المتقدمين فيه رغم صغر سنه وقصر المدة التي قضاها في الدراسة والتعليم، وتخرج فيها عام 1343هـ/ 1924م، وحصل على عالمية القضاء الشرعي، ثم اتجه إلى دار العلوم لينال معادلتها عام 1346هـ/ 1927م، فاجتمع له تخصصان قويان.

عمل في البداية مدرساً لمادة اللغة العربية، ثم اختير عام 1933م للتدريس في كلية أصول الدين وكلية الحقوق التي درس فيها الشريعة الإسلامية، وظل فيها حتى

## عبدالمعز عبدالستار.. المصلح الجوال

عبدالمعز عبدالستار أحمد واحد من علماء الأزهر المشهورين، وأحد دعاة الإخوان المرموقين، طالما هز أعواد المنابر بصوته الجهوري الذي يشق أجواء الفضاء.

ولد بمدينة فاقوس بمحافظة الشرقية بمصر عام 1916م في أسرة متدينة، وكان والده صديقاً لمحب الدين الخطيب وصيدلانياً؛ ما جعله يلي أبناءه حُسن الرعاية، فحفظ عبدالستار القرآن صغيراً، وأتم تعليمه الأوَّليّ بالمعهد الأزهري بالزقازيق الذي أهَّله لدخول دار العلوم، لكنه تركها للالتحاق بكلية أصول الدين بالأزهر التي تخرج فيها عام 1940م.

عمل بالتدريس والخطابة في الفيوم والقاهرة بمصر، قبل أن ينتقل للتدريس في كلية الشريعة بالمملكة العربية السعودية في الستينيات، وكان يخطب ويدرس في المسجد الحرام، ثم سافر إلى قطر وعمل في التوجيه والتأليف والإشراف على مناهج العلوم الشرعية.

عرف دعوة الإخوان وهو طالب عن



### له بصمات عظيمة بالعمل الإسلامي وتأثر به الشباب وتملكت فلسطين كل مشاعره

طريق الشاب الأزهري محمد البنا، قبل أن يلتقي بالشيخ حسن البنا عام 1937م فقربه منه، وضمه لقسم نشر الدعوة بجانب محمد الغزالي، والسيد سابق وغيرهما، حتى تم اختياره في أول هيئة تأسيسية للجماعة عام 1945م، كما اختير عضواً بمكتب الإرشاد في 8 أكتوبر 1952م.

تملكت قضية فلسطين كل مشاعره، فظل مناصراً لها حتى وفاته، وكان أول من أرسله البنا لفلسطين عام 1946م مع أسعد الحكيم.

اعتقل في معتقل الطور عام 1949م بعدما حُلت الجماعة، كما اعتقل في معتقل الهايكستب في يناير 1954م مع المستشار الهضيبي ومائتين من قيادات الإخوان، وبعد حادثة المنشية، في 26 أكتوبر 1954م، تم اعتقاله وقدم للمحاكمة التي حكمت ببراءته.

كانت له بصمات عظيمة في العمل الإسلامي، وتأثر به كثير من الشباب، واختير عضواً بالاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، وقد أثرى المكتبة الإسلامية بالعديد من المؤلفات، وظل (رغم كبر سنه) لا يتأخر عن دعوته حتى توفاه الله يوم 10 جمادى الأولى 1432هـ/ 13 أبريل 2011م عن عمر 95 عاماً، وصُلي عليه في مقبرة بوهامور بدولة قطر.■


### المصادر

1 - خالد بن سعود حليبي: عمر بهاء الدين الأميري شاعر الإنسانية المؤمنة، نادي جازان الأدبي، وزارة الإعلام السعودية، 2006م.

2 - محمد عثمان شبير: محمد أبو زهرة.. إمام الفقهاء المعاصرين والمدافع الجريء عن حقائق الدين، دار القلم، دمشق، سورية، 2006م.

3 - حازم غراب: الشيخ عبدالمعز عبدالستار يفتح قلبه لـ«المجتمع»، العدد (1816)، 22 شعبان 1429هـ/ 23 أغسطس 2008م، صـ44-47. وأيضاً: عمر العبسو، https://bit.ly/3tlq5NO.


أحيل للتقاعد عام 1958م بعد صدور قانون تطوير الأزهر (الذي عارضه)، كما حرم من إلقاء الأحاديث العامة في التلفزيون والإذاعة والصحف، وقيدت حركته، ولقي من التجهيل والإبعاد قدراً كبيراً لمعارضته توجهات عبدالناصر، واختير عضواً في مجمع البحوث الإسلامية عام 1962م، كما كان أحد مؤسسي معهد الدراسات الإسلامية بالقاهرة.

كان أبو زهرة من أعلى الأصوات التي تُنادي بتطبيق الشريعة الإسلامية في الحياة، ووقف أمام قضية «الربا» موقفاً حاسماً، وأعلن رفضه له ومحاربته بكل قوة، وهي مسائل أغضبت النظام المصري منه.

### نادى بتطبيق الشريعة الإسلامية ووقف أمام الربا موقفاً حاسماً

عقد في أواخر عام 1973م العديد من الندوات والاجتماعات بجامعتي القاهرة والإسكندرية وفي جمعية الشبان المسلمين لمحاربة التعدي على الشريعة الإسلامية، كما حارب تحديد النسل وتقييد تعدد الزوجات والطلاق في مشروع قانون الأحوال الشخصية، وكان له تعاون معتدل مع العلماء والمصلحين رغم الاختلافات السياسية؛ فمثلاً كان مؤيداً لسعد زغلول، ومصطفى النحاس، لكنه كان متوافقاً مع حسن البنا في كثير من قضايا الإسلام وأمته.

ظل شاهراً سيف الحق حتى كان آخر يوم في حياته، حينما قرر أن يعقد مؤتمراً على نفقته الخاصة للتنديد بمجموعة القوانين الاجتماعية التي حاول نظام السادات إقرارها، وبعدما انتهى من تفسير سورة «النمل» في حجرة المكتب بالدور العلوي ببيته وأثناء نزوله حاملاً القلم والمصحف مفتوحاً على آخر ما وصل إليه في التفسير، تعثر وسقط ساجداً على المصحف وعلى أوراق التفسير، ثم فاضت روحه إلى بارئها أثناء أذان المغرب يوم 19 ربيع الأول 1394هـ/ 12 أبريل 1974م.■

مقال



ناصر حمدادوش

برلماني جزائري سابق

# ما بعد الحركة الإسلامية الكلاسيكية

هناك هزَّةٌ عنيفةٌ مسَّت «العقل الإستراتيجي» للحركة الإسلامية، خاصة بعد التجارب القلقة لثورات «الربيع العربي»، إذ وجدت نفسها أمام ضرورات التجديد وحتميات الانتقال من النخبوية إلى الجماهيرية، والارتقاء من فقه الجماعة إلى فقه المجتمع، وواقعية الاجتهاد في التمييز الوظيفي بين السياسي والدعوي، وتحدِّيات الصعود الديمقراطي من «دال الدعوة» إلى «دال الدولة»، وإكراهات التحوُّلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية المتسارعة والعميقة، وهو ما يفرض واجب تعميق النظر في تجربة الحركة الإسلامية من الزاوية التحليلية والنقدية الجادة والمسؤولة؛ إذ ازدادت حملات التبشير بنهاية الدَّور السِّياسي للحركة الإسلامية الكلاسيكية بعد سلسلة من الأخطاء الإستراتيجية في التعاطي مع فواعل الثورات المضادَّة وقوى «الرَّبيع العربي» وتدخلات العوامل الخارجية كظهيرٍ أجنبي في التحوُّلات الداخلية.

لقد حدث زلزالٌ فكريٌّ ومفاهيميٌّ مدوٍّ كإيذانٍ بدخول الحركة الإسلامية في مرحلة مخاضٍ لولادة وبعث جديد، تنسجم فيه سُنةُ التجديد مع الحتمية النَّصية في الحديث النبوي الشّريف: «إنَّ اللَّه يبعَثُ لهذه الأمَّة على رأسِ كلِّ مائة سَنةٍ من يجَدِّدُ لَها دينَها»، وذلك بالانتقالَ من مرحلة الصَّحوة على مستوى خطِّ المجتمع إلى مرحلة النَّهضة على مستوى خطِّ الدولة، وسقوط النموذج الكلاسيكي للحركة الإسلامية الذي وصل إلى خطر التمركز على الذات وتقديس التنظيم والأشخاص على حساب تقديس المبادئ والأفكار والمشروع، وهي التي أدمنت على الأيديولوجية الضيِّقة، والتنظيم المغلق، والقيادة المركزية التقليدية.

لا بدَّ من روح نقدية للحركة الإسلامية -بكلِّ شفافيةٍ ووضوح- تتحرَّر فيه من عقدة التعصبِ التنظيمي، وتتعرض فيه إلى أشعَّة النقد الموضوعي، وتخضع فيه إلى المراجعة العميقة بصوت مرتفع، بعيداً عن الدهاليز التنظيمية المغلَقة، وتجاذب الصِّراعات الداخلية، ومآلات القولبة لعقول المناضلين، والنمذجة لنفسيات الأفراد، التي يغلب عليها الانبهار بالذَّات والتمجيد للقيادات والتقديس للأفكار والتعصب للتنظيم؛ فيغيب معها العقل الإستراتيجي.

> **لا بدَّ من روح نقدية للحركة تتحرَّر من التعصب التنظيمي وتخضع إلى التفكير بصوت مرتفع**

> **الحركة تحتاج إلى التجديد في منظومتها الفكرية والتربوية لصناعة رجال الدولة بدل رجال الدّعوة**

## من الدعوة إلى الدولة:

لقد كان واجب الوقت -بعد سقوط الخلافة الإسلامية عام 1924م- هو تأسيس «الحركة الإسلامية المعاصرة» بكلِّ تمظهراتها من أجل الحفاظ على الفكرة الإسلامية من السقوط على مستوى الفرد والمجتمع، بعد أنْ سقطت على مستوى الدولة والحضارة، وهو ما اعتمدت عليه الحركة الإسلامية في منظومتها الفكرية والتكوينية والتربوية في المئوية السَّابقة، بالاشتغال على الفرد والأسرة والمجتمع عن طريق ترسيخ الهوية وغرس القيم، وهو ما تحقَّق واستوفى مبرِّرات تأسيسها من أجله.

وهي تتَّجه اليوم -طوْعًا أو كرْهاً- إلى واجب التجديد في مئوية النَّهضة، عبر محاولات إيصال الفكرة إلى الدولة ومنها إلى النهضة والحضارة، وهو ما يفرض عليها المشاركة السِّياسية الواسعة على الخطِّ السياسي والإستراتيجي، وواجب التجديد والتطوير في منظومتها الفكرية والتكوينية لصناعة رجال الدولة، وليس رجال الدَّعوة والتربية فقط.

لقد تركت تجربة ممارسة الحكم في المرحلة السَّابقة على المستويات المختلفة للسلطة آثاراً معرفية وسلوكية غيَّرت بعضاً من التصوُّرات التنظيرية التقليدية للحركة الإسلامية حول الدولة والخلافة، دفعت إلى الاجتهاد في المواءمة بين الفكر السياسي الإسلامي التقليدي والفكر السياسي الواقعي المعاصر، وهي الاجتهادات التي جمعت بين مبدئية الشورى وآلية الديمقراطية، وبين عالمية الفكرة وقُطرية الدولة، وبين فكر الأمة

والدعوة وفكر القومية والوطنية.

وهي الخلاصات التي انتهت إليها بالانتقال من حلم الخلافة إلى واقعية الدولة، للتعقيدات الكبيرة في عملية الإصلاح والتغيير على مستوى خط السلطة والمجتمع معاً، خاصة مع الجرعات المكثفة للتسييس الذي تعرَّضت له الحركة الإسلامية بالانجذاب القسري نحو العمل السياسي وإكراهاته.

### الحركة الإسلامية ونظرية المقاصد في عملية التجديد:

لقد كان للتدقيق العلمي في تحديد منطقة التفكير السِّياسي الإسلامي بالتمييز بين أنواع الاستدلال النَّصي بين القطعيات والظَّنيات ومنطقة العفو المسكوت عنها دورٌ في حلِّ إشكالات خطيرةٍ كانت تعاني منها الحركةُ الإسلاميةُ، أخرجتها من المنهج التغييري الصدامي العدمي ضمن دائرة الحقِّ والباطل إلى المنهج التغييري السِّلمي التشاركي ضمن دائرة الخطأ والصَّواب في الاجتهاد السِّياسي.

إنَّ الاجتهاد المقاصدي للحركة الإسلامية في العمل السياسي يفرض الانتقال من العقل المقاصدي العقائدي لتصُّورات الإنسان، إلى العقل المقاصدي الفقهي لتعبُّد الإنسان، إلى العقل المقاصدي الأصولي لعقلانية الإنسان، إلى العقل المقاصدي السِّياسي لحياة الإنسان، الذي يتناول مظاهر الحياة جميعاً؛ وهو ما يفرض المزاوجة بين العقل الفقهي والعقل المقاصدي والفقه الحضاري في مسألة السياسة والحكم والدولة والنهضة والحضارة.

### الحركة الإسلامية وضرورات إعادة التشكُّل:

إنَّ مبرِّرات تأسيس الحركة الإسلامية وظيفتها في مئوية الصَّحوة بالتركيز على واجب الدَّعوة للحفاظ على الهوية وترسيخ القيم تختلف تماماً عن مبرِّرات تجديدها ووظيفتها في مئوية النَّهضة بالتركيز على واجب الوصول إلى الدولة ومنها إلى الحضارة كمنتَجٍ مادي للتنمية والرفاهية.

ومن هذه المراجعات: الاختيار الإرادي للانتقال من التنظيم الهرمي إلى التنظيم الشبكي، ومن الطبيعة الشمولية المنغلقة إلى الطبيعة التخصّصية المنفتحة، ومن وحدة التنظيم إلى وحدة المشروع؛ إذ تتّجه الحركة الإسلامية المعاصرة إلى التخصص الوظيفي، وهو ما يعني ترحيل بعض الوظائف، وصبِّها في قوالب تنظيمية مستقلة عن التنظيم السياسي والمؤسسة الحزبية، وهو ما يحتاج إلى الإبداع في هذه العلاقات، بحيث تضمن: التلاقي في المشروع الإستراتيجي، وتجتمع في المرجعية الفكرية، وتلتئم في وحدة الفهم والتصوّر، وترتبط بقدسية البُعد الرُّوحي التربوي، ولكنها تتمايز في الوظيفة التخصصية، وفي الهيكل الإداري، وفي التمويل الذاتي، وفي القرار التخصُّصي، مع المرونة في العلاقة التنظيمية بين جميع المؤسسات.

**المشروع الإصلاحي بحاجة إلى الرَّبط بين الفقه وأصوله ومقاصد الشريعة لتحقيق المصلحة ودرء المفسدة**

**شمولية الفكرة والمقاصد والأهداف ومجالات العمل لا تعني بالضرورة شمولية التنظيم**

لقد ذهبت حركاتٌ إسلامية –بكلِّ جسارة فقهية وشجاعة فكرية– إلى نوع من المراجعات النقدية العميقة إرادياً، ومنها: التنظير، والتنفيذ للتجديد الفكري، والتخصُّص الوظيفي، والتكيُّف التنظيمي بتوزيع الوظائف الأساسية وتدبير إدارتها، والذهاب الواعي إلى مرحلة ما بعد التنظيمات الشّمولية، والانتقال السَّلس من التنظيم الهرمي المحوري إلى التنظيم الشبكي الرِّسالي، بتركيز الوظيفة السياسية في الحزب السياسي المدني البرامجي من أجل التمكين له في الدَّولة، وتركيز الوظائف الاجتماعية والمجتمعية في المؤسسات المدنية، والتمكين للدِّين (الهوية والقيم والفكرة الإسلامية) في المجتمع.

وتقوم خيارات الذَّهاب إلى التخصُّص الوظيفي على القناعة المبدئية أنَّ شمولية الأفكار والمقاصد والأهداف ومجالات العمل لا تعني بالضرورة شمولية التنظيم، وهو ما يطرح فكرةَ تقدُّم الولاء للمشروع على فكرة الولاء للتنظيم، وهو ما يعني أيضاً أنّ المؤسَّسات المتخصِّصة في حالة توازنٍ وتكاملٍ لا في حالة تنافس وتآكل.

إنَّ ما بعد الحركة الإسلامية الكلاسيكية يتطلب تحرير الإسلام من الأطر التنظيمية الحزبية، والتسامي به عن أدلجة الدِّين وتحزيبه، والتعفُّف عن مزاعم امتلاك الحقيقة المطلقة واحتكار الصواب الكامل في الاجتهاد السياسي، وضرورة الانطلاق من الشعارات إلى الممارسات بإجراءات علمية وواقعية للمبادئ العامة والقواعد الكبرى والمقاصد الكلية للشريعة الإسلامية، وهيكلة الشعارات والأفكار والأطروحات البديلة إلى برامج تنموية عملية وحقيقية، وإنهاء القطيعة بين السّلطان والقرآن، والانتهاء من الحالة القلقة بين الحركة الإسلامية والأنظمة الحاكمة، وتحديداً معالجة إشكالية اهتزاز الثقة المتبادلة بينها وبين المؤسَّسات العسكرية والأمنية، القوَّة الصَّلبة في الدول.■

مقال

## دور التاريخ في إدارة الصراع..

# لماذا يخشى الغرب من الإسلام؟



د. سليمان صالح

أستاذ الإعلام - جامعة القاهرة

لماذا تتزايد حدة عداء الغرب للإسلام؟ ولماذا تعمل وسائل الإعلام الغربية على تخويف الغربيين من الإسلام؟ ولماذا تزايدت فرص اليمين المتطرف في أوروبا للوصول إلى الحكم نتيجة هجومه المستمر على الإسلام، ووعوده بتقييد هجرة المسلمين إلى أوروبا؟

تلك التساؤلات تحتاج إلى دراسات متعمقة للإجابة عنها، ومن أهم المجالات التي يجب أن نركز عليها دور التاريخ في بناء المستقبل وإدارة الصراع، وكيف يقرأ الغرب التاريخ ويستخدمه في صراعه مع الإسلام؟

الغرب خائف، لكن لماذا؟ هل في واقع المسلمين اليوم ما يمكن أن يخيف الغرب؟

دراسة الواقع توضح أن الدول الإسلامية تمر بحالة تفتت وتشرذم وفرقة، والعداء بينها أدى إلى زيادة تبعيتها للغرب، وهي كلها في حالة ضعف جعلت الدول الأوروبية تتجرأ على توجيه الإهانات لعقيدة المسلمين ورسولهم؛ فلماذا يخاف الغرب من الإسلام؟

**العالم أصبح يتلقى الرواية الغربية للتاريخ وهي انتقائية عنصرية تثير العداء للإسلام**

**التاريخ أصبح يكتبه صناع الصور باختيار الأحداث التي تثير الجماهير وتشكل صورة العدو**

لقد ظهر مفهوم مهم في بداية القرن العشرين هو مفهوم «قوة القصص»، حيث تتقاسم الجماعة رموزها الثقافية، وتجاربها التاريخية لتشكل بها أهدافها، وتبني تصورها للعالم ولموقعها ودورها فيه، ولقد أصبح للقصص دور مهم في إدراك الجماعة للتحديات والمخاطر، وفي زيارة قدرتها على التوصل لحلول لمشكلاتها.

والتاريخ يوفر للجماعة ثروة من القصص التي تستخدمها في إدارة الصراع، وتحديد خيارات الجماعة لزيادة قوتها وتحقيق مصالحها، وتحديد أهدافها المشتركة.

في ضوء ذلك، يمكن أن نفهم دور التاريخ في إدارة الصراع، وكيف استخدمت وسائل الإعلام الغربية القصص لتأطير وعي الشعوب الغربية، ودفعها لفهم الواقع في ضوء هذه القصص.

ولقد كان دور القصص خلال القرن العشرين حاسماً، حيث قامت عليها صناعة السينما والدراما التلفزيونية والروايات الأدبية.

ولقد ساهمت السيطرة الأمريكية على النظام الإعلامي العالمي في فرض القصص التي تم تصنيعها في الغرب لاستخدامها في إدارة الصراع، فأصبح العالم يتلقى الرواية الغربية للتاريخ، وهي رواية انتقائية عنصرية متحيزة تشكل صوراً نمطية مشوهة تثير العداء للإسلام والمسلمين.

### إثارة العواطف

والقصص التي يقدمها الغرب عن تاريخ العالم تستهدف إثارة عواطف الشعوب الغربية، وتأكيد تميزها عن الشعوب الأخرى، وهكذا تساهم هذه القصص في زيادة حدة الانقسام والعداء الثقافي.

وتؤدي الذاكرة التاريخية دورها في توجيه عواطف الجمهور، وإثارة عدائها للمسلمين، وبذلك أصبح للذاكرة التاريخية دور مهم في إدارة الصراع.

كما أن القصص تؤدي دوراً مهماً في بناء الصور النمطية، وهي وسيلة لدفع الجمهور الغربي إلى إصدار أحكام مسبقة لا علاقة لها بالتجربة الإنسانية مع المسلمين الذين يعيشون في المجتمعات الغربية.

دراسة القصص التاريخية التي يقدمها الغرب توضح أن هناك هدفاً رئيساً هو نسبة الحضارة والتقدم والإنسانية إلى الغربيين البيض، ونسبة التخلف والهمجية والتوحش إلى الشعوب الأخرى، ونفي صفة الإنسانية عنها.

وقد استخدم الغرب التاريخ في إنتاج آلاف القصص التي شكلت الخيال الجمعي الغربي، وصورة الأنا الغربية المتفوقة في مقابل الصورة النمطية المتخلفة للآخر، وبذلك يتم تبرير أي عدوان غربي على أي دولة عربية أو إسلامية، وتبرير المذابح التي ارتكبها الغرب ضد المسلمين في البوسنة، وهكذا تم استخدام التاريخ لبناء الصورة الذاتية للغرب، والصورة النمطية للمسلمين، واستخدام الصورتين في إدارة الصراع.

وأنتجت صناعة الدراما الغربية آلاف القصص التي تؤدي إلى رسوخ الصورتين

في أذهان الجمهور الغربي، ورسم الحدود الثقافية الفاصلة بين الأنا والآخر، وتقديم الإسلام باعتباره العدو.

هذا يعني أن التاريخ أصبح يكتبه صناع الصور، الذين يقومون باختيار الأحداث التي تثير الجماهير، وتشكل صورة العدو، وتزيد الشعور بالقوة والتفوق والتميز عند الغربيين.

وهكذا لم يعد التاريخ يكتبه الباحثون في الجامعات باستخدام مناهجهم العلمية، ولكن يكتبه رواة القصص التي تتحول إلى أفلام ومسلسلات تلفزيونية تحقق أهدافاً سياسية، وتساهم في إدارة الصراع.

هذا يعني أنه يتم التلاعب بالتاريخ، وتصنيع أحداثه، والتركيز على بعض الجوانب التي تخدم أهداف صناع الصور الذين أصبحوا يرتبطون بشركات عابرة للقارات تسيطر على صناعة الدراما والتسلية.

### أين التاريخ الحقيقي؟

هكذا أصبح العالم يعيش في عصر الزيف، وتشتد حاجته إلى معرفة التاريخ الحقيقي الذي يمكن أن يعيد الوعي للبشرية، الذي يمكن أن يشكل علاقات تعاون وتفاعل بين الشعوب، وأساساً للاتفاق على قيم مشتركة، وعلى أهداف عامة من أهمها حق الشعوب في رواية قصتها.

وأول عقبة أمام كتابة التاريخ الحقيقي للعالم تلك الصور النمطية التي شكلها الغرب، التي أصبحت تؤثر حتى على الباحثين في الجامعات، كذلك تشكل الصورة التي بناها الغرب لنفسه عقبة أخرى؛ فقد قام بإخفاء الحقائق التي تشكل له عاراً مثل المذابح التي ارتكبها الغربيون في الكثير من البلاد.

إن الصور النمطية التي تم تشكيلها عبر عملية طويلة ومعقدة من تزييف التاريخ ستزيد الأزمات، وتغذي مشاعر الكراهية والخوف التي يستغلها اليمينيون المتطرفون في أوروبا للوصول إلى الحكم.

لكن، لماذا تزايدت عملية تزييف التاريخ بهدف تقديم الإسلام كعدو بعد نهاية الحرب الباردة؟

لقد كان الغرب يحتاج إلى عدو يوجه نحوه مشاعر كراهية الجماهير وغضبها حتى لا تركز على المشكلات الداخلية، ولذلك قامت صناعة التسلية الغربية بدورها في تقديم القصص التي تبرر العدوان الغربي على الدول الإسلامية، وجاءت نظرية «صدام الحضارات» لتدفع في اتجاه تقديم تاريخ زائف للعالم يبرر السيطرة الأمريكية على العالم باعتبارها القوة العظمى.

والسؤال هنا: هل يتمكن المسلمون من رواية قصتهم؟!

وكذلك، هل يخاف الغرب من قوة المسلمين المادية؟

من المؤكد أن الأمة الإسلامية تمر بمرحلة ضعف لا يتوقع أحد أن تتمكن من الخروج منها، لكن القراءة الحقيقية للتاريخ توضح أن الأمة الإسلامية تستطيع أن تتغلب على ضعفها، وأن تقدم للعالم مفاجأة فتعود إلى قوتها خلال سنوات قليلة، وهناك الكثير من الحالات في التاريخ توضح ذلك، والقوة المادية يمكن أن يتم بناؤها، وعقول المسلمين عندما تنتفض وتبدع وتقدم إنجازات حضارية، كما أن الإسلام يمتلك قوة ذاتية تجذب الكثير من الشعوب التي عانت من الظلم الغربي والغطرسة الأمريكية ووحشية الرأسمالية وقسوة الاستعمار ونهب بريطانيا وفرنسا لثرواتها خلال القرنين الماضيين، وهذه الشعوب تتطلع إلى الإسلام ليقود كفاحها للتحرر والثورة الشاملة على خرافات الغرب العنصرية والغطرسة الأمريكية.

لكن، هل هناك شيء آخر يخاف منه الغرب؟

إن المعركة الثقافية والحضارية أكثر أهمية من الحروب المادية، ولذلك فإنه إذا امتلك المسلمون الفرصة ليقدموا للبشرية قصتهم التي يمكن أن تعيد الوعي للناس، فإنهم يمكن أن يشكلوا تحدياً مهماً لتزييف الغرب للتاريخ، وللصور النمطية التي شكلت تبريراً لعدوانه على الشعوب؛ لذلك فإن التاريخ مهم جداً في إدارة الصراع، وفي بناء المستقبل، ومن حق البشرية على المسلمين أن يستخدموا ثورة الاتصال لرواية قصتهم لها.■



**تزييف التاريخ وانتقاء بعض الأحداث يعوق الاتصال بين الثقافات ويزيد الخوف من الآخر**

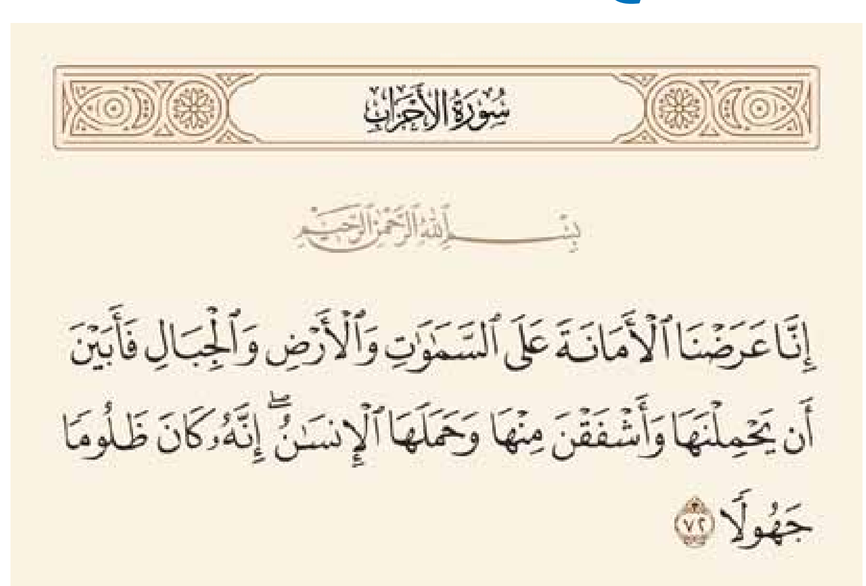
**نظرية صدام الحضارات تدفع باتجاه تقديم تاريخ زائف للعالم يبرر السيطرة الأمريكية**

مقـال

# دور الأمانة في صيانة المجتمع والدولة من الخيانة


د. جمال نصار

أستاذ فلسفة الأخلاق بجامعة إسطنبول صباح الدين زعيم


الأمانة هي كل ما ائتمن الله عز وجل الإنسان عليه، من أمر ونهي لإصلاح الدنيا والآخرة، أو بمعنى آخر هي «كل حق لزمك أداؤه وحفظه»[1].

قال عز وجل: ﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ اللّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً﴾ (النساء: 58)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أدِّ الأمانةَ إلى مَن ائتمنَكَ، ولا تَخُنْ مَن خانَكَ»[2]، ويقرر صلى الله عليه وسلم أن الأمانة شرط للإيمان، قال: "لا إيمانَ لمن لا أمانةَ لهُ ولا دينَ لمن لا عهدَ لهُ"[3].

والأمانة واجبة للمسلمين وغير المسلمين، وللأبرار والفجّار، وهذه هي السمة الإنسانية العامة لنظام الأخلاق في الإسلام، بعكس اليهود، فكانوا يوجبون الأمانة لليهود، ويستحلون خيانة الأمانة مع غيرهم، ويقولون كما سجل القرآن الكريم: ﴿لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ﴾ (آل عمران: 75)، أي لا حرج عليهم في خيانة العرب، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم كذّبهم وقال: «كذب أعداءُ الله، ما من شيء في الجاهلية إلا وهو تحتَ قدميَّ إلا الأمانة، فإنها مؤداة إلى البارِّ والفاجرِ»[4].

وكثير من الناس يحصرون الأمانة في أضيق معانيها وحدودها، فيرونها قيام الإنسان بحفظ ما يودع لديه من مال، فإن وفّاه صاحبه كان أميناً، وإن أنكره وتلاعب به كان خائناً، وهذا وإن كان من معاني الأمانة أنه في الواقع أضيق حدودها[5].

## وللأمانة صور عديدة، منها:

### أولاً: تولي المناصب والوظائف العامة:

فقد روي عن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال: يا رسول الله، ألا تَسْتَعْمِلُنِي؟ قالَ: فَضَرَبَ بيَدِهِ على مَنْكِبِي، ثُمَّ قالَ: «يا أبا ذَرٍّ، إنَّكَ ضَعِيفٌ، وإنَّها أمانَةُ، وإنَّها يَومَ القِيامَةِ خِزْيٌ ونَدامَةٌ، إلَّا مَن أخَذَها بحَقِّها، وأَدَّى الذي عليه فيها»[6]، وقد حذر الإسلام أن يتولى العمل إنسان وهناك من هو أفضل منه وأقدر على أدائه[7].

وعلى هذا، فكل عمل له مؤهلاته الخاصة به، ولا يُكتفى بعنصر التقوى والورع لتولى مهام الأمة، بل لا بد من توافر شرطي القوة والأمانة.

### ثانياً: إتقان العمل وإجادته:

فمن معاني الأمانة أن يحرص المرء على أداء واجبه كاملاً في العمل الذي يناط به، وأن يستفيد جهده في إبلاغه تمام الإحسان، ويسهر على حقوق الناس التي وُضعت بين يديه، فإن استهان الفرد بما كُلف به، وإن كان تافهاً، يؤدي ذلك إلى شيوع التفريط في حياة الأمة كلها، واستشراء الفساد فيها، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الخازِنُ الأمِينُ، الذي يُؤَدِّي ما أُمِرَ به طَيِّبَةً نَفْسُهُ، أحَدُ المُتَصَدِّقِينَ»[8].

أما إذا استغل العامل عمله أو وظيفته استغلالاً سيئاً، فإنه لا يجني من وراء ذلك إلا الإثم والهلاك.

### ثالثاً: الاهتمام بالرعية:

فالراعي الأمين على رعيته هو الذي يتقي الله فيهم، ويأخذ بأيديهم إلى الله تعالى، ويذكرهم به، ويشعرهم برقابته، ويأمرهم بالمعروف، ويأتمر به فيهم،

ويكون على وَجَل من الله عز وجل، يقول عبدالرحمن بن عوف: قدمت رفقة من التجار نزلوا المصلى، فقال لي عمر: هل لك أن تحرسهم الليلة؟ فباتا يحرسانهم ويصليان ما كتب الله لهما، فسمع عمر بكاء صبي فتوجه نحوه، فقال لأمه: اتقي الله وأحسني إلى الصبي، ثم عاد إلى مكانه فسمع بكاءه، فعاد إلى أمه، فقال: اتقي الله وأحسني إلى صبيك، ثم عاد إلى مكانه، فسمع بكاءه، فعاد إلى أمه فقال لها مثل ذلك، ثم عاد إلى مكانه، فلما كان من آخر الليل سمع بكاءه، فأتى أمه فقال لها: ويحك! إني لأراك أم سوء، ما لي أرى ابنك لا يقر منذ الليلة؟ قالت: يا عبدالله، قد أبرمتني منذ الليلة، إني أريغه عن الفطام فيأبى، قال: ولِمَ؟ قالت: لأن عمر لا يفرض إلا للفطم، قال: وكم له؟ قالت: كذا وكذا شهراً، قال: ويحك لا تعجليه، فصلى الفجر وما يستبين الناس قراءته من غلبة البكاء، فلما سلم، قال: يا بؤساً لعمر كم قتل من أولاد المسلمين، ثم أمر منادياً فنادى: ألا تعجلوا صبيانكم عن الفطام، فإنا نفرض لكل مولود في الإسلام، وكتب بذلك إلى الآفاق: أن يفرض لكل مولود في الإسلام[9].

**نظام الأخلاق في الإسلام يوجب الأمانة للمسلمين وغير المسلمين وللأبرار والفجار**

**الإسلام حذر من أن يتولى العمل إنسان وهناك من هو أفضل منه وأقدر على أدائه**

**رابعاً: أمانة الحديث:**

فالحديث الذي يدور بين الأصحاب والجيران أمانة، فيجب عدم إفشاء ما قيل في المجلس من أسرار، وتحريفه، بتغيير الكلام ليفيد معنى غير الذي قيل، فإن في هذا خيانة للأمانة، وفي الحديث: «إذا حدَّث رجلٌ رجلاً بحديث ثمَّ التفت فهو أمانةٌ»[10].




وكم من حبال تقطّعت، ومصالح تعطلت، لاستهانة بعض الناس بأمانة المجلس، وذكرهم ما يدور فيه من كلام، منسوباً إلى قائله أو غير منسوب.

**خامساً: رد الودائع لأصحابها:**

هذه الصورة من صور الأمانة هي الصورة التي يرى الناس فيها الأمانة أو الخيانة، فمفهوم الأمانة عند عامة الناس يقتصر على رد الودائع لأهلها، وإن كان هذا المفهوم قاصراً، إلا أن هذه الأمانة بالفعل من أخطر الأمانات؛ وذلك لأن النفس تضعف عند شهوة المال، وخصوصاً إذا لم يكن لدى صاحب الوديعة ما يثبت له حقه، فحينئذ يسيل لعاب الإنسان للمال، ويعتبرها غنيمة.

هذه بعض صور الأمانة التي حث عليها الإسلام، ومنها أيضاً الأمانة في النصح والمشورة، وتبليغ العلم، وحفظ العقل والجسم، وحفظ مال اليتيم من الأمانة، «والأمانة بهذا المعنى وهذه الحدود سر سعادة الأمم أو شقائها، ويوم كانت أمتنا من أصدق الشعوب في كل هذه الأمانة والوفاء بها، كانت أمتنا خير أمة أخرجت للناس»[11]. ■

**الهوامش**

(1) فيض القدير، المناوي، 1/ 288.
(2) سنن أبي داود، حديث رقم (3535).
(3) مسند أحمد، حديث رقم (12567).
(4) أدب الدنيا والدين، الماوردي، ص297.
(5) أخلاقنا الاجتماعية، مصطفى السباعي، دار الوراق، بيروت، الطبعة الأولى، 1420هـ/ 1999، ص150.
(6) صحيح مسلم، حديث رقم: (1825).
(7) الحسبة في الإسلام، ابن تيمية، مطبعة المؤيد، الرياض، 1318هـ، ص8
(8) صحيح البخاري، حديث رقم (2260).
(9) صفة الصفوة، ابن الجوزي، 1/ 282، وانظر: أخلاق الإسلام وأخلاق دعاته، ص171 – 172.
(10) سنن أبي داود، حديث رقم (1959).
(11) أخلاقنا الاجتماعية، مرجع سابق، ص154.

# إنه حقاً عريس رائع.. ولكن!


د. يحيى عثمان

استشاري تربوي وعلاقات أسرية
مستشار البحوث بمجلس الوزراء الكويتي سابقاً
y3thman1@hotmail.com




**أستاذي الفاضل، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أنا فتاة سني 31 عاماً، أعمل مدرسة، وأحب عملي ومتميزة فيه، وعلاقاتي مع طالباتي جيدة، طموحة، وأنهيت درجة الماجستير، وأحلم أن أحصل على الدكتوراه، قارئة بنهم في عدة موضوعات، مشاركة في إدارة إحدى الجمعيات الإسلامية الخيرية، ومحفظة قرآن.**

**عدم زواجي كان يؤرق أمي، إلى أن حدثتني زميلتي بالمدرسة أنها رشحتني لأخيها الدكتور بكلية العلوم، وهم أسرة غنية وينتمون لعائلة عريقة لها مكانتها الاجتماعية، سنه 37 عاماً، وافق أهلي، وتقدم لخطبتي وكم كانت فرحتي به؛ فهو رجل وسيم ولديه كل ما يفوق حلم أي فتاة، ولكنني بعد ثلاثة أشهر غير سعيدة ومترددة في الاستمرار! يتهمني البعض بالجنون!**

**أسررت بذلك لأخته، فلم تفهم أو تعي حيرتي، بل أخبرتني بحبه لي وسعادته الجمة بخطبتي، ومن الطبيعي أن حياته ستتعدل بعد زواجكما، أما صديقة عمري فاعتبرتني لا أحمد الله، وأن خطيبي تتمناه أي فتاة، وضحكت وهي تقول: «تنازلي لي عنه»!**

**قالت أمي: والدك استشارك ووافقت وأعطى كلمة، ماذا نقول لأهله؟ وكيف نعتذر؟ ثم همست في أذني وهي تحتضنني: «حبيبتي، منذ عام لم يتقدم أحد، ومستوى من يتقدمون في النازل، فلا تضيعي الفرصة من يدك».**

**لجأت لله تعالى وكتبت لك، اعتراضي على خطيبي أنه رغم تفوقه العلمي الباهر وأبحاثه المنشورة في العديد من المجلات العلمية، جاهل! نعم غير مثقف بالمرة، لا يقرأ في غير تخصصه، حتى لم يشارك في أي رحلة بالكلية منذ أن كان طالباً، باستثناء الرحلات العلمية.**

**في زيارته لنا لا نجد موضوعاً مشتركاً يجذبنا، حدثته عن بعض نشاطاتي، حاول أن يبدي اهتمامه، لكنه يكون شارد الذهن، وعندما واجهته اعتذر، وكان صريحاً وقال: «هذه حياتك، سأترك لك كل الحرية في ممارستها كما يروق لك»!**

**تصرفاته الاجتماعية راقية -وأؤكد الاجتماعية وليست في علاقته بي- في كل زيارة يأتي بهدية فاخرة، ويتعامل مع أهلي بكل تقدير، وفي المقابل دائماً أقابله وأنا في قمة الأناقة، لم يبد أي اهتمام أو إعجاب، حتى نظراته، كأنني طالبة أو زميلة!**

**سألته عن شكل حياتنا الزوجية، صدمني قائلاً: «اطمئني فأنا بالكلية معظم اليوم! وعادة ما أقرأ حوالي 3 ساعات بعد عودتي، ولن أحملك أي عبء؛ فسيكون لديك الخادمة والطباخة، وأعلم قبل أن أتقدم لك بنشاطاتك الاجتماعية، ويهمني استكمالك للدكتوراه»!**

**زيارته لنا أسبوعية في موعد حدده هو، ولا يتواصل خلال الأسبوع! انتهزت فرصة رأس السنة الهجرية، وأرسلت له تهنئة، لم يطلع عليها، وعندما أخبرته اعتذر متعللاً بانشغاله، وأنه لا يتابع وسائل التواصل الاجتماعي.**

**نعم خطيبي فاق أحلامي المادية والاجتماعية، لكنني حلمت بزوج نتشارك الحياة معاً.. إنني في حيرة من أمري.**

## التحليل:



بداية، دعونا نوضح بعض المفاهيم المغلوطة:

1 - الخطبة ليست وعداً بالزواج! لكنها وعد ببحث وتقييم مشروع الزواج المقترح؛ لذا فإن فترة الخطبة تعتبر من أهم مراحل الزواج؛ لأن كل طرف يتعرف على مواصفات الطرف الآخر، ومن ثم يقرر الاستمرار أو الاعتذار دون أي حرج، من خلال ما يعرض علينا من استشارات زوجية حوالي 75% مما يشتكي منه المتزوجون تكون واضحة خلال فترة الخطبة، ولكنها الغفلة أو التغافل؛ لذا فمن الأخطاء الجسيمة الزواج على عجل بناء على توصيات من أناس محل ثقة -وهم صادقون في تزكيتهم- أنا من سيتزوج وأنا فقط من يقرر من يناسبني بناء على ما أعرفه ويعرفه عني خلال فترة الخطبة، كما أنه من المستغرب ضياع فترة الخطبة بتأجيج المشاعر العاطفية -وهذا مهم جداً- دون الاستفادة منها في تقييم مشروع الزواج؛ فيجب أن يقود العقل المرحلة، فبمقدار قناعتي العقلية ينمو حبي لشريك حياتي المنتظر.

2 - إذا أيقن الخاطب/ المخطوبة أن الطرف الآخر غير مناسب عليه فوراً الاعتذار، ومن الأخطاء الجسيمة الاستمرار بزعم التخوف أنه قد لا يوفق لأحسن منه؛ فهذا الخطأ قد يكلفه عمره.

إن معيار القبول/ الرفض هو مناسب/ غير مناسب لي كزوج، ولا يمكن أن يكون القبول بسبب أني قد لا أجد الأفضل أو أن الرفض بسبب أني قد أجد الأفضل؛ فالزواج ليس ثوباً يمكنني خلعه إن اكتشفت أنه غير مناسب لي، لكنه حياة زوجية من المؤكد أنها تؤثر في كل مناحي حياتي سلباً/ إيجاباً، ناهيك عن الأولاد وما يلحق بهم من أذى تأثراً بعدم التوافق بين والديهم، كم من المآسي عاشتها أسر بسبب الحرج من الاعتذار

عن الخطبة، وقد يتخذ القرار بالانفصال بعد عقود من الزمان مخلفاً وراءه نفوساً محطمة وأولاداً معاقين نفسياً، فمن المؤكد أن فسخ خطبة أقل ألماً من الطلاق قبل البناء، وهو أقل ألماً من الطلاق بعد البناء، وهو أقل ألماً من الطلاق بطفل، وهذه دعوة لاتخاذ القرار المناسب في الوقت المناسب.

**• كيف أتخذ قرار الاعتذار أو الاستمرار في الخطبة؟ ومتى أقرر عقد القران؟**

عبر مسيرة حياة الإنسان وقبل إقدامه على الزواج يتكون لديه تصور عن شريك الحياة المرتقب، تتأثر السمات الشخصية لهذا التصور بالدين والبيئة الثقافية التي يستقي منها، ونموذج الأسرة الذي تربى بها، وأصدقائه، والعديد من العوامل الأخرى، بناء على هذا التصور يتم مقارنة شريك الحياة المرتقب، الذي عادة لا يتوافق معه، ولمعالجة هذه الإشكالية أرى اتباع الآتي:

1 - تحديد الحد الأدنى للصفات التي يجب (أن تتوافر/ ألا تكون) في الزوج المرتقب، وأؤكد الحد الأدنى.

**مثال:**

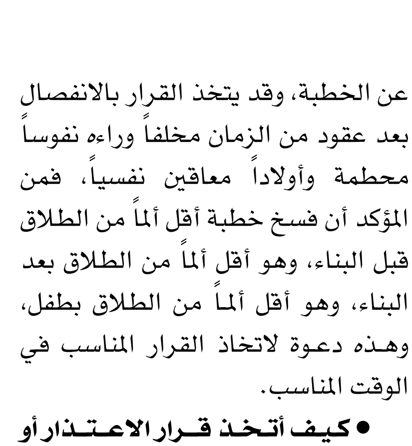
- فتاة لديها حساسية من البخل، فيجب التأكد من كرم خطيبها.

- شاب طبيعة عمله تقتضي انشغاله طوال اليوم وسفره يومين أسبوعياً، فيجب التأكد من أن خطيبته لديها خبرات حياتية، وأنها قادرة على تحمل المسؤولية.

2 - تحديد الحد الأقصى للصفات التي أتمنى (أن تتوافر/ ألا تكون) في الزوج المرتقب؛ حيث يعبر كل طرف عن أمنياته في شريك حياته، لكنها ليست شرطاً للقبول.

- فتاة تهوى السفر والرحلات، تتمنى أن يكون لدى خطيبها الرغبة والقدرة على ذلك.

- شاب مهتم بالدعوة والعمل الخيري



**خطيبي فاق أحلامي المادية والاجتماعية لكنني حلمت بزوج نتشارك الحياة معاً**

**فسخ الخطبة أقل ألماً من الطلاق قبل الزواج وهو أقل ألماً من الطلاق بعد الزواج**

يتمنى خطيبته أن تشاركه اهتماماته.

يجب على كل طرف من الطرفين أن يظهر بطبيعته، وأن يحرص على ألا يتجمل، بل ويتعمد أن يُظهر أي نقص يعرفه عن نفسه.

**مثال:**

- الحرص على النظام أو النظافة بشيء مبالغ فيه.

- الانطواء، عدم تفضيل العلاقات الاجتماعية إلا للضرورة.

رغم قيمة وأهمية اختبار مشاعر القبول العاطفي، فإنه من المهم ألا يطغى ذلك على التعرف بالتفصيل على شخصية شريك الحياة المرتقب، ومدى توافقه مع الصورة الذهنية لما أتمناه، وكل ما أريد أن أعرفه عنه أبينه له أولاً عن نفسي، ويجب أن تكون الصورة في غاية الوضوح دون لبس أو مواراة، ولا حرج أن يذكر ذلك تحت بند «شروط عقد النكاح».

وأحذر من أن أي عطاء أو تنازل أو سلوك مفتعل سيصبح حقاً مكتسباً، وتكون مطالباً به.

**مثال:**

- عمل الزوجة والعلاقة المالية.

- السكن مستقل/ مع الأهل.

- الخصوصية.

يجب على أهل الفتاة أن يمكّنوا الخطيبين -دون الإخلال بالضوابط الشرعية- من التعرف على بعضهما حتى يكون قرار القبول/ الرفض سليماً.

لا يهم حجم التباين بين الخطيبين في البداية، ولكن المهم قدرتهما على إدارة هذا التباين؛ بمعنى قدرة كل طرف على التأثير والتأثر بالطرف الآخر، حتى يصل كل طرف إلى قناعة كاملة أن خطيبه حقق الحد الأدنى للمواصفات التي يجب توافرها في شريك حياته، وفي هذه اللحظة يقرران الزواج.

هنا أؤكد بل وأحذر من الوعد: «بعد الزواج سأتغير» (لن يتغير)، أو تصور أني سوف أناقش هذا الموضوع بعد الزواج وسأغيره (لن يتغير).

**ولأختنا الحائرة:**

تجاهلي النصائح، فكري جيداً بمفردك، حددي ما ترينه ضرورياً في زوجك المرتقب.

طالبيه بكل وضوح بمتطلباتك؛ فإن وافق فراقبي قدراته على التغيير، وهل هو سعيد بذلك التغير من أجلك؟ لا تتعجلي اتخاذ القرار، حتى تتأكدي من أن قناعته بما طلبته قد تحولت إلى سلوك اعتيادي، وليس سلوكاً مفتعلاً.

لا تُقْدمي على العقد بناء على وعده بالتغيير أو قوله «سأحاول»، ما دمت مقتنعة أن ما طالبته لا يمكن أن تكوني سعيدة كزوجة بدون تحقيقه.

طبعاً مدة الخطبة ليست مفتوحة، فحددي معه فترة؛ فإن وفَّى بارك الله لكما وعليكما وجمع بينكما في خير، وإلا فلله الحكمة البالغة وعوضك الله خيراً منه.■



سعد النشوان
رئيس قسم الشؤون المحلية

# إنسانية الإسلام في الحروب

أنا من الجيل الذي عاش عدة حروب في المنطقة العربية والعالم، ومنها الحرب العراقية الإيرانية، والاجتياح الصهيوني لبيروت عام 1982م، وحرب تحرير الكويت، والاعتداءات الصهيونية على الفلسطينيين، وحرب البوسنة.. وغيرها الكثير، وآخرها الغزو الروسي لأوكرانيا، وقد شاهدت ما نقلته وسائل الإعلام لأحداث تلك الحروب، ووجدنا أن جُلها بعيد كل البعد عن الإنسانية والرحمة، بل الدمار والخراب والقتل والتشريد لبني الإنسان.

قالت منظمة «يونيسف»: إن 47% من ضحايا الحروب من الأطفال، غير تجنيدهم دون السن القانونية، وبين عامي 2005 و2020م تم التحقق من تجنيد أكثر من 93 ألف طفل، واستخدامهم من جانب أطراف النزاع، بالإضافة إلى هدم المدارس ودور العبادة والمستشفيات، وعدم التزام قوى الصراع بالقانون الدولي الذي ينص: «على القوات المسلحة والجماعات المسلحة اتخاذ تدابير لحماية المدنيين، بمن فيهم الأطفال، وهم الفئات الأكثر ضعفاً إبان أوقات الحرب».

وهنا تذكرت الجانب الإنساني للإسلام والمسلمين الذي أطّر قبل أربعة عشر قرناً القوانين الإنسانية للبشرية جمعاء حتى وقت الصراع والحروب، فمثال ذلك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم للمحاربين: «لا تغُلُّوا ولا تغدروا ولا تُمثِّلوا ولا تقتُلوا وليداً ولا امرأةً ولا شيخاً» (صحيح مسلم)، وعندما أرسل النبي صلى الله عليه وسلم الصحابي خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى بني جذيمة ليدعوهم إلى الإسلام ولم يحسنوا القول له، وقالوا: «صبأنا صبأنا»، فقتل منهم خالد مَنْ قتل، فعندما علم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك قال: «اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد، اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد».

وبذلك يضع الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم الإطار الحقيقي للحروب، فالمدنيون والأطفال والنساء والضعفاء ليس لهم شأن في تلك الحروب، وعندما نرى الأطراف المتحاربة لا يهمها إلا الانتصار حتى في ظل سقوط المبادئ، فهل تذكرون كيف قُتل الطفل محمد الدرة في فلسطين من قبل الصهاينة في حضن والده؟! وكيف قُصفت المساجد في أفغانستان؟! وما زلت أتذكر التصرفات الوحشية للنظام العراقي البائد تجاه الشعب الكويتي عام 1990م.

إن اندلاع الحروب قائم، وسيظل قائماً، ولكن تبقى الإنسانية فوق كل اعتبار، فإنسانية الإسلام وقوانينه في الحروب يجب تدريسها في الكليات العسكرية، ليس في العالم الإسلامي فقط، وإنما في العالم أجمع، ففيها خارطة طريق للقادة العسكريين والجنود، وكذلك يجب أن تقدم دراسات للعالم وللأمم المتحدة والأحلاف العسكرية حول دور الإسلام الإنساني في الحروب.

استغربت كثيراً من التنديد الدولي للغزو الروسي لأوكرانيا، وهو مستحق، ولكن الكيل بمكيالين يجعل الميزان مختلاً، فالصهاينة غزوا واحتلوا فلسطين العربية الإسلامية منذ أكثر من 70 عاماً، ولم نجد تنديداً لذلك الاحتلال المستمر إلى اليوم، فالمطلوب من الأمة الإسلامية الوقوف عند مسؤولياتها، وأخذ موقف حازم من الصهاينة، ولكن قبل ذلك لا بد من حل المشكلات العربية العربية، والفلسطينية الفلسطينية، حتى نتحد ضد عدونا.■

AL-MUJTAMA'A


مجلة المسلمين في أنحاء العالم
العدد (2167) - السنة (53) شوال 1443هـ / 1 مايو 2022م

- ثورة إعلامية وبرلمانية كويتية ضد الدراما الرمضانية الهدامة
- نحو إستراتيجية شاملة للمقاومة الفلسطينية
- مشروع كامل لإنقاذ لبنان بمشاركة جميع المكونات
- تركيا تدخل أجواء الانتخابات المصيرية
- فرنسا.. تحديات ما بعد فوز «ماكرون» بولاية ثانية

# إلى متى تظل القرارات الدولية حكراً على 5 دول؟

@mugtama www.mugtama.com facebook.com/mugtama @mugtama

الكويت 750 فلساً - السعودية 10 ريالات - البحرين دينار بحريني - قطر 10 ريالات - سلطنة عمان ريال عماني - الأردن 1.750 دينار أردني - لبنان 4500 ليرة - المغرب 23 درهماً
USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3



مجلة المسلمين في أنحاء العالم
@mugtama
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com
mugtama magazine
موقع
المُجتمَع

AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2167) - (السنة 53)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً

تأسست عام 1390هـ - 1970م

جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

رأس مجلس إدارتها

حتى 1427/8/10هـ - 2006/9/3م

عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير:

سالم حمد القحطاني

نائب رئيس التحرير:

مرزوق فليج الحربي

مدير التحرير:

جمال الشرقاوي

الإخراج الفني:

مصطفى عزالدين





## المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (4850) الصفاة.

الرمز البريدي (13049)

**التحرير**

22519539 - 22514180

22513616 (داخلي 205).

mujtamaa@gmail.com

info@mugtama.com

**الاشتراكات والتوزيع**

تليفاكس: 22560523 (00965)

sales@mugtama.com

**الموقع الإلكتروني**

www.mugtama.com

**موقع جمعية الإصلاح**

www.eslah.com



طبعت بمطابع «الهدف» التجارية









موضوع الغلاف



## إلى متى تظل القرارات الدولية حكراً على 5 دول؟


- ثورة إعلامية وبرلمانية كويتية ضد الدراما الرمضانية الهدامة ........ 8
- تركيا تدخل أجواء الانتخابات المصيرية ........ 24
- نحو إستراتيجية شاملة للمقاومة الفلسطينية ........ 26
- فرنسا.. تحديات ما بعد فوز «ماكرون» بولاية رئاسية ثانية ........ 30
- د. عماد الحوت: لدينا مشروع كامل لإنقاذ لبنان بمشاركة جميع المكونات ........ 32
- أزمة الدراما الرمضانية.. انحراف البوصلة والقيم والتمويل ........ 52


مقالات


تجديد الإيمان في نفوس الشباب
د. يوسف السند 29

إلغاء الخلافة.. السنهوري وقوة التحدي
د. هشام الحمامي 44

الإمكان السنني للتغيير وحتمية الاستئناف الحضاري
ناصر حمدادوش 66


## حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣)﴾ (الأنعام). وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■






## آية العدد

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً ﴿٥٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾ (النساء)



# المنظمات الدولية وأهمية التغيير السياسي

جاءت حرب روسيا على أوكرانيا -التي ما زالت رحاها تدور حتى كتابة هذه السطور- لتكشف عواراً كبيراً في النظام الدولي بصورته الحالية التي لم تتطور منذ تأسيس الأمم المتحدة عام 1945م إثر انتصار الحلفاء في الحرب العالمية الثانية.

لقد أصبح هذا النظام بصورته المهترئة والعاجزة عن تحقيق أول هدف من أهدافه التي أنشئ من أجلها؛ وهو «حفظ الأمن والسلم الدوليين».. عبئاً على الأمن والسلم الدوليين، ولا شك أن نشوب هذه الحرب خير دليل على هذا.

وبالإضافة لما كشفته هذه الحرب من عجز لهذا النظام؛ فإنها كشفت في الوقت نفسه عن وجه سيئ وقميء له، وهو ازدواجية المعايير والعنصرية التي تظهر في أقبح صورها حينما يتعلق الأمر بقضايانا -نحن العرب والمسلمين- السياسية والإنسانية؛ حيث ينظر إليها بمنظار مختلف، بعيداً عن المساواة والعدالة والإنصاف، وهو ما تبدَّى في التعامل مع قضية اللاجئين الأوكرانيين مقارنة بما حدث مع غيرهم من الفلسطينيين والسوريين.

كل ما سبق يجعل الحديث عن إصلاح هذا النظام أو تغييره ضرورة يفرضها الواقع وتحتمها الأحداث السياسية الراهنة.

ومن الجدير بالذكر أن المناداة بهذا الإصلاح ليست وليدة اللحظة، بل قديمة قدم نشأته؛ حيث بدأ الحديث عن إصلاح مجلس الأمن بعد مرور 7 سنوات فقط من تأسيس الأمم المتحدة؛ لأن تكوينه والعضوية فيه بدأت ظالمة وغير عادلة، ولا تمثل الأقاليم الأساسية في العالم؛ لأنه وفقاً للفصل الخامس من ميثاق الأمم المتحدة يتألف المجلس من 15 عضواً، وهناك 5 دول دائمة العضوية، وهي التي تمتلك حق «الفيتو» (النقض) بما يمثله من سطوة ظالمة تؤدي للتحكم في قرارات الأمم المتحدة وجمودها وعدم تنفيذها.

وفي النهاية، يظل السؤال المطروح بقوة: إلى متى يظل النظام الدولي بتعقيداته وما طرأ عليه من تغيرات جيوسياسية وعسكرية واقتصادية حكراً على هذه الدول الخمس؟ وعلينا نحن العرب والمسلمين ونحن نجيب عن هذا السؤال، خاصة مع إيماننا بحقنا في المشاركة بهذا النظام بصورة تناسب حجمنا وقوتنا أن ندرك أنه لا يمكن لمن تمكن من هذه الصلاحيات المتحكمة في العالم أن يتنازل عنها -أو عن جزء منها- طواعية، أو أن يرضى بإشراك غيره فيها بالأماني والطموحات، وليكن رائدنا قول أمير الشعراء:

وما نيل المطالب بالتمني ... ولكن تؤخذ الدنيا غلابا


## وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw




السعودية: الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض 0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837

فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

قطر :
دار الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحرين :
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت :725111 / ف : 723763
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190
Fax: (90- 1) 5140883

## الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعلانات :
امتياز الإعلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.




المحرر المحلي

## المحلل السياسي الكويتي د. عبدالرزاق الشايجي لـ«المجتمع»:

# البلاد تمر بمرحلة غير دستورية.. وعلى الحكومة حضور جلسات مجلس الأمة

**قال المحلل السياسي الكويتي د. عبدالرزاق الشايجي: إن الكويت تعيش اليوم مرحلة غير دستورية عقب استقالة الحكومة، مؤكداً ضرورة حضور الأخيرة جلسات مجلس الأمة كونه لم يبتّ إلى الآن في قبول استقالتها.**

**وأوضح الشايجي، في حوار لـ«المجتمع»، أن الحديث عن حل مجلس الأمة سابق لأوانه في ظل الوضع الحكومي الحالي، مستبعداً تعديل الدوائر الانتخابية.**



**• ما قراءتك المستقبلية للمرحلة السياسية بالكويت خاصة بعد استقالة الحكومة وعدم البتّ فيها، والحديث عن حل مجلس الأمة؟**

- المرحلة التي تعيشها الكويت اليوم مرحلة غير دستورية، وهي نوع من أنواع تعليق الدستور ولكن بطريقة لينة، ويجب على مجلس الأمة أن يدعو للجلسات البرلمانية، وعلى الحكومة الحضور؛ لأن استقالتها لم يبتّ فيها، ولم يصدر مرسوم بقبولها، وحتى لو تم صدور المرسوم فعليها تصريف العاجل من الأمور وتكليف رئيس وزراء جديد.

والحديث عن حل المجلس حديث سابق لأوانه في الوضع الحكومي الحالي، فيجب على الحكومة حضور جلسات مجلس الأمة خاصة جلسة الميزانيات وجلسات الحالة المالية للدولة، وبعدها العطلة البرلمانية، وهنا يكون الحديث عن حل مجلس الأمة حديثاً مقبولاً، أما في الوضع الحالي فالحكومة لا تدري ماذا تريد!

**• وإذا قُبلت استقالة الحكومة، فهل من المتوقع عودة الخالد، أم أن هناك صفاً ثانياً من أبناء الأسرة يُتوقَّع ترشيحهم لمنصب رئيس الوزراء؟**

- من المستبعد عودة صباح الخالد في منصبه -مع إمكانية ذلك- وهناك أسماء كثيرة من أبناء الأسرة يتم تداولها، وجميعهم لهم تجارب في تولي مناصب وزارية.

**• مسألة تعديل الدوائر تطرح بقوة؛ بحيث تكون 10 بدلاً من 5 دوائر، ماذا تقول في ذلك؟**

- أستبعد تعديل الدوائر؛ لأننا في أزمة، ولا يوجد اتفاق على تعديل الدوائر الآن، وحتى لو تم حل مجلس الأمة فستعود الانتخابات وفق الدوائر الخمس، وإن كان ولا بد فلا خيار إلا العودة لنظام الدوائر الذي ارتضته الحكومة والمجلس خمس دوائر بأربعة أصوات.

**الحديث عن حل مجلس الأمة سابق لأوانه في الوضع الحكومي الحالي**

**• لكن لو تم تعديل الدوائر إلى 10، فما توقعاتك لمخرجاتها؟**

- أتوقع لو تم التعديل، مع استبعادي له، أن تكون المخرجات كالتالي: 32 نائباً قبلياً، و6 نواب شيعة، و12 بين عوائل وتيارات، أما الوضع الحالي (5 دوائر) فأعتقد أنه سيكون مثل السنوات السابقة، مع ملاحظة قلة «الفرعيات»، والمعركة الانتخابية ستكون شرسة حتى على مستوى الأفخاذ والعوائل وليس القبيلة فقط، والرهان على نسبة المشاركة هل ستقل بسبب الاستياء أم ستزيد رغبة بالتغيير.

**• مشروع العفو هو أحد الإيجابيات التي خرج بها**

## من المستبعد بقاء الخالد في منصبه وهناك أسماء كثيرة من أبناء الأسرة يتم تداولها

## أستبعد تعديل الدوائر لأننا في أزمة ولا يوجد اتفاق على ذلك

**مجلس الأمة الحالي ولكنه توقف، فهل كان العفو هو عودة مجموعة تركيا وخروج «خلية العبدلي» وفقط، أم أن هناك أملاً باستئنافه؟**

– العفو عن مجموعة تركيا هو أولى ثمار مشروع العفو، وكان يعتقد أن العفو عن مجموعة تركيا سوف يخفف التوتر ويصبح هناك استقرار سياسي بين المجلس والحكومة، ولكن حدث العكس، وزادت حدة التوتر؛ وهو ما علّق مشروع العفو.

**• بناء على هذا هل ترى عودة قضية العفو قريباً؟**

– في الوضع الراهن لا أعتقد أن العودة قريبة، فاللجنة مشكَّلة بشكل أساسي من رئيس مجلس الوزراء، ورئيس مجلس الأمة، ورئيس المجلس الأعلى للقضاء، والأول مستقيل.

**• تحدثنا عن وضع الحكومة، فماذا عن الكتل البرلمانية ووضعها في المجلس خاصة بعد التوترات السياسية؟**

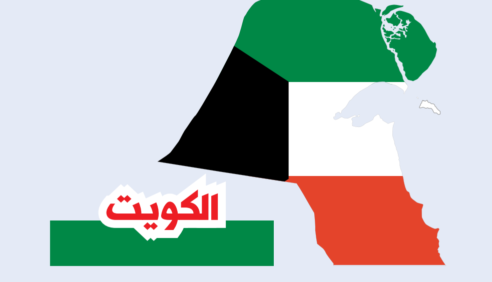
– لا توجد كتلة سياسية بمعنى كتلة إلا الحركة الدستورية (حدس)، أما الباقي فهي كتل قبلية أو كتل مؤقتة تشكل داخل مجلس الأمة ككتلة «الستة»، فمفهوم كتلة يعني مجموعة متماسكة لديها أهداف محددة ومشروع واضح، وهناك كتلة موقف؛ وهي الكتلة (31) التي وُجدت لمقاومة كتلة (17) رئيس مجلس الأمة.

**• على ذكر كتلة مقاومة رئيس المجلس، هل تتوقع تغييراً في رئاسة مجلس الأمة في المستقبل؟**

– هذا سؤال سابق لأوانه، فرئاسة المجلس تحددها الانتخابات، ومن هم المرشحون، وثقل الأسماء والتكتيكات السياسية، والدور الحكومي، وكثير من الأمور، فالأمر في وضع لا توجد انتخابات لمجلس الأمة.

**• هل نحن في مرحلة تحتاج لإشهار الأحزاب من أجل العمل السياسي؟**

– الدستور لم يمنع الأحزاب، وهناك إشارة لذلك بأن سمو الأمير يتشاور مع قادة التجمعات السياسية لاختيار رئيس وزراء، وعلى أرض الواقع الأحزاب موجودة سواء سُنية أم شيعية أم ليبرالية أم قبلية، ولكنَّ الناس لديها تخوف من لفظة حزب سياسي؛ لاعتقادها بأن الأحزاب تتبع دولاً ومنظمات خارجية لها أهداف خاصة، ولا شك أن العمل الحزبي المنظم أفضل من الفوضى السياسية، ولكن عقليات بعض السياسيين والحكومة لا ترى هذا الأمر.■




كتب - سعد النشوان:

## بسبب الإسفاف والمشاهد المخلة والحوارات الهابطة..

# ثورة إعلامية وبرلمانية كويتية ضد الدراما الرمضانية الهدامة

**خرجت القنوات الفضائية عن الرسالة الثقافية التي أنشئت لأجلها وهي نشر الثقافة والانفتاح على الحضارات الأخرى، واتخذت نهجاً جديداً في التعاطي مع المشاهدين وهو التشويه المتعمد للمجتمعات العربية والإسلامية خاصة الخليجية.**




من هذه المجتمعات التي تعرضت للتشويه المتعمد في الدراما -خاصة الرمضانية- المجتمع الكويتي المحافظ من خلال تصوير الكويتيين مترفين ترفاً زائداً إلى درجة النعومة، وتصوير الأسرة الكويتية بالأسر المتفككة والمنحلة؛ فالأب يجري وراء ملذاته، والأم مشغولة بتوافه الأمور، تاركة بيتها وأبناءها؛ فالبنت لديها صديق بعلم العائلة، والابن يريد أن يسرق الأسرة.. إلى آخر هذه التشويهات التي يرفضها المجتمع الكويتي كله.

وقد تمثل هذا الرفض في تصريحات ومواقف عدد من الإعلاميين والسياسيين والبرلمانيين الكويتيين؛ حيث أكد الإعلامي **سامي العنزي** أن الهجوم على العادات الكويتية والقيم الإسلامية الأصيلة والتراث الراقي متوقع من قبل هذه الفئة التي كانت تحاول جاهدة على مر العصور أن تهيئ الشعوب لتقبل أفكارهم، مشيراً إلى أنه كانت هناك تحذيرات على مر السنوات من بعض وسائل الإعلام التي تريد أن تهدم القيم الإسلامية من خلال ترسيخ ثقافات معينة في نفوس الأجيال، وذلك بحرفية ودقة إعلامية عالية.

وأوضح العنزي، في تصريحات لـ«المجتمع»، أن التغيير الذي نعيشه اليوم في تقبل البعض لقضايا لا تمت للعادات الكويتية الأصيلة جاء بسبب بعض التراكمات، بالإضافة إلى عامل الوقت والنتيجة والزمن الذي يسعى القائمون على هذا الإعلام لتمهيد أرضية لهم لبث ما يريدون، مع حرصهم أن نصبح جهالاً بما يدور خلف الكواليس.

وبيَّن الإعلامي الكويتي أن هذا الإعلام بالفعل نجح في برمجة العقول من خلال جهلنا به؛ حيث عمل خلال فترات طويلة في البرمجة التراكمية من خلال الحرب على الأخلاق والعادات والتقاليد والقيم الإسلامية، لكن بطريقة فنية عالية؛ فهو لا يحارب بغلظة أو بشدة، وإنما يبدأ بأمور بسيطة، يقوم بترسيخها في أذهان الأجيال عن طريق البرمجة التراكمية حتى يصل إلى ما يريد، ومن ينتقد هذه الأمور يهاجم من قبل الأيدي الخفية، ويتهم بأنه

يهتم بقشور الأمور ولا يهتم قضايا الأمة الكبرى؛ بل إن هناك من يدعو إلى عدم النظر إلى مثل هذه الأمور أساساً، والنظر للقضايا الكبرى، وبالتالي يتم ترسيخ هذه الأمور في أذهان الأجيال إلى أن يصبح الأمر مألوفاً.

وأضاف العنزي أن نظرة الإسلاميين إلى الإعلام لم تكن بالقوة المطلوبة؛ لذلك تجد الإعلام الذي يهاجم القيم الآن يجني ثماره؛ بل أصبح أكثر جرأة من ذي قبل؛ ففي الوقت الذي لم يكن هناك خلاف على حجاب المرأة أصبح الآن يطرح على أنه محل خلاف، ولم يكن يجرؤ على ذكر اسم «إسرائيل»، الآن يتم تداولها بصورة طبيعية.. وغيرها من القضايا الشبيهة.

**العنزي: الإعلام المحارب للقيم يجني ثماره بسبب قصور نظرة الإسلاميين للإعلام ودوره**





**الفضلي: «من شارع الهرم» يقدم صورة سيئة وغير واقعية للمجتمع الكويتي بعدم الغيرة على المحارم**





**المطر: المجتمع قادر على مواجهة التغريب الذي أطل برأسه من جديد**

### إسفاف وانحدار

من جانبه، وصف الخبير الدستوري **أ.د. محمد المقاطع** هذه المسلسلات بأنها «إسفاف ولقطات مخلة وحوارات هابطة»، مشيراً إلى أن القائمين عليها لم يراعوا حرمة شهر رمضان، مطالباً بضرورة محاسبة الوزير على ما يقدم على شاشات التلفزيون.

أما الكاتب الصحفي **عبدالعزيز الفضلي**، فأكد أن هذه الأعمال مليئة بالإسفاف والانحدار الأخلاقي، وتعمل على هدم دِين مجتمعاتنا الخليجية المحافظة وقيمها وأخلاقها، مستشهداً بمسلسل «من شارع الهرم إلى..»، الذي وصفه بأنه يقدم صورة سيئة جداً وغير واقعية للمجتمع الكويتي، ففيه دعوة إلى الدياثة، وعدم الغيرة على المحارم، ويشجع الانحلال الخلقي، ويروّج للشذوذ.

وفي هذا السياق، أثنى الفضلي على رد الفعل الكبير ضد هذا المسلسل على المستوى الرسمي أو الشعبي، قائلاً: فكم سعدنا بتصريح وكيل وزارة الإعلام سعود الخالدي، الذي بيّن أن الوزارة ستتخذ الإجراءات لمحاسبة كل من شارك في العمل من موظفي الوزارة، وأنها لن تتعاقد أو تستضيف مستقبلاً أي شخص ممن شارك في هذا المسلسل.

وعلى صعيد التحركات الحكومية، رفعت وزارة الإعلام قضية ضد هذا المسلسل بسبب المستوى الهابط، هذا وقد دأبت قناة «mbc» على بث المسلسلات التي تسيء للمجتمعات الخليجية عموماً والكويتية خصوصاً حيث قدمت في السابق مسلسل «أم هارون»، الذي مهد لعملية التطبيع مع الكيان الصهيوني شعبياً، وصور اليهود بالمظلومين الذين يعانون من الاضطهاد، وكذلك عُرض هذا العام الجزء الثالث من مسلسل «العاصوف» الذي حاول تشويه صورة هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر السعودية، وتصويرهم بالقتلة، وتشويه المتدينين على أنهم أصحاب مصالح.

### تفاعلات برلمانية

وعلى صعيد التحركات البرلمانية، أعلن النائب **حمد المطر** توجيهه عدة أسئلة حول الأعمال الفنية الهابطة لوزير الإعلام والثقافة، وقال المطر: أثق أن المجتمع الكويتي والخليجي قادر على مواجهة موجات التغريب التي أطلت برأسها من جديد عبر نافذة المسلسلات الرمضانية، تحاول عبثاً هزّ قيمنا والتشكيك في ثوابتنا، لكنه استدرك قائلاً: كما تكسرت موجاتهم من قبل ستخيب هذه المرة، وعلى وزير الإعلام دور مطلوب وعلينا كذلك المراقبة.

فيما طالب النائب **أسامة الشاهين** وزير الإعلام والثقافة بإنزال أقسى العقوبات المتاحة على هذه الأعمال الهابطة المسيئة للمرأة والأسرة الكويتية المسلمة.

كما ألقى النائب **فايز الجمهور** المسؤولية السياسية على وزير الإعلام، وطالبه بالحفاظ على سمعة الكويت وشعبها، والقيام بوضع ضوابط صارمة في أي مسلسل يتكلم عن دين وعادات شعب الكويت.

وعلق النائب **شعيب المويزري**، قائلاً: «هناك فرق واضح لا لبس فيه بين الحرية والفن الهادف وانعدام الشرف، وهناك من يسعى في المسلسلات وبعض البرامج إلى ضرب المجتمع الكويتي وثوابته الشرعية، وتشويه سمعته، وعلى وزير الإعلام محاسبة كل من له علاقة بهذه المسلسلات القذرة، والإعلان رسمياً عن أسمائهم وجنسياتهم.■

## د. عصام عبدالشافي رئيس أكاديمية العلاقات الدولية وأستاذ العلوم السياسية لـ«المجتمع»:

# يجب إعادة هيكلة «مجلس الأمن» بعد حرب روسيا على أوكرانيا

حوار- محمد الجيزاوي:

**أكد د. عصام عبدالشافي، رئيس أكاديمية العلاقات الدولية، أستاذ العلوم السياسية بجامعة سكاريا التركية، أن الحديث عن إصلاح مجلس الأمن ليس جديداً، بل بدأ في عام 1952م، أي بعد مرور 7 سنوات فقط من تأسيس الأمم المتحدة؛ وذلك لعدم عدالة تكوين المجلس والعضوية فيه.**

**وأضاف، في حواره مع «المجتمع»، أنه كانت هناك الكثير من الأطروحات والأفكار قبل الحرب الروسية الأوكرانية، لكن كان هناك نوع من الرفض من الدول المتحكمة في المشهد الدولي، وتحديداً الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا؛ لأن مثل هذا القرار ينال من تأثيرها في المنظومة الدولية، لكنه أكد أنه بعد ما واجهته هذه الدول من سياسات روسية تعتبرها عدوانية وعدائية وتضر بالمنظومة الدولية، أصبح هناك تفكير جدي في إعادة هيكلة مجلس الأمن.**

**• بداية، كيف كانت نشأة الأمم المتحدة؟ وما الغاية من ذلك؟**

- تُمثل الأمم المتحدة الركيزة الأساسية للنظام الدولي المعاصر منذ عام 1945م وحتى اليوم، وقد بدأت المفاوضات لتأسيسها أثناء الحرب العالمية الثانية عام 1941م وليس بعد نهايتها؛ ولكن كانت هناك تجربة سابقة لمحاولة تأسيس الأمم المتحدة عام 1920م، تمثلت في عصبة الأمم، وهي المنظمة التي نشأت بعد الحرب العالمية الأولى، ودعا إلى تأسيسها آنذاك الرئيس الأمريكي «توماس ويلسن»؛ حتى تكون هناك منظمة دولية لضمان السلم والأمن الدوليين.

ورغم أن الرئيس الأمريكي هو الذي دعا إلى تأسيس عصبة الأمم، فإن الولايات المتحدة لم تنضم إليها، وفشلت التجربة لأنها لم تُجرّم الحروب، ولم تمنع الدول أو القوى الكبرى من شن حروب، أو التوقف عن سياسة الاستعمار أو التوسع في المستعمرات؛ ولذلك نشبت الحرب العالمية الثانية في سبتمبر 1939م.

وبعد مرور عامين على بداية الحرب العالمية الثانية، تعددت المفاوضات من جانب القوى الكبرى، وكانت أيضاً بمبادرة من جانب الولايات المتحدة التي استضافت العديد من اللقاءات والمفاوضات والمباحثات بين عدد من الأطراف؛ كان من بينها الاتحاد السوفييتي وبريطانيا وفرنسا وألمانيا والصين؛ بل إن هذه المفاوضات شارك فيها خلال العام الأول (1941 - 1942م) أكثر من 40 دولة.

وبطبيعة الحال، بعد نهاية الحرب العالمية الثانية في أغسطس 1945م، تم الإعلان رسمياً عن تأسيس الأمم المتحدة





في سبتمبر 1945م، بعد توقيع 51 دولة على ميثاق الأمم المتحدة في مدينة سان فرانسسكو الأمريكية، وتم الاتفاق على أن تكون مدينة نيويورك هي المقر الرئيس للأمم المتحدة.

ولأن المنتصر هو الذي يضع المبادئ والقواعد، وضعت الدول المنتصرة الميثاق من حيث مبادئه وقواعده أو من حيث هياكل المنظمة، وكان الهدف الأول وفق الميثاق هو تحقيق وحماية السلم والأمن الدوليين.

**● فهل تحقق بالفعل السلم والأمن الدوليان؟!**

– عند السؤال عن مدى تحقُّق ذلك، يكون الجواب أن الأمر نسبي، ويجب قياس ما حققته الأمم المتحدة بعد عام 1945م ومقارنته بالوضع قبل ذاك العام.

فقبل عام 1945م كانت هناك حربان عالميتان كبريان؛ الأولى من عام 1914 حتى عام 1918م، وراح ضحيتها أكثر من 10 ملايين قتيل، ثم حرب عالمية ثانية من عام 1939 حتى عام 1945م، وراح ضحيتها أيضاً أكثر من 50 مليون قتيل حول العالم، ولكن بعد تأسيس الأمم المتحدة لم نشهد حرباً عالمية بهذا الحجم.

نعم هناك حروب جزئية، وهناك توترات وعدم استقرار في كثير من المناطق والأقاليم، لكن مقارنة بما كانت عليه الأوضاع قبل تأسيس الأمم المتحدة يمكن القول: إنها نجحت بدرجة كبيرة في وضع أسس وركائز وتخفيف حدة الصراعات والأزمات، وأصبحت الأزمات يطغى عليها الطابع الإقليمي وليس الدولي، باستثناء ما نشهده الآن في الأزمة الأوكرانية.

**الغاية من تأسيس الأمم المتحدة تحققت وهي المحافظة على السلم والأمن الدوليين لكن بشكل نسبي**

**قدرة الأطراف على الحشد وبناء الكتل التصويتية يمكن أن تغير من المعادلات داخل الأمم المتحدة**

**● هل لتأسيس الأمم المتحدة ومجلس الأمن غايات أخرى غير المعلنة تكرس هيمنة الدول الكبرى على العالم؟**

– بطبيعة الحال، عندما نتحدث عن تأسيس المنظمات الدولية كالأمم المتحدة ومجلس الأمن والمؤسسات الإقليمية والدولية، فالأمر فيه ما هو معلن ومتاح للجميع، وفيه ما هو سري ويكون حصراً أو قصراً على الأعضاء المؤسسين أو الشركاء الأساسيين، ولكن فيما يتعلق بالأمم المتحدة تحديداً، هناك أيضاً ما يسمى الكشف عن الوثائق السرية التي يمر عليها فترات زمنية محددة، سواء فيما يتعلق بسياسات القوى الأطراف المؤسسة أو في سياسات المنظمات، والأمم المتحدة مر عليها حتى الآن أكثر من 77 عاماً، وكثير من الاتفاقيات والمفاوضات السرية والمناقشات التي جرت لتأسيس الأمم المتحدة تم الكشف عنها.

وبالتالي، فنحن –على الأقل– في إطار ما يعرف بالتنظيم الدولي ملتزمون

بدرجة أساسية فيما تم الإعلان عنه، نحن أمام منظمة دولية نصت في الفصل الأول في المادة الأولى حول مقاصدها على 4 أهداف أساسية، هي:

1 - حفظ الأمن والسلم الدوليين.

2 - إنماء العلاقات الودية بين الأمم على أساس احترام المبدأ الذي يقضي بالمساواة في الحقوق بين الشعوب.

3 - تحقيق التعاون الدولي على حل المسائل الدولية.

4 - جعل هذه الهيئة مرجعاً لتنسيق أعمال الأمم وتوجيهها نحو إدراك هذه الغايات المشتركة.

وبالتالي، أصبحت هذه الأهداف الأربعة مرجعاً وركيزة أساسية، بل وفرض على كل المنظمات الإقليمية التي نشأت بعد هذا التاريخ أن تلتزم بهذا الميثاق، بل وفرض على كل دول العالم التي تنضم إلى الأمم المتحدة سواء التي وقعت على الميثاق وعددها 51 دولة، أو الدول التي انضمت لاحقاً وأصبحت اليوم 196 دولة، أن تلتزم بهذه البنود.

ولا يعنينا بدرجة كبيرة هنا هل الفارق بين الالتزام بالنصوص على الورق بعكس الواقع الفعلي، فهذه قضية أخرى، ولكن ما يعنينا بدرجة أساسية هنا أن هناك ميثاقاً بمبادئ محددة يقع في 19 فصلاً، ويتكون من 111 مادة، وهو ميثاق معلن منشور، والهيكل الكامل للمنظمة منشور ومترجم بـ6 لغات عالمية، وبالتالي ليس أمام الدول إلا الالتزام بما هو منشور.

وفي الأخير سواء كان هذا النص أو النصوص محل احترام وتقدير أم ليست محل احترام، فالأمر مرتبط في الأساس بموازين القوى الأساسية داخل المنظمة الدولية، فتصبح القضية الأساسية ليست هي: «هل هناك بنود سرية أو اتفاقيات سرية أو بنود علنية؟»، لكن القضية الأساسية هي القدرة على امتلاك القوى التي تستطيع بها الدول الأطراف في الأمم المتحدة أن تفرض أجندتها على هذه المنظمة.

**الحديث عن إصلاح مجلس الأمن بدأ بعد مرور 7 سنوات فقط من تأسيس الأمم المتحدة**

**لا بد من مراجعة حجم التمثيل الدائم بمجلس الأمن وآلية اتخاذ القرار فيه وخاصة «الفيتو»**

نحن نتحدث عن عدة كيانات داخل المنظمة سواء مجلس الأمن، أو الجمعية العامة للأمم المتحدة، أو غيرها من كيانات ضمن الهيكل، فقدرة الأطراف على الحشد والتعبئة وبناء الكتل التصويتية هو الذي يمكن أن يغير من المعادلات ومن النصوص.

أما البحث عن أن هناك نصوصاً سرية فلا أعتقد أنه سيكون له جدوى كبيرة في هذا التوقيت، خاصة في ظل الظروف التي يمر بها العالم خلال السنوات الخمس الأخيرة وتحديداً مع تداعيات أزمة «كورونا» وعبور دول الأمم المتحدة هذه الأزمة، ثم نشوب الحرب الروسية الأوكرانية التي تفرض على الدول التعامل مع نصوص الأمم المتحدة كما هي قائمة، وإن كان هناك تحفظ على نص ما فيكون الدفع باتجاه تغييره وليس الدفع بالبحث عن بنود سرية وخلافه حول هذا النص.

**● إعادة تشكيل المنظمات السياسية الدولية خاصة مجلس الأمن، هل أصبحت ضرورة اليوم لتحقيق السلم والأمن الدوليين فعلياً؟**

- الحديث عن إصلاح مجلس الأمن ليس جديداً؛ فالغريب أنه بدأ في عام 1952م، أي بعد مرور 7 سنوات فقط من تأسيس الأمم المتحدة؛ لأن تكوين المجلس والعضوية في المجلس نظرت إليها بعض الدول على أنها غير عادلة، ولا تمثل الأقاليم الأساسية في العالم؛ لأن المجلس، وفقاً للفصل الخامس من ميثاق الأمم المتحدة المادة (23)، يتألف من 15 عضواً، وهناك 5 دول دائمة العضوية، هي: أمريكا والصين وفرنسا والاتحاد السوفييتي وبريطانيا.

والغريب أيضاً أنه كانت هناك مفارقة شديدة الأهمية في تشكيل مجلس الأمن والدول الخمس دائمة العضوية، وهي أن جمهورية الصين عندما تم النص عليها في المادة (23) كان يقصد بها تايوان؛ لأن الصين الشعبية كانت تحت الاستعمار في ذلك التوقيت، وكانت تايوان ينظر إليها على أنها الصين الوطنية؛ فكان هناك خلل جوهري في التشكيل كيف تكون تايوان عضواً دائماً في مجلس الأمن، وتمثل جمهورية الصين الشعبية ذات هذا العدد الهائل من السكان؛ فكانت هناك إشكالية في تشكيل المجلس، ولم تحل إلا بعد الوفاق الدولي بين أمريكا والصين بعد زيارة الرئيس الأمريكي «نيكسون» للصين الشعبية عام 1972م، هذا جانب.

الجانب الآخر، أن الدول العشر أعضاء مجلس الأمن الباقية يراعى فيها الأقاليم؛ بمعنى أن يكون هناك ممثلون لأفريقيا ولأوروبا ولأمريكا الشمالية والوسطى ولآسيا، لكن للأسف الشديد النص في المادة (23) في المادة (أ) ينص على أنه يُراعى التوزيع الجغرافي العادل في عضوية المجلس، وهذا لم يتحقق؛ فأفريقيا تمثل بدولتين -على سبيل المثال- وهي قارة كاملة، في الوقت الذي نجد فيه دولتين من أوروبا عضوين دائمين بمجلس الأمن، ودولتين من آسيا عضوين دائمين وهما روسيا والصين، ودولة من أمريكا الشمالية، ثم يتم اختيار باقي الأطراف؛ فهناك دول يتم اختيارها من أوروبا وأخرى من آسيا ويصبح التوزيع هنا غير عادل، هذا من جانب، ومن جانب آخر هذا الاختيار كان مرتبطاً بالدول التي انتصرت في الحرب العالمية الثانية، فهذا فرضته

ظروف ما بعد الحرب والدول المنتصرة؛ ولكن هذه الأوضاع تغيرت جذرياً خلال الـ70 عاماً الماضية، وظهرت قوى جديدة شديدة الأهمية والتأثير مقارنة بفرنسا وبريطانيا مثلاً وغيرهما، وهي تستحق أن تكون أعضاء دائمة في مجلس الأمن، وبالتالي مثل هذه المراجعات تحتاج بالفعل إلى إعادة النظر في مستويين:

الأول: حجم التمثيل الدائم في مجلس الأمن.

والثاني: آلية اتخاذ القرار في مجلس الأمن وتحديداً فيما يتعلق بحق «الفيتو».

هناك الكثير من الأطروحات والأفكار مثل أن يتم زيادة عدد الدول الأعضاء بدلاً من 15 إلى 25 دولة، وأن نزيد عدد الدول دائمة العضوية في مجلس الأمن لتصبح 15 دولة بدلاً من 5 فقط؛ بحيث يكون هناك توزيع عادل للأقاليم، وأن يُلغى حق «الفيتو» بحيث لا تتحكم دولة واحدة في مقدرات الأمم المتحدة وتؤدي إلى جمودها وعدم قدرتها على اتخاذ القرار وعلى فعالية اتخاذ القرار.

كل هذه الأمور كانت واردة وبقوة قبل الحرب الروسية الأوكرانية، وكان هناك نوع من أنواع الرفض من الدول المتحكمة في المشهد الدولي وتحديداً الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا؛ لأن مثل هذا القرار ينال من تأثيرهم في المنظومة الدولية، ولكن بعد ما واجهته هذه الدول من سياسات روسية تعتبرها عدوانية وعدائية وتضر بالمنظومة الدولية؛ أصبح هناك تفكير جدي في إعادة هيكلة مجلس الأمن؛ لأنه وفقاً لقرارات المجلس لكل دولة عضو من الأعضاء في المجلس صوت واحد، وتصدر القرار في المسائل الإجرائية بموافقة 9 من الأعضاء، وفي المسائل الموضوعية لا بد أن يكون بموافقة 9 من الأعضاء بشرط أن يكون من بينهم أصوات الأعضاء الدائمين مجتمعين.

ولكنَّ هناك جزءاً تفصيلياً بالفقرة (3) من المادة (52) يقول: «يمتنع عن التصويت من كان طرفاً في النزاع»، ولكن



**لا يوجد اتفاق على مفهوم الدول الإسلامية الكبرى ولا على مضمون العالم الإسلامي**

**الدول الإسلامية بينها اختلافات عميقة في علاقاتها الثنائية تنعكس سلباً على طبيعة التنسيق بينها**

في هذه الحالة أيضاً حتى لو افترضنا في الأزمة الأوكرانية لو تم منع روسيا من التصويت بوصفها طرفاً في النزاع؛ فإن الصين الموالية لروسيا ستستخدم حق «الفيتو»، وبالتالي يصبح المجلس عاجزاً.

ولذلك، أصبح هناك نوع من أنواع التوافق المرحلي على ضرورة إعادة النظر فيما يتعلق بحق «الفيتو»، ولكن شكل التغيير سيرتبط بدرجة أساسية بموازين القوى الدولية داخل الأمم المتحدة وداخل مجلس الأمن الآن والتي تستطيع فرض أجندتها على كل الأطراف، فحتى لو تم تعديل فلا أعتقد أنه سيكون هناك توزيع عادل للأقاليم المختلفة ولقارات العالم الأساسية داخل منظومة مجلس الأمن.

**● هل يمكن أن يتحرك قادة الدول الإسلامية الكبرى بالتحالف مع دول الجنوب لتغيير الوضع العالمي الحالي؟**

- الملاحظة شديدة الأهمية في الإجابة عن هذا السؤال أيضاً هي عندما نقول قادة الدول الإسلامية الكبرى، فمن هي إذاً تلك الدول الإسلامية الكبرى؟ للأسف لا يوجد اتفاق على مفهوم الدول الإسلامية الكبرى.

كما أن فكرة معيارية تحديد الدول الإسلامية الكبرى التي يمكن أن تتحرك تحتاج إلى ضبط، والحديث عن قادة الدول الإسلامية أيضاً يحتاج إلى ضبط، وإذا كنا نتحدث عن دول إسلامية فلا نجد معياراً ضابطاً إلا إذا كانت تنص في دستورها على أن «الإسلام هو الدين الرسمي للدولة، وأن الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيس أو الوحيد للتشريع»، أو أن أغلبية السكان مسلمون.

إذا كنا نتحدث عن الدول الإسلامية أعضاء منظمة التعاون الإسلامي الـ54 فموقفها معروف، فهي أقرب إلى أن تكون أداة وظيفية يتم استخدامها وفقاً لعلاقاتها الدولية، هذه ملاحظة ثانية.

الملاحظة الأخرى المهمة أنه حتى الدول الإسلامية بينها اختلافات كبيرة جداً في علاقاتها الثنائية، تنعكس سلباً على طبيعة التنسيق والتوافق فيما بينها في إطار المنظمات الدولية؛ بل إنه ليس الأمر كذلك فقط، ولكن أحياناً نجد صراعات داخل المنظمات الإقليمية التي هي بالأساس تتكون من دول إسلامية.

فالدول الإسلامية الكبرى لا أعتقد أنها تتحرك بفعالية أو بتنسيق مشترك فيما بينها؛ لكن للأسف الشديد هناك صراعات كبيرة بين هذه الأطراف.

وهناك أيضاً منافسة كبيرة بين هذه الأطراف حول الدور الإقليمي أو المكانة الإقليمية، فضلاً عن الأزمات الاقتصادية وحالات عدم الاستقرار السياسي التي تمر بها بعض الدول الإسلامية الكبرى.

وبالتالي، فالحديث عن إمكانية أن تتحالف هذه الدول مع دول الجنوب لتغيير الوضع العالمي أعتقد أن هذا صعب جداً إن لم يكن مستحيلاً.■




# الأمم المتحدة..

## تاريخ من الازدواجية يثبت فقدان الصلاحية

**منذ نشأتها عام 1945م، والأحداث العالمية المتلاحقة واحدة تلو الأخرى تفضح ازدواجية المعايير والقيم التي تستخدمها وتروج لها منظومة الأمم المتحدة بالتفرقة بين القضايا التي تخص الشعوب المسلمة، والعربية منها على وجه الخصوص؛ باعتبارها الإرث الاستعماري القديم، وبين قضايا تخص مصالح الكبار الذين يمسكون بمقاليد المنظمة الدولية.**

**وبالتالي أضحت الأمم المتحدة التي يتشارك عضويتها 193 دولة مجرد باب خلفي تقضى منه مصالح أسياد العالم، ورغم حصولها على جائزة «نوبل» للسلام اثنتي عشرة مرة، فإن عملها يتعارض مع شعارها «السلام والكرامة والمساواة على كوكب ينعم بالصحة»!**

علا سليمان

**مجلس الأمن اتخذ قرارات عديدة بالشأن الفلسطيني إلا أنها ظلت حبراً على ورق لتعنت الاحتلال**

كان غريباً دائماً موقف الأمم المتحدة من الصراع العربي «الإسرائيلي» عامة، والقضية الفلسطينية خاصة، حيث كانت المنظمة أحد عوامل زرع الكيان الصهيوني والاعتراف به، ولم يصدر قرار منصف منذ قرار التقسيم عام 1947م حتى الآن، بفضل الدول الغربية، خاصة الولايات المتحدة، وحليفتيها فرنسا وإنجلترا.

وفي عام 1975م، ورغم إنشاء الجمعية العامة لجنة الأمم المتحدة المعنية بممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه غير القابلة للتصرف، عملاً بقرارها (3376)، ظلت برامجها وتوصياتها مجرد حبر على ورق، وهي اللجنة التي كان منوطاً بها أن توصي بوضع برنامج تنفيذي لتمكين الشعب الفلسطيني من ممارسة حقوقه غير القابلة للتصرف، المتمثلة في تقرير المصير دون تدخل خارجي، وفي الاستقلال والسيادة الوطنيين؛ وفي العودة إلى دياره وممتلكاته التي شُرِّد منها.

ومنذ اختيار الـ29 من نوفمبر من كل عام «يوماً دولياً للتضامن مع الشعب الفلسطيني»، تقلص دور اللجنة إلى مجرد برنامج إعلامي ومنشورات، ولم يظهر لها أي دور إلا ترحيبها بعقد

مؤتمر مدريد للسلام في عام 1991م، وإعلان المبادئ الصادر في عام 1993م، وبالاتفاقات اللاحقة التي توصلت إليها «إسرائيل» ومنظمة التحرير الفلسطينية.

وباعتباره المسؤول عن حفظ السلام والأمن الدوليين، اتخذ مجلس الأمن الدولي سلسلة من القرارات المتعلقة بالشأن الفلسطيني، منذ العام 1948م، إلا أن هذه القرارات ظلت حبراً على ورق؛ بسبب عدم التزام «إسرائيل» بها؛ بل واستمرارها في سياساتها العدوانية وإجراءاتها الأحادية بحق الشعب الفلسطيني، دون أن يحرك المجتمع الدولي أي ساكن.

وفي قراره الأول، رقم (57) بتاريخ 18 سبتمبر 1948م، أعرب مجلس الأمن عن صدمته لاغتيال وسيط الأمم المتحدة في فلسطين «الكونت فولك»، على يد جماعة يهودية إجرامية بالقدس، مكتفياً بهذه الشعارات الشاجبة والمستنكرة، رغم أنه من المفترض أن يمارس دوره بطريقة أكثر فاعلية.

وفي حين جاء القرار الأربعون تحت رقم (2334) لعام 2016م بتاريخ 23 ديسمبر، ليحث على وضع نهاية للمستوطنات «الإسرائيلية» في الأراضي الفلسطينية، كان الرد الصهيوني مزيداً من المستوطنات وتهويد القدس، بل وإعلانها عاصمة موحدة وأبدية لها وبمباركة أمريكية، وفي المقابل صمتت المنظمة الدولية صمت القبور، اللهم إلا من بعض العبارات المستنكرة والشاجبة ذراً للرماد في العيون.

### عدد محدود

ومما يدل على ازدواجية مبادئ الأمم المتحدة، وازدواجية معاييرها تجاه القضية الفلسطينية كذلك طبيعة تمثيلها في مناطق الصراعات، وتمثيلها في فلسطين؛ ففي حين تحرص على الوجود في مناطق الصراعات بصور شتى، لتصدر تقاريرها، وتراقب الأوضاع عن قرب، وتقوم بدور إنساني وحقوقي، تراها في فلسطين بعدد محدود لمنظماتها العاملة، وهي على الأكثر 4 منظمات؛ على رأسها «أونروا»، و«يونيسف»، و«حقوق الإنسان»، وجميعها تعرضت للعدوان الصهيوني على مقراتها وأعضائها أكثر من مرة، دون أن تنبس المنظمة الدولية ببنت شفة، اللهم إلا عبارات الشجب والإدانة؛ فـ«الفيتو» الأمريكي وغيره سيقف بالمرصاد لأي قرار يمكن أن يهز سمعة الصهاينة على المستوى الدولي أو يقلص من نفوذهم الميداني على الأرض.

### العراق وسورية.. حصار واحتلال:

الازدواجية الأممية لا تختلف في التعامل مع العراق وسورية؛ حيث أصدر مجلس الأمن 53 قراراً بين عامي 1990 و2000م، بشأن العراق، أهمها فرض الحصار عليه، والنفط مقابل الغذاء، وقرارات بعقوبات اقتصادية وتدمير

**«الفيتو» الغربي سيف مصلت لحماية مصالح الكبار ولا عزاء للضعفاء**

**من الأفغان إلى الروهنجيا.. المعذبون في الأرض لا مكان لهم على خارطة الأمم المتحدة**





أسلحة، وفي ظل ذلك وقف عاجزاً أمام غزوه من قبل قوات التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة عام 2003م، بزعم تدمير أسلحة الدمار الشامل، وهو الاتهام الذي ثبت كذبه فيما بعد على ألسنة مدعيه، ومنهم رئيس الوزراء البريطاني الأسبق «توني بلير».

وفيما يتعلق بسورية، فقد صدرت القرارات أرقام (2042)، (2043)، (2059) خلال الفترة من أبريل حتى يوليو 2012م، متعلقة بإنشاء قوة مراقبة الحرب الأهلية، وإنشاء بعثة دائمة للأمم المتحدة للمراقبة، ثم أعقبها القرار (2118) عام 2013م للقضاء على الأسلحة الكيميائية السورية، في حين يتم التغافل عن الترسانة النووية «الإسرائيلية» التي بها أكثر من 250 رأساً نووياً، وهي كفيلة بتدمير العالم كله.

وكان من نتيجة ذلك أن قتل أكثر من نصف مليون سوري، فيما أصبحت سورية مسرحاً للقوى الكبرى.

### من الأفغان إلى الروهنجيا:

العجب العجاب يتكشف من خلال الأزمة الأفغانية في ظل الاحتلال السوفييتي من عام 1979 حتى الجلاء عام 1989م، ثم الاحتلال الأمريكي عقب أحداث 11 سبتمبر 2001 وحتى الجلاء 2021م؛ حيث تصارع «الفيتو» وفق مصالح الدول الكبرى ليدفع الشعب الأفغاني الثمن.

كذلك، فإن التحرك الأممي وفق مصالح المعسكر الغربي ليس بحاجة إلى دليل أكثر من معالجة أزمة مسلمي الروهنجيا في ميانمار؛ حيث تم رفض أي تحقيق أممي في الإبادة أو التسليح «الإسرائيلي» والأمريكي للجيش الميانماري، إلا بعد الانقلاب العسكري الأخير على الزعيمة المدنية السابقة لميانمار «أونغ سان سو تشي»، التي سبق أن منحها الغرب جائزة «نوبل» للسلام عام 1991م، قبل أن تتحول إلى «سفاحة».



**المنظمة الأممية تهب لنجدة أوكرانيا.. ومكاتبها بفلسطين وسورية والعراق وليبيا موصدة الأبواب!**

### الصين.. تحرك متأخر:

وفي الصين، ورغم التطهير العرقي والديني والثقافي ضد المسلمين، خاصة أبناء قومية الإيغور، واحتلال الجيش الصيني لجمهورية تركستان الشرقية المسلمة عام 1949م، لم تستطع الأمم المتحدة حتى اليوم اتخاذ قرار منصف وعادل، ولم يتم التحدث إلا مؤخراً بعد اشتعال الصراع الأمريكي الصيني، فيما أعربت الصين عام 2020م عن معارضتها الحازمة لقرار الولايات المتحدة بإلغاء تصنيف «حركة تركستان الشرقية الإسلامية» كمنظمة إرهابية كما كان الوضع سابقاً.

### في أوكرانيا.. الأمر مختلف:

وما يؤكد تلك الازدواجية، أن المنظمات الأممية بالكامل تحركت فوراً في أوكرانيا منذ اليوم الأول للحرب؛ الأمر الذي رصده المدير العالم لمنظمة الصحة العالمية «تيدروس أدهانوم»؛ ما دفعه للتصريح، يوم 14 أبريل 2022م، قائلاً: «العالم لا يولي حالات الطوارئ التي تؤثر على السود الاهتمام نفسه الذي يوليه لتلك التي تؤثر على البيض.. ويجب أن أكون صريحاً وأقول: إن العالم لا يعامل الجنس البشري بنفس الطريقة»!

ومن المؤكد أن المسؤول الدولي محق، فالناظر في تصريحات الأمين العام للمنظمة الدولية «أنطونيو غوتيريش» وحرصه على التجييش من أجل أوكرانيا، وحثه الدول على جمع الأموال من أجل دعم أوكرانيا في مواجهة روسيا، يدرك أن الأمر لا علاقة له بمعايير أو قيم أو مبادئ، وإنما هي لغة المصالح التي تحرك تلك المنظمة وقيادتها الظاهرة والباطنة.

وتبقى الحقيقة الساطعة التي لم تعد غائبة إلا عن أعين أصحاب المصالح من العرب والمسلمين، وهي أن تلك المنظمات الدولية فقدت مصداقيتها حينما صارت المصلحة هي محركها، منذ أن غابت شمس العدالة عن فنائها، ومنذ أن صارت الصهيونية العالمية محركاً أساسياً لمواقفها.. فهل ستظل شعوبنا ترنو إلى خير من هؤلاء، أم ستهب يوماً ما لترفض التبعية لتلك المنظمات التي فقدت صلاحيتها؟!■



# الذئب والفريسة.. المنظمات الدولية وفقدان السلم الدولي!


أ. د. حلمي محمد القاعود


**في حقيقة الأمر يقوم النظام العالمي من خلال سلوكياته وتعاملاته على منهج القوة لا القانون إلى حد كبير، القوي يفرض إرادته ومشيئته، والضعيف يسمع ويطيع، وإلا كان التنكيل به مسألة عادية بحكم ما يملك الأقوياء من ترغيب وترهيب، صحيح أن النظام العالمي من خلال ما يسمى المنظمات الدولية الحكومية وغير الحكومية يصدر خطاباً براقاً مليئاً بالأماني الطيبة والأحلام العذبة في تحقيق العدالة والسلم والرخاء والمساواة وسلامة الأبدان والأموال.. ولكن الواقع على الأرض أمر مختلف تماماً.**

**النظام العالمي يحقق مصالح الأقوياء الذين يملكون التقدم التقني ويهيمنون على الاقتصاد**

**على امتداد 70 عاماً أصدر مجلس الأمن عديد القرارات لصالح الفلسطينيين والعرب ولم يُنفَّذ منها قرار واحد حتى الآن**

النظام العالمي يحقق مصالح الأقوياء الذين يملكون القوة المسلحة والتقدم التقني، ويهيمنون على الاقتصاد الدولي بحكم قدرتهم على الإنتاج والتصدير، ويشار إليهم بالغرب.

## الخلافة الإسلامية حائط صد:

كان الصراع بين دولة الخلافة الإسلامية والغرب حائلاً دون انفراد الغرب بالعالم، وبعد نجاحه مع اليهود والأرمن والروس، في إسقاط الخلافة وتفكيكها، وتحويل الأتراك بعد فصلهم عن بقية الدول الإسلامية، إلى مجرد دولة علمانية (تعزل الإسلام) تابعة للغرب، نشب الصراع بين الغربيين أنفسهم على اقتسام الغنائم (ومعظمها دول عربية وإسلامية) عقب الحرب العالمية الأولى (28 يوليو 1914 – 11 نوفمبر 1918م).

وهنا أنشأ المنتصرون بعد مؤتمر باريس للسلام عام 1919م منظمة «عصبة الأمم» بزعم الحفاظ على السلام الدولي، ومنع قيام الحرب عبر ضمان الأمن المشترك بين الدول، والحد من انتشار الأسلحة، وتسوية المنازعات الدولية عبر إجراء المفاوضات والتحكيم الدولي، وتحسين أوضاع العمل بالنسبة للعمّال، ومعاملة سكّان الدول المنتدبة والمستعمرة بالمساواة مع السكّان والموظفين الحكوميين التابعين للدول المنتدبة، ومقاومة الاتجار بالبشر والمخدرات والأسلحة، والعناية بالصحة العالمية وأسرى الحرب، وحماية الأقليّات العرقية في أوروبا.

وتكونت عصبة الأمم من 58 دولة تشمل دول العالم المستقلة والعربية، وكان

مقرّها في جنيف، بسويسرا، وبدأت العمل في 10 يناير 1920م، واستمرت حتى الحرب العالمية الثانية دون أن تنجز شيئاً ذا بال، اللهم إلا تأكيد تفتيت الدول العربية الإسلامية والدعم الضمني لاستباحتها من قبل دول الغرب الاستعمارية، وفتح الطريق أمام احتلال بريطانيا لفلسطين، وإتاحة المجال للعصابات اليهودية كي ترسخ بالدم وجودها العدواني الظالم في الأرض المقدسة!

وكان من الأسباب المباشرة التي أدت إلى إخفاق عصبة الأمم وأنهت وجودها، عدم منع العدوان الياباني على إقليم منشوريا الصيني عام 1932م، والعدوان الإيطالي على الحبشة عام 1936م، وبالطبع عدم قدرتها على منع نشوب الحرب العالمية الثانية (1939 - 1945م)، لافتقارها إلى وجود القوات العسكرية الرادعة.

**هيئة الأمم بعد عصبة الأمم:**

أسس المنتصرون في الغرب منظمة الأمم المتحدة خلفاً لعصبة الأمم بهدف منع الحروب مستقبلاً، وفي 25 أبريل 1945م اجتمعت 50 حكومة في سان فرانسيسكو بالولايات المتحدة لصياغة ميثاق المنظمة الجديدة، واعتُمد في 25 يونيو 1945م، ودخل حيز التنفيذ في 24 أكتوبر 1945م، وهو التاريخ نفسه الذي بدأت فيه الأمم المتحدة عملها، من أجل أن تقوم بدور بارز وأساسي في قضايا المجتمع الدولي المتعلقة بالأمن والسلم والحفاظ على استقرار الكيانات الدولية، عبر مجلس الأمن والجمعية العامة للأمم المتحدة، فضلاً عن مكافحة الجريمة المنظمة العابرة للأوطان التي تقوض الاستقرار العالمي.

وقد تفاءلت الشعوب بالمنظمة الجديدة، ولكنها للأسف أحبطتهم، فقد كان مجلس الأمن والجمعية العامة عوناً على إهدار حقوق الشعوب الضعيفة وتمزيقها، وإقرار الظلم ومكافأة القوة الهمجية الغشوم بما

> **عصبة الأمم لم تُنجز شيئاً إلا تفتيت الدول العربية والإسلامية وفتح الطريق أمام احتلال بريطانيا لفلسطين**

لا تستحق، ولعل أقرب الأمثلة على ذلك قرار تقسيم فلسطين بين أهلها والغزاة المعتدين بالقرار (181) لعام 1947م، وذلك قبل حرب 1948م، وهو القرار الذي قبله اليهود سريعاً ورفضه العرب، وبنى عليه الغزاة خطواتهم التالية.

المفارقة أن مجلس الأمن الدولي التابع للأمم المتحدة على امتداد ما يقرب من 70 عاماً أصدر مئات القرارات لصالح الفلسطينيين والعرب، ولم يُنفَّذ منها قرار واحد حتى الآن، وينطبق المثال الفلسطيني على ما جرى في أرض البوسنة والهرسك وكشمير وقبرص التركية.

مجلس الأمن مرهون بالدول الخمس الكبرى التي تملك حق النقض (الفيتو)، وهو حق مكفول للولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا وروسيا والصين، وفي العقود الأخيرة تتولى الولايات المتحدة عادة أو واحدة من حليفاتها استخدام حق النقض ضد الفلسطينيين، وما يتعلق بهم، وهو ما يجعل المنظمة الدولية ذئباً

> **مجلس الأمن مرهون بالدول الخمس الكبرى التي تملك «الفيتو»**
>
> **منظمات الأمم المتحدة المهمة لم يرق إلى قيادتها عرب أو مسلمون!**

يفترس الضعفاء ببساطة شديدة.

ومن الطرائف أن العدوان الروسي على أوكرانيا (24 فبراير 2022م) وضع مجلس الأمن وحق النقض في دائرة التقصير والقصور، ولم يستطع الغرب أن يصدر قراراً بحق روسيا يعتمد على «الفصل السابع» الذي يمنح المجلس حق معاقبة المعتدي عسكرياً واقتصادياً، وهو ما طرح لدى المراقبين والمحللين المحايدين ضرورة تغيير النظام الدولي، وفي مقدمته مجلس الأمن الدولي.

**منظمات ضرورية لا غنى عنها:**

من الإنصاف أن نشير إلى أن هناك منظمات دولية رسمية تابعة للأمم المتحدة تقوم بمهمات مفيدة ونافعة، وأحياناً ضرورية للضعفاء المهزومين، فقد اهتمت الأمم المتحدة بعد تفاقم الأزمات الإنسانية وتعقدها، بعدد من المنظمات التي تعمل في ظلها، ومنها: برنامج الأغذية العالمي، ويونيسف، ومنظمة الصحة العالمية، وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، ومكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية، والمفوضية السامية للأمم المتحدة لحقوق الإنسان، وبرنامج الأمم المتحدة المشترك المعني بفيروس نقص المناعة المكتسبة (الإيدز).

وهذه المنظمات الفرعية تعمل في إطارات شبه إنسانية محضة، وإن كانت لا تسلم أحياناً من توظيف بعض أفرادها لصالح القوى الكبرى المهيمنة، أو توجيهها لخدمة أغراض اقتصادية أو سياسية ما، بيد أنه يمكن القول: إن بعض المنظمات الشهيرة مثل اليونسكو (منظمة الأمم المتحدة للتربية والتعليم والثقافة)، قد أفادت الدول الأعضاء في بعض الأمور الأثرية، والتاريخية والتوثيقية، ولعله لا يبعد عن الذاكرة ما قامت به اليونسكو قبيل بناء السد العالي في مصر، حين أعلنت عن مساعدتها لإنقاذ آثار النوبة، وقد بدأ العمل بتلك الحملة في مارس 1960 وانتهى في 10 مارس 1980م، وقامت الحملة بإنقاذ جميع المعابد




المصرية بمنطقة النوبة، وقد بدأ إنقاذ معبدي أبو سمبل في عام 1964م من قبل الفريق المتعدد الجنسيات من علماء الآثار والمهندسين ومشغلي المعدات، في واحدة من أعظم تحديات الهندسة الأثرية في التاريخ.

أيضاً هناك منظمات ضرورية يصعب الاستغناء عنها، كتلك التي تسهم في إسعاف جرحى الحروب ونقلهم إلى المستشفيات، والإسهام في عمليات تبادل الأسرى، وفتح الممرات الآمنة، ومثلها جمعيات أو منظمات الإغاثة للاجئين والمشردين بسبب القتال، وهناك منظمة الهجرة الدولية التي تعمل مع 166 دولة عضو ولها مكاتب في أكثر من 100 بلد، وذلك للمساعدة في ضمان الإدارة المنتظمة والإنسانية للهجرة وتعزيز التعاون الدولي بشأن قضايا الهجرة والمساعدة في البحث عن حلول عملية لمشكلاتها.

بيد أن هناك منظمات تسعى لفرض ثقافة الغرب على المسلمين ولو خالفت دينهم وشريعتهم، ولعل مؤتمر الإسكان المنعقد في مصر عام 1996م، الذي تبنى زواج المثليين وحرية العلاقات الجنسية وغيرها، وتصدى له شيخ الأزهر جاد الحق علي جاد الحق، يرحمه الله تعالى، خير مثال على ذلك.

ويلاحظ أن أفريقيا وأمريكا الجنوبية والدول الإسلامية لا تمثّل بين الدول التي تملك حق النقض (الفيتو) في مجلس الأمن، كذلك لا يرقى مسؤول إسلامي إلى منصب أمين عام الأمم المتحدة، والعربي الوحيد الذي وصل إلى هذا المنصب كان غير مسلم، وهو د. بطرس بطرس غالي، ومع أنه نفذ كل ما طلب منه ضد المسلمين، سواء من جانب الولايات المتحدة أو غيرها من الدول الكبرى وخاصة في مأساة البوسنة والهرسك، فإنه لم يسلم من العقاب، فقد وقفت الولايات المتحدة ضد التجديد له فترة ثانية، وساقت السفيرة الأمريكية «مادلين أولبرايت» وفقاً لموقع «مصراوي»، في 16 أكتوبر 2015م، أسبابها للوفد المصري، ومنها: أن غالي كثير السفر، وعنيد وصعب المراس، ولديه آراء محددة، والولايات المتحدة تمارس عليه ضغوطاً حتى يتماشى مع سياستها، كما أن الولايات المتحدة لا تقبل هذا النوع من الأشخاص.

ويرجح نبيل العربي، في كتابه «صراع الدبلوماسية»، أن تقرير بطرس غالي عن مجزرة قانا جنوب لبنان (18 أبريل 1996م)، وراح ضحيتها 106 من المدنيين، وفضح به جرائم الاحتلال الصهيوني، أحرج الصهاينة الغزاة أمام الرأي العام، وأزعج الولايات المتحدة، وبالتالي اعترضت الولايات المتحدة على التجديد له، وقال غالي، في حوار له على قناة «الجزيرة»: «هناك ضغوط مورست عليَّ.. كما أن التقرير سوف يضر بمصلحة «شيمون بريز» في الانتخابات الصهيونية آنذاك»!

بالإضافة إلى ما سبق، فإن المنظمات المهمة التابعة للأمم المتحدة لم يرق إلى قيادتها عرب أو مسلمون، وقد تصدى الغرب لوزير الثقافة المصري فاروق حسني عام 2010م حين أوشك أن يفوز بقيادة اليونسكو، بعد حصوله على أعلى الأصوات في الاقتراع قبل الأخير، وصعّدوا شخصية يهودية بدلاً منه، وأيضاً تكتلوا ضد مرشحة مصر مشيرة خطاب عام 2018م حين ترشحت للمنصب ذاته، ودفعوا بعرب وغيرهم لإفشال الترشيح!

ومهما يكن من أمر، فإن المنظمات الدولية صناعة الأقوياء، ولم تحقق العدل لصالح الضعفاء أبداً، وإن قدمت لهم بعض المساعدات الغذائية أو التقنية! وهو ما يجعل من طفل فلسطيني يلقي حجراً يخيف به جندي الاحتلال، أقوى ألف مرة من مئات القرارات التي أصدرها مجلس الأمن ولم ينفِّذ قراراً واحداً منها ولو شكلياً، القوة فوق الحق في مجلس الأمن والأمم المتحدة والعالم الغربي (الاستعماري!).

الأمم المتحدة وخاصة مجلس الأمن والجمعية العامة مجرد منصة لبكاء الضعفاء على الأطلال أمام الذئاب المفترسة! ■

# رؤى لإصلاح المؤسسات الدولية

**في أعقاب الحرب العالمية الثانية، وقبل 77 عاماً، نشأت الأمم المتحدة، للحفاظ على السلام العالمي، لم يتجاوز عدد الأعضاء حينها 51 دولة، نشأت المنظمة في سياق دولي متعدد الأقطاب، وفي ظل كفاح المستعمرات للحصول على الاستقلال، وما بين لحظة النشأة والوقت الراهن، اختلفت التحديات والسياقات، التي تفرض أن يكون لها مهام وأدوار جديدة، ومن هنا تعالت الأصوات المطالبة بإصلاحها وتوسيع التمثيل في مجلس الأمن الدولي، وألا تكون المنظمة الدولية أداة في يد الدول الكبرى، كذلك الانتقال بدورها نحو التنمية المستدامة في العالم.**

مصطفى عاشور

**استمرار الأمم المتحدة مرتبط بقدرتها على أن تمثل ميزان القوى العالمي بالوقت الراهن**

**مجلس الأمن يحتاج لثورة باعتباره حجر الزاوية لأي إصلاح بالمؤسسات الدولية ليكون تعبيراً عن الشرعية**

في الحقيقة، إن استمرار الأمم المتحدة مرتبط بدرجة كبيرة بقدرتها على أن تمثل ميزان القوى العالمي في الوقت الراهن، وليس لحظة وضع ميثاقها قبل 7 عقود؛ فخلال تلك المسيرة الطويلة، صعدت القوى المهزومة في الحرب العالمية الثانية خاصة ألمانيا واليابان لتحل اقتصادياتها كأكبر الاقتصاديات العالمية، وهو ما استتبع أن تحظى تلك الدول بدور أكبر داخل المنظمات الدولية خاصة مجلس الأمن؛ لذا كانت مطالب إصلاح المؤسسات الدولية خاصة الأمم المتحدة ميداناً تشاركت فيه كثير من القوى والدول في أفريقيا وأوروبا وآسيا وأمريكا الجنوبية، وذلك لبناء شرعية جديدة للمؤسسات الدولية تؤهلها للقيام بمهامها بفعالية لتخفيف حدة الفقر الذي يولد الصراعات ويحول دون تحقيق الاستقرار.

### مشاريع للإصلاح

ظهرت عدة مشاريع وأفكار لإصلاح

المؤسسات الدولية الكبرى، في مقدمتها الأمم المتحدة، والبنك الدولي، ومنظمة التجارة العالمية؛ فمن القمة العالمية للتنمية المستدامة، التي عقدت في جوهانسبرغ في عام 2002م، تم إطلاق دعوة لإصلاح النظام الدولي، ففي يوليو 2003م أطلق المنتدى العالمي لشبكات المجتمع المدني (UBUNTU) حملة للدعوة إلى إصلاح نظام المؤسسات الدولية والتحرك نحو نظام أكثر ديمقراطية، وكانت تلك الدعوة تعبيراً عن ضغوط إفقار التنوع الثقافي في ظل العولمة.

أما مجلس الأمن، حسب البعض، فكان يحتاج إلى ثورة، باعتباره حجر الزاوية لأي إصلاح في المؤسسات الدولية؛ حتى يكون تعبيراً عن الشرعية الدولية، فكثرت الدعوات لإصلاحه سواء على مستوى العضوية والوظائف والأدوار وسلطاته لحفظ السلم والأمن الدوليين، ففي العام 2005م أطلق ما عُرف بـ«توافق إيزولويني» (The Ezulwini Consensus) الذي اقترح أن تُمثل أفريقيا بمقعدين دائمين إضافيين داخل المجلس مع تمتعهم بحق النقض (veto).

وفي العام ذاته (2005م)، قدم الأمين العام الأسبق للأمم المتحدة "كوفي عنان" خطة لتوسيع عضوية مجلس الأمن لتصبح 24 عضواً بدلاً من 15 عضواً، فكانت الدعوة لتعديل الجانب التمثيلي في المجلس بحيث يمثل بعض المناطق كأفريقيا وأمريكا الجنوبية وأستراليا التي لا يوجد لها مقعد دائم في مجلس الأمن، وكانت المطالب بتوزيع متوازن للمقاعد، كذلك وضعت ألمانيا مشروعاً لإصلاح المجلس مع كل من الهند والبرازيل واليابان، وهي مجموعة عرفت باسم «G4»، وكان من أهم بنوده إضافة 6 أعضاء دائمين للمجلس منهما مقعدان لأفريقيا ومثلهما لآسيا، وإضافة إلى 4 أعضاء غير دائمين ليصبح عدد الأعضاء 25، وليس 15 عضواً.

**مع تآكل الدور القيادي للبنك الدولي في التنمية العالمية ظهرت الدعوة لإصلاحه خاصة بعد الأزمة المالية العالمية**

**مختصون بالقانون الدولي أطلقوا أفكاراً لإصلاح المؤسسات الدولية لتصبح أكثر تمثيلاً وفعالية**

أما البنك الدولي الذي تأسس بعد الحرب العالمية الثانية، لدعم إعادة إعمار أوروبا، فقد تغيرت مهمته للحد من الفقر وتعزيز التنمية، وأن يكون له دور في تعزيز الاقتصادات الناشئة، أو كما وصفه رئيسة «جيم يونغ كيم» بأن يكون مفهوم البنك قائماً على فكرة «بنك الحلول» (solution bank) لتشجيع التنمية المستدامة، ومع تآكل الدور القيادي للبنك الدولي في التنمية العالمية ظهرت الدعوة لإصلاحه، خاصة بعد الأزمة المالية العالمية بدءاً من العام 2006م.

### رؤى للإصلاح

وقد أطلق عدد من المختصين في القانون الدولي أفكاراً لإصلاح المؤسسات الدولية حتى تصبح أكثر تمثيلاً وديمقراطية وفعالية، مثل كتاب «إصلاح المؤسسات الدولية.. عالم آخر ممكن»[1] الذي شارك في تأليفه نخبة من المفكرين والسياسيين تحت رعاية المنتدى العالمي لشبكات المجتمع المدني، أكد الكتَّاب حاجة المنظمات الدولية كالأمم المتحدة والبنك الدولي وصندق النقد الدولي ومنظمة التجارة العالمية لعملية إصلاح لتحقيق قدر أكبر من الديمقراطية في إدارتها، لتتصدى للتحديات العالمية.

أما «سبنسر زيفكاك»، أستاذ القانون الدولي، أحد مستشاري الأمم المتحدة، فأجرى سلسلة من الحوارات والنقاشات مع قانونيين ودبلوماسيين أممين، في كتابه «إصلاح الأمم المتحدة هل تتجه شمالاً أم جنوباً؟»[2]، تناول خلالها دعوات إصلاح الأمم المتحدة في أعقاب الحرب الأمريكية على العراق عام 2003م، ومقترحات «عنان» لإصلاح المنظمة خاصة إدخال تعديلات على القانون الدولي في مسألة استخدام القوة في الشؤون الدولية.

أما «جي سنكلير» في كتابه «لإصلاح العالم: المنظمات الدولية وصنع الدول الحديثة»[3]، فأشار إلى قيام المنظمات الدولية بتوسيع سلطاتها بمرور الوقت دون تعديل المعاهدات التأسيسية رسمياً، ويرى أن السبب في ذلك هو وجود رؤية بأن ذلك ضرورة في عملية صياغة الدول الحديثة على النموذج الغربي، واستند في تحليله إلى 3 منظمات؛ هي: الأمم المتحدة، والبنك الدولي، ومنظمة العمل الدولية، وهو ما يعني أن إصلاح المؤسسات الدولية مدخل مهم لكثير من عمليات الإصلاح داخل الدول في العالم، لكنَّ جزءاً من عقبات إصلاح المؤسسات الدولية هي توفر الموارد. ■

### الهوامش

(1) Reforming International Institutions: Another World is Possible

(2) United Nations Reform: Heading North or South?

(3) To Reform the World: International Organizations and the Making of Modern States



# الجامعة العربية.. مظاهر القصور وطرائق العلاج

د. السيد شعبان

**قبل 77 عاماً أنشئت الجامعة العربية؛ لتلبي طموحات العرب في الاستقلال والوحدة، وقد تزامن ذلك مع إنشاء منظمة الأمم المتحدة، لكن المقارنة بينهما بطبيعة الحال لن تكون في صالح الجامعة!**

يرى المنتقدون لدور الجامعة العربية أن مشكلتها تكمن في عدم أداء دورها الذي أنشئت من أجله وليس في وجودها في حد ذاته؛ فالجامعة تضم 22 دولة عربية تتوزع على مساحة تبلغ 13.5 مليون كيلومتر مربع، ويبلغ عدد سكان دولها ما يزيد على 400 مليون نسمة.

هذا الثراء البشري والتنوع الجغرافي كان كافياً لإحداث نهضة عربية؛ بل إن الجامعة التي تضم في عضويتها دولاً ذات تاريخ عريق، كان عليها أن تلبي تطلعات الوجود العربي في عالم لا يحترم غير التحالفات والتكتلات الكبرى.

مشكلة الجامعة الرئيسة ارتهانها لقرارات الإجماع، فهي تحمل في داخلها عوامل عجزها وقصور أدائها، حيث باتت أشبه برجل بلغ من العمر أرذله، فصار قصارى جهدها الحفاظ على الحد الأدنى من وجودها في دورة الانعقاد السنوي!

لقد عقدت الجامعة 44 قمة؛ منها 11 قمة طارئة، و4 قمم اقتصادية، ولم يصدر عن أي منها قرار يؤثر في المجتمع العربي بله السياسة الدولية!

### مظاهر القصور

ها هي فلسطين ترزح تحت نير الاحتلال الصهيوني منذ أكثر من 70 عاماً ولا تجد القرارات الدولية أداة للتنفيذ، ويعاني أهلها في أرضهم من الحصار والتجويع والتهويد في صمت

مريب وازدواجية مقيتة.

لقد عجزت الجامعة عن حل القضية الفلسطينية ووقف نزيف الدم العربي أو الحفاظ على الأراضي العربية وابتلاعها بالاستيطان والتهويد؛ ويكاد الاستيطان أن يلتهم ما تبقى من أراضي فلسطين التاريخية، فلا تواجه الجامعة قضايا العرب المصيرية إلا بالشجب والتنديد، رغم ما تملكه من إمكانات وقدرات اقتصادية وبشرية.

ولا يمكن بحال التقليل من الجهد العربي تجاه فلسطين؛ غير أن المأمول من الجامعة أن تردم الهوة بين العرب بعضهم بعضاً وأن تكون حاضنة لهم، وألا تكون هي نفسها أداة تسلبها التجاذبات الإثنية والخلافات القطرية.

وتشتبك الأحداث الراهنة من محاولة الصهاينة ذبح القرابين في المسجد الأقصى ونثر دمائها في أرجائه في تنفيذ لخرافة وأسطورة الهيكل والتعجيل ببنائه؛ ما يشي بحجم الكارثة التي يوشك أن يتعرض لها المسجد الأقصى وعجز جامعة الدول العربية أو منظمة التعاون الإسلامي عن وقف تلك المحاولات الإجرامية لقطعان الصهاينة.

بل إن الجامعة تقزمت أمام ما ارتكبه الروس من مجازر في سورية، ولم تهرع منظمة الأمم المتحدة لنجدتهم واكتفت بمفاهيم الشجب والإدانة مع ازدواجية الرأي العام العالمي وتجاهله لقضايا العرب؛ فهذا العالم تحكمه الأفكار والأيديولوجيات ولا مكان فيه للضعفاء.

وبصورة عامة، عجزت الجامعة عن حل الخلافات العربية، ولم تمكن العرب من استشراف تغيير اقتصادي وديموغرافي من سلع اقتصادية أو اتفاقية الدفاع العربي المشترك.

وتقف الجامعة العربية عاجزة عن نصرة القضايا العربية أو الدفاع عنها، فهي مستلبة الإرادة، وتقع تحت داء التشظي والانقسام، بل إن الجامعة لم تستطع أن ترفع نير الاحتلال عن سبتة ومليلة المدينتين المغربيتين اللتين ترزحان تحت سيطرة الاحتلال الإسباني.

لذلك، استقر في العقل العربي مفهوم عجز الجامعة، وأنها مسلوبة القرار، ولا تستطيع مواجهة قضايا الأمة المصيرية.

وثمة فرضية تقول: إن بريطانيا دعمت إنشاء الجامعة العربية حتى لا يعود بالعرب الحنين إلى الخلافة الإسلامية، ولا سيما أن الملك فؤاد طمحت نفسه إلى ذلك، وظل ذلك حتى أرادها الملك فاروق فأنشئت تلك المنظمة.

**الجامعة تحمل في داخلها عوامل عجزها وقصور أدائها حيث باتت أشبه برجل بلغ من العمر أرذله!**

**ثمة فرضية بأن بريطانيا دعمت إنشاء الجامعة حتى لا يعود بالعرب الحنين إلى الخلافة الإسلامية**

**هل يعقل أن تغفل الجامعة دول الصحراء وغرب أفريقيا مثل تشاد ومالي ونيجيريا وإريتريا؟!**

### الطريق للإصلاح

رغم دعوات إصلاح الجامعة العربية المتعددة، فإنها ظلت حلماً لم يغادر خيال الآباء المؤسسين.

ولعل الخطوة الأولى في تفعيل دور الجامعة العربية تكمن في بث الشعور بالمشترك العربي، وأن قوة العرب ومقدرتهم تكمن في وحدتهم في غير نزعة عنصرية.

وينبغي تفعيل قرارات القمم العربية السابقة؛ فالعرب يحتاجون بنكاً عربياً موحداً تنصرف عنه عملة واحدة، ولن يكون العرب أقل من أوروبا في وجودها المشترك.

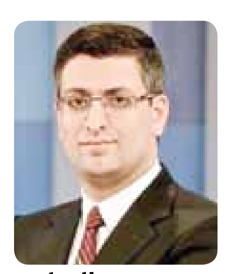
ويحتاجون كذلك لسوق عربية وعملة موحدة، ولا نكون حالمين لو قلنا: ويحتاجون لجيش عربي موحد.

بل على الجامعة أن تهتم بمقومات الوجود العربي في الدول المحيطة بدول الجامعة، فهل يعقل أن تغفل الجامعة دول الصحراء وغرب أفريقيا، مثل تشاد ومالي ونيجيريا وإريتريا؟!

ومن يراهنون على إصلاح الجامعة يرون أن المستقبل كفيل بأن يردم الهوة بين واقع العرب وحلمهم في أن تفعّل الجامعة دورها، وتتخلص مما يعيق دورها في غد عربي مأمول.

ويجب ألا يغيب عن وعينا أن وجود الجامعة رغم ما يثقل كاهلها من أدواء وعلل مما يمكن تداركه؛ فهي لا تزال حاضنة العرب ومرتكز وجودهم المعاصر.■



د. سعيد الحاج
محلل سياسي مختص بالشأن التركي

رغم أن الموعد المحدد للانتخابات الرئاسية والبرلمانية التركية القادمة هو يونيو 2023م (أي بعد أكثر من سنة من الآن)، ورغم أن التحالف الحاكم يؤكد أنه ليس في وارد تبكيرها عن موعدها، فإن المناخ السياسي في البلاد دخل في جو الانتخابات والتنافس والحملات الانتخابية غير المباشرة، وبشكل محموم.



# تركيا تدخل أجواء الانتخابات المصيرية

خاض العدالة والتنمية منذ تأسيسه عام 2001م ما يقرب من 20 استحقاقاً انتخابياً، ما بين رئاسية وبرلمانية ومحلية/ بلدية واستفتاءات شعبية، وخرج منها جميعاً في المركز الأول متقدماً بشكل لافت على باقي الأحزاب، وإن بدرجات ونقاط متفاوتة بين استحقاق وآخر.

لكنه ينظر، وينظر معه الكل في تركيا، للانتخابات المقبلة على أنها مصيرية وحاسمة واستثنائية، ليس فقط لرمزية موافقتها الذكرى المئوية لتأسيس الجمهورية التركية (1923م)، ولكن لأسباب واقعية تفرض نفسها عليها، فهي تأتي بعد 21 عاماً من الحكم المتواصل للعدالة والتنمية برئاسة «أردوغان»، وبعد 5 سنوات من بدء تطبيق النظام الرئاسي، وفي ظل خريطة جديدة ومختلفة للأحزاب السياسية ومنظومة تحالفاتها، وكذلك في ظل أحزاب صغيرة انشقت عن الأحزاب الكبيرة التقليدية، وخاصة حزبي المستقبل والتقدم والديمقراطية الخارجين من عباءة العدالة والتنمية.

كما أن الانتخابات تأتي في ظل ظروف استثنائية على صعيد الاقتصاد التركي، الذي لم يكن قد تعافى تماماً من آثار أزمة عام 2018م لتضاف له تداعيات جائحة «كورونا» العالمية، ثم لتأتي الحرب الروسية على أوكرانيا عاملاً سلبياً إضافياً ألقى بظلاله على الاقتصاد العالمي وخصوصاً الاقتصادات النامية وفي مقدمتها تركيا.

## المرشحون الرئاسيون

في ظل هذه الأهمية للانتخابات المقبلة، تكتسب التحالفات الانتخابية أهمية إضافية، إذ يمكن أن تكون هي العامل الحاسم في تحديد نتائج الانتخابات في ظل عدم قدرة أي طرف أو حزب من الأحزاب على الفوز بأكثر من نصف أصوات الناخبين.

وعليه، وفيما يخص الانتخابات البرلمانية أو التشريعية، فقد تسارعت ماكينة الأحزاب السياسية لإعادة ترتيب التحالفات، ما بين تحالف «الجمهور» الحاكم وتحالف «الشعب» المعارض، تقوم إستراتيجية كل من التحالفَيْن على تقوية الذات ثم محاولة توسيع التحالف إن أمكن وإضعاف الخصم أو خلخلة تحالفه بمحاولة التأثير على أحد أو بعض أعضائه، وفي هذا الإطار فقد اجتمع الرئيس «أردوغان» مع رئيس حزب الوحدة الكبرى (حزب قومي

**تسارعت ماكينة الأحزاب السياسية لإعادة ترتيب التحالفات ما بين «الجمهور» الحاكم و«الشعب» المعارض**

**الأوضاع الاقتصادية ورقة قوية بيد المعارضة تهاجم بها الحكومة**

صغير) لتثبيت انتمائه للتحالف الحاكم وهو ما أكده الأخير، بينما تسعى المعارضة لضم أحزاب جديدة لتحالفها.

فقد شاركت 6 أحزاب معارضة في اجتماعات دورية للتوافق على خريطة طريق للعودة للنظام البرلماني، هي أحزاب الشعب الجمهوري، والجيد، والسعادة، والديمقراطي (أحزاب تحالف «الشعب» الرئيسة) مضافاً لها المستقبل، والتقدم والديمقراطية، ولئن لم تعلن هذه الأحزاب الستة بشكل رسمي أنها تشكل التحالف المعارض لـ«أردوغان» بسبب تردد الحزبين الأخيرين تحديداً، إلا أنها تتسق مع بعضها بعضاً إلى حد بعيد.

وفي هذا السياق، أتى مشروع قانون الانتخاب الذي اقترحه العدالة والتنمية مع حليفه الحركة القومية وأقره البرلمان مؤخراً الذي يقلل من تأثير التحالف الانتخابي في نتيجة الانتخابات البرلمانية في محاولة لإضعاف التحالف المعارض، وقد رد الأخير بأنه يفكر في إستراتيجية تجنبه سلبيات القانون الجديد، وترفع من فرصه في الانتخابات القادمة، بما في ذلك إمكانية تشكيل تحالف ثالث يمكنه سحب بعض الأصوات من التحالف الحاكم.

### الاقتصاد واللاجئون

مع اقتراب موعد الانتخابات، بات من الواضح أن أجندة الحملات الانتخابية سوف تركز على ملفين رئيسين، هما: الاقتصاد، واللاجئون أو المقيمون السوريون.

ذلك أن ما سبق تفصيله بخصوص الأوضاع الاقتصادية بات ورقة قوية في يد المعارضة التي تهاجم الحكومة التي تقود البلاد على مدى 20 عاماً حتى الآن وتتهمها بالفشل في إدارة دفة الاقتصاد، بينما تقول الأخيرة: إن التراجع الاقتصادي سارٍ في كل دول العالم لأسباب مشتركة في مقدمتها الحرب الروسية على أوكرانيا مؤخراً.

تستمر المعارضة في مطالباتها للحكومة بخصوص ملفات مثل الحد الأدنى للأجور ورواتب المتقاعدين وارتفاع الأسعار ونسبة التضخم وغيرها، بينما تتخذ الحكومة قرارات متتالية بخصوص دعم المواطنين ولا سيما ذوي الدخل المحدود، مثل رفع الحد الأدنى للأجور والإعفاء من بعض الضرائب وتخفيف أسعار بعض السلع مع محاولة ضبط السوق لمنع الاحتكار والاستغلال.. إلخ.

من جهة أخرى، زادت في الفترة الأخيرة حدة نبرة المعارضة -في عمومها- بخصوص ملف المقيمين السوريين على الأراضي التركية منذ عام 2011م، مع تباينات بين حزب وآخر تتراوح بين خطاب العنصرية والكراهية وخطاب تحميل الحكومة مسؤولية التخبط والتخطيط السيئ للملف.

**6 أحزاب معارضة شاركت في اجتماعات للتوافق على خريطة طريق للعودة للنظام البرلماني**

**محاولة إرضاء المتشددين من المعارضة لا تفلح وإنما تتسبب بمواقف أكثر تشدداً منهم**

تشدد المعارضة وتعيد التأكيد على وعدها بإعادة السوريين إلى بلادهم خلال سنتين إن فازت بالانتخابات من باب الادعاء بأن وجودهم يهدد السلم المجتمعي والخريطة الديمغرافية للبلاد، فضلاً عن الأوضاع الاقتصادية، بينما تسعى الحكومة لسحب البساط من تحت أقدام المعارضة من خلال عدة إجراءات.

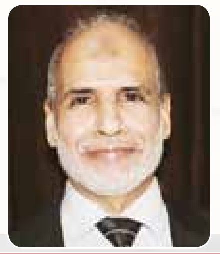
فمن ناحية، باتت تركيا تتشدد مؤخراً في إجراءات منح الإقامة للأجانب عموماً لمنع استغلال الملف من غير المقيمين بشكل دائم في البلاد، ومن جهة أخرى فقد تخلت عن سياسة الباب المفتوح وتحذر المجتمع الدولي من أنها غير قادرة على تحمل المزيد من اللاجئين (السوريين وغيرهم)، ومن جهة ثالثة فهي تقدم رسالة للمواطن التركي أنها غير متساهلة مع السوريين بحيث تتعامل بصرامة وحزم مع أي شخص يقع في مشكلة قانونية، لدرجة ترحيل أشخاص لمجرد أن يتعرضوا لمشكلة، على حق كانوا أو محقوقين، وهو أمر استدعى اعتراض بعض المؤسسات الحقوقية مؤخراً.

ولعله من المفيد الإشارة إلى خطورة محاولة مجاراة خطاب المعارضة والسعي لإرضاء المتشددين من متبنّي خطاب العنصرية والكراهية، إذ إنه يظلم البعض من جهة ولا يأتي بفائدة للحكومة والحزب الحاكم من جهة أخرى، فقد أثبتت تجارب أكثر من بلد أن محاولة إرضاء هذه الشريحة لا تفلح وإنما تتسبب بمواقف أكثر تشدداً منهم ومطالب إضافية لهم، بحيث يرون أنهم كانوا على حق في خطابهم ومطالباتهم.

في الخلاصة، ورغم البُعد الزمني النسبي للانتخابات، فإن تركيا تعيش اليوم أجواءها بشكل محموم ولافت، ويتوقع أن تزداد سخونة الأجندة السياسية والإعلامية في البلاد مع مرور الوقت واقتراب الموعد أكثر.■







د. صالح النعامي

كاتب فلسطيني متخصص في الشأن الصهيوني

**تمثل الهبة الشعبية التي تعيشها الأراضي الفلسطينية وتحديداً في القدس؛ رداً على جرائم الاحتلال الصهيوني في المسجد الأقصى، فرصة ثمينة للفلسطينيين لإعادة تقييم تجربتهم النضالية، وتصويب مسار العمل المقاوم بشكل يضمن استدامة تأثيره وتواصله وتعزيز قدرته على إعاقة مشاريع الاستيطان والتهويد، وصولاً إلى التحرير الكامل للأرض؛ وهو ما يستدعي التوافق على إستراتيجية شاملة للمقاومة، تفي بكل المقومات التي تكفل شق المسار الذي يفضي إلى التحرر الوطني.**

# نحو إستراتيجية شاملة للمقاومة الفلسطينية

**أهم إنجازات «حماس» نجاحها في الربط بين غزة والقدس**

**مراعاة الكيان لموقف «حماس» بشأن القدس أحرج النظم العربية المطبِّعة**

من الواضح أن نجاح أي إستراتيجية شاملة للمقاومة يتوقف على استخلاص العبر من التجربة التاريخية للمقاومة، وحصر الإنجازات التي حققتها، ورصد الأخطاء التي وقعت فيها؛ سيما في الفترة التي تلت اندلاع الانتفاضة الأولى في عام 1987م، وتوافق جميع القوى الفلسطينية الفاعلية عليها.

ولا شك أن أهم إنجاز إستراتيجي حققته المقاومة الفلسطينية بقيادة حركة «حماس» تمثل في نجاحها في فرض معادلات قاسية وغير مسبوقة على الاحتلال الصهيوني، تحديداً مع الأخذ بعين الاعتبار أن موازين القوى تميل بشكل جارف لصالح الكيان الصهيوني.

ولعل أهم الإنجازات التي حققتها «حماس» يتمثل بنجاحها في الربط بين غزة والقدس؛ بحيث إنها تمكنت من إرساء معادلة مفادها أن تنفيذ الكيان الصهيوني جرائم في القدس المحتلة، وضمن ذلك المس بالمسجد الأقصى، ومحاولة تغيير الوضع القائم فيه؛ يمنح الحركة الحق في استهداف العمق الصهيوني بالصواريخ.

ولعل ما يدل على نجاح هذه المعادلة

بشكل كبير قرار الحكومة الصهيونية مؤخراً منع قوى اليمين من تنظيم مسيرة ترفع فيها الأعلام الصهيونية في البلدة القديمة من القدس المحتلة؛ فقد أوضحت حكومة «تل أبيب» أنها أقدمت على هذه الخطوة على اعتبار أن السماح بتنظيم المسيرة كان سيقود إلى إطلاق «حماس» الصواريخ على المستوطنات في العمق الصهيوني، مع كل ما يترتب عليه من اندلاع حرب جديدة على غرار حرب مايو 2021م.

وهذا ما يعني أن «حماس» نجحت في إرساء معادلة ردع واضحة المعالم باتت تؤثر على قرارات الحكومة الصهيونية بشأن القدس والمسجد الأقصى، وقد تسبب هذا النجاح في تفجر حملة انتقادات حادة داخل الكيان الصهيوني لسلوك الحكومة بقيادة «نفتالي بينيت»؛ حيث اتهمت المعارضة اليمينية والكثير من المعلقين الصهاينة الحكومة بالخضوع لـ«حماس» والاستسلام لخطوطها الحمراء.

إلى جانب ذلك، فقد سمح نجاح «حماس» بالربط بين غزة والقدس في تعزيز مكانتها الداخلية بشكل واضح؛ حيث إن هذا ما تم التعبير عنه في استنجاد المرابطين في «الأقصى» وفي الضفة الغربية بالذراع العسكرية لحركة «حماس» «كتائب الشهيد عز الدين القسام» وقائدها محمد الضيف.

في الوقت ذاته، أثبت حرص الأطراف الإقليمية والدولية على التواصل تحديداً مع رئيس المكتب السياسي لحركة «حماس» إسماعيل هنية في إطار جهودها لتهدئة الأوضاع في القدس والأراضي المحتلة، على تعاظم مكانة الحركة الإقليمية والدولية؛ في حين تم تجاهل السلطة الفلسطينية؛ وهذا ما أثار حفيظة رئيسها محمود عباس الذي أبدى امتعاضه من توجه كل من مصر وقطر والأمم المتحدة إلى «حماس» بشأن

**من الخطورة الاستسلام لتعاون «السلطة» والكيان الهادف لتجفيف بيئة المقاومة بالضفة**

**إرساء قواعد إستراتيجية المقاومة الشاملة يتطلب توافق الفاعلين الرئيسين بالساحة**

**يمكن التوافق مرحلياً على المقاومة الشعبية ذات الأسنان كأداة في إستراتيجية المقاومة الشاملة**

تهدئة الأوضاع، مع العلم أن هذا التحول يمثل إضافة لنهج المقاومة وليس لحركة «حماس» فقط.

في الوقت ذاته، فإنه يمكن الافتراض أن مراعاة الكيان الصهيوني لموقف «حماس» بشأن القدس أحرج نظم الحكم العربية التي ترتبط معه باتفاقات سلام وتطبيع، وهذا ما دفع بعضها إلى استدعاء السفراء الصهاينة والتعبير عن احتجاجها على اعتداءات الاحتلال في «الأقصى».

## نقطة ضعف خطيرة

لكن على الرغم من ذلك، فإن العمل المقاوم في الساحة الفلسطينية يواجه نقطة ضعف خطيرة يتوجب معالجتها، تتمثل في التسليم بهدوء ساحة الضفة الغربية وعدم استنفاد الطاقة الكامنة في الساحات الأخرى التي يتواجد فيها الشعب الفلسطيني؛ ولا سيما فلسطينيي الداخل والشتات.

إن من الخطورة بمكان الاستسلام لتعاون سلطة عباس والكيان الصهيوني الهادف إلى تجفيف بيئة هذه المقاومة هناك، والقبول ببقاء هذه الساحة خارج الفعل المقاوم المؤثر على أهميتها.

فما لم تتحول الضفة الغربية إلى ساحة المواجهة الرئيس مع الاحتلال، واستغلال الساحات الفلسطينية الأخرى، فإن الفعل المقاوم لقطاع غزة لا يمكنه وحده مواجهة سياسات الاحتلال وإجراءاته الهادفة إلى تهويد الأرض الفلسطينية.

فالضفة الغربية تمثل خاصرة رخوة للكيان الصهيوني، حيث إنها تضم مئات المستوطنات اليهودية وعشرات المواقع العسكرية، فضلاً عن وجود عشرات الطرق والشوارع التي يسلكها جنود الاحتلال ومستوطنوه في أرجاء المنطقة مما يوسع من دائرة الأهداف التي يمكن أن تطالبها المقاومة هناك.

فضلاً عن ذلك، فإن مساحة الضفة الغربية الكبيرة نسبياً، التي تبلغ حوالي 15 ضعف مساحة غزة، والحدود الطويلة التي تفصلها عن الكيان الصهيوني؛ تمنح فرصاً كثيرة لاختراقها مما يزيد من حجم التحديات الأمنية للعدو.

لذا، يتوجب ضمان توفير بيئة تسمح باستئناف العمل المقاوم انطلاقاً من الضفة الغربية؛ حيث إن إطلاق الصواريخ من غزة لا يمكن أن يكون بديلاً عن بلورة إستراتيجية شاملة تضمن زيادة مكانة وتأثير الضفة في الفعل المقاوم بشكل يناسب واقعها الجغرافي.

ومن نافلة القول: إن الاستيطان والتهويد والاعتقالات والاغتيالات التي ينفذها جيش الاحتلال على مدار الساعة وبشكل يومي والجرائم التي تقترفها التنظيمات الإرهابية اليهودية يوفر «شرعية دولية» للعمل المقاوم هناك.

لكن إرساء قواعد إستراتيجية المقاومة الشاملة يتطلب توافق الفاعلين

الرئيسين في الساحة الفلسطينية؛ مع العلم أن هناك تبايناً في المواقف بين هؤلاء الفاعلين بشأن أهداف المقاومة وآلياتها؛ فليس جميع الفصائل والقوى والفعاليات الفلسطينية في الوطن والشتات تؤمن بتحرير فلسطين بشكل كامل، أو تؤيد استخدام الفعل المسلح ضد الاحتلال.

وهذا يفرض التوافق أولاً على الأهداف والأدوات بشكل مرحلي، على أن يتحمل جميع الفاعلين المسؤولية عن تبعات ما يتم التوافق عليه، مع العلم أن أهمية هذا التوافق يجب أن تدفع الجميع لتقديم تنازلات لتحقيقه؛ فعلى صعيد الأهداف يمكن التوافق مرحلياً على تحقيق أهداف لا يمكن الاختلاف عليها، مثل: مقاومة التهويد والاستيطان في الضفة والقدس، ومنع جيش الاحتلال من ممارسة عمليات الاعتقال والدم والاغتيال في مدن وبلدات الضفة؛ فضلاً عن التصدي للحركات الإرهابية اليهودية التي تعيث فساداً وخراباً في طول الضفة الغربية وعرضها.

وفيما يتعلق بأدوات المقاومة؛ يمكن التوافق مرحلياً على المقاومة الشعبية ذات الأسنان كأداة في الإستراتيجية الشاملة، على أن يخضع قرار استخدام أدوات الفعل العسكري الخشن، وضمن ذلك الصواريخ، إلى قرار القيادة الموحدة التي يتوجب أن تشرف على تنفيذ هذه الإستراتيجية.

### مقاومة شعبية ذات أسنان

ومن المهم التأكيد أن الإستراتيجية الشاملة يجب ألا تعتمد على فعل الفصائل فقط، بل كل الحركات والفعاليات الجماهيرية والأطر الشعبية والنقابية الحقيقية؛ وهذا يمثل مسوغاً إضافياً للتوافق على فكرة المقاومة الشعبية «ذات الأسنان»، التي تتشبث بها الكثير من هذه المكونات.

ويمكن استثمار الفلسطينيين في الساحات الأخرى في مجالات مقاومة تناسب ظروفهم السياسية، سيما على صُعد الدعم المادي والإغاثي والإعلامي وغيرها من المجالات.

وعندما نتحدث عن مقاومة شعبية ذات أسنان، فإننا نقصد مقاومة قادرة على التصدي لممارسات الاحتلال، وتشمل إغلاق الطرق التي يسلكها جيش الاحتلال ومستوطنوه، وإفشال مخططات المستوطنين للسيطرة على الأراضي الفلسطينية وبناء مستوطنات عليها، فضلاً عن تجنيد الجماهير لمنع قوات الاحتلال من اقتحام المدن والبلدات ومخيمات اللاجئين لتنفيذ عمليات اعتقال.

من الواضح أن السلطة الفلسطينية لن تكتفي بألا تكون طرفاً في مثل هذه الإستراتيجية؛ بل إنها ستعمل على إحباطها بكل قوة، ومن هنا يتوجب عزل السلطة وتعريتها عبر العمل على إقناع حركة «فتح» بأن تكون جزءاً من هذه الإستراتيجية.

من العلم أن القيادات المتنفذة داخل حركة «فتح» ستنحو نحو موقف السلطة، وهذا يعزز التحرك لدى قيادات «فتح»، التي لا تحوز السلطة تأثيراً كبيراً عليها من أجل بناء موقف وطني موحد، وإذا لم يتم العثور على قيادات فتحاوية وازنة مستعدة للانضمام إلى هذه الإستراتيجية، فيتوجب أيضاً تعرية موقف «فتح» أمام الجمهور الفلسطيني.

مجدداً، يجب التأكيد أن إطلاق صواريخ من غزة دون ضمان اشتعال ساحة الضفة واستنفاد الطاقة في الساحات الأخرى، يلعب أحياناً لصالح الاحتلال وسلطة عباس ونظم الحكم العربية الوظيفية؛ فـ«إسرائيل» تستغل ذلك في تبرير ضرب مقدرات حيوية جداً للمقاومة، فضلاً عن أن بروز معضلة إعادة الإعمار واشتداد الحصار يعزز مكانة النظم العربية التي تحتكر دور الوساطة بين المقاومة والصهاينة، لدى واشنطن من خلال ممارسة دور الوسيط، في حين تعطي الحروب في كثير من الأحيان لعباس الفرصة لاستخدام «فيتو» ضد مشاريع إعادة الإعمار.■



مقال


د. يوسف السند

إمام وخطيب بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت


## ربانيون مع الأجيال (2)

# تجديد الإيمان في نفوس الشباب

يظل الربانيون يعملون دون عجز أو فتور، محتسبين أجرهم عند الله تعالى.

ويظل الربانيون يخرّجون الأجيال ويربون الرجال ويبنون المستقبل الوضّاء.

ويعمل الربانيون عملاً متواصلاً بإيمان عميق وتكوين دقيق، واثقين من فكرهم وعطائهم متوكلين على الله ربهم، مسارهم التربوي معروف، وأهدافهم وغاياتهم واضحة، وطريقهم بيِّن ممتع رغم مشقته ومعاناته وجهاده.

التربية عملية ممتعة جداً، وشاقة جداً، وإن جزءاً من مشقتها ينبع من أننا نشعر بالمعاناة، ونشعر أننا نضحِّي ونبذل، ولكن لا نلمس آثار ذلك في شخصيات الأبناء وسلوكياتهم، وهنا أود أن أذكّر بما ذكره أحد الباحثين عن شجرة «البامبو» الصينية، حيث إنها تظل بعد وضع البذور نحواً من أربع سنوات تضرب بجذورها الليفية في الأرض، ولا يُرى منها سوى برعم صغير ينبت من البصلة، وفي السنة الخامسة يصل ارتفاع الشجرة إلى ثمانين قدماً!

نعم، هذا هو شأن التربية، علينا أن نستمر في العمل ولو لم نر النتائج، ولم نلمس التغيرات، فهي موجودة، وكثيراً ما تظهر فجأة، ومن ثم، فلا داعي إلى اليأس والقنوط والملل والسأم[1].

ويأتي دور الربانيين في تجديد الإيمان في نفوس الأجيال، وتذكيرهم بخالقهم العظيم الكبير المتعال، فيقبلون على خالقهم بحب وشوق وارتياح؛ لأنهم يجدون راحتهم عنده سبحانه وتعالى، فهو الكريم الرحيم الرحمن ذو الجلال والإكرام!

ويرى العديد من علماء التربية الإسلامية المعاصرين أن المربي يحتاج في بداية تربيته أن يعمق صلة المتربي بربه، وأن ينشأ على عقيدة الإيمان ومفاهيم التربية الإيمانية، فالله تعالى صاحب الفضل وهو المستحق لكمال الخضوع والحب، وحتى يحصل ذلك؛ فإن عليه أن يركز على حسن تعامل المتربي مع الله عز وجل، بإيقاظ الفطرة، والتعريف بنعم الله، ومراقبته، وتعويده الصلاة وضوءاً وأداءً وإقامتها جماعة، وتلقينه كلمة التوحيد، ولفت أنظاره إلى جميل صنع الله سبحانه في الأنفس وآفاق السماء وجنبات الأرض؛ فيتأمل ويتفكر، وغرس الإيمان بالقضاء والقدر في قلبه؛ حتى يستطيع أن يواجه حياته بأفراحها وأتراحها، وربطه بكتاب الله تعالى تلاوة وحفظاً وفهماً.

وللشعر نصيب وحظ وافر في بيان عظمة الرب سبحانه، ويحسن بالمربين أن يُسمعوه المتربين؛ فيحفظوه لسهولته، ويدركوا معاني صور خلق الله تعالى البديعة، ومن ذلك قول الشاعر:

الشمس والبدر من آثار قدرته
والبر والبحر فيض من عطاياه
الطير سبحه والوحش مجّده
والموج كبّره والحوت ناجاه
والنمل تحت الصخور الصم قدّسه
والنحل يهتف حمداً في خلاياه
والناس يعصونه جهراً فيسترهم
والعبد ينسى وربي ليس ينساه

وقول الآخر:

انظر لتلك الشجرة
ذات الغصون النضرة
كيف نمت من حبة
وكيف صارت شجرة
ابحث وقل من ذا الذي
يخرج منها الثمرة
ذاك هو الله الذي
أنعمه منهمرة
ذو حكمة بالغة
وقدرة مقتدرة
وانظر لتلك الشمس التي
جذوتها مستعرة
فيها ضياء وبها
حرارة منتشرة
فابحث وقل من ذا الذي
يخرج منها الشررة؟!
ذاك هو الله الذي
أنعمه منهمرة
ذو حكمة بالغة
وقدرة مقتدرة

ويقول آخر:

سل الواحة الخضراء والماء جاريا
وهذي الصحاري والجبال الرواسيا
سل الروض مزداناً سل الزهر والندا
سل الليل والإصباح والطير شاديا
سل هذه الأنسام والأرض والسما
سل كل شيء تسمع التوحيد لله ساريا[2]

بهذا تدرك الأجيال التناغم والانسجام بين حركتهم في الحياة وعقيدتهم ودينهم، فيعملون ويتسابقون ويتنافسون متصدرين أعلى المناصب وأسمى المراتب لنشر الخير ودعوة الناس للخير، رافضين ومنكرين كل إلحاد أو شذوذ أو إباحية عفنة متفسخة تبعدهم عن منهج الفطرة العذب الزلال.

ويظل الربانيون يتابعون غرسهم، ويحرصون على زرعهم، وينظرون إلى بساتين أجيالهم، مبتعدين تارة ومقتربين أخرى، ولكنهم لا يغفلون ولا يهملون لأنهم يعتقدون أن الذئاب متحفزة والشياطين مترصدة، والربانيون هم الرعاة الدعاة الوعاة.

والربانيون يهتفون بالأجيال وينادون الشباب ببلاغ واضح مبين: أيها الشباب، إن الله قد أعزكم بالنسبة إليه، والإيمان به، والتنشئة على دينه، وكتب لكم بذلك مرتبة الصدارة من الدنيا ومنزلة الزعامة من العالمين وكرامة الأستاذ بين تلامذته؛ ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران: 110)، ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ (البقرة: 143).

فأول ما يدعوكم إليه أن تؤمنوا بأنفسكم، وأن تعلموا منزلتكم، وأن تعتقدوا أنكم سادة الدنيا وإن أراد لكم خصومكم الذل، وأساتذة العالمين وإن ظهر عليكم غيركم بظاهر من الحياة الدنيا، والعاقبة للمتقين[3].

والحمد لله رب العالمين.■

**الهوامش**

(1) عبدالكريم بكار، القواعد العشر.

(2) خالد بن أحمد السعدي، الحقوق والعلاقات في ضوء التربية الإسلامية.

(3) حسن البنا، رسالة إلى الشباب.

باريس- د. محمد الغمقي:



# فرنسا.. تحديات ما بعد فوز «ماكرون» بولاية رئاسية ثانية

**الآن، وقد فاز «إيمانويل ماكرون» بولاية رئاسية ثانية لخمس سنوات قادمة، هل يعني ذلك نهاية حالة التوتر التي عاشتها فرنسا طيلة الحملة الانتخابية بسبب الاستقطاب السياسي الناتج عن تصاعد الشعبوية وأحزاب اليمين المتطرف؟**

**يبدو أن الولاية الثانية ستكون قاسية للرئيس «ماكرون» الذي ساهم بسياسته النفعية البراغماتية في تقوية الروح الشعبوية داخل المجتمع الفرنسي التي كادت أن تعصف بالسلم الاجتماعي وتهدد مستقبل أوروبا ووحدتها.**

انتهت الجولة الثانية من الانتخابات، يوم الأحد 24 أبريل 2022م، بإعادة انتخاب الرئيس الفرنسي «إيمانويل ماكرون» وحصوله على 58.55% من الأصوات، مقابل 41.45% لمنافسته اليمينية المتطرفة «مارين لوبان».

وأقر «ماكرون»، في خطابه أمام أنصاره، بأن العديد من الفرنسيين صوتوا لصالحه فقط لمنع اليمين المتطرف من حكم البلاد وليس لدعم برنامجه، وأضاف: يجب أن نتحلى بالخير والاحترام؛ لأن بلادنا غارقة في الكثير من الشكوك والانقسامات.

كما شدد على أن الولاية الثانية ستكون مختلفة عن الأولى من حيث التوجهات والسياسات بمزيد من الانفتاح على التركيبة المختلفة للمجتمع الفرنسي، بل أراد تعزيز هذا التوجه رمزياً من خلال بعض اللقطات المصورة وهو متوجه إلى منصة خطاب النصر صحبة وفد من الشباب من مختلف الأصول.

وهناك شعور بأن القادم أصعب في ظل الاستقطاب القائم في المجتمع الذي يمكن تلخيصه في وجود 3 توجهات كبرى؛ أولها: تكتل أقصى اليمين ممثلاً

في حزب «التجمع الوطني» بزعامة «لوبان»، وحزب «الاسترداد» بزعامة «زمّور»، المرشح الذي اختار لحملته شعار «المستحيل ليس فرنسياً»، وهي عبارة منسوبة إلى «نابليون»، والذي سمى حزبه «الاسترداد» نسبة لحركة الاسترداد أو إعادة الاحتلال المسيحية لطرد المسلمين من الأندلس، يضاف إلى هذين الحزبين شخصيات سياسية من داخل الحزب اليميني التقليدي التي جنحت في السنوات الأخيرة إلى اليمين المتطرف تماهياً مع موجة الشعبوية المتصاعدة.

وقد حصل تيار اليمين المتطرف على نسبة 41%، وهي النسبة الأفضل لليمين المتطرف في فرنسا منذ عام 1958م تاريخ إقامة الجمهورية الخامسة في هذا البلد التي دشنها الرئيس «شارل ديجول».

### كتلة اليسار المنقسمة

أما الكتلة الثانية، فهي قطب اليسار الذي كان منقسماً في الانتخابات الأخيرة بين تيارات عديدة من بينها الحزب الاشتراكي والحزب الشيوعي وأحزاب حماية البيئة القريبة من اليسار، إلا أن «جان ليك ميلانشون»، زعيم حزب «فرنسا الأبيّة» ممثلاً لأقصى اليسار استطاع أن يحدث مفاجأة في الجولة الأولى للانتخابات بحصوله على المرتبة الثالثة بنسبة عالية 22% وكسْب 7605225 صوتاً لفائدته، منها نسبة لا بأس بها من المسلمين والأقليات عموماً التي وجدت في خطابه قدراً من العدل والاحترام، وكانت مداخلاته فيها دفاع واضح عن الأقلية المسلمة واستهجان حملة «الإسلاموفوبيا» التي تستهدف هذه الشريحة المهمة من المجتمع، وقد دعا بعد نجاح ماكرون إلى العمل من أجل كسب معركة الانتخابات النيابية المقبلة في يونيو المقبل.

وتعتبر الكتلة الثالثة هي الكتلة الملتفة حول الرئيس «ماكرون» وتمثل أساساً حزبه «الجمهورية إلى الأمام» وشخصيات من وسط اليمين.

الإشكال أن النتائج التي حصل عليها الرئيس «ماكرون» (58.55%) في الجولة الثانية والأخيرة للانتخابات الرئاسية التي أهّلته لولاية رئاسية ثانية لا تعكس حقيقة شعبيته.

وللتذكير، فإن «ماكرون» لم يحصل في الجولة الأولى إلا على نسبة 27% (9650545 صوتاً)، تليه «لوبان» بنسبة 23% (8109857 صوتاً)؛ ولذلك، يعلم الجميع وأولهم الرئيس نفسه بأن العديد من الفرنسيين -وقد أقر «ماكرون» في خطابه أمام أنصاره بذلك- صوتوا لصالحه فقط لمنع اليمين المتطرف من حكم البلاد وليس لدعم برنامجه.

وهذا النوع من التصويت لاعتراض صعود «لوبان» ومن ورائها اليمين المتطرف إلى سدة الحكم ليس معبراً عن شعبية الرئيس، وليس كافياً للتعويل على مثل الدعم المصلحي لمواجهة العديد من التحديات السياسية التي تنتظر فرنسا خلال الفترة المقبلة.

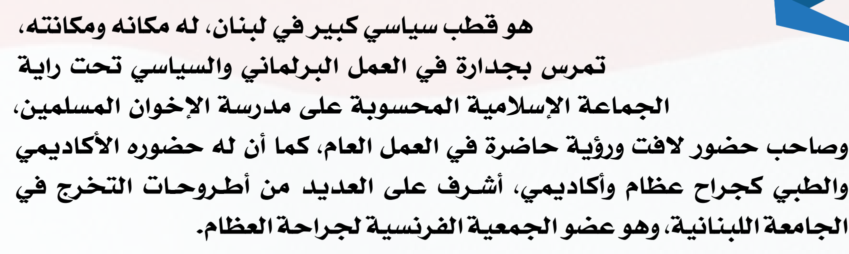
ÉLECTION
PRÉSIDENTIELLE
2022

### الانتخابات النيابية الحاسمة

وعلى ذكر المرحلة المقبلة، فإن الرأي العام يتطلع إلى نتائج الانتخابات النيابية (البرلمانية) في يونيو القادم التي ينتظر أن تحدث تغييراً عميقاً في المشهد السياسي الحالي، وقد عبّر كل من زعيمي أقصى اليمين وأقصى اليسار عن استعدادهما لخوض معركة انتخابية قوية للفوز بقيادة المعارضة في البرلمان، والتمكن بذلك من توجيه دفة الحكم في اتجاه مشروع المجتمع والدولة الذي يتبناه كل طرف، وهما مشروعان على طرفي نقيض بين يمين متطرف يحمل فكرة الإقصاء لكل ما هو مخالف للهوية المسيحية ومنافس للعنصر الأبيض، ويسار ينادي بالعدالة والحريات وإدماج كل فئات المجتمع.

وأمام هذا الوضع لا يملك الرئيس «ماكرون» سوى أن يساير الوضع الجديد، وينزل من برجه العاجي ليعالج أخطاء الأداء السياسي في الولاية السابقة، وعلى رأسها ارتفاع نسبة التضخم، وما نتج عنه من تداعيات اجتماعية عميقة، وتراجع القدرة الشرائية للمواطن في الوقت الذي تتمتع فيه اللوبيات المؤثرة في الحكم بامتيازات جمة، إلى جانب موضوع تهميش الأقلية المسلمة واستهدافها في نمط عيشها وتفكيرها وفرض نمطية واحدة باسم العلمانية الرافضة لكل أشكال التعددية الثقافية، وتوظيف بعض الأعمال المنحرفة لأفراد مهمّشين لشن حملة شعواء على ما سماه «الانفصالية الإسلامية».

وإذا لم تتم مراجعة الأداء السياسي، فإن طوفان الشعبوية سيجرف الأخضر واليابس بعد أن يتمكن من التموقع في المؤسسة التشريعية.■



**هو قطب سياسي كبير في لبنان، له مكانه ومكانته، تمرس بجدارة في العمل البرلماني والسياسي تحت راية الجماعة الإسلامية المحسوبة على مدرسة الإخوان المسلمين، وصاحب حضور لافت ورؤية حاضرة في العمل العام، كما أن له حضوره الأكاديمي والطبي كجراح عظام وأكاديمي، أشرف على العديد من أطروحات التخرج في الجامعة اللبنانية، وهو عضو الجمعية الفرنسية لجراحة العظام.**

**إنه رئيس المكتب السياسي للجماعة الإسلامية ومرشح كتلة الإصلاح والتنمية عن المقعد السُّني في دائرة بيروت الثانية د. عماد الحوت، الذي فتح قلبه في حوار خاص لـ«المجتمع»، أكد فيه أن الانتخابات التي ينتظرها اللبنانيون في 15 مايو الجاري ستكون فرصة لاستكمال الحوار والتوازنات السياسية، مشدداً على أنهم ليسوا ورثة أو بدلاء لأحد، وأن الجماعة الإسلامية تستهدف إنشاء مشروع جامع للسُّنة ورعاية حوار موسع على قاعدة بناء الدولة الراعية للجميع.**

**وكشف الحوت في الحوار عن إدراك الجماعة الإسلامية لمشروع الاستهداف للواقع اللبناني والجماعة الإسلامية، مؤكداً أهمية تحدي التبعية والأزمة الاقتصادية وتأكيد العداء للكيان الصهيوني، والتصدي لأي محاولة وصاية أو انفراد بالقرار سواء بقوة المال أم السلاح.**

## د. عماد الحوت رئيس المكتب السياسي للجماعة الإسلامية بلبنان لـ«المجتمع»:

# لدينا مشروع كامل لإنقاذ لبنان بمشاركة جميع المكونات

حاوره: مرزوق فليح الحربي

نائب رئيس التحرير

**• جميع الرموز السُّنية لن تخوض الانتخابات المقبلة كالحريري والسنيورة وميقاتي، فهل تجدون أنفسكم بديلاً لأحد في المكون السُّني؟**

- نحن في كتلة الإصلاح والتنمية لا نقدم أنفسنا بديلاً أو وريثاً لأحد، نحن نطرح أنفسنا لنأخذ مساحتنا الطبيعية التي يحددها الناس ببرنامجنا وأطروحتنا ورؤيتنا في الساحة اللبنانية، ولنكون جزءاً أساسياً من قيادة شريحتنا، وجزءاً أساسياً في اتخاذ القرار، وينصفنا أن نكون مختارين على أساس برنامجنا وأفكارنا وما نقدمه للناس وليس بديلاً لأحد.

**• مع تراجع تيار المستقبل صاحب الرمزية في المكون السُّني وضعف الدعم السعودي، ألا يدعو ذلك إلى إيجاد مكون سُني له قيادة ذات ثقل جماهيري ولديها أفكار لتملأ هذا الفراغ؟**

- بلا شك أن عزوف الرئيس الحريري عن العمل السياسي وتراجع تيار المستقبل عن خوض الانتخابات ترك حجماً من الفراغ ليس بقليل، وترك الناخب السُّني في حيرة؛ لأن تيار المستقبل لديه قاعدة كبيرة وهذه حقيقة، ولذلك فالناخب السُّني الآن متردد في أن يشارك في الانتخابات أو لا، لذلك نحن نقول بوضوح: إننا أمام 3 تحديات رئيسة الآن، هي: تحدي نتائج سنوات طويلة من الهدر والفساد وسوء الإدارة؛ ما فرض واقعاً اقتصادياً صعباً، وتحدي تحويل لبنان إلى صندوق بريد في إطار الصراع الإقليمي الدولي، ووضع اليد على القرار السياسي اللبناني، وتحدي استهداف منظومة القيم في المجتمع اللبناني.

ولذلك، فنحن بحاجة إلى جميع الطاقات، والجماعة الإسلامية تقدم

نفسها على أنها مجمع للطاقات، وليس من الحكمة أن يأتي فريق ويقول: أنا سأقود، والجميع يمشي خلفي، والحكمة تقتضي أن يكون الجميع معنياً بالأمر، وينبغي له أن يتفهم دوره في مواجهة تلك التحديات، والأفضلية لمن يقدم الأفضل.

إذن، ألا يدعو ذلك الطرح أن يكون المكون السُّني تحت مظلة واحدة في المستقبل؟

نجتهد على ذلك، وكنا قد بدأنا هذا المسار مع مفتي الجمهورية ورؤساء الحكومات، ولكنه (المسار) أُربك في الشهر الأخير الذي كان فيه عزوف من مختلف رؤساء الحكومات، لكننا فعلاً بحاجة إلى إنشاء مجلس استشاري جامع يضم مختلف المكونات السُّنية الرئيسة التي لها حضور، ويكون لها تفكير جماعي لا فردي، لنتعامل مع الاستحقاقات بالشكل المناسب.

**• هذا التوجه، إذن، هل يخلق صراعاً مع المكونات الأخرى كالدروز والشيعة وغيرهما؟**

- هذا الأمر يتوقف على توجه المجلس المقترح وهدفه؛ فإن كان هدفه تكوين خنادق وفجوات بين اللبنانيين وعزل طائفة عن باقي البلد؛ فهذا من شأنه خلق الصراع والحساسية، لكن إذا كان الهدف الآن هو إيجاد شكل من التوازن يتيح حواراً حقيقياً بين مكونات الوطن للانطلاق نحو بناء دولة المواطنة

**تراجُع تيار المستقبل عن خوض الانتخابات ترك فراغاً كبيراً وجعل الناخب السُّني في حيرة**

**لسنا بديلاً أو وريثاً لأحد وندعم الشراكة ونرفض الوصاية**



والحريات فهذا لا يصب في مساحة الحساسيات التي تقصدها.

إن طرحنا يستهدف كذلك جذب أصدقاء من مختلف المكونات لهذا المجلس المقترح لتحقيق أحلام جامعة للشعب اللبناني.

**• ألا ترى أن هذا الحلم بعيد المنال قليلاً في ظل الوضع الاستثنائي اللبناني؟**

- قد يكون صعباً فعلاً، لكننا اتخذنا قراراً ببناء دولة راعية للجميع، وهذا خيارنا ونسعى إليه؛ لأن البديل هو استمرار فريق بقوة المال والسلاح، وإدخال البلاد في أتون الحرب الأهلية والمواجهة، وبالتالي يجب أن يعلي الجميع التوازنات القائمة، وألا يغيب المكون السُّني عن دائرة التأثير والجمع حول طرح بناء الدولة الراعية للجميع.

**• ننتقل إلى الأزمة الاقتصادية التي وصلت إلى لقمة العيش وإعلان الإفلاس في ظل وجود نسبة فساد في النخب السياسية، هل تمتلكون مشروعاً اقتصادياً للإنقاذ؟**

- نعم نمتلك مشروعاً متكاملاً، ومنذ العام 2017م أطلقنا مشروع «وطن»، وهو مشروع متكامل لإنقاذ لبنان، وفيه كل المحاور المطلوبة، وقمنا بتطوير المشروع على مدار السنوات الماضية، ونحن في الاستحقاق الحالي نقدم مشروعنا هذا

**يجب أن يحافظ الجميع على التوازنات القائمة وألا يغيب المكون السُّني عن دائرة التأثير**

**مشروعنا يقوم على بناء دولة المواطنة وإلغاء الطائفية السياسية وإيجاد نقلة من الاقتصاد الريعي**

الذي يقوم على بناء دولة المواطنة، وإلغاء الطائفية السياسية، وتطوير الإدارة، وإيجاد نقلة من الاقتصاد الريعي القائم ضمن ما يقوم على المصارف والسياحة والتحويلات الخارجية إلى اقتصاد إنتاجي قائم على الصناعة والزراعة وغير ذلك حتى ننشئ اقتصاداً حقيقياً وليس وهمياً.

كما أطلقنا محور مجتمع القيم نصرة للأسرة وتماسكها في ظل المحاولات المستمرة لاستهدافها مع محور إعلاء السيادة الوطنية وتحييد المواقف اللبنانية بعيداً عن التبعية للصراعات الدولية والإقليمية، بجانب التأكيد على العداء مع الكيان الصهيوني، وإنشاء منظومة دفاعية تمتلكها الدولة، وتأكيد دور المكون السُّني في المشهد اللبناني،

وتأمين عناصر الصمود للمواطنين في انتظار حل الأزمة الاقتصادية.

**• نريد المزيد من التفاصيل والمعلومات عن مشروعكم في معالجة الوضع الاقتصادي الحالي.**

- هنالك مساران للتعامل مع الأزمة الاقتصادية:

**الأول:** مسار قصير المدى مرتبط بتأمين مقومات الصمود للمواطن اللبناني، ويشمل: تصحيح تدريجي للرواتب، وتعزيز شبكة الأمان الاجتماعي (الصحة والغذاء والدواء والنقل العام)، وضبط التلاعب بالدولار ومراقبة الأسعار.

**الثاني:** مسار متوسط المدى؛ ويشمل: تعزيز الاقتصاد الإنتاجي على مستوى الصناعة والزراعة واقتصاد المعرفة، وتشريعات تعزز الشفافية المالية لتشجيع المستثمرين والمغتربين، ضمان حسن التعامل مع ملف استخراج النفط والغاز، ويشمل أيضاً إعادة النظر في دور المصارف لتمويل الاقتصاد الإنتاجي وقروض المشاريع الصغيرة والمتوسطة وليس إعطاء ديون للدولة.

ومن معالم هذا المسار أيضاً استعادة ما يمكن من الأموال المنهوبة من خلال تطبيق قانون الإثراء غير المشروع، وإقرار تشريعات تحمي ودائع المودعين وتؤمّن سدادها التدريجي، بالإضافة إلى هيكلة القطاع العام وترشيده وتسريح الموظفين الوهميين، وتعزيز الشراكة بين القطاعين العام والخاص في العديد من المجالات.

**• سياسياً في الوطن العربي، هناك شيطنة للإخوان المسلمين عند الاقتراب من البرلمان والنقابات والأحزاب، هل ترون أن محاولتكم في الجماعة الإسلامية للقفز برؤية واضحة للأمام يؤثر عليكم ويضعكم رهن الشيطنة الدائرة للإسلاميين في المنطقة وفق ما يرى بعض المراقبين؟**



## يجب استعادة ما يمكن من الأموال المنهوبة من خلال تطبيق قانون الإثراء غير المشروع

## «الإخوان» مدرسة وليس تنظيماً ونحن مكون محلي بالكامل معنيون بالساحة اللبنانية

- دعونا نؤكد أن الإخوان المسلمين مدرسة وليس تنظيماً، وبالتالي فالخصوصية المحلية لها دورها، ولا شك أننا تأثرنا بمدرسة الإخوان لكننا صنعنا رؤيتنا نحن بأنفسنا.

وعلى ذلك، فالجماعة الإسلامية في لبنان مكون محلي بالكامل، معنية بالساحة اللبنانية التي تحيا فيها، وقادرة على التأثير في محيطها، وليس لديها بشكل معلن أو سري أي توجه للتفرد بالقرار مع قناعتنا بأهمية الشراكة الوطنية، وأن البُعد العربي بُعد أساسي للبلد، وهو ما يجعلنا في نهاية المطاف نمتلك قاعدة لتخفيف الاستهداف وصولاً إلى صناعة أرضية للحوار قد يصل لنتائج أو لا يصل.

**• ولكن، ألا تدركون في الجماعة الإسلامية موقعكم في مشروع الشيطنة الجاري؟**

- نعلم طبعاً أن شيطنة الحركة السياسية الإسلامية يقف خلفها مشروع ممول، ولكن مستوى الشيطنة يختلف من بلد إلى آخر، ونحن مدركون لذلك، وعملنا في الفترات الأخيرة على فتح جميع خطوط التواصل لتخفيف ذلك الاستهداف وتلك الشيطنة.

**• بعد كل هذا يظل السؤال مطروحاً: هل ستقام الانتخابات في موعدها 15 مايو الجاري؟**

- كل شيء وارد في لبنان، ونحن مستعدون لكل الخيارات، لكن حتى هذه اللحظة لا تزال حظوظ إجراء الانتخابات أكبر بكثير من عدم إجرائها لاعتبارات متعددة داخلية وخارجية.

**• هل يتوقع أن تكون هناك تدخلات خارجية في الانتخابات؟**

- المؤشرات المتوفرة حتى الآن تؤشر إلى غياب التدخلات المؤثرة على مسار الانتخابات أو نتائجها؛ فمختلف الجهات الخارجية تفضل أن تتعامل مع نتائج الانتخابات دون الغرق في تفاصيلها.■

أعده للنشر: حسن القباني




## المراقب العام لجماعة الإخوان المسلمين بسورية د. محمد حكمت وليد لـ«المجتمع»:

حوار- محمد الجيزاوي:

# السوريون ليسوا ناقمين على الثورة بل على النظام الذي ألحق بهم هذه المآسي

**أكد المراقب العام لجماعة الإخوان المسلمين في سورية د. محمد حكمت وليد أن وحدة البلاد تتحقق بزوال نظام الطاغية بشار الأسد المجرم، وإيران، مضيفاً أن الشعب السوري ينقم على هذا النظام الفاشي الذي أحال سورية التي كانت حاضرة العالم إلى دولة فاشلة محتلة؛ مشدداً على أن إدانة الضابط رسلان يدين المجرم الأسد ونظامه، وسيُحاسب أمام الجنائية الدولية قريباً.**

**وأشار د. وليد، في حواره مع «المجتمع»، إلى أن هناك دولاً عربية تقر الأسد على جرائمه بتطبيع العلاقات معه، وتختصر سورية في شخص هذا المجرم، كما أن إيران دولة ذات مشروع مذهبي طائفي يحمل أحقاداً تاريخية، وقد تدخلت منذ اليوم الأول للثورة السورية ووقفت مع نظام الأسد ضد تحرر شعبنا.**

**• ما ذكرياتكم مع الشرارة الأولى للثورة السورية؟**

– كان الكل يعيش حلم الحرية وتغيير الواقع الاستبدادي الذي آلت إليه الأمور في معظم البلاد العربية والإسلامية، وارتفعت الآمال الكبار عندما بدأ الطغاة يتهاوون أمام ضربات شعوبهم في تونس ومصر، وقامت الثورة السورية ليس بفعل فاعل أو تخطيط مخطط، لكنها كانت مخزوناً من الغضب المتراكم الذي انفجر في وجه الطاغية وغيّر وجه سورية إلى غير رجعة.

كنا نراقب تظاهرات الشعب السوري يوماً بعد يوم وجمعة بعد جمعة، وهي تتسع وتتنقل بين مدن وبلدات وقرى سورية، ويزداد عدد المتظاهرين شيئاً فشيئاً، حتى باتت الساحات الرئيسة في بعض المدن تستقطب مئات الآلاف إن لم نقل الملايين من أبناء شعبنا، وكنا نشفق على شعبنا من أي حسابات خاطئة يقع فيها؛ فالنظام ليس نظاماً مستبداً عادياً، ولكنه نظام إبادة بشرية منفلتةٍ من أي عقال.

**• هل يمكن أن تعود سورية موحدة بعد سنوات الحرب والدمار والقتل والتهجير على يد الأسد وعصابته؟**

– كانت سورية موحدة، ويجب أن تبقى موحدة، ولا يمكن لهذه الوحدة أن تقوم ثانية مع ارتفاع جدران الدم وتهدم جدران

الثقة، إلا بزوال هذا النظام المجرم، وزوال الاحتلال المتعدد الذي جلبه هذا النظام.

والشعب السوري قادر، بإذن الله تعالى، بما يملك من مقومات حضارية أن يتوحد على المشترك الوطني ويقوم ببناء الوطن الواحد القائم على مبادئ الحرية والعدالة.

**● هل الشعب السوري أصبح ناقماً على الثورة، أم محتفياً بها؟**

– لا يمكن للشعب السوري أن ينقم على ثورة أحيت آماله بالحرية والكرامة، لكنه ينقم على هذا النظام الفاجر الذي ألحق به كل هذه المآسي والجراح، وأذاق السوريين الويلات، واستجلب عليهم الاحتلالات، وأحال سورية حاضرة العالم، إلى دولة فاشلة في ذيل البلدان، وفق جميع المؤشرات الإنسانية والسياسية والاقتصادية والحقوقية.

أما جماعة «كنا عايشين»، الذين استمرؤوا حياة الذل والعبودية، فهم لا يمثلون شعب سورية الحقيقي، والمشكلة الأكبر هي أن تستمرئ هذه الحياة ولا تشعر بوجود المشكلة.

**● بعد الحكم على أحد ضباط نظام الأسد في ألمانيا، ونظر قضايا مماثلة في بلدان أخرى، هل تعد هذه فرصة لكم لإسقاطه؟**

## جماعة «كنا عايشين» الذين استمرؤوا حياة العبودية لا يمثلون الشعب السوري الحقيقي

– إن الحكم على اللواء أنور رسلان أمام محكمة «كوبلنز» الألمانية، بالسجن المؤبد لارتكابه جرائم ضد الإنسانية في الفرع «251 – إدارة المخابرات العامة» التابع له، لا يدين هذا المجرم فقط، وإنما يدين النظام الأسدي برمته، ومهما تأخر عقاب الأسد، فإن الوثائق التي تدينه وتدين نظامه منذ عهد أبيه تتراكم، ويوم محاسبته أمام محكمة الجرائم الدولية قادم لا محالة.

**● ما تقييمكم للدور التركي في سورية؟ وكيف يرى الشعب السوري هذا الدور؟**

– كانت تركيا وما زالت الرئة التي تتنفس بها الثورة السورية، وهي دولة جارة وصديقة تجمعنا بها جغرافيا طويلة وتاريخ مشترك، وبالتأكيد كان لها دور إيجابي واهتمام كبير فيما أصاب السوريين، وتحملت أعباء وضغوطات كبيرة لمساعدة شعبنا.

فقد قدّمت تركيا للشعب السوري الكثير من المساعدة ووقفت بجانبه في أوقات صعبة ومؤلمة، حيث فتحت حدودها لاستقبال السوريين الذين فروا من إجرام النظام ونجوا من الموت، وفتحت لهم مستشفياتها ومدارسها وقدمت الكثير من المساعدات لهم، وأيضاً داخل الأراضي المحررة، حيث أقامت الكثير من مخيمات الإيواء والمستشفيات الميدانية وإنشاء مناطق آمنة، وأوقفت تقدم النظام والمليشيات الإيرانية ومنعتهم من قتل وتهجير ملايين السوريين.

**● هل ترى أن الدول العربية ساندت ثورتكم أو قدمت لها أي دعم؟**

– هذا السؤال بحاجة لشيء من التفصيل، فخلال السنوات الأولى من عمر الثورة، كان الموقف العربي إيجابياً بشكل عام، وإن كان دون طموح قوى الثورة والمعارضة؛ حيث قدّمت كثير من الدول العربية الدعم والمساندة، سواء في الجانب الميداني أو الإغاثي أو السياسي، بإعلان رفض ممارسات نظام الأسد وإجرامه، والدعوة إلى مقاطعته، وسحب الاعتراف به.

ولم يشذ عن هذا الموقف سوى دول قليلة تعد على أصابع اليد الواحدة، خاصة تلك الدول التي تدور في الفلك الإيراني، أو الخاضعة لتأثيره بقوة السلاح والمليشيات، حيث خرجت بذلك عن الإجماع العربي، وآثرت الوقوف إلى جانب الجلاد الطاغية، والتنكر لكل الاعتبارات الأخلاقية والإنسانية.

لكن في الآونة الأخيرة، لاحظنا أن هناك بعض الدول بدأت بالانفتاح والتطبيع مع نظام الإجرام والقتل، تحت دعاوى شتى، لعل أشدها زيفاً وتلبيساً ما يصفونه «عودة سورية إلى الحضن العربي»، فهم يختصرون سورية الحضارة والتاريخ بشخص طاغية مجرم هو بشار الأسد.

وهنا لا يسعنا إلا أن نذكر أن أي عملية تطبيع وانفتاح مع نظام الأسد، هي بمثابة إقرار وموافقة على كل ما فعله ويفعله في سورية، إضافة إلى أنه سقوط أخلاقي لا يمكن تبريره تحت أي مبررات



وحجج واهية.

وهذه فرصة لنوجه التحية والشكر والتقدير للدول العربية وغير العربية، التي ما زالت ثابتة على مواقفها النبيلة.

**● وكيف ترى دور جامعة الدول العربية؟**

– دور الجامعة العربية، باستثناء الموقف المشرف بسحب العضوية التمثيلية للنظام، كان دون سقف الطموحات والتوقعات.

**● ما تقييمكم لموقف الأمم المتحدة من الأزمة السورية وانتهاكات الأسد وجرائمه ضد شعبه؟**

– موقف الأمم المتحدة أقل ما يمكن وصفه بأنه «متخاذل»، فالأمم المتحدة تحت ذريعة «الفيتو» الروسي الصيني لم تستطع التحرك لمنع المذبحة الجارية في سورية، ولم تقدّم لنا سوى نوبات «القلق» التي يتحفنا بها المسؤولون الأمميون بين الفينة والأخرى.

**● كيف ترون الوجود الإيراني ودوره في إجهاض الثورة السورية بعد مرور عقد من الزمن على اندلاعها؟**

– إيران دولة ذات مشروع مذهبي طائفي يحمل أحقاداً تاريخية، وقد تدخلت منذ اليوم الأول للثورة السورية، ووقفت مع نظام الأسد ضد شعبنا وساندته؛ بل وقادت عمليات القتل والترويع للمتظاهرين واستجلبت مليشياتها الطائفية واستخدمتها في عمليات القمع والتدمير والتهجير والتغيير الديموغرافي لكثير من المدن السورية.

أما إذا أردنا الحديث عن مستقبل إيران في سورية فحالها حال أي دولة محتلة مجرمة سيعمل الشعب السوري على إخراجها ومليشياتها من سورية.

**● وكيف يرى الشعب السوري الوجود الروسي في بلادهم؟**



## ما زالت تركيا رئة الثورة السورية ومنعت مليشيا الأسد والإيرانيين من قتل الملايين

– بالتأكيد روسيا وبسبب تدخلها لقمع الثورة وتثبيت نظام الأسد في مكانه، بعد أن أوشك على السقوط، واستحواذها على معظم مقدرات سورية الاقتصادية، يراها الشعب السوري دولة محتلة ارتكبت آلاف الجرائم بحق المدنيين وقصف المستشفيات والمدارس والمخابز ولم تسلم منها حتى مخيمات النزوح، وهي التي جربت أسلحتها الخبيثة في قتل الشعب السوري الأعزل.

## هناك دول عربية تقر الأسد على جرائمه بتطبيع العلاقات وتختصر سورية في شخصه الإجرامي

## موقف الأمم المتحدة من مأساة السوريين متخاذل بذريعة «الفيتو» الروسي الصيني

**● هل هناك رؤية في المنظور القريب أو البعيد للتخلص من الوجود الروسي في سورية؟**

– نحن نعتقد أن نظام الأسد هو من استجلب الاحتلالين الروسي والإيراني للاستقواء بهما على شعبنا ليبقى في الحكم، وجودهما في سورية غير شرعي، كما أن نظام الأسد فاقد للشرعية أساساً، وبالتالي سيبقى الشعب السوري متمسكاً بحقه في الدفاع عن وطنه وطرد الاحتلالين الروسي والإيراني وكل من يساندهما من مليشيات وعصابات إجرامية.

**● البعض يرى أن الحل السياسي ممكن في سورية، لكنه يتطلب قوة عسكرية على الأرض تفرض حلاً متوازناً من قبل الثوار، ما رأيكم؟**

– معظم التصريحات الدولية تجاه الوضع في سورية تشدد على أن الحل في سورية لن يكون إلا سياسياً، ونحن نطمح إلى حل سياسي، وهذا الكلام تقوله وتؤكده حتى الأطراف التي لها قوى عسكرية ضخمة على الأرض السورية، وبالتالي فإن وجود قوة عسكرية ثورية على الأرض أمر مطلوب، ولا ينافي أبداً سعي قوى الثورة والمعارضة إلى حل سياسي يجنب سورية المزيد من الفوضى وإراقة الدماء.■




قراءة في كتاب «مقدمة ابن خلدون» (3)

# قضى بالعدل فشغب عليه المشغبون والفاسدون

مرحباً بقرَّاء مجلة «المجتمع» الغراء، التي نعتز بها، ونقدر دورها، ونتمنى لها استمرار إنارة الوعي الإسلامي الوسطي الرشيد.



المفكر الإسلامي
د. محمد سليم العوَّا(*)

**نواصل القراءة في مقدمة ابن خلدون، رحمه الله تعالى، التي هي مقدمة لكتابه «العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر».**

**ونتوقف عند مسألة ذكرناها في الحلقة الماضية تتعلق بسلوك ابن خلدون في القضاء، وقد ذكرنا في ترجمته غضب البعض منه أثناء ولايته القضاء حتى قالوا عنه: «كان فصيحاً مفوهاً جميل الصورة حسن العشرة، وخصوصاً إذا كان معزولاً، أما إذا ولي فلا يعامَل، بل ينبغي ألا يرى»، وهو ما أثار شبهة في نفس البعض، وقال لي: «إذا كان رجلاً هذا نوع خلقه بهذه الشراسة، وهذه السخافة، ويفضل ألا يرى، فماذا الذي يجعلنا نضيع وقتاً طويلاً ونقرأ كتبه؟!»، ولنا رد على ذلك.**

إن كل ما قيل في ذم ابن خلدون وسيرته في القضاء مردود عليه.

ولابن خلدون رد واضح في كتابه «التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً»، حيث يقول بعد أن تولى منصب قضاة المالكية: «فقمت في ذلك المقام المحمود، ووفيت عهد الله بإقامة رسوم الحق وتحري المعدلة؛ حتى سخطني من لم تُرضه أحكام الله، وكثر شغب أهل الباطل والمراء؛ فأعفاني السلطان منها لحول من يوم الولاية».

لقد مكث في منصبه سنة واحدة، وشغب عليه المشغبون وكرهه من لم ترضه أحكام الله، ممن كانوا يتوسلون إلى الحكام بالشفاعات والواسطات والرشى، ثم لما وجدوا ابن خلدون لا يمكن الوصول إليه بهذه الوسائل كرهوه، فلما كرهوه دسوا له عند السلطان وانتقدوه، فعزله السلطان بعد عام واحد من الولاية.

يقول ابن خلدون عن هذه الولاية: «فقمت بما دفع إليَّ من ذلك المقام المحمود، ووفيت جهدي بما آمنني عليه من أحكام الله، لا تأخذني في الله لومة، ولا يرغبني عنه جاه ولا سطوة، مسوياً بين الخصمين، آخذاً بحق الضعيف من الحكمين، معرضاً عن الشفاعات والوسائل من الجانبين، جانحاً إلى التثبت في سماع البينات، والنظر في عدالة المنتصبين لتحمل الشهادات».

**شهود الزور**

والحق أنه في ذلك الزمن وإلى زمننا هذا يوجد شهود الزور وهم لا يحصون كثرة ولا عدداً، ويعرضون أنفسهم على الخصوم قبل بدء الخصومة، وهذه النوعية من الشهود كانت كثيرة جداً في الوقت الذي تولى فيه ابن خلدون القضاء؛ فتثبت في سماع الشهود؛ فكان يدقق من أمرهم، وله قصة مشهورة جداً حيث رفض شهادة «الاستادار» وهي كلمة فارسية، تطلق على وزير المالية في حكومة المماليك، فحينما ذهب عند ابن خلدون وشهد عنده رد شهادته، فلما سئل: كيف تفعل هذا في وزير المالية المقرب من الأمير؟ رد قائلاً: «هو عندي ليس بشاهد عدل؛ لأنه يجبر الناس على أخذ الأموال بالباطل، ويدخلها الخزانة، فهذا لا تقبل شهادته»؛ ما أدى إلى عزله من القضاء مرة من المرات.

ويضيف ابن خلدون في كتابه: «والنظر في عدالة المنتصبين لتحمل الشهادات فقد كان البر منهم مختلطاً بالفاجر، والطيب ملتبساً بالخبيث، والحكام ممسكون عن انتقادهم متجاوزون عما يظهرون عليه من هناتهم؛ لما يموهون به من الاعتصام بأهل الشوكة؛ فإن غالبهم مختلطون بالأمراء، معلمون للقرآن وأئمة في الصلوات، يلبسون عليهم بالعدالة..».

وإذا نظرنا بتمعن وجدنا أن هؤلاء المختلطين بالأمراء في كل عصر حتى عصرنا هذا؛ حيث نجد عمائم كبيرة تجلس عند الأمراء يلبون لهم طلباتهم، يعلمون القرآن، ويؤمُّون الناس في الصلوات، وإذا جاءت قضية للسلطان شهدوا بما يحب السلطان، ولو كان مخالفاً للحق، وهو ما رفضه ابن خلدون.

ويكمل ابن خلدون: «كان الأمراء يقسمون لهم الحظ من الجاه، ويزكونهم عند القضاة ويتوسلون لهم، فأعضل داؤهم، وفشت المفاسد بالتدليس




والتزوير بين الناس منهم، ووقفت على بعضها فعاقبت فيها بموجع العقاب ومؤلم النكال، وتأدى إليَّ العلم بالجرح في طائفة منهم؛ فمنعتهم من تحمل الشهادة، وعاملت الله في حسم ذلك بما آسفهم عليَّ وأحقدهم، فصدعت في ذلك بالحق وكبحت أعنة أهل الهوى والجهل، ورددتهم على أعقابهم..».

وهكذا يتبين لنا أنه انتقاد ولد من رحم الحقد على عدله والسخط على حزمه ورفضه للزور، وأوضاع غير صحيحة في زمنه؛ ولذلك كان يعود بعد فترة للقضاء عندما يتبين كل مرة نصاعة ساحته.

الأمر الثاني فيما سأل عنه البعض: أن الخلق السيئ لا يبدد العلم السليم؛ فقد نأخذ العلم ما دام ثبت لدينا صحته وسلامته من أناس ليسوا على ديننا أو على كامل الأخلاق، ولقد أثبتنا أن أخلاق ابن خلدون لم تكن سيئة، ولكنه حقد بعض الناس.

والذي يقدمه لنا ابن خلدون في هذه «المقدمة» شيء لم يُسبق إليه، وإلى اليوم لم يلحق به؛ فنحن أولى الناس أن نستعيد هذه «المقدمة»، وأن ندرسها ونعرف ما فيها من خير؛ لأن ابن خلدون كان محطاً للخير ومصدراً له، ولم يكن هذا الانتقاد الذي وجه إليه صحيحاً؛ إنما كان نتيجة

**الحملة عليه كانت بسبب عدله وصلاحه وشدته في الحق لا بسبب ظلم وقع منه**

**كان يعتقل كثيراً شأن كثير من الصالحين وصبر ولم يخضع**

حقد هؤلاء الفسدة عليه، الذين أرادوا أن يفسد القضاء في عهده كما فسد في عهد سواه، والحال أن الحملة عليه كانت بسبب عدله وصلاحه وشدته في الحق لا بسبب ظلم وقع منه أو مخالفة للقضاة العدول نُسبت إليه.

ونقول: إن كل الذين ترجموا له وذموه، ذكروا أنه عزل بسبب ظلمه أو خلقه، ووصل الأمر إلى نعته بالكبر لأنه كان يرتدي زي المغاربة، ولا يرتدي زي المصريين، بل قالوا: إنه كان يحب المخالفة في كل شيء، وهذا كله قاله أهل الفساد ليدفعوا عن ابن خلدون صفة الصلاح التي به.

وللأسف كان الأمراء يخشون من رد فعل معاونيهم إذا صمتوا على رد شهاداتهم من ابن خلدون؛ لأن الدولة المملوكية كانت مليئة بالانقلابات؛ ولذلك كان يدفع ابن خلدون الثمن، حتى شهد له المؤرخون في أربعة كتب بالصيانة وقت توليه القضاء.

وهناك مؤرخ من كبار مؤرخي مصر اسمه ابن تغري بردي (ت عام 874هـ)، يقول عن ابن خلدون في توليه القضاء: «باشره بحرمة وافرة وعظمة زائدة، وحمدت سيرته ودفع رسائل أكابر الدولة وشفاعات الأعيان».

وهناك أمر جدير بالتوقف عنده أنه اعتقل في المغرب ومصر وتونس حتى كان يعتقل في كل مكان يذهب له، وهذا شأن كثير من الصالحين والطيبين في التاريخ القريب والبعيد، وكانت أيام اعتقاله على سنن الأشراف من الصبر وعدم الخضوع والتوسل، وترك الخضوع للحكام، ولم يقبل أن يتوسل باسمه أحد عند الحكام ليطلق سراحه.■

---

**(*) هذه المقالات أصلها حلقات ترفع تباعاً على موقع «يوتيوب» على قناة باسم د. محمد سليم العوَّا، والقراءة في مقدمة ابن خلدون لا تزال مستمرة.**



اقتصاد إسلامي

# نظرات اقتصادية في سورة «البقرة» (1)



د. أشرف دوابه

أستاذ التمويل والاقتصاد بجامعة إسطنبول صباح زعيم

**سورة «البقرة» مدنية، فهي من أوائل ما نزل من سور القرآن الكريم بعد الهجرة النبوية الشريفة، وهي أطول سور القرآن، وتنطلق هذه السورة من محور عام حاكم ليس للاقتصاد فحسب، بل للحياة البشرية بكافة أبعادها؛ حيث تنطلق من الاستخلاف والتسخير والتعمير؛ ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (البقرة: 30)، وانتقلت إلى التشريع الاقتصادي لإصلاح المجتمع في قضايا متعددة كالإنفاق، والوصية، وأكل أموال الناس بالباطل، والمسكرات، والميسر، والمواريث، واقتصاد الأسرة، والبيوع، والربا، والديون، والإشهاد، والرهن.**

**التقوى سلوك إنساني في العبادات والمعاملات تعلوه الرقابة لرب العالمين والأخذ بالأسباب تشميراً واجتهاداً**

بدأت سورة «البقرة» بقوله تعالى: ﴿الم (1) ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (2) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (3) والَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (4) أُوْلَـئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (البقرة).

وتعكس هذه الآيات طبيعة هذا الكتاب الخالد؛ القرآن الكريم، الذي لا شك فيه ولا ريبة تعتريه، هذا الكتاب الذي هو منهج الإنسان على الأرض، ومنبع الشريعة عقيدة وأخلاقاً وفقهاً، هذا الكتاب الذي هو منهج ومنبع الاقتصاد الذي يرتوي من عظمة الشريعة وثباتها ومرونتها، هذا الكتاب الذي هو هدى للمتقين والأخذ بأيديهم للصراط المستقيم، والتقوى وضحها أبي بن كعب حينما سأله عمر بن الخطاب عنها بقوله: أما سلكت طريقاً ذا شوك؟ قال: بلى، قال: فما عملت؟ قال: شمرت واجتهدت، قال: فذلك التقوى.

فالتقوى هي سلوك إنساني في العبادات والمعاملات تعلوه الرقابة لرب العالمين، والأخذ بالأسباب تشميراً واجتهاداً لتوقي أشواك طريق الحياة، ومنها الحياة الاقتصادية التي تتجاذبها أشواك حب المال حباً جماً، حتى لا يرى الله تعالى عبده حيث نهاه ولا يفتقده حيث أمره.

وهذه الآيات تعكس قيمة البعد العقدي في عالم الاقتصاد كما هو في حياة المسلم بأكملها، فالاقتصاد الإسلامي يرتبط بعالم الشهادة المحسوس، وعالم الغيب الغائب علمه عنا الذي لا يدركه حسنا، وهذه ميزة لا توجد في غيره من النظم الاقتصادية الوضعية، فهو اقتصاد إنساني روحاً وجسداً، ومصدر المعرفة فيه لا يقتصر على العقل كما رسخت لذلك المنهجية العلمية الغربية، بل يشمل العقل والوحي معاً.

فالمسلم يعتقد اعتقاداً جازماً بأن وراء المحسوسات موجودات يصدقها العقل، وإن كان لا يأتي عليها الحس ولكن يرشد إليها الوحي، باعتبار أن الغيب كل ما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم مما لا تهتدي إليه العقول أنه كائن.

## للعقل حدود

فمما لا شك فيه أن للحواس من السمع والبصر والشم والتذوق واللمس حدوداً، فكذلك عقل الإنسان له حدود يتسع لها في المعرفة، وحدود فوق قدراته لا يصل إليها، ولا بد أن نعرف أن وجود الشيء مختلف تماماً عن إدراك هذا الشيء، فالروح في الجسد هي من تهب لنا الحياة، ولكن لا نسمعها أو نراها أو نشمها أو نتذوقها أو نلمسها، ولم نعرفها إلا بأثرها في إحياء الجسد، فكيف بمن يعجز أن يدرك مخلوقاً في جسده وذاته وهو الروح بآثارها أن يدرك الله تعالى بحواسه؟!

ومن ثم، فمن آمن بالقمة الغيبية وهو الله تعالى، يؤمن إيماناً جازماً بكل ما يخبرنا عنه وإن لم نره، فعدم قدرتنا على رؤية شيء لا يعني أنه غير موجود، ولكن آلة الإدراك -وهي البصر- عاجزة عن رؤيته؛ لأن لها حدوداً لا تتجاوزها، فالمحدود لا يدرك المطلق، فيتجاوز الإنسان بذلك مرتبة الحيوان الذي لا يدرك إلا ما تدركه حواسه إلى مرتبة

الإنسان الذي يدرك أن الوجود أكبر وأشمل من ذلك الحيز الصغير المحدد الذي تدركه الحواس، فيدرك قدرة رب العالمين المدبر لهذا الكون العليم الخبير الذي يحيط بالظاهر والباطن والغيب والشهادة، الذي لا تدركه الأبصار ولا تحيط به العقول، فيحترم الإنسان عقله ويتلقى بطمأنينة غيب ربه، فتتجه إرادته نحو تعمير الدنيا للآخرة.

## الإيمان والسلوك الاقتصادي

إن الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر خيره وشره حلوه ومره، لا ينفصم عن السلوك الاقتصادي للمسلم؛ فهو يؤمن بأن ما أصابه كله خير، وأن الدنيا دار استخلاف للتعمير، وأن الآخرة دار جزاء، فمن لا يؤمن بالآخرة والبعث والحساب يفعل في الدنيا ما يشاء دون أي وازع، وبذلك يتساوى الظالم والمظلوم والسارق والمسروق باعتبار الدنيا غاية، وترتفع الأثرة وتنتكس القيم، وتضيع العدالة.

فالدنيا دار اختبار ودار أغيار، والآخرة دار نعيم مقيم، ففي الدنيا إما أن تفارق النعمة بالموت أو تفارقك هي بزوالها عنك، وفي الآخرة النعمة لا تفارقها ولا تفارقك، لذا جاءت آخر آية نزولاً في القرآن الكريم في سورة «البقرة» خاتمة لقضية اقتصادية من الكبائر وسبب الشقاء لعالم الضمير وعالم السلوك وعالم الاقتصاد وهي قضية الربا، تأتي هذه الآية لتربط الدنيا بالآخرة والاقتصاد في عالم الشهادة بعالم الغيب؛ ﴿وَاتَّقُواْ يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾ (البقرة: 281).

**الاقتصاد الإسلامي اقتصاد إنساني روحاً وجسداً ومصدر المعرفة فيه يشمل العقل والوحي معاً**

**كما أن عالَمَيْ الاقتصاد والعبادة متكاملان فالإيمان بالغيب حظ القلب وإقام الصلاة حظ البدن**

كما أن عالم الاقتصاد وعالم العبادة متكاملان، فالإيمان بالغيب حظ القلب، وإقام الصلاة حظ البدن؛ ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ حظ المال، فالمتقون يؤمنون بالغيب بسلامة فطرتهم ووحي ربهم، ويقيمون ركني الدين البدني الروحي، والمالي الاجتماعي، إيماناً بالقرآن الكريم، وما أنزل من قبله من كتب الرسل، فهذا هو طريق الهداية الربانية والسعادة والفلاح في الدنيا والآخرة.

لذا، جاء ربط إقامة الصلاة بالإنفاق، فإقامة الصلاة بالإتيان بها بجميع حقوقها بأركانها وسننها وهيئاتها في أوقاتها، وما فيها من خضوع وخشوع لله رب العالمين، والإحساس بالحاجة إليه والاستعانة به استدراراً للنعمة أو دفع النقمة مصدر قوة روحية للمسلم للسعي في الأرض والابتغاء من فضل الله ورزقه؛ ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (الجمعة: 10)، فالصلاة قوة دافعة للعمل والإنتاج وتحقيق الدخل وتوزيعه وإنفاقه، فمن صفات المتقين أنهم من رزق الله ينفقون، فإذا كان الإنفاق ممثلاً للتوزيع الوظيفي والشخصي في آليات الاقتصاد، فإن صفات المتقين الأخرى لا تنفصم كذلك عن السلوك الاقتصاد للمسلم.■



وفاء لذكراهم

## علماء رحلوا في مايو

إعداد - عبده دسوقي:
باحث في التاريخ الحديث

**لا ريب أن موت العلماء الذين لهم منزلة عظيمة في الدعوة والبلاغ يؤثر في الناس بما لا يؤثر به موت غيرهم، وهو المعنى الذي عبر عنه الإمام سعيد بن جبير حينما سئل: ما علامة هلاك الناس؛ قال: إذا هلك علماؤهم.**

# الحقان والمري والمنشاوي والديلمي



## الشيخ راشد الحقان.. في رحاب الدعوة

ولد الشيخ راشد الحقان عام 1932م بحي الشرق بالكويت، وعاش في الفنطاس من قبيلة سبيع العربية العريقة، وتلقى العلوم الشرعية على عدد من العلماء وتأثر بهم، كان لهذه التربية أثرها في الاستماع لمواعظ جماعة التبليغ الدعوية القادمة من باكستان عام 1954م أثناء إقامتها في مسجد قرية الشعيبية المجاورة لمدينة الأحمدي، قبل أن ينضم للعمل الدعوي، فتمكنت من استقطابه هو ومجموعة معه، من بينهم مرشد عبدالعزيز المرشد، وعبدالهادي الديحاني، ومبخوت سالم العجمي.

**قال عنه العوضي: أحد آباء الدعوة بالعالم الإسلامي وحامل لواء التآلف بين المسلمين ونبذ الخلاف**

صحبهم الحقان، وتأثر بمنهجهم الدعوي القائم على التربية الإيمانية، وسافر معهم إلى باكستان والهند، وتتلمذ على ابن مؤسسها الشيخ محمد يوسف إلياس، واستمر على ذلك حتى أسس مدرسة دعوية للتبليغ والدعوة بالكويت في بداية الستينيات، وما لبث أن كونت قاعدة واسعة لها في المدن الكويتية وتأثر بها الشباب لطبيعة البيئة المحافظة التي كانت تعيشها البلاد في ذلك الوقت، ثم سرعان ما انتشرت الدعوة في شبه الجزيرة العربية بعد تأييد مفتي السعودية لها الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ.

وبعد رحلة دامت 90 عاماً قضاها في العمل الدعوي، رحل الشيخ الحقان مساء 27 رمضان 1441هـ/ 20 مايو 2020م، بمستشفى العدان ودفن بمقبرة صبحان بعد صراع طويل مع المرض.

ونعاه الشيخ محمد العوضي بقوله: توفي الشيخ راشد الحقان، رحمه الله، شيخ جماعة التبليغ، وأحد آباء الدعوة في العالم الإسلامي، وحامل لواء التآلف بين المسلمين ونبذ الخلاف وتلمس الأعذار وتغليب المحبة والدعوة بالرحمة.■



## صقر عبدالله المري.. المنافح عن الحق

صقر عبدالله ماجد المري، كان واحداً من الذين لم يخشوا في الله لومة لائم، وقد صدع بكلمة الحق وجهر بها.

ولد في دولة الإمارات، وحصل فيها على الدرجات العلمية التي أهلته للعمل في وزارة الأوقاف حتى صار مديراً للشؤون الإسلامية بها، قبل أن يصدر قرار من وزير العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف محمد عبدالرحمن البكر عام 1979م بتعيينه وكيلاً لوزارة الأوقاف.

رغم مكانة المري، فإن المعلومات عنه شحيحة، غير أن موقفه وشهادته أمام المحكمة في قضية جمعية الإصلاح الإماراتية يسطر بمداد من نور في صحائف الصادعين بكلمة الحق؛ فقد شهد أمام القاضي بقوله: «أنا صقر ابن عبدالله المري، أقدم شهادتي أمام الله والتاريخ عن قضية دعوة الإصلاح، أقسم أنه لا توجد علاقة قرابة تربطني بالمعتقلين، ومعرفتي بعدد منهم كانت بحكم عملي في وزارة الأوقاف، أشهد سيدي القاضي أن المتهمين أبرياء، وجمعية الإصلاح تأسست بهدف حفظ

**شهادته أمام المحكمة بقضية «الإصلاح» الإماراتية تسطر بمداد من نور بصحائف الصادعين بالحق**



## فاروق المنشاوي.. الشهيد الشاب

ولد فاروق أحمد علي المنشاوي بالقاهرة عام 1943م لوالد كان يعمل قاضياً شرعياً، وحرص على حسن تأدب ابنه.

تدرج في مراحل التعليم حتى التحق بكلية الهندسة جامعة القاهرة، غير أنه استشهد قبل أن يتخرج فيها داخل السجن.

تعرف إلى دعوة الإخوان وهو في سن الزهور، ورأى كيف تعرضت الجماعة لضربة من قبل نظام عبدالناصر وضيق عليها عام 1954م، لكن مع ذلك استطاع أن يتعرف على الكثير ممن لم يشملهم الاعتقال، ونشط داخل كليته لجمع زملائه

**كان شعلة نشاط داخل السجن وتواصل مع السياسيين الكبار حتى تم التخلص منه**

على الدعوة إلى الله تعالى، حتى كوَّن أول أسرة بكلية الهندسة.

إلا أن الأمور لم تجر كما كان مرسوماً لها، فوقعت أحداث عام 1965م وتم اعتقال الجميع بمن فيهم كثير من الطلبة وعلى رأسهم فاروق المنشاوي الذي اعتقل أثناء هروبه إلى ليبيا على حدود السلوم، واتُّهم بكونه مسؤولاً عن عمليات القاهرة والطلبة داخل تنظيم سيد قطب، مما عرضه لجميع صنوف التعذيب قبل أن يقدم للمحاكمة أمام الفريق الدجوي الذي حكم عليه بالأشغال الشاقة المؤبدة 25 عاماً.

أصيب فاروق داخل السجن بالعديد من الأمراض جراء التعذيب مثل التشنجات، ورغم ذلك كان يصر على صيام النوافل والإقلال من الطعام.

ويصفه من كان معه بأنه امتاز بالهدوء الشديد وسعة الصدر والصبر على المناقشة الموضوعية، وكان عاشقاً للشهادة داعياً الله أن يرزقه إياها.

كان المنشاوي شعلة نشاط داخل السجن وتواصل مع السياسيين الكبار أمثال مصطفى أمين؛ ما لفت نظر إدارة السجن له، فنقل إلى عنبر الإيراد الفارغ إلا من عدد من شديدي الإجرام، حيث افتعل واحد منهم مع المنشاوي مشكلة، وأعد له في اليوم التالي سكيناً طعنه به 13 طعنة، فنقل إلى المستشفى في محاولة لإسعافه، لكن الوقت كان قد فات، فطلب توجيهه إلى القبلة وفاضت روحه إلى بارئها في مايو 1970م.■


**المصادر**

1 – آدم يحيى: راشد الحقان.. داعية أسس جماعة التبليغ في الكويت ونعاه الأمير، مايو 2020، https://bit.ly/36A36Hn.

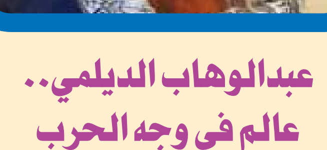
2 – ناشطون إماراتيون ينعون وكيل وزارة الأوقاف الأسبق صقر عبدالله المري ويستذكرون مواقفه تجاه معتقلي الرأي: 4 مايو 2021، https://bit.ly/3JSWemI.

3 – فاروق أحمد على المنشاوي.. الشهيد الحي: 11 فبراير 2014، https://bit.ly/3DminYd.

4 – وفاة الداعية اليمني الكبير الشيخ د. عبدالوهاب الديلمي: مجلة «المجتمع»، 26 مايو 2021، https://bit.ly/3IlwpVa.


الشباب من الانحراف، وقد أدت دوراً كبيراً في هذا الأمر، ولم يأت في ذهن مؤسسي دعوة الإصلاح ومجلس إدارتها أن يأتي يوم ويتم اتهامهم بقلب نظام الحكم، أشهد أن أعضاء جمعية الإصلاح أبناء مخلصون للوطن، وقد كانوا حريصين على حماية الوطن وشبابه، وقد نجحوا في ذلك».

وظل على حاله وقول الحق حتى توفاه الله يوم الإثنين 21 رمضان 1442هـ/ 3 مايو 2021م، وأقيمت صلاة الجنازة بعد صلاة العشاء والتراويح قبل أن يدفن في مقبرة القصيص بدبي.■



## عبدالوهاب الديلمي.. عالم في وجه الحرب

ولد عبدالوهاب بن لطف بن زيد الديلمي عام 1358هـ/ 1938م في محافظة ذمار باليمن، وحفظ القرآن على يدي والده أحد علماء السُّنة باليمن.

انتقل لاستكمال المرحلة الثانوية بمصر عام 1964م قبل أن ينتقل إلى السعودية، ويحصل على شهادة البكالوريوس من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام 1973م، ودرجة الماجستير من جامعة أم القرى عام 1978م، ثم الدكتوراة من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام 1984م، وعاد لليمن للعمل في جامعة صنعاء وجامعة الإيمان.

اختير عضواً بمجلس النواب في الفترة 1986 – 1993م، ثم وزيراً للعدل في الفترة 1994 – 1997م، ومديراً لجامعة الإيمان لمدة 10 سنوات.

كان أحد مؤسسي حزب التجمع اليمني للإصلاح، وعضواً لمجلس شورى الحزب، وتولى الدائرة القضائية فيه، ثم رئيس دائرة التعليم بالأمانة العامة بالحزب.

وتقلد العديد من المناصب العلمية والفقهية المختلفة داخل اليمن وخارجه لمكانته العلمية، ترك الكثير من المؤلفات، مثل «قضايا تهم المرأة المسلمة»، «ضوابط الفتوى في ضوء الكتاب والسُّنة ومنهج السلف الصالح»، «منهج العقيدة الإسلامية في ضوء الكتاب والسُّنة».

عاش حياة حافلة بالعطاء؛ فكان عالماً مجتهداً محققاً، قضى حياته في محراب العلم والتعليم؛ وجسّد صورة ملهمة في الانحياز للحق، والبعد عن التعصب المذهبي والعنصري والطائفي، ورفض الظلم والاستبداد، حتى إنه تعرض لبطش الحوثيين الذين استولوا على منزله.

توفاه الله متأثراً بإصابته بـ«كورونا» في إسطنبول التركية يوم الأربعاء 13 شوال 1442هـ/ 26 مايو 2021م، عن عمر ناهز 83 عاماً.■

مقال



د. هشام الحمامي

طبيب وكاتب مصري - مدير المركز الثقافي باتحاد الأطباء العرب

# إلغاء الخلافة.. السنهوري وقوة التحدي

لم أندهش كثيراً حين قرأت أن قوى عالمية تدخلت لمنع تولي الراحل الكبير د. عبدالرزاق السنهوري (1895 - 1971م) رئاسة الوزراء في مصر، في الوقت الحرج لانتقالها من الملكية للجمهورية، فيما يبدو أنهم كانوا يعرفونه عن قرب، ويعرفون عنه الكثير مما تحويه شخصيته الفذة المليئة بالقوة والتحدي، وأيضاً -وهو الأهم هنا- العصية على التطويع والرضوخ؛ وهو ما يتقاطع تاريخياً مع حدثين بالغَي الأهمية في تاريخ السنهوري باشا نفسه، وفي تاريخ الأمة كلها وفي السنة نفسها (1924م).

وهي السنة التي أُعلن فيها إلغاء الخلافة الإسلامية، وقطع روابط الأمة بحبلها المتين، وتفكيكها إلى دول وإمارات جغرافية وعرقية، فهي نفس السنة التي كان العالم كله فيها يستهل تاريخاً جديداً لا يوجد فيه شيء اسمه «الخلافة الإسلامية» التي كان إلغاؤها وإنهاء وجودها أحد أهم أسباب افتعال وإشعال الحرب العالمية الأولى (1914 - 1918م).

### فقه الخلافة

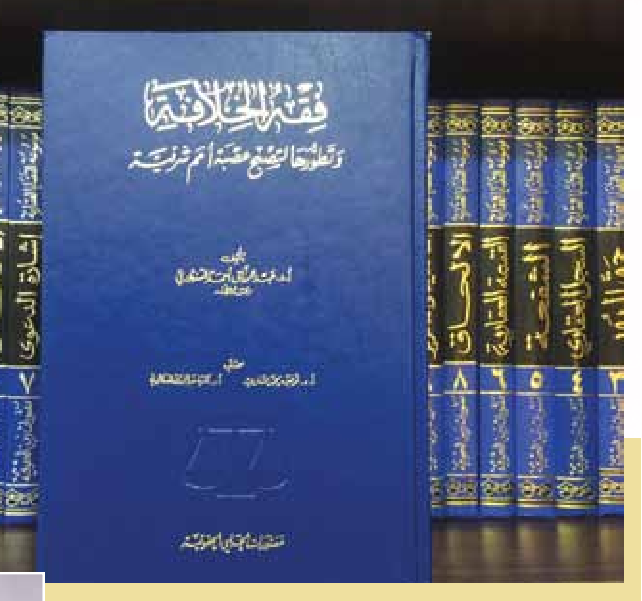
في السنة نفسها أيضاً كان طالب الدكتوراه المبعوث من بلاده (مصر) إلى جامعة ليون الفرنسية (عبدالرزاق السنهوري) يستهل تاريخ حياته العملية والعلمية باختيار موضوع رسالته للدكتوراه عن «الخلافة» عام 1924م! الرسالة التي أشرف عليها الأستاذ الفرنسي «إدوارد لامبير» الذي كان للأمانة قد نصحه بالابتعاد عن هذا الموضوع لـ«حساسيته» في العقلية الأوروبية، خاصة بعد الانتصار الذي تحقق في الحرب العالمية الأولى عام 1918م، وأدى إلى الإطاحة بالخلافة العثمانية وتوزيع ممتلكاتها على دول الحلفاء المنتصرين وفي مقدمتهم فرنسا، كما أنه أصلاً كان قد انتهى من رسالته المبعوث لها من بلاده «القيود التعاقدية على حرية العمل في القضاء الإنجليزي».

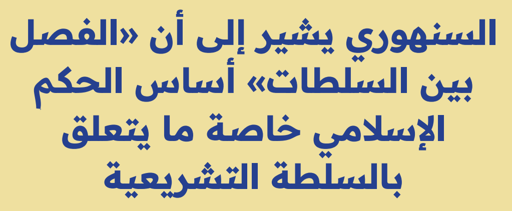
إلا أن السنهوري ولثقته الكاملة في مبادئ الإسلام في مجال النظم القانونية والسياسية والاجتماعية، أصر على أن يكون هذا الموضوع موضوعه الثاني للدكتوراه الثانية «فقه الخلافة وتطورها لتصبح هيئة أمم شرقية»، كان السنهوري، رحمه الله تعالى، يؤمن إيماناً قاطعاً بضرورة إعادة الخلافة في صورة منظمة دولية في المستقبل «تحمل راية الإسلام وتخلد مبادئه ونظمه، وتحمي وحدة أمته ومستقبلها، وتمكنها من القيام بدورها في المشاركة في مستقبل العالم كأمه عظيمة خالدة موحدة»، كما قال، ولعل المفكر القومي المعروف ميشيل عفلق (1910 - 1989م) التقط منه شعار حزب البعث المشهور «أمة واحدة ذات رسالة خالدة»، وليس عيباً ما فعل؛ فقيمة الأمور وخطورة وأهمية وعظمة بعض اللحظات التاريخية أحياناً ما تتجاوز الأشخاص الذين تفنى سيرتهم في أمتهم، كما تكون سيرة أمتهم قطعة من ذات أنفسهم وتاريخ سيرتهم.

الرسالة نُشرت في كتاب عام 1926م، وفي مقدمته يشير السنهوري إلى إلغاء الخلافة الإسلامية عام 1924م بقوله: إنها المرة الثانية التي يجد العالم الإسلامي نفسه دون خلافة؛ المرة الأولى كانت بعد هجوم التتار على الخلافة العباسية في بغداد 1258م.

ويتحدث عن الفكرة البحثية له






**..واستخلص من الأصول النظرية والتجارب والواقع خطة جديدة لإعادة بناء الخلافة بالمستقبل**



فيقول: إن موضوع بحثه ليس الإسلام كدين وعقيدة، إنما ينصب على «الشريعة» باعتبارها علماً وثقافة قانونية مليئة بالنظريات التي تثري الفقه القانوني في العالم كله؛ ويقول: فأنا كمسلم ملتزم بإخلاص شديد واحترام عميق للدين الإسلامي.

إثراء الشريعة للفقه القانوني في العالم كله أشار إليه الأستاذ الفرنسي المشرف على الرسالة قائلاً: «دراسة السنهوري قدمت لمعهد القانون المقارن كتاباً يفخر به في مجال الدراسات المقارنة، كما قدمت لعلم القانون المقارن والبحوث القانونية بصفة عامة أكبر خدمة علمية بإبراز مبادئ الشريعة الإسلامية الأصيلة فيما يتعلق بنظام الدولة وأصول الحكم على حقيقتها التي يجهلها العلماء الأوروبيون، أو يتجاهلونها نتيجة المحاذير السياسية ورواسب التعصب المنتسبة إلى المسيحية، وهي في حقيقتها مظهر من مظاهر الأطماع الاستعمارية»، هكذا قال الرجل الأوروبي المشرف على الرسالة.

### سيادة الأمة

كما يشير السنهوري باشا إلى أن مبدأ «الفصل بين السلطات» هو أساس نظام الحكم الإسلامي، خاصة ما يتعلق بالسلطة التشريعية التي يجب أن تكون مستقلة استقلالاً تاماً عن الخليفة، مؤكداً وقاطعاً بأن «إجماع الأمة» هو مصدر التشريع الإسلامي، وأن الأمة هي التي تعبر عن الإرادة الإلهية بـ«إجماعها»، وليس الخليفة أو الحاكم بسلطته.

سيادة الأمة ستؤدي بالضرورة إلى سيادة السلطة التشريعية التي يجب ألا يملكها فرد مهما تكن مكانته؛ خليفة كان أم أميراً أم ملكاً أم حاكماً، فهي لله تعالى، وهو سبحانه فوضها للأمة في مجموعها، التي يجب أن يرتبط بها «الإجماع» في شكله الصحيح.

هذا الكلام العلمي الدقيق الذي أشرف على إنتاجه عالم فرنسي كبير وصف د. السنهوري بأنه «عالم مسلم ناشئ فذ»؛ بل وأكد أهمية وفائدة الكتاب لكل العرب والمسلمين؛ لأنه سيوضح الفرق بين المبادئ الإسلامية التي تقوم عليها نظرية الخلافة ونظام الحكم، والممارسات التاريخية التي ابتعدت عن تلك المبادئ في بعض الأوقات.

وفوق ذلك، يستخلص من الأصول النظرية والتجارب التاريخية والواقع العصري للعالم الإسلامي خطة جديدة لإعادة بناء الخلافة في المستقبل، في صورة «منظمة دولية شرقية إسلامية»، كما قال الأستاذ المشرف على الرسالة.

دعونا نتذكر في الذكرى الـ98 لإلغاء الخلافة ما قاله أمير الشعراء أحمد شوقي (1868 - 1932م) في تلك اللحظات التاريخية العصيبة التي صاحبت إلغاء الخلافة وتعرية دار الأمة من سقفها الحضاري والتاريخي؛ حيث قال قصيدته الشهيرة «الأستانة تُعزل وأنقرة تُكلل» التي سكب فيها كل ما في وجدانه من حزن وأسى على هذا الوجع الكبير شعراً وفكراً، وقال فيها:

**عادت أغاني العرس رجع نواح**
**ونعيت بين معالم الأفراح**
**كفنت في ليل الزفاف بثوبه**
**ودفنت عند تبلج الإصباح**
**شيعت من هلع بعبرة ضاحك**
**في كل ناحية وسكرة صاح**
**ضجت عليك مآذن ومنابر**
**وبكت عليك ممالك ونواح**
**الهند والهة ومصر حزينة**
**تبكي عليك بمدمع سحاح**
**والشام تسأل والعراق وفارس**
**أمحا من الأرض الخلافة ماح**

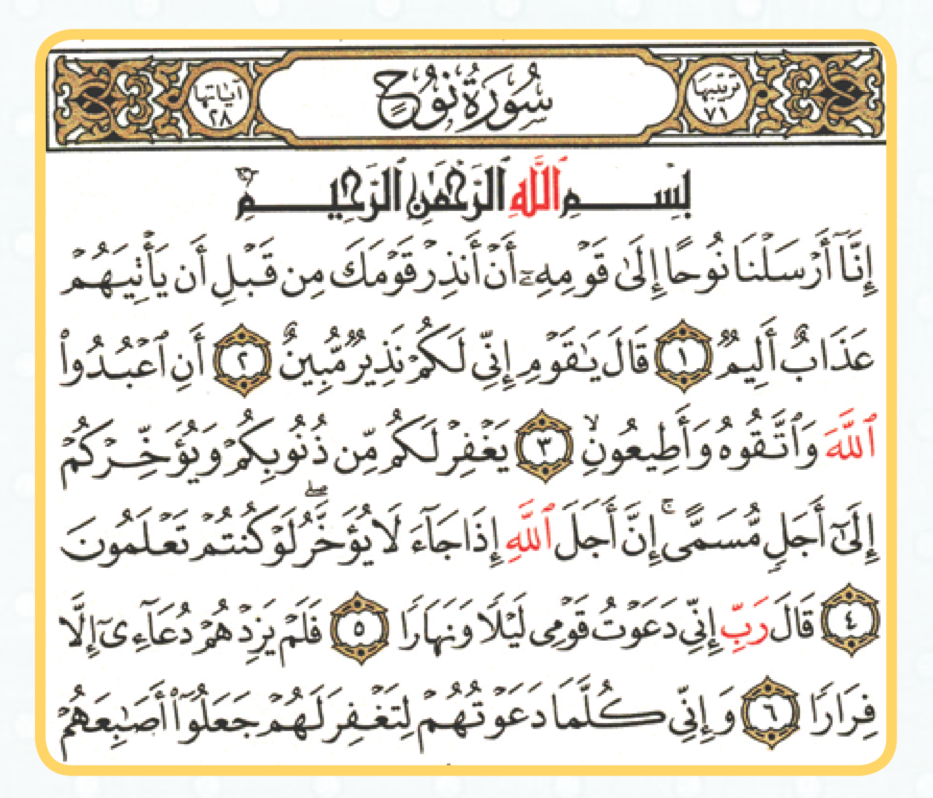
مقال

# بيان نوح لربّه وما قام به تجاه قومه



د. علي الصلابي

كاتب إسلامي ليبي



سُورَةُ نُوحٍ — ترتيبها ٧١ — آياتها ٢٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ

قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَاراً (5) فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَاراً (6) وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَاراً (7) ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَاراً (8) ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَاراً﴾ (نوح).

1 - ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَاراً (5) فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَاراً﴾:

أي: جعل نوح عليه السلام دعوته مظروفة في زمني الليل والنهار للدلالة على عدم الهوادة في حرصه على إرشادهم، وأنه يترصّد الوقت الذي يتوسّم أنهم فيه أقرب إلى فهم دعوته منهم في غيره من أوقات النشاط، وهي أوقات النهار، ومن أوقات الهدوء وراحة البال وهي أوقات الليل (ابن عاشور، التحرير والتنوير، ص 174).

ويفهم من الآيات الكريمة أنه كان قريباً منهم، يتحيّن أيَّ فرصة للتأثير عليهم من ليل أو نهار، من غير فتور ولا تعطيل، في وقت دون وقت (الرقب، منهج الدعوة إلى الله في سورة نوح، ص 174).

كان نوح عليه السلام يغشى قومه جماعات وأفراداً، بالليل والنهار، بلا كلل ولا ملل، فيدعوهم إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، ويعرض عليهم رسالته، ويبلغهم ما أمره الله بتبليغه إياه من قضايا الدين، والوعد والوعيد، ويذكّرهم بآيات فيتلو عليهم، وصبر عليهم صبراً عظيماً، لكنّ دأبه الطويل في دعائه لقومه لم يؤثر فيهم، وكلما زادهم دعاء زادهم ذلك منه فراراً.

وجاء التعبير بالفرار كناية عن أشد صور عدم الاستجابة للدعوة، حتى كأن الداعي أسد يريد أن يفترسهم وهم يفرون منه خوفاً وذعراً فلا يحاولوا تفهّم أي شيء يعرضه نوح عليهم.

2 - ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَاراً﴾:

أي: فكان دأبهم المتكرر، وعاداتهم التي لا يتخلون عنها، كلما دعاهم نوح عليه السلام إلى الإيمان والإسلام والطاعة، مُطمعاً إياهم أن يغفر لهم من ذنوبهم التي سلفت منهم، أن يقابلوا دعوته لهم بعملَين جسدين وعملَين نفسيين:

فالعملان الجسديان، هما:

الأول: أن يضعوا أصابعهم في آذانهم، لئلا يسمعوا كلامه، ويشعروه بأن أقواله في الهواء لغير سامع، فالأولى له ألا يُتعب نفسه بالتحدث لمن لا يسمع كلامه شيئاً، ويشعروه بأن أقواله صارت محفوظة لديهم مكررة، فنفوسهم تشمئز منها وتتقزّز من سماعها، وعليه أن ينصرف عنهم، وهذه الحركة تشير إلى سوء أدبهم وتصرفهم مع نبي الله نوح، واستهزائهم به، وهذه الحركة تدل على ضلالهم واقتراب هلاكهم (العزاوي، التصوير القرآني وسياقاته الدلالية، ص 34).

الثاني: أن يستغشوا ثيابهم، أي:

أن يجعلوا ثيابهم أغشية وأغطية على وجوههم لئلا يروه، ويشعروه بالإدبار عنه وبأنهم عنه في حجاب، وبأنه صار ثقيل الظل كريهاً لديهم، فهم ينفرون من رؤية وجهه، وفي هذا مع وضع أصابعهم في آذانهم غاية الازدراء والامتهان، وإشعاره بأن عليه أن ينصرف عنهم، وظل نوح عليه السلام يدعوهم صابراً محتسباً أجره عند الله غير مكترث بما يقابلونه به من ذلك.

والعملان النفسيان:

الأول: إصرارهم على الكفر وعنادهم، ورفضهم أن يستجيبوا له، دلّ عليه «وأصروا» (أصرّ على الأمر، إذا ثبت عليه ولزمه، وأكثر ما يستعمل في الآثام والقبائح).

الثاني: استكبارهم المسرف الشنيع المؤذي، عن طاعة الله واتباع رسوله، دلّ عليه «واستكبروا استكبارا»؛ أي: استكباراً مسرفاً قبيحاً مؤذياً، فحركة وضع الأصابع وتغطية وجوههم عنه بثيابهم تدل على استكبار شنيع مؤذٍ، بلؤم وخسّة.

وهذا يدلّ دلالة واضحة على شدة بغضهم وكراهيتهم لدعوة نوح عليه السلام، وكان بإمكان هؤلاء أن يبتعدوا عن الدعوة، وأن ينصرفوا عنها دون الحاجة إلى مثل هذا التصرف، لكنه إمعان في الضلال وزيادة في العناد (الجميلي، العقيدة في القرآن أولو العزم من الرسل نموذجاً، ص 164).

3 - ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَاراً (8) ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَاراً﴾:

أي: ثم بعد اليأس من دعوتهم جهاراً، اتخذت أسلوب الإعلان والإسرار، بحسب اختلاف أحوال الناس، وبحسب ملاءمة الظروف.

«أعلنت لهم»: دعوت أفرادهم وجماعتهم علانية، وذلك بأسلوب التحدّث العلني من الناس، وهو أسلوب غير أسلوب الخطابة، إنه أسلوب هادئ يتحمّل السؤال والجواب، والمناقشة والمجادلة، والأخذ والردّ، والمراجعات، وأما عنوان الخطابة والخطبة فهو ما جاء

**بيّن أن السرية والعلنية ليستا أسلوبين ثابتين في الدعوة وإنما يتحدد ذلك حسب الظروف المتوافرة**

**كان يعمد إلى العلنية والتحرك المكشوف كلما شعر بالاطمئنان المعقول وعدم المخاطرة برسالته وأتباعه**

التعبير عنه في النص بعبارة «جهاراً»، ويدخل في «أعلنت لهم» ما نعرفه في مصطلحاتنا اليوم بالدّرس والمحاضرة والمحادثة، والحوار والمجادلة ونحو ذلك.

«وأسررت لهم إسراراً»؛ أي: دعوت أفراداً منهم بأسلوب الحديث السرّي.

وقد اتخذ نوح عليه السلام هذا الأسلوب مع من يرى أنهم يكرهون أن يُوجّهوا أو يُعلّموا أو يُنصحوا أو يُدعوا بطريقة علنية، فهم لا يستجيبون بطريقة الأسلوب العلني؛ لأنه في تصورهم ينقص من مكانتهم لدى الجماهير التي تكبر من شأنهم، وتراهم عظماء في أفكارهم وآرائهم ومفاهيمهم وتصرفاتهم، فكيف يستجيبون لداعٍ يدعوهم إلى ترك ما هم عليه من عقائد وأنواع سلوك في الحياة.

وجاء تأكيد فعل «وأسررت» بالمفعول

**في المرحلة الأولى كانت دعوته بأسلوب البث العام في كل الأوقات التي يحسن استثمارها من ليل أو نهار**

**اتخذ أسلوب الإسرار في الدعوة مع من يكرهون أن يُنصحوا بطريقة علنية تنقص من مكانتهم لدى الجماهير**

المطلق «إسراراً» للدّلالة على أنه ظل كاتماً حديثه الذي أسرّ به إليهم، لم ينشره ولم يتحدث به للناس ليكون ذلك أدعى للتأثير فيهم، أو المراد: إسراراً شديداً مبالغاً فيه، فهو مفعول مطلق لبيان النوع.

### تنوع أساليب الدعوة

ودلَّ النصّ ببياناته على أن أساليب الدعوة التي قام بها نوح عليه السلام كانت:

- في المرحلة الأولى كانت دعوته لقومه بأسلوب البث العام، في كل الأوقات التي يحسن استثمارها لدعوة القوم من ليل أو نهار، إذ كان يغشى الأفراد فيدعوهم، ويغشى الجماعات فيدعوهم، فيبين ويشرح، ويقيم الحجج، وينصح ويرغّب، واستمرّ على ذلك حقبة من الزمن.

- ثم في المرحلة الثانية صار يتصدّى للخطابة بالصوت الجهير في المجامع والمحافل التي يتيسر له أن يخطب فيها، ومعلوم أنّ الخطابة يدخل فيها -مع الإقناع الفكري- أسلوب الموعظة الحسنة بالترغيب والترهيب، وأسلوب استخدام القصص والأمثال وفنون القول المحرّك للعواطف، والمثير للانفعالات التي تُهيئ المناخ النفسي للاستجابة، ويدخل في الخطابة تنويع أساليب الأداء والعرض للأفكار التي يُراد عرضها، وتصريف لهجات الصوت ونغماته بما يُلائم المضامين الفكرية، ما بين ترقيق وتحزين، وإثارة وتهييج، ودغدغة طيبة لمختلف انفعالات النفس.

وفي الخطابة كم يجود بخيل، ويشجّع جبان، ويبكي ضاحك، ويضحك باكٍ، ويفرح حزين، ويحزن فرحان، ويتسلى مهموم، ويهتم سالٍ، وفي لسان الخطيب المفوّه الحكيم أدوات التسخين والتبريد للنفوس والقلوب والأفكار وقيادتها بامتلاك المشاعر، واستمر على ذلك حقبة من الزمن.

- ثم في المرحلة الثالثة أخذ يمارس دعوته بأسلوبين؛ فالذين يرى أن الإعلان

لهم لا يُنفرهم، يُعلن لهم أفراداً أو جماعات، والذين يرى أنهم يستكبرون عن الإعلان لهم بالدعوة، ويجعلهم ينفرون ابتداءً عن الاستماع له، يزورهم في بيوتهم أو متاجرهم، أو معاملهم، أو مزارعهم، أو أماكنهم الخاصة، فيحدثهم سراً، ويدعوهم إلى دين الله.

لقد اختار نوح عليه السلام الأساليب المناسبة، وتدرج بها في مجال الدعوة إلى الله وتوحيده، وإفراده بالعبادة، وبيَّن نوح عليه السلام أن السرية والعلنية ليستا منهجين وأسلوبين ثابتين في العمل الدعوي، وإنما ذلك يتحدد حسب الظروف والإمكانات المتوافرة، ومصلحة العمل وحجم القوى المضادة، والأهداف القريبة والبعيدة المتوخّاة.

ولقد مارس نوح عليه السلام دعوته ابتداءً علانية وجهاراً، ولما اشتد الضغط والعنت عليه التجأ إلى الأسلوب السري، حيث إن الإجهار لم يعد من المصلحة، بل قد يكون مضراً لجهوده ورسالته، وأنه عليه السلام يمكن أن يعمد إلى العلنية والتحرك المكشوف كلما شعر بالاطمئنان المعقول، وعدم المخاطرة برسالته وأتباعه وجهده، ولذا فإن السرية والعلنية مسألة تفرضهما الظروف الموضوعية، وهذا ما انتهجه نوح عليه السلام، وهي سُنة سار على نهجها رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم (الراضي، في رحاب قصص الأنبياء: 1/ 123).

كان نوح عليه السلام مجتهداً في الدعوة إلى الله، وبذل غاية جهده، وكان يدعو قومه في الأوقات والظروف والحالات المختلفة في جدّية ودأب واجتهاد، وواصل سعيه في الدعوة «ألف سنة إلا خمسين عاماً»، قمة في الجهد، وعظمة في المثابرة، وتألقاً في الاجتهاد الذي لا نظير له، تسعمائة وخمسون عاماً يعمل بدأب ليل نهار، في السر والعلن، إنه لأمر عظيم، بل الصورة المثلى في عالم الدعوات الإلهية على الأرض، وإنه بحق نموذج فذّ، وقدوة في عالم الجد والاجتهاد في سبيل إعلاء كلمة الله سبحانه، ولم تتجسّد إلا عند من اجتباهم الله واصطفاهم لرسالته، ومن سار على هداهم، واقتفى أثرهم واستلهم قبساً من سيرتهم ﴿أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ (الأنعام: 90).■



مقال

سعد سعيد الديوه جي

# لماذا يحرقون القرآن؟

برزت في الأيام الأخيرة ظاهرة مُحيرة في بلد ديمقراطي ويؤمن بالحرية والعلمانية، ألا وهي حرق القرآن الكريم في عدة مناطق وأمام التجمعات الإسلامية بشكل مُبهم واستفزازي يدعو للغرابة، وهذا البلد هو السويد الذي يتغنى الجميع به وبمستواه الثقافي والاجتماعي.

ولا يقود هذه الحركة غوغاء من العامة، بل سياسي مُتعلم خريج جامعة كوبنهاجن اسمه «راسموس بالودان»، وقد أدت هذه التصرفات إلى قيام اضطرابات بين الشرطة والجالية الإسلامية هناك، ذهب ضحيتها بعض الجرحى وإحراق بعض الممتلكات وسيارات الشرطة!

والغريب في الموضوع أن هذه المشكلة متزامنة مع حدثين عالميين يحتلان شاشات الأخبار والصحافة، وهما الحرب الروسية – الأوكرانية التي بلغت فيها الدماء للرُكب، كما يقال والآخر هو اقتحام المتطرفين الصهاينة لباحات المسجد الأقصى والاعتداء على المصلين فيه بالضرب في أيام رمضان الكريم.



إن مسألة تأثير الحرب على مشاعر الجهات المتطرفة من اليمينيين السويديين لا أثر لها، كونها تحدث بين بلدين يدينان بالمسيحية الأرثوذكسية، ولا علاقة للقرآن بمعتقداتهم.

أما الحدث الثاني الذي نعتقد بوجود ارتباط له مع ظاهرة حرق القرآن فهو المعتقد الديني الغالب لدى أهل السويد.

فمن المعلوم أن السويد دولة إسكندنافية مزدهرة، ومعدل المعيشة فيها مرتفع جداً، ولا يشكل المسلمون فيها إلا أقلية، تبلغ حوالي 1.6%، ومعظم السكان لا دينيين (ملحدون)، حيث تبلغ نسبتهم حوالي 55.4%، وأما المسيحية فتبلغ حوالي 41.2%.

ويشكل المذهب الإنجيلي (اللوثري – البروتستانتي) حوالي 90% من مجمل الطوائف المسيحية، ولا يحضر القداس كل أسبوع إلا حوالي 2%.

والمكون المسيحي في تناقص مستمر نتيجة ازدياد الإلحاد والهجرة وقلة الإنجاب، ولهذا المذهب (المسيحية الإنجيلية) منظمات شديدة التطرف بما يتعلق بحماية «إسرائيل» وتشجيع الهجرة إليها؛ لأن المسيح، حسب اعتقادهم، عند رجوعه قبل القيامة سينزل في أورشليم (القدس)، وسيتبعه اليهود ويتحولون إلى المسيحية، ثم يأخذهم معه إلى ملكوته السماوي، والمضحك المبكي في الأمر أن اليهود عموماً لا يعترفون بعيسى المسيح عليه السلام، ولا برجوعه الأخروي؛ لأن لهم مسيحهم الخاص بهم من نسل داود عليه السلام الذي سيؤسس مملكته الخاصة به على بحر من الدماء، ولكنهم الآن يستغلون الهوس الفكري للإنجيليين على أتم وجه على أساس أنها مشيئة الله، ولا يعلمون أن المتطرفين اليهود يعملون على مبدأ ما جاء في التوراة بقول ينسبونه لموسى عليه السلام: «الآن اقتلوا كل ذكر من الأطفال، واقتلوا كل امرأة ضاجعت رجلاً، ولكن استحيوا لكم عذراء لم تضاجع رجلاً» (17–18، العدد 31).

وللمسيحيين الإنجيليين مؤسساتهم الضخمة والمنظمة في تقديم الدعم المادي والمعنوي لـ«إسرائيل» خصوصاً في الولايات المتحدة وبريطانيا، ويشيعون الكراهية ضد العرب والمسلمين بشكل سافر، هذه المؤسسات لها اتصالات وثيقة مع مثيلاتها في كل الدول، وخصوصاً الدول الإسكندنافية.

إن حرق القرآن المتزامن مع الاعتداءات الصهيونية أمر له مغزى عميق وليس صدفة كما يعتقد البعض، وهو عمل يعطي للفرد الأوروبي والأمريكي اعتقاداً بأن أهل فلسطين مجرد إرهابيين ولا غير، يقفون بوجه إرادة الرب استناداً لكتابهم المقدس وهو القرآن.

ولكن الحقيقة أن ما يحدث، كما قال الشيخ أحمد الطيب، شيخ الأزهر، إرهاب بربري متوحش بكل المقاييس، وهو انعكاس لعنصرية بغيضة تترفع عنها كل الحضارات الإنسانية، وهي جرائم تؤجج مشاعر الكراهية وتقوض أمن المجتمعات.

ولهذه المؤسسات أذرع أخطبوطية في الدنمارك وألمانيا، بينما في بقية البلدان الغربية هناك سيناريو آخر لتأييد الصهاينة في انتهاكاتهم المستمرة لحرمة المسجد الأقصى على أساس بنائه على أنقاض الهيكل، وهو مجرد خيال.

ففي الحروب الصليبية حَوّل الصليبيون المسجد الأقصى إلى إسطبل للخيل، بينما امتنع صلاح الدين الأيوبي عند استرجاعه للقدس (583هـ)، التعامل بالمثل، ولم يسمح بإهانة المقدسات المسيحية.

فقد جاء في الخطبة التي ألقاها الشيخ محيي الدين بن الزكي الذي كان مرافقاً لصلاح الدين عند استرجاع بيت المقدس، وفي أول خطبة له في المسجد الأقصى: «فهو موطن أبيكم إبراهيم ومعراج نبيكم محمد وقبلتكم التي كنتم تُصلون إليها من ابتداء الإسلام، وهو مقر الأنبياء ومقصد الأولياء، ومقر الرسل، وهو المسجد الذي صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأنبياء المقربين، وهو أول القبلتين وثالث المساجد التي تشد إليها الرحال».

القصة لن تنتهي كما يشاؤون؛ لأن إرادة الله فوق ما يمكرون ويخططون له.■

مقال



د. جمال نصار
أستاذ فلسفة الأخلاق بجامعة إسطنبول صباح الدين زعيم

# الجود والكرم وأثرهما الاجتماعي



الكرم خُلق عظيم من مكارم الأخلاق، وجميل الخصال التي تحلَّى بها الأنبياء، وحثَّ عليها المرسلون؛ فمَنْ عُرِفَ بالكرم عُرِف بشرف المنزلة، وعُلُوِّ المكانة، وانقاد له قومُه، فما ساد أحد في الجاهلية ولا في الإسـلام، إلا كان من كمال سُـؤدده، وتحليه بالكرم، و«الكرم هو الإعطاء بالسهولة»[1].

والكرم إن كان بمال فهو جود، وإن كان بكفٍّ ضرر مع القدرة فهو عفو، وإن كان ببذل النفس فهو شجاعة[2].

وصاحب الكرم لا بد أن يكون شديد التوكل، عظيم الزهد، قوي اليقين؛ ولذلك فإن الكرم مرتبط بالإيمان ظاهره كرم اليد ودافعه كرم النفس، وقد وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن بقوله: «المُؤمنُ غِرٌّ كريمٌ، والفاجرُ خِبٌّ لئيمٌ»[3].

وقد وردت آيات قرآنية كثيرة تحث على الكرم والجود، منها قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: 261)، قال ابن كثير: «هذا مثل ضربه الله تعالى لتضعيف الثواب لمن أنفق في سبيله وابتغاء مرضاته، وأن الحسنة تضاعف بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف»[4].

وحث النبي صلى الله علسه وسلم على الجود والكرم في أحاديث كثيرة، منها قوله صلى الله عليه وسلم: «.. ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه»[5].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «دينارٌ أنفقْتَهُ في سبيل الله، ودينارٌ أنفقتَهُ في رقَبَة، ودينارٌ تصدقْتَ به على مسكين، ودينارٌ أنفقتَهُ على أهلكَ، أعظمُهما أجراً الذي أنفقْتَهُ على أهلكَ»[6].

قال النووي: «في هذا الحديث فوائد، منها: الابتداء في النفقة بالمذكور على الترتيب، ومنها أن الحقوق والفضائل إذا تزاحمت، قُدم الأوكد فالأوكد، ومنها أن الأفضل في صدقة التطوع أن ينوعها في جهات الخير ووجوه البر بحسب المصلحة، ولا ينحصر في جهة بعينها»[7].

وقال ابن المبارك: «سخاء النفس عمّا في أيدي الناس أعظم من سخاء النفس بالبذل»[8].

**صور الجود والكرم:**

**أولاً:** الكرم والعطاء من المال، ومن كل ما يمتلك الإنسان من أشياء ينتفع بها، وكل مأكول، أو مشروب، أو ملبوس، أو مركوب، أو مسكون، أو أي شيء مادي يمكن أن يفيد الآخرين.

**الكريم يعطي من جاهه وعطفه وحلو كلامه وطلاقة وجهه ووقته**

**ثانياً:** العطاء من العلم والمعرفة، وهذا باب واسع، ويمكن للمعلم والأستاذ أن يفيض على طلابه بالعلم والمعرفة ولا يبخل عليهم، فيبذل علمه الذي جعله الله تعالى وديعة عنده.

**ثالثاً:** كرم النصيحة، فالإنسان الجواد، كريم النفس، لا يبخل على أخيه الإنسان بأي نصيحة تنفعه في دينه أو دنياه، بل يعطيه نصحه الذي ينفعه مبتغياً به وجه الله تعالى.

**رابعاً:** كرم النفس؛ فالكريم يعطي من جاهه، ويعطي من عطفه وحنانه، ويعطي من حلو كلامه وابتسامته وطلاقة وجهه، ويعطي من وقته وراحته، ويعطي من سمعه



**صاحب الكرم شديد التوكل عظيم الزهد قوي اليقين فالكرم مرتبط بالإيمان**

وإصغائه، ويعطي من حبه ورحمته، ويعطي من دعائه وشفاعته، وهكذا إلى سائر صور الكرم من النفس.

**خامساً:** الكرم والعطاء من طاقات الجسد وقواه، فالكريم يعطي من معونته، ويعطي من خدماته، ويعطي من جهده، ويميط الأذى عن الطريق والمرافق العامة، ويمشي في مصالح الناس، ويتعب في مساعدتهم، ويسهر من أجل معونتهم وخدمتهم، إلى سائر صور العطاء والكرم من الجسد[9].

### ذم البخل وعواقبه:

البخل رذيلة عواقبها وخيمة، وآثارها سيئة على الإنسان في حياته وبعد مماته في آخرته، يقول الله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (آل عمران: 180)، حيث يجعل الله للبخيل مما بخل به طوقاً حول عنقه، فكلما منع البخيل نفسه من العطاء ازداد الطوق ثقلاً.

والبخلاء جعل الله عاقبتهم رسوخ النفاق في قلوبهم إلى يوم لقائه، يقول عز وجل: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ (75) فَلَمَّا آتَاهُم مِّن فَضْلِهِ بَخِلُواْ بِهِ وَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ (76) فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقاً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُواْ اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ﴾ (التوبة)، أي فلما رزقهم الله تعالى؛ أي المنافقين، بخلوا به وتولوا وهم معرضون؛ أي بخلوا في الإنفاق ونقضوا

**الإنسان الجواد لا يبخل على أخيه الإنسان بأي نصيحة تنفعه في دينه أو دنياه**

**البخل رذيلة عواقبها وخيمة وآثارها سيئة على الإنسان في حياته وبعد مماته**

العهد وأعرضوا عن طاعة الله ورسوله.

وقال صلى الله عليه وسلم: «إيَّاكُمْ والشُّحَّ؛ فإنَّه دعا من كان قبلَكُمْ فسَفَكُوا دماءَهُمْ، ودعا مَنْ كان قبلَكُمْ فقَطَّعُوا أرْحامَهُمْ، ودعا مَنْ كان قبلَكُمْ فاسْتَحَلُّوا حُرُماتِهِمْ»[10]، وقال صلى الله عليه وسلم: «مثلُ البخيلِ والمنفقِ، كمثلِ رجلينِ عليهما جُبتانِ منْ حديدٍ، منْ لدنْ ثديِيهمَا إلى تراقيهما، فأما المنفقُ: فلا ينفقُ شيئاً إلا مادتْ على جلده، حتى تُجنّ بَنانَهُ وتَعفُوَ أثرَهَ، أمَّا البخيلُ: فلا يريدُ إلا لزمتْ كلُّ حلقةٍ موضعَها، فهوَ يوسعُها فلا تتسعُ، ويشيرُ بإصبعهِ إلى حلقه»[11]، وقال صلى الله عليه وسلم: «خصلتَانِ لا يجتمعان في مؤمن: البخل وسوء الخلق»[12]، وكان صلى الله عليه وسلم يستعيذ من البخل، فيقول: «اللهم إني أعوذ بك من البخل وأعوذ بك من الجبن وأعوذ بك أن أرد إلى أرذل العمر»[13]. ■

**الهوامش**

(1) التعريفات، الجرجاني، 236.
(2) موسوعة الأخلاق، علوي بن عبدالقادر السقاف، الدرر السنية (4/ 31).
(3) سنن أبي داود، حديث رقم (4790).
(4) تفسير القرآن العظيم، 325.
(5) صحيح البخاري، حديث رقم (6136).
(6) صحيح مسلم، حديث رقم (995).
(7) شرح النووي على صحيح مسلم (7/ 81).
(8) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، الزمخشري ( / 357).
(9) موسوعة الأخلاق، السقاف (4/ 38 - 39).
(10) صحيح الترغيب، 2603.
(11) صحيح البخاري، 1239.
(12) صحيح الترغيب، 2608.
(13) صحيح النسائي، 5462.

# أزمة الدراما الرمضانية..
# انحراف البوصلة والقيم والتمويل

**هل بات شهر رمضان موسم الدراما العربية السنوي؟**
**نطرح هذا السؤال، ونحن نرى تنافساً محموماً لعرض المسلسلات الجديدة في الشهر الفضيل، بتسابق بين الشركات المنتجة، والمحطات الفضائية العارضة، مع رفع بعضها شعار «حصري» (Exclusive)؛ جذباً للمزيد من الإعلانات؛ ما أفقد شهر رمضان إيمانياته، وللأسف هذا تقليد مترسخ منذ بدء إرسال التلفزيونات العربية في حقبة الستينيات، مع الأخذ في الحسبان الاختلافات بين ما كان من مسلسلات قديماً، وما صرنا إليه حديثاً.**
**لم يقتصر الأمر على المسلسلات الدرامية، بل امتد إلى البرامج الحوارية التي تستضيف النجوم بمبالغ طائلة في مقابل ظهورهم، ناهيك عن برامج المقالب والمواقف الكوميدية المفتعلة، ولعل أشهرها برنامج «رامز موفي ستار»، الذي يقدمه رامز جلال، الذي تبلغ ميزانيته 10 ملايين دولار[1]، وهو مبلغ هائل، قياساً على سوق الإنتاج العربي، كل هذا من أجل تشويق المشاهدين، لتتصلب عيونهم، وتتلهف قلوبهم على حلقاته المشاغبة كل يوم، في تصارع مع صنّاع المسلسلات الذين يمعنون في دراما الحب ومشكلات الأسرة، وما يتفرع عنها من خيانة زوجية، وعلاقات محرمة، ناهيك عن موضوعات البلطجة، بحوارات ممعنة في انحدارها إلى لغة الشارع الركيكة.**
**يتم كل هذا تحت شعار «سَلِّ صيامك»، وكأنه لا تسلية إلا بالعكوف على التلفاز، فتنشغل الأفئدة، ويصبح الصيام عبئاً نفسياً، وليس راحة روحانية.**


د. مصطفى عطية جمعة
أكاديمي وناقد وخبير تربوي


بداية، نؤكد في هذا المقال أننا لا نرفض الدراما والبرامج وما شابهها، وإنما ننادي بتصحيح البوصلة، ومراعاة خصوصية رمضان، بأن تكون موضوعات الدراما متفقة مع أجواء الإيمان والعبادة؛ فأهلاً بالمسلسلات التاريخية والدينية والاجتماعية، على أن تكون قليلة العدد، وليس بهذا الكم الهائل المنتج، حيث تشير الإحصاءات إلى أنه تم إنتاج 24 مسلسلاً في مصر وحدها، للعرض في رمضان 1443هـ/ 2022م[2]، بتكلفة إنتاجية تصل إلى مليار وثمانمائة مليون جنيه[3]، يوازيها 13 مسلسلاً خليجياً، تتنافس على شاشات فضائيات الخليج[4]، والغريب أنه لا يوجد في القوائم المعلنة أي مسلسل ديني، سواء عن تاريخ الإسلام أو أحداث السيرة النبوية، أو شخصيات إسلامية علمية أو دعوية أو جهادية، والسبب ببساطة انسحاب التلفزيونات الحكومية من التمويل، واقتصار الإنتاج على الشركات الخاصة، التي تبيع حق العرض لدى المحطات الفضائية، ووكلاء الإعلانات، قبل بدء التصوير، ولذا يراهنون على مشاهير النجوم بأجور خيالية، وبموضوعات شعبوية، لا تضع القيم ولا الأخلاق في أجندتها، وإنما تكرّس الأفكار الرخيصة والمكررة.

إن سوق الدراما العربية ينحدر منذ عقود، ففي الماضي كانت محطات التلفزيون الحكومية تحرص على إنتاج مسلسلات دينية وتاريخية واجتماعية، تنتصر للقيمة والفضيلة، فالتلفزيون كان وسيلة التسلية الأساسية للأسرة؛ وما زلنا نتذكر مسلسل «محمد رسول الله» في أجزائه الخمسة الذي أنتجه «التلفزيون المصري»، وعُرض لسنوات متتابعة خلال حقبة الثمانينيات (1980–1985م)، وكان مأخوذاً عن روايات الكاتب الإسلامي عبدالحميد جودة السحار، وأخرج أجزاءه أحمد طنطاوي، ثم أحمد توفيق، ثم نور الدمرداش، وكان ذا تمويل ضخم، وقدّم السيرة النبوية منذ قبل الإسلام حتى فتح مكة؛ بجانب إنتاج عشرات المسلسلات التاريخية المتميزة طرحاً وفكراً وفناً، مثل مسلسل «عمرو بن العاص» (1983م)، ومسلسل «رجل الأقدار» عن شخصية عمرو بن العاص أيضاً، الذي قام ببطولته نور الشريف (2003م)، ومسلسل «القضاء في الإسلام» الذي أُنتج في جزأين (1987، 1989م)، ناهيك عن المسلسلات السورية الرائعة مثل مسلسل «صلاح الدين الأيوبي» (2001م)، ومسلسل «عمر» (2012م)، الذي كان إنتاجاً عربياً مشتركاً.




### ثورة المشاهدين

وتكمن المفارقة في الدراما الرمضانية هذا العام (2022م)، أنها وصلت -في كثير منها- إلى إسفاف كبير على مستوى المضمون والحدث والقضايا المطروحة، مما أدى إلى ثورة المشاهدين أنفسهم، وبعضهم دشّن «هاشتاجات» الرفض والمطالبة بالمنع على شبكات التواصل الاجتماعي، ولعل أبرزها مسلسل «انحراف»، وعنوانه دال على مضمونه، حيث يتحدث عن صراعات أحد رجال الأعمال، وفيه كم كبير من مشاهد العنف والدماء، كما هو في مشهد قتل الفتاة «حور»، ورغم أن قصة المسلسل مأخوذة من الواقع، فإننا نجد في المسلسل تعمداً لتشويه صورة المجتمع العامة، في سياق أحداث درامية، تتوسل بالتشويق المفتعل، المليء بالغموض، من خلال عرض انحراف شخصيات في القصة (أخلاقياً ونفسياً) عن الطبيعة البشرية.

وتبدو ثيمة البلطجة في مسلسل «توبة»، من بطولة عمرو سعد، وأحداثه

**أهلاً بالمسلسلات التاريخية والدينية والاجتماعية على أن تكون قليلة العدد وليس بهذا الكم**

**ما زلنا نتذكر مسلسلات «محمد رسول الله» و«رجل الأقدار» و«القضاء في الإسلام» و«صلاح الدين الأيوبي» و«عمر»**

تتخذ من مدينة بورسعيد ميداناً لها، وكالعادة يمتلئ المسلسل بجمل حوارية سوقية، تُظهر شباب بورسعيد كأنهم بلطجية، وبناتها مبتذلات، وهم يعملون في أسواق المدينة مثل سوق السمك، وسوق «الكانتو» الملابس المستعملة، ويركبون التوكتوك، وقد ثار أهل بورسعيد ضد المسلسل، نافين وجود التوكتوك والكانتو في مدينتهم، وقالوا: إن المسلسل يمكن أن يدور في منطقة عشوائية منحطة، لكن لا ينطبق على بورسعيد.

وتشتد الأزمة في مسلسل «دنيا تانية» من بطولة ليلى علوي، فقد تم إيقاف عرضه بعد الحلقة الأولى لتضمنه قضية «زنى المحارم»، بعرض مشاهد لها، ونفس الأمر مع مسلسل «فاتن أمل حربي»، من تأليف إبراهيم عيسى، الذي يطرح قضية ولاية الأطفال عند طلاق الأبوين وإسقاط حضانة الأم للأبناء إذا تزوجت من آخر، عبر تشويه صورة علماء المسلمين، وإظهارهم بصورة المتجمدين عند آراء فقهية بعينها، يرددونها كأنها مسلَّمات لا تقبل النقاش، ودون سند قرآنيّ، وردّدت بطلة المسلسل نيللي كريم مقولات علمانية، تسخر من الفقه الموروث، والسُّنة النبوية ذاتها، مما دعا شيخ الأزهر إلى إصدار بيان ضد هذا الغلو العلماني.

جدير بالذكر أن المجلس الأعلى







لتنظيم الإعلام في مصر شدّد في بيان له -صدر قبل رمضان بأشهر- على ضرورة الالتزام بالكود الإعلامي باحترام عقل المشاهد، والحرص على قيم وأخلاقيات المجتمع، دون اللجوء للألفاظ البذيئة والحوارات المتدنية والسوقية، والتوقف عن تمجيد الجريمة، بدعوى أن هذا هو الواقع، وضرورة خلو المسلسلات من العنف غير المبرر، ومن مشاهد الحض على الكراهية والتمييز، وتحقير فئات اجتماعية، ونبه إلى إظهار المرأة بصورة إيجابية، دون الإثارة الجنسية قولاً أو تجسيداً[5]، ولكن لا حياة لمن تنادي.

### «شارع الهرم» و«فتح الأندلس»

وإذا نظرنا إلى خريطة الدراما العربية، فإن المسلسل الخليجي «من شارع الهرم إلى..»، يأتي في قائمة المسلسلات الأكثر جدلاً، وقد تم تصويره في الإمارات العربية المتحدة، وتدور أحداثه المفترضة في الكويت، حول أسرة الطبيبة «عبلة» التي يعمل جميع أعضائها في السلك الطبي، ويعيشون تحت سقف واحد، وتفرض عبلة شخصيتها وقوانينها عليهم؛ ما أفقد أفراد الأسرة خصوصيتهم واستقلالهم، وتكون المفاجأة في قدوم راقصة لتحيي حفل زفاف الابن داخل المنزل؛ حيث تبدأ بإثارة شك الوالدة مما تكشف العديد من الأسرار التي تتعلق بما يخفونه في أعماقهم، وفي المسلسل إشارات إلى مشكلة المثلية الجنسية، والخيانة، والدياثة الزوجية، بجانب الفساد الطبي، والاستغلال للمرأة الضعيفة، وتسليع جسدها.

وفي المغرب العربي، نجد المسلسل التونسي «براءة» يتعرض إلى الزواج العرفي -الممنوع قانوناً في تونس- بوصفه حلاً واقعياً للعلاقات السرية بين الجنسين، ونفس الأمر نجده في المسلسل الجزائري «حب الملوك»، الذي تأثر بالموجة المشرقية، من خلال عرض بعض المشاهد غير الأخلاقية.

**دراما هذا العام ضمت إسفافاً كبيراً على مستوى المضمون والقضايا المطروحة أدى لثورة المشاهدين أنفسهم**

ومن المفيد في هذا السياق أن نشير إلى تعمّد شركات الإنتاج الخاصة افتعال حالات من الإثارة والجدل في المسلسلات التي تنتجها، على صعيد الأحداث والمشاهد والحوارات، أملاً في نسبة كبرى من المشاهدين، بل وصل الأمر إلى غض هذه الشركات الطرف، وسكوتها عن الرد عن أي شكاوى، أو هجوم على المسلسلات، رغبة في تسابق الناس لمشاهدتها على المنصات الإلكترونية، عملاً بقاعدة «الممنوع مرغوب»، يأتي كل هذا في غياب الرقابة الحكومية، ومن قبلها التمويل الحكومي للأعمال الجيدة، التي ستكون طاردة بلا شك لكل ما هو رديء.

**شركات الإنتاج الخاصة تتعمّد افتعال حالات من الإثارة في المسلسلات أملاً في نسبة كبرى من المشاهدين**

وختاماً، نؤكد أنه لا توجد أي إشكالية في تناول المسلسلات العربية لموضوعات اجتماعية وواقعية، شريطة أن يكون الالتزام الخلقي والقيمي والأدائي سبيلاً لها، دون ابتذال في الطرح، بعرض مشاهد ساخنة، وأقوال ماجنة، وإنما يكون التناول في إطار فكري راق، دون تهويل، ووفق رؤية إصلاحية سامية الغاية، ووفق تقاليد المجتمع المسلم وأخلاقه النابعة من الإسلام والعروبة.■

### الهوامش

(1) أحداث نت، https://ahdathnet.com/news79337.html

(2) وفقاً لموقع مصراوي https://www.masrawy.com/arts/tv-theater/2158594/14/1/details/2022/

(3) جريدة الوفد القاهرية، https://alwafd.news/article/1884310

(4) جريدة الشرق، https://asharq.com/ar/5jvZngb6zTkx9xFO5kobHw-13-/

(5) موقع اليوم السابع https://www.20/3/youm7.com/story/2022

مقال



د. زيد الرماني

مستشار اقتصادي وأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

# الظفر في معركة الحياة

ليس البيع والشراء وقفاً على التجار، فنحن جميعاً نقوم بدور الباعة في كل يوم من أيام الحياة، وكلما فطن المرء إلى ذلك، وعمد إلى التفنن في اجتذاب المشترين والابتكار والتجديد في عرض ما لديه من سلع أحسن في اختيارها، كان احتمال نجاحه في الحياة كبيراً.

كم من أذكياء وعباقرة أخفقوا في ميادين العمل لأنهم تجاهلوا هذه الحقيقة، فهذا عالم يضع أنفه في السماء، فينفر منه الناس، وتسد أمامه منافذ النجاح.

وهذا أديب يعيش وحده في برج عاجي، فلا يكتب لعامة الناس، ولكنه يكتب لنفسه وللخاصة منهم، فيقل قراؤه يوماً بعد يوم.

وهذا سياسي فذ يأبى أن يتعاون مع الآخرين، فتظل عبقريته كنزاً دفيناً لا يفيد منه أحد.

وهذا طبيب نابغة، ولكنه يجهل فن التعامل مع المرضى فيتفوق عليه كثير من الأطباء العاديين الذين يعرفون كيف يبيعون أفكارهم وخدماتهم.

وإليك أهم العوامل التي يشترط توافرها لنجاح حركة البيع والشراء بين الناس.

عندما يجوع المرء يُقبل على الأكل، وعندما يعطش يبحث عن الماء، وأنت لا تستطيع أن ترغمه على الأكل أو الشرب في حالتي الشبع أو الارتواء.

ويعرف الطهاة وتجار الحلوى كيف يثيرون شهية الناس، فهم فضلاً عن تفننهم في جعل مذاق الأطعمة شهياً مستساغاً ورائحتها زكية طيبة، يعرضونها عرضاً مغرياً، يسيل اللعاب، كما يعمدون إلى تغيير رائحتها ولونها -ولو تغييراً طفيفاً- من حين إلى آخر، حتى لا تسأمها النفس.

وكذلك إذا أردت أن يفعل الناس شيئاً اعرض فكرتك عليهم بطريقة تحفزهم إلى إمعان النظر فيها، وضعها أمامهم واضحة جلية بحيث يسهل عليهم استيعابها، فيخيّل لهم أنها فكرتهم ومذهبهم، وأنها تتضمن شيئاً جديداً يختلف عما ألفوه، شيئاً يجعل حياتهم أهنأ وأسعد، وعيشهم أرغد وأيسر.

ادرس أحلام الناس، فهذا يحلم بالجاه والقوة، وذاك بالمال والجمال، وثالث بالسعادة والراحة النفسية، وهم جميعاً يسعون إليك ويجرون وراءك إذا أقنعتهم أنك تعينهم على تحقيق أحلامهم.

وبعد أن تدرس أحلامهم، ادرس مطالبهم من الحاجات التي لا غنى عنها كي يسير المرء مرفوع الرأس في موكب الحياة.

وبعد ذلك تعرف على الكابوس الجاثم فوق صدور أحبابك وزملائك وطلابك وجميع أصحابك، وهذا الكابوس يرمز إلى المخاوف التي تؤرق الناس وتحطم أعصابهم وتقضي على هنائهم، ثم حاول أن تزيل هذه المخاوف، فكلما أبعدت جانباً منها، عملت على أن يكون صاحبها سعيداً، فحاول هو بدوره أن يجعلك سعيداً.

إن من يسعى إلى الظفر في معركة الحياة، ينبغي أن يضع أحلام الناس ومطالبهم ومخاوفهم نصب عينه، وأن يحرص على أن يتضمن كل عمل يؤديه، تحقيق حلم أو توفير مطلب، أو تبديد سبب من أسباب الخوف والقلق.■

مقـال



د. حسان عبدالله حسان
أستاذ أصول التربية المساعد- جامعة دمياط، مصر



# العولمة وتهديد المهارات الحضارية للأمم والشعوب

نلقي الضوء في هذه المقالة على التهديدات التي تمثلها العولمة على الخصائص الحضارية للأمم والشعوب، والحضارة كما تضم الأرصدة المعنوية من معتقدات وقيم وأفكار، فإنها كذلك تضم الأرصدة المادية من مهن وحرف وصناعات، بل إن هذه الأرصدة المادية تشكل بصورة أو بأخرى ارتباطاً معنوياً حضارياً بثقافات الأمم المختلفة.

يعد التحول إلى الاقتصاد الرأسمالي أهم جوانب المشروع الاقتصادي للعولمة الذي بدأ في التحويل إليه قسراً منذ انهيار الاتحاد السوفييتي (1989م) وانفراد أمريكا بالعالم اقتصادياً؛ فالعالم يتحرك –قسراً– نحو نموذج اقتصادي واحد هو النموذج الرأسمالي أو الاقتصاد الحر، الذي يقوم على اعتبار السوق وما يطرح فيه نظاماً اقتصادياً عالمياً يجب أن يدخل العالم فيه عن طريق المفهوم المسمم «التنمية».

**التوجه نحو اقتصاد السوق المصاحب للرأسمالية يمهد لأنماط من الثراء والفقر كذلك**

من ناحية أخرى، تعد الشركات متعدية الجنسية أو العابرة للقوميات الأداة الرئيسة للعولمة الاقتصادية، فبواسطتها تتم عملية تدويل، أو الأصح عولمة رؤوس الأموال والإنتاج والتصريف ومجمل العمليات المالية والتجارية[1]، وبذلك؛ فإن الشركات متعدية الجنسية التي يتربع على عرشها كهان الأممية المالية تمثل النواة الصلبة للرأسمالية العالمية، فحوالي 37 ألفاً من هذه الشركات مع فروعها 170 ألفاً المنتشرة في جميع أرجاء المعمورة هي الماسكة منذ مطلع التسعينيات بتلابيب الاقتصاد العالمي، فملياراتها العابرة للقارات بسرعة الضوء تحدد أسعار الصرف الأجنبي، وكذلك القوة الشرائية لهذا البلد أو ذلك، ولعملته إزاء بقية عملات العالم، وهي موزعة جغرافياً بين البلدان التالية: اليابان 62 شركة، الولايات المتحدة الأمريكية 53، ألمانيا 23، فرنسا 19، بريطانيا 11، سويسرا 8، كوريا الجنوبية 6، إيطاليا 5، هولندا 4[2].

إن التوجه نحو اقتصاد السوق، المصاحب للرأسمالية التوربينية[3] يتجه لخلق أنماط معينة من الثراء ومن الفقر كذلك، ويتضح ذلك من خلال خارطة العالم الاقتصادية التالية[4]:

– 20% من السكان العاملين ستكفي في القرن القادم للحفاظ على نشاط



الاقتصاد الدولي؛ فخمس قوة العمل سيكفي لإنتاج جميع السلع، ولسد حاجات الخدمات الرفيعة القيمة التي يحتاج إليها المجتمع العالمي.

- انخفاض النسبة التي يشارك بها أصحاب رؤوس الأموال والثروة في تمويل المشاريع الحكومية، وفي الناحية الأخرى؛ فإن الموجهين للتدفقات العالمية لرأس المال يخفضون باستمرار مستوى أجور عمالهم.

- تقليص فرص العمل وتسريح للأيدي العاملة، مما يؤدي إلى تفاقم البطالة وفي خفض عدد المستهلكين، فحيثما تجري المتاجرة بالبضائع والخدمات عبر الحدود الدولية بكل حرية، تعصف بالعمال بلا هوادة، بما يمثل فقدان العمل البشري لقيمته وفي ترشيد يقضي على فرص العمل.

- تنشأ من عملية العولمة ثلاثة مصادر للصراع: أنها تضعف من قدرة العمال على المساومة في أسواق العمل، وأنها تقود المؤسسات الاجتماعية إلى التدهور، وأنها تعوق الحكومات عندما تواجه مسألة التخطيط لنظم مالية حكومية[5].

### تعيد تنظيم العمل

في ضوء معالم هذا المشروع الذي تحول إلى واقع خلال العقدين الأخيرين، أعادت العولمة تنظيم شكل العمل المعاصر بما يتفق مع تحقيق أهداف مشروعها (السوق) الكبير، الذي يختفي فيه صغار العمال وصغار المصانع وصغار المشروعات، وكذلك تختفي فيه المهن الحضارية للأمم والشعوب، التي يتم استبدال التكنولوجيا بها التي تؤسس

**العولمة أعادت تنظيم شكل العمل المعاصر بما يتفق مع أهداف السوق**

لمنتجات جديدة على حساب المنتجات الحضارية، وتؤسس لعمل جديد، على حساب العمل الأصيل، وتلغي أدواراً اجتماعية واقتصادية للعمل المحلي (الحضاري)، في مقابل الترجيح للأعمال التي تنشط السوق الرأسمالية وتحقق لها مزيداً من التراكم المالي للشركات المتعددة الجنسيات ونسبة الـ20% من الرأسماليين في العالم.

إن الشركات العملاقة متعددة الجنسيات، في إطار تنظيمها للعولمة الاقتصادية، عولمت -أيضاً- المهارات والعمالة، وثمة ما يشبه التقسيم العالمي للعمل، وكان لهذه الشركات العملاقة بعد النمو العولمي المتعاظم قوة فائقة في السيطرة على حركة الاقتصاد العالمي، ومن ثم إرساء قواعد التقسيم العالمي للعمل والاقتصاد، وعولمة المعرفة والمهارات والتعليم العالي والعمالة[6].

إن العولمة أصبحت تغرس بذور مهارات جديدة، تنتشر بسرعة عبر العالم، وتسهل الترويج لمنتجاتها بديلاً

**الشركات متعددة الجنسيات عولمت المهارات والعمالة أيضاً بإطار تنظيمها للعولمة الاقتصادية**

للمنتجات الأصيلة «الحضارية» لمناطق العالم المختلفة، وفي ضوء ذلك تفقد تلك المجتمعات الحضارية كل مهاراتها الحضارية، وتتحول إلى أرض بلا مهارات حضارية، وإلى شعوب بلا هوية مهارية، ومن ملامح ذلك في المجتمع المصري، على سبيل المثال:

- هجرة القرويين (المزارعين) إلى أوروبا وأمريكا وبيع أراضيهم الزراعية لتتحول رويداً رويداً إلى أبراج سكنية باهظة التكاليف، وبلا سكان ملائمين، بينما يعمل هؤلاء القرويون في أعمال هامشية لا يتكسبون من خلالها أي مهارات يعودون بها إلى أوطانهم بالنفع أو التطوير أو التحسين، والعائد الوحيد هو تراكم رأسمال لدى فئة ليست لديها خبرة ولا عقلية استخدامه في الواقع الخاص أو الواقع المحلي؛ فتتضخم الحياة اليومية، وتتبدل التقاليد لصالح رأس المال.

- اندثار الصناعات المحلية التي كان يعمل فيها قطاع الشباب -الذي يمثل قاعدة الهرم السكاني- في مقابل الاستبدال بها ما يخدم منتجات العولمة؛ فيتم إنشاء محلات الهواتف المحمولة والإكسسوارات اللازمة لها بدلاً من ورش «الأثاث» في مدينة دمياط، المدينة التاريخية لصناعة الأثاث، ومن ثم تضيع أسرار تلك المهنة مع الجيل القديم، بينما ينشغل الشباب بأنواع الهواتف المحمولة.

- كما تنشغل كليات الهندسة بتوفير العاملين على تصليح وتشغيل السيارات والأجهزة الكهربائية التي تنتجها الشركات العالمية التي تصدر لنا منتجاتها سنوياً، ودون التفكير في استئناف صناعات محلية وبناء شبكة مهارات من العمال والمتعلمين حولها.

- تراجع إقبال النشء على تعلم الحرف والمهن الحضارية في إجازة الصيف الدراسية، كما كان ديدن المجتمع المصري، واستبدال ذلك بجاذبيات العولمة والإنترنت ومتابعة المباريات والدوريات العالمية بعد التركيز الإعلاني والإعلامي عليها وتسهيل سبل الوصول إليها، بما

أدى إلى إفراغ عقول الأجيال من متابعة الارتباط الحضاري بالمهن والمهارات والحرف الوطنية والحضارية، والرغبة الدائمة في الهجرة الخارجية لجني رأس المال.

من ناحية أخرى، استقطبت العولمة في ظل جاذبيات الهجرة إلى أوروبا وأمريكا المبدعين والمهرة والمتفوقين -عبر الهجرة المنظمة التي تطرحها كل عام هذه الدول- بهدف تدريبهم على نوعية المهارات المطلوبة وقيم العمل الجديد، وقد ساعدت الشركات الاقتصادية العملاقة -التي تستقطب جزءاً كبيراً من المهاجرين- أوطانها الأصلية على أن تظل هي المكان الرئيس لتنمية إستراتيجيات التنسيق والاندماج والعمل العقلي، مع الاستمرار في البحث عن مناطق يتم فيها الإنتاج العالي الجودة وفق المهارات العالمية المطلوبة، مع تكلفة أقل في الأجور والعمالة والإنتاج، وهو ما يعرف بالاستثمار الأجنبي أو التوكيلات العالمية.

### التعليم وخدمة العولمة

في إطار عولمة المهن والمهارات الحضارية -كما تقدم- أصبح التعليم في مجتمعاتنا العربية رهين المحبسين؛ محبس العولمة ومشروعها القسري الضاغط الذي يريد أن تتحول مؤسسات التعليم إلى ممهدات للعقول لاستقبال أفكار السوق، والإعداد والتهيؤ لقبول منتجاته والترويج له، ومحبس غياب تخطيط إستراتيجي واضح لخطط النهوض الحضاري الذاتي، ومن ثم تحول التعليم كما يذكر «تقرير المعرفة العربي» لعام 2014م، إلى منصة لإطلاق قوة العولمة داخل البلدان العربية، من خلال بناء كوادر بمواصفات عالمية جديدة.

لقد أوجدت العولمة محددات جديدة أمام الجامعات ومراكز البحوث، لا تتعلق بنقل أو توطين المعرفة، بل ببناء معايير لبرامج عالمية معولمة بهدف تدويل الجامعات، وخلق آليات لظهور الطبقية والتمييز في التعليم، بل والانفصال في كثير من الأحيان عن هموم الوطن واحتياجاته المحلية، والمنطقة العربية تأثرت بشكل واضح بحركة التدويل الجامعي وعولمة المهارات بكل ما لها وما عليها[7].

في ظل هذا التهديد للمهارات الحضارية، تحتاج مجتمعاتنا إلى المحافظة على تلك المهارات، فضلاً عن تطويرها من أجل تحقق الاستمرار لها،

**العولمة استقطبت إلى أوروبا وأمريكا المبدعين والمتفوقين عبر الهجرة المنظمة**

**التعليم بمجتمعاتنا العربية أصبح رهين العولمة مع غياب خطط النهوض الحضاري الذاتي**

في ضوء هذه المخاطر المتعددة الجوانب والمنافذ، وإن هذا المشروع يحتاج إلى إستراتيجية قريبة الأجل ومتوسطة وبعيدة، يتم من خلالها وضع رؤية لوقف نزيف تلك المهن، ثم بناء أطر لتطويرها حتى لا تندثر، وهذا لا يكون إلا من خلال بناء جامعات شعبية يتفق على سياستها وتصورها المتخصصون في تلك المهن وعلماء الاجتماع.■

### الهوامش

(1) محمد دياب: «عولمة الاقتصاد»، مجلة العربي، الكويت: وزارة الإعلام، العدد 494، ص 39.

(2) الحبيب الجنحاني: «ظاهرة العولمة: الواقع والآفاق»، مجلة عالم الفكر، مج28، العدد الثاني، ص 28.

(3) استخدم هذا المصطلح الاقتصادي الأمريكي إدوارد لاتويك، الأهرام الاقتصادي، العدد 1616، ديسمبر 1999.

(4) هانس - بيترمارتين، هارالد شومان، فخ العولمة: الاعتداء على الديمقراطية والرفاهية، عالم المعرفة عدد (238)، ص 26، 35، 192.

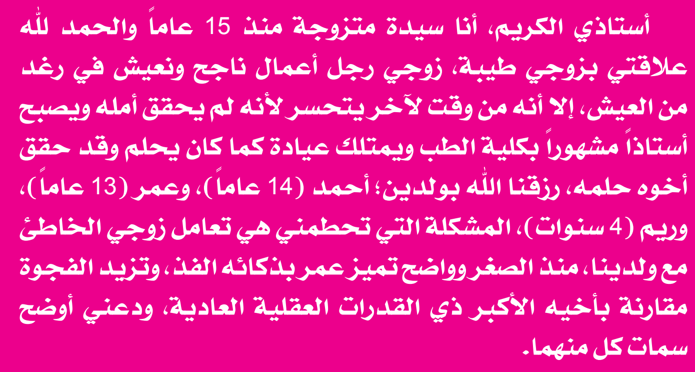
(5) فيكوريا نومارتين: «العولمة والتحليل الاقتصادي»، بحث منشور، في: يا رأسمالي العالم اتحدوا، مرجع سابق، ص 198.

(6) تقرير المعرفة العربي لعام 2014، ص 47.

(7) المرجع السابق: نفس الصفحة.




# زوجي يفضل أحد ولدَيْنا على أخيه.. فما الحل؟



أستاذي الكريم، أنا سيدة متزوجة منذ 15 عاماً والحمد لله علاقتي بزوجي طيبة، زوجي رجل أعمال ناجح ونعيش في رغد من العيش، إلا أنه من وقت لآخر يتحسر لأنه لم يحقق أمله ويصبح أستاذاً مشهوراً بكلية الطب ويمتلك عيادة كما كان يحلم وقد حقق أخوه حلمه، رزقنا الله بولدين؛ أحمد (14 عاماً)، وعمر (13 عاماً)، وريم (4 سنوات)، المشكلة التي تحطمني هي تعامل زوجي الخاطئ مع ولدينا، منذ الصغر وواضح تميز عمر بذكائه الفذ، وتزيد الفجوة مقارنة بأخيه الأكبر ذي القدرات العقلية العادية، ودعني أوضح سمات كل منهما.

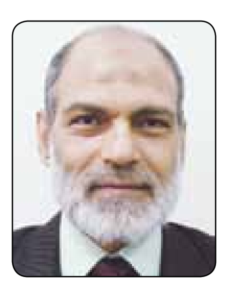
عمر لا يهتم إلا بدراسته فقط ليس لديه أي هوايات، تواصله الاجتماعي محدود محط إعجاب وتقدير من مدرسيه، وهو غير متعاون يميل إلى التحدي والزهو بذاته، لديه استعلاء حتى معي، غير منتظم في الصلاة، مجادل، لا يكذب ولكنه لا يقول الصدق، يستخدم ذكاءه في المراوغة، أما أحمد فيبذل جهداً طيباً في دراسته ومعدله الدراسي في المتوسط جيد، اجتماعي يسارع إلى المساعدة، مثقف يقرأ في عدة مجالات، يمارس الرياضة، على صلة جيدة بصلة رحمه.

زوجي يجد في عمر الصورة التي تمنى أن يحققها هو ولم يوفق، ومنذ أن كان في الروضة وهو يناديه بالدكتور، دائم الإشادة به، محط رعاية فائقة على حساب أحمد، وفي المقابل لا يهتم بأحمد، عندما يأتي بكشف الدرجات يسأله قبل أن يطلع عليها، طبعاً لم تستطع أن تحصل على امتياز، وتكون أول الفصل مثل الدكتور! ويظل يقارنه بأخيه الصغير، لدرجة أني كرهت يوم وصول كشف الدرجات.

رغم اتباع زوجي هذا الأسلوب الخطأ مع أحمد وتأنيبه والسخرية منه بسبب تقصيره الدراسي -من وجهة نظره- منذ بداية مسيرتهما الدراسية، فإن ما أقلقني هو أنني لاحظت بعض السلبيات تظهر من أحمد مثل نفوره من أبيه، وأسرّ لي أنه لا يحبه، كما أن علاقته بأخيه ساءت جداً، ولم تعد مجرد شجار مع أخيه، بل أصبح يتعمد إيلامه وأذيته، ناهيك عن عزوفه عن الدراسة وقضاء معظم وقته بالنادي؛ ما زاد من حنق أبيه عليه وإهماله له وسخريته وتأنيبه.

أي محاولة مني مع زوجي دائماً ما تنتهي بمشكلة بيننا، وكأنه يعاندني فيبالغ في الإساءة لأحمد.

زوجي من قراء مجلتكم الموقرة، فأرجو أن أجد علاجاً لمشكلتي التي تكاد تعصف ببيتنا، وجزاكم الله خيراً.




د. يحيى عثمان

استشاري تربوي وعلاقات أسرية
مستشار البحوث بمجلس الوزراء الكويتي سابقاً
y3thman1@hotmail.com


## أولاً: مفاهيم تربوية:

### أ- أخطاء في تقييم أولادنا:

#### 1 - عوامل التقييم:

من الأخطاء الشائعة للأسف التقييم من محور واحد فقط؛ وهو عادة ما يكون كشف الدرجات! وذلك للأسباب التالية:

- توجيه كل جهود الولد نحو التحصيل الدراسي.
- إهمال باقي مصادر المعرفة الأخرى.
- قد يؤثر ذلك على نشاط الولد الديني والاجتماعي والرياضي والمشاركة الحياتية مع الأسرة والمدرسة والمجتمع بصفة عامة.

2 - **التركيز على كشف الدرجات** دون الاهتمام بالمجهود الذي يبذله الولد في التحصيل، ما قد يصيبه بالإحباط إذا ما اجتهد ولم يوفق في الامتحان، كما أن التركيز على كشف الدرجات قد يدفعه إلى الغش.

#### 3 - المقارنة مع الآخر:

من الناحية العلمية هذا خطأ فادح لأن لكل ولد إمكانياته العقلية وقدراته على الدراسة، بالإضافة إلى مدى كفاءة البيئة الدراسية التي يدرس بها، ناهيك عن مدى توافقه النفسي مع البيئة النفسية للمدرسة؛ فمن المعلوم أن تمكن الولد من استيعاب المادة العلمية يتوقف بالمقام الأول على تقبله النفسي للمدرس قبل كفاءة المدرس في عرض المادة العلمية.

### ب- كيف نقيم أولادنا؟

#### ● شمولية عوامل التقييم:

إن من أهداف التربية تخريج جيل قادر على التفاعل الإيجابي مع الحياة، من خلال توليد الدوافع لديه نحو التحصيل المعرفي ليس فقط التخصصي،



فالمرحلة الدراسية تدريب على تحمل المسؤولية والتعلم، وليست هي المصدر الوحيد لذلك، بل ما يحصله الولد من خلال تفاعله مع أسرته والمسجد والنادي والعائلة والشارع أضعاف ما يحصله من المدرسة، بل ويفوق أثره؛ لذا عند تقييم أولادنا لا نأخذ في الاعتبار أداءه الدراسي فقط؛ بل كل نشاطاته.

**● التركيز على المجهود:**

يقول الله عز وجل: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (التوبة: 105)، إن الله عز وجل يحاسبنا على ما نبذله من جهد حسب طاقتنا أما نتيجة ذلك فلا علاقة لنا بها، لأن النتائج تتوقف على توفيق الله بعد الأخذ بالأسباب؛ لذا يجب تقييم الأولاد بناء على قدراتهم وما يبذلونه من مجهود فقط؛ فكم بذل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهد مع عمه أبي طالب؟ هل يقلل ذلك من أجر الرسول الله صلى الله عليه وسلم في دعوته؟ إن متابعتنا للجهود التي يبذلها أولادنا يجب أن تكون طبقا لطاقاتهم وقدراتهم، وعلينا الإشادة بهم إذا ما بذلوا المكن، وتحفيزهم

**المرحلة الدراسية تدريب على تحمل المسؤولية والتعلم وليست المصدر الوحيد لذلك**

**المقارنة بين الأولاد تثير بينهم الضغينة وتفتقد للموضوعية نظراً لاختلاف قدرات كل منهم**

إذا ما قصروا، ونخفف عنهم توجسهم من نتائج الامتحانات ليطمئنوا وتزول عنهم رهبة النتيجة وتنطلق طاقاتهم للتفوق.

**● المقارنة:**

إن الله عادل ونعماءه علينا متباينة، وكل ولد أنعم الله عليه بما يمكنه من التوفيق في مجال ما، فمن أهم مقومات التربية التعرف على قدرات أولادنا ومساعدتهم على اختيار المجال المناسب لهم.

بصفة عامة إن المقارنة بين الأولاد تثير في النفس الضغينة نتيجة الشعور بالنقص أو الزيادة، بالإضافة إلى افتقادها للموضوعية لاختلاف قدرات كل منهم وبيئته الدراسية.

لذا يجب مقارنة الولد بنفسه:

- قدراته وما أنعم الله عليه من نعم ومدى كفاءة استخدامه لها.
- مقارنة أدائه هذا الشهر بالشهر الماضي مثلاً، والأسباب التي أدت للتغير سلباً أو إيجاباً.

**جـ- الحب المشروط:**

يجب التفريق كلية بين علاقتنا الوجدانية مع أولادنا ومدى ما يبذلونه من مجهود أو ما يحققونه من نتائج، إن من حق ولدي عليَّ أن أشعره بحبي وتقديري، بل واحترامي له لأنه ولدي، دون النظر لما يبذله من مجهود أو ما يحقق من نتائج، من الأخطاء الشائعة ما يعرف بالحب المشروط، حيث يقول الوالد: «سأحبك إذا ما حصلت على امتياز».

لذا يجب الفصل بين رعايتنا لأولادنا -وهذا فرض علينا وليس فضلاً منا- وبين ما يحققونه من نتائج، وعدم الربط بينهما، كما يجب التركيز على نقد التصرف دون

الـذات، فـلا تـقـل: «أنـت مـهـمـل»، ولكن تساءل: كيف يمكن توصيف عدم الالتزام بعمل الواجبات بدقة في المواعيد المحددة؟

**د- معالجة قصور الأولاد:**

**1 - استثارة الدوافع:**

من المؤكد أن الوالدين لديهما القناعة الكاملة أنهما مهما بذلا من مجهود وقيدا الخناق وأصدرا الأوامر ليدرس أولادهما، فلن يفعل الأولاد إلا إذا أرادوا هم ذلك، لـذا فمن المهم توليد الـدوافـع لديهم؛ فشتان بين التحصيل الدراسي الناتج عن المذاكرة نتيجة أوامـر الوالدين أو خوفاً من العقاب أو طمعاً في الثواب، وبين من يذاكر بدافع ذاتي، لذا يجب على الوالدين توليد الدوافع لدى أولادهما بما يتناسب مع شخصية كل ولد،

**وهذه بعض من الدوافع:**

**- دوافع دينية:**

يقول عـز وجـل: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً مُّبِيناً﴾ (الأحزاب: 36)، تعتبر الدوافع الدينية من أهم الدوافع لدى المؤمنين؛ لذا فالاستدلال بآية كريمة أو حديث شريف لتوليد قناعات تدفع الأولاد للمذاكرة مثلاً، يغنيهم عن الأمـر بالمذاكرة، ومـن الآيـات التي يمكن الاستدلال بها: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ (الأنفال: 60)، والأمة تحتاج إلى إعداد العلماء، لذا فالطالب الذي يجتهد في دراسته بنية تقوية الأمـة بعلمه فقد أطاع أمر الله بالاستعداد بدراسته لتقوية الأمة، كذلك ما رواه الإمام البيهقي رحمه الله عن أُمِ المؤمنين عَائِشَةَ بنت الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وعن أبيها أنها قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلاً أَنْ يُتْقِنَهُ».

**- دوافع تحقيق الذات:**

إن الحديث مع الأولاد عن مستقبلهم وأحلامهم ومـا يتمنون وكيفية تحقيقهم لها، من خلال تخطيطهم لحياتهم، ومتابعة إنجازاتهم يطلق طاقاتهم الإبداعية نحو تحقيق ذواتهم.

**- دوافع الثواب:**

وأود التركيز على الإثابة المعنوية؛ مثل لوحة التميز العائلية التي يجب أن تتضمن عـدة مـحـاور فـي التميز مثل الانـتـظـام في الصلاة، والبر، ومساعدة الآخرين، والدراسة ونظافة المنزل.. بحيث يجد كل ولد فرصة للتميز في أحد هذه المجالات.

**- الدوافع الوجدانية:**

رغم قيمة وأهمية باقي الدوافع فإن من أكثر الدوافع تأثيراً على الأولاد الحب؛ فتأثير الحب بصفة عامة إذا ما أحسن توظيفه يحل بل يمنع كثيراً من المشكلات مع الأولاد.

**2 - الرقابة الذاتية:**

بـعـد تـولـيـد الـقـنـاعـات واسـتـثـارة الدوافع لتحقيقها، يجب تحميل الأولاد لمسؤولياتهم، ومراقبتهم لأنفسهم، ويجب متابعتهم وليس مراقبتهم، من خلال بيان معنى الإحسان، «اعبد اللّٰه كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك» (الحديث).

**3 - النموذج العملي:**

أولادنا لا يفعلون ما نقول، بل يفعلون ما نفعل، إن بيان قيمة الاجتهاد في العمل وتـحـمـل المـسـؤولـيـة مـن خـلال مصاحبة الأولاد والحديث عن عمل الوالد أو أثر الاجتهاد الدراسي على مستقبل الإنسان، أبلغ أثراً من المواعظ ودروس الوالدين التي حفظها الأولاد من كثرة تكرارها.



**من حق ولدي أن أشعره بحبي له لأنه ولدي دون النظر لمجهوده أو نتائجه**

**الحديث مع الأولاد عن مستقبلهم يطلق طاقاتهم الإبداعية نحو تحقيق ذواتهم**

## ثانياً: كيفية العلاج

**يجب عليك أيها الوالد الكريم:**

1 - المـسـارعـة بتصحيح أخطائك التربوية بناء على ما سبق، والاستغفار عن ظلمك لولديك، لأنك ظلمت المتفوق بالمبالغة حتى اغتر بنفسه، وظلمت ذا القدرات الدراسية المحدودة بسوء معاملته.

2 - عليك احتواء أحمد، وبيان أنك أخطأت، وعليك تبرير ذلك بإظهار حبك له وحرصك على مصلحته.

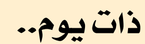
3 - عليك الاجتهاد بالعدل بين الأولاد، والبعد عـن كل مـا قـد يستثير المنافسة السلبية بينهم، ومكافأة من يعبر عن حبه لأخيه، وعمل أنشطة مشتركة بينهما.

4 - الـتـعـرف عـلـى قـدرات كـل ولـد ومساعدته على حسن استخدامها.■






# الثعبان ينتقم



ذات يوم..
استأجر عجوز طيب إحدى السيارات لتنقله من مدينته إلى مدينة مجاورة، وأخذت السيارة تسير وتسير، ودار بين العجوز والسائق حوار طويل، وعرف السائق أن العجوز يعمل بالتجارة ويحمل من المال الكثير.



وهنا، فكر السائق الخبيث في فكرة شيطانية، وعند وادٍ مهجور، مليء بالرمال والصخور، أوقف السائق سيارته، وأسرع ينفذ فكرته، فراح يجذب العجوز بقسوة، ويسحبه إلى بطن الوادي بقوة، وحاول العجوز المقاومة كثيراً، ولما لم يستطع أخذ يصرخ ويستغيث، وما كان هناك من مغيث.

وضرب السائقُ التاجرَ العجوزَ بصخرة وسرق حقيبة المال، وأسرع يلوذ بالفرار، تاركاً العجوز راقداً فوق الرمال، فسمعه يقول:

- يا رب يا قهار، أنت المنتقم الجبار.

فعاد إليه السائق وقال في قسوة عجيبة:

- أما زلت حياً يا ملعون؟!

وأراد أن يحطم رأس العجوز، فانحنى ليحمل صخرة.



وفجأة، صرخ السائق صراخاً شديداً، ودوى صراخه في الوادي كالنهيق، وكانت سيارة عابرة على الطريق، فالتفت ركابها إلى الصراخ الشديد، الذي يأتي من بعيد، وأسرع الركاب نحو الصوت، واندهش الجميع من حال الرجلين المفزعة العجيبة، وحملوهما إلى مستشفى المدينة القريبة، وفي الطريق خرجت روح السائق، ورحل خاسراً إلى الله الذي يحكم بين الخلائق.

وفي المستشفى حكى العجوز الجريح للأطباء ورجال الشرطة كل الحكاية، وقال لهم في النهاية:

- وعندما وقعت فوق الرمال مستسلماً، سمعتُ السائق يصرخ متألماً.

فقال له رجال الشرطة والأطباء:

- لا تحزن، هذا مالُكَ أتى به الركاب الأمناء!

وظهر السر العجيب، وتحدد سبب موت السائق، عندما قال الطبيب:

- أيها التاجر الطيب، عندما كنت أنت ترقد يائساً من حياتك، أرسل الله ثعباناً ساماً من أجل نجاتك، فيبدو أن الثعبان كان تحت الصخرة ولدغ السائق لما جاء ليرفعها من مكانها ليضربك بها.

واعتنى الأطباء بأمر العجوز الطيب وبرعايته، ولما اطمأنوا على حالته، عاد الرجل إلى مدينته.

وهناك جعل يحكي للناس حكايته، وفي آخرها يكرر مقولته: إن الله عز وجل كان موجوداً في الوادي كما هو موجود بعلمه في كل مكان، وأنه سبحانه لا يغفل ولا ينام، وإذا دعاه الإنسان في شدته، فإنه يفرج عنه بقدرته.




حصة الفقه
الميسَّر للأطفال

# أركان الإسلام

في حصة التربية الدينية، قال المعلم مبتسماً:

- نريد أن نتحدث إن شاء الله تعالى في عدة حصص، وبعد انتهاء موضوع الحصة الأصلي، عن موضوعات الفقه الخاص بكم كأطفال.

وعندما أظهر التلاميذ سعادتهم بالفكرة أضاف المعلم مباشرة:

- أكثر موضوعات فقه الأطفال تدور حول أركان الإسلام، تعلمون أن للإسلام أركاناً من أقامها فقد أقام الدين، ومن هدمها فقد هدم الدين، وعنها قال النبي صلى الله عليه وسلم: «بُنِيَ الإسلامُ على خمسٍ...».

وأشار المعلم للبراء الذي أكمل:

- «بُنِيَ الإسلامُ على خمسٍ: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً».

فقال المعلم:

- بوركت يا براء!

- وبالنسبة للركن الأول وهو نطق الشهادتين «لا إله إلا الله، محمد رسول الله»، فلا يكون المسلم مسلماً إلا إذا نطق الشهادتين بلسانه، وصدق بهما قلبه، ودلت أعماله عليهما؛ لأن الإيمان الصحيح «قول باللسان، وتصديق بالقلب، وعمل بالجوارح».




وسأل أحمد:

- وما معنى الجوارح؟

فأجاب المعلم:

- هي الأعضاء العاملة في الجسم، مثل: اليد، والرجل، والعين، واللسان، والأذن، وغيرها.

ومعنى عمل الجوارح: أن الإنسان يستخدم هذه الأعضاء في أعمال الخير، ولا يستخدمها في أعمال الشر.

وأضاف المعلم:

- فإذا قال المسلم بلسانه: «لا إله إلا الله»؛ فيعلم أن الله يراه، ويجب طاعته، وإذا قال: «محمد رسول الله»؛ فيجب أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم أحب الناس إليه.

فسأل عثمان:

- وكيف أعلم بحبي للنبي؟

فقال المعلم باسماً:

- قل: صلى الله عليه وسلم يا عثمان.

فقال عثمان في خجل:

- صلى الله عليه وسلم.

وأجاب المعلم:

- دليل محبته صلى الله عليه وسلم هو اتباعه، والتمسك بأقواله وأفعاله.

ثم هتف المعلم:

- هل تعرفتم على الركن الأول؟

فأجاب التلاميذ في صوت عالٍ ولهجة ممطوطة:

- نعم يا أستاذ.

وهنا دقَّ جرس المدرسة، فقال المعلم:

- سنتحدث إن شاء الله تعالى في الحصة القادمة عن «الركن الثاني».

ثم قرأ عليهم السلام، واستدار خارجاً.■

## نوادر جحا العجيب!

# أجر الوصفة

كان جحا راكباً على حماره، واضعاً ضمادة على عينه، فقد كان يعاني من رمد شديد، واستوقفه أحد الثقلاء، وقال في استهزاء:

- يا جحا، ألا أدلك على وصفة تعالج عينك؟

فأجاب جحا فرحان:

- ما أحوجني إلى ذلك.

فقال الرجل مستظرفاً:

- خذ عيدان الهواء، وبخار الماء، ونور الشمس، وضوء القمر، واخلطها جيداً ثم اكتحل بها، فإن ذلك يشفي عينك.

فأمسك جحا بيده، وفتح كفه وبصق فيها، وقال:

- خذ هذه البصقة أجرة لوصفتك، وإن نفعتنا وصفتك زدناك.■







ناصر حمدادوش

برلماني جزائري سابق

# الإمكان السُّنني للتغيير وحتمية الاستئناف الحضاري

من المشاريع الفكرية العملاقة في القرآن الكريم مسألة التغيير، وهو من المصطلحات اللامعة والمثيرة فيه، وهو من المفاهيم المركزية والمحورية له، التي وردت وفق نسَق مفاهيميّ متكامل، كأحد أهمّ المصادر المؤسِّسة للمعرفة والسُّلوك، ورغم التداول العُرفي لهذا المصطلح وفق الوضع اللُّغوي فإنّ السِّياق القرآني جعل له وَضْعاً شرعياً وواقعاً دلالياً، إذ لا معنى للبناء اللغوي في عالَم الأشياء إنْ لم يتحوّل إلى بناء شرعيّ وواقعيّ في عالم الأفكار والقيم والسُّلوك بتغيير ما بالأنفس والآفاق، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (الرّعد: 11).

فالقدرة على التغيير واجبٌ والتكاسل عنه إثمٌ، والآية نصٌّ على أنّ هناك تغييرين؛ أحدهما من الله جل جلاله، والثاني من الإنسان، وأنّ العلاقة بينهما هي علاقة سُننية سببية متلازمة كعلاقة المقدّمة بالنتيجة، وهو ما يعني أنّ هناك سُنناً شرعية متمثّلة في الأسباب البشرية كمقدّمات، وسُنناً كونية متمثّلة في القدَر الإلهي كنتائج، وأنّ التشريع الرّباني جاء من أجل المطابقة بينهما حتى يحدث التغيير المنشود بتلازم السُّنن الشّرعية مع السُّنن الكونية، مثل هذا الترتيب السُّنني المنهجي والمحكم في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ (الأعراف: 96)، فمقدّمة السُّنن الشرعية بالأخذ بالأسباب اختيار «الإيمان والتقوى»، يترتّب عنها نتيجةٌ حتميةٌ بتدخُّل السُّنن الكونية والقدرة الإلهية استحقاقاً بالفتح عليهم من بركات السّماء والأرض.

## مراحل الصعود الحضاري

وإذا أردنا أن نرصد المراحل التاريخية لصعود أو سقوط أيّ حضارة فإننا نلخِّصها في المراحل التالية:

1 - مرحلة الرُّوح: وهي مرحلة الإيمان بالفكرة والحماسة لها والجهاد في سبيلها، التي تبدأ نقطة الصفر فيها من «إنسان الفطرة»، كما قال تعالى: ﴿فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ (الرُّوم: 30)، والدِّين القيم لا يلغي طبيعة الإنسان بكلّ غرائزه، بل يخضعها لقيَم شَرْطية لا تقضي عليها بل تنظِّمها بما يُساعده على أداء أدواره الحضارية وفقاً لقانون الرُّوح، فينتج لدينا إنسان العقيدة والفكرة والتضحية والفاعلية والعطاء والإنتاج والإنجاز.

2 - مرحلة العقل: إذْ تظهر مع وصول الحضارة إلى ذروة الإشعاعات تحدّياتٌ جديدةٌ نتيجةً لتوسُّعها، وضروراتٌ تجديديةٌ نتيجةً لاكتمالها، وتبدأ بالجنوح من الرُّوح إلى العقل لمعالجتها، وتبدأ الغرائز وثقافة الاستهلاك في التحرُّر التدريجي من سلطة الرُّوح ووازع الضمير، وهي مرحلة ضعف الإيمان وفتور الحماسة للفكرة، فيبدأ التوازن بين القيام بالواجب والمطالبة بالحق، وبين متطلّبات الرُّوح واحتياجات الجسد، وبين الحقّ في الدنيا والنصيب في الآخرة، وبين منطقية العقل وعاطفية القلب، وبين الامتياز الخاص والحقّ العام، وبين الإنتاج والاستهلاك، فيحلُّ العدل مكان الإحسان.

3 - مرحلة الغريزة: وهي مرحلة ما قبل سقوط الحضارة، عندما يتوقف الإنتاج ويتعطّل الفكر ويُغلق باب الاجتهاد ولا يُنتبه إلى ضرورة التجديد، وهي مرحلة ضعف الإيمان وسيطرة الغريزة وانتشار ثقافة الاستهلاك وتحرُّر الإنسان من القيم الرُّوحية والأخلاقية واستباحة كلّ شيء؛ فتسيطر المادة على الرُّوح ويظهر إنسان الدنيا والغريزة والاستهلاك والإباحية، فينعدم العدل والإحسان معًا، وهو ما يلخّصه الحديث النبوي الشّريف في معرض الحديث عن السُّقوط الحضاري بتداعي الأمم علينا: «.. قيل: أومِنْ قلّتنا يومئذ يا رسول الله؟ قال: بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاءٌ كغثاءِ السَّيل (عدم التوازن بين الكمّ والنّوع)، ولينزعنّ الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفنّ الله في قلوبكم الوَهَن، فقيل: وما الوَهْن يا رسول الله؟ قال: «حبُّ الدُّنيا (ظهور إنسان الدنيا والغريزة والاستهلاك) وكراهية الموت (غياب إنسان العقيدة والتضحية)».

## حتمية الاستئناف الحضاري

لا يمكن التصديق في حقّ الحضارة الإسلامية بالخروج الكلّي لها من الدورة الحضارية نهائياً، والخلود في مرحلة ما بعد الحضارة، إذ إنّ المسار التاريخي للحضارة يبدأ بالفكرة والقيم، ثم بالكيان السياسي المصغّر لها وهو الدولة، ثم بالمنتج الذي يجسّد النّهضة وامتداده في الزمان والمكان والإنسان وهو الحضارة، وأنّ سقوط الحضارة الإسلامية ثم الدولة الإسلامية (سقوط الخلافة رسميًا عام 1924م) لا يعني السُّقوط الكلّي لكلّ عناصرها، بسبب بقاء الفكرة الإسلامية على مستوى الفرد والمجتمع، رغم المحاولات الضّارية للحركة الاستدمارية والاستشراقية التي اجتاحت العالم العربي والإسلامي في العصر الحديث للقضاء عليها عبر المسخ الثقافي ومحاولات تدجين الهوية وعناصر الانتماء كالدّين واللغة والتاريخ والتقاليد.

ولا تزال الأمّة تمتلك عناصر الإمْكان السُّنني للتغيير والاستئناف الحضاري للإسلام، إذ تمتلك رصيد التجربة الإنسانية والتاريخية المتمثّلة في النُّبوّة الخاتمة، وتمتلك صحّة النّص السّماوي المحفوظ والمستوعب للأفكار والقيم، وتمتلك العقيدة الصحيحة عن الله والكون والإنسان والحياة، وتمتلك الأنموذج التطبيقي العملي والتجربة الإسلامية الواقعية السابقة للسّلف الصالح، وتمتلك امتداد هذا الأنموذج وتمثُّله عبر الزّمان والمكان، وفق الحقيقة النّصية: «لا تزال طائفة من أمتي..».■




تبرع الآن عبر الخدمات التاليه 94064060 - 94064061 altkaful.com




الكويت 750 فلساً ـ السعودية 10 ريالات ـ البحرين دينار بحريني ـ قطر 10 ريالات ـ سلطنة عمان ريال عماني ـ الأردن 1.750 دينار أردني ـ لبنان 4500 ليرة ـ المغرب 23 درهماً
USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3



مجلة المسلمين في أنحاء العالم
@mugtama
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com
mugtama magazine
موقع
المجتمع

AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2168) - (السنة 53)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً

تأسست عام 1390هـ - 1970م

جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

رأس مجلس إدارتها

حتى 1427/8/10هـ - 2006/9/3م

عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير:

سالم حمد القحطاني

نائب رئيس التحرير:

مرزوق فليح الحربي

مدير التحرير:

جمال الشرقاوي

الإخراج الفني:

مصطفى عزالدين



المراسـلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (4850) الصفاة.

الرمز البريدي (13049)

التحـريـر

22519539 - 22514180

22513616 (داخلي 205).

mujtamaa@gmail.com

info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع

تليفاكس: 22560523 (00965)

sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني

www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح

www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية






ادخل على موقع «المجتمع»

## في هذا العدد

موضوع الغلاف

## الكويت ودعت فارس الدفاع عن «الأقصى»


- الأمن الغذائي في الكويت.. بخير ........ 6
- مشروع عودة مليون سوري من تركيا.. الدوافع والمتطلبات والمآلات ........ 31
- حمزة تكين: انتظروا تركيا جديدة أقوى من الدولة العثمانية ........ 34
- د. فؤاد: الأزهر قوة إسلامية ناعمة ومستقبله مرتبط بمستقبل الدين ........ 38
- الفاعلية الحضارية بين المجتمع المدني والسلطة السياسية ........ 52
- أي ترجمة لمعاني القرآن الكريم أهديها لصديقي غير المسلم؟ ........ 59

مقالات

- القطان والمسجد الأقصى.. توأمة القضية — مرزوق فليح الحربي — 19
- الشيخ القطان والعمل الخيري — سعد مرزوق العتيبي — 23
- رحل القطان.. وبقى أثراً يتجدد عبر الأزمان — سالم حمد القحطاني — 66


## حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣) ﴾ (الأنعام). وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■






## آية العدد

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً﴾

(الأحزاب)



# وترجّل فارس الدفاع عن المسجد الأقصى

لم يكن الشيخ أحمد القطان، يرحمه الله تعالى، شخصية عادية؛ بل كان مدرسة دعوية تخرجت على يديه أجيال؛ فقد كان صاحب قضية عادلة وواضحة؛ وهي إحياء فريضة الجهاد في وقت غاب الجهاد فيه، وأصبحت الأمة غثاء كغثاء السيل، وعلا فيها الوهن والركون للدنيا، ولذا لم يكن رحيله عادياً؛ بل كان رزءاً كبيراً ومصاباً عظيماً للأمة كلها وللدعوة والدعاة.

كان، يرحمه الله، داعية من طراز فريد، استخدم كل الوسائل لتبليغ الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فمرة تراه خطيباً، وأخرى محاضراً، وثالثة كاتباً وأديباً، ورابعة مربياً يشارك الشباب في مخيماتهم وأنديتهم وينصح لهم وينشد معهم الأناشيد، وخامسة مصلحاً اجتماعياً.. كان غارقاً في بحر الدعوة إلى الله تعالى.

لقد وضع الشيخ القطان بصماته في كل المجالات، لكنه تميز بالدفاع عن المسجد الأقصى الذي سخَّر منبره له؛ حتى أُطلق عليه «خطيب مسجد الدفاع عن الأقصى»، فاستطاع على مدى أكثر من 40 عاماً أن يشعل جذوة الدفاع عن المسجد الأقصى المبارك.

وقد شاء الله عز وجل أن يُقبض الشيخ قبل عدة أيام من إصدار هذا العدد من مجلة «المجتمع»، لكننا آلينا على أنفسنا إلا أن نفرد الصفحات الأولى من العدد لإلقاء الضوء على حياة الشيخ الجليل؛ وفاءً له وتقديراً لجهوده، مدركين في الوقت نفسه أن هذا جهد المقل؛ فشخصية مثل الشيخ القطان جديرة بأن تحبر فيها الكتب والمصنفات التي تحتاج إلى المزيد من الوقت والجهد.

ونحن إذ نستشعر تقصيرنا تجاه الشيخ الراحل؛ نجد العزاء فيما سطره محبوه حول العالم على مواقع الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي التي جاءت بصورة عفوية معبرة عن هذه المشاعر الدفاقة تجاه فقيد الأمة؛ إحياء لتراثه الدعوي والتربوي والشرعي.

وإذا كان الشيخ القطان، يرحمه الله، انتقل إلى رحاب ربه عز وجل؛ فقد بقيت القضايا التي تبناها، وبقي إرثه الدعوي من خطب ومقالات وكتب ومواد إعلامية كثيرة.

رحم الله الداعية والشيخ والمربي والخطيب أحمد القطان، وغفر له، وجزاه عن الأمة خير الجزاء، وأخلفنا فيه خيراً.■


## وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw

الشركة السعودية للتوزيع Saudi Distribution Co.

السعودية:الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837

فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

قطر :
دار الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحرين :
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت :725111 / ف : 723763
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190
Fax: (90- 1) 5140883

## الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعلانات :
امتياز الإعلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.



الكويت

# الأمن الغذائي في الكويت.. بخير

**تتصاعد منذ أيام تحذيرات دولية واسعة من أزمة غذاء عالمية قد تصل إلى درجة المجاعة، خاصة في الدول النامية غير المنتجة، بسبب تداعيات الحرب الروسية على أوكرانيا، والعقوبات الاقتصادية الغربية ضد موسكو؛ فقد أفرزت الحرب أزمة غذاء عالمية بسبب تعطيل صادرات الغذاء والحبوب من أوكرانيا وروسيا، فضلاً عن تهديدات تخص نقله وما يتطلب من أمن للسفن والعاملين في الزراعة والنقل، وقد تضررت دول الشرق الأوسط بشكل خاص من تداعيات الحرب، باستثناء دول الخليج العربي التي ظلت بعيدة نسبياً.**

كشف تقرير متخصص أن دول الخليج تحتل مراكز متقدمة على مؤشر الأمن الغذائي العالمي الذي يشمل 113 دولة ويتكون من 100 نقطة، حيث حلت الكويت في المركز الثاني خليجياً و30 عالمياً بواقع 72,2 نقطة على هذا المؤشر.

وذكرت شبكة «سي إن إن» الإخبارية، وفقاً لخبراء، أن دول مجلس التعاون الخليجي ظلت بعيدة عن أزمة الغذاء العالمية بسبب إستراتيجية مستمرة منذ عقود للأمن الغذائي والموارد اللازمة لتنفيذها، ورغم اعتماد دول الخليج العربي على استيراد المواد الغذائية بنسبة، فإن هذه الدول كانت مستعدة جيداً لهذه الأزمة.

وبدأت الكويت بالفعل تفكر في الأمن الغذائي، خصوصاً تحت الظروف الحالية من حروب وأوبئة، وهذا ما أعلنته الحكومة الكويتية مؤخراً من خلال تشكيل لجنة وزارية باسم «لجنة تعزيز منظومة الأمن الغذائي»، برئاسة نائب رئيس الوزراء وزير النفط وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء د. محمد الفارس، وعضوية وزراء التجارة والصناعة، والمالية، وشؤون البلدية، والشؤون الاجتماعية، والكهرباء والماء؛ للنظر في كل الموضوعات المتصلة بالأمن الغذائي والمائي في الكويت.

وتتضمن مهام اللجنة الجديدة بحث مقترحات الجهات الحكومية المختلفة في سبيل تأمين وتعزيز وتطوير منظومة الأمن الغذائي في البلاد، ومتابعة الجهود المبذولة للتعامل مع هذه المنظومة، وتوجيهها حسب المصلحة العليا، ووضع الركائز الأساسية لتوحيد الجهود الرامية إلى المحافظة على الأمن القومي المحلي، ولا سيما فيما يتعلق بالماء والغذاء، فضلاً عن بحث سبل الاكتفاء الذاتي، ووضع الآلية المناسبة لتلافي العواقب المحتملة لأي أزمات أو كوارث عالمية أو محلية من شأنها الإخلال بتلك المنظومة.

## مواجهة التغيرات العالمية

هذا، وأكد مسؤول حكومي بارز في دولة الكويت، أن لجنة تعزيز منظومة الأمن الغذائي بدأت أعمالها من خلال اجتماع أولي بحضور الجهات المعنية.

وقال نائب رئيس الوزراء الكويتي وزير النفط وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء محمد الفارس: إن اللجنة وضعت خطة عملها، وآلية إجراءاتها التي ستسير عليها في اجتماعاتها المقبلة، لتوفير متطلبات الأمن الغذائي بما يمكّن المواطنين والمقيمين من الحصول على مختلف السلع واحتياجاتهم الغذائية.

وأشار، وفق حديثه لصحيفة «الأنباء» المحلية، إلى أن اللجنة تختص بالحفاظ على بقاء الأسعار على أوضاعها، ومواجهة المتغيرات العالمية التي انعكست سلباً على الأسواق العالمية.

وجدد تأكيده أن اللجنة التي شكَّلها مجلس الوزراء للنظر في كل الأمور المتصلة بالأمن الغذائي والمائي في الكويت تشكل ركناً أساسياً في اهتمامات الدولة، موضحاً أن اللجنة تعكس حرص الحكومة على إبقاء الملف الغذائي في مأمن من التقلبات الدولية.

ولفت إلى أن اللجنة ستنظر فيما هي مكلفة به على مختلف الأصعدة، وضمن ذلك خطط الارتقاء بالإنتاج المحلي، لتحقيق الاكتفاء الذاتي على قدر الاستطاعة، في قطاعات

**الكويت بالمركز الثاني خليجياً والثلاثين عالمياً بمؤشر الأمن الغذائي العالمي**

**لجنة الأمن الغذائي تختص بالحفاظ على بقاء الأسعار ومواجهة المتغيرات العالمية**

**البعيجان: الاتفاقيات الأخيرة تضمن تدفق السلع التموينية الأساسية حتى نهاية الربع الأول من عام 2023م**




الزراعة والإنتاج الحيواني والتصنيع الغذائي.

### خط أحمر

فيما قال وزير التجارة والصناعة فهد الشريعان: الأمن الغذائي في الكويت بخير وأمان، والمواطن عندي خط أحمر، ودورنا كأفراد ومؤسسات أن نعمل من أجل الوطن والمواطن، وأن جميع الخطوات التي تتخذها الحكومة تهدف للارتقاء بالوطن.

وأضاف أن الكثير من الشركات أبدت استعدادها للتعاون من أجل عبور الفترة القادمة والمحافظة على سلسلة التوريد وتأمين السلع والمحافظة على الأسعار، وأكد أهمية تبادل اعتماد مواصفات الجودة والسلامة الغذائية، وأن تحرص الكويت على تعزيز العلاقات المشتركة والتعاون وتبادل الخبرات بين أجهزتها المختصة والمعنية بسلامة الغذاء مع مثيلاتها في الدول المجاورة والإقليمية والعالمية.

فيما أعلن البرلماني خليل الصالح عن تقديمه اقتراحاً برغبة بإنشاء هيئة مستقلة واعتماد إستراتيجية وطنية بشأن الأمن الغذائية، وقال في اقتراحه: إن الأمن الغذائي يعد من أهم الملفات الحيوية والإستراتيجية التي تشغل الدول كافة في الوقت الحالي، خصوصاً بعد كارثة وبائية تسببت في صعوبة حركة التصدير واعتماد الدول على مخزونها الإستراتيجي في ظل وجود تخوفات صحية، عززت من ضرورة العمل على دعم الأمن الغذائي وبذل المزيد من الجهود في هذا الشأن.

وطمأن رئيس مجلس إدارة الاتحاد الكويتي للأغذية عبدالله البعيجان المواطنين والمقيمين بسلامة الإجراءات التي اتخذتها الحكومة الكويتية لمواجهة الارتفاع المتسارع في أسعار المنتجات والمواد الغذائية، وكذلك مواجهة النقص الحاد في الإمدادات بعد اتخاذ عدد من الدول المصدرة قرارات بإيقاف تصدير السلع للخارج، مستبشراً بالخطط والخطوات التي وضعتها الحكومة لتخفيف تداعيات الأزمة العالمية، مؤكداً أن الاتفاقيات الأخيرة التي وقعتها الكويت مع عدد من الدول المصدرة تضمن تدفق السلع التموينية الأساسية للكويت حتى نهاية الربع الأول من عام 2023م.

من جانبه، قال أستاذ السياسات العامة أ.د. فيصل المناور: في ظل الأزمات التي تعصف بالعالم اليوم، أقترح تضمين محور الأمن الغذائي والدوائي في خطة التنمية الجديدة، والتركيز على المشاريع الخاصة بالثروة الحيوانية والزراعية، وإسنادها لمستثمرين عالميين، وإقرار وتنفيذ مشروع رئة الكويت وهي زراعة غابة لتحسين معدلات الأوكسجين ومكافحة التصحر.

وقال النائب السابق محمد حسن الكندري: الكويت دولة صغيرة في مساحتها وعدد سكانها؛ وبالتالي توفير الأمن الغذائي ليس صعباً إذا توافرت الإرادة الجادة والإدارة المتقنة في ظل مخاوف النقص العالمي في الغذاء.■



# «منبر الدفاع عن الأقصى» يفقد خطيبه الشيخ أحمد القطان

**فقدت الكويت والعالم الإسلامي، في 23 مايو الماضي، «خطيب منبر الدفاع عن المسجد الأقصى» الشيخ أحمد القطان، يرحمه الله تعالى، بعد وعكة صحية كان قد دخل على إثرها المستشفى، عن عمر ناهز 76 عاماً، بعد مسيرة حافلة بالدعوة والدفاع عن قضايا الأمة وعلى رأسها فلسطين.**

**وشاركت جموع غفيرة في تشييع جثمان الفقيد في مقبرة الصليبيخات، وحضرت شخصيات رسمية كويتية مثل وزير شؤون الديوان الأميري الشيخ محمد العبدالله، ووزير الدولة لشؤون مجلس الأمة وزير الدولة لشؤون الشباب محمد الراجحي، ورئيس مجلس الأمة السابق أحمد السعدون، وعدد من النواب.**

كتب- سيف الدين باكير:

يعد الشيخ أحمد عبدالعزيز القطان، رحمه الله، واحداً من أبرز وأشهر خطباء المنابر في الثمانينيات التسعينيات من القرن الماضي، وقد بدأ مسيرته الدعوية أوائل السبعينيات، وكان خطيباً مدافعاً عن الكويت أثناء الغزو العراقي الغاشم في عام 1990م.

اختلط الشيخ الراحل في بداية حياته بالشيوعيين في الكويت، قبل أن يتعرف إلى الحركة الإسلامية ويصبح من كبار خطباء الصحوة الإسلامية.

وحذر الشيخ الراحل من التطبيع مع الاحتلال الصهيوني، وله قول مأثور في ندوة «لا للتطبيع»، وهو: «القدس والأقصى وفلسطين عندنا قرآن يُتلى»، مشدداً على أن كل مشاريع السلام والاستسلام فاشلة ما دام الشعب الفلسطيني لم يحصل على حقوقه المشروعة.

**النشأة والإسهامات:**

ولد الشيخ أحمد بن عبدالعزيز بن أحمد بن إبراهيم القطان في منطقة المرقاب، في 6 ديسمبر 1946م، وتلقى تعليمه الأولي في الكتاتيب، ثم الابتدائي بمدرسة قتيبة، ثم المتوسط في مدرسة الشامية، ثم مدرسة الخليل بن أحمد، وحصل على دبلوم المعلمين من معهد المعلمين عام 1969م.

بدأ الشيخ القطان مسيرته الدعوية في مسجد الصبيح عام 1970م، عبر

إلقاء الدروس المحفوظة من أشرطة الشيخ حسن أيوب بعد صلاة العصر، ثم مع شباب جمعية الإصلاح الاجتماعي إلى عام 1976م، ثم بدأ الخطابة في مسجد البسّام بمنطقة الجهراء عام 1976م.

تبنى الشيخ القطان قضية الدفاع عن المسجد الأقصى؛ فأسس منبراً لذلك، وأعلن عنه عام 1979م، في مسجد منطقة الدوحة، ثم تنقل بين مساجد الكويت محاضراً وخطيباً من مسجد العلبان في كيفان، ثم مسجد المزيني قرب حديقة الشعب، ثم مسجد الكليب بقرطبة، ثم مسجد ضاحية جابر العلي، ثم مسجد جابر العلي في منطقة جنوب السرة.

انخرط القطان في تقديم الدروس والمحاضرات التطوعية والثابتة في مدارس الكويت الهادفة لإعداد الجيل والنشء المسلم، وذلك منذ تقاعده عن العمل عام 1996م.

وقدم العديد من الدروس الثابتة والسلاسل الكاملة في إذاعة القرآن الكريم بدولة الكويت، مثل درسه في برنامج «مسيرة الخير»، وسلسلة «الفاروق بعد الصديق»، و«ذي النورين»، و«السبطين»، وكذلك سلسلته السمعية «رياض الصالحين».

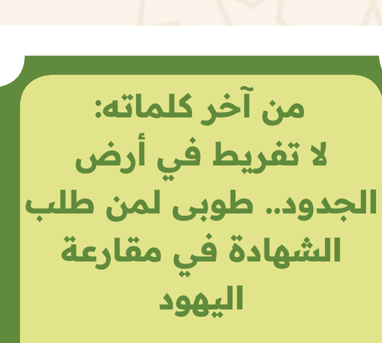
كما أن للشيخ الراحل دروساً في بعض الفضائيات ولجان العمل الاجتماعي والمؤتمرات ولجان العمل النسائي ومراكز القرآن.

وكانت آخر كلماته التي ودَّع فيها الشيخ القطان إخوانه قبل وفاته بأيام في ديوان جمعية الإصلاح الاجتماعي: «لا صلح لا تقسيم لا تفريط في أرض الجدود.. كل السيوف تكسرت لم يبق إلا ابن الوليد.. طوبى لمن طلب الشهادة في مقارعة اليهود».

ومن مؤلفاته: سلسلة «اللمسات المؤمنة للأسرة المسلمة»، «تربية الأولاد في الإسلام»، «خواطر داعية»، «العفن الفني»، «قراءة لكتاب رياض الصالحين»، «ثورة الشعب الفلسطيني»، «السيادة لله»، «إعداد الفاتحين»، «مفاتيح الجنة»، «مع الشباب».

**من آخر كلماته: لا تفريط في أرض الجدود.. طوبى لمن طلب الشهادة في مقارعة اليهود**

**أثناء الغزو العراقي للكويت ساهم في توحيد الصفوف وطمأنة القلوب وكسب تأييد الشعوب**



**دوره في مواجهة الغزو:**

ساهم الشيخ الراحل أثناء الغزو الغاشم للكويت في توحيد الصفوف وطمأنة القلوب وكسب تأييد الشعوب عبر السفر إلى البلدان العربية والعالمية، وشرح القضية الكويتية في لقاءات جماهيرية حاشدة، كما حدث في الجزائر وفرنسا وبريطانيا وأمريكا، حتى تم التحرير.

كما دعم الطلبة المغتربين بتقديم الاستشارة لهم منذ عام 1984م، وذلك بمتابعتهم والمشاركة في مؤتمراتهم وملتقياتهم السنوية سواء في الاتحاد الوطني لطلبة الكويت أم رابطة الشباب العربي المسلم، متبنياً جميع قضايا المسلمين وحتى عام 1994م، ثم بدأ التواصل معهم عن طريق الاتصالات المختلفة.

عمل الشيخ الراحل مستشاراً في العديد من اللجان الخيرية التي تخدم المسلمين في العديد من القارات، مثل


من جنازة الشيخ القطان رحمه الله

دول أفريقيا والفلبين وباكستان، من خلال الإشراف على إقامة المشاريع التنموية كالمدارس ودور الأيتام وغيرها، وكذلك العمل في لجنة التعريف بالإسلام الداعية إلى نشر وتعريف الإسلام لغير المسلمين.

**فارس المنابر:**

وقد نعى الشيخَ مئاتُ العلماء والدعاة والسياسيين والبرلمانيين والسفراء والأكاديميين والهيئات والمؤسسات الدعوية والسياسية في الكويت وخارجها، معربين عن حزنهم لفقدانه، باعتباره أحد أشهر الدعاة إلى الإسلام والمدافعين عن المسجد الأقصى المبارك، داعين لضرورة السير على منهجه في نصرة المظلومين ونصرة المسجد الأقصى، خاصة مع زيادة وتيرة الاعتداءات الصهيونية ضده.

وقال رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي **د. خالد المذكور:** انتقل إلى رحمة ربه سبحانه أخي الداعية الواعظ الخطيب الأديب الشيخ أحمد بن عبدالعزيز القطان، أعلى الله مقامه في الفردوس الأعلى من الجنان؛ لما قدمه لأمته الإسلامية عامة وللمسجد الأقصى وفلسطين خاصة.

وقال عميد كلية الشريعة في جامعة الكويت سابقاً **د. عجيل النشمي:** رحم الله شيخ منبر الأقصى الداعية المفوه الشيخ أحمد القطان، وعوض الله الأمة الإسلامية من يشغل مكانه ومكانته فصاحة في قوة، وعزة في تواضع، وجرأة في حرقة على دينه وأمته.

من جانبه، ذكر وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتي **عيسى الكندري**، أن الشيخ القطان نذر نفسه ومسيرته للدعوة، مستذكراً دوره إبان الغزو الغاشم وهو يحشد لصالح القضية الكويتية ودفاعه وموقفه تجاه المسجد الأقصى المبارك.

وقال رئيس مجلس الأمة الكويتي **مرزوق الغانم:** إن الشيخ القطان ترك من بعده علماً ودعوة من كل صالح.



**د. العجمي: يكاد يُسمع لمنبره أنين حزين على رحيل جُذيله المحكك وعذيقه المُرجب**

وقال وزير الأوقاف الأسبق **د. نايف العجمي:** ترجل الفارس الشهم وصمت الصوت المجلجل وتوقف الشلال الهادر ورحل الخطيب المصقع خطيب منبر الدفاع عن الأقصى الشيخ أحمد القطان، رحل بجسمه وبقي أثره وآثاره وخطبه ومواعظه وكلماته ونصائحه وبشاشته وابتساماته، رحل وفجع به الجميع.

وأضاف: يكاد يُسمع لمنبر الدفاع أنين حزين باك على رحيل «جُذيله المحكك وعذيقه المُرجب».

وقدمت السفيرة التركية لدى الكويت **عائشة كويتاك** العزاء في وفاة الشيخ القطان، قائلة: رحم الله الشيخ أحمد القطان وأسكنه الدرجات العلا من الجنة، أصدق التعازي لأهله وذويه ومحبيه.

وقال الداعية **د. محمد العوضي:** إن

**د. العوضي: علمنا التفاني في العطاء والهمة التي لا تفتر في سبيل الحق والأمل بالله**

الشيخ أحمد القطان رحل بعد أن ملأ أسماع الزمان صدعاً بالحق وانتصاراً دائماً لأمته وللمظلومين.

وأضاف: كان المسجد الأقصى وفلسطين في شرايينه، وكان يحمل آلام المسلمين في قلبه ويعيش أحزانهم.

وتابع العوضي أن الشيخ الراحل علمنا التفاني في العطاء والهمة التي لا تفتر في سبيل الحق والخير والأمل بالله.

وأوضح الإعلامي **د. علي السند** أن الشيخ القطان ترك بصمات ليست في جيل واحد فقط، بل أجيال، مشيراً إلى أنه كان صوتاً صادحاً في تبني قضايا المستضعفين في العالم الإسلامي، في وقت لم يكن الإعلام كما هو اليوم.

وتابع السند أن الشيخ الراحل ترك أثراً في النفوس بمواعظه التي تلامس القلوب، وتأملاته في القرآن وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم.

ودعا المحامي والسياسي الكويتي **ناصر الدويلة** جيل الشباب إلى المسارعة للعمل في ميادين الدعوة التي خرّجت أمثال الشيخ القطان.

وقال الدويلة: يا شباب الدعوة الإسلامية، شمروا في ميادين التربية وحلقات المساجد التي أنتجت أحمد القطان وأمثاله، لعل الله أن يبارك في جهودكم، وتحظى الكويت بشباب مثل القطان يسيرون على منهجه ويكملون مسيرته ويشيدون للدعوة الإسلامية صروحاً مثل صرح القطان.

وأشارت الناشطة الكويتية **نوال اليحيى** إلى أنه في الثمانينيات، كان الشيخ أحمد القطان، رحمه الله، البديل الإعلامي التربوي -الوحيد تقريباً- لجيل الصحوة، بلغة عربية فصحى، وصوت جهوري مؤثر، وفن في الإلقاء؛ في خطب الجمعة، أنشطة منوعة، إرشاد أسري للمقبلين على الزواج، محاضرة خاصة للأطفال، بل قام بدور الترفيه والتسلية.

**صوت فلسطين:**

ومن فلسطين المحتلة التي نذر الشيخ



نعي فضيلة الشيخ؛ المربّي؛
خطيب منبر الدّفاع عن الأقصى؛
أحمد القطّان



**«حماس»: كان كويتيّ المنشأ عربياً ومسلماً في هويته فلسطينياً في تفاعله**

نفسه دفاعاً عنها، نعاه خطيب المسجد الأقصى **الشيخ عكرمة صبري**، قائلاً: فقدنا أحد علماء الأمّة الإسلامية، عرفته عن قرب، فهو صاحب الصوت الإيمانيّ القويّ، والخطيب المُفوّه الذي نذر نفسه للدفاع عن بيت المقدس، وحمل همّ القضية الفلسطينية، وسخر المِنبرَ لذلك، وهذا قليلُ ما نعرفُ عنه.

أما **حركة المقاومة الإسلامية (حماس)**، فوصفته، في بيان لها، بأنه كان علماً من أعلام الكويت والأمة، يتبنّى قضاياها كافة، وفي مقدمتها القضية الفلسطينية.

وأشادت الحركة بمناقب الشيخ الراحل، مشيرة إلى أنّ بوصلته كانت واضحة منذ نعومة أظفاره، إذ سمّى منبره يوم الجمعة «منبر الدفاع عن المسجد الأقصى»، بعدما أدرك مبكّراً أنّ القدس هي عنوان الصراع، وأن المسجد الأقصى المبارك هو رمزه.

ولفتت إلى أنّ سلطات الاحتلال كانت تلاحق وتعتقل كل من يجدون في حوزته الأشرطة السمعية والمرئية للشيخ الراحل، الذي شكّل بخطبه ودروسه وعي الأجيال الناشئة في فلسطين وخارجها.

وأضافت أنّ الشيخ الراحل كان كويتيّ المنشأ والجذور، عربياً ومسلماً في هويته وانتمائه، فلسطينياً في مشاعره وتفاعله وضميره؛ لذا أحبّه الناس في كل مكان.

وتابع بيان «حماس»: لقد افتقدنا بغياب القطان علماً ورمزاً وداعية عز نظيره، ولكنه سيظل في قائمة رموز الأمة الكبار التي عملت في الدعوة والجهاد، وستبقى مسيرته مسيرة إلهام للأجيال الحالية والقادمة.

من جهتها، **نعت «هيئة علماء فلسطين»** الشيخ القطان، وقالت، في بيان لها: ننعى إلى أمتنا الإسلامية جمعاء وإلى أهل العلم والدعوة في كل مكان أحد أبرز رموز الخطابة والدّعوة والتربية في الكويت الشّقيقة وعلى مستوى الأمة الإسلاميّة.

وأضافت الهيئة أن الشيخ رحل عقب حياة حافلة بالدّعوة إلى الله تعالى وتربية الأجيال والعمل الإسلامي الدؤوب ونصرة قضايا الأمة كلها، وفي الصّدر منها قضيّة فلسطين والقدس والمسجد الأقصى المبارك.

**«الإخوان»: كان خطيباً فذاً للدفاع عن قضايا الأمة وحارساً لصحيح الدين وقيمه العليا**

### حارس لصحيح الدين:

كما نعت **جماعة الإخوان المسلمين بمصر** الشيخ القطان، وقالت، في بيان لها: كان الشيخ القطان، رحمه الله، خطيباً فذاً للدفاع عن قضايا المسلمين والأمة، وحارساً لصحيح الدين وقيمه العليا، وسيفاً مسلولاً للدفاع عن المسجد الأقصى، وقضية فلسطين، ويشهد له حجر الأقصى الذي طرق به منبره وقصيدة «في القدس قد نطق الحجر».

وأضاف بيان الجماعة أن الشيخ القطان ظل صادعاً بالحق لا يخشى في الله لومة لائم، وكان منارة أخذت بعقول وقلوب شباب الصحوة الإسلامية في الثمانينيات والتسعينيات في بلاد المسلمين كافة.

وأصدرت اتحادات وهيئات وروابط علمائية؛ كالاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، وهيئة علماء المسلمين في العراق، ورابطة علماء المسلمين، ورابطة علماء أهل السُّنة، وهيئة علماء اليمن.. وغيرها، بيانات نعي بوفاة الشيخ القطان، رحمه الله تعالى. ■

**رحل فضيلة الشيخ الجليل أحمد القطان المعروف بـ«خطيب منبر الدفاع عن المسجد الأقصى»، بعد حياة حافلة مليئة بالعطاء الدعوي، كان بوصلته فيها الدفاع عن الإسلام والمسلمين، والتوعية بالشرع والقيم والأخلاق، ورغم أن رحيله آلم محبيه في مشارق الأرض ومغاربها، فإنه بالطبع كان أكثر إيلاماً في القريبين منه.**

**الداعية الإسلامية والمستشارة النفسية د. حنان أحمد القطان، ابنة شيخنا الراحل، واحدة من هؤلاء، الذين ذابت قلوبهم انفطاراً على رحيل هذه الأيقونة المضيئة في حياة أبناء الكويت والعرب والإسلام، التي فتحت قلبها في حوار لـ«المجتمع»، لتتحدث عن يوميات أسرية تكشف فيها عن قرب مآثر اجتماعية للشيخ الراحل؛ لنشاهد كيف كان التناغم بين سلوكه خارج البيت وداخله كقدوة منيرة في كل مكان.**

**ولم يخلُ الحوار من بعض الأبعاد الأخرى، حيث كشفت د. حنان القطان عن أن الرئيس العراقي الراحل صدام حسين أصدر قراراً باغتيال والدها لكنه فشل، كما تطرقت إلى دوره العظيم في مساندة المسجد الأقصى، وملامح دوره السياسي المميز في توحيد صفوف الأمة ومساندة الكويت أثناء الغزو والاحتلال.**

## د. حنان أحمد القطان في حوار لـ«المجتمع» عن يوميات والدها الشيخ الراحل:

# نظام صدام حسين حاول اغتيال والدي أكثر من مرة لكن الله نجاه

حوار: سعد النشوان

أعده للنشر: حسن القباني

**كان يحرص على توصيلنا لمدارسنا بنفسه رغم مرضه ونسميها رحلة المدرسة والجامع**

**الغداء الجماعي مع الوالد فرض عين لا يتغيب عنه أحد حتى تزوجنا**

**علاقة والدي بأعمامي كانت وطيدة لا تنفك فهم تربوا على ذلك في بيت الحب**

**● أولاً، عظَّم الله أجركم ورحم والدكم وأسكنه فسيح جناته، واسمحي لنا في البداية بهذا السؤال: ما نقطة البداية وكلمة السر في حياة الوالد الراحل؟**

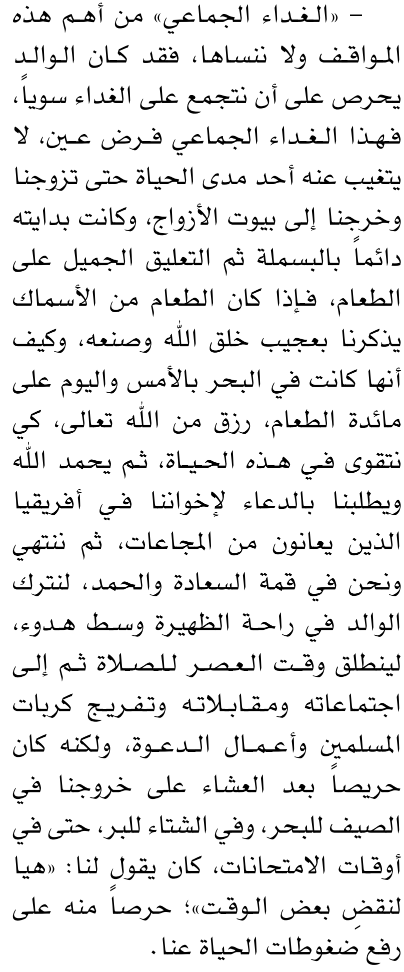
– كلمة البداية دوماً كانت صلاة الفجر؛ فكان يومه –رحمة الله عليه– يبدأ من صلاة الفجر، ثم يوقظنا ونحن صغار للصلاة، وكان يلاعبنا ويذكرنا بالله والاستعاذة به سبحانه من الشيطان حتى نقوم للصلاة، وكان حريصاً على تحبيبنا في صلاة الفجر، ويتعجب من نوم الناس، ويقول: كيف للناس أن يلتمسوا البركة وهم نيام؟

وكان حريصاً بعد صلاة الفجر على قراءة القرآن، كما كان يذهب في غير أيام الارتباطات لتناول فطوره مع والدته.

**● ماذا تحمل ذاكرة الطفولة لكم للشيخ الراحل؟**

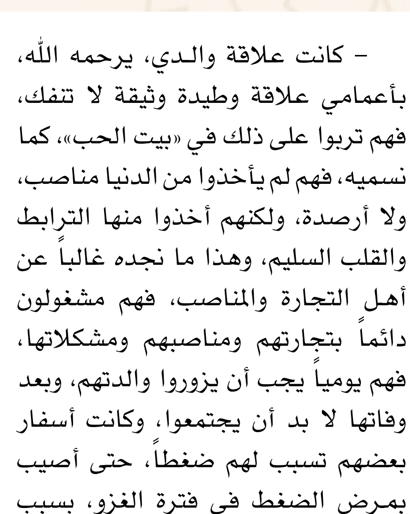
– رحلة المدرسة بالطبع، وكانت من الأمور العجيبة، التي كان يحرص عليها الوالد؛ فكان عددنا، ما شاء الله: 10 بنات، و4 أبناء، وكان حريصاً على توصيلنا للمدارس والجامعة، وحتى وهو في شيبته كان يوصل آخر بناته للجامعة مهما كان تعبه، وما كان يحب أن يوصلنا سائق، وكنا نسمي هذه الرحلة رحلة «السيارة والجامع»، وكانت مليئة بالمرح والفائدة، ونقول الأذكار سوياً، ونغني الأناشيد، وينشدنا في السيارة دائماً، وهناك أنشودة عن «الحمامة» مليئة بالتحفيز للبكور، ويذكرنا بأهمية ترك أثر طيب في يومنا الدراسي، والالتزام بحسن الأخلاق، وفي رحلة العودة من المدارس يكون متواجداً هو كذلك، وقد تأثرت عندما وجدت كتاباً من كتبه بعد رحيله، وقد دون عليه مواعيد خروج أبنائه المتنوعة من بعد الظهيرة، ولكن كان حريصاً عليها في وقتها، ويستغل أوقات الانتظار في القراءة، ونلاحظ دائماً الكتاب في يديه بوقت الانتظار حتى وصولنا.

**● ماذا عن أهم المواقف الأسرية المحببة للأسرة في يومياتها مع الشيخ الراحل؟**



- «الغداء الجماعي» من أهم هذه المواقف ولا ننساها، فقد كان الوالد يحرص على أن نتجمع على الغداء سوياً، فهذا الغداء الجماعي فرض عين، لا يتغيب عنه أحد مدى الحياة حتى تزوجنا وخرجنا إلى بيوت الأزواج، وكانت بدايته دائماً بالبسملة ثم التعليق الجميل على الطعام، فإذا كان الطعام من الأسماك يذكرنا بعجيب خلق الله وصنعه، وكيف أنها كانت في البحر بالأمس واليوم على مائدة الطعام، رزق من الله تعالى، كي نتقوى في هذه الحياة، ثم يحمد الله ويطلبنا بالدعاء لإخواننا في أفريقيا الذين يعانون من المجاعات، ثم ننتهي ونحن في قمة السعادة والحمد، لنترك الوالد في راحة الظهيرة وسط هدوء، لينطلق وقت العصر للصلاة ثم إلى اجتماعاته ومقابلاته وتفريج كربات المسلمين وأعمال الدعوة، ولكنه كان حريصاً بعد العشاء على خروجنا في الصيف للبحر، وفي الشتاء للبر، حتى في أوقات الامتحانات، كان يقول لنا: «هيا لنقضِ بعض الوقت»؛ حرصاً منه على رفع ضغوطات الحياة عنا.

**• ماذا عن الشيخ في دائرة الأقارب؟ كيف كان؟**



- كانت علاقة والدي، يرحمه الله، بأعمامي علاقة وطيدة وثيقة لا تنفك، فهم تربوا على ذلك في «بيت الحب»، كما نسميه، فهم لم يأخذوا من الدنيا مناصب، ولا أرصدة، ولكنهم أخذوا منها الترابط والقلب السليم، وهذا ما نجده غالباً عن أهل التجارة والمناصب، فهم مشغولون دائماً بتجارتهم ومناصبهم ومشكلاتها، فهم يومياً يجب أن يزوروا والدتهم، وبعد وفاتها لا بد أن يجتمعوا، وكانت أسفار بعضهم تسبب لهم ضغطاً، حتى أصيب بمرض الضغط في فترة الغزو، بسبب خوفه على البلاد وحمله قضية الكويت، وبعد أسْر بعض أعمامي وأقاربنا.

**• نتوقف هنا قليلاً، هل صحيح أن الشيخ القطان كان مهدداً بالاغتيال أثناء الغزو؟**

- نعم بالفعل، منذ أن بدأ الغزو، وكانت القوات العراقية المعتدية تبحث عن أبي لاغتياله، وكانوا يأتون إلى بيتنا مراراً ولكنه نجا، فقد كان هناك قرار من «صدام حسين» نفسه بتصفيته، حتى قبل الغزو، عندما وقف الوالد ضد النظام البعثي المجرم وقت إبادته للأكراد، ولذلك كانت هناك أكثر من محاولة اغتيال له.

**• نعود لرعاية الأبناء، وهذا الجزء المهم من يوميات شيخنا الراحل، لو تحدثينا عن ذلك.**

- الرعاية يقدر عليها الجميع، حتى الخادمة، ولكن الوالد كان مربياً فاضلاً لنا جميعاً، يتعايش معنا، وهو روح لنا وحياة ونفس لأبنائه، وكل مشهد في حياتنا الأسرية كان فيه ذكرى طيبة من الوالد وكلمة جميلة منه، حتى أقول لكم: حتى النملة بأرض بيتنا، كلنا عندما نبصرها نتذكر حديث الوالد عنها والقيم التربوية التي ذكرها لنا من حياة النمل، وما زالت كلماته تنبض في حياتنا.

**• كيف كان الوالد، إذن، يستطيع التوفيق بين حياته العملية والأسرية؟**

- إنها البركة، ومن أراد أن يرى البركة على وجه الأرض ولمحة من ملامحها فعليه مشاهدة الشيخ أحمد القطان، يرحمه الله، فعلاً كانت البركة في حياته معلماً



رئيساً، كان الله يبارك له في وقته وماله وعياله وحياته، كان معاشه قليلاً ولكنه صنع الكثير، من أول يوم نزول راتبه، كان يصرفه على بيته والفقراء، ولا يُبقي شيئاً له كرصيد أو توفير، ويراعي الأوقات، حتى أطلقت عليه «أبو الدقيقة الواحدة»؛ فكان يجلس مع الجميع ويترك أثراً طيباً فيهم بأقل وقت ممكن، حتى العصفور الصغير في البيت يلاعبه ويقول: «إنه روح وله علينا حق»!

ومع ذلك، كان لا يترك في قلبه شيئاً سيئاً تجاه مسلم، ويغفر ويسامح ولا يغضب إلا لله عز وجل، ويرضى بالقليل، ويركز وقته في دعوته وبيته.

**● نلاحظ مدى القرب بينكم وبين والدكم الراحل؛ فما السر في هذا؟**

– نعم، كانت بيننا علاقة روحية كبيرة، حتى إنني شعرت بعد وفاته بأن جزءاً من روحي قد ذهب، وأشعر بأني مرتبطة به أكثر من أي أحد آخر؛ فكنت أشعر به وأقرأ حاله من وجهه؛ لذلك كان ربي يوفقني كثيراً في حواراتي معه، وفي العائلة كانوا يقولون: «ما يقدر عليه غير حنان»، فقد كنت دوماً أعرف مفاتيح قلبه، خاصة في المسار العلاجي، وحتى تطعيم «كورونا» مكثت خلفه حتى أقنعته بضرورة أخذه، وبنفس درجة القوة في العلاقة الروحية لديَّ ارتباط فكري وثيق بوالدي، يرحمه الله، وقد علمني الوسطية والاعتدال، وكثير من كوارث الأمة التي كانت تعصف بي، ومنها مذبحتا الغوطة في سورية ورابعة بمصر، وجدته يدخل عليَّ غرفتي وأنا حطام ليذكرني بالله عز وجل وعدله وحكمته، ويذكرني بالآيات التي تنزل عليَّ برداً وسلاماً.

وكان يشجعني حتى في أول برنامج لي على قناة «اقرأ»، وهو «لمن كان له قلب»، الذي بذلت فيه جهداً كبيراً على مدار 3 شهور، وكان في بيت أختي، ولم أتقاضَ عليه أجراً، فأصابني إحباط شديد من ذلك، فجاء إليَّ داعماً، ومسانداً، وقال: «يا ابنتي، لو دعوني لروضة أطفال لذهبت، عسى أن تقع كلمة في صدر طفل تغير شيئاً، فاصبري وواصلي ولا تتركي أبواب الخير التي يفتحها الله لكِ».



**● ماذا عن إخوتك وأخواتك وتأثرهم بالشيخ، رحمه الله؟**

– كلنا، والحمد لله تعالى، على نهجه، فعبدالله داعية لله في جماعة التبليغ والإرشاد، وأختي جنان مديرة للقرآن الكريم، وأختي عروب دكتورة في التربية، وأسست معي مركز «التزام» للاستشارات النفسية والتدريب، وهي أيضاً شاعرة، وأختي بنان داعمة لنا في كل مشاريعنا، وأختي إيمان اختصاصية نفسية، وهي زوجة يوسف المطوع، ابن العالم الجليل الراحل عبدالله علي المطوع، يرحمه الله، وأخي عبدالرحمن، وكذلك محمد، على صلاح كبير، ولا نزكيهما على الله، وهما داعمان ومحبان لأهل الدعوة، وجميع أخواتي من زوجة أبي وربائب أبي داعمون ومحبون لأهل الدعوة والعلم.

ولعل أخي عبدالله القطان هو المرشح لحمل راية الوالد من بعده، فهو داعية فعَّال، وكان دائماً بحضرة الشيخ مستمعاً جيداً فقط، واليوم رأيته يتكلم معنا كأن أبي موجود، فأدركت أن صمته كان وقاراً واحتراماً للشيخ، واليوم هو يسد مكانه، جزاه الله خيراً.

**● ما آثار هذه الروح الأسرية على الأبناء والأحفاد؟**

– لقد ترك الوالد، يرحمه الله، أثراً طيباً واضحاً على الأبناء والأحفاد؛ فهو لم يترك دقيقة دون أن يربطنا بالله عز وجل، ويلعب معنا ومعهم، ويدخل جو المرح والعلم والقرب إلى الله في كل





أوصال الأسرة؛ فقد كان مدرسة بحق.

**● ما أهم صفة تلفت نظركم في الشيخ الراحل؟**

- البر؛ فقد كان نعم الابن البار، ما رأيت مثل بره بأمه، حتى كان يحبو على رجله حتى يذكرها بأنه ابنها، ليقبِّل رجلها.

**● كيف ترين علاقة الشيخ القطان بالمسجد الأقصى؟**

- علاقته بالمسجد الأقصى بدأت منذ بدايات دعوته حتى مماته، وقد كان آخر درس له قبل دخوله المستشفى عن المسجد الأقصى؛ فكان يردد: «لا صلح لا تفريط لا تقسيم في أرض الجدود.. لا للدويلة رشوة وثمناً لآهات الشهيد»، وأوقفوا الدرس عندما بدأ التعب عليه، ثم غادر إلى المستشفى، وكانت هذه آخر كلماته.

وغرس الشيخ القطان القضية من خلال سلاح الأنشودة؛ فهو يعلم أن الأنشودة أداة مهمة لبرمجة العقول، وكنا يومياً ننشد في السيارة والمخيمات أناشيد المسجد الأقصى، وكذلك غرسها من خلال التبرعات والفعاليات، وبالطبع في الخطب على المنابر.

ولقد اختار هذه القضية ليحيي بها وحدة الأمة، وسمى منبره «منبر الدفاع عن المسجد الأقصى».

**ما رأيت مثل بره بأمه فكان يحبو على رجله حتى يذكرها بأنه ابنها ليقبّل رجلها**

**اختار القضية الفلسطينية ليحيي بها وحدة الأمة وسمى منبره «منبر الدفاع عن المسجد الأقصى»**

**● لقد كان للشيخ الراحل عطاء كبير سواء في زمن «الكاسيت» أو الكتب، كيف تحافظون عليه؟**

- بفضل الله تعالى، كان عطاء الشيخ كبيراً، وللأسف بعض الذباب الإلكتروني كتب أن الشيخ القطان كان «تاجر كاسيت»! بسبب هذا الكم الكبير من الأشرطة في السبعينيات والثمانينيات، والذي كان بعضه دعماً للمسجد الأقصى، وقد وصلني هذا الكلام من بعض المجموعات الصديقة، وقلت لهم: إن الوالد كان فعلاً تاجراً، لكنه كان تاجراً مع الله، وقد كسب الملايين بل المليارات ولكن من الله عز وجل؛ فكل إنتاجه الصوتي من «الكاسيت» كان وقفاً لله تعالى، وكل دور النشر تعلم ذلك، وكانت سعادته كبيرة وسعادتنا عندما يقابلنا أحد ويقول: اهتديت على شريط لك يا شيخ.

ولديه العديد من الكتب، منها «الداعية الناجح»، و«البيان» الذي يخص الحياة الزوجية، ولديه أكثر من مجموعة وقد جمعت بعضها.

وأسسنا للشيخ موقعاً إلكترونياً ضم كل إنتاجه وخطبه ومحاضراته، وكان حريصاً على الدعوة حتى آخر يوم في حياته، ولما تعب اقتصر نشاطه على الكويت، ولكن امتد أثره عبر «زووم» وغيرها من أدوات التواصل لتوصيل رسالته.

وقد كان له في كتبه بعض العبارات والقصاصات التي كان يحرص فيها على التذكير بالله تعالى، وقد أثر بعضها فيَّ كثيراً بعدما وجدتها عقب وفاته، ومنها دعوته لله أن يميته على «لا إله إلا الله».

**● ماذا عن النشاط السياسي للشيخ القطان؟**

- كان للوالد أدوار عديدة في هذا المسار، ومنها دوره في تحويل موقف الجزائر إلى مساندة الكويت أثناء الغزو، وكذلك مواقفه المستمرة في توحيد الأمة الإسلامية في شتى الحروب الأهلية، مثل لبنان وأفغانستان.

**● في الختام، الشيخ أحمد القطان في كلمة واحدة، ماذا تقولين؟**

- سؤال صعب، ولكن من الممكن أن أقول فيه: إنه «الحياة»، يقول تعالى: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ (الأنعام: 122). ■

مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾



في هذا الحوار نتعرف على جوانب أخرى في حياة الشيخ أحمد القطان، يرحمه الله تعالى، من خلال أحد رفقاء دربه المقربين الذين عايشوه منذ الصغر وعاصر معه الكثير من محطات الحياة.

إنه د. مساعد منديني، رئيس جمعية التكافل، الذي فتح لنا صندوق ذكرياته مع الشيخ القطان، من خلال هذا الحوار مع «المجتمع».

## د. مساعد منديني رئيس جمعية التكافل رفيق درب الشيخ الراحل لـ«المجتمع»:

# رحيل القطان أحدث ثُلْمة في الدعوة لا تُسد

حوار- سعد النشوان:

**التحق بالشيوعيين واعتزلهم لما تبين له انحرافهم من خلال مواقفهم مع بعض الأمور الدينية**

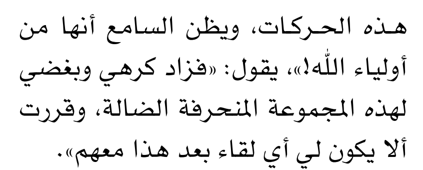
**كان حريصاً على تجميع العاملين بالعمل الدعوي وسعى لتوحيد السلفيين والإخوان في جماعة واحدة**

**• نرحب بكم في هذا اللقاء، ونريد أن نعرف منكم، في البداية، طبيعة العلاقة بينكم وبين الشيخ القطان، يرحمه الله تعالى.**

- أول معرفتي بالشيخ أحمد القطان كان في عام 1972 أو 1973م، وكنت في السابعة عشرة تقريباً، التقيت به في الخالدية بمسجد معاذ بن جبل، وكان آنذاك غير ملتح، وقد دار بيننا حديث عن جماعة السلَف، وأنها جماعة نشيطة وتحب أن يكون لها مؤيدون، كما هي الحال مع جماعة الإخوان المسلمين، وكان من المواضيع التي طرحت في هذا اللقاء أن نوحد وجهة الجماعتين، ونجعلهما جماعة واحدة وقوة متحدة، وكانت هذه الفكرة عنده منذ بداية حبه للالتحاق بالصالحين من هاتين الجماعتين.

**• لو تعطينا معلومات حول فترة التحاقه بالشيوعيين.**

- هذه الفترة لم أشهدها بسبب صغر سني حينها، لكن سمعتها بالتفصيل من الشيخ القطان نفسه؛ لأنه تركهم عام 1972 أو 1973م، وكان يقص عليَّ قصصاً كثيرة عنهم، ومما قاله لي: «مما كرهني فيهم أننا كنا بالإذاعة، وجلسنا نتكلم في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، وكانت واحدة من المثلات التي تلقي بالصوت كأنها واحدة من الصحابيات وهي تتكلم يضربها أحد المثلين من خلفها على مقعدتها»، فقلت: «الله أكبر! حتى في سيرة الرسول وذكر مآثره وشمائله في هذه الدقائق المعدودة تكون



هذه الحركات، ويظن السامع أنها من أولياء الله!»، يقول: «فزاد كرهي وبغضي لهذه المجموعة المنحرفة الضالة، وقررت ألا يكون لي أي لقاء بعد هذا معهم».

**• عُرف الشيخ بعظيم بره بوالديه، تحديداً قصة والده عندما مرض وكاد يفتن في دينه، فما حقيقة هذا الموقف؟**

– ملخص هذه القصة أن والد الشيخ أحمد، رحمهما الله تعالى، مرض، وأتوا له بشيخ ليرقيه، لكن الشيخ اشترط مقابلاً مالياً مقابل الرقية، ورفض القراءة عليه قبل أخذ الأجر، فأخذوه إلى المستشفى الأمريكاني؛ فوجد هناك العكس تماماً؛ حيث عالجوه وأعطوه مالاً.

فأحدث هذا الموقف فتنة تلبست في قلبه وجمَّلها الشيطان في عينيه، وأوهمه بأن دين هؤلاء (غير المسلمين) أحسن من دينه هو (الإسلام).

لكن الله أكرم الأكرمين أنقذ الوالد من هذه الفتنة بفضل بر الشيخ أحمد؛ حيث اعتنى بوالده حتى وفاته عناية كبيرة؛ فكان يغسله ويعتني به ويترجاه أن يصلي، حتى فتح الله تعالى قلبه، وقال له: «إذا كان ما تفعله معي بسبب الدين الإسلامي فإني أحببته».

وقد قال لي الشيخ أحمد تعقيباً على هذا الموقف: «إن الله أكرمني أن أعدت والدي إلى دين الإسلام».

أما بره بوالدته فحدّث ولا حرج، فأنا حججت مع الشيخ 15 عاماً، كان كل عام يأخذ والدته معه، ولم يكن يكتفي بتقبيل يدها؛ بل كان يمص أصابع رجلها، وكان دائماً يأخذها إذا كانت مريضة، يضع لها فراشاً بسيارة «جيمس» ويكرمها وكأنها في فندق، عندما تخرج من البيت إلى أن تصل مكة.

فبره بوالديه لا يوصف، وقد وجدنا نتيجة هذا في أولاده؛ فوجدنا إبداعهم في بره، كما يحكي هو بنفسه عن ذلك؛ فهو في البر مدرسة مترامية الأطراف.

**• ما سر علاقتكما بالشيخ حسن أيوب، ومدى تأثيره بكما؟**

– الشيخ حسن أيوب محبوب أهل الكويت كلهم، وقد أكرمهم الله تعالى بهذا الشيخ الجليل، وكذلك الشيخ حسن طنون ومشايخ عظماء مثل سيد عيد، ومحمود عيد، أما الشيخ أحمد القطان فقد التصق التصاقاً عظيماً بالشيخ أيوب، وكانت هذه هي البدايات التي انبرى فيها للدفاع عن هذا الدين العظيم.

وبفضل الله سبحانه، أثَّرت مدرسة الشيخ أيوب في كل من دخل فيها، والشيخ القطان من الذين استفادوا من هذه المدرسة استفادة عظيمة.

وكنا في أحد اجتماعاتنا مع بعض الإخوة، فقال أحدهم: «نتمنى أن يكون لنا خطباء»، وكان معنا الشيخ القطان،



فقال: «أنا مستعد أن أخطب»، وكان ذلك في بداية الثمانينيات، فقال وقتها: «لقد استفدت من محاضرات وخطب الشيخ حسن أيوب، ومستعد أن أبدأ بها».

فبدأ في الدوحة، ثم البسام بالجهراء، ثم مسجد المزيني، ثم في العلبان، ثم مسجد جابر العلي بجنوب السرة الذي استمر فيه إلى أن توقف.

وقد التقينا بالشيخ أيوب أنا والشيخ القطان في جدة، فبكى الشيخ أيوب على الكويت، وقال للشيخ القطان: «الله ناصر الكويت وسوف تعود بوضعها الطبيعي»، ثم مرض أيوب وانتقل إلى مصر وتوفي هناك.



الشيخ حسن أيوب

**بره الكبير بوالده كان سبباً في إنقاذه من فتنة كانت تجعله يترك الدين الإسلامي**

**تأثر بالشيخ كشك في أسلوبه وبالشيخ طنون في روحانياته وبالشيخ أيوب في تشخيص الداء والدواء**

**• يقولون: «الشيخ القطان هو وريث الشيخ كشك»، ما رأيك؟**

– الشيخ القطان تأثر بالشيخ عبدالحميد كشك في أسلوبه، وبالشيخ حسن طنون في الروحانيات والإيمانيات، وبالشيخ حسن أيوب في تشخيص الداء وتحديد الدواء المناسب له.

**• تناول الشيخ القطان خلال مسيرته الكثير من الموضوعات، فما أهمها، من وجهة نظركم؟**

– أهمها هو ما أكرمه الله تعالى به بالدفاع عن المسجد الأقصى، فقد طُبع بقلب الشيخ القطان حب الأقصى؛ ما جعل من خطبه دروساً تدرَّس ليس لأبناء فلسطين فقط، بل لكل العالم الإسلامي، فخطبه المؤثرة التي هزت العالم كانت في نصرة الأقصى وتحرير فلسطين.

وقد التقيت بخالد مشعل وسألته عن أثر خطب الشيخ القطان في الضفة وغزة وعموم فلسطين؟ فقال لي: عند انتهاء

الخطبة، لا يأتي المساء إلا وتكون منتشرة بشكل واسع؛ حتى إن وسائل التواصل لم تكن بهذا الانتشار، وكان هذا قبل ظهور هذه الوسائل الحديثة.

وكنت في أحد الأيام بتونس ودخلت مخبزاً، ولأول مرة أجد مخبزاً يشغل آيات من القرآن الكريم في عهد زين العابدين بن علي، وقال لي: تفضل، فقلت له: جزاك الله خيراً على القرآن الذي عطرت به أسماعنا، فقال لي: أنت من أين؟ قلت له: من الكويت، قال: أنا أحب الكويت، هل تعرف الشيخ القطان؟ قلت له: نعم أعرفه، فقال: هل صافحته؟! قلت: نعم صافحته؟ قال: يدك هذه صافحته؟! قلت له: يدي مسكت يده، وصدري احتضن صدره، فخرج مسرعاً نحوي ومسك يدي وقبَّلها، وقال: أتمنى أن أصل إلى الشيخ القطان وأقبِّل يده، لقد تربيت على أشرطته وعرفت ديني عن طريق خطبه.

وجملة «إحنا تربينا على أشرطة الشيخ القطان» سمعتها في تونس والجزائر واليمن والسودان وعدة دول، وقلت وقتها للشيخ: «هنيئاً لك اهتداء الناس بأشرطتك»، فقال لي: «يا أبا أحمد، نويتها لله فوصلت».

**• كان للشيخ دور في مواجهة الغزو العراقي الغاشم؛ فما أهم مواقفه؟**

– كان للشيخ أكثر من موقف في فترة الغزو، أذكر منها موقفين:

الأول: مشاركته في لجنة كانت معنية بموضوع الإعاشة وطريقة إيصالها للكويتيين في جميع الدول، وبفضل الله خلال شهر كان يصل كل أسرة كويتية راتبها وهي كريمة عزيزة دون أن تحتاج لأحد، وكانت هذه اللجنة مكونة من الشيخ سعد العبدالله، والشيخ صباح الأحمد، والشيخ سالم الصباح السالم، والعم أبي بدر، والشيخ القطان، رحمهم الله جميعاً، وكان معهم العبد الفقير.

الموقف الثاني كان في الجزائر: حينما هيَّج صدام حسن الشعب الجزائري ضد



**جملة «تربينا على أشرطة الشيخ القطان» سمعتها في تونس والجزائر واليمن والسودان وعدة دول**

**كانت له مواقف عديدة في مواجهة الغزو العراقي مثل مشاركته بلجنة الإعاشة وخطبته المؤثرة بالجزائر**

الكويت، وأوهمهم أن احتلاله الكويت هو الطريق لتحرير القدس، وقد تصادف هذا مع تنظيم الجزائر «يوم القدس»، وقد حضره جمع غفير من الجزائريين، وكان هناك وفد كويتي مكون مني أنا والشيخ القطان، وكان معنا أحمد السعدون، وإسماعيل الشطي، وناصر الصانع، وغيرهم.

وألقى الشيخ القطان كلمة أشعل بها حماسة الجمهور تجاه القضيتين الفلسطينية والكويتية، وأصبحت قضية الكويت هي الأولى في الجزائر.

**• ماذا نستفيد من حياة الشيخ القطان؟**

– الذي يعيش مع الشيخ عن قرب يجد فيه أموراً كثيرة، منها الإخلاص والدمعة السريعة سواء في قراءة القرآن أو الصلاة وذكره لأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، وقلبه الرقيق في طاعة الله تعالى.

كما كان، رحمه الله، محباً لإخوانه المسلمين، متواضعاً، كريم اليد، فهناك أسر ظل ينفق عليها أكثر من 35 عاماً.

كان كتاباً مفتوحاً معي، عرفت منه قصص رجل حنون على عائلته وأحبائه والمسلمين، يبكي على الأحداث حول العالم، وكأن جزءاً من جسده قد قطع.■



# القطان والمسجد الأقصى..
# توأمة القضية



مرزوق فليج الحربي:
نائب رئيس تحرير «المجتمع»

هناك توأمة بين الشيخ أحمد القطان، يرحمه الله تعالى، وقضية المسجد الأقصى المبارك، ففي عام 1987م انطلقت الانتفاضة الفلسطينية الأولى التي سميت بـ«أطفال الحجارة»، فوجَّه الشيخ خطبه ودروسه ومحاضراته وأحاديثه العادية في مجالسه الخاصة والعامة من أجل هذه القضية، وما زلت أذكر عندما كان يصعد منبر خطبة الجمعة، أو في محاضراته الجماهيرية، وهو يحمل بيده حجراً أتاه من فلسطين، هاتفاً: هذا الحجر أتاني من القدس، هذا حجر شُجَّ به رأس يهودي، وينشد بصوته الجهوري: «خيبر خيبر يا يهود.. جند محمد سوف يعود»، «بالنباطة والمقلاع.. حطم بني قينقاع».

لقد استطاع القطان أن يحيي القضية في نفوس الناس وإشعال الحماس لها، وعزز مشاعر المسلمين تجاهها، وأن القدس دين وعقيدة، وليست مجرد قضية عادية أو ملف سياسي يتداول بأروقة الجامعة العربية والأمم المتحدة كأي قضية أخرى، لقد استطاع أن يلهب حماس الشباب في تبني هذه القضية وتعزيز إسلاميتها، وأن أمل تحريرها قادم كطلوع الشمس، وعلى طول سنوات عمره إلى أن توفاه الله تعالى وقضية القدس والمسجد الأقصى على لسانه وفي دعائه وفي آماله بأن النصر قادم لا محالة.

أدى القطان، يرحمه الله، دوراً كبيراً على مستوى العالم الإسلامي في إبقاء هذه القضية بالنفوس طوال عشرات السنين، حتى إنه جاء في بيان نعي حركة المقاومة الإسلامية (حماس) للشيخ القطان أنهم كانوا يتداولون أشرطته في أغلب المناطق الفلسطينية، وكانت القوات الصهيونية تقبض على أي شخص لديه أي شريط لخطب القطان، وتعتبر ذلك تهمة وجريمة.

منذ الانتفاضة الفلسطينية الأولى أطلق على منبر خطبة الجمعة في مسجده «منبر الدفاع عن المسجد الأقصى»، واستمر بالدفاع عن القضية الفلسطينية والمسجد الأقصى، وعندما جاء الغزو العراقي للكويت، وتخاذلت بعض الفصائل الفلسطينية وأيدت الغزو، كان رد الفعل من الشعب الكويتي ضد القضية الفلسطينية، ولكن الشيخ استطاع أن يفرّق بين موقف السياسيين ضد الكويت وقضية القدس و«الأقصى» وفلسطين كواجب شرعي يتحمله كل المسلمين في الدفاع عنه، واستمر بالخطابة ولم يتوقف ولم تتحول أو تتغير مواقفه.

وعندما تم توقيع «اتفاق أوسلو»، وأصبح التخاذل العربي ضد القضية واضحاً؛ هاجم الاتفاقية وكل مَنْ أيَّدها بقوة، حتى إن وزارة الأوقاف الكويتية أوقفته عن الخطابة أكثر من مرة، خاصة عندما هاجم بعض الرؤساء العرب الذين كان لهم موقف متخاذل مع القضية الفلسطينية، ولكنه استمر.

لقد كانت القضية الفلسطينية عند الشيخ أحمد القطان حياة وأملاً وقناعة مطلقة، وتوفي الرجل وبقيت القضية التي عمل على إحيائها واستمراريتها ليس في الكويت فقط بل في العالم الإسلامي، وليس لجيل بل أجيال خلفها أجيال تابعته وتأثرت به وتبنت رؤيته في هذه القضية.

رحل صاحب منبر الدفاع عن المسجد الأقصى، وبقي المسجد الأقصى، وبقي فكر الشيخ القطان، وبقيت قضيته الأولى، وبقي العالم الإسلامي الذي آمن بفكرة القطان مستمراً في الدفاع عن المسجد الأقصى.

لقد كان، يرحمه الله، مدرسة في دفاعه عن المسجد، واستطاع تخريج أجيال تتبنى فكرته، وصدق الكاتب والأديب سيد قطب، يرحمه الله، عندما قال: «إن كلماتنا تظل عرائس من الشمع، حتى إذا متنا في سبيلها دبت فيها الروح وكتبت لها الحياة».■

# أحمد القطان..
# الداعية الأممي وأممية الداعية




**تُعد شخصية الشيخ أحمد عبدالعزيز القطان، رحمه الله تعالى، من أبرز الشخصيات الدينية في الكويت والعالم الإسلامي، وعندما يُذكر اسمه فلا شك أن مرحلة بدايات الصحوة الإسلامية في نهاية القرن العشرين ستكون من أبرز الظواهر، ولما كان لهذه المرحلة من أهمية كبيرة نعيش نتائجها إلى هذا اليوم كانت أهمية شخصيته والحديث عنها، ولا يفوتنا أن نشير إلى أن الشيخ أحمد القطان هو من أبرز مرتكزات هذه المرحلة ومن أكبر أسس صُناعها؛ لذلك كان هذا التفاعل الكبير مع وفاته ومدى تجاوب الناس في بلده والعالم الإسلامي معه.**

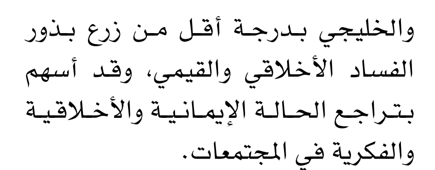
د. محمد عبدالله المطر

إن المرحلة التي بدأ الشيخ أحمد القطان، يرحمه الله تعالى، بالظهور فيها كانت متعلقة بمظاهر أساسية، منها:

1 - سيطرة الحالة التغريبية الفكرية على العالم الإسلامي بشكل عام، والخليج العربي بشكل خاص؛ فالفكر العلماني بدأ يتضخم بنجومية القومية العربية، والوطنية القُطرية، والفكر الماركسي، وحالة «الليبرلة» والتمرد على التقاليد بالنسبة لعدم الالتزام الديني، والتخفف بممارسة بعض المناهي الشرعية.

2 - حالة اليأس بعد حرب يونيو 1967م وآثارها من ضياع القدس وبعض المناطق الإسلامية؛ ما جعل الناس تتأرجح بين الثبات على الاهتمام بقضايا الأمة أو الإحباط من الوضع العام، وذلك بسبب انهيار المشروع الناصري بأحلامه وسقفه، ووصولاً لوفاة رائده عبدالناصر.

3 - تمكن أدوات ووسائل الفن العربي



والخليجي بدرجة أقل من زرع بذور الفساد الأخلاقي والقيمي، وقد أسهم بتراجع الحالة الإيمانية والأخلاقية والفكرية في المجتمعات.

4 - بروز الطغيان السياسي بشكل خاص في العالم العربي؛ ما نتج عنه القمع للشعوب وظهور الانقلابات، وتزامن ذلك مع تبني كثير من هذه الأنظمة الأفكار المقاومة للدين أو الفكر الإسلامي.

وهذه النقاط هي أبرز ما كانت تشكله مرحلة الستينيات والسبعينيات في العالم الإسلامي، فحصلت بعض ردود الفعل المناهضة لها، ومنها دور الشيخ أحمد القطان، رحمه الله تعالى.

وهذا الواقع الذي جاء من خلاله الشيخ القطان ببدايات الصحوة الإسلامية في الكويت، وقد تكونت شخصيته من تأثرات عديدة، ولعل من أبرزها: المدرسة الدعوية المرتبطة بالرموز الدينية الكويتية ومنها جمعية الإصلاح الاجتماعي، وأيضاً الرموز الشرعية من غير الكويتيين الذين عملوا فيها، ومن أبرزهم حسن أيوب من مصر، وحسن طنون من السودان، ولا شك أن تأثيرات خطيب الدعوة عبدالحميد كشك من الصعب تجاوزها، وأسهم في ظهور شخصيته قوة الخطاب ووضوح الأهداف، ومسايرة الأحداث؛ ما جعل أعماله تنتشر كالنار في الهشيم مع قلة وسائل الإعلام والتواصل وقتها عند البدايات.

### معالم ظاهرة القطان

ومن أبرز معالم ظاهرة أحمد القطان (الداعية الأممي) التي جعلت منه شخصية مركزية في تاريخ الصحوة الإسلامية، والدعوة بشكل عام، هي:

1 - الاهتمام بقضايا العالم الإسلامي وتحويل البوصلة من الوطنية الحصرية، القومية العربية، إلى أفق الأمة المسلمة بقضاياها ومعاناتها، وأفراحها وأحزانها، ومن أبرزها قضية القدس وفلسطين؛ فقد جعلها قضية مركزية كما قال الشيخ

**من معالم المرحلة التي بدأ فيها الشيخ سيطرة الحالة التغريبية الفكرية على العالم الإسلامي بعد هزيمة 1967م**

**أسهم في ظهور شخصيته قوة الخطاب ومسايرة الأحداث ما جعل أعماله تنتشر كالنار في الهشيم**

عبدالوهاب الطريري، حتى يصعب انفكاك اسمه عن الأقصى والقدس؛ فقد حمل هذه القضية بحرارة البذل والعمل والحث على الجهاد، تاركاً الجمود الواقعي الذي تعيشه الأمة، ولا يفوتنا ذكر قصائده وهتافاته ومنها: «لا مؤتمر لا مؤتمر.. أنا لا أريد سوى عمر».

2 - ومن قضايا الأمة ما كان في معاناة مجزرة حماة في سورية؛ فقد أشهرها وسلط الأضواء عليها، وكان أكبر وسيلة إعلامية تتحدث عنها في وقتها مع قلة الأدوات، وكذلك قضايا كوسوفا، والهند، والشيشان وغيرها؛ فقد شهدت خطبه ودروسه والمهرجانات الخطابية بذلك.

3 - مواجهة الفن الهابط بكل أنواعه ومستوياته، منذ بداية سلسلته الشهيرة «العفن الفني» حتى مراحل متأخرة عندما تحدث عما يسمى «ستار أكاديمي»، وغير ذلك من المواجهات مع هذه الحالة.

4 - اهتمامه بالخطاب الإيماني والأخلاقي بنشر الفضيلة، والتذكير بالآخرة بخطب وسلاسل عديدة، من أبرزها «وصف الجنة والنار»، والحث على حضور المساجد وتجديد الإيمان، والحث على لبس النساء للحجاب، وقد أسهم كثيراً في انتشاره.

5 - حثه على الصدقات والتبرعات لكل الأماكن التي تحتاج لذلك، وكذلك لجوانب خاصة عند الناس وحاجاتهم الشخصية، ولا يتردد بالذهاب للتجار الوجهاء وطلب التبرعات منهم للخير، وقد شهدت ذلك بنفسي في حالات معينة، ولا أتردد بالقول: إنه كان من أكثر الذين نشروا أهمية التبرعات للجان الخيرية الكويتية وغيرها، ولم يفرق بين اللجان التي تتبع توجهات مختلفة؛ فكلها تحث على الخير.

6 - الاهتمام بالمرأة من ناحية الدعوة والوعظ، ومن أشهر كتب الشيخ «الداعية الناجحة»، واشتهر بدروسه ومواعظه للنساء بحثهن على الحشمة والاهتمام بالأسرة والعلم، وعلى التربية الحسنة، ويربط ذلك كله بالوازع الإيماني والقيمي.

7 - القرب من الشباب بالسفر معهم خاصة في «عمرات اتحاد الطلبة» الشهيرة سنوياً وغيرها، وحضوره لبرامج الشباب التربوية والمؤسسية، والحديث في الزيارات العائلية عن النصيحة والوعظ والتربية، والتذكير بهموم الأمة، وكذلك حضوره للمخيمات التربوية ورفع همم الشباب للخير والطاعة والحرقة للأمة.

8 - مواجهته للطغيان السياسي في العالم الإسلامي والتعريض ببعض الحكومات التي تحارب الدين وتقمع الشعوب، وقد تطورت نتيجة هذا الأمر إلى محاولة اغتياله بالمسجد أثناء الخطبة، وأكثر من تعرض لهم هم الذين

شاركوا بالتطبيع مع الصهاينة، وحاربوا مظاهر الدين.

9 - تأليفه للعديد من الكتب الخاصة به أو مع آخرين، وتعلقت غالباً بالتاريخ والأدب، وخواطر دعوية وشرعية، مثل: «خواطر داعية، الخليفة المظلوم، ابن تيمية، الطاغوت، للعبرة والتاريخ..»، وقد كان محباً للقراءة والمعرفة خاصة في التاريخ والأدب.

10 - حسن التدبر للقرآن الكريم وتفسيره، ومن العجائب أنه كان يقرأ القرآن بطريقة بسيطة ولكنها تشعر المستمع بالمعاني والدلائل لآيات القرآن، وما زلت أتذكر أن الشيخ كلما يصلي وراء إمام يتحدث بعدها بخاطرة يشرح الآيات التي قرأها الإمام بطريقة كأنه يعلم مسبقاً بالآيات وقام بالإعداد لهذه الخاطرة، ويحسن كثيراً الربط بين آيات القرآن وقصصه والسيرة النبوية مع الأحداث المعاصرة.

11- بُعد النظر في التحليل للأحداث والمستقبل، ومن المواقف حديثه عن شخصية «صدام حسين» قبل غزو الكويت بأحداث «حلبجة»، وقد كان الشارع الكويتي يؤيد صدام حسين في الغالب، وكما ذكر منذ بداية التسعينيات أهداف اليهود والغرب بتفريق الشعب العراقي بالطائفية، والفلسطيني بالخلاف السياسي والفكري، وهذا ما شاهدناه مستقبلاً.

12 - وقوفه مع القضايا الوطنية الكويتية مثل الغزو العراقي، وذلك في خطبته المشهورة في الجزائر، ودوره مع الكويتيين في السعودية بالتواصل معهم وتأمين الحاجات والمسكن لهم بالتواصل مع أطراف عديدة، وقد ذكره بالخير بعض معارفنا وأهلنا، وكذلك تثبيته للناس في حرب العراق عام 2003م أثناء حالة الخوف والهلع، وغير ذلك.

13 - القدرة العقلية على الحوار والجدال بأمور الدين مع خصومه؛ فشهد بعض الإخوة حواراً له مع نصراني عن التوحيد، وقد كانت لديه القدرات الحوارية القوية في مناقشته، وكذلك عندما رد على منكر للسُّنة برد قوي، وذلك لما تمتع به من قدرة التفكير والتأمل.

**واجه الفن الهابط منذ سلسلته «العفن الفني» حتى مراحل متأخرة عندما تحدث عن «ستار أكاديمي»**

**واجه الطغيان السياسي وعرّض ببعض الحكومات التي تحارب الدين وتقمع الشعوب حتى تعرض لمحاولة اغتيال على المنبر**

14 - التشجيع والثناء للخصال المتميزة عند كل شخص يواجهه مهما كان عمره ومنزلته وموطنه؛ فيبحث دائماً عن أبرز ما عند الإنسان من جوانب طيبة ويشجعه عليها.

15 - محاولة الجمع بين الناس على الخير، وبالذات التيارات الإسلامية جميعاً، وأذكر هذا الأمر عندما صرح به في لقاء قديم له مع مجلة «السمو» الكويتية، ونلاحظ هذا الأمر بعد وفاته بتنوع الناس التي حزنت عليه وذكرت مآثره.

وعند الحديث عن السيرة التأريخية والتحليلية للشيخ أحمد القطان، يرحمه الله تعالى، فلن نكتفي بهذه الكلمات والتحليلات، بل يسعنا أن نتوسع بالعديد من المقالات والكتابات القادمة، وربما إن أردنا تلخيص مسيرة الشيخ وتاريخه سنختصرها بكلمات هي: «الأمة، الدعوة، الدين»، فهذه هي محاور شخصية هذا الداعية الأممي الكبير، رحمه الله.■





سعد مرزوق العتيبي

الرئيس التنفيذي في نماء الخيرية

# الشيخ القطان والعمل الخيري

حينما قامت الحروب الصليبية باحتلال فلسطين والمسجد الأقصى في القرن السادس من الهجرة، قام نور الدين زنكي بالسعي لتحرير فلسطين، واتخذ من المنبر الذي قام ببنائه أيقونة لهذا النصر حتى يتذكر دائماً المهمة التي عاش من أجلها، واستكمل المشوار صلاح الدين الأيوبي لتتحقق بذلك الرؤية التي قام عليها نور الدين زنكي ليتم تحرير فلسطين، ونقل المنبر صلاح الدين الأيوبي إلى القدس والمسجد الأقصى؛ فكان للمنبر رمزية النصر وعودة فلسطين والمسجد الأقصى لهذه الأمة المباركة.

ليس من باب المصادفة أن يقوم الشيخ أحمد القطان بإطلاق «منبر الدفاع عن المسجد الأقصى» كأيقونة جديدة لنصر مأمول ووعد من الله سبحانه وتعالى لتحرير هذه الأرض المباركة؛ فكان الشيخ القطان، رحمه الله، يعبر بهذه الرمزية عن هدف الأمة لتحرير أرضهم من الاحتلال الصهيوني، ودور المنبر اليوم لم يعد فقط في شكله المادي، وإنما أصبح وسيلة لشحذ الهمم والاستمرار في رفع القضية ذات الأولوية لدى الأمة الإسلامية حتى تتوحد نحو هدفها الأسمى وهو تحرير المسجد الأقصى المبارك.

بدأ الشيخ القطان باعتلاء هذا المنبر في أواخر السبعينيات يقوم بدور التوعية والدفاع والذود عن حريات هذه الأمة، وكان للشيخ القطان العديد من الخطب والمحاضرات التي جعلت من فلسطين اتجاهاً دائماً لكل المسلمين؛ فأصبح لخطبه الدور الكبير الذي وصل آفاقه إلى العالم كله، بل أصبحت أشرطته تتناقلها كل الأيادي حتى يسمع من يريد إيصاله.

ساهم الشيخ القطان في توعية الشباب، وقام بدور كبير في التوجه نحو الشباب، فكانت خطبه ومحاضراته وسفره إلى الشباب أينما كانوا سواء طلبة خارج الكويت أو مع الشباب في مساجدهم ومنتدياتهم، فقد كان لصيقاً بهم لدرجة أنه لا تكاد تسمع عن مكان يمكن أن يقدم فيه علمه إلا وكان، رحمه الله، حريصاً للوصول إليهم والحديث معهم بحبه لهم؛ فكان دائماً يقول: «إني أحبكم في الله»، وكأنها رمزية لهذا الإنسان الذي يرجو الخير للجميع، ويريد أن يكون تحت مظلة هذا الإسلام الواسع.

الشيخ القطان أثبت أن الحياة في سبيل الله لها ثمن وليس فقط الموت في سبيل الله؛ فأن تعيش لقضية وتموت عليها يحتاج إلى همة عالية وثبات على الحق والدين، فليس من السهولة أن تتجاوز هذه الفتن الدنيوية وأنت صاحب كلمة مسموعة وتأثير عال.

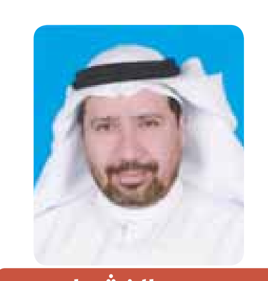
### وقفية القطان

وكان للشيخ، رحمه الله، باع في العمل الخيري والإنساني؛ حيث عمل مستشاراً في العديد من اللجان الخيرية التي تخدم المسلمين في العديد من القارات، مثل دول أفريقيا والفلبين وباكستان، من خلال الإشراف على إقامة المشاريع التنموية كالمدارس ودور الأيتام وغيرها.

وتميز الشيخ القطان، رحمه الله، بحبه للخير، وهذا الحب الذي ترجم من خلال ترؤسه لأهم عنصر من عناصر العمل الخيري وهو العمل الوقفي، فكان يرأس العديد من المشاريع الوقفية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي، وكان متفاعلاً بشكل كبير حول تنمية العمل الوقفي وإدراكه لأهمية الوقف في دعم المشاريع الخيرية واستمرار الخير في مساعدة الناس، وتقديم هذا الخير للناس بطريقة متميزة، فالشيخ له بعد إستراتيجي في اهتمامه بالوقف الخيري.

وتفاعلاً مع ما يحمله الشيخ القطان من معان سامية وقيم عالية وأهداف نبيلة؛ اتخذ مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي أن يكون لما مات من أجله الشيخ القطان حياة مستمرة بإطلاق وقفية خاصة للشيخ أحمد القطان لعموم الخير والدفاع عن المسجد الأقصى لترسيخ هذه القيم والمعاني الجميلة التي يحملها، رحمه الله، لتستمر هذه المسيرة ولا تنقطع بوفاته، واليوم نقوم بتجهيز وقفية كبيرة للشيخ بحوالي مليوني دينار كويتي، سيصرف من ريعها على القيم التي حملها الشيخ القطان في قلبه نحو الشباب والدعوة إلى الله تعالى والمسجد الأقصى المبارك.■

# الشيخ أحمد القطان.. دروس بعد الوفاة



سعد النشوان
رئيس قسم الشؤون المحلية

تابعت حالة الشيخ أحمد القطان، يرحمه الله تعالى، منذ دخوله للمستشفى من بعض الإخوة، وعندما أخبرني أحدهم أن حالته الصحية قد ساءت؛ دعوت الله عز وجل أن يلطف به، ولكنَّ أجَلَ الله إذا جاء لا يُؤَخَّر، وذلك نهاية كل إنسان.

ولكن اللافت في وفاة الشيخ القطان أن الله تعالى يريد أن نتعلم من الشيخ الراحل، رحمه الله، دروساً حتى بعد وفاته، فقد نُقل لي أن الشيخ وهو في آخر لحظات حياته عند احتضاره ظل يذكر الله تعالى، ويقول: «لا إله إلا الله، محمد رسول الله»، وهناك طبيبة تبكي الشيخَ فيخاطبها طبيب زميل لها: «على مَنْ تبكين؟! الرجل يذكر الله وهو في وفاته»، وفي تشييع جنازته، اجتمع خلق كثير ممن يقيم على أرض الكويت جاؤوا لصلاة الجنازة وسط زحام شديد.

لقد هزت وفاة الشيخ القطان القلوب، ولكن كانت درساً عظيماً في الأخوة ورد الجميل؛ فوحَّد، رحمه الله، الناس كلهم على كلمة واحدة «رحم الله الشيخ أحمد القطان».

جلست مع أحد المقربين للشيخ القطان ورفيق دربه الشيخ مساعد مندني، وذكر لي أن الشيخ القطان كان رجلاً ربانياً خيِّراً، يرعى الكثير من المحتاجين، وكان يتواصل مع إخوانه يومياً، وهو محب لكل الناس، ولم يعهد عن الشيخ أي كلمة سوء، وكان يتمنى بل وسعى إلى جمع جميع التيارات الإسلامية على كلمة واحدة لنصرة الإسلام.

وتقول ابنته د. حنان القطان: إن والدي، رحمه الله، كان باراً بوالديه، ولم أرَه يدخل على جدتي إلا وهو يحبو حبواً إليها؛ رحمة بها وبراً.

لقد كان لوفاة الشيخ القطان صدى كبير ليس في الكويت فحسب، وإنما في العالم الإسلامي أجمع، وخاصة في القدس والمسجد الأقصى الذي سكن قلب الشيخ، وخصص منبره للدفاع عنه.

وخلَّف الشيخ الراحل دروساً عظيمة، منها «أن البرَّ لا يبلى»، فبرّ الشيخ بوالديه أنار له الطريق إلى الله تعالى، ورزقه الله أولاداً بارين به، وكذلك التعلق ببيوت الله دائماً ما يوصلك إلى الإيمان والقرب من الله تعالى، فما بالك بالتعلق بالمسجد الأقصى المبارك؟! ومن حمل همَّ المسلمين رزقه الله سبحانه حبه وحب رسوله صلى الله عليه وسلم وحب المسلمين.

نعم، إن رحيل الشيخ القطان أدمى قلوبنا، ولكنَّ عزاءنا خاتمته الطيبة التي ختم الله له بها، ومشهد جنازته المهيب.

وأود أن أشكر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية والوزير عيسى الكندري على تسمية مسجد الدوحة باسم الشيخ أحمد القطان، وهو إشارة إلى اهتمام الدولة بالعلماء، وكذلك قيام «تلفزيون الكويت» بإنتاج فيلم تسجيلي عن الشيخ الراحل فيه تقدير ولفتة كريمة يُشكرون عليها.

رحم الله الشيخ أحمد القطان، وروح وريحان وجنة الرحمن، وتقبله الله في الصالحين.■

# ربانيون مع الأجيال..

# سيرة زكية




د. يوسف السند

إمام وخطيب بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت


إنّ فـراقَ شيخنا أحمد القطان له لوعة باقية، وحزازة مريرة، وأسىً لا يُدفَع؛ إذ لنا معه نسب العلم والأخـوة والتربية والأدب والفضل ما يصعب وفاؤه، ولكن حسبي إشارات أشاركك فيها، أشهد بها على فضل شيخنا خلال حياته الثرية وسيرته الزكية.

### بداية توطد علاقتنا

في أواخـر السبعينيات، خطب فضيلة الشيخ أحمد القطان، يرحمه الله تعالى، في منطقة الرقة (ق3) خطبة إيمانية رائعة عنوانها «أفراح المؤمن»، حيث تأثر الناس بها، وتركت أثراً جميلاً فيهم، عندها فاتحت الشيخ أحمد برغبتي في الخطابة، فأبدى استعداده لمساعدتي وتوجيهي واتفقنا حينها معه، على أن نعقد لقاءات ودروساً لتعلم الخطابة، فكنا نلتقي في مكتبة جمعية الإصلاح الاجتماعي، حيث بيّن لي ضرورة حفظ وتأمل الآيات التي تمس موضوع الخطبة، وأن تـؤدى بطريقة صحيحة مؤثرة، وأثار إعجابي بتأملاته وفهمه للآيات، واستخراج المعاني منها.

وقد توطدت علاقتي بالشيخ أحمد بعد ذلك، فكنت أذهب إليه في مدرسة المأمون، ومدرسـة عـبـدالله بـن رواحـة -حيث يعمل- وأتلقى منه مقدمات الخطب وأحفظها جيداً، ثم أصبحت خطيباً، فكنت أستفيد منها ومن بقية توجيهاته في خطبي، وتوسعت اللقاءات بعد ذلك، فانضم إلينا كل من فضيلة الشيخ نادر النوري، يرحمه الله، ود. نجيب الرفاعي، وبعض الإخـوة، فكنا نتدارس فنون الخطابة والبلاغة مع شيخنا القطان، وكنا نتدارس معه كتاب «جواهر الأدب» للهاشمي، وكـان الشيخ يقرأ لنا بعض الخطب ويحللها ويستخرج منها مواطن التميز والتأثير، ويعلمنا الأساليب الخطابية كالوصف وغيره، من خلال الخطب والأشعار والنصوص الأدبية التي يعج بها الكتاب.

### رحلة فرنسا:

في عـام 1989م، سافرت مع الشيخ إلى فرنسا، ونزلنا في باريس لحضور مؤتمر طلابي جماهيري، عربي وإسلامي، تُطرح فيه قضايا المسلمين، وتُجمع فيه التبرعات، فكان نعم الصاحب في السفر، وقد بلغنا ونحن في المؤتمر أن هناك توجهاً من حاكم لبلد ينتمي إليها كثير من الطلاب لمنع الحجاب، فما كان من الشيخ، يرحمه الله، إلا أن تصدى لهذا الأمـر بقوة خطابه وبلاغته المعهودة، ولكن دون ذكر للدولة ولا للحاكم، وفهم الناس المراد، وتفاعلوا بالتكبير والتهليل.

وكـان من المقرر أن يخطب الشيخ الجمعة في جامع باريس، فذهبنا معاً بالسيارة، وكان الطريق مزدحماً، والسيارات لا تكاد تتحرك، فما كان من الشيخ إلا أن طلب أن ينزل كي نذهب مشياً إلى المسجد، رغم بُعد المسافة! وأخذ الشيخ يهرول، وأنا معه وقد أدركني التعب حتى تورمت رجلي، وكان يعلق مازحاً على تعبي، باعتبار أنه أكبر مني سناً! ثم ركبنا قطاراً تحت الأرض، وأكملنا الهرولة، فوصلنا المسجد وقد صلى الناس الجمعة، فتقدم الشيخ القطان الصفوف، وألقى كلمته بعد الصلاة، وكانت عن قضية فلسطين والمسجد الأقصى المبارك، وقد هزت وجدان الحاضرين، كان هذا الموضوع يستحوذ على النصيب الأكبر من اهتمامه وتفكيره، رحمه الله تعالى.

### محاولة اغتياله:

في رمضان يزدحم برنامج الشيخ القطان بالمحاضرات، فكان يتنقل في جميع محافظات الكويت، ولا يرد دعوة لمحاضرة رمضانية، واعتاد الشيخ على الحج والعمرة كل سنة، ويكاد يكون من أكثر الناس حجاً وعمرة، كما عُرف بذهابه إلى أبها في رحلات صيفية، وكـان يتكفل هو شخصياً بالطبخ المتميز، وكـان يتوافد الناس في الحج عليه من دول العالم للسلام عليه، وطلب الدعاء منه، وشكره على الاهتمام بقضايا المسلمين.

وفي عـام 1982م، خطب الشيخ القطان عن مجازر طاغية الشـام في حـمـاة، وضمّن الخطبة قصيدة كتبها بنفسه بعنوان «تبّاً جدار الصامتين»، فهزت هذه الخطبة العالم الإسلامي، وذاع صيتها وانتشرت، وربما كانت من أقوى خطبه، وبعد هذه الخطبة، ذهبتُ شخصياً لمقابلة فضيلة الشيخ العلاّمة عبدالعزيز بن باز، يرحمه الله تعالى، وحدثته عن الأوضاع في سـوريـة، فـوجـدت الشيخ ابـن بـاز حزيناً متأثراً، وقال: «لقد سمعت خطبة الشيخ أحمد القطان..»، ثم أوصى بضرورة مساعدة أهل سورية بالزكاة والصدقات، وبعد مدة من تلك الخطبة، أرسـل النظام السـوري الفاشل أحد زبانيته لمحاولة اغتيال الشيخ القطان، ولكن الله تعالى سلّم ونجّى الشيخ، وردّهم خائبين!

### براعة الأداء:

كان أبناؤنا وإخواننا الدارسون والمبتعثون خـارج الكويت ينتظرون زيـارة الشيخ أحمد القطان السنوية لهم، مذكراً وموجهاً، وأخاً وصديقاً، ولقاءات الشيخ معهم كانت لا تخلو من روح المـرح والدعابة، ولا يـزال الأبـنـاء إلى الآن يتذكرون قصيدة «صوت صفير البلبل» للأصمعي، وأداء الشيخ القطان بإلقاء تمثيلي، وأداء تصويري، جمع البلاغة والبيان، وبراعة الأداء، وفن الإلقاء، وكأنك ترى الأصمعي ومن معه رأي العين.

### دفاعه عن وطنه:

أثبت الشيخ القطان، يرحمه الله، حبه لوطنه، واحترامه وولائه لقيادته، خلال دعوته بشكل عـام، وخطبه بشكل خـاص، حيث كان يدعو للأمن للبلد، والصلاح للولد، والعافية للجسد، وكان يكرر معنى الحب للجميع، مستهلاً أحاديثه: «إني أحبكم في الله».

وعندما تعرضت الكويت للغزو العراقي الغاشم، كان شيخنا القطان يتنقل بين تجمعات المواطنين الكويتيين في الخارج، مهدئاً ومثبتاً، يرفع معنوياتهم، ويمسح أحزانهم، ويؤملهم بالعودة الميمونة إلى أرض الوطن، وقد انضم الشيخ القطان إلى الوفود الرسمية والشعبية خـلال فـتـرة الـغـزو، الـتـي تنقلت بـين الـدول وعواصم العالم، لشرح عدالة قضية الكويت، وحق المواطنين الكويتيين في العودة إلى بلادهم، محررة عزيزة آمنة.

وقد رأينا ولمسنا مكانة الشيخ القطان في حياته، وخـلال مرضه، وبعد وفاته في قلوب محبيه من مختلف دول العالم، تـاركـاً الأثـر الطيب في قلوب الجميع، الصغار والكبار، ولعل ذلك «تلك عاجلة بشرى المؤمن»، هذا ولو كان يُدفعُ الموتُ بشيء لدفعتْه نفوس مُحبي الشيخ عنه، ولكن كما قال الشاعر: «ولا تدفع الموتَ النفوسُ الشحائح»، ولو كان البقاء حريّاً بأحد لبقي النبي عليه الصلاة والسلام أبد الدهر، ولكن كتب الله تعالى أن تكون الدنيا دارَ انتقال، والآخرةُ دارَ مقرّ. ■

# فارس لا يترجل..
# أحمد عبدالعزيز القطان



عبدالرحمن الشطي
مدير العلاقات العامة
بجمعية الإصلاح الاجتماعي

تقاس شخصيات الناجحين والأفذاذ بالأثر الذي تركوه، ثم بالمنهج الذي حملوه، وإن أضفنا اعتباراً ثالثاً فسيكون بحجم الأتباع والمحبين والمريدين.

ولا شك أن فقيدنا الشيخ الداعية أو -كما كان يحب أن يوصف- «خطيب منبر الدفاع عن الأقصى» الشيخ أحمد القطان، يرحمه الله تعالى، كان بحقٍّ مدرسة في هذه الثلاثة؛ بل كان علامة فارقة على مرحلة من مراحل الأمة الإسلامية ماجَتْ بالأفكار والتيارات والأحداث العظام.

عند الحديث عن رحيل شيخي وقدوتي أبي عبدالله أحمد القطان؛ فكأنما رحلت قطعة من ذكريات طفولتي الجميلة ومشاعر عزيزة من قلبي؛ فقد كان الشيخ جاراً ومن رواد مسجدنا أبي سنان الأسدي في منطقة بيان، ولطالما تربينا على خواطره العفوية الرائعة التي يفسر فيها ارتجالاً ما يقرؤه الإمام في الصلاة، وما أجمل افتتاحياته عندما يقول: «إني أحبكم في الله»؛ فتجده قد تغلغل إلى قلبك قبل أي حديث وموعظة.

هنا كان الملمح الأول للشيخ في ذاكرتي وهو «الدعوة إلى الله»، متمثلاً قول الحق: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (فصلت: 33)، ويكأني أراه رأي العين ماثلاً أمامنا يهدر بفصيح اللسان وصادق الجنان.

ملمح آخر لا يغيب عن مخيلتي وهو حضوره في ديوان والدي حرصاً منه على الصلة وتلبية الدعوة والإسهام بنشر الفكر الإسلامي المستمد من كتاب الله وهدي نبيه صلى الله عليه وسلم.

عندما كبرت قليلاً بدأت أتفرس مدرسة دعوية اسمها أحمد القطان..

عرفت منبر أحمد القطان والدفاع عن «الأقصى»..

عرفت همة أحمد القطان في الدعوة وحب الخير..

عرفت مهارة أحمد القطان الخطيب المرتجل المصقع..

عرفت أخلاق أحمد القطان المتواضع البسام، المرحب بالأشعار والأسمار.. وبالدين يسمو المرء بالعلياء..

عرفت حامل المسك أحمد القطان الذي كلما سلمت عليه يطيبك من نصف التولة التي يحملها دوماً معه، وما أطيبها وما أطيب نفسه.. وكنت عندما أعرفه بنفسي وأذكره بوالدي يقول: «أهلاً بالطيب ابن الطيب»..

كأني أسمعه يرحب بالحضور قائلاً:

**قد علمنا مجيئكم ففرشنا**

**مهجة القلب مع سواد العيون**

ما زلت أذكر تلك الأيام حينما كان ينتشر خبر لحدث في الأمة نتسارع صباح الجمعة إلى مسجده منبر الدفاع عن الأقصى وعن الأمة؛ فنسمعه يجلجل ويقصف بصوت الحق، مستشهداً بغرر الآيات ولآلئ الهدي النبوي، ذلك اليوم الذي مات فيه أحد الظلمة فإذ بافتتاحيته الشهيرة: «الحمد لله قاصم الجبابرة، ومحطم عروش القياصرة»، وكان له أسلوبه العجيب في الترميز والتلميح دون التصريح خصوصاً حين بدأت التضييقات في الخطب؛ فكان تلميحه أقوى من كل تصريح، ودونكم خطبته عن جنازة ابن سلول، أو ارجع فاستمع «تباً جدار الصامتين»، وردد معه حين يقول: «لا مؤتمر لا مؤتمر.. أنا لا أريد سوى عمر».

كان يطوف بنا في خطبه وخواطره ودروسه ما بين عجائب التفسير وأحاديث رياض الصالحين للنووي، وأظنه كان يحفظه لشواهد رأيتها منه رأي العين، ثم يطوف بـ«مدارج السالكين» لابن القيم وقد شرحه، وأشعار الصالحين والمجاهدين، ثم بلطائف شعر الأصمعي وكأني أسمع صوته وهو يروي: «صوت صفير البلبل»، كما لا أنسى في مسجدنا حين يشرح غزوات النبي صلى الله عليه وسلم ومشاهد السيرة النبوية.

**كان علامة فارقة على مرحلة من مراحل الأمة الإسلامية ماجَتْ بالأفكار والتيارات والأحداث العظام**

**عرفت القطان و«منبر الدفاع عن الأقصى» وهمته في الدعوة وحب الخير**

**كان أسلوبه عجيباً في التلميح خاصة حين بدأت التضييقات في الخطب**

**كان يطوف بنا في خطبه بين عجائب التفسير وأحاديث رياض الصالحين وأشعار المجاهدين**

**وكن في الطريق عفيف الخطا**

**شريف السماع كريم النظر**

**وكن رجلاً إن أتوا بعدَه**

**يقولون مرّ وهذا الأثر**

في الحقيقة قد نسرد عن مآثره الكثير، وغيري قد رافقه وصادقه أكثر، لكننا هنا أمام مدرسة حري بنا اقتفاء آثارها، نعم لم يكن معصوماً لكنه كان رجلاً ربانياً موفقاً مباركاً، كما نحسبه والله حسيبه.

بقي أن أنوه بخصلة شهدتها منه شخصياً عدة مرات؛ فبحكم سكني قرب بيت الشيخ، ثم بحكم نشاطنا الدعوي؛ كان الشباب أحياناً يطلبون مني تنسيق درس مع الشيخ أو خاطرة، فأشهد أنه لم يردنا مرة، إلا أن يكون له موعد مسبق، سواء كان هذا الموعد في المسجد القريب أم في البراري التي يعشقها، وكان له معها شأن، نعم حرصه لتبليغ الدعوة كان أهم خصائصه التي لو أردت أن أختصر شخص الشيخ لقلت: إنه «الداعية» (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي) (يوسف: 108).



### اللقاء الأخير

في صباح يوم الأربعاء 18 مايو، قبيل وفاته بأيام، كنت في جمعية الإصلاح الاجتماعي، وكانت آخر مشاركة وحضور للشيخ في استضافة بين إخوانه في ديوان رواد الخير بجمعية الإصلاح؛ حيث دخل كعادته مرحباً مبتسماً، حدثنا عن الدين والأمة وفلسطين وتأثر كثيراً، ثم أحس بتعب واستأذن أحبابه وتم نقله ليرتاح، ثم سمعنا خبر دخوله المستشفى، فيا لله ما هذا الرجل الذي احتلت محبة أمته ودينه وقدسه ودعوته كل ذرة من كيانه حتى رافقته لآخر لحظات لحياته.

**قلبك المطمئن قبضة نور**

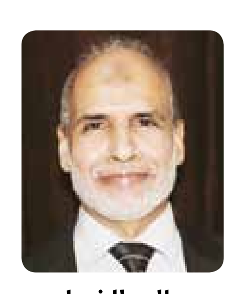
**منحت أعين السماء مداها**

**أرضنا هذه لطهرك تهفو**

**أنت برهانها وأنت هُداها**

نحبك في الله يا شيخنا الحبيب أحمد القطان، ودعواتنا تترا بأن يمطر الله عليك من شآبيب رحمته، وسحائب عفوه ومغفرته، وأن يملأ جنبات قبرك بالضياء والنور، وأن يجمعنا بك تحت ظل العرش يوم لا ظل إلا ظله.. آمين.■



د. صالح النعامي
كاتب فلسطيني متخصص في الشأن الصهيوني

# حرب صهيونية على غزة.. محفزات ومثبطات

**فجأة تسابقت وسائل الإعلام والنخب الصهيونية فيما بينها في الدعوة إلى شن حرب جديدة على غزة، واغتيال قائد حركة «حماس» فيها يحيى السنوار، في أعقاب تنفيذ عملية الطعن في مستوطنة «إليعاد»، شمال شرق تل أبيب، التي قُتل فيها 3 من المستوطنين وجُرح 10 آخرون، ورغم أنه تبين أن منفذي العملية لا ينتميان إلى أي تنظيم فلسطيني، فإن الدعوات لم تتعاظم فقط، بل أثرت على توجهات المستويات الرسمية العسكرية والسياسية، التي باتت تطلق التهديدات للسنوار وغزة.**

استندت الدعوات المطالبة بشن حرب جديدة على غزة واغتيال السنوار إلى حقيقة أن السنوار دعا في خطابه الأخير إلى تنفيذ عمليات طعن بنفس الطريقة التي تمت فيها عملية «إليعاد»، إلى جانب تحريضه الواسع على تنفيذ العمليات في عمق الضفة وداخل الكيان الصهيوني، وتهديده بإطلاق 1111 صاروخاً على العمق الصهيوني في أول هجوم تشنه المقاومة عند اندلاع أي حرب قادمة.

من ناحية موضوعية، هناك العديد من الأسباب التي يفترض أن تدفع «إسرائيل» إلى عدم شن حرب جديدة على غزة، ويمكن عرضها على النحو التالي:

**أولاً:** تدرك حكومة «تل أبيب» أن موجة العمليات التي تتواصل في الضفة الغربية وداخل الكيان الصهيوني قد بدأت قبل شهرين تقريباً، أي قبل وقت طويل من خطاب السنوار؛ فضلاً عن أن جميع عمليات المقاومة التي نفذت حتى الآن ذات طبيعة فردية، ولا يوجد لتنظيم مسؤولية عنها، باستثناء عملية «سلفيت» التي نفذتها «كتائب الشهيد عز الدين القسام»، الجناح العسكري لحركة «حماس».

من هنا، فإن شن حرب واسعة على قطاع غزة لن يفضي إلى وقف عمليات المقاومة الفردية، بل قد يساهم في تأجيجها، مع العلم أن التقديرات الرسمية لجيش الاحتلال ترجح أن تتواصل موجة عمليات المقاومة حتى نهاية العام الجاري (2022م).

**ثانياً:** اغتيال السنوار وشن حرب



جديدة على غزة يعني إطلاق آلاف الصواريخ على العمق الصهيوني وتهديد المرافق الحيوية والعسكرية ونسق الحياة العام داخل الكيان الصهيوني، ورغم أن الكيان الصهيوني سيستغل تفوقه العسكري في الرد على عمليات إطلاق الصواريخ، فإن مجرد عجزه عن وقفها سيمس بمكانة «تل أبيب» الدولية والإقليمية، وسيحرجها، تحديداً أمام نظم الحكم العربية التي توصلت معها إلى اتفاقات تطبيع ومعاهدات «سلام»، سيما أن نظم الحكم هذه بررت إقامة علاقات مع هذا الكيان بضرورة تدشين شراكات إستراتيجية وعسكرية معه تخدم مصالحها.

**ثالثاً:** يعي صناع القرار في الكيان الصهيوني أنه لا توجد حلول سياسية أو عسكرية للمعضلة التي يمثلها قطاع غزة لهم؛ حيث اكتشفت «إسرائيل» بعد شنها 4 حروب على غزة أنه في أعقاب كل حرب تجد نفسها في نفس المربع الذي كانت فيه قبل شن الحرب؛ فالقضاء على

**تقديرات جيش الاحتلال ترجح أن تتواصل عمليات المقاومة حتى نهاية العام الحالي**

**القيادة الصهيونية شعرت بحرج شديد عندما اضطرت مؤخراً للقيام بإجراءات استجابة لضغوط المقاومة بغزة**

بنية المقاومة بشكل جذري يتطلب احتلال قطاع غزة بشكل كامل، وهذا سيترتب عليه سقوط عدد كبير من جنود جيش الاحتلال، وسيفضي إلى تواصل القتال إلى أمد بعيد، وحتى بعد احتلال القطاع فإنها ستواجه مشكلة أخطر، تتمثل في أنه لا يوجد طرف ثالث يمكن أن يتولى زمام الأمور في غزة بعد إسقاط حكم حركة «حماس»؛ وهو ما يعني تورطها هناك إلى أمد غير محدود مع كل ما يترتب عن ذلك من أثمان باهظة على الصعد الأمنية والاقتصادية والسياسية.

إلى جانب ذلك، فإن دوائر صنع القرار في «تل أبيب» تعي أن المجتمع الصهيوني غير جاهز لدفع كلفة احتلال غزة البشرية، حيث يتوقع أن يسقط مئات القتلى من جنود الاحتلال قبل النجاح في إعادة احتلال القطاع، ولا يمكن إغفال التحول الواضح على منظومة قيم المجتمع «الإسرائيلي» الذي بات يقلص من قدرة دوائر صنع القرار في «تل أبيب» على المبادرة بعمل عسكري بري كبير بوصفه متطلباً لتفكيك قدرات «حماس» العسكرية في القطاع بشكل جذري؛ فقد بات واضحاً أن دوائر الحكم في «إسرائيل» التي تعي عمق حساسية المجتمع لسقوط عدد كبير من القتلى في صفوف الجنود، تتخوف من تبعات عدم استعداد هذا المجتمع لتحمل تكاليف






وخسائر عمل عسكري بـري فـي عمق قطاع غزة.

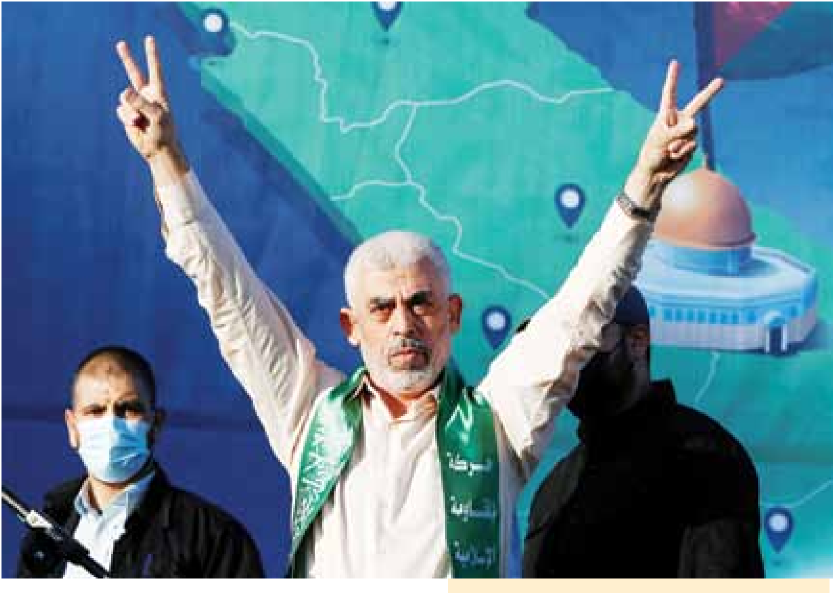
وإذا انسحب جيش الاحتلال من غزة، فإن القطاع سيعود فوراً إلى مصدر تهديد كبير على الأمن الصهيوني، مع ملاحظة أن حركة «حـمـاس» ستكون عندها قد تخلصت مـن القيود التي كانت تكبلها كجهة مسؤولة عن حكم قطاع غزة.

**رابعاً:** يـدرك صناع القرار في «تل أبيب» أن الكيان الصهيوني يواجه الكثير من التهديدات الإستراتيجية على أكثر من صعيد، وأكثر من جهة؛ مما يقلص من الرغبة للتفرغ لمواجهة عسكرية مع قطاع غزة لن تفضي إلى تغيير الواقع الأمني إلى أمد بعيد.

### أسباب محفزة

وفي المقابل، فإن هناك العديد من الأسباب التي قد تحفز «إسرائيل» على شن عمل عسكري ضد غزة رغم المحاذير السابقة، ويمكن رصدها كالتالي:

1 – ستكون «إسرائيل» معنية بإحباط أي محاولة من قبل «حماس» لربط فعلها المقاوم في غزة بممارسات الاحتلال في الضفة الغربية وقطاع غزة؛ لما ينطوي عليه التسليم بهذا الربط من مخاطر على المشروع «الاستيطاني والتهويدي» ومكانة «تل أبيب» الإقليمية وقوة ردعها؛ فالقيادة الصهيونية شعرت بحرج شديد عندما اضطرت مؤخراً إلى القيام بعدد من الإجراءات استجابة لضغوط المقاومة فـي قطاع غـزة، وفـي محـاولـة لتجنب مواجهة معها، مثل قرار حكومة «بينيت» عدم السماح لمسيرة الأعلام التي حاولت المنظمات الـيـهـوديـة الدينية المتطرفة تنظيمها في حي «باب العامود» المؤدي إلى المسجد الأقصى بعد تهديدات حركة «حماس»، كما أن «إسرائيل» أُحرجت بعد أن اضطرت إلى إرسال الوسطاء الدوليين والـعـرب إلـى رئـيـس المكتب السياسي لحركة «حماس» إسماعيل هنية في مقر إقامته في الـدوحـة للتباحث معه حول وقف التصعيد.



**صناع القرار الصهيوني يعون أنه لا توجد حلول سياسية أو عسكرية للمعضلة التي تمثلها غزة لهم**

**.. وأن المجتمع الصهيوني غير جاهز لدفع الكلفة البشرية لاحتلال غزة**

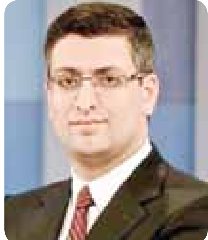
2 – الأزمـة الداخلية التي تعصف بحكومة «بينيت»، سيما بعدما فقدت أغلبيتها البرلمانية، جعلها أكثر حساسية لضغوط الـرأي العام والمعـارضـة، التي استغلت خطاب السنوار الأخير واعتبرته دليلاً على أن حركة «حماس» باتت قادرة على إرغـام «إسـرائـيـل» وإجـبـارهـا على خطوات لا تتوافق مع مصالحها، رغم أن موازين القوى العسكرية تميل لصالح الكيان الصهيوني، ونظراً لتهاوي شعبيته كما تدل نتائج استطلاعات الـرأي، فإن «بينيت» قد يرى في حرب جديدة على غزة مخرجاً له من الأزمة التي يمر بها حزبه «يمينا» الذي يواجه خطر التفكك بـعـد انـسـحـاب بـعـض نـوابـه، وسـيـزداد الميل إلـى شـن عمل عسكري ضـد غزة تـحـديـداً إذا واصـل الإعـلام الصهيوني حملات التحريض المنهجة ضد المقاومة وقياداتها.

3 – إن فرص مبادرة الكيان الصهيوني لشن هجوم مباغت على غزة يحاول فيه اغتيال قيادات «حماس»، وعلى رأسهم الـسـنـوار، سـتـكـون كـبـيـرة إذا حصلت «إسرائيل» على معلومات استخبارية تفيد بنيّة الحركة شن هجوم صاروخي على العمق الصهيوني رداً على سياسات «تل أبيب» ضد المسجد الأقصى.

وقد يكون هناك بديل آخر للتصعيد ضد غـزة، وهـو محاولة تنفيذ عمليات اغتيال تطال قيادات «حماس»، وتحديداً نائب رئيس الحركة في الـخـارج صالح الـعـاروري، الـذي يتهمه الصهاينة بأنه وقف وراء الأوامـر بتنفيذ عمليات في الضفة الغربية.

بكل تأكيد لن تلج القيادة الصهيونية إلى الاستنتاج الموضوعي والمتمثل في أنه ما دام الاحتلال يواصل جرائمه فإن أي إستراتيجية عسكرية وأمنية لن تكون قادرة على وأد روح المقاومة ضده.■

# مشروع عودة مليون سوري من تركيا..
# الدوافع والمتطلبات والمآلات



د. سعيد الحاج

محلل سياسي مختص بالشأن التركي

**في 3 مايو الماضي، قال الرئيس التركي «رجب طيب أردوغان»: إن حكومته بصدد الإعداد لمشروع يعود من خلاله مليون سوري مقيم على الأراضي التركية إلى سورية، وتحديداً إلى مناطقها الشمالية.**

**أتى الإعلان مخالفاً في الظاهر لتصريحات رسمية تركية ترفض دعوات المعارضة لإعادة السوريين إلى بلادهم، ومثيراً تساؤلات حول دوافعه وسياقه من جهة، وما يحتاجه من ضمانات ومتطلبات حتى يمكن تنفيذه من جهة أخرى.**

**الإعلان عن المشروع أتى مخالفاً لتصريحات رسمية تركية ترفض دعوات المعارضة لإعادة السوريين إلى بلادهم**

لجأ إلى تركيا خلال مدة زمنية قصيرة نسبياً الملايين من السوريين بسبب الأوضاع الكارثية في بلدهم، واستفادةً من سياسة الباب المفتوح التركية في حينه، وهو عدد فاق كثيراً التوقعات التركية الأولية في بداية الثورة السورية وتعامل النظام الأمني معها.

كان ذلك كفيلاً -بالتأكيد- بحصول أخطاء واحتكاكات سلبية وأخطاء فردية وغير ذلك مما ينجم عن الأوضاع غير السوية وغير المنظمة للاجئين، وكذلك بسبب اختلاف الثقافة واللغة وبعض العادات والتقاليد، خصوصاً أن الغالبية العظمى من السوريين لم تبق في مخيمات اللاجئين قرب الحدود، وإنما انتشرت في مختلف المحافظات التركية، وانخرطت في بعض مناحي الحياة مثل المدارس والجامعات وأسواق العمل والمصاهرة وغير ذلك.

ووفق الأرقام الرسمية لوزارة الداخلية التركية المعلنة مؤخراً، ما زال يقيم على الأراضي التركية زهاء 3.6





ملايين سوري، بينما عاد من تركيا إلى الأراضي السورية منذ عام 2016م (أولى العمليات التركية في سورية) ما يقرب من نصف مليون سوري إلى مناطق المعارضة المدعومة من أنقرة.

لا يحمل السوريون في تركيا قانونياً ودستورياً صفة «لاجئ» بسبب الموافقة التركية المشروطة أو المحددة جغرافياً على اتفاقية الأمم المتحدة الخاصة بوضع اللاجئين، لكنهم يقيمون تحت بند «الحماية المؤقتة» السارية حتى يومنا هذا.

بعد سنوات من الإقامة في تركيا بدون إشكالات تذكر، بدأ الوجود السوري في تركيا يصبح محط انتقاد البعض منذ عام 2015 أو 2016م، بسبب الانخراط التركي عسكرياً في الأزمة السورية من جهة، والأوضاع الاقتصادية المتراجعة في البلاد من جهة ثانية، واستطالة أمد الأزمة السورية عن المتوقع من زاوية ثالثة، وكذلك وضع السوريين في قلب حالة الاستقطاب في البلاد من زاوية رابعة.

رفعت المعارضة السياسية الرئيسة في البلاد، ممثلة بحزب الشعب الجمهوري، شعار إعادة السوريين إلى بلادهم خلال سنتين من الحكم إن هي فازت في الانتخابات المقبلة؛ استغلالاً لما سبق، فضلاً عن موقفها المؤيد لبشار الأسد ضد المعارضة منذ بدايات الثورة.

وعلى هامش هذا الموقف، ظهرت شرائح تبث خطاب التمييز والكراهية والعنصرية ضد السوريين على وجه الخصوص واللاجئين عموماً، بالمبالغة في نشر أي حادث سلبي يكون أحد أطرافه شخصاً سورياً، وتحميلهم مسؤولية الأوضاع الاقتصادية المتراجعة في تركيا؛ ما وصل أحياناً لدرجة التحريض المباشر عليهم، وقد بقي هذا التيار عبارة

**هناك شرائح تبث خطاب العنصرية ضد السوريين وتحمّلهم مسؤولية الأوضاع الاقتصادية بتركيا**

عن أفراد قليلين على وسائل التواصل الاجتماعي تحديداً، قبل أن يظهر للعلن ويقود خطابَهم حزبُ «الظفر» اليميني المتشدد بقيادة السياسي المعروف «أوميت أوزداغ».

في مقابل ذلك، كانت السردية التركية الرسمية أن هؤلاء هربوا من شبح الحرب ومن بطش «النظام القاتل لشعبه»، وبالتالي فإن تركيا ستستمر بسياسة «الأنصار مع المهاجرين» حتى تنتهي الأزمة ويمكن للسوريين العودة إلى بلادهم بشكل طوعي وآمن.

### أمران مهمان

حديث «أردوغان» عن الإعداد لمشروع يعيد مليون سوري إلى بلادهم يبدو في الظاهر متناقضاً مع ذلك، ويبدو مدفوعاً بأمرين مهمين، مضافين لموقف المعارضة السياسية وبعض العنصريين:

**الأول:** تقييم سائد في أوساط حزب العدالة والتنمية الحاكم بأن ملف السوريين كان أحد أسباب خسارته لرئاسة بلدية إسطنبول الكبرى عام

**ملف السوريين كان أحد أسباب خسارة «العدالة والتنمية» رئاسة إسطنبول وسيكون أحد أهم ملفات حملات المعارضة**

2019م، وأنه سيكون أحد أهم ملفات الحملات الانتخابية المقبلة وأوراق القوة في يد المعارضة، وبالتالي ثمة حاجة لسد هذه الذريعة ومعالجتها.

**الثاني:** أن حليفه حزب الحركة القومية صدّر مواقف على لسان رئيسه «دولت بهجلي» تصف الهجرة غير المنظمة بـ«الغزو»، وتدعو لمعالجة ملف السوريين.

يتضمن المشروع بناء زهاء 250 ألف بيت على غرار «بيوت الطوب» التي تبنيها الحكومة التركية في الشمال السوري؛ بحيث يمكن أن يعود إليها ما يقرب من مليون سوري من تركيا بشكل طوعي، ولأجل هذا الهدف، يشمل المشروع كذلك إعداد البنية التحتية في الشمال السوري بما يتلاءم مع ذلك، من بناء مدارس ومستشفيات وطرق وغير ذلك، إضافة لفكرة التمكين الاقتصادي، وتوفير فرص العمل من خلال تهيئة الأرضية للتعليم والتدريب الصناعي والزراعي في المنطقة.

وتقول التقارير الإعلامية التركية: إن المشروع سينفذ على 8 مراحل، وإنه سيبدأ بعودة السوريين من المدن الكبرى مثل إسطنبول وأنقرة، ثم يمتد لكامل الجغرافيا التركية، وإن المناطق المرشحة لاستقبال السوريين عددها 13، يأتي في مقدمتها أعزاز وجرابلس والباب وتل أبيض.

### ضمانات وفرص

وفقاً لما أعلن، يبدو المشروع طموحاً جداً بالنظر إلى العدد المستهدف للعودة مقارنة بالمناطق المعنية باستقبالهم، وكذلك مقارنة بأعداد السوريين في تركيا، ولذلك يمكن القول: إن هناك تحديات ماثلة أمام المشروع أولها: العدد المرصود، وثانيها: إمكانية تحقيق عودة هذا الرقم، أو حتى رقم قريب منه، خلال فترة زمنية قصيرة نسبياً؛ إذ إن المفهوم

أن من ضمن مستهدفات المشروع مسار الانتخابات المقبلة؛ ما يعني أنه يفترض أن تنتهي مراحل أساسية منه قريباً لتترك أثرها عليه.

**والثالث:** إمكانية تحقيق «طوعية» العودة أو اقتناع هذا العدد الكبير من السوريين بالعودة إلى مناطق الشمال السوري، وهو أمر متعلق بعدة عوامل؛ في مقدمتها أن تكون تلك المناطق جاذبة لهم من حيث البنية التحتية والدراسة وفرص العمل.

**والرابع:** أمن العائدين؛ إذ من شأنه أن يشجع على العودة الطوعية من جهة، وأن يحفظ أرواح السوريين العائدين وعوائلهم ومستقبلهم، إذ لا يمكن تصور العودة ونجاح المشروع دون ضمان أمنهم بشكل لا لبس فيه، ولا سيما مع استمرار استهداف المناطق الشمالية التي تتواجد فيها المعارضة السورية والقوات التركية من قبل النظام وروسيا.

وهذه النقطة الأخيرة -أي ضمان أمن العائدين- أثارت أمراً غاية في الأهمية؛ وهو مدى اطلاع النظام على المشروع وموافقته عليه، وهل هناك قناة اتصال بخصوص المشروع بين أنقرة ودمشق؟ فالتصريحات الصادرة عن الأخيرة تقول: إن النظام يعارض المشروع، رغم أن بعض التقارير الإخبارية أشارت لعدم معارضته الحوار مع أنقرة بخصوص السوريين المقيمين على الأراضي التركية، وكذلك بخصوص مجمل القضية السورية؛ ما يعني أن التواصل قد يبقى الآن ولمدة قادمة مقتصراً على القناة الروسية الوسيطة.

في الخلاصة، فإن الدافع الرئيس للمشروع المذكور يبدو داخلياً تركياً وليس مساراً سورياً باتجاه الحل؛ ما يعني أن تركيا قررت التعامل مع الأمر الواقع دون انتظار تحرك المسار السياسي المجمّد منذ مدة.



**لا يمكن تصور العودة دون ضمان أمنهم بشكل لا لبس فيه مع استهداف المناطق الشمالية**

وبالنظر إلى المواقف الدولية، يمكن القول: إنه ليس هناك معارضة معلنة للمشروع، بل ربما هناك موافقات ضمنية منطلقة من القناعة بصعوبة تغيير الأوضاع القائمة في سورية اليوم وفي المدى المنظور، ولعله يمكن فهم قرار العفو الصادر عن النظام، وكذلك القرار الأمريكي بإعفاءات «قانون قيصر» في هذا الإطار، فضلاً عن حوارات دول الجوار السوري بخصوص ملف اللاجئين مؤخراً.

وإذ إن الهدف الرئيس للحكومة التركية هو سحب البساط من تحت أقدام المعارضة، ونزع هذه الورقة من أيديها؛ فإنه من غير المتوقع إنجاز كامل المشروع وإعادة مليون سوري فعلاً للمناطق الشمالية في المدة الزمنية المتوقعة، لكن يمكن القول: إن الأهم اليوم للحكومة التركية هو تقديم صورة عن جديتها في تناول الملف/ المشكلة من جهة، والعمل على إنجاز ما يمكن إنجازه من المشروع وتسويقه للداخل التركي من جهة أخرى؛ أي أن الحكومة التركية ستعمل جهدها لإعادة عدد لا بأس به من السوريين إلى الشمال السوري خلال الأشهر المقبلة.

علماً أن التصريحات الرسمية التركية عادت للحديث عن الالتزام بسياسة عدم إجبار السوريين على المغادرة، وأنهم سيبقون في تركيا ما أرادوا ذلك في ظل عدم حل القضية السورية نهائياً؛ ما يعني أنها متنبهة إلى خطورة التماشي مع ضغوط المعارضة والتنازل أمام مطالب العنصريين؛ ولذلك كان من اللافت وكذلك من الجيد عودةُ الحكومة لسياسة تفنيد الإشاعات والمعلومات الخاطئة بخصوص السوريين في تركيا وتدعيم رؤية الحكومة بخصوصهم، فذلك أدعى أن يحفظ من تداعيات خطاب الكراهية والعنصرية السوريين وتركيا في آنٍ معاً.■

الكاتب الصحفي المتخصص في الشؤون العربية التركية والمحلل السياسي، حمزة تكين، صاحب حضور إعلامي مؤثر نابع من اعتزازه بهويته الإسلامية وقوميته التركية، فهو حاصل على درجة البكالوريوس في الشريعة الإسلامية، والماجستير في الدراسات الإسلامية، والدكتوراة الفخرية من عدة جامعات، ومؤمن بالتجربة التركية المصنوعة في حزب العدالة والتنمية، وله العديد من الآراء لمد جسور التعاون العربي التركي، خاصة الكويت.

تكين فتح قلبه، في حوار مع «المجتمع»، تحدث فيه بتفاؤل حذر ورؤية مدروسة عن المستقبل التركي وتشابكات الأحداث في المنطقة، مؤكداً أنه على العالم أن ينتظر تركيا جديدة في نهاية العام القادم ذات ثقل أكثر وتأثير أقوى، من تأثير الدولة العثمانية ذاتها.

## الصحفي التركي حمزة تكين في حوار لـ«المجتمع»:

# انتظروا تركيا جديدة أقوى من الدولة العثمانية

حاوره في الكويت: سعد النشوان

أعده للنشر: حسن القباني



**● بعد الترحيب، نبدأ بالأهم، الرئيس «أردوغان» كان دائماً يقول: إن «تركيا 2023» ستكون غير، فما المتوقع؟**

– نبادلكم محبة وتقديراً للكويت وشعبها ولمجلة «المجتمع»، والحقيقة أن تركيا ستكون «غير» في أواخر العام 2023م، حيث سنكون أمام تركيا جديدة، وهذا ليس وصفاً عاطفياً أو قائماً على أمنيات، بل هو قائم على أرقام ودراسات وخطط ومعطيات ومشروعات قامت بها تركيا منذ 20 عاماً، تحت رئاسة «أردوغان» مع حزب العدالة والتنمية.

**● ما أهم الأهداف التي سنرى لها أفقاً في هذا العام؟**

– أهم هذه الأهداف هي أن تكون تركيا في مصاف القوى العشر الأولى في العالم، من حيث المكانة والقوة الاقتصادية، واليوم الاقتصاد التركي بدأ ينافس رغم المعاناة العالمية وتداعيات جائحة «كورونا»، لكن الاقتصاد التركي ظل صامداً ويتقدم، ومن المهم هنا أن نفرق بين الاقتصاد والعملة، فتراجع العملة في وقت ما لا يعني تراجع الاقتصاد، فنحن من أقوى الاقتصاديات الآن، وتركيا تصدر بقيمة 250 مليار دولار في السنة؛ ما جعلها قوة اقتصادية معتبرة، كما أنها على باب استخراج الغاز من البحر الأسود، والجرعة الأولى ستكون هذه السنة رغم التعقيدات واللغط على التجربة.

والحديث عن قوة الليرة وربطها بقوة الاقتصاد التركي ليس دقيقاً، فالأزمة دولية، والجميع يعاني من التضخم، والرئيس «أردوغان» مُصرٌّ على تراجع التضخم وهو ما سيؤدي إلى تحسين موقف الليرة.







ويجب التأكيد أنه قد يكون الاقتصاد قوياً والعملة ضعيفة مثل الصين، ومشكلاتنا في وجود استيراد أكبر من التصدير رغم ارتفاعه، خاصة استيراد الغاز، بجانب عدم وجود مواد خام، وبالتالي فهناك مصروفات باهظة تدفع سلباً من قوة الليرة والميزان التجاري التركي، وبالتالي فحل هذه المشكلات حل لمشكلة قوة الليرة، لذا نحن نواصل السعي وعندنا ثقة في النجاح.

**● لا اقتصاد قوياً دون قوة عسكرية وتأثير سياسي، هل يمكن أن نشهد بشائر لهما في هذا العام؟**

– طبعاً، فإن الهدف الثاني هو أن تصبح تركيا قوة سياسية عظمى في العالم وفي الإقليم والمنطقة، والرئيس «أردوغان» يؤكد على ذلك منذ عامين أو ثلاثة أعوام، ويؤكد أن النظام العالمي الجديد يتشكل وتركيا ستكون قوة عظمى وذات مكانة متقدمة فيه.

والأمر الذي يساعد على ذلك هو وجود اقتصاد قوي، بجانب القوة العسكرية، فنحن ثاني أكبر جيش في حلف «الناتو»، ونحن قوة عسكرية مصنعة للسلاح الثقيل وليست مستوردة، ولدينا صناعات دفاعية مهولة، وتكنولوجيا عسكرية متقدمة جداً، وربما تركيا تأخرت ولكن خلال 20 سنة من حكم «أردوغان» والعدالة والتنمية عوضنا 70 سنة من التأخير، وسلاحنا التركي بات ينافس، وهناك دول عربية من المستفيدين من السلاح التركي، وليس غريباً بعد ذلك أن أقول: إن أكثر من 75% من سلاحنا يصنع في الداخل التركي بخبرات تركية ومعدات تركية وأيد تركية، ومن المقرر إقلاع أولى طائرات تركيا الحربية الخاصة في عام 2023م، ولم يتم وضع اسم لها بعد، ولكنها ستكون قادرة على منافسة «إف 35» الأمريكية.

**● لكن، هل الاقتصاد والسياسة والصناعات العسكرية فقط ستجدي مع الشعب التركي؟**

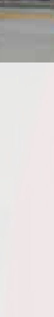
– الإشارة إلى الاقتصاد والسياسة والصناعة العسكرية هي إشارة إلى الأهداف الكبرى، التي تخدم باقي الأهداف؛ فلدينا أهداف زراعية وصناعية وبشرية، منها زيادة عدد الموظفين، وتطوير الخطوط الجوية التركية، فلدينا مئات الأهداف التفصيلية، لكن هذه هي الأهداف الكبرى من أجل أن نضع تركيا على الطاولة الدولية دون أغلال، ومن أجل التحرر من ضغوط وقيود وضعت قبل 100 سنة، سواء كانت شروطاً أم اتفاقيات جاءت في لحظة ضعف، وهناك مفاجآت كثيرة في عام 2023م.

**● ألا يدعو ذلك للخوف مما يسمى «العودة العثمانية» في هذا التوقيت؟**

– لا مجال للحديث عن العودة العثمانية وبالتالي الخوف منها، لا يوجد لدى تركيا أهداف توسعية، ولسنا في حاجة لإمبراطورية جغرافية، زمن الإمبراطوريات الجغرافية ولى ولا يوجد له فائدة، ونحن في زمان الإمبراطوريات السياسية والاقتصادية، وتركيا ستكون أقوى من الدولة العثمانية، وستكون من أقوى الإمبراطوريات السياسية والاقتصادية.

**● هناك حديث عن إسقاط التجربة التركية («أردوغان»، والعدالة والتنمية) في «انتخابات» 2023، ما تعليقكم؟**

– هذه انتخابات مصيرية ومفصلية، وستجرى في يونيو 2023م، وفي رأيي الشخصي أنها من أهم الأحداث التاريخية السياسية في منطقة الأناضول منذ 700 سنة؛ أي منذ تأسيس الدولة العثمانية،



**بالعدالة فقط وصل «أردوغان» وحزبه إلى هذا التأثير الإيجابي الذي ظهرت آثاره أمام الجميع**

**تركيا تسعى لتكون في مصاف القوى العشر الأولى بالعالم من حيث المكانة والقوة الاقتصادية**

**أكثر من 75% من سلاحنا يصنع بخبرات محلية وسيشهد عام 2023م الطائرة التركية المنافسة لـ«F 35»**

**«انتخابات 2023» ستكون من أهم الأحداث التاريخية السياسية منذ تأسيس الدولة العثمانية**

وبالتالي فهي تأسيس جديد لمرحلة جديدة بعد التأسيس الأول.

وبالتالي هذه الانتخابات سترسم مستقبل تركيا، فإما أن تكون دولة عظمى وكبيرة ومؤثرة كما يريدها «أردوغان» وحزب العدالة والتنمية، أو دولة ضعيفة تعود إلى السبعينيات من القرن الماضي.

ومن الطبيعي وجود تدخلات خارجية؛ فهناك تمويل الإعلام والصحف والقنوات الفضائية، وهناك محاولة تمت بالفعل للانقلاب وفشلت، ونحن نتابع ذلك، ونقول للممولين: فشلتم مرات، والأموال ستذهب هباء منثوراً بإرادة الشعب التركي، وستخسرون في هذه الجولة أمام «أردوغان» والأتراك، وشعوبكم أولى بأموالكم.

**• ولكن، إسطنبول ليست في يدي «أردوغان»، والمعروف أن من يحكم إسطنبول يحكم تركيا كما يقولون؟**

– المثل صحيح من الناحية التاريخية، ولكن من الناحية الواقعية الآن، حدثت هزة ونقمة ضد من يتولى من المعارضة؛ فالذي يتولى مهام بلدية إسطنبول الآن من حزب الشعب الجمهوري المعارض، وهو «أكرم إمام أوغلي»، وقد قدم صورة سلبية منذ توليه مسؤولية البلدية، وهناك نقمة من المواطنين ضده بسبب اللامبالاة وسوء الإدارة ومنها قضية الثلوج، بجانب تركيز «أكرم أوغلي» على خدمة مصالح جماعته، وهي أفعال خدمت «أردوغان» ودفعت المواطنين إلى إعادة التفكير في قرارهم السابق.

**• هذا يدفعنا إلى حديث عن دور الدولة العميقة في المشهد العام، أليس كذلك؟**

– الدولة العميقة كانت تتأثر بتنظيم «فتح الله كولن»، هذا التنظيم الإرهابي فكراً وواقعاً، فهو يبث أفكاراً شاذة عن الإسلام في العالم، وقاد عملية انقلاب كبدت تركيا أرواحاً وخسائر اقتصادية،



**الشعب التركي ينظر للاجئين السوريين نظرة تقدير تحت ظلال «المهاجرين والأنصار»**

**تحسن العلاقات المصرية التركية سيؤثر إيجابياً على المصريين بتركيا ولن نطرد أحداً ملتزماً بالقانون**

ولكن الآن بعد 6 سنوات من المحاولة الانقلابية الفاشلة استطاعت الحكومة المنتخبة تطهير الدولة من عناصر ذلك التنظيم، فلا يوجد خطر تقريباً.

**• ننتقل إلى المجتمع التركي وتفاعلاته، هناك مظاهر تديُّن لافتة في المجتمع، كيف حدث ذلك؟**

– بفكرة العدالة فقط وبثها للمجتمع التركي، وصل «أردوغان» وحزبه إلى هذا التأثير الإيجابي الذي ظهرت آثاره أمام الجميع خلقاً والتزاماً، خاصة بعد عقود من استهداف هذا السمت لدى المسلمين المتدينين الذين عانوا من التضييق الديني لسنوات، ومن فكرة العدالة عادت فكرة الالتزام الديني والمساجد ومكاتب القرآن وقوة مجلس الشؤون الدينية.

«أردوغان» أعاد الحقوق للمسلمين فقط، فتم نفض الغبار عن الشعب التركي فعاد إلى أصله.

**• ماذا عن علاقة المجتمع بالسوريين؟ وهل فعلاً باتوا يشكلون ضغطاً على النظام الآن في الانتخابات؟**

– الحقيقة أن الشعب التركي ينظر للاجئين السوريين نظرة تقدير وتعاطف تحت ظلال فكرة «المهاجرين والأنصار»، وسنُبقي على ذلك الأمر، وهذا ما تعلمناه من «أردوغان» ومن الدولة العثمانية، وإن كانت هناك نظرة عنصرية من بعض الأتراك المعارضين، لكنهم أقلية، فالتناغم بين السوريين والأتراك موجود ومتواصل، وأي تضخيم لسلبية فهو من قبيل الحرب الإعلامية، كما أن استخدامها كورقة انتخابية من قبل المعارضة استخدام رخيص وأسلوب استفزازي شائن لا نتجاوب معه.

**• لديكم في تركيا مصريون سواء من جماعة الإخوان المسلمين أو من المعارضة، فهل هناك فتح لهذا الملف مع الجانب المصري خاصة مع إغلاق قنوات لهم لديكم؟**

– تحسن العلاقات المصرية والتركية سيؤثر إيجابياً على المصريين في تركيا، فليس كل المصريين من أيديولوجيا واحدة، ولكن هناك بوادر إيجابية لعودة الجميع لوطنهم من غير أي ضرر.

وسياسة الحكومة التركية لا ولن تقوم بطرد أحد سواء كان سورياً أم مصرياً، ما دام لم يخالف القانون.

**• هل ينجح «أردوغان» في استثمار التقارب العربي لصالح تركيا والعرب كبناء علاقات إستراتيجية؟**

– توتر العلاقات تتحملها تلك الدول

وليست تركيا، فلم نتبنَّ سياسات عدوانية، ويسعدنا هذا التقارب وهذا الترميم؛ لأننا جزء من البيت الواحد في المنطقة على الصعيد الديني والثقافي والسياسي والجغرافي.

لقد ذهبت سياساتهم وبقي «أردوغان» وسياساته المنفتحة على الجميع سواء مصر أم السعودية أم الإمارات أم غيرها، والمصالحة بدأت وهي أمر جيد للجميع رغم التوتر، وسنرى علاقات إيجابية قائمة على المصالح المتبادلة خاصة الاقتصادية منها لأننا مقبلون على أزمة غذائية وتتطلب من الجميع توحيد الجهود.

**● «العدالة والتنمية» في المغرب شارك في الصلح مع الكيان الصهيوني، وهو ما أزعج العرب وأضر المغاربة، واليوم «أردوغان» يمارس تقارباً في وقت مزعج للجميع خاصة ممن يقدرونه، كيف ترى الأمر؟**

– سؤال ممتاز للغاية، وأشكركم عليه، ودعني أقول: إني كصحفي لا أعترف إلا أننا أمام احتلال صهيوني عنصري وقاتل بحق إخواننا، وبالتالي فالعلاقة بين تركيا والاحتلال الصهيوني بدأت بقرار سابق على «أردوغان»؛ حيث تعترف الدولة بالكيان، وما يحدث الآن هو جزء من إدارة تلك العلاقات.

وقبل «أردوغان» كان هناك تناغم شديد بين الأنظمة السابقة والاحتلال من حيث الانصياع له والدوران في فلكه وفتح أفق أرحب معه، ولكن مع «أردوغان» تم تقييد العلاقات؛ بحيث باتت تتم وفق علاقات ندية، قائمة على قوة تركيا وحاجة المحتل لها، وبالتالي نحن لا نسمي ما يحدث «تطبيعاً»، ولكن نسميه «علاقات»، ونؤكد أننا –نحن الصحفيين والمسلمين والعرب– ندين التطبيع ولا نعترف به ولا نعطي مبرراً له.

فالأمر المختلف هو أن تركيا في عهد «أردوغان» لها تعاطٍ آخر مع القضية الفلسطينية، وهو مختلف عن الأنظمة التركية السابقة؛ فهو في قلب كل فعاليات المناصرة والدعم للقضية الفلسطينية خاصة القدس، في ظل محاولات البعض لتقويض القضية والحقوق الفلسطينية واتخاذ العلاقات التركية الصهيونية ذريعة لتمرير مخططاتهم المختلفة تماماً عن مشروعات تركيا في عهد «أردوغان» التي تستهدف حماية المقدسيين وأبناء فلسطين جميعهم عبر وسائل عديدة؛ منها بناء المدارس والمنازل وتوسيع مساحة الإغاثة، بجانب تعزيز تحرك الشعب التركي لرفض المحتل والتطبيع.

إن تركيا لا تتلقى الأوامر من المحتل كما يفعل البعض، ولكنها تتحرك من منطق قوة لحماية القضية.

**● في الحرب الأوكرانية الروسية، ماذا تريد تركيا من الغريمين؟**

– هدفنا هو الحل، وقدرة تركيا على جمع الغريمين هو نجاح دبلوماسي كبير لدرجة أن الخصمين وقفا على طاولة المفاوضات، وصفقا لـ«أردوغان»، ومساعي تركيا للحل ستبقى مستمرة، وروسيا في حاجة إلى تركيا بعد أن أغلق الغرب أبوابه في وجه موسكو، وأوكرانيا في حاجة إلى تواجد تركيا اقتصادياً وعسكرياً.

ولذلك نقول: إن سياسة تركيا في هذه الحرب هي الحل، لأن الحرب إذا توسعت فسوف تكون تأثيراتها سلبية على المنطقة، وثقتي كبيرة أن الحل سيكون من إسطنبول وليس من أي مكان آخر.

**● هل ما زالت تركيا تعول على الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي؟**

– نحن نعول على اتحاد تركي جديد في آسيا، يضم 7 دول، خلال أقل من عقد سيكون أقوى من الاتحاد الأوروبي، وبالتالي فنحن لا نعول على الاتحاد الأوروبي، ولكن إذا قرر الاتحاد إدخال تركيا لأي سبب في أي وقت قادم، فتركيا هي من تحدد الدخول من عدمه، وهذا سابق لأوانه الآن.

**● في الختام، نتوقف فيه عند العلاقة التركية – الكويتية، إلى أن تذهب هذه العلاقة الآن؟**

**العلاقات مع الكيان الصهيوني باتت تتم وفق ندية قائمة على قوة تركيا وحاجة المحتل لها**

**نسعى لاتحاد تركي آسيوي يضم 7 دول سيكون أقوى من الاتحاد الأوروبي**

– العلاقة التركية الكويتية من ضمن العلاقات النموذجية التركية في المنطقة العربية، والكويت في مقدمة الدول العربية التي لها مع تركيا علاقات متينة ومتميزة جداً على صعيد الاقتصاد والسياحة، وهناك مباحثات جدية لتطوير الشق العسكري، حيث هناك مساع بين تركيا والكويت للتعاون في الصناعات العسكرية الدفاعية كما حدث مع قطر، وفق علاقات نموذجية رائعة، بجانب وجود علاقة محبة قوية بين الأتراك والكويتيين تمثل دافعاً للعلاقات.

وعلى المستوى التعليمي، هناك مباحثات جدية بين المسؤولين لتطوير الدراسة، ومنظومة التعليم بجانب المستوى الراقي في العلاقات الإستراتيجية السياسية.

وأنا أتابع في الكويت جواً سياسياً إيجابياً في المنطقة العربية، وقد تابعت ذلك في انتخابات البلدية، تعطي نكهة خاصة للمجتمع الكويتي، كما أتابع هذا الجمال الكويتي الاجتماعي القائم على الترابط والديوانيات؛ فهو مظهر حضاري يعطي راحة وسلاما نتمنى امتداد روحه إلى باقي المنطقة تعزيزاً للترابط الاجتماعي.■

حاوره في القاهرة- حسن القباني:

**د. عبدالمنعم فؤاد، قامة علمية كبيرة داخل الأزهر الشريف، وأحد القيادات المؤثرة تحت قبة المشيخة والجامع الأزهر؛ فهو أستاذ العقيدة والفلسفة، والعميد السابق لكلية العلوم الإسلامية للوافدين بجامعة الأزهر، والرئيس السابق لأكاديمية الأزهر العالمية، والمشرف العام حالياً على جميع أروقة الجامع الأزهر العلمية والقرآنية، وعضو هيئة تحرير مجلة «الأزهر الشريف»، والمتحدث الرسمي للجنة العليا للمصالحات بالأزهر.**

**اختار أن يكون حواره مع «المجتمع» تحت عنوان «الإنارة وليس الإثارة»، وتوثيق شهادته والمعلومات الحقيقية عن الأزهر أمام الجميع، خاصة شباب العالم الإسلامي والعربي ومصر؛ فجاء الحوار شاملاً وصريحاً، ولا يخلو من الرسائل القوية دفاعاً عن ثوابت الإسلام ورسالة الأزهر، وكشف فيه عن موقف شيخ الأزهر من المشاغبين عليه، مؤكداً أن مستقبل الأزهر الشريف مرتبط بمستقبل الإسلام وفق إرادة الله عز وجل.**

## د. عبدالمنعم فؤاد

### المشرف على أروقة الأزهر لـ«المجتمع»:

# الأزهر قوة إسلامية ناعمة ومستقبله مرتبط بمستقبل الدين

**• بداية، نرحب بفضيلتكم، ونتساءل: كيف ترون الهجوم على الأزهر الشريف في الفترات السابقة؟**

- في البدء لكم ولمجلة «المجتمع» التحية، ونرى أن أي هجوم على الأزهر أصله جهل بما يدور في المشيخة والجامع والجامعة من جهود كبيرة، وعدم التحقق من الافتراءات التي تثار من هنا وهناك، ولذلك نقول بوضوح: لو دخل من يهاجمنا من خارج أسوار الأزهر إلى داخل سور الأزهر لرأى الجهد المبذول داخلياً وعالمياً لنصرة الاعتدال وبيان منهج الإسلام.

لدى الأزهر أروقة علمية وقرآنية في كل مكان بمصر، وهناك لجنة عليا للمصالحات تعمل على إنهاء الخصومات الثأرية الدموية في مصر، وهو عمل ليس بسهل، وهي لجان تعمل بمتابعة مباشرة من فضيلة الإمام الأكبر، بالتعاون مع وزارة الداخلية.

ولدينا كذلك المرصد العالمي لمكافحة التطرف الذي يتابع الأفكار المتطرفة ويرصدها ويرد عليها هي والشبهات التي تثار حول الإسلام، والمركز العالمي للفتوى وله دوره المؤثر عبر لجانه في الرد بكافة اللغات على طالبي الفتوى من شتى أنحاء العالم.

ولدينا كذلك أكاديمية الأزهر الشريف التي تقوم بتدريب عالي المستوى على طرق الحوار والمناظرة وكيفية تفكيك الفكر المتطرف، كما أن هناك مجمع البحوث الإسلامية الذي يرسل بعثاته إلى دول العالم ليظهروا حقيقة الإسلام وشريعته.

ولعل أبلغ رد على المهاجمين يكون

في نشاط الجامع الأزهر خلال شهر رمضان الماضي من حيث الدروس العلمية واللقاءات التي تدار من الصباح إلى المساء، التي كان يتم فيها توعية النساء والرجال والشباب عن طريق حوار مفتوح حول مختلف القضايا بجانب إحياء صلاة التراويح، وإفطار 4 آلاف طالب من كافة أنحاء العالم الإسلامي والذين يجلسون حول مائدة واحدة يومياً عقب أذان المغرب كأنهم هيئة الأمم الإسلامية، وذلك تحت إشراف فضيلة الإمام الأكبر ووكيل الأزهر د. محمد الضويني.

وهذا كله يتعلق بالشؤون الداخلية لمصر فقط، وهي جهود ليست بقليلة، وهي تكشف عن بواعث من يهاجم الأزهر الذي يحظى بإمام أكبر لا يألو جهداً من أجل الدفاع عن الإسلام وهيئات متنوعة تسعى للمصالحة والوفاق، لكن للأسف هناك من يزعم أن الأزهر هو الذي يصدر إرهاباً داخلياً وخارجياً، ولو وقعت أي مشكلة يحاول أن ينسبها إلى الأزهر، ويضع عليها مصطلح الإرهاب.

ولو كان الأزهر يصدّر إرهاباً داخلياً أو خارجياً كما يزعمون لرأينا أن طلاب العلم الذين جاؤوا من شتى أنحاء العالم موضع اتهام في العالم، وكانوا سبباً في تفجر العالم كله، ولكن الجميع يعلم أن الأزهر منبر الوسطية، وأن هوية الأزهر العلمية معروفة، والجامع الأزهر لم يخرج إرهابيين أو متطرفين، وإنما خرج علماء ورواد نهضة في مصر والعالم، ولكن ما يحزن هؤلاء حقاً هو ما يرونه اليوم من أن الجامع صار شعلة من النشاط، حتى رأينا أن شيخ العمود يعود بكرسيه تحت أعمدة الأزهر وفي أروقته، وبات لدينا 60 مجلساً علمياً في أروقته يومياً.

وأضف إلى ذلك، إقبال المصريين على إدخال أبنائهم إلى المعاهد الأزهرية، وهو ما كان واضحاً في العام الماضي، وأظهر ثقة الناس في الأزهر، رغم ذلك الهجوم الذي جاء إلينا من قلة من بني جلدتنا ووطننا.

**خلال 15 يوماً فقط التحق 600 ألف بأروقة الأزهر التي تعلّم كتاب الله تعالى**

**لو كان الإسلام دموياً فليقولوا لنا كيف دخل الإسلام إلى قلوب أهل إندونيسيا وماليزيا وباكستان!**

**• إذن، كيف ترون المساس المتكرر بفضيلة الإمام الأكبر من أفراد محسوبين على المجموعات العلمانية كما يصرحون بأنفسهم؟**

- في البدء يجب أن يستقر في الأذهان أن الدولة تقدر الأزهر وإمامه الأكبر وعلماءه بل وطلابه وتعلم دوره التنويري، وكيف أنه له أيد دبلوماسية رائقة في الحفاظ على الهوية الوطنية والإسلامية، وهو قوة ناعمة معروفة لمصر بل وللعالم الإسلامي، ولكن هؤلاء لا يعبرون إلا عن مصالحهم ومصالح من يجندهم، ويكشفون عن حجمهم العلمي والثقافي وفقرهم الفكري، وهم -بلا شك- فئة ليست بالكثيرة، ومعروف علمياً أن الشاذ لا يقاس عليه.

والمصريون -من غير شك- يثقون في الأزهر وعلمائه، وأقرب مثال على ذلك ما كان في الآونة الأخيرة من إعلان لفتح أروقة قرآنية للأزهر بتوجيهات فضيلة الإمام الأكبر في جميع أنحاء الجمهورية، وكانت مدة الإعلان 15 يوماً فقط، والمفاجأة التي أذهلت هؤلاء، وجعلتهم يعضون على أصابعهم من الغيظ؛ أن المصريين قدموا لأبنائهم في الأروقة في هذه المدة اليسيرة بكثافة منقطعة النظير، حتى رأينا ما يقرب من 600 ألف طالب يطلبون الالتحاق بهذه الأروقة التي تعلّم كتاب الله تبارك وتعالى، ومثل هؤلاء وأكثر منهم يقفون على الباب في انتظار إعلان آخر، وهذا يعني أن المصريين يترجمون حبهم عملياً للأزهر الشريف ورسالته التي يعمل بها.

وتعالوا ننظر لمن تخرج في الأزهر، وبالواقع والسجلات، سنجد علماء وأدباء ورواد نهضة وقادة دول، ولعلك تذكر وقت أن ذهب الإمام د. أحمد الطيب إلى إندونيسيا والتقى به المسؤولون هناك،





أتدري كم وزيراً كان يجلس أمامه من خريجي الأزهر؟ لقد جلس أمامه 17 وزيراً تخرجوا في جامعة الأزهر، وعاشوا بين جدرانها، ومثل هذا يقال في دول مثل العراق وماليزيا وباكستان وأمريكا وفرنسا وغيرها من البلدان الأخرى التي ترسل لنا أبناءها ليرتقوا علمياً على يد علماء الأزهر.

ومن مظاهر اهتمام الأزهر بالطلاب الوافدين أنه أنشأ كلية تسمى «كلية العلوم الإسلامية للوافدين» لا يدخلها إلا الوافدون الذين لا ينطقون العربية من شتى أنحاء العالم، وعندما شرفت بعمادة هذه الكلية، كنا حريصين كل الحرص على تربية هؤلاء تربية إسلامية تقوم على سلامة المنهج، ويسر العقيدة، وسماحة الشريعة، حتى تخرج فيها عقول كبيرة تربت على المنهج الإسلامي المعتدل، الذي يحمله الأزهر، وهذا ما نصدره للمجتمع الدولي.

**● دعونا ننتقل خارجياً، فاللافت أن حضور الأزهر قوي في القضية الفلسطينية في عهد د. الطيب، فما تعليقكم؟**

– القضية الفلسطينية هي قضية العالم الإسلامي كله، والأزهر الشريف يقود هذه القضية من غير شك، وشيخ الأزهر تبنى مبكراً دعم المسجد الأقصى وتذكير المسلمين بحقوق الفلسطينيين، وعقد الأزهر مؤتمره المعروف عن القدس بحضور 83 دولة، ودق جرس الإنذار في وجه كل من يمس القدس مسرى النبي وثالث الحرمين، بل إن قضية القدس والتعريف بها ومكانة هذا المسجد في قلوب المسلمين صارت مادة دراسية في المعاهد الأزهرية والجامعة، حتى صارت قضية القدس قضية ذات أهمية بل محور اهتمام أساسي لدى ملايين الطلاب المصريين والوافدين في جامعة الأزهر ومعاهده الدينية.

> **حينما ذهب شيخ الأزهر لإندونيسيا كان يجلس أمامه 17 وزيراً تخرجوا في الأزهر!**
>
> **أبو جهل أول من مارس «الإسلاموفوبيا» عبر نشر الأكاذيب عن الرسول ورسالته**

ولكن العجيب والمؤسف أن نرى من يخرج من بني جلدتنا ويدعي الثقافة والتنوير، بل يقال له المفكر الكبير، وهو يزعم أن المسجد الأقصى ليس هذا هو المسجد الأقصى الذي ذكره القرآن الكريم، في آياته الكريمة وأسري إليه بالرسول صلى الله عليه وسلم، وكان منه المعراج إلى السماوات العلا، ويزعم أن «الأقصى» في مكان آخر غير فلسطين، في مسجد قريب من بلاد الطائف وغيرها!

بل هناك من ينفي المعراج أصلاً، وهذه -بلا شك- من المضحكات، وهؤلاء هم الذين يحاربون الأزهر الشريف ويهاجمونه ليل نهار؛ لتبنيه هذه القضية وتذكير المسلمين بها، رغم أن الحقائق واضحة لدى كل مسلم في سورتي «الإسراء» و«النجم»، والسُّنة المطهرة، ويراها كما يرى الشمس في رابعة النهار، وهؤلاء هدفهم معروف؛ فهم يخدمون الأجندة الصهيونية.

ولي سؤال لهم: أولاً: إذا كان المعراج لم يقع للرسول كما يزعم من يزعم ذلك، وهو مسلم كما نعرف؛ فمتى فرضت الصلاة؟ وكيف فرضت؟ وما وقت فرضها؟ أليس هذا كله في ليلة المعراج؟ والقرآن الكريم تحدث عن صعود النبي وعروجه حتى وصل إلى سدرة المنتهى

وجنة المـأوى؛ فأين هما على الأرض؟ وهل لهؤلاء جواب أم لا؟

ومعلوم أنهم فـي هـذه لا ينطقون، ويبقى السؤال الثاني وهو الذي يحتاج إلى تحقيق: من جنَّد هؤلاء ليقولوا هذه الأكاذيب؟ أترك الجواب للقارئ الكريم.

**• بالنسبة لأزمة «الإسلاموفوبيا»، كيف ترى دور الأزهر في تقويضها؟**

- «الإسلاموفوبيا» ما هي إلا إلصاق التهم بالإسلام، ونشر كراهيته والابتعاد عنه، والدعوة لذلك بين الجميع، وهذا ليس وليد الساعة، لكن له بذور قديمة عتيقة؛ فكانت هذه الكراهية للإسلام منذ أن كان الرسول صلى الله عليه وسلم حياً، وقد أصّل لذلك أبو جهل؛ فقد كان أول من ألصق الاتهامات بالإسلام، وأول من مارس مفهوم «الإسلاموفوبيا»، وكان معه كبار رجال الكفر في مكة ومن بينهم الوليد بـن المغيـرة، وعلـى نهجهم سار مسيلمة الكذاب وأمثاله، ولهؤلاء نسخ طبق الأصـل موجودة حتى يومنا هذا؛ فتلك هي جـذور «الإسلاموفوبيا» منذ القدم.

والـيـوم يـردد كـبـار الـغـلاة من المستشرقين والملحدين فـي أوروبـا وغيرها افتراءاتهم على الإسلام لينتقموا منه بعد صدمتهم من إقبال الناس عليه من كل فج عميق، رغم أن المسلمين في مرحلة ضعف كما نشهد، ولا يمتلكون قوة عظمى أو أسلحة نووية أو غواصات بحرية، لكنهم يمتلكون عقيدة واضحة وشريعة سمحة وأخلاقاً، علمهم إياها منهج رب العالمين ومبادئ إنسانية تجذب الناس جذباً.

وليت هـؤلاء الملحدين والذين معهم تنبهوا إلى ما قاله الكاتب والأديب العالمي «برنارد شو»، عندما يتحدث عن الإسلام والرسول محمد صلى الله عليه وسلم، حيث وصف سيدنا محمداً بأنه الوحيد القادر على حل مشكلات العالم، وهو يتناول فنجاناً من القهوة!

ولـذا، نسـأل هـؤلاء ونتحداهـم أن يثبتوا عكس ما يقولون: لو كان الإسلام دمـويـاً كما يقولون فليقولوا لنا كيف دخل الإسلام إلى قلوب أهل إندونيسيا وماليزيا وباكستان وهـم من أكبر دول العالم وأكثر من 300 مليون مسلم بالهند؟ وهل فتحت هذه البلدان بحد السيف أم بالصدق والأمانة والسماحة التي حملها تجار المسلمين؟

بـل أقـول لـهـؤلاء المـسـتـشـرقـين والملحدين: هـل قـرأتم مـا كتبه بعض المستشرقين كما جاء في كتاب «قصة الحـضـارة» لـلـمـؤرخ الأمـريـكـي «ويـل ديورانت»، وكتاب «الدعوة إلى الإسلام» لمؤلفه «توماس وولكر آرنولد» وأمثالهما، حيث شهد هـؤلاء بسماحة الإسـلام مع الآخرين، وأنه ليس بدين عنف أو إرهاب كما يزعم الزاعمون.



**فلسطين هي قضية الأمة وقضيتنا والأزهر يعلّم مبادئها للملايين**

**بعض من يهاجمنا يعمل لخدمة الأجندة الصهيونية ولا بد من معرفة من يجندهم**

**اجتماعياً، الأزهر أعلن إستراتيجية طويلة الأجل لمقاومة تفكيك الأسر، كيف ترون فرص نجاحها في ظل ارتفاع نسب الطلاق؟**

- لجـان الوفـاق الأسـري بحمد الله تعمل يومياً وتتحرك إلـى المحافظات، ويحدث على يديها توفيق كبير، وتحرز تقدماً ملحوظاً بفضل الله تعالى، ولها يد في أن يعود الوئام والوفاق إلى آلاف الأسر بعدما كـادت تتفرق، والجـهـود مستمرة حتى تعود الأسر مستقرة والأزهـر يضع ذلك على عاتقه ويسعى لمعالجته جيداً.

**• في الختام، في ظل الاحتفاء بمرور أكثر من 1082 عـامـاً علـى الأزهـر، هل نستطيع أن نحدد إلى أين يذهب الأزهر ومستقبله؟**

- الأزهر يذهب إلى الطريق السليم، ولن يحيد أبداً، ويعرف أنه يحمل رسالة سامية باقية وهي رسالة الإسلام، ولهذا فهو باق ببقاء هذه الرسالة، ومحفوظ بإذن الله بحفظ هذه الرسالة ما دامت النيات خالصة لله تعالى، وإن كان قد أصيب في وقت سابق بصداع خفيف، فقد ذهب الصداع الآن إلى غير رجعة، وهو يمضي الآن على بصيرة إلى تحقيق أهدافه العليا في الداخل والخارج، وعلى رأسها توعية المسلمين وشبابهم في كل مكان وإبعادهم عن الأفكار الدخيلة التي لا يعرفها الـديـن ولا الـشـرع، والله هو المستعان وعليه التكلان.■

قراءة في كتاب «مقدمة ابن خلدون» (4)

# 4 كتب حول سيرة ابن خلدون

مرحباً بقرَّاء مجلة «المجتمع» الغراء، التي نعتز بها، ونقدر دورها، ونتمنى لها استمرار إنارة الوعي الإسلامي الوسطي الرشيد.



المفكر الإسلامي
د. محمد سليم العوَّا(*)

كتاب د. علي عبدالواحد وصف حياة ابن خلدون وصفاً جيداً وهو كاف لمعرفة تفاصيل حياته

د. بدوي: لعلنا لا نعرف كتاباً في العربية نستطيع أن نتبين مراحل تطوره البارزة كـ«مقدمة ابن خلدون»

ليس في النسخ التي بين أيدي الناس أصح من النسخة التي حققها شبوح

نبدأ بما وقفنا عنده من تعريف بالكتب التي نحيل إليها لمن أراد التوسع في معرفة ابن خلدون ومقدمته.

**أول كتاب** أود أن أذكره كتاب المؤرخ الكبير العلامة محمد عبدالله عنان، رحمة الله عليه، وهو يعتبر في مصر مؤرخ الأندلس في أوائل القرن العشرين إلى نهاية عام 1967 أو 1968م، أرَّخ للدولة الأندلسية والدولة المغربية كلها في مجموعة كبيرة من الكتب، وكتب عن ابن خلدون كتاباً صغيراً؛ عبارة عن بحث قدمه في مؤتمر انعقد في القاهرة بمناسبة 600 سنة على وفاته.

الكتاب اسمه «ابن خلدون.. حياته وتراثه الفكري»، وهو على صغر حجمه مليء بنفائس المعلومات، ومن أنفس ما وجدته فيه -ولم أجده في غيره- صورة الإجازة العامة التي بعث بها عبدالرحمن بن خلدون إلى أئمة الحديث في مصر، قال فيها: «أجيز المشايخ المحترمين والعلماء العاملين بكل ما طلبوا مني الإجازة فيه».

عثر د. عنان في المكتبات على صورة من هذه الإجازة ونشرها في كتابه، ومثل هذه الإجازات بالنسبة إلى المشتغلين بالعلم وثائق بالغة الأهمية؛ فهي إذن بالراوية عنه والتحديث بكلامه إلى الناس ونقل علمه إليهم.

**الكتاب الثاني** هو كتاب د. علي عبدالواحد وافي «في مقدمة ابن خلدون»، وقد وصف فيه حياة ابن خلدون وصفاً جيداً، هذه المقدمة كافية جداً لمن يريد أن يعرف من هو ابن خلدون؟ ما كتبه وتاريخه؟ ما مناصبه؟ فهذه المقدمة وافية بذلك كله.

**الكتاب الثالث** هو مقدمة هذا الكتاب للأستاذ إبراهيم شبوح، وهو كتاب التاريخ كله، لمن أراد أن يعرف عن المقدمة ونسخها الصحيحة، فالأستاذ العلامة إبراهيم شبوح -نفعنا الله به- عمل مقدمة في 144 صفحة من القطع الكبير عن المقدمة.

**الكتاب الأخير** كتاب عجيب للفيلسوف الكبير، المختلف عليه، أ.د. عبدالرحمن بدوي، وهو من أكبر العقول العربية في عصرنا الحاضر، ممن درسوا الفلسفة وتعمقوا فيها وكانت له آراء فلسفية مستقلة، له كتابان؛ أحدهما عن مؤلفات الإمام أبي حامد الغزالي، والآخر عن مؤلفات عبدالرحمن بن خلدون، أصدره المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، بمناسبة احتفالية المركز بابن خلدون مؤسس علم الاجتماع.

هذا الكتاب نمط غريب في التأليف بدأه ببطاقة تعريف سماها «بطاقة الحياة» أو «لوحة حياة»، نحو 14 صفحة في حياة ابن خلدون من ميلاده إلى وفاته، ثم استعرض كل مؤلفاته الثابتة نسبتها إليه، ومؤلفات أخرى مشكوكاً في نسبتها إليه، وجاء بما يرد على الشبهات أو يؤيدها.

**يقول بدوي:** «كتب ابن خلدون المقدمة في المدة من شهر صفر إلى آخر شهر جمادى الآخرة سنة 779هـ، كتبها وهو مقيم في قلعة بني سلامة في مقاطعة وهران الجزائرية، هذه هي النسخة التونسية، وهناك النسخة التي كتبها في مصر، ظل ابن خلدون مصاحباً لهذه النسخة حتى قبل وفاته بأشهر قليلة جداً، ربما أيام، يزيد فيها ويحذف

(*) هذه المقالات أصلها حلقات ترفع تباعاً على موقع «يوتيوب» على قناة باسم د. محمد سليم العوَّا، والقراءة في مقدمة ابن خلدون لا تزال مستمرة.

ويـصـحــح»، حــتــى إن عبدالرحمن بدوي يقول: «لعلنا لا نعرف كتاباً في العربية نستطيع أن نتبين مـراحـل تـطـوره الـبـارزة كمقدمة ابن خلدون».

### نسخة القراءة

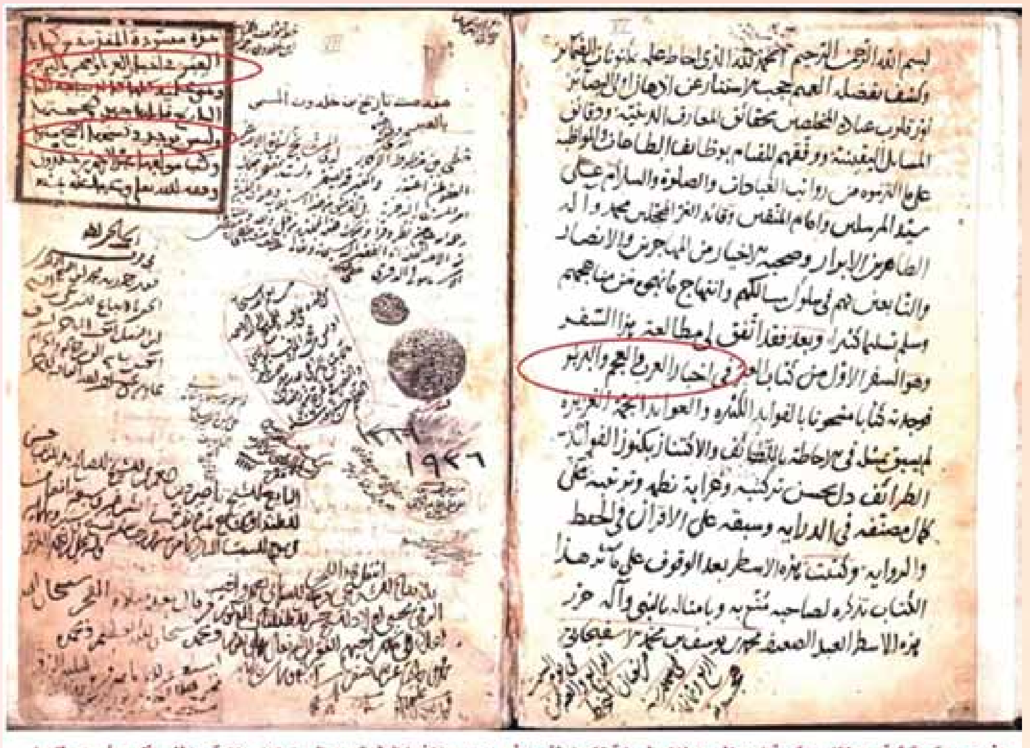
النسخة التي حققها أ. شـبـوح، الـتـي سنقرأ منها، مبنية على خمسة أصــول خـطـيـة: الأصـل الأول فـيـه نـسـخـة ابـن خـلـدون نفسها النسخة المـصـريـة، ويـأسـف أ. شبوح لأن هـذه النسخة هـي أصـح النسخ؛ لأنها ترجع أصـلاً إلـى نسخة بــخــط ابـــن خـــلـــدون، ينقصها الكراس الأخير، ويـأسـف أسـفـاً شـديـداً على ضياع الكراسة الأخيرة منها، وأهمية آخر الكتاب كبيرة؛ لأنه يكون فيه أمران مهمان جداً:

**الأول:** مَنْ الذين سمعوا الكتاب على مؤلفه، في أوراق مضافة ورقة وراء ورقة، من الذين استعموه في الأيام المختلفة أو البلاد المختلفة.

**الثاني:** الذي يكون عادة في خاتمة الكتاب، بعض الـردود على بعض الذين سمعوه، فيقول: وفي سماع فلان قال كذا ونحن رددنا عليه بكذا، سماع فلان قال كذا، وسماع فلان قال كذا وقد صوبنا.. إلخ.

يقول ابن خلدون، في هذه النسخة الـتـي سنشتغل عـلـيـهـا: «هــذه مـسـودة المـقـدمـة، وهــي علمية كلها كالديباجة لكتاب التاريخ، قابلتها جهدي وصححتها، وليس يوجد في نسخها أصح منها، وكتب مؤلفها عبدالرحمن بن خلدون، وفقه الله تعالى وعفا عنه».

ويندر أن تجد كتاباً عليه شهادة من مؤلفه مثل هـذه، وهـي النسخة الأخيرة وهـي الـخـاتـمـة، وليس فـي النسخ التي بين أيدي الناس أصح من تلك النسخة؛ فعندما توجد لا بد أن تكون أصـلاً في التحقيق.



هذه صورة حقيقية من كتاب مقدمة ابن خلدون لاخر نسخة كتبها بنفسه في مصر واخذها العثمانيون الى تركيا مكتبة عاطف افندي في اسطنبول
هذه النسخة من مقدمة ابن خلدون هى اصح نسخة كتبها بخط يده بعد ان عدلها وراجع الاخطاء والمعلومات السابقة فيها تعود الى القرن 14 م
هذه النسخة لم تمر لا على بلاد الاندلس ولا على بلاد المغرب الكبير لان ابن خلدون كتبها وضبطها بمصر ويقول عنها انها اصح نسخة

**«المقدمة» علم اخترعه ابن خلدون ثم برع فيه ثم أحسن تصنيفه حتى أصبحت مرجعاً للناس**

يقول ابن خلدون، عن «المقدمة» كما ذكرنا: «.. وهي علمية كلها»، وسوف نرى أن «المقدمة» علم فعلاً، بل من جوامع العلم، علم اخترعه ابن خلدون ثم برع فيه ثم أحسن تصنيفه وترتيبه حتى أصبحت هذه «المقدمة» مرجعاً للناس، وإلى يوم أن يـرث الله الأرض ومـن عليها، وهذا ليس مبالغة؛ فابن خلدون علَم من أعلام الدنيا ورائـد من رواد الفكر الإسلامي، وعمله في كتاب التاريخ خير دليل على ذلك؛ فقد ذكر الحوادث وحللها وأرجعها إلى أسبابها وبـيّن زيف ما أرجعت إليه من أسباب في رأي غيره من المؤرخين؛ فالكتاب إذن كتاب علمي هائل، لذلك لما يصف مقدمته ويقول: هي علمية كلها كالديباجة لكتاب التاريخ، لا يكون قد خالف الصواب.

وفـي الـرد على غرابة اسـم الكتاب «المـقـدمـة» أقــول: إن هناك كتباً كثيرة في تراثنا وثقافتنا العربية والإسلامية معنـونـة «المـقـدمـة»؛ فـعـنـدنـا «مـقـدمـة المنطق»، ومقدمة في الفلسفة والمنطق والرياضيات اسمها «مقدمة إيساغوجي»، وعندنا مقدمات في النحو واللغة؛ ففكرة المقدمة مسألة شائعة ومقبولة وجيدة ولا أقول ننفرد بها، ولكن نكاد أن ننفرد بها؛ فهي في الثقافة العربية مسألة مهمة؛ لأنـهـا تـبـين وتمـهـد لنا العلم وأصحابه تمهيداً لا يوجد إذا انعدمت هذه المقدمة، وهـذه هـي «المقدمة» لتاريخ ابن خلدون نبدأ فيها إن شاء الله تعالى.■

## نظرات اقتصادية في سورة «البقرة» (2)

# ومما رزقناهم ينفقون




د. أشرف دوابه

أستاذ التمويل والاقتصاد بجامعة إسطنبول صباح زعيم


تناولنا في الحلقة السابقة بدايات سورة «البقرة» إلى أن وصلنا إلى قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ (البقرة: 3)، وذكرنا أن الصلاة قوة دافعة للعمل والإنتاج وتحقيق الدخل وتوزيعه وإنفاقه، فمن صفات المتقين أنهم من رزق الله ينفقون.

والرزق في اللغة يعني النصيب والعطاء، والمعنى الأوسع للرزق أنه يطلق على الحسي والمعنوي؛ كالمال والولد والعلم والتقوى، وكل ما فيه حركة للحياة وأمور المعاش، ويرى علماء أهل السُّنة أن الرزق ما انتفع به حلالاً أو حراماً، وخصه المعتزلة بالحلال؛ فالحرام عندهم ليس برزق، لأنه لا يصح تملكه، وأن الله تعالى لا يرزق الحرام وإنما يرزق الحلال، وهذا كلام مردود عليه، فالأمة مجمعة على أن الطفل والعبيد والإماء والبهائم مرزوقون مع كونهم غير مالكين، كما أنه لا رازق سوى الله وحده؛ ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ (فاطر: 3)، ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ (الذاريات: 58)، ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللهِ رِزْقُهَا﴾ (هود: 6)؛ فالله تعالى رازق حقيقة، وابن آدم رازق تجاوزاً لأن ملكيته مجازية، وخصوصية اسم الرزق بالحلال على سبيل التشريف وإن كان الحرام رزقاً أيضاً، والحلال والحرام يرتبطان بالشيء نفسه، فإذا كان مأذوناً شرعاً في تناوله فهو حلال حكماً، وإن كان مأذوناً في غير تناوله فهو حرام حكماً، وكل ذلك رزق من الله تعالى.

**الإنفاق معنى واسع يستوعب جميع حركة الحياة فيشمل ما ينفقه الشخص على نفسه وأهله وأبواب الصدقات**

ومن نعم الله تعالى أن الرزق منه وحده بنص الآية الكريمة: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾، وهو حق خوله سبحانه لصاحبه ليصبح خاصاً به وفق أحكام الشريعة لأسباب ووسائل ملك الناس لهذا الرزق، سواء تعلق الأمر بجهد يبذله الإنسان ويستحق أجراً عليه مقابل منفعة (خدمة أو عمل)، أو ربحاً نظير بيع سلعة أو خدمة أو حصل على ميراث، أو هبة أو هدية أو وصية، ونحو ذلك.

### مفهوم الإنفاق

إن المسلم يعترف بأن ما تحت يده من مال هو من رزق الله تعالى له، ومن هذا الاعتراف بفضل الله عليه يتجه بجزء من هذا الفضل تجاه خلقه؛ فيطهر نفسه من الشح، ويزكيها بالبر، وترتفع بذلك راية الأخوة والتضامن والتكافل في المجتمع، وتتكسر الأثرة والنفعية والطبقية.

والإنفاق معنى واسع عام يستوعب جميع حركة الحياة ويشمل ما ينفقه الشخص على نفسه وأهله يعفهم ويغنيهم، وكذلك ما ينفقه على ذوي القربى وفي أبواب الصدقات وكل ما ينفع الناس، وقد روى مسلم عن جابر قال: «أعتق رجل من بني عذرة عبداً له عن دبر، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «ألك مال غيره؟»، فقال: لا، فقال: «من يشتريه مني»، فاشتراه نعيم بن عبدالله العدوي بثمانمائة درهم، فجاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفعها إليه ثم قال: «ابدأ بنفسك فتصدق عليها، فإن فضل شيء فلأهلك، فإن فضل عن أهلك شيء فلذي قرابتك، فإن فضل عن ذي قرابتك شيء فهكذا وهكذا، يقول فبين يديك وعن



**الإنفاق المشروع هو الذي يحث صاحبه على الالتزام بالمسؤولية الاستخلافية تجاه المحتاجين والمجتمع**

**الإنفاق خير محرك للاقتصاد بقدرته على زيادة الميل الحدي للاستهلاك ومن ثم الطلب الفعال فيزيد الإنتاج**

**أعداء الإسلام عمدوا لإقرار بعض المذاهب الفاسدة وجعلها نظاماً اقتصادياً للمسلمين ليحاربوا منهج الله باسم الله**

يمينك وعن شمالك».

وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقبة، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك، أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك»، وفي هذا روى ابن ماجه عن سلمان بن عامر الضبي، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الصدقة على المسكين صدقة، وعلى ذي القرابة اثنتان: صدقة وصلة».

والله تعالى يقول: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾، وهذا يعني أن النفقة المشروعة تمثل بعض ما يملكه المسلم وليس كل ما يملك، وهذا درس بليغ في معنى الاقتصاد، ودرس بليغ في ارتباط الإنفاق بالإيمان بالغيب فلا شهرة فيه ولا تعالٍ، بل هو الإنفاق الذي يستشعر صاحبه رزق الله وفضله وإنعامه عليه، وهو الإنفاق الذي يجعل من صاحبه حامداً لربه حينما يجد ما فيه من سعة، وغيره من الفقراء المحرومين -وهم عباد لله مثله- حرموا من سعة العيش لضعف أو حرمان من الأسباب الموصلة للرزق، وهو الإنفاق الذي يحث صاحبه على الالتزام بالمسؤولية الاستخلافية تجاه المحتاجين والمجتمع الذي يعيش فيه فيمد يده إليهم ابتغاء مرضاة الله وقياماً بشكره، ورحمة لأهل العوز والحاجة من خلقه، ويعي أن الرزق عظيم التأثير هو ما استخرجه من صدقة يعم نفعها عليه -عند الله تعالى- في حياته وبعد مماته؛ ففي الحديث الذي رواه مسلم عن عبدالله بن الشخير أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يقول ابن آدم: مالي مالي، وهل لك يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت؟».

وكم من أناس يأتون بضروب العبادات البدنية كالصلاة والصيام، ومتى عرض عليهم بذل شيء من أموالهم للمحتاجين يمسكون عن ذلك ويختارون الشح طريقاً لهم، وهو طريق للهلاك لا للهداية.

والإنفاق بهذه الصورة الرشيدة بلا إسراف أو تبذير يمثل تنظيماً ربانياً لحركة الاقتصاد، فهذا الإنفاق هو خير محرك للاقتصاد بقدرته على زيادة الميل الحدي للاستهلاك ومن ثم الطلب الفعال، فيزيد الإنتاج، ويبرز أثره نفعاً للمنتج والمستهلك والمجتمع على السواء.

وبعد هذه الآيات الأربع في نعت المؤمنين تنتقل السورة إلى نعت الكافرين في آيتين، والمنافقين في ثلاث عشرة آية، وصفات المنافقين تمتد لكل منافق في كل عصر، وقد جاء بصفاتهم قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ (11) أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾ (البقرة).

والفساد خروج الشيء عن حال استقامته وكونه منتفعاً به ونقيضه الإصلاح، وقد عمد أعداء الإسلام سواء من خلال مذاهبهم بما فيها مذاهبهم الاقتصادية وأذنابهم من برعوا في النفاق من بني جلدتنا لتقليد تلك المذاهب وإقرارها وجعلها نظاماً اقتصادياً للمسلمين، سواء تحت المذهب الرأسمالي تارة أو الاشتراكي تارة أخرى، أو المختلط تارة ثالثة، حتى غلف البعض تلك المذاهب بغلاف إسلامي فسمعنا عن الرأسمالية الإسلامية، وعن الاشتراكية الإسلامية، ليفسدوا في الأرض ويحاربوا منهج الله باسم الله!■




إعداد- د. أحمد ناجي:
من علماء الأزهر الشريف



**الإجابة لفضيلة الشيخ عبدالعزيز بن باز يرحمه الله**

## الحج واجب على الفور أم التراخي

**• عندي القدرة على الحج، فهل يجب عليَّ الحج على الفور أم على التراخي؟**[1]

– الحج واجب على المكلف على الفور مع القدرة، إذا استطاع، قال الله عز وجل: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ الله غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران: 97)، فالحج هو الركن الخامس من أركان الإسلام، وهو واجب مع الاستطاعة، أما العاجز فلا حج عليه، لكن لو استطاع ببدنه وماله وجب عليه، وإذا استطاع بماله، ولم يستطع ببدنه لكونه هرماً أو مريضاً لا يُرجى برؤه فإنه يقيم من ينوب عنه ويحج عنه.

## تأخير الحج لما بعد الزواج

**• إذا كان الشاب قادراً على أن يحج فأخَّر الحج إلى أن يتزوج أو يكبر في السن فهل يأثم؟**[2]

– إذا بلغ المسلم الحلم وهو يستطيع الحج والعمرة وجب عليه أداؤهما؛ لعموم الأدلة، ومنها قوله سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾، ولكن من اشتدت حاجته إلى الزواج وجبت عليه المبادرة به قبل الحج؛ لأنه في هذه الحال لا يسمى مستطيعاً، إذا كان لا يستطيع نفقة الزواج والحج جميعاً فإنه يبدأ بالزواج حتى يعف نفسه؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»[3].

## الحد بين العمرة والعمرة

**• هل حدد الشرع وقتاً بين العمرة والعمرة سواء للرجال أو للنساء؟**

– لا نعلم في ذلك حداً محدوداً، بل تشرع في كل وقت؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة»[4]، فكلما تيسر للرجل والمرأة أداء العمرة فذلك خير وعمل صالح، وثبت عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: «العمرة في كل شهر»، وهذا كله في حق من يقدم إلى مكة من خارجها، أما من كان في مكة فالأفضل له الاشتغال بالطواف والصلاة وسائر القربات، وعدم الخروج إلى خارج الحرم لأداء العمرة إذا كان قد أدى عمرة الإسلام، وقد قال بعض أهل العلم باستحباب خروجه إلى خارج الحرم لأداء العمرة في الأوقات الفاضلة كرمضان؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «عمرة في رمضان تعدل حجة»[5].

ولكن يجب أن يراعى في حق النساء عنايتهن بالحجاب والبعد عن أسباب الفتنة وطوافهن من وراء الناس وعدم مزاحمة الرجال على الحجر الأسود، فإن كن لا يتقيدن بهذه الأمور الشرعية فينبغي عدم ذهابهن إلى العمرة؛ لأنه يترتب على اعتمارهن مفاسد تضرهن، وتضر المجتمع، وتربو على مصلحة أدائهن العمرة، إذا كن قد أدين عمرة الإسلام، والله سبحانه وتعالى أعلم.

## التبرع لبناء المسجد أم حج التطوع

**• أريد أن أبر والدي بحجة، ويوجد مسجد يحتاج إلى بناء، فأيهما أفضّل؛ أن أتبرع لبناء المسجد أم أحج عن والدي؟**

– إذا كانت الحاجة ماسة إلى تعمير المسجد فتصرف نفقة الحج تطوعاً في عمارة المسجد؛ لعظم النفع واستمراره وإعانة المسلمين على إقامة الصلاة جماعة، أما إذا كانت الحاجة غير ماسة إلى صرف النفقة -أعني نفقة حج التطوع- في عمارة المسجد لوجود من يعمره غير صاحب الحج، فحجه تطوعاً عن والده بنفسه أو بغيره من الثقات أفضل، إن شاء الله تعالى.

## الميت الذي أوصى بالحج عنه

**• رجل مات ولم يقض فريضة الحج، وأوصى أن يحُج عنه من ماله، فما حكم هذه الوصية؟ وهل حج الغير مثل حج المرء بنفسه؟**

– إذا مات المسلم ولم يقض فريضة الحج وهو مستكمل لشروط وجوبها وجب أن يحُج عنه من ماله الذي خلفه، سواء أوصى بذلك أم لم يوص، وإذا حج عنه غيره ممن يصح منه الحج وكان قد أدى فريضة الحج عن نفسه صح حجه وأجزأه في سقوط الحج عنه، كما لو حج عن نفسه، أما كون ذلك أقل أو أكثر فذلك راجع إلى الله سبحانه وتعالى؛ لأنه العالم بأحوال عباده ونياتهم، ولا شك أن الواجب على المسلم المبادرة بالحج إذا استطاع قبل أن يموت للأدلة الشرعية الدالة على ذلك ويخشى عليه من إثم التأخير.

## الحج عن الآخر مقابل أجرة

**• هل الحج عن الآخرين مشروع على الإطلاق أم خاص بالقرابة، ثم هل يجوز أخذ الأجرة على ذلك، ثم إذا أخذ الأجرة على حجه عن غيره فهل له أجر في عمله هذا؟**



– الحـج عـن الآخـريـن ليس خاصاً بالقرابة، بل يجوز للقرابة وغير القرابة، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم شبَّهه بالدين؛ فدل ذلك على أنه يجوز للقرابة وغير القرابة، وإذا أخذ المال وهو يقصد بـذلـك المـشـاهـدة لـلـمـشـاعـر العظيمة ومشاركة إخوانه الحجاج والمشاركة في الخير فهو على خير إن شاء الله وله أجر، أما إذا كان لم يقصد إلا الدنيا، فليس له إلا الدنيا، ولا حول ولا قوة إلا بالله؛ لقول رسـول الله صلى الله عليه وسلم: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى»[6].

## تجاوز الميقات في الحج

**• ما حكم تجـاوز الميقات في الحج والعمرة؟**

– لا يجوز للمسلم إذا أراد الحج أو العمرة أن يتجاوز الميقات الـذي يمر به إلا بإحرام، فإن تجاوزه بدون إحرام لزمه الرجوع إليه والإحرام منه، فإن ترك ذلك وأحرم من مكان دونه أو أقرب منه إلى مكة فعليه دم عند كثير من أهل العلم يذبح في مكة ويوزع بين الفقراء؛ لكونه ترك واجباً وهو الإحرام من الميقات الشرعي، أما إن كان حين مروره بالميقات لم يرد حجاً أو عمرة وإنما أراد حاجة أخرى بمكة كزيارة لبعض أقاربه أو أصدقائه أو تجـارة أو نحو ذلك فمثل هذا لا شيء عليه؛ لكونه ما أراد حجاً ولا عمرة، لكن لا يجوز له ذلك إذا كان لم يعتمر عمرة الإسلام فيما مضى من الزمان، ومتى أراد هذا الذي تجاوز الميقات بدون إحرام لكونه لم يرد الحج أو العمرة متى أراد الحج أو العمرة في الطريق قبل أن يصل الحـرم وجب عليه أن يحرم من المكان الـذي تجددت فيه النية، والحُجة في ذلك ما ثبت في الصحيحين عن ابن عباس رضـي الله عنهما قال: «وقَّت النبي صلى الله عليه وسلم لأهل المدينة ذَا الحُلَيْفَة وأهل الشام الجُحْفَة ولأهل نجد قَرنَ المَنَازِل ولأهل اليمن يَلَمْلَمَ هن لهن ولمن أتى عليهن من غير أهلهن ممن أراد الحج والعمرة، ومن كان دون ذلك فمهله من أهله حتى أهل مكة يهلون من مكة»[7].

فـدل هـذا الـحـديـث على جميع ما ذكرناه آنفاً لمن تأمله، أما إن كان الذي لم يرد حجاً ولا عمرة لم تتجدد له نية الحج أو العمرة إلا بعد ما وصل إلى الحرم فهذا فيه تفصيل: فإن كان أراد الحج فـلا بـأس أن يـحـرم بـه من الحـرم أو الحل؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث: «ومن كان دون ذلك فمهله من أهله حتى أهل مكة يهلون من مكة».

وأما إن أراد العمرة فإنه يـخـرج إلـى الحـل كالتنعيم والجعرانة أو غيرهما فيحرم مـن ذلـك؛ لأن الـنـبـي صلى الله عليه وسلم أمـر عائشة رضـي الله عنها لما أرادت العمرة وهي بمكة أن تخرج إلى التنعيم فتهل بعمرة منه، وأمر أخاها عبدالرحمن أن يصحبها في ذلك.■

### الهوامش

(1) الدرر الثرية من الفتاوى البازية منتقاة من «مجموع فتاوى ومـقـالات متنوعة» لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبدالله بن باز رحمه الله، جمعها عبدالرحمن بن محمد الحميزي، ج 16، ص 358

(2) المرجع السابق، ج 16، ص 359.

(3) رواه البخاري في «النكاح» باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «من استطاع منكم الباءة فليتزوج» برقم (5065)، ومسلم في «النكاح» باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه برقم (1400).

(4) رواه البخاري في «الحـج» بـاب وجوب العمرة وفضلها برقم (1773)، ومسلم فـي «الحـج» بـاب فضل الحـج والعمرة ويوم عرفة برقم (1349).

(5) أخـرجـه ابـن مـاجـه (2992)، وأحـمـد (17600).

(6) رواه البخاري في «بدء الوحي» باب بدء الوحي برقم (1)، ومسلم في «الإمـارة» بـاب قوله: «إنـمـا الأعـمـال بالنية» برقم (1907).

(7) رواه البخاري في «الحج» باب مهل أهل الشام برقم (1526)، ومسلم في «الحج» باب مواقيت الحج والعمرة برقم (1181).

## علماء ومصلحون رحلوا في يونيو..

# العتيقي والنمر وأمين الدين

إعداد - عبده دسوقي:
باحث في التاريخ الحديث

**يعد العلماء والمصلحون من النخبة التي تصون الدين والدنيا، والمجتمع والدولة، والجماعة والأمة؛ فهم حراس الشريعة الساهرون على إقامة العدل والحق، وهم القائمون على التربية الإسلامية التي تعد مصنعاً تربوياً يضيء المثل العليا والقيم السامية في ضمير الفرد والمجتمع.**

## عبدالرحمن سالم العتيقي.. مسيرة عطاء

ولد عبدالرحمن سالم عبدالله حمد العتيقي، في 15 أبريل 1928م، بمحلة العتيقي المعروفة بـ«سكة عنزة» شمال حي الوسط من مدينة الكويت لأسرة انتقلت إليها من إقليم سدير بنجد.

اتسمت بدايات حياته بالكثير من التحديات؛ حيث التحق في السادسة بمدرسة الملا عبدالله عبداللطيف العثمان، وتعلم فيها القرآن والحساب قبل أن ينتقل للمدرسة المباركية عام 1936م، غير أنه لم يستمر بها لمرض ألمّ به، ومع ذلك جاهد وصبر في تعليم وتثقيف نفسه في البيت حتى وصل لمستوى طيب في كثير من العلوم مثل اللغة الإنجليزية على يد هاشم بدر القناعي، والنحو والأدب وأصول مسك الدفاتر التجارية والمحاسبية على يد الشاعر عبدالله سنان.

كان العم العتيقي عالي الهمة؛ فولج ميدان العمل التجاري مبكراً، وعمل في مجال تموين الأطعمة ثم تموين الأقمشة قبل أن يعمل بشركة نفط الكويت عام

**تنقل بين العمل التجاري والدبلوماسي والسياسي ثم الدعوي بمشاركته في تأسيس «الإرشاد»**

1949م، ليعود للعمل بعد ذلك مع التجار مترجماً فذاع صيته في هذا المجال، حتى لفت نظر الشيخ صباح السالم الصباح (رئيس دائرة الشرطة آنذاك) فاستدعاه للعمل في الشرطة مترجماً أواخر عام 1949م، وظل بها ما يقرب من 10 سنوات قبل أن ينتقل مع الشيخ صباح لدائرة الصحة حتى عام 1961م، وهو العام الذي تحررت فيه الكويت؛ فاختاره الشيخ عبدالله سالم الصباح ليكون أول مبعوث دبلوماسي للكويت لدى منظمة الأمم المتحدة وسفيراً للكويت لدى أمريكا، ثم عاد للكويت عام 1963م ليكون وكيلاً لوزارة الخارجية حتى عام 1967م، تولى خلالها مهمات صعبة مثل ترسيم الحدود مع العراق.

وفي فبراير 1967م، أسندت إليه حقيبة وزارة المالية وحقيبة النفط؛ حيث ظل وزيراً للمالية حتى عام 1981م، ثم مستشاراً لأمير الكويت، وقام خلال هذه الفترة بإنهاء امتياز البنك البريطاني وتحويله إلى «بنك الكويت والشرق الأوسط»، وبناء صناعة نفطية وطنية، وتأسيس صندوق الأجيال القادمة، ودعمه لتأسيس «بيت التمويل الكويتي» وغيرها من الأعمال الوطنية.

كان العم العتيقي على علاقة طيبة بأول حركة إسلامية في الكويت؛ ومن مؤسسي «جمعية الإرشاد الإسلامي» التي أنشئت في أول رمضان 1371هـ/ 24 مايو 1952م، وتحولت فيما بعد إلى «جمعية الإصلاح الاجتماعي».

وبعد رحلة من العطاء، توفي العم عبدالرحمن العتيقي، يوم الجمعة 20 شوال 1441هـ/ 12 يونيو 2020م، عن عمر ناهز 92 عاماً.■



## حلمي أمين الدين.. في مواجهة التنصير

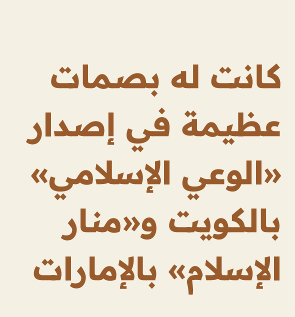
ولد الشيخ حلمي أمين الدين بن داتو محمد حسن في جاوة الغربية بإندونيسيا، ودرس المرحلة الابتدائية



## عبدالمنعم النمر.. صاحب البصمات العظيمة

في عزبة الخرزاتي التابعة للوحدة المحلية لقرية أبو مندور بمركز دسوق بمحافظة كفر الشيخ بمصر، ولد الشيخ عبدالمنعم النمر عام 1913م، وحفظ القرآن صغيراً؛ ما أهله للالتحاق بالمعهد الأزهري بدسوق ثم بالإسكندرية قبل أن يتخرج في كلية أصول الدين بالقاهرة عام 1937م، ويحصل على العالمية وإجازة التدريس عام 1939م، وبعدها عمل في المعاهد الأزهرية بالقاهرة، قبل أن يعمل في جامعة الأزهر الشريف.

### كانت له بصمات عظيمة في إصدار «الوعي الإسلامي» بالكويت و«منار الإسلام» بالإمارات




سافر للعمل في العديد من الدول، منها الهند والكويت والإمارات، قبل أن يصبح وكيلاً للأزهر، ووزيراً للأوقاف المصرية عام 1976م.

وفي الكويت، كانت له بصمات عظيمة خاصة في إصدار مجلة «الوعي الإسلامي» التي صدر العدد الأول منها في مايو 1965م؛ حتى أصبحت منبراً للفكر الإسلامي والصحافة الدينية المتطورة؛ وهو ما قام به أيضاً في الإمارات حينما أصدر مجلة «منار الإسلام».

له الكثير من المؤلفات التي أثْرت المكتبة الإسلامية، كما تقلد العديد من المناصب، واستمر لعدة سنوات رئيساً للجنة الدينية بمجلس الشعب المصري.

كان الشيخ في صغره كارهاً للاستعمار ثائراً على وجوده على أرض مصر؛ ما دفعه للالتحاق بجماعة الإخوان المسلمين، وتم اعتقاله بعد حل الجماعة عام 1948م واتهامه في قضية السيارة الجيب، وسجن في الزنزانة رقم (60)، بسجن مصر العمومي، وبعد خروجه وعودة الجماعة كانت له كتابات في مجلة «الدعوة» عام 1951م، غير أنه ترك الجماعة حينما أوعز إليه بعض أصدقائه من الضباط بالصدام الشديد الذي قد يقع بين «الإخوان» وعبدالناصر، لكنه ظل يدافع عنهم كلما سنحت الفرصة، حتى إنه كان مبعوث السادات لعمر التلمساني بعد حادثة الإسماعيلية الشهيرة.

ظل الشيخ عاملاً لدينه حتى توفاه الله تعالى في 21 ذي القعدة 1411هـ/ 3 يونيو 1991م عن عمر 78 عاماً.■

في مدينة تشلنجون بالمنطقة الساحلية من «جاوة الغربية»، وتخرج في المرحلة المتوسطة الاقتصادية بمدينة باندونغ عام 1965م، وفي المرحلة الثانوية الاقتصادية عام 1968م، والتحق بكلية الاقتصاد في مدينة باندونغ في السنة نفسها، وتدرب بالبنك الوطني في باندونغ، غير أن والده نصحه بترك هذا المجال والتوجه لدراسة العلوم الشرعية، وهو ما استجاب له فدرس الشريعة بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة وتخرج فيها عام 1979م.

بدأ عمله الدعوي بالجمعيات الإسلامية، وكان عضواً باتحاد الطلبة المسلمين في جاكرتا، وتعاقد مع دار الإفتاء السعودية للقيام بالدعوة إلى الله تعالى في إندونيسيا، غير أن الحكومة الإندونيسية لم ترض عن نشاطه الدعوي وعنايته بالقضية الفلسطينية فاعتقلته عام 1981م.

### كان عضواً باتحاد الطلبة المسلمين بجاكرتا وأحد مؤسسي «العدالة والرفاهية الإسلامي» بإندونيسيا

تعرف إلى الحركة الإسلامية، فكان أحد مؤسسي حزب العدالة، في 20 يونيو 1998م، الذي تغير اسمه ليصبح «حزب العدالة والرفاهية الإسلامي»، في 20 أبريل 2002م.

ظل عاملاً مجاهداً حتى توفاه الله تعالى في 9 ذي القعدة 1441هـ/ 30 يونيو 2020م، في مدينة باندونج بجاوة الغربية.■

**المصادر**

1 - عبدالرحمن العتيقي في ذمة الله: مجلة المجتمع، 12 يونيو 2020، https://bit.ly/3v6Eyil

2 - د. عبدالمنعم النمر الداعية المجتهد: إخوان ويكي، 18 يناير 2021، https://bit.ly/3v8ULnu

3 - حلمي أمين الدين والدعوة في إندونيسيا: 18 يوليو 2020، https://bit.ly/3xQ2xV4





كتب - عادل العصفور:

# سلمان المازر.. حامل هم المسجد الأقصى



ولد سلمان مبارك يوسف المازر في جزيرة فيلكا بتاريخ 10 من رجب 1382هـ الموافق 07 من ديسمبر 1962م، ودرس جميع المراحل الدراسية في الجزيرة، وبعد تخرجه في الثانوية، التحق بمعهد التكنولوجيا لأن ميوله كانت علمية ثم التحق بالمعهد الديني، ثم بكلية الشريعة 1998 وتخرج فيها سنة 2001م.

## أبرز صفاته:

نقاء السريرة: رغم أن السريرة لا يعلمها إلا الله، فإن السمات الظاهرة للأخ الشيخ سلمان كانت تنبئ عن تلك السريرة النقية؛ كالتسامح والعفو ورقة القلب.

**الإنفاق:** كان كثير الإنفاق على من يعرف ومن لا يعرف، خاصة إذا تأكد من حاجته، وكان يساهم في الكثير من المشاريع الخيرية داخل وخارج الكويت.

**صلة الأرحام:** كان -يرحمه الله- كثير الصلة بأرحامه، خاصة والديه، وكان كثير البر لهما، ملازماً لهما حتى وفاتهما، وكذلك كان حريصاً على صلة إخوانه وأخواته، وحتى البعيدين من الأرحام.

**حبه للعلم:** كانت هذه الصفة بارزة عنده منذ الصغر، فقد بدأ وهو صغير في تلقي العلم على أيدي أئمة العلم في جزيرة فيلكا، أمثال الشيخ (محمود هزاع، والشيخ توفيق الرفاعي)؛ فقد غرزا فيه حب العلم وحفظ القرآن، وحب القراءة، ومن مظاهر حبه للعلم: تسجيله صوتياً مقدمة رياض الصالحين، والأربعين النووية، وكذلك ديوان الإمام الشافعي.

## دوره الدعوي والخيري:

كان الشيخ سلمان -يرحمه الله- يحمل هم الدعوة في صدره، وقد بدأ حياته مدرساً ثم إماماً وخطيباً ومربياً استشعاراً لأهمية رسالة نشر الإسلام في ربوع الأرض، وإيماناً بواجب الدعوة.

كان الشيخ سلمان رحمه الله تعالى: محباً للقرآن الكريم، مما دفعه إلى تسجيل مقاطع له مرئية يقرؤها بصوته الشجي.

## حبه للعمل الخيري:

كان محباً للعمل الخيري، وقد سافر في بعض الرحلات لتقديم المساعدات الإنسانية.

كان الشيخ سلمان -يرحمه الله- يحمل همّ المسجد الأقصى، وما السبيل لعودته من جديد للمسلمين، وكرس حياته من خلال خطب الجمعة والدروس الدورية للحديث حول أهمية القدس الشريف.

## الوفاة:

توفي بتاريخ 10 ذي القعدة 1442هـ الموافق 20 يونيو2021م بمرض الكورونا. وكان -يرحمه الله- قد ختم حياته بما اعتاد عليه من إيصال العلم الشرعي والنصح من خلال المنبر، وقد كان آخرها أن أوصى بحفر بعض الآبار له ولبعض أقاربه قبل وفاته.■



# خالد حمد الجيران.. الشهيد الغريق

ولد خالد الجيران في السادس والعشرين من جمادى الثانية عام 1370هـ الموافق الرابع من إبريل 1951م في منطقة شرق.

درس الابتدائية في مدارس شرق، والتحق بمعهد المعلمين، ثم أكمل دراسته في جامعة الكويت.

**العمل والمناصب:**

بعد تخرجه في جامعة الكويت عُين مدرساً في مدرسة عمرو ابن العاص في منطقة الروضة ثم ثانوية بيان في منطقة بيان، ثم عمل في وزارة الأوقاف، وتدرج بها حتى عين مديراً لإدارة المساجد، ثم تقاعد والتحق بلجنة مدارس النجاة الخيرية، ثم انتخب عضواً في مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي في الكويت عام 1995م، واستمر فيها حتى وفاته.

**بره بوالدته:**

كان كثير البر بأمه، وكان يبالغ في توقيرها والاستماع إليها، وكان يبر صديقاتها، ويأتي بالأمور التي يحببنها، ويقضي وقتاً طويلاً معها، وكان لا يسافر مكاناً قريباً ولا بعيداً إلا ويصحبها معه، حتى وإن كان مع أسرته، وكان دائماً يتتبع ما ترغب فيه فيلبيه لها.

**أبرز الصفات:**

كان للأخ خالد -رحمه الله- الكثير من الخصال الطيبة، وكانت طبيعته الهادئة الرزينة، وسمته الإيماني وما يتبعها من صفات هي الغالبة على صفاته.. ومن هذه الصفات:

**الربانية:** كان -رحمه الله- إذا صلى الفجر يمكث في المسجد يذكر الله تعالى ويقرأ القرآن حتى الشروق، وإذا صلى العصر يمكث في المسجد ويقرأ القرآن.

وكان يستيقظ أغلب الليالي قبل الفجر، ويصلي ما كتب الله له حتى أذان الفجر، وكان لا يترك صيام الإثنين والخميس والأيام البيض.

**الكرم:** اكتشف أهله بعد وفاته أنه كانت له صدقات جارية لبعض خالاته، وقد اتصل الكثير من الناس بعد وفاته، وأفصحوا عما كان يخفيه عن أهله وأقرب الناس إليه، وهو مساعدته ورعايته وكفالته لأعداد كبيرة من هؤلاء المحتاجين.

**حبه لمساعدة الآخرين:** كان مولعاً بمساعدة الآخرين وقضاء حوائجهم؛ فما كان يطلب منه أحد شيئاً إلا قضاه له.

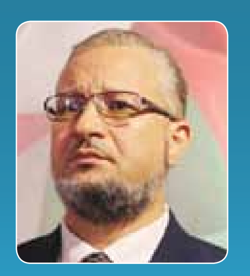
**من أقواله:**

«أخي الحبيب، كن أقوى من المعوقات تتجاوزها، ولا تكن أضعف منها فتسقطك، واحذر العثرات وانهض بعد الكبوات، فإن أمد المفارقة إن زاد وطال صعب على النفوس الرجوع، ولك في قلبي مكانة ومحبة ومعزة خاصة لن تتأثر».

**الوفاة:**

وفي يوم وفاته (الخامس من شهر رجب 1430هـ - الموافق الثامن والعشرين من يونيو 2009م) صلى الظهر في المسجد، وإذا بشاب يخبره برؤيا يظهر فيها -خالد الجيران- وهو معمم بعمامة خضراء مكتوب عليها «الله أكبر»، وهو على تل أخضر، وأمامه سهل يعج بالحياة والجمال؛ فتبسم مستبشراً مما سمع، وذهب مع أهله إلى الشاليه، وصلى العصر، ثم تناول الغداء، وطلب من الجميع مشاركته في السباحة، وجاء قدر الله؛ فغرق وتوفي شهيداً إن شاء الله، كما جاءَ في الحديث: عنْ أبي هُرَيْرةَ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وسلم: «الشُّهَدَاءُ خَمسَةٌ: المَطعُونُ، وَالمبْطُونُ، والغَريقُ، وَصَاحبُ الهَدَم، وَالشَّهيدُ في سبيل اللَّه»، (متفقٌ عليهِ).■

مقال



ناصر حمدادوش

برلماني جزائري سابق

# الفاعلية الحضارية بين «المجتمع المدني» و«السلطة السياسية»

المتأمِّل في صفحات التاريخ الإسلامي -بنظرة علمية نقدية- يدرك حقيقةً ناطقةً، وهي أنَّ الذي صنع الحضارة، وحافظ على حيوية الأمة لم تكنِ السلطة السياسية؛ فقد سجَّل التاريخ صفحات سوداء عن بعض أمرائها الذين كانوا أقربَ إلى الفساد والانحلال والدكتاتورية والمُلك العضوض، الذين لم يكونوا إلا متسلقِّين في مجدها وراكبين لأمواجها ومقاومِين لتطوِّرها ومعاندين لحرِّيتها، وهي من المراحل الصَّارخة بالأزمة الدستورية للحضارة الإسلامية بعد الخلافة الرَّاشدة، وهناك مفارقات بين هذا الخطِّ السِّياسي للسلطة والخط الإستراتيجي للمجتمع في ذلك التدافع الذي حفِظ وَهَج الحضارة رغم انحراف قيادتها السياسية.

ورغم تلك المظاهر المؤسفة لفساد الملوك والأمراء، كان تفاعل مجتمعي في عمق الأمة كان يحافظ على الأمل لترجيح كفَّة الفعل الحضاري على حساب الفساد السِّياسي؛ فكان المجتمع هو مَن يقف على ثغرة الهويَّة والقيم، وكان تأثير ما يُسمَّى الآن «المجتمع المدني» أقوى من تأثير الدولة في تنظيم الشُّعوب وتوجيه الأمَّة؛ إذ إنَّ صناعة الحضارة لم تُكتب صفحاتُها على يد الحكَّام بل بدأت فاعليتها في العمق؛ من تحرير الإنسان في ضميره وإرادته وفكره وسلوكه عبر الاجتهاد والإبداع والتجديد على مستوى المجتمع وليس على مستوى السُّلطة، إذ إنَّ محور التغيير الفعلي انطلق من ساحته الطبيعية، وهي النَّفس البشرية، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (الرَّعد: 11).

فلم تكن سطوة الدولة على الفرد بمثل ما انتهت إليه الحضارة الغربية المادية التي صاغت الحياة المعاصرة بتكريس هيمنة الدولة على الإنسان هيمنة مطلقة، بعد فشل الكنيسة في الحُكم وتنظيم المجتمع، فاستُبدِل القانون بالدِّين، ولم تصل إلى التوازن والتكامل بين وَازع الدِّين ووَازِع القانون لضبط سلوك الإنسان، على قاعدة «إنَّ اللَّه يزع بالسُّلطان ما لا يَزَع بالقرآن».

## دور المجتمع المدني

صُنَّاع الحضارة والفاعلون الأساسيون فيها كُثر، إلا أنَّه في ظلِّ الحضارة الإسلامية لم يكن المركز القانوني للحاكم إلا وظيفةً نيابة عن الأمة، فهو مجردُ وكيلٍ عنها وخادم لها وأجير لديها، فلا يملك السُّلطة المُطلقة، ولا الإعفاء من المسؤولية، ولا الإفلات من المحاسبة، بل كان اختياره حرّاً وطاعته مشروطة ووظيفته محدَّدة وعزله ممكناً، وبالتالي لم تكن إرادة الأمة مشلولة أمامَه، فلم تسلِّم له رقبتها ولم ترهن مصيرها بيده على حسابها، ولم تقايض أمنها واستقرارها على حساب شرعيته في الحكم عليها.

وحتى في لحظات الانفصال بين السِّياسة والحضارة، فرض واجبُ الوقت أن يتحمَّل المجتمع المدني عبءَ الفاعلية الحضارية، وكان وَقُودَه العلماء والمفكِّرون والقضاة والمحتسِبون والمبدعون والأدباء والمثقفون، وغيرهم من صناع الرَّأي وأرباب التأثير في الواقع، الذين لا ينتظرون الإذن ولا الترخيص من الحاكم، وقد تجلَّت مظاهر ذلك في انتشار التعليم وسلطة الإفتاء ورسالية المساجد ومجالات الأوقاف ودور الزَّكاة ومظاهر التكافل الاجتماعي وتنوُّع أوجه التطوُّع، التي مثَّلت صوراً مشرقة من روائع الحضارة الإسلامية، وجسَّدت كيانات تعاونية مجتمعية مستقلة وفاعلة؛ إذ تحالف الحفظ الإلهي النَّظري للهوية والقيم في المجتمع بقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر: 9)، مع الحِفظ العملي لها عبر واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بواسطة العمل الجماعي والفعل الحضاري المنظَّم، كما قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: 104).

وكانت الحضارة الإسلامية تتقدَّم وتتوهَّج، مترجمة قوَّة الإسلام وفاعليته عن طريق الحفاظ على الكلِّيات الكبرى والمقاصد العامة للشريعة الإسلامية، بحفظ الدِّين، والنَّفس، والعرض، والمال، والعقل.

وهي الحضارة التي تنْسَاب فيها العقيدةُ والشَّريعة كما ينساب الماء والدَّم، ويستيقظ العقلُ والضمير فيها كما يستيقظ الإنسان من النَّوم، وهي التي كانت تتنفَّس الإسلام؛ عقيدة وشريعة وأخلاقاً، ليستوعب الزَّمان والمكان والإنسان، بعيداً عن التجميد أو التمييع أو التجزيء.

وكانت هذه الحضارة أكثر توهُّجاً عندما تناغم الأمراء مع العلماء،

وضُبط إيقاع الدَّولة بين العلم والدِّين وبين الشريعة والقانون، وتكامل الخطِّ السِّياسي للسلطة مع الخطِّ الإستراتيجي للمجتمع؛ فلم تقع حالة الصِّدام على مستوى دوائر الضمائر أو الإرادات أو السِّلاح، بحيث جنح الجميع إلى الشَّرعية السياسية للحاكم وإلى مشروعية الأداء السياسي والمجتمعي للجميع، ولم تقع الأمَّة ضحية هذا الصراع بين الفعل الحضاري للعلماء والصِّدام السِّياسي مع الحكَّام، وقد جاء في الحديث الشَّريف عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اثْنَانِ مِنَ النَّاسِ إِذَا صَلَحَا صَلَحَ النَّاسُ، وَإِذَا فَسَدَا فَسَدَ النَّاسُ؛ الْعُلَمَاءُ وَالأُمَرَاءُ».

## الخطر الحقيقي

الخطر الحقيقي في سقوط الحضارة لا يكون في فساد الأمراء فقط، بل يكون أيضاً في سقوط العلماء والمفكِّرين والنُّخب، عندما يتوقَّف واجب الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر، ويُغلق باب الاجتهاد، وتُعطَّل سُنَّة التجديد، ويتوقف امتداد الإبداع، ويُرتَهن العقل إلى التقليد والتقاليد، وتُحتَلُّ النَّفوس بالشُّبهات والشَّهوات، وتُغتال ضمائر الناس وتُصادر إرادة الأمَّة.

وبالتالي، فقد كانت هناك قوَّةٌ مدنية فاعلة وقوةٌ سياسية حاكمة، ومهما انحرفت السلطة السياسية فقد كانت القوَّة المدنية هي الضَّامنة لاستمرارية الأمَّة وفاعليتها الحضارية، وقد تطوَّر مفهوم هذه السلطة المدنية إلى مفهوم المجتمع المدني في العصر الحديث، وهو المؤسسات غير الرَّسمية والمنظمات غير الحكومية والهيئات غير الرِّبحية، وهي القوَّة الحيَّة المبادرة إلى النَّفع العام في إطار العمل المؤسَّسي التطوُّعي بالإرادة الحرَّة، كقطاع ثالث بين القطاع العام والقطاع الخاص، وكحلقة وسيطة بين المجتمع والدولة، وهي لا تمارس دور التَّخفيف من حالة العجز والفراغ فيهما، بل ترتقي إلى المواجهة الحضارية

### سلطة المجتمع المدني بالحضارة الإسلامية تجلَّت في انتشار التعليم والإفتاء ورسالية المساجد ودور الزَّكاة

### الحضارة الإسلامية ترجمت قوَّة الإسلام بالحفاظ على الكلّيات الكبرى والمقاصد العامة للشريعة

للأنظمة الشُّمولية؛ الدِّينية أو العسكرية، فهي الصِّيغةُ العقلانية والمتطوِّرة لتنظيم المجتمع وضمان فاعليته بعيداً عن الهيمنة المطلقة للدولة، إذ تمارس الديمقراطية التشاركية، وتفرض الرَّقابة المجتمعية والشَّعبية، وتتمرَّد –بسلمية– على المركزية الطَّاغية للسلطة السياسية المطلقة.

هذه الثنائية المعاصرة بين المجتمع المدني والدولة عرفت عصوراً زاهية في ظلِّ الحضارة الإسلامية بين ثنائية الأمَّة والخلافة، فانتصرت فيها الفاعلية الحضارية للمجتمع على حساب الفساد السِّياسي للحكَّام.

إنَّ الشُّعوب العربية التي تشتكي اليوم من حالة اليأس من التغيير، ومن واقع الشَّلل الإرادي، ومن تعثُّر الدورة الحضارية للأمَّة دائماً ما تُصدِّر أسباب فشلها وتُعلِّق مشجب عجزها على الأنظمة السياسية –وهي بلا شكٍّ تتحمَّل جزءاً كبيراً من المسؤولية في ذلك– إلا أنَّ عجز الشّعوب عن تأطير نفسها وعن هيكلة ذاتها وعن حراكها المجتمعي وعن اهتمامها بالشَّأن العام وعن انخراطها في الفاعلية الحضارية الحقيقية يجعلها تبيع ضميرَها وترْهنُ إرادتَها وتسلِّم رقبتَها للأنظمة السياسية الفاشلة والفاسدة، فلا تنتج إلا حُكَّاماً على قاعدة «كما تكونون يُولّى عليكم»، ولا تُساق إلاَّ كقطيع على مذابح الشَّرف على قاعدة «النّاس على دين مُلوكهم».■





تـربوي


إيمان مغازي الشرقاوي

ليسانس شريعة - ماجستير الدعوة
جامعة المدينة العالمية


# استعِذ بالله من هذه الثمانية.. الكسـل

(الجزء الثالث)

**مـاذا لـو تـثـاقـل الطبيب في إجــراء جــراحــة طـارئــة لأحــد مرضاه، تتطلب منه سرعة وجهداً ونشاطاً وحركة، فهل له أن يتكاسل في عمله أو يتراخى فيه، أم أنه سيعرّض حياة المريض للخطر والهلاك؟**

**ومـاذا لـو أصـاب الكسل رُبّـان السفينة أو قائد الطائرة أو السيارة أثناء سيرهم، وتثاقلوا فتأخروا في الأخـذ بأسباب السلامة وتعاليم القيادة، هل يصل أحـد منهم إلى وجهته الـتـي خــرج إليها قـاصـداً إيـاهـا؟ وهـل يسلم في رحلته من الأخطار؟**

مـا سبق فـي المقدمة أمثلة جزئية من واقع الحياة توضح نتيجة الكسل لو حصل، وتُذكّر بضرورة الجد والاجتهاد والسعي والنشاط في كل أعمالنا؛ لذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يستعيذ بالله من الكسل، بل ويقرنه بالعجز ويأمر بالاستعاذة بـالله منهما، فيقول: «اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل» (رواه البخاري).

والكسل قسمان: كسل العقل، وكسل الـبـدن، فقد يكسل العقل عـن التفكر والتدبر في آيات الله تعالى، وعن معرفة ما يصلحه في معاشه ودنـيـاه، ويكسل البدن عن استعمال جوارحه في طاعة الله سبحانه، وعن استعمالها أيضاً فيما ينفعه من أعـمـال وصناعات وزراعــات وغير ذلك مما يحتاجه الإنسان لنفسه وتتقدم به أمته؛ ولذلك على الإنسان أن يتأمل قوته ويسعى بحسب ذلك إلى ما يسعده؛ لأن عدم كسله من أسباب وصوله من الذل إلى العز، ومن الفقر إلى الغنى، ومن الخمول إلى النشاط، وإن من تعوَّد الكسل ومالَ إلى الراحة فقدَ الراحة، وقد قيل: «إياك والكسل والضجر، فإنك إن كسلتَ لم تؤد حقاً، وإن ضجرت لم تصبر على الحق» (نضرة النعيم ج2، بتصرف).

**العقل قد يكسل عن التفكر والتدبر في آيات الله ومعرفة ما يصلحه في دنياه**

**إذا كان النشاط مطلوباً بأعمال الدنيا فإنه يُطلب بعمل الآخرة من باب أولى**

**لو كسل العلماء في نشر العلم لما عرفنا الحلال من الحرام ولاختلط على الناس أمرهم**

## النشاط من صفات المؤمنين:

وإذا كان النشاط مطلوباً في أعمال الدنيا، فإنه يُطلب في عمل الآخرة من باب أولى، قال سبحانه: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُوراً﴾ (الإسـراء: 19)، وقد مدح الله عباده المسارعين في الخيرات السابقين إليها، وحثهم على ذلك، فقال: ﴿فَاسْتَبِقُواْ الْخَيْرَاتِ﴾ (البقرة: 148)، وهذا يدل على العمل والحركة والسعي والنشاط لا الكسل والتواني والتثاقل والتباطؤ.

وقد ذكر الكسل في القرآن الكريم في مقام الذم، وذلك عند الحديث عن أهل النفاق، حيث كسلوا في وقت لا ينبغي الكسل فيه، وهو وقت الصلاة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُواْ إِلَى الصَّلاَةِ قَامُواْ كُسَالَى يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللّهَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ (النساء: 142)، وفي آية أخرى قال عنهم: ﴿وَلاَ يَأْتُونَ الصَّلاَةَ إِلاَّ وَهُمْ كُسَالَى﴾ (التوبة: 54).

## عواقب الكسل:

إذا كسل الإنسان تعطلت جوارحه عن العمل، وتباطأ عقله عن الفكر، وفترت همته عن السعي، وقلّت رغبته في العطاء، فلو كسل الصحابة رضي الله عنهم في البلاغ لما وصل إلينا هذا الدين، ولو كسل







# الكسل قرين العجز يؤدي إلى تدني الهمة وضعف النفس وخطر على الإيمان

إن الله تعالى خلق الإنسان وأعطاه من وسائل السعي والحركة ما ينفع به نفسه ويخدم به غيره، فإذا توقف ولم يفعل، أو تأخر وسوَّف، أو تراخى وكسل؛ فإن لذلك عواقب غير محمودة على الفرد والأسرة والمجتمع، حيث يضر الكسل بصاحبه في معاشه ومعاده ويصرفه عن فعل ما ينفعه ويصلحه في دينه ودنياه، كما يسبب تعطيل مصالح العباد والإضرار بالمجتمعات، ولنا أن نتخيل مجتمعاً تعمه البطالة ويسيطر الكسل على أفراده، ولا يقوم كل فرد فيه بواجباته، ماذا تكون حاله؟ وكيف يصل أفراده إلى سد حاجاتهم من الطعام والشراب والدواء والكساء وكافة احتياجاتهم في حياتهم الدنيا دون سعي جاد منهم، وعمل خالص دؤوب؟!

## كن نشيطاً:

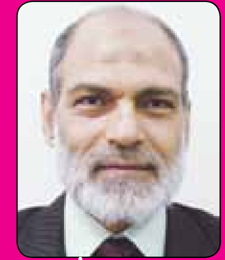
إن الكسل قرين العجز، ويؤدي إلى تدني الهمة وضعف النفس، وهو خطر العلماء في نشر العلم وتعليمه ما فقه أحد فيه، وما عرفنا الحلال من الحرام، ولاختلط على الناس أمرهم، ففي الكسل تقييد للنفوس والأجساد حين تتثاقل عن العمل واكتساب الخبرات والسعي إلى الخيرات؛ فهو قرين العجز وصاحبه، وكلاهما يؤثر في الآخر، فمَن كسل عن عمله تدنت همته وضعفت إرادته وكان عاجزاً في نفسه، وكذلك فإن العجز يؤدي إلى التكاسل والتسويف وتأخير العمل.

والكسل يقلل من أداء الإنسان، ويجعله في موضع التقصير تجاه ما عليه من حقوق الله تعالى وحقوق العباد، فيقصر في عباداته ويتأخر حين ينبغي عليه التقدم، ويتعثر في وقت يتطلب منه السباق والمسارعة، لا يؤدي واجبه وافياً لأهله ولأصحابه ومجتمعه، وهو مع ذلك لا يجد طعماً أو لذة لفراغه، ولا يتذوق حلاوة الجد والعطاء، قال ابن القيم: «.. تجد الكسالى أكثر الناس همّاً وغماً وحزناً، ليس لهم فرح ولا سرور بخلاف أرباب النشاط والجد في العمل» (روضة المحبين).

على إيمان العبد لأنه يتسبب في نقص أعماله، والإيمان يزيد بعمل الطاعات؛ لذلك فعلى من يشعر بالكسل أن ينفض عنه أسبابه، ويبدأ في علاج نفسه، فيستعين بالله تعالى ويدعوه أن يعينه ويبعد عنه هذا الكسل، ثم يأخذ بأسباب ذلك، فيبدأ يومه بنشاط من قبل أن يبزغ فجره، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد يضرب كل عقدة عليك ليل طويل، فارقد فإن استيقظ فذكر الله، انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عقدة، فأصبح نشيطاً طيب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان» (رواه البخاري)، قال النووي: «قوله صلى الله عليه وسلم: فأصبح نشيطاً طيب النفس، معناه لسروره بما وفقه الله الكريم له من الطاعة ووعده به من ثوابه، مع ما يبارك له في نفسه وتصرفه في كل أموره، مع ما زال عنه من عقد الشيطان وتثبيطه، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان: معناه لما عليه من عقد الشيطان وآثار تثبيطه» (شرح النووي على مسلم).

كما أن عليه ألا يسرف في تناول الطعام، وألا يسهر لغير ضرورة، وأن يبتعد عن صحبة الكسالى، وليعلم أنه مسؤول، وأن وقته أمانة، وأن عمره مهما طال فهو قصير فلا يغتر بطول الأمل، وأن يبادر بالعمل ويغتنم الفرصة قبل ذهابها، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «اغْتَنِمْ خَمْساً قبلَ خَمْسٍ: شَبابَكَ قبلَ هرَمِكَ، وصحَّتَكَ قبلَ سَقَمِكَ، وغناكَ قبلَ فَقْرِكَ، وفَرَاغَكَ قبلَ شُغْلِكَ، وحَياتَكَ قبلَ مَوْتِكَ» (صحيح الترغيب)، وكما دعانا إلى النشاط والعمل إلى آخر لحظة في العمر فقال: «إنْ قامَت الساعةُ وفي يد أحدكمْ فَسيلةٌ، فإن استطاعَ أنْ لا تقومَ حتى يَغرسَهَا فلْيغرسْهَا» (صحيح الجامع)، وهذا الاغتنام علامة النشاط والجد لا الكسل والخمول، فكن نشيطاً في فعل الخير لك ولغيرك، وهذا هو النشاط المحمود.■

# قدراتي تفوق قدرات زوجي.. فهل الطلاق هو الحل؟



د. يحيى عثمان

استشاري تربوي وعلاقات أسرية
مستشار البحوث بمجلس الوزراء
الكويتي سابقاً
y3thman1@hotmail.com

السلام عليكم، تحية تقدير لمجلتكم الموقرة ولجهودكم المشكورة في دعم الأسرة، وبعد:

أنا سيدة في منتصف الثلاثينيات من العمر، متزوجة، وزوجي ولله الحمد طيب خلوق ويعمل محاسباً، ورُزقنا ولله الحمد بثلاثة أولاد.

علاقتنا بصفة عامة جيدة، إلا أنه ما ينغص حياتنا تفوقي؛ نعم فلله الحمد منذ صغري وقد بذل والدايّ جزاهما الله عني وإخوتي خيراً لحسن تربيتنا، والدي مهندس له شركاته، وكان حديث المدينة في دعمه لصغار المهندسين وقيمه وأخلاقه المهنية، كما كانت له مشاركاته الاجتماعية من عضوية ورئاسة عدة جمعيات خيرية، ووالدتي أستاذة جامعية، وكثيراً ما أشادت بها المجلات العلمية لتميزها البحثي، ورغم ذلك فإنهما كانا يبذلان كل الجهود من أجلنا.

نشأت في بيئة ناجحة، ويُسرت لي كل مقومات التفوق والتميز، لقد حفظت وإخواني أكثر من نصف القرآن في طفولتنا، مارسنا الحياة الاجتماعية من خلال اشتراكنا في النادي، وكنا نحصل على مراكز متقدمة في عدة ألعاب، وكذلك الأنشطة التطوعية للجمعيات الخيرية ناهيك عن المسابقات الثقافية.

من الناحية العلمية، رغم تفوق إخواني كنت متميزة دائماً الأولى ليس على مستوى الفصل أو الصف بل المدرسة، وكنت القاسم المشترك لحفلات التكريم العلمي والاجتماعي، وكنت حريصة كل الحرص أن أحقق معدلات لم يسبقني بها أي من الطلاب، كذلك الأنشطة الاجتماعية والدعوية والرياضية.

في إحدى السنوات، تم تقسيم جائزة الطالبة المثالية بيني وبين إحدى صديقاتي، حزنت جداً ولم أنم ليس حقداً عليها ولكن لوماً لنفسي على تقصيري.

التحقت بالجامعة، وكنت أول خريجة تحصل على مرتبة الشرف على مستوى الجامعة بمعدل 99.8%، كنت رئيسة اتحاد طلاب الجامعة، أنجزت عدة دراسات شرعية وتخصصت في مناقشة قضايا الإلحاد لدى المراهقين بالتعاون مع أحد المراكز العلمية. عاملني والدايّ بثقة منذ صغري، وساعدني ذلك على تحمل المسؤولية وإدارة حياتي بطريقة صحيحة؛ مما وسع نطاق ثقتهم بي، وكثيراً ما كانا يأخذان رأيي في بعض الأمور التي تخص العائلة، كذلك كنت في علاقاتي بقريباتي وصديقاتي محل ثقتهن فيما قد ما يعترضهن من أحداث.

حدثني أبي أن أحد أصدقائه أوصى خيراً بشاب يريد الزواج، وأن المعلومات التي عرفها عنه جيدة، وطلب موعداً للتعرف عليه، تمت المقابلة ووافقت، وأعجبني طموحه والتزامه الديني وتوافقنا على بعض الموضوعات المهمة، لم يحمله أبي أي أعباء تقريباً، وطلب منه فقط أن يتقي الله فيَّ.

لاحظت خلال فترة الخطبة سيطرة

## عقدة سيطرة أمه على أبيه مؤثرة عليه في كل تصرفاته معي في كل صغيرة وكبيرة

## التحليل:



### يمكن تلخيص المشكلة في:

زوجة ترى أنها مثالية ولا ترضى إلا أن تكون متميزة، وعلاقة والديها طبيعية، وزوج ذو قدرات عادية وهناك خلل في علاقة والديه؛ أب منسحب وأم مسيطرة.

جزى الله والديك عنك خيراً، ولكنْ هناك فرق كبير بين السعي لتحقيق المثالية، وأن أرى نفسي مقصرة إن لم أحققها، وأنني دائماً الأصوب والأصح! أو أن أفترض أن يكون الآخرون مثاليين؛ لأن قدرات الناس متفاوتة، إن الحرص على تحقيق المثالية صفة طيبة، ولكن يجب أن يتم ذلك من خلال بذل الجهد المناسب لإتقان ما نعمل، فنحن مأجورون على بذل

والدته على والده، وهي عادة ما تدير أي لقاء عائلي يجمعنا، كما أنها تتدخل في أمور تخصنا، كما أن خبراته الحياتية محدودة، إنه عادة ما كان يشيد برأيي خلال مناقشتنا؛ لأن رأيي كان دائماً هو الأفضل، وكان ذلك يسعدني كثيراً، ورغم أنه كان يبدو سلساً، فإنني كنت ألاحظ وكأنه يبذل جهوداً لإظهار ذلك، لم أكترث كثيراً بذلك، وقلت: إنها مرحلة مؤقتة وسنستقل بحياتنا ونديرها بما يناسبنا.

بعد حوالي ما يقرب من 12 عاماً من الزواج، حالنا كما يلي:

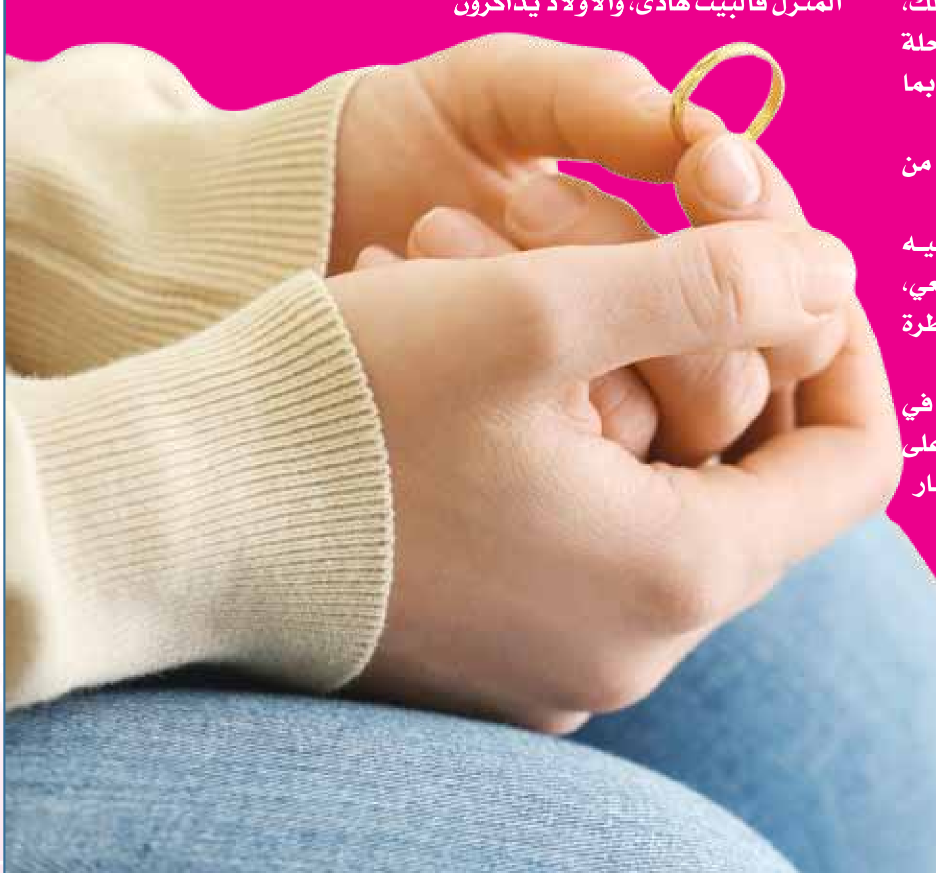
عقدة سيطرة أمه على أبيه مسيطرة عليه في كل تصرفاته معي، في كل صغيرة وكبيرة يظهر السيطرة وأن الأمر بيده.

لديه إحساس بالدونية تجاهي، في أي أمر يخصنا يكون رأيه قاصراً على وجهة نظره دون الأخذ في الاعتبار شمولية الموضوع؛ ما يجعلني أبين له خطأه وبيان صحة رأيي، وبدلاً من أن يشكرني يسفه من رأيي ويصر على تنفيذ ما يرى.

ضعُفت، بل تلاشت تقريباً المشتركات بيننا، بينما هو غارق في عمله، أنا والحمد لله منكبة على تنمية نفسي سواء بالقراءة أو الدورات أو المجموعات الإلكترونية الهادفة، بالإضافة طبعاً إلى الاهتمام بالأولاد، لأنه ليس له دور تقريباً معهم.

سريع الانفعال والغضب على تفاهات لا قيمة لها، والأولاد يخافون منه، لم يستطع أن يجذب الأولاد إليه، رغم كرمه المادي معهم، ما دام خارج المنزل فالبيت هادئ، والأولاد يذاكرون أو يلعبون وأنا إما معهم أو مشغولة بشيء ذي قيمة، عندما يدخل المنزل كأن عاصفة هوجاء من الأوامر والنواهي حتى لو كانت سليمة إلا أن أسلوبه منفر.

أنا على وشك اتخاذ قراري بالطلاق؛ فما رأيكم؟



الجهد المناسب لتحسين الغاية المطلوبة، لكن النتائج بتوفيق ومشيئة الله تعالى.

إن من شكر الله تعالى على ما أنعم به علينا هو حسن توجيه آلائه والانتفاع بها من خلال التفاعل ذي التأثير الطيب مع كل من نتعامل معهم بصفة عامة وأهلنا بصفة خاصة، كما يجب ألا تكون نعمة الذكاء وما وفقنا الله إليه من خبرات حائلاً لحسن التواصل مع من نتعامل، بل يجب توظيفها بذكاء لتوطيد علاقتنا بهم، ويجب ألا نشعرهم بالانتقاص من قيمتهم بإظهار تميزنا عليهم.

كما أوضحتِ أنه كان هناك فرق بين قدراتكما، ولا حرج أبداً أن تكون قدرات الزوجة تفوق قدرات الزوج، وحتى يتم استفادة الأسرة من ذلك يجب:

- ألا تشعر الزوجة بالزهو، أو يشعر الزوج بالنقص.

- أن يعمل الزوج على تنمية قدراته، وأن تساعده الزوجة على ذلك، بل وتحفزه إن وجدت به تقاعساً.

- أن تتحلى الزوجة بذكاء في مناقشتها مع زوجها، ولا تسفّه أو تنتقد آراءه؛ بل تشيد بها: «فكرة رائعة»، وفي الأمور المهمة يمكن لها أن تقول: «لو تسمح لي أضيف فقط..»، توحي إليه بما تراه مناسباً، مثل اختيار مدارس الأولاد،



أما فيما يتعلق بالموضوعات البسيطة فيجب عليها الأخذ برأيه، مثل ترتيب رحلة عائلية.

إن من أحد أهم العوامل المؤثرة في سلوكياتنا كأزواج سلباً أو إيجاباً هو الصورة الذهنية التي تنطبع لدينا منذ طفولتنا من خلال علاقة والدينا معاً، وقد اتضح لديك أن هناك تبايناً في نموذج العلاقة الزوجية لكل منكما في العائلة التي نشأ فيها.

**ما عليك فعله:**

– يجب ألا نطرح فكرة الطلاق إلا بعد استنفاد كل الجهود للإصلاح.

– إن الخطبة ليست وعداً بالزواج، ولكنها وعد بدراسة مدى توافر عناصر نجاح زواج الخطيبين.

– لقد تأكد لديك ضآلة قدرات خطيبك، وأنه يبذل جهوداً لقبولها بسلاسة، وسعدت بتفوقك كعادتك، ولم تناقشي ذلك معه، وتتفقا على كيفية تنمية قدراته وكيفية اتخاذ القرارات العائلية بينكما.

– كما أنك لم توضحي كيف ستكون علاقتكما التي يجب ألا تتأثر بخلفية علاقة أمه بأبيه.

– لم تتعاملي بذكاء اجتماعي للاستفادة من قدراتك وحسن تطبيقها من خلال إشعار زوجك بأنه هو مصدر القرار؛ ما حرك الشعور بالنقص لدى زوجك، فحرص على أن يقلل من شأن آرائك ويتمسك بقوة بآرائه؛ في محاولة لإثبات وجوده وسيطرته على البيت ولفهمه الخاطئ للقوامة؛ فتفوق قدراتك على زوجك يعيد لديه صورة أمه المسيطرة، فيحاول إشعار نفسه أولاً: لا أنا لست أبي، وأنت لست أمي، فيحرص على تسفيه آرائك.

**الحرص على تحقيق المثالية صفة طيبة ولكن يجب أن يتم ذلك من خلال بذل الجهد المناسب لإتقان ما نعمل**

**يجب ألا تكون نعمة الذكاء وما وفقنا الله إليه من خبرات حائلاً لحسن التواصل مع من نتعامل**

**من أهم العوامل المؤثرة في سلوكياتنا كأزواج الصورة الذهنية التي تنطبع لدينا من خلال علاقة والدينا معاً**

**الحل:**

للأسف ما زال بعض الرجال لديهم حساسية في أن يرى أن رأي زوجته الأصوب، وقد تأخذهم العزة فيرفض رأيها رغم قناعته أنه الأصوب، وفي المقابل هناك كثير من الزوجات يملكن من الذكاء بأن يسوقن رأيهن لأزواجهن، ويشعرنهم أنه قرارهم؛ بل ويشدن برجاحة عقولهم! وهذا ما عليك أن تفعليه، أما عن تخوفه من محاكاة نموذج والديه، فيجب عليك الحرص -خاصة أمام الآخرين- على تقديره وإظهار أن الأمر بيده.

زوجك محتاج أن تشيدي به، وتشعريه بأنه قيمة في حياتك، وأرى أن المبالغة هنا مطلوبة ليس فقط في فكره بل ملبسه وطريقة تعامله وكل ما يمكن الإشادة به.

من المفاهيم الخاطئة أن بعض الأزواج يقصرون في المبالغة عن عواطفهم أو الإشادة بأزواجهم متعللين بالموضوعية والمصداقية؛ لذا عليك أن تشيدي برأي زوجك ما لم يتعلق الأمر بحلال أو حرام، إما إن كان الأمر يتعلق بمباح فيمكن الإشادة به وتعديله للأصوب بذكاء.■

# أي ترجمة لمعاني القرآن الكريم أهديها لصديقي غير المسلم؟



لندن - د. أحمد عيسى:
دكتوراة في الطب
ماجستير في الدراسات الإسلامية

**سؤال وجيه (عنوان الموضوع)، يسأله الكثيرون، وسألته لنفسي (كاتب الموضوع) منذ سنوات حين أردت أن أهدي نسخة من ترجمة معاني القرآن الكريم بالإنجليزية لمشرفي على رسالة الدكتوراة بجامعة برمنجهام، فما الإجابة، مع التعدد الكبير للترجمات؟**

**مجمع الملك فهد ترجم معاني القرآن إلى 74 لغة يشكل المتحدثون بها 70% من سكان العالم**

**ترجمات القاديانيين والشيعة مُحرفة لخدمة معتقداتهم مثل إنكار أن الرسول خاتم الأنبياء**

مرت الترجمات الأوروبية لمعاني القرآن الكريم بأربع مراحل؛ بدأت في القرن الحادي عشر الميلادي، وتم خلالها الترجمة اللاتينية، أعقبتها المرحلة الثانية بالترجمة من اللاتينية إلى اللغات الأوروبية، ثم دخل المستشرقون في المرحلة الثالثة بالترجمة من العربية إلى اللغات الأوروبية مباشرة، وأخيراً مرحلة دخول المسلمين؛ فترجموا المعاني إلى العديد من اللغات الأوروبية الحية[1].

وقد رصد مركز الأبحاث بإسطنبول 84 لغة تُرجمت إليها معاني القرآن الكريم، أما عدد الترجمات الكاملة للإنجليزية فبلغت 33، وما زال العدد في ازدياد[2].

وقد ترجم مجمع الملك فهد للمصحف الشريف معاني القرآن إلى 74 لغة كبرى، يشكل المتحدثون بها 70% من سكان العالم[3].

### الترجمات حتى العقد الأخير من القرن العشرين:

اندفع المسلمون الغيورون على دينهم إلى ترجمة معاني القرآن الكريم، لحاجة المسلمين غير الناطقين بالعربية، وبهدف تعريف غير المسلمين بالإسلام الصحيح، ورد الافتراءات الباطلة التي حملتها الترجمات السابقة التي قام بها غير المسلمين أو المبتدعة، وهذا سرد سريع لأهمها[4]:

1 - ترجمة محمد عبدالحكيم خان عام 1905م، وقد وضع بعض التعليقات المستنبطة من القرآن والسُّنة، ومن التوراة والإنجيل وبعض الحقائق العلمية.

2 - ترجمة ميرزا الدهلوي عام 1912م في دلهي، وساعده على التأليف عدة علماء، وكان الهدف الرئيس هو الرد على المستشرقين أمثال: روس، وسيل، وردويل، وبالمر، وبيل.

3 - ترجمة محمد مارمادوك بيكتال عام 1930م، وهي أول ترجمة قام بها مسلم بريطاني، كان أبوه قسيساً، ونال الليسانس في الصحافة واللغة من كامبردج، وقضى سنوات في القاهرة وفلسطين، واعتنق الإسلام عام 1917م، وقد اتصل بعلماء الأزهر ففحصت ترجمته قبل طبعها، بمساعدة أحد العلماء، واستعمل ألفاظاً إنجليزية قديمة وربما كان ذلك بغية محاكاة لغة الإنجيل.

4 - ترجمة عبدالله يوسف علي عام 1938م، وهي تعد من أوسع الترجمات انتشاراً، وبالرغم من الجهد الكبير الذي بذله، فإن ترجمته احتوت أخطاء لغوية، وبعض المخالفات الشرعية مثل تأويله لكل ما هو نعيم حسي في الجنة بأنه نعيم معنوي، وذكر أنه ينتمي إلى الفرقة الباطنية المعروفة بالبهرة الداودية[5].

وذكر بعض الباحثين أن تعليقات المترجم (وليس الترجمة فهي جيدة) فيها بعض المخالفات، مثل تعليقه على رفع عيسى عليه السلام (حيث أخذ برأي القاديانية أنه مات ودفن)، ومسخ قوم من بني إسرائيل (وقد أخذ رأي القادياني في أن المسخ في القلوب)[6].

5 - ترجمة أبي الأعلى المودودي في لاهور عام 1967م، وهي ترجمة لتفسيره بالأردية وعنوانه «تفهيم القرآن».

6 - ترجمة محمد تقي الدين الهلالي،



ومحمد محسن خان عام 1974م، تحت اسم «تفسير معاني القرآن الكريم باللغة الإنجليزية: مقتبس من تفسير الطبري والقرطبي وابن كثير وصحيح البخاري»، وتبنتها السعودية، وطبعت في مجمع الملك فهد، أوصى بها باحثون لتميزها بالسلامة العقدية.

7 – ترجمة محمد أسد (مسلم نمساوي من أصل يهودي) اسمها «رسالة القرآن» عام 1980م، ويعترف بأنه يدين بالفضل فيها للشيخ محمد عبده في «رسالة التوحيد»؛ فقد قلد منهجه وكان عقلانياً، لكن انتقدها بعض الدارسين لميله لتأويل المعجزات القرآنية تأويلاً مادياً، وترجيحه عدم عصمة الأنبياء[7].

### ترجمات بعد العقد الأخير من القرن العشرين:

1 – ترجمة محمد غالي عام 1996م، مؤسس كلية اللغات والترجمة بالأزهر، يرى التركيز على المعنى، وعدم ترجمة التفسير فقط؛ لأنها تمثل في رأيه ابتعاداً عن المقصد القرآني بدرجتين؛ واحدة للتفسير، وأخرى للترجمة، كما أنها تمثل ترجمة لأفكار المفسر ومذهبه في التفسير وتحتمل الخطأ، وهو يرى أن كل لفظ في القرآن مقصود لذاته، ولا يتماثل مع مترادفه مهما بلغت أوجه التشابه[8].

2 – «صحيح إنترناشيونال» (Saheeh International) عام 1997م، وهي ترجمة لمعاني القرآن قام بها فريق من ثلاث نساء أمريكيات اعتنقن الإسلام، لكن ليس فيها النص العربي للقرآن.

3 – ترجمة محمد عبدالحليم عام 2004م، وهي تُعد واحدة من أفضل الترجمات الإنجليزية المعاصرة، وهو رئيس مركز الدراسات الإسلامية بجامعة لندن، وخريج كلية دار العلوم، وفي مقدمة كتابه ذكر بعض الأساسيات التي استخدمها في الترجمة: العلاقة النصية (تفسير القرآن بالقرآن)، وسياق الآيات، وتحديد جوانب المعنى، وتكوين الفقرات، ومقدمات السور[9].

**الحاجة ملحة لترجمة معاني القرآن من قبل مسلمين لديهم أصالة اللغتين ونقاء العقيدتين**

**معهد «موري»: 57% من البريطانيين ليس لديهم الكثير من المعرفة عن الإسلام مع انتشار المفاهيم الخاطئة**

4 – ترجمة طريف الخالدي، الأستاذ بالجامعة الأمريكية ببيروت، بدأ كتابه المسمى «القرآن.. ترجمة جديدة» عام 2008م، بنبذة عن نزول وحفظ القرآن، وقال: لأن القرآن نزل منجماً، فقسم النص إلى مجموعة آيات مع إبقاء ترتيب السور كالمصحف العثماني، وغيّر أسلوب النص حسب معناه؛ فالنص بالإنجليزية يكون أقرب إلى النثر عندما يتصل الموضوع بالقصص أو بالأحكام، ويكون في مواضع أخرى أقرب إلى الوجدانية، وهنا تصبح هذه الترجمة عمودية[10].

اتضح من هذه القائمة أن لكل مترجم أسلوبه الخاص الذي يحاول به تبسيط الرسالة بشرط ألا يقع به في عيب الترجمة، وهو التضحية بالنسق القرآني -فكرياً ولغوياً- الذي جعل العرب يدركون أن ذلك ليس من كلام البشر الذي يعرفونه؛ بل إن فيه روحاً مختلفة.

### احذر ترجمات القاديانيين والشيعة:

جاءت ترجمات القاديانيين والشيعة مُحرفة وبعيدة عن المعنى لخدمة أهدافهم ومعتقداتهم، منها إنكار أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان خاتم الأنبياء، ومنها الاعتقاد أن ميرزا غلام أحمد هو المسيح الموعود آخر الزمان، وتضمنت تأويلات فاسدة ومخالفة لإجماع المسلمين، ومنها ترجمة علي اللاهوري المطبوعة عام 1916م، وترجمة ظفر الله خان المطبوعة في عام 1971م، وترجمة ميرزا بشير الدين عام 1949م، وترجمة خواجة كمال الدين «التفسير العصري للقرآن الكريم» عام 1948م.

أما ترجمات الشيعة، فمن أهمها: ترجمة مير أحمد علي؛ حيث تنعكس العقائد الشيعية بالكامل في التعليقات المصاحبة للكتاب الذي سماه «القرآن الكريم مع الترجمة الإنجليزية والتعليق، وفقاً لنسخة أهل البيت المقدس، تتضمن ملاحظات خاصة كتبها آية الله يزدي حول الجوانب الفلسفية للآيات»، طبع عام 1964م، وترجمة شاكر عام 1997م، وترجمة علي قولي قرائي عام 2005م.

### الحاجة إلى توصيل ترجمة معاني القرآن:

لا شك أن نصوص القرآن تفقد الكثير من سماتها في الترجمة، ولا

يقتصر الأمر على مجرد نقل المعنى؛ حيث يُحمل النصّ ما هو أكثر من هذا، ولكن إن كان القرآن لا يمكن ترجمته بالكمال، فمع ازدياد المسلمين غير العرب أضحت الحاجة لترجمة معانيه ضرورة ملحة! والأكثر إلحاحاً ترجمته من قبل مسلمين لديهم أصالة اللغتين (العربية والغربية)، ونقاء العقيدتين (بالله سبحانه إلهاً، وبمحمد رسولاً).

يعتبر القرآن الكريم أحد أهم أسباب دخول الأوروبيين للإسلام، وطبقاً لمعهد الأبحاث «موري»، لا يشعر معظم البريطانيين (57%) أن لديهم الكثير من الفهم أو المعرفة عن الإسلام، والاستطلاعات تؤكد أن المفاهيم الخاطئة منتشرة على نطاق واسع[11]، وهذا يدل على ضرورة الدعوة بكل أدواتها المتطورة، وبكل اللغات للعالم المتعطش روحياً.

أما إجابة السؤال فأتركها للقارئ، أما أنا (كاتب الموضوع) فقد أهديت مشرفي ترجمة تفسير المعاني للهلالي، وخان، أما الآن فسأهدي ترجمة المعاني لمحمد عبدالحليم التي قال عنها عناني، شيخ المترجمين: إنها ترجمة بديعة بلغة إنجليزية معاصرة.■

## الهوامش

(1) محمد فكري، أوائل ترجمات معاني القرآن الكريم في اللغات الأوروبية، ص11.

(2) عصمت بينارق، البيبليوغرافيا العالمية لترجمات معاني القرآن الكريم، إسطنبول: مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، 1986م، ص26.

(3) موقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بسواعدَ سعودية مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف يُنتج 18 مليون نسخة سنوياً، 25 أغسطس 2019.

(4) عبدالله الخطيب، الجهود المبذولة في ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية، ص107-108.

(5) عبدالله الخطيب، «عبد الله يوسف علي، مترجم القرآن إلى الإنجليزية: جوانب من حياته ونظرات نقدية في ترجمته»، مجلة الدراسات القرآنية، جامعة لندن، المجلد11، العدد1، 2009، ص 169.

(6) بهجت الحباشنة، «ترجمة عبدالله يوسف علي لمعاني القرآن الكريم في ضوء الكتاب والسُّنة دراسة عقدية نقدية»، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، العدد 1 (1) 2005، ص1-11.

(7) عبدالمنعم الحفني، موسوعة الفلسفة والفلاسفة، ط3، القاهرة: مكتبة مدبولي، 2010، ج2، ص1239.

(8) Ghali. Towards Understanding the Ever-Glorious Quran. Publishing House for Universities، Egypt. (1417 AH)، 1996.

(9) Abdel Haleem. The Qur»an: English translation and Parallel Arabic text. Oxford University Press، 2010.

(10) Tarif Khalidi، The Qur»an، A new translation by (Penguin Classics) 2008.

(11) Ipsos MORI، A review of survey research on Muslims in Great Britain. Ipsos MORI، London، 2018، p9.




# القبض على لص الخيول

مضى الفلاح الطيب إلى سوق الخيول ليشتري حصاناً بدلاً من حصانه الذي سرقه اللصوص، وفي السوق رأى حصانه بين مجموعة من الخيول، فصاح:

- حصاني..

وأمسك بالحصان، وسأل التاجر:

- من أين أتيت بهذا الحصان؟!

فتلعثم التاجر لحظة، ثم سأله:

- وما شأنك أنت؟

فقال الفلاح:

- لأنه حصاني وقد سرق مني..

فقال التاجر:

- أنت مخطئ، فهذا الحصان عندي منذ سنة..

فصرخ الفلاح:

- لا.. هذا حصاني وسآخذه..

وصاح التاجر:

- قلت لك: إنك مخطئ..

وازداد صياح الرجلين، وتجمع الناس، وحضر رجال شرطة السوق، ووقف الجميع في حيرة شديدة، ولا أحد يعرف لمن يكون الحصان؟

فقال كبير رجال الشرطة للفلاح:

- أيها الرجل الطيب، الحصان الآن ملك التاجر، وأنت تدعي أنه حصانك فأت بالدليل..

وهدى الله الفلاح لحيلة عجيبة، فوضع يديه على عيني الحصان، وقال للتاجر:

- هذا الحصان لا يبصر بإحدى عينيه، فهل تعرفها؟

وكان التاجر يعلم أن رجاله قد سرقوا الحصان، فقال في نفسه:

- وما العمل الآن؟ هذا الرجل صاحب الحصان، وأنا لا أعلم بأي عين..

فقاطعه كبير رجال الشرطة:

- أجب بأي عين لا يبصر الحصان؟

فقال متردداً:

- إنه.. إنه.. لا يبصر بعينه اليسرى..

فقال الفلاح:

- إن عينه اليسرى سليمة..

فقال التاجر بسرعة:

- لقد سهوت، إنه لا يبصر بعينه اليمنى..

فرفع الفلاح يديه عن عيني الحصان، وقال:

- يدعي التاجر أنه يملك الحصان من سنة، ولا يعلم كيف تكون حال عينيه، لقد أظهر الله أنه لص، لأن عين الحصان اليمنى أيضاً سليمة..

واختبر رجال الشرطة عيني الحصان، فوجدوهما سليمتين، فقبضوا على التاجر، وعاد الفلاح بحصانه سعيداً.■



نوادر جحا

# جحا يؤدب القاضي



دخل جحا مجلس القضاء وهو يجذب رجلاً من يده، وصاح للقاضي:

- سيدي، هذا الرجل صفعني على قفاي، والتفت لأعاقبه فقال:

- لا تؤاخذني، ظننتك أحد أصدقائي، ولكنه يكذب، وأحضرته لتقضي لي بحقي..

ولاحظ جحا أن القاضي وخصمه ينظران لبعضهما ويبتسمان، وأدرك أنهما صديقان، لما حكم القاضي قائلاً:

- يدفع الرجل لجحا خمسة دراهم!

فحدَّث جحا نفسه:

- خمسة دراهم تعويضاً لصفعي على قفاي؟! إن القاضي اللعين ضيَّع حقي مجاملة لصديقه!

وازداد غضبه عندما قال خصمه للقاضي:

- ولكنني لا أحمل نقوداً يا سيدي..

فرد القاضي في بساطة:

- اذهب وأحضر الدراهم، ولينتظر جحا..

وغاب الرجل وغاب، وازداد غضب جحا وازداد، حتى حدَّث نفسه:

- لن يأتي خصمي، وبعد قليل سيقول لي القاضي: انصرف، وسوف نأمر بإحضاره بالخمسة دراهم، إن عقابك عند الله شديد أيها القاضي، وسوف أعاقبك لأنك لا تصلح للقضاء!

واقترب من القاضي وسأله:

- هل حكمك بخمسة دراهم عادل يا سيدي؟

فهتف القاضي متصنعاً الاندهاش:

- بلا شك؟!

فقال جحا:

- إذاً، فأنت ترضى بالخمسة دراهم تعويضاً لك إذا صفعك أحد على قفاك؟

ووجد القاضي نفسه في مأزق، فقال:

- بالتأكيد!

فوسع جحا عينيه، وحك يديه، وقال:

- أنا مشغول ولن أستطيع الانتظار..

ثم رفع يده وهوى بها بشدة على قفا القاضي، وانصرف صائحاً:

- عندما يعود الرجل خذ الخمسة دراهم لك، فإنه حكمك وأنت ترضى به.■




حصة الفقه الميسَّر للأطفال

# الركن الثاني: إقام الصلاة

في حصة التربية الدينية، وبعد انتهاء موضوع الحصة الأصلي، قال المعلم مبتسماً: تحدثنا في الحصة السابقة عن الركن الأول من أركان الإسلام وهو..

صمت المعلم، فأكمل التلاميذ في صيحة عالية ولهجة ممطوطة:

- شهادة «أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله».

فقال المعلم: والآن سنتحدث عن الركن الثاني وهو..

وصمت المعلم أيضاً، فأجاب التلاميذ في نفس اللهجة: إقام الصلاة..

وسأل المعلم: من يحدثنا عن الصلاة؟

فقال طارق: فرض الله على المسلمين خمس صلوات في اليوم والليلة، والصلاة عماد الدين، من أقامها فقد أقام الدين، ومن تركها فقد هدم الدين..

فقال المعلم سعيداً: نعم.. ولا يعذر المسلم في تركها سواء كان مريضاً، أو مسافراً، أو حتى مجاهداً في سبيل الله، فهو يؤدي الصلاة أينما كان في المسجد، في المدرسة وعلى أي حال في الصحة أو في المرض، في الصغر أو في الكبر..

وأضاف المعلم: والصلاة تصلنا بربنا، ففيها نذكره، ونستغفره، ونسأله حوائجنا، وهي تطهرنا من الذنوب..

- فما فضل الصلاة؟

فأجاب عليٌّ: قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّـلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ۗ﴾ (العنكبوت: 45).





فصاح المعلم: نعم.. بوركت يا عليّ، وهي نور يضيء لنا الحياة، حيث قال صلى الله عليه وسلم: «الطهور شطر (نصف) الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السماوات والأرض، والصلاة نور»، وهي أحب الأعمال إلى الله، قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: «سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم: أي العمل أحب إلى الله؟ فقال: «الصلاة على وقتها».

واستمر المعلم يقول:

- ومن عظيم فضلها أنها تمحو الذنوب، قال صلى الله عليه وسلم: «الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان كفارات لما بينهم ما لم يـغشَ الكبائر».

وهنا رفع عثمان يده، فقال له المعلم:

- تريد أن تسأل عن معنى «لم يـغشَ الكبائر»؟

هز عثمان رأسه موافقاً، فقال المعلم:

- يغشى الكبائر: يعني يرتكبها، والكبائر جمع كبيرة، والكبيرة هي الذنب الكبير.

والصلاة تعلمنا النظام، ففيها نقف في صفوف منتظمة، القدم في القدم، والكتف في الكتف فنتعود على النظام.. وماذا أيضاً من فضلها؟

فقال عبدالرحمن:

- الصلاة تعلمنا النظافة.

فعقب المعلم:

- نعم.. فنحن نتوضأ كل يوم خمس مرات في أوقات منتظمة، فتتنظف أبداننا من الأوساخ التي تسبب لنا الضيق..

- ومن يحدثنا عن عقاب تارك الصلاة؟

وهنا دق جرس المدرسة، فقال المعلم عاجلاً:

- سنتحدث، إن شاء الله تعالى، في الحصة القادمة عن «عقاب تارك الصلاة».

ثم قرأ السلام على أحبابه الصغار، واستدار خارجاً.■



# الأخيرة



بقلم- سالم حمد القحطاني:
رئيس التحرير

## رحل القطان.. وبقي أثراً يتجدد عبر الأزمان

شاء الله عز وجل أن يكون الموت نهاية كل حي، لكن من العظماء من يكون موتهم فتحاً وبركة وحياة في جوانب أخرى؛ لما خلفوه وراءهم من إنجازات كبيرة وأعمال جليلة يفتح الله بها أبواب الخير.

ومن هؤلاء العظماء الشيخ أحمد القطان، يرحمه الله تعالى، الذي فتحت وفاته آفاقاً رحبة للدعوة والتربية وللعمل الخيري بمختلف مسالكه؛ فكما كانت حياته ملهمة كان مماته أيضاً ملهماً؛ فصدق فيه قول الشاعر أبي الحسن الأنباري:

علو في الحياة وفي الممات
لحقٌّ أنت إحدى المعجزات

فكما أن موت الدعاة والمصلحين والمربين ثلمة لا تسد في مجالاتهم، فإن موتهم على الحق يفتح باب الاقتداء بهم والسير على نهجهم، كما قيل: «من كان منكم مستناً فليستن بمن مات؛ فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة».

ومن مظاهر هذا الاقتداء والاستنان انطلاق المشاريع الدعوية والخيرية التي تحيي أفكار هؤلاء العظماء، وتترجمها إلى واقع عملي يستفيد منه الخلق ويحيا به الناس.

وعقب وفاة الشيخ القطان، يرحمه الله تعالى، انطلقت العديد من الأفكار والمشاريع الدعوية والخيرية، رغم أن وفاته لم يمر عليها إلا بضعة أيام، في دلالة على مشاعر الحب الكبيرة التي كان يحظى بها الشيخ لدى الناس في أنحاء العالم.

ومن الأمثلة لهذه المشاريع مشروع مجلة «المجتمع» الذي أطلقته وفاء للشيخ وتقديراً لجهوده وآثاره، وتتلخص فكرة المشروع في تجميع تراث الشيخ الدعوي والعلمي والخيري سواء المسموع أم المرئي أم المكتوب منه.

وما إن أعلنت المجلة عن استقبال أي من هذه الآثار من أصدقاء الشيخ ومحبيه وتلامذته حتى فوجئنا بوصول مواد ضخمة وكبيرة بلغت الآلاف المؤلفة التي ما زالت تتوالى على المجلة حتى كتابة هذه السطور، في تظاهرة حافلة معبرة عن آثار عظيمة ومتنوعة تركها الشيخ، يرحمه الله، سائلين الله تعالى أن يكون أجرها في موازين حسناته.

ولا شك أن هذا التفاعل الواسع سيلقي على المجلة مسؤولية كبيرة في إصدار هذا الإرث؛ حيث ستقوم بتصنيفه وإعداده للنشر مكتوباً أو مسموعاً أو مرئياً، بما يتناسب مع وسائل النشر الحديثة في صورة مشرفة وملهمة لمن أراد أن يتأسى بالشيخ، يرحمه الله.

وإننا نصبو من خلال هذا العمل الكبير أن يكون الشيخ القطان بعد وفاته جامعة تتخرج فيها الأجيال كما كان في حياته، وكما كان د. عبدالرحمن السميط، رحمه الله تعالى، قدوة في العمل الخيري، فسيكون الشيخ القطان قدوة في العمل الدعوي والعلمي.

ولا تزال «المجتمع» تفتح أبوابها وقلبها لاستقبال المزيد من آثار الشيخ، لتزيد هذا المشروع العظيم والضخم ثراء ليعم نفعه ويفيض خيره ويمتد أثره.

نسأل الله تعالى للشيخ الرحمة والرضوان، وأن يعيننا على تقديم صورة لائقة بآثاره، وأن يجعلها نافعة وخالصة، وأن يتقبلها ربنا بقبول حسن.■



جمعية التكافل لرعاية السجناء
حملة الأقربون أولى بالمعروف
ابشروا بالفرج
لندخل الفرحة على
1000 حالة
من الغارمين




الكويت 750 فلساً. السعودية 10 ريالات. البحرين دينار بحريني. قطر 10 ريالات. سلطنة عمان ريال عماني. الأردن 1.750دينار أردني. لبنان 4500 ليرة. المغرب 23 درهماً
USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3



مجلة المسلمين في أنحاء العالم
موقع
المجتمع
@mugtama
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com
mugtama magazine

AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2169) - (السنة 53)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً

تأسست عام 1390هـ - 1970م

جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

رأس مجلس إدارتها

حتى 1427/8/10هـ - 2006/9/3م

عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير:

سالم حمد القحطاني

نائب رئيس التحرير:

مرزوق فليج الحربي

مدير التحرير:

جمال الشرقاوي

الإخراج الفني:

مصطفى عزالدين





المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (4850) الصفاة.

الرمز البريدي (13049)

التحرير

22519539 - 22514180

22513616 (داخلي 205).

mujtamaa@gmail.com

info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع

تليفاكس: 22560523 (00965)

sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني

www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح

www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية





ادخل على موقع «المجتمع»



# في هذا العدد

## موضوع الغلاف

## الفساد.. العدو الأكبر للتنمية بالكويت


- بعد الخطاب الأميري.. نواب المعارضة: فرصة تاريخية على الجميع حسن استثمارها ...... 6
- لماذا يخشى القادة الصهاينة انهيار كيانهم؟ ...... 20
- مصر تبرم أضخم اتفاق لنقل غاز «إسرائيل» لأوروبا عبر أراضيها ...... 22
- صراع الكبار يكلف الاقتصاد العالمي 16.5 تريليون دولار ...... 30
- إنسانية محمد.. رؤية مسيحية ...... 41
- فقه المآلات.. أهميته وعلاقاته بالفقه الحضاري ...... 52

مقالات

- اللحظة التعليمية — د. يوسف السند — 35
- امرأة فرعون.. نموذج للتفاؤل وقدوة في الصبر — د. علي الصلابي — 46
- الحركة الإسلامية وتحدي العبور — ناصر حمدادوش — 66


## حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ (الأنعام). وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■



# رأي المجتمع

## العشر الأوائل من ذي الحجة.. وهمة العابدين

من فضل الله تعالى على عباده أن جعل لهم مواسم للطاعات، يستكثرون فيها من الحسنات، ويتنافسون فيها فيما يقربهم إلى ربهم، والسعيد من اغتنم تلك المواسم، ولم يجعلها تضيع هباءً.

ومن هذه المواسم الفاضلة العشر الأوائل من ذي الحجة، وهي أيام أقسم الله تعالى بها، حين قال عز وجل: ﴿وَالْفَجْرِ (1) وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ (الفجر)، وشهد لها الرسول صلى الله عليه وسلم بأنها أفضل أيام الدنيا، وحث على العمل الصالح فيها، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام» -يعني الأيام العشر- قالوا: يا رسول الله، ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: «ولا الجهاد في سبيل الله، إلا رجل خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك بشيء».

فكل عمل صالح يقع في أيام عشر ذي الحجة أحب إلى الله تعالى إذا وقع في غيرها، وإذا كان العمل فيهن أحب إلى الله فهو أفضل عنده، والعامل في هذه العشر أفضل من المجاهد في سبيل الله الذي رجع بنفسه وماله.

وهذا يستدعي من العبد أن يجتهد فيها، ويكثر من الأعمال الصالحة، وأن يحسن اغتنامها.

يقول ابن رجب الحنبلي: «لما كان الله سبحانه قد وضع في نفوس عباده المؤمنين حنيناً إلى مشاهدة بيته الحرام، وليس كل أحد قادراً على مشاهدته كل عام، فرض على المستطيع الحج مرة واحدة في عمره، وجعل موسم العشر مشتركاً بين السائرين والقاعدين»، حتى تكون فرصة لمن لم يستطع الذهاب للحج.

ومن الأعمال الصالحة المستحبة في هذه الأيام العشر: الصلاة، والصيام، والصدقة، والتكبير والتحميد والتهليل والذكر، وقراءة القرآن وتعلمه، والاستغفار، وبر الوالدين، وصلة الأرحام، وإفشاء السلام، وإطعام الطعام، والإصلاح بين الناس، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وحفظ اللسان والفرج، والإحسان إلى الجيران، وإكرام الضيف، والإنفاق في سبيل الله، والنفقة على الزوجة والعيال، وكفالة الأيتام، وزيارة المرضى، وقضاء حوائج الناس.. وغيرها من الأعمال الصالحة.

نسأل الله تعالى أن يرزقنا حسن الاستفادة من هذه الأيام، وأن يعيننا على اغتنامها على الوجه الذي يرضيه سبحانه.■



## آية العدد

﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئاً وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿٢٦﴾ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾﴾

(الحج)




## وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw




السعودية:الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837

فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

قطر :
دار الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحرين :
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت :725111 / ف : 723763
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190
Fax: (90- 1) 5140883

## الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعلانات :
امتياز الإعلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.




## بعد الخطاب الأميري الذي ألقاه سمو ولي العهد..



# نواب المعارضة: فرصة تاريخية على الجميع حسن استثمارها

أعلن ولي العهد سمو الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح، حفظه الله، حل مجلس الأمة الكويتي والدعوة إلى إجراء انتخابات عامة، في ظل أزمة سياسية تعصف بالبلاد بين السلطة التنفيذية والبرلمان المنتخب، جاء القرار في الوقت الذي نفذ فيه 21 نائباً من المعارضة اعتصاماً لمدة ثمانية أيام في مكاتبهم بمقر مجلس الأمة؛ احتجاجاً على تعطيل الجلسات البرلمانية، وعدم تشكيل حكومة جديدة، بعد أن تقدمت الحكومة السابقة، في أبريل الماضي، باستقالتها بعد ثلاثة أشهر على تشكيلها بسبب أزمة مع المجلس، ولم يتم تكليف رئيس وزراء جديد منذ الاستقالة.

وقال سمو الشيخ مشعل الأحمد، في كلمة بُثّت عبر «تلفزيون الدولة الرسمي»: «قررنا مضطرين ونزولاً عند رغبة الشعب واحتراماً لإرادته، الاحتكام إلى الدستور العهد الذي ارتضيناه، واستناداً إلى حقنا الدستوري المنصوص عليه في المادة (107) من الدستور أن نحلّ مجلس الأمة حلاً دستورياً، والدعوة إلى انتخابات عامة، وفقاً للإجراءات والمواعيد والضوابط الدستورية والقانونية».

وفي تصريح لـ«المجتمع»، وصف النائب **عبدالعزيز الصقعبي** الخطاب الأميري بأنه خطاب تاريخي بكل ما تحمله الكلمة من معنى، وأنه فرصة تاريخية يجب على الجميع استثمارها، داعياً إلى أن يكون الجميع على قدر المسؤولية؛ شعباً ونواباً ونشطاء، بالاجتماع على مشروع وطني إصلاحي ونبذ الخلافات، ولملمة صف الإصلاحيين والمعارضة الحالية، وتجاوز المعارك الجانبية، والتركيز على هدف واحد وهو المشروع الوطني الإصلاحي الذي يترقبه الشعب الكويتي.

وأكد الصقعبي أن هذا التحرك الأميري جاء نزولاً على الرغبة الشعبية الماثلة في الاعتصامات التي شملت ساحة الإرادة والدواوين دعماً للنواب المعتصمين في مجلس الأمة، واصفاً اعتصامهم بأنه كان اعتصاماً حضارياً هدفه واضح وهو الدفاع عن المكتسبات الدستورية وحماية الدستور.

وأضاف أن الخطاب الأميري أكد الثوابت التاريخية واحترام الدستور وقواعده، خاصة أن سمو ولي العهد نص على أنه لا تعديل ولا تعطيل ولا تبديل للدستور ومواده، بالإضافة إلى ما حققه من مكتسبات شعبية مهمة، مثل التعهد بعدم التدخل في الانتخابات النيابية العامة وانتخابات الرئاسة، وكذلك عدم تدخل الحكومة في انتخابات اللجان، وبذلك يصبح المجلس سيد قراره، وهي أمور مأخوذة من وحي الدستور، على حد تعبير الصقعبي.

من جانبه، أكد النائب **أسامة الشاهين** أن إعلان القيادة السياسية عدم التدخل في انتخابات الرئاسة أو الانتخابات النيابية العامة أو انتخابات اللجان رسالة مطمئنة للشارع الكويتي؛ بأن الانتخابات القادمة ستكون شفافة كما عهدناها، مضيفاً أنها دعوة للشارع ألا يحبط.

وأضاف الشاهين أنها دعوة وتحذير شديد اللهجة لمن يستغلون أموالهم بالشراء والدفع؛ فعين الحكومة ستكون حازمة وصارمة، مؤكداً أن هذا مطلب شعبي وإصلاحي قديم، وبين أن القيادة السياسية انتصرت لهذا المطلب مشكورة، والآن تقع التبعة على الشعب وممثليه النواب بتنسيق الجهود وتوحيد الأجندات حتى لا يغدو مصير المجلس القادم مثل مصير «مجلس 2012».

وأوضح أننا نحتاج لأن نرسم خطواتنا معاً وجماعياً وبدقة حتى لا تكون هناك أي ثغرة يعود منها الفاسدون إلى المشهد مرة أخرى.

ومن ناحيته، توجه النائب **د. حمد المطر** بالشكر إلى القيادة السياسية متمثلة في صاحب السمو الأمير الشيخ نواف الأحمد، وسمو ولي العهد الشيخ مشعل الأحمد، حفظهما الله ورعاهما، وللشعب الكويتي الذي دائماً ما يدافع عن دستوره الذي هو صمام الأمان لنا جميعاً، وهو الذي يحافظ على حقوقنا وترابطنا، وهو الوثيقة بين الحاكم والمحكوم.

ودعا المطر إلى ضرورة وجود مشروع وطني وحوار مفتوح مع مكونات الشعب الكويتي لإنقاذ البلد، يتمثل في حزمة من القوانين تضمن استمرار تنمية ورفاهية المجتمع الكويتي.

فيما قال النائب **خالد العتيبي**: نحمد الله تعالى على انتصار الدستور، مؤكداً أن سمو ولي العهد الشيخ مشعل الأحمد، حفظه الله، نزع فتيل الأزمة السياسية، ثم بحكمة سمو الأمير وسمو ولي العهد، في الخطاب الواضح والمفصل.

وأشار العتيبي إلى أن قاعة عبدالله السالم تضم السلطتين التشريعية والتنفيذية، مبيناً أننا بانتظار تشكيل حكومي على قدر المسؤولية بعيداً عن المحاصصة والترضيات السياسية، ويكونون رجال دولة يقرؤون احتياجات الوطن، وبتعاون السلطتين تكون الكويت مقبلة على نقلة نوعية لإعادتها إلى ما كانت عليه في السابق، وشدد على ضرورة احترام الدستور وعدم التجاوز على اللوائح، وأن ما حدث في الفترة الماضية يكون درساً لهم، وسنتعاون في بناء الكويت من خلال التشريع الذي تأخر كثيراً.

هذا، وقال النائب السابق **د. فيصل المسلم**: إن النجاح الذي حصل هو نجاح للإرادة الرسمية والإرادة الشعبية، واليوم الفرحة في كل بيت، وفي كل شريحة من شرائح المجتمع، وهذا هو حق الكويت، من اجتماع الجهود وتوحيد الأهداف وإبعاد الفاسدين والالتزام بالنصوص الدستورية، واحترام المؤسسات وإرادة الأمة.

وأكد المسلم أن الإنجاز إنجاز الجميع بدءاً من اختيار 5 ديسمبر 2020م (الانتخابات السابقة)، والاستمرار في كل الفعاليات، وخصوصاً الإخوة النواب الذين تبنوا الإرادة الشعبية ودفاعهم عن المؤسسات والدستور إلى أن وصل الأمر إلى اعتصامهم التاريخي وغير المسبوق، إلى أن أسمعوا العالم صوتهم وصوت الشعب، ووصل صوتهم إلى القيادة السياسية، واستجابت لهم استجابة راقية غير مسبوقة وتاريخية، والذي رأيناه اليوم الكل ينتظر أن يتم تنفيذه على أرض الواقع.

وشدد على أن العمل البرلماني والمؤسسي يتطلب أن يدار بأغلبية وطنية شعبية، ويجب أن يكون لهذه الأغلبية برنامج عمل وقرار موحد، ولذا نطالب الشعب الكويتي بقوائم وطنية شعبية تمثله.■



**رئيس جمعية الشفافية ماجد المطيري، اسم له وزنه في ملاحقة الفساد بالكويت، كما كان الحوار معه له وزنه وثقله، وجاء صريحاً واضعاً النقاط على الحروف لكل الجهات المعنية كي نتقدم سوياً لإنهاء تلك الكارثة التي تستشري في جسد كويتنا الحبيبة.**

**وكما كانت جمعيته الأهلية معنية بتعزيز الشفافية والنزاهة ومناهضة الفساد بأشكاله المختلفة في بلادنا، منذ إشهارها في 26 مارس 2006م، كان الحوار مع المطيري مليئاً بالحقائق ودق أجراس الخطر، حيث أكد أن هناك دولة موازية عميقة تدير الفساد بالكويت، يديرها تحالف سري منظم تقوده المصالح المتضاربة لإدارة منظومة الفساد، مشيراً إلى أن بعض ملامح ذلك التنظيم ظهرت في قضايا سقط فيها وزراء ونواب وشخصيات في هاوية الفساد في الفترات الأخيرة.**

حاوره: سعد النشوان
أعده للنشر: حسن القباني

## رئيس جمعية الشفافية الكويتية ماجد المطيري في حوار مع «المجتمع»:

# هناك دولة عميقة تدير الفساد بالكويت

**● في البداية، ما زال الجميع يسأل كيف تكون الكويت دولة غنية وتمتلك مؤسسات رقابية وديمقراطية ورغم ذلك فيها فساد؟!**

- السؤال بحد ذاته قنبلة، ويحتاج إلى شرح طويل، ولذلك طرحنا في العام 2014م حملة تحت عنوان «لا تنمية مع الفساد»، في أعقاب الحديث عن اختلاس أموال التنمية من أحد الوزراء السابقين.

وهناك مؤشر دولي لمدركات الفساد العالمي (Corruption Perception)، تصدره منظمة الشفافية الدولية، وهو مؤشر مركب يستخدم لقياس مدركات الفساد في القطاع العام، ويركز على البيئة التشريعية والإجراءات والبيئة السياسية والاقتصادية ومستويات الحوكمة، وللأسف نتائجنا فيه مخجلة دائماً، بل نحن في نهاية هذا المؤشر؛ ما دعا الحكومة إلى تدشين لجنة عليا في عام 2018م للعمل على تدارك الأمر، وتحسين وضعنا في هذا المؤشر عبر إعلاء مفاهيم الحوكمة والإدارة الرشيدة والشفافية ومكافحة الفساد واختيار القيادات.

وللأسف لدينا جهاز إداري مترهل في الكويت، ورئيس الوزراء صباح الخالد الحمد الصباح، في عام 2020م، اجتمع مع 11 جهة رقابية، وكشف لها عن رفضه وجود هذا العدد الكبير من الجهات بالرغم من وجود فساد وأزمات في مكافحته.

ونلاحظ أنه منذ عام 2018م، هناك خطابات من سمو الأمير الراحل الشيخ صباح الأحمد، طيب الله ثراه، وسمو الأمير الشيخ نواف الأحمد، حفظه الله، وسمو ولي العهد، ورئيس الوزراء، تتحدث عن مكافحة الفساد ومحاسبة المقصرين في ظل موجة عارمة طغت بالكويت؛ مثل: موضوع ضيافة الداخلية، والإيداعات المليونية لنحو 13 نائباً، والنائب البنغالي، وقضايا غسيل الأموال، وهذا كله يثبت هشاشة في المنظومة الرقابية بالكويت، وإذا ركزنا أكثر سنكتشف وجود دولة عميقة فعلياً تدير الفساد في البلاد، وهذا ليس تجنياً على المؤسسة الحكومية، ولكنه واضح من القضايا التي نظرت أمام القضاء.

**● ماذا قدمتم في جمعية الشفافية للاشتباك مع تلك الأزمة إذن؟**

- نحن في جمعية الشفافية قمنا بالكثير، وتحدثنا عن نظام النزاهة الوطني، ووضعنا ثلاث «لاءات» أساسية، هي: «لا مال للسرقة»؛ حيث سنعزز صيانة المال العام، «لا مكان للاختباء»؛ حيث ستكون الملاحقة شرسة، «لا أحد للمساعدة»؛ حيث لا بد من قوانين قوية

**نعاني من هشاشة بالمنظومة الرقابية بالإضافة إلى وجود دولة عميقة فعلياً تدير الفساد في البلاد**

**منذ عام 1998م حتى الآن لا يوجد قانون محترم خرج من مجلس الأمة يلاحق الفساد**

تجفف منابع هذه العصبة أو التحالف أو الدولة العميقة التي تدير قضايا الفساد.

ولقد وصلنا إلى مرحلة أن الفاسدين لا يجتهدون في ابتكار طرق جديدة للفساد، فهي الطرق ذاتها التي نرصدها في قضايا الفساد بالبلاد.

والواقع أننا أمام فسدة تواطُؤ أو فسدة قدرة، فالبعض غير مؤهل لإدارة المكان، والكويت ممتلئة بالتعيينات «البراشوتية»، وجميع التصريحات الرسمية تعترف أن الحكومة مهترئة، بسبب تلك التعيينات القائمة على «الوساطة»، وهو ما يحتاج إلى تحرك مضاد كبير.

وللأسف حتى البعد التشريعي في الكويت، سنجد فيه أننا أمام جهاز غير فعَّال رغم أننا بلد ديمقراطي، فمنذ عام 1998م حتى الآن لا يوجد قانون محترم خرج من مجلس الأمة يلاحق الفساد، وهذا كلام من خبير راصد لما يحدث، وحتى الهيئة العامة لمكافحة الفساد، جاءت بمرسوم أميري من سمو الأمير الراحل، وذهبنا إلى المحكمة الدستورية، وقام مجلس الأمة بتعديل المقترحات المقدمة لهم من المحكمة، وكان من بينها مقترح مقدم من جمعيتنا بحظر تعارض المصالح، لمنع أصحاب النفوذ من المتاجرة بالوظيفة العامة، ولكن للأسف فوجئنا بعدم وجود توافق عليه في البرلمان أو الحكومة، كأن الجميع خائف.

وحتى عندما رفعنا في الجمعية موضوع الكشف عن الذمة المالية لمكافحة الفساد، وجدنا عدم تجاوب من الوزراء والنواب، رغم أن الشفافية تقتضي من المسؤولين الكشف علناً عن ذمتهم المالية أمام المجتمع المدني، ولكن هذا لا يحدث رغم وجوده في دول كثيرة بالعالم.

**● هل تريد القول بأننا نواجه إجراءات فساد منظمة؟**

- نستطيع القول بذلك بكل ثقة، فهناك قرار واضح من مجموعة ما منظمة بتسهيل الفساد وليس من شخص واحد، وبنظرة بسيطة، فإن أي عمل فيه ربح في أي وزارة مثلاً في الكويت سيكون باباً للفساد إذا لم تكن هناك ضوابط للشفافية والملاحقة في الوزارة وفوق الوزارة.

وللأسف، التعيينات التي تأتي دون معيار واضح، سواء المحاباة والوساطة، تسهل عمليات الفساد داخل المنظومة الحكومية ومع القطاع الخاص؛ فمثلاً لدينا وكيل وزارة جاء بموظف وقام بتعيينه دون ضوابط، وهذا يعني فوراً أن هذا الموظف لن يقاوم فساد ذلك المسؤول إذا حدث، وبالتالي نستطيع القول: إن هناك فساداً منظماً يأتي مرافقاً لرغبة السيطرة السياسية على مرافق الدولة من بعض متخذي القرار الحكومي، وبعض النواب تربحوا دون مساءلة في مجلس النواب، بل وصل الأمر إلى القضاء، وقد تم القبض على 9 قضاة في الفترات السابقة بتهم فساد وتلقي رشى، وهو الأمر الخطير للغاية الذي يستدعي من الجميع تفكيك كل بؤر الفساد التي باتت تنظيماً داخل الدولة.

**● ما نسبة تمدد الفساد في البلاد؟**

- درجتنا في مؤشر مدركات الفساد 40%؛ ما يعني أن الكويت لو كانت تلميذة بمدرسة، فقد تحقق رسوبها.

**● هل معنى هذا أننا دولة فاسدة؟**

- نعم نحن دولة فاسدة، طبقاً لمؤشر الشفافية الدولية، وليس سراً أن وفداً مالياً رفيع المستوى كان يسوّق وضع الكويت الاقتصادي؛ فكان الرد عليه: عدِّلوا الوضع القانوني أولاً لديكم طبقاً لمعايير الشفافية والنزاهة قبل أي تعاون.

**● لكن، ما الذي ينقصنا في**




**الكويت؟ هل إرادة قوية أم قوانين حاسمة لردع الفاسدين؟**

– نحن نحتاجهما معاً؛ فالخطاب الموجَّه لمكافحة الفساد يجب أن يرافقه قوانين قوية، بجانب إصدار أحكام قضائية رادعة بسجن الفاسدين، لتخويف من تسول نفسه الإقدام على مثل تلك الجرائم، وللأسف الموجود حتى الآن خطاب لمكافحة الفساد موجَّه للجماهير لاستمالتها دون اتخاذ قرار حقيقي وفعال وإجراءات ناجزة، حتى من تم تقديمهم للمحاكمة استطاع بعضهم الهرب خارج الكويت.

**● هل يعني ذلك أن تنمية الكويت في «خبر كان»؟**

– «مستحيل أن تلتقي التنمية مع الفساد»، وهذا شعارنا الذي وضعناه منذ البداية، فلا تنمية مع الفساد، وهذا شعار كل الدول، وقد تصاعد مصطلح «لعنة المال» مع قدوم الغرب للاستثمار في الدول الأفريقية؛ فقد عرف المستثمر الغربي أن المنظومة الأفريقية تمضي بالفساد، فقدم الرشوة على كل شيء، واخترق قرارات تلك المؤسسات، فظهر هذا المصطلح ليحذر كل من لديه ثروة من نفادها إذا تصاعد الفساد، وهو ما أخشاه على دولتنا العزيزة؛ فنحن دولة غنية، وأخشى أن يكون المال لعنة إذا لم نصُن النعمة، وأخشى أن كل مَن أخذ من البئر دون مراعاة للأصول سيدفع البئر للنضوب والناس للعطش، وهذا ما لا نتمناه لبلادنا.

**● ما موقع المواطن من كل ذلك؟ هل هو مشارك في تلك المنظومة؟**

– نحن أمام ثلاثة أقسام: مواطن رافض وقابض على الجمر ويحاول توحيد الصفوف لمواجهة الفساد، وهذا المواطن للأسف يصاب بخيبة الأمل عندما ينتخب نواباً لا يستطيعون فعل شيء؛ ما يدفعه للخروج في المظاهرات.

ومواطن يحاول إنجاز أموره تحت ضغط، وقد جاءني أحدهم يريد إنهاء أوراق عاملة لديه وأجبروه على دفع رشوة، وسألني: هل أدفع رشوة لإنهاء الورق، فقلت له: لست مضطراً أبداً لذلك.

ومواطن ثالث لا علاقة له بأي شيء وهو مستغرق في حياته ويومياته وأقصى طموحه إنهاء يومه، ونحن نركز على المواطن الرافض؛ فهؤلاء أصحاب الهمة الذين وجب دعمهم.

**● في الحديث النبوي: «وايْمُ اللَّه لو أنَّ فَاطِمَةَ بنْتَ مُحَمَّد سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا»، هل الأزمة في عدم وجود هذه الإرادة الموجودة بالحديث في ظل ما نجد من قضايا، أم ماذا؟**

– للأسف القيادة السياسية المتمثلة في الحكومة والبرلمان ليست لديهم القوة المطلوبة للمواجهة، وكل الدول كافحت الفساد بناء على ثلاثة محاور: قوانين صارمة لا تحابي، وتطبيق حاسم على أعلى رأس إذا استلزم الأمر بالسجن، حتى إن هيئة مكافحة الفساد في كوريا كانت أول من قبضت عليه هو رئيس الهيئة نفسه، بعدما كشفوا أنه خرج في مهمة على حساب العمل دون أن تكون من مهامه، وهذا هو التطبيق المحمدي الفوري الغائب لدينا، وثالث المحاور: وجود وعي رافض للأمر بين الجماهير، فعندما يأتي الناس للاختيار في الانتخابات تجد معايير فاسدة قائمة على اختيار ولد عمه أو قريبه دون لجوء للأصلح.

**● غسيل الأموال بالبلاد إلى أي حد وصل؟ وهل لذلك علاقة كما يرى البعض بمواقف الكويت الرافضة للتطبيع والعلاقات الشاذة؟**

– لا يوجد عقاب، ولا ارتباط، ولكن يوجد تجار طامعون يرون في الكويت فرصة ذهبية لتحقيق ربح سريع دون ملاحقة قانونية، في ظل انتشار الفساد ووجود منظومة تديره، وعموماً الخليج من الدول المستهدفة في عمليات غسيل الأموال، وفق منظمة الشفافية.

وفي نهاية عام 2022م، يوجد تقييم لدولة الكويت في هذا المسار، وهناك مخاوف من التقييم، ولدينا قانون لمكافحة غسيل الأموال، وقد تقدمنا بمقترحات من الجمعية على القانون، وصلت إلى 34 ملاحظة، ولا ننسى في هذا الإطار حكم محكمة التمييز بالكويت في قضية «النائب البنغالي» التي قضت بحبسه 7 سنوات مع الشغل والنفاذ، وإبعاده عن البلاد بعد تنفيذ العقوبة، وتغريمه مليونين و710 آلاف دينار، بعد اتهامه بالاتجار بالبشر وغسل الأموال، وتقديم الرشى ضمن قضية فساد كبيرة تورط فيها ضباط وشخصيات بارزة في الكويت.

**● إذن، هل نحن بحاجة إلى ثورة ثقافية؟**

– نعم نحن في حاجة إلى ثورة ثقافية، وحملة توعية واسعة، وفي مسح سريع قمنا به في الجمعية عن التبليغ عن قضايا الفساد وسبب عدم الإبلاغ عنها، وذلك في شريحة ضمت 5 آلاف مواطن،

اكتشفنا أن 70% منهم يقولون: إن «التبليغ عن الفساد ليس واجباً وطنياً»، والباقي يخاف على نفسه أو محبط من عدم جدوى الملاحقة في ظل انتشار القبلية والعنصرية والمحاباة.

**• إذن، لماذا لا نتجه إلى حماية المبلِّغ كما تنص القوانين المعروفة في هذا الاتجاه؟**

– للأسف، لا توجد إرادة في هذا الاتجاه، رغم وجود قانون صادر في عام 2016م، الذي يضفي الحماية القانونية على المبلِّغ، وللأسف هيئة مكافحة الفساد لا تعرف سبل استخدام هذا القانون، فهم يسألون المبلِّغ: هل تريد الحماية القانونية؟ وكأن الأمر اختياري؛ بل نرى أنهم قد لا يبغون استخدامه، لأنه يحتاج إلى موافقات؛ ما يعقد الأمر فيختارون عدم التوجه إليه من البداية.

**• كيف تفسر ظاهرة الرشوة المنتشرة بين أبناء الكويت مع أننا بلد غني، رغم أن البعض يربطها بمواطني الدول الفقيرة فقط؟!**

– للأسف لدينا عدم تجريم لتقديم الرشوة للموظف الأجنبي، أما ضبط المرتشي الكويتي فدونه إجراءات معقدة تدفع البعض للقول: «ارتشوا يا جماعة براحتكم»، وهو ما دفع الكثير إلى المطالبة بتسهيل ضبط عملية الرشوة.

وفي الإطار نفسه، ظهرت بعض المسميات الجديدة للرشوة تحت مسمى «الهدايا»، والأدهى والأمر، كما نشرت بعض التسريبات، أن حتى الموظفين العموميين كأعضاء المجالس البلدية ومجلس الأمة يأخذون رشى، وباتت سمة عامة، بل أعتقد أن هناك جهات حكومية الأصل فيها الرشوة.

**• ولكن، هل يخضع جهاز المراقبين الماليين لقانون مكافحة الفساد؟**

– هؤلاء يقدمون كشف ذمة مالية، ولكن هيئة مكافحة الفساد تأخذ الظرف والمستند وتضعه في الأدراج، وهذه فلسفة فاشلة، وهذه الهيئة ليست عندها معرفة ولا إرادة.

**• هل قدمتم تصورات واضحة للنواب إعذاراً لربكم؟**

– قدمنا 8 مشاريع لقوانين تعبر عن شعارنا «لا تنمية مع الفساد»، منها حق الاطلاع على المعلومات وتعيين القيادات وتضارب المصالح ونظم الدوائر والتصويت والجمعيات السياسية ومنظومة الإصلاح، ومع كل انتخابات نعلن عن وثيقة المرشح الصالح ونجمع توقيعات عليها من النواب والمرشحين حتى وصلنا إلى توقيع 150 في أحد الأعوام، حتى إن 50% من النواب كانوا من الموقّعين على الوثيقة، لكن عندما تقدمنا بمشروع إلى مجلس الأمة ما وجدنا إلا 5 نواب فقط والباقي خضعوا للضغط الاجتماعي.

ورغم ذلك لدينا مجموعة من الأصدقاء في مجلس النواب يشكلون «لوبي ضاغطاً»، منهم النواب عبدالعزيز الصقعبي، وأسامة الشاهين، وحسن جوهر؛ حيث نتحرك سوياً عبر التنسيق لمواجهة الأزمة، وحالياً قدمنا مشروع جهاز الحوكمة، لصنع رشاقة بالجهاز الحكومي عبر تفكيك الحالي وإعادة تنظيمه والدخول في عصر الرقمنة.

**• هل تعد الرقمنة وسيلة للقضاء على الفساد بالكويت؟**

**هناك قرار واضح من مجموعة ما منظمة بتسهيل الفساد وليس من شخص واحد**

**نحن دولة فاسدة طبقاً لمعايير الشفافية الدولية ودرجتنا في مؤشر مدركات الفساد 40%**

– نعم بكل تأكيد؛ لأننا سنعرف دائرة المال، وكيف تتحرك، ونلاحظ هذه الأيام تحركاً من وزارة الداخلية لرقمنة عملها للحفاظ على الرسوم المدفوعة، وتقنين دورة المال، عبر الدفع الإلكتروني؛ ما يمنع التربح من الوظيفة العامة.

**• كيف تنسقون مع التيارات السياسية لإيصال صوتكم للجهات العليا ومكافحة الفساد؟**

– لدينا في الجمعية منتدى الإدارة الرشيدة، به 30 شخصية منهم وزراء سابقون ونواب حاليون وسابقون وأساتذة جامعة وخبراء، ونعقد تقريباً اجتماعات شهرية، ولدينا 6 مشاريع نتناقش سوياً حولها، وتقوم بعض الشخصيات الوطنية في المنتدى بالتواصل بعدها مع التيارات السياسية.

ومن أهم المشاريع المنتظر خروجها للنور: مشروع الجهاز المركزي للحوكمة، وقانون النزاهة الوطني، والهيئة المستقلة للانتخابات، وقانون الدوائر الانتخابية.

**• بالمناسبة، ألا يوجد لديكم اهتمام بالنشء لبناء جيل جديد مقاوم للفساد؟**

– نعم نستهدف ذلك، ولدينا «نادي النزاهة الصيفي»، وهذه السنة الرابعة له على التوالي، وقد تناقشنا خلال السنوات الأربع حول مفاهيم النزاهة والشفافية والديمقراطية ونظام النزاهة الوطني، ولدينا تحرك لحوار مباشر بين الشباب وبعض المسؤولين من بينهم قضاة في الفترة المقبلة وجهاً لوجه، حتى نطور الوعي.

**• في الختام، ماذا يقول رئيس جمعية الشفافية الكويتية؟**

– أقول: دور الإعلام يجب أن يكون مستمراً، فهو دور مركزي ومهم في الملاحقة ودعم مسيرة الشفافية والنزاهة، وهو ما نأمله منكم ومن أمثالكم.■



## البرلماني الكويتي أسامة الشاهين لـ«المجتمع»:

# التنمية في الكويت غائبة بين ثنائية المشاريع الفاشلة والسرقات الناجحة

**في ظل الأزمات السياسية التي تعاني منها البلاد، وغياب التنمية الحقيقية التي تليق بالمواطن الكويتي، تجري «المجتمع» هذا الحوار مع النائب الكويتي أسامة الشاهين، وهو واحد من رموز العمل البرلماني ليس في الكويت فحسب، وإنما في المنطقة.**

أجرى الحوار: سعد النشوان

**● يسعدنا أن نكون في ضيافتكم، ومرحباً بكم في «المجتمع».**

- مرحباً بكم وبإخواني في مجلة «المجتمع» الغراء، مجلتنا الإسلامية الأولى والرائدة، وأشكركم على تشريفي بالظهور عبر صفحاتها ومنصاتها الإعلامية، والتواصل مع جمهورها الكريم والعزيز على قلبي دائماً.

**● بداية، ما تعليقكم بخصوص حل مجلس الأمة؟**

- شكراً لسمو الأمير، وسمو ولي العهد، حفظهما الله تعالى، لوضعهما النقاط على الحروف، وشكراً لوسائل الإعلام التي وقفت مع الدستور ومع الكويت، ويجب أن نؤكد أن إعلان القيادة السياسية عدم التدخل في الانتخابات رسالة مطمئنة للشارع الكويتي، والانتخابات القادمة كما عهدناها ستكون شفّافة، وعلينا مسؤولية كنواب أن ننسق جهودنا ونوحّد أجندتنا، وأخشى أن يكون مصير المجلس القادم مثل مصير «مجلس 2012».

**● بخصوص التنمية، شاهدت في العقود الأربعة الماضية بقية دول الخليج تزدهر وتتقدم، ولكننا في الكويت دائماً في هبوط، كيف يمكن تفسير هذا التراجع رغم امتلاك البلاد كل وسائل النجاح؟**

- إذا أردت الإجابة عن سؤالك بكلمة واحدة فهو الفساد، الفساد بأنواعه ينهش في هذا الوطن، ويعطل التنمية، الفساد الإداري في وصول مسؤولين غير أكفاء؛ وبالتالي غير قادرين على تحقيق التنمية، وفاقد الشيء لا يعطيه، والبيروقراطية التي تؤخر اتخاذ القرار، وأيضاً الفساد المالي بمعنى الهدر في الموارد والسرقات المتعمدة وكل مظاهر إضاعة أموال التنمية، فنحن للأسف أصبحنا بين ثنائيتين؛ المشاريع الفاشلة، والسرقات الناجحة، وهذا الفساد هو ما يفسد التجربة الكويتية، نعم هناك نقاط مضيئة، ولكن للأسف تتضاءل أمام كتل السواد، وأقصد بالسواد الفساد وسوء الإدارة وتعطيل الموارد، فعلى سبيل المثال مرفق الترفيه لا يعني سوى نموذج من هذه المرافق، وترى عجز آلاف من أرباب الأسر عن أن يُخرجوا أبناءهم إلى حدائق وشواطئ لائقة، واضطرار الآباء والأمهات إلى اللجوء للمجمعات التجارية باهظة التكلفة، وإما إلى السفر، وأحياناً تجد السفر بتكاليفه من تذاكر طيران وفنادق أرخص على الأسر من تكلفة الترفيه داخل الكويت.

فهنالك تعطيل، وأنا آسف لهذه الصراحة، بأنه ليس فساداً عفوياً وتلقائياً، بل هو فساد متعمد ومنظم ومقصود، وهناك لصوص لديهم ملايين يرغبون في مضاعفتها، وهناك صغار يسيرون على خطى اللصوص الكبار، وهناك عرف سيئ وفاسد لدى بعض القطاعات بأن هذه السرقات هي أخذ لحق طبيعي، ولا أقصد شريحة معينة، بل شرائح متعددة، وإن علت في المجتمع تبرر لنفسها السرقة، وأنها أخذ لنصيبها من هذه الثروة القومية، فهذا الفساد بأشكاله ومظاهره لا يمكن مواجهته بشعارات مجردة أو بتدرج وبمرحلية في محاربة الفساد؛ لأن هذا يعني التعايش معه والقبول به، والتحول إلى فاسد جديد ينضم إلى الفاسدين القدامى.

**● ما دور نواب مجلس الأمة في مواجهة هذا الفساد؟**

- الفساد امتد إلى جميع سلطات ومرافق العمل بالدولة، والجميع أعني بها الجميع، فقد رأينا مؤخراً حادثة عزل وحبس مجموعة من القضاة، حتى في السلطة القضائية التي كنا نبرأ بها عن مثل هذه الممارسات، الفساد لا يمكن أن تقر بوجوده في مرافق وتنفي وجوده



في مرافق أخرى، للأسف السرقة وصلت إلى الذخائر في الشرطة، والزوارق في الجيش، وصلت كل مرافق الدولة، وهذا للأسف ما يواجهنا، الفساد وصل حتى البرلمان من ناحية أن لدينا نظاماً انتخابياً فاسداً، أُقر بطريقة غير ديمقراطية وغير دستورية؛ وبالتالي يعزز العمل الفردي، وكما قال رئيس الحكومة السابق في تصريح على لسانه: صممنا نظاماً انتخابياً يضمن عدم وصول أغلبية، وبالتالي فالسلطة نجحت في تفكيك المفكك وإضعاف الضعيف وهو مجلس الأمة.

نعم أنا على المستوى الفردي أفتخر بأني قد أكون الأول على دائرتي الانتخابية في العمل التشريعي، ومن الخمسة الأوائل في البرلمان في العطاء التشريعي، لكن هذه الأرقام الفردية لا تعنيني ولا تهمني ولا تفيد البلد كثيراً بقدر العمل الجماعي، فالقوانين لن يقرها شخص واحد، بل تقرها منظومة متكاملة وأغلبية برلمانية، وهذا ما نفتقده، فنحن بالكاد كوَّنا أغلبية ورأينا كيف أن السلطة استحوذت على هذه الأغلبية تباعاً وتحولنا مجدداً إلى أقلية نيابية عاجزة حتى عن عقد الجلسات، فأنا أضطر للحضور في البرلمان دون جلسات، ودون لجان؛ لأنه لا توجد قوانين تُحال إليها لننظرها، وبالتالي فالشلل الذي أصاب الجهاز التنفيذي قد امتد إلى الجهاز الرقابي والتشريعي.

● **هل المواطن يتحمل جزءاً من منظومة الفساد هذه من خلال اختيار بعض النواب؟**

– الشعب في رأيي لم يقصر، بذل ويبذل ويتحدى حتى القوالب القبلية والطائفية والمال السياسي، والمواطنون عبروا عن رأيهم وقدموا تضحيات، وأرى أن المسؤولية في الوقت الحالي هي مسؤولية النخب، التي أصبحت وكأنها نخب بيزنطة القديمة، النخب السياسية في التيارات والمستقلين من الرموز، وأيضاً النخب من قيادات الدولة والوزراء والوزراء السابقين والوكلاء، فهذه النخب هي المسؤولة بدرجة أكبر من الناس، وإلا فالناس حاولوا وبذلوا الأسباب مراراً، وهذه النخب للأسف متصارعة ومشغولة بنقاشات غير مجدية، وأعود كذلك لنقطة الفساد المالي والسرقات وتوزيع كعكة المناقصات، التي كانت في السابق بـ«الخش والدس»، كما نقول في العامية؛ أي بشكل سري وخفي، لكنها حالياً تكاد تكون بشكل علني بكل وقاحة.

● **للحركة الدستورية الإسلامية (حدس) خطوات ناجحة في ملفات الإسكان والتعليم والمرأة والطفل، ولديها برنامج تنموي، فهل يمكن تحقيق توافق أو التقاء عليه؟**

– أولاً، أنا فخور بإخواني وأخواتي في الحركة الدستورية الإسلامية رائدة العمل السياسي الجماعي في بلدنا الحبيب الكويت، ومؤخراً قام أحد مراكز الأبحاث والدراسات بعمل إحصائية لمجلس الأمة ووضع قائمة اسمها «top 5» للبرلمان، فكانت ولله الحمد ثلاثة من الخمسة هم نواب من الحركة الدستورية الإسلامية، ووضعنا خطة كنا نريد أن نقترحها للزملاء والنواب، وكنا نحضّر لمؤتمر صحفي مشترك لنواب الحركة الدستورية برفقة أمينها العام ورئيس مكتبها السياسي، ولكن الأزمات السياسية المتتابعة أدت بنا تباعاً إلى



تأجيل هذا البرنامج؛ لأن الظرف المحلي الآن غير مهيأ للخطاب التنموي الجاد والعملي في ظل انشغالنا بهذه المعارك الصغيرة التي لا تكاد تنتهي.

بالفعل، هناك حاجة لخطة تنموية، الدولة فقط تحول برنامج عمل الحكومة وبرنامج عمل الوزارات والهيئات المختلفة كما هو وتضعه في قالب خطة تنمية، وتسميه خطة تنمية، وكأن عنوان خطة التنمية يجعل من هذه الأمور التشغيلية اليومية خطة تنموية حقيقية، وهي لا تعدو كونها تنفيذاً لمهامها الأساسية المطلوبة منها يومياً، فنحن نفتقد لخطة كاملة وشاملة للبلد، وهناك فشل في تنفيذ مشاريع الحكومة، ومؤخراً تقدمت بسؤال برلماني، ربما يعود لسنوات سابقة، ولكنه يعطينا شعاراً بأن هناك 140 مشروعاً تنموياً متعثراً منذ عام 2018 إلى 2020م.

**● ما أبـرز المشـاريع التنموية المتأخرة في الكويت؟**

– على مدى السنوات من عام 2018 حتى عام 2020م، التعثر بلغ 52% من المشاريع الحكومية، فهناك 140 مشروعاً متعثراً من أصل 267، وهي نسبة كبيرة، رغم أن الصرف الفعلي على مشروعات التنمية منذ عام 2010 إلى 2020م قد بلغ مليارات من الدنانير، على سبيل المثال؛ في سنة واحدة (2019م) نتكلم عن صرف فعلي مليارين و700 مليون دينار كويتي، وهذه سنة واحدة من الخطتين الخمسيتين، فهذه المصاريف كبيرة تؤخذ من المال العام لكن على أرض الواقع هناك تعثر كبير في المشاريع الحكومية، مثل المدن العمالية ومدينة جنوب الجهراء، والمركز الخدمي الترفيهي في العجيلة، والمركز الوطني للتشخيص وقياس الإعاقة، حتى لا نصبح ضحية للجان الفردية والتظلمات وإضاعة وقت هيئة الإعاقة، هذه كلها مشاريع صرفت لها أموال ولم تنفذ على أرض الواقع، مثل أيضاً إنشاء منطقة الصادرات والواردات في منطقة الشعيبة الغربية، وكورنيش الجهراء وغيرها، فالأموال فقط تنقص من خزينة الدولة، والفساد يزيد على أرض الكويت الحبيبة.

> **توجد نقاط مضيئة لكنها تتضاءل أمام كتل الفساد وسوء الإدارة وتعطيل الموارد**
>
> **القوانين لن يقرها شخص واحد بل منظومة متكاملة وأغلبية برلمانية وهذا ما نفتقده**

**● كـنـواب لـديـكـم عقوبات رادعة ونزاهة وكشف الفساد، ولكن لم نرَ مسؤولاً في قطاع التنمية وراء القضبان؟**

– ليس لدينا مشكلة تشريعية، وعندنا تشريعات في مكافحة الفساد جيدة، ولدينا أجهزة رقابية أكثر من اللازم، المشكلة في العقوبات الرادعة، هذا ما نفتقده حتى الآن، نعم أصبح لدينا للمرة الأولى وزير يدان منذ عام 1963م، بشكل قضائي، أيضاً لدينا وزراء ممنوعون من السفر، ولدينا وكلاء مساعدون خلف القضبان، ولكننا كنواب لا نشعر بثقة واطمئنان للنهاية؛ لأننا تعودنا أنه في النهاية تحدث الأخطاء الإجرائية والثغرات القانونية وبالتالي تحدث البراءات، أو على الأقل السفر للخارج والتملص من تنفيذ العقوبات، هناك للأسف وقاحة في التطاول على المال العام، ويجب أن يقابلها جرأة وحزم في تطبيق القانون، فتنظيف السلم يبدأ من الأعلى، يجب ألا ننشغل بالمخالفات الفردية لعموم المواطنين والمقيمين وإن كانت مهمة، لكن هؤلاء المواطنين والمقيمين سيرتدعون متى ما رأوا الرؤوس الكبيرة للفساد تتساقط وتُعاقب، وكما قيل: «إذا صلح الراعي وصلحت الرعية»، و«الناس على دين ملوكهم»، فدعوة للوزراء والوكلاء والمديرين إلى الارتياح في منازلهم بعيداً عن مناصبهم الإدارية حتى يكونوا قدوة لهؤلاء المواطنين والمقيمين.

**● هل هناك بصيص أمل أمام هذا الفساد؟**

– نحن مأمورون بالأمل لأنه واجب

شرعي، وهناك نصوص شرعية كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (القصص: 83)، ونحن نؤمن أن العاقبة للخير دائماً، ربما ما يحز في الخاطر أننا لدينا مقومات النجاح، فقط ما ينقصنا هو الإرادة والإدارة، الإرادة الحقيقية للإصلاح، وأنا لم ألمس إرادة حقيقية في الإصلاح ومقاومة الفساد، للأسف ألمس إرادة التعايش مع الفساد والقبول به على أرض الواقع، فإلى أن تأتينا إرادة حقيقية لدى الإصلاح في محاربة الفساد وإدارة قادرة على تنفيذ هذه المرئيات، فالإخلاص وحده لا يكفي ما لم يكن مصحوباً بكفاءة، ﴿يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ (القصص: 26)، حتى قدمت القوة ربما والكفاءة والقدرة على الأمانة في هذه الحالة، وإن كان كلاهما مطلوباً.

**● هل أنتم في «حدس»، كما قلت، ستتقدمون بمشروع وتعقدون مؤتمراً صحفياً لاجتثاث هذا الفساد من الدولة؟ وهل سنرى على المدى القريب شيئاً إيجابياً في الجانب التنموي؟**

- دعني أكن أميناً مع المواطنين وقراء مجلة «المجتمع»، حالياً أنا على المستوى قصير المدى غير متفائل، لأننا نستخدم ذات الآليات وبالتالي سنحقق ذات النتائج الضعيفة والمتواضعة، أما على المستوى المتوسط والطويل فمتفائل بالخير لهذه الأرض الطيبة، نحن نعمل ونحاول، وكما علمنا الرسول الكريم: «إذا قامت القيامة وفي يد أحدكم فسيلة إن استطاع أن يغرسها فليغرسها».

**● ربما استطاعت قوى الفساد أن تجعل المواطنين ييأسون من الإصلاح ويكفرون بالديمقراطية في الكويت، ما رأيك؟**

- الفاسدون بدأب خبيث منهم يحاولون إحباط الناس من الإصلاح، ولكن أطمئنكم بما ألمسه من تواصل مباشر، بعيداً عن الذباب الإلكتروني، والحملات المدفوعة والمأجورة، نعم الناس محبطة في الظروف العادية، ولكن بمجرد أن يأتي محك ديمقراطي أو منعطف سياسي تجدهم أمامك بالهمة والاهتمام كباراً وصغاراً نساء ورجالاً، فهذا الشعب معدنه أصيل وإن علاه بعض الصدأ، فسرعان ما ينجلي ويظهر هذا المعدن النفيس والثمين، فهذا الشعب ثابت على إيمانه في مزيد من الديمقراطية ومزيد من الشورى ومزيد من المشاركة الشعبية في الإدارة العامة للدولة.

**● ما رأيك في الدعوة إلى حوار وطني بعيد عن الإعلام لمواجهة الفساد؟**

- أنا أدعو أولاً إلى حوار نيابي نيابي، أو معارض معارض، دعونا أولاً نوحد الصف الإصلاحي ونكون راية واحدة، ودواء واحد نقدمه لهذا الوطن، ثم بعد ذلك الحوار الوطني مع بقية مكونات المجتمع مطلوب ومنشود، ولكن إذا ذهبنا إليه متفرقين فسيفشل كما فشلت التجارب القريبة في تحقيق النتائج المرجوة منها.■

**هناك 140 مشروعاً متعثراً من أصل 267 رغم أن الصرف عليها بلغ المليارات**

**الوقاحة في التطاول على المال العام يجب أن يقابلها حزم في تطبيق القانون**




## قام على إعداده «برلمانيون كويتيون ضد الفساد»..

# إصدار يقدم إستراتيجية شاملة لمكافحة الفساد بالكويت

عرض- سيف الدين باكير:

﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾ (الروم: 41)، بهذه الآية الكريمة استهل عضو مجلس الأمة الكويتي السابق د. ناصر الصانع تقديمه لكتاب «واقع الفساد في دولة الكويت وإستراتيجية مكافحته.. رؤية تأصيلية ووطنية»، موضحاً أن الفساد نتاج أعمال الإنسان إذا لم يحسن صيانة الأمانة.

صدرت الطبعة الأولى من الكتاب في عام 2020م، الذي أعده فريق من الباحثين في منظمة «برلمانيون كويتيون ضد الفساد»، وقدموا فيه رؤيتهم الوطنية فيما يخص واقع الفساد وآليات معالجته في الكويت؛ حيث استندوا إلى تجاربهم في القطاعين الخاص والعام على المستويين المحلي والعالمي، وتطرقوا فيه إلى أساس المشكلة.

من جانبه، وصف عضو مجلس الأمة الكويتي السابق د. عبدالله النيباري يرحمه الله، الذي شارك في تقديم الكتاب، الفساد بأنه من أخطر المظاهر السلبية التي تواجه المجتمعات، ومن أكبر مهددات السلم الاجتماعي والمعوق الرئيس لحركة التنمية، وأنه يصيب مفاصل حيوية ومؤثرة في الدولة، مشيراً إلى أن مظاهره لا تتوقف عند أشكال واضحة ومباشرة منه مثل الرشوة والاختلاس، بل تمتد لتشمل مخالفة القواعد المالية والإدارية للدولة والابتزاز والمحسوبية وسوء الإدارة وانتهاك مبدأ النزاهة.

يتكون الكتاب من 8 فصول وخاتمة، تتناول موضوع الفساد ومكافحته، وتوثيق عدد من ملفاته في الحياة الكويتية المعاصرة، وعرض منهجيته وتبيان مرجعية مكافحته في التراث الإسلامي، وتحليل الفساد تاريخياً، وتطور حوادث الفساد في الكويت وعلاماته وأسبابه، مبيناً مساوئه وشرحه لمفهوم أوسع من الفساد وهو مفهوم الحكم الرشيد ودوره في الوقاية من الفساد، مختتماً بإستراتيجية شاملة لمكافحة الفساد.

### تعريف الفساد

عرَّف الكتاب الفساد بأنه فعل إرادي (أو عدم الفعل) المبني أو المتأثر باعتبارات، أو هو سلوك غير ملائم، أو استخدام الوظيفة العامة أو المنصب لأغراض أو منافع شخصية.

كما ذكر تعاريف عدة للفساد، منها ما هو مرتبط بالبيروقراطية مثل أنه «استخدام الوظيفة العامة لتحقيق مكاسب خاصة»، ومن منظور البنك الدولي أنه «إساءة استخدام السلطة العامة لمصلحة خاصة، حيث يؤدي إلى التوجيه غير المناسب للموارد المالية، أو يزيد من الكلفة المالية لأي مساعدات مالية في مجال التنمية»، أما مؤسسة الشفافية الدولية فقد عرفت الفساد بأنه «إساءة السلطة الموكلة لتحقيق مكاسب خاصة».

وتطرق الفصل الأول إلى أهمية دراسة ظاهرة الفساد في دولة الكويت كنموذج للدول الإسلامية الأخرى، تنبع من اعتباره أكبر المعوقات لتنمية مجتمعاتنا الحديثة، وكذلك من دوره السلبي للمساهمة في تقويض النظام السياسي والاقتصادي لدولنا وزيادة عدم الرضا بين أفراد المجتمع وخاصة الشباب.

وبيَّن أن دراسة ظاهرة الفساد تنبع من الحاجة إلى ترسيخ قيم العدالة والإنصاف في المجتمع، وضمان تكافؤ الفرص لجميع المواطنين في الدول الإسلامية وتعزيز قيم التنافسية.

وأشار إلى أن الاهتمام بالفساد قد تنامى مع بروز القصور في أداء الخدمات بدولة الكويت، أو نتيجة لبعض الادعاءات، منها الاستيلاء على



## الفساد السياسي أكثر أنواع الفساد صعوبة في الدول الريعية مثل الكويت

الأموال العامة والاختلاسات، مبيناً أن تنامي الفساد يدل على عدم بلورة تصور مؤسسي ومجتمعي لمكافحته.

وذكر أن أهمية دراسة الفساد من منظور إسلامي ينبع من أن القيم الأخلاقية في الإسلام توفر إطاراً مناسباً وشاملاً لمعالجته، نابعة من قيم ذاتية للمجتمع، حيث انصبت معظم جهود مكافحة الفساد في الفترات السابقة على الآليات القانونية والتشريعية، ولم تركز بما فيه الكفاية على بناء القيم الشخصية الطاردة للفساد والمانعة له، من خلال التركيز على غرس القيم الإسلامية والعادات المحمودة.

### الفساد في ميزان الإسلام

وطرح الفصل الثاني بيان الفساد في ميزان الإسلام؛ حيث نهى عن أنواع عديدة من الفساد، كالفساد الاعتقادي والسياسي والاقتصادي والأخلاقي والاجتماعي والأمني والبيئي، وأوضح الإسلام علامات عامة للفساد، منها قطع الأرحام وعدم إعطاء الناس حقوقهم ونقض العهود والخروج على الأمة وجماعة المسلمين وقتل المسلمين وعدم إقامة الحدود والقصاص.

كما تناول نظرة الإسلام إلى طريقة محاربة الفساد وأساليبه في ذلك، ومنها: صيانة المال العام وحرمته، وصرف المال العام في مصارفه الشرعية، ومنع الغش في كافة المعاملات، والتشديد في المحاسبة والمراقبة، وحسن اختيار الولاة والمسؤولين، والاهتمام بآلية تصحيح الفساد كالحسبة، والتركيز على أهمية أخلاق العمل، وأهمها الأمانة والشفافية ووضوح المعاملات ومنع الاحتكار.

أما الفصل الثالث، فتناول التحليل التاريخي للفساد في العصور الإسلامية السابقة، وذكر أهم مكوناته، ومنها الرشوة والمغالاة في فرض الضرائب، بما فيها التعسف في تحصيل الضرائب، خاصة من خلال توكيل الولاة أو قادة الجيش وأخذ أموال الناس بالباطل، وسوء التدبير المالي والإداري، وعدم استخدام الموارد المالية بصورة فعالة، والإسراف في الصرف من الأموال العامة، والغش بأنواعه، ومزاحمة الحكام للتجار.

وركز الفصل الرابع على تحليل تطور الفساد في الكويت وأهم اتجاهاته، مع ذكر أهم العلامات الدالة على وجود الفساد فيها، ومرور الكويت بمراحل عديدة من الفساد والتجارب في مجال مكافحة الفساد.

وأوضح أن الفساد في البيروقراطية بداية كان باستخدام المحسوبية والواسطة، وانتقل بعد ذلك إلى الرشوة، كما تطرق إلى محطات الفساد التي تشمل العقود التي تلت الغزو العراقي وخاصة في المجال العسكري، واستخدام المنافع والمكافآت الاقتصادية في السيطرة على النخب




السياسية أو جماعات المجتمع المدني، والتأثير على نظام الانتخابات ونتائجها، والإيداعات المليونية، والاختلاسات في شركة ناقلات النفط، وفي الاستثمارات الخارجية، وفي المؤسسات الحكومية المستقلة، وتناول الفساد في القطاعات الأخرى مثل القطاع الخاص.

### علامات الفساد وأسبابه

وتناول الفصل الخامس بالتحليل بعض علامات وجود الفساد وأسبابه، مثل سيطرة النخب الحاكمة، وغياب الشفافية وحرية المعلومات، وتغييب مؤسسات المجتمع المدني وتهميش دورها في الرقابة على أداء الحكم وصلاح البيروقراطية، وفقدان السلطة القضائية لاستقلاليتها، وخدمة وسائل الإعلام لتبرير أخطاء النخب الحاكمة، وعدم حسن اختيار نواب مجلس الأمة، ثم تناول الفصل بالتحليل تعدد وجهات نظر الباحثين والدارسين حول أسباب الفساد بحسب الأبعاد المختلفة.

واستعرض أسباب الفساد، مثل: ضعف القيم الاجتماعية وأخلاق العمل، وعدم الفصل بين السلطات وعدم التوازن بينما، ووجود النظام البيروقراطي وطبيعته، وغياب خطط الإصلاح.

وذكر الفصل السادس مساوئ الفساد وآثاره السلبية، وذلك بغرض استثارة الرأي العام وتنبيهه إلى تكلفة الفساد العالمية، كما أكد أن معرفة آثاره تساعد على صياغة إستراتيجية مكافحته.

وتناول بصورة مختصرة آثار الفساد عالمياً، بحسب الدراسات العلمية، كما تم بيان آثار الفساد على المجتمع والبيروقراطية في الكويت، مثل الآثار الاقتصادية والسياسية، وزيادة عدم رضا المواطنين، وتقويض سلطة الدولة وشرعيتها، والتأثير على صحة المواطنين والآثار النفسية وبروز أخلاق العمل السلبية.

وتحدث الفصل السابع عن إجراءات الحكم الصالح ودورها في الوقاية من الفساد، حيث تم التركيز على حالة المؤسسات العامة، كما أوضح أن الحكم الصالح هو ممارسة السلطة السياسية وإدارتها لشعوب المجتمع وموارده، وأكد أن حوكمة المؤسسات ترتكز على عدة أركان، هي: الشفافية، والمسؤولية، والمساءلة، والعدالة.

وأبرز الفصل محاور الحكم الصالح في المؤسسات العامة، وهي عمل مجلس الإدارة ومهامه ومسؤولياته، وعمل الإدارة التنفيذية ومهامها ومسؤولياتها، ومراجعة اللوائح والنظم وتعديلها، وتعزيز الرقابة والتدقيق والمساءلة.

### وسائل المكافحة

واقترح الكتاب في فصله الثامن إستراتيجية شاملة لمكافحة الفساد، تتكون من 6 محاور؛ الأول: الوقاية، وتتحقق بتوفر الإرادة السياسية، وتطوير النظام التعليمي، والتركيز على الشفافية في التعاملات، والثاني يركز

على مجال الرقابة، مثل حيازة المعلومات والرقابة على المسؤولين، فيما يطرح المحور الثالث تكوين تحالف لمكافحة الفساد مثل التحالف مع القطاع الخاص والتعاون مع المؤسسات الدولية والدول وتبادل المعلومات وتشجيع المبلغين وحمايتهم، والمحور الرابع يتضمن إصدار التشريعات وإنشاء مؤسسات مكافحة الفساد، ويشمل وجود تشريعات لكشف الذمة المالية وتوفير التشريعات المانعة والعقوبات الرادعة، أما الخامس فهو تطوير البيروقراطية، مثل تقنين السلطة التقديرية وتطوير أداء القطاع الحكومي وإجراءاته وحسن اختيار كبار المسؤولين، وفي المحور السادس والأخير نبه إلى تجفيف منابع الفساد من خلال إصلاح النظام السياسي وتطويره، وتقليل الفرص المتاحة لممارسة الفساد من خلال استخدام التكنولوجيا.

وأوضح الكتاب أن الفساد في العالم لم يسلم منه نظام سياسي محدّد، فهو موجود في النظام الديمقراطي، والعسكري، والملكي، والجمهوري، كما أن الفساد ينخر هدماً أيضاً في النظم الاقتصادية، سواء كانت رأسمالية، أم ذات تخطيط مركزي، أو اشتراكية، أو غيرها من النظم الاقتصادية، وأشار إلى أن الفساد يتغلغل في المجتمعات أياً كانت خلفيتها الدينية، سواء إسلامية أو غيرها من الديانات، وإن تباينت في مستوى التغلغل.

ولفت إلى أن انتشار الفساد مع تنوع النظم الاقتصادية، أو السياسية، أو الثقافات، أو المجتمعات، أو الديانات؛ يبرز حقيقة وجوده في هذه المجتمعات ما دامت القيم الإنسانية السلبية سائدة، لكنه يختلف في أشكاله، ومدى تغلغله وآثاره، بحسب قوة التعاليم الدينية، ورشد عادات المجتمع، والظروف

## النيباري: الفساد من أخطر المظاهر السلبية للمجتمعات ومن أكبر مهددات السلم الاجتماعي والمعوق الرئيس للتنمية

## دراسة ظاهرة الفساد تنبع من الحاجة إلى ترسيخ قيم العدالة والإنصاف في المجتمع

السياسية والاقتصادية لكل مجتمع، ودرجة وعيه، وبالتالي فهو مشكلة إنسانية قبل أن يكون تحدياً مرتبطاً بالمجتمع المسلم.

وأولى الكتاب أهمية إزاء تحليل تطور الفساد في دولة الكويت، وتتبع أهم محطاته واتجاهاته، نظراً لأنه انتشر بصورة كبيرة في العديد من الدول الريعية بما فيها الكويت، بسبب تسارع التغيير في أنماط الحياة، مع ازدياد قوة البيروقراطية في المجتمع، واستحواذها على جميع الخدمات والمرافق العامة.

وأشار إلى أن أكثر أنواع الفساد صعوبة في الدول الريعية مثل الكويت هو الفساد السياسي، وأياً كان نوع الفساد في هذه الدول الريعية فإنه يؤدي إلى عرقلة جهود التنمية فيها، وإعاقة تطور المجتمع، مما يتطلب تداعياً قوياً في هذا المجتمع لمكافحته.

وبين أن من الأمور التي ساهمت في فضح ومحاربة الفساد التغيرات السياسية، وتدفق الثروة، وبروز اتجاهات سياسية غير تقليدية، وصغر أعمار أفراد المجتمع، وبروز فئة الشباب الذين لديهم نقص ملحوظ في استعدادهم لتقبل ممارسات الفساد وأعماله، خشية على مستقبلهم، وتنامي وسائل التواصل الاجتماعي وازدياد مجالات الفضاء الإعلامي وانفتاحه، إضافة إلى تنامي الاهتمام الدولي بمكافحة الفساد، وتأثر الدولة بالتغييرات الدولية وارتباطها بذلك، وسن تشريعات محلية لمحاربته.

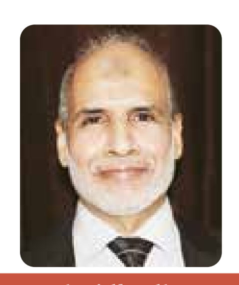
وتطرق الكتاب إلى تقرير منظمة الشفافية العالمية الذي أظهر تراجع مرتبة الكويت في «مؤشر مدركات الفساد» من المرتبة 35 في عام 2003 إلى المرتبة 85 في عام 2017م، وهذا يبرز الانطباع العام أن الفساد في الكويت ازداد انتشاراً، وأن الأدوات التي خصصت لمكافحته لم تكن كافية.■






# لماذا يخشى القادة الصهاينة انهيار كيانهم؟





د. صالح النعامي
كاتب فلسطيني متخصص في الشأن الصهيوني

**لم يحدث في تاريخ الكيان الصهيوني أن انبرى كبار قياداته للتعبير عن مخاوفهم من إمكانية انهياره وتحديد النطاق الزمني الذي يخشون أن يحدث في مداه هذا الانهيار، كما هي عليه الأمور الآن.**

**واللافت أن قيادات الكيان الصهيوني البارزة قد حددت العقد الثامن من عمر الكيان كنطاق زمني يمكن أن يشهد سقوطه، أو أن تتوالى خلاله أحداث يمكن أن تفضي إلى انهياره.**

كان لافتاً بشكل خاص أن يحذر رئيس الحكومة الصهيوني «نفتالي بينيت» في 3 مناسبات مختلفة مطلع يونيو الماضي من إمكانية سقوط «إسرائيل»؛ حيث لم يكتف بالتحذير من إمكانية سقوطها في عقدها الثامن؛ بل ضرب أيضاً مثالين من التاريخ اليهودي انهارت فيهما دولتان يهوديتان، وهما: دولة «همشرون»، ودولة «يهودا» قبل ألفي عام.

وقد سبق «بينيت» في التحذير من إمكانية انهيار «إسرائيل» في عقدها الثامن رئيسا الحكومة السابقان «إيهود باراك»، و«بنيامين نتنياهو».

ففي حين أن «نتنياهو» لم يحدد الأسباب التي تدفعه إلى التحذير من سقوط «إسرائيل» وانهيارها، فإن كلاً من «بينيت» و«باراك» يريان أن الانقسام الداخلي أكبر مصدر خطر يتهدد وجود هذا الكيان.

**«بينيت» و«باراك» يريان أن الانقسام الداخلي أكبر خطر يهدد وجود الكيان الصهيوني**

«بينيت»، و«باراك» يشيران بشكل خاص إلى أن الانقسام الداخلي والصدع المجتمعي يوشكان على إرساء واقع بالغ الصعوبة في «إسرائيل»، ويمكن أن يدفع إلى اندلاع حرب أهلية، و«باراك» من ناحيته نقل عن أحد قادة الأجهزة الاستخبارية السابقين -الذي وصفه بأنه قدم خدمات كبيرة للأمن الصهيوني- أن الانقسام الداخلي سيفضي إلى اندلاع حرب أهلية، وأن هذا بات احتمالاً كبيراً.

وخلال كلمة له أمام لجنة الخارجية والأمن التابعة للكنيست، أقر «بينيت» أن النوم هجر عينيه بسبب المخاوف على مستقبل «إسرائيل» بفعل الانقسامات الداخلية.

وقد أفضى الانقسام الصهيوني الداخلي إلى نمط خطير من الشعبوية السياسية التي بات معها من الصعب جداً على دوائر الحكم في الكيان الصهيوني أن تعمل بشكل منتظم.

ويكفي أن نشير هنا إلى أن حكومة «بينيت» توشك على السقوط بعد نحو عام على تشكيلها، إثر فقدانها الأغلبية البرلمانية، وهذا يعني أن انتخابات رابعة ستجرى في غضون 3 سنوات، دون أي



**تشظي المجتمع الصهيوني واستلابه للتطرف يترافقان مع تراجع استعداده لدفع فاتورة الجهد العسكري الذي يتطلبه بقاؤه**

ضمانة أن تسفر أي انتخابات قادمة عن نتائج تسمح بتشكيل حكومة مستقرة، وهذا يعني تواصل الأزمة السياسية الداخلية دون وجود مؤشر على قرب انتهائها.

### حرب «يأجوج ومأجوج»

لكن الانقسام الداخلي ليس السبب الوحيد الذي يؤجج المخاوف من إمكانية سقوط الكيان الصهيوني، فهناك المزيد من الأسباب، على رأسها صعود نفوذ وحضور الجماعات الدينية الخلاصية التي لا تتردد في محاولة جر الكيان الصهيوني إلى مواجهة مع العالمين العربي والإسلامي من خلال حماسها الشديد لتدمير المسجد الأقصى وسعيها لبناء الهيكل المزعوم على أنقاضه.

فالجماعات الخلاصية تنطلق من منطلق عقائدي يقول: إنه كلما تعاظم التوتر مع الشعب الفلسطيني والأمتين العربية والإسلامية زادت فرص اندلاع حرب «يأجوج ومأجوج»، التي يحل في أعقابها -حسب الإرث الديني اليهودي- المخلص المنتظر الذي يحقق الخلاص اليهودي، وهذا ما يجعل هذه الجماعات أكثر تصميماً على الذهاب بعيداً في مخططاتها لتدمير المسجد الأقصى.



**كلما ضعفت سلطة عباس تقلصت قدرتها على التعاون الأمني مع الاحتلال وتضاعفت الأعباء الأمنية على كاهله**

فالتوسع في اقتحام «الأقصى» ورفع الأعلام الصهيونية وأداء الصلوات التلمودية داخله، إلى جانب التوسع في تنفيذ العمليات الإرهابية ضد الفلسطينيين سيما في المنطقة «ج» التي تمثل 70% من مساحة الضفة الغربية؛ يعد أهم الأسباب التي تمهد لانفجار مواجهة كبيرة بين الشعب الفلسطيني والكيان الصهيوني.

تعاظم نفوذ الجماعات الدينية الخلاصية ليس عرضياً، حيث تتوقع استطلاعات الرأي أن تضاعف هذه الجماعات تمثيلها في البرلمان القادم 5 مرات، وضمن هذه الجماعات الحركة الكهانية التي يمارس زعيمها «إيتمار بن غفير» دوراً مهماً في التحريض على «الأقصى»، ويسهم بشكل كبير في استفزاز الفلسطينيين، ويشارك في الاعتداءات التي يتعرض لها فلسطينيو الداخل.

ومما يجعل هذا الواقع خطيراً حقيقة أن يتزامن مع توالي المؤشرات على ضعف سلطة محمود عباس وعجزها عن فرض هيبتها في الكثير من مناطق الضفة الغربية، وفي ظل التقارير التي تشير إلى تدهور وضعه الصحي وهو الذي تجاوز السابعة والثمانين من العمر، وواضح أنه كلما ضعفت سلطة عباس تقلصت قدرتها على التعاون الأمني مع الاحتلال؛ ما يضاعف الأعباء الأمنية على كاهله.

وتكمن المفارقة أن تشظي المجتمع الصهيوني واستلابه للتطرف والغلو يترافق مع تراجع استعداد هذا المجتمع لدفع فاتورة الجهد العسكري والأمني الذي يتطلبه بقاء هذا الكيان؛ فحسب المعطيات الرسمية، فقد تراجع مستوى دافعية الشباب اليهودي للخدمة العسكرية إلى النصف، في حين بلغت نسبة اليهود الذين يؤدون الخدمة العسكرية ضمن قوات الاحتياط إلى 4% فقط.

واضح تماماً أن اجتماع الانقسام الداخلي وتعاظم نفوذ الجماعات الخلاصية وتراجع مستوى المجتمع للتضحية يمثل وصفة لانهيار هذا الكيان، لكن هذا لن يحدث على أرض الواقع إلا في حال حدث تحول مغاير داخل العالم العربي من الكيان الصهيوني؛ بحيث يستحيل مسار التطبيع إلى مسار مواجهة وعداء؛ حيث يفترض أن توجب جرائم الكيان الصهيوني ضد الشعب الفلسطيني ومقدسات الأمة هذا الأمر.■





يوسف أحمد

بلا فائدة اقتصادية للمصريين..

# مصر تبرم أضخم اتفاق لنقل غاز «إسرائيل» لأوروبا عبر أراضيها

**وقّع الاتحاد الأوروبي و«إسرائيل» ومصر مذكرة تفاهم، في 15 يونيو 2022م، تهدف إلى زيادة كميات الغاز الصهيوني المار عبر مصر إلى أوروبا ضمن خطة أوروبية لإيجاد بديل للغاز الطبيعي الروسي والاعتماد على مصادر أخرى بينها «إسرائيل».**

**وأشارت قناة «كان» العبرية إلى أن هذه الخطوة جاءت بعد مفاوضات لتصدير الغاز «الإسرائيلي» إلى أوروبا، بعد إسالته عبر المنشآت المصرية التي تفتقر إليها «إسرائيل»، وأن هذه الصفقة تسد حاجة أوروبا للحصول على الغاز «الإسرائيلي»، ولا سيما بعد الغزو الروسي لأوكرانيا.**

**وبحسب بيان لوزارة الطاقة «الإسرائيلية»، فإن مدة اتفاقية الغاز مع الاتحاد الأوروبي تستمر 3 سنوات، مع تمديد تلقائي لعامين آخرين.**

في 18 مايو 2022م، قال الاتحاد الأوروبي: إنه سيستثمر 12 مليار يورو في خطوط الأنابيب ومنشآت الغاز الطبيعي المسال لزيادة إمدادات الغاز إليه من منتجين آخرين مثل مصر و«إسرائيل».

وفي فبراير 2018م، وقعت شركة «دولفينوس» المصرية من القطاع الخاص اتفاقاً لاستيراد الغاز «الإسرائيلي» في صفقة وصفها الرئيس المصري بأنها «هدف» أحرزته بلاده التي تستهدف أن تصبح مركزاً إقليمياً للطاقة في الشرق المتوسط!

وتعهدت مصر عبر شركة دولفينوس -المملوكة لرجل الأعمال علاء عرفة- باستيراد الغاز «الإسرائيلي» لمدة 10 سنوات بما قيمته 15 - 30 مليار دولار، وأشار إلى أن العقد الذي تم في فبراير 2017م قابل للتجديد.

وتورد «إسرائيل» حالياً الغاز إلى مصر عبر خط أنابيب شرق المتوسط الذي يمتد بين عسقلان والعريش، الذي تبلغ طاقته السنوية التقريبية 7 مليارات متر مكعب.

وشرعت «تل أبيب» مؤخراً في تصدير الغاز الطبيعي إلى مصر عبر خط الغاز العربي القادم من الأردن للمرة الأولى، كما أرسلت سفينة وهي منصة استخراج غاز إلى شواطئ لبنان لنهب الغاز اللبناني لتصبح ثالث منصة غاز «إسرائيلية» في البحر المتوسط لكنها متحركة، بخلاف منصتي «ليفياثان» و«تمارا»؛ بغرض زيادة نصيب «إسرائيل» من الغاز المكتشف الذي يجري نقله إلى مصر لتسييله في معاملها ثم نقله لأوروبا.

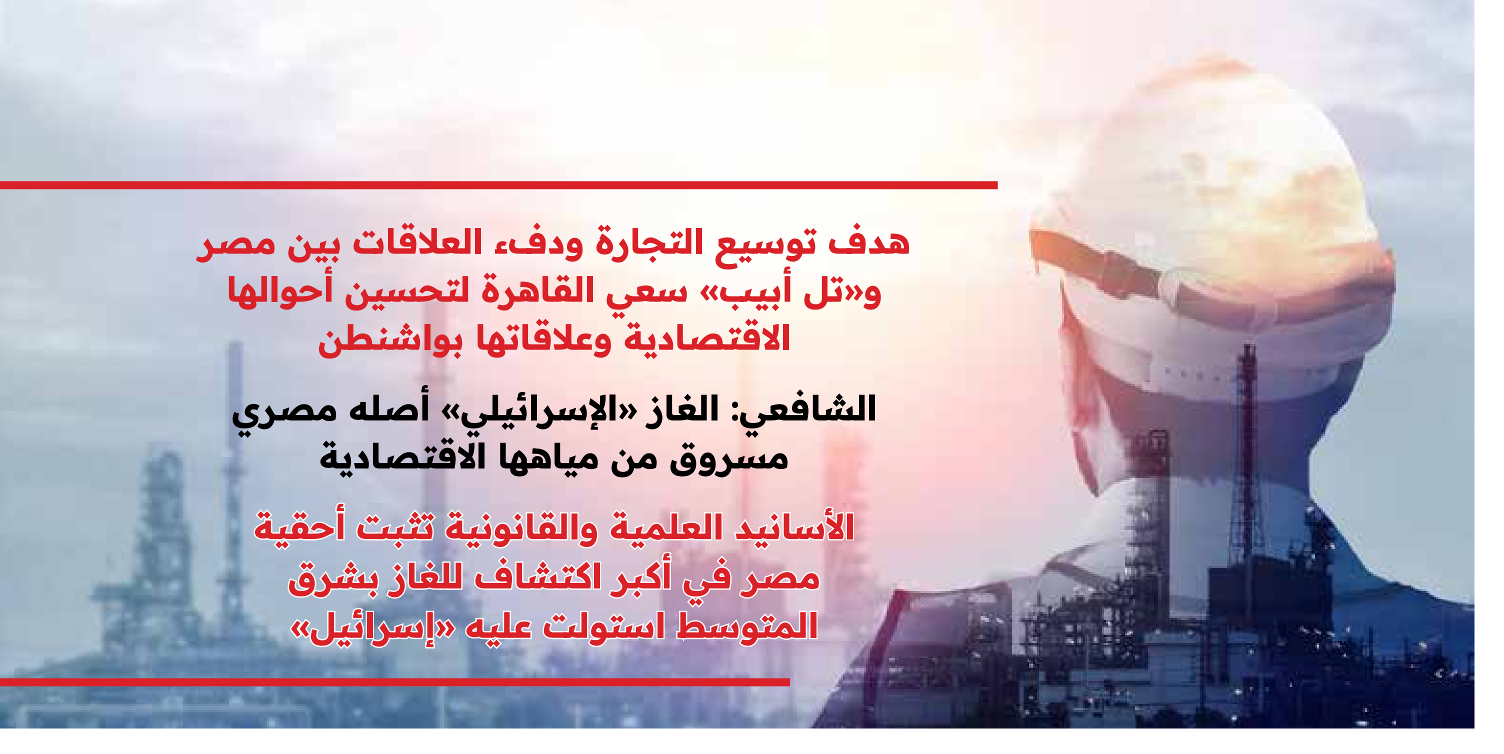
## بلا فائدة لمصر

رغم تعويل مصر على نفط «إسرائيل» المُصدر لأوروبا للاستفادة من عوائد تسييله في محطاتها بدمياط وإدكو، وأرباح نقله عبر خطوطها من «إسرائيل»، وارتفاع أرباحها من وراء ذلك مع ارتفاع أسعار النفط، لم يفدها ذلك اقتصادياً؛ فقد تضاعفت قيمة صادرات مصر من الغاز الطبيعي والمسال تقريباً خلال الأشهر الأربعة الأولى من العام الجاري لتصل إلى 3.9 مليارات دولار، وفق بيانات لوزارة البترول والثروة المعدنية المصرية نشرتها وكالة «رويترز»، في 31 مايو الماضي.

**صادرات مصر من الغاز تضاعفت خلال الربع الأول من العام الجاري لتصل إلى 3.9 مليارات دولار**

ويعادل هذا الرقم تقريباً كل ما حققته مصر في عام 2021م بأكمله، إذ بلغت قيمة صادرات مصر من الغاز ما يقرب من 4 مليارات دولار العام الماضي (2021م).

وقفزت بذلك بأكثر من 8 أضعاف مقارنة بعام 2020م (من 456 مليون




دولار) عندما تراجعت الصادرات وسط انهيار أسعار الغاز العالمية بسبب جائحة «كورونا».

وساعد على زيادة عوائد مصر من التصدير للغاز -وأغلبه «إسرائيلي»- ارتفاع أسعاره العالمية في أوروبا وآسيا؛ حيث تبيع مصر غازها إلى مستويات قياسية بسبب الحرب في أوكرانيا.

لكن مشكلة مصر أنها مستورد صاف للنفط؛ ما يجعل ارتفاع عائدات الغاز ليس بالضرورة مساوياً لصافي الربح؛ حيث تستورد نفطاً بأسعار أعلى من أرباحها من الغاز؛ فمع ارتفاع الأسعار إلى أعلى مستوياتها منذ أكثر من عقد، أصبح المبلغ الذي تنفقه الحكومة المصرية على واردات النفط يلغي فعلياً أي مكاسب من عائدات تصدير الغاز الإضافية.

ومقابل زيادة صادرات مصر من الغاز من 456 مليون دولار إلى 3.9 مليارات دولار، بنسبة 768%، زادت وارداتها من النفط بنسبة 86% أيضاً لتصبح 13 مليار دولار.

وقد دفع هذا الفارق الذي ليس لصالح مصر اقتصادياً، القاهرة للعمل على زيادات أكبر في أرباحها من الغاز عبر توسيع التطبيع مع «إسرائيل»، وعلى رأسه الاتفاق الثلاثي مع «إسرائيل» وأوروبا لتصدير الغاز «الإسرائيلي» عبر معاملها إلى أوروبا.

وأكد موقع «مونيتور» الأمريكي، في 27 مايو 2022م، أن هدف توسيع التجارة والدفء في العلاقات بين مصر و«إسرائيل» هو سعي القاهرة لتحسين أحوالها الاقتصادية، ورغبتها في أن يكون هذا الدفء الاقتصادي مع «تل أبيب» حافزاً لقيام «إسرائيل» بدعم مطالب مصر لدى إدارة «بايدن» خاصة الإفراج عن المساعدات المجمدة أو التي تأخرت في الكونجرس، وفق الموقع الأمريكي.

### غاز مسروق

ويقول الخبير المصري د. نائل الشافعي: إن الغاز «الإسرائيلي» أصله غاز مصري مسروق من المياه الاقتصادية المصرية، مؤكداً أن حقلي الغاز المتلاصقين لفياثان (الذي اكتشفته «إسرائيل» في عام 2010م)، وأفروديت (الذي اكتشفته قبرص في عام 2011م) باحتياطيات تُقدر قيمتها قرابة 200 مليار دولار، يقعان في المياه المصرية (الاقتصادية الخالصة)، على بعد 190 كم شمالي دمياط، بينما يبعدان 235 كم من حيفا و180 كم من ليماسول، وهما في السفح الجنوبي لجبل إراتوستينس الغاطس المُثبت مصريته منذ عام 200 قبل الميلاد، كما استغلت «إسرائيل» حقل شمشون الذي يبعد 114 كم عن دمياط المصرية، و237 كم عن حيفا.

وهناك اعتقاد سائد بين المراقبين أن 3 حقول للغاز الطبيعي؛ وهي: شمشون وليفثيان وأفروديت، التي تتواجد في منطقة شرق البحر المتوسط على الحدود البحرية الإقليمية لمصر، كان يمكن أن تحقق الكثير للاقتصاد المصري لما تمثله من احتياطي للغاز تقدر بنحو 220 تريليون متر مكعب، لولا أن «إسرائيل» مارست عملية البلطجة، ووضعت يدها على تلك الثروة الطائلة.

وهناك تقرير علمي سبق أن تقدم به د. رمضان أبو العلا، الأستاذ بكلية هندسة البترول، عضو مجلس علماء الثروة المعدنية، للرئاسة المصرية، لكن لم يتم النظر فيه؛ حيث قام بإعداد تقرير مفصل عن أسباب تعديل أو إلغاء اتفاقية ترسيم الحدود بين مصر وقبرص يتضمن الأسانيد العلمية والثوابت القانونية التي تثبت أحقية مصر في أكبر اكتشاف للغاز في شرق البحر الأبيض استولت عليه «إسرائيل».

وقد استولت «تل أبيب» على حقول أخرى من المياه الفلسطينية في غزة بغرض السيطرة على احتياطيات الغاز الفلسطيني التي تقدر بـ1.4 تريليون متر مكعب من الغاز.■



خبــراء ومحللــون يحــذرون:

# هستيريا «التطبيع» تضرب كل أركان الدولة المغربية



الرباط- عبدالغني بلوط:

**أعلنت قناة «إسرائيلية» فتح مكتبين لها بالمغرب، كما أقدم الاتحاد المغربي لكرة السلة على تنظيم مباراة ودية في المغرب بين المنتخب المحلي النسوي ونظيره «الإسرائيلي» فرض عليها تشديد أمني، ولم يحضرها الجمهور.**

**خطوتان وإن بدتا غير مسبوقتين في مجاليهما، واستفزتا مشاعر المغاربة والفلسطينيين أيضاً، فإنهما لن تكونا الأخيرتين ضمن مسار مستويات ورمزية عدد كبير من المحطات والخطوات التطبيعية في ظرف عام ونصف عام فقط من إعلان التطبيع الرسمي، في الوقت الذي بات السؤال مطروحاً حول مدى ما سيصله التطبيع من حدود وعن سبل مقاومة ذلك.**

يشير الإعلامي المغربي محمد عادل التاطو إلى خطورة هستيريا التطبيع الذي ضرب كل الميادين، بما فيها المجالات الحيوية التي تمس سيادة الدولة وأمنها القومي والروحي؛ فنرى الهرولة نحو التطبيع في الاقتصاد، والفلاحة، والتعليم، والأمن، والجيش، والاستخبارات، والسياحة، والإعلام، والفن، وتبادل المعطيات الشخصية للمواطنين، والرياضة.

ويؤكد لـ«المجتمع» أن الأمر تجاوز بكثير مستوى التطبيع الكلاسيكي الاضطراري الذي تم الترويج له في البداية (وهو مُدان أيضاً)، إلى مستوى الهرولة والاحتضان، في وقت لا تزال فيه دماء الأبرياء تراق يومياً في الأراضي الفلسطينية المحتلة من طرف هذا الاحتلال الوحشي.

ويبرز أن مستقبل التطبيع بين المغرب و«إسرائيل» مبعث للتوجس؛ لأن الدولة الصهيونية كيان ماكر غادر لا يمكن الوثوق به إطلاقاً، والصداقة معها خادعة، وأينما حلَّت تحل معها المشكلات، لأنها كيان تأسس أصلاً على القتل والتخريب والكذب وإشاعة الفوضى والتفرقة.

فيما يؤكد الكاتب العام للمرصد المغربي لمناهضة التطبيع عزيز هناوي لـ«المجتمع» وقوع طفرة كبيرة وصلت إلى مستوى ما سماه «الصهينة الشاملة»؛ حيث يبدو أنه لا حدود للتطبيع، كما قال ناصر بوريطة، وزير الخارجية المغربي نفسه.

ويشير الناشط الحقوقي إلى أن الأمر يتجاوز مجرد الإساءة لقضية فلسطين وطعنها بالظهر، إلى تهديد الأمن القومي المغربي وصناعة بؤر تصنع شرخاً كبيراً بين المؤسسات والشعب، وعزل المغرب عن محيطه الحضاري ورهنه ثقافياً ودبلوماسياً وأمنياً وإستراتيجياً.

## مقاومة

يقف الحكيم حيران أمام حجم ما يرى من فتح الأبواب على مصراعيها لاستقبال كيان محتل لأرض فلسطين، كان المغاربة أكثر حظاً ليكونوا أقرب من غيرهم إلى عاصمتها العامرة بالرموز والدلالات الدينية والحضارية القيمة، كما يقول الأكاديمي المغربي محمد سالم

الشرقاوي، المدير المكلف بتسيير وكالة بيت مال القدس الشريف، في دراسة قيمة بعنوان «المغاربة في بيت المقدس»، مؤكداً أن تضامنهم مبدئي وثابت، وممتد في الزمان والمكان، وقوامه الانتصار للحق في ظل الحكمة، والتدبر والواقعية.

في المقابل، يتبجح المطبعون بوجود زهاء مليون «إسرائيلي» من أصل مغربي، لكن هذا ليس مدعاة للفخر والاعتزاز، كما يقول التاطو؛ لأن اليهود المغاربة الذين هاجروا كانوا يعلمون أن هذه الدولة أقيمت على دماء وأشلاء أصحاب الأرض الأصليين، وعدد كبير منهم شاركوا في الفتك بأبناء الشعب الفلسطيني، ضمنهم وزراء وقادة كبار في مختلف أركان الدولة العبرية، عكس يهود مغاربة آخرين رفضوا الانخراط في المشروع الصهيوني.

### نداء

في ظل محاولة اختراق إعلامي بفتح قنوات صهيونية لمكاتبها بالرباط، عبَّر صحفيون مغاربة عن رفضهم لهذه الخطوة، وأصدروا نداء «صحفيون مغاربة ضد التطبيع مع الاحتلال الصهيوني»، معتبرين التطبيع الإعلامي مع المؤسسات «الإسرائيلية» تورطاً واضحاً في التعتيم على الحقيقة، وتشجيعاً على قتل الأبرياء وسرقة الأراضي وهدم البيوت، وطمس الرواية الفلسطينية وتغييرها إلى رواية صهيونية مزيفة تشوه الحاضر والتاريخ.

ويشدد هناوي على أن النداء يكتسب أهمية جد بالغة لحماية الوعي العام للمجتمع، بالنظر إلى الاستحقاقات اللاحقة التي تفرضها معركة مواجهة السردية الصهيونية والتطبيعية النازلة بقوة من وراء قرار رسمي للدولة بتغطية معقدة بقضية الصحراء المغربية، وربط خبيث بين التطبيع والمستقبل الجيوستراتيجي للمغرب.

ولهذا النداء رمزية قوية، حسب الإعلامي محمد عادل التاطو؛ فهو يكشف الموقف المبدئي للصحافة المغربية الحرة الرافضة لأي علاقة إعلامية مع كيان يمارس إرهاب الدولة، ويبعث رسالة إلى «إسرائيل» بأن الجسم الإعلامي المغربي عصي على الاختراق مهما ظنوا أنهم استباحوا مختلف القطاعات.

## التاطو: الدولة أخطأت حين رأت أن «التطبيع» سيخدم ملف الصحراء.. فهو يضرها أكثر

ويضيف أن الخطوة غير مسبوقة ومستفزة لشعور المغاربة المرتبطة قلوبهم بفلسطين، وذلك في وقت لم يندمل فيه بعد جرح اغتيال الصحفية بقناة «الجزيرة» شيرين أبو عاقلة من قبل جيش الاحتلال بدم بارد وأمام أنظار العالم، كما تأتي تزامناً مع ذكرى احتلال مدينة القدس الشريف وهدم حارة المغاربة، لتذكرنا بواحدة من أبشع جرائم القرن المتمثلة في طمس هوية وبصمة أجدادنا المغاربة الأبطال الذين حرروا القدس مع صلاح الدين الأيوبي.

لنداء الإعلاميين المغاربة أهمية بالغة، وقبله موقف المحامين المغاربة في رفضهم المشاركة في دوري لكرة القدم تشارك فيه فرقة قادمة من الكيان الصهيوني، كما تعلن فئات مجتمعية واسعة رفضها للمسار التطبيعي.

ويؤكد هناوي أن بعض النخب يقع عليها واجب مغادرة موقع اللامبالاة والصمت، وربما المحاباة والمجاملة لموقف الدولة، والنزول إلى الميدان لتأطير الفعل المدني التعبوي لحماية الدولة نفسها من براثن القرصنة التي تهدد كيان المغرب.

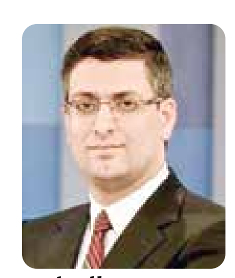
وهنا يبرز دور هذه النخب التي يقع عليها العبء الأكبر في حماية ثوابت المرجعيات الوطنية للشعب المغربي من مخططات التسلل والتزوير والتدليس، التي تروم تحريف الذاكرة وتهويد الأرشيف الحضاري بمنطق «متصهين»، كما يجري على قدم وساق عبر عدد من الأدوات العمومية للأسف مثل مؤسسة أرشيف المغرب، وقنوات القطب العمومي الإعلامي، ومهرجانات السينما الملغومة بنكهة الصهينة الثقافية.

فيما يختم التاطو أن الدولة المغربية أخطأت حين رأت أن التطبيع سيخدم ملف الصحراء المغربية، لكن مع مرور الأيام يتبين أن هذه الخطيئة تسيء إلى قضيتنا الوطنية أكبر مما تخدمها، آملاً أن تراجع الدولة سياستها بشأن التطبيع؛ لأن المسار الذي تسير فيها حالياً لا يُبشر بالخير أبداً.■





# تركيا.. انتخابات مصيرية وتحالفات سائلة



د. سعيد الحاج
محلل سياسي مختص بالشأن التركي

**شيئاً فشيئاً تقترب الانتخابات الرئاسية والبرلمانية التركية المقررة في يونيو 2023م، بل يمكن القول: إن المشهد السياسي الداخلي يعيش حالياً جوّ الحملات الانتخابية، بما في ذلك جدال المرشحين للانتخابات الرئاسية، ويختلف الكثيرون حول النتائج المحتملة لها، لكنهم يتفقون على أهميتها بل وربما استثنائيتها.**

تتزامن الانتخابات المقبلة، عام 2023م، مع الذكرى المئوية لتأسيس الجمهورية التركية (1923م)؛ ولذا فثمة رمزية لا تخفى، حيث يتحدث حزب العدالة والتنمية الحاكم عن «أهداف 2023»، وبعضُ أنصاره عن «الجمهورية الثانية»، بينما يريد حزب الشعب الجمهوري المعارض أن يعود للحكم في الذكرى المئوية لتأسيس مؤسسه (مصطفى كمال أتاتورك) الجمهوريةَ التركية.

أبعد من الرمزية، ثمة ما يجعل الانتخابات المقبلة أكثر أهمية من سابقاتها؛ ذلك أن الانتخابات السابقة أتت مباشرة بعد إقرار الانتقال للنظام الرئاسي، ولذلك فإن الانتخابات المقبلة ستكون بمثابة استفتاء على النظام الرئاسي بشكل عملي.

**تأتي في ظل حالة استقطاب غير مسبوقة بين التحالفين القائمين مع تراجع شعبية «العدالة والتنمية»**

من جهة ثانية، تأتي الانتخابات في ظل وضع اقتصادي صعب داخلياً وعالمياً، سماته الأهم ارتفاع نسبة التضخم وغلاء الأسعار ولا سيما في ظل الحرب الروسية – الأوكرانية؛ ما يمنح المعارضة ورقة قوة في انتقاد الحكومة ويضع الأخيرة في وضع دفاعي سياسياً وعملياً.

ومن زاوية ثالثة، فهي تأتي في ظل حالة استقطاب غير مسبوقة في البلاد بين التحالفين القائمين، وفي سياق تراجع شعبية حزب العدالة والتنمية الحاكم، إضافة لتحدٍّ غير مسبوق للأخير وهو تشكّل أحزاب معارضة من قيادات سابقة فيه، وبالتالي قادرة على السحب من خزانه الانتخابي ورصيده الشعبي، وهو أمر لم يواجهه الحزب من قبل.

ولذلك، فليس من المبالغة القول: إن الانتخابات المقبلة مصيرية؛ فهي مصيرية لأردوغان والعدالة والتنمية اللذين يحكمان تركيا منذ عام 2002م، إذ في حالة خسارتهما قد يكون ذلك النهاية السياسية لهما أو لأحدهما وبدء حقبة


كمال كليتشدار أوغلو

**مصيرية لأردوغان وحزبه لأن خسارتها قد تشكل النهاية السياسية لهما أو لأحدهما وبدء حقبة سياسية جديدة**

**قد تنشأ تحالفات من بعض الأحزاب الإسلامية الصغيرة تشكل خلطاً للأوراق وسحباً من رصيد «العدالة والتنمية»**


رجب طيب أردوغان

سياسية جديدة في البلاد.

وهي كذلك مصيرية لزعيم المعارضة ورئيس حزب الشعب الجمهوري كمال كليتشدار أوغلو؛ إذ إن فشله في الفوز هذه المرة رغم كل ما سبق من معطيات تقوّي يد المعارضة؛ قد يكتب نهاية مسيرته السياسية ويؤذن بانشقاقات جديدة في حزبه.

وهي مصيرية للأحزاب الصغيرة الجديدة وخصوصاً تلك التي خرجت من عباءة العدالة والتنمية، وأقصد هنا حزبَيّ «المستقبل» و«الديمقراطية والتقدم» بقيادة أحمد داود أوغلو، وعلي باباجان على التوالي، إذ إن فشلهما في دخول البرلمان والتحول لحالة سياسية قائمة قد يعني اختفاءهما عن الساحة السياسية ودوائر التأثير بشكل نهائي.

وهي مصيرية كذلك للحزب «الجيد»؛ إذ إن حساباته المتعلقة بـ«وراثة» زعامة التيار القومي في البلاد من زعيم حزب الحركة القومية دولت بهجلي ستتعرض للخطر إذا لم تسر الأمور كما يريد، بل إنها مصيرية للتيار القومي برمته، خصوصاً ما يتعلق بتنافس الشخصيات القيادية عليه.

### تحالفات سائلة

بدأت فكرة التحالفات الانتخابية مع الاستفتاء على النظام الرئاسي في أبريل 2017م، حيث اتضح في حينها أن النظام الرئاسي يجنب البلاد فكرة الحكومات الائتلافية لكنه لا يغني عن التحالفات، إذ ليس بمقدور أي حزب أو قائد سياسي أن يحصل بسهولة على نسبة «50% + 1» من أصوات الناخبين.

وعليه، تشكَّلَ مع الانتخابات الرئاسية والبرلمانية في عام 2018م تحالفان رئيسان؛ ضم الأول (تحالف الجمهور) حزبي العدالة والتنمية والحركة القومية، وضم الثاني (تحالف الشعب) أحزاب الشعب الجمهوري والجيد والسعادة والديمقراطي، وقد تنافس التحالفان في الانتخابات البرلمانية، بينما لم يفلح التحالف المعارض في التوافق على مرشح واحد في الانتخابات الرئاسية، وساهم تعدد المرشحين المعارضين فيها في فوز أردوغان من الجولة الأولى.

اليوم، وبعد سنوات من تلك المنافسة الانتخابية، تتعمق حالة الاستقطاب أكثر فأكثر في البلاد، لكن دون وضوح منظومة التحالفات بشكل راسخ وواضح؛ ذلك أن النظرة كانت في ذلك الوقت أن هذه التحالفات موعدها الانتخابات فقط وليست تحالفات سياسية طويلة الأمد، وهو ما أكده حزب السعادة نفسه في أكثر من مرة.

في المشهد الحالي، ما زال تحالف العدالة والتنمية مع الحركة القومية متماسكاً؛ لعل ذلك يرجع للتنازلات العديدة التي قدمها الأول للثاني في سبيل ذلك، أما تحالف المعارضة فغير واضح المعالم حتى اللحظة.

منذ نحو 9 أشهر، تجتمع 6 أحزاب سياسية متفقة على ضرورة العودة بالبلاد للنظام البرلماني وتتحاور وتتسق بينها، وهي الأحزاب الأربعة المشكّلة لتحالف الأمة إضافة لحزبَيّ المستقبل والديمقراطية والتقدم، ورغم ذلك لا تطلق هذه الأحزاب على نفسها اسم



«تحالف الأمة»، وإنما «طاولة الستة» في إشارة إلى إطار تنسيقي بينها وليس إلى تحالف رسمي.

أكثر من ذلك، فإن السمة الأبرز مؤخراً بين هذه الأحزاب هي خلافاتها واختلافاتها، وليس المقصود هنا فقط اختلافاتها السياسية والأيديولوجية والتاريخية، فذلك مما هو معروف، وإنما خلافاتها حالياً كذلك، ومن مؤشرات ذلك تصريحات رئيس الحزب الديمقراطي التي استهدفت داود أوغلو، وباباجان؛ بسبب مناصبهما السابقة في الحزب الحاكم والحكومة رغم جلوسهما على نفس طاولة المعارضة اليوم، والخلاف بين جميع الأحزاب حول المعايير التي يفترض توفرها في المرشح التوافقي للمعارضة الذي سينافس أردوغان، وصولاً لإعلان أكثر من حزب نيته دخول الانتخابات بمفرده وليس تحت لافتة تحالف المعارضة.

ويمكن إضافة الخلاف بين الحزبين الأكبرين في المعارضة (الشعب الجمهوري، والجيد) حول اسم المرشح التوافقي المفترض، إذ يعارض الثاني بشكل واضح فكرة ترشح رئيس الأول وزعيم المعارضة كليتشدار أوغلو؛ ولذلك، فليس من الواضح حتى اللحظة ما إذا كانت أحزاب المعارضة قادرة على تقديم مرشح توافقي في الانتخابات الرئاسية أم ستعيد مشهد عام 2018م حين تقدم منها أكثر من مرشح.

بيد أن ذلك ليس المؤشر الوحيد على حالة السيولة في جبهة المعارضة؛ إذ إنه من الممكن جداً تشكل تحالفات أخرى؛ فثمة حديث عن إمكانية تحالف حزب الشعوب الديمقراطي (القومي الكردي) مع بعض الأحزاب اليسارية، لكن الأهم هو احتمال حصول ذلك لدى الأحزاب اليمينية المحافظة.

ذلك أنه تدور في الآونة الأخيرة نقاشات ومناشدات بين أوساط الإسلاميين تدعو لخروج الأحزاب الثلاثة («السعادة»، «المستقبل»، «الديمقراطية والتقدم») من طاولة الستة وتركها التنسيق مع حزب الشعب الجمهوري الذي يُعَدُّ خصمها التقليدي وتشكيلها تحالفاً ثالثاً لا يتفق مع أردوغان لكنه لا يتسق مع كليتشدارأوغلو، وتقول الفكرة: إنه يمكن لهذه الأحزاب الثلاثة الصغيرة أن تتفق مع أحزاب أخرى مثل «الرفاه مجدداً» بقيادة فاتح أربكان، نجل الزعيم الإسلامي الراحل نجم الدين أربكان، وحزب «الدعوة الحرة» الكردي المحافظ، وربما يضاف لهم حزب «الاتحاد الكبير» القومي الإسلامي، ويبالغ البعض باقتراح حزب الجيد.

ولا حاجة هنا للقول: إن تشكل تحالف من هذا النوع قادر على خلط الأوراق السياسية والانتخابية في البلاد رأساً على عقب؛ ذلك أن هذه الأحزاب في معظمها صغيرة الحجم ضعيفة التأثير الآن وبشكل منفرد، لكن مجموعها قد يعني تحالفاً قوياً ولا سيما أن أغلبها أحزاب يمينية محافظة قادرة على السحب من رصيد العدالة والتنمية وتستطيع دعم فرص أي مرشح تدعمه في الانتخابات الرئاسية، ولعل هذا من ضمن أسباب انفتاح الرئيس التركي على الحوار مع هذه الأحزاب ومحاولة ضمها للتحالف الحاكم، باستثناء حزبي المستقبل والديمقراطية والتقدم حتى اللحظة.

أخيراً، ما زال مشهد التحالفات الانتخابية ضبابياً، وفيه الكثير من المرونة والديناميكية والسيولة، وهو مرشح للتبلور بشكل أوضح مع اقتراب الاستحقاق الانتخابي، لكن شيئاً واحداً يبدو مؤكداً حتى اللحظة، وهو أن منظومة التحالفات ستكون أحد أهم العوامل المؤثرة بشكل مباشر في نتائج الانتخابات المصيرية المقبلة في تركيا.■




# مسلمو النيجر.. نهضة تعليمية رغم صعوبة الأوضاع الاقتصادية

د. أشرف عيد

تقع النيجر في وسط غرب أفريقيا، وهي دولة حبيسة ليس لها حدود ساحلية، وتحيط بها الجزائر وليبيا شمالاً، ونيجيريا وبنين جنوباً، وتشاد شرقاً، وبوركينا فاسو ومالي غرباً، وتبلغ مساحتها نحو 1270000 كم2، ويبلغ عدد سكانها نحو 24 مليوناً، أغلبهم مسلمون بنسبة 94%، وعاصمتها نيامي، ويوجد نسبة قليلة من الشيعة والطرق الصوفية التي تأثرت بها مناطق زارما والهوسا، وتعتبر مدينة ساي الواقعة على نهر النيجر مركزاً للتعليم الديني الصوفي والمالكي.

والنيجر دولة علمانية تتمتع بالحرية الدينية، وهي دولة فقيرة يعيش سكانها وضعاً اقتصادياً صعباً، واللغة الرسمية الفرنسية والعربية.

وقد دخل الإسلام النيجر منذ القرن الأول الهجري على يد عقبة بن نافع الفهري عام 46هـ، الذي وصلت فتوحاته إلى الصحراء الكبرى، وكان التجار المسلمون يجوبون صحراء النيجر للتجارة والدعوة، واستقرت بها بعض القبائل العربية، وانتشر الإسلام في غرب النيجر بوصول المرابطين إليها عام 460هـ، ومنذ ذلك الحين انتشرت اللغة العربية فيها.

وتعرضت النيجر للاحتلال الفرنسي عام 1911م، الذي عمل على محاربة اللغة العربية وإبعادها عن المجال الإداري والسياسي والثقافي، وحصرها في مجال الأغراض الدينية، ورفض إنشاء مدارس إسلامية حتى استقلت البلاد عام 1960م.

**النيجريون يهتمون بتعلم اللغة العربية وبها 3 كليات للدراسات الإسلامية**

## التعليم الإسلامي

يوجد كثير من البرامج الإسلامية بوزارة الإذاعة الإسلامية بالنيجر، وتعد المحكمة العليا في الجهاز القضائي من أكبر هذه المحاكم التي تطبق أحكام الشريعة الإسلامية في الكثير من الحالات التي تعرض عليها، خاصة التي تتعلق بالأحوال الشخصية.

ويحرص النيجريون على الاهتمام باللغة العربية وتعلمها، والتخاطب بها، وبها 3 كليات للغة العربية والدراسات الإسلامية، منها واحدة خاصة بالبنات في العاصمة نيامي، ومعهد عالٍ للغة العربية والثقافة الإسلامية، ومركز أفريقي لإحياء التراث الإسلامي.

وتنتشر المساجد في المدن والقرى والبوادي والكتاتيب لتحفيظ القرآن، ولم يتوقف المسلمون عن إدخال أولادهم مدارس تحفيظ القرآن الكريم، وتدرَّس اللغة العربية رسمياً في المدارس الحكومية مع اللغة الفرنسية.

وكانت بعض المدن تمثل مراكز لتعليم الدين الإسلامي واللغة العربية، مثل: ساي، وزندر، وأغاديس، ومنطقة أزواغ وآير، وسيندر.



وتوجد مساهمات فعالة من بعض الدول العربية كان لها أثر في تعليم اللغة العربية بالنيجر، فتم إنشاء جامعة إسلامية في ساي عام 1982م بمساعدة بعض الدول العربية، وكانت ليبيا منذ عام 1997 حتى الثورة عام 2011م تتكفل ببعض المدرسين في جميع المستويات بداية من الابتدائية حتى الجامعة، وما زال الأزهر الشريف يمد النيجر بالمدرسين ويقبل طلابهم للدراسة بمصر، وافتتحت السعودية مركز الأمير سلطان الثقافي بالتعاون مع حكومة النيجر، وهو أضخم مركز تعليمي ثقافي في غرب أفريقيا، يستفيد منه طلاب العلم في دول المنطقة، وأقامت عدة مدارس، ووفرت الكتب والمراجع لمتعلمي اللغة العربية، وتقدم المنح الدراسية للطلاب.

وفي منتصف السبعينيات، أسست السعودية الجامعة الإسلامية بالنيجر، ومقرها الرئيس في ساي، والمؤسسة العالمية للإعمار والتنمية، وتقوم بعض المؤسسات الإسلامية بأدوار مهمة كرابطة العالم الإسلامي، والهيئة الخيرية الإسلامية العالمية الكويتية، ولجنة مسلمي أفريقيا الكويتية (العون المباشر)، وجمعية الدعوة الإسلامية العالمية (الليبية)، وجمعية قطر الخيرية، ومنظمة الدعوة الإسلامية (السودانية)، وقامت منظمة المؤتمر الإسلامي بإنشاء الجامعة الإسلامية في النيجر التي تعد منارة للعلم والنور، وتعليم علوم العربية والشريعة.■

## المرجعان

1 - د. علي يعقوب: اللغة العربية في النيجر بين الماضي والحاضر وتطلعات المستقبل، مجلة قراءات أفريقية، العدد الرابع، شوال 1430هـ/ سبتمبر 2009، ص32-40.

2 - محمد بن ناصر العبودي: أيام في النيجر، دون ذكر دار نشر، 1414هـ/ 1994م.



شؤون دولية

علا سليمان

ما زالت التقارير العالمية تؤكد حالة التفاوت الرهيبة التي يعيشها العالم بين نقيضين؛ حروب طاحنة، ورفاهية مفرطة.

تقرير «مؤشر السلام العالمي» الذي أعده مركز الفكر الدولي بمعهد الاقتصاد والسلام، يؤكد هذه الحقيقة، فالعالم بين فريقين؛ دول طحنتها حروب مستعرة ولهذا تقبع لعشرات السنوات في ذيل القائمة، وأخرى تتصدر قائمة السلام والرفاه والطمأنينة.



أرقام مخيفة من تقرير «مؤشر السلام العالمي»..

# صراع الكبار يكلف الاقتصاد العالمي 16.5 تريليون دولار

تتصدر أيسلندا ونيوزيلندا وأيرلندا والدنمارك والنمسا رأس مؤشر السلام العالمي، وفي المقابل، بل في الذيل، تأتي أفغانستان واليمن وسورية وجنوب السودان وبوركينا فاسو، وأشباهها من دول لم يعد فيها من مقدرات شعوبها إلا ما يقيم الأود؛ فالحروب والعنف (المصطنع من قوى كبيرة) لم يُبقِ فيها ولا لها شيئاً.

ويكشف التقرير حالة السعار العنيف الذي يجتاح العالم، الذي تقوده الدول الكبرى و«مافيات» السلاح العالمي، ويوشك أن يودي بما تبقى من مقدرات الشعوب.

لكن ما لم يقله التقرير أن هذا السعار نتيجة طبيعية لسعار آخر هو السطوة على المال من دول ومنظمات تريد أن تحكم العالم بالتخويف، وأن تكون كل مقدراته بين يديها؛ فيشبع من تريد هي، ويجوع من تشاء هي، ولا عزاء للبشر ولا للإنسان ولا للقيم!

يقول التقرير: إن تكلفة العنف على الاقتصاد العالمي بلغت 16.5 تريليون دولار (ما يعادل 2117 دولاراً للفرد)؛ أي نحو 10.9% من الناتج المحلي الإجمالي العالمي.

أما بالنسبة للبلدان العشر الأكثر تضرراً من العنف، فكان متوسط الأثر الاقتصادي يعادل 34% من الناتج المحلي الإجمالي، مقارنة بـ3.6% في البلدان الأقل تضرراً.

يقول «ستيف كيليليا»، المؤسس والرئيس التنفيذي لمركز الفكر الدولي معهد الاقتصاد والسلام، معلقاً على نتائج التقرير: إننا نواجه الآن تضخماً متزايداً، وانعدام الأمن الغذائي الذي

**التقرير يكشف حالة السعار العنيف الذي يجتاح العالم وتقوده الدول الكبرى و«مافيات» السلاح العالمي**

**المظاهرات العنيفة زادت بنسبة 49% منذ عام 2008م مع تدهور 126 دولة في المؤشر**



**عدد النازحين قسراً ارتفع من 31 مليوناً عام 2008م إلى أكثر من 88 مليوناً عام 2022م**

**الكويت احتلت المركز الثاني عربياً بعد قطر والـ39 عالمياً حسب «مؤشر السلام العالمي»**

تفاقم بسبب الحروب المأساوية في العالم كله، ومنها أوكرانيا، وستتردد أصداء العواقب السياسية والاقتصادية المترتبة على ذلك لسنوات قادمة.

### الاقتصاد والمظاهرات العنيفة

يؤكد التقرير أن جائحة «كورونا» دفعت البلدان نحو أزمات اقتصادية وسياسية، وشهدت البلدان التي أصبحت تدريجياً أكثر سلمية اندلاع الاحتجاجات والعنف بهدف معالجة الحكومات للوباء.

ويرصد التقرير زيادة حدة المظاهرات العنيفة بنسبة 49% منذ عام 2008م، مع تدهور 126 دولة من أصل 163 دولة في المؤشر.

ويرى أن هذا الأمر اتجاه عالمي يؤثر على جميع مناطق العالم باستثناء منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، من حيث طبيعتها الخاصة في أنظمة حكمها وطريقته.

ويوضح التقرير أن منطقة جنوب آسيا شهدت أعلى توتراً وشدة للمظاهرات العنيفة؛ حيث سجلت الهند وسريلانكا وبنغلاديش وباكستان أعلى مستوياتها.

وفي أوروبا، كانت هناك احتجاجات واسعة النطاق ضد الإغلاق، خاصة في بلجيكا وفرنسا وهولندا والنمسا وكرواتيا والمملكة المتحدة، مع تطورات مماثلة في أمريكا الشمالية.

وارتفع عدد النازحين قسراً حول العالم من 31 مليوناً في عام 2008م إلى أكثر من 88 مليوناً في عام 2022م.

ورصد التقرير معاناة 17 دولة من النزوح واللجوء؛ حيث إن 5% على الأقل من السكان هم إما لاجئون أو نازحون داخلياً، مؤكداً أن دولة جنوب السودان أكثر من 35% من سكانها نازحون، في حين أن الصومال وجمهورية أفريقيا الوسطى بهما أكثر من 20%.

ويرصد التقرير كذلك أن روسيا وأوراسيا شهدتا أكبر تدهور في السلام، مدفوعاً بتدهور حالات الوفاة في النزاعات واللاجئين والمشردين داخلياً وعدم الاستقرار السياسي والإرهاب السياسي.

وضع المؤشر الكويت في المركز الثاني عربياً بعد قطر، فيما احتلت المركز التاسع والثلاثين على المستوى العالمي.

وجاء ترتيب الدول العربية وفقاً لنسخة المؤشر السادسة عشرة، لتحتل قطر المرتبة الأولى عربياً و23 عالمياً، والكويت المرتبة الثانية عربياً و39 عالمياً، والأردن الـ3 عربياً و57 عالمياً، والإمارات الـ4 عربياً و60 عالمياً، وعُمان في المرتبة 5 عربياً و64 عالمياً، والمغرب الـ6 عربياً و74 عالمياً، وتونس في المرتبة 7 عربياً و85 عالمياً، والبحرين في المرتبة 8 عربياً و99 عالمياً، والجزائر الـ9 عربياً و109 عالمياً.

أما السعودية، فقد احتلت المرتبة الـ10 عربياً و119 عالمياً، ومصر الـ11 عربياً و126 عالمياً، وفلسطين في المرتبة 12 عربياً و133 عالمياً، ولبنان الـ13 عربياً و138 عالمياً، وليبيا الـ14 عربياً و151 عالمياً، والسودان في المرتبة 15 عربياً و154 عالمياً، والعراق الـ16 عربياً و157 عالمياً، وسورية الـ17 عربياً و161 عالمياً، واليمن الـ18 عربياً و162 عالمياً.

يشار إلى أن التقرير يعده مركز الفكر الدولي بمعهد الاقتصاد والسلام (IEP)، ويعد التحليل الأكثر شمولاً القائم على البيانات حتى الآن حول السلام، وقيمته الاقتصادية، واتجاهاته، وكيفية تطوير مجتمعات مسالمة.

ويغطي التقرير 99.7% من سكان العالم، ويستخدم 23 مؤشراً نوعياً وكمياً من مصادر مرموقة لإعداد المؤشر، ويتم تجميع هذه المؤشرات في 3 مجالات رئيسة: الصراع المستمر، والسلامة والأمن، والعسكرة.

ومعهد الاقتصاد والسلام هو مؤسسة فكرية دولية ومستقلة، تحاول جعل السلام مقياساً إيجابياً وقابلاً للتحقيق وملموساً لرفاهية الإنسان والتقدم، ولديه مكاتب في سيدني وبروكسل ونيويورك ولاهاي ومكسيكو سيتي وهراري.■



# ثورة شعب أم إبادة جماعية؟

# زنجبار الإسلامية.. الحكاية المَنسيّة

روضة علي عبدالغفار
صحفية مهتمة بالشأن الأفريقي

**يقول الفيلسوف الشهير «فولتير»: «هؤلاء الذين لا يتذكرون الماضي محكومٌ عليهم بإعادته»، ولا شك أن هناك نقاطاً مضيئة في التاريخ الإسلامي والعربي لا تغيب عن الذاكرة، ولا نكف عن تناولها، لكن التاريخ يحوي كذلك مناطق مظلمة؛ لم تَحظَ بهذا الذكر والتفاعل رغم ما بها من مآسٍ وجراح.**

**لقد تَجاهل العرب محنة زنجبار، في حين جعل اليهود من «الهولوكوست» واقعة لا مهرب منها، فكتبوا فيها بإسراف حتى أحصوا 6 آلاف كتاب سنوياً، وأَعَدّوا قوائم بالمطلوبين من النازية لجرائمهم بحق اليهود، على عكس العرب مع حكاية زنجبار.. إننا نقف أمام حكاية منسيّة.**

**فما هي «أندلس أفريقيا»؟ وكيف أقام المسلمون بها حضارة عريقة؟ وكيف تمت إبادة العرب والمسلمين من الجزيرة الشرق أفريقية؟ وما حال زنجبار الآن بعد هذا التاريخ الدامي؟**

شهدت جزيرة زنجبار، الواقعة في شرق القارة الأفريقية، حضارة إسلامية زاخرة ونهضة اقتصادية على يد العرب، جعلتها «أندلس أفريقيا»، كما شهدت واحدة من أكبر المذابح التاريخية للمسلمين؛ لا تقل وطأة عن مذابح الأندلس.

كانت زنجبار في أوائل القرن السادس عشر تحت سيطرة الإمبراطورية البرتغالية، لمدة قرنين من الزمان، وأدى خنق التجارة وإنشاء المستعمرات التجارية على الساحل الزنجباري من قِبل البرتغاليين إلى قيام النُّخب الزنجبارية بدعوة العُمانيين لمساعدتهم في طرد البرتغاليين.

وعليه سيطرت سلطنة عُمان على زنجبار بحلول أواخر القرن السابع عشر، وأتى التجار من السَّلطنة للاستقرار في زنجبار في القرن التاسع عشر، وتم في هذه الفترة تأسيس النظام الاجتماعي الذي حَكم زنجبار، وبدأ حُكم السلالات العمانية منذ ثلاثينيات القرن التاسع عشر فصاعداً، حين بدأ العديد من العُمانيين بالاستقرار والتزاوج مع السكان المحليين.

وأصبح الازدهار الاقتصادي لكل من زنجبار وجزر بيمبا متشابكاً في إنتاج القرنفل، حيث تم جلب أشجار القرنفل الأولى إلى زنجبار من قبل أول حاكم لسلطنة عُمان، السلطان سيد سعيد، الذي نقل بلاطه من مسقط إلى زنجبار في عام 1828م، وشجع زراعة القرنفل وحوّل زنجبار إلى أحد أهم المراكز التجارية في أفريقيا؛ فقامت عُمان بتطوير التجارة والاقتصاد في الجزيرة، عن طريق الرحلات التجارية المستمرة بينها وبين الهند والخليج العربي؛ وخصوصاً العراق وإيران.

واستمرت تجارة التوابل في الازدهار، واشتهرت زنجبار بالثروة والمكانة، وأطلق عليها «جزيرة التوابل»، كما سُميت بـ«بستان أفريقيا»، وذلك للتطور الضخم في المحاصيل؛ فكانت مصدر العالم للقرنفل والثوم، كما اشتهرت في ذلك الوقت بصناعة العاج من أنياب الفيلة.

### إنهاء الحُكم العربي

وظلت زنجبار تنعم بالاستقرار إلى أن بدأت سلسلة الغارات الأوروبية للتدافع على أفريقيا، حيث وصل النفوذ الاستعماري البريطاني إلى زنجبار في عام 1890م، وأصبحت بحلول منتصف

**العرب تجاهلوا محنة زنجبار في حين جعل اليهود من «الهولوكوست» واقعة لا مهرب منها**

القرن العشرين محمية بريطانية.

ورغم أن السلالة العُمانية الباقية أضحت تحت السيطرة البريطانية إدارياً، فإن الحكم البريطاني في زنجبار لم يُوفِر أي آلية موثوقة لتحقيق الاستقرار على المدى الطويل، وظلت الأرض والثروة والسلطة في أيدي العرب، إلى جانب طبقة التجار الآسيويين.

ولضمان استمرارية التواجد في زنجبار، دعمت بريطانيا فكرة «القومية الأفريقية»، وكثفت التوترات العرقية في زنجبار، وعمدت إلى فكرة التفريق بين المسلمين من أصل أفريقي والمسلمين من أصل عربي، وبدأت بذلك شرارة لسياسة طويلة الأمد تهدف إلى إقصاء المسلمين العرب من الساحل الأفريقي بيد الأفارقة أنفسهم!

وعندما تم تأسيس الدوائر السياسية في زنجبار في عام 1961م، نشأت الأحزاب على أسس عرقية، أبرزها: حزب زنجبار القومي بقيادة العرب، والحزب الأفروشيرازي الذي يهيمن عليه الأفارقة.

وفي عام 1963م، تم استقلال زنجبار عن بريطانيا، وأصبحت مَلكية دستورية، يحكمها السلطان جمشيد بن عبدالله، وظل العرب على رأس السلطة بالفوز في الانتخابات النيابيّة؛ لبقاء الاعتقاد الشعبي المترسخ بأن زنجبار امتداد لسلطنة عُمان العربية الإسلامية، لا للقارة الأفريقية.

ونظراً لفَشَل حزب أفروشيرازي في الانتخابات، واستمرار سيطرة العرب على الجزيرة بسبب حنكتهم في إدارة البلاد وتحكمهم في التجارة؛ أشعلت بريطانيا الفتنة داخل زنجبار، وعمدت إلى إقناع أفارقة زنجبار أن العرب سوف يستعبدونهم؛ لخوفها من سيطرة عُمان على الجزيرة الإستراتيجية.

وبدأت فصول المجزرة التاريخية بحق العرب عام 1964م، على يد حزب أفروشيرازي وأتباعه، الذين كانوا من سكان زنجبار الأصليين، بتحريض من بريطانيا.



**لضمان استمرارية التواجد دعمت بريطانيا «القومية الأفريقية» وكثفت التوترات العرقية والتفريق بين المسلمين**

وفي صباح يوم 12 يناير 1964م، تفجرت انتفاضة مسلحة بقيادة الطاغية «عبيد كرومي»، قِيل عنها ثورة زنجبار؛ التي تريد تغيير النظام الاجتماعي الذي اضطهد الأفارقة لسنوات، لكن ما حدث في أعقاب هذه الثورة كان انتقاماً دموياً ضد السكان العرب والمسلمين في زنجبار، بعد سنوات من الدعاية العنصرية، وذلك بالاستعانة بالأوغندي المسيحي «جون أوكيلو»، عضو حزب أفروشيرازي، الذي قام بتجنيد 600 مرتزق لاحتلال مراكز الشرطة وسرقة الأسلحة، وتلقى الدعم من تنجانيقا (تنزانيا حالياً) وبريطانيا حتى أطاح بالسلطان جمشيد بن عبدالله وحكومته.

وسيطر خلال 6 ساعات على كل مفاصل الجزيرة، ثم بدأ «أوكيلو» بتطهير عرقي ممنهج ضد العرب والسكان الأفارقة المسلمين، راح ضحيتها أكثر من 20 ألف مسلم، إضافة إلى أعمال الاغتصاب والنهب والاستيلاء على أراضي وممتلكات المسلمين، وتم تنصيب «عبيد كرومي» رئيساً للدولة الجديدة.

بعد الاستيلاء على زنجبار، ألغيت نتيجة الانتخابات، وفر آخر سلطان عربي «جمشيد» إلى خارج البلاد، وتم الإعلان عن اتحاد فيدرالي بين أرخبيل زنجبار وتنجانيقا، لتتشكل منهما ما يعرف الآن بدولة تنزانيا، وعاصمتها دار السلام.

وقام القس النصراني «جوليوس نيريري» بتولي الحكم في تنزانيا بدعم من الغرب، وألغى الكثير من الشعائر الدينية الإسلامية في زنجبار، وأخذ يقلد كمال أتاتورك في إزالة الصبغة الإسلامية عن زنجبار.

وقد تم تصوير بعض المشاهد الحية للتطهير العرقي للعرب في زنجبار بواسطة «التلفزيون الإيطالي»، في الوثائقي «وداعاً أفريقيا» عام 1966م، وعَرَض الوثائقي مجزرة زنجبار ضمن الفظاعات الأفريقية التي وقعت بعد استقلال بلدان القارة، ويرى المُشاهد على الطبيعة كيف كان يُساق العرب قتلاً على الهوية، والمقابر الجماعية التي ضمت رفاتهم.

بثورة عام 1964م تكون «القومية الأفريقية الجامعة» غَلَبت «الوطنية الأفريقية الزنجبارية»، فالقومية الأفريقية الجامعة تعتقد بأن «أفريقيا للأفريقيين»، والمفهوم من الأفريقيين أنهم السود الأصل وما عداهم ممن جاؤوها من أصقاع مختلفة من العالم محض غزاة؛ فالعرب في رأي هذه القومية غزاة، والتخلص من وجودهم الثقيل مكسب قومي لا مذمة.

كما أن قائد الثورة «جون أوكيلو» أفريقي ولكنه ليس زنجبارياً، وقد جاء الجزيرة في عام 1959م، ضمن الأفارقة الذين اجتذبهم سوق العمل في زنجبار.

### زنجبار إسلامية

وهكذا أسقط «أوكيلو» -الأجنبي عن زنجبار- سلطاناً من الجيل الرابع في الجزيرة، كانت له الولاية على شعب مسلم بصورة كاملة، وقد عمّقت الهوية الإسلامية لزنجبار من غُربة قائد هذه الثورة عن الوطن الزنجباري؛ الذي اصطحب عقيدته المسيحية في ثورته ضد العرب المسلمين.

والغريب أن «الوطنية الزنجبارية» لم تستسلم لغزوة «أوكيلو» الثورية؛ فكان أول عمل لـ«كرومي» بعد تعيينه رئيساً لمجلس قيادة الثورة بواسطة «أوكيلو» أن يتخلص من «أوكيلو» نفسه كغريب زنيم، وقد نجح في مسعاه خلال 50 يوماً.

كان من المتوقع أن تتحول زنجبار، بعد هذه الإبادة الجماعية للمسلمين، إلى جزيرة مسيحية أو شيوعية، خاصة بعد إسدال ستار النسيان على هذه المجزرة، لكن ما حدث كان العكس! ولم تظفر بريطانيا وأعوانها بمرادهم.

فأمام هذا التجاهل الإعلامي الغربي والعربي، أبى مسلمو زنجبار إلا أن يكون لهم وجود في الإقليم الذي تبلغ نسبة المسلمين فيه حالياً أكثر من 98% من



السلطان جمشيد آخر سلطان عماني في زنجبار

**عُمان سيطرت على زنجبار أواخر القرن السابع عشر وبدأ حُكم السلالات العمانية منذ ثلاثينيات القرن التاسع عشر**

إجمالي السكان، وتتميز زنجبار حتى الآن بمعالم تاريخية عربية، وملامح إسلامية الطابع؛ فالبيوت والقصور التي بناها العرب العُمانيون، والمساجد التي تمثل مذاهب إسلامية متعددة، جعلت السياحة المورد الاقتصادي الأول في زنجبار إلى الآن.

وقد أصبحت زنجبار جزءاً من تنزانيا، إلا أنها تتمتع بالاستقلالية السياسية وكذلك الدينية، حيث ينقسم الهيكل السياسي لتنزانيا إلى السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية والسلطة القضائية، ولزنجبار أيضاً سلطات منفصلة ومستقلة تتمثل في السلطة التنفيذية ومجلس النواب والسلطة القضائية، التي تعمل بتناسق داخل هيكل اتحاد، وتربطها بتنزانيا علاقات مستقرة إلى حد كبير، وتعايش سلمي بين جميع الطوائف والديانات والأجناس.

كما ترعرعت جهود الصحوة الإسلامية في زنجبار؛ من إرشاد ووعظ وكفالة للأيتام ومعونات للفقراء والمحتاجين، وبدت مظاهرها في تزايد أعداد المتردّدين على المساجد وعدد مرتديات الحجاب، ويمكن القول: إن زنجبار العربية الإسلامية ما زالت قائمة بصبر وصمود أهلها الأصليين، وإن الإسلام لا يزال مغروساً فيها رغم الهجمة الصليبية الشرسة.

وختاماً، قد تتعدد الروايات عن ثورة زنجبار، لكن الواضح والأكيد أن العرب تركوا بصمات واضحة وصبغة إسلامية لم يستطع الاحتلال البريطاني ولا الحركة الأفريقية الجامعة ولا أصحاب الفكر الماركسي محوها رغم سفك الدماء.

وهنا اختلفت أندلس أفريقيا عن أندلس أوروبا!■



**الاستعمار البريطاني وصل إلى زنجبار عام 1890م وأصبحت بحلول منتصف القرن العشرين محمية بريطانية**

مقال




د. يوسف السند

إمام وخطيب بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت


## ربانيون مع الأجيال..

# اللحظة التعليمية(1)

يتحدث مع ولده، وباستمرار يحاوره ويسامره، يجر منه الكلام عله يتواصل مع ولده أكثر مما يتواصل هو وولده مع جهاز التواصل.. وهذا هو المعيار!

وأصبح صاحبنا يبحث عن اللحظة التعليمية، وما أدرك ما اللحظة التعليمية؟!

هي الظرف الزمني أو التعليمي أو الاجتماعي الذي يعيشه المتعلم ويكون مناسباً أكثر من غيره لتوصيل المعلومة للمتعلم معلمه الرباني!

ومن أفضل البشر في استغلال اللحظة التعليمية هو رسول الله محمد ﷺ!

لنعش مع بعض اللحظات التعليمية التي نُقلت لنا عن رسول الله ﷺ:

**- رؤية القمر ليلة البدر والتربية على الحرص والحس الإيماني لأمر الصلاة:**

كُنَّا عِنْدَ النبيِّ ﷺ، فَنَظَرَ إلى القَمَرِ لَيْلَةً -يَعْنِي البَدْرَ- فَقَالَ: «إنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كما تَرَوْنَ هذا القَمَرَ، لا تُضَامُّونَ في رُؤْيَتِه، فإنِ اسْتَطَعْتُمْ أنْ لا تُغْلَبُوا علَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وقَبْلَ غُرُوبِهَا فافْعَلُوا»، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ (ق: 39)، قَالَ إسْمَاعِيلُ: افْعَلُوا لَا تَفُوتَنَّكُمْ. (رواه البخاري).

**- حقيقة الفقر وزخرف الدنيا:**

حين يتقاتل الناس على الدنيا ويجعلونها في قلوبهم، حينئذ يكون للمعلم الرباني نظرة للدنيا، وحقيقتها يبينها لجيل قد يغفل وقد يجهل حقيقة الدنيا، فيقص الرباني هذه القصة ويبين هذا الموقف الرائع: أنَّ رَسولَ اللَّهِ ﷺ بعَثَ أبَا عُبَيْدَةَ بنَ الجَرَّاحِ إلى البَحْرَيْنِ يَأْتي بجِزْيَتِهَا، وكانَ رَسولُ اللَّه ﷺ قد صَالَحَ أهْلَ البَحْرَيْنِ، وأَمَّرَ عليهمُ العَلَاءَ بنَ الحَضْرَمِيِّ، فَقَدِمَ أبُو عُبَيْدَةَ بمَالٍ مِنَ البَحْرَيْنِ، فَسَمِعَتِ الأنْصَارُ بقُدُومِ أبِي عُبَيْدَةَ، فَوَافَتْ صَلَاةَ الصُّبْحِ مع النبيِّ ﷺ، فَلَمَّا صَلَّى بهِمُ الفَجْرَ انْصَرَفَ، فَتَعَرَّضُوا له، فَتَبَسَّمَ رَسولُ اللَّه ﷺ، حِينَ رَآهُمْ، وقالَ: «أظُنُّكُمْ قدْ سَمِعْتُمْ أنَّ أبَا عُبَيْدَةَ قدْ جَاءَ بشيءٍ؟»، قالوا: أجَلْ يا رَسولَ اللَّه ﷺ، قالَ: «فأبْشِرُوا وأَمِّلُوا ما يَسُرُّكُمْ، فَوَاللَّه لا الفَقْرَ أخْشَى علَيْكُم، ولَكِنْ أخَشَى علَيْكُم أنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كما بُسِطَتْ علَى مَن كانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كما تَنَافَسُوهَا وتُهْلِكَكُمْ كما أهْلَكَتْهُمْ» (رواه البخاري).

**- حقيقة الدنيا وحقارتها:**

ويتكرر التذكير بالدنيا وحقارتها؛ لأن على رأس كل معصية حبُّ الدنيا، محذراً الجيل، ومخوفاً من الولوج في أوديتها مع جهل حقيقتها.

وقد بيّن رسول الله ﷺ، للصحابة الكرام رضي الله عنهم حقيقة الدنيا بمشهد واقعي رأوه وشاهدوه، وهكذا الربانيون لا يدعون موقفاً يفوتهم بين أبنائهم وأحفادهم وأهليهم وطلابهم وأحبابهم إلا اقتنصوه مبينين العبر والدروس والفوائد والحكم: عن جابر، أَنَّ رسولَ اللَّه ﷺ مَرَّ بالسُّوقِ وَالنَّاسُ كنفتيه، فَمَرَّ بجَدْيٍ أَسَكَّ مَيِّت، فَتَنَاوَلَهُ، فَأَخَذَ بأُذُنه، ثُمَّ قَالَ: «أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ هَذَا لَهُ بدرْهَمٍ؟»، فَقالوا: مَا نُحبُّ أَنَّهُ لَنَا بشَيْءٍ، وَمَا نَصْنَعُ به؟! ثُمَّ قَالَ: «أَتُحِبُّونَ أَنَّهُ لَكُمْ؟»، قَالُوا: وَاللَّه لَوْ كَانَ حَيًّا كَانَ عَيْبًا أنه أَسَكّ، فَكَيْفَ وَهو مَيِّتٌ؟! فقال: «فَوَاللَّه للدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلى اللَّه مِنْ هَذَا عَلَيْكُمْ» (رواه مسلم).

إنها لحظات بل ودقائق وساعات يقضيها الجيل بين أجهزة التواصل والبرمجيات والألعاب والملهيات؛ فليكن للرجل الرباني ذكاء تواصل وخبرة دعوة يريد توصيلها بحكمة ومهارة، يقتنص بها لحظة تعليمية ربما تغيّر وتؤثر على جيل يُراد له الشر، لحظة تعليمية يغالب بها ويجاهد أهل الإلحاد والكفر والضلال ويهزم الشاذين والإباحيين والضالين العاصين من الحشاشين والمدمنين الذين يريدون إرغام الأجيال على اعتناق مذهب الإباحية والشذوذ والضلال؛ فينشد فيهم مترنماً وداعياً لتبني والتزام منهج الإسلام وصراط العقيدة الكبرى؛ قضية الكون العتيد.

إن السعادة أن تعيش ... لفكرة الحق التليد
لعقيدة كبرى تحل ... قضية الكون العتيد
وتجيب عما يسأل الحير ... أن في وعي رشيد
من أين جئت؟ وأين أذهب؟ ... لم خلقت؟ وهل أعود؟
فتشيع في النفس اليقين ... وتطرد الشك العنيد
وتعلّم الفكر السوي ... وتصنع الخلق الحميد
وترد للنهج المسدد كل ... ذي عقل شرود
تعطي حياتك قيمة ... رب الحياة بها يشيد
ليظل طرفك رانياً ... في الأفق للهدف البعيد
فتعيش في الدنيا لأخرى ... لا تزول ولا تبيد
وتمد أرضك بالسماء ... وبالملائكة الشهود
هذي العقيدة للسعيد ... هي الأساس هي العمود
من عاش يحملها ويهتف ... باسمها فهو السعيد(2)

والحمد لله رب العالمين.■

### الهامشان

(1) Commonwealth Educational Trust. Foundations of Teaching for Learning: Being a Teacher.

(2) يوسف القرضاوي، عن مجلة التربية الإسلامية، السنة السادسة، 278، نقلاً عن المنطلق لمحمد أحمد الراشد.




قراءة في كتاب «مقدمة ابن خلدون» (5)

# نظرات في مقدمة «المقدمة»

مرحباً بقرّاء مجلة «المجتمع» الغراء، التي نعتز بها، ونقدر دورها، ونتمنى لها استمرار إنارة الوعي الإسلامي الوسطي الرشيد.



المفكر الإسلامي
د. محمد سليم العوّا(*)

يقول إبراهيم شبوح، محقق هذه النسخة من تاريخ ابن خلدون، على كتاب التاريخ كله: «بعد القراءة المتأنية لتاريخ ابن خلدون، أرى أنه ليس كتاباً في التاريخ، بل هو عرض لحال العالم الإسلامي منذ نشأة الإسلام إلى أيام ابن خلدون، هدف هذا العرض أن يكشف أثر قانون التدافع المأخوذ من قول الله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحج: 40)، وتأثير هذا القانون في قيام الدول وبقائها وعظمتها وضعفها وانهيارها بعد ذلك، هذا كل ما في الكتاب من أحداث».

ويضيف أن «التدافع عند ابن خلدون ليس تدافع القوى، التدافع عند ابن خلدون ليس تدافعاً عسكرياً، إنما هو تدافع حضاري، إذا استقلت الدولة بالحضارة، نمت الدولة وقويت، وإذا انهار الفعل والأثر الحضاري في سلوك الناس انحط حال الدولة وانهارت».

ويوضح شبوح أن ابن خلدون قسَّم المسلمين الذين حكموا العالم حتى وقته إلى ثلاثة أقسام:

- **الأول**: الشيعة[1]؛ يقول ابن خلدون: «إن الشيعة ينجحون عندما يقيمون دولة لأن لديهم نظاماً، وهو ما نسميه الآن تنظيماً، هذا النظام هو نظام الحوزة الدينية؛ يبدأ بآيات الله العظمى، ثم يتدرج إلى آيات الله، ثم حجج الإسلام، ثم العلماء والمشايخ، ثم إلى الملا الذي هو إمام الحارة أو إمام الجامع الصغير؛ هذا النظام المتراتب يتيح للدولة الشيعية أن يمسك ولاة الأمر فيها بزمامها».

- **الثاني**: حكموا إلى وقت ابن خلدون وهم الطالبيون؛ وهم من نسل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أو من نسل الأدارسة الذين كانوا في أفريقيا؛ لأن الأدارسة أنفسهم كانوا من نسل علي بن أبي طالب، هؤلاء حافظوا على الدولة بعصبية البيت أو بعصبية الأسرة، فهذا النمط من الوحدة مكّنهم من إقامة دول قوية وثابتة.

- **الثالث**: من الذين حكموا البلاد الإسلامية في وقته وهم المزاحمون؛ قال: «المزاحمون هم أمويو الأندلس وملوك الطوائف الذين ورثوا الحكم».

ويرى شبوح أن ابن خلدون معني في تاريخه كله بثلاثة عناصر لا رابع لها: الأرض، الإنسان، التنظيمات، ففكرة التنظيمات في نظر ابن خلدون هي التي مكنت الإنسان من أن يعيش على الأرض، بغير التنظيم وبغير وحدة التنظيم وبغير قيادة التنظيم لا يستطيع الإنسان أن يعيش على الأرض.

### قراءة التمهيد

نبدأ القراءة في هذه المرة في أول «المقدمة»، وهي التمهيد الذي كتبه ابن خلدون لمقدمته، هذا التمهيد لا بد من قراءته لأمرين؛ الأول: أن نتعرف على منهج ابن خلدون الذي سار عليه في بقية المقدمة، الثاني: أن نرى كيف كانت لغة هذا الرجل العربي اليمني الحضرمي الذي ولد في تونس ونشأ في الأندلس، محافظاً على هويته العربية التي تظهر في هذه اللغة الراقية التي يكتب بها؛ حتى إن هناك كلمات من كلماته، حار في معناها الذين شرحوا كتبه وفسروها.

قال ابن خلدون في أول مقدمته: «بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم صل على سيدنا مولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، قال الشيخ الفقيه الإمام العالم قاضي القضاة ولي الدين عبدالرحمن ابن خلدون، أطال الله بقاءه».

هذا كلام يكتبه عادة تلميذ من تلامذة المؤلف الحاضرين في درسه، أو تلميذ أخذ الإذن بكتابة ما يقال ويعرضه على المؤلف بعد ذلك.

في هذه النسخة التي معنا، وهي كما قلت سابقاً نسخة بخط ابن خلدون، وعليها تعليقات بخطه.

قال: «الحمد لله الذي له العزة

(*) هذه المقالات أصلها حلقات ترفع تباعاً على موقع «يوتيوب» على قناة باسم د. محمد سليم العوّا، والقراءة في مقدمة ابن خلدون لا تزال مستمرة.

والجبروت، وبيده الملك والملكوت، وله الأسماء الحسنى والنعوت، العالم فلا يعزب عنه ما تظهره النجوى أو يخفيه السكوت»، يعزب: يعني يختفي أو يغيب، النجوى هو كلام النجي.

أو يخفيه السكوت، يقول ابن خلدون: ما تظهره النجوى، أو ما يخفيه السكوت، فإذا بقينا صامتين كل ما هو موجود في قلوبنا الله رب العالمين وحده هو الذي يعرفه، يعرف ما نفوسنا، فلا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء.

قال: «القادر فلا يعجزه شيء في السماوات والأرض ولا يفوت، أنشأنا من الأرض نسماً»، النَّسَمة هي النفس.

قال: «واستعمرنا فيها أجيالاً وأمماً»؛ يتكلم عن الدول باعتبارها تابعة للأمم، كأن الأمم التي تقيم الدول، وهذا صحيح، لكن في وقته لم يكن معروفاً لأحد.

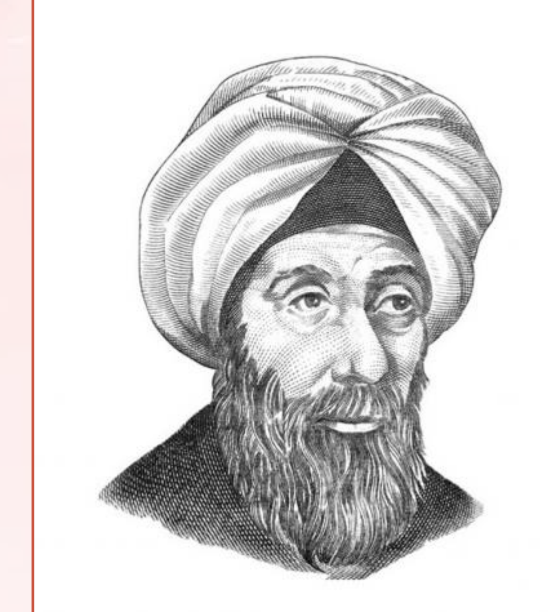
قال: «ويسر لنا منها أرزاقاً وقسماً، تكنفنا الأرحام والبيوت، ويكفلنا الرزق والقوت، وتبلينا الأيام والوقوت، وتعتورنا الآجال التي خط علينا كتابنا الموقوت، وله سبحانه البقاء والثبوت وهو الحي الذي لا يموت»؛ تَكنفنا وتَكنُفنا -كلاهما صحيح- أي تسترنا الأرحام والبيوت وتسترنا بعد ذلك القبور.

قال: «والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد النبي العربي المكتوب في التوراة والإنجيل المنعوت»؛ يعني الموصوف؛ في القرآن الكريم: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ﴾ (الأعراف: 157)، وفي الآية الثانية: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: 146)، فعند أهل الكتاب وصف لنبينا صلى الله عليه وسلم إذا قرؤوا هذا الوصف يعرفون أنه محمد لا يخطئونه.

قال: «الذي تمخض لفصاله الكون قبل أن تتعاقب الآحاد والسبوت»؛ والمخاض هو الألم الذي يعتري المرأة في ساعة الولادة، وهناك روايات كثيرة عن أشياء حدثت في ساعة ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم؛ منها أنه اهتز إيوان كسرى، سماه ابن خلدون «تمخضاً»، أي أن حال الدنيا اعتراه من المتاعب مثل ما يحدث للمرأة في وقت الولادة وما قبلها، ومعنى كلامه أن الكون كان مستعداً لميلاد محمد صلى الله عليه وسلم منذ الأزل قبل أن يأتي يوم سبت ويوم أحد.

قال: «ويتباين زحل واليهموت»؛ مع قول الله تبارك وتعالى في القرآن الكريم: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ﴾ (فاطر: 41)، فهذا الكون كله بكلمة الله «كن».

وفي تحقيق د. علي عبدالواحد وافي، رحمة الله عليه، نقل ما قاله الشيخ نصر الهويني، محقق أول طبعة للمقدمة، قال: «أظن أن ابن خلدون رمز للسماء بزحل ورمز للأرض باليهموت، أما الكلام الذي في الأثر فلا يستقيم



**شبوح: ليس كتاباً في التاريخ وإنما عرض لحال العالم الإسلامي منذ نشأة الإسلام إلى أيام ابن خلدون**

**يتكلم عن الدول باعتبارها تابعة للأمم وهذا صحيح لكن في وقته لم يكن معروفاً لأحد**

اليهموت هذا من الألفاظ الصعبة التي حار فيها الشراح، وبعض الناس حذفوها من المقدمة، وبعض المفسرين يرون خطأ آثاراً منسوبة إلى الصحابة، وبعضها ينسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم تقول: «إن الله لما أرد أن يخلق الأرض خلق حوتاً (نوناً) لكي يضع عليه الأرض، فلما دحى الأرض ووضعها فوقه اهتز الحوت، فثبتها الله تبارك وتعالى بالجبال».

وأنا أقول: إن هذا الكلام لا يدخل العقل، ويتنافى مع قدرة الله تبارك وتعالى الذي يقول للشيء: كن فيكون؛ ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ (النحل: 40)، ويتنافى ولا يقبله العقل»، هذا كلام معقول من د. وافي، لكن الصحيح هو ما قاله ثقات المفسرين أن «نون» هو حرف من حروف مبتدأ السور «كهيعص»، «ألم»، «حم»، «ص»، «ق»، كلها حروف للإعجاز أوردها القرآن الكريم ليعجز العرب، أما ما يقال في كتب التفسير من قصص الأعاجيب تلك فلا يصح أن يبقى منها في عقائدنا شيء ونحن أمة التوحيد.■

**الهامش**

(1) كان هذا مما رأيناه بعد الثورة الإيرانية دون معرفة مسبقة برأي ابن خلدون.

مقال



طلال مساعد العامر

إمام وخطيب في وزارة الأوقاف الكويتية

# سيرة «الأنا» في «أنا» العقاد (1 - 2)

فن السيرة الذاتية حريّ بأن يكون فناً؛ لأنه قائم على عدة أمور جعلت منه فناً وأي فن؛ فالكاتب ينبغي أن يكون لديه رصيد من الخبرات والتجارب والمواقف والأحداث والتاريخ الخاص، الذي يستحق أن يُروَى ويوثَّق، فهو من هذا الجانب تاريخ.

وعلى الرغم من كونه تاريخاً خاصاً، فإنه يكتب حين يكتب في أمثل أحواله وكأنه قصة؛ فهو قصة حياة ينتقل فيها الكاتب في أطوار حياته وما فيها من قصص ومشاهدات، وتلملم ما ندّ منها تقنيات السرد، ويتلقاك منها تشويق، وتتعرف فيها على شخصيات، وهو في هذا الجانب أدب؛ لذا فهو فن يجمع ما بين التاريخ والأدب.

وقد كتب في السيرة الذاتية قديماً أبو حيان التوحيدي في كتابه «الصداقة والصديق»، تحدث في جزء يسير منه عن شيء من المعاناة التي واجهها في حياته، والغزالي في «المنقذ من الضلال»؛ حيث يعد بمثابة سيرة فكرية يؤرخ فيه لبحثه عن الحقيقة، ويستعرض فيه أطوار حياته الفكرية، والإمام ابن الجوزي في «لفتة الكبد إلى نصيحة الولد»؛ حيث تحدث عن جانب من سيرة حياته في سياق نصيحته لولده، والإمام الشعراني في كتابه «لطائف المنن»، كتب عن سيرة حياته في سياق التحدث بنعمة الله عليه، واستعرض ما امتن الله به عليه من النعم؛ التي منها لقاؤه بالعلماء والشيوخ وما جرى له معهم، والأقرب من هذه الكتب لفن السيرة الذاتية، في تصوري، هو كتاب «التحدث بنعمة الله» للإمام الحافظ السيوطي.

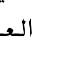
كل ما تقدم من الكتابات والكتب لم يكتب على أنه فن السيرة الذاتية المعروف في عالم الكتابة المعاصرة، وإنما يمكن أن يعد إرهاصاً له.

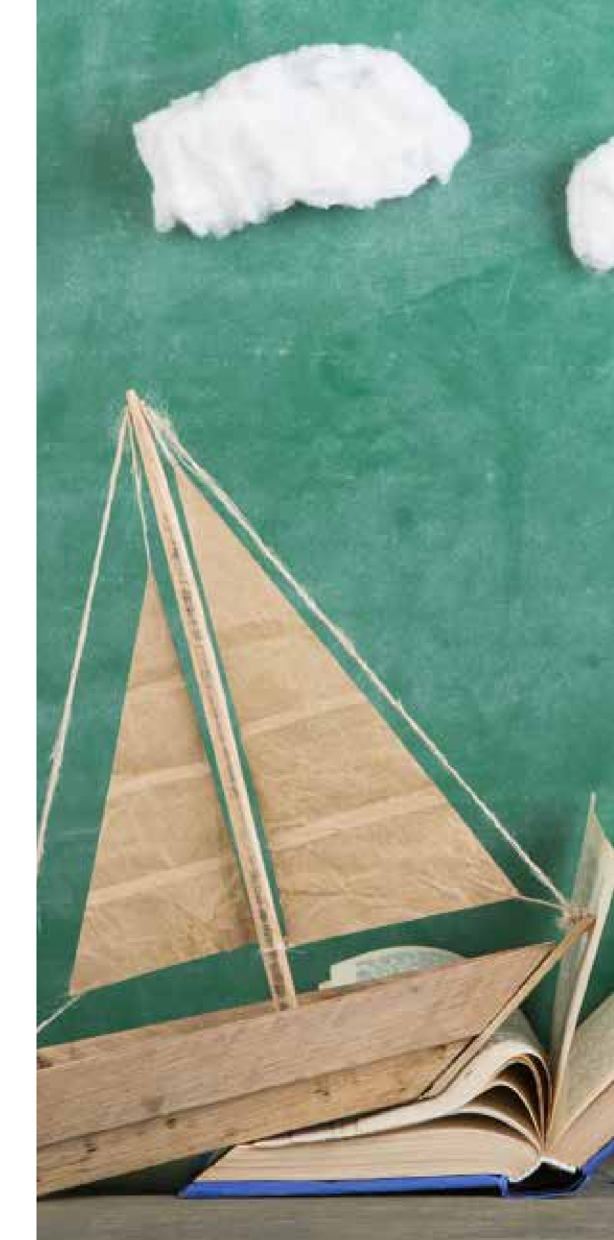
والسيرة الذاتية فن حديث وإن كتب فيه بعض العلماء والكتَّاب قديماً، وعرف في الكتابة الغربية منذ ثلاثة قرون تقريباً، كتب فيه العديد من الفلاسفة والعلماء والسياسيين والقادة العسكريين والفنانين، وبدأت الكتابة فيه عربياً منذ منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، ومن أبرز من كتب فيه: علي مبارك في كتابه «علم الدين»، والجبرتي في «عجائب الآثار»، وأحمد أمين في «حياتي»، ومالك بن نبي في «مذكرات شاهد على القرن»، وحسن البنا في «مذكرات الدعوة والداعية»، وطه حسين في «الأيام»، وأبو الحسن الندوي في «مسيرة الحياة».

## سيرة العقاد

وممن كتب في السيرة الذاتية ليس في كتاب واحد ولكن في أكثر من كتاب وفي مجموعة من المقالات عباس محمود العقاد، وهو صاحب كتاب "أنا"، وهو







الكتاب الرئيس في حديثه عن سيرته الذاتية، وهو الذي سأركز عليه دائرة الضوء، وهذا الكتاب وإن كان معدوداً في السيرة الذاتية، فإنه ظل متأرجحاً إلى نهايته بين السيرة الذاتية والخواطر أو التأملات، وهو للخواطر أقرب.

وعلى الرغم من أن الكتاب يحتوي على أفكار قيمة، ولا شك أنها مخاض تفكير عميق وتأمل في شؤون الحياة، بالإضافة إلى ما يملك الكاتب من رصيد ثري من المعرفة والثقافة المتنوعة، فإن ما شدد خيوط الكتاب في نظري والمتحكم في أفكاره هو النرجسية التي طفح بها، والأنا المتعاظمة لدى الكاتب؛ فقد جنحت هذه الأنا عن الإفصاح عن «أنا» العقاد بموضوعية، وقصرت بالسيرة الذاتية للعقاد أن تكون سيرة ذاتية، وأشغلها الاستعراض عن العرض.

وقصة الأنا تبدأ من العنوان، الذي لم يضعه المؤلف بشكل مباشر، إلا أن المحرر للكتاب الأستاذ طاهر الطناحي هو الذي استشفه من المؤلف، وهو ما لا يحتمل سواه في تصوري.

حتى من أراد أن يتحدث عن نفسه في أعراف القول، يستهل حديثه عن نفسه بقوله: «أعوذ بالله من كلمة أنا»، لكن العقاد ربما لا يعنيه ذلك، فالأنا هي الحاكمة على «أنا» العقاد؛ فكيف يستعيذ بالله منها؟

**منذ الطفولة يذكر العقاد بكل فصل حديثاً تفصيلياً حول أمارات النبوغ التي سيكشفها القادم من أيامه**

**كان الأولى بالعقاد أن يتحلى بالموضوعية والشجاعة الأدبية وأن يبتعد عن النوازع الشخصية**

**الصدق الفني في الإبداع الأدبي فرع من صدق النفس والاعتراف بالخطأ يتوافق مع طبيعة الحياة الإنسانية**

**كان الأجدى به أن يعترف بفشله في كتابة القصة أو الرواية بل من التذرع بادعاء ضمور المحصول فيهما**

منذ الطفولة يذكر العقاد في كل فصل حديثاً تفصيلياً حول أمارات النبوغ التي سيكشفها القادم من أيامه، فهو مثلاً يستدل على فضل ذاته، بقول «نيتشه»: «إن الفضل قيمته فيه لا فيما يقال عنه أياً كان القائلون»، وذلك حين حل في صباه مسألة في الحساب عجز عن حلها زملاؤه قصد الأستاذ حينها التعجيز[1] كتب على البداهة مرة موضوعاً، وكان قد نسيه فذكره به زملاؤه فكتبه في حينه فغار منه زملاؤه حين نوه به الأستاذ[2].

كان في صغره محباً للنظر إلى الطيور ومراقبة سلوكها، وكان هذا مثار سخرية من أنداده حتى وقع في مجلة «المقتطف» على مقال جاء فيه أن مراقبة الطيور هي الشغل الشاغل للعلماء، فقال: «إذن يبسط أبو حنيفة رجله، لا مبالاة».

وكذلك زعمه أنه أول موظف مصري يستقيل من وظيفته الحكومية بمحض اختياره، ولا أدري كيف عرف هذه الأولية؟!

وقد عقد فصلاً بعنوان «اعترافاتي»، فيه كلام طويل وحديث دقيق وجليل، إلا أنه خلا من الاعترافات؛ بل فيه على العكس من ذلك المزيد من التباهي والاعتداد بالنفس؛ فهو عندما قال: إنه يقرأ لنفسه، وإنه يقرأ في موضوعات لم يكتب فيها حرفاً واحداً يعقب قائلاً: «ولا أطالب أحداً بجميل؛ لأن جميلي لنفسي سابق لكل جميل»، ولا أدري كم هي حاجة هذا الاعتراف إن كان ثمة اعتراف لمثل هذا التعليق؟!

والأدهى من ذلك قوله: «وحسبي اعترافاً في هذا الصدد أن أحداً من الناس لم يسلم من عيوبي وخطاياي؛ فهل في وسعهم جميعاً أن يدّعوا مساواتي في جميع فضائلي ومزاياي؟»،.

بالله أين الاعتراف هنا؟! إنه منحدر من الغرور يتطلب اعترافاً وبراءة.

كان الأولى بالعقاد أن يتحلى بالموضوعية والتجرد والشجاعة الأدبية،

وأن يبتعد عن النوازع الشخصية، وأن يظهر في صدد الاعتراف مؤثراً الحقيقة صادقاً مع نفسه متوافقاً مع ذاته؛ فالاعتراف بالخطأ شجاعة وليست كأي شجاعة، شجاعة الصدق والتواضع والمسؤولية.

فهذا كعب بن مالك الأنصاري يتخلف عن غزوة تعد من أهم غزوات النبي صلى الله عليه وسلم وهي عزوة «تبوك»، وليس لديه أي عذر لهذا التخلف عن الواجب، وحينما رجع النبي صلى الله عليه وسلم استجوبه، لم يملك إلا أن يعترف بالحقيقة المرة بكل مسؤولية، ويقول: «والله ما كان لي من عذر، والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك»، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أما هذا فقد صدق» (رواه البخاري)، فيثمن الله تعالى هذا الصنيع بالتوبة والمغفرة.

## الصدق الفني

وإن الصدق الفني في الإبداع الأدبي فرع من صدق النفس وشعبة منه، ألا ترى معي مثلاً أن قصيدة ابن زريق لم تكسب هذا الذيوع الذي لاقته إلا بسبب أمارات الصدق اللائحة فيها التي نفحت على موسيقاها ورويها، المراجعة والاعتراف هما متكآ الصدق الفني في هذه القصيدة:

**إنّي أَوَسّعُ عُذري في جِنايَتِه**
**بالبينِ عنهُ وَقلبي لا يُوَسّعُهُ**
**رُزِقتُ مُلكًا فَلَم أَحسن سياسَتَهُ**
**وَكُلُّ مَن لا يُسُوسُ المُلكَ يَخلَعُهُ**
**وَمَن غَدا لابِسًا ثَوبَ النَعيم بِلا**
**شكرٍ عَلَيه فَإِنَّ اللَه يَنزَعُهُ**
**كَم قائِلٍ لي ذُقتُ البَينَ قُلتُ لَهُ**
**الذَنبُ وَاللَهِ ذَنبي لَستُ أَدفَعُهُ**

والاعتراف بالخطأ يتوافق مع طبيعة الحياة الإنسانية؛ فكل بني آدم خطاء، وقد يتخذ في بعض أطوار حياته قرارات يتضح له بعد مدة خطؤها، أو يعتقد




آراء يرى في مراحل لاحقة من حياته أن الخير في سواها بعد النضج وتمام الوعي وكمال الفهم.

فهذا الكاتب والمفكر أنور الجندي لا يضيره الاعتراف والنقد الذاتي؛ فهو ينأى بنفسه عن دعوى البطولة وتمجيد الذات، الذي اعتاد عليه بعض الكتّاب في مذكراتهم، يقول: «وربما تكشفت لي أخطاء، وجريت وراءها ثمة، ثم عدت لأصححها، وهي أخطاء جاءت نتيجة نقص العلم بأبعاد الأمور»[3].

نجيب الكيلاني، من ناحية أخرى، لا يضيره أيضاً أن يعترف بفضل خصومه عليه في صقل مواهبه؛ فها هو ذا يعترف بفضل «ندوة الحرافيش» التي التحق بها وأصبح فيها عضواً فاعلاً، التي كان يديرها الروائي نجيب محفوظ، وكيف كانت عميقة الأثر في نفس الكيلاني، واعترافه هذا اشتمل على إشادة خاصة بدماثة محفوظ في التعامل والتداول الفكري والمعرفي.

## فشل الفن القصصي

وأيضاً نجد هذه النرجسية بالإشارة كما وجدناها بالعبارة؛ فقد كان الأجدى بالعقاد أن يعترف بفشله في كتابة القصة أو الرواية، ولا يعيب الكاتب أن كان قد تفوق في كتابة الشعر وبرع في المقال الأدبي والبحث الأدبي ألا يحسن في الكتابة في فن آخر من فنون الأدب، لكننا نجد العقاد يتذرع بادعاء ضمور المحصول في الرواية في مقابل كثرة الأداة، يقول: «وما أكثر الأداة وأقل المحصول في القصص والروايات، إن خمسين صفحة من القصة لا تعطيك المحصول الذي يعطيك بيت كهذا البيت:

**وَتَلَفَّتَت عَيني فَمُذ خَفيَت**
**عَنها الطُلولُ تَلَفَّتَ القَلبُ»**

فهو لا يقول بعدم استعداده لكتابة الرواية أو بفشله في ذلك، بل يقول بفشل الفن كله، وهذا الرأي لا يصمد أمام التمحيص بل يفتقر إلى الموضوعية؛ وذلك لعدة اعتبارات، أهمها:

1 - البعد الشخصي الذي جعله ينحو هذا المنحى، بل يتكلف هذا الاعتساف في المقارنة؛ فحيث إنه لم يتمكن من الكتابة في الرواية أو القصة، وكتب في الشعر والمقال الأدبي رمى فن القصة بالضعف والسطحية، وكما في الحكمة:

**وَإِذا غَلا شَيءٌ عَلَيَّ تَرَكتُهُ**
**فَيَكونُ أَرخَصَ ما يَكونُ إِذا غَلا**

2 - أن فن القصة الذي كان قد ازدهر في عصر العقاد هو أحد أهم الفنون التي أثرت تأثيراً واسعاً على الحياة الفكرية والأدبية والاجتماعية، وليس بخاف مدى تأثيرها في الثورات والتعبير عن الحريات، بل ودورها المحوري في التحولات السياسية.

وأما ما رمى به العقاد الرواية من طغيان الكم على الكيف أو ازدياد الأداة على المحتوى؛ فهو ما يمكن أن تعاب به بعض الروايات وليس الفن نفسه.■

**الهوامش**

(1) أنا العقاد، ص60.

(2) المرجع السابق، ص70.

(3) شهادة العصر، الجندي، ص 54.



# إنسانية محمد.. رؤية مسيحية

د. أحمد عيسى
ماجستير في الدراسات الإسلامية

**في وقت ازداد في الغرب نشر الكتب والمقالات عن الإسلام والمسلمين بافتقار لجودة ومصداقية المعلومات أحياناً، والتحامل والإساءة أحياناً أخرى، وفي وقت ارتفعت فيه حدة الهجوم على جلال الإسلام، وحرمة نبيه صلى الله عليه وسلم، بحرق المصاحف بغضاً، وتصوير النبي استهزاءً؛ يخرج كتاب وسط أطلال الكراهية يدفع جهل الجاحدين، بنور من العلم والإنصاف، إنه كتاب «إنسانية محمد.. رؤية مسيحية».**

والغريب أن هذا الكتاب، كتبه أكاديمي نصراني أمريكي كاثوليكي، وهو «د. كريج كونسيدين»، أستاذ علم الاجتماع بجامعة رايس الأمريكية بتكساس، ويحاول الكاتب، بعاطفة جياشة، تطوير العلاقات بين الأديان من خلال إيمانه الراسخ بإمكانية تكوين روابط أفضل بين المسلمين والغرب المسيحي، من خلال فهم أوثق لحياة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، وإرثه ورؤيته التعددية للإنسانية[1].

أشار مقدم الكتاب إلى أنه في الوقت الذي لا يعرف 62% من الأمريكيين أي مسلم، ولا يوجد سوى هؤلاء القادة الذين ينشرون مخاوف كاذبة عن الإسلام، وبالطبع يقبل الأمريكيون هذه الشعارات على أنها الحقيقة، وقد وفر هذا الخوف التربة الخصبة لنمو الكراهية؛ فيأتي عمل المؤلف كالترياق الذي تدعو الحاجة إليه، من خلال فحصه الدقيق للتاريخ الحقيقي لنبي الإسلام.

**يمكن تطوير العلاقات بين الأديان من خلال تكوين روابط أفضل بين المسلمين والغرب المسيحي**

**الإنصاف وبناء الجسور:**

يحاول الكتاب بناء جسور أقوى من الاحترام والتفاهم بين المسيحيين والمسلمين للارتقاء بإنسانيتنا المشتركة، وللدفاع عن شرف النبي محمد صلى الله عليه وسلم، والكاتب يرفض المزاعم المستمرة بأنه يكتم إيمانه، ولكنه يعترف أن أصدقاءه المسلمين صنعوا منه إنساناً أفضل؛ فهو يعترف بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم، ويقول: إن الإنجيل نفسه يعترف بذلك، مثلاً: جاء في إنجيل يوحنا (14: 15-17): «إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي، وأنا أطلب من الآب فيعطيكم معزياً آخر ليمكث معكم إلى الأبد، روح الحق الذي لا يستطيع العالم أن يقبله؛ لأنه لا يراه ولا يعرفه، وأما أنتم فتعرفونه لأنه ماكث معكم ويكون فيكم».

ويقول: إنه ليس المسيحي الوحيد الذي يحب النبي صلى الله عليه وسلم ويعترف به؛ فذكر ما قال «مايكل هارت»، صاحب كتاب «الخالدون مائة أعظمهم محمد»: «قد يفاجئ اختياري لمحمد لقيادة قائمة الأشخاص الأكثر نفوذاً في العالم بعض القراء وقد يستجوبه الآخرون، لكنه كان الرجل الوحيد في التاريخ الذي كان ناجحاً للغاية على المستويين الديني والدنيوي»[2].

وذكر أيضاً ما قالته «آني بيسانت»، وهي مصلحة وكاتبة وتربوية بريطانية وناشطة في مجال حقوق المرأة (توفيت عام 1933م): «من المستحيل لأي شخص




يدرس حياة وشخصية نبي العرب العظيم، ويعرف كيف عُلِّم وكيف عاش، أن يشعر بأي شيء سوى التقديس لهذا النبي العظيم، أحد أعظم رسل الله»[3].

ونقل قول «غاندي» عام 1924م، الذي نشره بالإنجليزية في جريدته الأسبوعية «الهند الفتية»: «لم يكن السيف هو الذي فاز بمكان للإسلام، لقد كانت البساطة الشديدة، وإنكار الذات المطلق للنبي، والوفاء الدقيق لعهوده، وتفانيه الشديد لأصدقائه وأتباعه، وجرأته وثقته المطلقة في الله ورسالته».

**وفد نصارى نجران:**

ووضح الكتاب بالتفصيل جانباً مهماً، ومهملاً في كثير من الأحيان من سنة النبي صلى الله عليه وسلم؛ وهو تمسكه بالتعددية الدينية التي ينبغي، وفقاً للمؤلف، أن تكون أكثر من مجرد تسامح ديني، ويستشهد بالعهد المبرم مع الرهبان المسيحيين في جبل سيناء؛ حيث تم منح حرية العبادة والحق في الحماية، وبدستور المدينة، وبحوار الأديان بين النبي صلى الله عليه وسلم ووفد نصارى نجران، وصلاتهم في مسجده.

وكان سبب نزول آية المباهلة وما قبلها من أول سورة «آل عمران» أن النصارى حين قدموا جعلوا يُحَاجّون في عيسى، ويزعمون فيه ما يزعمون من البنوة والإلهية، فأنزل الله الآيات رَدّاً عليهم، قال ابن إسحاق في سيرته المشهورة وغيره: «وقَدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد نصارى نَجْران، ستون راكباً، فيهم أربعة عشر رجلاً من أشرافهم يؤول إليهم أمرهم».

وفي ذلك يقول ابن كثير في تفسيره، عن ابن إسحاق: قال: قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، فدخلوا عليه مسجده حين صلى العصر، عليهم ثياب الحبرات: جبب وأردية في جمال رجال بني الحارث بن كعب، قال: يقول بعض من رآهم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: ما رأينا بعدهم وفداً مثلهم، وقد حانت صلاتهم، فقاموا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلون، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «دعوهم»، فصلوا إلى المشرق[4].

**الدولة المدنية:**

وكتب المؤلف فصلاً ركز فيه على «الدولة المدنية» للأمة التي أنشأها النبي محمد صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة، التي كانت ثورية وغير مسبوقة، في إنشاء مجتمع تجاوز الحدود العرقية والقبلية وحتى الدينية، هذه الدولة التي تضمنت مجتمعاً يهودياً عريقاً، ومن خلال دستور المدينة المنورة، الذي ضمن حقوقاً متساوية بين السكان، ساعد على تحقيق فكرة المجتمع الواحد المكون من أشخاص متنوعين يعيشون في ظل الدولة.

**«الدولة المدنية» بالمدينة كانت ثورية وأنشأت مجتمعاً تجاوز الحدود القبلية وحتى الدينية**

**«أرمسترونج»: القرآن أعطى المرأة حقوقها في الميراث والطلاق قروناً قبل أن تمنح المرأة الغربية مثل هذه المنزلة**

وقال بوجود علاقة مدهشة بين من يُسموّن بـ«الآباء المؤسسين للولايات المتحدة»، ورؤية الرسول صلى الله عليه وسلم لدولته؛ فهناك أوجه تشابه في المثل العليا المشتركة لتأسيس مجتمع القصد منه حماية جميع أفراد المجتمع، واعتبارهم متساوين بغض النظر عن الدين والعرق.

**أعظم نصير لحقوق المرأة:**

وأفرد المؤلف فصلاً عن موقف النبي صلى الله عليه وسلم من حقوق المرأة؛ فقد تم التأكيد عليها في وقت كانت فيه المرأة بلا حقوق في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، ثم جاء الإسلام بحقوق الملكية والميراث والزواج والطلاق، على سبيل المثال، التي تم تأسيسها قبل قرون من وجودها في العالم الغربي، وكيف أن الإسلام في القرن السابع أعطى للمرأة عدداً من الميزات في وقت لم تتمتع النساء الأخريات في العالم بنفس الحقوق.

وذكر قول القاضي والمؤرخ الأمريكي «بيير كرابيتس» (توفي عام 1943م): «محمد، قبل ثلاثة عشر قرناً، طمأن أمهات وزوجات وبنات الإسلام بمكانة وكرامة لم تضمنها قوانين الغرب بشكل عام للمرأة.. الزوجة المسلمة فيما يتعلق بممتلكاتها هي حرة مثل الطائر.. محمد هو أعظم نصير لحقوق المرأة، لم يسبق له مثيل في العالم»، وقالت كارن أرمسترونج: «إن القرآن الكريم أعطى المرأة حقوقها في الميراث والطلاق، قروناً قبل أن تمنح المرأة الغربية مثل هذه المنزلة»[5].

**مناهضة العنصرية:**

فيما يتعلق بمناهضة النبي للعنصرية؛ لفت المؤلف الانتباه بشكل خاص إلى الصحابي بلال بن رباح، المقرّب للنبي صلى الله عليه وسلم، رغم أنه كان عبداً حبشياً ثم أصبح أول من يؤذن للصلاة، كما



ناقش خطبة الوداع التي تؤكد المساواة بين الأعراق، التي قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا أيها الناس، إن ربكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى، إن أكرمكم عند الله أتقاكم»[6].

وقد دعا إلى مثل ذلك، بعد قرون، «مارتن لوثر كينج»، في خطابه الشهير «لديَّ حلم»، ويذكّر بفريضة الحج التي قام بها «مالكولم إكس» الذي فهم، بعد أن تفاعل وأدى الشعائر مع المسلمين من جميع الأجناس، كيف جعل الإسلام التعايش بين الأعراق ممكناً، قال الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُواْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات: 13).

**المعرفة واجب ديني:**

كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو للسعي وراء المعرفة، كواجب ديني، وكان لذلك تأثير لا يمكن إنكاره على الحضارات في العالم، وغالباً ما يتم التقليل من أهمية المساهمات الإسلامية في العلوم والرياضيات، وكذلك الطب وعلم الفلك ومجالات العلوم الأخرى البديعة لمسلمي الأندلس، التي خلقت أعظم حضارة شهدتها الأرض، في حين كانت أوروبا تعيش العصور المظلمة، ونوّه بأهمية صقلية في العصر الذهبي الإسلامي، وما بعده، والتفاعلات الإيجابية بين أتباع الديانتين.

جاء الكتاب في الوقت المناسب، وبلغة يفهمها الغرب، للمساعدة في تفاهم المسلمين والمسيحيين، ويأمل أن يرى الطرفان بعضهما من منظور إنساني أكثر، وأن يصل كتابه للمسيحيين الذين يحملون مفاهيم مشوهة أو مسبقة عن المسلمين وعقيدتهم؛ لذلك فالكتاب ضروري في هذه الأوقات العصيبة، إذا أردنا التخفيف من احتمالات الصدام الحضاري بين الإسلام والغرب.

وبعد، فأقول: إن إنسانية الرسول صلى الله عليه وسلم واضحة طوال حياته المباركة، برحمته ورأفته وعدله وحلمه وإحسانه، من حين بعثته، حتى انتصاره وفتح مكة، فهذه خديجة رضي الله عنها تعدد إنسانيته فتقول له كما في البخاري: «.. قالت خديجة: كلا، أبشر فوالله لا يخزيك الله أبداً، فوالله إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق»[7].

أما إنسانيته يوم الفتح؛ حين أتاه أهل مكة، وتوقعوا الهلاك، إلا أنه بكماله الإنساني يسألهم، كما في كتب السيرة: «يا معشر قريش، ما ترون أني فاعل فيكم؟»، قالوا: خيراً، أخ كريم، وابن أخ كريم، قال: «اذهبوا فأنتم الطلقاء»[8].■

**الهوامش**

(1) The Humanity of Muhammad: A Christian View، Craig Considine، Blue Dome Press، USA، July 2020

(2) Michael Hart، The 100: Ranking of most influential persons in history، New York، Citadel Press، 1978، 910–.

(3) Annie Besant، The Life And Teachings Of Muhammad، Theosophical Publishing House، Adyar، India، 1931، p3.

(4) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير القرشي، تحقيق سلامة، دار طيبة، ط2، 1999، ج2، ص50.

(5) Karen Armstrong، Islam: A short history، New York، Modern Library، 2000، p16.

(6) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، رقم (5137)، وصححه الألباني في غاية المرام، حديث رقم (313).

(7) صحيح البخاري، رقم (6982).

(8) السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: السقا، مطبعة الحلبي، ط2، 1955، ج2، ص412.

مصلحون رحلوا في يوليو..

# المسلم وخوجة والخطيب

إعداد - عبده دسوقي:
باحث في التاريخ الحديث

**إن موت العلماء خطب جلل تتشنف له المسامع، بل تذرف له المدامع؛ لأن بموتهم تطوى صفحات لامعة، وسجلات ناصعة، من خصال الخير المتكاثرة؛ فرحيل العلماء ثلمة لا تسد، ومصيبة لا تحد، وفجيعة لا تنسى.**
**ومن الوفاء لهم أن نستذكر مآثرهم لنسير على دربهم ونعمل بعملهم وندعو الله تعالى لهم، وممن توفي في يوليو:**



## خالد المسلم.. التضحية في سبيل المبدأ

في 7 جمادى الأولى 1338هـ/ 26 فبراير 1920م، ولد خالد عبداللطيف المسلم في الكويت، وفي عام 1930م حرص والده حينما رأى فيه شغفه بالعلم على اصطحابه إلى المدرسة المباركية؛ وتعلم فيها على يد الشيخ ملا عبدالرحمن الدعيج وغيره؛ ودرس القرآن والنحو واللغة، قبل أن ينتقل إلى المدرسة الأحمدية عام 1934م ليتعلم الإنجليزية، إلا أن التعليم الثانوي لم يكن قد تواجد بالكويت؛ فحصلت الحكومة على منحة لخمسة طلاب كويتيين إلى دولة العراق ليكملوا تعليمهم هناك؛ فكان منهم المسلم؛ وتعلموا في دار المعلمين الريفية ببغداد، حتى إنه شارك في ثورة رشيد الكيلاني قبل أن يتخرج في المدرسة عام 1942م ويعود لوطنه.

بعد عودته عمل مدرساً في المدرسة المباركية، ثم المدرسة الأحمدية والقبلية،

**كان محباً لدينه غيوراً على قيمه فشارك مع بعض الشباب في تأسيس «الإرشاد»**

لكنه لم يكن راضياً عن مناهج التعليم لمخالفة بعضها لتعاليم الإسلام؛ فسعى عام 1945م لتغيير هذه المناهج، وعينه الشيخ أحمد الجابر، حاكم الكويت آنذاك، أمين سر للمجلس البلدي بين عامي 1946 و1952م قبل أن يتقدم باستقالته.

عمل في التجارة الحرة مثل تجارة الأقمشة، ودخل انتخابات مجلس المعارف وفاز فيه واختير مديراً للإدارة المالية لثقة الجميع فيه حتى عام 1959م، لكنه واجه ظلماً من لجنة التطهير بتوجيه بعض الاتهامات دون دليل؛ فأحيل للتقاعد قبل أن يكمل سن الأربعين.

ترشح لانتخابات مجلس الأمة عام 1967م وفاز فيها، وفي 18 أغسطس 1971م اختير سفيراً للكويت في ليبيا ثم العراق ثم سورية حتى عام 1979م.

كان المسلم من الشباب المحب لدينه الغيور على قيمه؛ فكان أحد الشباب المؤسسين لجمعية الإرشاد الإسلامي بالكويت مع ثلة من المخلصين، في 24 مايو 1952م.

ظل الرجل عاملاً لدينه ووطنه حتى رحل عن عالمنا، في 8 يوليو 1986م، عن عمر ناهز 66 عاماً.■



## عمر الخطيب.. مجاهد رغم الاحتلال

ولد الشيخ أبو عبدالله عمر بن عبدالله الخطيب في بلدة المزة في دمشق بسورية، في 8 صفر 1345هـ/ 17 أغسطس 1926م.

ونشأ في ظل أسرة مسلمة محافظة وملتزمة بالدين وتقاليده وقيمه، والتحق بمراحل التعليم المختلفة حتى حصل على



## نعمة الله خوجة.. التركي مجاهد اليابان

ولد نعمة الله خليل إبراهيم يورت المعروف لدى الجمهور التركي باسم «نعمة الله خوجة» عام 1931م بمنطقة طاشوفا بولاية أماسيا التركية، لأبوين تركيين هما إبراهيم، وخاتون يورت.

وفي سن مبكرة، بدأ نعمة الله المشاركة مع والده في جلسات العلماء بولاية أماسيا، ليعمل فيما بعد مؤذناً في جامع «السلطان أحمد» بإسطنبول عام 1955م، قبل أن ينتقل إلى مكة المكرمة بصحبة والده الذي تقاعد وقتئذ من رئاسة الشؤون الدينية في تركيا.

أقام في مكة المكرمة لمدة 33 عاماً، ودرّس في مسجد حي الأشراف الواقع بالقرب من جبل النور، قبل أن يتوجه لاحقاً إلى اليابان بناء على دعوة جاءت من هناك، وأصبح الإمام الأول للمركز الإسلامي الياباني، وكان يتقن 6 لغات، هي: التركية والعربية والفارسية والأردية واليابانية والإنجليزية، وهو ما ساعده على زيارة أكثر من 50 دولة خلال حياته كرسها لنشر الإسلام، كما افتتح مئات المساجد في أنحاء مختلفة من العالم.

### افتتح مئات المساجد باليابان وساعد الآلاف على اعتناق الإسلام وأدخل 20 ألف مصحف للصين

افتتح نعمة الله خوجة مئات المساجد في اليابان التي أقام فيها أكثر من 20 عاماً، وأصبح يُعرف هناك باسم «مجاهد اليابان»، لأنه ساعد آلاف الناس على اعتناق الإسلام، وأدخل ما يزيد على 20 ألف مصحف للصين، وزار سيبيريا لنشر الإسلام، وظل كذلك حتى توفاه الله عن عمر 90 عاماً بسبب قصور في القلب خلال تلقيه العلاج في أحد مستشفيات إسطنبول، يوم السبت 31 يوليو 2021م، ودفن في مقبرة «أيوب سلطان» بمدينة إسطنبول.■


**المصادر**

1 - يوسف الشهاب: رجال في تاريخ الكويت، الجزء الثاني، وزارة الإعلام الكويتية، مطبعة حكومة الكويت، 1994م.

2 - أحمد سلامة: أبو المكارم عبدالحي، 30 يوليو 2011م، https://bit.ly/3LVQsRz

3 - عمر العبسو: الشيخ الوزير الداعية عمر عودة الخطيب، رابطة أدباء الشام، 3 نوفمبر 2016م، https://bit.ly/3wVQd3A

4 - أحمد فرقان مرجان: مسلمو اليابان يستذكرون مآثر الداعية التركي نعمة الله خوجة، 11 أغسطس 2021م، https://bit.ly/3lTyAfJ


العالمية في كلية أصول الدين من الجامع الأزهر عام 1950م، كما حصل على دبلوم تربية من جامعة الملك فؤاد الأول (جامعة القاهرة حالياً) عام 1951م.

مارس الشيخ مهنة التعليم في المدارس الثانوية بسورية، وذلك من عام 1951 حتى 1960م، وانتخب عضواً في نقابة المعلمين لأكثر من دورة، وفي عام 1960م انتخب رئيساً لنقابة المعلمين السوريين، وفي عام 1961م انتخب عضواً في المجلس النيابي عن مدينة دمشق بصفته أحد ممثلي جماعة الإخوان المسلمين، كما تمّ اختياره أميناً للسرّ في المجلس النيابي، واختير وزيراً للتموين عام 1962م.

### أنشأ قسم الثقافة الإسلامية بجامعة الإمام محمد بن سعود ووضع المنهج العلمي له

في عام 1963م، تعاقد مع الرئاسة العامة للكليات والمعاهد العلمية في السعودية للتدريس في كلية اللغة العربية وكلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في مدينة الرياض، وكان له دور الريادة في إنشاء قسم الثقافة الإسلامية بالجامعة، ووضع المنهج العلمي له، وله الكثير من المؤلفات.

وحينما أصبح وزيراً للتموين كان يذهب كل صباح إلى مخابز دمشق ويقوم بتفتيشها، وكم من مخابز أقفلت لأنها كانت تغش بقوت الناس.

أصيب بالسكري ومرض القلب وأجريت له 3 عمليات في قلبه، وتوفي في المملكة العربية السعودية، يوم الأربعاء بجمادى الآخرة 1424هـ/ 30 يوليو 2003م، وصُلي عليه بعد العصر ودفن في مقبرة النسيم بالرياض، عن عمر ناهز 77 عاماً قضى أغلبها في العلم والتعليم والدعوة والتأليف.■

مقـال

د. علي الصلابي
كاتب إسلامي

# امرأة فرعون.. نموذج للتفاؤل وقدوة في الصبر

ثبت أنّ اسم امرأة فرعون «آسية»، وقيل: إن اسم والدها «مزاحم»، مَنَّ الله تبارك وتعالى عليها بكفالة نبيه موسى عليه السلام صغيراً وقد آمنت به كبيراً، كما أعانها عزّ وجل على تحمل الأذى في سبيل ثباتها على الدين، فكان ثوابها عند الله تعالى عظيماً، فالقرآن الكريم حدثنا عن موقف مشرف لهذه المرأة قبل إيمانها في دفاعها عن نبي الله موسى عليه السلام لدى فرعون واستيعابها له، وقد أراد قتله، وهو الذي جعلها سبباً رئيساً في نجاته من القتل والإبقاء على حياته ليكبر بعد ذلك ويبعثه الله سبحانه رسولاً، ويكون هلاك فرعون ونجاة بني إسرائيل على يديه. (الدور التربوي للمرأة في قصة موسى، جوهرة عبدالعزيز، ص93).

وبسبب فضل آسية وعلوّ شأنها ورفعة مقامها في الدنيا والآخرة، عدّها رسول الله ﷺ من النسوة الكاملات، من خير نساء العالمين وأفضل نساء الجنة، فعن أبي موسى الأشعري، قال رسول الله ﷺ: «كَمُل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون، ومريم ابنة عمران، وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام».

وعن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: خط رسول الله ﷺ في الأرض أربعة خطوط ثم قال: «تدرون ما هذا؟»، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال رسول الله ﷺ: «أفضل نساء أهل الجنة: خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، ومريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم (امرأة فرعون)».

## نموذج للتفاؤل

في قوله تعالى: ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً﴾ (القصص: 9)، ففي الوقت الذي التقط فيها آل فرعون تابوت موسى عليه السلام من الساحل وحملوه إلى فرعون، وقفت امرأة فرعون تحاجّ عن الطفل الصغير وتذب دونه وتحبب آل فرعون وقد حنن الله قلبها عليه وعطفه وحببه إليها كأشد ما يكون الحب؛ ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ﴾، فرجَت نفعه وتوسمت فيه الخير، فتركه فرعون واستحياه، وكان موسى عليه السلام سبباً في انتفاعها به وإنقاذها من الكفر إلى الإيمان ومن الضلال إلى النور، ورفع منزلتها ومقامها في الدنيا والآخرة.

وإن هذا الخطاب الرائع في متانته ورقته وإقناعه؛ ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً﴾ له أثر في أكبر طاغية عرفه التاريخ البشري، فحمت موسى عليه السلام بتعاطفها وحبها.

وفي قول آسية امرأة فرعون: ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ﴾ فضل الفأل الحسن وقد نالها ما رَجَت من النفع؛ أما في الدنيا فهداها الله به، وجعل لها أحسن الثناء في الآخرين بقوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (التحريم: 11)، فاستعملها الله سبحانه وتعالى بطاعته وصبرها إلى فسيح جنته.

**لفضل آسية ورفعة مقامها في الدنيا والآخرة عدّها الرسول من النسوة الكاملات**

لقد ظهرت آسية بنت مزاحم في حياة موسى عليه السلام صاحبة دور وأي دور؛ إنه دور الأم والمربية والحاضنة ثم مؤمنة بالرسالة متبرئة من فرعون وعمله، داعية إلى الله تعالى أن يبدلها قصرها في الدنيا ببيت في الجنة. (الدور التربوي للمرأة في قصة موسى، ص97).

## قدوة في الصبر

صبرت على تكاليف الإيمان وتعرضت للأذى والتعذيب، وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: كانت امرأة فرعون تعذب بالشمس، فإذا انصرفوا عنها أظلتها الملائكة بأجنحتها، كانت ترى بيتها في الجنة.

كانت كلمة واحدة تنقذها من القتل البشع وتعيدها لترفل في النعيم، ربة التاج في مصر، فماذا اختارت آسية بنت مزاحم؟ اختارت رضا الله والقرب منه؛ ﴿رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ﴾، لقد اختارت، كما يقول العلماء: الجار قبل الدار، اختارت ربها فقالت: ﴿رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ﴾، ولم تقل: رب ابن لي بيتاً عندك في الجنة، ولقد حقق الله الأمل والرجاء بعد أن صبرت على البلاء

والتضحية. (الدور التربوي للمرأة، ص 103).

إن الإيمان ليس كلمة تقال، إنما حقيقة ذات تكاليف وأمانة ذات أعباء وجهاد يحتاج إلى صبر واحتمال، فلا يمكن أن يقول الناس: آمنّا وهم لا يتركون لهذه الدعوة، حتى يتضرعوا للفتنة فيثبتوا عليها ويخرجوا منها صافية عناصرهم خالصة قلوبهم، كما تفتتن النار الذهب لتفصل بينه وبين هذه العناصر الرخيصة العالقة به، وهذا أصل الكلمة اللغوي وله دلالته وظله وإيحاؤه، وكذلك تصنع الفتنة بالقلوب. (في ظلال القرآن، 2720/5).

آسية امرأة فرعون آمنت بالله عزّ وجل، ورأت النور بقلبها فعذبها فرعون، ولكنها صبرت وتعلقت بالله تعالى وناجته ودعته فاستجاب الله دعاءها، قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾.

إن القرآن الكريم حدثنا عن نموذج من عالم النساء اختارت العبودية المطلقة لله تعالى، فتحققت لها ذلك يوم أن صدقت مع الله فصدق الله معها؛ فالمرأة في القرآن لا يؤثر عليها وهي صالحة

## الإيمان ليس كلمة تقال إنما حقيقة ذات تكاليف وأمانة ذات أعباء وجهاد يحتاج إلى صبر

## المرأة في القرآن لا يؤثر عليها وهي صالحة فساد الرجل وطغيانه ولا ينفعها وهي فاسدة صلاحه وتقواه

فساد الرجل وطغيانه، ولا ينفعها وهي فاسدة صلاح الرجل وتقواه، فإنها ذات مسؤولية مستقلة فيما يتعلق بشؤونها أمام الله تعالى، فلا شكّ إذن في اهتمام القرآن بالمرأة من حيث تسويته بين الرجل والمرأة أمام التكليف الشرعي والجزاء الأخروي، وأن كل منهما مسؤول عن نفسه مسؤولية مستقلة عن الآخر. (الدور التربوي للمرأة في قصة موسى، ص 104).

هذه آسية امرأة فرعون وسيدة مصر الأولى تَضرب مثلاً طيباً للمرأة المؤمنة الصالحة في البيئة الفاسدة، المرأة التي واجهت الإغراءات والمساومات والترغيب والترهيب والتعذيب بصبر وثبات، المرأة التي لم تغتر بجمالها وسلطانها، المرأة التي تتخلى عن المتع الفانية والأعراض الزائلة وتتطلع إلى ما عند الله تعالى.

فآسيا هي تلك المرأة التي ترتقي إلى أعلى الدرجات في عالم المرأة، ويقترن ذكرها بمريم بنت عمران، وبخديجة بنت خويلد، وبفاطمة بنت محمد ﷺ، لم تصل إلى هذه المكانة الرفيعة بجمالها ولا بمالها ولا بسلطانها، وإنما وصلت إليها بإيمانها وعملها الصالح ودعوتها إلى الحق، ألا ما أحوجنا في عصرنا هذا إلى مثل هذه الأمثلة الرائعة وهذه النماذج الطيبة. (المرأة في القصص القرآني، للشرقاوي، 427/1).

إن آسية بنت مزاحم كانت نموذجاً في الثبات وصلابة الإيمان وقوة المعتقد، ولم يضرها كفر زوجها وطغيانه، إذ كانت مؤمنة بالله تعالى. (الدور التربوي للمرأة، ص 105).■

### المراجع


1 - الدور التربوي للمرأة في قصة موسى، جوهرة عبدالعزيز.
2 - في ظلال القرآن، سيد قطب.
3 - المرأة في القصص القرآني، أحمد محمد الشرقاوي.
4 - موسى عليه السلام عدو المستكبرين وقائد المستضعفين، علي محمد الصلابي.







د. جمال نصار
أستاذ فلسفة الأخلاق بجامعة إسطنبول صباح الدين زعيم




# أهمية الصبر في الشدائد وعاقبة الصابرين

**الصبر:** هو حبس النفس عن الجزع، يقال: صبر على الأمر: احتمله ولم يجزع، وحبس نفسه وضبطها[1].

يقول الشيخ محمد عبده، رحمه الله تعالى: «الصبر هو تلقي المكروه بالاحتمال، وكظم النفس عليه مع الروية في دفع ومقاومة ما يحدثه من الجزع؛ فهو مركب من أمرين: دفع الجزع ومحاولة طرده، ثم مقاومة أثره حتى لا يغلب على النفس»[2].

والصبر قوة في النفس تمكنها من «احتمال الآلام والمكاره بغير تبرُّم يحملها على ترك الحق أو اجتراح الباطل»[3]، وقال ابن الجوزي: إن الصابر على المصائب سمي صابراً؛ «لأنه حبس عن الجزع»[4].

والصبر يمكننا من النهوض بأعباء الفضائل الأخرى التي تتطلب احتمال المشاق؛ فالثبات يوم الزحف يتطلب الصبر على الرباط، وبر الوالدين يحتاج إلى الصبر على احتمال رعايتهما، وكفالة اليتيم تحتاج إلى الصبر على النهوض بمطالبه حتى يلي شؤون نفسه، والحج والصيام والتعليم والعمل كل ذلك يحتاج إلى الصبر كشرط للنجاح فيه.

وفي حالات الحرمان من المواهب الجسدية أو من الولد والمال، يكون الصبر الفضيلة التي يعتصم بها المسلم ضد مزالق السخط، والطريق الذي يصون دينه، وهدوءه النفسي[5].

وليس معنى هذا أن الصبر يوجب على المسلم الاستسلام، فالمسلم إذا استطاع أن يعمل شيئاً لدفع البلاء، فالإسلام يوجب عليه ذلك؛ «كل بلاء يقدر الإنسان على دفعه لا يؤمر بالصبر عليه، وإنما يكون الصبر على ألم ليس إلى العبد إزالته»[6].

وقد ذكر الله تعالى الصبر والصابرين في القرآن الكريم في نيف وسبعين موضعاً، وأضاف أكثر الدرجات والخيرات إلى الصبر، وجعلها ثمرة له، فقال عز وجل: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا﴾ (السجدة: 24)، وقال تعالى: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُواْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ (النحل: 96)، وقوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (الزمر: 10).

## أعلى درجات الصبر:

وأعلى درجات الصبر هو الرضا المطلق، والاطمئنان الكامل بقدر الله تعالى، أما أن يتلقى العبد البلاء بالجزع والكفر والاعتراض على قضاء الله وقدره، ثم بعد ذلك يقول: أنا صابر، فهذا ليس صبراً يثيب الله تعالى عليه أهل البلاء[7].

والصبر وسيلة طيبة يستعان بها على الخير؛ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة: 153).

وعن أنس رضي الله عنه، قال: مر النبي صلى الله عليه وسلم على امرأة تبكي عند قبر، فقال: «اتقي الله واصبري»، فقالت: إليك عني، فإنك لم تصب بمصيبتي، ولم تعرفه، فقيل لها: إنه النبي صلى الله عليه وسلم، فأتت النبي صلى الله عليه وسلم فلم تجد عنده بوّابين، فقالت: لم أعرفك، فقال: «إنما الصبر عند الصدمة الأولى»[8].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «يقول الله تعالى: ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة»[9].

## أقسام الصبر:

والصبر له أقسام، ذكرها أبو الحسن الماوردي في 6 أقسام[10]:

**الأول:** الصبر على امتثال ما أمر الله تعالى به، والانتهاء عما نهى الله عنه، لأنه به تخلص الطاعة، وبه يصح الدين، وتؤدى الفرائض ويستحق الثواب، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم: «الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد»[11].

**الثاني:** الصبر على ما تقتضيه أوقاته من رزية قد أجهده الحزن عليها، أو حادثة قد كدّه الهم بها، فإن الصبر عليها يعقبه الراحة، ويكسبه المثوبة عنها، فإذا صبر طائعاً وإلا احتمل همّاً لازماً وصبر كارهاً آثماً.

وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال: يقول الله تعالى: «من لم يرض بقضائي، ويصبر على بلائي فليلتمس رباً سواي»[12].

**الثالث:** الصبر على ما فات إدراكه من رغبة مرجوة، وأعوز نيله من مسرّة مأمولة، فإن الصبر عنها يعقب السلو منها، والأسف بعد اليأس خرق.

وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال: «من أُعطي فشكر، ومُنع فصبر، وظُلم فغفر، وظَلم فاستغفر، فأولئك لهم الأمن وهم مهتدون»[13].

**الرابع:** الصبر فيما يخشى حدوثه من رهبة يخافها، أو يحذر حلوله من نكبة يخشاها، فلا يتعجل همَّ ما لم يأت، فإن أكثر الهموم كاذبة، وإن الأغلب من الهم مدفوع.

وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال: «بالصبر يتوقع الفرج، ومن يدمن قرع الباب يلج»[14].

**الخامس:** الصبر فيما يتوقعه من رغبة يرجوها، وينتظر من نعمة يأملها، فإنه إن أدهشه التوقع لها، وأذهله التطلع إليها انسدت عليه سبل المطالب، واستفزه تسويل المطامع، فكان أبعد لرجائه، وأعظم لبلائه.

وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال: «الصبر ضياء»[15]، يعني أنه يكشف ظلم الحيرة، ويوضح حقائق الأمور.

**السادس:** الصبر على ما نزل من مكروه، أو حل من أمر مخوف، فبالصبر في هذا تنفتح وجوه الآراء، وتستدفع مكائد الأعداء، فإن من قلّ صبره عزب رأيه، واشتد جزعه، فصار صريع همومه، وفريسة غمومه.

**ونختم بقول زكي مبارك:** «والمرء محتاج إلى الصبر في كل الأحوال؛ فهو يحتاج إليه في السراء، كما يحتاج إليه في الضراء، بل هو إليه في السراء أحوج، فالرجل كل الرجل من يصبر على العافية»[16]. ■

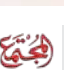
**الصبر يُمكّننا من النهوض بأعباء الفضائل الأخرى التي تتطلب احتمال المشاق مثل الثبات يوم الزحف**

**كل بلاء يقدر الإنسان على دفعه لا يؤمر بالصبر عليه وإنما يكون على ألم ليس إلى العبد إزالته**

**المرء يحتاج إلى الصبر في كل الأحوال سواء في السراء أو الضراء**

**الهوامش**

(1) المعجم الوسيط، 1/ 525.
(2) تفسير المنار، 4/ 277.
(3) المرجع السابق، 9/ 77.
(4) ذم الهوى، ابن الجوزي ص58.
(5) الأخلاق الإسلامية ودورها في بناء المجتمع، جمال نصار، ص210.
(6) مختصر منهاج القاصدين، ص302.
(7) الأخلاق الإسلامية ودورها في بناء المجتمع، مرجع سابق، ص212.
(8) صحيح البخاري، حديث رقم (1283).
(9) صحيح البخاري، حديث رقم (6424).
(10) أدب الدنيا والدين، ص278 وما بعدها، بتصرف.
(11) الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، السيوطي، 5119.
(12) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، 1/ 265.
(13) الشكر لله، ابن أبي الدنيا، حديث رقم (164).
(14) ذكره الماوردي في أدب الدنيا والدين، ص289.
(15) صحيح مسلم، حديث رقم (223).
(16) الأخلاق عند الغزالي، زكي مبارك، ص177.






إعداد- د. أحمد ناجي:



## الإجابة للدكتور يوسف القرضاوي حفظه الله

### الاستدانة لا تمنع الحج

**• أنا مدين للبنك بمبلغ من المال، وملتزم بسداد الأقساط في موعدها، فهل يجوز لي الذهاب إلى الحج مع وجود هذا الدين؟ وما حكم من له تجارة جارية وعليه ديون، وله ديون عند بعض الناس، فهل يجوز له الحج كذلك؟**

- إذا كان الدين مقسطاً على المسلم والبنك يأخذ دينه من المرتب، فمثلاً أحدهم اشترى سيارة بالتقسيط عن طريق البنك، والبنك يأخذ من راتبه ومنتظم بهذا، فيستطيع أن يذهب للحج مع بقاء هذا الدين بأقساطه ويؤخذ من دخله بصفة منتظمة، ولا حرج عليه في هذه الحالة.

أما الديون التجارية، فهي لا تمنع المسلم من أداء الحج؛ لأنها مستمرة وسيظل التاجر له وعليه، والمهم أن يكون ماله أكثر مما عليه، أو مساوياً له؛ أي عنده القدرة والاستطاعة، والله أعلم.

### الحج مع استئذان الدائنين

**• هناك شخص يريد أن يذهب إلى الحج، ولكنَّ عليه ديوناً، وقال له الناس أصحاب الديون: إذا ذهبت إلى الحج ومت نسامحك بالمال، لكنه متردد هل يحج أم لا؟**

- المفروض أن المسلم إذا كان عليه دين فلا يجوز له أن يحج حتى يوفّي دينه؛ لأن الحج حق لله والديون حقوق العباد، وحقوق العباد مبنية على المشاحة وحقوق الله مبنية عل المسامحة، الله يسامح في حقه ولكن العباد لا يسامحون في حقوقهم، ولذلك لا يجب على الإنسان أن يحج إذا كان عليه دين حتى يقضي دينه ويسدده لأصحابه، إذا كان أصحاب الدين متسامحين وقالوا له: نحن نسمح بأن تذهب إلى الحج فهم تنازلوا عن حقوقهم، وقد قالوا له: لو مت فنحن مسامحون في المال، وهذه زيادة فضل منهم، فجزاهم الله خيراً، لكن إذا لم يأذنوا له فلا يجوز له.

ومن هنا نقول: إذا كان على الإنسان دين وهو مشتاق جداً إلى الحج فعليه أن يذهب ويستأذن أصحاب الدين، فإذا سمحوا له جاز له أن يحج بشرط أن يكون واثقاً من نفسه بالقدرة على تسديد الدين، لكن إذا كان يعرف أنه إذا حج فلن يستطيع أن يسدد الدين فلا يجوز له أن يحج، لأن تسديد الديون أولى حتى ولو كان ديناً مؤجلاً، إلا إذا كان ديناً مؤجلاً مثل ديون الحكومة، فبعض البلاد تعطي قرضاً طويل الأجل وتعطي بيتاً أو أرضاً أو شيئاً من هذا لمدة 20 أو 30 سنة، فهذا معروف أنهم يأخذون من راتبه حتى ينتهي من سداد الدين، فمثل هذا لا يمنع، لكن الممنوع إذا كان ديناً وعليه أن يسدده خلال سنتين أو ثلاث أو نحو ذلك، وقد يؤدي حجه إلى تعطيل أداء الدين في وقته، فليس عليه أن يحج، بل ليس له أن يحج، إلا إذا استأذن أصحاب الدين وأذنوا له، وكان واثقاً من نفسه بالقدرة على الوفاء بهذا الدين.

### الاستدانة من أجل الحج

**• هناك بعض الحجيج ربما لا يملكون نفقة الحج الآن، ولكنهم يعملون ولديهم موارد معينة، فهل يمكن أن يستدين نفقة الحج على أن يسددها بعد ذلك؟**

- لهم أن يفعلوا ذلك؛ ولكن لم يكلفهم الله ذلك، الله لم يكلف الإنسان الاستدانة للحج، لأن الدَّيْن هَمٌّ بالليل ومذلة بالنهار، والنبي صلى الله عليه وسلم علم بعض أصحابه أن يستعيذ بالله من غلبة الدين وقهر الرجال، وكان يستعيذ بالله من المأثم والمغرم (الاستدانة)، قالوا: يا رسول الله، ما أكثر ما تستعيذ من المغرم! قال: «إن الرجل إذا غرم حدَّث فكذب ووعد فأخلف»[1]، من أجل هذا لا يندب للمسلم أن يدخل نفسه ويسجنها في الدين، لكن لو فعل ذلك لأن أمامه فرصة قد لا تتاح له ثانية وهناك ظروف أمامه وهو مطمئن

إلى ما عنده من موارد ستجعله قادراً على الوفاء بدينه لم يكن عليه حرج، وإن لم يكن واثقاً فلا.

## رفع الشعارات السياسية بالحج

**• بعض الحجاج يرفعون شعارات سياسية تُعبِّر عن توجهات بعض الحكومات، فهل يجوز لهم ذلك؟**

- لا يصح رفع أي شعارات سياسية أو إثارة النعرات الطائفية في الأماكن المقدسة خلال أداء مناسك الحج، فشعيرة الحج تعلمنا أن نحيا بروح الأمة الواحدة، وإن من يثير النعرات الطائفية ويرفع الشعارات السياسية في الحج يحدث فتنة في الحج الإسلامي، وفي المجتمع الإسلامي، ويحدث نوعاً من أنواع الإلحاد في الحرم، قال تعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (الحج: 25)، والمراد بالآية نهي الحاج وتحذيره من جميع المعاصي، وقال القرطبي في تفسيره للآية الكريمة ستة أقوال، منها: أن الإنسان يعاقب على ما ينويه من المعاصي بمكة، وإن لم يعملها، وكذلك قال تعالى: ﴿فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ (البقرة: 197)، وقد قال ابن مسعود، وابن عباس، وعطاء: الجدال هنا أن تماري مسلماً حتى تغضبه فينتهي إلى السباب، وخلص إلى أن ربنا يريد من الحج أن يكون رحلة سلام خالصة من كل ما يعكرها.

وعلى أهل العلم والفكر والدعوة في الأمة العمل على مقاومة النزعات العصبية والدعوات العلمانية التي تفرق الأمة الواحدة، وتمزق كيانها، وتحولها إلى أمم شتى، يجافي بعضها بعضاً، فشعيرة الحج تعلمنا أن نحيا بروح الأمة الواحدة، إن لم يكن عملاً وتطبيقاً، وهذا هو الواجب، فعلى الأقل فكراً وشعوراً؛ ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ (المؤمنون: 52).

إن الحج هو موسم لأداء فريضة دينية عظيمة، والجدال فيه يعتبر مساساً بالركن الخامس من أركان الإسلام، فالحج من أعظم شعائر الإسلام وأحد أركانه الخمسة، واستغلال هذه الفريضة لأغراض سياسية مشبوهة أو لتحقيق أهداف ومآرب لا علاقة لها بمقاصد الحج الشرعية يخرج هذه العبادة عن حقيقتها، ويخالف أحكام الشريعة الإسلامية، وخصوم الإسلام عرفوا قيمة الحج في توحيد الأمة، وإيقاظها، وتعريفها بذاتها، وتنبيهها من غفلاتها.

ومما يذكر في ذلك ما كتبه رئيس حملة التبشير التي اجتاحت مصر في أوائل القرن العشرين، أن الإسلام سيظل في مصر صخرة عاتية تتحطم عليها محاولات التبشير المسيحي، ما دام للإسلام هذه الدعائم الأربع: القرآن، والأزهر، واجتماع الجمعة الأسبوعي، ومؤتمر الحج السنوي، فالمبشر أدرك ما يصنعه «مؤتمر الحج» الكبير بروحانيته وإيحاءاته وشعائره ومشاعره في أنفس المسلمين، وربطهم بأصولهم، وتذكيرهم بهويتهم وتميزهم، ويعيد كلاً منهم تائباً إلى ربه، طاهراً مغتسلاً من خطاياه، كيوم ولدته أمه، فهو ميلاد جديد للمسلم، وإن أهم درس يتعلمه المسلم من الحج: أنه ينتمي إلى أمة كبيرة، أمة واحدة.. أمة القبلة، وأمة التوحيد.. أمة «لا إله إلا الله، محمد رسول الله».

من هنا وجب علينا أن نتعلم من هذا المؤتمر الإسلامي العالمي، الذي لم يدع إليه ملك أو رئيس أو أمير، بل دعا إليه الله تبارك وتعالى، وفرضه على المسلمين مرة في العمر، ليخرج المسلم من نطاق المحلية إلى أفق العالمية، وليرتبط شعورياً وعملياً بأبناء الإسلام حيثما كانوا في مشرق أو مغرب، وليستفيد أهل الحل والعقد في الأمة من هذا الموسم الرباني لجمع كلمة الأمة على الهدى، وقلوبها على التقى، وعزائمها على الخير المشترك للجميع.

## الحج عن الأسير

**• هل يجوز أداء الحج عن الأسير؟ وهل يتوجب علينا طلب الإذن منه قبل ذلك؟**

- الأصل في الحج أنه عبادة ذاتية شخصية، يؤديها الإنسان بنفسه وبدنه؛ ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ (النجم: 39)، ولكن الله تعالى -فضلاً منه وكرماً ورحمة- رخص في بعض العبادات أن يؤديها عنه غيره في حالات معينة، مثل أن يموت الإنسان ولم يُيسّر له أن يؤدي فريضة الحج، وخصوصاً إذا كان مستطيعاً إليه سبيلاً ثم قصر؛ فتفضل الله سبحانه بإجازة أن يحج عنه ابنه أو قريبه، كما جاء في الحديث الصحيح.

ومثل الحج عن الميت: الحج عن الشيخ الكبير الذي لا يستطيع أن يسافر لأداء فريضة الحج لا بالسيارة ولا بالطائرة، ولا يمكنه أن يؤدي أركان الحج ماشياً أو راكباً أو محمولاً، ومثله المريض مرضا مزمناً لا يرجى شفاؤه، وفق سنة الله المعتادة، مثل المشلول ونحوه.

أما الأسير فليس من هؤلاء، ويرجى أن يفك الله أسره، فدوام الحال من المحال؛ ﴿وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ (آل عمران: 140)، ويجب علينا ألا نفقد الأمل في الغد، والثقة بالنصر، ولا نيأس أبداً؛ ﴿إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ (يوسف: 87)؛ ومن هنا يكون قياس الأسير على الشيخ الكبير أو المريض مرضاً مزمناً مُقْعداً، قياساً في غير موضعه، وهو غير صحيح، فلا يجوز إذن الحج عن الأسير لا بإذنه، ولا بغير إذنه، والله أعلم.■

**الهامش**

(1) روته أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها، أخرجه النسائي في صحيحه تحت رقم (5487)، صححه الألباني.






# فقه المآلات.. أهميته وعلاقاته بالفقه الحضاري (1 - 2)



د. وصفي عاشور أبو زيد
أستاذ مقاصد الشريعة الإسلامية

تتكون عملية الاجتهاد علمياً وإجرائياً من أركان لا يمكن أن تتم إلا بها كما تقتضيه حقيقةُ مفهوم الركن؛ حيث لا يتصور الشيء ولا يقوم إلا به، وهذه الأركان هي: فقه الواقعة محل الاجتهاد، وفقه النص الشرعي، وفقه تنزيل النص على الواقعة، وفقه رعاية المآلات واعتبارها.

فهذه الألوان أو الأركان اللازمة للقيام بعملية الاجتهاد علمياً وإجرائياً هي ألوان تدخل ضمن الفقه الحضاري، ونعني بالفقه الحضاري كل ما يجعل للفقه والفتوى والاجتهاد «حضوراً»، و«تأثيراً» في الواقع المعيش، ولا يمكن أن يتحقق هذا إلا برعاية هذه الأركان.

والحق أننا نعاني معاناة كبيرة من الركن الأول الذي هو فقه النص الشرعي؛ فهناك مدارس واختلافات تضيق وتتسع في النسب المتفاوتة لفهم النص الشرعي، ونعاني بالدرجة نفسها من اختلافات متباينة في تقدير توصيف الواقعة محل الاجتهاد بمدى الدقة في الوقوف على ملابسات الواقعة وحقيقة واقعها بجوانبه المختلفة، وكذلك نعاني من التفاوت بين الفقهاء والمفتين في مدى التمكن من مهارة التنزيل (تنزيل النص على الواقع)، ومن التفاوت والتباين في تقدير فقه المآلات التي سيؤول إليها التنزيل بناء على القدرة في إدراك الواقع وموازناته وما يؤول إليه بدقة وتحقيق.

**أولاً: تعريف فقه المآلات:**

في اللغة يرجع جذرها إلى «أول»، قال ابن منظور: «أول: الأَوْلُ: الرُّجُوعُ. آلَ الشيءُ يَؤُولُ أَوْلًا ومَآلًا: رَجَع. وأَوَّلَ إليه الشيءَ: رَجَعَه. وأُلْتُ عَن الشَّيْءِ: ارْتَدَدْتُ.. قَالَ أَبو مَنْصُور: يُقَالُ أُلْتُ الشيءَ أَؤُولُه إذا جَمَعْتَهُ وأَصلحته فَكَانَ التَّأْوِيل جَمْعَ مَعَانِي أَلفاظ أَشكلَت بِلَفْظ وَاضِحٍ لَا إِشْكَالَ فيه. وَقَالَ بَعْضُ الْعَرَبِ: أَوَّلَ اللَّه عَلَيْكَ أَمرَكَ أَي جَمَعَه، وإِذا دَعَوا عَلَيْهِ قَالُوا: لَا أَوَّلَ الله عَلَيْكَ شَمْلَك»[1].

وقال ابن فارس: «(أَوَلَ) الْهَمْزَةُ وَالْوَاوُ وَاللَّامُ أَصْلَانِ: ابْتِدَاءُ الْأَمْرِ وَانْتِهَاؤُهُ»[2]. فالمآل في اللغة هو المرجع والجمع والعاقبة، سواء كان ذلك في بداية الأمر أم منتهاه.

أما في الاصطلاح، فقد قرر د.عبدالرحمن السنوسي أنه لم يجد أحداً عرَّف المآل تعريفاً يضبط حقيقته ويوضح ماهيته، وعزا ذلك لقلة العناية بالموضوع، ثم عرفه قائلاً: «هو تحقيق مناط الحكم بالنظر في الاقتضاء التبعي الذي يكون عليه عند تنزيله من حيث حصول مقصده والبناء على ما يستدعيه ذلك الاقتضاء»[3].

وعرفه د. أحمد الريسوني فقال: اعتبار المآل في الاصطلاح الفقهي الأصولي، يعني استشراف التطورات والتداعيات التي يمكن أن يؤول إليها الفعل مستقبلاً، ثم إدخالها في حيثيات الاجتهاد والحكم على ذلك الفعل؛ أي أن الاجتهاد يأخذ بعين الاعتبار الحال



والمآل، الحاضر والمستقبل، فمراعاة ما تؤول إليه الأمور في مستقبلها المتوقع، وعدمُ الاقتصار على واقعها وحاضرها ونتائجها الفورية، هو المقصود بقاعدة «اعتبار المآل»[4].

أما في اصطلاح الشاطبي، فقد تتبعه د. فريد الأنصاري في دراسته القيمة، ووصل إلى أن «المآل» عنده أصل كلي يقتضي اعتبارُه تنزيلَ الحكم على الفعل بما يناسب عاقبته المتوقعة استقبالا[5]، وهو دليل جزئي يقتضي اعتبارُه تنزيل الحكم على الفعل بما يناسب عاقبته المتوقعة استقبالا[6]، وهو الجزاء الأخروي المترتب عن الأعمال التكليفية أمراً ونهياً[7]، وهو المصالح والمفاسد الدنيوية المترتبة عن دخول المكلف في الأسباب بإطلاق[8].

فالمآل أو مآل الفعل أو مآل الفتوى هو ما يترتب على الفعل أو القول أو التصرف أو الفتوى من مصالح أو مفاسد، ورصد ذلك أو استشرافه من خلال الخبرة بفقه الواقع وموازناته، وهذا لا يستطيعه الفقيه المشتغل بالكتب والأوراق فقط، وإنما يقوم به -حق القيام- الفقيه المنشغل بقضايا الواقع والمتفاعل مع قضايا الأمة، الفقيه الذي يعيش في الميدان ويتحرك فيه.

**نعاني من التفاوت في تقدير فقه المآلات التي سيؤول إليها التنزيل بناء على القدرة في إدراك الواقع وموازناته**

**لا يستطيع تقدير المآل إلا الفقيه المنشغل بقضايا الواقع الذي يعيش في الميدان**

**الشاطبي: المآل مجال للمجتهد صعب المورد إلا أنه عذب المذاق محمود الغب جار على مقاصد الشريعة**

### ثانياً: أهمية فقه المآلات:

كما أشرنا سلفاً، فإن «اعتبار المآل» ورعايته هو أحد الأركان الأربعة في عملية الاجتهاد، وكفى بذلك أهمية، ومن هنا فإن الإمام الشاطبي يرى ضرورة استشراف المآلات قبل الإفتاء؛ حيث قرر وهو يتحدث عن رتبة العالم «الرباني، والحكيم، والراسخ في العلم، والعالم، والفقيه، والعاقل، وكيف أنه يربي بصغار العلم قبل كباره، ويوفي كل أحد حقه حسبما يليق به، وقد تحقق بالعلم وصار له كالوصف المجبول عليه، وفهم عن الله مراده من شريعته».

قال: «ومن خاصيته أمران؛ أحدهما: أنه يجيب السائل على ما يليق به في حالته على الخصوص إن كان له في المسألة حكم خاص.. والثاني: أنه ناظر في المآلات قبل الجواب عن السؤالات»[9].

وهو يقرر أهمية هذا الفقه وأنه معتبر، وأن رعايته مقصودة شرعاً، يقول: «النظر في مآلات الأفعال معتبر مقصود شرعاً كانت الأفعال موافقة أو مخالفة، وذلك أن المجتهد لا يحكم على فعل من الأفعال الصادرة عن المكلفين بالإقدام أو بالإحجام إلا بعد نظره إلى ما يؤول إليه ذلك الفعل، مشروعاً لمصلحة فيه تُستجلب، أو لمفسدة تُدرأ، ولكن له مآل على خلاف ما قصد فيه، وقد يكون غير مشروع لمفسدة تنشأ عنه أو مصلحة تندفع به»[10]، ويصفه بأنه «مجال للمجتهد صعب المورد، إلا أنه عذب المذاق محمود الغب، جار على مقاصد الشريعة»[11].

وهذا يشير إلى أن رعاية المآلات وورود مجالها صعب على المجتهد؛ إذ إن تقدير المآلات يحتاج لقدرات عقلية ونفسية وخبراتية خاصة، ورغم هذا فهو عذب المذاق لما فيه من المعاناة اللذيذة والصعب اللذيذ، لكنه مع هذه المعاناة محمود العاقبة؛ لأنه يحسب حساب ما سيؤول إليه القول أو التصرف، ومن حسب حساب المآل كان سالماً في الحال والاستقبال، كما أن عبارة الشاطبي تشير إلى أن اعتبار فقه المآلات ورعاية المجتهد له جارٍ على مقاصد الشريعة، فهو جزء لا يتجزأ منها، كما ستأتي الإشارة بعد قليل.

### ثالثاً: علاقة المآلات بالأحكام الوضعية:

إن تحديد مآلات الأفعال والتصرفات، والوصول إليها والوقوف عليها، لا يمكن أن يتم إلا بعدة أمور، من أهمها فقه الأحكام الشرعية الوضعية، من أسباب وشروط وموانع وصحة وفساد وعزائم ورخص.

والحكم الوضعي -كما هو مستفيض




في كتب الأصـول- هـو: «خطاب الله المتعلق بجعل شيء سبباً لشيء آخر، أو شرطاً له، أو مانعاً منه، أو صحيحاً، أو فاسداً»[12].

فوجود الأسباب وتحقق الشروط وانتفاء الموانع هي الوعاء الذي تتنزل فيه الأحكام، وهذا التنزل هو الذي سيترتب عليه الوقوف على طبيعة الحال ومعرفة المآل؛ إذ الأحكام لن تتنزل في الفراغ، وإنما في واقـع، وهـذا الـواقـع متلبس بمجرياته من شـروط وأسباب وموانع، وصحة وفساد، وعـزائم ورخص، ومن ثم كانت العلاقة وثيقة بين فقه المآلات، والأحكام الشرعية الوضعية.

والحق أن الأحكام الوضعية تحتاج إلى استثمار أعظم مما هو موجود في كتب الأصـول، فالمشهور عند ذكرها يضرب الأصوليون أمثلة لها بـ: زوال الشمس وسائر أوقات الصلوات أسباب لوجوبها، وطلوع الهلال سبب لوجوب رمضان، وصلاة العيدين والشك والحيض موانع من الصلاة والصوم، والبلوغ شرط لوجوبها، وحؤول الحول شرط لوجوب الزكاة.. وهكذا.

في حين أنها أحكام تمثل حاضنة الشريعة الإسلامية في الواقع، ومحيط تطبيق أحكامها، والتدرج في التطبيق منوط بهذه الأحكام الوضعية، ومنها تتفجر الدوائر الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها، والحاصل أنه بإمكاننا إحداث ثورة كبيرة في علوم الاجتماع والإنسان من خلال ما يتضمنه علم الأصول من ثروات عبر تفعيل الأحكام الوضعية في مناحي الحياة بدوائرها المختلفة.■

**تقدير مآلات الأفعال لا يمكن أن يتم إلا بعدة أمور من أهمها فقه الأحكام الشرعية الوضعية**

**بإمكاننا إحداث ثورة كبيرة في علوم الاجتماع من خلال ما يتضمنه علم الأصول من ثروات**

**الهوامش**

(1) لسان العرب لابن منظور: 11/32-33. دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414هـ.

(2) معجم مقاييس اللغة لابن فارس: 1/158. تحقيق عبدالسلام محمد هارون. دار الفكر. 1399هـ - 1979م.

(3) اعتبار المآلات ومراعاة نتائج التصرفات للدكتور عبدالرحمن السنوسي: 19. دار ابن الجوزي. الطبعة الأولى. 1424هـ.

(4) القواعد الأساس لعلم مقاصد الشريعة: 77. دار الكلمة. القاهرة. الطبعة الأولى. 1436هـ/ 2015م.

(5) المصطلح الأصولي عند الشاطبي لفريد الأنصاري: 428. دار السلام. القاهرة. الطبعة الثانية. 1435هـ/2014م.

(6) المصدر السابق: 436.

(7) المصدر السابق: 437.

(8) المصدر السابق: 438.

(9) الموافقات: 5/ 233.

(10) المصدر السابق: 5/ 177.

(11) المصدر السابق: 5/ 178.

(12) انظر مثلاً: المختصر في الأصول لابن اللحام: 57. طبعة جامعة أم القرى، والوجيز في أصول الفقه الإسلامي للدكتور محمد الزحيلي: 1/ 387. دار الخير. دمشق. الطبعة الثانية. 1427هـ - 2006م.

مقال



د. زيد الرماني

مستشار اقتصادي وأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

# حديث الأكاديميين عن الفقر

هناك على الأقل 3 طرق للتحدث عن الفقر، هي: حديث البيروقراطيين، وحديث علماء الأخلاق، وحديث الأكاديميين.

إنَّ دلالات لفظ الفقر في حديث البيروقراطيين تتركز في:

1 - سكان دخلهم منخفض.

2 - فقر مطلق.

3 - فقر نسبي.

وهي الدلالات الثلاث الأكثر شيوعاً واستخداماً، وعادة ما يكون المعيار الموضوعي هو الدخل؛ لتحديد من يدخل في كل فئة من هذه الفئات الثلاث، وتطبق المعايير على الأفراد أو الأُسَر بطرق متعددة.

إن استعمال الدخل كمعيار في منظور البيروقراطيين علاوة على ذلك، قد يؤدي إلى طرح احتمال قدرة الفقراء على الاستهلاك.

وطبقاً للمعنى المعجمي، فكلمة فقر تعني حالة قلة أو ندرة الممتلكات إن وجدت أو انعدامها تماماً، ومن ثَمَّ نلاحظ أن الاستخدام البيروقراطي لكلمة فقر أكثر دقة؛ لأن مرجع تقويمه هو الدخل وليس الممتلكات أو الثروة.

ويقبل هذا المعنى المناقشة في ضوء نظرية رأس المال البشري، فالفقير يوصم بالفقر على أساس إتاحة وتوافر بعض المزايا الأخرى المهمة، مثل الصحة والتعليم؛ مما يطرح حلولاً بديلة خلاف إعادة توزيع الدخول، مثل برامج الرعاية الاجتماعية.

ومن جانب آخر، ينصب الفقر في حديث علماء الأخلاق على:

1 - المتوكل على الله أو الفقير إلى الله تعالى.

2 - المعدم.

3 - المحروم.

4 - الكادح.

5 - مستحق العون.

6 - الفقير باختياره.

إن كثيراً من هذه المصطلحات، وليست كلها تحمِّل مسؤولية الفقر للفقير ذاته، وتنطوي على أحكام أخلاقية عندما توضع في مكانها الصحيح، قد يكون لها مغزى سياسي أو عقدي.

وتعد كلمتا معدم ومحتاج وإن افتقرتا إلى الدقة أكثر شمولاً من معنى الفقر عند البيروقراطيين.

فلفظ المعدم يشير إلى الفقر المطلق، بينما الحرمان بشكل عام يشير إلى صفة الحاجة غير المشبعة.

والفقير الكادح غالباً ما يوصف أيضاً بأنه مستحق للمساعدة؛ حيث إنه يعيش حياة نقية فيها جد وأمانة.

أما معاني الفقر في لغة الأكاديميين فتتمثل في:

1 - الفقر الهيكلي.

2 - العزل والإبعاد.

3 - التهميش.

4 - الاستغلال.

وينطوي كل من هذه المصطلحات والنظريات المرتبطة به على أن الفقراء ضحايا لقوى خارجة عن نطاق سيطرتهم، كما ينطوي كل مصطلح على مجموعة متنوِّعة من الحلول، ولا نستطيع هنا أن نذكر الأدبيات الكثيرة الخاصة بكل من هذه المصطلحات، ولا حتى الدخول في جدلية أكاديمية.

بصفة عامة، يمكن القول: إن الفقر ينتج عن الأوضاع الهيكلية في النظام الاقتصادي الاجتماعي، التي تساعده مثلاً على وجود تجاوزات واسعة في سوق العمل، أو ينشأ عنها حالة إزاحة واسعة النطاق لصغار المزارعين من أراضيهم، وبمعنى أعم يتأصل عدم المساواة في هيكلة النظام؛ مما يستدعي برامج إعادة تأهيل وتوظيف وتدريب.■



تـربـوي

# استعِذ بالله من هذه الثمانية.. الجُبن

(الجزء الرابع)

إيمان مغازي الشرقاوي

ليسانس شريعة - ماجستير الدعوة

جامعة المدينة العالمية

**حرص الإسلام كل الحرص على أن تكون شخصية المسلم مميزة لها طابع خاص وفريد تتصف به؛ فدعا إلى مكارم الأخلاق ورفع من قدرها، وحث المسلم على التخلق بكل خلق جميل يعود بالنفع عليه وعلى مَن حوله، والتخلص من الأخلاق التي تسيء إلى صاحبها وتضره، وتؤدي إلى الإضرار بغيره.**

أخرج البخاري أن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا هؤلاء الكلمات، كما تُعلم الكتابة: «اللهم إني أعوذ بك من البخل، وأعوذ بك من الجبن، وأعوذ بك من أن نُرد إلى أرذل العمر، وأعوذ بك من فتنة الدنيا، وعذاب القبر»، وأن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ يقول: «اللهم إني أعوذ بك من الكسل، وأعوذ بك من الجبن، وأعوذ بك من الهرم، وأعوذ بك من البخل».

ففي هذين الحديثين وغيرهما استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم من الجبن والبخل، ونهى عن الاتصاف بهما؛ وذلك لما ينتج عنهما من عواقب غير محمودة على كل من الجبان والبخيل ومَن حولهما، وفي هذا تعليم لنا أن نلجأ إلى الله عز وجل ونطلب منه العون والحفظ من الاتصاف بهذين الخلقين الذميمين؛ وغيرهما من الأخلاق السيئة التي يجب أن يتخلص المسلم منها ويأخذ بأسباب البعد عنها.

**الجبن والبخل:**

قيل: الجبن هو ضعف القلب عما يحق أن يقوى عليه، والخوف مما لا ينبغي أن يُخاف منه، والمهابة للأشياء، والتأخر عن فِعلها، أما البخل: فهو إمساك اليد عن النفقة؛ لِما يقع من صاحبه في الطمع الذي يؤدي به إلى عدم إنفاق المال وبذله بالزكاة والصدقة.

والبخل والجبن من الأمراض القلبية التي تودي بصاحبها إلى المهالك إن سلم نفسه لها؛ لذا وجبت الاستعاذة بالله منهما، وهما قرينان دائماً؛ لأن الإحسان المتوقع من العبد إما بماله، وإما ببدنه، فالبخيل مانع لنفع ماله، والجبان مانع لنفع بدنه (انظر: الدرر السنية، الموسوعة الحديثية)، وقد ذم النبي صلى الله عليه وسلم هاتين الصفتين، فقال: «شرُّ ما في رجلٍ شحٌّ هالع وجبن خالع» (رواه أبو داود)، فالشح بخل شديد يجعل من صاحبه إنساناً هلوعاً منوعاً يجزع من النفقة ويضجر، ويصيبه الهلع والفزع والحرص والطمع، أما الجبن فيجعل صاحبه عند الملمات والشدائد لا يثبت بل ينخلع قلبه فرقاً وجبناً.

**البخل والجبن قرينان لأن إحسان العبد يكون بماله أو بدنه والبخيل مانع لماله والجبان مانع لنفع بدنه**

**بشجاعة النفس وكرمها توصل الأرحام ويطعم الجائع وتصان الحرمات ويؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر**

**من الشجاعة حفاظ المسلمة على حجابها ولباسها الفضفاض وظهورها به في المجتمع دونما حرج**



وأشـار النبـي صلـى اللّه عليه وسلم إلـى أن الجـبن والبخل مذمة وحرمان، فقال: «ليس لأحـد على أحـد فضل إلا بالدين، أو عمل صالح، حسْبُ الرجل أن يكون فاحشاً بذِيّاً، بخيلاً، جباناً» (أخرجه أحمد)، وكان كثيراً ما يستعيذ باللّه من الجبن والبخل ويجمعهما معاً؛ وذلك لما بينهما من علاقة وارتباط، ولما يؤديان إليه من التقصير في أداء الحقوق والواجبات.

أمـا مـع شجاعة النفس وسخائها، فإن المسلم يقوم بحقوق اللّه عز وجل؛ فيعبده ويطيعه، وتكون الدعوة إليه على علم وبصيرة، وبشجاعة النفس وعدم بخلها يتم القـيام بحقوق العـباد دون ضعف أو تـردد، فتوصل الأرحـام بحُب، وتُنفَّس الكروب برحمة، ويُؤمَر بالمعروف على علم، ويُنهى عن المنكر برفق، ويُطعَم الجائع، ويُعطَى الفقير، وتُصان الحرمات، وتُحـفـظ الحـقـوق، ويُـدعَـى إلـى مكارم الأخلاق.

**الشجاعة:**

على المسلم أن يتصف بالشجاعة ولا يجبن، والشجاعة ليست في التهور والطيش والانـدفـاع، بل هي خلق عظيم يدعو إلـى كل خير، وهـي عكس الجبن، وقد ضرب لنا النبي صلى اللّه عليه وسلم القـدوة الحسنة مـن نفسه فـي شجاعة النفس وكرمها وجودهـا؛ فقد روي عن أنس بن مالك رضي اللّه عنه قال: «كان رَسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم أحسن الـنـاس، وأجـود الـنـاس، وأشجع الناس» (رواه البخاري).

وقيل في معناها: إنها الصبر والثبات والإقدام على الأمور النافع تحصيلها أو دفعها، وتكون في الأفعال والأقوال، فهي تُكسِب القلب قـوة وثباتاً، وبقوة القلب تُكتسَب الفضائل، ويُنتَهَى عن اتباع الهوى والوقوع في الرذائل، وبقوة القلب يصبر الرجل على إيذاء جليسه وجفاء صاحبه، وبقوة القلب تُكتم الأسرار وتُتحمل أثقال المكاره والأمـور الصعاب، وليس الصبر والشجاعة وقـوة النفس أن يكون العبد لجوجاً في الباطل، ولكن أن يكون صبوراً على أداء الحقوق، صبوراً على سماعها، غالباً لهواه مالكاً لشهواته ملتزماً للفضائل (موسوعة نضرة النعيم ج2 بتصرف).

**هذه ليست شجاعة:**

ومن الخطأ الذي يقع فيه البعض أن يرى الشجاعة في بعض الأفعال الطائشة التي تفتقد الحكمة، أو الأعمال المتهورة الـتـي هـي فـي حـاجـة لـلأنـاة والـتـروي، فلننتبه لذلك.

فليس من الشجاعة أن يرفع الولد صوته على والـديـه أو أن ينهرهما، بل هـذا من العقوق المنهي عنه، وليس من الشجاعة الـسـبـاب والـشـجـار والتلفظ بالألفاظ البذيئة، فهذا سوء خلق!

وليس من الشجاعة أن يرائي العاصي بمعصيته، أو أن يتحدث عنها ويعلنها بعد أن ستره اللّه تعالى، فهذه مجاهرة منهي عنها.

وليس من الشجاعة إظهار القوة على الضعيف أو استضعافه؛ فإن هذا ظلم، ولا أن يـؤذي الأخ أخـاه بالتطاول عليه وتخويفه، ولا أن يقهره فيسلبه ماله أو حقه، ويثبت ذلك بالزور، فهذه أحوال قد تقع من البعض ويظن فيها أنها شجاعة منه أو من غيره حين يفعلها!

**صور من الشجاعة:**

من الشجاعة استقامة المسلم على تعاليم دينـه أينما كـان، والاعـتـزاز به والـدعـوة إليه بحكمة، وكـذلـك حفاظه على هويته الإسلامية في ملبسه ومأكله ومشربه بعزة وثبات.

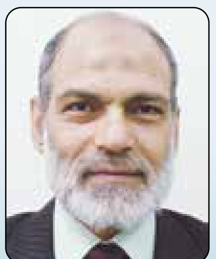
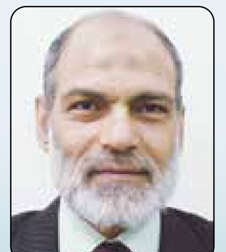
ومـن الشجاعة حفاظ المسلمة على حجابها ولـبـاسـهـا الـواسـع الفضفاض وظهورهـا بـه فـي المجتمع دونمـا حـرج، والدعوة إلى اللّه تعالى من خلال ذلك.

ومـن الشجاعة أن يعترف المخطئ بخطئه ويعتذر عنه، وأن يقول كلمة الحق ولـو كـان على نفسه أو الأقـربـين، وأن يقولها دون طيش أو تهور منه، كما أنه ليس من الجبن أن يعبر الإنسان عن رأيه بأدب، وأن يكون الحوار راقياً، وأن تكون النصيحة مزينة بالرفق، فهذا كله شجاعة أدبية، وليس من الجبن التذلل للوالدين، والعفو عن الـنـاس وتحمل الأذى منهم ومعاملتهم بلطف.

وهكذا، «فإن الشجاعة تحمل صاحبها على عزة النفس، وإيثار معالي الأخلاق والشيم، وتحمل صاحبها على كظم الغيظ والحلم» (ابـن القيم، مـدارج السالكين)، فهي عـمـاد الفضائل، ومَـن فقدها لم يكتمل عنده الصبر وقوة النفس، أما من يتصف بها فإنه يتحلى أيضاً بالنجدة، وعظم الهمة، والثبات، والصبر، والحلم، وعـدم الـطـيـش، والـشـهـامـة، واحـتـمـال الكد (الـدرر السنية، موسوعة الأخلاق، بتصرف).■



# بين وفاء الأرملة ورغبتها بالزواج.. مفاهيم مغلوطة

د. يحيى عثمان

استشاري تربوي وعلاقات أسرية
مستشار البحوث بمجلس الوزراء الكويتي سابقاً
y3thman1@hotmail.com

أستاذي الفاضل، حقيقة لا أعلم من أين أبدأ؟ فأنا في خجل شديد وضيق يكاد يمزقني.

أمي سيدة فاضلة، تبلغ من العمر 68 عاماً، وهي أرملة منذ 3 سنوات، وقد تمتعت بحياة زوجية طيبة بلغت أكثر من أربعة عقود ونصف عقد مع زوج بشهادتها كان مثلاً لما تحلم به أي زوجة، كما كانت والدتي نعم الزوجة وقد وقفت بجانب والدي ودعمته بكل حب في أي محنة واجهته.

والدتي أم لأربعة أبناء وبنتين و15 حفيداً، ومنذ وفاة والدي والجميع يحيطها بكل الحب، وكثيراً ما يتنازع أبناؤها وحفدتها على من يستأثر بها في بيته، والدتي مشغولة بمتطلبات وظيفتها كأستاذة للغة العربية بإحدى الجامعات، وإشرافها على جمعية خيرية لرعاية الأيتام التي أنشأتها من نصيبها من ميراث أبي وماله الخاص، وقد حثتنا على ذلك، كما أن لها مجتمعها الخاص، حيث أنشأت مجموعة لرعاية الأرامل من قريباتها وصديقاتها نفسياً ومادياً، وهي تقريباً التي تتولى ذلك، والدتي تتمتع بالحكمة والقبول وعادة ما يفضل أزواجنا وزوجاتنا الاستعانة بها عن والديهم عند حدوث خلاف، وكذلك كل معارفنا، ورغم كل ذلك فإنها «كانت» تعيش حالة من الحزن الدفين والانعزال النفسي، وتحاول جاهدة أن تبدو مشاركة لنا، مما أثر علينا وعلى صحتها بصفة عامة.

عادة ما نلتقي أسبوعياً مع بعض الأصدقاء في النادي للدردشة حول أحد الموضوعات الاجتماعية أو الدينية التي يقدمها بعض الأصدقاء، وكثيراً ما كانت والدتي تعتذر، منذ ستة أشهر وتحت إلحاحنا صاحبتنا والدتي اللقاء، كان ضيف الحلقة والد أحد الأصدقاء وهو طبيب أرمل تقاعد حديثاً لبلوغه السبعين من عمره، وهو أديب هاوٍ، وألقى علينا قصيدة من إنتاجه، وكانت محل إعجاب الجميع، أخذت الكلمة والدتي ورغم إشادتها كمتخصصة ببعض المعاني البلاغية التي لم يفهمها الحضور، فإنها اقترحت بعض تعديلات، أشاد الدكتور باقتراحات والدتي واستسمحها أن تراجع إنتاجه إذا كانت ترى أن إنتاجه يرقى لذلك، لكن بدا على والدتي الحرج وأومأت رأسها بالإيجاب.

فوجئت بزوجتي تبلغني أن زوجة صديقي تطلب «إيميل» والدتي ليعرض عليها والده بعض إنتاجه! صمت برهة فبادرتني زوجتي قائلة: إلى أين وصل تفكيرك؟ لعلها تنتظم معنا في لقائنا الأسبوعي وتتغلب على أحزانها، قلت لها: هيهات!

كنا جميعاً سعداء بانتظام والدتي على حضور اللقاء، ورويداً رويداً بدا إقبالها على الحياة، مثل التخلي عن التوشح بالسواد، عادت إليها بسمتها، لم تضحك بعد، ولكنها تبسمت -حتى إن إحدى حفيداتها كتبت على مجموعة العائلة: «تصدقون! تحققت المعجزة»، كما قلَّ اهتمام والدتي بمشاركتها في أنشطة مجموعة الأرامل، وعينت مديرة متفرغة للجمعية الخيرية التي أنشأتها! وأصبحت تتابع ذلك من خلال زيارة أسبوعية ثم أصبحت الزيارة شهرية.

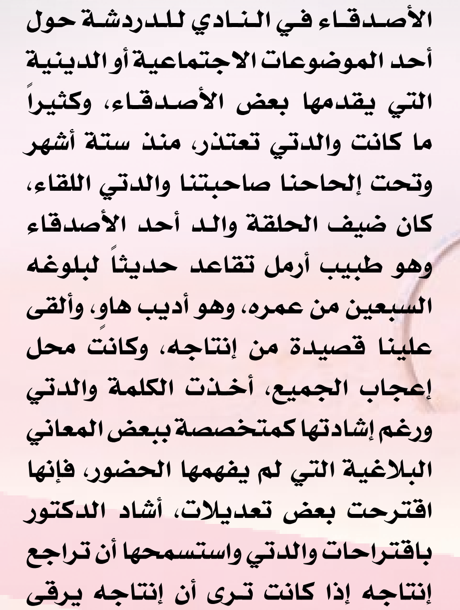
(أمس)، اتصلت بي أختي الأصغر مني مباشرة، وطلبت مني اللقاء في النادي بعيداً عن البيت لأمر مهم وعاجل! تقابلنا وكانت المفاجأة، بل الصدمة!

- خيراً؟!

- متى تحب أن يأتوا للخطبة؟

- ضحكت، ألف مبروك، ولهذا أنت مضطربة؟ أخائفة أن تكوني جدة؟ كما تعلمين كم كانت فرحة منال -زوجتي- بحمل ابنتنا.

- خطبة ماما! نعم لقد كلمتني منى أن عمها الدكتور كان على تواصل مع أمي وعرض عليها الزواج وقد وافقت! ولم يبق إلا أن يعلنا ذلك رسمياً!





## الوفاء للزوج المتوفى يمكن أن يكون بالدعاء والصدقة وذكر محاسنه وستر سيئاته وليس بالامتناع عن الزواج

**- لماذا؟!**

**- هذا ما قلته لنفسي، ماذا ينقصها؟ ليست في حاجة لمن ينفق عليها، أو يملأ فراغها، أو يشملها برعايته أو يعطيها من الحب والحنان والاهتمام؟ ظلت تتمتع بحياة زوجية كاملة من حب وتدليل حتى 65 من عمرها، وكنت أتباهى بمعاملة والدي لها أمام زوجي، لم يمرض والدي غير ثلاثة أيام فقط، ماذا أقول لزوجي؟ بعد أن كانت مثالاً لوفاء الأرملة لزوجها، حتى قال زوجي: أتمنى أن تكوني وفية لي بعد وفاتي كأمك! من عام كنا ندعو لحفلة زواج الحفيدة واليوم لزواج الجدة! واستطردت متسائلة: والحل؟**

**- دعيني أفكر وسأخبر.**

**أستاذي، هل يمكن أن تتزوج أمي ذات الـ68 عاماً لاحتياجها إلى... أخجل من نفسي لإكمال العبارة! وهل يعقل هذا؟! سمعنا عن شيخ متصاب، ولكن.**

# التحليل:

**هناك خطآن:**

**الأول: خلط المفاهيم:**

- الوفاء: إن الوفاء للزوج المتوفى يمكن أن يكون بالدعاء والصدقة وذكر محاسنه وستر سيئاته، ولا علاقة بزواج الأرمل أو الأرملة بالوفاء للزوج المتوفى.

- الاحتياجات النفسية للإنسان: إن الاحتياجات النفسية للإنسان الراشد لا يحددها له أحد، هو -وهو فقط- الذي يحدد ما يحتاجه، ومن المؤكد أن أمك راشدة.

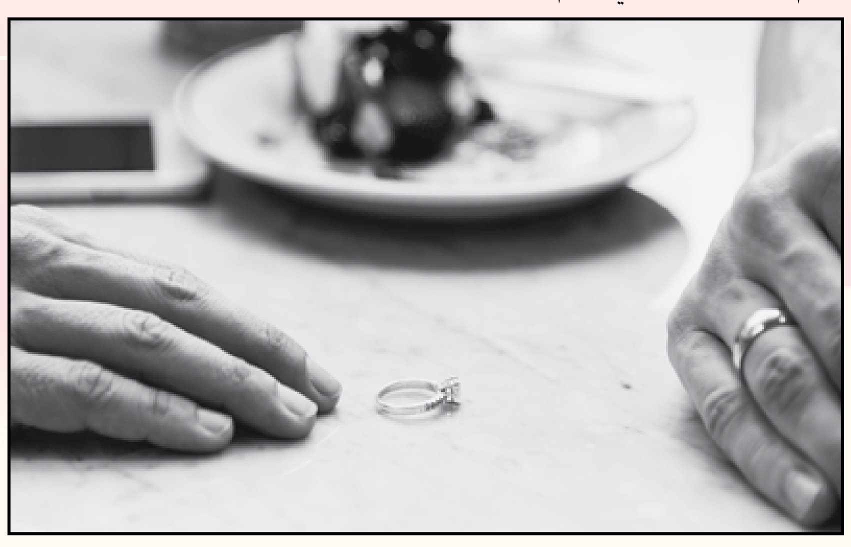
- الخلط بين الاحتياجات العاطفية والجنسية: رغم ما تغمرون به أمك من حب وحنان، فإنها تحتاج إلى العاطفة، نعم من الطبيعي أن سيدة عمرها ٦٨ عاماً تجد فيما يغمرها به أولادها وأحفادها عوضاً عن الاحتياج والتفاعل العاطفي مع الزوج، لكن العكس ليس خطأ.

إن الاحتياج للارتواء الجنسي عادة ما يتأثر بتقدم العمر، ولكن هناك عوامل أخرى أكثر تأثيراً لعلها طبيعة الإنسان، كما أن قدراتنا تختلف في التفاعل مع هذا الاحتياج؛ فمنا من يجد صعوبة في عدم الارتواء الجنسي رغم ما يشغل نفسه به، لذا فلا حرج على أمك في ذلك، إن توجيه الرسول صلى الله عليه وسلم للشباب الذي لا يستطيع الزواج بالصوم، هذا حل مؤقت حتى يتمكن من القدرة على الزواج، وهذا ليس معناه أنه لن يعاني من عدم تلبية الاحتياج الفطري للزواج.

قد تضحي الأرملة أو المطلقة وهي في العشرينيات بعدم الزواج، وتحاول جاهدة محتسبة التغلب على احتياجاتها الجنسية من أجل تربية أطفالها، لأنها تخشى من تقصيرها في حق أولادها الصغار في حالة زواجها، أما أمك فماذا عليها من واجبات تجاهكم؟

**الثاني: تجاوز حدود المساحة النفسية:**

إن لكل إنسان مساحة نفسية، يجد فيها ذاته ويمارس فيها خصوصيته الفكرية والنفسية، وقد مَنَّ الله على الإنسان بأنه سبحانه هو فقط العليم بذات الصدور، ويعبر عنها بالخصوصية؛ لذا فمن التوجهات التربوية تنشئة الأولاد





**الاحتياج للارتواء الجنسي عادة ما يتأثر بتقدم العمر لكن هناك عوامل أخرى أكثر تأثيراً**

**لكل إنسان مساحة نفسية يجد فيها ذاته ويمارس فيها خصوصيته الفكرية والنفسية**

**من العقوق لأمك الحجر على تصرفاتها أو إظهار عدم الارتياح لقرار زواجها**

على أن يحافظوا على خصوصياتهم، وألا يتعدوا على خصوصيات الآخرين، كما أنه في المجال الإداري، حتى ينتظم العمل يحدد لكل موظف ووحدة إدارية نطاق المسؤولية حتى لا يحدث تعارض أو تداخل بينها.

لكن في العلاقات الإنسانية، للأسف، قد يحدث هذا التداخل ونسمح لأنفسنا بالتعدي النفسي على الآخر خاصة من نحبهم، ونجعل من أنفسنا أوصياء عليهم، ومن ثم نقيم تصرفاتهم بناء على ما نراه نحن وليس هم! ومن الأخطاء الجسيمة في حق أولادنا اختيارنا لأصحابهم بدلاً من أن نعلمهم كيف يختار صاحبه؛ ما قد يؤدي إلى طمس شخصية الولد واعتماده علينا، أو الثورة والجنوح إلى العناد، أو إظهار الموافقة ثم يفعل ما نهيناه عنه إذا تمكن من ذلك، طبعاً في حالة الوالدين لا حرج إن وصلا إلى مرحلة عدم القدرة على إدارة حياتهما ففرضاً علينا تولي أمورهما ولكن بالقدر المناسب لقدراتهما وليس على الإطلاق.

إن أمك قادرة على تقدير احتياجاتها وإدارة شؤونها، ومن العقوق الحجر على تصرفاتها أو إظهار عدم الارتياح لقرار زواجها.

كما أن من تقدم لها مناسب سواء من حيث العلم والمكانة الاجتماعية وكذا السن، فلا حرج عليها.

نعم، إن التقاليد السائدة تستهجن على من في عمر أمك أن تُقْدم على الزواج! لكن دعونا ننقي بعض الموروثات مما علق بها من أفكار بالية مثل إلقاء اللوم على من يتصرف داخل نطاق حقه، واختياره الأولى له.

إن والدتك قد أدت حق الزوجية حتى وفاة والدك، وأدت حق الأمومة، وتقوم بواجبها العلمي تجاه مجتمعها كأستاذة، أليس من حقها أن تكمل مسيرة حياتها بمن يشاركها مشاعرها؟

لذا، عليك أن تجمع إخوتك وتوضح لهم ما التبس عليهم، وألا يعقوا والدتهم بسبب تقاليد ليس لها علاقة بالشرع الحنيف، ثم تهنئوها وتباركوا لها اختيارها.

كثيراً ما تسبب وفاة أحد الزوجين مشكلة للأولاد، بسبب انشغالاتهم أو عدم وجود مكان مناسب، لذا أرى أن زواج المسنين قد يكون وأؤكد قد -وليس دائماً- حلاً مناسباً.■

بقية المنشور ص 66

# الحركة الإسلامية وتحدِّي العبور

إنَّ قدَر الفكرة الإسلامية -التي تتناغم مع الطبيعة الدستورية والقانونية للإسلام- هو الوصول إلى الدولة والنهضة والحضارة وأستاذية العالم؛ ﴿حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّه﴾(الأنفال: 39)، ضمن السيرورة السُّننية النَّصية للتجديد على رأس كل مائة سنة، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إنَّ الله يبعث لهذه الأمَّة على رأس كل مائة سنة مَن يجدِّد لها أمر دينها»، وضمن الصيرورة التاريخية لحتمية الاستئناف الحضاري للأمة من جديد، وذلك لخصوصية هذه «الفكرة الدينية» التي لا تتعرَّض للسُّقوط الكلِّي في غياهب ما بعد الحضارة.

ود. مقري إذ يتقدَّم بهذه النظرة التجديدية للمشروع الإسلامي الحضاري إنما هو امتدادٌ وتناغمٌ مع فيلسوف الحضارة في العصر الحديث مالك بن نبي (1905 - 1973م)، إذ يقول في إحدى حواراته عام 1971م: «إنَّ المشكل الرئيس -بل أمّ المشكلات- التي يواجهها العالم الإسلامي هي مشكلة الحضارة، وكيف تدخل الشعوب الإسلامية في دورة حضارية جديدة، وكيف تعود الشعوب الإسلامية التي خرجت من حلبة التاريخ لدورة حضارية جديدة.

وهو بذلك يرى أنَّ مسيرة الأمم والجماعات تخضع لنظام دوريٍّ، وفق سنن وقوانين كونية واجتماعية وتاريخية، على اعتبار أنَّ التاريخ كتلة من السُّنن والنواميس الإلهية لا بدَّ من استيعابها وتمثُّلها والانسجام معها، وهي التي لا تحابي أحداً، كما قال تعالى: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً﴾ (الأحزاب: 62)، فلا يمكن التصديق -في حقِّ الفكرة الإسلامية- بالخروج الكلِّي لها من الدورة الحضارية بشكلٍ نهائيٍّ، والخلود في مرحلة ما بعد الحضارة، لذلك الحفظ الإلهي للمادة الخام للحضارة الإسلامية، وهو الوحي، في قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر: 9).

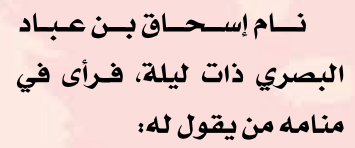
فسقوط الحضارة الإسلامية ثم الدولة الإسلامية رسمياً عام 1924م لا يعني السُّقوط الكلِّي لكلِّ عناصرها، لبقاء «الفكرة الإسلامية» على مستوى الفرد والمجتمع، وهو ما اشتغلت عليه الحركة الإسلامية في القرن الماضي، رغم المحاولات الضَّارية للحركة الاستدمارية والاستشراقية التي اجتاحت العالم الإسلامي في العصر الحديث للقضاء عليها عبر المسخ الثقافي والاستلاب الحضاري، ومحاولات تدجين عناصر الهوية والانتماء، كالدِّين واللغة والتاريخ والتقاليد.

ويرى د. مقري أنَّ شمولية الفكرة الإسلامية تقتضي من العاملين لها الانخراط في الشأن العام، والمشاركة السياسية الواسعة، والتدافع المرير في ساحات العمل السياسي من أجل العبور بهذا المشروع إلى الدولة والحضارة، وهو ما انجذبت إليه الحركة الإسلامية تلقائياً، ففُرض عليها واجبٌ لصيقٌ وفقهٌ جديد، وهو «فقه الدولة» ضمن فكر ونُظُم وثقافة وأدوات جديدة، ذلك أنَّ العبور إلى الحضارة يمرُّ حتماً -وكشرط أساسيّ- على مرحلة العبور إلى الدولة.

وهذا هو الإطار العام لحتمية الذهاب إلى هذه الفكرة التجديدية، إذ إنَّ المشكلة الأساسية للحركات الإسلامية اليوم هو عجزها عن العبور إلى الدولة، وأنها -بإرادتها أو بغير إرادتها- تحوَّلت إلى أحزاب وقوى سياسية تسعى إلى الوصول إلى الحكم، وهو الملمح الأساسي لها في مخيال الرأي العام، ولكنها لم تجد إلى ذلك سبيلاً رغم طول مسيرتها وتنوُّع تجربتها، ويرجع السبب في ذلك إلى حالات الضعف والترهُّل وعدم القدرة على المواءمة بين قيم الدِّين وأدوات الدُّنيا في السَّير بهذا المشروع إلى قدَره المحتوم، وهو الشهود الحضاري، كما قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾ (البقرة: 143).

ولذلك، فإنه من أولى أولويات الحركة الإسلامية المعاصرة، وضمن هذا المخاض العسير لولادة وإعادة بعث وتأسيس من جديد في هذا المنعطف التاريخي لها، هو موضوع التجديد فيما تشتغل عليه فعلياً، وهو الإبداع في مقاربة العبور بالفكرة الإسلامية من المجتمع (الصحوة) إلى الدولة (النهضة)، وهذا الذي نقصد به حتمية الالتقاء بين الصيرورة التاريخية لقرن الصحوة الماضي مع الحقيقة النصِّية المتعلقة بحديث التجديد على رأس كل مائة سنة من أجل العبور إلى قرن النهضة القادم.■



بقلم الأديب: مصطفى المكبر

# دعاء الملهوف



نام إسحاق بن عباد البصري ذات ليلة، فرأى في منامه من يقول له:

- يا إسحاق، أغث الملهوف..

فاستيقظ إسحاق، وسأل أهله:

-هل في جيراننا أحد محتاج؟

فقالوا:

- أنت تعطي كل المحتاجين في الحي، ولا نعلم فيهم محتاجاً..

فعاد إسحاق إلى نومه، وعاد القائل يقول له:

- يا إسحاق، أغث الملهوف..

فاستيقظ إسحاق للمرة الثانية، وقص رؤياه على أهله فقالوا:

- نم، لعلها أضغاث أحلام..

وعندما نام للمرة الثالثة، عاد القائل يقول:

- يا إسحاق، أقول لك: أغث الملهوف، وتنام؟

فقام إسحاق مفزوعاً، وهو يقول:

- لا بد أن هناك مكروهاً قد نزل بأحد ويطلب من الله تعالى رفعه عنه، ولكن كيف أصل إليه؟

وجعل إسحاق يحدِّث نفسه:

- جاء الهاتف ثلاث مرات، ولو أراد أن يخبرني بمكان الملهوف لفعل، سأخرج ولسوف أعثر عليه إن شاء الله تعالى..

وأسرع إسحاق، وأخذ ثلاثمائة درهم، وأخرج بغله، وعندما ركب على ظهره انطلق البغل وكأنه يعرف مكان الملهوف، حتى شعر إسحاق بأن قوة خفية تقود خطى البغل، فتركه يسير في الظلام كيفما يشاء..

وراح البغل يخرج من شارع لآخر، ومن طريق لغيره حتى وصل مقابر البصرة، وأمام مسجد يصلَّى فيه على الجنائز وقف من نفسه هناك، وسبحان من قاد خطاه إلى هناك!

ونظر إسحاق في المسجد فرأى رجلاً يصلي فعلم أنه الملهوف، وشعر الرجل بإسحاق فأراد الانصراف، فناداه إسحاق:

- يا عبدالله..

فقال الرجل:

- دعني وشأني..

فهتف إسحاق:

- انتظر يا أخي، فوالله ما خرجت من بيتي إلا لأجلك!

ووقف الرجل فسأله إسحاق:

- أخبرني ما الذي أخرجك في هذا الوقت، وإلى هذا المكان؟

ولم يرد الرجل، فسأله إسحاق:

- ما صناعتك؟

فتكلم الرجل:

- خوَّاص، أصنع الأشياء من الخوص وأبيعها..

فربت إسحاق على كتفه سائلاً:

- أخبرني ما قصتك؟

فقال الرجل:

- كان رأسمالي مائة درهم فضاعت من يدي، ولزمني دَيْن مائتا درهم..

فمد إسحاق إليه يده بالدراهم، قائلاً:

- هذه ثلاثمائة درهم، رأس مالك الذي ضاع، ودَيْنك الذي عليك..

ووقف الرجل خجلان! فشجعه إسحاق:

- خذ المال يا أخي، إنه ليس مالي، وإنما مال الله، وهو سبحانه الذي أخرجني إليك في هذا الوقت..

فمد الرجل يده وأخذ المال، وكان إسحاق من أثرياء البصرة المشهورين بالصلاح، وسأله:

- هل تعرفني؟

فأجاب الرجل:

- لا والله..

فقال:

- أنا إسحاق بن عباد البصري..

فرد الرجل:

- أسمع بأخبارك ولا أعرفك..

فأخبره إسحاق عن موضع داره، ثم أضاف:

- إن وقع لك مكروه، فأتِ دار أخيك تجد ما يسرك..

فقال الرجل في ثقة شديدة بالله:

- لا والله يا إسحاق، إذا حدث لي مكروه لا آتيك، وإنما ألجأ إلى الذي أخرجك من دارك وجاء بك إليَّ.■



## نوادر جحا

# جحا يكسب

مر جحا على رجال يجلسون تحت شجرة، فقال أحدهم:

- سأجعل جحا يصعد الشجرة ثم أقذفه بالحجارة..

وقال الرجل لجحا:

- يا جحا، يقولون: إنك رجل شجاع، فهل تستطيع صعود هذه الشجرة العالية؟

وأدرك جحا أنه يسخر منه، فسأله:

- وماذا إذا صعدتها؟

فقال الرجل:

- سأعطيك ديناراً..

فرد جحا:

- هات الدينار..

فقال الرجل:

- اصعد أولاً..

فقال جحا:

- لا، أعطني الدينار أولاً..

فأعطاه الرجل الدينار وهو يقول:

- هيا اصعد..

فوضع جحا الدينار في جيبه وهو يقول:

- هيا أحضر سلماً..■




حصة الفقه الميسَّر للأطفال

# عقاب تارك الصلاة

في حصة التربية الدينية، وبعد انتهاء موضوع الحصة الأصلي، قال المعلم:

- انتهت الحصة السابقة عند سؤالي: من يُسمعنا آية تبين عقاب تارك الصلاة؟

فقال البراء:

- ﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً﴾ (مريم: 59).

فرد المعلم:

- هذه الآية يا براء تُبين عقاب من «يُقصِّر» في أداء الصلاة، وليس عقاب «تاركها»، قال العلماء: ليس معنى أضاعوها أنهم تركوها ولكن «أخَّروها» عن وقتها.

فسأل البراء:

- وما معنى «يَلْقَوْنَ غَيّاً»؟

فأجاب المعلم:

- الغَيُّ الذي سيلقاه المقصِّرون في أداء الصلاة هو وادٍ في جهنم.. فإذا كان هذا عقاب من يقصِّر في الصلاة أو يؤخِّرها عن وقتها، فكيف يكون عقاب من يتركها؟ مَنْ يُسمعنا آية تدل عليه؟

صمت الجميع لحظة حتى هتف محمد:

- أنا، أنا..





فرد المعلم هتافاً بهتاف:

- قل، قل..

فضحك الجميع حتى قال محمد:

- ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ (42) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾ (المدثر).

فأضاف المعلم سريعاً:

- وسقر اسم من أسماء النار، وقال الله تعالى مبيناً فظاعتها: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ (27) لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ﴾ (المدثر)؛ يعني لا تُبقي من اللحوم والعروق والأعصاب والجلود شيئاً، وهم مع ذلك لا يموتون، وإنما يُبدَّلون جلوداً غيرها ثم تأكلها النار وهكذا..

وهنا وقف سامي، وقال متأثراً:

- أنا لا أصلي، ولا أعرف الكثير عن الصلاة، ولكن الحديث عن عقاب تاركها جعلني أقرر أن أقيم الصلاة، ولن أقصر في أدائها، ولكن أريد أن أعرف الكثير عن الصلاة..

فوضع المعلم يده على كتفه في حنان وقال:

- نعم يا سامي، فالمسلم الواعي يسارع إلى أداء الصلاة، ودائماً يسأل نفسه: كيف أقابل ربي؟ وكيف أفوز بالجنة؟ وسوف نتحدث عن الصلاة حديثاً وافياً فانتبه له..

ضغط المعلم برفق على كتف سامي ليجلس وهو يقول:

- في ليلة الإسراء والمعراج، فرض الله عز وجل على كل مسلم ومسلمة خمس صلوات، وهي.. ها من يعرفنا بالصلوات الخمس، ويحدثنا عن شروط صحتها؟

فوقف عبدالله، وقال في ثقة:

- صلوات اليوم والليلة تشمل: صلاة الصبح وهي ركعتان، صلاة الظهر وهي أربع ركعات، صلاة العصر وهي أربع ركعات، صلاة المغرب وهي ثلاث ركعات، صلاة العشاء وهي أربع ركعات، والصلاة واجبة على كل مسلم عاقل..

سكت محمد، فأكمل المعلم:

- على كل مسلم عاقل، وبالغ أيضاً، فما شروط صحة الصلاة؟

وهنا دق جرس المدرسة، فقال المعلم عاجلاً:

- سنتحدث، إن شاء الله تعالى، الحصة القادمة عن «شروط صحة الصلاة».

وقرأ السلام على أحبابه الصغار، واستدار خارجاً.■



ناصر حمدادوش
برلماني جزائري سابق

# الحركة الإسلامية وتحدِّي العبور

من الأفكار التجديدية التي طرحها د. عبدالرزاق مقري، رئيس حركة مجتمع السِّلم الجزائرية، الأمين العام لمنتدى كوالالمبور للفكر والحضارة، فكرة تحدِّي عبور الفكرة الإسلامية من الصحوة على مستوى خطّ المجتمع إلى النهضة على مستوى خطّ الدولة، ومنها إلى صناعة النهضة وبناء الحضارة، كاستحقاقٍ تاريخي سُنني للاستئناف الحضاري للأمة الإسلامية من جديد، وذلك ضمن برنامج «تحدّي العبور» الذي تمّ بثُّه خلال شهر رمضان عام ٢٠٢٠م في ٢٤ حلقة، والذي تناول تطورات «الفكرة الإسلامية» على مستوى الأفراد والتنظيمات والمجتمعات والدول، برؤيةٍ تفاؤلية تتجاوز المآسي التي تعرّضت لها الحركة الإسلامية، وحالات الانكسار التي تعرّضت لها الأمة الإسلامية.

والفكرة المركزية لهذه الرؤية، هي: العبور بالمشروع الإسلامي إلى الدولة، ومنها إلى النهضة والحضارة، وهي عملية صعبةٌ وخطيرة، تتطلّب تفكيراً عميقاً في المقاربات والسلوكيات والممارسات، ومنها التفريق بين «دائرة الهداية» الدعوية و«دائرة القيادة» السياسية، التي تلزمنا بواجب الإصلاح الحقيقي الجذري والشامل بلا مهادنة مع الباطل والفساد، وهو الإصلاح الذي يستهدف الشعوب والأنظمة ضمن منهج أصيل، عنوانه المقاومة السياسية من أجل التصالح بين الإسلام ودوله، اغتناماً للفرص التي تصنعها موازين القوة، كما حدث في مختلف تجارب الانتقال الديمقراطي في العالم، التي لا تخرج عن أحد مسارين كبيرين، هما: إمّا التوافقات وإما الثورات.

ومن المقاربات الحاملة لتحدّي العبور مقاربة التخصص الوظيفي، وفقه إدارة مجالات العمل الأساسية للحركة الإسلامية، خاصة في التمييز بين الوظيفة الدعوية والوظيفة السياسية في بُعديهما الوظيفي والرسالي، كما تتضمّن كيفيات إدارة وقيادة الوظائف المجتمعية الأخرى، التي تتركّز في حوامل قانونية عبر شبكات منظمات المجتمع المدني، وهو الخط الإستراتيجي الذي يعين على عبور الفكرة الإسلامية إلى الدولة عبر نشر الفكرة في المجتمع، وزرع القيم والحفاظ على الهوية وصناعة الرأي العام فيه، وحمايتها من السُّقوط عند استقرارها في الدولة.

تحدّي عبور الفكرة الإسلامية من المجتمع إلى الدولة، ودراسة هذا التحدّي من زاوية فكرية لصيقة بالتجربة الواقعية والعملية يدخل ضمن تطوُّر الفكر السياسي الإسلامي المعاصر، الذي يُعتبر د. مقري أحد رواده ومنظّريه، بحيث يكشف عن الواقع الجديد الذي وجد المشروع الإسلامي نفسه فيه، وهو غير الواقع الذي تأسّست فيه الحركة الإسلامية المعاصرة في القرن الماضي في «عصر الصحوة»، وهو العصر الذي تركّزت فيه جهود العلماء والدعاة والمجدّدين في «الإحياء والتجديد» الإسلامي على واجب «فقه الدعوة»، والتمكين للدّين على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع، وهي النجاحات الإستراتيجية الكبيرة التي تحقّقت، مثل: إعادة الأمة إلى الاعتزاز بدينها وهويتها وأبعادها التاريخية والحضارية.

لقد دعا د. مقري إلى ضرورات التجديد والتطوير لأداءات الحركة الإسلامية منذ عقود، وفصّل ذلك في كتابه «البيت الحمسي.. مسارات التجديد الوظيفي للعمل الإسلامي» عام ٢٠١٣م، الذي يضمُّ عصارة التجربة الطويلة الممتدة في عمق تاريخ الحركة المعاصر منذ سبعينيات القرن الماضي كدليل تطويري لأي حركة إسلامية، برؤية جديدة وجريئة في تقسيم وظائف العمل الأساسية، والعلاقة بينها، وكيفيات تشجيع مسارات التمييز والتخصُّص الوظيفي، ثم تحديد الرؤى والمقاربات والفضاءات والآليات التي تبعث الحياة فيها والتجديد لها.

يقول في هذا الكتاب: ومهما بلغت الاجتهادات في مجال الفكر والدعوة والمجتمع المدني، لا يمكن للمشروع أن يتحوّل إلى نهضة شاملة إنْ لم يصل إلى الحكم من خلال الوظيفة السياسية، التي تحوّل الفكرة إلى رؤية رسمية يجسدها الحكّام قانونياً، ويسخّرون لها مؤسسات الدولة وكفاءات الأمة وميزانيات الحكومات.

البقية ص 61


جمعية
التكافل
لرعاية السجناء
حملة الأقربون أولى بالمعروف
ابشروا بالفرج
لندخل الفرحة على
1000 حالة
من الغارمين





الكويت 750 فلساً - السعودية 10 ريالات - البحرين دينار بحريني - قطر 10 ريالات - سلطنة عمان ريال عماني - الأردن 1.750 دينار أردني - لبنان 4500 ليرة - المغرب 23 درهماً

USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3


مجلة المسلمين في أنحاء العالم
موقع
المجتمع
@mugtama
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com
mugtama magazine

AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2170) - (السنة 53)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً

تأسست عام 1390هـ - 1970م

جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

رأس مجلس إدارتها

حتى 1427/8/10هـ - 2006/9/3م

عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير:

سالم حمد القحطاني

مدير التحرير:

جمال الشرقاوي

الإخراج الفني:

مصطفى عزالدين



المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (4850) الصفاة.

الرمز البريدي (13049)

التحرير

22519539 - 22514180

22513616 (داخلي 205).

mujtamaa@gmail.com

info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع

تليفاكس: 22560523 (00965)

sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني

www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح

www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية






# في هذا العدد

موضوع الغلاف

## التوظيف السياسي للدراما

• بعد تعيين الشيخ أحمد النواف رئيساً للحكومة..

نواب: أمامه فرصة تاريخية لخدمة الكويت وتحقيق الإنجازات الكبيرة ........ 6

• المكاسب الصهيونية من زيارة بايدن ........ 22

• قمة طهران الثلاثية.. هل انتهى مسار أستانا ........ 25

• هل يتراجع الوجود الفرنسي في أفريقيا؟ ........ 32

• ظفر الإسلام خان: بلدوزر الكراهية يجرف تاريخ مسلمي الهند ويمهد لإبادتهم ........ 39

مقالات

٢ أغسطس.. اليوم الذي لا يُنسى — سعد النشوان — 6

إصلاح! — د. يوسف السند — 21

اتفاق الرسل في الأصول واختلافهم في الفروع — د. علي الصلابي — 66

## حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ (الأنعام).

وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■






## آية العدد

﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾﴾

(التوبة)




## وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

الســعودية:الشركة الســعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837

فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

قطـر :
دار الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحــرين :
مؤسســة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت :725111 / ف : 723763
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190
Fax: (90- 1) 5140883

## الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعــلانات :
امتياز الإعــلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.


# الهجرة النبوية.. وأسباب النجاح

عند اعتزامه الهجرة من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، اتخذ النبي صلى الله عليه وسلم كل الأسباب التي تضمن نجاح هجرته إليها، والتي ترتب عليها قيام دولة الإسلام، واتساع رقعتها، وسطوع حضارتها، ومن أهم الأسباب نجاحه الباهر في تهيئة المكان الذي سينزل به هو وأصحابه، مستخدماً كل الوسائل المكنة من توثيق عرى العلاقات مع أهل يثرب بعقد معاهدتين، وإرسال داعية عظيم الكفاءة، قوي الإيمان، شديد الإخلاص؛ لنشر الدين، وجذب الأتباع هناك.. والسبب الثاني من أسباب النجاح هو اختيار الوقت المناسب للهجرة، فلم يعزم النبي صلى الله عليه وسلم على الهجرة إلا بعد أن استوثق من رسوخ إيمان أهل يثرب، وتعهدهم بحمايته والدفاع عنه، وذلك في بيعة العقبة الثانية، ومن ثم لم تعد هناك حاجة لبقائه في مكة بعد أن وجد النصرة والمنعة عند أهل يثرب.

والسبب الثالث هو آليات الهجرة التي اتبعها النبي صلى الله عليه وسلم في خروجه من مكة إلى المدينة، في واحدة من أجلّ ما عرف تاريخ المغامرة في سبيل الحق والعقيدة والإيمان قوة وروعة، وتفاصيل هذه الهجرة مذكورة في كتب السيرة، ولسنا في حاجة إلى سردها الآن، ولكن يمكن القول بأنها كانت سرية إلى أقصى حد، ودقيقة إلى أبعد مدى، وضع لها النبي صلى الله عليه وسلم كل ما في وسعه من وسائل تضمن لها النجاح، وخطط تحقق لها التوفيق، فإذا لم يفلح ذلك كله، فستأتي عناية الله تعالى في اللحظة المناسبة.

ومن دروس وعبر الهجرة النبوية نستخلص:

ضرورة الجمع بين الأخذ بالأسباب والتوكل على الله سبحانه.

وجوب الإخلاص والسلامة من المنافع الشخصية.

الاعتدال حال السراء والضراء.

اليقين بأن العاقبة للمتقين.

ثبات أهل الإيمان في المواقف الحرجة.

أن من حفظ الله حفظه الله.

أن النصر مع الصبر.

الحاجة إلى الحلم، ومقابلة الإساءة بالإحسان.

استبانة أثر الإيمان.

انتشار الإسلام وقوته.

أن من ترك شيئاً لله عوّضه الله خيراً منه.■




# بعد تعيين الشيخ أحمد النواف رئيساً للحكومة..

## نواب: أمامه فرصة تاريخية لخدمة الكويت وتحقيق الإنجازات الكبيرة

بالتفاؤل والترحيب استقبلت الكويت الأمر الأميري بتعيين الفريق أول م. الشيخ أحمد النواف رئيساً لمجلس الوزراء.

ولد الشيخ أحمد النواف في الكويت عام ١٩٥٦م في عهد المغفور له سمو الأمير الراحل الشيخ عبدالله السالم، طيب الله ثراه، تلك الحقبة المهمة من تاريخ الكويت، حيث تزامن مولده مع صدور دستور الكويت ونيل البلاد استقلالها التام، وترعرع مع الديمقراطية الكويتية الوليدة وبرلمانها المنتخب.

وإذا أضفنا إلى تلك النشأة، أن الشيخ أحمد النواف هو ابن صاحب السمو الأمير الشيخ نواف الأحمد، لاستطعنا على الفور كشف أسرار نجاح مسيرته كرجل دولة من الطراز الأول، تمكن من وضع بصمات مميزة في جميع المناصب التي تولاها وصولاً إلى رئاسة الوزراء.

هذا، وقد قوبل تعيين الشيخ أحمد النواف رئيساً لمجلس الوزراء بترحيب نيابي قائم على التفاؤل بمرحلة جديدة ستعيشها البلاد نحو المزيد من التطور والإصلاح.



**الشاهين: النواف اتخذ خطوات إصلاحية في «الداخلية» ونتطلع لمثيلاتها بـ«الحكومة»**

**المطر: المرحلة المقبلة تتطلب النهوض بالبلد على جميع الأصعدة**

**الصقعبي: نتعلم من دروس الماضي ونصطف حول النهج لا الأشخاص**

وأشاد النواب بعمل النواف في الفترة السابقة، معتبرين أن أمامه فرصة تاريخية لخدمة الكويت وتحقيق الإنجازات الكبيرة كونه مدعوماً بثقة القيادة السياسية للحفاظ على مكتسبات الشعب وتوفير الرخاء والعيش الرغيد للمواطنين، وحماية دستور الآباء وبناء مستقبل للأبناء، مطالبين بنهج جديد يسوده الإصلاح ومحاربة الفساد.

وهنأ النائب أسامة الشاهين قائلاً: وفق الله رئيس الوزراء المكلف الشيخ أحمد النواف للخير والصالح العام، وهنيئاً له ثقة سمو أمير البلاد وسمو ولي العهد، ومحبة الشعب العزيز.

وأضاف الشاهين: اتخذ الشيخ أحمد النواف خطوات إصلاحية فورية وحازمة في وزارة الداخلية، ونتطلع لمثيلاتها على مستوى الحكومة.

وأكد النائب حمد المطر أن المرحلة المقبلة تتطلب النهوض بالبلد على جميع الأصعدة من خلال نهج جديد قوامه حسن الاختيار ووضوح الرؤية والقدرة على تخطي التحديات، مضيفاً: لن نكون إلا عوناً لمن يعمل لصالح الكويت.

وبارك النواب للشيخ أحمد النواف الثقة الأميرية السامية بتعيينه رئيساً للوزراء، داعين الله أن يسدد خطاه ويعينه على أعباء هذه الأمانة ويمده بالعون لخدمة الكويت وأهلها، وأن يعينه على أمانة إدارة البلاد لما فيه خير الوطن والمواطن وتحقيق طموحات الشعب.

وقال النائب د. عبدالعزيز الصقعبي: نتعلم من دروس الماضي، ونصطف حول النهج لا الأشخاص، ونقول لرئيس الوزراء الجديد: اجعل من تفاؤل الناس وقوداً للإصلاح والتنمية، ولا تخذلهم، فالعلاقة بين السلطة والشعب تقوم على أساس العمل بالدستور




- ولد في الكويت عام 1956م وهو نجل سمو الأمير الشيخ نواف الأحمد.
- حاصل على بكالوريوس في التجارة من جامعة الكويت.
- تدرج في السلك العسكري حتى وصل إلى رتبة فريق أول.
- شغل منصب وكيل وزارة مساعد لشؤون الجنسية والجوازات بوزارة الداخلية، ثم منصب وكيل وزارة مساعد لشؤون التعليم والتدريب بوزارة الداخلية.
- عُين بعد تقاعده من وزارة الداخلية محافظاً لمحافظة حولي وتقلد العديد من المناصب القيادية.
- تولى منصب نائب رئيس الحرس الوطني بدرجة وزير في نوفمبر 2020م.
- في مارس 2022م عُين نائباً أول لرئيس مجلس الوزراء وزيراً للداخلية. ■

واحترام إرادة الأمة.

من جانبه، أشار النائب ثامر السويط إلى أن حالة التفاؤل التي صاحبت تكليف الشيخ أحمد النواف لرئاسة الوزراء مرتبطة بطي مرحلة الفساد والعبث وتجيير مقدرات البلد لصالح قوى الفساد.

وقال النائب د. عبدالكريم الكندري: الاستحقاقات كثيرة وكبيرة، حيث يتطلع الشعب اليوم لتطهير مؤسسات الدولة من الفساد الذي غرس بها وتسبب في تأخرها وتراجعها بكل المجالات، واحترام إرادته والذود عن حرياته ومصالحه وأمواله.

فيما أكد النائب السابق د. جمعان الحربش، أن مدخل الإصلاح هو رفع المظالم ورد الحقوق وأهمها رد الجناسي المسحوبة لأسباب سياسية وعودة المهجرين وخروج سجناء الرأي والشيخ شافي العجمي ومن معه.

وقال النائب السابق الحميدي السبيعي: نهنئ سمو الشيخ أحمد النواف ثقة صاحب السمو الأمير وولي العهد التي جاءت تماشياً مع الرغبات الشعبية، ونحسبه على قدر تلك التطلعات والرغبات إن شاء الله تعالى، فيبدأ بحسن اختيار فريقه ومكافحة الفساد ودعم الحريات، ونسأل الله أن ينفع به البلاد والعباد.

ودعا النائب السابق عبدالله فهاد العنزي الشيخ أحمد النواف إلى وضع خارطة طريق للمرحلة القادمة تبدأ من احترام الدستور والتصدي للفساد وملاحقة الفاسدين وتحقيق آمال الشارع.

وبين المحامي معاذ الدويلة أن المعيار الأساسي هو التزام النهج الإصلاحي، مشيراً إلى أن تجارب الماضي أثبتت أن الشعب يلتف حول من يخاف الله في حرياته ومصالحه ومقدراته. ■




كتب- عادل العصفور:

# نجيب خالد العامر.. صاحب الهمة العالية

نجيب خالد محبوب العامر، كان من المتميزين، وذا همة عالية، محباً للقراءة والاطلاع، ومقتدياً بالرسول صلى الله عليه وسلم في كل أمر؛ ما جعل غالب حديثه ودروسه عن النبي صلى الله عليه وسلم، وكانت رسالته في الدكتوراة قبل وفاته أيضاً عن الرسول صلى الله عليه وسلم.

**النشأة:**

ولد في 7 جمادى الأولى 1374هـ/ 1 يناير 1955م، في منطقة النقرة، وتربى بين يدي أبوين صالحين غرسا فيه الكثير من صفات الصلاح وحب الخير.

**الدراسة:**

تخرج في الثانوية العامة بالقسم العلمي، ثم التحق بمعهد المعلمين قسم الرياضيات، ثم التحق بقسم الدراسات الإسلامية في كلية التربية الأساسية، ثم حصل على الماجستير في التربية من جامعة الكويت، ثم بدأ برسالة الدكتوراة وأتمها قبل وفاته، ولكنه لم يناقشها، وكانت رسالته «الرسول المربي صلى الله عليه وسلم».

**العمل والمناصب:**

عمل مدرساً للرياضيات في عدة مدارس، ثم تحول إلى مدرس تربية إسلامية بالمعهد الديني بعد تخرجه في كلية التربية، ثم تقاعد ليتفرغ للتأليف والعمل الدعوي، وخاصة إلقاء المحاضرات والدورات التربوية.

**صلته لأرحامه:**

كان حريصاً أشد الحرص على صلة الأرحام، وكان يقوم بهذا الواجب حتى وإن كان مريضاً، فلا يمر يوم إلا ويعود والديه، ومن عادته أنه لا يلتقي بوالدته يومياً إلا ويهديها بهدية يدخل بها الفرحة والسعادة على قلبها، سواء كانت فاكهة تحبذها، أو طعاماً ترغبه، أو شيئاً كانت تريده، وكان دائماً يقول لوالدته: هل أنت راضية عني؟




**التماس العذر لكل من يسيء إليه وحسن الظن من أبرز صفاته**

**اختار رسالته للدكتوراة عن الرسول ﷺ**

**أبرز الصفات:**

كان من أبرز صفاته التماس العذر لكل من يسيء إليه، يحسن الظن، ما كان يحب أن يأوي إلى فراشه وفي قلبه حقد على أحد.

**إنتاجه العلمي:**

قام بتأليف نحو 15 كتاباً، منها: «من أساليب الرسول صلى الله عليه وسلم في التربية»، «الرسول قدوة الأمة الوسطية»، «نادي الناشئ المسلم»، «نادي المسلم الصغير»، «ومضات للفتيات»، «هل أعتبر؟»، «26 قصة واقعية».

**وفاته:**

وفي يوم وفاته، تعب وطلب من ابنه عبدالرحمن أن يستريح قليلاً ثم يذهب به إلى الطبيب، فجلس على الأريكة متجهاً إلى القبلة وهو يردد الشهادتين، ثم رجع رأسه للخلف وفاضت روحه، كان ذلك في 25 شعبان 1432هـ/ 26 يوليو 2011م.■

# 2 أغسطس.. اليوم الذي لا يُنسى



سعد النشوان
رئيس قسم الشؤون المحلية

قبل 32 عاماً، أقدم النظام العراقي البائد على جريمة لم تكن حتى في بال أكثر المجرمين دهاء، فلا يمكن أن يفكر شخص سوى بغدر مَنْ قام بمساعدته طوال السنين التي احتاجه فيها، وقام بغزو لا يمكن وصفه إلا بالإجرامي والبربري، نعم صحيح أن الغزو العراقي الغاشم مرت عليه سنون كثيرة، ولكن لا يمكن أن ننسى غدر الأخ والجار، كما قال الشاعر طرفة بن العبد:

وظُلمُ ذوي القربى أشد مضاضة
على المرء من وقع الحسام المهنّدِ

إن الغزو العراقي البربري على الكويت لا يعرف المعنى الحقيقي له إلا الكويتي الذي عايش أيامه لحظة بلحظة، سواء كان داخل البلاد أو خارجها، سمعنا عن جرائم «هتلر» والنازيين، وعن فظائع اليهود في أرضنا المحتلة فلسطين، ولكن كنا نتعاطف من باب الإنسانية والشعور بالظلم الواقع على هؤلاء المظلومين، ولكن عندما عشنا الأيام المريرة في الغزو أدركنا معنى الاعتقال والقتل على الهوية وتدمير كل شيء، حقيقة إنه شعور رهيب ولا يكاد يحتمل، ولكن حب الكويت أعلى وأغلى من أي شعور.

فالغزو العراقي علمنا مساندة الأشقاء والأصدقاء، ولكن لا نساند الأنظمة دون أن تذوق هذه الشعوب حلاوة هذه المساعدات، فنعم الخطوة التي اتخذتها الجهات المانحة في الكويت بأن توجه المساعدات والقروض للمشاريع التي تفيد الشعوب، وكذلك علمنا الغزو المجرم أن الضامن الأول لبقائنا هو تلاحم الشعب والقيادة، وما مؤتمر جدة، في أكتوبر 1990م، والقرارات التي خرج بها إلا تتويج لهذا التوجه، وليعلم العالم بأننا لسنا شعباً منفصلاً عن قيادته، ولكننا (الشعب والقيادة) منصهرون في بوتقة واحدة تصب في مصلحة الكويت العليا، وهذا ما حرص عليه سمو الأمير، وولي عهده، حفظهما الله ورعاهما، فعندما تعقدت الأمور قبل أشهر، واستحال تعاون المجلس والحكومة؛ عادت القيادة للاحتكام للدستور وللشعب ليقول كلمته من غير أي تدخل بالانتخابات، وهذا تأكيد المؤكد.

وأيضاً تعلمنا من الغزو أن عمقنا الإستراتيجي والحقيقي هو مدى قوة علاقتنا مع دول مجلس التعاون الخليجي، فهم السند الحقيقي الذي يشعر بما نشعر، لا أنسى الوقفة التاريخية للمملكة العربية السعودية، وعندما خرج الكويتيون من أرضهم لم يكن مكانهم الأراضي السعودية فقط، وإنما في قلوب الأشقاء، ووجدنا القيادة والشعب السعودي وكل القيادات الخليجية وشعوبها.

نعم، تعلمنا من الغزو أننا دولة مهمة في العالم لموقعنا الإستراتيجي وكذلك للثروة النفطية، ولكن ليس من الحصافة السياسية أن نعتمد على قطب سياسي واحد فقط، ولكن يجب أن تكون لدينا العديد من الاتفاقيات الأمنية مع كل الأقطاب في العالم.

لقد منَّ الله علينا بالتحرير، وقبل كل التدخلات المادية كان هناك سبب خفي في تعجيل التحرير؛ ألا وهو تدفق العمل الخيري، حتى أثناء الغزو لم يتوقف، ولكن لم يكن في وهج العمل قبل الغزو.

لقد علمنا الغزو المجرم أن بالشكر تدوم النعم؛ ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ (إبراهيم: 7)، فيجب علينا الشكر لكي تستمر النعم، وأن القرب من الله تعالى هو السبب الرئيس للتحرير، وكل ما عداه هي أسباب ساقها الله تعالى.■

# التوظيف السياسي للدراما..

## بين الأداء الناعم والصياغة الخشنة!




أ. د. حلمي محمد القاعود

أستاذ الأدب والنقد


**أدرك الساسة الغربيون الاستعماريون منذ نشوء فن الصورة المتحركة أهمية الدور السياسي للسينما، ثم الدراما القصيرة والمسلسلة، وقد أعطت الصورة التي أنتجتها هوليوود نموذجاً لشخصية «السوبر مان» المتحضر الذي لا يُهزم أبداً، سواء كان من رعاة البقر، أم القادة العسكريين، أم الشخصيات الأخرى في ميادين العلم والصناعة والزراعة والعلاقات الإنسانية، كما قدمت السينما الأمريكية الخطط المستقبلية للغرب الاستعماري في صورة خيال قد يحدث في المستقبل، وهيأت العالم لقبوله (تدمير برجي التجارة في نيويورك مثلاً).. وفي الوقت نفسه، صورت الآخر الأفريقي أو الآسيوي أو اللاتيني أو المسلم في صورة غير حقيقية، مجوفة من الداخل، تملأ تجاويفها مفردات العجز والهزيمة والتخلف والضعف والغباء والجهل والقصور والوحشية.**

**تسريب الصورة الذهنية عبر وجدان المشاهدين خدم السياسة الأمريكية أو الغربية الاستعمارية عموماً**

تسريب الصورة الذهنية عبر وجدان المشاهدين خدم السياسة الأمريكية أو الغربية الاستعمارية عموماً، ومن ضمنها صورة اليهودي المظلوم المضطهد الذي ينتصر دائماً على خصومه بذكائه وتفوقه وفطنته وقدرته على تجاوز الاضطهاد والظلم والعنصرية والتنمر والعدوان! هذه الصورة تحض على أن النجاة مرهونة باللحاق بالنموذج الغربي سياسياً وفكرياً وثقافياً، بل وعقدياً، وضرورة تقليده في الملبس والمأكل، والمشرب والسلوك، مهما كان مخالفاً للمعتقدات والثوابت الفكرية والثقافية.

وجاء اختراع التلفزيون ومن بعده الشبكة الضوئية ووسائل التواصل الاجتماعي بتطبيقاتها المتنوعة، وانتقالها إلى الهواتف التي

تسمى بالذكية لتمثل مرحلة متقدمة في تسريب الرؤى السياسية للقوى القاهرة والخائنة عبر الدراما، فضلاً عن الأفلام وأحياناً المسرحيات المصورة.

أدركت أخيراً الحكومات -خاصة الاستبدادية- أن تغيير سمعتها أو صورتها السياسية والاجتماعية، أو بقاءها الوجودي والإنساني يقتضي توظيف الدراما لإعطاء سمعة جديدة لها، ووضعها في إطار جديد مخالف يبرز ملامح تطورها ومنجزاتها، مع تجميل ممارساتها السلبية، وتضخيم قيمة بعض مشروعاتها المفيدة.

بالإضافة إلى ما سبق، فإن تحسين صورة العدوّ اليهودي الغاصب وأنسنته، وتقديمه مالكاً لقلب يفيض بالرحمة والمودة والتعاطف، بينما يقتل ويبيد ويطرد أصحاب الأرض من بيوتهم ويستولي على ممتلكاتهم وثرواتهم، يمثل ذروة الجريمة الفنية، إن صح التعبير، وفي مسلسلي «حارة اليهود»، و«أم هارون» -اللذين قام عليهما عرب مسلمون إنتاجاً وتنفيذاً وأداء- ما يقدم نموذجاً لمن يمهدون للتطبيع الشعبي، وقبول الأمر الواقع، والرضا بضياع المقدسات والأرض، والخضوع للإرادة اليهودية الإجرامية الغاصبة، القوم يقدمون اليهودي في صورة المضطهَد المظلوم بسبب ذكائه وتفوقه وإنسانيته، وعلينا أن نكافئهم على جرائمهم لأنهم أذكياء فائقون إنسانيون، وأظنهم لو قدموا «حارة اليهود» عن رواية تحمل الاسم نفسه للروائي الراحل نجيب الكيلاني لاختلف الأمر؛ فروايته تعرض الطبيعة اليهودية النكدة على حقيقتها دون تزييف أو تضليل.

لقد ساعدت ثقافة الزحام، والخواء الفكري، وضعف التعليم أو انهياره في بعض الدول، والفراغ الذي تنتجه البطالة، لتكون الدراما سلوى الجمهور، يتسلى بما يشاهد، ويستمتع بالأحداث الشائقة، ويتقبل ما يرى دون مراجعة أو تمحيص؛ فالفن الناعم يتسلل إليه وهو مسترخ في السرير أو على مقعد وثير، أو متكئ على أريكة مريحة، ولا سيما إذا جاء المسلسل في حبكة فنية محكمة جاذبة للمتابعة والاستنتاج.

### نشاط اقتصادي مهم

ولا ريب أن الحكومات الذكية أدركت أن النموذج الأمريكي أو الغربي -خاصة الفرنسي أو الإنجليزي- يجب تقليده، لتقدم نفسها في صورة مختلفة، وتغير الصورة النمطية الشائعة عنها، وتعطي نموذجاً آخر لحكومات تؤمن بالحرية والعدل والشورى والثقافة والفكر وبعث الحضارة الموروثة والترحيب بالمدنية المستجدة.

لقد باتت الدراما نشاطاً اقتصادياً مهماً، إلى جانب كونها بريداً يحمل رسائل سياسية أكثر أهمية، ومنها شطب الممارسات الاستعمارية الهمجية، وإثارة التعاطف مع الغزاة القتلة ببعض السلوكيات الزائفة، والكشف عن إنسانيتهم من خلال بعض المواقف التي تغطي على ما اقترفته حكوماتهم وجيوشهم في عمليات السلب والنهب للشعوب المستضعفة، لا ننكر أن هناك بعض المسلسلات التي جسدت، أو أبرزت مآسي المستعمرين الغزاة مع بعض الشعوب مثل مسلسل «جذور» الشهير، الذي أبرز مأساة الأفارقة، ونقلهم إلى الولايات المتحدة بوصفهم عبيداً، وماتت أعداد كبيرة منهم لسوء المعاملة في أثناء النقل.

وفي المقابل، نجد وضعاً معاكساً لتصوير الظالمين الأقوياء؛ حيث قدمتهم الدراما في صورة مثالية ومجتمعهم أكثر ثراء وتقدماً، ولا يبالي إلا بالقوة والمزيد من الربح والثراء والمتع الحسية، ثم يدهس في طريقة أصحاب الحقوق، فضلاً عن القيم الإنسانية في إطار مبالغات وخيال عريض، ولكن الأداء الفني الاحترافي الناعم يجعل المشاهد يستسلم لها في حلقات ممتدة («فالكون كريست» مثلاً!).

لقد لجأت دول مختلفة إلى تغيير صورتها السياسية النمطية التي ترسخت في الأذهان، مثل اليابان والصين والهند والمكسيك والبرازيل وإيران وتركيا، حيث ترسبت صورة نمطية ترى هذه الدول مشغولة بالواقع العملي والمادي الجامد، أو مجرد كيانات تابعة لا وجود حضارياً لها، وتعيش بعيداً عن العلاقات الإنسانية








والعواطف البشرية التي تؤسس للسلام والمودة والتعاون بين الشعوب والأفراد، فأنتجت هذه الدول دراما تغير الصورة الذهنية الراسخة، وتبرز اهتمامها بصورة جديدة تصوّب الصورة النمطية، من خلال التفاعل مع العلاقات الإنسانية سواء عبر الواقع أو التاريخ!

في عقود مضت، كانت مصر ولبنان وسورية وفلسطين والأردن تنتج -على تفاوت- مسلسلات تخدم الفكرة السياسية بالولاء للحاكم، أو تعرض قضية سياسية عامة تتمثل في الكفاح ضد الاستعمار أو الحكومات الفاسدة، أو تعرض المعاناة والكفاح ضد اغتصاب فلسطين وتشريد أهلها، أو قضايا أخرى ترتبط بالسياسة والهوية المحلية، وكان ذلك يتم من خلال فن ناعم يسعى للإقناع والتشويق، مع أن بعضها كان يهدف لترسيخ الفكرة غير المباشرة وهي الولاء لنظام الحكم -ولو كان مستبداً- والإيمان بضرورة استمراره وبقائه وعدم التمرّد عليه ولو اقتضى ذلك حرمان الشعوب من الحرية والشورى والعدل والانتصار

**بينما فشل «ممالك النار» المصري ولم يلق رواجاً اقتصادياً نجح «عثمان» التركي واشترته 142 قناة**

على الأعداء (تأمل مثلاً مسلسل «ليالي الحلمية» المصري بأجزائه المتعددة، ويقابله مسلسل «باب الحارة» السوري)، وكانت هناك محاولات جيدة مختلفة لعرض القضية الفلسطينية ومظلومية شعبها (مسلسل «التغريبة الفلسطينية» ومسلسلات أخرى مهمة).

### «عثمان» و«ممالك النار»

عرض التلفزيون المصري في العقود الماضية دراما على مستوى عال من الفن والحرفية (كثير منها باللغة الفصحى السهلة، أو العامية القريبة من الفصحى)، خاصة في المجال التاريخي، فشكّل ذلك قوة ناعمة حقيقية هيأت لمصر مكانة



سياسية مرموقة على امتداد العالم الإسلامي لدى الأجيال الجديدة، ولكن تغير الأحوال، وهبوط ثقافة المنتجين إلى مستوى التاجر الذي لا يهمه إلا الربح، فضلاً عن تدخل فظ وفج من بعض الجهات المحلية والخارجية في إنتاج بعض الأعمال الدرامية والسينمائية، أدى إلى هبوط تأثير الدراما المصرية، بسبب التوظيف السياسي الفظ والفج لمكايدة دول أخرى تختلف مع النظام، أو رغبة في تغيير هوية المجتمع الإسلامية وطبيعته الإنسانية وسحق قيمه الخلقية المستقرة.

خذ مثلاً مسلسل «ممالك النار» الذي أنتج في سياق الحملات الهجائية للأتراك وسياستهم، ومحاولة المنافسة مع المسلسل التركي «المؤسس عثمان»، فشل «ممالك النار» لأنه تبنى الفكر الشعوبي العنصري، وخالف الحقائق التاريخية، وفي مقدمتها أن الصراع كان بين أتراك وأتراك، والمصريون ليسوا طرفاً فيه؛ فالمماليك أتراك مثل العثمانيين، وكانوا في مصر يتكلمون فيما بينهم اللغة التركية، وتشير بعض روايات التاريخ إلى أن علماء الدين المصريين قابلوا السلطان «سليم الأول» في الشام وطلبوا منه أن ينقذهم من ظلم المماليك الذين يقودهم طومان باي، ولذا لم يحتشد المصريون في الصراع بين العثمانيين والمماليك، كما احتشدوا مثلاً ضد الحملة الفرنسية.

لقد نجح مسلسل «عثمان» التركي وفشل مسلسل «ممالك النار»، ولم يلق رواجاً في الجانب الاقتصادي، بينما «عثمان» تشتريه 142 قناة تلفزيونية في العالم وتترجمه إلى لغاتها أو تدبلجه، ويحظى بنسبة مشاهدة عالية، وتدخل عائداته ضمن 350 مليون دولار تحصدها المسلسلات التركية كل عام بعد أن وصلت تركيا -حسب وكالة «الأناضول»- إلى المرتبة الثانية في تصدير الدراما على

مستوى العالم بعد الولايات المتحدة!

ولعل حرص الرئيس السادات على الدراما الناعمة جعله ينشئ ما يسمى «عيد الفن» كل عام، يحضره بنفسه، ويكرم فيه كبار الفنانين الذين شاركوا في أعمال مهمة، جعلت لبلاده تأثيراً سياسياً ملحوظاً في المحيط الإسلامي، وخاصة من خلال المسلسلات الإسلامية («محمد رسول الله» صلى الله عليه وسلم)، وقصص الأنبياء والصحابة والقادة، وغيرهم.

### دراما خشنة

تراجعت الدراما العربية الناعمة إلى دراما خشنة وفظة وفجة ومنحلة ومباشرة لتبييض وجه النظم والحكومات عموماً، وبعض الأجهزة المؤذية خصوصاً، وتمييع قضية فلسطين والمقدسات، فضلاً عن تشويه الإسلام وقيمه من خلال معالجة قضايا التطرف والإرهاب، ولقد كان تشجيع المسلسلات التي تعالج التطرف والإرهاب فرصة ذهبية لأنصار التهويد والتغريب والاستبداد كي يضربوا الثوابت الإسلامية، ويسعوا لنشر القيم الغربية في صورتها المبتذلة المنحطة، وليس الصورة الإيجابية المنتجة، ويروجوا لمظلومية المرأة المدّعاة، ويشجعوا التمرد على مؤسسة الزواج، ويشهِّروا بالتشريعات الإسلامية في مجال الأسرة، وينتقدوا توزيع الميراث كما شرعه الوحي، ويلحوا على تقديم سلوكيات المدمنين والمنحرفين بتفصيلاتها الدقيقة كي يقلدها الشباب.

وكان هذا للأسف توظيفاً سياسياً غشيماً لاستئصال الإسلام من وجدان الناس، بيد أن الناس في البلاد العربية انصرفوا عن الإنتاج الدرامي العربي، وراحوا يتابعون المسلسلات الأجنبية، وخاصة التركية والمكسيكية والهندية مترجمة أو مدبلجة، وما بالك بحرص الجمهور العربي على متابعة الإنتاج التركي الذي يقدم جهاد الأتراك من أجل الوحدة وبناء الدولة، والفتوحات، ونشر الإسلام، ورفع المظالم، والسعي نحو العلم والمعرفة والحضارة في جوانبها المختلفة؟



**الدراما العربية الناعمة تراجعت إلى دراما خشنة ومنحلة لتبييض وجه النظم والحكومات**

**الجمهور العربي الإسلامي يشاهد بالدراما التركية الجديدة قادة متواضعين يحرصون على إرضاء ربهم**

إن الجمهور العربي الإسلامي الآن يرى دراما تركية فنية خالية من الابتذال والسوقية والبلطجة والتزوير والمنكرات، وإن لم تخلُ من ضعف البشر وسلبياتهم التي يراها الفن التركي بشكل بعيد عن الافتعال والتكلف، الجمهور العربي الإسلامي يشاهد في الدراما التركية الجديدة قادة متواضعين يحرصون على إرضاء ربهم وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، والعطف على الفقراء والضعفاء والمساكين، وإجارة اللاجئين والمطاردين، وإقامة العدل ونصرة المظلومين والمقهورين، وقبل ذلك يتشاورون ويتحاورون، هذه رسالة سياسية بالدرجة الأولى تمسح ما علق بالأذهان عن صورة للتركي الدموي الغبي الشرس الظالم الطامع في ممتلكات الآخرين، وهي الصورة التي فرضتها النخب العربية في التعليم والإعلام والثقافة العربية اقتداء بالرؤية الاستعمارية الغربية التي تكره من يقاومها وتشوهه.

وللأسف الشديد، فإن أبواق بعض الأنظمة في البلاد العربية لا يعجبهم أن تتبنى الدراما التركية تصور الإسلام؛ لأنهم يرون الإسلام مرادفاً للتطرف والإرهاب والجمود والتخلف والظلام، كما علّمهم الغرب والاستبداد المحلي.

والسؤال هو: لماذا يتابع الملايين في العالم الإسلامي وخارجه (142 دولة) هذه المسلسلات، لدرجة أن بعض المشاهدين من غير المسلمين أعلنوا إسلامهم نتيجة لمشاهدة «أرطغرل» و«نهضة السلاجقة» و«ألب أرسلان»؟ ولماذا راجع كثير من الناس مواقفهم بعد مشاهدة «عاصمة عبدالحميد» ورأوا ما فعله اليهود ومنظماتهم الشيوعية والماسونية والأرمن وبريطانيا وفرنسا وروسيا من تآمر وغدر وقتل؟■




فاطمة عبدالرؤوف

كاتبة متخصصة بقضايا المرأة والمجتمع

# الدراما.. و«تسييس» قضايا الأسرة

**ليس من المبالغة في شيء أن نعتبر الدراما بمثابة المدفعية الثقيلة التي توجه لتحطيم القيم الأصيلة للأسرة، تلك القيم المستمدة بالأساس من التشريع الإسلامي، فالدراما تصل بسهولة ويسر لجميع الفئات والشرائح العمرية، وتلقى نسب مشاهدة عالية جداً عكس البرامج الفكرية والثقافية التي لا تخاطب إلا النخبة، ولا تكمن أهمية وخطورة الدراما في استهدافها لقطاعات شاسعة فحسب لعدد طويل من الساعات، ولكن منهجية الدراما في توصيل الأفكار أنها تخاطب العواطف الإنسانية أولاً؛ فتنساب الأفكار تتخلل هذه العاطفة.**

المشاهد للدراما لا يكون في كامل وعيه، فهو لا يجلس أمام العمل الدرامي يناقش ويحلل وينتقد، بل يشاهد ويتفاعل ويتأثر، والعمل الدرامي الجيد هو ذلك الذي يخترق وعي المشاهد وصولاً لعقله الباطن أو اللاوعي؛ فيرسم صوراً ذهنية غائرة وعميقة وثابتة تقوم بما يشبه البرمجة لشخصية المشاهد ولمنهجيته في التفكير والتعاطي مع القضايا المختلفة.

وإذا تحدثنا عن الدور الذي تؤديه الدراما في التأثير وتوجيه الرأي العام فيما يتعلق بقضايا الأسرة، سنجد التأثير الأقوى على الإطلاق؛ لأنها قضايا تلمس الناس بشكل مباشر ومن ثم يكون التفاعل معها أكثر وقعاً.

عندما تتجه الدراما لتحطيم قيم الأسرة الأصيلة، فهي تستغل أن هذه القيم اختلطت بعادات ما أنزل الله بها من سلطان، وسلوكيات رديئة تتناقض مع التشريع، وبدلاً من إماطة هذا الأذى النفسي والسلوكي والانتصار للقيم الحقيقية والأصيلة، يتم الخلط والتدليس بهدف النيل من هذه القيم التي تقف كحاجز منيع يحول بين الأسرة والمخطط الأممي الغربي لتفكيكها وتحويلها لأنماط جديدة تنتصر لقيم «الجندر» (النوع الاجتماعي) وتوابعه، هذا المخطط الأممي الذي لا يمثل سوى الوجه الكالح لثقافة الغرب التي يسعى لفرضها باعتبارها قيماً إنسانية عالمية أخرجت قضايا الأسرة من دائرة القضايا الاجتماعية لدائرة القضايا السياسية، حيث نصت المادة (1) من وثيقة إلغاء كافة أشكال التمييز ضد المرأة (سيداو) على «اتخاذ جميع التدابير المناسبة، بما في ذلك التشريعي منها، لتغيير أو إبطال القائم من القوانين والأنظمة والأعراف والممارسات التي تشكل تمييزاً ضد المرأة».

عندما تحولت قضايا الأسرة إلى قضايا سياسية تتخذ جميع التدابير من أجل فرض قيمها الجديدة المغايرة، كان لا بد من استخدام التدابير الثقافية وعلى رأسها استخدام الدراما وتوظيفها لتحقيق هذا الهدف الذي أعربت عنه المادة الخامسة من نفس الوثيقة، حيث نصت في المادة (أ) على تغيير الأنماط الاجتماعية والثقافية لسلوك الرجل والمرأة والقضاء على أي أدوار نمطية للرجل والمرأة.

كما نصت في المادة (ب) على اعتبار الأمومة وظيفة اجتماعية «فمن الممكن أن يقوم بها الرجل أو المرأة أو المتحول أو العابر جنسياً»، هذه الأفكار الصادمة التي تسعى لها الوثيقة الأممية لا يمكن لأي تدابير تشريعية أن تقوم بها دون تدابير ثقافية، وهذا هو الدور الذي مارسته الدراما باقتدار.

## إستراتيجية العمل

«كثير من العسل، قليل من السم، مع الاستمرارية؛ يتحقق الهدف»، هذه هي إستراتيجية القائمين على الأعمال الدرامية الموجهة للأسرة، وبالتدريج



يرتفع مقدار السم، ولا بأس بصدمة بين الحين والآخر تكون بمثابة بالون اختبار لقياس مدى تقبل الجماهير لتلك الأفكار السامة، لو أخذنا مسلسل «فاتن أمل حربي» الذي عرض على شاشات التلفاز في رمضان الماضي، نجده يجسد هذه الإستراتيجية بأكبر قدر من الفاعلية، فالمشاهد يتعاطف مع بطلة المسلسل التي تعاني أشد المعاناة مع زوج يعنفها ويهينها ويبخل عليها حتى ينتهي الأمر بالطلاق، وهنا تبدأ العقدة الحقيقية للمسلسل؛ حيث معاناة الزوجة في أروقة محاكم الأسرة حتى تنتزع حقوقها الشرعية من هذا الرجل.

هذا هو العسل الذي يجذب المشاهد من خلال قصة رغم ما فيها من ألم ووجع، فإنها تحدث بالفعل، فمن الممكن أن ترى المرأة نفسها أو أختها أو جارتها مكان البطلة؛ وبالتالي تحدث حالة من التوحد العاطفي معها.

**الدراما بمثابة المدفعية الثقيلة التي توجه لتحطيم القيم الأصيلة للأسرة**

**العمل الدرامي الجيد يخترق وعي المشاهد وصولاً لعقله الباطن**

**المخطط الأممي لا يمثل سوى الوجه الكالح لثقافة الغرب التي يسعى لفرضها باعتبارها قيماً إنسانية عالمية**

أما السم هنا فهو من النوع الصادم الذي لا يمكن تمريره بسهولة من ذلك النوع الذي يمثل بالون اختبار حقيقياً، فهنا لا يتم شجب العادات المجتمعية أو المجتمع الذكوري أو حتى المطالبة بتغيير قوانين الأحوال الشخصية حتى تتحقق المساواة بين الرجل والمرأة كما تنص الوثائق الأممية، بل إن المؤلف هنا يوجه سهامه مباشرة وبشكل صريح لا يقبل المواراة للتشريع الإسلامي.

المؤلف (إبراهيم عيسى الذي يقاتل لأجل نشر أفكاره تارة من خلال الرواية كما في روايته «رحلة الدم.. القتلة الأوائل»، ثم في السينما كما في فيلم «مولانا»، الآن يتجه للدراما التي تدخل كل بيت، عيسى الذي يقاتل لأجل خلخلة الإسلام من الداخل فيرفض السُّنة النبوية ويكتفي بالقرآن ويرفض أقوال المفسرين والعلماء بل ويحقّر منهم) يعبر عن أفكاره الساقطة بجملة تقولها بطلة المسلسل وتصل لعامة الناس كخلاصة أفكاره: «هو ربنا بنفسه اللي قال كده؟»، أو جملة «مليش دعوة بالفقه»، أو جملة «ربنا اللي قال ولا أنتم؟» (الشيوخ)، «مش محتاجة أدرس علشان أفهم كلام ربنا»، إن المؤلف الذي يدعو لمذهب القرآنيين ظاهراً يريد، كما جاء على لسان البطلة، أن يكون الحكم الشرعي مذكوراً بأدق التفاصيل في النص القرآني، وربما في مرحلة لاحقة يطالب أن يكون باللهجة العامية كما جاء على لسان البطلة!

هذا السفه ليس توقيراً ولا احتراماً لكتاب الله عز وجل بحال من الأحوال، بل استهانة واستهزاء بالغي الوضوح، ولكن البطلة يرتجف صوتها وتتساقط دموعها وهي تهتف بالشيخ الله رحيم وعادل ولا يمكن أن يحرم أماً من أبنائها بعد أن طالبته بآية تقول: «إن الست المطلقة لما تتجوز تسقط عنها حضانة أطفالها»، لأنها دارسة للقانون وموظفة في الشهر العقاري، فهي تريد لائحة واضحة وليس كلام شيوخ وفقهاء لا يرون في المرأة إلا مخلوقاً ناقص العقل.

هذا الحوار وهذا الكلام السمج الذي يقطر جهلاً ويلتحف مشاعر وعواطف يدور على الأقل مع 3 شيوخ، فينحاز لها أحدهم (الشيخ المستنير).

أثار هذا المسلسل لغطاً شديداً أثناء وبعد عرضه وتساؤلات كثيرة لعامة الناس عن الحكم الشرعي ومصادره وعن الفقه وأصوله.. لكن أخطر ما أثاره يتجاوز الأفكار التي طرحت وإنما في الرسائل المبطنة التي وصلت للعقل الجمعي اللاواعي خاصة بالنسبة للنساء، تلك الرسائل التي اختلطت فيها الأفكار بالعاطفة مستغلة حالة الجهل الديني لخدمة قيم فكرية تخدم منظومة تسعى لاستخدام كافة التدابير خاصة الثقافية (وفي القلب منها الدراما) لفرض واقع جديد. ■




# الدراما الصهيونية

إمام أبوزهرة

**مع بدايات ظهور الشريط السينمائي واختراع الأخوين «لومير» لآلة العرض السينمائي، انتبهت الحركة الصهيونية إلى هذا الاختراع الجديد، واستثمرته في دعم مشروعاتها الفكرية والتوسعية، وتنبه صانعو الصهيونية إلى هذه الوسيلة الجديدة كأداة للدعاية التعبوية القادرة على إعادة بعث شعب تشتت في العالم لمدة 2000 عام على شكل أمة واحدة، فضلاً عن الترويج لمظلومية مفترضة وهو نزعه من أرضه ونفيه منها، وبذلك كان لا بد من الترويج لخرافة حق العودة للوطن المقدس.**

نشأ الاهتمام بالسينما بالنسبة لليهود من خلال المؤتمر التثقيفي الصهيوني المنعقد ببازل عام 1897م، حيث أكد في بنده الثالث أهمية الإعلام التثقيفي لخلق «إسرائيل»، ومن هنا برزت ضرورة نشر الروح القومية والوعي القومي بين يهود العالم للاهتمام بالسينما، بعدها قام المخرج «جورج ميليه»، أحد رواد فن السينما، بإخراج فيلم «قضية دريفوس» الذي عرض عام 1899م، مضخماً من حجم الاضطهاد الذي عانى منه اليهود في أوروبا، من خلال موقف صغير عمد المخرج لتهويله ليضع المشاهد أمام قضية إنسانية.

تطورت إستراتيجية الاستخدام فيما بعد بحيث تم تجنيد السينما العالمية، لدعم فكرة «الوطن الواحد» الذي يضم القومية اليهودية المتخيلة لدى صانعي الصهيونية، وكان لا بد من ربط هذا الوطن بنبوءة مزعومة؛ وهي «أرض الميعاد»، مصحوبة بأكذوبة أخرى تدَّعي أن الأرض بقيت بدون شعب حتى تاريخ الهجرات الحديثة.

**مرحلة ما قبل «النكبة» رسخت عقيدة القومية الواحدة واستخدمت فيها الدراما التاريخية المعتمدة على نصوص التوراة**

**.. وأفلامها غذت فكرة العنف والقوة الذكورية ضد الآخر في سبيل الحفاظ على الذات القومية والأرض**

فبعد عرض فيلم «قضية دريفوس»، حاول «تيودور هرتزل»، مؤسس الصهيونية العالمية، إنتاج فيلم «أرض الميعاد»، واستمرت المحاولة منذ عام 1899 إلى 1902م، إلا أنه لم يستطع إكمال المشروع، ليظل المشروع متوقفاً حتى عام 1903م عندما أوفدت شركة «أديسون» أحد مصوريها لإنتاج سلسلة أفلام دعائية لصالح نشاطات الوكالة اليهودية بهدف توثيق وصول المهاجرين إلى أرض الميعاد، وتصويرها كأرض خالية من السكان.

استمرت هذه الموجة من الأفلام حتى انتهاء الحرب العالمية الأولى لتوثق أيضاً هزيمة الجيش التركي، ومشاهد الحرب في فلسطين، إضافة إلى مجموعة من الأفلام التي راحت تحكي مجموعة من قصص العهد القديم «الابن الضال»، «شمشون ودليلة»، وذلك بهدف التأكيد على عقيدة أرض الميعاد.

واتسمت مرحلة ما قبل نكبة عام 1948م بأنها مرحلة ترسيخ عقيدة القومية الواحدة، التي يجب أن تعود إلى الأرض التي وعد الله بها إبراهيم عليه السلام، واستخدمت فيها الدراما والأفلام التوثيقية والدراما التاريخية المعتمدة على نصوص التوراة.



ولكن مع انتهاء الحرب العالمية الثانية، كان لا بد من تعديل الرسائل الدعائية وبناء الشخصية الصهيونية القادرة على امتلاك الأرض ومحاربة الأعداء، ولكن كيف سيتم ذلك في ظل استمرار تبعية العقلية اليهودية للغرب، وسقوطها في فخ العبودية للشخصية الغربية التي عاشت قروناً تحتقرها؟

كان لا بد من تأهيل جديد وإنتاج ذكورية يهودية للفرد، فالخطاب الطبي في أوروبا كان دوماً يصم الجسد اليهودي بالخنوثة والمرض والجنون والانحراف الجنسي، وقد ظهرت تلك النزعات في كتابات العديد من الفلاسفة والمفكرين حتى اليهود منهم مثل «فرويد» عضدوا تلك الصورة الذهنية.

توجهت تلك المرحلة من الإنتاج السينمائي الدرامي للشخصية اليهودية وتحديداً للذكر الذي يجب أن يتم تجهيزه ليتحول إلى أداة قتل واستيلاء على الأرض

# والاستغلال السياسي



وامتلاكها بالقوة، فكان من أهم أفلام تلك المرحلة فيلم «غداً يوم رائع»، الذي يحكي قصة فتى نجا من «الهولوكوست» لكنه عاجز عن مواجهة الحياة، إلا أنه عندما انتقل إلى فلسطين يصطدم بالأسلاك الشائكة لـ«الكيبوتس» التي يعيش فيها، فيتعامل بعنف معها ومع النباتات والحيوانات ويتعافى بعدها، في إشارة إلى تحطيم كل حواجزه ومخاوفه النفسية.

غذت أفلام تلك المرحلة فكرة العنف والقوة الذكورية ضد الآخر في سبيل الحفاظ على الذات القومية والأرض تمهيداً لبناء الوطن، فالبطل الذكر القوي القاتل هو مراد الأرض، أما الذكر القتيل في المحرقة فهو يستحق ما حدث له لأنه ضعيف، وكان الملاحظ في الدراما من عام 1945 إلى 1948م أنها لا تظهر أي وجود فلسطيني في مشاهد الصراع.

بعد إعلان الدولة الصهيونية، توجهت الرسائل من خلال الدراما السينمائية إلى الخارج، كان الهدف إقناع العالم بهذا الكيان، ونسيان مسمى فلسطين، فركزت هذه المرحلة على إظهار اليهودي كشخص مساهم في الرصيد الحضاري للإنسانية في مواجهة العربي المسلم الهمجي، وكان من أهم أفلام تلك الفترة فيلم «سيف الصحراء» للمخرج «جورج شيرمان»، الذي تناول ميلاد الكيان الصهيوني من خلال قائد سفينة إنجليزي مليئة بالمهاجرين، وعليه إما أن يكون جباناً كالعادة أو أن يصبح بطلاً ويقف بجانب المهاجرين، موجهاً اتهاماً للإنجليز بالتعاون والوقوف مع العرب، وذلك بهدف إبراز الشخصية الصهيونية كبطل يواجه العالم بمفرده من أجل حقه المشروع.

نستطيع القول: إن الفترة من عام 1948 إلى 1967م ركزت على عدم إظهار العرب في صدارة العمل الدرامي، وحولت الصراع الصهيوني مع العرب إلى صراع مع القوى الدولية من أجل إقامة دولتها، فمثلاً فيلم «المشي خلال الحقول»، وهو فيلم حربي لا يقدم مواجهة بين فلسطيني وصهيوني، ولكنه يقدم مواجهة بين العصابات الصهيونية والبريطانيين، فما زالت دعاية الأرض الخالية من الشعب مسيطرة على المشهد خلال تلك الفترة.

الغريب أن تلك المرحلة ورغم مشاركة الكيان في العدوان الثلاثي على مصر، فإنها منعت إنتاج أفلام حربية عن معارك الصهاينة في سيناء، بل تعدى الأمر إلى منعها لفيلم «الطلائع الزرقاء» للمخرج «ثورلد دينكسون»؛ بسبب تناوله لحرب عام 1956م، وتعبيره عن وجهة نظر الأمم المتحدة، ويبدو أن ذلك وفقاً لما ذكره منير الصلاحي في دراسته عن الرواية الصهيونية يرجع إلى أن مصر كانت تواجه ثلاث قوى، منها قوتان من القوى العظمى، وأنها خرجت بنصر سياسي على القوتين.

**بعد إعلان الدولة الصهيونية توجهت الدراما إلى إظهار اليهودي كمساهم في الرصيد الحضاري**

**بعد «النكسة» روجت الدعاية الصهيونية لنسيان القضية الفلسطينية وتقبل وجود الصهاينة كملاك للأرض**

### «النكسة» والسينما الصهيونية

وضعت الدعاية الصهيونية عدة أهداف للإنتاج الدرامي بعد هزيمة العرب في يونيو 1967م، فكان هدفها الأول الترويج لضرورة نسيان القضية الفلسطينية، وتقبل وجود الصهاينة كملاك أصليين للأرض، باعتبار أنهم أصحاب حق استعادوه، مضيفة إلى رسائلها أن الدولة الصهيونية تقوم بمهمة سلام في المنطقة وتدافع عن مبادئ العالم الحر في منطقة يسيطر عليها الشيوعيون.

وكان تمجيد القوة العسكرية الترويج للجيش الذي لا يقهر سمة تلك المرحلة، عبر عن ذلك جيداً فيلم «سيناء 68»، الذي يصطنع بطولة لثمانية أفراد من جيش الاحتلال يحاصَرون في سيناء وتُدمَّر المدرعة التي تقلهم، ولكنهم يواصلون مقاومة الجيش المصري رغم العطش والجوع، إلى أن يلحق بها جيش الاحتلال وينقذهم، وعلى هذا المنوال نسجت أفلام كثيرة في تلك المرحلة.■

### المراجع


1 – سمير فريد، مدخل إلى السينما الصهيونية.

2 – منير صلاحي، الحقيقة والرواية.

3 – أمير العمري، سينما الهلاك.. اتجاهات وأشكال السينما الصهيونية.

4 – رؤوف توفيق، سينما اليهود دموع وجنائز.

5 – محمد عبيدو، السينما الصهيونية شاشة للتضليل.

6 – لينا أبو الحلاوة، الصهيونية تحولات أساطير البطولة، ورقة بحثية.



# الدراما والسياسة.. بين الشرق والغرب

مصطفى عاشور

**للدراما دورها في تشكيل الوعي الجماهيري؛ فالصورة التي تقدمها -خاصة في السينما والتلفزيون- تنطبع في العقول، ومع التكرار والإلحاح تعيد تشكيل الوعي أكثر من قيامها بإعادة صياغة الواقع؛ لذا توصف بأنها إحدى أدوات «القوة الناعمة» التي تحرص السلطة على امتلاكها وتوظيفها؛ فلم تعد الدراما أحد أشكال الترفيه أو الإمتاع فقط، لكن تعدى دورها لتصبح إحدى أدوات السياسة في التغيير أو التضليل.**

يرتكز مفهوم التضليل السياسي على فكرة احتفاظ الشخص بشدة بالمعلومات الخاطئة، أما على المستوى الجماهيري فيقود التضليل إلى بناء تحيزات جماهيرية تجاه قضايا وقوى سياسية معينة، بناء على صورة ذهنية تم ترسيخها، وقد يدفع هذا التضليل إلى قبول الجماهير لتبريرات السلطة في ارتكاب فظائع واعتقالات وتصفيات ضد المعارضة، دون أن تشعر تلك الجماهير بأي وخز ضميري؛ فالتضليل يُحدث تغييراً في معايير الأخلاق والقيم والعدل لدى الجماهير.

**بين الدراما والسياسة:**

الفن في أغلبه يخاطب اللاوعي الإنساني، بُغية التأثير في الوعي، وحسب دراسات في علم النفس، فإن مشاهدة الأفلام تنشط خلايا معينة في المخ، وتخلق رغبة في محاكاة الأبطال، وحسب النظريات السلوكية، فإن مشاهدة الأفلام تؤثر في حياتنا، ومن ثم كان توظيف السياسة للدراما أحد أشكال التأثير في الواقع، وربما هذا ما حدا بالأديب الإسباني الراحل «كارلوس زيفون» أن يعتبر السينما نوعاً من الاحتيال، ووسيلة لتغطية خداع العامة وتجهيلهم، متهماً إياها بأنها أداة لخلق حشود من الأميين.

والعلاقة بين الفن والسياسة متعددة الأوجه والأغراض؛ فقد كانا على مر التاريخ متشابكين؛ نظراً لدور الفن في تشكيل هوية المجتمع الثقافية، وإيصال رسائل ذات أهداف سياسية لإظهار الواقع بشكل معين، أو حتى تغييب هذا الواقع، أو تشويه قوى سياسية؛ فالفن حاضر مع السياسة توظيفاً وتأثيراً.

ومن يطالع كتاب «من يدفع للزمار» (Who paid the piper?) للمؤرخة البريطانية «فرانسيس سوندرز»، سيلاحظ الدور الذي قامت به أجهزة

الاستخبارات الغربية لتدعيم بعض الفنون وتوظيفها كإحدى الأدوات الفاعلة في الحرب الباردة، حتى تمكنت الولايات المتحدة وحلفاؤها من تقويض القوة الأخلاقية للشيوعية، وإحداث شروخ نفسية وثقافية في النموذج السوفييتي، ونشير هنا إلى سلسلة أفلام «جيمس بوند» في مطلع الستينيات من القرن الماضي التي استمرت أكثر من نصف قرن، أُنتج خلالها 26 فيلماً تناولت موضوع الجاسوسية، واستطاعت تقويض النموذج السوفييتي، حتى انهياره عام 1989م.

### تشويه العرب والمسلمين:

أما تشويه العرب والمسلمين من خلال الدراما في السينما الأمريكية والغربية، فكان مساراً كبيراً ازداد بعد أحداث سبتمبر 2001م؛ إذ طُبع في الأذهان صورة ذهنية للمسلم على أنه إرهابي، وتسربت هذه الصورة إلى الوعي الجماهيري؛ فساهمت في تعميق كراهية الإسلام والمسلمين أو ما يُعرف بـ«الإسلاموفوبيا».

ربما قد يكون من المفيد الإشارة إلى إحصاء للدكتور أنس الشيخ علي، أستاذ الأدب الإنجليزي في جامعة لندن، وهو أن عدد الروايات التي هاجمت الإسلام والمسلمين في الغرب بلغت 1800 خلال 20 عاماً فقط (1974 – 1994م)، ثم ارتفعت إلى 3600 في وقتنا الحاضر، ولا شك أن بعضها عرف طريقه إلى الدراما.

ففي دراسة صدرت عام 2015م لـ«جيرنوت ماير» عن «الإسلاموفوبيا» في مسلسل «الوطن» (Homeland) الأكثر شهرة في التلفزيون الأمريكي، كان من أكثر البرامج تخويفاً من الإسلام والمسلمين، رغم أنه مقتبس من المسلسل الصهيوني «أسرى الحرب» (Prisoners of War)، وكذلك مسلسل «24» الأمريكي الشهير، الذي تم عرضه في نوفمبر 2001م (أي في ذروة الغضب الأمريكي بعد أحداث سبتمبر)، وامتد عرضه 8 مواسم، عُرضت خلاله 192 حلقة، وأكدت تلك الدراما نمطية الصورة عن الإسلام.



**الدراما لم تعد أحد أشكال الترفيه فقط بل أصبحت إحدى أدوات التغيير أو التضليل**

**العلاقة بين الفن والسياسة متعددة الأغراض على مر التاريخ فهما حاضران معاً توظيفاً وتأثيراً**

**دراسة: عدد الروايات التي هاجمت الإسلام في الغرب بلغت 1800 خلال عقدين فقط**

### الدراما والانتقام من الخصوم:

وفي الحالة المصرية، يلاحظ أن الفن خضع للتوظيف السياسي على امتداد الأجيال المتعاقبة لحركة يوليو 1952م، حيث أدرك الضباط أهمية الدراما والسينما في سحب البساط من العصر الملكي؛ فكتب اللواء محمد نجيب مقالاً مبكراً بعنوان «الفن الذي نريده»، معتبراً السينما من أدوات التثقيف السياسي وليس للترفيه أو التسلية فقط، فوضعت الدراما أنشطتها لتدعيم جهود السلطة وإيصال مشروعها وأهدافها السياسية إلى الجماهير، ومن ناحية أخرى تم تصفية الحسابات بين حركة يوليو ومعارضيها، فظهرت عدة أفلام تشوّه العصر الملكي، مثل: «غروب وشروق»، و«القاهرة 30»، و«رد قلبي»، و«في بيتنا رجل».

ومع انتهاء الحقبة الناصرية، بدأ الرئيس السادات عصره متكئاً على الدراما لإبراز انتهاكات الناصرية لحقوق الإنسان، واتباعها سياسة قمعية عنيفة، أساءت إلى المواطنين، وكانت البداية بعد أشهر قليلة من توليه السلطة؛ فكان فيلم «ثرثرة فوق النيل» عام 1971م الذي استعرض أسباب هزيمة يونيو 1967م، أما فيلم «زائر الفجر» فعرض فظائع ارتُكبت بحق السياسيين المعارضين، وحقق شهرة عندما منعته الرقابة بعد أسبوع واحد من عرضه في السينما عام 1973م، وكذلك فيلم «العصفور» الذي تناول فساد القطاع العام، لكن الفيلم الأشهر كان «الكرنك»، أما فيلم «عودة الابن الضال» الذي أخرجه يوسف شاهين؛ فتحول فيه الشاعر صلاح جاهين من لسان لحركة يوليو إلى ناقد لها بكل ما أوتي من قوة، وكذلك عُرض فيلم «وراء الشمس»، و«إحنا بتوع الأتوبيس»، و«الرصاصة لا تزال في جيبي».

نجحت الأفلام التي أنتجت خلال سنوات حكم السادات في إزالة الأصباغ والمساحيق التي أخفت حقيقة الناصرية، كذلك انطلقت تلك الدراما عبر مجموعة الحقائق لانتقاد الناصرية، مرتكزة على قيم إنسانية وأخلاقية في النقد؛ لعل أبرزها رفض نهج التعذيب والفساد




ومراكز القوى وقمع الحريات.

ومع عصر مبارك، تناولت الدراما في البداية آثار الانفتاح الاقتصادي، وتعملق الفساد، ونمو الطبقات الطفيلية، وتكاثر الأزمات المعيشية والطبقية، وتنامي الاستيراد والروح الاستهلاكية، ومن تلك الأفلام: «سواق الأتوبيس» عام 1982م، وفيلم «البريء» الذي تناول عمليات غسيل المخ التي يتعرض لها جنود الأمن المركزي، وتأثير ذلك على عنفهم ضد المعارضين، وفيلم «زوجة رجل مهم» الذي تناول موقف السلطة من أحداث انتفاضة الخبز 1977م، وفيلم «الغول» عام 1983م، وهو مأخوذ عن مسلسل إذاعي بعنوان «قانون سكسونيا» وقد كتبه وحيد حامد، وفي العام 1987م كان فيلم «زمن عاطف زهران»، وهنا يلاحظ أن بعض المؤلفين وصناع السينما كانوا من المتأثرين بالتجربة الناصرية، فاستخدموا الدراما باحتراف للانتقام من الحقبة الساداتية.

ومع صعود جماعة الإخوان المسلمين السياسي والاجتماعي، بعد منتصف الثمانينيات، ثم مع صدام الدولة مع بعض الجماعات الدينية المتطرفة، نسجت الدراما علاقة بين التدين والعنف والإرهاب؛ فظهر في تلك السنوات الكثير من الأفلام التي شوهت صورة المتدين، وأسبغت عليه العنف والإرهاب وضيق الأفق والدموية، مثل فيلم «الإرهاب» عام 1989م، و«الإرهاب والكباب»، و«الإرهابي»، و«الناجون من النار»، و«طيور الظلام».

ومع تصاعد العداء السياسي عام 2010م بين مبارك وجماعة الإخوان، ظهر مسلسل «الجماعة» بتكلفة ضخمة اقتربت من 10 ملايين دولار، وعرض

**في بعض المسلسلات تعدى التشويه إلى التعدي على القيم الدينية مثل «فاتن أمل حربي»**

**الدراما المصرية وضعت أنشطتها لتدعيم السلطة وتم تصفية الحسابات بين حركة يوليو ومعارضيها**

**الأفلام بفترة السادات نجحت في إزالة الأصباغ التي أخفت حقيقة الناصرية**

في شهر رمضان، والطريف أن وكالة «أسوشيتد برس» كتبت أن المسلسل أدخل الجماعة في كل بيت، وبدلاً من التشويه زادت التساؤلات حول الإخوان، وهي سياسة استمرت بعد 30 يوليو 2013م،

فأكدت دراسة بعنوان «الدراما الوطنية تطارد فلول الوعي الزائف»، أن الدولة المصرية وجدت ضالتها في الدراما لتصفية ما أسمته «فلول الوعي الزائف وخطاب المؤامرة»؛ فمنذ ذلك التاريخ قُدمت الدراما بشكل مكثف لتشويه خصوم النظام بلا هوادة، وكان أبرزها مسلسل «الاختيار» بمواسمه الثلاثة، لكن في مسلسلات أخرى تعدى التشويه إلى التعدي على القيم الدينية مثل مسلسل «فاتن أمل حربي» الذي دفع الأزهر لاستنكار ما جاء فيه، في بيان أصدره، في أبريل 2022م.

وتبقى في الفن قوة كامنة على إثارة وجدان الإنسان، وقدرة على إيقاظ المشاعر والأفكار، وطاقة دافعة إذا أُحسن توظيفها، وروعة وبراعة في شحذ الطاقات، وكما يقال: «الفن الحقيقي هو دفاع عن الضمير»، وكما أشار المفكر الكبير علي عزت بيجوفيتش أن «بحث الفن عما هو إنساني هو بحث عن الله»، فهو لحظة تحرر إذا أفلت من مخالب السياسة، لذا تخشى الدكتاتورية هذه اللحظة، وهنا يذكرنا التاريخ بمنع النازية لفيلم «الدكتاتور العظيم» عام 1940م للفنان «شارلي شابلن»، لسخريته من «هتلر»، ورغم مرور 80 عاماً، فإن الدراما نجحت في تجسيد شخصية الدكتاتور والسخرية منها ■

مقال



د. يوسف السند
إمام وخطيب بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت

## ربانيون مع الأجيال..

# إصلاح!

في رحاب «ربانية التعليم»، يظل الداعية المربي والأب الرباني يحسن عرض فكرته ويعدد طرق تعليمه بما يواكب عقلية الجيل وبما ألفوه وفهموه واعتادوا عليه، رائده الحكمة وروعة الخطاب، الخطاب السهل البسيط المبشر الميسّر الذي يجمع ولا يفرق ويؤلف ولا يؤلب؛ فيه الآية والحديث والقصة والشعر والمثال والطرائف والرقائق مقتبساً من الماضي والحاضر والواقع والحدث ومشكلات العصر، وخلاصة هذا الخطاب وهدفه الإصلاح.

### إصلاح القلب والنفس:

«إن في القلب شعثاً لا يلمه إلا الإقبال على الله، وعليه وحشة لا يزيلها إلا الأنس به في خلوته، وفيه حزن لا يذهبه إلا السرور بمعرفته وصدق معاملته، وفيه قلق لا يسكنه إلا الاجتماع عليه والفرار منه إليه، وفيه نيران حسرات لا يطفئها إلا الرضا بأمره ونهيه وقضائه ومعانقة الصبر على ذلك إلى وقت لقائه، وفيه طلب شديد لا يقف دون أن يكون هو وحده المطلوب، وفيه فاقة لا يسدها إلا محبته ودوام ذكره والإخلاص له، ولو أعطي الدنيا وما فيها لم تسد تلك الفاقة أبداً»[1].

ويجب الانتباه إلى النفس؛ نفسك التي بين جنبيك، فمن أكبر العقوبات للعبد أن يُنسيه الله تعالى نفسه؛ ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُوْلَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (الحشر: 19).

والمسلم الذكي الكيس يجاهد نفسه، متضرعاً إلى الله تعالى، وداعياً أن يبصره بحقيقة نفسه.

«نفسك عالم عجيب، يتبدل كل لحظة ويتغير، ولا يستقر على حال؛ تحب المرء فتراه ملكاً، ثم تكرهه فتبصره شيطاناً، وما ملكاً كان قط ولا شيطاناً، وما تبدل، ولكن تبدلت حالة نفسك، وتكون في مسرة فترى الدنيا ضاحكة، حتى إنك لو كنت مصوراً لملأت صورتها على لوحتك بزاهي الألوان، ثم تراها وأنت في كدر باكية قد غرقت في سواد الحداد، وما ضحكت الدنيا ولا بكت، ولكن كنت أنت الضاحك الباكي»[2].

«في النفس كبر إبليس، وحسدُ قابيل، وعُتُوّ عاد، وطغيان ثمود، وجرأة النمرود، واستطالة فرعون، وبغي قارون، ووقاحة هامان، وهوى بلعام، وحيَل أصحاب السبت، وتمرّد الوليد، وجهل أبي جهل.. وفيها من أخلاق البهائم: حرصُ الغراب، وشرهُ الكلب، ورعونة الطاووس، ودناءة الجُعَل، وعقوق الضب، وحقد الجمل، ووثوب الفهد، وصولة الأسد، وفسقُ الفأرة، وخبثُ الحيّة، وعبثُ القرد، وجمع النملة، ومكر الثعلب، وخفّة الفراش، ونوم الضبع.. غير أنّ الرياضة والمجاهدة تذهب ذلك»[3].

والبشرية بحاجة إلى نظام صلح وإصلاح؛ نظام يصلح شأنها الخاص وأمرها العام، وهذا لا يكون إلا بالإسلام؛ النظام الرباني الكامل المتكامل؛ «الإسلام نظام شامل، يتناول مظاهر الحياة جميعاً، فهو دولة ووطن، أو حكومة وأمة، وهو خُلُقٌ وقوة، أو رحمة وعدالة، وهو ثقافة وقانون، أو علم وقضاء، وهو مادة وثروة، أو كسب وغنَى، وهو جهاد ودعوة، أو جيش وفكرة، كما هو عقيدة صادقة، وعبادة صحيحة سواء بسواء»[4].

والداعية الرباني والأب الحكيم المربي يقرّب المعاني ويبسّط المفاهيم وهو يخاطب الجيل مع ربطهم بواقعهم!

قائلاً ومشفقاً وحريصاً:

إنكم تواجهون اليوم مؤامرة الدمار الشامل!

نعم مؤامرة ولست مبالغاً ولا مهوّلاً!

مؤامرة الشذوذ الجنسي التي يطلقون عليها المثلية!

ومؤامرة الإلحاد وربما يطلقون عليها حرية الفكر!

ومؤامرة الحشيش والمخدرات!

إننا إذا اعتصمنا بالإسلام ديناً وعقيدة وعبادة وخلقاً وشريعة ومنهاج حياة؛ إننا ساعتئذ ركبنا سفينة النجاة ووصلنا بإذن الله ساحل الأمان مع موكب الإيمان!

فليطلقها الرباني الحريص:

بالعفة والطهر وجمال الأخلاق ننسف عفن المثلية ونبدد ظلمات الشذوذ.

وبالإيمان والتوحيد نقذف الإلحاد والكفر فإذا هو زاهق.

وبالدعوة للخير وبأمر بالمعروف والنهي عن المنكر نجعل سوق المخدرات في خسران وعظيم بوار.

والمربي الرباني يدل الناس على الخير؛ فالدال على الخير كفاعله، وأولى الناس الذين يدلهم على الخير هم أهله وأقاربه رجالاً ونساء كباراً وصغاراً.

المراكز التربوية والمجالس الإيمانية والديوانيات، وجمعيات النفع العام التي تُعنى بالقيم والأخلاق، وتقدم الدورات التخصصية، وحلقات المساجد ودور القرآن الكريم ومراكز الدراسات الإسلامية؛ منابع خير وأنوار حكمة ومشاعل نور.

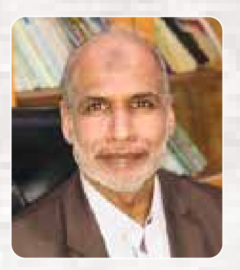
وهل يوجد مكان في العالم أنظف وأطهر وأحسن وأهدأ من المساجد؟!

يمشون نحو بيوت الله إذ سمعوا
«الله أكبر» في شوق وفي جذل
أرواحهم خشعت لله في أدب
قلوبهم من جلال في وجل
نجواهم: ربنا جئناك طائعة
نفوسنا، وعصينا خادع الأمل
إذا سجى الليل قاموه وأعينهم
من خشية الله مثل الجائد الهطل
هم الرجال فلا يلهيهم لعب
عن الصلاة، ولا أكذوبة الكسل[5]

والحمد لله رب العالمين.■

الهوامش

(1) ابن القيم الجوزية، عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين.
(2) علي الطنطاوي، صور وخواطر.
(3) حسن البنا، رسالة التعاليم.
(4) ابن القيم الجوزية، الفوائد.
(5) محمد أحمد الراشد، الرقائق.



د. صالح النعامي
كاتب فلسطيني متخصص في الشأن الصهيوني

**يمكن للكيان الصهيوني تسجيل 3 إنجازات إستراتيجية في أعقاب زيارة الرئيس الأمريكي «جو بايدن» للمنطقة، التي توجه خلالها إلى كل من «إسرائيل»، ومناطق السلطة الفلسطينية، والسعودية، إلى جانب إخفاق واحد.**

**وتتمثل الإنجازات في تحقيق اختراق آخر على صعيد التطبيع والاندماج في المنظومة الإقليمية العربية، وتكريس إهمال القضية الفلسطينية، وتوسيع إطار العلاقات الإستراتيجية الخاصة بين واشنطن و«تل أبيب».**



# المكاسب الصهيونية من زيارة «بايدن»

حققت زيارة الرئيس الأمريكي «جو بايدن» للمنطقة بعض النقاط؛ فعلى صعيد التطبيع والاندماج في المنطقة، يمكن الإشارة إلى قرار السعودية السماح للطائرات المدنية المغادرة والمتجهة إلى «إسرائيل» بالتحليق في الأجواء السعودية، الذي جاء نتاج مفاوضات غير مباشرة أجريت بين «تل أبيب» والرياض بوساطة أمريكية حول نقل السيادة على جزيرتي «تيران» و«صنافير» من مصر إلى السعودية، فكما أكدت مستويات رسمية وإعلامية صهيونية وأمريكية بأن «إسرائيل» اشترطت موافقتها على نقل الجزيرتين للسيادة السعودية قبول الرياض السماح لطيرانها المدني بالتحليق في الأجواء السعودية، بالإضافة إلى جملة من الترتيبات الأمنية في الجزيرتين، من ضمنها تجريدهما من السلاح، وتركيب كاميرات مراقبة في الجزيرتين تتحكم بها «إسرائيل».

صحيح أن السعودية تجاهر بأنها تشترط التطبيع مع «إسرائيل» بحل القضية الفلسطينية، لكن الزيارات العلنية التي نفذها إعلاميون ورجال أعمال صهاينة للسعودية مع عدم إنكارهم هويتهم الحقيقية، وإن استخدموا جوازات سفر أجنبية، تدل على أن هناك تحولات في الموقف من مسألة التطبيع.

والذي يعزز هذا الاعتقاد حقيقة أن إعلاميين ومثقفين سعوديين باتوا لا يترددون في إجراء مقابلات مع وسائل الإعلام الصهيونية للتعبير عن حماسهم للتطبيع مع «إسرائيل».

## مكاسب أمنية واقتصادية

اللافت أن زيارة «بايدن» مثلت مناسبة للمسؤولين الصهاينة للكشف عن بعض خفايا العلاقات مع نظم الحكم العربية، فحسب وسائل الإعلام الصهيونية، فقد أطلع وزير الحرب الصهيوني «بني

غانتس» الرئيس الأمريكي «بايدن»، خلال لقائه به في «تل أبيب»، على سلسلة من الاتفاقات الأمنية السرية التي وقعها الكيان الصهيوني مع دول عربية لا تقيم علاقات دبلوماسية مع «إسرائيل».

من ناحية ثانية، وعلى الرغم من أنه لم يتم التوصل لتفاهمات علنية خلال الزيارة، فإن الحديث الأمريكي الصهيوني عن توحيد المنظومات الرادارية لـ«إسرائيل» ولدول المنطقة أضفى شرعية على مثل هذا التطور حال تم تطبيقه مستقبلاً، مع العلم أن القناة «12» الصهيونية وصحيفة «وول ستريت جورنال» الأمريكية أكدتا أن «إسرائيل» نصبت بالفعل منظومات رادارية في بعض الدول العربية للكشف المبكر عن وجود صواريخ ومسيرات هجومية يمكن أن يطلقها طرف ثالث صوبها.

وقد أفضت زيارة «بايدن» إلى تأجيج الشهية الصهيونية في كل ما يتعلق بتحقيق مكاسب اقتصادية على حساب العرب وانطلاقاً من توظيف إمكاناتهم، فقد دعا وزير المالية الصهيوني «أفيغدور ليبرمان» إلى تدشين سوق عربية «إسرائيلية» مشتركة في المنطقة على غرار فكرة «السوق المشتركة» التي تم تطبيقها في أوروبا، ونوه بأن السوق العربية «الإسرائيلية» المشتركة يجب أن

**زيارة «بايدن» مثّلت فرصة للمسؤولين الصهاينة للكشف عن بعض خفايا العلاقات مع نظم الحكم العربية**

**.. وحققت لـ«إسرائيل» إنجازاً إستراتيجياً تمثل في تكريس إقصاء القضية الفلسطينية**

تهدف إلى تطوير العلاقات التجارية والاقتصادية بين «إسرائيل» ودول المنطقة مع كل ما يتطلبه الأمر من بناء خطوط سكك حديدية وطرق وضمان حركة حرة لنقل البضائع؛ وهو ما سيفضي إلى مراكمة إنجازات اقتصادية هائلة لصالح «إسرائيل».

لكن زيارة «بايدن» لم تسفر فقط عن اتساع رقعة التعاون مع دول المشرق العربي، بل مع المغرب أيضاً، فبعد الزيارة توجه قائد جيش الاحتلال «أفيف كوخافي» إلى المغرب في زيارة غير مسبوقة؛ بهدف تعزيز وتوسيع إطار التعاون العسكري بين الجانبين، مع العلم أن هذه الزيارة جاءت تتويجاً لجملة من التطورات على صعيد العلاقة الأمنية والعسكرية بين الرباط و«تل أبيب»، فقد وقَّع الطرفان على اتفاقية للتعاون العسكري المشترك، ويجريان مناورات عسكرية مشتركة، كما وقَّع المغرب على صفقات لشراء السلاح من «إسرائيل» بمئات الملايين من الدولارات.



### القضية الفلسطينية.. الخاسر الأكبر

أما الإنجاز الإستراتيجي الثاني الذي حققته «إسرائيل» خلال زيارة بايدن؛ فتمثل في تكريس إقصاء القضية الفلسطينية وتشريع تجاهلها، فلم يتراجع «بايدن» عن قرارات سلفه «ترمب» المتعلقة بالاعتراف بالقدس المحتلة عاصمة لـ«إسرائيل» ونقل السفارة الأمريكية إليها، وقبوله عملياً موقف «إسرائيل» الرافض لإجراء أي مفاوضات لحل الصراع مع الشعب الفلسطيني، وعدم الإقدام على أي خطوة للجم الاستيطان والتهويد في الضفة والقدس، من هنا لم يكن مستهجناً أن تعلن «دانيلا فايس»، إحدى زعيمات المستوطنين الصهاينة في الضفة الغربية، عزمها بناء عشرات المستوطنات أثناء وبعد زيارة «بايدن».

لقد كرس «بايدن»، خلال زيارته، فكرة السلام الاقتصادي من خلال التبرع بـ200 مليون دولار لمؤسسات فلسطينية، ودعوته لدول عربية للقيام بنفس الخطوة، وتركيزه أيضاً على توسيع الدور الذي تمارسه أمريكا تحت قيادته في تطوير التعاون الأمني بين سلطة عباس و«إسرائيل».

وقد كان لافتاً أن النخب «الإسرائيلية» قد أجمعت على أن القضية الفلسطينية الخاسر الأكبر في جولة «بايدن»، ففي مقاله بصحيفة «هآرتس»، كتب الكاتب «جدعون ليفي» أن الزيارة أثبتت للفلسطينيين أنهم وصلوا إلى



طريق مسدود، واعتبر «ليفي» الزيارة بمثابة شهادة وفاة حل الدولتين الذي مات منذ زمن طويل، والآن أصبح خيار الفلسطينيين الإستراتيجي بالاعتماد على الغرب في نضالهم من أجل نيل حقوقهم الوطنية قد مات هو الآخر، هذا الأمل لفظ أنفاسه، فقد وقع «بايدن» على شهادة الوفاة، على حد تعبيره.

أما الإنجاز الإستراتيجي الثالث الذي جنته «إسرائيل» في زيارة «بايدن» فتمثل في توسيع التعاون الإستراتيجي وتعميق العلاقات الخاصة مع الولايات المتحدة، فقد حرص «بايدن» خلال الزيارة على تأكيد التزامه بتقوية العلاقات الخاصة مع «إسرائيل» على المستوى الإستراتيجي، وعبر عن حبه لـ«إسرائيل» وقدم نفسه على أنه «صهيوني».

### أُحب «إسرائيل»!

فقد روى «براك رفيد»، معلق الشؤون السياسية في موقع «والله» العبري، أن «بايدن» أبلغ مقربيه قبيل الزيارة أن هدفه منها يتمثل في التدليل لـ«الإسرائيليين» على حبه لـ«إسرائيل»، ونقل «رفيد» عن شخص التقى «بايدن» قبل 10 أيام من الزيارة عنه قوله: معنيٌّ بإظهار الدفء والحب، أريد أن يدرك «الإسرائيليون» كم أنا أحب «إسرائيل».

وهذا ما شجع «إسرائيل» على تقديم قائمة من المطالب الأمنية لـ«بايدن»، ضمنها: تمويل أمريكي لتطوير منظومة دفاع جوي تعمل بالليزر لتحصين عمقها المدني، والضغط عليه للتعجيل بتزويدها بطائرات الشحن الإستراتيجية من طراز «كي سي 46» التي تستخدم في تزويد الطائرات بالوقود أثناء تحليقها، فضلاً عن أن «إسرائيل» أبلغت «بايدن» أنها معنية بالتوصل لمذكرة تفاهم جديدة حول المساعدات الأمريكية لـ«إسرائيل» التي تصل قيمتها 3.8 مليارات دولار، بحيث تمنحها الولايات المتحدة حرية أكبر في استثمار هذه المساعدات بالطريقة التي تخدم مصالحها.

**«بايدن» ركز على توسيع الدور الأمريكي في تطوير التعاون الأمني بين سلطة عباس و«إسرائيل»**

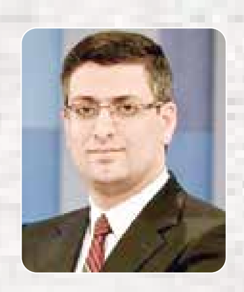
**كاتب صهيوني اعتبر الزيارة بمثابة شهادة وفاة حل الدولتين**

لكن مقابل هذه الإنجازات، فإن «إسرائيل» ومعها دول عربية، قد أخفقت في تغيير موقف «بايدن» من العلاقة مع إيران ونظرته لمستقبل التعاطي مع البرنامج النووي لطهران، فقد راهنت «إسرائيل» على إقناع «بايدن» بعدم عودة الاتفاق النووي وتشديد العقوبات على طهران وعرض التهديد بالخيار العسكري، وضم الترسانة الصاروخية الإيرانية إلى قائمة التهديدات التي يتوجب على أمريكا مواجهتها، والتصدي للتمركز الإيراني في المنطقة وتحديداً في سورية.

لكن على الرغم من أن «بايدن» أكد التزامه بالعمل على عدم تمكين إيران من الحصول على سلاح نووي، وأن واشنطن ستتخذ كل الإجراءات اللازمة لضمان ذلك، فإنه الرئيس الأمريكي أكد رغبة بلاده في العودة للاتفاق النووي على اعتبار أنه أفضل الخيارات التي تضمن عدم تطور البرنامج النووي الإيراني، إلى جانب ذلك، فإن «بايدن» رفض طرح خيار عسكري يمكن الوثوق به كتهديد على الطاولة في حال واصلت طهران برنامجها النووي، كما أن «بايدن» تملص من أي التزام لمواجهة تمدد إيران في المنطقة، سواء في لبنان أو العراق أو اليمن.

قصارى القول، نتائج الزيارة تؤكد أن تسويغ نظم الحكم العربية التطبيع والتعاون العلني والسري مع الصهاينة بمتطلبات مواجهة إيران غير مصداقية على الإطلاق، بدليل أن الولايات المتحدة لا تتبنى عملياً مواقف الصهاينة وهذه النظم من إيران، لكن من أسف، فإن محصلة التطبيع يتمثل في مساعدة «إسرائيل» على محاولة حسم الصراع مع الشعب الفلسطيني لصالحها.■

# قمة طهران الثلاثية.. هل انتهى مسار أستانا؟



د. سعيد الحاج

محلل سياسي مختص بالشأن التركي

**عُقدت في العاصمة الإيرانية طهران، في 19 يوليو الماضي، النسخة السابعة من قمم إطار أستانا الثلاثي على المستوى الرئاسي، بمشاركة الرؤساء الروسي «فلاديمير بوتين»، والتركي «رجب طيب أردوغان»، مع صاحب الاستضافة الإيراني «إبراهيم رئيسي».**

**وعلى عكس الجولات السابقة، فقد كانت هذه القمة في بؤرة الاهتمام السياسي والإعلامي ليس فقط في سورية والمنطقة ولكن حتى دولياً لعدة أسباب؛ فهي القمة الأولى التي جمعت الرؤساء الثلاثة منذ مدة ليست بالبسيطة، منذ ما قبل جائحة «كورونا» على أقل تقدير، رغم أن الجائحة ليست بالتأكيد السبب الوحيد الذي حال دون عقدها مؤخراً.**

لم يصدر عن القمم السابقة ومحادثات أستانا بأجمعها قرارات مصيرية أو اختراقات مهمة في القضية السورية مؤخراً، لكن رغم ذلك كان ثمة اهتمام واسع بالقمة الأخيرة، في المقام الأول بسبب التطورات الدولية والإقليمية التي سبقتها وتزامنت معها.

فقد جاءت القمة في وقت تلوّح تركيا فيه بتنفيذ عملية عسكرية جديدة في الشمال السوري تستكمل فيه إنشاء منطقة آمنة خالية من مسلحي قوات سورية الديمقراطية (قسد)، بعد أن أخلّت كل من موسكو وواشنطن بتعهداتهما السابقة في التفاهمات التي

**الجولات السابقة من مسار أستانا كانت نسخاً مكررة ولم تقدم إنجازاً يذكر**

**القمة لم تصل لتوافق الدول الثلاث على الملف الأبرز وهو العملية التركية المحتملة بسورية**

أبرمتاها مع أنقرة التي أنهت عملية «نبع السلام» في عام 2019م، فالحديث عن قمة ثلاثية في طهران أتى أولاً على لسان وزير الخارجية الروسي «سيرغي لافروف» لدى زيارته أنقرة، وتباحثه مع المسؤولين الأتراك بخصوص العملية، في يونيو الماضي.

وكذلك، وبما لا يقل أهمية عن ذلك، أتت القمة على هامش الحرب الروسية – الأوكرانية الممتدة منذ شهور، ولا سيما تداعياتها على روسيا، فالأخيرة تتعرض لعقوبات غربية من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي وحلف «الناتو» ومساعٍ لعزلها وعزل مسؤوليها، بما في ذلك منع طائرة وزير خارجيتها من الطيران فوق بعض الدول الأوروبية.

ولذلك، فقد كانت القمة بمثابة رسالة من «بوتين» لواشنطن وبروكسل على وجه التحديد بأنه ما زال يملك خيارات بديلة ومساحات للمناورة، وأنه لا يمكن عزله، كما أن لقاءه مع «أردوغان» أتى في سياق المفاوضات مع أوكرانيا بوساطة تركية ورعاية أممية حول أزمة تصدير الحبوب الأوكرانية للعالم.

وقد أتت القمة كذلك بعد توتر غير معلن بين أنقرة وطهران على خلفية الصراع والهجمات المتبادلة بين الأخيرة والكيان الصهيوني، حيث ادعى الأخير أنها بصدد استهداف «إسرائيليين» في تركيا، داعياً إياهم لترك الأراضي التركية فوراً، في حين نفت إيران هذه الادعاءات، ودعت تركيا لتجنيب أراضيها أي تصفية حسابات، لكن ذلك لا ينفي توتراً حصل بين الجانبين ولا سيما وأن كل ذلك ترافق مع مسار تطوير العلاقات بين تركيا والكيان، ومن مؤشرات ذلك التوتر الخفي تأجيل زيارة وزير الخارجية الإيراني لتركيا، التي تمت لاحقاً كمؤشر على تجاوز التوتر مرحلياً.

وإضافة إلى تطورات دولية وإقليمية مهمة أخرى، فقد جاءت القمة الثلاثية بعد زيارة الرئيس الأمريكي «جو بايدن» للمنطقة واجتماعه في جدة مع زعماء 9 دول عربية، في سعي معلن منه لضبط سوق الطاقة المتأثر بالحرب الأوكرانية –



الروسية، وتحديد موسكو كميات غازها المصدّر لأوروبا، وإدماج الكيان الصهيوني في المنطقة وزيادة منسوب التعاون معه في مختلف المجالات والقطاعات، وهو أمر يهم إيران وتركيا أيضاً وإن بدرجات متفاوتة.

## نسخ مكررة

خلاصة القول: إن الجولات السابقة من مسار أستانا كانت نسخاً مكررة من بعضها إلى حد كبير، ولم تقدم إنجازاً يذكر في السنوات القليلة الأخيرة باستثناء الإطار التنسيقي الذي يحول دون تصادم الدول الثلاث الضامنة في سورية، وباعتبار أنه مسار بدأ في الأصل لما يخص القضية السورية، ورغم أن لقاءات ثنائية خطط لها أن تقام على هامش القمة الثلاثية، فإن القضية السورية -وخصوصاً العملية التركية المحتملة- كانت الملف الأهم على جدول أعمالها.

التصريحات التي سبقت القمة أظهرت فجوة واضحة في المواقف من العملية التركية المحتملة في سورية، فتركيا أكدت ضرورة مكافحة الإرهاب ومنع تشكيل «ممر إرهابي» على حدودها الجنوبية، بينما ركزت كل من روسيا وإيران على معاني الحل السياسي في معالجة التهديدات الأمنية التي تحيط بتركيا.

اللقاءات الثنائية لم تنتج اختراقاً ذا بال، بل أتت ضمن المتوقع، فاقترب الطرفان التركي والروسي من التفاهم حول أزمة الحبوب الأوكرانية؛ ما مهد لتوقيع الاتفاق بعد القمة بأيام في إسطنبول برعاية أممية، كما أن الاجتماع السابع لمجلس التعاون الاقتصادي رفيع المستوى بين تركيا وإيران نتج عنه 8 اتفاقيات اعتيادية في عدة مجالات.

أما البيان الختامي للقمة الثلاثية بين «بوتين»، و«أردوغان»، و«رئيسي»، والمكوّن من 16 بنداً، فقد جاء تكراراً للبيانات الختامية السابقة في تأكيده احترام وحدة أراضي سورية وسيادتها، وعدم وجود حل عسكري للأزمة السورية، ومكافحة الإرهاب بجميع أشكاله ومظاهره، ورفض خلق حقائق جديدة على الأرض بما في ذلك مبادرات الحكم الذاتي غير المشروعة، وضرورة التنفيذ الكامل للاتفاقات السابقة بخصوص إدلب، وضرورة تسهيل العودة

الآمنة والطوعية للاجئين والنازحين، ولكن كان اللافت في هذا البيان التركيز على الانتهاكات «الإسرائيلية» بما في ذلك الهجمات العسكرية وتدمير البنى التحتية التي عدَّها البيان انتهاكاً للقانون الدولي والإنساني، فضلاً عن التأكيد على القرارات الدولية بخصوص الجولان السوري المحتل.

ولذا، وبالعودة لكل ما سبق، نجد أن القمة لم تصل لتوافق الدول الثلاث على الملف الأبرز على جدول أعمالها وهو العملية التركية المحتملة في سورية، حيث أكد الرئيس التركي، في حديث صحفي بعد انتهاء القمة، استمرار مكافحة بلاده للمنظمات الإرهابية، بينما قال وزير الخارجية الإيراني «أمير عبداللهيان»: إن بلاده ستعمل على تهدئة الهواجس الأمنية التركية ولكن عبر مسار سياسي، بل إن المرشد الأعلى للثورة الإسلامية في إيران أكد، خلال لقائه مع «أردوغان»، أن العملية ستضر بسورية وتركيا والمنطقة، وهو ما فهم على أنه تهديد مبطن.

لا يعني ذلك أن القمة فشلت، فهي قد نجحت على المستويات الثنائية، من خلال الاتفاقات الموقعة بين تركيا وإيران من جهة، وتقارب وجهات النظر بين تركيا وروسيا بخصوص أزمة تصدير الحبوب من جهة أخرى، وهو ما نتج عنه الاتفاقية التي وقعها بعد أيام فقط من القمة الجانبان الروسي والأوكراني بوساطة تركية ورعاية أممية في إسطنبول.

أما على المستوى الثلاثي، فلا يبدو أن القمة قد أضافت جديداً، وهو ما دفع البعض للقول بأن المسار قد استنفد أغراضه ووصل إلى نهايته ولم يعد ذا فائدة، وهو ما نختلف معه للأسباب المهمة التالية:

**أولاً:** أن الهدف الرئيس للمسار ما زال قائماً ولا يمكن الاستهانة به، وهو ضمان عدم الصدام المباشر بين الدول الضامنة الثلاث.



**التصريحات التي سبقت القمة أظهرت فجوة واضحة في المواقف من العملية التركية**

**ثانياً:** أن الأوضاع الميدانية غير مستقرة ولا مضمونة ويمكن أن تتبدل في أي لحظة، ما سيزيد من أهمية هذا الإطار التنسيقي مستقبلاً.

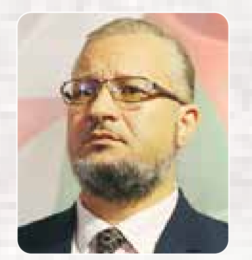
**ثالثاً:** رغم الخلاف السياسي بين الدول الثلاث في سورية على وجه الخصوص، فإن الاقتصاد عامل مجمّع لهم، وهو حيوي ومؤثر ولا سيما في ظل الأوضاع الاقتصادية العالمية حالياً بسبب جائحة «كورونا» ثم الحرب الروسية - الأوكرانية.

**رابعاً:** يشكل هذا الإطار، وفي ظل الأوضاع الاقتصادية المذكورة والمعروفة في الدول الثلاث، فرصة للتبادل التجاري بالعملات المحلية، وهو أمر تسعى له كل من أنقرة وموسكو وطهران.

**خامساً:** تجمع الدول الثلاث علاقات سلبية في المجمل مع الغرب، وإن بدرجات متفاوتة، فروسيا في حالة حرب معه، وإيران في مفاوضات شاقة ومتذبذبة وعقوبات ما زالت قائمة، وتركيا في حالة جفاء مع من يفترض أنهم حلفاؤها التقليديون مع فجوة ثقة لا تخفى على مراقب.

ولذلك، في الختام، رغم عدم القدرة على إنجاز اختراقات مهمة في القمة الثلاثية وعدم التوافق بل الاختلاف بخصوص العملية العسكرية التركية المحتملة (بما انعكس لاحقاً وبشكل سريع في كل من العراق وسورية)، فإن الدول الثلاث ستبقى حريصة على إطار أستانا الثلاثي الذي يجمعها لما سبق ذكره من مصالح، ولذلك فهي لم تتوانَ عن تحديد القمة الثلاثية القادمة في روسيا بدعوة من «بوتين»، والتأكيد على الإعداد للجولة رقم 19 من محادثات أستانا بمشاركة مختلف الأطراف.■



ناصر حمدادوش

برلماني جزائري سابق

**قد يكون للحركة النّشطة للتطبيع مع الكيان الصُّهيوني بالشّكل السّريع والمعمّم في البلدان العربية أمر صعب، بسبب تجذُّر العلاقة المقدّسة بين شعوب هذه الدول والقضية الفلسطينية، ولكنّ «شياطين التطبيع» لا تيأس أبداً، فهناك محاولاتٌ محمومةٌ لاختراقات هذا التطبيع لهذه الدول بأشكالٍ مختلفةٍ ومن عدّة محاورٍ ناعمة.**

# الجزائر.. بين حصار التطبيع والانتصار للمقاومة

في الحالة التونسية، ومنذ مايو 1996م، كانت هناك اتصالاتٌ رسميةٌ بين النظام التونسي والكيان الصُّهيوني، التي انتهت بفتح مكاتب اتصال رسمية متبادلة، وكانت الخطوة الأكثر علانيةً وإثارةً هي حضور وزير الخارجية الصهيوني (من أصل تونسي) لتونس في عام 2005م للمشاركة في «القمة العالمية حول مجتمع المعلومات» برعاية الأمم المتحدة، وقد لا تكون من الصُّدف النادرة ثباتُ بعضِ الوزراء في الحكومات المتعاقبة لتونس، وهم الذين تحوم حولهم شبهات التطبيع، ومنهم أطولُ وزير للخارجية عمراً منذ عام 2011م، وهو الدبلوماسي الذي كلَّفه نظام بن علي بافتتاح تمثيلية تونسية في «تل أبيب».

وكانت السِّياحة الدينية بوابةً لهذا التطبيع النَّاعم، فمع أنَّ الوجود العلني لليهود في تونس لا يتجاوز 1500 يهودي، الذين يعيش أغلبهم في جزيرة «جربة» جنوبي البلاد، حيث «معبد الغريبة» أقدم وأكبر المعابد اليهودية، الذي يحجُّ إليه آلاف اليهود من مختلف دول العالم سنوياً، ومع عدم الاعتراض على الحقوق الدينية لأهل الكتاب في ممارسة شعائرهم التعبُّدية، إلاَّ أنَّ هذه السِّياحة الدينية المتبادلة انتقلت من الحق الدِّيني إلى الاستغلال السِّياسي للتطبيع، فأصبحت أداةً ناعمةً لكسر ذلك الحاجز النفسي في العلاقة مع هذا الاحتلال الصُّهيوني الخطير.

وقد دوَّن أحدُ الصَّحفيين الصَّهاينة، وهو مستشارٌ في مكتب رئيس الوزراء الصُّهيوني الأسبق «نتنياهو»، على حسابه في «تويتر» قوله: «تحيةٌ لفخامة الرئيس قيس سعيد، شكراً للسَّماح لمئات من «الإسرائيليين» بالسَّفر إلى تونس، نحن يهمُّنا الأفعال وليس الأقوال، وخاصَّة قبل استلام الرئاسة، معذورٌ فخامته، نحن نتفهَّم الوضع، نحبُّك يا فخامة الرئيس»، وهو ما يفضح الازدواجية في الخطاب الرسمي التونسي، الذي بدأ في الحملة




## السياحة الدينية أصبحت أداة ناعمة لكسر الحاجز النفسي في التطبيع مع الاحتلال الصهيوني

## محاولات جرِّ تونس إلى مستنقع التطبيع تهدف إلى محاصرة الجزائر بالخيانة والغدر

الانتخابية بمقولة سعيد: «التطبيع خيانة عظمى، وكلُّ مَن يتعامل مع كيانٍ محتلٍّ شرَّد شعباً كاملاً طيلة أكثر من قرنٍ من الزمن هو خائن، ويجب أن يُحاكم بتهمة الخيانة العظمى»، وانتهى بمثل هذا التوجُّه التطبيعي النَّشط.

ثمَّ كان استحقاقُ مشروع قانونِ تجريم التطبيع مع الكيان الصُّهيوني، الذي اعتُبر بالوناً لاختبار مدى التوازنات السِّياسية في هذا الملف الحيوي والخطير، وكان لعدم التوافق عليه مع الرَّئيس سعيد صاحب الصلاحيات الدستورية الحصرية للسِّياسة الخارجية أثر كبير في عدم تمريره.

كما شكَّلت عدم الإدانة الرسمية لتطبيع بعض الدول العربية المتخاذلة مؤشِّراً آخر على هذا التوجُّه المشبوه، فقد ظهر الموقف الرسمي التونسي في مشهد بائس، وكان سكوت سعيد أقوى من تلك العبارات في مقولته: «التطبيع خيانةٌ عظمى»، إذْ اعتبر أنَّ مسألة التطبيع مجرد «قرارٍ سيادي، وأنه لا يتدخّل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى»، وهو أقرب إلى التبرير منه إلى عدم التدخُّل.

ولا ننسى ذلك الحضور الصُّهيوني الخشن في تونس عبر عملياتٍ استخباراتية انتهكت سيادة وأمن تونس في محطات تاريخيةٍ قديمةٍ وحديثة، مثل: قصف مدينة حمام الشَّط عام 1985م، واغتيال القياديين الفلسطينيين أبو جهاد عام 1988م، وأبو إياد عام 1991م، واغتيال م. محمد الزواري، مهندس الطائرات بدون طيار في «كتائب عز الدِّين القسام»، يوم 15 ديسمبر 2016م، بمدينة صفاقس، ومع ذلك فإنَّ منظومة الحكم الحالية في تونس تتَّجه رأساً للانخراط المشؤوم في علاقاتٍ مع هذا الكيان الصهيوني المجرم، بما فيها المشاركة في مناورات عسكرية مشتركة معه في المغرب، وقد أكَّدت وكالاتٌ عالميةٌ مشاركة تونس، يوم 16 يونيو 2022م، في «تدريبات الأسد الأفريقي 2022م» بالمغرب إلى جانب الكيان الصهيوني، وهو ما اعتبرته قوى سياسية ومدنية تونسية انخراطاً تونسياً في التطبيع، وحمَّلت الرئيس المسؤولية الكاملة عن ذلك، وهو ما يجعلنا في الجزائر لا نثق كثيراً في ميكيافيلية هذا الرئيس.

### محاصرة الجزائر

إنَّ محاولات جرِّ تونس إلى مستنقع التطبيع يهدف -كذلك- إلى محاصرة الجزائر بالخيانة والغدر، بعد أنْ تحوَّل المغرب إلى منصة للتهديد الصُّهيوني للجزائر، ومنها تصريحات وزير الخارجية الصهيوني من الدار البيضاء المغربية، في أغسطس 2021م، حيث قال: إنَّ «إسرائيل» تعبِّر عن قلقها من دور الجزائر، التي أصبحت قريبة من إيران، والتي تقف وراء الحملة الأخيرة بهدف منع «إسرائيل» من الحصول على صفة مراقب في الاتحاد الأفريقي.

ولا ننسى الحالة الليبية، حيث محاولات السَّيطرة على السُّلطة من قِبل خليفة حفتر ومَن يقف وراءه من




الدول العربية المطبِّعة، وهو الذي تربطه علاقات مفتوحة مع جهاز «الموساد» الصُّهيوني، فقد أكَّدت الصحيفة العبرية «معاريف» بأنَّ حفتر وَعَد بالانضمام إلى اتفاقيات التطبيع مع «إسرائيل» فَوْرَ وصوله إلى الحكم، وأكَّدت بأنَّه أرسل ابنه (صدام حفتر) في زيارة سرية إلى «إسرائيل» لإجراء محادثاتٍ مع مسؤولين «إسرائيليين» من أجل التَّطبيع الكامل، في مقايضة مفضوحة بين «السُّلطة» و«التطبيع»، وإدارة مكشوفة للصِّراع الليبي به.

لقد تنبَّهت الجزائر إلى هذا الخطر الصُّهيوني، فأطلق الرَّئيس عبدالمجيد تبون صيحته المشهورة بأنَّ «طرابلس خطٌّ أحمر» عندما حاول حفتر دخولها بالقوَّة، لولا تعرُّضِ قواته إلى هزيمة مدوِّية بسبب التدخُّل العسكري التركي الفعَّال، وفق الاتفاق السِّيادي، في ديسمبر 2019م، مع حكومة الوفاق الوطني الشرعية المعترف بها دولياً آنذاك.

### منطق السِّيادة الكاملة

لم تسلك الجزائر في مواجهة خُبث عمليات الحصار بالتطبيع مسلك الدِّفاع أو الانزواء المعهود، بل ارتقت إلى المبادرة بالهجوم وفق مبادئ الدولة الجزائرية في نصرة القضايا العادلة، وعلى رأسها القضية الفلسطينية، استناداً إلى العقيدة التاريخية لها وإلى الإجماع الشَّعبي، وهي تربط بين مبدئية القضية والواقعية السياسية المنسجمة مع جوهر التحوُّلات في ميزان القوة الدولية، ومنها تطوُّر علاقات الجزائر بروسيا والصين وتركيا وإيران ومحور المقاومة الشَّعبية والرَّسمية.

فبالرَّغم من التصنيف الغربي لحركة «حماس» كمنظمة إرهابية، وبالرَّغم من

**الجزائر لم تسلك في مواجهة خُبث عمليات الحصار بالتطبيع مسلك الدِّفاع أو الانزواء المعهود**

التحفُّظ الكبير للجزائر من زيارة قيادة «حماس» إلى المغرب، في يونيو 2021م، بعد تطبيعه مع الكيان الصهيوني، وبالرَّغم من خطر تمدُّد موجة التطبيع في الجسم العربي والأفريقي، وعقْدِ اتفاقيات عسكرية وأمنية مع العدو الصُّهيوني، ومع ذلك فإنَّ الجزائر تعاملت بمنطق السِّيادة الكاملة، فوجهت «ضربة معلم» بمفاجأة من العيار الثقيل، وذلك بدعوة قيادة «حماس» للمشاركة في الاحتفالات الرَّسمية بالذكرى الـ60 لاستقلال الجزائر، وكان السَّقف عالياً في الاحتفاء بالمقاومة والانتصار لها برمزية المكان، وهو الاستعراض العسكري الأضخم في تاريخ الجزائر بمسجد الجزائر بالمحمدية، وبرمزية الزَّمان، وهو ذكرى الإنجاز التاريخي الأكبر لأعظم ثورة تحرُّرية في القرن العشرين، وبرمزية الإنسان، وهو حضور القائد المجاهد إسماعيل هنية في المنصَّة الرئاسية مع زعماء الدول والحكومات، ومع كبار المجاهدين والقيادات العليا للمؤسَّسة العسكرية، والارتقاء بقواعد البروتوكولات الرَّسمية له كعُنوانٍ للاحتضان الرَّسمي والشَّعبي للمقاومة، وهي تسمع هتافات القوات الخاصَّة للجيش الجزائري في ذلك الاستعراض القوي: «غزَّة.. قوَّة.. غزَّة.. قوَّة.. غزَّة.. قوَّة».

سموُّ هذا الانتصار للمقاومة تجسَّد كذلك في حجم ونوعية لقاءات قيادة «حماس» بمختلف القيادات العسكرية والأمنية والسِّياسية، وبمختلف الأحزاب السِّياسية ومكوِّنات شبكة المجتمع المدني، وبالشخصيات الوطنية والنشطاء في القضية الفلسطينية، وكان التتويج لذلك كلِّه هو الإنجاز الدبلوماسي في الجمع بين الرئيس محمود عباس والقائد إسماعيل هنية كخطوة رمزية في كسر الجمود وتذويب الجليد بعد القطيعة الطويلة بين هذه القيادات، وتهيئة الأجواء الإيجابية لتجسيد استحقاق المصالحة الفلسطينية وإنهاء الانقسام.■




في مسابقة شعرية أطلقتها «المجتمع» للدفاع عن النبي صلى الله عليه وسلم..

# شاعر مصري يفوز بالمركز الأول عن قصيدته «لأنَّكَ خيرُ خلقِ اللهِ حقاً»



أطلقت مجلة «المجتمع» عبر منصاتها الرقمية، في يونيو 2022م، مسابقة شعرية للدفاع عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم تحت عنوان «إن شانئك هو الأبتر».

وجاءت المسابقة للرد على تصريحات متحدثَيْن باسم حزب «بهاراتيا جاناتا» الحاكم في الهند -الذي يتزعمه رئيس الوزراء «ناريندرا مودي»- تعرضت لمقام الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم.

وقد شارك في المسابقة ما يزيد على 40 شاعراً، حيث فاز بالمركز الأول الشاعر أحمد نيناوي من جمهورية مصر العربية بقصيدته «لأنَّكَ خيرُ خلقِ اللّه حقّاً».

وتنشر «المجتمع» في هذه السطور القصيدة الفائزة في مسابقة «إن شانئك هو الأبتر»:

مَقَامُكَ لا يُحيطُ بهِ مَقَالُ ... وَقَدْرُكَ في سمُوٍّ لا يُطَالُ
وَسِرُّكَ كائِنٌ مِنْ قَبْلِ ألَّا ... تَكونَ الأرْضُ أرضاً والجبالُ
وَبَعْثُكَ رحمةٌ، وهداك نورٌ ... ونورُ هُداكَ، فينا، لا يزالُ
وَذِكْرُكَ يا نبيَّ اللهِ رِيٌّ ... كمَا لوْ أنهُ الماءُ الزلالُ
وَمَدْحُكَ سيِّدي شرفٌ عظيمٌ ... وَأنْ يَرْقَى المَديحُ لكمْ مُحالُ
وَوَصفُكَ في الحقيقةِ مستحيلٌ ... وَسِيَّانِ: الحقيقةُ.. والخيالُ
بُعِثْتَ مُبَشِّراً بلسَانِ صِدْقٍ ... فَهامَ الكَوْنُ، واكتَمَلَ الهلالُ
وَكَمْ يا سَيِّدي مَرَّتْ عصورٌ ... وَهَذا القَدْرُ.. ليسَ لهُ مِثَالُ
وَكَمْ في حُبِّكَ ائتَلفَتْ قلوبٌ ... وَكَمْ يا سَيِّدي شُدَّتْ رِحَالُ
رماكَ المبطلونَ بغيرِ حَقٍّ ... ولا معنى لِمَا رَسَمُوا وَقالوا
لأنَّكَ خَيْرُ خَلْقِ اللهِ حَقّاً ... وَوَحْدَكَ مُعْجِزٌ فيكَ الكَمَالُ

روضة علي عبدالغفار
صحفية مهتمة بالشأن الأفريقي

**«فرنسا ستنزلق إلى مرتبة دول العالم الثالث، دون أفريقيا»، هكذا قال الرئيس الفرنسي الأسبق «جاك شيراك»، وهكذا أدركت باريس أنها بحاجة شديدة إلى أفريقيا، وأن هذه القارة تحمل لها فرصاً لا تستطيع أن تخسرها، وأنها مُهددة دون القارة البكر.**

**لكن أمام هذه النظرة التي تُقدر قيمة أفريقيا، لم تكن باريس بالذكاء الكافي لتحافظ على علاقتها مع القارة الأفريقية، ونهجها الاستعماري الذي ما انفكت عنه سيكون سبباً في اقتراب نهايتها في القارة أو تَضاؤل نفوذها على الأقل، مع وجود شركاء جُدد أكثر تفهماً للقارة السمراء وأفضل تقديراً لها ولمتطلباتها.**

**فلماذا أصبحت فرنسا غير مُرحب بها في أفريقيا؟ وما أسباب الرفض الشعبي لها؟ وهل تتضاءل باريس أمام القوى الجديدة على الساحة الأفريقية؟ هذا ما ستتناوله «المجتمع» في هذا التقرير.**

# هل يتراجع الوجود الفرنسي في أفريقيا؟

يعود تاريخ الهيمنة الفرنسية على أفريقيا إلى القرن السابع عشر، عندما بدأت باريس في احتلال مناطق القارة واستغلال سكانها منذ عام 1624م، عبر إنشاء أول مراكزها التجارية في السنغال، ثم استولت الحملات العسكرية الفرنسية بعد ذلك على بعض الدول الأفريقية الأخرى إلى أن احتلت الجزائر عام 1830م، ثم تونس وأجزاء من المغرب.

وعملت فرنسا على إنشاء المراكز الثقافية والمدارس والجامعات في مختلف الدول الأفريقية، كما اعتمدت على نشر اللغة الفرنسية من خلال إنشاء منظمة الفرانكوفونية، وعقد قمتها كل عامين سواء في باريس أو في إحدى العواصم الأفريقية، بالإضافة إلى امتلاكها 5 قواعد عسكرية موزعة على عدة دول أفريقية.

ولم يمنع حصول دول أفريقيا على استقلالها من التدخل الفرنسي في شؤونها السياسية والعسكرية، من أجل إسقاط أنظمة وتنصيب أخرى موالية لها، كما تمكّنت فرنسا من الاحتفاظ بالسيطرة على الوحدة النقدية الأساسية في وسط أفريقيا وغربها المعروفة بـ«الفرنك الأفريقي»، وهو نظام تخضع بموجبه 14 دولة أفريقية للنظام المصرفي الفرنسي، من خلال اعتماد عملة موحدة مرتبطة بالعملة الفرنسية.

ومن النتائج المترتبة على ربط الفرنك

**رغم تآكل نفوذ فرنسا بالقارة فإنها لا تزال تمثل جزءاً من وجدان المجتمع الأفريقي**

الأفريقي بعملة قوية مثل «اليورو» أن تظل اقتصادات المنطقة ضعيفة وممنوعة من صياغة برامج اقتصادية وتنموية خاصة بها، كذلك فإنها مُلزمة بوضع 50% من احتياطيَّاتها الأجنبية في البنك المركزي الفرنسي، تحت سيطرة الوزير الفرنسي للرقابة المالية.

وتدّعي فرنسا أنها نادمة على ماضيها الاستعماري، وتدعو دائماً إلى فتح صفحة جديدة مع دول القارة الأفريقية أو مستعمراتها القديمة، ويُكرر الرئيس الفرنسي «إيمانويل ماكرون» أنه ينتمي إلى جيل هو ليس بجيل الاستعمار، فهل تخلّت فرنسا حقاً عن نظرتها الاستعمارية؟

في تصريح لـ«المجتمع» أكّد أستاذ العلوم السياسية بجامعة حسيبة بن بوعلي بالجزائر، د. عربي بومدين،

أن مشكلة فرنسا في علاقاتها مع مستعمراتها السابقة في أفريقيا أنها ما زالت تُدار بأدوات تقليدية، وذهنية استعمارية، معتبرة أفريقيا مجالاً فرنسياً لا يمكن اختراقه، وبالرغم من التحولات الاجتماعية والديمغرافية في أفريقيا، فإن فرنسا ما زالت تتعامل معها بمنطق عسكري.

وقال بومدين: إن فرنسا ما زالت تنظر إلى الأفارقة بأنهم غير قادرين على قيادة بلدانهم، وأنها هي المخوَّلة بهذا الدور لحمايتهم.

في السنوات الأولى التي أعقبت استقلال دول أفريقيا عن فرنسا، حافظت باريس على شبكة مكثفة من الاتصالات بنُخب وقيادات أفريقية، علاقات استهدفت حماية المصالح المشتركة، مع قليل من الاهتمام بحقوق الإنسان أو الشفافية، ولم تكن فرنسا وحدها من بين الدول العظمى التي انحدرت إلى التحالف مع أنظمة دكتاتورية، لكن علاقات باريس بتلك الأنظمة كانت تتميز بأنها وثيقة وغير مشروطة، والآن تواجه فرنسا نوعاً من الرفض غير المسبوق!



**بومدين:**

**مشكلة فرنسا مع مستعمراتها السابقة أنها تُديرها بأدوات تقليدية وذهنية استعمارية**

**السلطة العسكرية بمالي أنهت كبرياء فرنسا عندما عطلت زيارة «ماكرون» إلى باماكو**

يشير د. بومدين، في حديثه، إلى مظاهر هذا التراجع الفرنسي، قائلاً: إن السلطة العسكرية الحاكمة في مالي أنهت كبرياء فرنسا عندما عطلت زيارة الرئيس «ماكرون» إلى باماكو، في ديسمبر الماضي، فضلاً عن طرد السفير الفرنسي في باماكو، وفي أفريقيا الوسطى حلّت روسيا محل فرنسا أمنياً وعسكرياً، وباتت موسكو تفرض نفسها في معادلة المصالح الإستراتيجية في أفريقيا، وكذلك السنغال، ورفض المحتجّين للوجود الفرنسي مطلع العام الماضي.

وعن أسباب هذا التراجع الفرنسي، يعتقد بومدين أن هناك أسباباً داخلية تتعلق بسياسة التخبط التي ينتهجها «ماكرون» تجاه أفريقيا، حيث يسوق للقطيعة التامة مع الهيمنة، ويمارس سياسة «أفريقيا الفرنسية»، وأضاف أن الأسباب الخارجية تتعلق بدخول لاعبين جدد للساحة الأفريقية، خاصة في منطقة الساحل وغرب أفريقيا.

ويرى أستاذ العلوم السياسية أن أفريقيا تكبر وفرنسا تتراجع؛ حيث لا يمكن لفرنسا مثلاً مزاحمة الحضور الاقتصادي الصيني في المنطقة، حيث بلغت صادرات فرنسا لأفريقيا عام 2020م نسبة 5.3% من إجمالي صادراتها العالمية، وهذا رقم ضعيف بالمقارنة مع القوى الدولية الأخرى التي باتت تفرض نفسها بأدوات جديدة خارج

النظرة الفوقية الاستعمارية التي تتخذها فرنسا منهجاً في التعامل مع مستعمراتها السابقة.

### رفض شعبي

وتواجه فرنسا مستوى من انعدام الترحيب الشعبي في أفريقيا، رغم أنها من أكثر القوى الدولية اهتماماً بأفريقيا ودراية بالتغيرات التي تشهدها القارة السمراء.

ويرى د. بومدين أن الرفض الشعبي لفرنسا داخل أفريقيا بات واضحاً للعيان، وهو ما لوحظ في الحركات الاحتجاجية التي شهدتها الجزائر ومالي والسنغال وأفريقيا الوسطى، مُحمّلين فرنسا وزر تخلف شعوب هذه القارة الغنية بثرواتها وطاقتها الشبابية الهائلة.

وأكّد أنه على الرغم من احتفاظ فرنسا بولاء النخب الأفريقية الحاكمة، فإن القوى والنخب الشبابية الجديدة، التي تكونت خارج الأطر الفرنسية، باتت تحمل فكراً تحررياً سيُنهي الهيمنة الفرنسية قريباً.

وأوضح بومدين أن هذا الرفض الشعبي ظهر عندما نظمت فرنسا قمة في «مونبلييه»، في أكتوبر الماضي، حين استضاف «ماكرون» شباباً وناشطين أفارقة، وتعمّد تغييب القادة والسياسيين لكسب تعاطفهم، وأنهم أحرجوا «ماكرون» بالأسئلة والانتقادات عن سياسات فرنسا التي لم تتغير رغم تغير موازين القوة.

ويرى مراقبون أن ثقة «ماكرون» في نفسه -التي يصفها البعض بالغطرسة- تعدّ أحد عوامل انحسار شعبية فرنسا، وفي هذا الصدد، اعتبر أستاذ العلوم السياسية أن ذلك كان سبباً في تراجع الدور الفرنسي في أفريقيا، لأن الإدارة الفرنسية لم تحسن التعامل مع موازين القوة التي تشكلت في أفريقيا على مدار السنوات العشر الأخيرة.




بينما نجد لاعبين جدداً نجحوا في إغراء الأفارقة، وأفسدوا على الفرنسيين حساباتهم، مثل: الصين وروسيا وتركيا وإيران، إضافة إلى الولايات المتحدة و«إسرائيل»؛ فقد حلت روسيا مكان فرنسا كشريك أمني وعسكري في أفريقيا الوسطى ومالي عبر قوات «فاغنر»، وباتت تركيا فاعلاً أساسياً في شرق أفريقيا وفي تشاد والنيجر، ناهيك عن الحضور الاقتصادي التركي في مشاريع البنى التحتية والاستثمارات الخارجية، وبالتالي فإنّ ساحة التنافس في أفريقيا ما هي إلا استمرار للأزمات في شرق المتوسط بين فرنسا وتركيا، بحسب بومدين.

**ثورة الاتصالات كان لها دور في تأجيج مشاعر الغضب الأفريقي تجاه فرنسا**

### روسيا.. كابوس فرنسا

ازداد الاهتمام الروسي بأفريقيا خلال العقد الماضي، حيث أصبحت روسيا لاعباً أساسياً في الشرق الأوسط وشمال ووسط أفريقيا، ولا تُخفي فرنسا امتعاضها الشديد من الدور الروسي في أفريقيا، بل ترى فيه تأجيجاً للمشاعر العدائية تجاه باريس، وفق تعبير الرئيس الفرنسي.

وتُظهر أزمة مرتزقة «فاغنر» في مالي عمق الصراع والتأزم في علاقات موسكو وباريس؛ حيث تُعارض فرنسا نشر قوات روسية في مالي، بينما تصرُّ






باماكو، ومن ورائها موسكو، على هذا الوجود؛ الذي سيعزز النفوذ الروسي في الساحل وفي أفريقيا بشكل عام، ويربط الوجود العسكري الروسي في تشاد وليبيا بحلقة الساحل، وتصل أيادي الروس إلى مناطق المعادن والثروات الهائلة في مالي والساحل.

ورغم تنوع المداخل الروسية إلى أفريقيا سياسياً واقتصادياً، فإن الملف الأمني والعسكري يبدو الأكثر قرعاً للأبواب الأفريقية؛ حيث استطاعت قوات «فاغنر» إبرام حوالي 30 اتفاقاً أمنياً مع جيوش أفريقية متعددة، كما أن روسيا تستحوذ على 39% من الصادرات الدولية من السلاح تجاه أفريقيا.

من المستبعد إلى درجة كبيرة اعتبار النفوذ الفرنسي في مرحلة الانهيار؛ لأسباب متعددة، منها: مدى التغلغل والنفوذ الفرنسي في أفريقيا، الذي يستند إلى أكثر من قرن ونصف قرن من الاستعمار المباشر وغير المباشر، والتحكم المسيطر في مفاصل الحكم وتفاصيل الحياة في معظم دول القارة.

أيضاً خوف الأنظمة الأفريقية من فرنسا؛ حيث إن هذه الأنظمة هي أكثر من يعرف خطورة الدور الفرنسي، وما تملكه باريس من أوراق ضغط وعوامل تأزيم لن تتورع عن استخدامها وتحريكها، إضافة إلى عمق الولاء الثقافي لباريس في أفريقيا، فلا تزال باريس لدى كثير من الأفارقة نموذجاً يحتذى به؛ خصوصاً أن فرنسا جزء من خارطة وعي ووجدان المجتمع الأفريقي، سواء عبر الأنظمة السياسية أم النظم التعليمية والمسارات الثقافية، والمؤسسات الخيرية والكنائس.

ورغم كل ذلك، فإن هذا النفوذ يتآكل، ويتعرض للتوتر والتقلص شيئاً فشيئاً لأسباب متعددة، منها: إخفاق فرنسا في تدبير علاقة إيجابية مع أفريقيا؛ حيث كان الاستعلاء السياسي والاستنزاف الاقتصادي أبرز مقومات النظرة الفرنسية تجاه أفريقيا، إضافة إلى تزايد الإخفاقات الأمنية لفرنسا في أفريقيا وتمدد دائرة الإرهاب، الذي يستنزف الجيش الفرنسي، ويهدد حلفاءها التقليديين.

وشراسة المنافسة الدولية في أفريقيا، خصوصاً مع دخول لاعبين جدد، لا يملكون مصالح مشتركة مع فرنسا، بل يعتبرون نفوذها عقبة أمام تمددهم في أفريقيا، أيضاً الرحيل المتواصل لأصدقاء فرنسا؛ حيث غادر الحكم خلال العقد الماضي عدد من الرؤساء الموالين لفرنسا، أطاحت بهم ثورات أو انقلابات شعبية.

كما أن ثورة الاتصالات ووسائل التواصل الاجتماعي كان لها دور في تأجيج مشاعر الغضب تجاه فرنسا، وإيجاد نوافذ جديدة للتعبير عن هذا الغضب بعيداً عن الإعلام الرسمي الذي يتحدث غالباً بلسان فرنسي.

وختاماً، فإن هناك خريطة جديدة للقوة على الأراضي الأفريقية، تفرضها مصالح جديدة لم تنتبه لها فرنسا، وإستراتيجيات جديدة عرفت كيف تحصل على موقع لها في القارة السمراء وتكون رقماً في المعادلة، فهل نشهد انحساراً أكبر للدور الفرنسي في أفريقيا؟ أم تُغير باريس إستراتيجيتها لتدافع عن وجودها ومصالحها في القارة السمراء؟■

## هرقل.. حدود القوة وانهيار الإمبراطوريات

# كيف انتصر المسلمون على الإمبراطورية الرومانية؟!

د. سليمان صالح
أستاذ الإعلام - جامعة القاهرة

**انتشرت الكثير من الأساطير التي تصور القوة الجسدية للإمبراطور هرقل الذي احتل مكانة متميزة في تاريخ الإمبراطورية الرومانية.**
**وكان الصراع بين الإمبراطوريتين الفارسية والرومانية قد بلغ ذروته في بداية القرن السابع للميلاد، واستطاع الفرس أن يحققوا الانتصارات المتوالية منذ عام 614م، حيث تمكن كسرى الثاني برويز من الاستيلاء على الشام، وخطط لاحتلال مصر التي كانت توفر القمح للإمبراطورية الرومانية، وهدد كسرى الإمبراطور الروماني بأنه لن يتركه حتى يجبره على أن يترك عبادة المصلوب الذي يقول عنه إله (يقصد المسيح) ويخر ساجداً للشمس، وهذا يعني أن كسرى كان يريد القضاء على المسيحية.**

أدى الصراع بين الإمبراطوريتين الفارسية والرومانية إلى ارتكاب الكثير من المذابح خاصة في بيت المقدس التي تعرضت للحرائق، وقام الجنود الفرس بسحب ممتلكات المسيحيين وتدمير كنائسهم خاصة كنيسة القيامة، وقاموا بسفك دماء الكثير من المسيحيين.

وجد هرقل الذي كان قد تولى الإمبراطورية عام 610م نفسه أمام خيار وحيد؛ وهو أنه يجب أن يخوض المعركة بعد أن يقوم بتعبئة قواته، ويستعين بكل المسيحيين في العالم لمواجهة الخطر الفارسي.

**دراسة الصراع بين الروم والفرس توضح أن الحروب كانت تعتمد على إستراتيجية بث الرعب واستخدام القوة الغاشمة**

وكان هرقل قد بدأ بطلب الصلح مع كسرى الذي رفض كل المحاولات لإقناعه بالتوقف عن غزو الأراضي التي تحتلها الإمبراطورية الرومانية، فلقد شعر أنه قادر على تحقيق هذا الهدف بعد الانتصارات السريعة التي حققها.

بدأ هرقل باستخدام الدين لتعبئة المسيحيين، وإقناع الكنائس بالتخلي عن ثرواتها وكنوزها لتمويل الحرب.

وبالرغم من معارضة الكنائس في البداية، فإن قوة الخطاب الديني لهرقل دفع الجميع إلى الاستجابة والتوحد تحت قيادة هرقل الذي قرر أن يقود الجيش بنفسه.

وتمكن هرقل من بناء قوة الإمبراطورية الرومانية، وإدارة كل مواردها، وكان للدين دوره الحاسم في تحقيق ذلك، كما أثبت أنه كان مخططاً إستراتيجياً وعقلية عسكرية متميزة، وأنه يمتلك الكثير من مؤهلات القيادة التي مكنته من تدريب جيشه على فنون جديدة للقتال مثل الرمي بالنيران وخداع العدو.

وفي عام 622م، غادر هرقل وجيشه عاصمته القسطنطينية، لكن كسرى عرف بتحركه فأرسل له رسالة وصف فيها هرقل بأنه خادمه الأحمق الحقير.

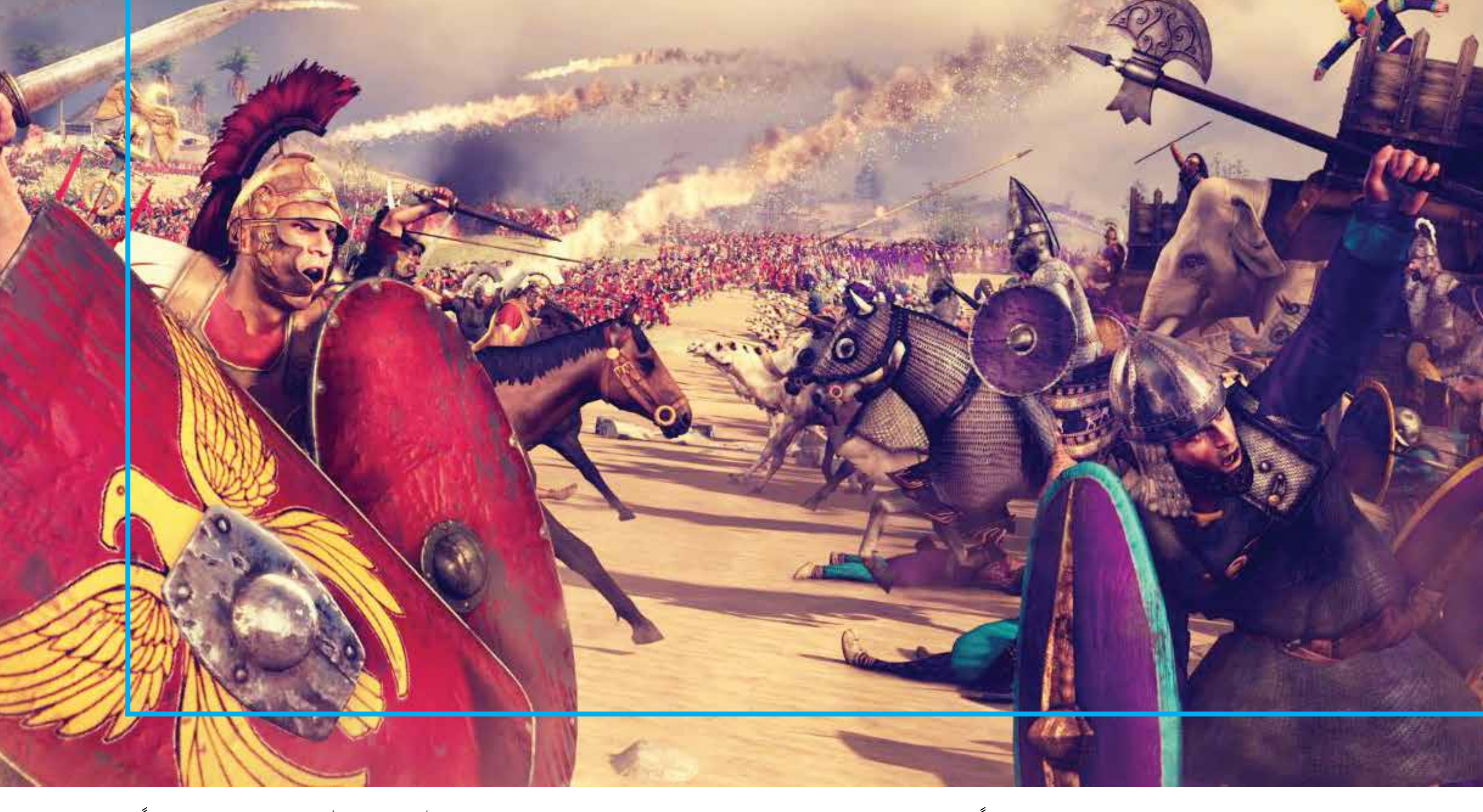
كان ذلك يعني أن غرور القوة قد أعمى بصيرة كسرى وبدأ يستهين بقوة عدوه؛ لذلك لجأ هرقل إلى استخدام إستراتيجية بث الرعب، حيث قام في طريقه بتدمير المدن وإبادة أهلها بعد أن أقنع جيشه بأنهم ينتقمون لما حدث في كنيسة القيامة.

وهذه الإستراتيجية تم استخدامها بقسوة من جانب الإمبراطوريتين، فلقد كان سلوك هرقل وجيشه لا يقل بشاعة وارتكاباً للجرائم من كسرى وجنوده.

### القوة الغاشمة

دراسة تلك الجولة من الصراع بين الإمبراطوريتين الرومانية والفارسية توضح أن الحروب كانت تعتمد على استخدام القوة الغاشمة وعدم التقيد بأي مبادئ أخلاقية أو إنسانية أو حضارية، وأنها كانت تقوم على الإبادة والتدمير والتخريب والانتقام والقسوة والوحشية وقتل الأسرى.

ولكن بالرغم من استخدام هرقل لقوته الغاشمة ولإستراتيجية الرعب، فإنه ظل سنوات طويلة لم يتمكن من تحقيق النصر الذي يحلم به ويخطط له.



وفي عام 627م، شن هرقل هجوماً على الجيش الفارسي وتمكن من هزيمة الإمبراطورية الفارسية، واضطر كسرى للتراجع إلى المدائن، ثم قبل ابن كسرى -الذي خلفه على العرش- أن يعرض الصلح على هرقل.

كان هذا النصر هو الذي جعل هرقل يحتل مكانة مهمة في التاريخ الروماني، وتنسب إليه سمات البطولة والقوة.

### مرحلة جديدة بالتاريخ

كان ذلك النصر الذي حققه الرومان بقيادة هرقل لم يكن يتخيله أحد في ذلك الوقت، فالإمبراطورية الفارسية كانت قد احتلت الشام وجزءاً كبيراً من الأراضي التي تسيطر عليها الإمبراطورية الرومانية؛ لذلك، كانت إشارة القرآن إلى هذا النصر في بداية سورة «الروم» معجزة تؤكد أن القرآن كلام الله الذي يقول: ﴿الم (1) غُلِبَتِ الرُّومُ (2) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (3) فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (4) بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (5) وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (6) يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ (الروم).

**«بدر» شكلت حداً فاصلاً بين مرحلتين من التاريخ وبنت حضارة حررت البشرية من ظلم الإمبراطوريتين**

**الفرس والروم واجهوا جيشاً مصدر قوته الإيمان والوظيفة الحضارية والمحافظة على أخلاقيات الحرب**

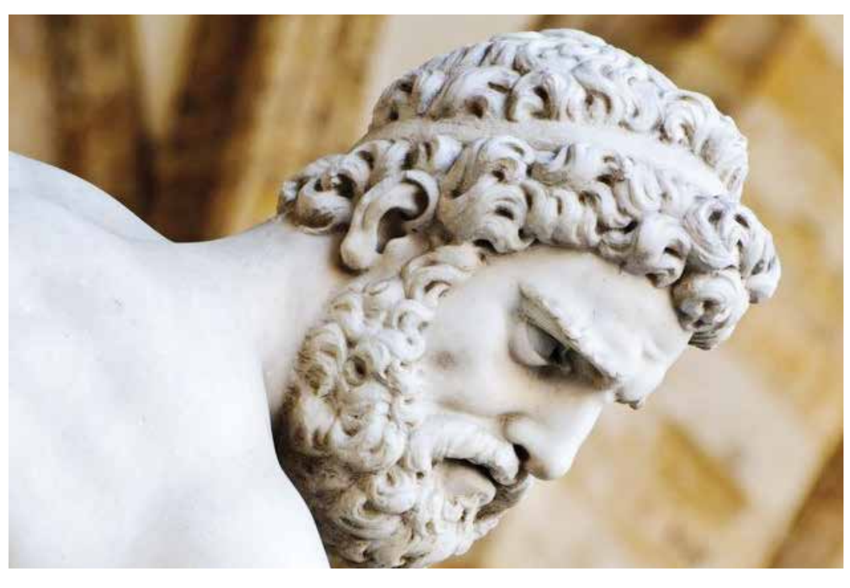
وبعد النصر ذهب هرقل إلى القدس حيث أقام احتفالاً ضخماً رفع فيه الصليب المقدس الضخم الذي كان قد استولى عليه من الفرس.

لكن كان على هرقل أن يواجه تحدياً من نوع جديد، ففي العام نفسه الذي خرج فيه هرقل لمواجهة الفرس، خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجراً من مكة إلى المدينة، وفي اليوم نفسه الذي حقق فيه انتصاره الحاسم على الفرس، دارت في جزيرة العرب معركة أخرى غيَّرت مسار التاريخ؛ هي معركة «بدر» التي انتصر فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم على مشركي مكة.

ومعركة «بدر» تشكل حداً فاصلاً بين مرحلتين من التاريخ، وفي المرحلة الجديدة كانت حضارة جديدة يتم بناؤها بأيدي المؤمنين الذين تمكنوا من تحرير البشرية من ظلم الإمبراطوريتين الفارسية والرومانية.

وإذا كان أحد لم يكن يتخيل أن الروم سوف ينتصرون على الفرس في بضع سنين بعد هزيمتهم، فلم يكن أحد يتخيل أيضاً أن ينطلق المسلمون من صحراء العرب للقضاء على الإمبراطوريتين في بضع سنين.

لقد استمر الصراع بين الفرس والروم لأكثر من 700 عام تم خلالها إبادة الكثير من البشر وتدمير المدن وتخريب العمران، ولم يفكر أحد في الإمبراطوريتين الالتزام بأخلاقيات الحرب، أو المحافظة على



الحياة الإنسانية والحضارية.

لكن الفرس والروم واجهوا جيشاً قليل العدد والعدة لا يعتمد في المواجهة على القوة الغاشمة، ولكن مصدر قوته هو الإيمان والرسالة والوظيفة الحضارية والأهداف العليا والمحافظة على أخلاقيات الحرب، واحترام كرامة الإنسان، والحرص على دعوة الناس ونقل المعرفة لهم.

وتحليل سلوك هرقل خاصة بعد معركة «اليرموك» توضح أنه كان يدرك أن الإسلام هو الدين الحق، وأنه لا يستطيع الصمود في مواجهة المسلمين، فلقد ودع الشام بكلمات يمكن أن يفهم منها أنه يدرك أنه لن يعود لها بالرغم من أنه كان يمتلك القوة التي تتمثل في عدد الجنود والأسلحة، وكان يعلم أن الرومان قد أحاطوه بالكثير من الأساطير التي تمجد قوته وبطولته.

فهل كان يدرك أنه بالرغم من كل تلك القوة لا يستطيع الصمود أمام إيمان المسلمين؟!

## لماذا سلم بالهزيمة؟!

هناك الكثير من الأسرار التي تحتاج إلى بحث متعمق لفهمها، فهرقل كان قد خرج قبل سنوات قليلة منتصراً على الفرس، وهو لا يهتم بأخلاقيات الحرب، ومسيرته تقوم على استخدام القوة الغاشمة في الإبادة والتدمير والتخريب، فكيف يمكن أن نفسر تسليمه بالهزيمة أمام جيوش المسلمين في الشام بهذه السرعة، والانسحاب إلى القسطنطينية وتركه لباقي جيشه في مدن فلسطين، وتخليه عن قيادة ذلك الجيش مع أن المؤرخين يعتبرون أن توليه قيادة الجيش بنفسه في مواجهة الفرس من أهم أسباب النصر؟!

وهرقل يعلم أن شعراء روما كانوا يتغنون ببطولاته ويفتخرون بأمجاده، وكان الذين صاغوا هذه الأشعار هم قساوسة الكنيسة، لكن الذين كتبوا كل هذه الأشعار في بطولاته توقفوا تماماً عن ذكره، ولم يكتبوا عنه شيئاً عقب هزيمته أمام المسلمين وانسحابه من الشام، بل إنهم كتبوا يوجهون له اللوم على زواجه من ابنة أخيه، وهو ما يشكل خروجاً على الدين المسيحي، بالرغم من أن قصة زواجه قد سبقت انتصاره على الفرس، ولم يذكرها القساوسة أو يوجهوا له اللوم عليها إلا بعد هزيمته أمام المسلمين.

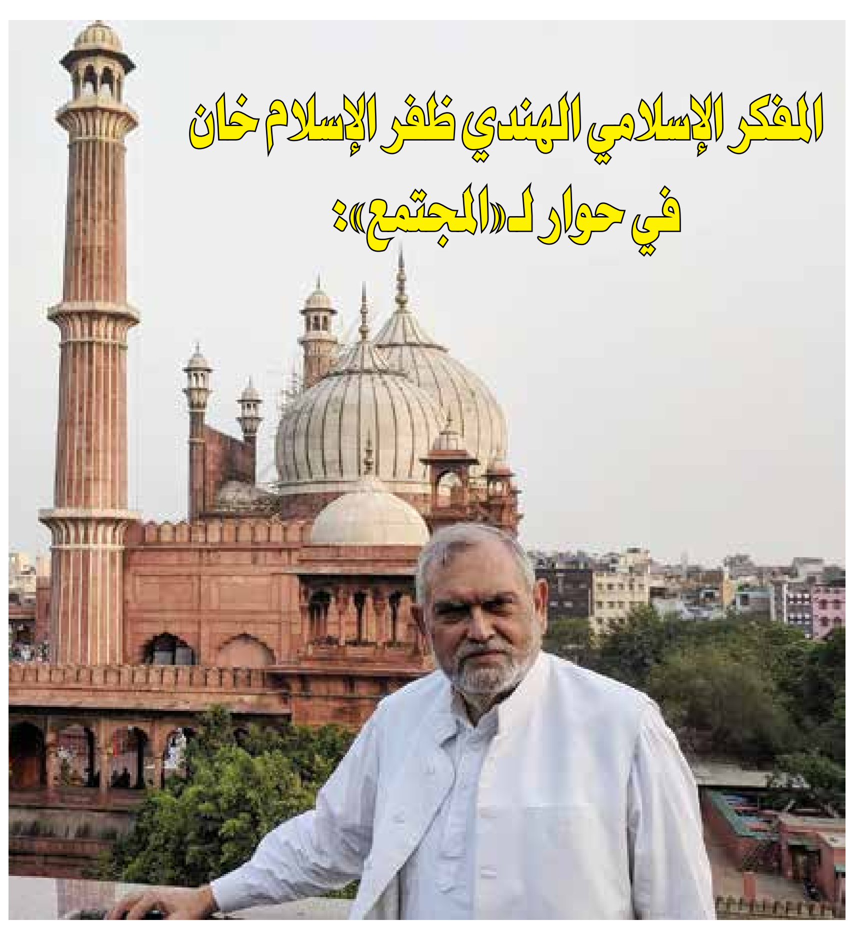
هناك أسرار غامضة وأسئلة تحتاج إلى إجابة، من أهمها: هل كان لدى هرقل علم من الإنجيل أو التوراة بأن محمداً هو رسول الله وخاتم المرسلين، وأن الجيش الروماني سوف ينهزم أمام المسلمين؟! لكن، لماذا أصر على مواجهة المسلمين بجيشه ودخول الحرب ضدهم إذا كان يعلم ذلك؟! هل كان هرقل يخاف من الكنيسة وكهنتها على نفسه وملكه، ولم يعلن ما يعرفه وفضَّل أن يحارب المسلمين، ثم بعد أن اتضحت له الحقيقة، وأنه صار يتعرض للهزيمة ترك قيادة الجيش لأرطبون وعاد إلى القسطنطينية وحاول أن يتجنب بقية حياته الصدام مع الجيوش الإسلامية التي انطلقت بعد ذلك إلى تحرير مصر وبلاد المغرب العربي من الاحتلال الروماني، ثم انطلقت نحو آسيا، وحاولت فتح القسطنطينية بعد ذلك؟

إننا أيضاً نستطيع أن ننفي فكرة انهيار الروح المعنوية للجيوش الرومانية في مواجهة المسلمين قياساً على سلوك هرقل في تعبئة جيشه لحرب الفرس، التي يستخدم خلالها إثارة المشاعر الدينية المسيحية.

لقد كانت قوة هرقل وبطولته حافزاً لجنوده خلال معركته مع الجيش الفارسي الذي كان يدرك أنه الأقوى عدداً وعتاداً، لكن تلك المعركة كانت بين قوتين تستخدمان السلاح في حسم الصراع، فهل أدرك هرقل أن هناك عوامل جديدة أكثر أهمية من القوة الغاشمة، وأن المسلمين انطلقوا إلى العالم ليبنوا حضارة جديدة، وينقلوا للبشرية الرسالة والمعرفة، وأنهم سينتصرون بإيمانهم وأخلاقهم ورسالتهم قبل سيوفهم؟!

سوف نحاول البحث في أعماق التاريخ عن إجابات لهذه الأسئلة، فهذه الإجابات يمكن أن تزيد فهمنا لتجربة تاريخية مهمة نحتاج إلى قراءتها بعمق لكي نبني المستقبل.■

حوار- محمد سرحان:




**يهدمون بيتك لمجرد رفضك الإساءة لنبيك، ثم يقتادونك إلى السجون، وليس البيت وحده ضحية سياسة البلدوزر التي باتت تتبعها السلطات الهندية ضد المسلمين، بل إن بلدوزر الكراهية أشد ألماً وأعمق تأثيراً؛ حيث أصبح يجرف تاريخ المسلمين الذين حكموا هذه البلاد لقرون وبنوا حضارتها، ويحرق مساجد ومحلات المسلمين وبيوتهم.**

**في ظل هذا الواقع المؤلم والكراهية التي تشتد، تتضاعف معاناة المسلمين في الهند، وتسود مرارة الاضطهاد والتضييق التي تؤرق اطمئنانهم منذ سنوات، خاصة مع وصول حزب الشعب الهندي «بهاراتيا جاناتا» إلى السلطة منفرداً عام 2014م، ولفهم مناخ الكراهية ضد مسلمي الهند ودوافع ومظاهر المشروع الهندوسي المتطرف في هذه السياسة إزاء المسلمين، كان لنا هذا الحوار مع المفكر الإسلامي والكاتب الصحفي د. ظفر الإسلام خان.**

# بلدوزر الكراهية يجرف تاريخ مسلمي الهند ويمهد لإبادتهم

**• نشاهد ازدراء للإسلام واستهداف المسلمين والتضييق عليهم، ماذا يحدث في الهند؟**

- الحركة الهندوسية السياسية، التي تعرف بـ«الهِندُتْوا»، تمكنت للمرة الأولى من الحكم في الهند بإحراز الأغلبية الواضحة في البرلمان في مايو 2014م، وبدأت منذئذ في تنفيذ برامجها التي تتلخص في توحيد الهندوس تحت مظلة واحدة، وخلق تاريخ يفتخرون به، وتهميش المسلمين باعتبارهم عنصراً خارجياً؛ لأن ديانتهم نشأت خارج الهند.

وقد كانوا لا يخفون هذه البرامج في السابق، ولكن قبل اكتساحهم في الانتخابات قبل 8 سنوات كانوا قوة هامشية، بينما الأحزاب الأخرى، خصوصاً حزب المؤتمر الهندي، كان يؤمن بالعلمانية والمساواة بين كل المواطنين، ورغم وجود مشكلات ومحن كثيرة قبل مجيء الحكومة الحالية (حكومة حزب بهاراتيا جاناتا)، فإن الساحة كانت مفتوحة أمام المسلمين ليقولوا كلمتهم ويحتجوا ضد سياسات يرونها مجحفة في حقهم، وكان لهم تمثيل في مختلف الأحزاب.

هذا كله تغير الآن؛ فلا تمثيل سياسياً للمسلمين، ولا يحق لهم التظاهر، ولو فعلوا تخرج البلدوزرات لتهدم بيوتهم، لقد ضاق هامش الحرية والحركة في السنوات الثماني السابقة إلى حد مخيف؛ فالحكومة الحالية لا تعبأ بالمسلمين ولا تستمع إليهم على



عكس الحكومات السابقة.

وقد وقعت أحداث جسام في ظل الحكومة الحالية برئاسة «ناريندرا مودي» مما لم يكن ممكناً في ظل الحكومات السابقة؛ مثل قتل المسلمين على الهوية بتهمة أكل لحم البقر، أو الحرب على «الحلال» والحجاب، ومحاربة المسلمين بتهمة نشر الدين الإسلامي أو الزواج بهندوسيات.. إلخ، وأخيراً جاء البلدوزر ليهدم بيوت المسلمين لو رفعوا صوتهم وخرجوا في مظاهرات؛ ما يعني دخول الهند في عهد قانون الغاب؛ لأن هدم منازل المسلمين يتم بدون إجراءات قضائية.

**● انطلاقاً من الإساءة للرسول الكريم، هل نحن أمام مشروع هندوسي يستهدف المسلمين؟**

– الإساءة للرسول الأكرم محمد صلى الله عليه وسلم جزء بسيط من مشروع غلاة الهندوس الذين يريدون محو الإسلام وحظر تداول القرآن الكريم وشيطنة المسلمين ومحوهم وإبادتهم.

وهذه الأمور ليست سرّاً، بل يقولها غلاة الهندوس علانية، ويذيعون فيديوهاتهم بدون حياء أو خوف، وإن كان العالم وخصوصاً العالم الإسلامي الذي يوجد لكل بلد به سفارة في الهند، ظل يتجاهل هذه الإشارات التي تصدر منذ سنوات، وهناك آلاف من الفيديوهات المنتشرة التي يعلنون فيها هذه المزاعم.

**● ما ملامح أو أركان هذا المشروع الهندوسي؟**

– المشروع الهندوسي يتلخص في أنهم يريدون توحيد الهندوس المشتتين عبر عشرات من الأديان الفرعية، كما يسعون لخلق ماض وهمي ليفتخروا به، يزعمون من خلاله أن الهند القديمة كانت تتمتع بكل شيء كالطيران والصواريخ والطب.. إلخ.

ويقومون بتزييف التاريخ والكتب المدرسية لينشأ جيل جديد يؤمن بهذه الخرافات، كما يحذفون من الكتب الدراسية وكتب التاريخ ما يشيد بالحكم الإسلامي الطويل؛ لإظهار أن الحكام المسلمين كانوا ظلمة لم يفعلوا شيئاً سوى ظلم الهندوس ونهب ثرواتهم واغتصاب نسائهم!

**● في كتابك «حركة القومية الهندوسية»، تحدثت عن «الهندتوا» والقومية الهندوسية كونها حركة سياسية، ما الأطراف التي تمثل مشروع هذه الحركة في الهند حالياً ودوافع كل منها؟**

– حركة القومية الهندسية لها تيارات كثيرة، إلا أن التيار الأقوى والأكثر تنظيماً وتفاعلاً هو الذي توحد تحت لواء «RSS»، وهي منظمة كبيرة للغاية، بل هي مثل أخطبوط يضم مئات الأفرع ومنها حزب الشعب الهندي الذي يحكم الهند حالياً، كل هذه الفروع تعمل في مجال عملها المحدد مثل التوعية ونشر الثقافة، ونشر المطبوعات، وكتابة التاريخ، وإنشاء المدارس، ونشر الفكرة الهندوسية بين القبليين والمنبوذين، ومليشيات مسلحة لتنفيذ خطط الحركة الهندوسية وتخويف أعدائها.. إلخ.

**الإساءة للرسول جزء بسيط من مشروع غلاة الهندوس الذين يريدون محو الإسلام وشيطنة المسلمين**

**الهندوس يحذفون من الكتب الدراسية والتاريخ ما يشيد بالحكم الإسلامي وإظهاره بالظالم**

**الأحزاب السياسية باستثناء الشيوعية والإسلامية الصغيرة استسلمت للتيار الهندوسي**

### د. ظفر الإسلام خان.. في سطور

د. ظفر الإسلام خان من أبرز الشخصيات المسلمة في الهند، وهو رئيس تحرير صحيفة «ملّي جازيت»، ورئيس مفوضية الأقليات بالهند في الفترة من عام 2017 - 2020م، ورئيس مجلس المشاورة الإسلامي لعموم الهند 3 فترات، ومؤلف ومترجم لعشرات الكتب، ولا تخفى جهوده الفكرية ودوره النضالي في مواجهة الفكر المتطرف للحركات الهندوسية، وفي مقابل ذلك يتعرض لتضييق وضغوط كبيرين، وتُسجل ضده القضايا لإرهابه وإسكاته.■



● **الهند في ظل حكم حزب الشعب الهندي منذ عام 2014م، ما الذي تغير؟**

- بعد مايو 2014م، بدأ حزب الشعب الهندي يحكم البلاد دون استعانة بحلفاء سياسيين كانوا يكبحون سياساته وخطواته كما حدث سابقاً حين حكم هذا الحزب خلال سنوات 1999 - 2004م، وقد تغير الأمر هذه المرة حين حاز الحزب على غالبية مقاعد البرلمان المنتخب، وبالتالي أصبح حراً في أن يفعل ما يريد، واتخاذ السياسات والإجراءات التي تخدم المشروع الهندوسي.

● **أين بقية المكونات والأحزاب السياسية في الهند مما يحدث؟**

- بقية المكونات أو الأحزاب السياسية، باستثناء الشيوعية والإسلامية الصغيرة، استسلمت للتيار الهندوسي، وهي تؤمن الآن بما يسمى بـ«الهندتوا الرخوة» التي تعني أن هذه الأحزاب لن تقوم بشيء أو تقول شيئاً يغضب الهندوس، فهذه الأحزاب بالتالي تساير الآن سياسات حزب الشعب الهندي، وقليلاً ما ترفع صوتها ضد سياساته إزاء المسلمين.

● **ما تداعيات هذا المشروع على مسلمي الهند حتى الآن؟**

- يجد مسلمو الهند أنفسهم مهمّشين، لا صوت لهم، لا أحد يستمع إليهم في الأحزاب السياسية وخصوصاً الحزب الحاكم الذي يتجاهلهم تماماً، لدرجة أنه لأول مرة في تاريخ الهند لا يوجد نائب مسلم واحد في صفوف الحزب الحاكم على مستوى البرلمان المركزي أو المجالس التشريعية بالولايات التي يحكمها هذا الحزب! لقد تم تهميش مسلمي الهند سياسياً في ظل هذه الحكومة، وهو ما كانت تريده أصلاً وتصرح به من البداية.

● **ماذا يملك مسلمو الهند من أدوات في مواجهة هذا المشروع الهندوسي؟**

- لم يعد أمام مسلمي الهند سوى الدعاء والتضرع إلى الله تعالى، بعد أن سدّت كل الأبواب أمامهم، فحتى الاحتجاج السلمي بات الآن ممنوعاً، ولو حدث وخرج المسلمون في فعاليات احتجاج سلمية؛ تخرج البلدوزرات لتعاقبهم على تبجحهم في نظر الحكام، وتهدم بيوتهم، والشرطة والجهاز البيروقراطي لا يستمعان للمسلمين، ولم يبق أمامهم إلا اللجوء إلى المحاكم، لكن إجراءاتها باهظة التكاليف، إذ ليس باستطاعة كل مسلم توكيل محام أو دفع رسوم المحاكم، ومع ذلك قد لا يحصل على النتائج المرجوة؛ لأن كثيراً من القضاة يؤمنون أو بدؤوا يؤمنون بـ«الهندتوا» التي تعني أنه لا حقوق للمسلمين في الهند.

**لأول مرة لا يوجد نائب مسلم بصفوف الحزب الحاكم في البرلمان المركزي والمجالس التشريعية**

**لا ننتظر شيئاً من الدول العربية والإسلامية التي خذلت فلسطين والروهنجيا والإيغور**

● **بحسب ما ذكرتم، نحن أمام مشروع يستهدف تهميش المسلمين ونزع مساجدهم ومحو تاريخهم وتحويلهم إلى مواطنين من الدرجة الثانية أو الثالثة، كيف يمكن حماية المسلمين في الهند قبل فوات الأوان؟**

- في الوقت الحالي، وبعد أن أعلن غلاة الهندوس عن خطتهم لإبادة المسلمين، نتوقع معجزة، نأمل أن يفرج الله كربنا، وأيضاً أن تتدخل الدول الغربية بصورة خاصة بإجراءات عملية لأن صوتها مسموع في الهند.

● **ماذا يمكن أن تقدم الدول العربية والإسلامية لحماية مسلمي الهند من هذا المخطط الهندوسي؟**

- الدول العربية والإسلامية عاجزة عن تقديم شيء للمسلمين، واحتجاجاتها على النَّيْل من الرسول الأكرم أدت إلى الانتقام من مسلمي الهند؛ إذ خرجت البلدوزرات بعد كل مظاهرة احتجاج لمسلمي الهند على تجاسر زعماء الحزب الحاكم على سب رسول الإسلام صلى الله عليه وسلم، وأخيراً ألقي القبض على الصحفي محمد زبير بتهمة إهانة آلهة الهندوس، بينما جريمته الحقيقية في نظر الحكومة هي أنه الشخص الذي نشر إساءات بعض زعماء الحزب الهندوسي عالمياً؛ مما تسبب في إحراج كبير للحكومة الهندية، وأيضاً نلاحظ أن الدول العربية والإسلامية لم تكترث بالأمر ما دام مسلمو الهند هم المستهدفين منذ سنوات، فهي لم تتحرك إلا بعد أن وصل الأمر إلى سب الدين الإسلامي بصورة عامة، مع تقديرنا لمواقف الشعوب وبعض الدول، لكن لا ننتظر شيئاً من الدول العربية والإسلامية التي خذلت فلسطين والروهنجيا والإيغور.■



قراءة في كتاب «مقدمة ابن خلدون» (6)

# الحق سلطانه أقوى من كل سلطان والباطل لا يصمد

مرحباً بقرَّاء مجلة «المجتمع» الغراء، التي نعتز بها، ونقدر دورها، ونتمنى لها استمرار إنارة الوعي الإسلامي الوسطي الرشيد.



المفكر الإسلامي
د. محمد سليم العوَّا(*)

أعدها للنشر: حسن القباني

نواصل القراءة في التمهيد الذي كتبه ابن خلدون لمقدمته، وبعد أن انتهى من الصلاة والسلام على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والترضي على صحابته، قال: «أما بعد فإن فن التاريخ من الفنون التي تتداولها الأمم والأجيال، وتشد إليه الركائب والرحال، وتسمو إلى معرفته السوقة والأغفال»، والسوقة في لغتنا المعاصرة تطلق على الشخص الغوغائي العامي، ولكن في المعنى القديم هم عامة الشعب الذي لم يتعلم ويتثقف، وأما الأغفال فهم الذين لا تجربة لهم وإن ظهر لك أنه موظف محترم أو حتى وزير محترم لكن لا تجربة له، فهذا «غفل»، وهو يريد أن يقول: إن هذا العلم لا يفوت أحد، فكل منا له مقصد في علم التاريخ، وهذا دليل على أهميته.

قال: «وتتنافس فيه الملوك والأقيال، ويتساوى في فهمه العلماء والجهال»، والأقيال يعني الملك على الإطلاق، أو ملك من ملوك حمير في اليمن، وقال: «إذ هو في ظاهره لا يزيد على إخبار عن الأيام والدول والسوابق من القرون الأول، تنمق لها الأقوال وتصرف فيها الأمثال وتطرف بها الأندية إذا غصها الاحتفال»، وهنا نتوقف عند «في ظاهره» لأنها مفتاح كتابه كله وتاريخه كله، فهو يريد أن يقول: إن هناك أناساً كأمثالنا يريدون ظاهره من الحكايات والتسلية والطرائف والحكم.

قال: «وتؤدي لنا شأن الخليقة كيف تقلبت بها الأحوال، واتسع للدول النطاق فيها والمجال، وعمروا الأرض حتى نادى بهم الارتحال وحان منهم الزوال، وفي باطنه نظر وتحقيق وتعليل للكائنات ومبادئها دقيق، وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق فهو لذلك أصيل في الحكمة عريق».

والحكمة عندهم هي الفلسفة وتعني التاريخ، وليس كلاماً يتلى فيتسلى الناس به، إنما هي صلب الدراسة الفلسفية للأمم والمجتمعات والدول والحضارات والقبائل والشعوب.

قال: «وجدير بأن يعد في علومها خليق، وإن فحول المؤرخين في الإسلام قد استوعبوا أخبار الأيام وجمعوها وسطروها في صفحات الدفاتر وأودعوها، وخلطها المتطفلون بدسائس من الباطل وَهِمُوا فيها أو ابتدعوها، وزخرف من الروايات المضعَّفة لفقوها ووضعوها»، وهموا فيها يعني من الوهم وهو عكس التيقن، أو ابتدعوها فهذا يعني الكذب والاختراع لإيجاد بدعة جديدة، ووضعها في كتب التاريخ، والروايات ذات السند الضعيف لفقوها، بوضع السند على الرواية والرواية على السند وكلاهما لا علاقة له بالآخر بغية وضعها، والوضع هو الكذب الصريح.

قال: «واقتفى تلك الآثار الكثير ممن بعدهم واتبعوها وأدوها إلينا كما سمعوها ولم يلاحظوا أسباب الوقائع والأحوال ولم يراعوها، ولا رفضوا ترهات الأحاديث ولا دفعوها، فالتحقيق قليل وطرف التنقيح في الغالب كليل، والوهم نسيب للأخبار وخليل»، والطرف هو العين، قالوا: «ما بين طرفة عين وانتباهتها يغير الله من حال إلى حال»، والمعنى أن من طرف التنقيح هو أن قدرتهم على التدقيق كليلة جداً وضعيفة جداً، والنسيب من المصاهرة، فيريد أن يقول: إن الغلط والوهم مع الأخبار كما لو كانوا عائلة.

قال: «والتقليد عريق في الآدميين وسليل»، وتقول للشخص: لماذا تعمل كذا؟ يقول لك: والدي كان يصنع ذلك! إنه «التقليد» يقول تعالى: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ (الزخرف: 23)، وهذا التقليد لا يجوز.

قال: «والحق لا يقاوم سلطانه، والباطل يقذف بشهاب النظر شيطانه»، وهذه جملة مفتاح، حيث يقول: الحق سلطانه أقوى من كل سلطان ولا يستطيع أحد أن يقاوم سلطان الحق والحقيقة، أما الباطل فيقذف بشهاب النظر شيطانه، والنظر يعني الفكر والتدبر، والتأمل.

(*) هذه المقالات أصلها حلقات ترفع تباعاً على موقع «يوتيوب» على قناة باسم د. محمد سليم العوَّا، والقراءة في مقدمة ابن خلدون لا تزال مستمرة.

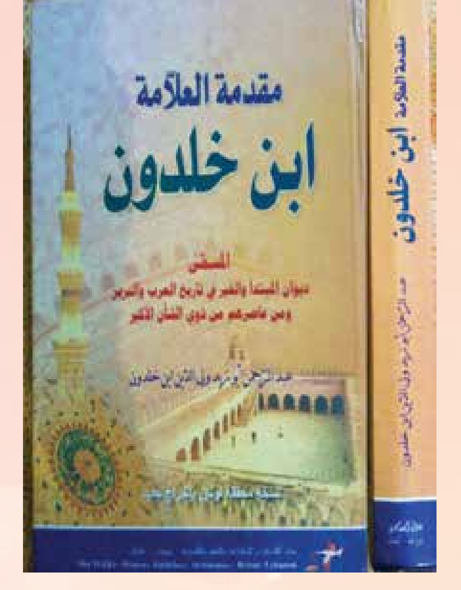
### الناقد البصير

قال: «والناقل إنما هو يملي وينقل، والبصيرة تنقد الصحيح إذا تمقل، والعلم يجلو لها صفحات الصواب ويصقل»، وتمقل من المقلة يعني تنظر نظراً دقيقاً، فإذا نظر صاحب البصيرة في الكلام بيَّن الله له الباطل من الحق، وبيَّن له فعل الشيطان وصنعه.

قال: «هذا؛ وقد دوَّن الناس في الأخبار وأكثروا، وجمعوا تواريخ الأمم والدول في العالم وسطروه، والذين ذهبوا بفضل الشهرة والإمامة المعتبرة، واستفرغوا دواوين مَنْ قبلهم في صحفهم المتأخرة قليلون لا يكادون يجاوزون عدد الأنامل ولا حركات العوامل»، والعوامل جمع عامل في النحو الذي يرفع ويخفض ويجزم ويجر، وحروف العوامل في اللغة العربية التي لها أثر نحوي، أكثر في العدد من عدد المحققين من المؤرخين.

قال: «مثل ابن إسحق والطبري وابن الكلبي ومحمد بن عمر الواقدي وسيف ابن عمر الأسدي والمسعودي، وغيرهم من المشاهير المتميزين عن الجماهير»، ثم استدرك فقال: «وإن كان في كتب المسعودي والواقدي من المطعن والمغمز، ما هو معروف عند الأثبات، ومشهور بين الحفظة الثقات، إلا أن الكافة اختصوهم بقبول أخبارهم واقتفاء سَنَنَهم في التصنيف واتباع آثارهم، والناقد البصير قسطاس نفسه في تزييفهم فيما ينقلون أو اعتبارهم، فللعمران طبائع في أحواله ترجع إليها الأخبار وتحمل عليها الروايات والآثار».

وهنا، بداية الرسالة كلها والتاريخ كله من كلمة «العمران»، فهنا أوضح طريقه وطريقته في إثبات ما يريد في كتابه وتاريخه من أحوال العمران، ويريد أن ينبه الجميع إلى أنه لا يجب القبول بكل الأحوال قبولاً عشوائياً، وأنه يجب وزنها بقوانين العمران، حيث إن قوانين الاجتماع الإنسانية فيها ما يؤكد هذا أو ما يبطل هذا، وعلى هذا الأساس يكون الاختيار.




ثم قال: «ثم إن أكثر التواريخ لهؤلاء عامة المناهج والمسالك لعموم الدولتين في صدر الإسلام في الآفاق والممالك وتناولها البعيد من الغايات في المآخذ والمتارك»، وفي كتابه إذا قال الدولتين وصدر الإسلام فإنه بذلك يقصد دولة الخلافة الراشدة ثم الدولتين الأموية والعباسية، أما إذا قال الدولتين فقط فهو يقصد الأموية والعباسية فقط، وعندما يقول صدر الإسلام فإنه يقصد الخلافة الراشدة أو الستة الراشدين، بضم الحسن بن علي، وعمر بن عبدالعزيز، رضوان اللهم عليهما.

قال: «ومن هؤلاء من استوعب ما قبل الملة من الدول والأمم والأمر العمم، كالمسعودي ومن نحا منحاه»، والطبري فعل هذا فبدأ التاريخ ما قبل خلق الكون، وخلق الله الكون والإنسان، قبل الدخول في التاريخ الحقيقي، وكذلك مروج الذهب للمسعودي، الذي يرجع بنا للتاريخ الذي لا أصل له وكذلك التواريخ الأخرى، فابن خلدون يريد أن يقول: إن كل من بدأ التاريخ بمثل هذه الأشياء فقد أتى بكلام مرسل لا أصل له.

**قوانين العمران هي الأصل في وزن الأحوال والتواريخ**

**التاريخ علم يجب ألا يفوت أحد وهو دراسة فلسفية للأمم**

**ابن خلدون عمل على النظر في باطن الأحداث لا ظاهرها**

قال: وجاء من بعدهم من عدل عن الإطلاق إلى التقييد، ووقف في العموم والإحاطة عن الشأو البعيد، فقيد شوارد عصره واستوعب أخبار أفقه وقطره، واقتصر على أحاديث دولته ومصره، كما فعل ابن حيان مؤرخ الأندلس والدولة الأموية بها، وابن الرقيق مؤرخ أفريقية والدولة التي كانت بالقيروان، ثم لم يأت من بعد هؤلاء إلا مقلد وبليد الطبع والعقل أو متبلد»، والبليد هو الشخص الذي لا يفهم أو متبلد نتيجة ما مر عليه من الأشياء والمحن حتى بلدت عقله وبات لا يستوعب.

قال: «وبليد الطبع والعقل أو متبلد، ينسج على ذلك المنوال ويحتذي منه بالمثال ويذهل عما أحالته الأيام من الأحوال، واستبدلت به من عوائد الأمم والأجيال»، والعادات تتغير، والأحوال تتغير، بل استعمال اللفظ العربي الواحد يتغير، الدنيا تتغير ليل نهار؛ ﴿يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِي الْأَبْصَارِ﴾ (النور: 44)، وهذا التغيير ينبغي أن يكون أول ما يلفت نظر المؤرخ، وهذا ما اعتنى به ابن خلدون، ليرصد ما حصل وما تغير من الأحوال وهو ما لا يلتفت إليه بليد العقل كما قال.

قال: «واستبدلت به من عوائد الأمم والأجيال، فيجلبون الأخبار عن الدول وحكايات الوقائع في العصور الأول، صوراً قد تجردت من موادها»، يعني صوراً تجردت من نتائجها وما جرت بسببها وما جرى عليها، ففلان حكم وكان عادلاً، وفلان حكم وكان ظالماً، لماذا كان عادلاً؟ ولماذا كان ظالما؟ وأليس هناك واقع في المجتمع أو البيئة التي أحاطت به أو في المستشارين والخلصاء والوزراء جعله ذاك ظالماً وجعل ذلك عادلاً، لا بد أن يكون هناك شيء، وهذا ما عمل عليه ابن خلدون.■

اقتصاد إسلامي

## نظرات اقتصادية في سورة «البقرة» (3)

# كل من يغيّر منهج الله أو يعطله فهو مفسد




د. أشرف دوابه

أستاذ التمويل والاقتصاد بجامعة إسطنبول صباح زعيم


تناولنا في الحلقة السابقة نعت الله للمنافقين في 13 آية، وذكرنا أن صفات المنافقين تمتد لكل منافق في كل عصر، وأنه قد جاء بصفاتهم قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ قَالُواْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ (11) أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَـكِن لاَّ يَشْعُرُونَ﴾ (البقرة)، كما ذكرنا أن الفساد هو خروج الشيء عن حال استقامته وكونه منتفعاً به ونقيضه الإصلاح، وأن أعداء الإسلام عمدوا سواء من خلال مذاهبهم بما فيها الاقتصادية وأذنابهم من برعوا في النفاق من بني جلدتنا لتقليد تلك المذاهب وإقرارها وجعلها نظاماً اقتصادياً للمسلمين، سواء تحت ما يسمى بالمذهب الرأسمالي أو الاشتراكي أو المختلط ونحوها، ليفسدوا في الأرض ويحاربوا منهج الله باسم الله!

وإذا قيل لأمثال هؤلاء وغيرهم ممن يفسدون في الأرض: إنكم تفسدون، كان جوابهم ليس بنفي عن أنفسهم الفساد فقط، بل بالتبجح والتبرير بأنهم لا يفسدون ولكن يصلحون، وهذا شأن المفسدين دائماً بادعائهم أنهم مصلحون في نفس إفسادهم، والله تعالى يعلم أنهم مفسدون وظاهر ألسنتهم مخالف لما تحمله قلوبهم، وموازينهم مختلة في أيديهم، فلا يمكن أن يتحقق إصلاح في عدم اتباع منهج الله سبحانه والخروج عليه بأي حجة كانت، فكل من يحاول تغيير منهج الله تعالى أو تعطيل تطبيقه فهو مفسد حتى لو كان لا يشعر بذلك، فلو كان يريد إصلاحاً لالتزم بمنهج الإصلاح الاقتصادي الرباني الذي يعلم من خلق وهو اللطيف بهم الخبير بما يصلح لهم.

**برامج صندوق النقد الدولي إفساد اقتصادي وإفقار للشعوب واستعبادها بالديون**

### الإفساد الاقتصادي

وقد رأينا من هؤلاء من يزينون برنامج ما يسمى الإصلاح الاقتصادي لصندوق النقد الدولي، وما هو إلا برنامج للإفساد الاقتصادي والتقشف المالي المقوت وإفقار الشعوب واستعبادها بالديون والقضاء على الحماية والعدالة الاجتماعية، فهو صورة واضحة المعالم للنفاق الاقتصادي العالمي، فالصندوق يزعم أن هدفه محاربة الفقر، ولكن في الحقيقة هو يحارب الفقراء وليس الفقر، وسياسته صورة واضحة وصارخة للفساد والإفساد والخراب الاقتصادي والاجتماعي على السواء.

وتأتي بعد الفساد في الأرض صفة أخرى للمنافقين وهي السفه، ويعني الطيش وخفة العقل وضعف الرأي، ومن لوازمه سوء التصرف، فقال تعالى عنهم: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُواْ كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُواْ أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاء أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاء وَلَـكِن لاَّ يَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: 13)، فقد نظر هؤلاء المنافقون إلى أهل الفضل من المهاجرين والأنصار على أنهم سفهاء، والسفه -وفق تفسيرهم المغلوط- في اتباعهم للنبي صلى الله عليه وسلم، وما نتج عن هذا الاتباع من معاداة المهاجرين قومهم وهجرتهم ديارهم وأموالهم، ومشاركة الأنصار للمهاجرين أموالهم وديارهم؛ ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا عَلَى مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾ (المنافقون: 7)، لذا جاء الرد الرباني قاطعاً واصفاً إياهم بالسفهاء بنظرتهم القاصرة وسلوكهم الذي لا يستند لعقل سليم أو رأي سديد، فالدعوات دونها الأموال والأهل والديار.

وقد انتقلت الآيات بعد ذكرها صفات المنافقين المتعددة لتبرز نتيجة سلوك هؤلاء المنافقين بمعنى اقتصادي مع ضرب الأمثلة الكونية لإبراز المعاني الخفية وإلحاق الأشياء المعقولة بالأشياء المحسوسة، وجعل رؤية الغائب كالمشاهد، لتكون النتيجة واضحة المعالم بتصوير قرآني فريد، فقال تعالى: ﴿أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوُاْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ (16) مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِى اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءتْ




مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَّا يُبْصِرُونَ (17) صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ (18) أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ واللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ (19) يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاء لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُواْ وَلَوْ شَاء اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (البقرة).

والتجارة الرابحة يكون فيها بيع السلعة بأكثر مما اشتريت به، فالربح هو الزيادة على رأس المال، والتجارة أساساً هي صناعة التاجر وهي بيع وشراء، المشتري مستهلك، والبائع قد يكون منتجاً أو وسيطاً بين المنتج والمستهلك، فالتاجر هو الذي يبيع ويشتري للربح، فإذا ربح قيل: ربحت تجارته، وإذا لم يربح على رأسماله أو خسره جزئياً أو كلياً، ففي كلتا الحالتين لم تربح تجارته، وحال المنافقين بشرائهم الضلالة بالهدى

**الله تعالى وصف المنافقين بالسفهاء بنظرتهم القاصرة وسلوكهم الذي لا يستند لعقل أو رأي سديد**

**المنافقون قدموا الهدى ثمناً للضلال فلم يربحوا ولم يحققوا أي فائدة**

واستحبابهم الغي على الرشد، نتيجته أنهم خسروا كل شيء، فلم يحققوا شيئاً له فائدة، وخسروا الهدى؛ أي الربح ورأس المال، فما ربحت تجارتهم، ربما يكونون لم يربحوا ولم يخسروا، ولكنهم قدموا الهدى ثمناً للضلال فلم يربحوا، وفي الوقت نفسه ضاع منهم الهدى؛ أي رأسمالهم.

وقد ذكر الزمخشري أن الذي يطلبه التجار في متصرفاتهم شيئان؛ سلامة رأس المال والربح، وهؤلاء المنافقون قد أضاعوا الشيئين معاً، لأن رأسمالهم كان هو الهدى فلم يبق لهم إلا الضلالة، وحين لم يبق في أيديهم إلا الضلالة لم يوصفوا بإصابة الربح وإن ظفروا بما ظفروا به من الأغراض الدنيوية؛ لأن الضال خاسر ضامر، ولأنه لا يقال لم لمن يسلم رأسماله قد ربح، وما كانوا مهتدين لطرق التجارة كما يكون التجار المتصرفون العالمون بما يربح فيه ويخسر.

وفي هذه الآية الكريمة إشارة إلى أهمية أن يتقن رجال وسيدات الأعمال المهارات اللازمة لأعمالهم والسعي لتحقيق ربح يمكن من استمرارية نشاطهم، فمن القواعد الاقتصادية المقررة للاستثمار قاعدتان؛ الأولى: لا تخسر مالك، والثانية: لا تنسَ القاعدة الأولى، كما تبدو أهمية أن يسعى رجال وسيدات الأعمال في الوقت نفسه لشراء سلعة الله تعالى الغالية؛ ألا وهي الجنة، بصدقهم وأمانتهم وإيتاء حق الله تعالى في المال الذي بين أيديهم.■

مصلحون رحلوا في أغسطس..

# الهيم ورمضان والعقرب

إعداد - عبده دسوقي:
باحث في التاريخ الحديث

**إن أول مقومات بقاء الكون هو بقاء آثار الرسل وعدم انطماسها، وإنما تنطمس آثار الرسل وتنمحي بتعطيل الوسيلة الضامنة لبقائها وهم الأفراد المصلحون، الذين وصفهم رب العزة بقوله: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ (هود: 117)؛ حيث اختصرت هذه الآية الكريمة مهمة المصلحين في الأرض؛ فوجودهم مؤشر على النجاة والفوز في الدنيا والآخرة؛ فالمصلح قد ينقذ أمة، وبوفاته تفقد الأمة أحد أسباب إنقاذها.**

**وجدير بنا أن نستذكر سير هؤلاء المصلحين لتبقى آثارهم في القلوب، وقد رحل في أغسطس عدد من المصلحين، نستذكر منهم:**



## حمد المبارك الهيم.. الداعية المحسن

في عام 1923م، ولد بالكويت الشيخ حمد بن مبارك الهيم في بيت ذي صلة بالعلم وبيئة قريبة من أهل العلم ومنازله؛ فبيتهم كان قريباً من مسجد الدماج الشهير بمسجد هلال بفريج العوازم.

كان والده يعمل في البحر، وتوفي وعمر حمد لم يتجاوز 5 سنوات؛ فتكفل به عمه مطلق الهيم، الذي أولاه رعاية طيبة؛ فدرس على يديه في مدرسة الملا بلال، ثم انتقل عند الشيخ محمد مطر الذي كانت دروسه في مسجد هلال، وقد ختم القرآن عنده، وأتقن القراءات، ثم انتقل إلى مدرسة الشيخ أحمد العدساني ليكمل تعليمه بها، كما كان يتردد على دروس الشيخ أحمد عطية الأثري امتداداً لصداقة عمه الشيخ مطلق.

التحق حمد الهيم بالمعهد الديني يوم افتتاحه وحصل على الشهادة النهائية، ثم ارتحل إلى الأزهر الشريف بمصر عام 1948م، إلا أنه لم يستمر كثيراً للظروف السياسية وحرب فلسطين، فعاد وأكمل دراسته في المعهد الديني بالكويت.

بعد تخرجه عمل في مسجد الفيني بمنطقة الحصحص إماماً وخطيباً، ثم انتقل إلى مسجد حصة اللهيب في منطقة النقرة قبل أن ينتقل إلى مسجد البدع، وكان ذلك عام 1959م، وظل في هذا المسجد إماماً وخطيباً حتى عام 1967م، بعدها انتقل إلى مسجد حمود عيد الرومي في منطقة السالمية، وظل إماماً وخطيباً وواعظاً حتى تقاعده عام 1983م.

حينما افتتح معهد الأئمة والخطباء تحت إشراف وزارة الأوقاف الكويتية كان الشيخ حمد من أوائل من التحق به ليكمل دراسته.

لم يكن الشيخ واعظاً وإماماً فحسب بل كان محسناً يتلمس المحتاجين والضعفاء فيقضي حاجتهم، فكان لا يرد من أراد أن يكتب له عقد شراء أو رسالة أو عقد زواج أو بيع، وظل على ذلك ما يقرب من 35 عاماً، وكان خطيباً قوياً مؤثراً.

**لم يكن واعظاً وإماماً فحسب بل كان محسناً يتلمس المحتاجين والضعفاء فيقضي حاجتهم**

كما كان الشيخ بمثابة حمامة مسجد لا يغادره ويجد راحته بين فنائه، وهذا لم يمنعه من مشاركته الاجتماعية والاستفادة من خبراته في أوجه الحياة؛ لذلك اختير عضواً في مجلس حي منطقة السالمية ثم نائباً للرئيس فيه، وكذلك اختير عضواً في لجنة زكاة منطقة سلوى، وشارك ضمن وفد قبيلة العوازم حول الديمقراطية في الكويت، وظل عاملاً لدينه حتى وفاته في 27 أغسطس 2001م.■

## خليل العقرب.. المحارب للشيوعيين بالعراق

في مدينة البصرة بالعراق، ولد خليل عبدالحميد العقرب، والتحق بمراحل التعليم حتى تخرج في دار المعلمين العالية ببغداد (كلية التربية حالياً)، وأنهى دراسته فيها عام 1954م، وعاد للبصرة للعمل في مجال التدريس والخطابة والدعوة.

يعد العقرب من الرعيل المؤسس لدعوة الإخوان المسلمين بالعراق، حيث

## سعيد رمضان.. المجاهد القائد

ولد سعيد رمضان في مدينة طنطا بمحافظة الغربية بمصر، في 12 أبريل 1925م، في أسرة متدينة، ثم تخرج في الثانوية العامة بطنطا والتحق بكلية الحقوق جامعة فؤاد الأول (القاهرة حالياً) التي تخرج فيها عام 1946م.

رمضان من الشخصيات التي تأثرت بدعوة الإخوان المسلمين، وأثرت فيها، وتركت بصمات عظيمة منذ التحق بها وهو في المرحلة الجامعية حتى توفاه الله تعالى، فقد كان مفوهاً عظيم الحجة رغم صغر سنه حتى كثر الطلبة عليه، وأصبح يلقي الخطب والمحاضرات فيهم، وفي هذا الوقت التحق بجماعة الإخوان المسلمين وتعرف إلى حسن البنا الذي رأى فيه مشروع داعية فتعهده واختاره سكرتيره الشخصي ثم زوَّجه كبرى بناته، وحينما أصدر البنا مجلة «الشهاب» عام 1947م عهد إلى رمضان بإدارة تحريرها.

أرسله البنا في مهمة إلى فلسطين بهدف إنشاء فرع للإخوان فيها، بل إنه



### شارك في الدفاع عن فلسطين في حرب 1948م حتى عين حاكماً عسكرياً للقدس أثناء الحرب

شارك في الدفاع عنها في حرب 1948م حتى عين حاكماً عسكرياً للقدس أثناء الحرب بتكليف من الملك عبدالله، ملك الأردن، قبل الهدنة، وسفره للعراق هرباً من موجة الاعتقالات التي جرت في صفوف المجاهدين بمصر، ثم باكستان، ليعود لمصر عام 1950م ويصدر صحيفة «المسلمون» بالعربية والإنجليزية.

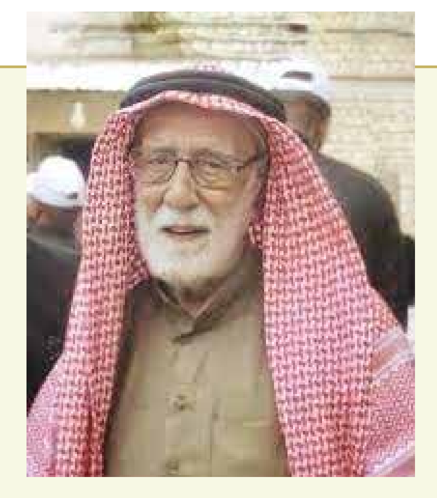
اعتمد عليه المرشد الثاني مما عرضه لاضطهاد عبدالناصر حتى اعتقله في يناير 1954م، وبعد خروجه سافر للشام مع الهضيبي ولم يعد معه لمصر، واختير أميناً عاماً للمؤتمر الإسلامي حول القدس، ثم سافر لسويسرا وأسس المركز الإسلامي بجنيف عام 1961م، واستمر في إصدار مجلة «المسلمون»، ثم سرعان ما أسس عدداً من المراكز الإسلامية في العواصم الأوروبية، كما حصل على دكتوراه في القانون من جامعة كولونيا بألمانيا حول الشريعة، وظل في المهجر بسبب نزع الجنسية عنه، وفي 5 أغسطس 1995م رحل سعيد رمضان، ويعود جسده ليدفن في مصر.■


**المصادر**

1 - سعود الديحاني: حديث الذكريات، صحيفة الراي، العدد 11134، الجمعة 25 ديسمبر 2009م، صـ12.

2 - عبدالله العقيل: من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، طـ8، دار البشير للنشر والتوزيع، طنطا، مصر، 2008م، صـ288.

3 - محسن عبدالحميد: الإخوان المسلمون في العراق (1945م – 2003م)، دار المأمون للنشر والتوزيع، 2011م.

تعرف عليها من خلال زيارات وعمل الإخوان المصريين بالعراق ووصول مجلة

### فتح المكتبات الإسلامية وأصدر الكتيبات الدعوية لمواجهة الفكر الشيوعي في العراق

الإخوان، وذلك في الصف الأول المتوسط على يد الأخوين يعقوب الباحسين، وتوفيق الصانع.

نشط في فتح المكتبات الإسلامية وإصدار الكتيبات الدعوية؛ وذلك لمواجهة الفكر الشيوعي الذي أخذ بالتمدد والانتشار في ربوع العراق، كما تعاون مع إخوانه في إقامة المهرجانات الإسلامية والأندية الرياضية والرحلات الكشفية بإشراف أساتذتهم المصريين وتوجيهات محمد محمود الصواف.

ظل عاملاً وثابتاً في نشر الدعوة ومواجهة الغزو الفكري الخارجي حتى رحل يوم الأربعاء 3 المحرم 1443هـ/ 11 أغسطس 2021م■




**إيمان مغازي الشرقاوي**
ليسانس شريعة - ماجستير الدعوة
جامعة المدينة العالمية

## استعذ بالله من هذه الثمانية.. (الجزء الخامس)

# البخل

**إنه داء خطير يفر الناس من صاحبه وينتزع حبه من قلوبهم ويورث كراهيته في نفوس الكثير منهم، وقد يجعله يعيش في عزلة عمن حوله من أهل وأصحاب، فهو داء إذا تمكن من النفس أذلها، وإذا دخل القلب أفسده، وإذا صار خلقاً دائماً لصاحبه أدى لتضييع الحقوق والواجبات، وبذر الشقاق في الأسَر والمجتمعات، لذا وجب التعرف عليه والتخلص منه وعلاج أعراضه إن وُجِدت.**

**وقد حذرنا النبي صلى الله عليه وسلم منه، وكان يطلب من الله تعالى في دعائه صباحاً ومساء أن يقيه هذا المرض، وأن يجنبه إياه، لما له من مآلات سيئة على الفرد والأسرة والمجتمع.**

إنه مرض البخل الذي نهانا الله عز وجل عنه في القرآن الكريم، وذمَّ من يتصف به، وقد بلغ من خطورته أن يستعيذ منه النبي صلى الله عليه وسلم، ويطلب من الله عز وجل أن يحفظه من هذا الخلق الذميم، وكان يعلّم أصحابه ذلك أيضاً، وقد ذكره في كثير من أحاديثه الشريفة، وأكد أنه ليس من صفات أهل الإيمان، كما في قوله: «خَصلتانِ لا يجتمعانِ في مؤمنٍ: البُخل، وسوءُ الخُلُقِ» (رواه الترمذي).

كما جمع بينه وبين صفات كلها غير محمودة استعاذ بالله تعالى منها جميعاً، كما في قوله: «اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والبخل والهرم والقسوة والغفلة والذلة والمسكنة وأعوذ بك من الفقر والكفر والشرك والنفاق والسمعة والرياء وأعوذ بك من الصمم والبكم والجنون والبرص والجذام وسيئ الأسقام» (رواه ابن حبان)، وكما جاء عن أنس بن مالك رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو: «أعوذ بك من البخل والكسل، وأرذل العمر، وعذاب القبر، وفتنة الدجال، وفتنة المحيا والممات» (رواه البخاري)، بل إنه صلى الله عليه وسلم جعله عيباً قبيحاً فيمن يتصف به، فقال: «وأيُّ داء أدوَى من البُخلِ» (أخرجه البخاري في الأدب المفرد).

### الإسلام يرفض البخل

إن دين الإسلام دين كرم وبذل وجود وعطاء، وإيثار ومواساة وحب، وقد دعانا إلى هذا كله، ولا يكون ذلك أو بعضه مع البخل.

وقد كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم: «اللهم اهدني لأحسن الأعمال وأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، وقني سيئَ الأعمال وسيئَ الأخلاق لا يقي سيئها إلا أنت» (رواه النسائي)، وقدم لنا من نفسه خير قدوة، فلم يكن ممسكاً بخيلاً، بل جعله الله تعالى أجود الناس وأعظمهم عطاء وإيثاراً، كما قال صلى الله عليه وسلم: «ويَأْبى اللَّه ليَ البُخْلَ» (رواه الحاكم).

وقد قدمت زوجه خديجة رضي الله عنها خير مثال في البذل والعطاء والإنفاق بسخاء ليبلغ النبي صلى الله عليه وسلم رسالته؛ فكان مما قاله عنها: «وواسَتْني بمالِها إذ حرَمَني الناسُ» (رواه أحمد)، وكذلك كان أبو بكر رضي الله عنه يعطي ولا يبخل، وقد أنزل فيه قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن أَعْطَى وَاتَّقَى (5) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (6) فَسَنُيَسِّرُهُ

**داء خطير إذا تمكن من النفس أذلها وإذا دخل القلب أفسده**

**أسوأ البخل أن يبخل الإنسان بالنفقة على نفسه بما يصلحها وعلى مَن وجبت عليه النفقة**

لِلْيُسْرَى﴾ (الليل)، فقد صدق بـ«لا إله إلا الله»، وصدق بعظيم ثوابه في جنته، وصدّق بالخلَف من الله أنه سيخلف عليه ويعوضه خيراً مما أنفقه، كما أن الصحابة رضي الله عنهم لم يكونوا بخلاء، فقد تعلموا من النبي صلى الله عليه وسلم الجود والكرم.

أما الأنصار رضي الله عنهم فقد ضربوا أروع مثال للمؤمنين في الإيثار الذي خلد الله تعالى به ذكرهم في القرآن الكريم، ورضي عنهم وأرضاهم، فوصفهم سبحانه وتعالى بقوله: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ (الحشر: 9)، فنبذوا كل أنواع البخل، فتعدى إيثارهم للمهاجرين من إنفاق المال إلى إيوائهم في بيوتهم ومشاركتهم أعمالهم، وإظهار الحب في الله لهم ودعمهم نفسياً في غربتهم وهجرتهم بالمؤاخاة الفريدة التي قام بها النبي صلى الله عليه وسلم بها فيما بينهم.

**النبي قدم لنا من نفسه خير قدوة فكان أجود الناس وأعظمهم عطاء وإيثاراً**

## أسوأ البخل

إن من أسوأ البخل أن يبخل الإنسان بالنفقة على نفسه بما يصلحها، والنفقة على مَن وجبت عليه النفقة لهم من والدين وأقربين، وزوج وأولاد، فيحاسَب على تضييع حقوق الغير، ويحرم نفسه الأجر الذي بشره به النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: «ولَسْتَ بنَافِقٍ نفقة تبتغي بها وجه الله، إلا آجَرك اللَّهُ بها حتى اللقمة تجعلها في في امرأتك» (رواه البخاري)، وقد ضرب الله عز وجل مثلاً نهى فيه عن الإمساك والبخل، وعن الإسراف والبذخ، فقال تعالى: ﴿وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَّحْسُوراً﴾ (الإسراء: 29)، فالمسلم يؤدي ما عليه، ويتوسط في نفقته.

فلينفق المؤمن مما أعطاه الله امتثالاً لأمره فقد دعانا للنفقة فقال: ﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ (الحديد: 7)، وقال تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْراً لِّأَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(التغابن: 16)، وذكر أهل الإنفاق ومدحهم وبشرهم بما يسرهم، فقال سبحانه: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة: 274).

ورغبنا النبي صلى الله عليه وسلم في العطاء فقال: «ما من يوم يصبح العباد فيه، إلا ملكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقاً خلفاً، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً تلفاً» (رواه البخاري)، وحثنا على المواساة مما عندنا فقال: «من كان معه فضل ظهر فليعُد به على من لا ظهر له، ومن كان له فضل من زاد فليعد به على من لا زاد له» (رواه مسلم)، ودعا النساء أيضاً إلى الصدقة فقال: «تَصَدَّقْنَ، يا معشر النساء، ولو من حُلِيِّكُنَّ» (رواه مسلم)، وقال: «يا عائشةُ استتري من النَّارِ ولو بشقِّ تمرة فإنها تسدُّ من الجائعِ مَسدَّها من الشَّبعانِ» (رواه أحمد)، وقالَ: «قال الله: أَنْفِقْ يا ابن آدم أُنفق عليك» (رواه البخاري).

## المال الصالح

قال الله تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ أَمَلاً﴾ (الكهف: 46)، وقد فطر الإنسان على حب المال، وهذا الحب لا يرتبط بعمر معين، كما جاء في قول النبي صلى الله عليه وسلم: «يَكْبَرُ ابنُ آدَمَ ويَكْبَرُ معهُ اثْنَانِ: حُبُّ المَالِ، وطُولُ العُمُرِ» (رواه البخاري).

وقد اختبر الله تعالى صاحب المال في ماله لينظر فيه هل يكسبه من حلال وهل ينفقه فيما يرضي الله، فهو عنه مسؤول، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تزولُ قدَما عبدٍ يومَ القيامةِ حتَّى يسألَ عن عمرِهِ فيما أفناهُ، وعن علمِهِ فيمَ فعلَ، وعن مالِهِ من أينَ اكتسبَهُ وفيمَ أنفقَهُ، وعن جسمِهِ فيمَ أبلاهُ» (رواه الترمذي)، فالمال زينة ونعمة ذكر لنا النبي صلى الله عليه وسلم الضابط لامتلاكه فقال: «نعم المالُ الصَّالحُ مع الرَّجلِ الصَّالحِ» (أخرجه ابن حبان).

أما إذا أمسك الإنسان المال وظن أنه له وحده، ولم يؤد به ما عليه من حقوق، ولم يرقّ قلبه أمام مسكين أو فقير أو يتيم أو أرملة، وترك المواساة ببعضه لسائل أو لمحروم أو عار أو جائع، فقد أصيب بداء البخل، وعليه أن يسارع ويعالج نفسه بجرعات من النفقة والعطاء، ويستعيذ بالله من هذا البخل.■






إعداد- د. أحمد ناجي:



**الإجابة لفضيلة الدكتور عجيل النشمي حفظه الله**

عضو مجمع الفقه الإسلامي الدولي والمجمع الفقهي الإسلامي رابطة العالم الإسلامي - حالياً

## ركوب المرأة مع السائق

**• هل يجوز أن تذهب المرأة بالسيارة مع السائق للعمل أو لقضاء الحاجات دون محرم؟ وهل يختلف الوضع إذا كان السائق مسلماً أو من ديانة أخرى؟**

- لا يُلجأ إلى تشغيل سائق للبيت إلا عند الحاجة الشديدة لما يترتب عليه من دخول رجل أجنبي في البيت، وفي هذا من المفاسد ما لا يخفى، فإذا دعت الحاجة وخرجت معه المرأة، فإن كانت الأماكن التي تذهب إليها داخل المدينة أو المناطق السكنية فلا يعتبر ذلك خلوة لانشغال الشوارع بالسيارات والمارة، ويتشدد في ذلك بالخروج ليلاً، وأما الذهاب إلى الأماكن البعيدة التي يحتمل فيها انقطاعها عن السيارات والمارة فهي في حكم الخلوة، فلا تجوز إلا مع محرم أو جمع من النسوة سداً للذريعة وبعداً عن الشبهات.

## وصيتان للمتوفى

**• توفي والدنا وتبين لنا أنه كتب وصيتين؛ وصية بالثلث لعمل الخيرات، ووصية بالثلث لبعض الأقرباء من غير الورثة، فما العمل؟**

- هذا ما يسمى بتزاحم الوصايا، فتتعدد الوصايا، ولا يسعها الثلث ما لم يجز الورثة ما زاد على الثلث، وفي محل السؤال، وصيتان كل واحدة بالثلث، الأولى في الخيرات، والثانية للأقرباء من غير الورثة، فيوزع الثلث عليهم بالسوية، وذلك لأن الموصي لم يبين سهم كل منهما، ولو بيَّن فإن الثلث يوزع بنسبة السهام التي ذكرها الموصي.

## دعاء الأم على أولادها

**• سيدة تقول: إن كثيراً من النساء إذا غضبن من أولادهن يدعون عليهم، فهل يجوز ذلك؟ وهل هذا يضرهم؟**

- لا يجوز للمسلمة أو المسلم أن يدعو على الأبناء أو حتى على أنفسهم، وقد يضرهم هذا فقد يوافق ساعة إجابة؛ ولذا يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تدْعوا على أنفسكم، ولا تدْعوا على أولادكم، ولا تدْعوا على خَدَمكم، ولا تدْعوا على أموالكم، لا تُوافقوا من الله ساعةَ نيْلٍ فيها عطاءٌ فيُستجابَ لكم»[1].

## تشميت الرجل للمرأة

**• هل يجوز للرجل إذا عطست المرأة في مكان ما ولم يشمتها أحد أن يشمتها؟ وهل يجوز لها أن تشمت الرجال؟**

- يفرق بعض الفقهاء -وهم المالكية والحنابلة- بين تشميت المرأة الشابة فلا يجوز تشميتها ولا يجوز لها أن تشمت غيرها؛ وذلك خشية الافتتان، أما إذا كانت المرأة عجوزاً ولا تميل إليها النفس فإنها تُشمِّت وتُشمَّت.

والذي نراه -والله أعلم- جواز ذلك، إذ لم يثبت دليل يثبت التفرقة، وقياساً على صوت المرأة؛ فإنه ليس عورة لذاته وخاصة إذا كان التشميت لغرض حصول الأجر، وهو من التآلف الذي حث عليه الإسلام ومن حقوق المسلم على المسلم.

هذا هو الحكم الأصلي وهو الجواز، فإن كان تشميت الرجل لهذه الفتاة بداخله غرض، كأن يستنطقها ويفتح معها حواراً له منه غرض أو أي أمر آخر في نفسه فيكره ذلك.

## لعن الكفار والفساق

**• هل يجوز أن نلعن شخصاً نعرفه من النصارى أو من اليهود، والذي لعنه يقول: هذا فاسق ملعون؟ وهل يجوز أن نلعن الحيوانات كالبعير والحصان؟**

- جمهور الفقهاء من الحنفية والشافعية والحنابلة على عدم جواز لعن الكافر المعين إذا كان حياً؛ لأنك لا تدري على أي دين يموت، وقد شرط الله تعالى إطلاق اللعن لمن مات كافراً، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ (البقرة: 161)، لكن من مات على الكفر، أو إطلاق اللعن على الكفار دون تعيين أحد بذاته فهذا جائز على الكافر والمسلم، لأن النبي صلى الله عليه وسلم لعن الواصلة والمستوصلة، ولعن آكل الربا، ولعن قبائل من العرب وهم: رعل، وذكوان، ولعن اليهود والنصارى، ولا يجوز أيضاً لعن الحيوان، لما ورد أن امرأة من الأنصار على ناقة في سفر، فضجرت فلعنتها،

فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «خذوا ما عليها، ودعوها فإنها ملعونة»[2]، قال عمران بن حصين رضي الله عنه راوي الحديث فكأني أراها الآن تمشي في الناس ما يعرض لها أحد.

وفي رواية عند الحنابلة وهو قول ابن العربي من المالكية وفي قول عند الشافعية أنه يجوز لعن الكافر المعين.

وأما المسلم الفاسق المعين فلا يجوز لعنه عند الجمهور من الحنفية والشافعية والحنابلة؛ لما ورد أنه لما أتي النبي بشارب خمر مراراً فقال بعض من حضر: اللهم العنه ما أكثر ما يؤتى به، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تلعنوه، فوالله ما علمت إلَّا أنَّه يحبُّ الله ورسوله»[3].

وفي قول عند الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة أنه يجوز لعن الفاسق المعين؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في صلاة الفجر: «اللَّهمَّ الْعَنْ فُلاناً وفُلاناً لأحياء من العرب».

## تدخين الزوج وتضرر الزوجة

**• زوجة تتأذى من تدخين زوجها للسجائر، وهي تكره رائحتها، وزوجها يرفض ترك هذه العادة، فما حكم الشرع في هذا الأمر؟**

- مما لا شك فيه أن رائحة السجائر كريهة بغض النظر عن حكمها، وهو في الجملة بين الكراهة والحرمة، وقد طلب الشرع من الزوجين العشرة بالمعروف، فقال تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (النساء: 19)، وقال تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (البقرة: 228)، ومعنى العشرة بالمعروف هنا هي التزام كل منهما بإعطاء الطرف الآخر كامل حقه من الواجبات، وما دونها مما فيه كمال حسن العشرة، ومن حسن العشرة ترك الزوج كل ما فيه إيذاء الزوجة من مثل الغلظة في الكلام، والعبوس في وجهها، وإهانتها، وله عليها مثل ذلك، ولا شك أن الدخان فيه ضرر على الزوجين، وأخف ضرره على الزوجة إيذاء الزوج لها برائحته، مما قد يؤثر في كمال الاستمتاع بينهما، والاستمتاع مقصد شرعي، وحق لهما لا للزوج وحده.

ولو كانت الزوجة تشرب الدخان لكان له منعها منه للضرر وللتأذي به، فهو أبلغ في المنع مما ذكر من الروائح، وإذا كان هذا حقاً للزوج ويلزمها طاعة أمره في ذلك، فهو حق لها لحسن العشرة، فتطلب منه أن يمتنع عن إيذائها بدخان ورائحة السجائر، وحسن العشرة مندوب إليه ومستحب، كما ذهب إليه الحنفية والحنابلة، أو واجب ديانة لا قضاء كما ذهب إليه المالكية.

وعلى هذا نقول: من حق الزوجة أن تطالب زوجها أن يترك تناول الدخان لئلا يؤذيها بدخانه ورائحته، ولئلا يلحق بها الضرر المحتمل، فإن قرر الطبيب المختص أن الدخان يضر هذه الزوجة لظرف صحي خاص بها، فيلزم الزوج الامتناع حينئذ، ويأثم إن لم يفعل وأصر رغم ضرره للزوجة، وللزوجة أن تمتنع عن زوجها لهذا السبب.. ولو طلبت الزوجة التطليق من القاضي وحكم لها بالطلاق للضرر بعد أن يعذر الزوج ويطلب منه الامتناع عن الإضرار بها لم يبعد عن الصواب، وصح حكمه، هذا على القول بكراهة التدخين، وإن قلنا هو حرام، فيلزم الزوج الامتناع على كل حال.

## شرب الخمر مستتراً

**• ما الحكم الشرعي في رجل يعرف أن رجلاً آخر شرب الخمر في بيته وأتى بعض المنكرات ولكنه يحرص على ألا يراه أحد، ويتخفى في بيته، فما التصرف الشرعي؟ هل يبلغ عنه السلطات؟ هل يتكلم عنه في الديوانيات التي يذهب إليها؟ أم ماذا يفعل؟**

- اتفق العلماء على أن من يشرب الخمر أو يزني أو يأتي أي منكر متخفياً غير مجاهر فيندب ستره ولا يجوز أن يكشف أمره لمن يعرف أو لمن لا يعرف، سواء السلطات أو زملاؤه أو أهله، فقد ورد في الحديث قول النبي صلى الله عليه وسلم: «من ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة»، وفي رواية: «ستره الله في الدنيا والآخرة»[4]، وقال النبي صلى الله عليه وسلم أيضاً: «من ستر عورة أخيه المسلم ستر الله عورته يوم القيامة، ومن كشف عورة أخيه المسلم كشف الله عورته حتى يفضحه بها في بيته»[5]، والسبب في هذا أن كشف ذلك وإشاعته والتحدث به فيه إشاعة للفاحشة، وربما كان ذلك سبباً في تمادي العاصي بعصيانه، بل طريق العلاج هو نصح هذا العاصي وتذكيره بعقوبة الله وغضبه.

وينبغي أن ننبه حقاً إلى أن هذا الحكم وهو الستر يُستثنى منه حالتان مهمتان؛ الأولى: أن يجاهر بالمعصية، وأن يكون هذا الشخص معروفاً بفسقه وعصيانه وعدم مبالاته وعدم اهتمامه بما يوصف به أو يقال عنه؛ فهذا يندب أن يكشف أمره ويحذر الناس منه اتقاء لشره، وينبغي رفع أمره إلى ولي الأمر وإلى السلطات المعنية لتوقفه عند حده وتوقع به ما يستحقه من العقوبة، الثانية: أن يكون فعل المعصية الذي ينبغي ستره قد تم في الماضي وعلمه من علمه، ولا ينسحب حكم الستر على الفعل الحاضر، فمن علم شخصاً يرتكب فعلاً منكراً ومعصية ويتيقن من ذلك فيجب منع هذا الشخص من ارتكاب المنكر ورفع الأمر إلى ولي الأمر.■

### الهوامش

(1) أخرجه البخاري 293/6، ومسلم 1231/3.

(2) أخرجه مسلم: 2004/4

(3) رواه البخاري (6780).

(4) البخاري 97/5، ومسلم 1996/4.

(5) ابن ماجه 850/2.

مقال

د. أحمد عيسى
ماجستير في الدراسات الإسلامية

# كيف نحقق خشوع القلب في الصلاة؟



أشعر أن قلبي وقع في شبكات الدنيا الفانية، ومتاهات الحياة المادية، وتسارعات العالم المتصادم الصاخب؛ فعليه أن يتوقف! ليس بنبضه، ولكن بما يشغله ويملؤه، ليفر من هذا الاضطراب المحموم، إلى لحظات سكينة وطمأنينة، لعله يجدها في خشوع الصلاة، ولكن كيف أحقق ذلك؟

إن الصلاة عماد الدين وعصام اليقين ورأس القربات وغرة الطاعات، وفي الحديث عن معاذ: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ألا أخبرُكَ بِرَأسِ الأَمرِ كلِّهِ وعمودِهِ، وذِروةِ سَنامِهِ؟»، قلتُ: بلى يا رسولَ اللَّهِ، قالَ: «رأسُ الأمرِ الإسلامُ، وعمودُهُ الصَّلاةُ، وذروةُ سَنامِهِ الجِهادُ» (رواه الترمذي، صحيح)، والأمر هو الدين، ورأسه الشهادتان، وعموده الصلاة، أي كعماد البيت الذي لا يقوم إلا به.

عن عثمان رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم يؤت كبيرة وذلك الدهر كله» (رواه مسلم).

وفي «المصباح المنير»: خشع خشوعاً إذا خضع، وخشع في صلاته ودعائه: أقبل بقلبه على ذلك، وهو مأخوذ من خشعت الأرض إذا سكنت واطمأنت، وفي «المدارج»: الخشوع هو قيام القلب بين يدي الرب بالخضوع والذل، وقال ابن رجب: أصل الخشوع لين القلب، ورقته وسكونه، وخضوعه، وانكساره، وحرقته، فإذا خشع القلب تبعه خشوع جميع الجوارح والأعضاء، لأنها تابعة له.

يقول الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (1) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ (المؤمنون)؛ الذين هم في صَلاتهم إذا قاموا فيها خاشعون، وخشوعهم فيها تذللهم لله فيها بطاعته، وقيامهم فيها بما أمرهم بالقيام به فيها. (تفسير الطبري).

يقول السعدي: والخشوع في الصلاة هو حضور القلب بين يدي الله تعالى، مستحضراً لقربه، فيسكن لذلك قلبه، وتطمئن نفسه، وتسكن حركاته، ويقل التفاته، متأدباً بين يدي ربه، مستحضراً جميع ما يقوله ويفعله، من أول صلاته إلى آخرها، فتنتفي بذلك الوساوس والأفكار الردية، وهذا روح الصلاة، والمقصود منها، وهو الذي يكتب للعبد، فالصلاة التي لا خشوع فيها ولا حضور قلب، وإن كانت مجزئة مثاباً عليها، فإن الثواب على حسب ما يعقل القلب منها.

وقال ابن كثير: والخشوع في الصلاة إنما يحصل بمن فرغ قلبه لها، واشتغل بها عما عداها، وآثرها على غيرها، وحينئذ تكون راحة له وقرة عين، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم، في الحديث في النسائي بسند صحيح: «حُبب إليَّ الطيب والنساء، وجعلت قرة عيني في الصلاة»، وقال صلى الله عليه وسلم: «يا بلالُ أقم الصلاةَ، أرِحْنا بها» (رواه أبو داود، صَحيح).

وكأن دخوله فيها هو الراحة من تعب الدنيا ومشاغلها؛ لما فيها من مناجاة لله تعالى وراحة للروح والقلب، وطلب الراحة في الصَّلاة يصدرُ ممن كان خاشعاً فيها ومحباً لها.

## المعاني القلبية التي تتم بها حياة الصلاة:

جاء في «إحياء علوم الدين» (باختصار وتصرف): اعلم أن هذه المعاني تكثر العبارات عنها، ولكن يجمعها 6 كلمات، وهي: حضور القلب، والتفهم، والتعظيم، والهيبة، والرجاء، والحياء.

### 1 - حضور القلب:

وهو أن يفرغ القلب عن غير ما هو ملابس له ومتكلم به، فيكون العلم بالفعل والقول مقروناً بهما، ولا يكون الفكر جائلاً في غيرهما، ومهما انصرف عن الفكر في غير ما هو فيه، وكان في قلبه ذكر لما هو فيه، ولم يكن فيه غفلة عن كل شيء، فقد حصل حضور القلب.

يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ (ق:

**الصلاة عماد الدين وعصام اليقين ورأس القربات وغرة الطاعات**

**أصل الخشوع لين القلب وسكونه وخضوعه وانكساره**

**لا علاج لإحضار القلب إلا بصرف الهمة إلى الصلاة**

37)؛ أي: قلب عظيم حي، ذكي، زكي، فهذا إذا ورد عليه شيء من آيات الله تعالى، تذكر بها، وانتفع، فارتفع، وكذلك من ألقى سمعه إلى آيات الله سبحانه، واستمعها استماعاً يسترشد به، وقلبه شهيد أي: حاضر، فهذا له أيضاً ذكرى وموعظة، وشفاء وهدى. (تفسير السعدي).

وسبب حضور القلب الهمة: فإن قلبك تابع لهمتك فلا يحضر إلا فيما يهمك ومهما أهمك أمر، حضر القلب فيه شاء أم أبى فهو مجبول على ذلك ومسخر فيه، والقلب إذا لم يحضر في الصلاة لم يكن متعطلاً، بل جائلاً فيما الهمة مصروفة إليه من أمور الدنيا، فلا علاج لإحضار القلب إلا بصرف الهمة إلى الصلاة، والهمة لا تنصرف إليها ما لم يتبين أن الغرض المطلوب منوط بها، وذلك هو الإيمان والتصديق بأن الآخرة خير وأبقى، وأن الصلاة وسيلة إليها، فإذا أضيف هذا إلى حقيقة العلم بحقارة الدنيا، حصل من مجموعها حضور القلب في الصلاة، وبمثل هذه العلة يحضر قلبك إذا حضرت بين يدي بعض الأكابر ممن لا يقدر على مضرتك ومنفعتك، فإذا كان لا يحضر القلب عند المناجاة مع ملك الملوك الذي بيده الملك والملكوت والنفع والضر، فلا تظنن أن له سبباً سوى فتور الإيمان، فلنجتهد في تقوية الإيمان.

**2 - التفهم:**

التفهم لمعنى الكلام أمر وراء حضور القلب، فربما يكون القلب حاضراً مع اللفظ ولا يكون حاضراً مع معنى اللفظ، فاشتمال القلب على العلم بمعنى اللفظ هو الذي أريد بالتفهم، وهذا مقام يتفاوت الناس فيه، إذ ليس يشترك الناس في تفهم المعاني للقرآن والتسبيحات، وكم من معانٍ لطيفة يفهمها المصلي في أثناء الصلاة ولم يكن قد خطر بقلبه ذلك قبله، ومن هذا الوجه كانت الصلاة ناهية عن الفحشاء والمنكر فإنها تفهم أموراً عن ذلك.

وسبب التفهم بعد حضور القلب إدمان الفكر وصرف الذهن إلى إدراك المعنى، وعلاجه إحضار القلب مع الإقبال على الفكر والتشمر لدفع الخواطر، وعلاج دفع الخواطر الشاغلة قطع موادها بالنزوع عن تلك الأسباب التي تجذب الخواطر إليها، وما لم تنقطع تلك المواد لا تنصرف عنها الخواطر، فمن أحب شيئاً أكثر ذكره، فذكر المحبوب يملأ القلب، لذلك ترى أن من أحب غير الله لا تصفو له صلاة عن الخواطر.

**3 - التعظيم:**

هو أمر وراء حضور القلب والفهم؛ إذ الرجل يخاطب الآخر بكلام هو حاضر القلب فيه ومتفهم لمعناه، ولا يكون معظماً له، فالتعظيم زائد عليهما.

وهو حالة للقلب تتولد من معرفتين؛ إحداهما معرفة جلال الله عز وجل وعظمته، وهو من أصول الإيمان، فإن من لا يعتقد عظمته لا تذعن النفس لتعظيمه، والثانية معرفة حقارة النفس وكونها عبداً مسخراً مربوباً؛ فيتولد من المعرفتين الاستكانة والانكسار والخشوع لله سبحانه فيعبر عنه بالتعظيم، وما لم تمتزج معرفة حقارة النفس بمعرفة جلال الله تعالى لا تنتظم حالة التعظيم والخشوع، فإن المستغني عن غيره، الآمن على نفسه، يجوز أن يعرف من غيره صفات العظمة، ولا يكون الخشوع والتعظيم حاله، لأن القرينة الأخرى وهي معرفة حقارة النفس وحاجتها لم تقترن إليه.

**4 - الهيبة:**

وهي زائدة على التعظيم، بل هي عبارة عن خوف منشؤه التعظيم؛ لأن من لا يخاف لا يسمى هائباً، فالخوف من السلطان المعظم يسمى مهابة، والهيبة خوف مصدرها الإجلال.

وهي حالة للنفس تتولد من المعرفة بقدرة الله وسطوته ونفوذ مشيئته فيه، وأنه لو أهلك الأولين والآخرين لم ينقص من ملكه ذرة، وكلما زاد العلم بالله زادت الخشية والهيبة.

**5 - الرجاء:**

لا شك أنه زائد عما سبق، فكم من معظم ملكاً من الملوك يهابه أو يخاف سطوته، ولكن لا يرجو مثوبته، والمسلم ينبغي أن يكون راجياً بصلاته ثواب الله عز وجل، كما أنه خائف بتقصيره عقابه.

وسبب الرجاء معرفة لطف الله عز وجل وكرمه وعميم إنعامه ولطائف صنعه ومعرفة صدقه في وعده الجنة بالصلاة، فإذا حصل اليقين بوعده والمعرفة بلطفه انبعث من مجموعهما الرجاء لا محالة.

**6 - الحياء:**

مستنده استشعار تقصير وتوهم ذنب، وسببه استشعاره التقصير في العبادة وعلمه بالعجز عن القيام بعظيم حق الله عز وجل، ويقوي ذلك بالمعرفة بعيوب النفس وآفاتها، وميلها إلى الحظ العاجل في جميع أفعالها، مع العلم بعظيم ما يقتضيه جلال الله عز وجل، والعلم بأنه مطلع على السر وخطرات القلب، وإن دقت وخفيت، وهذه المعارف إذا حصلت يقيناً انبعث منها بالضرورة حالة تسمى الحياء.

ما أحوجنا لتحقيق هذه المعاني القلبية ليتحقق لنا الخشوع، وسط ضجيج الحياة المادية وتسارعها، ومشاغل الدنيا وهمومها.■

مقال

طلال مساعد العامر
إمام وخطيب في وزارة الأوقاف الكويتية

## سيرة «الأنا» في «أنا» العقاد (2 - 2)

# أساتذة العقاد وتجربة العمى الطارئ

**هل يُعقل أن كاتباً مثل العقاد لديه كل هذه المهارات وليس له أساتذة أو معلمون أو ملهمون؟**

نستكمل في هذه الحلقة الحديث الذي بدأناه في الحلقة السابقة حول نرجسية العقاد أو ما أسميناه «سيرة الأنا في أنا العقاد».

تطل نرجسية العقاد من برج آخر، حين يظهر بأنه نسيج وحده وفريد دهره، حيث إنك بالكاد تحفل باسم واحد لأساتذة العقاد، حتى إنك لتتساءل: هل يعقل أن كاتباً مثل العقاد لديه كل هذه المهارات التي لا يفتأ في سيرته يحدثنا عنها، وأيضاً لديه هذا الثراء الفكري والتنوع الثقافي ليس له أساتذة أو معلمون أو ملهمون أو حتى زملاء، نفخوا فيه روح الطلب أو صقلوا فيه هذه المواهب، أو علموه ما لم يكن يعلم؟

لكنها، في تصوري، الأنا التي ربما -دون شعور الكاتب- لا تسمح بظهور أحد سواها في مسرح السيرة الذاتية.

بل إن ترجمته الذاتية هذه لا تحفل بالعلاقات الاجتماعية؛ حيث يظهر فيها مترفعاً عن الناس، يأنس بالبعد عنهم والخلوة بنفسه، حدياً في علاقاته؛ فإما أن يحب وإما أن يكره، لا توسط لديه، يقول عن نفسه: ويغلب على المنطوين أنهم لا يألفون الناس بسهولة، وأعترف بأنني واحد من المنطوين في هذه الخصلة.

فهو يعترف أنه مطبوع على الانطواء، لكن تأمل في اعترافه هذا: «إنني مطبوع على الانطواء، وإنني مع هذا خالٍ -بحمد الله- من العقد النفسية الشائعة بين الأكثرين من أندادي في السن ونظرائي في العمل وشركائي في العصر الذي نعيش فيه».

فانطواؤه -بزعمه- لم يكن دلالة على علة نفسية؛ بل إنه يتمتع بالسلامة النفسية، إذ باستطاعته أن يفضي بأي حديث وقتما يشاء ولم يكن انطواؤه هذا حائلاً له عن ذلك، لكنه في الوقت الذي يتبرأ فيه من الانطواء المرضي يرجم نظراءه وأنداده وشركاءه بالعقد النفسية والمعاناة من الأسرار المكبوتة والخوف المرضي من البوح، وإيثار السكوت خشية الكلام؛ فهو أيضاً يعترف أنه لا يعرف التوسط في العلاقات الاجتماعية بين الحب والكراهية، ولا يريد أن يعرفه وشعاره قول الصولي: «وارباً بنفسك أن ترى إلا عدواً أو صديقاً».

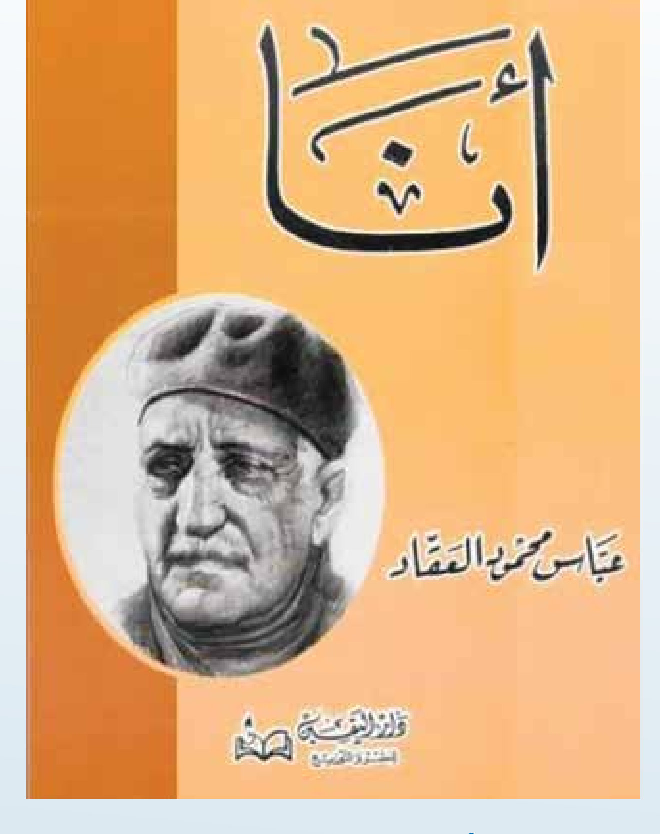
حب مفرط للذات لا يدع مجالاً لمخالف أو لمخطئ؛ فهو وإن كان يتعلل لمنحاه هذا بالعلل؛ فإن القرائن السابقة على هذا الافتراض تذهب بالعلل كل مذهب، ثم إنه مخالف لآراء كثير من العقلاء والحكماء، الذي يتمثل في شعرة معاوية، وفي قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «أحب حبيبك هوناً ما، عسى أن يكون بغيضك يوماً ما، وأبغض بغيضك هوناً ما عسى أن يكون حبيبك يوماً ما»، أما الرعونة في العلاقات وإقامة السدود فيها حيناً فهو ليس من مذهب الأسوياء بله الحكماء، والغريب أنه برر مسلكه المتطرف هذا بسلامة علاقاته من المنافع الشخصية، ويزعم أن الدافع إلى المرونة في العلاقات مع الناس والتوسط بين الحب والكراهية هو ما يترقبه الناس من هذه المنافع؛ فهو يستدل على سلامة مسلكه بفساد مسلك المخالف، وهل تبور الحجج إلا بمثل هذه المغالطات؟!

وقد التمس سبباً قد يكون وجيهاً لهذه العزلة، يعود إلى زمن صباه، فحفر حفرة عميقة الغور للوصول إلى المبرر المقنع والسبب الوجيه لإيثاره اعتزال الناس؛ حيث أرجعها إلى وباء انتشر في مدينة أسوان وهو دون السابعة، وقد خلت المدينة حينها من أهلها، واعتزل الناس بعضهم وحجروا أنفسهم في بيوتهم خوفاً من العدوى[1].

ولا أدري ما مدى وجاهة هذا السبب في حبه للعزلة، ولا أدري أيضاً ما حال باقي الناس؟ هل جرى عليهم ما جرى عليه من حب العزلة أم لا؟ لكن لا يخلو ما ذكره من طرافة؛ حيث إنه إن صدق فيما قال فلنا أن نتساءل: ما حالنا بعد عامي الحظر والحجر في ظل وباء «كورونا»؟ وما الآثار النفسية المرتقبة جراء التباعد الاجتماعي الذي قد يحصد ملايين الملايين من الأرواح والعلاقات الإنسانية قبل أن يحصد المرض الحقيقي ملايين الأجساد؟!

### تجربة العمى الطارئ

وربما يرتد إلى الأنا أيضاً ما عبر به عن شعور العمى الطارئ الذي أصيب به لما أجريت له عملية جراحية في عينه؛




فهو بالإضافة إلى أنه لم يهتز لها وبدا رابط الجأش غير مكترث للظلام الدامس الذي لفه، بدليل أنه يتباحث -كما ذكر- مع بعض جلسائه ضاحكاً عابثاً حول الاختلاف في التعبير اللغوي عن إطفاء الأنوار بين أهل الشام وأهل مصر؛ إمعاناً في إظهار القوة النفسية التي يتحلى بها العقاد أمام هذه الأزمة التي عادة ينهار أمامها نظراؤه من العقلاء والمفكرين، ويمضي في هذا الاستعراض حتى يلوي عنق البلاء لصالحه؛ حيث إن عماه الطارئ تزامن مع إطفاء الأنوار في بلده لأجل الغارات الحربية يقول: «لأنني أطفأت الأنوار قبل أن تتصايح الأصوات حول الدار: أطفئوا الأنوار.. أطفئوا الأنوار».

وقد قارنت بين موقفه من العمى الطارئ وموقف الكاتب أحمد أمين، حينما أجرى عملية لعينيه اضطر لأن يضع الضماد عليها لأشهر، ظل فيها في ظلام مطبق هيمنت عليه حينها عاطفة صادقة، ساقته لأن يحاكي شعور من تألموا لفقد أبصارهم؛ فبكوا أنفسهم وأبكوا الناس، كبشار بن برد، وأبي العلاء المعري؛ بل كان عماه الطارئ هذا بمثابة الفرصة المثلى لمراجعة النفس ومحاسبة الضمير والعودة إلى الذات لقاء ما فرط، وقد استحضر أثناء هذه الأزمة النفسية التي مر بها اعترافات «تولستوي» ومراجعات الغزالي في «المنقذ من الضلال»؛ فقد كانت فرصة فريدة للتعرف على الذات على حقيقتها متجردة من الأوسمة والألقاب والهالات يقول: «إن الذي يوقعك في هذا التفكير المحزن هو انطواؤك على نفسك وتقويمك لها قيمة أكبر مما تستحق، وهل أنت إلا ذرة صغيرة على هذه الأرض ماضيها وحاضرها ومستقبلها»(2).

لكن للحق أقول: إن كلمات التشجيع والتنبؤ بالمستقبل الواعد التي تلقاها العقاد هي التي قادت دفته للنجاح

**الأنا عند العقاد جعلته يتجاوز في أثناء حديثه عن تكوينه الثقافي كُتَّاب عصره ويتجاهل نظراءه منهم**

**ترجمته الذاتية لا تحفل بالعلاقات الاجتماعية حيث يظهر فيها مترفعاً عن الناس يأنس بالبعد عنهم والخلوة بنفسه**

الثقافي والكتابة المتميزة، فهو لا يفتأ يذكر كلمة للإمام محمد عبده في حقه لما تصفح كراسته في صغره أثناء زيارة الإمام لمدرسته: «ما أجدر هذا أن يكون كاتباً بعد».

يقول العقاد على إثر هذه الكلمة: «لا أبالغ إذا قلت: إن كلمة الأستاذ الإمام هي دون غيرها التي حفزتني إلى الكتابة».

ولا شك عندي أن أعداداً غفيرة من مثل العقاد سواء كانوا في زمنه أم في أزمنتنا هذه يجلسون على قارعة الحياة، تحمل بين جوانحها دفعات هائلة من الإبداع تستحيل بسبب الكبت والتهميش والتنمر والحسد إلى طاقات معطلة ذابلة تؤثر السكون والعزلة، كانت تكفيها كلمة تشجيع كهذه التي ألهمت العقاد فساقته سدة الريادة الثقافية.

**إنصاف «أنا» العقاد**

صحيح أن الأنا عند العقاد جعلته يتجاوز في أثناء حديثه عن تكوينه الثقافي كُتَّاب عصره، ويتجاهل نظراءه منهم؛ بل ويضرب صفحاً عن ذكر شركائه في المشاريع الثقافية، إلا أنه من المفيد جداً أنه ذكر لنا العديد من الكتب التي كوَّنت قاعدته المعرفية، والأهم من ذلك هو ما ذكره في سيرته الذاتية حول فلسفته في القراءة التي ترتكز على ثلاثة محاور:

1 - فهو لا يهوى القراءة ليكتب أو ليزداد عدد سني عمره، إنما يقرأ لأن حياة واحدة لا تكفيه -على حد تعبيره- لكن القراءة دون غيرها تعطيه أكثر من حياة واحدة ليس بعدد سنواتها طبعاً، وإنما بما تحويه الكتب من أفكار وتجارب أمضى فيها مؤلفوها أزهى سني أعمارهم.

2 - شعوره العميق بما يقرأ؛ فهو يعيش في صفحات الكتب التي يقرؤها كأنه يحيا بين أحياء؛ حتى لكأنه يرى تلك الشخصيات الأدبية أو السياسية أو العلمية؛ فتتمثل له ملامحهم وعاداتهم، تجد ذلك مثلاً في قراءته للشاعر ابن الرومي.

3 - في صباه حينما كانت الكتب شحيحة في بيئته كان يضطر إلى إعادة ما يقرأ؛ فتعلم من هذه الضرورة دستوراً من دساتير القراءة خلاصته: إن كتاباً تقرؤه ثلاث مرات أنفع من ثلاثة كتب تقرأ كلاً منها مرة واحدة.■

**الهامشان**

(1) الخطر، أنا العقاد، ص 211.

(2) حياتي، أحمد أمين، ص 232.

مقال

# مكانة الصدق وأهميته في حياة المسلم

د. جمال نصار
أستاذ فلسفة الأخلاق بجامعة إسطنبول صباح الدين زعيم

الصدق هو الإخبار عن الشيء على ما هو عليه، والكذب هو الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو عليه، ويقال: «صدق فلان في الحديث صدقاً: أخبر بالواقع»[1].

والصدق يدعو إليه العقل والشرع، بخلاف الكذب، ومن هنا جاز أن تستفيض الأخبار الصادقة، حتى تصل إلى درجة التواتر، ولا يجوز ذلك في الأخبار الكاذبة[2].

والصدق من الأخلاق الأساسية التي يتفرع عنها غيرها، يقول بعض العلماء: «واعلم -رحمك الله- أن الصدق والإخلاص: أصل كل حال، فمن الصدق يتشعب الصبر، والقناعة، والزهد، والرضا، والأنس، وعن الإخلاص يتشعب اليقين، والخوف، والمحبة، والإجلال، والحياء، والتعظيم.. فالصدق في ثلاثة أشياء لا تتم إلا به: صدق القلب بالإيمان تحقيقاً، وصدق النية في الأعمال، وصدق اللفظ في الكلام»[3].

وإنما كان الصدق فضيلة، لأنه أهم الأسس التي تبنى عليها المجتمعات، ولولاه ما بقي المجتمع؛ ذلك لأنه لا بد للمجتمع من أن يتفاهم أفراده بعضهم مع بعض، ومن غير التفاهم لا يمكن أن يتعاونوا، وقد وضعت اللغات لهذا التفاهم الذي لا يمكن أن يعيشوا بدونه، ومعنى الإفهام أن يوصل الإنسان ما في نفسه من الحقائق إلى الآخرين، وهذا هو الصدق»[4].

وقد حث الإسلام على الصدق وبيَّن فضائله، وأكد أنه من صفات النبوة، يقول تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَّبِيّاً﴾ (مريم: 41)، ويقول: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيّاً﴾ (مريم: 54)، وأمر عباده المؤمنين بالصدق، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (التوبة: 119).

**من أهم مراتب الصدق:**

**أولاً:** صدق اللسان: وذلك لا يكون إلا في الأخبار أو فيما يتضمن الأخبار ماضياً أو مستقبلاً، ويندرج تحته الوفاء بالوعد والخلف فيه، وحُق على كل عبد أن يحفظ ألفاظه، فلا يتكلم إلا بالصدق، وهذا هو أشهر أنواع الصدق.

**ثانياً:** الصدق في النية والإرادة: ويرجع ذلك إلى الإخلاص، وهو ألّا يكون له باعث في الحركات والسكنات إلا الله تعالى، فإن مازجه حظوظ النفس، بطل صدق النية، ويجوز أن يسمى صاحبه كذاباً.

**ثالثاً:** صدق العزم: فإن الإنسان قد يُقدِّم العزم على العمل، فيقول في نفسه: إن أعطاني الله تعالى ولاية عدلت فيها، فهذه عزيمة تحتاج إلى صدق؛ لأنه بمنزلة التمام والقوة لها كيلا يضعف أو يتغير وقت التنفيذ.

ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم: «مَن سَأَلَ اللَّه الشَّهادَةَ بِصِدْقٍ، بَلَّغَهُ اللَّه مَنازِلَ الشُّهَداءِ، وإنْ ماتَ على فِراشِه»[5].

**رابعاً:** الوفاء بالعزم: ذلك أن النفس قد تسخو بالعزم في الحال، إذ لا مشقة في الوعد والعزم، لكن إذا حقت الحقائق وحصل التمكن، وهاجت الشهوات، انحلت العزيمة، ولم يتفق الوفاء، ولهذا مدح الله تعالى هؤلاء المؤمنين الذين وفوا بعزائمهم، فقال سبحانه: ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ (الأحزاب: 23).

**خامساً:** الصدق في الأعمال: وهو أن يجتهد حتى لا تدل أعماله الظاهرة على أمر في باطنه لا يتصف هو به، وعلى المسلم هنا أن يستجر الباطن إلى تصديق الظاهر.

**سادساً:** الصدق في مقامات الدين: وهو أعلى الدرجات وأعزها، ومن أمثلته: الصدق في الخوف، والرجاء، والتعظيم، والزهد، والرضا، والتوكل، وحب الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم[6].

**من أهم فضائل الصدق:**

**أولاً:** أن الصدق في القول يؤدي إلى الصدق في العمل والصلاح في الأحوال، يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً (70) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾ (الأحزاب)، فالصدق في القول يؤدي إلى الصدق في الفعل، وهذا هو العمل الصالح.

**ثانياً:** الصدق يهدي الإنسان إلى البر والخير، وقد بينه الله تعالى في قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَـكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّآئِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء والضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَـئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾(البقرة: 177).




ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إلى البِرِّ، وإنَّ البِرَّ يَهْدِي إلى الجَنَّةِ، وإنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حتّى يُكْتَبَ صِدِّيقاً، وإنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إلى الفُجُورِ، وإنَّ الفُجُورَ يَهْدِي إلى النّارِ، وإنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حتّى يُكْتَبَ كَذّاباً»[7].

**ثالثاً:** الصدق فيه النجاة، يقول تعالى: ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (المائدة: 119)؛ أي أن صدقهم في الدنيا ينفعهم في الآخرة، وفي الحديث: «تحَرُّوا الصِّدقَ، وإن رأيتم أنَّ الهلَكةَ فيه فإنَّ فيه النَّجاةَ»[8]، وعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما أنَّ رجلًا جاءَ إلى النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم، فقالَ: يا رسولَ اللَّهِ، ما عَملُ الجنَّةِ؟ قالَ: «الصِّدقُ، وإذا صدَقَ العبدُ بَرَّ، وإذا بَرَّ آمَنَ، وإذا آمَنَ دخلَ الجنَّةَ»، قالَ: يا رسولَ اللَّهِ، ما عملُ النّارِ؟ قالَ: «الكذبُ إذا كذَبَ العبدُ فجَرَ، وإذا فجرَ كفَرَ، وإذا كفَرَ دخلَ النّارَ»[9].

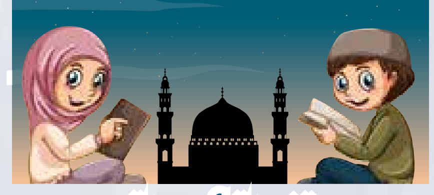
**رابعاً:** الصدق فيه الربح والفوز، يقول ابن عباس رضي الله عنهما: «أربع من كن فيه ربح: الصدق والحياء وحسن الخلق والشكر»[10]، وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «أربعٌ إذا كُنَّ فيك فلا عليك ما فاتك منَ الدُّنيا: حفْظُ أمانة وصدْقُ حديث وحُسنُ خَليقة وعِفَّةُ طُعْمَةً»[11].

إنَّ الإسلام لا يُعلِّم المسلمين فضيلة الكلمة الصادقة وحسب، ولكنه يعلمهم، أيضاً، كيف يجب أن يكون تلقيهم لها، وكيف يجب أن تكون كفالتهم لها ولأهلها، وكيف يجب أن يكون مسلكهم إزاء الكذب والتضليل.

ولا يدين الإسلام الكذب وحسب، ولكنه يميز بين ضروب من الرذائل، ودرجات من الإثم، كلها تتصل بانتهاك المعرفة الصحيحة[12].■

### الهوامش

(1) المعجم الوسيط، 1/ 53.
(2) أدب الدنيا والدين، الماوردي، ص260 – 261.
(3) رسالة المسترشدين، الحارث المحاسبي، تحقيق عبدالفتاح أبو غدة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الخامسة، 1403هـ – 1983، ص171.
(4) الأخلاق، أحمد أمين، ص199 – 200.
(5) صحيح مسلم، حديث رقم (1909).
(6) إحياء علوم الدين، الغزالي، 4/ 387 – 393 بتصرف.
(7) صحيح مسلم، حديث رقم (2607).
(8) الترغيب والترهيب، 4/ 51.
(9) مسند أحمد، حديث رقم (6641).
(10) أدب الدنيا والدين، ص261.
(11) مسند أحمد، حديث رقم (6652).
(12) الفضائل الخلقية في الإسلام، أحمد عبدالرحمن، ص137 – 138.



تنمية أسرية

# نصائح لنجاح الأبناء وزرع الثقة بأنفسهم


نجلاء محفوظ

«كاتبة ونائبة رئيس تحرير «الأهرام


**كل الأهل يحلمون برؤية أولادهم وبناتهم يفوزون بالثقة بالنفس وبالنجاح بتفاصيل الحياة، وإليكم أهم النصائح لتحقيق هذا:**

1 - **لا تدافع عن طفلك أمام الناس؛** ولا تقل مثلاً: طفلي خجول ولا تبرر خجله بأنه هادئ؛ ففي الأولى ستزرع داخله الخجل، وبالثانية ستجعله يتمادى به ويجعله ميزة وليس عيبًا،

واعمل تدريجياً على تخليصه من الخجل ومن كل عيب يضره.

2 - **عود ابنك مبكراً تناول طعامه وحده؛** فسيتعلم الفرح بالإنجاز ولن يصبح اعتمادياً.

3 - **لا ترد بالنيابة عنه عن الأسئلة التي تخصه؛** مثل اسمه وعمره ودراسته، بل اتركه يرد ودربه على الأجوبة.

4 - **لا تؤد الواجب المدرسي نيابة عنه حتى لو كان مريضاً؛** وعوده على تحمل مسؤولياته مبكراً.

5 - **لا تتركه كثيراً أمام التلفاز أو الإنترنت؛** وخصص لذلك وقتاً لا يتعداه أبداً.

6 - **علّمه الألعاب الجماعية ليتقن بعض المهارات** كالجمع والطرح وليتعلم التواصل الاجتماعي.

7 - **لا تتعمد الهزيمة أمامه بالألعاب؛** فيجب أن يتعلم مبكراً أن الحياة بها مكسب وخسارة والأخيرة ليست نهاية العالم.

8 - **علمه المجاملات الاجتماعية** والابتسام عند التعامل مع الناس.

9 - **عوّده شكر الناس** عندما يمتدحونه؛ حتى لا يعتاده وكأنه حق له فيتوقعه ويغتر ولا يفرح به.

10 - **لا تخضع لإلحاحه؛** فالحياة لن ترضخ له مهما ألح؛ وسيتعرض لصدمات، وعلمه أن الإلحاح لن يفيده.

11 - **عوده على النوم وحده مبكراً** وبلا توسل أو مبالغة بالأوامر؛ يكفي القول بحسم: حان ميعاد نومك هيا اصطحب لعبتك المفضلة، وتعال قبلني واحتضني، واذهب للنوم، وبالغد ستواصل اللعب.

12 - **اشغله عن الفضائيات والإنترنت** بكتاب مشوق أو رسومات يحبها حتى لا تضطر لإلهائه بالمحمول وأنت منشغل عنه.

13 - **مهما كنت غنياً فعوده على ترتيب حجرته** ويمكن ترك التنظيف للخادمة؛ فالترتيب عادة تزرع بالصغر وستساعده عندما يكبر، عكس الفوضى التي ستمتد غالبا لتفاصيل حياته.

14 - **احرص على أن يهتم بجمال مظهره** للجنسين -وليس للبنات فقط-

**يجب أن يتعلم مبكراً أن الحياة بها مكسب وخسارة وأن الخسارة ليست نهاية العالم**

**الحياة لن ترضخ له مهما ألح وسيتعرض لصدمات وعلمه أن الإلحاح لن يفيده**



وألا يكتفي بالنظافة؛ فالمظهر الجميل يرضيه نفسياً ويعطي انطباعاً جيداً عنه.

15 - **شجعه على ممارسة هواية؛** فطفل بلا هواية سيكون غير سعيد وكذلك عندما يكبر.

16 - **عوده على رؤية نجاح وجمال الآخرين** وامتداحهم بلطف ليرى أنه ليس الوحيد الجميل أو المتميز بالكون.

17 - **عوده مساعدة الآخرين** -بلا مبالغة- وبلا تطفل ودون أن يفعل ذلك للحصول على حبهم؛ فهذا أسوأ ما ينشأ عليه الطفل فسيبقى دوماً -لا قدر الله- باحتياج للحب وقد يقبل بأمور تقلل منه وتخصم منه للحصول على محبة الناس.

18 - **تنبه عندما يفعل أشياء ليلفت نظرك،** ولا تستجب حتى لا يتحول ذلك لعادة عنده، وهو سلوك يدمر الشخصية، ويصبح عبداً لما يلفت الانتباه، وسيفعل حتماً ما يضره ليفوز بها.

19 - **عندما يخطئ فلا تبرر خطأه** بأنه صغير؛ حتى لا تعطيه شماعة يستخدمها حينما يريد؛ بل واجهه بخطئه.

20 - **لا تعايره بالخطأ** وإذا كرره فلا تتجاهله.

21 - **علمه الاعتذار** بلا توسل وبلا مكابرة بأن يقول: أعتذر إذا كنت مخطئاً، وأخبره أن الكبار والأذكياء وحدهم يعتذرون ولا يكررون الأخطاء.

22 - **عوده التخطيط مبكراً** فاسأله: ماذا تنوي اللعب اليوم؟ أو كيف ستقضي يومك؟ حتى لا يترك نفسه دون شعور بالوقت.

23 - **علمه ألا يستمر بالحزن** عندما يتألم والبحث عن حلول لمشكلاته.

24 - **نبهه لاحترام الأماكن،** وعلمه منذ صغره التزام الصمت، وعدم التحرك بالمكان والاتفاق معه على ذلك قبل الذهاب، ولمساعدته فليأخذ معه لعبته المفضلة أو شيئاً يتسلى به؛ فليس من الواقعي أن نأمر طفلاً بالصمت وعدم الحركة لوقت طويل دون إعطائه ما يشغله ويحبه.

25 - **لا تخضع له عندما يحرجك** أمام الناس بطلب يعلم أنك لا توافق عليه؛ حتى لا تعلمه الابتزاز.

**لا تخضع له عندما يحرجك أمام الناس بطلب يعلم أنك لا توافق عليه حتى لا تعلمه الابتزاز**

**التأخر في احتواء أي تمرد سيضاعفه وقد تضطر للعنف لاحقاً أو ستفلت الأمور منك تماماً**

26 - **إذا تعامل بخبث فلا تصفه بالذكي؛** فالفوارق بينهما كبيرة، ولا تستجب له.

27 - **لا تقل: هو صغير وعندما يكبر سيفهم الصواب؛** فسيشب على الخطأ؛ كالزرع كلما رسخت جذوره صعب اقتلاعها وأخذت وقتاً وجهداً، ويصعب انتزاعها كلها وتنبت ثانية.

28 - **لا تتسامح كثيراً** في المراهقة بحجة أنه مراهق وأنها فترة تمرد؛ فالتأخر في احتواء أي تمرد يضاعفه وستضطر للعنف لاحقاً أو ستفلت الأمور تماماً.

29 - **لا تتجاهل بدايات سوء الأدب** في الرد عليك أو على أمه أو إخوته، وتنبه لنبرة صوته، وامنع الإشاحة بالأيدي أو إنهاء الكلام معك عندما لا يعجبه ومغادرة المكان غاضباً؛ فأنت وحدك من ينهي المحادثة؛ فلا بد أن يتعلم احترام السلطة، وعدم تجاوز القوانين بالبيت.

30 - **لا تتخذ قرارات بالنيابة عنه؛** حتى لا تعلمه الاتكال وتقلل ثقته بنفسه.

31 - **في كل عمر يمكنك تكليفه بعمل ما؛** ولو كان حمل كتاب وإعطاءه لك، أو ضع ألعابه بصندوق وأخبره بأنه شاطر وشجعه بتصفيق واحتضان ولا تبالغ.

32 - **عوده على مهارات الاستماع** منذ صغره؛ فستفيده كثيراً، ودربه ألا ينظر في الهاتف وأحد يكلمه، وألا يقاطع أحداً.

33 - **امنعه من نقل أخبار الأسرة** للآخرين بالواقع أو الإنترنت والاحتفاظ بخصوصياته ومنع تطفل الآخرين.

34 - **احرص أن يكلم الكبار بأدب** ويحترمهم وأن يكون لطيفاً مع الجميع.

35 - **لا تسمح له بقول الكلمات السيئة** حتى لو كان أقرانه بالمدرسة والنادي يقولونها للتحرر من القيود، وأخبره أنه لا يحتاج لأن يكون نسخة مكررة من غيره.

36 - **لا تلبِّ رغبته** بعمل التقاليع بالمظهر واللبس الغريب وصبغ خصلات من الشعر؛ فكل ذلك سيدفعه للرغبة طوال عمره في لفت الأنظار وما يتبعه من تدمير فعلي لشخصيته وضياع لتميزه.

37 - **احرص ألا يكون طفلك خجولاً ولا شديد الجرأة؛** فكلاهما يضره نفسياً واجتماعياً ويخصم كثيراً من فرص نجاحه.

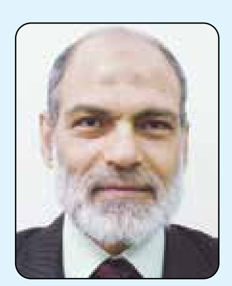
38 - **تجنب التوقعات السلبية** منه، مثل: أنا واثق أنك لن تفعل ذلك جيداً، حتى لو كان شيئاً بسيطاً كترتيب حجرته حتى لا تزرع قلة الثقة بالنفس به وقد يدفعه إلى اللامبالاة ويؤثر ذلك عليه مستقبلاً.

39 - **تنبه للتوقعات الزائدة منه،** مثل: أثق أنك ستكون الأفضل دائماً؛ فهذا عبء نفسي هائل عليه؛ فلن يكون الأحسن دوماً فلا أحد يمكنه ذلك، وسيحس بالتقصير وبتراجع تقديره لنفسه وقد يحبط أو يدور في دوائر منهكة طوال الوقت من الشعور بالذنب ويُتعب نفسه صحياً ونفسياً ويتراجع نجاحه.

40 - **اهتم بتعليمه الهدف** من أي شيء يفعله؛ كالمذاكرة ومساعدة الغير وتنظيف حجرته.■




# قلب أب مكلوم



د. يحيى عثمان

استشاري تربوي وعلاقات أسرية
مستشار البحوث بمجلس الوزراء الكويتي سابقاً
y3thman1@hotmail.com

أستاذي الفاضل، يكتب لكم قلب مكلوم على ابنته، ولعلي أعبر عن العديد من الآباء الذين تعبوا على بناتهم وبذلوا الجهد حتى يؤدوا الأمانة التي كلفهم الله تعالى بها، منذ طفولة بناتهم حتى وصلن إلى عش الزوجية وبدأت المأساة! لقد رزقني الله بثلاثة أبناء وابنة واحدة كانت الزهرة الجميلة في حياتنا، وحرصت أنا وزوجتي كل الحرص على تربيتهم تربية متميزة، وكانت لهم الأولوية في حياتنا، فرغم أنني أملك شركة مقاولات ومجال النمو والربح متاح، فإن ذلك كان يتطلب وقتاً على حساب أسرتي؛ لذا فكثيراً ما كنت أعتذر عن قبول عمليات قد تعطل دوري كأب أسرة.

بعد أن تخرجت ابنتي تقدم لها عدة شباب، وكان أحدهم مناسباً وتمت الموافقة، وخلال فترة الخطبة لاحظ الخاطب قيمة اهتمامي بأسرتي، وأن اهتمامي بشركتي كوسيلة للرزق، وفي إحدى زيارته لنا، فاجأني متسائلاً: «عمي، أنا كمهندس أعلم سمعة شركتك، وإنك لو أعطيت العمل مزيداً من وقتك لحققت نجاحات عظيمة»، ووجدتها فرصة لإعطائه نموذجاً عملياً لمعنى النجاح -خاصة وقد لاحظت بخبرة الحياة تفكيره المادي- وأن الاستثمار في الأولاد هو الاستثمار الحقيقي، وما دام العائد الذي يرزقنا الله به يكفل لنا مستوى معيشة طيباً ويتبقى ما نتصدق به لآخرتنا، كما أننا ولله الحمد ندخر، فلماذا أحرم أسرتي مني؟ بعض أصدقائي يعمل طوال اليوم ولا يجد وقتاً لتربية أولاده، حتى زوجته نتيجة تحملها المسؤولية بمفردها عادة من تنتهي طاقتها قبل وصوله قرب منتصف الليل، كما أنه قد ينشغل في عطلة الأسبوع بالسفر أو مراجعة بعض العمليات، نعم هو يملك شركة تدر ملايين ويوفر لأسرته مستوى عالياً من الرفاهية، ولكن يا بني الزوجة تحتاج لزوج وليس لمن ينفق عليها، ورغم علمي أنك قد لا تتمكن من توفير المستوى المادي لابنتي كما كانت تعيش في بيتنا، ولكنها سُنة الحياة.

تزوجت قرة عيني، ورزقها الله بثلاثة أولاد، وما كنت أخشاه وقع، فرغم أن زوجها كريم دمث الخلق ودود معها، فإن تفكيره مادي، وفقه الأولويات لديه خطأ، في خلال السنوات الخمس الأولى انكب على استكمال دراسته العليا حتى حصل على الدكتوراة، وتحملت قرة عيني كل الأعباء من تربية الأولاد ورعاية البيت، وكنت من جانبي بأرق أسلوب أبين له أهمية الموازنة، وأهمية قيامه بواجباته تجاه أسرته، إلا أن ابنتي كانت تدافع عن سلوكه وتبرر ذلك بأهمية بناء مستقبل الأسرة!

استغلت ابنتي انشغال زوجها عنها بتنمية معارفها الدينية والحياتية، حتى أصبحت مرجعاً لصديقاتها للمشكلات الزوجية والتربوية.

وفقه الله تعالى للعمل بالتدريس بإحدى الجامعات توفر له دخلاً طيباً، ولكنه بدلاً من أن يعوض أسرته عن فقدانهم له خلال فترة دراسته، أسس مكتباً استشارياً وأصبح وقته موزعاً بين الجامعة والمكتب، ولم يبقَ لأسرته غير سويعات يعود منهكاً للنوم، وابتعد عن أسرته أكثر، وفاجأني بأنه عمل شراكة مع إحدى الشركات العالمية، وأنه سيتولى إدارة فرع الشركة بأوروبا، وسيسافر بمفرده ويترك أسرته خوفاً على الأولاد من البيئة الغربية، اعترضت ابنتي وبيّنت له خطورة ذلك على الأولاد، ولكنه أصر ووعدها أنه سيكون معهم يومياً صوتاً وصورة، وكل شهر سيقضي معهم أسبوعاً، كما أنه وعدها أن فترة تأسيس المكتب تتطلب وجوده على الأقل ستة أشهر وبحد أقصى سنة، ولكنه لم يوفِّ بوعوده، ويبقى في غربته بالشهور بعيداً عنهم، متعللاً بالعمل ويرسل بدلاً منه شيكاً! ومرت الأعوام وسط تبريرات ووعود وظروف طارئة وتعليلات.

أنا من جانبي لم أدخر وسعاً في الحديث معه أو أرسل إليه آراء العلماء في إثم من يهجر زوجته وأولاده لمجرد فقط زيادة مدخراته، والآثار المدمرة لذلك سواء على الأولاد أو الزوجة وما قد يعرضها ذلك من فتنة، واختلال العلاقة بينه وبين أسرته، ناهيك عن الآثار السلبية على الزوج، ولعل أخطرها هو ضياعه للأمانة التي حملها الله إياها، بالإضافة إلى الآثار النفسية والبدنية للحرمان من الحياة الطبيعية مع الأسرة، حتى إنني أرسلت له عدة أبحاث تبين أن عدم الانتظام في العلاقة الخاصة يؤثر سلباً على كفاءة الرجل، ولكن لا حياة لمن تنادي.

ولعلك أخي الكريم تتساءل: ما مشكلتي؟ مشكلتي هي أنني أجد ابنتي تعيش عيشة المطلقة أو الأرملة وهي شكلاً متزوجة، وأحفادي يتامى وشكلاً لهم أب، وكم يتفطر قلبي عندما يحضر أولادي كل بجانب زوجته، وتحضر ابنتي دون زوجها، أو أجد أولادي يمارسون الرياضة مع أولادهم وأولاد ابنتي محرومين من والدهم.

عندما أناقش مع ابنتي وضع زوجها، تقول: إنها بذلت قصارى جهدها معه، ولكنه يرى أهمية ليس فقط توفير مستوى مادي طيب لهم، ولكن عمل مدخرات لمواجهة أي صدمات قد نتعرض لها، وإنه لا يمكن له أن يتحمل احتياج أولاده لشيء قد يعجز عن توفيره لهم! ويمثل عليها دور الضحية، وكم يعاني من حرمانه منهم، وقد

**ما كنت أخشاه وقع.. فرغم أن زوجها كريم دمث الخلق ودود معها فإن تفكيره ماديّ**

**لم أدخر وسعاً في الحديث معه أو أرسل إليه آراء العلماء في إثم من يهجر زوجته وأولاده**

تدمع عيناه من فرط الشوق لهم، ولكنه يحتسب كل ذلك من أجلهم، فتشفق عليه وتتألم لمعاناته، لقد كبر الأولاد وهم على أبواب الجامعة، وبفضل الله جهودها معهم لم تضع، ولكن من المؤكد أن هناك آثاراً سلبية لغياب والدهم، خاصة في مرحلة البلوغ وتحدياتها، كما أن جهودها ضعفت ولم تعد قادرة على بذل المزيد معهم.

عندما أناقش مع ابنتي مشكلة زوجها تبرر وتدافع عنه، ورغم اعترافها بخطئه في تقدير أولوياته، فإنها تحسن الظن به، وأنها تبذل ما تستطيع لإتمام رسالتها كزوجة وأم وهو مسؤول عن نفسه، ورغم عدم رضاها عن نموذج الحياة الذي فرضه عليها زوجها، فإنها توافقت معه وأوضحت لزوجها خطأه، ولكنه مصرّ على المضي في رؤيته.

في محاولة منا لمعالجة بعض الآثار السلبية، كنا نتحمل رعاية الأولاد حتى تسافر لزوجها، أو نقيم معها عند ولادتها لعدم وجود زوجها، حتى أصبح من الأسهل على زوجها طلبها لزيارته على أساس أننا سنتولى مسؤولية الأولاد، والأهم هو العبء النفسي لما تتحمله من مسؤولية الأسرة لمفردها والخوف عليها وعلى الأولاد.

سؤالي: من المؤكد أنه لا خلاف على خطأ زوج ابنتي في حق زوجته وأولاده، وأن هناك فعلاً آثاراً سلبية نتيجة ذلك، ومن منطلق خوفي أن يحدث، لا قدر الله، أي انحراف من الأولاد؛ هل لي أن أوضح لابنتي أن عليها ألا تكتفي بمجرد فقط النصح لزوجها وإنها وإن تنازلت عن حقوقها الزوجية، فليس من حقها التنازل عن حقوق أولادها التربوية من حب ورعاية معنوية ومداعبة وتوجيه.. أو هذا يعتبر من تحريش الزوجة على زوجها؟ هل لي بصفتي ولي ابنتي أن أقف مع هذا الزوج وقفة مصير وأخيرة بين أن يكون زوجاً وأباً وإلا فالطلاق؟ وخاصة أنه لا يسمع نصحاً ولا يرى الآثار السلبية لانشغاله بنجاحه المهني وتكوين ثروته، وقد حرم نفسه من الاستمتاع بزوجه وحياة أسرية ينعم فيها بصحبة أولاده عبر نموهم من الطفولة للصبا إلى البلوغ؟

## التحليل

أود في البداية أن أنقل الرأي الفقهي وهو منقول عن د. كمال درويش، عضو لجنة الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت سابقاً:

1 - تنتقل الولاية على المرأة بعد زواجها إلى زوجها، ومفهوم الولاية هو الرعاية الكاملة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالحكمة والموعظة الحسنة.

2 - لا يحق لوالد المرأة أو ابنها أو أخيها أن يتدخل إلا إذا أمرها زوجها بمعصية أو منعها من فرض، أو منعها حقاً لها تطلب به.

3 - إذا كان الأمر يتعلق بمباح وفيه وجهات نظر أو حق للزوجة وهي متنازلة عنه ولم تشتكِ، فلا يحق لوالد الزوجة التدخل إلا من منطلق النصح، فيمكن له أن يقول رأيه للاسترشاد فقط.

مع كل تقديري لمشاعر كل أب بذل في تربية ابنته، حتى سلمها أمانة إلى زوج توسم فيه الخير، ولكنه لم يرع الأمانة حق رعايتها، إلا أن الضوابط الشرعية هي التي يجب أن تتحكم في تصرفاتنا وليس الانفعالات والعواطف، إن الحقوق الزوجية

**عندما أناقش مع ابنتي مشكلة زوجها تدافع عنه وتبذل ما تستطيع لإتمام رسالتها كزوجة**

**الضوابط الشرعية هي التي يجب أن تتحكم في تصرفاتنا وليس العواطف**

فرض أن يقوم بها الزوجان، ولكن لأي من الزوجين التنازل عن حقه ولا يحق لأحد أن يطلب من الزوج الوفاء بحق زوجه ما دام لم يطلبه زوجه بحقه، كما أن ابنتك أعلم بزوجها، وإنها إذا خيرت زوجها بين ضرورة أن يكون زوجاً وأباً حقيقياً وليس صورياً أو الطلاق؟ تأخذه العزة بالإثم ويتم الطلاق، ولعلها وازنت واختارت أقل الضررين، آملة أن يفيق زوجها ويتعظ بما يسمعه من نصحها له أو من المآسي التي تحدث عن غياب رب الأسرة.

ومن رأيي أن الجأ إلى الله تعالى واجتهد بالدعاء، وكف عن نصح الزوج؛ لأن هناك إنساناً لا يرى ولا يسمع إلا ما قرره هو، وقد يرى في الرجوع إلى الحق منقصة وتأخذه العزة بالإثم حتى لو أدرك أنه مخطئ، فيدافع ويبرر خطئه، أما ابنتك فحيث إنها، كما تقول، مرجع لصديقاتها، وأن لديها من الحكمة ما تسوس به حياتها، وهي أعلم بزوجها وبما يصلح حياتها الزوجية، لذا فلا داعي لإثارة آلامها، أو دفعها إلى اتخاذ قرار تحت تأثيرك تندم عليه، عليك فقط بالدعاء لها، كما أرى عدم تقديم أي مساعدة، لأن ذلك يسهل على زوجها بُعده عن أسرته لأنكم تتحملون المسؤولية عنه، دعه يتحمل أعباء أسرته.

ولهذا الزوج وأمثاله، أذكِّر بقول الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (النساء: 58)، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يعول»، فاتق الله وكن رجلاً وتحمل المسؤوليات التي حملك الله بها وهو سبحانه سائلك عنها.■







# الكَنزُ

اقترب الرجل الفقير من حماره، مسح على رأسه برفق، ثم قال لزوجته:

- هيا لمساعدتي في إعادة بناء مزود الحمار..

فردت الزوجة:

- لا أعلم سر حبك لهذا الحمار!

فقال الرجل:

- ولماذا لا أحبه؟ وأنا أعمل حمَّاراً، وكل رزقنا يأتي من تعبه ونقلي لأشياء الناس عليه مقابل قروش زهيدة..

وأخذ الرجل في هدم الجدار، وجلست المرأة بجواره..

وفجأة.. توقف الرجل وأخذ ينظر إلى شيء ولا يستطيع الكلام، فسألته المرأة:

- ما بك؟!

وظل الرجل صامتاً، وظلت المرأة تردد:

- لماذا لا تتكلم؟

وبصعوبة شديدة قال:

- كـ.. كنـ.. كنز.. وجدت كنزاً يا عزيزتي..

فصاحت المرأة:

- ماذا؟ كنز! دعني أراه!

وكاد الرجل وزوجته أن يفقدا عقليهما، فجعلا يهللان ويصيحان، وأخيراً طلب الرجل من زوجته الهدوء حتى لا ينكشف الأمر.

وأخرجا الكنز، وفي الحال طلبت المرأة من زوجها أن يشتري لها ثياباً حريرية، وأساور ذهبية، وطعاماً مما لذَّ وطاب، فقال الرجل سعيداً:

- اصبري يا عزيزتي؛ حتى لا ينكشف أمر كنزنا، ويستولي الحاكم عليه..

وظلت الزوجة تطلب من زوجها الذهب والحرير، وظل الزوج يطلب منها الصبر..

كان الزوج عازماً على أن يحضر لها ما تريد، ولكن بعد أن يتدبر الأمر.

وذات صباح، سمع الرجل طرقاً شديداً على بابه، ودق قلبه بشدة عندما رأى أمامه جنود الحاكم، وجذبوه بقسوة قائلين:

- هيا لمقابلة الحاكم..

وعند الحاكم علم الرجل أن زوجته أبلغت الحاكم بأمر الكنز، فأوشك أن يموت خوفاً، وأخذ يحدّث نفسه:

- لا بد أن الحاكم سيأمر بقتلي، هكذا تفعلين بي يا زوجتي، وما طلبت منك إلا قليلاً من الصبر ثم أحضر لك كل ما تريدين!

وقال الحاكم:

- قصّ عليَّ حكايتك منذ أن تزوجت زوجتك..

فقصَّ عليه منذ تزوجها حتى وجدا الكنز..

وعندما كان الرجل غارقاً في خوفه ويريد أن يلقي بنفسه تحت أقدام الحاكم، يطلب منه السماح، ويحضر له الكنز، انتبه على صوت الحاكم يقول في حكمة :

- اذهب إلى بيتك يا رجل، وتنعَّم بكنزك الذي وهبه الله لك، واعتنِ بحمارك..

ثم أضاف آمراً:

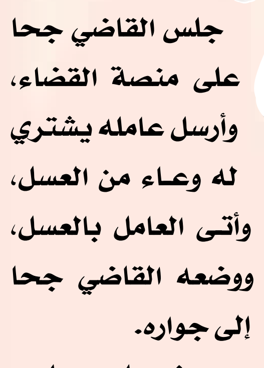
- وطلِّق زوجتك.■



نوادر جحا العجيب!



# القاضي أكثر حمقاً!





جلس القاضي جحا على منصة القضاء، وأرسل عامله يشتري له وعاء من العسل، وأتى العامل بالعسل، ووضعه القاضي جحا إلى جواره.

ودخل مجلس القضاء خصمان يختصمان في قضية، وسألهما القاضي جحا عن قضيتهما، فاقترب أحدهما من المنصة وقال في تأثر شديد:

- يا سيدي، أنا أحب الغنم، وكنت أدعو الله سبحانه وتعالى أن يرزقني بقطيع من الغنم، على أن يكون عدد هذا القطيع ألف شاة..

وأشار الرجل إلى خصمه وأكمل:

- وما كان من هذا الرجل اللئيم، الذي لا يحب الخير للآخرين، إلا أن رفع يده داعياً الله أن يرزقه بقطيع من الذئاب، على أن يكون عدده ألف ذئب حتى يأكل كل ذئب من ذئابه غنمة من غنمي!

ورفع الرجل صوته فجأة، واستمر يقول وهو يشير بيديه إلى هنا وهناك:

- وهذا الظلم لا يرضي أحداً أبداً يا سيدي، فقررت أن أعاقبه عقاباً شديداً على ظلمه، وعلى فعل ذئابه المفجع بغنمي، فتشاجرنا وجئت به إلى مجلس القضاء، لتقضي بيننا يا سيدي وتعيد الحق لأصحابه..

ورغم تعجب جحا من حمقهما، إلا أنه كان أكثر حمقاً منهما، فقد رفع وعاء العسل وضربه في الأرض بشدة وهو يصيح:

- أراق الله دمي كما أرقت هذا العسل، إن لم تكونوا أحمقين!■




حصة الفقه للأطفال

# شروط صحة الصلاة

في حصة التربية الدينية، قال المعلم بعد الانتهاء من موضوع الحصة الأصلي:

- انتهى حديثنا في الحصة السابقة عن الفقه الخاص بكم كأطفال عند سؤالي:

- ما شروط صحة الصلاة؟

سأل المعلم ثمَّ أشار إلى أحمد الذي قال:

- أولاً: التأكد من دخول وقت الصلاة..

ثانياً: ستر العورة..

فتدخل المعلم قائلاً وهو ينظر للجميع:

- والعورة هي ما يجب ستره من جسد الإنسان، وعورة الرجل من الرُكبة إلى السُرَة، وعورة المرأة جميع جسدها إلا الوجه والكفَين، يعني بأن يرتدي المسلم ما يليق بالوقوف بين يدي الله تعالى ساتراً لعورته، ونظر المعلم إلى عبدالله وسأل:

- وثالثاً يا عبدالله؟

فأجاب عبدالله:

- وثالثاً: استقبال القبلة..

فأشار المعلم بأصبعه قائلاً:

- ويمكن معرفة القبلة بسؤال الكبار عن اتجاهها، وهي في المساجد محددة ومعلومة.. ورابعاً؟



وعندما لم يُجِب أحد قال المعلم:

- ورابعاً: طهارة البدن من النجاسة، وخامساً: طهارة الثوب من النجاسة أيضاً، وسادساً: طهارة المكان أيضاً من النجاسة..

وسأل البراء سؤالاً واعياً، فقال:

- إذا كانت طهارة البدن والثوب والمكان من شروط صحة الصلاة، فلماذا لا تحدثنا يا أستاذ عن أحكام الطهارة؟

فرد المعلم معجباً:

- نعم يا براء، بوركت، فهذا موضوع مهم..

ثم جعل يقول:

- الله عز وجل جميل يحب الجمال، والإسلام دين الطهارة، والنظافة؛ ولذلك أكد على التطهر قبل أداء العبادات، والطهارة أيها الأحباب تنقسم إلى:

أولاً: طهارة ظاهرية، وثانياً: طهارة باطنية..

فأمّا الطهارة الظاهرية فطهارة البدن، والثياب، والمكان..

وأمّا الطهارة الباطنية فتكون بالطهارة من الذنوب، والأخلاق المذمومة كالحسد وغيره، ويحصل الإنسان عليها بالإخلاص لله تعالى..

وتبدأ الطهارة الظاهرية بدخول الخلاء، فمن يحدثنا عن الخلاء، وآدابه، وأحكامه؟

واستأذن عثمان وأجاب:

- الخلاء وهو مكان قضاء الحاجة من غائط وبول، وتبدأ أحكامه وآدابه:

أولاً: بدعاء دخول الحمام كما علمنا النبي صلى الله عليه وسلم: «اللهم إنِّي أعوذ بك من الخبث والخبائث»..

ثانياً: الدخول بالقدم اليسرى أولاً واليمنى ثانياً..

أشار المعلم لعثمان ليسكت، ثم لطارق الذي يرفع يده ليكمل، فقال:

- ثالثاً: غلق الباب للاستتار عن العيون، ورابعاً: عدم استعمال اليد اليمنى في رفع الأذى..

وإلى هنا سكت عثمان، فهتف المعلم:

- من يكمل؟

فأكمل خالد قائلاً:

- وخامساً: عدم ذكر اسم الله داخل الحمام، وسادساً: الخروج بالقدم اليمنى أولاً ثم اليسرى، وسابعاً: ذكر دعاء الخروج من الحمام وهو قول: «غفرانك».

وسكت الجميع، فأضاف المعلم:

- وثامناً: إذا عطست بالحمام فاحمد الله في نفسك، وتاسعاً: غسل اليد بالماء والصابون لإزالة الروائح الكريهة، ثم يأتي الوضوء، ولكن سنتحدث قبله عن أنواع المياه..

وهنا دق جرس المدرسة، فقال المعلم عاجلاً:

- سنتحدث إن شاء الله الحصة القادمة عن «أنواع المياه»..

ثم قرأ السلام على أحبابه الصغار، واستدار خارجاً.■




غفرانك



بقلم - د. علي الصلابي:

كاتب إسلامي

# اتفاق الرسل في الأصول واختلافهم في الفروع

فيما عدا أصول الإيمان والقيم الثابتة، جعل الله عز وجل لكل رسول شريعة خاصة به لقومه، شاملة وكاملة في وقتها لأهلها، وقد تختلف هذه الشرائع من نبيّ لآخر، وقد يتفق بعضها، حتى ختم الله سبحانه جميع الشرائع بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم من الشريعة الكاملة الشاملة التي كتب الله عز وجل لها الخلود والقيام بمصالح العباد في كل زمان ومكان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وهذا هو المعنى المأخوذ من قوله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً﴾ (المائدة: 48)، ومعناه: لكل أهل ملة منكم أيها الأمم جعلنا شرعةً ومنهاجاً. (الطبري، 1992، 385/10).

ويرى الشيخ عبدالرزاق عفيفي، رحمه الله تعالى، بخصوص اختلاف الشرائع واكتمالها في شرعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم: أنّ من تمام رحمة الله بعبادة ونعمته عليهم، وكمال حكمته في إقامة الحجة إلى من سبق عليه القول منهم، أن جعل شريعة كل رسول من رسله شاملة لكل ما تحتاجه أمته، وجامعة لكل ما يُصلح شأنها، وينهض بها في إقامة دولتها وبناء مجدها وتقويم أودها وحفظ كيانها، ويجعلها مثلاً أعلى في جميع شؤونها، سعيدة في الدنيا والآخرة، قال صلى الله عليه وسلم: «إنه لم يكن نبيّ قبلي إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم، وينذرهم عن شر ما يعلمه لهم» (النووي، 1972، رقم 1848)

وكذلك، فقد تضمنت فوق ذلك ما يُكمل الضروريات والحاجيات والتحسينيات على خير حال وأقوم طريق، والأمم الماضية لما كانت تسوسهم الأنبياء كلما مات نبيّ خلفه نبيّ، وكان الوحي مستمراً، جرت فيهم سُنة التطور في التشريع والتدريج في الأحكام، وكان كثير من التفاصيل وفروع الشريعة مؤقتاً، فنسخت الشريعة اللاحقة من أحكام الشريعة السابقة ما اقتضت المصلحة نسخه؛ تنشئة للأمة وتربية لها وسداً لحاجتها، أو عقوبة لها على ظلمها للأمة وتمرّدها على شرائع ربّها، قال تعالى في رسالة عيسى عليه الصلاة والسلام: ﴿وَمُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ (آل عمران: 50).

وقال الله تعالى في محمد عليه الصلاة والسلام: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿156﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الأعراف).

وقال تعالى: ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللّهِ كَثِيراً (160) وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُواْ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾ (النساء).

وأما هذه الأمة المحمّدية فشريعتها خاتمة الشرائع ورسولها خاتم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لا نبيّ بعده، فاقتضت حكمة الله أن تكون شريعته فيهم عامة دائمة إلى يوم القيامة، كفيلة بجميع مصالحهم الدينية والدنيوية، منظمة لنواحي حياتهم المختلفة، مُغنية لهم عمّا سواها في جميع أمورهم وشؤونهم، ولو طال بهم الأمد واختلفت أحوالهم على مرّ الأيام والعصور حضارة وثقافة، وتباينت أفكارهم ذكاء وغباوة، وحالتهم قوة وضعفاً وغنى وفقراً. (عفيفي، 1999، ص32).■

## المصادر

1 - علي محمد الصلابي، إبراهيم عليه السلام داعية التوحيد ودين الإسلام والأسوة الحسنة، دار ابن كثير، 1442هـ/ 2021م، ص 98-99.

2 - الطبري، تفسير الطبري «جامع البيان في تأويل القرآن»، دار الكتب العلمية، بيروت، 1412هـ/ 1992م.

3 - النووي، شرح صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1392هـ/ 1972م.

4 - عبدالرزاق عفيفي، الحكمة من إرسال الرّسل، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، 1420هـ/ 1999م.



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2171) السنة (53) صفر 1444هـ / 1 سبتمبر 2022م

# حاجة البشرية إلى الرؤية اليوسفية في ظل تنامي أزمة الغذاء العالمية

﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ﴾

(يوسف: 47)

## اقرأ أيضاً في هذا الملف:

الأسرة المسلمة والأمن الغذائي

الدِّين والأمن الغذائي

الأمن الغذائي بالعالم العربي والإسلامي

الاكتفاء الذاتي من القمح.. للرئيس الراحل مرسي تجربة ناجحة بمصر

 @mugtama  facebook.com/mugtama  www.mugtama.com  

الكويت 750 فلساً - السعودية 10 ريالات - البحرين دينار بحريني - قطر 10 ريالات - سلطنة عمان ريال عماني - الأردن 1.750 دينار أردني - لبنان 4500 ليرة - المغرب 23 درهماً

USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3




جمعية التكافل
لرعاية السجناء

AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2171) - (السنة 53)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام 1390هـ - 1970م
جمعية الإصلاح الاجتماعي . الكويت

رأس مجلس إدارتها
حتى 1427/8/10هـ - 2006/9/3م
عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير:
سالم حمد القحطاني

نائب رئيس التحرير:
مرزوق فليح الحربي

مدير التحرير:
جمال الشرقاوي

الإخراج الفني:
مصطفى عزالدين



المراسـلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (4850) الصفاة.
الرمز البريدي (13049)

التحـرير
22519539 - 22514180
22513616 (داخلي 205).
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع
تليفاكس: 22560523 (00965)
sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني
www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح
www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية






# في هذا العدد



موضوع الغلاف

## حاجة البشرية إلى الرؤية اليوسفية في ظل تنامي أزمة الغذاء العالمية

- الانتخابات الكويتية القادمة.. هل تكون فرصة لتصحيح المسار؟ ........ 6
- العم عبدالله المطوع: جمعية الإصلاح ومواقف خالدة في ذاكرة التاريخ ........ 8
- الانتخابات الصهيونية القادمة.. استفتاء على مواصلة العدوان ........ 34
- باكستان تغرق في الفيضانات.. وجهود كويتية ودولية للإغاثة العاجلة ........ 36
- كيف انقلب طه حسين من النقيض إلى النقيض؟ وما أبعاد المؤامرة؟ ........ 42
- مصلحون رحلوا في سبتمبر.. الغبرا وأبوشنب و القضاة ........ 52

مقالات

الدِّين.. والأمن الغذائي
سعد النشوان 27

قانون حقوق الطفل.. أبناؤنا إلى أين؟!
د. يوسف السند 45

التغيير.. بين القَدَر الإلهي والإمكان البشري
ناصر حمدادوش 66

## حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ (الأنعام). وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■




# 53 عاماً على إحراق «الأقصى».. وما زالت الجريمة مستمرة

في ظل عمليات تهويد واعتداءات مكثفة على المسجد الأقصى المبارك، يستذكر المسلمون، في 21 أغسطس من كل عام، ذكرى جريمة إحراق المسجد الأقصى بالقدس المحتلة عام 1969م، على يد الإرهابي الصهيوني الأسترالي «دنيس مايكل روهان»، وبتنسيق كامل مع قوات الاحتلال الصهيوني، وقد أتت النيران على أجزاء كبيرة من المسجد، ودمرت الكثير من الكنوز الدينية والتاريخية والحضارية، وقامت سلطات الاحتلال بقطع المياه عن المصلى القبلي ومحيطه، ومنع فرق الإطفاء والإسعاف من الوصول إليه، وحاصرت محيط «الأقصى» بمئات الجنود، وذلك لضمان انتشار واسع للحريق لتدمير كل مكونات المسجد، بينما هبَّ الفلسطينيون والمرابطون من كل القرى والأحياء القريبة إلى إخماد النيران بملابسهم والتراب والمياه الموجودة في آبار «الأقصى»، وكالعادة، ومع كل جريمة، ادَّعى الاحتلال الصهيوني أن «روهان» مختل عقلياً، وتم ترحيله إلى أستراليا.

ورغم إخماد الحريق حينها، فإنه ما زال مشتعلاً في «الأقصى» ولكن بأشكال مختلفة بهدف الاستيلاء عليه، وإقامة ما يسمى «الهيكل المزعوم».

وقد أصبح العدوان على المقدسات الإسلامية والمسيحية سمة يومية، في الوقت الذي يواصل فيه الصهاينة جرائمهم ضد أهلنا في القدس؛ من مصادرة الأملاك، وهدم البيوت، وتشريد العائلات في العراء، وعمليات تفريغ القدس من سكانها، مع استمرار مشروع تهويدها بالكامل، حتى يتم تأميمها بالكامل لصالحهم، ومحو أي أثر للإسلام أو المسلمين هناك.

لقد أكمل الصهاينة مخططهم الكبير في السيطرة على «الأقصى» من تحت الأرض باستكمال أضخم شبكة للأنفاق تحت جدرانه، ثم استكملوا حصاره من كل الجهات، واليوم يواصلون اقتحاماتهم تمهيداً للسيطرة على ساحاته ومصلاه، ومحاولة اقتسامه مثلما حدث مع المسجد الإبراهيمي في مدينة الخليل؛ حيث قسموا ساحاته مقتطعين الجزء الأكبر منها لليهود.

إن الخطر على المسجد الأقصى يتزايد، ولكَمْ نادينا من هذا المنبر عشرات المرات، أن يستيقظ العرب والمسلمون، ويهبوا للدفاع عن مسجدهم وعن مقدساتهم في فلسطين، ولكن لا حياة لمن تنادي.. ولا حول ولا قوة إلا بالله!

إننا نناشد العالم الإسلامي -حكومات وشعوباً- ونناشد الجامعة العربية، ومنظمة التعاون الإسلامي، وكل التجمعات والجماعات والقوى في الدول الإسلامية والعالم الحر، أن تتحرك وتنتفض انتفاضة شاملة لإنقاذ «الأقصى»، ولكبح الصهاينة المجرمين عن المضي في مخططهم للاستيلاء على المسجد، وإلا فإن أنَّات هذا المسجد الأسير وشكواه إلى الله تعالى ستتحول إلى لعنات على القاعدين والمنهزمين والمتباطئين.

أما المسجد فسيظل شامخاً بإذن الله تعالى؛ لأن له رباً يحميه، ولأن هناك مجاهدين رجالاً ونساء نذروا أنفسهم للدفاع عنه بأرواحهم، ولن يتركوه نهباً للصهاينة حتى آخر قطرة من دمائهم، وسيظل جهاد هؤلاء حجة على كل عربي ومسلم متقاعس.■



## آية العدد

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَاناً وَكُفْراً وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُواْ نَاراً لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (المائدة: 64)




## وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw




السعودية: الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض 0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837

فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

قطر :
دار الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحرين :
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت :725111 / ف : 723763
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190
Fax: (90- 1) 5140883

## الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعلانات :
امتياز الإعلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.



الكويت

تقرير- سعد النشوان:





حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح



سمو ولي العهد الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح

# الانتخابات الكويتية القادمة.. هل تكون فرصة لتصحيح المسار؟

في 5 ديسمبر 2020م، وفي عز الأزمة الصحية التي اجتاحت العالم (جائحة «كورونا»)، أجريت الانتخابات الكويتية وسط استياء شديد من المواطنين من «مجلس 2016»؛ لقلة الإنجازات وعدم وجود أغلبية معارضة في المجلس.

وجاءت النتائج في انتخابات عام 2020م صادمة للكثيرين، فقد أسمع الشعب كلمته وسط مشاركة كبيرة وصلت إلى أكثر من 65% أطاحت بـ19 نائباً بنسبة تغيير 62%، وكان لافتاً دخول عدد من الشباب كأعضاء لأول مرة لتطوير العمل السياسي، مثل النواب د. عبدالعزيز الصقعبي، وعبدالله المضف، ومهلهل المضف، وكذلك عودة عدد من نواب المعارضة في المجالس السابقة، منهم: أسامة الشاهين، ود. حسن جوهر، ود. حمد المطر، ومحمد المطير، ومبارك الحجرف.. وغيرهم.

وشُكلت كتلة ضمت 31 نائباً، ورشحت الكتلة النائب بدر الحميدي لرئاسة المجلس، ولكنها فشلت في إيصال مرشحها إلى سدة الرئاسة، وفاز بها النائب مرزوق الغانم.

وبدأت الصدامات بين رئيس المجلس ونواب المعارضة منذ الجلسة الافتتاحية التي حدثت بها بعض الممارسات التي تخرج عن المسار الديمقراطي، واتهمت المعارضة الحكومة بالاصطفاف إلى جانب رئيس مجلس الأمة، وتبنت المعارضة شعار رحيل الرئيسين (رئيس مجلس الأمة، ورئيس مجلس الوزراء)، وقدمت الحكومة استقالتها بعد الاستجواب المقدم من النواب د. حسن جوهر، وخالد المونس، ومهند الساير، وتم طلب عدم التعاون مع رئيس الوزراء ما أدى إلى استقالته، وقبلت الاستقالة في 10 مايو 2022م، ولكن عُطّلت أعمال المجلس؛ مما جعل نواب المعارضة يقومون باعتصام داخل مجلس الأمة، بعد تشكيل حكومة جديدة برئاسة الشيخ صباح الخالد بتاريخ 15 يونيو 2022م، ثم استقالت أيضاً، واستمر الاعتصام لمدة أسبوع، ودخلت البلاد في حالة من الاحتقان السياسي.

> **سمو ولي العهد:**
>
> • لن نتدخل في اختيارات المجلس القادم ليكون سيد قراره
>
> • نأمل منكم ألا يكون الاختيار أساسه التعصب للطائفة أو للقبيلة على حساب الوطن

**مراقبون: الانتخابات القادمة مرحلة جديدة في تاريخ البلاد السياسي**

## خطاب سمو الأمير

وأعلن الديوان الأميري عن خطابين متلفزين أحدهما لصاحب السمو أمير البلاد الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح، حفظه الله ورعاه، والآخر لسمو ولي العهد الشيخ مشعل الأحمد،

حفظه الله، وترقب المواطنون هذين الخطابين، في 22 يونيو 2022م، وكان خطاب سمو الأمير بتفويض سمو ولي العهد بإلقاء خطابه واتخاذ القرارات التي يراها لمصلحة البلاد والشعب، وكان خطاب سمو ولي العهد خطاباً قوياً وواضحاً اتخذ فيه قرارات مصيرية؛ وهي حل مجلس الأمة وفق إجراءات قانونية حتى لا يبطل هذا الحل، وشُكلت حكومة جديدة برئاسة سمو الشيخ أحمد النواف.

وقال سمو ولي العهد، في خطابه: «لن نحيد عن الدستور، ولن نقوم بتعديله ولا تنقيحه ولا تعطيله ولا تعليقه ولا حتى المساس به، حيث سيكون في حرز مكنون، فهو شرعية الحكم وضمان بقائه والعهد الوثيق بيننا وبينكم».

وأضاف سموه: «ما زال المشهد السياسي تمزقه الاختلافات وتدمره الصراعات وتسيره المصالح والأهواء الشخصية على حساب استقرار الوطن وتقدمه وازدهاره ورفاهية شعبه».

وأردف قائلاً: «قررنا مضطرين ونزولاً على رغبة الشعب واحتراماً لإرادته الاحتكام إلى الدستور العهد الذي ارتضيناه، واستناداً إلى حقنا الدستوري المنصوص عليه في المادة (107) من الدستور؛ أن نحل مجلس الأمة حلاً دستورياً، والدعوة إلى انتخابات عامة وفقاً للإجراءات والمواعيد والضوابط الدستورية والقانونية».

ووعد بعدم التدخل في الانتخابات أو انتخابات الرئاسة أو أي شيء من اختصاصات مجلس الأمة، قائلاً: «نبين لكم أننا لن نتدخل في اختيارات الشعب لممثليه، ولن نتدخل كذلك في اختيارات مجلس الأمة القادم؛سواء اختيار رئيسه أو لجانه المختلفة؛ ليكون المجلس سيد قراراته، ولن نقوم كذلك بدعم فئة على حساب أخرى، بل سنقف من الجميع على مسافة واحدة هدفها فتح صفحة ومرحلة جديدة مشرقة بإذن الله تعالى لصالح الوطن والمواطنين».

وطالب سموه الشعب الكويتي بحسن الاختيار، قائلاً: «أبناء وطني العزيز، إن المرحلة القادمة تتطلب منكم حسن اختيار من يمثلكم التمثيل الصحيح الذي يعكس تطلعاتكم ويحقق آمالكم وينفذ رغباتكم، ونأمل منكم ألا يكون الاختيار أساسه التعصب للطائفة أو للقبيلة أو للفئة على حساب الوطن؛ فالكويت لم تكن ولن تكون لأحد بعينه، بل هي وطن الجميع واحة أمن وأمان».

## الانتخابات القادمة

ويُجمع المراقبون على أن الانتخابات القادمة تمثل مرحلة جديدة في تاريخ الكويت السياسي؛ فقد قامت الحكومة بتصحيح المسار الانتخابي؛ حيث اعتمدت عنوان السكن في البطاقة الانتخابية مكاناً للتصويت بمرسوم ضرورة وفق المادة (71) من الدستور، وهو ما أنهى ما يسمى بنقل الأصوات، وهذا ما نادى به عدد من نواب المعارضة والإصلاحيين من قبل، وحاربت الحكومة الانتخابات الفرعية، وكذلك منعت الوزراء والمسؤولين في الدولة من استقبال مرشحي مجلس الأمة أو النواب السابقين في مكاتبهم لأي معاملة، بل فتح الوزراء والمسؤولون مكاتبهم لاستقبال المواطنين مباشرة.

ويرى المراقبون أن الكويت تعيش هذه الأيام، بالإضافة إلى العرس الديمقراطي، نهجاً جديداً يقوم على مبدأ الشفافية في العمل، ونزول المسؤولين إلى الميدان، بداية من سمو رئيس الوزراء الذي نزل واستمع من الناس مباشرة، وقضى على كثير من السلبيات في وقت قصير، بل أوصل رسالة إلى كل المسؤولين مفادها أن من لا يريد أو لا يقوى على العمل فطريق التقاعد موجود.

ويظل السؤال الذي يترقب إجابته كل كويتي: ماذا بعد كل هذه الخطوات الإصلاحية؟ يقول المثل: «يد واحدة لا تصفق»، فعلى الكويتيين رد التحية لقياداتهم التي رجعت إليهم لتقرير مستقبل بلادهم، فحسن اختيار النواب مفتاح التطور في البلاد، والعودة إلى النهضة المنشودة، ووضعها في مصاف الدول الرائدة، فالكويت ولله الحمد والمنة لا ينقصها إلا الإرادة الحقيقية للإنجاز والعمل، ونرجو أن تكون هذه الانتخابات فرصة لتصحيح المسار.■




**نُشر هذا الحوار مطولاً في عدد مجلة «المجتمع» رقم (1541) بتاريخ 8 - 14 مارس 2003م، ونعيد نشره هنا مختصراً في ذكرى وفاة العم أبي بدر يرحمه الله الذي توفي في 3 سبتمبر 2006م.**

## العم عبدالله علي المطوع (أبو بدر) يتذكر:

# جمعية الإصلاح ومواقف خالدة في ذاكرة التاريخ

**في تاريخ الوطن أحداث مصيرية تظل محفورة في سجلاته الخالدة، وفي تاريخ الرجال مواقف ووقفات تظل شاهدة لهم، ولا شك أن أحداث الغزو العراقي الغادر تمثل أخطر الأحداث المصيرية، لا في تاريخ الكويت فحسب، بل على المستوى العربي والدولي، وتظل مواقف أعضاء جمعية الإصلاح الاجتماعي ورئيسها العم عبدالله علي المطوع حيال تلك الأحداث شاهد صدق لهم على امتداد التاريخ.**

**العم عبدالله علي المطوع يتذكر معنا أحداث تلك الفترة العصيبة التي سبقت الغزو الغادر وأثناءه وبعده.**

**● قبل وقوع الغزو الغاشم، شهدت الساحة الكويتية بعض الإشكالات السياسية، وقد عايشتموها وكان لكم دور فيها، كيف تتذكرها؟ وكيف كان دوركم فيها كرئيس لجمعية الإصلاح؟**

– نعم، فقد شهدت الساحة قبيل الغزو العراقي الغاشم أحداثاً مهمة كان لجمعية الإصلاح الاجتماعي حيالها موقف مهم، قد لا يعرفه البعض لعدم متابعة ما حصل، ولغياب المعلومات عنهم، ولمحاولة البعض إخفاء الدور الوطني الطيب الذي قامت به الجمعية، وإنها لفرصة طيبة أن نذكر تلك المواقف شهادةً للتاريخ، فقبل الغزو العراقي الغاشم، عاشت الساحة الكويتية اختلافات في وجهات النظر حول بعض الأمور السياسية المطروحة على الساحة، وتمت مناقشة هذه الأمور في لقاءات عقدها السياسيون، وبعض مسؤولي التجمعات السياسية، لشرح وجهة نظرهم ولسماع وجهات نظر الآخرين.

**كان موقف «الإصلاح» والقائمين عليها الحرص على وحدة الصف وجمع الكلمة وتفويت الفرصة على أعداء الكويت**

وفي هذا الإطار، زار جمعية الإصلاح الاجتماعي وفد من بينهم الإخوة أحمد عبدالعزيز السعدون، ود. أحمد الخطيب، والأخ سامي المنيس، والأخ جاسم القطامي، وعدد آخر من زملائهم، وقد طرحوا علينا في الجمعية ما لديهم من آراء، وتبادلنا معهم وجهات النظر، وقد تم توثيق هذا اللقاء بتسجيل فيديو.

وكان منطلق جمعية الإصلاح -كما هو دائماً- التأكيد على ضرورة جمع الكلمة ووحدة الصف، والحفاظ على أمن الكويت واستقرارها، وحيث إنه حدث في تلك المرحلة إرهاصات غدر من قبل النظام العراقي تجاه الكويت، فقد كان رأينا للإخوة أن نقف جميعاً أمام أعداء الكويت الذين يتربصون بها الدوائر صفاً واحداً دفاعاً عن الوطن حتى وإن اختلفت وجهات النظر في تقييم بعض الأمور، كما أكدنا ضرورة الوقوف يداً واحدة في وجه أطماع الأعداء، ملتفين حول قيادتنا السياسية، ودعونا الجميع لتفويت الفرصة على خصوم الكويت والمتربصين بها الدوائر وأن نقف صفاً واحداً دفاعاً عن الوطن، حتى لا يتخذوها حجة، ولا شك أن هذا الموقف المبدئي من جمعية الإصلاح والقائمين عليها يؤكد حرصها على وحدة الصف وجمع الكلمة وتفويت الفرصة على أعداء الكويت.

وقد طرح الوفد الزائر بعض آرائه وتطلعاته السياسية ووجهة نظره فيما يجري على الساحة المحلية، وأوضحنا أنه إذا كانت هناك ثمة مطالب فقد اقترحنا أن يكون ذلك عبر اللقاء مع المسؤولين

للتفاهم معهم حول تحقيق تلك المطالب المهمة.

وبعد هذا اللقاء مرت الأيام سِراعاً، وبدأ المجرم صدام يسير في مخططه العدواني إذ بدأ اتصالاته وأرسل دعوات للصحفيين ورؤساء تحرير الصحف الكويتية، وبعض الشخصيات لحضور مؤتمر عُقد في بغداد، وقبله مؤتمرات كثيرة عقدها طاغية العراق باسم المؤتمرات الإسلامية وغيرها، وقد وُجِّهت لي بصفتي رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي العديد من الدعوات لمعظم المؤتمرات ذات الطابع الإسلامي -كما يزعم طاغية العراق- لكن وبفضل الله عليَّ وعلى جمعية الإصلاح قوبلت هذه الدعوات كلها بالرفض، وللعلم فإنني لم أزر بغداد قط في ظل وجود صدام على رأس السلطة، ويعرف الإخوة في الكويت رأيي بصدام، وحزب البعث الذي نحن كحركة إسلامية على خلاف جذري معه منذ قيامه، إذ إنه حزب مناوئ للإسلام والحركة الإسلامية، كما أننا نرفض تلك المبادئ والأفكار الهدَّامة التي خطط لها الغرب بمكر، وجيء بصدام وبمن قبله من البعثيين والقوميين العرب وغيرهم من أصحاب الدعوات الأخرى الشاذة ليحاربوا الاتجاه الإسلامي في المنطقة، وبالفعل فقد قام البعثيون باغتيال شخصيات إسلامية معروفة، فضلاً عن محاربة الدين بشكل عام، كما أن مجلة «المجتمع» قد انفردت بذكر مذابح حلبجة، وقد قام الرقيب بوزارة الإعلام الكويتية بمنع نشر المقالات الخاصة بمذابح حلبجة، في حين صمت الجميع عن هذه المذابح.

وعندما حشد صدام بعض قواته على الحدود، وأخذ يرفع صوته النشاز ملوحاً ومهدداً، دعت جمعية الإصلاح الاجتماعي جميع الفاعليات وجمعيات النفع العام في الكويت، وكان يوم عطلة، وقمت بالاتصال برؤساء تلك الجمعيات في بيوتهم وفي الشاليهات أدعوهم إلى لقاء عاجل لإعلان بيان يصدر من الجمعيات، نؤكد فيه وحدة الصف، ووحدة الكلمة، والالتفاف حول قيادتنا السياسية التي يمثلها سمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد، وولي عهده الشيخ سعد العبدالله، وبالفعل اتفقنا بعد الاجتماع على أن نذهب لمقابلة سمو أمير البلاد، مطلقين صوتاً إعلامياً قوياً من جميع الفاعليات وجمعيات النفع العام في الكويت، مؤكداً وقوفنا مع حكومتنا ضد تهويشات المجرم صدام على الحدود، واتفقنا يومها جميعاً على مقابلة سمو الأمير، وبالفعل تمت المقابلة، وكانت ممثلة فيها كل من جمعية الإصلاح الاجتماعي، والجمعية الطبية الكويتية، وجمعية الصحافيين، وجمعية المعلمين، ورابطة الاجتماعيين، وجمعية الخريجين، وجمعية النجاة الخيرية، والجمعية الجغرافية،


وفد جمعيات النفع العام في مقابلة سمو الشيخ جابر الأحمد الصباح يرحمه الله

**كان موقف الإخوة بالسعودية حكومة وشعباً موقفاً كريماً في الإيواء والعون المادي والغذائي**

**بعد عودتنا من مصر واصلنا الجهود لعقد مؤتمر جدة الذي كان دورنا فيه واضحاً وأعددت كلمته**

وجمعية إحياء التراث الإسلامي، وجمعية الهلال الأحمر، ولجنة مسلمي أفريقيا، ورابطة الأدباء، وجمعية عبدالله النوري، وجمعية طب الأسنان، والجمعية الصيدلية، وجمعية المحامين، مع الإخوة عبدالمحسن المشاري، وأحمد بزيع الياسين، وخالد عيسى الصالح، وأحمد سعد الجاسر.

وطُلب منِّي إلقاء كلمة في هذا اللقاء، فأكدت وقوفنا يداً واحدة مع حكومتنا ضد تهديدات المجرم صدام وأعوانه، ونشر نص الكلمة في عدد مجلة «المجتمع» رقم (976) الصادر قبل الغزو بيومين بتاريخ 1990/7/31م، وظهر على غلاف العدد صورة سمو الأمير مع بعض أعضاء الوفد، ثم ضربنا موعداً مع سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله، وأكدنا لسموه كذلك ما أكدناه لسمو الأمير، بوقوفنا يداً واحدة مع قيادتنا السياسية لردع أي معتد على الكويت، وأرسلناها رسالة إعلامية واضحة وصريحة ومدوية للعالم كله بأن صدام حسين -قاتله الله- يدَّعي أن الشعب الكويتي مختلف مع قيادته، ولكن رسالتنا الإعلامية جاءت «صفعة على وجهه».

وجمعية الإصلاح الاجتماعي تفخر بأن تكون هي الداعية لذلك الاجتماع، وهي المحرِّكة لتلك المواقف.

**• ننتقل لمرحلة الغزو، أين كان عبدالله المطوع عند بداية الغزو؟ وماذا**




**فعلت؟ وكيف كان موقفكم وموقف جمعية الإصلاح خلال تلك الفترة العصيبة؟ وماذا عن دوركم بالضبط أثناء الاحتلال؟**

- كان معظم أهل الكويت في هذا الوقت خارج البلاد للمصيف، أنا كنت في الأردن، وقد فوجئت كما فوجئ غيري بهذا الغزو الغاشم، وكانت خطوط الهاتف لا تزال مفتوحة مع الكويت، وأُخبرت من الكويت من خلال الاتصالات الهاتفية بما حصل عن طريق أحد الأقارب الموجودين داخل الكويت.

وسُرعان ما جاءني عدد كبير من الإخوة الكويتيين الموجودين في الأردن في ذلك الوقت، وفتحت بيتي للجميع، وكان التجمع الكويتي عندي منذ الصباح إلى ما بعد منتصف الليل، نسمع الأخبار، ونتابع التطورات الجارية داخل الكويت، وردود الفعل الخارجية والدولية، ونعمل على التعاون في مساعدة الكويتيين الموجودين في عمَّان وغيرها.

وبعد أيام غادر معظم إخواننا الكويتيين الأردن إلى المملكة العربية السعودية وبعض الأقطار الخليجية، وغادرت أنا إلى بيتي في مكة المكرمة، بعد أن تطور الأمر في الأردن، وهُددت من قِبل العراقيين بنسف بيتي، وكان التهديد مباشراً عبر الهاتف لي شخصياً، وكان معي إخوة أفاضل من الكويت فعزمنا جميعاً على الرحيل إلى المملكة العربية السعودية الشقيقة، ونزلت في بيتي في مكة، وجاء الإخوة من كل مكان، فكان موقف الإخوة في المملكة العربية السعودية حكومة وشعباً -جزاهم الله خيراً- موقفاً كريماً في الإيواء والسكن، والعون المادي والغذائي.

وعندما وصلنا إلى مكة، قمنا بزيارة سمو أمير البلاد، وسمو ولي العهد، والوزراء والمسؤولين الكويتيين الموجودين في الطائف، وأبدينا كما أبدى جميع المسؤولين التعاون المطلق، ووضعنا جميع إمكاناتنا تحت تصرف القيادة الشرعية،

## أكدنا لسمو الأمير قبيل الغزو وقوفنا يداً واحدة مع قيادتنا السياسية وكانت رسالتنا للعالم صفعة على وجه صدام

وتم تشكيل مجلس استشاري أعلى من أبناء الكويت، وكنت وبعض إخواني أعضاء في ذلك المجلس الذي كان برئاسة سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد، وكنا نتبادل عبر هذا المجلس وجهات النظر، فيما يجري وما يجب أن نتخذه من خطوات.

● **هل كانت هناك مبادرات بالتحرك والوصول إلى الأطراف العربية والدولية المختلفة؟**

- فكرنا في القيام بخطوات أوسع على المستوى العربي، ففي تحرك مؤيد من المسؤولين قمت -ومعي بعض الإخوة الأفاضل- بزيارة جمهورية مصر العربية، وقمنا بزيارة الإخوان المسلمين وعدد من الأحزاب، مثل حزب الوفد، حيث التقينا رئيسه فؤاد سراج الدين، كما زرنا حزب العمل والتقينا رئيسه المهندس إبراهيم شكري، وخالد محيي الدين، رئيس حزب التجمع، وزرنا عدداً من الشخصيات المهمة منهم فضيلة شيخ الأزهر، والمفتي، وفضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي، والشيخ محمد الغزالي، والشيخ خالد محمد خالد، يرحمهم الله، شارحين لهم قضية الكويت والعدوان الغاشم الواقع عليها، وقد قامت سفارة الكويت في القاهرة بدعوة الأحزاب والفاعليات والشخصيات التي زرناها إلى حفل استقبال بأحد فنادق القاهرة، وفيه قمنا بشرح قضية الكويت، وقد لمسنا من

## تواصلنا بعلماء العالم الإسلامي لإحباط مخطط صدام بإقامة مؤتمر إسلامي كبير ببغداد

الحضور تأييد الحق الكويتي.

وبعد زيارة مصر عدنا إلى جدة، حيث واصلنا الجهود لعقد مؤتمر سمي «بمؤتمر جدة» وقد عقد في الفترة ما بين 12 - 14 أكتوبر 1990م وقد أعددنا الكلمة الخاصة للمؤتمر، وكانت فكرة المؤتمر مطروحة للنقاش قبل توجهنا لزيارة مصر، وبدأت الاستعدادات لعقد المؤتمر في جدة، ودعت الحكومة الكويتية الشخصيات والفاعليات الكويتية وأعضاء مجلس الأمة ورؤساء مجلس الأمة السابقين الذين استطاعوا الوصول إلى جدة قبيل المؤتمر.

● **علمنا أنكم قمتم برحلة إلى بنجلاديش، فماذا عن هذه الزيارة وجهودكم لمواجهة «مؤتمر بغداد الإسلامي»؟**

- بعد أيام عدة، طلب سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد مني ومن الأخ يوسف الحجي الذهاب إلى بنجلاديش لأمر يتعلق بالقضية الكويتية، والالتقاء بالسفير الكويتي محمد النجران، الذي استقبلنا، وأبلغناه بالهدف من الزيارة، وبعد منتصف الليل، وقبل عودتنا إلى جدة أيقظني صوت الهاتف، وكان على الطرف الآخر د. عبدالرحمن عبدالله العوضي، الوزير السابق، وأخبرني أن لديه معلومات بأن صدام حسين يعد لمؤتمر إسلامي كبير في بغداد، وأنه اتصل بعلماء العالم الإسلامي لحضور ذلك المؤتمر، وأبلغني أن سمو ولي العهد الشيخ سعد العبدالله يطلب مني التصدي لهذا التحرك لدى علماء المسلمين، فوعدت الوزير خيراً، وفي الصباح الباكر، ذهبت أنا وأخي يوسف الحجي إلى بيت السفير الأخ محمد النجران وبدأنا اتصالاتنا بعلماء العالم الإسلامي الذين كنا نعتقد أن صداماً سيدعوهم أو سيوجه الدعوة إليهم، فاتصلنا بعلماء الهند، وباكستان، وتركيا، والجزائر، وغيرها من الدول الإسلامية، وفعلاً أخبرنا بعضهم، أن حكومة صدام اتصلت بهم لحضور مؤتمر بغداد، وبحكم العلاقة الطيبة بهؤلاء

العلماء الأفاضل رجوتهم بعدم الذهاب إلى بغداد وعدم المشاركة لما لذلك من تأييد للظالم صدام، وقد تجاوب مع طلبي جميع من اتصلنا بهم ولله الحمد.

وواصلنا بعد ذلك عملنا من خلال لقاءاتنا المتواصلة مع القيادة الكويتية بالطائف للتشاور وبحث مستجدات الأمور، وقدمنا للحكومة اقتراحاً بتشكيل وفود تجوب العالم لشرح القضية الكويتية، فوافقت الحكومة، واخترنا الوفود التي تذهب إلى أقطار العالم لشرح القضية الكويتية والموقف الكويتي، وطلب التعاون مع الجميع وشكر الدول التي تؤيد الحق الكويتي.

**● وما دور الإخوة أعضاء جمعية الإصلاح الذين كانوا موجودين داخل الكويت في أثناء الغزو؟**

- الحقيقة أن دور الإخوة داخل الكويت أثناء الغزو كان ملموساً عبر لجان التكافل، التي اهتمت بمساعدة العائلات، وتوزيع الأموال النقدية والعينية، وبث روح الثبات والصبر، وخدمة أبناء الوطن، ورفض الاحتلال العراقي الغاشم، وإعلان العصيان المدني، وكان لأعضاء جمعية الإصلاح الاجتماعي دورهم المرموق، أسوة بإخوانهم من جميع الفاعليات وجميع أفراد الشعب الكويتي الذين بقوا في الكويت وقاموا أيضاً بأدوار مماثلة مشكورة ومقدرة، فالشعب الكويتي جميعه وجميع فاعلياته وأفراده وأسره قاموا بتلك الأدوار الطيبة، يداً واحدة وفريقاً واحداً ضد الاحتلال والتفافاً حول الشرعية ودعماً للمقاومة.

هذه بعض المواقف التي قد لا يعرفها الكثيرون، وهناك مواقف أخرى كثيرة لجمعية الإصلاح الاجتماعي وأعضائها تصب جميعها في مصلحة الكويت، والحرص على وحدة الصف وجمع الكلمة، والحفاظ على أمن الكويت واستقرارها والدفاع عن الحق الكويتي ومستقبل الأجيال، وهذه من أهدافنا ورسالتنا التي قامت الجمعية من أجلها.■

## وفاة المدير التنفيذي الأسبق لجمعية الإصلاح الاجتماعي

# الشيخ عمر الدايل بالرياض

كتب- المحرر المحلي:

يوم السبت 13 أغسطس الماضي، توفي الشيخ عمر عبدالرزاق الدايل، المدير التنفيذي الأسبق لجمعية الإصلاح الاجتماعي الكويتية أواخر الستينيات، وهو من الدعاة الكبار في الكويت والسعودية.

وأقيمت صلاة الجنازة على الفقيد بجامع الراجحي في الرياض، ودفن في مقبرة النسيم.

وقد نعاه عدد من العلماء والدعاة، عبر حساباتهم في موقع التواصل الاجتماعي «تويتر»، مستذكرين مناقبه وإنجازاته في مختلف الميادين التربوية.

وقال رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي د. خالد المذكور: انتقل إلى رحمة الله تعالى المربي الفاضل عمر عبدالرزاق الدايل، المدير التنفيذي لجمعية الإصلاح الاجتماعي الأسبق أواخر الستينيات، رحمه الله وأسكنه الفردوس الأعلى على ما قدم من تربية وتوجيه وعمل دائب، وعزائي لعائلته الكريمة في الرياض وفي الكويت وتلاميذه ومحبيه.

وكتب الباحث صالح المسباح: توفي، مساء السبت (13 أغسطس الماضي)، الشيخ عمر عبدالرزاق الدايل، وهو من الدعاة الكبار في الكويت والسعودية، وكان أميناً عاماً لفترة في جمعية الإصلاح الاجتماعي بالكويت، إلى أن تم استقراره في الرياض بالمملكة العربية السعودية.

وقال محمد العثمان: انتقل إلى



رحمة الله الأستاذ والمربي الفاضل عمر عبدالرزاق محمد الدايل، مدرس الرياضيات وأمسك الدفاتر والهندسة في مدرسة النجاة الأهلية بالزبير منذ عام 1950م.

وأضاف: شغل الفقيد عضو هيئة إدارة مكتبة الزبير العامة ومفهرس محتوياتها ومعد أنظمتها، وأمين مكتبة التأمينات الاجتماعية بالرياض، تخرج على يده كوكبة من الكفاءات، وهو من بيت علم وأصل، أسرتهم من جلاجل.

وتابع العثمان أن والده الشيخ عبدالرزاق، وجده الشيخ محمد من حنابلة الزبير، عرفوا بقسمة التركات وتحرير الوثائق الشرعية للأهالي، درس عليهما جمع من العلماء في مدرسة الدويحس الشهيرة، ترجم لهما الشيخ عبدالله البسام في موسوعته «علماء نجد خلال ثمانية قرون».■

كتب- المحرر المحلي:




**لم تكن الكويت بعيدة عن قضية الأمن الغذائي، إذ كان حديث كثير من نواب مجلس الأمة في فترات مختلفة عن تقلبات الأسعار، سواء أكان ذلك في أزمة الغذاء العالمية عامي 2006 و2007م، أم في أزمة التغيرات المناخية عام 2010م، والحال نفسها في ظل أزمة «كورونا»، التي استمرت خلال عامي 2020 و2021م، حيث ارتفعت أسعار بعض الأغذية، كما ألقت أزمة الإمدادات الغذائية بظلالها السلبية على الاقتصاد الكويتي.**

**لكن أزمة الحرب الروسية على أوكرانيا أصبحت أكثر تهديداً للوضع الغذائي، ليس فقط على الكويت، بل على الدول العربية والعالم أجمع.**

# الكويت.. هل لجنة الأمن الغذائي هي الحل؟

وسط المخاوف من تفاقم الأزمات التي تؤدي إلى عدم الاكتفاء الذاتي في الغذاء، اتخذ مجلس الوزراء الكويتي، في مايو الماضي، في عهد رئيسه السابق سمو الشيخ صباح الخالد، خطوة مهمة للمضي قدماً نحو تعزيز الاكتفاء الذاتي، من خلال التوجيه بتشكيل لجنة عليا للأمن الغذائي تضم 12 جهة حكومية برئاسة نائب رئيس مجلس الوزراء وزير النفط وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء د. محمد الفارس، وحدد مهمتها في وضع الآلية المناسبة لتلافي العواقب المحتملة، أو النتائج المصاحبة لأي أزمات أو كوارث عالمية أو محلية من شأنها الإخلال بمنظومة الأمن الغذائي والمائي.

وجاء دخول هذا التوجيه مرحلة التنفيذ في 2 أغسطس الماضي؛ حيث قام المجلس في نسخته الجديدة برئاسة سمو الشيخ أحمد النواف بالاطلاع على توصية اللجنة بشأن التقرير النهائي لها، وقرر المجلس الموافقة على إنشاء لجنة عليا تسمى «اللجنة الوطنية العليا لتعزيز منظومة الأمن الغذائي والمائي» برئاسة نائب رئيس مجلس الوزراء وزير النفط وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء، وتضم في عضويتها الجهات المختصة من القطاعين العام والخاص، وهي على النحو التالي: وزارة الداخلية (الإدارة العامة للدفاع المدني)، وزارة الخارجية، وزارة المالية، وزارة التجارة والصناعة، وزارة الكهرباء والماء، وزارة الشؤون الاجتماعية، الهيئة العامة لشؤون الزراعة والثروة السمكية، الهيئة العامة للغذاء والتغذية، الهيئة العامة للاستثمار، معهد الكويت للأبحاث العلمية، غرفة تجارة وصناعة الكويت، الأمانة العامة لمجلس الوزراء.

**لجنة عليا للأمن الغذائي والمائي تضم 12 جهة حكومية وخاصة لمواجهة الأزمات**

وقرر المجلس أن يكون للجنة جهاز استشاري يضم كفاءات من داخل وخارج البلاد لإعداد وتوجيه الأنشطة الفنية والتوصيات بشأن الأمن الغذائي والمائي، ووضع الإستراتيجية الوطنية المتكاملة للأمن الغذائي والمائي وبرامجها ومشاريعها ومؤشرات قياس أدائها، واقتراح السياسات العامة والإستراتيجيات ومشروعات القوانين والقرارات المتصلة بالأمن الغذائي والمائي بدولة الكويت، ومتابعة الجهود المبذولة في القطاعين العام والخاص لتعزيز منظومة الأمن الغذائي والمائي، وتطبيق الخطط والإستراتيجية المعتمدة من مجلس الوزراء، وتوجيهها حسبما تتطلب المصلحة العليا للبلاد، واقتراح التدابير التنفيذية اللازمة لتحقيق الأمن الغذائي والمائي في حال تعرضه للخطر ووقت الأزمات والطوارئ.

### إشادات واسعة

وقد لاقى القرار إشادات واسعة وتفاعلاً كبيراً من قبل المعنيين بملفي الغذاء والماء الذين رأوا أن هذه اللجنة ستضع من خلال عملها ومتابعتها خريطة طريق ستسير عليها الكويت لبر الأمان، واعتبروا أن هذه الخطوة الاستباقية تأتي في إطار الرؤية المستقبلية وهي مهمة ومستحقة، ولها انعكاسات إيجابية كثيرة

من شأنها تعزيز وضع الأمن الغذائي والمائي في البلاد.

فمن جانبه، أكد رئيس مجلس إدارة جمعية المهندسين الزراعيين م. علي الغيث أن القرار يهدف للوصول إلى الاكتفاء الذاتي في العديد من السلع الغذائية.

وقال: إننا نحتاج إلى مثل تلك القرارات التي تجعل من الكويت دولة تعمل وتؤمن لمواطنيها السلع الغذائية في ظل الظروف التي يمر بها العالم، مؤكداً أن التوصيات لمعالجة قصور الإنتاج الزراعي وضعف الإنتاج من الماشية والتغلب على الأزمات التي تواجه قطاعي الدواجن والأسماك من الضروري الاهتمام بها.

أما رئيس مجلس إدارة جمعية المياه الكويتية د. صالح المزيني فعلق قائلاً: نتمنى أن يكون لهذه اللجنة برنامج عمل شامل متكامل مستدام لتحقيق الأمن المائي والغذائي، وأن تكون بداية حقيقية شاملة للتحرك نحو تأمين المياه على المدين القصير والطويل من جانب المسؤولين ومتخذي القرار في الدولة.

من جهة أخرى، طمأن وزير التجارة والصناعة فهد الشريعان المواطنين الكويتيين، حيث أكد أن أسعار السلع تحت رقابة وسيطرة وزارة التجارة، مطمئناً الجميع بأن توفير الأمن الغذائي من مواد تموينية وسلع ومواد أساسية لكل بيت كويتي على رأس أولويات الحكومة.

وقال الشريعان: إن وزارة التجارة قادرة على السيطرة على التأثر بأسعار السلع محلياً، لكن التغيرات التي حدثت عالمياً هي المؤثرة بشكل كبير على أسعار السلع اليوم، وهذا الارتفاع أصاب جميع دول العالم إثر الكوارث وتداعيات الحرب.

وأوضح أن الكويت تستورد نسبة 95% من المواد الغذائية إن لم يكن أكثر؛ لذلك فما يحدث من تغيرات عالمية تمثلت في زيادة أسعار الطاقة وزيادة أسعار الشحن ومنع بعض الدول من تصدير منتجاتها وغيرها من العوامل جميعها



وزير التجارة فهد الشريعان — عبدالله العازمي

**الشريعان: الكويت تستورد 95% من المواد الغذائية.. والتغيرات العالمية مؤثرة بشكل كبير**

**العازمي: المزارع المنتجة أقل من 1000 والسبب قلة الدعم وتشبُّع السوق من البضاعة المستوردة**

ساهمت بشكل أساسي في زيادة الطلب وقلة المعروض.

فيما قال الرئيس التنفيذي لشركة المطاحن الكويتية مطلق الزايد: الحرب (الروسية الأوكرانية) ما زالت قائمة، وأوكرانيا تمتلك الكثير من الكميات التي لا تستطيع أن تخرجها خارج أرضها، وهي في حدود 30 مليون طن من الحبوب، وتابع أننا كمجتمع كويتي يفترض ألّا نقبل بأن نكون رهن تذبذب أسعار النفط أو ترقب الأزمات الإقليمية أو الداخلية، بل من المفترض أن يكون لدينا مخزون إستراتيجي من كل المواد الغذائية، ليعزز ذلك قدراتنا في ديمومة الأمن الغذائي.

وأشار الزايد إلى التموين قائلاً:

**المدعج: يجب أن يرتبط الأمن المائي بالغذائي عن طريق تأمين كمية مياه مناسبة للأراضي الزراعية**

استطعنا أن يكون لدينا مخزون للأرز لأكثر من سنة، والحليب لأكثر من 6 أشهر، وبدأنا نصل إلى قفزات جيدة، أما بالنسبة إلى المطاحن فقد تسلّمنا حالياً مساحات لتشييدها مخازن، وستصبح سعة هذه المخازن للمواد الغذائية لأكثر من سنة.

وفيما يتعلق بهيئة الزراعة، قال الزايد: يجب أن يكون الأساس هو تسهيل التسويق للمنتجات الغذائية، اليوم لدينا 7 آلاف مزرعة، لكن الإنتاج الحقيقي يأتي من 1000 مزرعة فقط، وهذه المزارع هي الأمن الغذائي للكويت.

ومن جانبه، قال رئيس مجلس إدارة اتحاد المزارعين، عبدالله العازمي: إن المزارع المنتجة أقل من 1000 مزرعة، والسبب هو قلة الدعم، والسوق الكويتية مشبعة من البضاعة الخارجية المستوردة، كما أنه لا توجد دراسة ورؤية واضحة للمنتج الكويتي.

وتابع: اليوم أصبح الأمن الغذائي يسدّ الحاجة، ولكن هناك بعض الأمور التي تقف ضدنا، وهي عدم وجود الدعم والأسواق الكافية، على سبيل المثال؛ كل منطقة جديدة يفترض أن تكون بها سوق لتصريف المنتج الكويتي، فاليوم الكويت تعاني تصريف المنتجات الكويتية، والمنتج الكويتي هو الأولى أن نوزّعه ونصرّفه.

أما أستاذ موارد المياه في قسم الهندسة المدنية بجامعة الكويت د. جابر المدعج، فشدد على ضرورة أن يرتبط مفهوم الأمن المائي بمفهوم الأمن الغذائي عن طريق تأمين كمية مياه مناسبة للأراضي الزراعية، فالإنتاج الغذائي هو أكبر مستهلك للمياه في جميع دول العالم، إذ إن أصحاب المزارع ما يزالون يعتمدون على الموارد المائية غير التقليدية عن طريق شراء تناكر مياه التحلية مرتفعة التكلفة لاستهلاك الأفراد والمواشي، وما زال أصحاب المزارع يعانون من انقطاع إمدادات مياه الصرف الصحي المعالجة لإنتاج علف المواشي والزراعات الأساسية.■

# هداية الرؤية اليوسفية في مواجهة الأزمة الاقتصادية

الشيخ الشحات عطا

ختم الله تعالى أحسن القصص في سورة «يوسف» بقوله سبحانه: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرَى وَلَـكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (يوسف: 111).

علمتنا الآية الكريمة أن أولي الألباب هم الذين يبحثون في القصص القرآني عن هداية العبرة التاريخية؛ ليهتدوا بها في ترشيد مسارهم وإنقاذ أوطانهم.

وعند التأمل في سورة «يوسف» لنبحث عن حل في مواجهة الأزمة الاقتصادية التي دفعت إليها الحرب الروسية الأوكرانية، نرى أن مثلث صناعة الأمن الغذائي وحماية الوطن من التحديات الاقتصادية شكلته هذه الأضلع الثلاثة: الكفاءة، والقيادة، والشعب.

أولاً: الكفاءة المؤمنة التي حرصت على نهضة الوطن، وتجردت لحمايته -رغم أنه وطن الإقامة لا الولادة- وأعلت مصلحة الوطن فوق كل اعتبار، ولم تتأثر بما وقع عليها من ظلم، ولم تساوم على خطة إنقاذ الوطن في مقابل نفعها الشخصي، وكان إنقاذ الوطن والأوطان المجاورة أولى وأحب عندها من حريتها، هذه الكفاءة بهذه الأخلاق كانت الضلع الأول في مثلث الأمن الغذائي في مواجهة الأزمة الاقتصادية، وكان سيدنا يوسف هو النموذج المعبر عن هذا الضلع.

وفي هذا نقرأ قوله تعالى: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَباً فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تَأْكُلُونَ (47) ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تُحْصِنُونَ (48) ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ (يوسف).

ثانياً: القيادة الوطنية الحكيمة التي انتفضت لتؤازر هذه الكفاءة، وأحسنت تقديرها، وأكرمت مثواها، ووضعت إمكانات الدولة تحت تصرفها، كانت هذه القيادة الوطنية الواعية بقيمة الكفاءات في بناء الأوطان هي الضلع الثاني في مثلث مواجهة الأزمة، وسرعان ما تحركت القيادة الواعية لتستنقذ من خلف القضبان الكفاءة المسجونة ظلماً وعدواناً؛ لتبدأ خطة النهضة ومواجهة الأزمة!

وعلمتنا هذه القيادة أن الثروة البشرية ممثلة في الكفاءات الوطنية هي عماد نهضة الأوطان وسر قوتها، وأن الدول التي تسجن ثرواتها من الكفاءات البشرية لا يمكن لها أن تنهض أو تفلح في مواجهة أزمة من الأزمات!

وكان ملك مصر في عهد يوسف هو النموذج المعبر عن هذا الضلع، وفي هذا نقرأ قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مِكِينٌ أَمِينٌ﴾ (يوسف: 54).

ثالثاً: الشعب المثقف الواعي الذي أدرك خطر الأزمة، واعتز بالكفاءة، والتف حولها ولم تعْدُ عينه عنها، واستجاب لتوجيهاتها في العمل الدؤوب، ولم تحرفه أذرع كيدية عما خططت له الكفاءة الأمينة العليمة، حتى تحقق له ما

**أضلاع الأمن الغذائي وحماية الوطن من التحديات الاقتصادية.. الكفاءة والقيادة والشعب**

**الكفاءات الوطنية عماد نهضة الأوطان.. والدول التي تسجن ثرواتها البشرية لا تفلح في مواجهة الأزمات**

يفيض عن حاجته -حسب المدة الزمنية التي يتوقع للأزمة أن تمكثها- هذا الشعب الذي استجاب لتعليمات الكفاءة في الإنتاج، وفي التحصين، وفي ترشيد النفقات والتخلص من آفة الإسراف الاستهلاكي؛ كان هذا الشعب الواعي بدوره والملتف حول الكفاءة والقيادة هو الضلع الثالث في بناء النهضة ومواجهة الأزمة!

ثم كان شكر الله تعالى الذي تجسد في رفع الظلم وتحقيق العدل وإطعام الجائع وتأمين الخائف هو شعار الوطن وخلقه وحضارته الراشدة التي أهَّلته ليكون أماناً للمقيمين فيه والوافدين إليه:

﴿وَقَالَ ادْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَاء اللَّهُ آمِنِينَ﴾ (يوسف 99).

وعلى خطى يوسف عليه السلام وبهداه، اهتدى خاتم النبيين ورحمة الله للعالمين فجعل تحقيق الإشباع والأمان معيار التفوق في التدين بالإسلام إذ قال لمن سأله: أيُّ الإسلام خيرٌ؟ فأجاب الرسول صلى الله عليه وسلم: «تُطعمُ الطعامَ، وتقرأ السلام، على من عَرَفتَ، وعلى من لم تَعرِفْ» (رواه البخاري ومسلم).

في إجابة موجزة عرَّف الرسول صلى الله عليه وسلم برسالة الإسلام وأبان عن وظيفة المتدينين به: إطعام الطعام، المقروء والمقرون بالسلام، دون تمييز بين إنسان وإنسان.

ولو وقفنا وقفة تأمل عند تعريف الرسول صلى الله عليه وسلم الإنسان للمستوى الراقي الذي أجاب فيه عن خيرية التدين بالإسلام؛ لنتساءل معاً: لماذا جمع الرسول صلى الله عليه وسلم في إجابته عن أي الإسلام خير بين إطعام الطعام وقراءة السلام دون تمييز بين إنسان وإنسان؟

والجواب، فيما أفهم: لأن الطعام والسلام حقان إنسانيان متلازمان لا ينفكان عن بعضهما، ولا يمكن لإنسان أن يستغني عنهما، فلا يمكن لخائف أن يستلذ بطعام تمتد به يد، بينما اليد الأخرى تمتد بالسلاح!

**الطعام الذي لا يصل للجوعى إلا بعد إذن المستبدين مذلة وانكسار لا تستسيغه حلوق الأحرار**

**من أهم معايير الحضارة الراشدة وقت الأزمات إطعام الجائع وتأمين الخائف دون تمييز**

ولا يمكن لحُلوق الأحرار أن تبتلع طعاماً يكون ثمناً لاستعبادهم!

إن الطعام الذي لا يصل للجوعى إلا بعد إذن المستبدين الظالمين مذلةٌ وانكسارٌ لا تستسيغه ولا تبتلعه حلوق الأحرار!

فقوله صلى الله عليه وسلم: «تُطعمُ الطعامَ، وتَقرَأُ السلامَ، على من عَرَفتَ، وعلى من لم تَعرِفْ» قمة في الرحمة بالإنسانية، وتأمين لها ضد الجوع والخوف، وحماية لها من نار العنصرية التي تهدم الإنسان وتخرب العمران.

إن الأزمات تكشف عن معادن الحضارات، وإن من أهم معايير الحضارة الراشدة حين تشتد الأزمة: إطعام الجائع، وتأمين الخائف دون تمييز بين إنسان وآخر.

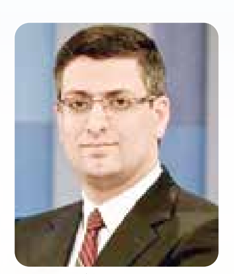
وللتلازم بين الأمان والإطعام في تنعم الأوطان ضرب الله به المثل في القرآن، فقال سبحانه: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ﴾ (النحل 112).

اللهم استودعناك أخلاقنا وأنفسنا وأوطاننا فاحفظها بحفظك واصرف عنها كل مكروه وسوء.■





# بوساطة تركية.. اتفاق الحبوب الأوكرانية يجنب العالم احتمالات المجاعة



د. سعيد الحاج
محلل سياسي مختص بالشأن التركي

شهور طويلة مرت، وما زالت الحرب الروسية – الأوكرانية الحدث الأهم على أجندة السياسة الدولية، رغم أن أخبارها الميدانية في حالات مد وجزر مستمرة ومتعاقبة.

وبعيداً عن المعارك والنتائج العسكرية المباشرة، ما زال يُنظر للحرب من الزاوية الإستراتيجية كانعطافة مهمة في العالم وما يتعلق تحديداً بالنظام العالمي، إذ إنها -أي الحرب- دليل إضافي على انتهاء عصر الأحادية القطبية والسير قدماً نحو التعددية القطبية، ويبدو أن الدول الأوروبية هي المتضرر الأكبر من الحرب على الصعيد الاقتصادي على أقل تقدير؛ حيث ارتفعت أسعار الطاقة بشكل غير مسبوق، وقنَّنت موسكو صادراتها من الغاز للدول الأوروبية التي تعتمد عليها بشكل كبير في مجال الطاقة، فضلاً عن أن العقوبات التي فرضتها الدول الأوروبية وحلف «الناتو» على روسيا تؤثر بالاتجاهين، وربما أضرت بالدول الأوروبية أكثر من روسيا نفسها، ولهذا، ولأسباب أخرى عديدة، تراجعت قيمة اليورو إلى ما هو أدنى من الدولار في حدث ذي دلالة واضحة.

وكان من النتائج الاقتصادية المباشرة للحرب تعثر تصدير أوكرانيا لمنتجاتها الغذائية وخصوصاً القمح وعدد من الحبوب الأخرى، وهو ما تسبب بارتفاع كبير في أسعارها عالمياً ويهدد -في حال استمرار الحرب ووقف التصدير- بمجاعة عالمية، كما جاء في تحذير الأمم المتحدة على لسان أمينها العام «أنطونيو غوتيريش»، ولا سيما أن روسيا كذلك اتهمت الدول الغربية بالمساهمة في عرقلة تصدير منتجاتها الغذائية.

تُعدُّ أوكرانيا رابع أكبر دولة مصدرة للقمح على مستوى العالم، ولذلك فهي تسمى بـ«سلة الخبز» في أوروبا، كما أنها تنتج زهاء 42% من الإنتاج العالمي من زيت بذور دوار الشمس، و16% من الإنتاج العالمي من الذرة، و9% من الإنتاج العالمي من القمح.

في المقابل، فإن روسيا هي أكبر مصدر للقمح في العالم، وتبلغ حصة الدولتين معاً زهاء ربع صادرات القمح العالمية (وفق أرقام عام 2019م)، وتوفران ما يقرب من 40% من احتياجات القارة الأفريقية.

وقدرت كمية القمح الأوكراني المكدس والجاهز للتصدير قبل الاتفاق بزهاء 20 مليون طن، وكانت التوقعات تشير إلى وصوله ما يقرب من 75 مليون طن بعد موسم الحصاد للعام الحالي.

لكل ما سبق، كان ثمة حاجة دولية لتأمين تصدير الحبوب، ولا سيما الأوكرانية، لتفادي مخاطر حدوث مجاعة أو أزمة غذاء عالمية، وكذلك لضبط الأسعار العالمية، ورغم تشجع الدولتين (روسيا وأوكرانيا) للأمر، فإن لكل منهما هواجسها الخاصة؛ فقد كانت أوكرانيا تخشى من انكشاف أماكن الألغام البحرية التي وضعتها أمام موانئها في البحر الأسود وهو ما يمكن أن تستغله روسيا للاستيلاء عليها، في المقابل، فإن موسكو كانت على حذر من تلقي كييف مساعدات عسكرية من الولايات المتحدة وحلف

شمال الأطلسي (الناتو) إذا سمحت بحرية الملاحة والتصدير.

## الوسيط التركي

هنا، في ظل هذا الخلاف المحتدم بين دولتين متحاربتين، كان ثمة حاجة لطرف وسيط يستطيع الحديث مع الجانبين ويحظى بثقة كليهما، وهنا جاء دور تركيا.

استثمرت أنقرة علاقاتها الجيدة مع كل من موسكو وكييف، وموقف الحياد الإيجابي الذي تبنته في الحرب الروسية الأوكرانية، وعدم مشاركتها في العقوبات الغربية على روسيا، والعلاقات الشخصية التي تربط الرئيس «أردوغان» بنظيريه الروسي والأوكراني وتحديداً «بوتين»، لممارسة دور الوسيط برعاية الأمم المتحدة.

وقد استفادت تركيا هنا من موقعها الجغرافي الذي جعلها الخيار الأفضل لتصدير الحبوب الأوكرانية عبر ممر بحري آمن (مقابل خيارات غير عملية تضمنت التصدير عبر الأنهار)، وكذلك مسار التفاوض السياسي الذي رعته بين الجانبين وتوّجته بلقاء وزيرَيّ خارجيتهما على هامش منتدى أنطاليا الدبلوماسي في بداية الصيف.

وبعد أشهر من التفاوض ودور الوساطة التركي، وقع الجانبان، في 22 يوليو الماضي، اتفاقين منفصلين ومتلازمين بوساطة تركية ورعاية أممية في قصر دولمة بهجة التاريخي في إسطنبول.

قضى الاتفاق الأول، الذي وقعته أوكرانيا مع تركيا والأمم المتحدة، بتصدير الحبوب الأوكرانية انطلاقاً من 3 موانئ على البحر الأسود، وعبر ممر مائي آمن نحو مدينة إسطنبول حيث سيتأسس مركز تنسيق رباعي مشترك بين روسيا وأوكرانيا وتركيا والأمم المتحدة.

بينما يقضي الاتفاق الثاني، الذي وقعته روسيا مع تركيا والأمم المتحدة، بتصدير أسمدتها ومنتجاتها الزراعية.

**الدول الأوروبية المتضرر الأكبر من الحرب اقتصادياً لارتفاع أسعار الطاقة وتأثير العقوبات عكسياً**

**تركيا استفادت من موقعها الذي جعلها الخيار الأفضل لتصدير الحبوب الأوكرانية عبر ممر بحري آمن**

وقد سُجل الإنجاز الأكبر في الاتفاق لأنقرة بطبيعة الحال حيث أثبتت قدراتها الدبلوماسية، وساهمت في توقيع اتفاق وصفه «غوتيريش» بالتاريخي بين دولتين متحاربتين وخلال استمرار الأعمال القتالية.

ورغم تشاؤم بعض الأطراف بإمكانية تطبيق الاتفاق، ولا سيما في ظل عدم جلوس الطرفين الروسي والأوكراني على طاولة واحدة، وقصف روسيا لميناء أوديسا الذي كان يفترض أن يكون الميناء الرئيس للتصدير بعد ساعات فقط من توقيع الاتفاق وقبل أن يجف حبره، فإن الاتفاق مضى في مسار الخطوات العملية.

سريعاً، أنشأت تركيا مركز التنسيق الرباعي الذي أوكلت له مهمات التنسيق والرقابة وتفتيش السفن، وانطلقت السفينة الأوكرانية الأولى محملة بالذرة نحو لبنان في الأول من أغسطس الماضي، قبل أن يتعدل مسارها نحو ميناء طرطوس في سورية.

وبمجرد توقيع الاتفاق سرت إشارات إيجابية في الأسواق العالمية وتراجعت أسعار الحبوب المختلفة، وقد استمر مسار انخفاض الأسعار مع بدء تطبيق الاتفاق وإبحار السفن نحو مختلف الدول، والأهم من كل ما سبق أن الاتفاق أثبت القدرات التركية في إمكانية التوسط بين الجانبين المتحاربين، رغم فجوة الثقة الكبيرة بينهما، وهو ما زاد من رصيد أنقرة لدى كلا الطرفين وعزز من ثقتهما بها.

ولذلك، تعول تركيا على إمكانية إحياء وساطتها السياسية وصولاً لجمع الرئيسين «بوتين»، و«زيلينسكي» على طاولة حوار واحدة، بما يمكن أن يساهم أولاً في التوصل لوقف لإطلاق النار، ثم لاحقاً لاتفاق سلام شامل بين البلدين.

يبدو ذلك وفق المعطيات الحالية صعباً وضئيل الفرصة، لكن مرور الشتاء في ظل ظروف الحرب والعقوبات وتخفيض الغاز الروسي المتدفق نحو أوروبا يمكن أن يساهم في تعزيز رغبة مختلف الأطراف في إنهاء الحرب والتوصل لاتفاق ما، وحينها، مرة أخرى، سيكون لتركيا دور بارز لتمارسه بين الجانبين.

الإنجاز الدبلوماسي التركي، الذي خفض كثيراً من احتمال حدوث مجاعة عالمية أو أزمة كبيرة على صعيد عدد كبير من الدول الفقيرة، يبدو أنه رفع المعنويات شيئاً ما وشجع الرئيس التركي على القول: إنه بالإمكان التوصل لاتفاق سلام بين البلدين بنفس الآلية والنموذج، أي تفاوض بين الدولتين المتحاربتين بوساطة تركية ورعاية أممية، وهذا ما يبدو أن أنقرة ستسعى له، فهل تنجح مجدداً؟■



خلال 20 عاماً اكتفت ذاتياً وخلقت صناعة إستراتيجية وغزت الأسواق العالمية وتصدرت أوروبياً..

# ملامح التجربة التركية في تحقيق الأمن الغذائي تحت حكم «العدالة والتنمية»

محمد الجيزاوي

**احتلت تركيا مركزاً متقدماً لتأتي في صدارة الدول الأوروبية في الإنتاج والتصدير للمحاصيل الزراعية خلال عقدين من حكم حزب العدالة والتنمية الذي نهض بتركيا من أول يوم تولى فيه المسؤولية في عام 2002م، من خلال النهوض بالزراعة والأمن الغذائي الذي اعتبرته بمثابة أمن قومي للبلاد.. ملامح تلك التجربة يحكيها لنا خبراء متخصصون في ذلك الملف للتعرف على تفاصيل تلك التجربة ومراحل نهضة تركيا في المجال الزراعي.**

بداية، يقول **د. يوسف كاتب أوغلو**، الخبير الاقتصادي الحاصل على دكتوراة في التجربة الاقتصادية التركية: إن حزب العدالة والتنمية بقيادة رجب طيب أردوغان منذ فاز في الانتخابات بالأغلبية الساحقة في البرلمان وشكل الحكومة عام 2002م قام بالكثير من الإصلاحات خاصة في مجال الاكتفاء الذاتي الغذائي من خلال دعم القطاع الزراعي، وتسهيل إعطاء المنح الزراعية، وتشجيع المشروعات الزراعية والمزارعين؛ حتى صارت تركيا اليوم الدولة الأولى أوروبياً في مجال الزراعة والصادرات الزراعية، كما تحتل المركز الثامن عالمياً.

ويرى أوغلو أن هذا يدل على أن تركيا تنتهج سياسة الاعتماد الذاتي في أن تأكل مما تزرع، وتلبس مما تصنع، وتعتمد في ترسانتها الدفاعية على الصناعات المحلية، حيث كانت نسبة الإنتاج المحلي 20% عام 2002م، وأصبحت الآن 80% في صناعاتها المحلية الدفاعية، ولذا تركز تركيا في تجربتها على الصناعات الصغيرة والمتوسطة؛ فأنشأت منظمة تنمية الصناعات الصغيرة والمتوسطة (KOSGEB)، كما أنشأت اتحاد المزارعين، واتحاد الجمعيات الزراعية وتسهيل كل السبل لذلك؛ فضلاً عن الاستثمار في البنية التحتية خصوصاً في قنوات الري والسدود، حيث نفذت تركيا بناء أكبر سد في الشرق الأوسط وهو مشروع جنوب شرق تركيا للاستصلاح الزراعي، وهو مشروع تنموي اقتصادي يهدف إلى توسيع الرقعة الزراعية وتوليد الكهرباء عبر بناء 21 سداً بينها 7 سدود ضخمة جداً من

أجل تشكيل وتكوين البنية التحتية اللازمة للزراعة في جنوب الأناضول.

وأوضح د. أوغلو أن تركيا لديها اكتفاء ذاتي في محاصيل القمح والذرة؛ بل هي مصدرة قوية وتعتبر المصدر الأول في العالم للبندق والمكسرات، وتصدير الكثير من المنتجات الزراعية من الخضر والفواكه؛ بل تركيا الثانية عالمياً والأولى أوروبياً في تصدير الورود الطبيعية، وتركز على دعم هذا القطاع الزراعي، وهناك محفزات يتم منحها لمن يعمل في مجال الزراعة من خلال الدعم الحكومي بالمنح والتسهيلات وتوفير البنية التحتية لما يلزم من مياه وعناية بيئية.

وأشار إلى أن لدى تركيا أيضاً بعض الخطط المستقبلية في مجال الأمن من خلال خطط منهجية وضعتها الحكومة بالتعاون مع حزب العدالة والتنمية، في أن تكون هناك مشاركات بين القطاع الخاص والعام والحكومي بإنشاء مصانع تعنى بكل ما يلزم من الصناعات الغذائية، وإعطاء إعفاءات ضريبية وسيولة ودعم حكومي حقيقي لترويج المنتجات المحلية بالمشاركة في المعارض المحلية والدولية.

والآن في ظل وجود أزمة الغذاء العالمية، بادرت الحكومة حالياً ومن أجل تخفيض ارتفاع الأسعار الجنوني والتضخم المرتفع ومواجهة استغلال سلاسل التوريد وسلاسل الأسواق الخاصة ذات الماركات العالمية مثل: «A101» و«BİM» و«ميجرووس» وغيرها، قامت الحكومة بمشروع رائد بتوسيع وزيادة عدد متاجر التجزئة التابعة لها لتوزيع وبيع كل ما يلزم المنتجات الغذائية بتخفيض يصل 40% عن غيرها، وبزيادة أفرعها من 1400 فرع إلى 3000 فرع، وفتح المجال أمام البقالات التي تريد الاستفادة من هذه المنظومة الحكومية.

وواصل أوغلو حديثه بنقطة أخيرة، وهي أن تركيا من الدول التي تعنى أيضاً بالصناعات الزراعية المحافظة على البيئة، بالتوسع فيما يسمى بالصناعات الغذائية البيئية الطبيعية البعيدة عن أي تلوث والمعتمدة على الزراعة العضوية، وهذا في حد ذاته له تأثير إيجابي كبير وتميز ومنافسة في السوق التركية.


د. يوسف كاتب أوغلو - د. عبدالتواب بركات

**أوغلو: تركيا تنتهج سياسة الاعتماد الذاتي في أن تأكل مما تزرع وتلبس مما تصنع وتعتمد دفاعياً على الصناعات المحلية**

**بركات: أنشأت صناعة عالمية في طحن القمح لزيادة القيمة المضافة بزيادة فرص عمل الشباب**

من جهته، **أكد د. عبدالتواب بركات**، الخبير في شؤون الزراعة ومستشار وزير التموين في حكومة الرئيس المصري الراحل د. محمد مرسي، أن تركيا حققت قصة نجاح عظيمة في الاكتفاء الذاتي من الغذاء، وأعطت الحكومة القمح اهتماماً خاصاً بسبب وضعه السياسي من أول يوم لها في الحكم عام 2002م، لتزداد استثمارات تركيا في قطاع تكنولوجيا بذور القمح عالية الإنتاج، حتى تضاعفت عام 2018م كمية البذور المحسنة 3 أضعاف عما كان عليه الوضع في عام 2001م، أي قبل أن يصل حزب العدالة والتنمية إلى الحكم، وزاد إنتاج القمح من 15.5 مليون طن في عام 2001م، إلى 21 مليون طن في عام 2017م، ونجحت تركيا في زيادة متوسط غلة القمح من 1.98 طن لكل هكتار في عام 1996م، إلى 2.36 طن لكل هكتار في عام 2006م، وبلغ حوالي 3 أطنان في الهكتار اليوم.

وأضاف د. بركات أن تركيا أنشأت صناعة عالمية في مجال طحن القمح لزيادة القيمة المضافة، بزيادة فرص عمل الشباب والاستفادة من نواتج الطحن في إنتاج الأعلاف المخصصة لإنتاج اللحوم حتى تربعت على قمة الدول المصدرة لدقيق القمح على مستوى العالم أجمع، وزادت صادراتها من الدقيق من 350 ألف طن في عام 2001 إلى 5 ملايين طن في عام 2018م.

وأكد الخبير في شؤون الزراعة أن قيمة الإنتاج الزراعي في تركيا بلغت 62 مليار دولار في عام 2013م لتصبح أكبر منتج زراعي في أوروبا، وتستهدف تركيا بحلول عام 2030م خريطة التنمية المستدامة التركية للقضاء على الجوع، وتحقيق الأمن الغذائي، وتحسين التغذية وبناء مخزون إستراتيجي من السلع، وتقليل الفاقد على امتداد سلسلة الإنتاج والتسويق والاستهلاك من أجل ضمان الأمن الغذائي كما أعلن ذلك الرئيس أردوغان.

وأشار إلى أن تصريحات الرئيس أردوغان توضح أن تركيا تحتل الصدارة في العالم بإنتاج البندق والكرز والمشمش والسفرجل، وأن بلاده تصدر 1690 منتجاً من منتجاتها الزراعية إلى 195 دولة حول العالم، كما أن تركيا تقوم بحماية مختلف أنواع البذور من خلال مشروع بنك البذور؛ حيث افتتحت ثالث أكبر بنك للبذور في العالم بالعاصمة أنقرة.

بينما أكد نائب رئيس جمعية رجال الأعمال الأتراك غزوان المصري، أنه نظراً لأهمية هذه القضية، فإن موضوع المؤتمر السنوي للجمعية هذا العام سيكون شعاره «الأمن الغذائي والمحافظة على النسل الغذائي في تركيا»، وسوف تكون كل الندوات والمحاضرات حول تحقيق هذا الشعار والمحافظة عليه، كما أن مخرجات المؤتمر سيتم وضعها في إطار إستراتيجي ليدفع بالدولة التركية نحو تحقيق هدفها المنشود بأن تحافظ على كونها الأولى أوروبياً وتسعى لأن تكون الخامسة عالمياً في إنتاج وتصدير المنتجات الزراعية خلال عام 2030م.■



القاهرة- خاص لـ«المجتمع»:

**يعتبر الاكتفاء الذاتي من القمح رقماً مهماً من أرقام الأمن الغذائي للدول، وبمجرد وصول د. الراحل محمد مرسي لسدة الحكم بمصر، في يونيو 2012م، كان مشروعه للاكتفاء الذاتي من القمح واضحاً رغم الضغوط، فيما يرى البعض أن مشروعه هذا كان أحد أسباب الإطاحة المبكرة به، في يوليو 2013م، حيث إن القاهرة تعد أكبر مستورد للقمح في العالم.**





في مايو 2013م، أعلن الرئيس المصري الراحل د. محمد مرسي قرار بلاده بالاكتفاء الذاتي من القمح خلال 4 سنوات، وذلك خلال الاحتفال بيوم حصاد محصول القمح بقرى بنجر السكر ببرج العرب بمحافظة الإسكندرية شمال العاصمة القاهرة.

وجاءت كلمة الرئيس الراحل واضحة المعالم عن خطته للاكتفاء الذاتي، أكد فيها أن «هذا يوم عظيم نرى فيه جهد وعرق الفلاح المصري يتحول إلى معدلات إنتاج متميزة من محصول القمح الذي بلغ وقتها 9.5 ملايين طن، بزيادة قدرها 30% عن عام 2012م»، لافتاً إلى أنه «من المتوقع أن يصل الإنتاج إلى 12 مليون طن خلال عامين».

وأعلن د. مرسي قراره الإستراتيجي قائلاً: «إن مصر قادرة على تحقيق الاكتفاء الذاتي من القمح خلال السنوات الأربع القادمة، ولن نحتاج بعدها إلى استيراد القمح من الخارج، وإن مصر الثورة لن ترضى بديلاً عن إنتاج غذائها ودوائها وسلاحها وامتلاك إرادتها وقرارها، وإن مصر التي حباها الله بنهر النيل، والأرض الخصبة، ورجال ونساء أوفياء ستكون دائماً غنية بفضل الله»؛ وهو القرار الذي أقلق البعض في الخارج وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية، وفق مصادر مطلعة على كواليس الحكم وقتها تحدثت لـ«المجتمع».

وأضاف الرئيس الراحل أن الحكومة تدعم وتساند الفلاح المصري، وأن كل مطالبه سيتم الاستجابة لها حتى يتمكن من زيادة الإنتاج في الأعوام المقبلة، مشيراً إلى أنه تم اتخاذ إجراءات تنفيذية لإقامة صوامع جديدة بطاقة 450 ألف طن كمرحلة أولى، موضحاً أنه لم يعد هناك وسيط بين الفلاح والحكومة، وأن سياسة الدولة شراء المحصول بسعر 400 جنيه للإردب، آنذاك، دعماً للمزارع المصري وتقديراً لجهوده؛ وهو ما دفع بسعر طن القمح إلى 2680 جنيهاً، وهو أعلى من السعر العالمي وقتها بحوالي 15%.

وكانت مصر تستورد عادة نحو 10 ملايين طن سنوياً، لكنها أعلنت، في عام 2013م، عن شراء 5 ملايين طن فقط من الخارج، وتلبية بقية احتياجاتها

# الاكتفاء الذاتي من القمح..
# للرئيس الراحل مرسي تجربة ناجحة بمصر

**أصدر قراراً بالاكتفاء خلال 4 سنوات وحقق المعدل المطلوب في عامه الأول**



بالمحصول المحلي وتقليص الكمية التي تخصصها للتخزين.

### التكامل مع السودان

ووفق المصادر المطلعة، فقد اتجه الرئيس مرسي إلى السودان، ضمن خطته لتحقيق الأمن الغذائي لبلاده، التي ارتكزت على إحداث تكامل غذائي مع السودان وتعزيز الاكتفاء الغذائي.

وفي أبريل 2013م، أعلن الرئيس مرسي، في ختام أول زيارة له إلى السودان، أن القاهرة والخرطوم تخططان لإطلاق مشاريع مشتركة في مجالات الزراعة وتربية الماشية والوقود الحيوي للمساعدة في مضاعفة حجم التجارة الثنائية، في ظل إعلان الخرطوم منح الشركات المصرية معاملة تجارية تفضيلية، وسعيها إلى اجتذاب المزيد من الاستثمارات للقطاع الزراعي.

وكشف د. مرسي عن أن البلدين يخططان أيضاً لمشاريع في الزراعة وتربية الماشية وإقامة مزرعة مساحتها 500 فدان للأبحاث لتحفيز الاستثمارات المصرية.

من جانبه، يؤكد الأستاذ المساعد في مركز البحوث الزراعية بالقاهرة المستشار السابق في وزارة التموين والتجارة الداخلية إبان حكم الرئيس مرسي، د. عبدالتواب بركات، أن الرئيس الراحل د. مرسي كان قادراً على الاكتفاء الذاتي للقمح خلال 4 سنوات.

ويضيف د. بركات، في تصريحات لـ«المجتمع»، أن د. مرسي كان أول رئيس مصري يعلن قرار الاكتفاء الذاتي من القمح منذ عام 1950م، وكان خطابه من واقع تنفيذي عملي، حيث زادت الإنتاجية

**اهتم بالفلاح وقدم له سعراً مناسباً وأسمدة رخيصة وصوامع جاهزة للتخزين**

**اعتنى بالتكامل الغذائي مع السودان في الذرة واللحوم لتحقيق الاكتفاء**

في عامه الذي حكم فيه البلاد 30%، واتسعت المساحات المنزرعة بالقمح بنسبة 10%؛ وهو الأمر الذي وثقته تقارير دولية، منها تقارير وزارة الزراعة الأمريكية.

ويوضح د. بركات أن مصر إذا سارت بنفس المعدل الذي تحقق وهو 30%، فإنه في خلال فترة د. مرسي التي كانت من المفترض أن تستمر لمدة 3 سنوات أخرى أن يتم تنفيذ وعده وقراره، ولكن لم يحدث، فقد تم الإطاحة به مباشرة بعد أول عام.

ويشير د. بركات إلى أن إجراءات الرئيس مرسي التحفيزية لزراعة القمح شملت في عهده رفع سعر التوريد للفلاحين، وضبط سعر الأسمدة الذي كان يقدر وقتها بحوالي 65 جنيهاً مصرياً، فيما وصلت في هذه الأيام بما يقرب من 550 جنيهاً مصرياً، مع رفع جودة الخبز لتقليل الهادر من المنتج، مع الاعتناء بمنظومة التخزين في الصوامع لدرجة وصلت إلى إصدار قرار بالبدء في تصنيع الصوامع داخلياً وعدم الاعتماد على الاستيراد الغربي.

ويلفت د. بركات إلى أن جهود الرئيس الراحل شملت البدء في التكامل الزراعي والغذائي مع السودان الشقيق عبر التركيز على الذرة التي تعتبر من المحاصيل الرئيسة في السودان، بسبب الميزة النسبية التي تمتلكها البلاد هناك وتستطيع بها زراعة الذرة 3 مرات في العام، خاصة أن مصر تعتبر بالمركز الثاني من الدول المستوردة للذرة وفول الصويا، بجانب شراء مصر للحوم السودانية، التي تم التعاقد على شراء أكثر من 200 ألف طن منها، لكن توقفت الاتفاقيات عقب

**الغرب انزعج من مشروعه التحرري واتهمه بتجاوز الخط الأحمر**

الإطاحة بالرئيس مرسي لصالح اللحوم الغربية المجمدة من الدول الداعمة للنظام الجديد.

ويؤكد الأستاذ المساعد في مركز البحوث الزراعية بالقاهرة أن زيارة الرئيس مرسي للخرطوم، في عام 2013م، عززت تحريك الملفات المشتركة في المجالات ذات الأولوية سواء في الزراعة أو تربية الماشية؛ وهو ما كان سيعود بالنفع الإستراتيجي للبلدين، في حال حدوثه.

ويرجح المستشار السابق في وزارة التموين والتجارة الداخلية إبان حكم مرسي أن الاكتفاء الذاتي من القمح كان من الأسباب الرئيسة للإطاحة بالرئيس مرسي؛ لأنه يعد من «المشروعات التحررية»، بحسب وصفه، التي أزعجت من يريد عدم اكتفاء مصر من الغذاء ولا الدواء ولا السلاح.

وكشف د. بركات عن أن الملحق الزراعي الأمريكي التقى وزير التموين الأسبق والمعتقل حالياً بالسجون المصرية د. باسم عودة، عقب إعلان الرئيس مرسي لقراره، ليعلن عن انزعاجه وبلاده من القرار، باعتباره أنه «تجاوز للخط الأحمر المرسوم لمصر».

وحول ما يثار داخلياً من البعض حول التقليل من تحركات د. مرسي في هذا الملف، يضيف د. بركات أن الانزعاج الغربي يكشف أن التشويش الداخلي على جهد الرئيس مرسي في هذا الملف بعد الإطاحة به هو جزء من الصراعات السياسية ولا علاقة له بتحقيق الأمن الغذائي.■

## الخبير الدولي بإستراتيجيات المياه د. أحمـ

# المنطقة العربيـ

**حذر أستاذ المياه بمركز بحوث الصحراء بمصر الخبير الدولي في إستراتيجيات المياه سفير النوايا الحسنة بالأمم المتحدة منذ عام 2020م د. أحمد فوزي دياب من أزمة مياه عالمية تهدد الأمن الغذائي والمائي للدول العربية، مؤكداً أنها تواجه خطراً في هذا المسار.**

**ويرى، في حوار له مع «المجتمع»، أن انخفاض منسوب الأنهار بأوروبا أمر مقلق بسبب التغيُّرات المناخية، فيما يعتبر سدود إثيوبيا على نهر النيل وسدود تركيا وإيران على نهر دجلة والفرات من السدود الضارة التي تهدد الأمن الغذائي والحق المائي لدول مثل مصر والسودان والعراق.**

حاوره بالقاهرة
حسن القباني



**● كيف ترون أزمة تناقص المياه عالمياً؟**

- هناك أزمة عالمية في نقص المياه بسبب التغيرات المناخية، سواء تغير طبيعي أو نتيجة سوء استخدام البشر، وتغير المناخ سيزيد من سوء الوضع؛ لأنه سيزيد من الضغوط على الموارد المائية في مناطق تعاني من شح المياه بالأساس، ويدفع للنزوح لأماكن أكثر أمناً، بجانب ازدياد الطلب على المياه الجارية، وهو ما تطالب به مصر والسودان الآن اللذان يعتمدان على الري الحقلي.

**● شهدت بعض الأنهار الرئيسة في أوروبا انخفاض منسوبها وتهديدات بالجفاف، كيف تقيّم ذلك؟**

- مؤشر مقلق، ولا شك، والأزمة في أوروبا نابعة من استمرار انخفاض هطل الأمطار، ودرجات الحرارة المرتفعة لفترات ممتدة، والتغيُّرات المناخية السلبية المستمرة، والانتقال من الزراعة المطرية التي تعتمد على المطر إلى الزراعة المروية التي تحدث بالري من الأنهار والمسطحات

**انخفاض منسوب أنهار أوروبا مقلق نتيجة استمرار التغيرات المناخية وقلة الأمطار**

**سدود إثيوبيا وتركيا وإيران أضرت بحقوق مصر والسودان والعراق**

## ـــــــد دياب في حوار لـ«المجتمع»:

# ـــــــة في خطر

المائية، ولذلك بدأت بعض الدول، ومنها فرنسا وإسبانيا، في تقييد استهلاك المياه واتخاذ خطوات في اتجاه مواجهة تهديدات الجفاف.

**● العراق، كذلك، شهد جفافاً أخطر، كما تقول التقارير، في دجلة والفرات، لماذا برأيكم؟**

– ما حدث في نهري دجلة والفرات بالعراق هو آثار للتعديات البشرية من تركيا وإيران عليهما، عبر السدود والنظر للمصالح الضيقة لدول على حساب دول، ومن المتوقع أن يتهدد النهران في العراق تماماً إذا استمرت النظرة التركية الإيرانية لمياه العراق، وما يحدث للعراق سيناريو مطابق لما يحدث من إثيوبيا مع مصر والسودان.

**● ما الدول الأشد تأثراً في العالم العربي والإسلامي بأزمة المياه؟**

– دول جنوب شرق آسيا لم تتأثر حتى الآن بأزمة المياه، فلديها وفرة في مياه الأمطار والمياه الجارية، ونفس الأمر في غرب أفريقيا، ولكن المنطقة العربية هي الأشد تأثراً، وهي منطقة للفقر المائي ومحدودة الموارد المائية، وهي في خطر.

ومع استمرار التغيرات المناخية، فإن معاناة الدول العربية في ملف المياه مستمرة بل في تصاعد بالمستقبل القريب، خاصة في المياه العذبة الصالحة للشرب، وسوف تعاني أكثر إلا إذا تم تغير نمط الزراعة بشكل يتناسب مع المتغيرات المناخية، مع تحلية مياه البحار وإعادة تدوير مياه المخلفات والاعتناء بالمياه الجوفية بشكل يساهم في سد الفجوة الغذائية، وعدم جعل المياه أداة ضغط على الشعوب العربية أو وسيلة للحرب، وبلا شك العالم مرشح لحروب مياه إذا لم يتم رعاية مصالح الشعوب.

**● مصر تقول: إنها نموذج واضح في مسار الإضرار باستخدام المياه، ولكن إثيوبيا تنفي وتواصل بناء سدها، هل يؤثر «سد النهضة» الإثيوبي على مصر؟**

– أستطيع القول: إن أي حجر تضعه إثيوبيا يمثل خطراً على مصر والسودان، فمع استمرار النمو البشري، على سبيل المثال في مصر، ووصول عدد المصريين إلى 110 ملايين نسمة، ونقص لتر مياه واحد من حصة مصر في نهر النيل يهدد

**معاناة دجلة والفرات والنيل بسبب النظرة الضيقة لبعض الدول**

**مطلوب فوراً تغيير نمط الزراعة بشكل يتناسب مع المتغيرات المناخية**

**المياه أداة ضغط على الشعوب العربية والعالم مرشح لحروب مياه**

شعب مصر، ويعزز فرص إحداث فجوة غذائية ضخمة، ومع التصاعد العالمي في استخدام المياه كأداة للحرب، فإنني أرى «سد النهضة» الإثيوبي أداة حرب على مصر.

و«سد النهضة» الإثيوبي، باختصار، يؤدي إلى زيادة النقص في حصة مصر من المياه بمقدار 15 مليار متر مكعب سنوياً، هذا إلى جانب خسارة البلاد لحوالي 3 ملايين فدان من الأراضي الزراعية، وتشريد ما يتراوح من 5 – 6 ملايين مزارع.

وما أقوله في سد إثيوبيا أقوله في سدود تركيا وإيران التي تخنق العراق، فأنقرة وطهران بحكم أنهما من دول المنبع تستغلان الموارد المائية بشكل أكبر؛ ما جعل العراق يدخل مؤخراً في أزمة مياه حادة هي الأقسى في تاريخه.

**● البعض قلق على العالم، هل أنتم متفائلون بمستقبل المياه في الأرض رغم ما يحدث؟**

– نعم متفائل بشرط، فالمياه لها دورة كونية ثابتة، ولكن الفعل البشري الضار هو المقلق، مع تأثيره السلبي على المناخ، ما دفع إلى اضطرابات مناخية عالمية تهدد الموارد المائية، ولكن لن تمنع الأمطار ولن تنهي المياه من الأنهار والبحار، فقد تقل الأمطار ولكن ما زالت هناك مياه جارية.

والحقيقة أن الأزمة ترتكز على الفعل البشري السلبي، فعندما يتم وضع سدود من دول المنبع كإثيوبيا وإيران وتركيا، واستغلال المياه بشكل غير عادل، فالأنهار وقتها في خطر، وبالتالي فإن حل المشكلات السياسية فرصة لحل مشكلات المياه وعدم تعقيد الأمور أكثر مما هي معقدة حفاظاً على الإنسانية.■

**يشير تقرير حديث لمنظمة الأغذية والزراعة (فاو) إلى تراجع مؤشر الأمن الغذائي في كثير من الدول العربية والإسلامية، بل إن بعضها خاصة تلك التي تعاني من الحروب مثل اليمن وسورية والصومال وأفغانستان تصنف في المراتب الدنيا، على عكس الدول الغربية التي تلونت مواقعها ضمن خريطة هذا المؤشر باللون الوردي المميز لمعدلات مرتفعة.**

**وخلال الأعوام الأخيرة، عانت هذه الدول العربية والإسلامية من تقلبات الأسعار بالسوق الدولية، سواء في أزمة الغذاء العالمي عامي 2006 و2007م، أو في أزمة التغيرات المناخية عام 2010م، قبل أن تصيبها كما العالم آثار جائحة «كوفيد 19»، وبعدها الآن الحرب الروسية الأوكرانية.**

**ويؤكد خبراء وأكاديميون، في حديثهم لـ«المجتمع»، مدى تبعية عدد من هذه البلدان إلى الخارج من أجل تأمين حاجياتها من الغذاء خاصة القمح، كما يشرحون مدى هشاشة أمنها المائي، ولا سيما أن مواردها المائية في شق كبير منها تأتي من دول الجوار، مقترحين حلولاً عملية لمجابهة الفجوة الغذائية وأخرى استباقية لمواجهة الأزمات الطارئة.**

# الأمن الغذائي بالعالم العربي والإسلامي..
# هل يستعيد قوته؟

الرباط- عبدالغني بلوط:


د. عبدالنبي أبو العرب

**أبو العرب: بعد «كورونا» والحرب الروسية انهارت منظومة العالم المنسجم وعدنا إلى الوراء عقوداً عديدة**

تميز منظمة الأغذية والزراعة (الفاو) بين الأمن الغذائي بما يعني الحصول الكافي على الغذاء من ناحية النوعية والكمية وانعدامه مقسماً إلى معتدل وشديد، والنقص التغذوي؛ وهو الحالة التي يكون فيها استهلاك الأغذية المعتاد للفرد غير كاف لتوفير كمية الطاقة الغذائية اللازمة لعيش حياة طبيعية وموفورة النشاط والصحة.

في البداية، يؤكد الخبير الاقتصادي **د. عبدالنبي أبو العرب** لـ«المجتمع» أن مسألة الأمن الغذائي أصبحت مطروحة بشكل أكثر مما سبق، بالنظر إلى الوضعية الجديدة التي يعرفها العالم سواء على المستوى السياسي أو المناخي أو الصحي أو التجارة الدولية، فالعالم يعيش أزمات متتالية، وهي أزمات هيكلية تضرب في العمق منظومة العلاقات والبنيات واللوجستيك، التي دأب عليها الاقتصاد العالمي والتجارة العالمية والإنتاج الفلاحي والصناعي على حد سواء.

ويضيف الأكاديمي المغربي أن الدول العربية والإسلامية عانت من أزمة «كوفيد 19»، وبعد ذلك الحرب الروسية الأوكرانية التي تطورت إلى تداعيات خطيرة جداً على المستوى العالمي؛ حيث انهارت منظومة العالم الموحد المنسجم، وعدنا إلى الوراء عقوداً عديدة، فالغرب اليوم في حرب ضد روسيا، ومن بين الآثار الوخيمة لهذا التنافس الشرس على قيادة العالم انهيار منظومة التجارة الدولية، وتوقف إمدادات الحبوب والقمح الروسي والأوكراني، وهما تعتبران من أكبر الدول المصدرة للقمح إلى العالم، وانفجار أسعار المحروقات، وكل ذلك أثَّر على مسألة الأمن الغذائي في دول العالم العربي والإسلامي، حيث ارتفعت أسعار القمح والحبوب، وهو ما شكل تحدياً كبيراً لهذه الدول، ولخزينتها ولمواردها المالية.

### وضعية مقلقة

وتقول الباحثة المغربية في مجال الزراعة والنباتات **د. سارة الكادي** لـ«المجتمع»: إن مؤشر الأمن الغذائي في عدد من الدول العربية والإسلامية مقلق جداً، نظراً لتراجعه في السنوات



الأخيرة نتيجة عدم الاستقرار والظروف الطبيعية غير الملائمة وانتشار الجفاف وزيادة التصحر، واجتياح المباني السكنية للأراضي الزراعية، مشيرة إلى دق ناقوس الخطر من قبل منظمة الأغذية والزراعة وبرنامج الغذاء العالمي حول اتساع دائرة الجوع وعدم تحقيق هدف القضاء عليه في أفق عام 2030م، كما هو مقرر في أهداف التنمية المستدامة.

وتضيف المتحدثة ذاتها أن الأزمة تعمقت بفعل الحرب الروسية الأوكرانية، مشيرة إلى أن هذين البلدين اللذين يتمتعان بتربة خصبة ومناخ جيد للزراعة يهيمنان عالمياً على 53% من تجارة دوار الشمس والبذور الزيتية، و27% من القمح، و45 من صادرات مرتبطة بالزراعة.

وتؤكد الكادي أن هذه الحرب أدت إلى تلوث الأراضي الزراعية، بل إن محاصيل هذه السنة لم تُجنَ بسبب نقص الأيدي العاملة؛ مما أدى إلى تقلص الإمدادات إلى العالم وارتفاع الأسعار؛ وهو ما أثر على الدول العربية والإسلامية التي تعتمد في جزء كبير منها على استيراد هذه المواد الحيوية.

**الكادي: مؤشر الأمن الغذائي في بعض الدول العربية والإسلامية مقلق جداً نظراً لتراجعه بالسنوات الأخيرة**

ويعتمد مؤشر الأمن الغذائي على كفاية الإمدادات الغذائية وخطر انقطاع الإمدادات، وكذلك القدرة الوطنية على توزيع الأغذية، وأيضاً جهود البحث العلمي لتوسيع الإنتاج الزراعي والغذائي.

في نتائج أحدث تقرير أعدته منظمة الأغذية والزراعة (فاو)، بالتعاون مع الصندوق الدولي للتنمية الزراعية (إيفاد)، وصندوق الأمم المتحدة للطفولة (يونيسف)، وبرنامج الأغذية العالمي، ومنظمة الصحة العالمية، ونشر في يوليو 2022م، فإن بين 702 و828 مليون شخص تأثروا بالجوع في عام 2021م، وقد زاد العدد بنحو 150 مليوناً منذ تفشي وباء «كوفيد 19»، و103 ملايين شخص إضافي بين عامي 2019 و2020م، و46 مليوناً في عام 2021م، بالرغم من أن الإحصاءات الواردة في هذا التقرير تمثل حالة الأمن الغذائي والتغذية حتى عام 2021م، فإن الآثار المباشرة وغير المباشرة للصراع في عام 2022م سيكون لها تداعيات متعددة على الأسواق الزراعية العالمية من خلال قنوات التجارة والإنتاج والأسعار.

وحسب التقرير ذاته كما اطلعت عليه «المجتمع»، فإن مؤشر انتشار النقص التغذوي، الذي يعرض التقديرات على المستوى القطري في متوسط فترة 3 سنوات (2019 - 2021م)، يصنف دولاً عربية وإسلامية في مستويات مرتفعة،



مثل اليمن (41.4%)، والسودان (12.8%)، وسورية (56.4%)، والمغرب (5.6%)، ومصر (5.1%)، والأردن (16.9%)، وأفغانستان (29.8%)، وتشاد (32.7%)، ونيجيريا (12.7%)، وبنجلاديش (11.4%)، وجزر القمر (20.4%)، والعراق (15.9%) علماً أن الدول الثلاث الأولى تعاني من نزاعات مسلحة، فيما نجد دولاً أخرى ذات مستويات مقبولة مثل السعودية (3.7%)، والكويت (2.7%)، وتركيا والجزائر بأقل من 2.5%.

أما مؤشر انتشار انعدام الأمن الغذائي المعتل أو الشديد، لنفس الفترة، فيبلغ في السودان (50.7%)، والمغرب (31.6%)، وتونس (28%)، وليبيا (39.4%)، ومصر (27.3%)، والأردن (43%)، وأفغانستان (70%)، ونيجيريا (58.7%) وبنجلاديش (31.7%)، وجزر القمر (79.7%)، والسعودية (3.7%)، والكويت (2.7%)، والجزائر (19%).

## اكتفاء ذاتي

وبخصوص الاكتفاء الذاتي، نجد دولاً عربية وإسلامية كبرى في مصاف الدول التي تستورد حاجياتها من القمح، بل إن دولاً كان بعضها مكتفياً ذاتياً أصبحت تعتمد على الاستيراد بشكل كبير، بالرغم من أن دولاً أخرى، مثل الصين والهند، نجحت في زيادة إنتاجها الزراعي والغذائي بشكل ملحوظ، كما توضح الخبيرة د. الكادي.

وتحتل مصر، التي تعيش خلافات قائمة مع إثيوبيا حول «سد النهضة»، المرتبة الأولى عالمياً في استيراد القمح، كما تحتل الجزائر المرتبة الرابعة عالمياً، علماً أنها حققت الاكتفاء الذاتي في أعوام سابقة، مثل عام 2010م.

أما في المغرب، فقد وصل استيراد القمح نحو 46 مليون قنطار، بعد تسجيل محصول في حدود 103 ملايين قنطار في موسم 2020 - 2021م، ولا يؤمّن متوسط الإنتاج من القمح والشعير والذرة سوى 54% من الحاجيات، وقد جاء الجفاف ليعمق الأزمة، حيث تراجع الإنتاج الزراعي بحوالي 67% (34 مليون طن من الحبوب)؛ ما يعني أن وارداته من هذه المادة الحيوية سترتفع إلى 3 أضعاف مما كان، وهو الأمر كذلك بالنسبة لدول عربية أخرى، التي تعيش موجة من الجفاف المؤثرة على القطاع الزراعي، حسب الخبير الاقتصادي عبدالنبي أبو العرب.

ولا تخفى أهمية التعاون المشترك بين الدول العربية والإسلامية في إطار منظومة من الجهود المنسجمة والمنسقة للتعاطي مع موضوع الأمن الغذائي بصفته مدخلاً إستراتيجياً وأساسياً لتعاون مثمر، في ارتباط وثيق بأهداف التنمية المستدامة ومكافحة التغيرات المناخية، إضافة إلى محاربة الفساد وهيمنة اللوبيات المهيمنة على المجال الزراعي.

وتتحدث الخبيرة سارة الكادي عن أهمية تعزيز هذا التعاون، كما تؤكد ضرورة تشجيع الشباب على مزاولة المهن الزراعية وخلق وتثمين منتجاتهم الفلاحية مناخ استثمار ملائماً وسن تشريعات محفزة للاستثمار في المجال الزراعي، للحد من الهجرة إلى المدن، وضمان استقرار وعودة النشاط الزراعي.

وتشدد على أهمية الاعتماد على زراعات بديلة تستطيع أن تتحمل تحديات زراعية مختلفة، وتطوير الأساليب الزراعية بما يمكن من التغلب على الآثار الناتجة عن تغيرات المناخ والتصحر وشح مياه الأمطار وغيرها من العوامل المناخية، مع تبني آليات فعالة ومستدامة كفيلة بتوفير الأمن الغذائي والتغذية المحسّنة وتعزيز الزراعة، وتشجيع مراكز البحث العلمي حول إنتاج الغذاء.

## أمن مائي

ويرتبط الأمن الغذائي ارتباطاً وثيقاً بالماء أو بالأمن المائي، سواء بتوفير المياه الصالحة للشرب أو مياه ري المزروعات،



والملاحظ أن دول العالم العربي والإسلامي ليست سواء فيما يتعلق بهذا الأمن المائي، كما يؤكد، في حديث لـ«المجتمع»، **د. أحمد طلحي**، الخبير في البيئة والمناخ، فهناك الدول التي تتوافر فيها موارد مائية مهمة، وهي معظم الدول غير العربية مثل الواقعة في حوض النيجر، والدول الإسلامية في القارة الأوروبية كتركيا، ومنها التي لها موارد مائية متوسطة لكنها أصبحت سنة بعد أخرى في تناقص أو أصبحت حاجياتها أكبر، مثال دول حوض النيل وشمال أفريقيا، ودول كانت دائماً تعرف شحاً في المياه وهي أساساً الدول الواقعة في المناطق الجافة وشبه الجافة كالجزيرة العربية وموريتانيا.

ويؤكد طلحي أن تناقص الموارد المائية في معظم البلاد العربية والإسلامية مرده أساساً إلى التغيرات المناخية التي بدأ العالم كله يتضرر من آثارها السلبية، وهذا ما سيكون له تأثير سلبي على البرامج التنموية لهذه البلدان التي توصف بأنها دول نامية، وعلى تحسن مستوى العيش لسكانها خصوصاً الفئات الفقيرة التي ستجد صعوبة أكثر في توفير المياه الصالحة للشرب، علماً أن الهدف السادس من أهداف التنمية المستدامة هو توفير المياه النظيفة.



**طلحي: نقص المياه وجفاف بعض الأنهار قد يتسببان في صراعات بين بعض الدول**

ويضيف طلحي أنه من المظاهر المقلقة التي تعيشها بعض البلدان الإسلامية تراجع منسوب مياه بعض الأنهار وجفاف بعضها، وهذا ما سيزيد الأوضاع سوءاً في هذه البلدان، بل يمكن، لا قدر الله، أن يتسبب ذلك في حروب وصراعات فيما بين الدول التي تشترك في مياه الأنهار، وخير مثال هو دول حوض النيل ودجلة والفرات.

### حلول ممكنة

ويوضح الأكاديمي أبو العرب أن الاكتفاء الذاتي يطرح 3 أمور أساسية تتعلق بالاكتفاء الذاتي سواء في الطاقة أو الغذاء والماء، وهي تحديات تمس بالأساس استقلالية الدول وقدرتها على مواجهة الأزمات الطارئة وتأمين حاجياتها الداخلية، ومواجهة الجفاف، لذا يجب تبني سياسات استباقية تأخذ بعين الاعتبار النمو الديموغرافي، وتقلب الأسعار الدولية، وقيام الحروب في مناطق متعددة من العالم.

ويشدد على مراجعة الإستراتيجية المائية لمواجهة تحدي الأزمة المائية، بما أن الجفاف أصبح معطى لا مفر منه، وذلك بتبني حلول بديلة بالتوجه إلى تحلية مياه البحر بإطلاق محطات متتالية، تروم تحقيق أهداف الاكتفاء على المستوى المتوسط والبعيد، وأيضاً بناء السدود والحفاظ على مياه الأمطار، وعقلنة استعمال مياه الفرشة المائية والأنهار والسدود، والمرور إلى ضبط شامل لهذا المورد الحيوي، والانتقال إلى فوترة المياه المستخدمة في الزراعة خاصة بالشركات الكبرى، والدفع إلى محاربة هدر المياه في كل المجالات.

فيما يشير الأكاديمي أحمد طلحي إلى أنه لتفادي الأزمة المائية ينبغي للدول العربية والإسلامية سن سياسات طويلة الأمد تتضمن برامج ومشاريع هيكلية، وذلك أولاً: عبر نشر ثقافة الاقتصاد في استهلاك الماء، ثانياً: بناء المزيد من السدود والخزانات، ثالثاً: الاعتماد على الموارد غير التقليدية للمياه، من خلال تحلية مياه البحر وإعادة استعمال المياه العادمة بعد معالجتها، رابعاً: الانخراط في الالتزامات الدولية المتعلقة بموضوع التغيرات المناخية، من خلال مشاريع التقليص من انبعاث الغازات الدفيئة المتسبب في احترار الأرض ومشاريع التكيف مع آثار التغيرات المناخية، خامساً: تقوية التنسيق والتعاون بين الدول العربية والإسلامية فيما يتعلق بالسياسات المناخية والسياسات المائية، وحل الخلافات والنزاعات المائية البينية.

ويؤكد الخبير الزراعي البروفسور رضوان شكر الله لـ«المجتمع» أن الحرب والصراعات الإقليمية في المنطقة العربية ينتج عنها حتماً انخفاض مؤشر الأمن الغذائي، بسبب منع وصول الغذاء من الأسواق الدولية والمحلية؛ مما يؤدي إلى تفاقم الفقر وعدم المساواة، وعدم توفير



سبل العيش الكريمة، وأيضاً حرمان الحكومات من الإيرادات الكافية واللازمة لتطبيق برنامج الحماية الاجتماعية.

ويبرز الأكاديمي المغربي، وهو حاصل على درجة الدكتوراة من جامعة مينيسوتا بالولايات المتحدة الأمريكية، أن هذه الحرب أيضاً تخلق مشكلة اللاجئين وما يتبعها من مخاوف حول الأمن الغذائي، كما في الحالة السورية، والحالة الفلسطينية، وأيضاً في لبنان والعراق، إضافة إلى ذلك، يشير شكر الله إلى تأثير التغيرات المناخية وشح المياه، الذي أصبح واضحاً على الزراعة ومن ثم الغذاء، حيث تراجع المنتوج الزراعي في بعض المناطق إلى أقل من 30٪ نتيجة ارتفاع درجة الحرارة ما بين 1.5 ودرجتين، وقد يصل إلى 60٪ في حالة ما ارتفعت هذه الحرارة بـ3 درجات، كما يجعل قاطني الأرياف يفكرون في الهجرة إلى المدن.

ويقول المتخصص في المجال البيئي والزراعي: إن ما يقارب من 83٪ من المحاصيل الزراعية في المنطقة العربية تعتمد على التساقطات المطرية، علاوة على التفاوت الحاصل في هذه التساقطات بين الدول، وقد شهد المغرب، على سبيل المثال، انخفاضاً في هطل الأمطار على مدى الـ40 عاماً الماضية بنسبة تزيد على 20%.

وحسب المتحدث ذاته، فإن تبعية الدول العربية والإسلامية بخصوص الغذاء، وهي من أكبر الدول استيراداً له، تزيد الوضعية تأزماً، وبذلك يصبح التهديد خطيراً ليس فقط على الأمن الغذائي بل على الأمن القومي أيضاً، مع بروز صراعات إقليمية حول الماء، كما هي الحال بين مصر وإثيوبيا، أو بين سورية وتركيا، ويلاحَظ أن كل أزمة عالمية تنعكس سلباً على هذه الدول، وفيها ترتفع أسعار المواد الغذائية، ويؤدي ذلك إلى مشكلات في الوصول إلى الغذاء.

ويؤكد شكر الله أن التحدي الكبير الذي يواجه المنطقة هو مواجهة هذه التغيرات المناخية لضمان الأمن الغذائي مع محدودية الأراضي الصالحة للزراعة وشح الموارد المائية في ظل عدم كفاية البحوث العلمية في هذا المجال.

ويشير إلى أهمية تحديث طرق الزراعة وتوفير الأعلاف للماشية، كما أن هناك حاجة ماسة لاستثمار التكنولوجيا الحديثة أو عالية التقنية (الزراعة المحمية) المعتمدة على نظام ترشيد استهلاك الماء، سواء لتنمية المحاصيل، أو التقليل من استهلاك مياه الري دون التأثير على كمية وجودة المنتوج، وتقوية البنيات التحتية، وتحسين مرافق تخزين المياه، بل أيضاً من خلال تغيير نمط استهلاك الغذاء، والحد من إهدار الطعام.■



**شكرالله: تبعية الدول العربية والإسلامية بخصوص الغذاء تزيد الوضعية تأزماً وتهدد الأمن القومي لها**

# الدِّين.. والأمن الغذائي



سعد النشوان
رئيس قسم الشؤون المحلية

لم تترك الرسالات السماوية أي شيء في مصلحة البشرية إلا وجعلت منه تشريعاً أو طريقة تعامل؛ لأن من غايات هذه الرسالات تنظيم حياة البشر، والسير بنظام وضعه رب العالمين لتدوم الحياة بكل أريحية، ومن ذلك الأمن الغذائي الذي هو عماد الحياة الإنسانية.

وينطبق تنظيم الأمن الغذائي في الرخاء والشدة، ففي حال الشدة عندما فسَّر سيدنا يوسف عليه السلام رؤيا ملك مصر: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾ (يوسف: 43)، جاءه الرد النبوي الذي يعتبر نظاماً فريداً في الأمن الغذائي:﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَباً فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تَأْكُلُونَ (47) ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تُحْصِنُونَ (48) ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ (يوسف)، فنظام التوفير والادخار الغذائي ليس جديداً على البشرية، بل هو قديم منذ الأزل، وكلنا نعرف قصة سيدنا موسى عليه السلام عندما سقى لابنتي شعيب التي ذُكرت بالقرآن، وتدل على أهمية الماء والتنافس عليه حتى من قديم الأزل، ومن قبل سيدنا إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَـَذَا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾ (البقرة: 126)، فلم ينسَ أبو الأنبياء الدعاء بالرزق والثمرات لأهمية هذه القضية في حياة الناس وخاصة في صحراء الجزيرة العربية القاحلة.

وعندما ختم الله تعالى الرسالات بنبي الرحمة محمد صلى الله عليه وسلم أرسى الإسلام بشرائعه منهجاً عملياً للأمن الغذائي؛ فمنع الغش والتدليس وأخرج صاحبه من الدين، فقال صلى الله عليه وسلم: «من غشنا فليس منا»، وكذلك فُرضت الزكاة، ونهى الله تعالى عن الإسراف، قال عز وجل: ﴿وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (الأعراف: 31).

وقد حث الإسلام على التوفير والادخار وعدم الإسراف، ولو أخذت المنظمات الدولية المعنية بالغذاء، مثل «فاو»، و«أونروا»، بالتوجيهات النبوية لما وجدنا أزمة في الغذاء، وإذا كانت الأمم المتحدة تفتخر باتفاقيات المحافظة على المدنيين في الحروب والأزمات، فنحن المسلمين، قبل أربعة عشر قرناً، نفتخر بتعليمات النبي محمد صلى الله عليه وسلم في الحروب: «.. ولا تُغرقُوا نَخلاً، ولا تَحرقُوا زَرعاً، ولا تَحبسوا بَهيمةً، ولا تَقطَعُوا شجَرةً مُثمرةً، ولا تَقتُلوا شَيخاً كبيراً، ولا صَبيّاً صغيراً»، وإهمال الفرائض الإسلامية وخاصة الزكاة سبب من أسباب الفساد في الأرض وانعدام الأمن الغذائي.

يعيش العالم الآن تداعيات الحرب الروسية الأوكرانية الكارثية، التي أعطت درساً عظيماً لجميع الدول بضرورة الاعتماد على النفس وتقليل الاعتماد على الآخرين، وأن استصلاح الأراضي الزراعية هو الحل لبناء أمن غذائي، فليس من المعقول أن تعاني دولة كمصر أو السودان من خلل في مخزون القمح، ومن غير المعقول أن تعاني دول غنية كدول مجلس التعاون الخليجي من تصحر في ظل وفورات مالية ضخمة، أو أن تعاني دول المغرب العربي من خلل في أمنها الغذائي مع ما يتوافر فيها من أراض خصبة.

قيل كثيراً، ونكرره هنا، وسنظل نقوله: إن الشراكة والتكامل بين الدول العربية والإسلامية الحل الأمثل في مسألة الاكتفاء الذاتي من الغذاء، وإذا صدقت النوايا في هذا الأمر لأصبحنا القوة الأعظم في العالم.■

# الأسرة المسلمة والأمن الغذائي

**في عالم مليء بالتحديات والمخاوف، وأزمات اقتصادية تعصف بكيانات الدول، وحروب وصراعات يتردد صداها العنيف في العالم كله، تجد أسر كثيرة نفسها في بؤرة هذه الصراعات والتحديات بحاجة لإشباع احتياجاتها الحياتية الأساسية وعلى رأسها احتياجات الغذاء.**

**الأسرة التي هي اللبنة الأساسية للمجتمع وأصغر وحداته أكثر من يعاني في ظل الأزمات خاصة مع السياسات النقدية العالمية التي تضغط على كثير من الدول لرفع غطاء الدعم الذي كان يحافظ على الاحتياجات الأساسية للأسرة.**

فاطمة عبدالرؤوف
كاتبة متخصصة بقضايا المرأة والمجتمع

بعد سنوات من جائحة «كورونا» وما ارتبط بها من إغلاق وتسريح عمالة وأزمات اقتصادية خانقة، وبعد أن بدأت الأمور تتجه للهدوء النسبي وبدأت الأسر في التعافي تدريجياً من الآثار الاقتصادية السلبية، إلا أنه سرعان ما انتكست الأمور مع اندلاع الحرب الروسية الأوكرانية ذات الأبعاد العالمية؛ حيث شحت منتجات غذاء أساسية كالحبوب والزيوت وارتفعت أسعارها بشكل لم يسبق له مثيل، وانعكس ذلك كله على مختلف السلع الأخرى، وحدث لون من ألوان التضخم العالمي، وانخفضت قيمة العملة المحلية في كثير من البلدان بشكل مأساوي، بينما لم يرتفع الدخل العام الكلي للأسر.

وقد مثَّل هذا كله ضغطاً هائلاً على ميزانية الأسرة وعلى كيفية إدارة مواردها لإشباع احتياجات أفرادها خاصة الحاجة للغذاء الذي يمثل الحاجة الفسيولوجية الأكثر أهمية على الإطلاق، حتى وصلت الحال لبعض الأسر لبيع ما تملك من أصول فقط لسد احتياجات الأسرة الغذائية، وتضاعف عدد الأسر غير القادرة على تلبية وإشباع غريزة الطعام لدى أبنائها.

يعد تحقيق الأمن الغذائي داخل الأسرة أحد أهم الأهداف التي ينبغي تحقيقها حتى تستطيع الأسرة القيام بمهامها التربوية الأساسية، والمقصود بالأمن الغذائي توفير الغذاء الكافي والصحي والجيد لأفراد الأسرة بما يتناسب مع احتياجاتهم الغذائية المتنوعة، فالحد الأدنى منه توفير غذاء به عدد من السعرات الحرارية الكافية حتى تقي الأسرة أبناءها شر الجوع، وما يترتب عليه من هزال ومرض يصل حد التقزم كما يحدث في كثير من البلدان، بل ومن آفات خلقية وجرائم ناتجة من شدة الحاجة، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يستعيذ من الكفر والفقر ويجمع

**تحقيق الأمن الغذائي أهم أهداف الأسرة لتستطيع القيام بمهامها التربوية الأساسية**

**النبي كان يستعيذ من الكفر والفقر لأن الجوع أشد أنواع الابتلاء الذي لا يستطيع مواجهته إلا المؤمنون**

بينهما، فالفقر الذي يصل لحد الجوع هو من أشد أنواع الابتلاء الذي لا يستطيع مواجهته إلا المؤمنون فقط.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحقق الأمن الغذائي لأهله، فلقد روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أنَّ النبيَّ صَلَّى اللَّه عليه وسلَّمَ «كانَ يَبِيعُ نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ، ويَحْبِسُ لأهْلِهِ قُوتَ سَنَتِهِمْ» (رواه البخاري).

### الجوع المستتر

المشكلة الحقيقية في تحقيق الأمن الغذائي للأسرة أنها مسألة معقدة متشابكة، فلا بد أن يكون هناك وفرة من الغذاء أولاً، وهذا الأمر أصبح يزداد صعوبة في ظل أجواء الحروب والصراعات، وأيضاً التغيرات المناخية وما يصحبها من جفاف من جانب وفيضانات من جانب آخر وأيضاً الاحتباس الحراري وغير ذلك من صور التغيرات المناخية، وقد يتوافر الغذاء ولا تتوافر طرق نقله في عالم أصبح كالقرية الصغيرة، وأصبح الاكتفاء الذاتي من الغذاء أمراً غير متحقق داخل الحدود المحلية، فإذا تحقق الشرط الأول لضمان الأمن الغذائي أصبح الشرط الثاني وهو القدرة على دفع ثمنه هو التحدي الأبرز الذي تواجهه الأسرة في ظل محدودية الدخل وارتفاع الأسعار.

وفي ظل سعي الأسرة لتحقيق الأمن الغذائي يكون الهدف الأساسي الذي تسعى إليه هو توفير غذاء به عدد من السعرات الحرارية الكافية للقضاء على الإحساس بالجوع والشعور بالشبع، يأتي في المقام الثاني جودة الطعام؛ بمعنى أن يكون المذاق له طعم جيد ومقبول، وتوفير طعام له هذه الصفات في ظل محدودية دخل الأسرة غالباً ما يجنح لطعام فقير

من حيث المغذيات والفيتامينات والمعادن الضرورية، فأسعار البروتين الحيواني وكثير من الخضراوات والفواكه لا تكون في استطاعة كثير من الأسر التي يكون معظم طعامها من الكربوهيدرات والدهون الرديئة؛ ومن ثم يتحقق الشعور بالشبع ويختفي الإحساس بالجوع، ولكنّ هناك جوع آخر مواز ومستتر لا يتم التنبه له ألا وهو الجوع للطعام الصحي؛ فتنتشر أمراض فقر الدم وهشاشة العظام وضعف المناعة، وهنا يؤدي غياب الأمن الغذائي الصحي للمرض، والمرض بحاجة لنفقات للعلاج؛ فتزداد الأسر الفقيرة فقراً ويصعب عليها توفير غذاء صحي بشكل أشد، بل وينشأ جيل جديد مفتقر للياقة الصحية وما يرتبط بها من معدلات ذكاء عالية فيدور في نفس الدوائر المحبطة.

وللمفارقة، فبعض الأسر ممن تمتلك رفاه العيش تعاني أيضاً من ذلك الجوع المستتر نتيجة لتبنيها نمط الغذاء السريع غير الصحي الذي روج له كأحد منتجات العولمة.

## شبكة الأمان

لقد قدم الإسلام كثيراً من الآليات المتكاملة التي تشبه شبكات الأمان حتى يتم تحقيق الأمن الغذائي للأسر الأشد احتياجاً، ومن أهمها شبكة الإغاثة، ومن أشهر أدواتها:

- زكاة الفطر التي تكون من السلع الإستراتيجية كالقمح والأرز والشعير التي تقدم للأسر الأكثر احتياجاً بحيث تحقق لهم درجة من درجات الأمن الغذائي.

- زكاة الزروع والثمار؛ حيث يخرج الزرع والثمر في نفس يوم الحصاد للأسر الأولى بالرعاية.

- زكاة المال؛ حيث تستطيع الأسر الفقيرة شراء ما يلزمها من غذاء من المال التي تحصل عليه.

- الأضحية يوم النحر تحقق إشباع الحاجة لتناول البروتين الحيواني عالي القيمة، والمتتبع لصك الأضحية يجده تطبيقاً رائعاً لإطعام اللحوم في كافة أنحاء العالم الإسلامي.

- إطعام الطعام من أعلى الفضائل التي حث عليها الإسلام ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً﴾ (الإنسان: 8)، ولو توقفنا مع قوله تعالى «على حبه» سنجد أن المخاطب أيضاً يحب الطعام ويحتاجه لكنه يمنحه لمن هو أشد احتياجاً وفقاً لمنهجية الإسلام في التكافل والإيثار.

**الإسلام قدم كثيراً من شبكات الأمان.. زكاة الفطر والزروع والثمار والمال والأضحية وإطعام الطعام**

**التعاليم الإسلامية تحث على عدم الإسراف بالمياه المهمة للزراعة عصب الأمن الغذائي المنشود**

وهناك أيضاً شبكة الأمان الثانية، ويمكننا أن نطلق عليها شبكة الدعم، وهي موجهة في الأساس لمن يعاني من الفقر المؤقت، وهنا نجد القرض الحسن هو الحل الذي يحفظ للمدين كرامته وفي الوقت ذاته يساعده على تجاوز أزمته ويبقى رأس المال كي يساعد آخرين حتى لا تتسع دائرة الفقراء المزمنين.

فإذا أضفنا لذلك التعاليم الإسلامية التي تحث على عدم الإسراف في الماء حتى لو كان ذلك من أجل الطهارة؛ سنجد أننا في أمسِّ الحاجة لذلك في عصرنا، حيث يسود الجفاف وشح المياه التي يمكن الاستفادة منها في إحياء الأرض، حيث تمثل الزراعة عصب الأمن الغذائي المنشود.

كثيرة هي القيم الإسلامية التي تتضافر جميعاً لدعم الأمن الغذائي، ومن ذلك قيم العمل الجاد والاقتصاد في المعيشة وفي التعامل مع موارد البيئة والتراحم، وغير ذلك من شبكة القيم الإسلامية، ومن قبل ذلك كله التوكل على الله الرزاق الذي يقدر الأقوات.■

## خبراء يجيبون..

# ما الحلول الواقعية لأزمة الأمن الغذائي؟




حسن القباني

**يعاني العالم العربي والإسلامي من مخاطر غذائية جمة ضمن أخطار تحاصر الأمن الغذائي العالمي برمته، وفق بيانات وإحصاءات رسمية دعت إلى التحرك المدروس والعاجل، بحسب خبراء ومؤسسات دولية.**

يعني مفهوم الأمن الغذائي، حسب تعريف منظمة الأغذية والزراعة الدولية (الفاو)، «توفير الغذاء لجميع أفراد المجتمع بالكمية والنوعية اللازمتين للوفاء باحتياجاتهم بصورة مستمرة من أجل حياة صحية ونشطة».

وبحسب خبراء في هذا المجال تحدثوا لـ«المجتمع»، فإن العناية بالمياه هي صمام الأمان لصيانة الأمن الغذائي للدول العربية والإسلامية، بجانب العمل على إقرار التكامل العربي والإسلامي الفعلي وتفعيل الاتفاقيات المشتركة لمواجهة ما يستجد في ملف الأمن الغذائي، ورفع كفاءة المياه وطرق الري، وتفعيل المنظمة العربية للتنمية الزراعية التابعة لجامعة الدول العربية.

الاستقلال العلمي والبحثي من الأهمية بمكان كذلك، بحسب الخبراء الذين أكدوا أن استمرار اعتماد العرب على الغرب تهديد شامل للأمن الغذائي، ويتطلب اتخاذ قرارات وطنية بالاكتفاء الذاتي من المحاصيل الإستراتيجية كالقمح، بجانب البعد عن زراعة نباتاتهم

والاعتماد على غذاء عربي ابن بيئته دون إضافات غربية.

### العناية بالمياه

من جانبه، يرى أستاذ الموارد المائية بجامعة القاهرة **د. نادر نور الدين** أن المنطقة العربية منطقة شح مائي، وأن 18 دولة من إجمالي 22 تعاني من أزمة مياه، فضلاً عن عدم وجود اكتفاء ذاتي إلا في الأسماك وبعض الفواكه مقابل غلبة كبيرة لاستيراد الحبوب والزيوت واللحوم وغيرها؛ ما جعل العرب أكبر مستورد للغذاء في العالم.

ويضيف، في حديث لـ«المجتمع»، أن الأمن الغذائي العربي والإسلامي مرهون بالمياه وحسن استخدام مواردها، موضحاً أن أي تطوير في الملف الغذائي يستلزمه رفع كميات المياه في أي بلد وتدابير موارد مائية، خاصة في حالة السعي للتوسع في المحاصيل الإستراتيجية كالقمح.

ويشير د. نور الدين إلى أن الهدر في المياه كبير بالمنطقة العربية، وهو ما يتطلب التعامل العلمي والفني مع ذلك بصورة عاجلة، عبر تحلية مياه البحر ومعالجة مياه المخلفات وإعادة استخدامها ورفع كفاءة نقل المياه وري الأراضي الزراعية والاعتماد على الطرق الحديثة في الري، مع التوسع في الأبحاث حول المياه الجوفية في الصحاري.

ويوضح د. نور الدين أن المنظمة العربية للتنمية الزراعية مسؤولة بحكم تخصصها عن إحداث التكامل العربي، خاصة أن هناك قراراً من جامعة الدول العربية، منذ عام 2011م، بالسعي لتأجير مساحات للاستصلاح الزراعي العربي في دول الوفرة الزراعية التي تمتلك الأرض الخصبة والوفرة المائية؛ مثل بعض الدول الأفريقية وأمريكا الجنوبية، وللأسف -والكلام لنور الدين- لم يتم تفعيل الاتفاق حتى الآن رغم المعاناة الحالية والمتوقعة.



د. نادر نور الدين - د. جمال صيام

**د. نور الدين: العناية بالمياه أول منافذ الحل العربي لأزمة الغذاء**

**د. صيام: استغلال الموارد والاستقلال العلمي وإحداث التكامل.. المخرج من الأزمة**

ويحمِّل أستاذ الموارد المائية المسؤولية للدول البترولية في عدم تضافر جهودها مع الدول غير البترولية لمنع أزمة الغذاء، ومواجهة نقص المياه، في ظل اعتماد الدول البترولية على أموالها في شراء أراض لحسابها، سواء حكومية أو عبر رجال أعمال، وزراعتها دون السير في تفعيل اتفاقيات التكامل العربي الإستراتيجي مع باقي الدول.

### 3 مسارات متوازية

ويرى أستاذ الاقتصاد الزراعي بجامعة القاهرة مستشار مركز الدراسات الاقتصادية الزراعية **د. جمال صيام** أن الحل يقع في 3 مسارات متوازية؛ وهي استغلال الموارد الغذائية الهائلة في العالم العربي والإسلامي، وإقرار الاستقلال العلمي والبحثي وامتلاك أدوات التطوير بدلاً من الاعتماد على الغرب، وإحداث تكامل عربي إسلامي بقرار سياسي جماعي.

ويوضح، في تصريحات لـ«المجتمع»، أن السودان، على سبيل المثال، يمتلك وفرة في الموارد سواء المياه أو الأرض أو الثروة الحيوانية، وهو لا يستخدم سوى 40% منها، بل يستورد غذاءه بنسب كبيرة من الخارج، وما ينطبق على السودان ينطبق على كثير من الدول العربية والإسلامية.

ويضيف أن المسار الثاني يرتكز على




**البنك الإسلامي للتنمية يعلن 6 مبادرات للمواجهة وتوفير نحو 10 مليارات دولار**

التطوير العلمي والبحثي والإداري، فلا يعقل والعالم يدخل على أزمة غذائية كبيرة، والعرب ما زالوا يستوردون أصناف الزراعة والأسمدة والآلات الزراعية كالجرارات من الغرب! وهو ما يستلزم ضرورة إعلان الاستقلال العلمي والبحثي، خاصة أن لدينا كوادر متميزة في بلدان العالم العربي والإسلامي، ومنها مصر التي تمتلك كوادر علمية متميزة في مراكز البحوث الزراعية وبحوث الصحراء وغيرها.

ويشير د. صيام إلى أن عنق الزجاجة في المسارين الأول والثاني هو التمويل، لاستغلال الموارد وتطوير آليات التعامل علمياً وإدارياً، وهو ما يحتاج إلى تضافر جهود الدول العربية والإسلامية، خاصة أن معظم الدول النامية تقع في نطاقهم، عبر رصد وتخصيص موارد لا تقل عن 3% من الناتج الإجمالي لصالح الأمن الغذائي ومن أجل زيادة الإنتاجية الزراعية.

ويؤكد مستشار مركز الدراسات الاقتصادية الزراعية بالقاهرة أن التكامل بين الدول العربية والإسلامية بات واجب المرحلة وثالث المسارات المطلوبة بصفة عاجلة، فكثير من الدول وفي المقدمة منها مصر تحتاج إلى أموال لأن لديها كوادر فقط، وهناك دول عربية وخليجية تمتلك المال وليس لديها كوادر، ولأنها لا تنظر إلى التكامل بعين إستراتيجية وتلجأ لحساب مصلحتها فقط، دون اعتبار للمصلحة العامة عبر منظمة المؤتمر الإسلامي وجامعة الدول العربية كمؤسستين في تأطير العمل الجماعي.

ويشير د. صيام إلى أن المنظمة العربية للتنمية الزراعية التابعة لجامعة الدول العربية لديها دور ملموس في إطار البحث العلمي، ولكن تحتاج كغيرها من المؤسسات البحثية لتحويل الجهد العلمي إلى جهد ملموس على الأرض؛ ما يتطلب إرادة سياسية جماعية لإحداث التكامل

**345 مليون نسمة في 82 بلداً يعانون نقصاً حاداً في الأمن الغذائي**

**أكثر من 8% من تجارة الغذاء العالمية هُددت بعد فرض قيود من 25 بلداً**

**4 مؤسسات دولية تدعو إلى تحرك عاجل لمعالجة أزمة الأمن الغذائي العالمية**

بدلاً من استحواذ البعض على أراضي دولة السودان بأموالها دون النظر إلى عدم قدرة بعض الدول الأخرى على القيام بنفس فعلها لعدم امتلاكها أموالاً.

ويحذر د. صيام الجميع من التهاون في ملف الأمن الغذائي، مؤكداً أن التحديات كبيرة في العالم العربي والإسلامي، ورغم أنها متفاوتة من بلد إلى آخر، فإن أزمة الغذاء ستطول الجميع، ولعل الحرب الأوكرانية الروسية أعطت الدرس للجميع وقدمت التحذير المبكر حتى يتحركوا ويقوموا بتأمين دولهم دون انتظار الغرب وصراعاته.

ويضرب د. صيام المثال بمصر التي تحتاج إلى رفع نصيب الزراعة في الاستثمارات العامة من 3% إلى 10% كحد أدنى لمواجهة ما هو قادم، وهو الفكر الذي يجب أن تسعى له باقي الدول العربية والإسلامية، فالأزمة واحدة والتهديد واحد.

### العودة للأصل والإنتاج الذاتي

أما استشاري التثقيف الغذائي رئيس المؤسسة العلمية للثقافة الغذائية بالقاهرة **د. مجدي نزيه**، فيؤكد أن الحل في مواجهة أزمة الغذاء يتركز على مسارين؛ هما الرجوع إلى النمط الغذائي التقليدي المتصل بالبيئة، والمساهمة في إنتاج الغذاء على المستوى الأسري.

ويوضح د. نزيه، في تصريحات لـ«المجتمع»، أن العودة لنمط الغذاء الطبيعي ابن بيئته هو الحل الأول لمواجهة الأزمة، عبر التركيز على توفير عناصر الطعام من البيئة وعدم اللجوء إلى استيراد بعض مواده.

وينصح د. نزيه بالبعد عن أنماط الاستهلاك الحديثة التي جعلت العرب يعتمدون على غيرهم في بعض عناصر التغذية رغم أنها كانت لديهم تحت تأثير «عقدة الخواجة»، وما يتصل بذلك بالأطعمة السريعة التي تحتاج إلى زراعات غير مناسبة لبعض ظروف المناخ، مقابل الاعتماد على الزراعات الأصيلة التي تناسب بيئتها، فمثلاً يوجد «القرنبيط» بمصر، وبالتالي يجب ألا نستبدل «البروكلي» به.

ويقترح رئيس المؤسسة العلمية للثقافة الغذائية بالقاهرة على الأسر العربية والإسلامية إنتاج جزء من الغذاء المستهلك على الأسطح والبلكونات، حيث إنها غير مكلفة، وتقلل المصروفات على الاستيراد من الخارج وترفع من معدلات الأكسجين أكثر بما يساهم في الحفاظ على المناخ والوقاية من تغيراته السلبية المؤثرة على الغذاء.

ويشعر د. مجدي نزيه بالتفاؤل، موضحاً أن العرب قادرون على تخطي أي أزمة غذاء في حال استعادوا أصالتهم وركزوا على العودة إلى الغذائي التقليدي، بجانب التفكير في كبار العائلات والقبائل باللجوء إلى سياسة المخزن العائلي للحبوب الجافة كل عام، بحيث يكون كمخزون إستراتيجي في نطاق جغرافي أقل مما تقوم به الحكومات يمكن النجاة به في أي وقت.



## لا بد من العودة للغذاء التقليدي والمساهمة الأسرية في إنتاج الغذاء

د. مجدي نزيه

من جانبه، أعلن البنك الإسلامي للتنمية، في 29 يوليو الماضي، حزمة بقيمة 10.54 مليارات دولار أمريكي لمواجهة أزمة الأمن الغذائي العالمية عبر برنامج الاستجابة الشاملة للأمن الغذائي التي ستدعم 57 بلداً عضواً بالبنك لمعالجة أزمة الغذاء المستمرة، وتعزيز القدرة على الصمود في وجه الصدمات الناتجة عن مشكلة الأمن الغذائي في المستقبل.

وسينصب التركيز الأساسي للبرنامج والجزء الأكبر من غلاف التمويل البالغ 7.3 مليارات دولار، الذي سيمتد على مدى السنوات الثلاث المقبلة، على تطوير تدخلات مبتكرة متوسطة وطويلة الأجل لمعالجة نقاط الضعف الهيكلية والأسباب الجذرية لمشكلة انعدام الأمن الغذائي في الدول الأعضاء، وهي تشمل انخفاض الإنتاجية، والفقر الريفي، وتغير المناخ، وضعف مرونة النظم الزراعية والغذائية الإقليمية والوطنية من خلال 6 مبادرات رئيسة، هي: بناء القدرة الزراعية على التكيف مع تغير المناخ، سلاسل قيمة الأغذية والمدخلات، إنتاجية أصحاب الحيازات الصغيرة والوصول إلى الأسواق، دعم سبل العيش الريفية، تنمية الثروة الحيوانية والسمكية، بناء أنظمة إمدادات غذائية مرنة.

### خارطة الإنقاذ الدولية

وكشفت وثيقة دولية صادرة عن منظمة الأغذية والزراعة وصندوق النقد الدولي ومجموعة البنك الدولي وبرنامج الأغذية العالمي ومنظمة التجارة العالمية عن خارطة إنقاذ لمواجهة مخاطر حدوث أزمة أمن غذائي عالمية.

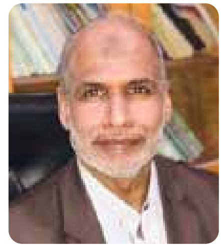
ودعت المنظمات الدولية الأربع، في بيان مشترك، في 18 يوليو الماضي، إلى تحرك عاجل لمعالجة أزمة الأمن الغذائي العالمية.

وأوضحت المنظمات الأربع أنه بحلول يونيو 2022م، زاد عدد الذين يعانون من نقص حاد في الأمن الغذائي إلى 345 مليون نسمة في 82 بلداً، طبقاً لبرنامج الأغذية العالمي، ومما زاد الأمر سوءاً أن حوالي 25 بلداً واجهت ارتفاع أسعار الغذاء بفرض قيود على الصادرات؛ مما أثر على أكثر من 8% من تجارة الغذاء العالمية.

وبحسب خارطة الإنقاذ الواردة في البيان، فإنه يتعين اتخاذ إجراءات قصيرة الأجل وطويلة الأجل في 4 مجالات أساسية، هي: توفير دعم فوري للفئات الضعيفة، تيسير التجارة وإمدادات الغذاء الدولية، تعزيز الإنتاج، الاستثمار في الزراعة القادرة على تحمل تغير المناخ.■







د. صالح النعامي
كاتب فلسطيني متخصص في الشأن الصهيوني

**تدل كل المؤشرات على أنه سيكون لنتائج الانتخابات «الإسرائيلية» القادمة تأثير غير مسبوق على اتجاهات الصراع مع الأمة، فهذه الانتخابات ستمثل فرصة لإضفاء شرعية سياسية على عملية نقل اليمين الديني اليهودي في نسخته الأكثر تطرفاً من الهوامش إلى قلب التيار العام.**

**ولعل أكثر ما يدفع إلى هذا الحكم نتائج استطلاعات الرأي العام المتواترة التي تتوقع أن تحصل الحركة الكهانية على تمثيل وازن في البرلمان القادم، وفي حال تحقق هذا السيناريو فإنه يحمل في طياته تداعيات خطيرة.**

# الانتخابات الصهيونية القادمة.. استفتاء على مواصلة العدوان

الحركة الكهانية هي الذراع السياسية للتيار الديني الخلاصي الحردلي، الذي يجمع بين تشدد التيار الحريدي الفقهي والتطرف القومي للصهيونية الدينية، حيث يتمثل العمود الفقري للمنطلقات الدينية والأيديولوجية لهذا التيار في تهيئة الظروف التي تساعد على ظهور «المخلص المنتظر» عبر جهود بشرية، وترى أن اندلاع حرب «يأجوج ومأجوج» هو الحدث الذي يظهر خلاله أو بعده المخلص المنتظر الذي يقود اليهود نحو حكم العالم.

وفي نظر معظم مرجعيات هذا التيار، فإن المسلمين يمثلون «يأجوج ومأجوج» هذا العصر، وإن الصراع على القدس هو الذي سيشعل هذه الحرب؛ لذا فإن الكهانية تجاهر بالدعوة لتدمير المسجد الأقصى والقيام بكل ما يضمن استفزاز المسلمين لضمان اندلاع هذه الحرب.

من هنا، فإنه عندما يتم تمثيل هذه الحركة وهذا التيار في البرلمان والحكومة الصهيونية، سيتم فتح الباب على مصراعيه أمام فصل جديد من الصراع.

ومما يشي بجدية المخاطر التي ستمثلها النجاحات المتوقعة للكهانية في الانتخابات القادمة، حقيقة أن هذه الحركة أعلنت أن أي حكومة ستشارك

> **لنتائجها تأثير غير مسبوق على الصراع فهي فرصة لنقل اليمين الديني الأكثر تطرفاً من الهوامش إلى قلب التيار العام**

فيها بعد الانتخابات القادمة ستسن قانوناً يشرع تنفيذ حكم الإعدام ضد عناصر المقاومة الفلسطينية وطرد كل من يعمل ضد «إسرائيل»، كما تعهدت الحركة بسن قانون يمنح حصانة من الملاحقة القانونية لجنود وعناصر شرطة الاحتلال الذين يقتلون فلسطينيين.

ليس هذا فحسب، بل إن الحركة أوضحت أن لديها مخططاً لسلب فلسطينيي الداخل أراضيهم، سيما في منطقة النقب المحتل، حيث وعدت بمنح الجنود الذين أنهوا خدمتهم العسكرية أراضي في هذه المنطقة دون مقابل، «بن غفير» نفسه أعلن أن سن مشروع قانون لطرد الفلسطينيين المشاركين في الفعل المقاوم سيكون شرطاً لانضمامه إلى أي حكومة، حيث سينص القانون على طرد كل فلسطيني يلقي الحجارة أو الزجاجات الحارقة على جنود الاحتلال.

من هنا، فإن التوافق على خطة طرد مفصلة للفلسطينيين ستبحث في إطار المفاوضات الائتلافية التي ستجرى بين الأحزاب الصهيونية لتشكيل الحكومة القادمة، حيث إن الكهانية تطالب بتدشين وزارة لتشجيع الفلسطينيين على الهجرة إلى خارج فلسطين على اعتبار أن هذا شرط لانضمامها للحكومة.

صعود الكهانية يحكي في الواقع قصة صعود التيار الحردلي، الذي يجمع بين التشدد الفقهي للتيار الديني الحريدي، والتطرف القومي للتيار الديني الصهيوني، فقد باتت الكهانية جزءاً من التيار العام، ويدل على ذلك المشاركة الجماهيرية الواسعة في مؤتمراتها الانتخابية، وتهافت الإعلام الصهيوني على إجراء المقابلات مع «بن غفير»، وإعلان أحزاب اليمين، سيما الليكود، عن استعدادها للمشاركة في حكومة تضمن الكهانية.

ويجسد صعود الكهانية بشكل فج رواية الكاتب الصهيوني «دانيل جلري» التي تنبأت بتولي التيار الحردلي الحكم في «إسرائيل» وتحويلها إلى دولة «شريعة» وتدمير المسجد الأقصى وبناء الهيكل على أنقاضه وطرد الفلسطينيين في شاحنات للدول العربية!

المفارقة أن الولايات المتحدة التي أعلنت أن «الكهانية» حركة إرهابية قبل 20 عاماً، أخرجتها من قائمة التنظيمات الإرهابية مؤخراً في مؤشر على إدراكها أن هذه الحركة ستكون ضمن منظومة الحكم في الكيان الصهيوني، وهذا يشي بطابع النفاق الأمريكي، الذي يتعامل مع الإرهاب حسب أصله وليس حسب واقعه وفعله.

ومن الحركات التي تتنبأ استطلاعات الرأي بتمثيلها في الكنيست والحكومة الصهيونية القادمة حركة «الصهيونية الدينية»، التي يقودها «بتسلل سمورطتش»، الذي أسس عندما بلغ 17 عاماً التنظيم الإرهابي «فتية التلال»، الذي يغتصب الأرض الفلسطينية ويدشن عليها النقاط الاستيطانية، ويجاهر «سمورطتش» بأنه يتبنى الفتوى التي أصدرها الحاخام «موشيه بن ميمون» في القرن الثاني عشر التي تخيّر غير اليهود الذين يقطنون أرض فلسطين بين الفرار، أو العمل كخدم لليهود، أو القتل.

وإن كان هذا لا يكفي فقد مثلت نتائج الانتخابات التمهيدية التي أجراها حزب الليكود المعارض الذي يعد أكبر الأحزاب الصهيونية، ويرجح أن توكل له مهمة تشكيل الحكومة القادمة، لاختيار ممثليه في الكنيست، مثلت دليلاً على جنون التطرف الصهيوني، فالذين تصدروا نتائج هذه الانتخابات هم الغلاة من المتطرفين، حيث إن جميعهم يؤيدون بدون تحفظ ضم الضفة الغربية للكيان الصهيوني، علاوة على أنهم يدعمون التحالف مع الحركة الكهانية.

أما حزب «الروح الصهيونية» الذي تقوده وزيرة الداخلية «إياليت شاكيد»، فيحاول أن يزايد على المعارضة عبر تبني مواقف أكثر تطرفاً منها، فقد أعلنت «شاكيد» دعمها للحملة التي يعكف عليها المستوطنون اليهود لبناء نقاط استيطانية جديدة في أرجاء الضفة الغربية دون إذن الحكومة التي تشارك فيها، ووصفت «شاكيد»، في تغريدة، المستوطنين الذين يشاركون في تدشين البؤر الاستيطانية غير القانونية بأنهم «فتية رائعون»، مثنية على دورهم من «أجل استيطان هذه البلاد، ويشكل إخلاصهم ضمانة لتغلب الصهيونية على أي تحدٍّ أو أزمة، داخلياً أو خارجياً».

أما الأحزاب التي توصف بأنها «أكثر اعتدالاً»، فإنها تتبنى مواقف أيديولوجية بالغة التطرف، فوزير الحرب «بني غانتس» الذي يقود تحالف «المعسكر الرسمي»، سبق أن تباهى بدوره في قتل وجرح آلاف الفلسطينيين خلال حرب عام 2014م على غزة، فضلاً عن دوره في تدمير آلاف المنازل بالقطاع، وتفاخر بأنه تسبب بأكبر عدد من المقابر في لبنان، كما أن شريكه في قيادة هذا التحالف «جدعون ساعر» كان من قيادات الليكود وانشق عنه اعتراضاً على قيادة «نتنياهو» له وليس رفضاً لمنطلقاته الأيديولوجية، وهو يدعم ضم الضفة الغربية وتوسيع دائرة القمع ضد الشعب الفلسطيني، ومن الشخصيات التي انضمت مؤخراً إلى هذا التحالف الوزير السابق «متان كهانا» الذي بث قناة التلفزة الرسمية فيديو يقول فيه: «لو كان بوسعي أن أطرد العرب (يقصد الفلسطينيين) من هنا في قطارات بضغطة زر لفعلت»!

**استطلاعات الرأي تتوقع حصول الحركة الكهانية على تمثيل وازن ما يحمل تداعيات خطيرة**

**«الكهانية» أعلنت أن أي حكومة ستشارك فيها ستسن قانوناً لتنفيذ الإعدام ضد عناصر المقاومة**

أما حزب «ييش عتيد»، الذي يقوده رئيس الحكومة «يائير لبيد»، الذي يقدم نفسه على أنه يمثل «الوسط»، فيتبنى مواقف لا يمكن لأي فلسطيني أن يرى فيها أساساً للتفاوض لحل الصراع، حيث إن هذا الحزب الذي تم الإعلان عنه في مستوطنة «أرئيل»، شمال غرب الضفة الغربية، يدعم ضم التجمعات الاستيطانية اليهودية ويرفض الانسحاب من القدس ويعتبرها «العاصمة الموحدة» للكيان الصهيوني، ويرفض قيام دولة فلسطينية ذات سيادة، ويتبنى الحل الاقتصادي كبديل عن الحل السياسي للصراع.

قصارى القول، الانتخابات الصهيونية القادمة هي سباق بين غلاة المتطرفين واستفتاء على مواصلة العدوان.■



# باكستان تغرق في الفيضانات.. وجهود كويتية ودولية للإغاثة العاجلة

كتب- محرر الشؤون الإسلامية:

**شهدت باكستان فيضانات عارمة تسببت في مقتل وإصابة أكثر من 1138 شخصاً، بحسب آخر حصيلة للهيئة الوطنية لإدارة الكوارث؛ ما دعا الحكومة إلى إعلان حالة الطوارئ في البلاد، واستدعاء الجيش للمساعدة في عمليات الإنقاذ والإغاثة.**

قالت وزيرة شؤون المناخ في باكستان شيري رحمن: إن ثلث مساحة البلاد غرق بالكامل في أعقاب الفيضانات غير المسبوقة التي شهدتها باكستان، ووصفت الوزيرة الوضع بأزمة «ذات أبعاد لا يمكن تصوّرها»، وقالت: إن كل شيء تحوّل إلى «محيط واحد، لا يوجد أرض جافّة لسحب المياه إليها».

وقالت الوزيرة الباكستانية: «حرفياً، ثلث باكستان حالياً تحت المياه التي تخطت كل الحدود وكل معيار شاهدناه في السابق»، وأضافت: «لم نرَ شيئاً كهذا إطلاقاً»!

وقال رئيس الوزراء شهباز شريف، بعد جولة في طائرة مروحية: «أزيلت قرية تلو الأخرى، ودمّرت آلاف المنازل»، وقال وزير الخارجية بيلاوال بوتو-زرداري لـ«بي بي سي»: إن ثلث عدد القتلى من الأطفال، وأضاف أنهم ما زالوا في مرحلة تقدير حجم الأضرار.

**وزيرة المناخ: ثلث باكستان حالياً تحت المياه التي تخطت كل الحدود**

**الكويت تطلق حملة مجمعة لإغاثة الدول المتضررة من الفيضانات وفي مقدمتها باكستان**

وطالت أضرار الفيضانات هذا العام أكثر من 33 مليون شخص، حسبما ذكرت الهيئة الوطنية لإدارة الكوارث، وتواجه مروحيات الجيش صعوبات في نقل الناس إلى مناطق آمنة في الشمال بسبب المخاطر التي تطرحها الجبال الشاهقة والوديان العميقة على الطيران.

ومع اتساع رقعة الأضرار الناتجة عن هذه الفيضانات، أعربت دول ومنظمات وشخصيات عن تضامنها مع باكستان واستعدادها لتقديم مختلف أنواع الدعم الإغاثي المطلوب.

وكان في مقدمة هذه الدول الكويت؛ حيث أصدرت وزارة الشؤون الاجتماعية الكويتية بياناً صحفياً، أعلنت فيه عن إطلاق حملة مجمعة لإغاثة الدول المتضررة من الفيضانات، منها السودان والصومال وباكستان، مشيرة إلى أنها تلقت كتاباً من وزارة الخارجية الكويتية، بتاريخ 29 أغسطس 2022م، بشأن الإفادة عن دعم الحملات الإغاثية لهذه الدول وفقاً للوائح والأحكام المتبعة في وزارة الشؤون.

وأعلنت الوزارة أنها بصدد إطلاق حملة الكويت تحت عنوان «بجانبكم»، على أن يحدد لها موعد خلال سبتمبر الحالي، على أن تحول كافة المبالغ المحصلة لصالح حساب الجمعية الكويتية للإغاثة بالتنسيق مع وزارة الخارجية الكويتية، وإيصال تلك التبرعات لمستحقيها في تلك الدولة.

فيما أعلنت جمعية الهلال الأحمر عن تقديمها مساعدات إغاثية عاجلة إلى



باكستان جراء تلك الفيضانات والسيول، وقالت: إنها ستقدم جميع الخدمات الإغاثية الإنسانية والصحية اللازمة إلى النازحين من المناطق المتضررة لمساعدتهم على تجاوز المرحلة الصعبة والتغلب عليها، مبينة أن الفريق الميداني في الجمعية سيقوم بتأمين سلامة النازحين المتضررين، وتقديم الاحتياجات الغذائية والطبية واللوجستية.

وأعربت عن تعازيها بضحايا كارثة السيول، ولا سيما أن الفيضانات الحالية التي تعرضت لها الأقاليم الباكستانية تحولت إلى واحدة من أسوأ الكوارث في تاريخ البلاد.

فيما أعلن الهلال الأحمر القطري إطلاقه استجابة إنسانية لكارثة الفيضانات في باكستان بالتنسيق مع نظيره الباكستاني، وقال الهلال الأحمر القطري، في بيان: إنه فعّل مركز إدارة المعلومات في حالات الطوارئ التابعة له، في استجابة عاجلة للفيضانات التي ضربت باكستان ومتابعة الأوضاع والمستجدات الإنسانية.

وأضاف أن الهلال الأحمر خصص مبلغ 100 ألف دولار أمريكي من صندوق الاستجابة للكوارث؛ لإغاثة المتضررين من الفيضانات والتخفيف من آثار الكارثة عليهم، وتابع أن خطة التدخل الإغاثي العاجل تتضمن توفير الاحتياجات الأساسية للمتضررين، وتوفير المأوى الطارئ والمستلزمات المنزلية لـ200 أسرة، تضم نحو 1400 شخص.

فيما أطلقت هيئة الإغاثة الإنسانية التركية (İHH) حملة لإغاثة الشعب الباكستاني الذي تشهد بلاده فيضانات جراء الأمطار الموسمية التي بدأت في وقت مبكر من العام، وفي بيان لها، أشارت الهيئة إلى حجم الأضرار والخسائر التي خلفتها الفيضانات في باكستان.

وأوضح البيان أن الهيئة تهدف لتقديم الطعام الطازج لـ10 آلاف شخص، وتقديم مساعدات غذائية لـ3 آلاف أسرة، ومستلزمات النظافة لألف شخص، إلى جانب توزيع خيام إيواء لـ100 أسرة، وشدد على وجود حاجة في المنطقة للمواد الغذائية، والخيام، ومستلزمات النظافة، وخدمات طب الطوارئ.

وعلى مواقع التواصل الاجتماعي، تفاعلت شخصيات خليجية مع الفيضانات في باكستان ودعت لإنقاذ الشعب الباكستاني ومساعدته عبر وسم «فيضانات باكستان».

فمن جانبه، قال الإعلامي القطري جابر الحرمي، في سلسلة تغريدات عبر «تويتر»: إخوانكم في باكستان في كرب شديد، أكثر من 1000 حالة وفاة حتى الآن، وأكثر من 30 مليون نازح بفعل الأمطار الغزيرة التي سببت فيضانات جارفة تتعرض لها البلاد حالياً، وأضاف الحرمي أن الوضع الإنساني سيئ، والشعب الباكستاني الشقيق بحاجة إلى مساعدات عاجلة.

فيما غرد الكاتب السياسي السعودي وسام العامري قائلاً: الباكستانيون لمن لا يعرفهم من أكثر شعوب العجم تديناً وتمسكاً بالإسلام وحباً لأهله، وهم أيضاً من أكثر الناس حباً للعرب وقرباً منهم في الأخلاق والطبائع، وأضاف العامري: اللهم الطف بهم وارحمهم وارزقهم وأغثهم وأنجدهم واكلأهم برعايتك واحرسهم بعينك التي لا تنام.

وكتب الأكاديمي والباحث السياسي العماني حيدر بن علي اللواتي: إن باكستان في بؤس شديد، فيضانات وسيول غير مسبوقة تضرب أكبر مدنها وتُخلف أكثر من ألف قتيل، و30 مليون نازح.

وأضاف اللواتي، في تغريدة له عبر حسابه على «تويتر»: الوضع مأساوي، والدولة تعلن الطوارئ وتطلب مساعدة دولية، اللهم لطفك.■





# نظرات اقتصادية في سورة «البقرة» (4)

## من مقومات النشاط الاقتصادي قبل وجود البشر على الأرض



د. أشرف دوابه

أستاذ التمويل والاقتصاد بجامعة إسطنبول صباح زعيم

**تناولنا في الحلقة السابقة حال المنافقين بشرائهم الضلالة بالهدى واستحبابهم الغي على الرشد، فلم يحققوا ربحاً، ولم يعرفوا للهداية سبيلاً، وقد انتقلت الآيات بعد ذلك لبيان الغرض من الخلق مع ربط ذلك ارتباطاً وثيقاً بدورة النشاط الاقتصادي من إنتاج وتوزيع واستهلاك.**

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (21) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاء بِنَاء وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَّكُمْ فَلاَ تَجْعَلُواْ لِلّهِ أَندَاداً وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ (22) وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ اللّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (23) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ (البقرة).

هذه الآيات تعكس وحدة الخالق لكل الخلائق ووحدة الكون وتناسق وحداته للحياة والأحياء، وفيها دعوة للناس جميعاً أن يعبدوا خالقهم وخالق من أتى من قبلهم، فالناس حياتهم فانية والباقي هو الله وحده، وثمرة العبادة هي التقوى التي يتسم بها المتقون الذين تناولتهم السورة في آياتها الأولى، وتحقيقاً للعبادة وثمرة التقوى سخر الله الكون بما فيه للإنسان لتعميره، ولفت انتباه خلقه إلى أن عطاء الربوبية من منافع الكون لمؤمنهم وكافرهم فهو خالقهم وضامن رزقهم وحياتهم، فإن قدروا هذه النعم المسخرة لهم وآمنوا بالله وعبدوه حلت بهم بركة عطاء الألوهية في الدنيا والآخرة.

**الله سخر الكون بما فيه للإنسان لتعميره وجعل عطاء الربوبية من منافعه للمؤمن والكافر**

وقد عكست الآيات السببية في كون الله ونعمه الظاهرة والباطنة، فهو الذي بسط الأرض ومهدها وذللها وجعلها صالحة للافتراش للإقامة عليها بصورة تحقق الراحة للبشر، وجعل السماء سقفاً متماسكاً متيناً، وسوَّى أجرامها وأمسكها بسُنة الجاذبية فلا تقع على الأرض، فهي محفوظة بحفظ الله سبحانه بما يحقق الثقة والطمأنينة للإنسان.

كما صورت الآيات صورة بديعة لحركة النشاط الاقتصادي قبل وجود البشر على الأرض بما ييسر لهم سبل العيش، ومنحهم ما ينفعهم وما يحتاجون إليه بما يصلح حياتهم ويضمن استمرارها؛ من نزول الماء من السماء فإنتاج الثمرات وتوزيعها أرزاقاً للعباد، وبذلك يعي الإنسان قيمة الرزاق، فالزارع يزرع ويتعهد زرعه بالسقي والرعاية، ولكن الإنبات والرزق منه سبحانه وتعالى وحده، فليس للإنسان كسب في إنزال المطر الذي يسقي به، ولا في تغذية النباتات بالماء، وهو ما يفتح باب التفكر في هذه النعم وتعظيم المنعم فلا نعبد معه أحداً.

**الرزق للذين آمنوا وعملوا الصالحات ليس في الدنيا فقط بل في الآخرة أيضاً**

لقد انتقلت هذه الآيات من نعمة الخلق والإيجاد إلى نعمة الفراش والمهاد، ونعمة السماء كالبناء، ثم إلى نعمة الأمن الغذائي الذي به تقوم الحياة، وكل ذلك يدل على وحدانية الله تعالى في تسيير هذا الكون بهذا الإبداع، ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ (الأنبياء: 22)، وهذا درس بليغ لترك الأنداد من بشر وحجر ومال وسلطة وغيره، والإقرار بوحدانية الله ونعمته في قدرته وقوته وخلقه وذاته وصفاته، واستحقاقه وحده لا شريك له بالعبادة، واليقين الكامل بأنه لا رزق إلا منه وبأمره.

كما دلت هذه الآيات على أن الله تعالى أغنى الإنسان عن كل مخلوق، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم، مشيراً إلى هذا المعنى: «والله لأن يأخذ أحدكم




حبله، فيحتطب على ظهره، خير له من أن يسأل الناس أحداً، أعطاه أو منعه» (رواه مسلم)، وقد ذكر القرطبي أنه يدخل في معنى الاحتطاب جميع الأعمال من الصنائع وغيرها، فمن أحوج نفسه إلى بشر مثله بسبب الحرص والأمل والرغبة في زخرف الدنيا، فقد أخذ بطرف من جعل لله نداً.

وبعد ذلك توجهت الآيات إلى تحدي المشركين بأن يأتوا بسورة من مثل هذا القرآن، ودعت لاتقاء النار التي وقودها الناس والحجارة، ولفتت النظر إلى أن الرزق للذين آمنوا وعملوا الصالحات ليس في الدنيا فقط بل في الآخرة أيضاً، والعمل الصالح يتسع ليشمل كل شيء مباح ونافع، فالصالحات جمع صالحة وضدها الفساد؛ ﴿وَبَشِّرِ الَّذِين آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقاً قَالُواْ هَـذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُواْ بِهِ مُتَشَابِهاً وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة)، ورزق الآخرة في ثمراته يشبه رزق الدنيا في شكل ثمراته، ولكن يختلف في طعمه، فشتان ما بين لذة رزق الدنيا ورزق الجنة.

وقد اتجهت الآيات بعد ذلك لبيان

**غاية الاقتصاد هي سعادة الدنيا التي تكون بصحة الجسم والروح وأدب النفس التي يرشد إليها الدين**

قيمة ومكانة ضرب الأمثال للتقريب والبيان، ولله المثل الأعلى؛ ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَـذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ (26) الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولَـئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (البقرة).

إن ضرب الأمثلة يقرب الصورة ويزيدها وضوحاً، وهو من أشد الأساليب تأثيراً في النفس وإقناعاً للعقل، والله عز وجل لا يستحيي أو يستنكف أن يضرب مثلاً بأضعف المخلوقات وهي البعوضة وما فوقها أو ما هو أقل حجماً منها.

وقد حذرت الآيات من ضلال الفاسقين الخارجين عن نطاق الطاعة والحق، وهداية الله في سننه في خلقه، فهم لا يعرفون سوى نقض العهود، وقطع وترك ما أمر الله به أن يوصل، والإفساد في الأرض، فهؤلاء هم الخاسرون بفطرتهم المنحرفة التي لا تحترم عهداً ولا تستمسك بعروة ولا تتورع عن فساد؛ «خسروا بمعصيتهم الله حظهم من رحمته كما يخسر الرجل في تجارته بأن يوضع رأسماله في بيعه»، كما ذكر ابن كثير، فلا سعادة لهم ولو كثرت أموالهم ودانت لهم ملذات الدنيا وشهواتها، فآلات الفساد التي تنخر حياتهم تنغص عليهم أكثر ملذاتهم، وتجعلهم أسرى الأمراض الجسدية والنفسية، فسعادة الدنيا -التي هي غاية الاقتصاد- تكون بصحة الجسم والعقل والروح وأدب النفس التي يرشد إليها الدين.

وفي هذا الآيات دعوة لنبذ الفساد والسعي للإصلاح والوفاء بالعهود وتحقيق الربحية، وهو الأمر الذي يحقق الثقة لأي اقتصاد ويحول دون خسران الدنيا والآخرة.■




قراءة في كتاب «مقدمة ابن خلدون» (7)

# كيف نشأت الدول؟

**وقفنا في الحلقة السابقة عند انتقاد ابن خلدون للمؤرخين من قبله، وذكره أنهم لم يوفوا بالغرض الذي رآه هو الغرض الصحيح، وهو معرفة تاريخ أحوال الناس والبلدان والنماء الاجتماعي والحكم وكيف يسير.. إلخ.**

**مرحباً بقرَّاء مجلة «المجتمع» الغراء، التي نعتز بها، ونقدر دورها، ونتمنى لها استمرار إنارة الوعي الإسلامي الوسطي الرشيد.**



المفكر الإسلامي
د. محمد سليم العوَّا(*)

أعدها للنشر: حسن القباني

واصل ابن خلدون فقال: «وصفاحاً انتُضيت من أغمادها، ومعارف تستنكر لأنهم جاهلون بطارفها وتلادها ما يعرفون الجديد من القديم، إنما هي حوادث لم تعلم أصولها، وأنواع لم تعتبر أجناسها ولا تحققت فصولها، يكررون في موضوعاتها الأخبار المتداولة بأعيانها، اتباعاً لمن عني من المتقدمين بشأنها»، ويعني ابن خلدون «بالصفحة» صفحة السيف وجانبه الذي يكون في الغمد وبخروجه تظهر مادته، وبغير هذا لا تعرف الناس عنه شيئاً، في إشارة إلى منهج مخالفيه في الكتابة التي لا تقدم ولا تؤخر.

قال: «ويغفلون أمر الأجيال الناشئة في ديوانها بما أعوز عليهم من ترجمانها»، ويقصد بالناشئة أجيال الشباب الصاعدة، وينتقد الغفلة عن الاهتمام بهؤلاء الناشئة وإعطائهم الفرصة كي يتعلموا ويتثقفوا ليُكوِّنوا بأنفسهم آراءهم وقدراتهم، كما يدعو إلى أن نغرس في نفوسهم وعلى ألسنتهم وفي آذانهم وفي وجدانهم التكلم باللغة الصحيحة، فاللغة استعمال، فإذا لم تستقم على الاستعمال الصحيح ضاعت منك اللغة، وهذا لا يأتي إلا بقراءة القرآن والسُّنة، ومن الأهمية كذلك استيعاب لغة هذه الأجيال الصاعدة، بدلاً من الاكتفاء بنقدهم، فقد يتكلمون بطريقة محترمة ونحن لا نفقه كلامهم وهو ما يحتاج لاستيعابهم ولغتهم.

قال: «ويغفلون من أمر الأجيال الناشئة في ديوانها، بما أعوز عليهم من ترجمانها، فتستعجم صحفهم عن بيانها، ثم إذا تعرضوا لذكر الدولة نسقوا أخبارها نسقاً، محافظين على نقلها وهماً أو صدقاً، لا يتعرضون لبدايتها ولا يذكرون السبب الذي رفع من رايتها، وأظهر من آيتها ولا علة الوقوف عند غايتها، فيبقى الناظر متطلعاً إلى مبادئ الأحوال ومراتبها، مفتشاً عن أسباب تزاحمها وتعاقبها، باحثاً عن المقنع في تباينها أو تناسبها حسبما نذكر ذلك كله في مقدمة الكتاب».

ثم انتقل إلى نفسه فقال: «ولما طالعت كتب القوم، وسبرت غور الأمس واليوم، نبهتُ عين القريحة من سِنة الغفلة، وسمتُ التصنيف من نفسي وأنا المفلس أحسن السوم»، والسبر هو الاختبار، والسِّنة هي النوم، و«وسمت» يعني أردت ورغبت، أما «السوم» فهو «الفصال» كما يحدث عند التجار من المساومة، وسام الشيء أي قدره، فهو يقول: إنه لما قرأ كتب القوم وعرف الأخطاء التي وقعوا فيها بادر إلى التصحيح والتصنيف، ولكن لتواضعه وعدم الاستكبار بعلمه وصم نفسه بالمفلس الذي لا مال له، يدخل السوق بحماسة ويفاصل بقوة مفاصلة لا معنى لها إلا أنه مفلس، لن يشتري على عكس من يملك مالاً فهو يفاصل على قدر ماله وآماله.

قال: «فأنشأتُ في التاريخ كتاباً رفعتُ فيه عن أحوال الناشئة من الأجيال حجاباً»، وهنا هو يريد أن يقيس الحاضر بما كان ماضياً، ويستشرف من هذا القياس كيف يكون المستقبل، كأنه في مختبر للتاريخ يخرج مما سبق ويحدث ما سيكون عليه المستقبل من توقعات.

قال: «وفصلته في الأخبار والاعتبار باباً باباً»، ماذا صنع الرجل: بيّن أحوال عصره وفصّل في الأخبار والاعتبار، الأخبار جمع خبر، والاعتبار هو ما يقاس به، ورب العالمين يقول: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾ (الحشر: 2)، يعني قيسوا الأمور بأشباهها وخذوا النظائر من نظائرها.

قال: «وأبديت فيه لأولية الدول والعمران عللاً وأسباباً»، وهذه الكلمات هي مفاتيح العمل برمته، فكلمة العمران تفتح لنا الباب على منهج ابن خلدون في العمل، فهو ليس سارداً ولا قاصاً لوقائع

(*) هذه المقالات أصلها حلقات ترفع تباعاً على موقع «يوتيوب» على قناة باسم د. محمد سليم العوَّا، والقراءة في مقدمة ابن خلدون لا تزال مستمرة.

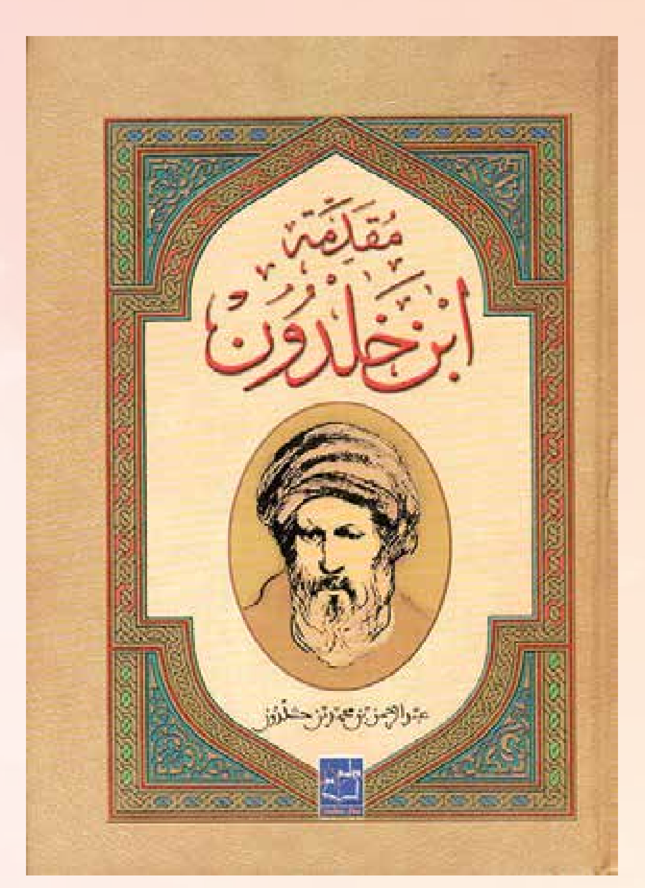
التاريخ الصحيحة، ومحققاً لزائفها فيمحوه.

إن ابن خلدون مفكر دقيق ورصين، ينظر في التاريخ لكي يرى أين سيقوده في المستقبل، ولذلك فهو أعد «أولية للدول والعمران» يعني: كيف نشأت الدول؟ وكيف بدأ هذا العمران؟ ويبحث عن علة وجود الدولة أو زوالها، فالدولة التي ضعفت فيها أولاد الملك أو الملوك الذين من بعده يتصارعون ويُكثرون من الجواري والفساد في القصر، وتركوا الجهاد واشتغلوا بجمع الأموال، ففسد الحكم، وضعُفت شوكتهم، فيوثق علة من علل زوال الدول أو بعض علل زوال الدول، ثم يوثق علة قيام دولة أخرى، بسبب وجود جماعة مستعدة وجاهزة لانتزاع الحكم ممن ضيعوا حقهم فيه.

قال: «وبنيتُه على أخبار الجيلين اللذين عمروا المغرب في هذه الأعصار، وملؤوا أكناف الضواحي منه والأمصار، وما كان لهم من الدول الطوال والقصار، ومن سلف لهم من الملوك والأنصار، إذ هما الجيلان اللذان عرف بالمغرب مأواهما وطال فيه على الأحقاب مثواهما، حتى لا يكاد يتصور عنه منتواهما».

و«عمَّروا أو عمَّرا» صحيحان؛ لأن العرب تجمع المثنى فتستعمل لفظ الجمع في المثنى، وتستعمل لفظ المثنى في المثنى، وهذا جائز، ويشير إلى أنه سيتحدث عن هذين الجيلين من العرب والبربر، في المغرب وهو عند ابن خلدون يشمل الجزائر وتونس والمغرب الأقصى الذي نسميه الآن المملكة المغربية، وعاصمتها مراكش، و«منتواهما» من «النأي» أي البعد، فهو لا يتصور أن يخلو المغرب من العرب والبربر، لأن هذه بلادهم وأرضهم وهم حكامها وملوكها.

قال: «ولا يعرف أهله من أجيال الآدميين سواهما، فهذبت مناحيه تهذيباً وقربته لأفهام العلماء والخاصة تقريباً»، نحن نقول: الخاصة والعامة، نقصد بالخاصة العلماء والمثقفين، ونقصد بالعامة عوام الخلق من أمثالنا، وهو قال: «العلماء والخاصة»، فمن قبله لم يدرس أسباب القيام والسقوط وطبائع الشعوب واحتياجاتها، ولكنه هو من صنع ذلك، وكتبها بلغة سهلة يفهمها الخاصة والعلماء، فالعلماء يريدون العبرة، والخاصة يريدون خلاصة ما سبق حتى لا يقعوا في أخطاء السابقين، أو حتى يعملوا مثل عملهم الصالح فتقوم دولهم وتستمر، وبكل جرأة لا تنفي تواضعه، يؤكد أن كتابه قربه للعلماء وللخاصة، والعامة ليس لهم فيه.




**ابن خلدون نادى بالعناية بالناشئة وتثقيفهم وصقل قدراتهم واستيعابهم**

**كان كأنه في مختبر للتاريخ يقيس الحاضر بالماضي ويستشرف المستقبل**

وعلى رغم تواضع الرجل الذي أكثر من قول: «إنه المفلس أحسن السوم»، فإنه مدرك تمام الإدراك لقيمة ما يكتب، وأن الذي هُديَ إليه من رب العالمين لم يُهدَ إليه أحدٌ قبله، وقد صدق، وهذا ما جعل الاعتناء بهذا الكتاب وبالعلم الذي اخترعه ابن خلدون في محله، إن شاء الله تعالى.

قال: «وسلكت في ترتيبه وتبويبه مسلكاً غريباً، واخترعته من بين المناحي مذهباً عجيباً، وطريقة مبتدعة وأسلوباً، وشرحت فيه أحوال العمران والتمدن، وما يعرض في الاجتماع الإنساني من الأعراض الذاتية، ما يُمتعك بعلل الكوائن وأسبابها ويعرفك كيف دخل أهل الدول من أبوابها»، فهو يذكر مجدداً بمنهجه، ويوضح مسيرته فيه، ويضع يدك على علل الكوائن وأسبابها وعلل الأحداث وتفسيراتها، واستعمل الدولة هنا كما لو كانت بيتاً وصاحب الدولة دخل من باب البيت، فأقام فيه وأصبح البيت ملكاً له.

وهنا السؤال: لماذا أرهق ابن خلدون نفسه ووضع سبعة مجلدات؟ أجاب بنفسه فقال: «لتنزع من التقليد يدك وتقف على أحوال ما قبلك من الأيام والأجيال وما بعدك»، وهذا هو كل الهدف، ألا يصنع من الناس مجرد أتباع لمن كتب قبله من المؤرخين، وألا يكونوا من المستمعين للقول فيتبعونه بصرف النظر عما إذا كان أحسن الأقوال أو أسوأها، أصح الأقوال أو أفسدها.■






القاهرة- د. محمود خليل:

في قاع المؤامرة (1-3)

# كيف انقلب طه حسين من النقيض إلى النقيض؟ وما أبعاد المؤامرة؟

كانت امرأة بحجم المؤامرة.. وذكاء المؤامرة.. وحبكة المؤامرة.. ونعومة وقسوة المؤامرة في آن واحد.. تلك هي سوزان برسو (1895 - 1989م) التي عرفت فيما بعد باسم سوزان طه حسين، التي تمت تغطية مؤامرتها الكبرى حتى بعد رحيلها، حين نشرت جريدة «الأهرام» القاهرية نبأ وفاتها، يوم الخميس 27 يوليو 1989م، عن عمر ناهز 94 عاماً، ونشرت «الأهرام» - كذباً- أنها قد أعلنت إسلامها بعد زواجها من عميد الأدب العربي د. طه حسين، وتركت باريس لتعيش في القاهرة.

في حين يؤكد كل من عرف طه حسين، وعلى رأسهم سكرتيره الخاص د. محمد الدسوقي، أستاذ الشريعة الإسلامية، أن سوزان لم تعلن إسلامها بعد زواجها من العميد، ولا قبله ولا في حياته، ولا بعد مماته، بل ظلت على عقيدتها المسيحية إلى وفاتها، وكانت تذهب كل يوم أحد إلى الكنيسة، وما كانت تتخلف عن هذا إلا لضرورة قاهرة، كما كانت تستقبل كل أصدقائها من المصريين الذين يحافظون على زيارتها من المسيحيين، إضافة إلى بعض المسلمين الذين غلبت عليهم الثقافة الفرنسية.

وتؤكد اللوحات الزيتية التي كانت تزين جدران بيت طه حسين «رامتان» أنها ذات طابع فرنسي خالص في الفن، ولم يكن للطابع العربي أو الإسلامي أو حتى الفرعوني، أي وجود في هذه اللوحات[1].

ومع هذه الزوجة المسيحية المتعصبة، والسكرتير الأول الأشد تعصباً لمسيحيته فريد شحاتة، أصبح طه حسين واقعاً بين حصارين، ورهيناً لمحبسين، فوق المحبسين؛ ذلك أنهما (سوزان، وفريد) لم يدخلا حياة طه حسين من فراغ، ولم تلق بهما الأيام بين يديه جزافاً؛ فيتخذ من هذه زوجة، ومن هذا سكرتيراً.

فسوزان التي كان عمها قسيساً رفضت طه حسين في البداية عندما تقدم للزواج منها بعد ما صارحها بحبه لها؛ فعلى الرغم من أنها كانت تقرأ له، وتعطف عليه، وتعينه، وقد تعلق بها قلبه ووجدانه اللذان يحس بهما في غربته

**طه حسين تزوج سوزان برسو على مشروطية عمها القسيس**

**مع الزوجة المسيحية المتعصبة والسكرتير الأول الأشد تعصباً أصبح حسين واقعاً بين حصارين**

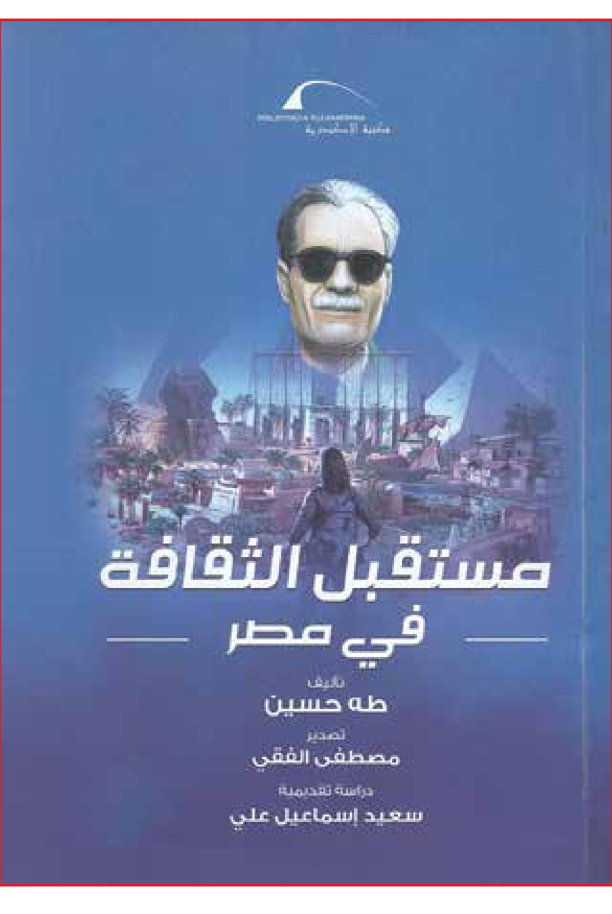
التي عاشها في باريس (طه حسين من الانبهار بالغرب إلى الانتصار للإسلام، ص32)، فقد كانت بالنسبة له، على حد قوله: «الملاك الذي أغدق عليَّ من الحنان والرعاية ما أغدق»، إلا أنه كان بالنسبة لها «أجنبياً، ومسلماً، وأعمى».

عندئذ تدخل عمها القس المتشدد الواعي؛ حيث رأى بعينه التنصيرية النافذة في طه حسين مشروعاً يصعب التضحية به، فأقنع سوزان بتبني هذا المشروع الذي يجب غرسه على ضفاف النيل[2].

وبعد نزهة منفردة، قضاها ذلك القسيس مع طه حسين، أقنع ابنة أخيه سوزان بالزواج من طه حسين، وأقرت الزوجة بعد ذلك أنه ظل يردد حتى النهاية: «لقد كان عمك القسيس أحب رجل إلى نفسي»[3].

وكان لهذا الزواج أثره الانقلابي في فكر وحياة طه حسين، في فترة تألقه العلمي والفكري، وسط هالة علمية ملؤها الضجيج والعجيج الاستشراقي، الذي بهر الرجل وملأ أذنيه طبلاً داوياً، حتى أدار رأسه وطرحه أرضاً.

وأما ذلك السكرتير المسيحي القبطي فريد شحاتة الذي انقلب على طه حسين وفضحه بعد موته، فقد كان منتدباً من قبل «الجيزويت»؛ ليكون العين الباصرة، والحاسة الرقيبة لطه حسين، وكان لا يتحدث معه إلا بالفرنسية، ولا ينادي ابنه وابنته إلا باسميهما الفرنسيين حيث كان مؤنس هو «كلود»، وأمينة هي «مارجريت»[4].




### هل كان العميد محاصراً؟

ولكن، هل كان طه حسين بكل ثقافته وخبرته وذكائه وحكمته من الاستسلام بمكان حتى أسلم نفسه أسيراً حسيراً بين يدي هذه السيدة التي لا تحب دينه ولا لغته حتى النفس الأخير؟

وهل كان دين طه حسين هيناً عليه ليكون في كل أسبوع، على موعد يوم الأحد، إما لذهاب زوجته إلى القس والكنيسة، أو لإتيان القس إلى بيته، وتحويله إلى كنيسة خاصة؟

وما المقابل الذي يضطر طه حسين إلى الخنوع والركوع أمام هذه السيدة التي ظل يقول فيها طول عمره: «لقد قرأت أنا وهي الأدب الكلاسيكي الفرنسي، وعاونتني في دراسة اللغة اللاتينية، وفتحت أمامي آفاقاً فكرية، وأثرت في ثقافتي، وأدبي تأثيراً واضحاً[5]؟

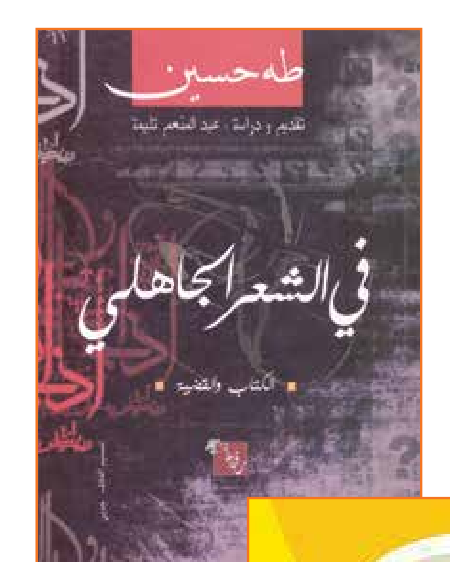
تلك الزوجة (سوزان) التي كان عمها القس الماكر، قد أقنعها من الزواج من ذلك (الأجنبي، الأعمى، المسلم) بعد ما اشترطوا عليه ما اشترطوا، ما كانت سوى عاملة على صندوق حلاقة بمحل خدمة في الحي الجامعي بباريس.

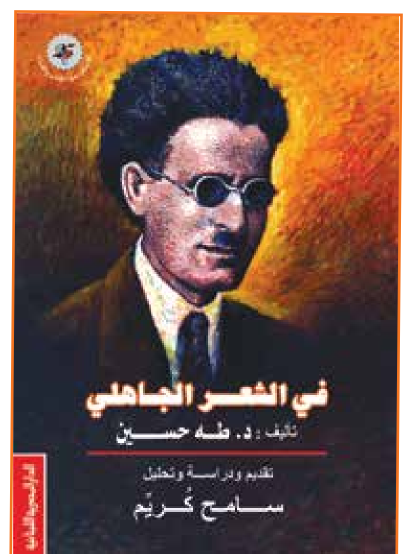
لكنها كانت شِصاً حاداً أنشب القس الواعي إحكامه في خيشوم طه حسين، وظلت سوزان تمسك بطرفه طوال حياة الرجل، في الداخل والخارج، في إصرار واضح وعجيب؛ لكي تجتاله من لغته وأهله وحضارته ودينه، إلى لغتها وأهلها وحضارتها ودينها، وفق مشروطية عمها القس العتيد.

تزوج طه حسين من زوجته الفرنسية سوزان برسو في عام 1917م، وكان قد لقيها أول مرة في «مونبلييه»، في 12 مايو 1915م، عقب ابتعاثه إلى فرنسا عام 1914م للدراسة بجامعة «السربون»، وذلك بعد حصوله على أول دكتوراة من الجامعة المصرية عام 1914م، بعد تمرده على الدراسة بالأزهر الشريف، وهناك حصل على الدكتوراة من السوربون عام 1917م عن رسالته «فلسفة ابن خلدون الاجتماعية»، كما نال إجازة الآداب عام 1917م والدبلوم العالي في التاريخ القديم، وأجاد اللغات اللاتينية واليونانية والفرنسية.

ولكن رفيقه بالبعثة د. محمد نجيب البهبيتي يطلق إشارة حمراء بخصوص حقيقة الحياة العلمية لطه حسين، فيقول: لم يكن أمام التبشير أثمن من هذه اللقطة النادرة القابلة للتكيف العلمي على أية صورة تشكل لها، فقام ببعث طه حسين ليصنع هناك تحت أعينهم، وبُعث رغم أنف الجامعة، كما أن رسالته رُفِضَت لأنه لم يكن قد اجتاز مرحلة التعليم الفرنسي، واعترف في مذكراته بأن السؤال الذي وجه إليه في امتحان الليسانس لم يكن في موضوع البحث، وإنما كان في الإمبراطورية الأموية، ولم يخف أن الفضل في هذا الانحراف عن الاختبار في موضوع البحث والشهادة -وهو التاريخ الروماني- يرجع إلى فضل






تلك الورقة التي قدمتها امرأته من القسيس إلى لجنة الامتحان(6).

وبخيوطها الحريرية التي تقتل بنعومة وحدة بالغة، عاشت هذه الزوجة الفرنسية وهي محتفظة بخصوصيتها الدينية والفكرية والثقافية من أول يوم حتى آخر يوم في حياته، فلم تتنازل قيد شعرة عن ذاتها ومكوناتها لحساب الشيخ طه حسين، الذي بُهر وسُحر، بكل ما لدى الغرب الذي يجب أن يسر القلب، حتى إنه قال قولته المشهورة: «يجب أن نأخذ كل ما لدى الغرب؛ ما يحمد منه وما يعاب» (مستقبل الثقافة في مصر، طه حسين).

يقول د. محمد الدسوقي، السكرتير الثاني لطه حسين بعد فريد شحاتة لمدة عشرين عاماً: «كان طه حسين يتمنى أن يصل أقاربه ببعض الصدقات، ولكن سوزان كانت تأبى عليه ذلك، وكثيراً ما كانت تؤنبه بكلمات قاسية، يحاول هو أن يمحو آثارها التي تبدو عليه وعلى وجهه، وأعصابه وطريقة كلامه، ولكنه كان يستحلفني سراً أن أكتم عنه، وأستر عليه، ويعطيني بعض هذه المظاريف الخاصة، لكي أقوم بأداء هذه الأمانة عنه»(7).

وقد أكد ذلك د. الدسوقي في مقابلة تلفزيونية لي معه على قناة «أزهري» في حلقات برنامج «للتاريخ» وآية ذلك السلطان القاهر، لهذه الزوجة (المؤامرة) التي أحكمت قبضتها على عقل وفكر وسلوك وحركة وقلب ودين طه حسين، تتجلى في ولاء وانتماء أبنائها من طه حسين؛ أمينة التي أصرت على تسميتها «مارجريت»، ومؤنس الذي أطلقت عليه «كلود»، وقد نال درجة الدكتوراة من فرنسا عن تأثير الآداب الإسلامية في الأدب الفرنسي، ويقال: إنه تنصر، ومات نصرانياً في فرنسا(8).

وإلى جانب استلاب طه حسين تم استلاب ابنه وابنته، وتجنيدهما بكل تسلط وإصرار، كإحدى أهم حلقات المؤامرة وأكثرها آثاراً وأضراراً.■

**سوزان عاشت حياتها كلها مسيحية متعصبة تذهب كل أسبوع إلى الكنيسة أو تأتي بها إلى البيت!**

**بالإضافة إلى استلاب حسين تم استلاب ابنه وابنته وتجنيدهما كإحدى أهم حلقات المؤامرة**

**الهوامش**

(1) مع العميد في ذكراه، د. محمد الدسوقي، القاهرة، دار المعارف، سلسلة اقرأ، 2013م.

(2) طه حسين من الانبهار بالغرب إلى الانتصار للإسلام، د. محمد عمارة، هدية مجلة الأزهر، القاهرة، ذو القعدة 1435هـ/ سبتمبر 2014م.

(3) معك: سوزان طه حسين، ترجمة بدر الدين عروركي، مراجعة محمود أمين العالم، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2009م، ص24.

(4) أنور الجندي، طه حسين، حياته وفكره، في ميزان الإسلام، دار الاعتصام، القاهرة، بدون تاريخ، ص103.

(5) مع العميد في ذكراه، مرجع سابق، ص30.

(6) أفرد د. محمد نجيب البهبيتي كتاباً ضخماً، بلغت صفحاته 660 صفحة، من القطع الكبير، أخلصه كاملاً للرد على سموم طه حسين «المدخل إلى دراسة التاريخ والأدب العربيين»، دار الثقافة، المغرب، 1988.

(7) طه حسين من الانبهار بالغرب إلى الانتصار للإسلام، ص104.

(8) المرجع السابق، ص11.

مقال



د. يوسف السند

إمام وخطيب بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت

## ربانيون مع الأجيال

# قانون حقوق الطفل.. أبناؤنا إلى أين؟!

أبناؤنا فلذات أكبادنا وليسوا عبيداً أرقاء لقوانين الشذوذ والإجهاض لدى الأمم المتحدة!

نحن نربي أطفالنا وأبناءنا وبناتنا حتى يكونوا صالحين قرة عين لنا في الحياة وبعد الممات، تصلنا دعواتهم ونحن في قبورنا.

نحن المسلمين من يورّث للأجيال الأخلاق والقيم والسلوك السوي، وقبل ذلك نورّث لهم الدين الخالص دين الإسلام.

نحن نصنع لأبنائنا وبناتنا سبل الخير ومكارم الأخلاق وقوارب النجاة ومراقي الفلاح ورياض الصالحين وسبل السلام.

نحن المسلمين الربانيين من يخاف على الأجيال من ضلالات الفتن وقنوات الإباحية والفواحش والإلحاد والشذوذ وتلبيس شياطين الجن والإنس.

نحن من يعلّم الأجيال العفة والنظافة والنزاهة والكف عن الحرام والإباحية والشذوذ، هل يجوز أن نترك أبناءنا لتربية فكر يناصر الشذوذ والإباحية ويعترف بحقوق الشواذ؟! وهل الإنسان الذي يعترف بحق الإنسان بمضاجعة البهائم ويسن القوانين لذلك هو إنسان سوي طبيعي مؤتمن على تربية حيوان فضلاً عن تربية إنسان حر عفيف شريف نظيف؟!

مؤامرة تدور على الشباب
ليعرض عن معانقة الحراب
مؤامرة تدور بكل بيت
لتجعله ركاماً من تراب
مؤامرة تقول لهم: تعالوا
إلى الشهوات في ظل الشراب
مؤامرة مراميها عظام
تدبرها شياطين الخراب[1]

إن سحب أطفال المسلمين من أحضان آبائهم وأمهاتهم بحجة حمايتهم من العنف مؤامرة عالمية لتخريب أبناء المسلمين وبناتهم، وهدم كيان الأسرة المسلمة، وإن غُلّف ذلك بقوانين صادرة من الأمم المتحدة أو من بعض دول أوروبا الغربية العلمانية، دول عدد الأطفال المولودين فيها خارج إطار الزوجية يتجاوز عدد المواليد من والدين متزوجَين، وفقاً لبيانات هيئة الإحصاء الوطنية! وهناك من القصص ما يغص به الإنسان وتشيب من هوله الولدان ولا مجال لسردها في هذا المقال.

واطلعت على بعض بنود قانون حقوق الطفل الذي تعرضه الأمم المتحدة وتداولته بعض منصات التواصل الاجتماعي، وقوانين المشروع بعمومها لا تنسجم مع الإسلام من حيث المرجعية وثوابت القيم الأسرية، وكأنه يستهدف الأسرة المسلمة بعد أن ضعفت وتلاشت الأسرة في الغرب.

والمشروع ينقل رعاية الطفل من الأسرة والوالدين إلى الدولة، كما أنه يتناغم مع توجهات التيار اليساري الغربي الديمقراطي الذي يسعى لنزع منظومة القيم، والسماح بالشذوذ الجنسي والإجهاض، ويخاطب البنات في جو الاختلاط التعليمي وحالات الحمل في عمر الطفولة، ما دون ثمانية عشر عاماً، وتغيير جنس الطفل، مقيِّداً دور الأب والأم في المراقبة والمتابعة والتربية والمحاسبة!

وعموم نصوص القانون لا تتطرق إلى دور الوالدين ولا إلى واجبات الطفل تجاه والديه.

ومشروع القانون هذا يمنح الطفل الفرصة والدافع لترك المنزل، وعدم الاحترام والطاعة للوالدين، والاستقلالية والانعزال، وحرية التصرف في أي شأن دون الرجوع للوالدين[2]!

ليت الأمم المتحدة بثقلها وأموالها تتجه إلى الطفولة المحاصرة في غزة وعموم فلسطين، الطفولة التي تعاني إرهاب الكيان الصهيوني الغاصب القاتل المحتل!

وليت الأمم المتحدة تتجه إلى الطفولة في سورية والعراق واليمن وبورما (ميانمار) والصين! وهناك الطفولة التي يلاحقها شبح الموت جرّاء المجاعة في الصومال وكثير من الدول الفقيرة في القارة السوداء.

ألا فليحذر المسلمون من هذه القوانين المشبوهة المسمومة التي لا تعترف بثوابتنا الشرعية الدينية وقيمنا الراسخة الإسلامية!

ونشيد السلام يتلوه سفاحون
سنوا الخراب والتقتيلا
وحقوق الإنسان لوحة رسام
أجاد التزوير والتضليلا
صورٌ ما سرحت بالعين فيها
وبفكري إلا خشيت الذهولا[3]

فليتجه العالم لحماية الأطفال من ويلات الحروب وقذارة الإجهاض والتحرش الجنسي، وليتعاون لحماية الأطفال من الإلحاد والإباحية والعنصرية والمخدرات والصور الخلاعية الماجنة في أجهزة التواصل الاجتماعي وقنوات التلفزة! لنحم أطفالنا من الرواية الهابطة والأغنية العارية والرسوم المتحركة التي تدعو للشذوذ؛ حتى نصنع مجتمعاً عالمياً آمناً طاهراً نظيفاً.

ألا فليفكر المسلمون في أطفالهم وفي أطفال الفقراء من المسلمين وغيرهم قبل أن تفترسهم الذئاب البشرية الشاذة والهائجة، وليلبُّوا وليصغوا إلى نداء الطفولة من حولهم:

أنا الطفل المعذب أنقذوني
خذوني أسعفوني أطعموني
ألاقي الموت حيناً بعد حين
وآهاتي تزيد مع الأنين
أنا طفل صغير في العراءِ
فبيتي خيمتي ثوبي غطائي
تنام العين في وقت المساءِ
وحتى الفجر ما تغفو جفوني
غذائي بعض خبز في قمامة
رجاء العيش في دنيا الكرامة
إلى ما الضعف يا قومي إلى ما
فإن العيش في ذلٍّ وهون
أخي في كل أنحاء البرية
في دمع العين أهديك التحية
فلا تجعلني في القلب نسياً
فأهل المال من قومي نسوني[4]

والحمد لله رب العالمين.■

## الهوامش

(1) للقارئ المنشد سعد الغامدي، وقد اختصرتها.

(2) تم مناقشة قانون حقوق الطفل لسنة 2022م، يوم الأربعاء 17 أغسطس 2022م، في مجلس النواب الأردني.

(3) للشاعر محمد مصطفى حمام.

(4) الموسوعة الماسية لأناشيد المتألق أبو عبدالملك.

مقال

# خيرية الأمة الإسلامية في وسطيتها وعدم غلّوها




د. علي الصلابي (*)

كاتب إسلامي


من الأمـور التي فضَّل الله تعالى بها الأمة المسلمة، وميَّزها على سائر الأمم، وجعلها وسيلة للشهادة على الناس، وذكرها في كتابه على سبيل التفضل عليهم «الوسطية»؛ فهي مطلب شرعي أصيل ومقصد عظيم؛ وهي كذلك الاعتدال في كل الأمور في الحياة والتوسط بين الغلو والتفريط؛ قال تعالى: ﴿وكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللّهُ وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (البقرة: 143).

وردت مادة وسط في القرآن الكريم في عدة مواضع، وذلك بتصاريفها المتعددة، حيث وردت بلفظ «وسطاً» و«الوسطى» و«أوسط» و«أوسطهم» و«وسطن».

**1 - كلمة «وسطاً»:**

وردت في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً﴾، فقد روى الطبري بإسناده عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً﴾ قال: «عدولاً» (تفسير الطبري، 7/2).

وقال محمد رشيد عن مجموعة من العلماء: إن الوسط هو العدل والخيار، وذلك أن الزيادة على المطلوب في الأمر إفراط، والنقص عنه تقصير وتفريط، وكل من الإفراط والتفريط ميل عن الجادة القويمة، فهو شر ومذموم، فالخيار هو الوسط بين طرفي الأمر، أي: المتوسط بينهما. (الوسطية في القرآن



سُورَةُ البَقَرَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾



**الوسطية مؤهل الأمة الإسلامية من العدالة والخيرية للقيام بالشهادة على العالمين**

**لا تكون أمة وسطاً أو خير الأمم إلا بشروط أخلاقية وحضارية وثقافية وسياسية**



الكريم للصلابي، ص 24).

وقال عبدالرحمن السعدي، في تفسيره: أي عدلاً ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً﴾ وما عدا الوسط فأطراف داخلة تحت الخطر.

ولهذه الأمة من الدين أكمله، ومن الأخلاق أجلها، ومن الأعمال أفضلها، ووهبهم من العلم والحلم والعدل والإحسان ما لم يهبه لأمة سواهم، فلذلك كانوا كاملين معتدلين ليكونوا ﴿أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ﴾ بسبب عدلهم وحكمهم بالقسط يحكمون على الناس من سائر «النَّاسِ»، ولا يحكم عليهم غيرهم. (الوسطية في القرآن الكريم للصلابي، ص: 25).

**2 - كلمة «أَوْسط»:**

وردت هذه الكلمة في آيتين؛ الأولى في قوله تعالى: ﴿فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ (المائدة: 89)، والثانية في قوله تعالى: (قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ) (القلم: 28).

قال الطبري: يعني تعالى ذكره بقوله: أعدله، قال عطاء بن أبي رباح التابعي الجليل والفقيه الكبير: أوسطه أي أعدله.

وقال الطبري: وقوله يعني: «أَوْسَطُهُمْ»، وقال ابن عباس رضي الله عنه: أوسطهم يعني أعدلهم، وقال قتادة: أعدلهم قولاً.

إن الوسطية هي مؤهل الأمة الإسلامية من العدالة والخيرية للقيام بالشهادة على العالمين، وإقامة الحجة عليهم، ومكانة الشهادة على الناس، والاضطلاع بدور عالمي مشهود مرتبط بمدى استجابتها لعناصر القوة، ومنها التمسك بالعدالة كقيمة محورية في الحياة، وفي بناء المجتمع، ولا تكون أمة وسطاً أو خير الأمم إلا بشروط أخلاقية، وحضارية، وثقافية، وسياسية، إذ لا يمكن ذلك لأمة واهية متخلفة ضعيفة تئن تحت الاستبداد السياسي والاجتماعي، والتهاون فيما يخص حقوق الإنسان وكرامته، أمة مسكينة فقدت المبادرة في المجال الحضاري، والعدالة غائبة في أوطانها وبين أبنائها ومكوناتها أن تكون شاهدة على الناس، أو أن تكون مؤهلة لذلك.

**3 - خيرية الأمة المسلمة:**

قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ﴾ (آل عمران: 110)، لم تَنَلْ هذه الأمة هذه المكانة السامقة بين الأمم مصادفة، ولا جزافاً، ولا محاباة، فالله سبحانه وتعالى منزّه عن أن يكون في ملكه شيء من ذلك، فكل شيء عنده بمقدار، وهو يخلق ما يشاء ويختار، وهو سبحانه عندما أخبر أن هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس، بيّن وجه ذلك وعلته.

فبهذه الأمور الثلاثة العظيمة القدر كانت هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس، على أن هذه الأمور ليست هي كل ما كانت به هذه الأمة خير أمة، إذ هناك أمور وخلال كثيرة أهّلت هذه الأمة لهذه الخيرية، ولكن هذه الثلاثة أهمها وأعظمها، إذ لا تدوم ولا تستمر هذه الخيرية ولا تحفظ إلا بإقامتها وأدائها، فإن فقدت هذه الأمور في جيل من أجيال هذه الأمة لم يكن حرياً بهذه الخيرية التي حظيت بها هذه الأمة. (الوسطية للصلابي، ص 72).

إن إيمان هذه الأمة بالله عز وجل يدل على عدلها؛ لأن الشرك بالله ظلم عظيم، ووجه كونه عظيماً أنه لا أفظع وأبشع ممن سوّى المخلوقات من تراب بمالك الرقاب، وسوى الذي لا يملك من الأمر شيئاً بمالك الأمر كله، وسوّى الناقص الفقير من جميع الوجوه بالرب الكامل الغني من جميع الوجوه. (تفسير السعدي، ص: 761).

وباتفاق الجميع أن الإيمان بالله هو الأساس الذي يُبنى عليه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإذا لم يكن ثمة إيمان على أساسه يتصور المعروف فيؤمر به، والمنكر فينهى عنه، فليس هناك أمر بمعروف ونهي عن منكر بالمعنى الشرعي. (الوسطية للصلابي، ص: 73).

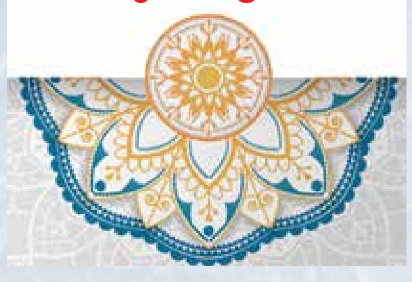
إنَّ الأمة الشاهدة الصالحة تهدي بالحق وتعدل به، وكتابه تعالى نزل بالحق والعدل، والعدل بالحق يقتضي إقامة نظام على أساس من ﴿أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ (آل عمران: 181)، والديمقراطية، والحرية، والمساواة، وحقوق الإنسان، والكرامة الإنسانية. (العدالة مفهومها ومنطلقاتها، ص: 135). ■

(*) استقى المقال مادته من كتاب «العدالة من منظور إسلامي»، للدكتور علي محمد الصلابي.



**الأمة لم تَنَلْ المكانة السامقة بين الأمم مصادفة أو محاباة بل بتحقيق شروط الخيرية الثلاثة**

**الإيمان بالله تعالى الأساس الذي يُبنى عليه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**



مقـال



د. أحمد عيسى
ماجستير في الدراسات الإسلامية

# إبداع البديع!

## الكون المخلوق لا بد له من خالق

إنّ علمنا بالطريق الآلي لعمل السيارة لا يمنعنا من الإيمان بأن لها صانعاً، وإنما يدفعنا نظامها المعقد والمرتب إلى الاعتقاد بأن لها صانعاً مبدعاً لها، والعشوائية لا تنتج أي إبداع، لذا فجمال الكون وإبداعه لا يمكن تفسيره بالعشوائية أو الصدفة.

ولو رأينا إنساناً انتقل من أسفل بناية إلى أعلاها فلا نستنكر ذلك، ولا نستغربه، لأن لديه القدرة على ذلك، فإذا رأينا حجراً كان في ساحة البناية قد انتقل إلى أعلاها، فإننا نجزم بأنه لم ينتقل بنفسه، بل لا بد من شخص رفعه ونقله؛ لأن الحجر ليس لديه خاصية الحركة والصعود، ومن الغريب أن الناس يجزمون بأنه لا بد للحجر من شخص صعد به إلى أعلى، ولكن يوجد فيهم من يجيز أن يصنع الكون من غير صانع، ويوجد من غير موجد!

يحتج القرآن على المكذبين المنكرين بحجة، لا بد للعقول من الإقرار بها، ولا يجوز في منطق العقل السليم رفضها،

**نظام الكون مقدر بطريقة خاصة لا تسمح لاحتمال الصدفة أو العشوائية**

**العقل الإنساني يرفض التسليم بأن الشيء يُوجِد نفسه كما أن الشيء لا يخلق شيئاً أرقى منه**

يقول الله تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ (35) أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ﴾ (الطور).

يقول لهم: أنتم موجودون، هذه حقيقة لا تنكرونها، وكذلك السماوات والأرض موجودتان، ولا شك، وقد تقرر في العقول أن الموجود لا بد من سبب لوجوده، وهذا يدركه راعي الإبل في الصحراء، فيقول: «البعرة تدل على البعير، والأثر يدل على المسير، فسماء ذات أبراج وأرض ذات فجاج، ألا تدل على العليم الخبير»، كما يدركه كبار العلماء في الحياة والأحياء.

وهذا الذي أشارت إليه الآية هو الذي يعرف عند العلماء باسم «قانون السببية»، هذا القانون يقول: إن شيئاً من «الممكنات» لا يحدث بنفسه من غير شيء؛ لأنه لا يحمل في طبيعته السبب الكافي لوجوده، ولا يستقل بإحداث شيء؛ لأنه لا يستطيع أن يمنح غيره شيئاً لا يملكه هو.

**قالوا: الطبيعة هي الخالق:**

وهذه فرية راجت في عصرنا هذا، فقالوا: إن الطبيعة هي التي توجد وتحدث، فإذا قالوا: نعني بالطبيعة الكون نفسه، فإننا لا نحتاج إلى الرد عليهم؛ لأن فساد قولهم معلوم مما مضى، فهذا القول يصبح ترديداً للقول السابق: إن الشيء يوجد نفسه؛ أي: إنهم يقولون: الكون خلق الكون، فالسماء خلقت السماء، والأرض خلقت الأرض، والعقل الإنساني يرفض التسليم بأن الشيء يوجد نفسه، كما أن الشيء لا يخلق شيئاً أرقى منه، فالطبيعة من سماء وأرض ونجوم وشموس وأقمار لا تملك عقلاً ولا سمعاً ولا بصراً، فكيف تخلق إنساناً سميعاً عليماً بصيراً!

**قالوا: الطبيعة هي القوانين التي تحكم الكون:**

يقولون: إن هذا الكون يسير على سنن وقوانين تسيّره وتنظم أموره في كل جزئية، والأحداث التي تحدث فيه تقع وفق هذه القوانين، مثله كمثل الساعة التي تسير بدقة وانتظام دهراً طويلاً، فإنها تسير بذاتها بدون مسير، وهؤلاء في واقع الأمر لا يجيبون عن السؤال المطروح: من خلق الكون؟

قد يكشفون لنا عن الكيفية التي يعمل الكون بها، ونحن نريد إجابة عن موجِد الكون وموجِد القوانين التي تحكمه، ومدبر أمره في كل لحظة، إن مثل الكون كمثل آلة تدور تحت غطائها، لا نعلم عنها إلا أنها تدور، ولكن لو فتحنا غطاءها فسوف نشاهد كيف ترتبت هذه الآلة بدوائر وتروس كثيرة، يدور بعضها ببعض، ونشاهد حركاتها كلها، كيف يفهم منطقياً أن مشاهدتنا هذه أثبتت أن الآلة جاءت من تلقاء ذاتها، وتقوم بدورها ذاتياً؟!

**الكون المنظم:**

يقول المؤمن بالله: إن الوجود الحي والنظام المتكامل يقتضيان توفر منظومة قوانين وثوابت كونية دقيقة جداً ومتناغمة في تشابكها المعقد، لتقود إلى أمرين عجيبين: نشأة الحياة، واستمرار الحياة، والعلم ينصر المؤمنين بشدة، فإن الكون قد صيغ مادة وقوانين على صورة بالغة الدقة لتظهر الحياة.

**ويضع المؤمن حجته كالتالي:**

1 - إذا كان الكون قد خلقه إله، وكان هذا الإله يريد أن يثبت من خلال الكون ما يدل على وجوده؛ فالمتوقع وجود كون منظم، وتنظيمه قائم على صورة دقيقة ومتعالقة الأفراد تستفز الذهن، وأن يقود هذا النظام المعقد إلى ظهور الحياة، وأن نظائم الكون مقدرة بطريقة خاصة لا تسمح



لاحتمال الصدفة أو العشوائية أن يكتسب شرعية عقلية أو علمية، فالكون منظم من بديع متعالٍ هو الله سبحانه.

2 – إذاً كان الكون بلا خالق فالمتوقع أن نجد كوناً عشوائياً، وكوناً يسير إلى مزيد من الفوضى، ولا مجال لتصور الهدفية في مقادير الأشياء أو قوانينها.

**بديع السماوات والأرض:**

والله هو الذي أبدع ذلك كله، ليتجلى اسمه البديع: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ (البقرة: 117).

والبديع: هو الذي لا عهد بمثله، فإن لم يكن بمثله عهد لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله ولا في كل أمر راجع إليه فهو البديع المطلق، ولا يليق هذا الاسم مطلقاً إلا بالله سبحانه وتعالى فهو بديع أزلاً وأبداً، فإنه ليس له قبل، فيكون مثله معهوداً قبله، وكل موجود بعده فحاصل بإيجاده. (المقصد الأسنى لأبي حامد الغزالي).

ومن أسماء الله الحسنى في الموضوع هي في قول الله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾ (الحشر: 24)، وقد يظن أن هذه الأسماء مترادفة، وأن الكل يرجع إلى الخلق، ولا ينبغي أن يكون كذلك، بل كل ما يخرج من العدم إلى الوجود يفتقر إلى تقدير أولاً، وإلى الإيجاد على وفق التقدير ثانياً، وإلى التصوير بعد الإيجاد ثالثاً، والله

**الطبيعة من سماء وأرض ونجوم وشموس وأقمار لا تملك عقلاً ولا سمعاً ولا بصراً فكيف تخلق إنساناً سميعاً عليماً بصيراً؟!**

سبحانه وتعالى خالق من حيث إنه مقدّر، وبارئ من حيث إنه مخترع موجد، ومصور من حيث إنه مرتب صور المخترعات أحسن ترتيب (المقصد الأسني).

وإنما ذكرت هذه الصفات متتابعة لأن من مجموعها يحصل تصور الإبداع الإلهي للإنسان، فابتدأ بالخلق الذي هو الإيجاد الأصلي، ثم بالبرء الذي هو تكوين جسم الإنسان، ثم بالتصوّر الذي هو إعطاء الصورة الحسنة، كما أشار إليه قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ (7) فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاء رَكَّبَكَ﴾ (الانفطار) (التحرير والتنوير لابن عاشور).

الخالق: لكل شيء، الموجد لهذا الكون على مقتضى حكمته، البارئ: المبدع المخترع للأشياء، والمبرز لها من العدم إلى الوجود، المصور: المصور للأشياء والمركب لها، على هيئات مختلفة، وأنواع شتى من التصوير، وهو التخطيط والتشكيل (الوسيط للطنطاوي).

ومظاهر وصور الإبداع في خلق الله تعالى في الكون كثيرة تفوق العد والحصر، ولو نظرنا إلى مثال واحد هو الإنسان؛ فعلى وجه الأرض يعيش أكثر من 8 مليارات من بني آدم، عدد مهول ضخم! لكن الخالق المبدع أبدع في خلقهم، فلكل واحد من هؤلاء البشر بصمة أصابع لا تتشابه مع الآخر، ونغمة صوت لا تتطابق مع الآخر، وقزحية عين لا تتشابه مع الآخر، أليس هذا هو الإبداع الرباني والقدرة الإلهية الشاملة؟! ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ (59) أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾ (النمل).

نحن أمام كون رائع، خلقه إله حكيم خبير يستحق العبادة، إله ذو عظمة وكبرياء وإجلال وإكرام وجمال وكمال، يستحق الثناء والحمد والشكر، وله وحده طاعات البدن والمال والنفس والروح والقلب؛ استغاثة واستعاذة واستجارة ودعاء وطلباً للمدد، وحباً وطمعاً وخوفاً ورجاءً وتوبة وإنابة وتوكلاً وتفويضاً.■

**المراجع**


1 – العقيدة في الله، الأشقر، الأردن: دار النفائس.

2 – الإسلام يتحدى، وحيد الدين خان، الرسالة.

3 – براهين وجود الله في النفس والعقل والعلم، سامي عامري، لندن، تكوين، 2018.

4 – كبرى اليقينيات الكونية، البوطي، دمشق: دار الفكر، ط8، 1982.

مقال



د. جمال نصار

أستاذ الفلسفة والأخلاق- تركيا



# العفة وضبط النفس

## من سمات الشخصية السوية

العفة هي كف النفس عمّا لا يحل، وضبطها عن الشهوات، فهي حالة متوسطة بين الفجور الذي هو إفراط في الشهوة، والجمود الذي هو تفريط فيها، أو هي اعتدال الميل إلى اللذة، وخضوعها لحكم العقل.

والعفة شرط في كل فضيلة، فلولاها لصارت الفطنة مكراً ودهاء، والشجاعة تجاوزاً للهدف، والعدالة نوعاً من الظلم، إنها تنظم الشهوات وتخضعها لحكم العقل.

والقرآن الكريم يدفع المؤمنين إلى امتثال خُلق العفة، يقول تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُواْ الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاء سَبِيلاً﴾ (الإسراء: 32)، وقال: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (30) وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ (النور).

وهكذا نجد أن القرآن الكريم يحث أتباعه على تجنب الزنى والفاحشة، وحفظ الفرج، وغض البصر عن النظرة الحرام، ويُحرِّم كل اتصال جنسي بين الرجل والرجل، والمرأة والمرأة بأي طريق كان، فالإسلام يحرم المثلية تحريماً مطلقاً.

وحرّم الإسلام الزواج من فئات معينة من الأقارب، قال تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالاَتُكُمْ وَبَنَاتُ الأَخِ وَبَنَاتُ الأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللاَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللاَّتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ اللاَّتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُواْ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلاَئِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلاَبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ الأُخْتَيْنِ إَلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللّهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً﴾ (النساء: 23).

فيما عدا هذه القيود والنظم أباح الإسلام الإشباع الجنسي عن طريق الزواج الشرعي، ولم يقيده بأي قيود أخرى، يقول عز وجل: ﴿فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ﴾ (النساء: 3).

ويصف المؤمنين بقوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (5) إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (6) فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاء ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ (المؤمنون).

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: «يا مَعْشَرَ الشَّبابِ، مَنِ اسْتَطاعَ منكُمُ الباءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، ومَن لَمْ يَسْتَطِعْ فَعليه بالصَّوْمِ فإنَّه له وِجاءٌ».

والعفة الإسلامية ليست مشروطة بالامتناع عن اللذات، كما هي العفة «الأرسطية»، ولكنها مشروطة بالامتناع عن اللذات الجنسية المحرمة فقط.

والإسلام لم يجعل الزواج أبدياً كالمسيحية، بل أباح الطلاق إذا وقع النفور بين الزوجين، وعند عجز الزوج، أو مرضه، أو إعساره، أو غيبته، وأباح للزوج الطلاق، والتزوج بأكثر من واحدة على أن يعدل بينهن، وبهذا فتحت الشريعة للمحصن كل أبواب الحلال، وأغلقت دونه باب الحرام.

### عقوبة الإسلام لمقترف الزنى:

بعد كل هذه الكفالات للعفة يصبح من المنطقي إيقاع عقوبة رادعة بالزناة، وخاصة المحصنين منهم؛ وهذا هو

**العفة حالة متوسطة بين الفجور والجمود تنظم الشهوات وتخضعها لحكم العقل**

**.. وشرط في كل فضيلة لولاها لصارت الفطنة مكراً والعدالة نوعاً من الظلم**

**ضبط النفس لا يقتضي القضاء على الشهوات وإنما تهذيبها**

**من صور العفة كف لسان المسلم عن أعراض الناس وترك مسألتهم**

بالتدقيق ما تفعله الشريعة الإسلامية بهم، فالمحصن يرجم حتى الموت، وغير المحصن يجلد مائة جلدة، يقول عز وجل: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ﴾ (النور: 2)، فالزنى اعتداء فاحش على الآخرين، وليس مجرد رذيلة، ولهذا شدد الإسلام على القذف، أو الاتهام الباطل بالزنى، فجعل عقوبة القذف ثمانين جلدة، يقول تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاء فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَداً وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (النور: 4).

فالزنى يُلحق أضراراً عديدة وخطيرة بالآخرين، فالزوج حين يزني ينكث عهداً، يتضمنه عقد الزواج، وهو عهد خطير؛ لأن موضوعه العرض لا المال، أو أي عرض آخر محدود القيمة.

ولذلك نجد أن الإسلام أولى خُلق العفة أهمية كبيرة، وأن الله تعالى في عون من يريد العفاف، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «ثلاثةٌ حقٌّ على اللهِ عونهم: المجاهدُ في سبيلِ اللهِ، والمُكاتَبُ الذي يريدُ الأداءَ، والناكحُ الذي يُرِيدُ العفافَ».

**من صور العفة:**

**أولاً:** العفة عمّا في أيدي الناس: وهي أن يعفّ الإنسان عمّا لدى الناس، ويترك مسألتهم، فعن ثوبان رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ يكفلُ لي أنْ لا يَسْألَ الناسَ شيئًا وأتكفلُ له بالجنَّة، فقال ثوبانُ أنا فكان لا يسألُ أحداً شيئًا».

**ثانياً:** العفة عمّا حرّم الله: وهي أن يعف الإنسان عن المحرمات والفواحش، ومن أبرز الأمثلة على ذلك عفّة نبي الله يوسف عليه السلام، حيث وُجدت دواعي الفتنة، ولم يستسلم أمام التهديدات والإغراءات، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاء إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ (يوسف: 24).

**ثالثاً:** كف اللسان عن الأعراض: فيجب على المسلم كفّ لسانه عن أعراض الناس، وألّا يقول إلا طيباً، فعن عبدالله ابن عمرو رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «المُسلمُ مَن سلِمَ المُسلمونَ مِن لِسانِه ويدِه، والمُهاجرُ مَن هجَرَ ما نَهى اللَّه عنه».

**أنواع ضبط النفس:**

لا يقتضي ضبط النفس القضاء على الرغبات والشهوات، وإنما يقتضي تهذيبها واعتدالها وجعلها خاضعة لحكم العقل، ففي القضاء على الشهوات القضاء على الشخص وعلى النوع، وفي اعتدالها سعادتهما جميعاً.

**ومن أهم أنواع ضبط النفس:**

**أولاً:** ضبط النفس عند الغضب: فمذموم أن يكون الإنسان سريع الغضب، يخرج عن عقله للكلمة الصغيرة والسبب الحقير، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ليسَ الشَّديدُ بالصُّرَعَة، إنَّما الشَّدِيدُ الذي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ».

وليس الغضب خطأ دائماً، فهناك حالات يمدح فيها، وخصوصاً عند انتهاك حرمات الله تعالى، ولذلك يقول الإمام الشافعي رضي الله عنه: «من استُغضب فلم يغضب فهو حمار، ومن استُرضي فلم يرض فهو شيطان».

**ثانياً:** ضبط النفس عن الاسترسال في الانقباض والسخط: لأن ذلك يكدر صفو الحياة، ويرى بعض الناس أنه لا أحد أسوأ منه بسبب المعاناة التي يعانيها، وهذا يعتبر من الساخطين المتشائمين، ويظهر أن أمثال هؤلاء قد قصرت مشاعرهم عن إدراك ما في العالم من ملذات، فمثلهم كمثل أعمى الألوان الذي يدرك بعضها دون بعض، وأن الدنيا فيها المسرات كما فيها المؤلمات.

إن السعادة أو الشعور بالألم تعتمد على أنفسنا أكثر مما تعتمد على الظروف الخارجية، ومن ثمّ يجب على الإنسان أن يعلم أن الحياة فيها السيئ والحسن.

**ثالثاً:** ضبط النفس عن الاسترسال في الشهوات الجسمية: فهي شر ما يقع فيه الإنسان ويفسد عليه حياته، ويضعف روحانياته، ويقلل من حريته ويسوقه إلى أسوأ حياة، وطريق الاحتياط لذلك عدم التعرض للمغريات، فلا يجالس المستهترين الذين لا يتحرجون من قول الهجر والحض عليه، ولا يقرأ الروايات المثيرة، ولا يغشى أماكن اللهو، ويجب أن يصحب من قويت شخصيتهم، ونظف لسانهم، وطهرت روحهم.

**رابعاً:** ضبط الفكر: فلا يتركه يهيم في كل واد، ويتجول في كل مجال، فالفكر إذا حام حول الشرور يوشك أن يقع فيها.

وعلى الجملة، فضابط نفسه كراكب الفرس الذلول، يقصد حيث أراد، فيوجهها كما يشاء، ومن لم يضبط نفسه كراكب الصعبة، لا يسيرها كما يهوى، ولا يصل إلى غرضه بالسير كما تهوى.

وفي ضبط النفس حفظ الصحة، وطمأنينة العقل، والسعادة، والحرية، وسلطان كسلطان القائد على جنده، أو الربان الماهر على سفينته.■

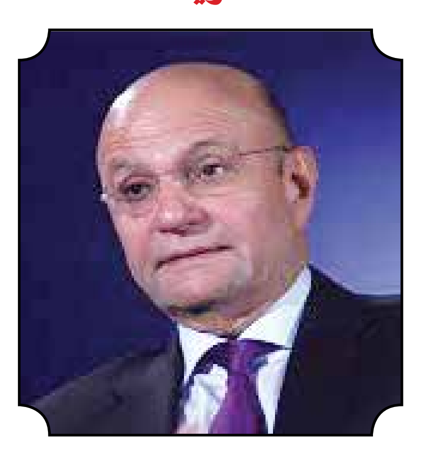
إعداد - عبده دسوقي:
باحث في التاريخ الحديث

«إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء»، كان هذا وصف النبي الكريم، صلوات الله وسلامه عليه، لرحيل العلماء الأتقياء، وفي هذا الشهر (سبتمبر)، رحل في أزمنة متفاوتة علماء ومصلحون ومجاهدون خلفوا وراءهم حزناً كبيراً في نفوس الناس وتركوا بصمات لا ينكرها أحد.

## مصلحون رحلوا في سبتمبر..

# الغبرا وأبو شنب والقضاة

## شفيق الغبرا.. الحنين لفلسطين والوفاء للكويت



ينحدر من أسرة فلسطينية من مدينة حيفا انتقلت لمصر وقت النكبة عام 1948م، قبل أن تنتقل إلى الكويت.

ولد شفيق ناظم الغبرا بمدينة الكويت عام 1953م، حيث نهل من معارفها وتعلم على يدي بعض أساتذتها، ثم انتقل لبيروت وتخرج في الجامعة الأمريكية ببيروت.

كان يعشق وطنه فلسطين؛ فتعرف على حركة «فتح» في السبعينيات في بيروت، وساهم في الدفاع مع زملائه عن وجود الثورة، وشارك في كافة المعارك حيث برزت روحه القتالية ومناقبه القيادية وشجاعته الوافرة، واستمر حتى عام 1981م، ومن ثم عاد إلى الكويت.

سافر لأمريكا وحصل على شهادة الدكتوراة في العلوم السياسية من جامعة جورج تاون، مع تخصص في السياسات المقارنة، والإدارة العامة والمنظّمات، وعمل في سفارة الكويت بأمريكا، لكنه عاد للكويت عام 1987م ليدرّس العلوم السياسية في جامعة الكويت.

كان الغبرا صاحب همة ونشاط؛ فأسس «جسور عربية للاستشارات والتدريب» عام 2006م، وساهم في تأسيس الجامعة الأمريكية في الكويت عام 2003م، وتولى رئاستها، وكان مديراً لمركز الدراسات الإستراتيجية والمستقبلية في جامعة الكويت عام 2002 - 2003م، وشغل منصب مدير المكتب الإعلامي الكويتي في العاصمة الأمريكية واشنطن عام 1998 - 2002م.

كانت له الكثير من الإسهامات الفكرية التي جمعت بين حنينه للوطن فلسطين ووفائه لوطنه الكويت، فكان من ضمن مؤلفاته «فلسطينيون في الكويت»، «من تداعيات احتلال الكويت»، «إسرائيل والعرب: من صراع القضايا إلى سلام المصالح»، «الكويت: دراسة في آليات الدولة والسلطة والمجتمع»، «النكبة ونشوء الشتات الفلسطيني في الكويت».

**إسهاماته الفكرية جمعت بين حنينه لوطنه المسلوب فلسطين ووفائه للكويت**

ظل قلبه مشغولاً بقضية وطنه المسلوب فلسطين، كما كان صاحب بصمة في وطنه الكويت حتى أجهده مرض السرطان وتوفي على أرض الكويت يوم السبت 27 المحرم 1443هـ/ 4 سبتمبر 2021م، عن عمر 68 عاماً، وشيع جثمانه بمقبرة الصليبيخات[1].■

## عبدالحميد القضاة.. الطبيب الداعية

ولد عبدالحميد القضاة في 1 يناير 1946م بمدينة عجلون بالأردن، في أسرة من 12 فرداً، عايشت الأحداث التي جرت في فلسطين ونكبتها، حيث حرص والده على حسن تربيته، وهو ما ظهر على عبدالحميد منذ صغره حيث اهتم بالعلم كما التزم طريق التدين.

تعلم في إربد وحصل على الثانوية، ثم سافر لباكستان عبر العراق وتخرج في كلية الطب بباكستان، وحصل على بكالوريوس في علم الجراثيم (امتياز) عام 1970م، من جامعة كراتشي.

ثم أكمل تعليمه وحصل على ماجستير في الجراثيم الطبية (امتياز) عام 1972م من جامعة كراتشي، وماجستير في فلسفة العلوم الطبية

### الهوامش

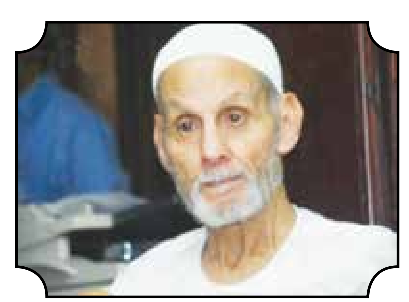
(1) عرابي كلوب: رحيل المناضل أ.د. شفيق ناظم الغبرا، 9 سبتمبر 2021، https://bit.ly/3uQ7QBx.

(2) الحاج لاشين أبو شنب.. شباب الإخوان المتجدد: إخوان ويكي، https://bit.ly/3oY6odb.

(3) عبدالحميد القضاة الطبيب والعالم الداعية: إخوان ويكي، 6 أكتوبر 2021، https://bit.ly/3RGgJY2.

## لاشين أبو شنب.. التربية العملية

في قرية بتبس بمركز شبين الكوم التابع لمحافظة المنوفية بمصر، ولد الحاج لاشين علي عبدالله لاشين أبو شنب (الذي اشتهر بين الناس بلاشين أبو شنب)، في 25 من ذي الحجة 1345هـ/ 25 يونيو 1927م، في أسرة ريفية، إلا أنها كانت تحافظ على تعاليم الإسلام، ودخل الأزهر باستثناء من شيخه قبل أن يلتحق بكلية دار العلوم جامعة فؤاد الأول ويتخرج فيها عام 1953م، فعمل بالتدريس والخطابة قبل سفره للكويت عام 1960م، ثم انتقاله للسعودية والعمل بجامعة الإمام محمد بن سعود لمدة 5 سنوات، وعاد لمصر وعمل بالتدريس حتى



### شارك في أعمال جمع السلاح للمجاهدين واعتقل لمساهمته في حرب فلسطين عام 1948م

بلغ منصب مدير إدارة تعليمية.

وأثناء زيارة حسن البنا لشبين الكوم عام 1930م رأى أبو شنب وأعجب به، وأصبح أحد طلاب الإخوان حتى اختير مسؤولاً عن طلبة الإخوان.

كما اختير ضمن جوالة الإخوان المسلمين، ثم اختاره فرج النجار ضمن النظام الخاص للإخوان المسلمين، حيث شارك في أعمال جمع السلاح للمجاهدين في حرب فلسطين عام 1948م، كما شارك في حرب القنال مع طلبة جامعة القاهرة عام 1951م.

وبعد عودته من الخارج ترشح لعضوية البرلمان وفاز عام 1987م، وفي اجتماع مجلس الشورى العام للإخوان، في يناير 1995م، تم انتخابه عضواً بمكتب الإرشاد، وظل كذلك حتى اعتذر عن المشاركة بالانتخابات في ديسمبر 2009م.

واعتقل أبو شنب وهو شاب لمساهمته في حرب فلسطين عام 1948م، ولم يُعرف خلال محنة عام 1954م، لكن بعدما عاد من سفره تم اعتقاله ضمن أحداث سبتمبر 1981م، واعتقل عام 1995م على خلفية اجتماع مجلس الشورى العام وتمت محاكمته في القضية العسكرية رقم (11/ 1995 جنايات عسكرية)، في 23 نوفمبر 1995، وصدر الحكم بعد أكثر من عام ببراءته، لكن تم اعتقاله مرة أخرى لعدة شهور في أحداث عام 2006م قبل أن يطلق سراحه.

أصيب بالشلل أواخر حياته، وظل صابراً راضياً بقضاء الله وقدره حتى توفاه الله تعالى، مساء الخميس 1 من ذي الحجة 1435هـ/ 25 سبتمبر 2014م، عن عمر 87 عاماً[2]. ■



## طبيب داعية قاد مشروع وقاية الشباب من الأمراض المنقولة جنسياً والإيدز

(امتياز) من مركز جناح للدراسات الطبية العليا عام 1978م في كراتشي أيضاً.

ثم سافر إلى بريطانيا فحصل على دبلوم متقدم (امتياز) بالبكتيريا والفيروسات عام 1980م من كلية طب جامعة مانشستر في بريطانيا، ثم حصل على دكتوراة في تشخيص الأمراض الجرثومية والأمصال عام 1982م من كلية طب جامعة مانشستر في بريطانيا.

شغل الكثير من الوظائف كأستاذ سابق في الجراثيم الطبية بالجامعات الأردنية، وكمستشار الطب الوقائي والإسلامي بالمستشفى الإسلامي في عمَّان، وأيضاً كخبير الإيدز في الاتحاد العالمي للجمعيات الطبية الإسلامية، والمدير التنفيذي لمشروع وقاية الشباب من الأمراض المنقولة جنسياً والإيدز.

ولنشاطه في مقاومة الأمراض الجرثومية، حصل على الكثير من الجوائز كجائزة المجلس البريطاني للتفوق العلمي لعام 1980م في جامعة مانشستر.

كما زخرت المكتبة بالعديد من مؤلفاته حول هذا الخطر الداهم، منها: «الإيدز حصاد الشذوذ»، «تفوق الطب الوقائي في الإسلام»، «قوم لوط في ثوب جديد»، «الرؤية الإسلامية في مواجهة الإيدز» (مشاركة مع آخرين).

انضم إلى جماعة الإخوان في فترة مبكرة من عمره عن طريق أخيه الأكبر م. خالد، وأصبح عضواً بالجماعة في بداية الستينيات، وأثناء دراسته في بريطانيا تم انتخابه عضواً في مجلس شورى الإخوان المسلمين في بريطانيا وأوروبا، وفي عام 1990م تم انتخابه عضواً بمجلس الشورى العام لجماعة الإخوان في الأردن، وانتخب عضواً للمكتب التنفيذي للإخوان منذ عام 1998م، واختير نائباً للمراقب العام بالأردن بين عامي 1998 – 2002م، وعامي 2006 – 2012م، وعضواً مؤسساً لحزب «جبهة العمل الإسلامي».

يعتبر من الشخصيات التي تجمع الجميع حولها، حيث قاد مبادرة للصلح من أجل حل الأزمة داخل قيادة الجماعة في الأردن في أوقات أزماتها، وظل كذلك حتى توفاه الله صباح الأربعاء 21 صفر 1443هـ/ 29 سبتمبر 2021م عن عمر 74 عاماً[3]. ■






إعداد- د. أحمد ناجي:
من علماء الأزهر الشريف



## الإجابة للشيخ عبدالعزيز بن باز يرحمه الله

### عدة المرأة التي يغيب عنها زوجها

**• سافر زوجي وأنا حامل، وقد وضعت له ابناً وهو غائب عني، وكان مريضاً في سفره، ولم أحصل منه على مصاريف، وبعد مدة طلبت الخلع منه، وهو غائب، فطلقني بعد وضع الحمل مباشرة، فهل عليَّ عدة من هذا الزوج؟ أم تسقط العدة لعدم الجماع بيننا بعد الولادة؟**

- المطلقات عليهن عدة، ولو كان الزوج قد تركها مدة طويلة، لم يجامعها في حال الحمل ولا بعد الحمل؛ لقول الله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ (البقرة: 228)، وهذا يعم جميع المطلقات المدخول بهن، فكل امرأة دخل بها الزوج ثم طلقها، فإن عليها العدة، ولو كان طلاقه لها بعد الولادة، ولو لم يجامعها بعد ذلك، فإنها تعتد؛ لعموم الآية الكريمة، وما جاء في معناها.

ولكن اختلف العلماء: أتعتد المخلوعة ثلاثاً، أم بحيضة واحدة؟

وهذه التي سألت عنها مخلوعة -إذا كانت فرضت له مالاً، أو أعطته مالاً حتى خلعها- فالصواب: أنه يكفيها حيضة واحدة؛ لحديث الربيع بنت معوذ لما خالعت زوجها، أمرها النبي صلى الله عليه وسلم أن تعتد بحيضة، وهكذا جاء حديث ثابت بن قيس رضي الله عنه، فالمقصود: أن المخلوعة التي طلقها زوجها على مال، إن اعتدت بثلاث حيض فهذا أفضل وأحوط، وفيه الخروج من خلاف العلماء، وإن اعتدت بحيضة واحدة كفاها ذلك -في أصح قولي أهل العلم- لما ثبت في هذا من السنة المشار إليها.

### عدة من مات زوجها قبل الدخول

**• لي أخت عُقِدَ قرانها على ابن عمها، ولكن الله تعالى قضى على ابن عمها فتوفي، فهل يجب عليها الحداد كاملاً، أو نصفه، أو لا يجب عليها؟ وهل ترث منه، علماً بأنه لم يدخل بها؟**

- إذا مات الرجل قبل الدخول بزوجته، فإن عليها الإحداد، ولها الإرث؛ لقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً﴾ (البقرة: 234)، فلم يفرق سبحانه بين المدخول بها وغير المدخول بها، بل أطلق الحكم في الآية فعمَّهن جميعاً، وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجوه كثيرة أنه قال: «لا تحد امرأة على ميت فوق ثلاثة أيام، إلا على زوج، فإنها تحد عليه أربعة أشهر وعشراً»[1]، ولم يفرق صلى الله عليه وسلم بين المدخول بها وغير المدخول بها، وقال تعالى: ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم مِّن بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾ (النساء: 12)، ولم يفرق سبحانه وتعالى بين المدخول بها وغيرها، فدل ذلك على أن جميع الزوجات يرثن أزواجهن سواء كنّ مدخولاً بهن أو غير مدخول بهن ما لم يمنع مانع شرعي من ذلك؛ كالرق، والقتل، واختلاف الدين.

### المطلقة طلاقاً رجعياً والإرث

**• هل ترث امرأة مطلقة من أموال زوجها، الذي مات قبل أن تنتهي عدتها؟**

- إذا كان الطلاق رجعياً ومات زوجها قبل خروجها من العدة فإنها ترث منه فرضها الشرعي، أما إن كانت قد خرجت



من العدة فلا إرث لها، وهكذا إن كان الطلاق بائناً لا رجعة فيه كالمطلقة على مال، والمطلقة آخر ثلاث، ونحوهما من البائنات فليس لهن إرث من مطلقهن؛ لأنهن حين موته لسن بزوجات له، لكن يستثنى من ذلك من طلقها زوجها في مرض موته متَّهماً؛ بقصد حرمانها من الإرث، فإنها ترث منه في العدة وبعدها ما لم تتزوج، ولو كان الطلاق بائناً في أصح قولي العلماء معاملة له بنقيض قصده.

## زواج أخت الزوجة بعض طلاقها

**● إذا كان عند شخص زوجة وطلقها، فهل له أن ينكح أختها في عدتها؟ وإذا ماتت فهل له أن يتزوج أختها في الحال؟**

– إذا طلق الرجل امرأته فليس له نكاح أختها، ولا عمتها، ولا خالتها، إلا بعد انتهاء العدة إن كانت رجعية، وهذا بإجماع المسلمين؛ لأن الرجعية زوجة، أما إذا كان طلاقاً بائناً؛ مثل: إن كانت الطلقة الأخيرة هي الثالثة، أو كان طلقها على مال وهي المخلوعة، فهذا فيه خلاف، ولكن الأرجح أنه لا يتزوجها إلا بعد انتهاء عدة أختها، أو بنت أختها، أو بنت أخيها، أما إذا ماتت فلا بأس أن يتزوج أختها أو عمتها أو خالتها في الحال ولو بعد يوم أو يومين من موتها؛ لأنه انتهى الزواج بالموت، ففي هذه الحال لا حرج أن يتزوج أختها، أو عمتها، أو خالتها، في الحال من حين ماتت الزوجة.

## محرمية زوج الأخت

**● هل زوج الأخت يعتبر محرماً للأخت الأخرى مؤقتاً، بحيث يجوز أن يختلي بها، وكذلك عمة الزوجة؟**

– لا، زوج الأخت ليس محرماً لها، زوج الأخت، ونحوه، وكذلك العمة لا تكون العمة التي يحرم عليه نكاحها على البنت، وهكذا خالتها إنما هذا تحريم مؤقت، فلا يكون زوج أختها محرماً، وهكذا زوج عمتها، وهكذا زوج خالتها، وهكذا نفس العمة، عمة الزوجة، وأخت الزوجة، وخالة الزوجة ليست من المحارم للزوج؛ لأنهن محرمات عليه، فإذا طلق أختهن، أو بنت أخيهن، أو بنت أختهن؛ جاز له النكاح بعد العدة.

فالحاصل: أن بعض النساء تتساهل مع زوج أختها، ويتساهل بعض الناس مع أخي زوجها، ومع عم زوجها، وهذا خطأ لا يجوز، فلا يجوز للمرأة أن تتساهل مع أخي زوجها، ليس محرماً لها، وليس عمه محرماً لها، ولا خاله، وإنما المحرم أبوه، ووالده هم المحارم، أما أخو الزوج، وعم الزوج، وابن عم الزوج، وخال الزوج ليسوا محارم، وزوج الأخت، وزوج العمة، وزوج الخالة ليسوا محارم، المحرم زوج بنتها، وزوج أمها، هذا هو المحرم، أما زوج أختها، أو زوج عمتها، أو زوج خالتها فليسوا محارم، يجب الحجاب، والتحرز، وعدم الخلوة.

## زوجة العم ليست من المحارم

**● هل زوجة العم من المحارم، أم لا؟**

– زوجة العم ما هي من المحارم، ولا زوجة الخال، ولا زوجة الأخ، فزوجة الأخ، وزوجة العم، وزوجة الخال ما هي من المحارم، ولا يجوز أن تكشف لابن أخي زوجها، ولا لأخي زوجها، ولا لابن أخت زوجها، بل هي أجنبية تحتجب، التي من المحارم زوجة أبيك، زوجة جدك، هذه من المحارم، زوجة ابنك، زوجة ابن ابنك، ابن ابنتك محارم، زوجات الآباء، والأجداد محرم، زوجات أبنائك، وأبناء أبنائك محرم، أما زوجة أخيك لا، زوجة عمك لا، زوجة خالك لا.

## عضل البنت عن الزواج

**● كثيراً ما يحدث بين الناس مثل هذا في البيوت، وهو عضل البنت عن الزواج بسبب رأي أحد أفراد الأسرة، فهل يجوز لولي الأمر فعل ذلك؟**



– الواجب على الأسرة وبالأخص على وليها أن يختار لها الرجل الصالح الطيب في دينه وخلقه، فإذا رضيت وجب أن تُزوج ولا يجوز لأحد أن يعترض في ذلك؛ لهوى في نفسه أو لغرض آخر من الدنيا أو لعداوة وشحناء، كل ذلك لا يجوز اعتباره، وإنما المعتبر كونه مرضياً في دينه وأخلاقه؛ ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح في شأن المرأة: «تنكح المرأة لأربع: لمالها ولجمالها ولحسبها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك»[2]، وهكذا يقال في الرجل سواء بسواء، فالواجب الحرص على الظفر بصاحب الدين وإن أبى بعض أفراد الأسرة فلا يُلتفت إليه؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير»[3]. ■

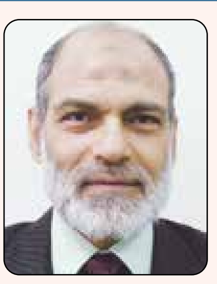
**الهوامش**

(1) رواه مسلم في (الطلاق)، باب (وجوب الإحداد في عدة الوفاة)، برقم: 938.

(2) رواه البخاري في «النكاح» باب الأكفاء في الدين، برقم (5090)، ومسلم في «الرضاع» باب استحباب نكاح ذات الدين برقم (1466).

(3) ذكره البيهقي في السنن الكبرى بلفظ: «إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه..» في باب الترغيب في التزويج من ذي الدين والخلق المرضي برقم (13259).

# شبح التقاعد



د. يحيى عثمان

استشاري تربوي وعلاقات أسرية
مستشار البحوث بمجلس الوزراء الكويتي سابقاً
y3thman1@hotmail.com

الإخـوة الـكـرام، تحية تقدير لمجلتكم الـموقرة، قـد يـبـدو من عنوان رسالتي عدم أهمية الموضوع؛ وذلك لعدم أهمية هذه الشريحة من المجتمع، التي لا يستفاد منها، رغم ما لديها من إمكانات يمكن أن تسهم بها في بناء بل وتطوير البلد، وكأنها أصبحت عبئاً ثقيلاً على المجتمع، لكني سأحاول أن أنقل لكم ما يعانيه المتقاعد عسى أن تساهموا في تخفيف وطأة التقاعد.

منذ أن وصلني خطاب شؤون العاملين يخبرني بتاريخ تقاعدي في نهاية العام وأنا في حيرة من أمري؛ كيف سأقضي ما تبقى من عمري متقاعداً؟ وإليكم بعض الأفكار بل الهواجس التي عصفت بي:

أخيراً، وبعد تاريخ حافل من الإنجازات وشهادات التقدير، لم يعد العمل بحاجة لي، وخبراتي التي كنت حريصاً على تعليمها والقيم والمثل التي كنت أسعى في كل مناسبة على توريثها بل وغرسها في شبابنا ماذا سأفعل بها؟

وكيف سأقضي فترة تقاعدي؟ للأسف نماذج أصدقائي سلبية، فالكسل وعدم الحركة أثر على صحتهم، وتسارعت أمراض الشيخوخة تزحف على نفسيتهم قبل أبدانهم، ناهيك عن الملل والضجر، نوم لساعة متأخرة من النهار، وأرق مصحوباً بالقلق في الليل، وقد يلتقون في ديوانية أحد الأصدقاء حول حديث ممل أو صمت القبور أو لعب الورق أو متابعة غير مشوقة للتلفاز، وما زادني توجساً من فترة التقاعد ما أسرت لي به زوجتي أن صديقاتها يعانين من أزواجهن المتقاعدين؛ لأنه بسبب ما يعانون من فراغ أصبحوا يتدخلون في شؤون المنزل، ويثيرون مضايقات لأتفه الأسباب، وإنها تتمنى ألا أضايقها بمكوثي بالبيت!

تقدمت بطلب الاستمرار بالعمل نظير مكافأة أو بدون أجر، ولكن قوبل طلبي بالاعتذار، وعليه فإن كان من العمر بقية فمن المنتظر أن أتقاعد في نهاية العام، بماذا تشير عليّ وعلى آلاف المتقاعدين؟

## الحـــل

إن من سنن الله تعالى في خلقه التطور، فمنذ المرحلة الجنينية حتى الوفاة يمر الإنسان بمراحل متباينة، من الطفولة للصبا للبلوغ للشباب والرجولة ثم الشيخوخة، ولكل منها سماتها ومذاقها، رونقها ومسؤولياتها، متاعها وأعباؤها، ويقول الله عز وجل: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً﴾ (نوح: 14)، ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفاً وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾ (الروم: 54)، وعلى المسلم أن يحيا مرحلة عمره بكل رضا وقبول، وأن يتمتع بكل ما تتيحه المرحلة من متع مادية ومعنوية مما يكون عوناً له على طاعة وشكر الله على آلائه.

### مرحلة التقاعد:

تعتبر من أكثر مراحل العمر متعة؛ لأنها تتميز بالحرية؛ فمنذ مرحلة رياض الأطفال ونحن ملتزمون بالدوام، أو بمنهج دراسي أو عمل، قدرتنا على إدارة وقتنا محدودة بالنظام الذي التحقنا به، أما الآن فاليوم كله ملكي، قد تستهويني القراءة ليلاً ولا أحمل هم الاستيقاظ مبكراً للالتحاق بالعمل، أسافر ولا أحسب عدد الساعات ومتى سأعود للدوام بعد انتهاء الإجازة، كثيراً ما كنا نشتري كتباً في موضوعات تستهوينا ولا نتمكن من قراءتها لأن مسؤوليات العمل تقتضي تنمية معارفنا في تخصصنا، فحان الوقت أن نقرأ ما نريد لا ما تفرضه علينا مسؤولياتنا، حتى علاقاتنا قد تقتضي طبيعة العمل التعامل مع أفراد لا نفضل التعامل معهم، أما الآن فأنا حر في اختيار من أتعامل معهم.

وكذلك المسؤولية؛ فمنذ الصغر ونحن مسؤولون أمام الآخرين، أما في هذه المرحلة فعادة ما نكون قد أنهينا مسؤولياتنا المطالَبين بأدائها، وما يبقى هو نوع من الفضل بما تسمح به قدراتنا، كنا مطالبين بأداء مسؤولية تربية الأولاد وما يتطلبه ذلك من سعي على الرزق وبذل كل الجهد لإقناعهم بمنظومة القيم والأخلاق الإسلامية حتى يكونوا عباداً صالحين، أما وقد كبروا وأصبح لديهم



أسرهم، فقد انتهت مسؤولياتنا تجاههم وبقي الاهتمام وتقديم الرعاية المعنوية والمادية بقدر طاقاتنا، نهتم بهم ولكننا غير مسؤولين عنهم.

وعليه فنصيحتي للأخ الكريم:

تهنئتي القلبية لك ببلوغك مرحلة التقاعد، ولنتذكر قول الحبيب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم: «خير الناس من طال عمره، وحسن عمله» (رواه الترمذي)، وهذه بعض الأفكار التي يمكن الاسترشاد بها، ولكنني أؤكد أن كل إنسان أعلم بما يتوافق معه، ومهما اطلع على تجارب الآخرين فعليه أن يجتهد ويبدع لاختيار نموذج الحياة الذي يتوافق مع قدراته ورغباته وبيئته النفسية وزوجه.

**1 - مراجعة للقيم الحياتية:**

تنظيف الفكر من كل السلبيات التي قد تعلق به، وأن التقاعد يصاحبه كسل وخمول ولا عمل، بل إنه فرصة أكبر للتفكر والإبداع والعطاء ولكن بشكل مختلف.

**2 - شحذ الهمة بالنماذج والقيم الإيجابية:**

إن التاريخ يثبت أنه لا علاقة بين التفاعل الإيجابي مع الحياة وما بلغه الإنسان من سن، بل هناك نماذج أبدعت بعد بلوغها الستين أو السبعين أو حتى التسعين!

نعم إن المخ يبدأ بفقد أعداد هائلة من خلاياه بمرور الزمن، وقد يؤثر ذلك على الذاكرة، ولكن يعوض ذلك التخصص والخبرة، ناهيك عن توالي الاطلاع وتوسع المدارك على مر السنين، مما يزيد من قدرة الإنسان على التحليل والرؤى واستخلاص الحكمة وملكة الإبداع، ولعل خير نموذج على ذلك بعض الصحابة، رضوان الله عليهم، الذين أسلموا في شيخوختهم، ومع ذلك عكفوا على دراسة دين الله تعالى أو رفع راية الجهاد، كذلك العلماء المسلمون عبر التاريخ الذين أثروا المكتبة العربية من علوم شرعية وطبيعية ظلوا حتى الثواني الأخيرة من عمرهم وبعضهم بلغ التسعين يتعبدون بطلب ونشر العلم.

تؤثر الصورة الذهنية عن الذات في طاقة الإنسان، فإن كانت إيجابية وله رؤية تمثل قيمة مضافة فتتفجر طاقاته وتنطلق إبداعاته، وإلا فتطمس همته ويصبح عالة على أسرته، كما يجب البعد عن النماذج المحبطة الذين ربما استسلموا لليأس والفراغ القاتل، التي تدمر طاقاته وتبعث في نفسه الخمول والدعة.

وإليك بعض الأمثلة، ولكن يجب مناقشة هذه الأفكار مع زوجتك وصياغة نموذج حياتكما بما يسعد ويتوافق مع سمات وخصائص شخصيتكما وعلاقتكما:






- قد لا يتمكن المسلم في كل الأوقات من أداء السنن والتنفل لانشغاله بأعباء أسرته وعمله، والتقاعد فرصة للتقرب إلى الله تعالى؛ «.. وما يَزالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إلَيَّ بالنَّوافِلِ حتَّى أُحِبَّهُ..» (صحيح البخاري، 5502).

- التزود بالعلم الشرعي، خاصة عبادة التدبر، وهناك مئات قنوات «يوتيوب» والكليات الإلكترونية التي تقدم العلوم الشرعية من خلال دراسة منهجية أو الدراسات الحرة.

- إذا كان لديك بعض العلم الشرعي فيمكن عمل حلقة دراسية سواء بالمسجد أو الشبكة الإلكترونية.

- نتيجة التطلع إلى مستويات معيشية أعلى، خرجت الزوجة للعمل، مما أثر سلباً على تربية الأولاد، ولعل من أهم الأنشطة التي يمكن القيام بها جمع الأحفاد ويا ليت بعض أصدقائهم حول حلقة تربوية يتعلمون من خلال «قصص جدو» القيم والأخلاق والسلوكيات الطيبة.

- القيام بأنشطة اجتماعية: تعاني بعض الأسر من فقدان المودة والرحمة وعدم الخبرة الحياتية، فيمكن من خلال خبرتك الزوجية تقديم إما دورات عملية أو لقاءات «تحت عنوان علمتني الحياة»، تتناول مجموعة من المعارف الزوجية والتربوية من خلال مواقف مرت بك أو قراءات كان لها أثر في مسيرة حياتك أو أخطاء تعلمت منها، كما يمكن أن تتشارك مع زوجتك في السعي لحل الخلافات الزوجية التي تعصف ببعض الأسر وتؤدي إلى تفككها أو الطلاق.

- هواية أو معارف: تشير العديد من الدراسات إلى أن الإنجاز يعتبر من أهم مقومات سعادة وابتهاج الإنسان، ولعل ممارسة هواية جديدة أو طَرْق أحد أبواب المعرفة يشعر الإنسان بقدرته على الإنجاز، ومن الأمثلة الرائعة في ذلك دراسة وتحليل التاريخ واستخلاص العبر منه، للأسف نسبة كبيرة من شبابنا فقدوا متعة القراءة كمصدر أساسي من مصادر المعرفة، وأصبحت الألعاب الإلكترونية شاغلهم الرئيس؛ مما أثر على رصيدهم المعرفي، لذا فيمكن عرض القيم المستقاة من تحليل التاريخ من خلال العرض القصصي الشيق.

## كيف سأقضي الوقت بعد تقاعدي؟

**- تنظيف الفكر من كل السلبيات من أن التقاعد يصاحبه كسل وقعود**
**- فرصة للتفكر والإبداع والتقرب إلى الله تعالى بالنوافل**
**- التزود بالعلم الشرعي**
**- جمع الأحفاد وأصدقائهم حول حلقة تربوية عن القيم والسلوكيات الطيبة**
**- الاشتراك بنادٍ وممارسة الرياضة**

- من المؤكد أن لديك خبرات مهنية وإدارية يمكن أن تمثل قيمة مضافة لأبنائك الشباب من العاملين في تخصصك، فمن خلال إحدى أدوات التواصل الاجتماعي يمكن تنظيم لقاء شهري لتعرض خبراتك وتجيب عن تساؤلاتهم.

- الحرص كل الحرص على ممارسة الرياضة ويفضل الاشتراك في أحد النوادي الرياضية.

- الاشتراك في أحد النوادي الاجتماعية والخاصة بكبار السن، أو عمل مجموعة سواء فعلية أو إلكترونية لتبادل الأفكار والمشاركة في أنشطة قيّمة.

- إعادة صياغة العلاقة الزوجية: لطبيعة دور كل من الزوجين، فالزوج يكدّ على الرزق، والزوجة ترعى البيت، فالأنشطة المشتركة بينهما كانت محدودة، ولكن يجب في مرحلة التقاعد التفاعل المشترك بينهما، ومن الأمثلة على ذلك شراء الطعام وطهوه وتنظيم البيت ورعاية الحديقة والزهور والطيور! نعم من الأوقات المتعة التي يمكن أن يقضيها المتقاعد مشاركة زوجته في أعباء كانت تقوم بها بمفردها، كما أوصي بتقليل الاعتماد على الخدم.■

بقية المنشور ص 66

# التغيير..

## بين القَدَر الإلهي والإمكان البشري

وفي حديث خرْق السَّفينة الذي رواه الإمام البخاري في صحيحه: «.. فإنْ تركوهم وما أرادوا هلكوا وهلكوا جميعاً، وإنْ أخذوا على أيديهم نجُوا ونجُوا جميعاً»، فتصبح القدرةُ على التغيير واجباً، والتكاسل عنه إثماً يستوجب العقوبة، فقد جاء في الحديث النبوي الشريف، الذي رواه أبو داود في سُننه، في كتاب «الملاحم»، باب الأمر والنَّهي، وهو يستنهض هِمَمَ التغيير والقيام بالواجب تجاهه: «ما من قوم يُعمل فيهم بالمعاصي، يقْدِرون أن يغيِّروا فلا يغيِّرون، إلاَّ أصابَهم الله بعقاب..»، وقد ورد مصطلح التغيير في الظواهر الحسِّية للخلق، في عالم الأشياء المادية بالمعنى اللغوي الظاهري، في مثل قوله تعالى: ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللّهِ﴾ (النساء: 119)، وفي قوله تعالى: ﴿فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاء غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ﴾ (محمد: 15).

كما ورد مصطلح التغيير في عالم القيم والأفكار، في مثل قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الأنفال: 53)، التي تجعل من التغيير وظيفة الإنسان، وأنه بإرادة الإنسان، وأنَّ محوره وساحته هو الإنسان، وما إرادة الله تعالى في ذلك إلا سُنَّة متناغمة مع إرادة الإنسان في نفسه، وأنَّ السُّنَنَ ناتجةٌ عن فعل الإنسان في ممارسة أقصى طاقته الذِّهنية والعملية، فهي الأثر المتحقِّق من جراء العمل، وأنَّ هذا الخطاب القرآني يؤكِّد هذه الحقيقة الأزلية، التي ترافق المسيرة الإنسانية الوجودية، بأنَّ مفتاح التغيير الأساسي يكون على مستوى النَّفس البشرية، وليس فكرة مُرحَّلة إلى غيره.

وهي نصٌّ على تغييرين؛ أحدهما من الله جلَّ جلاله، والثاني من الإنسان، وأنَّ العلاقة بينهما هي علاقةٌ سُننية سببية متلازمة، كعلاقة المقدِّمة بالنتيجة؛ وهو ما يعني أنَّ هناك سُنناً شرعية متمثِّلة في الأسباب البشرية كمقدِّمات، وسُنناً كونية متمثِّلة في القدَر الإلهي كنتائج، وأنَّ التشريع الرَّباني جاء من أجل المطابقة بينهما حتى يحدث التغيير المنشود، بتلازم السُّنن الشَّرعية مع السُّنن الكونية، مثل ذلك الترتيب السُّنني المنهجي المحكم في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ﴾ (الأعراف: 96)، فمقدِّمة السُّنن الشرعية بالأخذ بالأسباب اختياراً (الإيمان والتقوى) تترتَّب عنها نتيجة؛ وهي تدخُّل السُّنن الكونية والقدرة الإلهية قهراً، بالفتح عليهم من بركات السَّماء والأرض.

**انتكاسة «الربيع العربي» جاءت بعد عسكرته ودخول فواعل خارجية على خطّه لتزيد من حالة اليأس**

**النُّخب خاضت صراعاً مريراً مع الأنظمة لعقود ولم يكن كافياً للتغيير لأنَّ الشُّعوب كانت متفرجة**

وهو ما يعني الحسم المعرفي القرآني في الثنائيات الجدلية للتغيير؛ بين تغيير الظَّاهر والباطن، وتغيير النَّفس والغير، وتغيير الفكر والفعل، والتغيير النِّسبي والكلِّي، والتغيير الإرادي والقَدَري، بعد أن تركَّزت فاعلية هذه الثنائيات في الإيمان الحي والاقتناع الواعي والاختيار الحرفي نظرة الإنسان إلى الله والكون والحياة.

وهو ما يجعل هذا الاقتران بين الإيمان الحق؛ ﴿أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً﴾ (الأنفال: 4)، وبين الفعل الإرادي الحقيقي؛ ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ (النَّجم: 39) قوَّة في صناعة التغيير وتفاعل الإنسان مع الحاضر والحضارة، وهو ما جاء التحذير القرآني من مخالفته في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (2) كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (الصَّف)، وهو ما يعبِّر عن الإمكان في إحداث التغيير، وأنَّه سُنَّةٌ كونيةٌ، كما أنه سُنَّةٌ شرعية مطَّردة وممتدةٌ في الزَّمان والمكان.■




إعداد الأديب: مصطفى المكبر

# دُعاءٌ كَسَّرَ الحَدِيدَ



دخلت امرأة طيبة على الشيخ بقيّ بن مخلد المعروف بأبي عبدالرحمن الأندلسي، وقالت باكية:

- أيها الشيخ الصالح، خرج ابني مع جيش المسلمين لحرب الإفرنج، ووقع أسيراً في أيدي الأعداء، وأنا لا أطيق الصبر على غيابه، وإن لي داراً صغيرة أريد بيعها لأفديه بثمنها، وأنت عالم صالح يحبك الناس ويثقون بك، فاسأل لي عن مشترٍ لداري رحمك الله..

فقال الشيخ:

- نعم، انصرفي حتى أسأل لك، ولكن ناجي ربَّكِ في جوف الليل، وسوف يرد عليكِ ولدكِ، ويُبقِ لك داركِ..

وانصرفت المرأة، ورفع الشيخ يديه إلى السماء، وظل يدعو الله تعالى ليخلص ولدها من أيدي الأعداء.

وبعد أيام، دخلت المرأة على الشيخ وهي تجذب شاباً من يده، وتصيح سعيدة:

- جاء ولدي أيها الشيخ، فاسمع حكايته..

فسأله الشيخ سعيداً:

- ما حكايتك يا ولدي؟

فجعل الشاب يقول:

- أسرني الأعداء، وجعلوني في خدم الملك وأنا في القيود الحديدية، وذات يوم فوجئت بالقيد يتكسر ويسقط من رجلي! وضربني أحد الحراس وسألني:

- لماذا كسرت القيد؟!

فقلت:

- والله ما كسرته، وما شعرت به إلا وهو يتكسر..

فجاؤوا بالحداد، فأعاد القيد في رجلي وشده بمسامير سميكة، وقمت أمشي فتكسر القيد أمامهم! واندهش الجميع، واندهشت معهم! ثم أعاد الحداد القيد، وأكد عليه أكثر من المرتين السابقتين، وما مشيت إلا خطوات حتى تكسر القيد أمامهم! فشعروا بالخوف، وأخبروا رهبانهم بالأمر، وسألني أحد الرهبان:

- ألك أُمّ؟

فقلت:

- نعم..

فقال كالخائف:

- دعت أمه له، واستجاب الله دعاءها، فأطلقوا سراحه..

وشعر الجند بخوف الراهب فعامَلوني بلطف وإحسان، وحملوني على الخيل إلى حدود بلاد الإسلام، وقابلنا ثلاثاً من إبلهم فقال لي كبير الجند:

- خذ هذه الإبل معك..

فتبسم الشيخ وقال للمرأة:

- اشكري الله الذي رد عليك ولدك، وأبقى لك داركِ، وزادكما ثلاثاً من الإبل.■




أيها الطفل الذكي.. اختبر معلوماتك، وأكمل قبل أن تنظر للإجابات

## الأسئلة

س1: تحدَّث القرآن عن الثعبان فقال:...

س2: أشهر الثعابين في القرآن...

س3: الثعبان حيوان...

س4: تسمى أنثى الثعبان الأفعى، أما الذكر فيسمى...

س5: من أسماء الثعابين الأزعر... و... و...

س6: أنواع الثعابين تصل إلى حوالي...

س7: أكثر أنواع الثعابين غير سامة، والسامة منها حوالي...

س8: بعض أنواع الثعابين تربى بالبيوت مثل... و...

س9: يفضل البعض تربية الثعبان عن غيره كحيوان أليف لأنه...

س10: من كنيات الثعابين أبو البختري و... و...

س11: من كنيات أنثى الثعبان أم طبق، و... و...

س12: تتغذى صغار الثعابين على الحشرات، أما الكبيرة فتتغذى على...

س13: يصطاد الثعبان فريسته عن طريق...

س14: القنفذ والنمس من أعداء الثعابين ولا تخافها أما التي تقتلها وتفترسها...

س15: تختلف أطوال أنواع الثعابين من 10 سم إلى حوالي...

س16: تختلف الرؤية بين أنواع الثعابين فمنها... و... و...

س17: ليس للثعبان أذنان ظاهران، ويسمع عن طريق...

س18: لا ينتقل الصوت للثعبان عن طريق الهواء كالإنسان بل عن طريق...

س19: حاسة السمع عند الثعبان...

س20: يشم الثعبان الروائح عن طريق...

س21: للثعبان طريقة أخرى للشم عن طريق...

س22: يشم الثعبان بلسانه المشقوق بالتقاط بعض الهواء والتراب ويدخلها إلى...

## الإجابات

ج1: ﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾ (الأعراف: 107).

ج2: ثعبان موسى عليه السلام.

ج3: زاحف.

ج4: الأفعوان.

ج5: الحنش، الحية، الأصلة.

ج6: 2700 نوع، تنتشر بكل قارات الأرض.

ج7: 400 نوع.

ج8: الأصلات، ثعبان الذرة الأمريكي.

ج9: لا يشغل حيزاً، ولا يأكل إلا قليلاً.

ج10: أبو الربيع، أبو العاص.

ج11: أم عثمان، أم محجوب.

ج12: اللحوم، وبعض أنواعها تتسلق الأشجار وتتغذى ببيض الطيور.

ج13: الاختباء بين الأغصان وعند اقتراب الفريسة ينقض عليها.

ج14: الصقور.

ج15: 6 أمتار.

ج16: ضعيف الرؤية، متوسط الرؤية، حاد الرؤية.

ج17: أذنين داخليتين.

ج18: ذبذبات الأرض.

ج19: ضعيفة.

ج20: فتحتين للأنف على جانبي رأسه.

ج21: لسانه المشقوق حيث يُخْرِجه لشم رائحة الأرض والهواء.

ج 22: سقف فمه؛ لأن به مركزين لتمييز الروائح.■




حصة الفقه الميسَّر للأطفال

# أنواع المياه

في حصة التربية الدينية، قال المعلم بعد الانتهاء من موضوع الحصة الأصلي:

- انتهى حديثنا في الحصة السابقة عن الفقه الخاص بكم كأطفال عندما أردنا أن نتحدث عن أنواع المياه، فهل يحدثنا أحدكم عن أنواعها؟

وعندما لم يرد أحد تحدث المعلم:

- المسلم نظيف دائماً؛ لأنه يتوضأ في اليوم خمس مرات، ويغتسل أو يستحم مرة على الأقل كل أسبوع، وسوف نتحدث عن الغُسل فيما بعد..

وأنواع المياه: ماء طاهر، وماء غير طاهر..

أولاً: الماء الطاهر: منه ماء السماء، قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ (الفرقان: 48)..

ومنه ماء البحر، لقول النبي صلى الله عليه وسلم في البحر: «هو الطهور ماؤه الحل ميتته»..

ومنه ماء الثلج والبرد، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «اللهم اغسل خطاياي بماء الثلج والبرد»..

وسأل سعيد:

- وما معنى البرد يا أستاذ؟

فقال المعلم:

- هو الثلج أنتم تعرفونه، وهو أيضاً الماء المتجمد الذي ينزل من السماء قطعاً صغيرة..

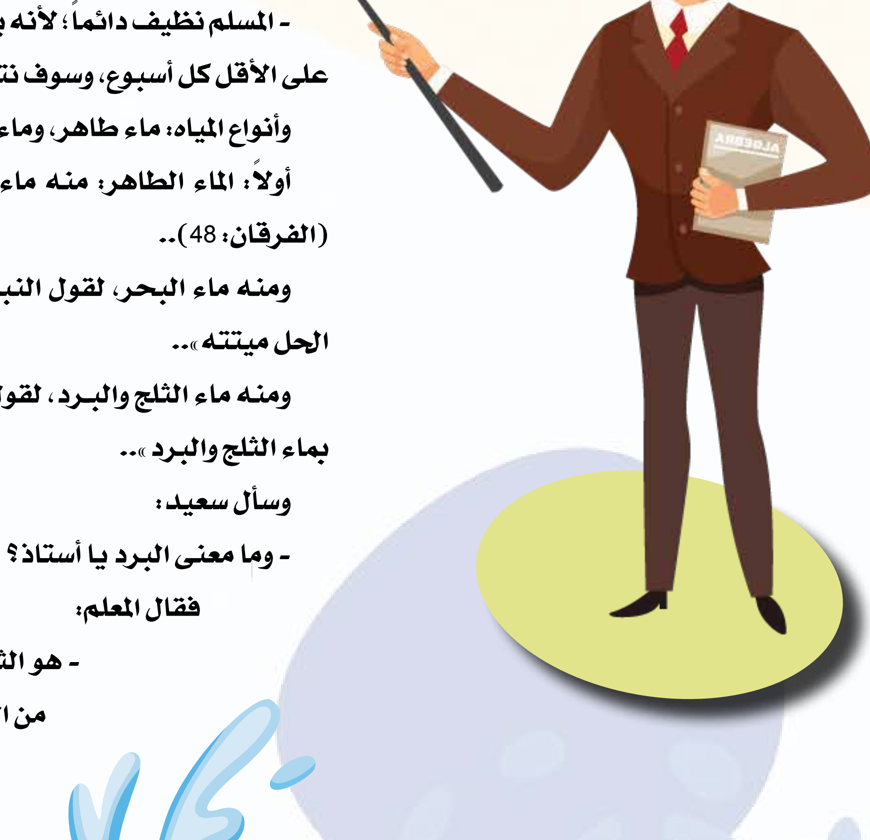
ومنه، كذلك، ماء العيون، وماء الآبار، وماء الأنهار..

وكل هذه الأنواع من المياه طاهرة؛ لأن الأصل في الماء الطهارة..

ثانياً: الماء غير الطاهر: وهو الذي يتغير لونه، أو طعمه، أو رائحته بوقوع النجاسة فيه..

ومنه البول، ويُغسل البول بالماء فتحدث الطهارة، الأرض التي تنجست بالبول نرش عليها الماء فتطهر..

ومنه، أيضاً، ما ولغ فيه الحيوان النجس مثل الكلب، والخنزير..



فقال عادل:

- والقطة..

فضحك المعلم، وقال:

- لا يا عادل، الماء الذي ولغت فيه القطة لا ينجس لأنها حيوان طاهر..

وقال المعلم دون توقف:

ولأن الماء يستخدم في الوضوء، والغُسل؛ فتعالوا نتحدث أولاً عن الوضوء، ثم نتحدث عن الغسل..

وهنا دق جرس المدرسة، فقال المعلم عاجلاً:

- سوف نتحدث، إن شاء الله تعالى، في الحصة القادمة عن «الوضوء»، فاقرؤوا عنه، فأنا لا أريد منكم المشاركة في الصحبة فقط، بل أريد منكم المشاركة في الحديث أيضاً..

ثم قرأ السلام على أحبابه الصغار، واستدار خارجاً.■

نوادر جحا العجيب!

## جحا والقاضي السكير

في يوم من الأيام كان جحا يمر بمزرعة قاضي البلدة، ونظر جحا في المزرعة فوجد القاضي ملقى على الأرض وهو في حالة سُكْر شديد، وقد خلع جُبَّتَهُ وعمامته وألقاهما بجواره على الأرض..

فدخل جحا المزرعة، وأخذ الجُبَّة والعِمامة وترك القاضي ومضى، وعندما أفاق القاضي، أرسل رجاله للبحث عن الجُبَّة والعِمامة، والقبض على سارقهما، وقبض رجال القاضي على جحا، وأوقفوه أمام القاضي، وجعل القاضي يغمض عينيه ويفتحهما، وبهدوء يميل برأسه ناحية اليمين ثم ناحية اليسار وهو يقول في صوت خفيض:

- اقترب أيها اللص اللئيم.. اقترب..

ثم صرخ فجأة وهو يكمل:

- وأعلمني من أين جئت بالجُبَّة والعِمامة؟

فراح جحا هو الآخر يغمض عينيه ويفتحهما، وبهدوء يميل برأسه ناحية اليمين ثم ناحية اليسار وهو يقول في صوت خفيض:

- اقترب أيها القاضي الشريف.. اقترب..

ثم صرخ فجأة وهو يكمل:

- بالأمس خرجت في نزهة، فوجدت رجلاً سكيراً قد أكثر من شرب الخمر، ووقع على الأرض مخموراً، وقد أهان عِمامته وجُبَّته ومرغهما في التراب، وإني أعرف هذا السكير جيداً، وأستطيع أن أفضحه في البلدة كلها بشهادة الشهود..

فارتبك القاضي، وقال متلعثماً:

- لا يا جحا.. لا يا جحا.. فأنت رجل طيب ولا داعي للفضيحة، وخذ الجُبَّة والعمامة لك، البسهما وتمتع بهما كما شئت، واترك أمر السكير لله!■

# الأخيرة



بقلم- ناصر حمدادوش:
برلماني جزائري سابق

# التغيير..
## بين القَدَر الإلهي والإمكان البشري

ما زِلْنا نعاني من موْجات عصيَّة على التَّغيير، ومقاوَمَة شرسةٍ له، من قِبل أنظمة لها القدرة على التحكُّم والسيطرة، وخاصَّة في ظلِّ غياب القوى التي تضع نفسها في المكان المناسب، عندما تتحرَّك الدَّورات الحضارية وِفْق السُّنن الكونية والاجتماعية.

ويندب البعضُ حظَّه أنَّه جاء في هذا السِّياق التاريخي المعقَّد، وفي ظلِّ هذه الظروف التي أصابت إرادات التغيير بالشَّلل والعجز، ولم تجد إلا الاستقالة الطوعية والعيشَ على هامش الحياة، وفي أحسن الأحوال الاستمرارية في المقاومة السياسية من أجل البقاء، لأنَّ موازين القوَّة ليست في صالحها؛ محلِّياً وإقليمياً ودولياً، وأنَّ عمْر التغيير وكُلْفته قد تتجاوز عُمر الأفراد والجماعات.

وجاءت انتكاسة «الرَّبيع العربي» بعد عسكرته ودخول فواعل خارجية على خطِّه لتزيد من حالة اليأس والإحباط، بعد انتقاله من حالته الاحتجاجية العفوية إلى حالته الثورية المنتظمة، ليستيقظ الجميعُ على حالةٍ من الفوضى والعنف، نزعت عنه الشرعيةَ، وأعطت الأنظمة المستبدَّة مبرِّر البقاء في الحكم بشرعية مكافحة العنف والإرهاب، ومساومة الشعوب بين الأمن والاستقرار والشرعية والديمقراطية.

وبعد أن خاضت النُّخبُ صراعاً مريراً مع الأنظمة لعقودٍ من الزَّمن، ومنها الحركة الإسلامية، فإنَّ ذلك لم يكن كافياً لإحداث التغيير، إذ إنَّ الشُّعوبَ كانت متفرِّجة من بعيد، معتبرة ذلك الصِّراع لا يعنيها، فهو في نظرها صراع على السُّلطة من أجل حُكم الشَّعب وليس من أجل خدمته.

وهو ما يعني أنَّ التغيير لن يحدث إلا إذا تناغمت إراداتُه بين النُّخب والشَّعب، ولن يكون ذلك إلا إذا وصل الشُّعور بالظلم وخطر الاستبداد إلى غالبية الشَّعب، كما قال عبدالرَّحمن الثعالبي: «فالأمَّة التي لا يشعر كلُّها أو أغلبُها بآلام الاستبداد لا تستحقُّ الحرِّية»، وهو ما يدفعنا إلى الحديث عن إمكانية التغيير، وعن تناغم سُننه، بين السُّن الشرعية والسُّنن القدَرية، أو بين القَدَر الإلهي والإمكان البشري.

فمن المشاريع الفكرية العملاقة في الوَحي الإلهي مسألة التغيير، وهو من المصطلحات اللاَّمعة والمثيرة في القرآن الكريم، وهو من المفاهيم المركزية والمحورية فيه، وفق نسَق مفاهيميٍّ متكامل، كأحد أهمِّ المصادر المؤسِّسة للمعرفة والسُّلوك.

وبالرَّغم من التداول العُرفي لهذا المصطلح وفق الوضع اللُّغوي، فإنَّ السِّياق القرآني جعلَ له وَضْعاً شرعياً، وواقعاً دلالياً، فلم يتوقف على الحقيقة اللُّغوية عند العرب، بل تعدَّاها إلى الحقيقة الشرعية عند المُكلَّفين، التي ستكون تكليفاً إلهياً وليس مجرد ترف فكريٍّ وتناول بلاغيٍّ مجرَّد، إذ لا معنى للبناء اللغوي في عالَم الأشياء إنْ لم يتحوَّل إلى بناءٍ شرعيٍّ واقعيٍّ في عالم الأفكار والقيم والسُّلوك بتغيير ما بالأنفس والآفاق، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (الرّعد: 11).

وإنَّ لفظة التغيير تدلُّ على الشُّمول والاستغراق لكلِّ أحوال النَّفس البشرية؛ الإيمانية والفكرية، القولية والفعلية، الخلقية والسُّلوكية، بل وتتجاوز التغيير على مستوى النَّفس -كفرد- إلى التغيير على مستوى القوم؛ أي المجتمع والدولة، وهو ما ينسجم مع واجب الانتقال من الصلاح الفردي إلى الإصلاح الجماعي بإقامة الشَّهادة على الناس، وواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما جاء في الحديث الشَّريف، عن زينب بنت جحش رضي الله عنها قالت: أَنَهْلك وفينا الصَّالحون؟ قال: «نعم، إذا كثُر الخبث»؛ أي أنَّ الصلاح الفردي لا ينفع مع تعطُّل الإصلاح الجماعي، وهو النَّهي عن المنكر (الخبَث).

البقية ص 61


اشترك أو جدد


المجتمع
الأمة..
بين المقاومة والتطبيع
مستقبل الكويت
خلال العقد القادم
الكيان الصهيوني
من الداخل


داخل الكويت: 10 د.ك

نماء الخيرية
NAMAA CHARITY
جمعية الإصلاح الاجتماعي

ترخيص رقم: غ/ ت ع | ٢٠٢٢/٧/٢م | يمنع الجمع النقدي

# جفاف ومجاعة

## أغيثوا الصومال



للتبرع

1 8888 33
www.namaakw.net

نهتم بالإنسان




العدد (2172) - السنة (53) ربيع الأول 1444هـ / 1 أكتوبر 2022م

# رحلة عطاء

## الإمام يوسف القرضاوي

MUGTAMA

الكويت 750 فلساً ـ السعودية 10 ريالات ـ البحرين دينار بحريني ـ قطر 10 ريالات ـ سلطنة عمان ريال عماني ـ الأردن 750 دينار أردني ـ لبنان 4500 ليرة ـ المغرب 20 درهماً

USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3


مجلة المسلمين في أنحاء العالم
موقع
المجتمع
@mugtama
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com
mugtama magazine

AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2172) - (السنة 53)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام 1390هـ - 1970م
جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

رأس مجلس إدارتها
حتى 1427/8/10هـ - 2006/9/3م
عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير:
سالم حمد القحطاني

مدير التحرير:
جمال الشرقاوي

الإخراج الفني:
مصطفى عزالدين



المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (4850) الصفاة.
الرمز البريدي (13049)

التحرير
22519539 - 22514180
22513616 (داخلي 205).
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع
تليفاكس: 22560523 (00965)
sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني
www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح
www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية




ادخل على موقع «المجتمع»



# في هذا العدد

موضوع الغلاف
## رحلة عطاء الإمام القرضاوي

- الكويت.. قراءة في نتائج انتخابات «أمة 2022» ... 6
- العالَم الإسلامي يودِّع علاَّمة العصر الإمام يوسف القرضاوي ... 10
- علماء ودعاة لـ«المجتمع»: رحيل الإمام القرضاوي خلَّف ثُلْمة لا تُسد ... 14
- المَلَكة الحديثية عند د. يوسف القرضاوي ... 26
- راشد الغنوشي: انقلاب سعيّد خطوة متقدمة لاستعادة الحكم الاستبدادي.. وهكذا نواجهه ... 52
- بشائر الخير من النبي صلى الله عليه وسلم لأُمَّته ... 64

مقالات

- الشيخ القرضاوي.. العقل الموسوعي والنموذج التاريخي — ناصر حمدادوش ... 32
- الإمام القرضاوي مع الأجيال — د. يوسف السند ... 63
- القرضاوي.. إمام الأئمة وفقيه الأمة — د. عصام البشير ... 66

## حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ (الأنعام). وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■






# الإمام القرضاوي.. شمس لا تغيب

أشرقت شمس السادس والعشرين من سبتمبر الماضي ولم تغرب إلا بعدما عمّ الحزن ربوع العالم الإسلامي؛ حيث غربت فيه شمس أخرى كانت مشرقة بالعلم والمعرفة، امتدت أشعتها إلى مشارق الأرض ومغاربها؛ فملأتها علماً وفكراً ودعوة وجهاداً.. إنها شمس العلاَّمة الإمام الشيخ د. يوسف القرضاوي، الذي قبضه الله تعالى بعد نحو عشرة عقود من الزمان، مخلفاً وراءه إرثاً عظيماً حقيقاً بأن تظل شمس الشيخ في الأفق يقتبس من نورها المقتبسون ويستضيء بضيائها المستضيئون.

ولا ريب أن موت العالم خطْبُه جلل وبلاؤه عظيم ورزيته كبيرة، أو كما قال الحسن البصري، يرحمه الله: «موتُ العالِم ثُلْمة في الإسلام لا يسدُّها شيء ما طرد الليل والنهار»؛ فإذا كان هذا العالِم في قامة الإمام القرضاوي وقيمته؛ فإن الخطب سيكون أجلّ والبلاء أعظم والرزية أكبر، وصدق الشاعر:

| | |
|---|---|
| لعمـــرك ما الرزية فقْد مال | ولا شـــاة تمـــوت ولا بعيـر |
| ولكن الرزيـــة فقْد شخـص | يمـــوت بمـوتـــه خـلـق كـثـيـر |

ولكنَّ عزاءنا أن الشيخ الإمام رحل وترك خلفه إرثاً كبيراً ينوء بمثله أولو العزائم والنهى، ينبئك عن ذلك موسوعة الأعمال الكاملة المرتقب صدورها قريباً، إن شاء الله تعالى؛ حيث جاءت في 105 مجلدات، بمجموع 75 ألف صفحة، بمعدل تأليف 3 صفحات يومياً (إذا تم تقسيمها على أيام عمره كله منذ ولادته حتى وفاته)؛ ولذا نرجو أن يكون، رحمة الله عليه، ممن قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما سئل: أيُّ النَّاسِ خيرٌ؟ قالَ: «مَن طالَ عمرُهُ، وحَسنَ عملُهُ».

ولعل علامات حُسن عمل الإمام القرضاوي واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار؛ حيث ضرب في كل مجال من مجالات العلم الشرعي والعمل الإسلامي بحظ كبير ونصيب وافر؛ يشهد على ذلك ما ورَّثه في ميادين التأليف والدعوة والعمل الخيري ودعم المجاهدين ومجابهة الحكام الظالمين.. إلى آخر هذه الأعمال التي حُبِّرت فيها المجلدات العظام، وألقيت فيها الخطب الطوال، ومنه ما وضَّحه هو، يرحمه الله، بقوله: «منهجي الذي اتبعته طوال حياتي: عرفتُ الإسلام بشموله، ووعيته نظاماً للحياة في كلِّ جوانبها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتعليمية؛ ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الأنعام: 162).

وإننا في مجلة «المجتمع» نرجو أن يكون في هذا العدد من المجلة بعض معالم إرث الشيخ القرضاوي وبعض الإشارات الدالة عليه؛ حيث خصصت المجلة ملف هذا الشهر وفاءً له وتقديراً لمكانته، رغم قلة المساحة وضيق الوقت؛ حيث وافته المنية قبيل طباعتها؛ فتم تغيير المسار وتدارك الموقف حسب ما سمح به المقام.

ونسأل الله تعالى أن يرحم الشيخ رحمة واسعة، ويسكنه فسيح جناته، ويجزيه عن العلم والعلماء والعمل الإسلامي والخيري والمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها خير الجزاء، وأن يخلف على الأمة خيراً.■

## آية العدد

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً ﴿٢٣﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً﴾

(الأحزاب)


## وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw




السـعودية:الشركة السـعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837

فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

قطـر :
دار الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحـرين :
مؤسسـة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت :725111 / ف : 723763
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190
Fax: (90- 1) 5140883

## الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعـــلانات :
امتياز الإعـــلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.




# الكويت.. قراءة في نتائج انتخابات «أمة 2022»

لبَّى الشعب الكويتي نداء سمو الأمير وأحسن اختيار ممثليه في مجلس الأمة، فجاءت نتائج الانتخابات بنواب جدد بنسبة تغيير بلغت 54%، وحققت المعارضة تقدماً كبيراً بحصولها على حوالي 60% من المقاعد.

وكان سمو الأمير الشيخ نواف الأحمد الصباح، حفظه الله ورعاه، قد وجه خطاباً سامياً إلى الشعب الكويتي ألقاه نيابة عنه سمو ولي العهد الشيخ مشعل الأحمد الصباح، حفظه الله، في 22 يونيو الماضي، الذي رسم فيه خارطة طريق للمرحلة المقبلة، وطلب من الشعب حُسن الاختيار، وبالفعل في يوم 29 سبتمبر 2022م أحسن الشعب الاختيار وكانت هذه النسبة من التغيير.

والغريب في النتائج أن أغلب أعضاء ما كانت تسمى بكتلة الرئيسين قد خسروا الانتخابات أو لم يخوضوها بالأساس، فيما فاز كل النواب الذين عُرفوا بنواب المنصة ونواب الاعتصام، وحصل النواب الإسلاميون على 11 مقعداً.

وتعد انتخابات الفصل التشريعي السابع عشر (أمة 2022) هي السادسة ضمن نظام الدوائر الخمس، والرابعة من حيث إجرائها وفق نظام الصوت الواحد، وتجاوزت نسبة التصويت 63.3% بالدوائر الخمس، بحسب الأصوات المجمعة لجميع المرشحين، دون احتساب الأوراق المبطلة، وتنافس في الانتخابات البرلمانية 305 مرشحين في 5 دوائر انتخابية لاختيار 50 عضواً.

وفي المحصلة النهائية، احتفظ 23 نائباً من المجلس السابق بمقاعدهم، في حين دخل 27 نائباً جديداً إلى المجلس، وتقلّص عدد مقاعد القبائل من 29 نائباً إلى 22، فيما قفز تمثيل النواب الشيعة في مجلس الأمة من 6 مقاعد في «مجلس 2020» إلى 9 مقاعد، مثلها النواب حسن جوهر، أسامة الزيد، أحمد لاري، صالح عاشور، خليل الصالح، شعيب علي شعبان، جنان بوشهري، خليل أبل، هاني شمس.

وفي سابقة بتاريخ انتخابات مجلس الأمة في الكويت، تمكن مرشحان بالفوز بعضوية مجلس الأمة وهما داخل أسوار السجن، وهما مرزوق الخليفة (الدائرة الرابعة)، وحامد البذالي (الدائرة الثانية)، فيما استطاعت الحركة الدستورية الإسلامية (حدس) الحفاظ على مقاعدها الإستراتيجية في الدوائر الثلاث الأولى، من خلال مرشحيها الثلاثة البارزين: أسامة الشاهين (الدائرة الأولى)، حمد المطر (الثانية)، عبدالعزيز الصقعبي (الثالثة)، كما فاز ثلاثة من التيار الإصلاحي، وهم: حمد المدلج، عبدالله الأنبعي (الدائرة الأولى)، فلاح ضاحي الهاجري (الثانية)، عبدالله فهاد (الرابعة).

وتمكن المرشحان المحسوبان على التجمع الإسلامي السلفي حمد العبيد، ومبارك الطشة من الفوز في السباق الانتخابي، بعد أن غاب التجمع عن مجلس الأمة منذ عام 2016م، وتمكن من الفوز بمقعدين للنائبين، كما تمكن النواب محمد هايف، وعادل الدمخي، وعمار العجمي من العودة إلى مجلس الأمة بعد خسارتهم في الانتخابات الماضية.

ومن أبرز الشخصيات التي اكتسحت الانتخابات بحصوله على المركز الأول في دائرته الثالثة هو أحمد السعدون، عراب مجلس الأمة ورئيسه السابق.



**المعارضة حصدت 60% من المقاعد وضاعف الإسلاميون نوابهم لأكثر من 10 وحازت المرأة على مقعدين**

**السند: النتائج بمثابة محاكمة قاسية لحقبة كان المجلس فيها مرتهناً لإدارة سيئة وتحالفات مشبوهة**

**الشايجي: مطلوب أجندة وبرنامج عمل حكومي وأولويات متفق عليها لخفض التصعيد**

### طموحات وأمنيات

ويتمتع البرلمان الكويتي بسلطات واسعة، تشمل سلطة إقرار القوانين ومنع صدورها، واستجواب رئيس الحكومة والوزراء، والاقتراع على حجب الثقة عن كبار مسؤولي الحكومة، ليأتي السؤال الذي يتبادر إلى أذهان الجميع، حول ما يمكن أن يقوم به المجلس خلال المرحلة المقبلة.

ويُمنّي الكويتيون النفس بأن تتجه الأوضاع السياسية نحو نوع من الاستقرار بين السلطتين التشريعية والتنفيذية، بعدما شهدت توترات، أعاقت عمل الحكومة.

وفي تحليل للانتخابات، قال د. عبدالله الشايجي، أستاذ العلوم السياسية، في مقال له بصحيفة «الشرق الأوسط»: من الظواهر اللافتة في انتخابات مجلس الأمة السابع عشر سيطرة النهج الإعلامي الجديد والأكثر تأثيراً عن طريق وسائط التواصل الاجتماعي وخاصة موقع «تويتر»

الأكثر انتشاراً وتأثيراً، والابتعاد عن الخطابات الطويلة ووسائل الإعلام التقليدية من صحف وفضائيات، وذلك للتعريف بالمرشحين وأجندتهم وما يسمى تجاوزاً برامجهم الانتخابية.

وأضاف الشايجي: أتت نتائج الانتخابات لافتة؛ فقد فازت تكتلات المعارضة غير الموحدة، وغير المتفقة على أجندة موحدة، بـ30 مقعداً (60% من المقاعد الخمسين).

وأضاف الشايجي: خسر وامتنع عن الترشح 27 نائباً، وعاد النواب المقاطعون بعد خطاب الطمأنة، وتراجع عدد نواب القبائل؛ بسبب تقييد الانتخابات الفرعية والحد من المال السياسي والتصويت بمقر السكن، وضاعف النواب الإسلاميون عدد نوابهم لأكثر من 10 نواب.

وتابع الشايجي: لكن يبقى التحدي المطلوب مواجهته والتعامل معه من المجلس الجديد الانتقال من العمل الفردي إلى العمل الجماعي، وتشريع التكتلات السياسية والانتخاب بالقوائم النسبية، والعمل والتعاون بين السلطتين بوضع أجندة وبرنامج عمل حكومي وأولويات متفق عليها؛ سيساهم ذلك في خفض حدة المواجهات والتصعيد، خاصة بوجود المخضرم أحمد السعدون، الأوفر حظاً برئاسة المجلس، بخبرته الكبيرة، وسياسته التوافقية، ومعه رئيس وزراء جديد، بوضع آلية للتعاون وتمرير قوانين مطلوبة لحل ملفات عالقة، خاصة بوجود إجماع على محاربة الفساد كحال الدول جميعها، وقوانين تنويع مصادر الدخل.

واختتم الشايجي قائلاً: بالتالي تعزيز تعاون السلطتين بتجنب الصِّدام والاحتقان السياسي، سيعيد ثقة الناخبين بمجلسي الأمة والوزراء معاً، ويفتح صفحة جديدة تنهي المواجهات المحتدمة التي أدت لتعطيل العمل السياسي بحل مجالس الأمة واستقالات الحكومات بشكل متكرر ومتتال ومكلف.

وقال الأكاديمي والإعلامي د. علي السند: هذه النتائج بمثابة محاكمة قاسية لحقبة بائسة، كان المجلس فيها مرتهناً لإدارة سيئة، وتحالفات مشبوهة، فجاءت إرادة الأمة لتصحح المسار، وترد الاعتبار.

وعبر عدد من النواب الفائزين في المجلس الجديد عن التفاؤل من نتائج الانتخابات؛ فقال النائب أسامة الشاهين: نعارض كل فساد وفاسد، ونؤيد كل إصلاح وصالح، وأضاف: عقاب الشعب عسير لكل من خرجوا عن الدستور، وأعلن الشاهين ترشحه لأمانة سر المجلس.

وقال النائب عبدالله الأنبعي: العمل الجماعي سبيلنا للإنجاز وطريقنا لتحقيق تطلعات وآمال الشعب الكويتي، الوقت يداهمنا ولا مجال لتضييع المزيد منه.

وقال النائب مبارك هيف الحجرف: أبارك للشعب الكويتي نجاح الانتخابات في هذه الأجواء الاستثنائية، وأسأل الله تعالى أن يكتب لنا التوفيق جميعاً في مسيرة الإصلاح والنهضة.

وتعهد الحجرف بتقديم قانون العفو الشامل في جلسة الافتتاح قائلاً: وفاء بالعهد الذي قطعته أمام الله سبحانه وتعالى، ثم أمام أبناء الشعب الذين شرفوني بهذا التكليف النيابي، وحتى نطوي صفحة الماضي بكل صراعاته وأحداثه، فإنني أعلن عن تقديمي لقانون العفو الشامل في الجلسة الافتتاحية، وأسأل الله أن يجعل الإقرار نصيب هذا القانون.

وقال النائب عبدالله فهاد العنزي: سنرى نَفَساً إصلاحياً، ويجب أن يترجمه النواب بفرضه على السلطة.■




سعد النشوان

# الإمام القرضاوي والكويت.. عشق لا ينتهي

دائماً يقولون: لا تعرف مقدار شخص إلا بعد فقْده؛ إما برحيله إن كان يعيش معك، وإما بوفاته ومغادرته الدنيا الفانية، والأمة الإسلامية فقدت عَلَماً من أعلامها الكبار، وعالماً من علمائها المصلحين الإمام المجدّد د. يوسف القرضاوي.

وكان لفقيد الأمة عدة زيارات لدولة الكويت منذ ثمانينيات القرن الماضي، وفي أثناء قدومه للكويت كان يحرص على إلقاء المحاضرات في جمعية الإصلاح الاجتماعي وغيرها، وكانت تجمعه، رحمه الله تعالى، صداقات وعلاقات أخوية بكبار الأعلام الكويتيين، من أمثال العم عبدالله العلي المطوع، يرحمه الله تعالى.

وللإمام القرضاوي العديد من المبادرات والأفكار الشرعية والخيرية الرائدة؛ فهو مَنْ أطلق نداء «ادفع دولاراً تُنقذ مسلماً»، وكان الهدف جمع الأموال لإنقاذ المسلمين المنكوبين حول العالم، وكان ذلك في مؤتمر بالكويت، وتقدم بهذا المشروع إلى سمو الأمير الراحل الشيخ جابر الأحمد الصباح، رحمه الله، الذي تلقاه باهتمام بالغ، وأصدر مرسوماً أميرياً، بتاريخ 3 فبراير 1987م، بإنشاء الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية ومقرها الدائم في الكويت، وكان مقترح الإمام القرضاوي هو النظام الأساسي للهيئة، وأصبح الشيخ أحد أعضاء المؤسسة الخيرية العظيمة التي أصبح



لها شأن في أوساط العمل الخيري على المستوى الدولي.

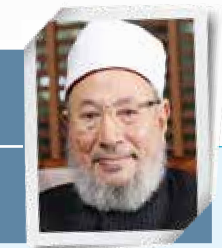
وعندما تعرضت الكويت للغزو العراقي الغاشم، في عام 1990م، جاء الوفاء من أهله، وكان منهم الإمام القرضاوي؛ حيث خطب خطبة عصماء تحدث فيها عن حرمة ترويع المسلمين، وبيَّن أن الاعتداء على الكويت كان مبيتاً بليل، ومما قاله: «إن صدام حسين ضرب «إسرائيل» وأعداء الإسلام بالكلام، بينما وجَّه البندقية إلى أهل الكويت!»، ووصف الغزو بـ «الجاهلية الأولى»، وذكر في خطبته العديد من الأحاديث النبوية الشريفة التي تدين من يعتدي على أخيه المسلم، وشرح الحديث الشريف: «من أشار إلى أخيه بحديدة؛ فإن الملائكة تلعنه حتى ينتهي..»، وقال: هذا بمجرد الإشارة بالسلاح، فكيف إذا دخلت عليه واحتللت أرضه وغزوته في عقر داره؟! فهذا أمر يرفضه الإسلام والشرائع الدولية والأخلاق وقيم العروبة وأعرافها حتى في الجاهلية.

وقد سمى الإمام القرضاوي الغزو العراقي بـ«المصيبة والكارثة»، وبيَّن أن المستفيد الوحيد من هذا الغزو هم اليهود وأعداء الإسلام.

وبعد رحلة طويلة من العطاء العلمي والدعوي والخيري لقي الإمام القرضاوي، رحمه الله، ربه، يوم الإثنين 30 صفر 1444هـ/ 26 سبتمبر 2022م في الدوحة، عن عمر ناهز 96 عاماً، وقد تفاعل الكويتيون مع وفاته بما يليق مع عالم مثله؛ حيث ذهب وفد من الكويت للمشاركة في تشييع جثمانه، كما نعاه كويتيون آخرون معدِّدين مآثره.

ونختم بما رثاه به الشيخ الكويتي حامد العلي:

قالوا قد مات الإمام وما دروا
قد مات قطب في المجرة زاهر
قولوا ليوسف بعد موتك أظلمت
دنيا العلوم وغاص بحر زاخر





# نعي وبشرى

الحمد لله على كل حال.. الحمد لله على قضائه وقدره.

تنعى مجلة «المجتمع» فضيلة الشيخ العلاّمة د. يوسف القرضاوي، يرحمه الله تعالى، الذي كان له باع عظيم في العلم والدعوة وأبواب الخير الكثيرة، وكانت له إسهامات عظيمة في مجلة «المجتمع» تربو على ثلاثمائة وثمانين عملاً ما بين فتاوى ومقالات وحوارات، وهو غيض من فيض مما قدمه للأمة العربية والإسلامية.

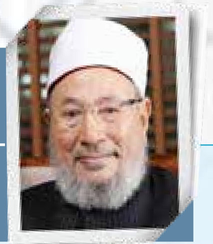
فباسمي وباسم أسرة التحرير في مجلة «المجتمع» وباسم العالم الإسلامي، ننعى ذلكم الشيخ الجليل والإمام العظيم، ونسأل الله جل وعلا أن يرفع درجته في عليين، وأن يخلف الأمة خير الخلف لخير سلف؛ فرحمه الله رحمة واسعة.

ونبشر قراء المجلة الكرام والمتابعين بأننا بصدد جمع تراث الشيخ في مجلة «المجتمع»؛ بحيث يخرج في إصدار قريباً بإذن الله تعالى؛ وفاء لذلكم العالم، راجين أن نقدم ما يستحق من أداء واجب الوفاء له.

رحم الله الشيخ الإمام، وأخلف الخير في متابعيه وفي طلابه وتلاميذه وفي العالم الإسلامي، اللهم آمين.■



الشيخ سالم حمد القحطاني
رئيس تحرير «المجتمع»



# وداعاً.. الإمام المجدّد
# د. يوسف القرضاوي

كتب- سيف باكير:

## جموع غفيرة شيَّعته ودول أدت صلاة الغائب عليه..

# العالم الإسلامي يودِّع علاَّمة العصر الإمام يوسف القرضاوي

**فقَدَ العالم الإسلامي، يوم الإثنين 26 سبتمبر 2022م، العلاَّمة المجدد الإمام يوسف القرضاوي، عن عمر ناهز 96 عاماً، بعد مسيرة حافلة في ميادين العلم والدعوة والاجتهاد.**

**وقد شارك في جنازة الشيخ الراحل آلاف المشيعين، وأدى الصلاة عليه عدد من كبار العلماء والمسؤولين في مسجد الشيخ محمد عبدالوهاب بالعاصمة القطرية الدوحة.**

**وأُقيمت صلاة الغائب على روح الشيخ في المسجد الأقصى المبارك، ومسجد الفاتح بمدينة إسطنبول التركية، كما أعلنت هيئات إسلامية في ماليزيا وموريتانيا إقامة صلاة الغائب في كبرى مساجدهما.**



ولد الشيخ د. يوسف القرضاوي في 9 سبتمبر 1926م، بقرية صفط تراب بمركز المحلة الكبرى في محافظة الغربية المصرية، وأتم حفظ القرآن الكريم، وأتقن أحكام تجويده، وهو دون العاشرة من عمره، وهو يحمل الجنسية القطرية.

والتحق بمعاهد الأزهر الشريف، فأتم فيها دراسته الابتدائية والثانوية، وكان دائماً في الطليعة، وكان ترتيبه في الشهادة الثانوية الثاني على مستوى مصر رغم ظروف اعتقاله في تلك الفترة.

التحق بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر، ومنها حصل على العالية عام 1953م، وكان ترتيبه الأول بين زملائه، ثم حصل على العالمية مع إجازة التدريس من كلية اللغة العربية عام 1954م، وكان ترتيبه الأول بين زملائه من خريجي الكليات الثلاث بالأزهر.

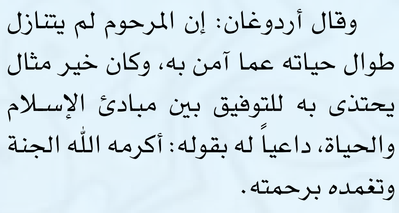
وفي عام 1958م، حصل على دبلوم معهد الدراسات العربية العالية في اللغة والأدب، وفي عام 1960م حصل على الدراسة التمهيدية العليا المعادلة للماجستير في شعبة علوم القرآن والسُّنة من كلية أصول الدين، ثم حصل على الدكتوراة بامتياز مع مرتبة الشرف الأولى من نفس الكلية عام 1973م عن «الزكاة وأثرها في حل المشكلات الاجتماعية».

> **«علماء المسلمين»: الأمة الإسلامية فقدت عالماً محققاً من علمائها المخلصين**

عمل د. القرضاوي فترة بالخطابة والتدريس في المساجد، ثم أصبح مشرفاً على معهد الأئمة التابع لوزارة الأوقاف في مصر، ونقل بعد ذلك إلى الإدارة العامة للثقافة الإسلامية بالأزهر الشريف للإشراف على مطبوعاتها والعمل بالمكتب الفني لإدارة الدعوة والإرشاد.

وفي عام 1961م أعير لدولة قطر

**الرئيس التركي: خير مثال يحتذى به للتوفيق بين مبادئ الإسلام والحياة**



عميداً لمعهدها الديني الثانوي، فعمل على تطويره وإرسائه على أمتن القواعد التي جمعت بين القديم النافع والحديث الصالح، وفي عام 1973م أنشئت كليتا التربية للبنين والبنات نواة لجامعة قطر، فنقل إليهما ليؤسس قسم الدراسات الإسلامية ويرأسه.

وفي عام 1977م، تولى تأسيس وعمادة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة قطر، وظل عميداً لها إلى نهاية العام الجامعي 1990م، كما أصبح المدير المؤسس لمركز بحوث السُّنة والسيرة النبوية بجامعة قطر، وظل قائماً بإدارته حتى وفاته.

حصل العلامة الراحل على جائزة البنك الإسلامي للتنمية في الاقتصاد الإسلامي لعام 1411هـ، كما حصل على جائزة الملك فيصل العالمية بالاشتراك في الدراسات الإسلامية لعام 1413هـ، وحصل كذلك على جائزة العطاء العلمي المتميز من رئيس الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا عام 1996م، كما حصل على جائزة السلطان حسن البلقية (سلطان بروناي) في الفقه الإسلامي لعام 1997م.

كان الشيخ القرضاوي أيضاً عضواً في عدة مجامع ومؤسسات علمية ودعوية عربية وإسلامية وعالمية، منها المجمع الفقهي لرابطة العالم الإسلامي بمكة، ومنظمة الدعوة الإسلامية بالخرطوم، ومركز الدراسات الإسلامية بأكسفورد.

وحصل الشيخ الراحل على المرتبة الثالثة من بين 20 شخصية على قائمة أكثر المفكرين تأثيراً على مستوى العالم، وذلك في استطلاع أجرته مجلتا «فورين بوليسي» الأمريكية، و«بروسبكت» البريطانية.

وللقرضاوي ما يزيد على 170 من المؤلفات، كما شارك في الكثير من المؤتمرات والندوات والبرامج التلفزيونية خلال مسيرته العلمية والدعوية.

ويعد الشيخ القرضاوي، يرحمه الله تعالى، أحد أعلام الإسلام البارزين في العصر الحاضر في العلم والفكر والدعوة والجهاد، أسس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين وتولى رئاسته، وأسس وترأس المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث.

## العالم الموسوعي

وفور انتشار نبأ وفاة الشيخ القرضاوي، توالت كلمات النعي والعزاء، مستذكرة مآثره وخصاله في مختلف مجالات العلم الشرعي والفكر الدعوي.

فمن جانبه، أعرب **الرئيس التركي رجب طيب أردوغان**، خلال اتصال هاتفي مع نجله عبدالرحمن يوسف القرضاوي، عن تعازيه لأسرة القرضاوي، سائلاً الله له الرحمة.

وقال أردوغان: إن المرحوم لم يتنازل طوال حياته عما آمن به، وكان خير مثال يحتذى به للتوفيق بين مبادئ الإسلام والحياة، داعياً له بقوله: أكرمه الله الجنة وتغمده برحمته.

ومن قطر، نعى **نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية الشيخ محمد بن عبدالرحمن آل ثاني**، القرضاوي، في تغريدة قائلاً: إنه أفنى عمره في خدمة دينه وأمّته.



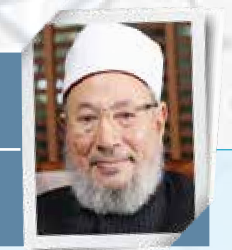
وإلى جانب نعي رسمي رفيع المستوى من تركيا وقطر، تقدّمت عشرات الشخصيات العربية والإسلامية من مختلف البلدان بنعي للأمة بوفاة الإمام القرضاوي.

**أما الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين** الذي أسسه الشيخ، رحمه الله، فقال: انتقل إلى رحمة الله سماحة الإمام يوسف القرضاوي، الرئيس المؤسس للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، الذي وهب حياته مبيناً لأحكام الإسلام، مضيفاً: فقدت الأمة الإسلامية عالماً محققاً من علمائها المخلصين الأفاضل.

وعلى حسابه على «تويتر»، اكتفى نجل الشيخ القرضاوي، **عبدالرحمن يوسف** بالقول: «ترجّل الفارس».

كما نعاه **عضو هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف د. حسن الشافعي**،

**الشافعي: من أهم ما يحسب له تصديه لظاهرة التكفير بالحركات الإسلامية المعاصرة**



# وداعاً.. الإمام المجدد د. يوسف القرضاوي

وفد جمعية الإصلاح الاجتماعي في تشييع جنازة الإمام يوسف القرضاوي

قائلاً: إن الفقيد الشيخ يوسف القرضاوي كان نموذجاً للعالم والفقيه الموسوعي المعاصر، وإنه جمع بين التأليف في مجالات الفقه والعقيدة والأدب.

وأضاف الشافعي، خلال مشاركته في برنامج «المسائية» على قناة «الجزيرة مباشر»، أن من أهم ما يحسب للشيخ القرضاوي أنه تصدى وانتقد ظاهرة التكفير في الحركات الإسلامية المعاصرة، في مصر والعالم العربي والإسلامي.

واعتبر الشافعي أن هذا الاختيار في نقد مظاهر الغلو في العقيدة الإسلامية جعل من الشيخ القرضاوي رائد الوسطية والفكر الوسطي في الإسلام بالعصر الحديث والخصم العنيد للفكر التكفيري.

وقال: إن التجربة الفكرية الطويلة للشيخ القرضاوي جعلته يصل إلى أن هذا الفكر دخيل على الدعوة الإسلامية، مضيفاً أن تخصص العلاَّمة الراحل مدة من عمره في فقه النوازل جعله يقدم حلولاً ناجعة للعديد من القضايا الجديدة والطارئة.

من جانبه، قال **رئيس مركز تكوين العلماء الشيخ الموريتاني محمد الحسن الددو** في حق الشيخ الفقيد: إن الشيخ يوسف القرضاوي، رحمه الله، عاش قرناً في خدمة هذا العلم والدين وبذل فيه كل جهوده.

وأضاف: يكفي أنه ما توفاه الله حتى انفرد بالإمامة، مشيراً إلى أنه لم يكن في عصره في هذا الزمان أكبر منه حظاً من ميراث رسول الله، فكان الوارث الأول لرسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الزمان.

هذا، وقدَّم وفدٌ من جمعية الإصلاح الاجتماعي بالكويت العزاء في وفاة الإمام يوسف القرضاوي.

وقال **رئيس مجلس إدارة «الإصلاح» د. خالد المذكور**، عقب تشييع جنازة الفقيد: إلى أبناء وإخوان وأخوات الشيخ الراحل، عظَّم الله أجركم، وأحسن عزاءكم، في وفاة عالم الأمة، داعياً المولى عز وجل أن يعوّض المسلمين خيراً عن فقدان الشيخ الراحل الذي كان عَلَماً من أعلام الإسلام.

كما نعاه **عميد كلية الشريعة سابقاً في جامعة الكويت د. عجيل النشمي**، قائلاً: رحم الله الشيخ يوسف القرضاوي شاعر الدعوة، والخطيب المفوّه، مؤصل فقه الوسطية، بلغ مرتبة الاجتهاد في فقه المعاملات والمقاصد والمآلات والأولويات والأقليات.

من جانبها، قالت **جماعة الإخوان المسلمين في مصر**، في بيان لها: إن الشيخ الراحل د. يوسف القرضاوي يعد من الشخصيات العلمية والفكرية البارزة في تاريخ جماعة الإخوان المسلمين، ويعتبر من أبرز دعاة الوسطية الإسلامية التي تجمع بين السلفية والتجديد، وتمزج بين الفكر والحركة، وتركز على فقه السنن وفقه المقاصد وفقه الأولويات، وتوازن بين ثوابت الإسلام ومتغيرات العصر، وتتمسك بكل قديم نافع، وترحب بكل جديد صالح.



### صوت فلسطين

بدورها، استذكرت **حركة المقاومة**



**ولد الددو: لم يكن في عصره في هذا الزمان أكبر منه حظاً من ميراث رسول الله**

**الإسلامية (حماس)** مواقف الإمام القرضاوي مع فلسطين، وقالت، في بيان: إن الشيخ العلاَّمة القرضاوي حمل خلال حياته الحافلة بالجهاد والتضحية والفكر والدعوة والتربية لواء الدفاع عن قضية فلسطين.

وأكدت «حماس» أنَّ فلسطين والأمَّة الإسلامية برحيل العلاَّمة القرضاوي فقدت عَلَماً من أعلامها الكبار، وإماماً من أئمتها البررة، وصوتاً صادحاً بالحق والدفاع عن فلسطين والأمَّة، ولساناً بيّناً يوضّح لها طريق الهداية والفلاح، وفكراً وسطياً نيّراً يحفظها من الانحراف والزيغ، ومُعلِّماً ومربياً وموجِّهاً ومجدِّداً يرشدها في مسيرتها نحو سبل النهضة الرّاشدة واستعادة الشهود الحضاري.

كما نعت **هيئة علماء فلسطين** الإمام القرضاوي، قائلة: لبى نداء ربه عز وجل عقب حياة حافلة جاوزت 96 عاماً أوقفها على نشر العلمَ والدّعوة إلى الله تعالى وتربية الأجيال، والعمل الإسلاميّ الدّؤوب، ونصرة قضايا الأمة كلّها وفي الصّدر منها قضيّة فلسطين والقدس والمسجد الأقصى المبارك.

يذكر أن الإمام القرضاوي مُنع من دخول الولايات المتحدة والمملكة المتحدة بسبب تأييده للعمليات التي تنفذها المقاومة الفلسطينية داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة ووصفها بأنها «استشهادية»، ولموقفه الداعم من القضية الفلسطينية كلها.

كما نعته **جماعة الإخوان المسلمين في الأردن**، واصفة إياه بأنه الداعية الذي نشأ في حاضنة الدعوة الإسلامية المعاصرة جماعة الإخوان المسلمين، واستلهم مشروعها الحضاري النهضوي، وفهمها الشمولي للإسلام، وطاف الدنيا مبشراً برسالة الإسلام العظيمة، وساهم في تدفق الصحوة الإسلامية المباركة في أوصال العالم الإسلامي، وبذل جهداً كبيراً في ترشيدها وتصويب مساراتها.

كما نعاه **المجمع الفقهي العراقي** أيضاً، بقوله: إن الفقيد يُعد علماً راسخاً من أعلام الأمة الإسلامية، ومن أشهر الفقهاء والأصوليين والمفكرين المصلحين، وأبرز المصنفين في الفقه وأصوله وعلوم القرآن والحديث والعقيدة والفكر والدعوة والأدب.

### رائد الفكر الوسطي

وقال **الداعية والمفكر الكويتي د.محمد العوضي**: من كنا طلبة كانت كتبه غذاءً فكرياً لنا، شارحاً لمفاهيم الإسلام الكبرى بلغة عصرية وأسلوب جميل وشواهد من نصوص الشرع والتراث والمعاصرة.



وأضاف العوضي: نحسبه تجرع في سبيل الله مرارة السجن والتعذيب والتهجير، وظل ثابتاً على حبه لأمته ودفاعه عن دينه.

وكتب **المفكر والمؤرخ الليبي د. علي الصلابي**: رحل الإمام المتفرد وعلامة الأمة وفقيه العصر ورائد الفكر الوسطي وأحد أبرز أعلام الحركة الإسلامية في عصرنا، صاحب مذهب التيسير في الفتوى بعلم، والتبشير في الدعوة بحلم، بعد قرن حافل بخدمة الدين الإسلامي ونشر العلم الصحيح وجمع كلمة المسلمين.



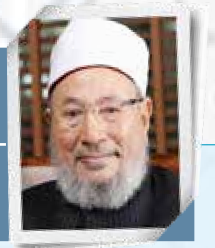
وأضاف: رحل الشيخ بعد 96 عاماً وقف جُلها على نشر العلم والدعوة إلى الله تعالى وتربية الأجيال، والعمل الإسلامي الدؤوب، ونصرة قضايا الأمة من مشرقها إلى مغربها.

**«حماس»: حمل لواء الدفاع عن فلسطين والمسجد الأقصى**

**الصلابي: رحل بعد قرن حافل بخدمة الإسلام ونشر العلم الصحيح وجمع كلمة المسلمين**

ومن باكستان، **نعى أمير الجماعة الإسلامية سراج الحق**، القرضاوي، في تغريدة باللغة العربية، قائلاً: إنه وهب حياته لخدمة الإسلام والتربية والدعوة، والدفاع عن قضايا الأمة.

كما نعته هيئات ومؤسسات إسلامية عديدة كوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية القطرية، ورابطة علماء فلسطين، وهيئة علماء المسلمين في العراق، والمجلس الإسلامي السوري، ومنتدى الوسطية في أفريقيا، والحزب الإسلامي العراقي، وحزب العدالة التنمية المغربي، وحزب النهضة الإسلامي بطاجيكستان، وندوة العلماء في لكناؤ، ومجلس العلماء المسلمين في نيجيريا، وجماعة الدعوة والإصلاح في إيران، ورابطة الشباب النموذجي، وجامعة دار الهدى الإسلامية بالهند، ودار العلوم الإسلامية بالهند، والجماعة الإسلامية بالهند، وديوان الوقف السُّني بالعراق، ورابطة علماء الأردن، ورابطة علماء المسلمين.. وغيرها.■



وداعاً.. الإمام المجدّد

د. يوسف القرضاوي

تحقيق- محمد الجيزاوي:

# علماء ودعاة لـ«المجتمع»:

# رحيل الإمام القرضاوي خلَّف ثُلْمة لا تُسد

**رحل عن دنيانا عَلَم من أعلام العلم الشرعي والاجتهاد الفقهي الذين أضاؤوا سماء العالم الإسلامي بعلمهم واجتهاداتهم وتجديداتهم في مجالات الفقه المعاصر في شتى فروع العلوم الشرعية، رافعاً لواء الدعوة إلى الله تعالى والتصدي للحكام المستبدين ومناصرة ضعفاء المسلمين في مختلف ربوع الدنيا في كشمير وبورما ووسط أفريقيا والهند وسريلانكا وأوروبا وأمريكا.**

**رحل رائد فقه الأقليات والحضور الإسلامي في المجتمعات الغربية، رحل ابن قرية صفط تراب بمحافظة الغربية في مصر، وهو مهاجر منفيّ مُبعَد عن وطنه الصغير، فلقي ربه في حضن وطنه الكبير العالم الإسلامي الذي طالما بشّر به ضد الحدود الضيقة التي نصبها الاستعمار بين بلدان العالم العربي والإسلامي؛ فلقي ربه في سماء الدوحة عاصمة قطر لتكون نقطة حياته الأخروية.**

**وفي هذه السطور، سنلقي الضوء على بعض مناقب الشيخ العلامة المجدّد د. يوسف القرضاوي وخصاله على ألسنة بعض تلامذته ومحبيه.**

**البداية من ألمانيا، مقر المجلس الأوروبي للإفتاء الذي أسسه الإمام القرضاوي، يقول الأمين العام المساعد للمجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث د. خالد حنفي**، لـ«المجتمع»: إن الإمام العلاَّمة الفقيه المجتهد المجدد الشيخ يوسف القرضاوي، رحمه الله وتقبله في الصالحين، من أوائل العلماء المعاصرين الذين أسسوا ونظّروا لفقه الأقليات؛ بما كتب في كتابه «فقه الأقليات»، وبجملة الفتاوى التي بثها ونشرها في كتبه بأجزائه المختلفة «فتاوى معاصرة»، ثم بلور كل هذا في مؤسسته الكبرى التي أسسها وترأسها حتى عام 2018م، وهي المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث الإسلامية.



**حنفي: مكن بفقهه المسلم الأوروبي من العيش بدينه والحفاظ على هويته والقيام برسالته الحضارية**

وأضاف حنفي: لا شك أن القرضاوي بهذا الإسهام حقق جملة من المقاصد والفوائد والمنافع الكبرى سواء للمسلمين في الغرب، وللمجتمعات والحكومات الغربية، وللفقه المعاصر وحركة الاجتهاد بشكل عام غير عابئ بما تعرض له من الهجوم والاعتراض والتشنيع والأذى الذي تعرض له بسبب هذه الفتاوى، سواء من علماء مشهود لهم بالعلم، أو من حكومات ومؤسسات ودول، أو من تيارات نَصّية سلفية لم يرُق لها طرح الشيخ القرضاوي، رحمه الله تعالى.

واستطرد: وأهم المقاصد التي حققها بناء فقه الأقليات الذي تبلور بعد ذلك، وصرنا نصطلح عليه بفقه الحضور الإسلامي في الغرب، واستبعدنا مصطلح فقه الأقليات بمعية شيخنا القرضاوي.

ومن المقاصد التي تحققت للمسلمين في الغرب أيضاً، يضيف حنفي، أنه أسس لهذا الوجود، ومكن المسلم الأوروبي من العيش بدينه والحفاظ على هويته والقيام بدوره ورسالته الحضارية في المجتمعات الأوروبية، وكان يرفع الشيخ شعار «محافظة بلا انغلاق واندماج بلا ذوبان»، ونجح، إلى حد كبير، في تحقيق هذه المعادلة من خلال طرحه وخطابه والأدبيات التي أنتجها المجلس الأوروبي للإفتاء.

**الحضور الإسلامي بالغرب**

ثم انتقل الشيخ من هذا الشعار إلى شعار «المواطنة الصالحة»؛ أننا أمام



مواطن أوروبي مسلم له حقوق وعليه واجبات، ورسخ لهذا المبدأ وهذه الفكرة من خلال كل الفتاوى التي صدرت للمسلمين في أوروبا، وعمل على توطين الإسلام في الغرب، وهذا يتجلى في العديد من الفتاوى كالتأسيس الشرعي للمشاركة في الانتخابات النيابية وفتوى شراء البيوت بالقروض من البنوك التقليدية في الغرب، وهي من الفتاوى التي رسخت وجود الإسلام في الغرب.

ويشير حنفي إلى ما أحدثه وجود فقه الأقليات وجهد الشيخ القرضاوي في هذه الدائرة؛ حيث أحدث حراكاً فقهياً على الساحة الاجتهادية بشكل غير مسبوق، وهيأ البيئة الفقهية لقبول الاجتهادات الجديدة؛ لأنه جمع بين الاجتهادين؛ الانتقائي والإنشائي، فالأمة في بداية الأمر والساحة العلمائية والدائرة الفقهية اعترضت وانتقدت كثيراً حتى فكرة الاجتهاد الانتقائي وفكرة الخروج عن دائرة الأئمة الأربعة والدائرة الفقهية المعروفة، لكن المجلس الأوروبي للإفتاء بقيادة الشيخ القرضاوي بدأ يتجه للاجتهاد الانتقائي المنضبط بأدلته، ووفق قواعده من خارج المذاهب الأربعة كمذاهب الفقهاء أو غيرهم من الأئمة المتبوعين أو فقهاء الصحابة أو التابعين كأئمة السلف مثل شيخ الإسلام ابن تيمية، وابن القيم، وابن الجوزي.. وغيرهم؛ فالشيخ القرضاوي كان يتبنى هذه المدرسة، وهو ما عمل عليه المجلس الأوروبي للإفتاء مثل ميراث غير المسلم من المسلم، وبقاء المرأة المسلمة تحت زوجها الكافر إذا سبقته بالإسلام وغير ذلك من الفتاوى.

ويختم د. حنفي: ثم انتقل بعد ذلك إلى الاجتهاد الإنشائي والإبداعي أيضاً، وإن كان أقل من أخيه إلا أنه أحدث حراكاً فقهياً على الساحة الاجتهادية والعلمائية العامة سواء في الشرق أو الغرب، أيضاً نظّر الشيخ لفقه الحضور الإسلامي في الغرب والانتقال من فقه الترخيص إلى فقه التأسيس؛ لأن الوجود الإسلامي اختلف، وقد حمى هذه المجتمعات وتلك الدول من خطر الغلو والتطرف والتشدد والعنف على نحو مبكر جداً، وهو الأثر الملموس بصورة كبيرة جداً للمجلس الأوروبي للإفتاء ولمؤسسه الشيخ القرضاوي.



سبعاوي: كان سداً منيعاً في وجه الإلحاد والطائفية والجماعات التكفيرية

## إمام الوسطية

**ومن العراق، يقول الباحث والكاتب السياسي العراقي حسين صالح سبعاوي:**

إن مآثر الشيخ يوسف القرضاوي، رحمه الله، كثيرة لا تعد ولا تحصى؛ إذ يعتبر الشيخ القرضاوي إمام الوسطية في هذا الزمان، ومؤسساً لهذا النوع من الفقه؛ فهو وسطي دون ذوبان، وحازم بدون تشدد، كما أن ما يميز الشيخ أنه رجل موسوعي وليس متخصصاً بنوع واحد من العلوم فقط؛ فهو فقيه وأديب وعالم باللغة وشاعر، وداعية ومفسر،

# وداعاً.. الإمام المجدّد

# د. يوسف القرضاوي

وعالم في الأصول وعلم الحديث، وبرزت اجتهاداته في علوم الآلة كما برزت في علوم الشريعة والجهاد.

ويضيف: كما أن من مآثر الشيخ القرضاوي أنه لم ينشغل في خلافات المسلمين الفرعية، ولم ينشغل بالرد على خصومه؛ بل كان يعرف ما يريد ويسير بخطى ثابتة نحو هدفه الذي رسمه في نصرة الإسلام والمسلمين ولا يلتفت إلى المخالفين، ولا سيما دوره الرائد في مواجهة الظلم والظالمين لكي ينال المسلمين حريتهم ويتخلصوا من العبودية، في ظل مفهوم الإسلام الوسطي الذي نشره لكيلا يترك جمهور المسلمين فريسة للغلو التكفير والتطرف.

وأشار الباحث سبعاوي، لـ«المجتمع»، إلى أن وسطية القرضاوي منبعها الكتاب والسُّنة وأقوال السلف، وليس كما يريد الحكام الظلمة والمتلونون، أو كما يريد الناس على هواهم، وكان يحترم المخالف لكنه لا يتنازل لإرضائه؛ بل كان يقف عند الدليل وما تقتضيه مصلحة المسلمين العامة، وكان، يرحمه الله تعالى، لا تأخذه في الله لومة لائم في قول كلمة الحق خاصة في وجه الدكتاتوريات بكل أنواعها وأشكالها، ووقف بجانب الشعوب المظلومة وساندها في مطالبها ولا سيما مواقفه من «الربيع العربي» الذي انحاز فيه إلى الشعوب ولم يركن إلى طغمة الحكام الظلمة.

وبالنسبة لجهود الشيخ في مواجهة الإلحاد، أضاف الباحث العراقي أن القرضاوي كان صخرة وسداً منيعاً في وجه الموجات الإلحادية والطائفية وأفكار الجماعات التكفيرية، وكان عطاؤه العلمي والدعوي لا يتوقف رغم كبر سنه.

وأوضح سبعاوي أن القرضاوي لم يكن عالماً كهنوتياً ولا مقلداً ولا جامداً؛ بل كان إماماً مجتهداً أسس للفكر الوسطي مدرسة كبيرة لها أتباع بالملايين، ففي الحقيقة يعجز الباحث أن يلم بجميع مآثر الشيخ، ويعجز أن يجد الكلمات التي تليق برثائه، فالمصاب جلل، والفقد عظيم، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

**من ليبيا، يوجه خالد الشريف، وكيل وزارة الدفاع السابق بأول حكومة ليبية بعد ثورة 2011م**، العزاء للأمة العربية والإسلامية في العلاَّمة الراحل د. يوسف القرضاوي، رحمه الله، مؤكداً أنه من العلماء الذين أمضوا حياتهم دعاة إلى الله تعالى منذ شبابه، وكان من الذين يحملون هَمَّ الدعوة ونصرة المسلمين بما أوتي من علم، وما زلنا نتذكر كيف كنا نقرأ كتبه عندما كنا شباباً ونستفيد من علمه وتجربته، رحمه الله.

وأضاف، لـ«المجتمع»، أن الشعب الليبي كذلك لا ينسى دوره في مناصرة قضايا الأمة الإسلامية من شرقها إلى



الشريف: الشعب الليبي لا ينسى دوره في مناصرة قضايا الأمة من شرقها إلى غربها

غربها، وكلما واجه بلد من بلاد المسلمين محنة كان الشيخ له موقف المسلم الغيور على دينه وإخوانه المسلمين، مناصراً لهم، وداعياً الأمة إلى الدفاع عنهم.

## مصاب جلل

**ومن مصر، يقول عضو برلمان ثورة 25 يناير 2011م د. محمد عماد صابر:** أصبحت الأمة الإسلامية أمام حدث عظيم ومصاب جلل هزّ وجدانها وزلزل كيانها وألهب مشاعرها؛ وهو خبر رحيل العلاَّمة المجدّد الشيخ يوسف القرضاوي، رحمه الله تعالى، الذي أحبه الجميع كبيراً كان أم صغيراً، ولا سيما القائمين على العمل الإسلامي في مختلف أنحاء العالم عموماً، وفي الساحتين الإسلامية والعربية خصوصاً.

وأضاف صابر، لـ«المجتمع»، أن الشيخ القرضاوي يعرفه الشعب المصري ويعرفه العرب والمسلمون ويعرفه العالم أجمع، يصدح بالحق مهما كانت التضحيات في قوة وذكاء، لا يخاف من أحد ولا يخوف أحداً، أسلوبه رقيق وفهمه عميق وكلامه دقيق، ويدلك على الخير من أقصر طريق، يبهرك ويمتعك ويقنعك، وتسمع منه الجديد والمفيد، فهو شاعر وأديب ومفتٍ وفقيه، جهده متواصل لا ينقطع ولا ينفصل، زياراته تاريخية إلى كل بلدان العالم، لقاءات وحوارات ترجمت إلى أفكار وبرامج وخطط وأعمال.

وأشار إلى أن قضايا الأمة الإسلامية لم تغب عن وجدان وضمير العلاَّمة الرّاحل؛ فكان دائماً في حركة مستمرة وعمل دؤوب وزيارات لا نظير لها لمختلف الأقطار يلازمه حب وترحيب في كل مكان.

وعن صفات الإمام القرضاوي، يضيف صابر أنه كان الأديب الملهم، والداعية الرباني، والسياسي المحنك، والشاعر المرتب؛ فتارة نراه يعلم النّاس



صابر: كان أديباً ملهماً وداعية ربانياً وسياسياً محنكاً

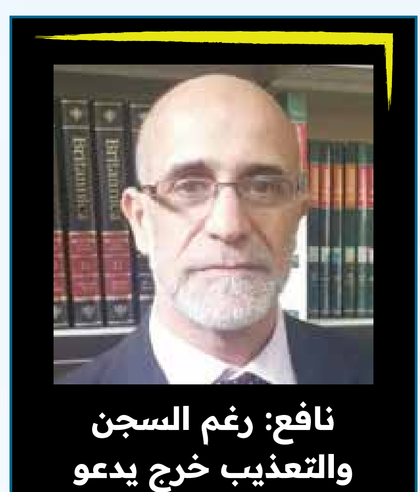
الحلال والحرام، وما يجوز وما لا يجوز، وتارة أخرى يُفصّل لهم في مقاصد الشريعة وفقه الواقع، وكثيراً ما نراه يوضح السياسات الشرعية، ويركز من أجل الحفاظ على الثوابت ومراعاة الاجتهاد والتجديد، وكل ذلك ينهله نهلاً من معين القرآن الكريم والسُّنة النبوية المطهرة وبأسلوب سهل ومبسط، وبالطبع، وفي كل الأحوال لم تغب عن فضيلته القضية المركزية والأهم وهي فلسطين المحتلة وبيت المقدس.

وواصل صابر: لقد خسر العالم الإسلامي اليوم قامة كبيرة من قامات العلم والفقه والاجتهاد، وخسرت أيضاً مصر المحروسة ابنها البار، العالم الأزهري والفقيه المستنير، مصر التي أحبها وأخلص لها وعشق ترابها، وما هجرها إلا رغماً عنه من ظلم حكامها، والتي كان يزورها في فترات متقطعة من ستينيات وتسعينيات القرن الماضي، فلطالما أحبّها وأحبّته واشتاق إليها واشتاقت إليه؛ ثم زارها عقب ثورة 25 يناير المجيدة إماماً وخطيباً لصلاة الجمعة بميدان التحرير فيها وخلفه الملايين.

**ومن لبنان، يقول المسؤول السياسي للجماعة الإسلامية في طرابلس والشمال إيهاب نافع:** إن الشيخ القرضاوي كان شيخاً مجاهداً، قضى شطراً من عمره في سجون الطغاة؛ لأنه كان يحمل فكراً نيّراً، يضيء الطريق لشباب الأمة، فرغم السجن والتعذيب خرج من سجنه يدعو للوسطية والاعتدال، وينبذ التطرف والغلو أينما وجد، أصّل لفقه الاغتراب، وألّف كتباً بهذا الخصوص حيث لم يسبقه أحد لذلك، وناصر قضية فلسطين والمسجد الأقصى، ولم يخضع لسياط السلاطين الظلمة.

### الإمام الثائر

**ومن المغرب، يقول العضو المؤسس للهيئة المغربية لنصرة القدس بالرباط محمد الرياحي الإدريسي:** إن لكل أمة رموزها وروادها وأوتادها، ومن بين رموز هذه الأمة العلاَّمة القرضاوي، رحمه الله وأجزل له العطاء على ما قدم خدمة للإسلام والمسلمين، لقد كرس حياته في العلم والمعرفة والدعوة، فكان سبباً في التزام الآلاف من الشباب وابتعادهم عن التطرف والعصبية المقيتة.




نافع: رغم السجن والتعذيب خرج يدعو للوسطية والاعتدال وينبذ التطرف والغلو



الإدريسي: كان مجاهداً ثائراً على الطواغيت رافضاً للاستبداد داعياً لحرية الشعوب

وأضاف الإدريسي، لـ«المجتمع»، أن الشيخ لم يكتفِ بهذا، بل كان مجاهداً ثائراً على الظلم والطواغيت، رافضاً للاستبداد والمستبدين، داعياً لحرية الشعوب وحقها في العدل والحرية والكرامة الإنسانية، كما كان محباً لفلسطين ومدافعاً عن المسجد الأقصى المبارك، مهتماً بالقضية ومسانداً لها في كل المحافل والمناسبات، ويكفيه قولته الشهيرة التي أعلنها بعد الثورة المصرية عام 2011م خلال خطبته بميدان التحرير: «أتمنى أن أصلي في المسجد الأقصى محرَّراً».

كما كان، رحمه الله، قامة علمية استثنائية كبيرة ومنارة خير في الأمة، ألَّف في مجالات عدة، واستطاع بفطنته ويقظته أن يكون مؤلفاً وفقيهاً وأديباً ألمعياً ومفتياً، استطاع تطويع الفتوى لما يقتضيه زمانه، ويكفيه فخراً أنه ترك مكتبة غزيرة ثرية ستبقى صدقة جارية يرثها جيل بعد جيل، رافعاً شعار «لا يضرنا أن نعمل ونخطئ، بل يضرنا أن نتقاعس ونقعد، وقد رفع الله الجناح عن المخطئين، ولم يرفعه عن القاعدين».

وأوضح الإدريسي أن العلاَّمة الراحل

# وداعاً.. الإمام المجدّد
# د. يوسف القرضاوي

كان وسطي المنهج، مبشراً غير منفّر، داعياً إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة، مصلحاً لأحوال الأمة منغمساً فـي همومها، حتى ذاق من محنها وشدائدها التي لم تنل من عزيمته وفكره وهمته، فهو بلا منازع إمام الوسطية في عصر انتشر فيه الانحلال والغلو العلماني والديني، وهنا تقف كتبه وتنظيراته في تحرير المفاهيم الإسلامية الصحيحة في فهم القرآن وضوابط التعامل مع السُّنّة وأصول فقه الحلال والحرام ومستجدات الزكاة المعاصرة والحج ونوازله، ومقاصد السياسة الشرعية وفقه الأقليات وغيرها تقف شاهدة على وسطيته واعتداله، رحمه الله تعالى.

**ربح البيع!**

**ومن السويد، قال أمين عام رابطة علماء الأزهر الشريف بالخارج الداعية أشرف غالي**، لـ«المجتمع»: ربح البيع أبا محمد، وبورك لك في صفقة يمينك، مضيفاً: الإمام القرضاوي من أعظم ما منَّ الله به على البشرية في عصرنا هذا؛ فقد تمتع بالعمر الطويل المملوء بالعطاء والإنتاج، والميراث الضخم من الفكر والمؤلفات والدواوين والكتب، والتفاعل مع قضايا الأمة في كل ربوع الكوكب، والثبات على الحق والرباط حتى الممات طيلة هذا العمر.



**غالي: الإسلام خسر واحداً من أكبر وأذكى من دافع عنه في العصر الحديث**

وأضاف أن خسارة الأمة كبيرة؛ فالإسلام خسر واحداً من أكبر وأذكى وأشهر من دافع عنه في العصر الحديث، وخسر العلم رائده الذي ينفي عنه تحريف الغالين وتأويل الجاهلين وانتحال المبطلين، وخسرت القدس وفلسطين ابنها البار الذي لم ينسَها ولم يتوقف نبض قلبه عن حبها إلا حينما توقف القلب تماماً، وهو ما يدعو تلاميذ ومحبي الشيخ أن ينتفضوا ويحملوا فكره وعلمه وهمه وينفروا ليكملوا مسيرته ويستنيروا بسيرته حتى يرفع ذلك قدرهم كما رفع قدر شيخهم.

**ومن اليمن، يقول الكاتب والباحث ياسين التميمي:** إن الشيخ يوسف القرضاوي إمام عصره، وفقدانه في هذه المرحلة المضطربة من تاريخ الأمة خسارة فادحة؛ فقد كان ملء الدنيا في حضوره العلمي واجتهاده الشرعي، من غير غلو أو تطرف، وهو بهذا النهج نجح في أن يكون رائد مدرسة فقهية معاصرة عمقت وعي الأمة بدينها وأدمجتها في عالم يتغير بسرعة البرق، وتتعرض فيه القيم الدينية والأخلاقية لاختبارات صعبة.

وأضاف التميمي، لـ«المجتمع»، أن العلامة القرضاوي لم يتوانَ في جمع الأمة على كلمة واحدة، يشهد له في ذلك الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، الذي شكل مبادرة للنوايا الحسنة هدفها جمع المذاهب على كلمة سواء، قبل أن تتزايد



**التميمي: فقدانه في هذه المرحلة المضطربة من تاريخ الأمة خسارة فادحة**

التحديات أمام مسعى نبيل كهذا، كما تكمن عظمة هذا الرجل وسره في هذا الحضور الكبير الذي لم تسعه بلده مصر، حينما انتدبته الأقدار لمقارعة الظلم والفساد والمساهمة المؤثرة في إنجاح دعوة العصر التي أحدثت تغيرات هائلة في وعي الأمة بدينها وتاريخها ودورها.

واختتم التميمي بقوله: يحق للأمة أن تبكي وتحزن لرحيله، يرحمه الله، ويحق لها أن تفخر بالإرث العلمي والفقهي الشرعي وبإبداعاته المتعددة في شتى صنوف المعرفة التي ستبقى خالدة ومعها اسمه وذكراه.

**موقفه من وحدة اليمن**

**بينما يقول الكاتب الصحفي اليمني وديع عطا**، تلقى غالبية الشعب اليمني بأسف وحزن بالغ نبأ وفاة الشيخ الجليل د. يوسف القرضاوي، لما يعنيه لهم من رمزية تعكس عظمة العالم العامل والداعية المثالي في فكره وأسلوبه العقلاني الفريد؛ حيث مثَّل الشيخ القرضاوي بالنسبة له شخصياً مشعلاً استنار بأفكاره وآرائه، وكان له التأثير



**عطا: مواقفه مع اليمنيين لا تُنسى فقد أنكر مجرد التفكير في تقسيم اليمن**

المباشر في أبناء جيله من خلال منتجاته الفكرية سواء المكتوبة أو المسموعة أو المرئية.

وأوضح أن مواقف العلامة القرضاوي، رحمه الله، مع اليمن واليمنيين لا تُنسى مهما طال الزمن؛ حيث إنه من موقعه رئيساً لاتحاد علماء المسلمين أبدى حرصه على منع الفتنة، وأعلن، في يناير 2010م، مبادرته للصلح بين السلطة ومليشيا الحوثي، لكن الرئيس المخلوع الراحل علي صالح لم يتفاعل مع تلك المبادرة، وحين قامت ثورة الشباب الشعبية السلمية، في فبراير 2011م، باركها الشيخ القرضاوي وحثَّ على التمسك بسلميتها.

وحين نجحت الثورة في إزاحة صالح قال الشيخ، في تصريح شهير: نريد للشعب اليمني أن يسترد حريته وكرامته بعد أن ظل ثلث قرن من الزمان محكوماً بهذا الحكم الذي أرجع الشعب للوراء، نريد لليمنيين أن ينتقلوا إلى بلد حر ديمقراطي يجدون فيه إرادتهم ويرتقون بأنفسهم، وتساءل القرضاوي: لماذا يبقى اليمن خلف الشعوب وهو شعب مذكور في القرآن في أكثر من سورة؟! ولماذا يفرض عليه هذا التأخر والتقهقر من أجل الحكام الطغاة الظلمة؟!

وعن موقفه الأصيل من الوحدة اليمنية، فإن العلاَّمة القرضاوي أنكر في أكثر من موقف مجرد التفكير في تقسيم اليمن الموحد، وقال: لا يجوز أن يكون هناك تفكير في تقسيم اليمن، ولماذا يُفرض على الدول العربية أن تقسَّم في حين أن الغرب يتحد ويتقوى؟!

**ومن كندا، يقول محمد صلاح، المتحدث الإعلامي للمجلس الثوري المصري**: إن الإمام القرضاوي أحد النماذج المضيئة من أبناء الأزهر الشريف الذي كان مستقلاً عن الحاكم، وصاحب رأي ورؤية؛ فتجاوزت سمعة علماء الأزهر، مثل القرضاوي، والغزالي، وغيرهما، حدود مصر إلى رحابة العالم الإسلامي؛ حيث واجه القرضاوي الحاكمَ الظالمَ وهاجرَ في سبيل تمسكه بالحق تاركاً وطنه.

**صلاح: ثبّت مفاهيم الإسلام الشرعية ورفض فكرة فصل الدين عن الدولة**

وأردف صلاح، لـ«المجتمع»: واصل القرضاوي جهاده حتى لقي الله وهو علاَّمة عصره الذي ترك بصمة في تاريخ وعلوم الأمة الإسلامية وفتاواه التي أسست لوسطية واعتدال الدين الإسلامي، وتمكن من بناء جسور الثقة مع أصحاب الديانات الأخرى من غير المسلمين ومع أتباع المذاهب الإسلامية الأخرى.

كما أنه ثبت مفاهيم الإسلام الشرعية في نطاق السياسات الشرعية، وأكد أن السياسة جزء أصيل من الإسلام، ورفض فكرة فصل الدين عن الدولة، كما أن القرضاوي تصدى للأفكار التكفيرية وحارب المغالاة التي يرفضها الإسلام، ورسخ لفكرة الاعتزاز بالإسلام وحرض الشباب المسلم على الاعتزاز بدينه وبثقافته الإسلامية التي فاقت حضارة الغرب والشرق في مفهومها الإنساني الحضاري الأوسع والأشمل.■



## وداعاً.. الإمام المجدّد
## د. يوسف القرضاوي

# القرضاوي.. أمة في رجل




عبدالحي يوسف

داعية إسلامي


**كانت حياة الشيخ العلاّمة يوسف القرضاوي مثالاً حياً لقول نبينا صلى الله عليه وسلم: «خيركم من طال عمره وحسن عمله»؛ حيث عاش، رحمه الله، حياة طويلة ناهزت المائة عام، قضاها -والله حسيبه- في طاعة الله عز وجل نشراً للعلم، وبثاً للوعي، ومحاربة للزيف، ودفاعاً عن الحرمات، ودحضاً للشبهات، وترسيخاً للأخلاق، وتمتيناً لعرى الدين، باذلاً في ذلك نفسه ووقته وجهده وماله وفكره وعرضه، غير هيّاب ولا وَجِل ولا متردد.**

**وقد كتب عنه الناس كثيراً في حياته ومن بعد وفاته، وما أحسب كتابتي عنه تزيد عما قاله الناس وما يعرفه عامتهم، إلا أنني أتعبد الله عز وجل بذلك نشراً لمناقبه، وإذاعة لمآثره، وتنويهاً بفضائله، في زمان عمد فيه أهل السوء من حكام الجور ودعاة الفسق ومرضى القلوب إلى هدم القدوات أهل العلم والفضل؛ سعياً منهم لإبطال الحق وتسويد من لا يستحق، حين يتحدث الرويبضة ويتعالم الجاهل ويتفاصح العييّ، ويُمدَح أناس بما ليس فيهم، ويُلتمس للبرآء العيب ويُرمى الكريم السليم العفيف الحليم بضدّ ما عُرف عنه من خلال الكمال وخصال البر، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وقد صدق نبينا صلى الله عليه وسلم حين قال: «سيأتي على الناس سنوات خداعات يُصدّق فيها الكاذب ويُكذّب فيها الصادق، ويؤتمن فيها الخائن ويخوّن فيها الأمين».**

**وهنا أسرد جملة من الحقائق التي يقر بها المخالف قبل الموافق:**

**أولها:** أن الشيخ، رحمه الله، آتاه الله في العلم بسطة، وفي الأفق سعة، وفي اللسان طلاقة، وفي القلم رشاقة، وفي الأسلوب سلاسة، وفي الفكر متانة، فكان الخطيب المصقع والشاعر المفوَّه والكاتب المبدع، وهي صفات قلَّ أن تتوافر في رجل واحد؛ فإذا سمعت الشيخ خطيباً أسَرَك أسلوبه، وإن قرأت كتبه ومقالاته سرَّتك أفكاره، وحين ينشد الشعر ظننته فارس مضماره، فقد كان نسيج وحده وفريد دهره في الجمع بين هذه المواهب كلها ﴿وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: 247)، وحقيق بنا اليوم أن نستحضر قول ابن عباس رضي الله عنه حين فرغ من دفن زيد بن ثابت رضي الله عنه: «دفن اليوم علم كثير».

**ثانيها:** لم يشغل نفسه بمعارك مع أهل القبلة، بل كان داعية للاجتماع والوحدة؛ ولم يعنِّ قلمه بتتبع ما قال فلان وفلان؛ ولا الرد على من خالفه في مسألة أو مسائل؛ بل كان آخذاً بالعفو، آمراً بالعرف، معرضاً عن الجاهلين، وحين قيل له: إن فلاناً قال فيك كذا وكذا؛ كان جوابه: «إن معركتي ليست مع هؤلاء، بل معركتي مع خصوم الإسلام»! وما أبدعه جواباً من عالم عامل عرف هدفه فسلك سبيله ولم يشغل نفسه ببُنيّات الطريق.

**ثالثها:** الشيخ، رحمه الله تعالى، كان رجاعاً إلى الحق متى ما تبيَّن له؛ لا يستنكف من ذلك ولا يرى فيه غمطاً لمكانة أو تقليلاً من قيمة، بل يعلن ذلك على الملأ؛ فقد طفق زماناً يدعو للتقارب مع بعض الفرق المنتسبة إلى الإسلام، متحمّلاً في ذلك نقداً مريراً وأسئلة متتابعة، فلما بدا له أن ذلك التقريب المنشود «كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء» لم يبالِ بأن يعلن البراءة منه، والرجوع عنه، وقد فاض به الكيل حين أدرك يقيناً أن القوم مخاتلون لا همَّ لهم إلا نشر باطلهم وترويج مذهبهم، وأنهم يتخذونه وأمثاله من الموثوقين ستاراً وحظاراً يتقون به ما يعلمه الراسخون من فساد حالهم وخبث طويتهم؛ فنطق بتلك الكلمات، مبيِّناً أنه طالما ناصحهم سراً وطلب منهم الكف عما يباعدهم عن الحق -من سب الصحابة والترضي على المجوسي قاتل عمر رضي الله عنه- ومحاولة نشر مذهبهم الباطل في ربوع أهل السُّنة، وما ذاك إلا لأنه من أهل العلم الذين أخذ الله عليهم الميثاق أن يبيِّنوه للناس ولا يكتموه.

> لم يشغل نفسه بمعارك مع أهل القبلة بل كان داعية للاجتماع والوحدة
>
> التجرد ظاهر في حياة الشيخ فلم يطلب رضا ذي سلطان ولا سعى لتملق العوام
>
> كان يطرح الرأي الذي يقتنع به ولا يبالي بالثمن الذي يدفعه في سبيل ذلك




**رابعها:** التواضع والوفاء سمة بارزة في خلق الشيخ، رحمه الله؛ نلحظ ذلك في حواراته ومراجعاته، فلما أفتى الشيخ ابن باز، رحمه الله، عقيب «اتفاقية أوسلو» بجواز ذلك، رد عليه الشيخ القرضاوي في أدب جم وخلق عال يليق بأهل العلم والفضل، وتتابعت الردود بينهما، ولما توفي الشيخ ابن باز خفَّ الشيخ القرضاوي مسرعاً لحضور جنازته والعزاء فيه ضارباً أروع الأمثلة لأخلاق العلماء، وترى ذلك جلياً في نعيه لشيوخه وزملائه حين يموت أحدهم، وقلَّ أن تجد حلقة من حلقات برنامجه الذي كان ذائع الصيت «الشريعة والحياة» إلا وفيها شيء من ذلك.

**خامسها:** الشجاعة الأدبية جعلت من الشيخ قدوة للمنصفين، حيث كان يطرح الرأي الذي يقتنع به ولا يبالي بالثمن الذي يدفعه في سبيل ذلك؛ تلحظ هذا الخلق الكريم في كتبه حين يوازن بين الأقوال ويرجح في نَفَس فقيه وورع عالم نحرير، وحين كان إخواننا المرابطون في فلسطين لا يملكون إلا أجسادهم فأثخنوا في العدو قتلاً في تلك العمليات الاستشهادية -بداية التسعينيات من القرن الماضي- جهر، رحمه الله، بجوازها مدللاً ومعللاً، مخالفاً ما كان يفتي به بعض أفاضل أهل العلم من أنها عمليات انتحارية غير جائزة، وحين حكم البعض ببدعية المظاهرات -وذلك قبل «الربيع العربي»- كان جوابه بأنها ليست سُنة ولا بدعة، بل هي عادة ليس إلا، والأصل في العادات الإباحة، وقد دفع ثمن تلك الفتاوى حيث مُنع من دخول بلاد كثيرة ووُصم بأنه داعية الإرهاب؛ لكنه لما كان يصدر في فتواه عن علم راسخ لم يبالِ بتلك الحملات، ولم يتأثر بهاتيك الترهات.

**سادسها:** التجرد للحق ظاهر في حياة الشيخ؛ فلم يكن طالباً رضا ذي سلطان، ولا ساعياً لتملق جمهرة العوام؛ بل كان يعمد إلى الجهر برأيه ولو خالف هوى السواد الأعظم من الناس، انتسب إلى جماعة الإخوان المسلمين وطفق خلال سني حياته يدافع عنها وينشر فضائل قادتها، ولم يمنعه ذلك من أن يكون انتماؤه الأعظم إلى أمة الإسلام، فكان داعية خير ورسول سلام، يسعى في التوفيق بين المسلمين والصلح بين المختلفين، وكان حماسه لكل مشروع إسلامي يخدم أمة الإسلام، لا يبالي عمن صدر.

> **كانت حياته كتاباً مفتوحاً يعرضه للناس فدوَّن سيرته مستعرضاً تفاصيلها**

**سابعها:** كانت حياته كتاباً مفتوحاً يعرضه للناس، فدوَّن سيرته ومسيرته مستعرضاً تفاصيلها في أجزاء أربعة، مبيناً الأطوار العلمية والفكرية والاجتماعية التي مر بها، ذاكراً تفاصيل زواجه وأسفاره ومراحل دراسته وفترة سجنه، وذلك كله في أسلوب أخاذ وأدب رفيع.

وبعد، فلا بد من توجيه كلمة لأناس جهدوا في محاولة تغطية الشمس وحجب ضيائها أقول لهم: ما تنقمون من هذا الإمام العلم؟ أليس هو من وقف في وجه أهل العلمنة والإلحاد؟ أليس هو من رقم الكتب الكثيرة في تفنيد باطلهم والرد على شبههم؟ أليس هو من ذرع أرض الله مشرقاً ومغرباً يدعو إلى الله ويجلِّي حقائق الإسلام ويثبِّت أهله عليه؟ من منا لم ينتفع بكتاباته وأبحاثه؟ ومن منا لم يراجع ما دوَّنه هذا المحقق المدقق والبحر الزخار حين أراد تناول قضية شرعية محدثة؟

إننا جميعاً -طلبة العلم- مدينون بالفضل لهذا الشيخ الجليل والإمام العلم الذي سلخ من عمره نحو مائة سنة مجاهداً بلسانه وقلمه، يدعو إلى الله على بصيرة ويرد عن دين الله تعالى سهام أعدائه وشبهات المفتونين من أبنائه، وقد تعلمنا منه عفة اللسان وسلامة الصدر وسداد القول وإحسان الظن بالمسلمين، وما كانت شدته، رحمه الله، إلا في وجه الملاحدة والعلمانيين ودعاة الفتنة وأهل الزيغ.

اللهم ارفع درجته في المهديين، واخلفه في عقبه في الغابرين، واغفر لنا وله يا رب العالمين.■



## وداعاً.. الإمام المجدّد
## د. يوسف القرضاوي

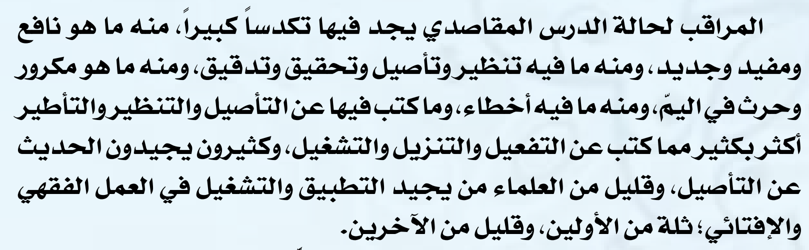
### الفكر المقاصدي عند القرضاوي (1 - 2)

# ملامح التجديد وتجليات التفعيل




د. وصفي عاشور أبو زيد

أستاذ مقاصد الشريعة الإسلامية

**المراقب لحالة الدرس المقاصدي يجد فيها تكدساً كبيراً، منه ما هو نافع ومفيد وجديد، ومنه ما فيه تنظير وتأصيل وتحقيق وتدقيق، ومنه ما هو مكرور وحرث في اليمّ، ومنه ما فيه أخطاء، وما كتب فيها عن التأصيل والتنظير والتأطير أكثر بكثير مما كتب عن التفعيل والتنزيل والتشغيل، وكثيرون يجيدون الحديث عن التأصيل، وقليل من العلماء من يجيد التطبيق والتشغيل في العمل الفقهي والإفتائي؛ ثلة من الأولين، وقليل من الآخرين.**

**ويأتي في صدارة هذه الثلة من الآخرين العلاّمة الإمام الشيخ يوسف بن عبدالله القرضاوي (2 ربيع الأول 1345 - 30 صفر 1444هـ/ 9 سبتمبر 1926 - 26 سبتمبر 2022م)، رحمه الله تعالى، الذي تسري المقاصد وفكرها فيما يكتب وفيما يخطب كما تسري الروح في البدن، وتجري في مؤلفاته كما تجري الدماء في العروق، وهي ميزة لا تتوافر إلا لأولي العزم من العلماء الذين تضلعوا من علوم الشريعة، وتشبعوا من مقاصدها وحقائقها، وقليل ما هم!**

لقد كان لمقاصد الشريعة وفقهها وفكرها حضور كبير وواسع وواضح في كل ما ارتاده الشيخ يوسف القرضاوي من مجالات كتب فيها، ومن محاور كتب تحتها، ومن علوم ألَّف عنها، ومن فنون صنَّف فيها، كانت المقاصد حاضرة، وكان فكرها متجلياً دون أن يتعمد هو هذا الإحضار ولا هذا الاستدعاء، وهو ما يشير إلى أن فطرته كانت مقاصدية، وتكوينه كان مقاصدياً، وانطلاقاته ونظراته ومعالجاته للقضايا والأفكار والرؤى كانت مقاصدية بامتياز.

**التعليل عند القرضاوي:**

والإمام القرضاوي مع جماهير العلماء قديماً وحديثاً ممن يؤمنون بتعليل الأحكام، وأن الأصل في الأحكام التعليل، والتعليل كما هو معلوم قاعدة التقصيد، فمن أثبت التعليل أثبت التقصيد، ومن نفاه نفاه.

قال: «ومن تأمل أحكام الشريعة، وتأمل ما عُللت به في القرآن والسُّنة تبين له أنها قصدت إلى إقامة مصلحة الخلق في كل ما شرعته، حتى العبادات نفسها روعيت فيها مصلحة المكلفين؛ إذ إن الله تعالى غني عن عبادة خلقه، فقد اقتضت حكمته أن يتعبد خلقه بما فيه صلاحهم وفلاحهم في العاجلة والآجلة؛ ولهذا نقرأ في القرآن تعليلات واضحةً للشعائر التعبدية الكبرى، ففي ختام آية الوضوء يقول تعالى: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (المائدة: 6).

وفي الصلاة نقرأ: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ (العنكبوت: 45)، وفي الزكاة نقرأ: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ (التوبة: 103)، وفي الصوم: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: 183)، وفي الحج: ﴿لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ (الحج: 28)، وفي هذا السياق يورد الشيخ دائماً كلمات الأئمة الغزالي، والشاطبي، وابن القيم، وغيرهم من أن الشريعة إنما وضعت لتحقيق مصالح الخلق ودفع المفاسد عنهم[1].

**الحديث النظري والتأصيلي للمقاصد عند القرضاوي:**

لم يسهم الإمام القرضاوي في نظرية المقاصد بسهم كبير؛ لأنه في الحقيقة لم يكن مشغولاً بالتأطير والتأصيل لتعميق نظرية المقاصد، وإنما كان عمله الأساس هو العمل الفقهي والإفتائي باستصحاب روح المقاصد والصدور عنها والاستنجاد بها، وهذا في نظري أهم وأعظم، وليس بالسهولة التي تُظنّ؛ بحسبان المقاصد قد استوفت إلى حد كبير الجوانبَ التأصيلية وأطرها النظرية، وإن كنا لم نعدم نظرات عنده مهمةً في الجانب النظري والتأصيلي.

وقد تحدث في كتابه «دراسة في مقاصد الشريعة» عن اتجاهات ومدارس التعامل مع المقاصد: اتجاه «الظاهرية الجديد»، واتجاه «الباطنية الجدد»، واتجاه المدرسة الوسطية»، وبيَّن لكل اتجاه أو مدرسة خصائصها، ومرتكزاتها، ونتائجها التي أسفرت عنها هذه الخصائص والمرتكزات.

وله حديث متناثر وغير معمق في طرق الكشف عن المقاصد، وعدّ من ذلك تتبع







النصوص والاستقراء، كما تحدث عن ترتيب المقاصد الكلية وأولوياتها، وقال: «إنه لا يتصور أن يكون الشيء من «الضروريات» التي لا تقوم الحياة إلا بها، ثم يكون حكمه هو مجرد الاستحباب، ناهيك بالإباحة، ولا يتصور أن يكون الشيء مما يناقض هذه الضروريات، بل مما يأتي عليها بالنقض والبطلان، ثم يكون حكمه الكراهة، ناهيك بأن يكون مباحاً، ولا يتصور أن يكون الشيء من «التحسينيات» أو «الكماليات» -كما نقول في عصرنا- ثم يكون حكمه الإيجاب والفرضية الملزمة»[2].

وله حديث تجديدي عن الكليات الضرورية يأتي الحديث عنه بعد قليل، بما يطل على نظراته الثاقبة، وتعمقه في نظرية المقاصد، واعتباره لتطورات الواقع.

**حديثه عن المقاصد العالية واعتبار المقاصد فقهاً حضارياً:**

**تسري المقاصد وفكرها بكتب الشيخ وخطبه كما الروح في البدن والدماء بالعروق**

**كان عمله الأساس الفقهي والإفتائي باستصحاب روح المقاصد والصدور عنها والاستنجاد بها**

كما أنه تحدث عما أسماه المقاصديون المعاصرون «المقاصد العالية أو المفاهيم التأسيسية»، مثل: الحرية، والعدالة الاجتماعية، والأمن الاجتماعي، وهو حديث مهم يعتبر فيه امتداداً للعلامة الطاهر بن عاشور في كتابه «مقاصد الشريعة الإسلامية» في القسم الثاني منه الذي جاء للحديث عن المقاصد العامة، وأضاف في حديثه هنا إضافات معتبرة، كما جاء في كتابه «مدخل لدراسة الشريعة».

وقد تعرض الشيخ لهذا الكلام في كتابه القيم «السُّنة مصدراً للمعرفة والحضارة»، يقول: «ومن ركائز الفقه الحضاري فقه مقاصد الشريعة، فإذا كان الفقه التقليدي يعنى بجزئيات الأحكام الفرعية وشكلياتها، فإن الفقه الحضاري يعنى بمقاصدها وكلياتها وأسرارها..».

ويقول الشيخ بعدما بيَّن مقصدية العبادات بنصوص من القرآن والسُّنة: وإذا ثبت أن للشعائر التعبدية مقاصد وأهدافاً أخلاقية واجتماعية، إلى جوار أهدافها الروحية: فمن باب أولى أن يثبت ذلك لسائر الأحكام،

وخصوصاً في شؤون الأسرة والمجتمع والدولة.

ومن هذه المقاصد ما نص عليه القرآن والسُّنة صراحة، بأدوات التعليل المعروفة، ومنها ما عرف باستقراء الأحكام الجزئية.

وتطويراً لما قاله علماء المقاصد، يقول الشيخ: «وهناك مقاصد جزئية لبعض الأحكام، ومقاصد كلية عامة؛ فالعدل مقصد عام، بل هو -كما نص القرآن- مقصد الرسالات السماوية جميعاً، قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ (الحديد: 25).

وتحقيق الكفاية والأمن مقصد عام، وهو ما امتن الله به على قريش، وأسس عليه أمْرهم بعبادته سبحانه: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (3) الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ (قريش).

وإشراك الناس فيما أفاء الله عليهم مقصد عام، ولذا علل القرآن توزيع الرسول للفيء على الفئات الضعيفة من اليتامى والمساكين وابن السبيل، قبل غيرهم، بقوله: ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ﴾ (الحشر: 7).

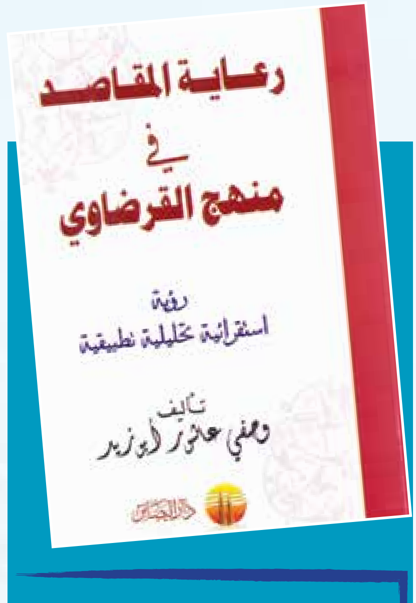
إن مقاصد الشريعة -كما أصَّلها الفقهاء- تتسم بالشمول والتنوع، وينبغي أن نعلم أنها مقاصد روحية أو دينية، فإن أول المقاصد أو المصالح التي تسعى إليها الشريعة هو: المحافظة على الدين، وهو ما يشمل العقائد والعبادات، والدين هو جوهر الوجود، وروح الحياة.

وهي مقاصد أخلاقية، كما رأينا في تعليل القرآن للأمر بالعبادات الكبرى، وفي الحديث: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»[3]، فالأخلاق إذن لا تنفصل عن الدين، وهي مقاصد إنسانية؛ لأنها تعمل على المحافظة على كل حرمات الإنسان؛ دمه وماله وعرضه وعقله، كما تحافظ على كرامته وحريته.

وهي مقاصد اقتصادية؛ لأنها جعلت المال من المصالح الضرورية التي تجب المحافظة عليها بكل الوسائل المكنة.

وهي مقاصد مستقبلية؛ لأنها لم تكتف برعاية الإنسان الحاضر، بل وجهت اهتمامها أيضاً إلى إنسان المستقبل، حين جعلت من المصالح الضرورية التي ترعاه المحافظة على النسل[4].

ويجعل الشيخ الإمام فقه المقاصد أباً وأصلاً لكل الأنواع من الفقه التي ينادي بترسيخها والاهتمام بها، وهي من أنواع الفقه الحضاري أيضاً، وهي: فقه الواقع، وفقه السنن، وفقه المقاصد، وفقه المآلات، وفقه الموازنات، وفقه الأولويات، وفقه الاختلاف، يقول: «وفي رأيي، أن فقه المقاصد أبو كلِّ هذه الألوان من الفقه؛ لأن المعنيَّ بفقه المقاصد هو الغوص على المعاني والأسرار والحِكم التي يتضمنها النص، وليس الجمود عند ظاهره ولفظه، وإغفال ما وراء ذلك»[5].




**مما يؤكد عمق النظر المقاصدي عنده أنه جعل فقه المقاصد أصلاً لكل أنواع الفقه**

وهذا يؤكد عمق النظر المقاصدي وتنوعه وشموله وسعته عند الشيخ بما لم يوجد عند السابقين من علماء المقاصد الذين كان جل اهتمامهم على الفرد، كما سبقت الإشارة، في حين أن الشيخ هنا يعتبر الفردية والجماعية بعداً واحداً للحديث عن المقاصد فضلاً عن الأبعاد الأخرى الاقتصادية والأخلاقية والاجتماعية والمستقبلية وغيرها، بل جعل فقه المقاصد أباً لكل أنواع الفقه الأخرى.

### نظرات تجديدية في المقاصد الكلية الضرورية:

لم يقف الشيخ عند نقل ما قاله السابقون دون نظر فيه أو ملاحظة عليه، فقد اختار ترتيب الإمام الغزالي في الكليات الخمس، وهو: الدين ثم النفس ثم العقل ثم النسل ثم المال[6]، وهو الترتيب الشهير عند القدماء والمحدثين، لكن له بعض النظرات والإضافات في هذه الكليات الخمس، خاصة مع حفظ العقل، وفي اعتباره لإضافة العرض كلية سادسة.

ففي حفظ العقل تتلخص ملاحظة الشيخ في وسائل حفظه التي ذكرها الأصوليون استدلالاً على ذلك، وهي تحريم الخمر وفرض العقوبة على شاربها، في أنه يضيف وسائل أخرى لحفظ العقل، فيقول: «وأرى أن حفظ العقل يتم في الإسلام بوسائل وأمور كثيرة، منها: فرض طلب العلم على كل مسلم ومسلمة، والرحلة في طلب العلم، والاستمرار في طلب العلم من المهد إلى اللحد، وفرض كل علم تحتاج إليه الأمة في دينها أو دنياها فرض كفاية،

وإنشاء العقلية العلمية التي تلتمس اليقين وترفض اتباع الظن أو اتباع الهوى، كما ترفض التقليد للآباء وللسادة الكبراء، أو لعوام الناس، شأن «الإمعة»، والدعوة إلى النظر والتفكر في ملكوت السماوات والأرض وما خلق الله من شيء.. وقد نجد في الكليات الأخرى متسعاً لمثل هذه الملاحظات، وباب العلم واسع، ولا يقف عند حد»[7].

والشيخ هنا في حفظ العقل ذكر الأمور التي تصون العقل وتُعَزّز من حُضوره، وتدعم قدراته الوجودية والتحصيلية، وفي مقام آخر وُجوه أُخرى جديدة، وفي مقام آخر يبين وجهاً آخر لحفظ العقل بقاءً واستمراراً غير تحريم الخمر والمخدرات، يقول: «وهناك مخدرات عقلية أخرى تُغيِّب وعْي الناس بحقيقة الكون والحياة والإنسان، يقوم بها أناس يروجون الباطل تحت عناوين مختلفة من الكهانة أو العرافة أو السحر أو تحضير الأرواح أو الاتصال بالجن أو نحوها، وكلها جنايات على العقل الإنساني يجب أن تحارب، وأن يزجر مقترفوها بالعقاب الرادع، وكل عمل يُغيب العقل بالثقافة المسمومة –باسم الدين أو الدنيا– يعد من كبائر الإثم وفواحش الجرائم»[8].

ونضيف إلى ما قاله الشيخ الدِّعايات الإعلامية المُضَلِّلَة، والتقارير والتحليلات الصحفية الموجَّهة، التي تصرف العقل عن همومه الحقيقية وقضاياه الواقعية إلى توافه الأمور، وكل ما يمكن أن يُغَيِّب عقل الأمة عن قضاياها المصيرية ونكباتها.

وإذا نظرنا فيما نقلناه عن الشيخ قبل قليل، قوله: «وقد نجد في الكليات الأخرى متسعاً لمثل هذه الملاحظات»، وجدناه كلاماً جديراً بالتأمل والاعتبار، ففي وسائل حفظ المال مثلاً، ذكر الأصوليون: تحريم السرقة وإقامة الحد على سارق المال، في حين أن من يتأمل في هذه المسألة يجد الشريعة قد شرعت وسائل للحفاظ على المال إيجاداً




**من نظراته التجديدية إضافته العرض كلية سادسة على الكليات الخمس التي ذكرها الأصوليون**

وتحصيلاً، ووسائل أخرى لحفظه بقاءً واستمراراً.

وفي إضافة العرض كليةً سادسةً للكليات الخمس الضرورية يرى الشيخ اعتبار هذه، يقول: «وقد أضاف القرافي وغيره إلى هذه الخمسة عنصراً سادساً، وهو «حفظ العرض»، والعرض بتعبيرنا هو الكرامة والسمعة؛ ولهذا حرمت الشريعة القذف والغيبة ونحوها، وشرعت الحد في القذف بالزنى خاصة، كما شرعت التعزير فيما عدا القذف»، يعلق الشيخ قائلاً: «وهي إضافة صحيحة يجب اعتبارها».

ويستدل الشيخ لوجوب هذه الإضافة بحديث: «كل المسلم على المسلم حرام، دمه وعرضه وماله»، ثم قال: «فقرن العرض بالدم وقدمه على المال»[9].

ويربط الشيخ هنا بين ورود حد القذف وعدِّ العرض من الضروريات باعتبار أن ورود الحدود مع إهدار الكليات الأخرى كان لها دور في عدها من الضروريات، بالإضافة إلى أن العرض يعني: سمعة الإنسان وكرامته، وهذا جانب مهم من جوانب حقوق الإنسان، وهو جانب له أهمية كبيرة في عصرنا[10].

وبهذا يكون الشيخ اتسق مع معيار أو مفهوم الضروري شرعاً، وارتقى بالعرض إلى الضروريات متفقاً في ذلك مع أصوليين سابقين، وعزز ذلك برعاية لتطورات الواقع، وهذا هو عمل الفقيه المدرك للشرع والواعي بالواقع.

هذا ما سمح به المقام والمقال، وفي حلقة قادمة، إن شاء الله تعالى، سنلقي الضوء على بعض تجليات المقاصد في المجالات المختلفة عند الشيخ الإمام، رحمه الله تعالى، مثل: القرآن الكريم وعلومه، والسُّنة النبوية، والاجتهاد، والفقه، والفتوى والعقيدة الإسلامية.■

### الهوامش

(1) راجع مثلاً: مدخل لدراسة الشريعة الإسلامية: 57، وما بعدها، مكتبة وهبة. القاهرة. بدون تاريخ، وتيسير الفقه للمسلم المعاصر: 102، وما بعدها، مؤسسة الرسالة. بيروت. ط 1. 2000م، ودراسة في فقه مقاصد الشريعة بين المقاصد الكلية والنصوص الجزئية: 11. دار الشروق. القاهرة. ط 1. 2006م، والسنة مصدرا للمعرفة والحضارة: 230–231. دار الشروق. ط 4. 2005م.

(2) دراسة في فقه مقاصد الشريعة: 155.

(3) رواه الحاكم والبيهقي في الشعب عن أبي هريرة، والبخاري في الأدب المفرد.

(4) انظر: السُّنة مصدراً للمعرفة والحضارة: 230–232. دار الشروق. ط 4. 2005م.

(5) دراسة في فقه مقاصد الشريعة: 15.

(6) انظر المستصفى من علم الأصول: 482/2. تحقيق حمزة بن زهير حافظ. وانظر السياسة الشرعية للقرضاوي: 311–313. مكتبة وهبة. القاهرة. ط 2. 2005م.

(7) دراسة في فقه مقاصد الشريعة بين المقاصد الكلية والنصوص الجزئية: 29–30. دار الشروق. القاهرة. ط 1. 1427هـ/ 2006م.

(8) السياسة الشرعية في ضوء نصوص الشريعة ومقاصدها: 312. مكتبة وهبة. القاهرة. ط 2. 1426هـ/ 2005م.

(9) انظر مدخل لدراسة الشريعة: 60.

(10) انظر دراسة في فقه مقاصد الشريعة: 27–28. مكتبة وهبة. القاهرة. بدون تاريخ.

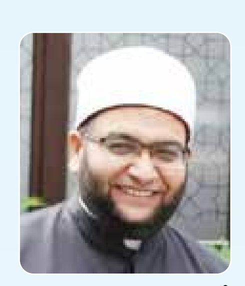


وداعاً.. الإمام المجدّد

د. يوسف القرضاوي

# المَلَكة الحديثية عند د. يوسف القرضاوي

**لقد تناول كثير من العلماء دور الإمام القرضاوي وجهوده المتنوعة في جميع الميادين، وخرجت رسائل علمية في هذا الشأن تحمل هذا الجهد في دائرة العرض والنقد، وكان من أواخر الكاتبين عنه في هذا المجال د. محمد سليم العوا في بحثه الموسوم «جهود الدكتور يوسف القرضاوي في خدمة السُنة النبوية».**
**لكني أردت بهذا المقال أن أعمق فكر القارئ الشغوف بمعرفة كنوز الشيخ الإمام، وأفتح للباحثين المتخصصين نوافذ النور في شخصية العلامة المحدث، نعم المحدث؛ فالشيخ وإن عرف بنبوغه وعبقريته العلمية في كثير من الميادين والفنون وعلى رأسها الفقه والأصول والدعوة والتربية والحركة والعمل الإسلامي؛ فإنه لا بد أن يعرف كذلك بنبوغه في الحديث ومعرفته العميقة به وبقواعده، وليس هذا ادعاء أو تقولاً؛ فمن قرأ له بإنصاف علم ذلك وفطن له، وأبرز ذلك في النقاط الآتية:**



د. أحمد طه عبدالقادر

**أولاً: نظرته للسُّنة النبوية:** فهي نظرة شاملة متكاملة يرى فيها السُّنة نور الوحي الهادي من الظلمة، وأجوبة المسلم الباحث عن الحل في معضلات الأمور، وعالمية التبليغ والصلاحية لجميل ما تحمل من موضوعات وتوجيهات وأساليب.

وهذه النظرة تعكس قضيتين مهمتين تتعلقان بالإمام المحدث؛ أولاهما: إيمانه العميق بالسُّنة النبوية كمصدر أصلي من مصادر الوحي لا يعرف الإنسان دينه ولا يكتسب علمه الشرعي ولا يسير في حياته بصلاح ونور إلا من خلالها جنباً مع القرآن الكريم.

وثانيتهما: تعكس اهتمامه وانشغاله الكبير بالعمل بها ونشرها والذب عنها، وهذا يظهر بجلاء ووضوح في كتاباته وحواراته العلمية والدعوية، ولا أقصد هنا الحوار والكتابة السردية المجردة من مشاعر صاحبها كما نراها عند البعض، ولا المتشدقة المفخورة بميدان إظهار السبق، وإنما كتابة المحب المتعلق بدينه المتلمس لنَفَسِ نبيه وفهمه المؤمن بحلولها، ولذا تستشعر حرارة قلبه قبل قلمه وهو يكتب عنها أو يستشهد بها، وانظر إلى كلامه عن منزلة السُّنة في الإسلام في كتابه «كيف نتعامل مع السُّنة النبوية» تدرك بوضوح هذا الأمر.

**ثانياً: خدمته للسُّنة والحديث النبوي:** فالإمام، رحمه الله تعالى، في هذا الجانب له سمت خاص وتفرد ملحوظ، فإن عادته التي ألفناها في كتابته ومؤلفاته ألا يثقل كاهل المكتبة الإسلامية بما كتب وسبق فيه التأليف، وإنما يكتب الجديد النافع الذي يضاف إلى المكتبة الإسلامية فيثريها ويكمل سلسلة المؤلفات فيها، والعبرة دائماً في منهجه بالكيف لا بالكم، والطرح الجديد لا بتكرار القديم، وما مشاريعه في هذا الصدد -ومنها: كتابة «نحو موسوعة للحديث الصحيح مشروع منهج مقترح» الذي كان في بدايات ثمانينيات القرن الماضي- إلا إلهام لكثير من المؤسسات العلمية والنشرية لإنتاج باكورة هذا الأمر بصورة عمل حاسوبي أو كتب مؤلفة.

وكذا كتاباته الأخرى في السُّنة النبوية؛ منها: «المدخل لدراسة السُّنة النبوية»، «كيف نتعامل مع السُّنة النبوية؟ معالم وضوابط»، «السُّنة مصدراً للمعرفة والحضارة»، «الجانب التشريعي في السُّنة النبوية»، «المنتقى من الترغيب والترهيب»، «الرسول والعلم».. وغيرها، وكل كتاب يبرز بإبداع لا نظير له، وإضافة حقيقية للمكتبة الإسلامية فيما يخدم السُّنة النبوية، ثم النزول بعد ذلك إلى أرض التطبيق العملي الذي عرف به واشتهرت به حياته، فأسهم في إنشاء مركز بحوث السيرة والسُّنة النبوية في قطر الذي اهتم بنوعية ما يخرجه عمقاً

> **نظرته للسُّنة تعكس إيمانه العميق بها كمصدر أصلي من مصادر الوحي والذبّ عنها**
>
> **جمع بين قراءة الحديث من منظور المحدّث والفقيه والأصولي**




وكيفاً لا سطحياً وكثرة، فقدم بهذا خدمة متميزة لسُنة النبي صلى الله عليه وسلم تليق بها وتبرز جمالها في أبحاث نافعة يافعة مثمرة.

**ثالثاً: معالم شخصيته وملكته الحديثية:** تبرز ملكة د. القرضاوي الحديثية في مؤلفاته الكثيرة التي قاربت المائتين؛ فما من كتاب له إلا ونصيب السُّنة منه دراية ورواية كبير وعظيم ودورها في طرحه أصيل، ما يظهر من خلال ذلك ملكة علمية حديثية دراية ورواية، أسطرها في النقاط التالية:

1 – ما يتعلق بملكته الحديثية دراية:

– استشهاده الرائع العميق بالسُّنة النبوية في جميع ميادين علمه وعطائه الكتابي والبثِّي.

– الجمع بين الفكرة المطروحة والتأصيل المؤيد، فما من فكرة يقدمها إلا مؤصلة من كتاب الله وسُنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

– استيعابه الملحوظ لغالب السُّنة المدونة مطبوعة أو مخطوطة؛ فهو يطوف بك بين المرفوع والموقوف والمقطوع بين الحديث والأثر ما كان مطبوعاً وما كان في دائرة المخطوط، والذي يطالع موارد كتابه ورسالته «فقه الزكاة» وغيره سيقف على روايات كثيرة اعتمدها وأخرجها من بطون مخطوطات لم تكن خرجت لدائرة الطبع، وكحّل العلماء بها أعينهم خاصة كتب الخراج والأموال.

– إلمامه بالطرق والروايات للحديث الواحد الذي يؤكد عدم المرور السريع أو الناقص للحديث دون جمع طرقه وروية النظر فيه.

– إلمامه الكامل بقواعد علوم الحديث الشريف من مصطلح الحديث والجرح والتعديل ومناهج المحدثين، وغيرها ما يرسخ قدمه في العرض الحديثي ويدعم رأيه من خلال هذا الإلمام والإدراك.

– اختياره للرواية التي تدعم موطن كلامه واستشهاده ما يؤكد ملكة الانتخاب والترجيح والتحقيق عنده، رحمه الله تعالى.

– انتقائية الشرح للحديث المتكلم عنه بين الشراح ما يجعل إلمامه بما كتب حوله وما سطر عنه حاضراً بقوة بين يدي الشيخ؛ فتراه ينقل مرة كلام الحافظ ابن حجر، وأخرى يستشهد بالبدر العيني، وثالثة بالنووي، ورابعة بالقرطبي، وخامسة بابن بطال.. وغيرهم؛ ما يجعله قد وصل لمرحلة كبيرة من الاستيعاب الذي سطره العلماء حول الحديث الواحد.

– نقاشه أحياناً لبعض هؤلاء الشراح في فكرتهم وانتقاده لطرحهم، بل وأحياناً يرد عنهم ما ليس من كلامهم لدربته وخبرته بتوجهاتهم ومعرفة مناهجهم؛ ما يجعل القارئ في دهشة من عرضه ونفاذ بصيرته في هذا الصدد.

– الجمع بين قراءة الحديث من منظور المحدث ومنظور الفقيه والأصولي وبطبيعة الحال؛ فالإمام يستحضر ما قعّده العلماء جميعاً بين يديه فتخرج قراءته للحديث لوجود هذه العلوم مجتمعة بين يديه مختلفة عن غيره، وعميقة في الفهم ممن لا يحسن غير فن أو تغيب بين يديه قواعد الفنون الأخرى.

– فهمه وهضمه لقواعد فهم السُّنة وكيفية التعامل معها، وقد سطر مؤلفاً في ذلك ما يجعل درايته بالحديث منبثقة من هذه القواعد والضوابط التي تدل على منهجه المؤمن به اعتدالاً ووسطية وتوجيهاً.

> **انبثقت درايته بالحديث من القواعد التي تدل على منهجه المؤمن به اعتدالاً وتوجيهاً**
>
> **أضاف شرطين إلى ما سطره العلماء حول جواز العمل بالحديث الضعيف**

# وداعاً.. الإمام المجدّد

## د. يوسف القرضاوي

- إبصار الوحدة الموضوعية للحديث التي تؤكد أصول الإسلام ولا تتعارض بين توجيهاته ما يدفع بالشواهد والمتابعات الحديثية حول فكرة الحديث والموضوع المنبثق منها في كتابته.

- إدراكه الكامل لمقاصد السُّنة النبوية، من ذلك ما سطره في كتابه «مدخل لدراسة السُّنة النبوية» باعتبار السُّنة مصدراً للاحتكام والفتوى، ومصدراً لتوجيه السلوك الإنساني، ورسماً لمنهج تفصيلي للحياة الإسلامية، وغير ذلك مما يبرز في كتابته الحديثية ويؤكد سلامة المنطلق والختام.

- نبوغه في الأحاديث المشكلة والمختلفة التي ظاهرها التعارض وكيفية الجمع والترجيح فيها، وهو باب عظيم قلَّ من تحدث فيه لفقدانه الجمع بين الحديث والفقه والأصول.

- طرحه لرأيه وفهمه في الحديث الذي ربما لم يسبق إليه، والذي يكون عنده من مجموع ما سبق من أمور تتعلق بنظرته العميقة في متون الأحاديث بعد جمعها والنظر في رسمها وتوجيه قائلها صلى الله عليه وسلم، مع مقاصد الشرع الحنيف وكليته، ما جعل طرحه إضافة لفهم من سبق حول الحديث، ومؤكداً أهمية التدبر والنظرة الشاملة لكل متن على حدة، وكلامه حول فهمه في أحاديث فقه الجهاد عند عرضه لأدلة القائلين بجهاد الطلب ونقاشهم دليل ذلك.

- إضافاته في بعض جزئيات علم الحديث، وانظر إلى كلامه حول الحديث الضعيف في الترغيب والترهيب، وقد أضاف شرطين لما سطره العلماء في جواز ذلك كما في كتابه «كيف نتعامل مع السُّنة النبوية» عند حديثه عن رواية الحديث الضعيف في فضائل الأعمال.



2 - ما يتعلق بملكته الحديثية رواية:

- معرفة المتون وحفظها حفظاً تاماً.

- التمييز بين ما كان مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم وما كان موقوفاً على غيره، ومن طالع الفتاوى المعاصرة وأحاديث كتبه لوجد عجباً من إدراكه لهذا التمييز!

- كثرة حضور الشواهد والمتابعات بين يديه للحديث الواحد التي تعضد الفكرة وتعمق المضمون.

- سبر المرويات في الموضوع الواحد الذي لا يقف فقط عند حدود المرفوع، بل يدعمه بآثار الصحابة والتابعين ومن بعدهم.

**مما يدل على ملكته الحديثية روايةً معرفة المتون وحفظها وسبر المرويات بالموضوع الواحد**

- معرفة المختصر من الأحاديث والمطولات التي يستشهد بها أحياناً في دائرة أبحاثه وكتاباته، مبيناً أهمية رواية الحديث كاملاً في موطن لأهميته في الفهم ودرء التعارض، وأحياناً أخرى مختصراً لاقتصاره على مناط الشاهد، وهذا من صنيع الكبار وفي الصدارة منهم الإمام البخاري، رحمه الله تعالى.

- حصره لدواوين السُّنة النبوية وما تحمله من منهج وعرض ودرجة للحديث النبوي.

وحقيقة الأمر أن الموضوع المطروح لا يصلح مقالاً، بل أرى أن كل نقطة من النقاط السابقة جديرة ببحث مستقل يرسم أبعاده ويخرج الباحثون كنوزه من مؤلفات الإمام المحدّث في رسائل علمية وبحثية جديرة بالطرح، جديدة بالعرض والمضمون، رحم الله الشيخ المحدث، وجعل ما قدَّم في ميزان حسناته سلماً ومعراجاً لصحبة سيد السنن صلى الله عليه وسلم في الفردوس الأعلى من الجنة، ونحن معهم، اللهم آمين.■

# القرضاوي.. أديباً

يظل الأزهر منبع العلم والأدب والفن؛ فعلى مدى ألف عام أو يزيد تخرج فيه العلماء والأدباء والشعراء والروائيون والفنانون في مجال الكلمة والصورة والأداء، تاريخه أو عطاؤه يدحض مقولات الناشزين عن طاعة الله تعالى، الموالين للغرب وجنوده، كان أبناؤه وقود ثورة عام 1919م، وشعراؤه طليعة الأمة في مواقف الجهاد والكفاح، وأدباؤه معبرين عن هموم الشعوب وتطلعاتها؛ تجد فيهم العالم القدوة، والأديب النحرير، والروائي الفائق، والمسرحي الموهوب، والصحفي الذي لا يشق له غبار، والخطاط المتميز، والرسام المتأنق، وغير هؤلاء ممن شاركوا في صنع الحياة والمجتمع.

أذكر في مطلع العمر أن بعض زملائنا الأزهريين الموهوبين في الشعر والرواية، ومعهم بعض الأساتذة، كانوا يقومون بنشر دواوينهم ورواياتهم على حسابهم الخاص، قبل أن تكون هناك مؤسسات رسمية (تكايا) تفتح على مصاريعها للشيوعيين وخصوم الإسلام وحدهم، وكان الطلاب والأساتذة يرسلون مندوبيهم ليمروا على الفصول، وفي أيديهم دفاتر إيصالات، مدوّن فيها اسم الكتاب ومؤلفه وثمنه، وهناك مكان خال يسجل فيه اسم راغب اقتناء الكتاب وفصله وسنته الدراسية، وعادة كان يتم توزيع كل إيصالات الدفاتر أو معظمها، وحصيلة الدفاتر توفر قيمة الطباعة والتجليد، وما يتبقى يذهب للمؤلف، ويصدر الكتاب الذي يوزع على من دفعوا أولاً، وفيه تقريظ وتقديم من أستاذ كبير قد يكون شيخ المعهد أو وكيله أو مراقبه، أو أستاذاً مشهوداً له بالموهبة الأدبية.

وهكذا يبدو الإنتاج الأدبي مواكباً




أ. د. حلمي محمد القاعود

أستاذ الأدب والنقد


للتحصيل العلمي الحقيقي الذي يبقى على مر السنين، ومن خلال هذا النشر يستمر عادة الأديب الأزهري في نموه الأدبي، فيكون شاعراً كبيراً، أو روائياً ناضجاً، أو كاتباً لامعاً، أو داعية عظيماً.

وأظن فضيلة الشيخ يوسف القرضاوي (1926 – 2022م)، رحمه الله تعالى، كان من أبناء هذه المرحلة الذهبية في تاريخ الأزهر التي حفظت الفنون الأدبية واللغة العربية، فضلاً عن القيم الإسلامية.

وفي وقت مبكر من حياته الفكرية والأدبية، أصدر كتاباً صغيراً نسبياً بعنوان «الإسلام والفن»، طبع أكثر من مرة، وفيه

> **«الإسلام والفن» يؤكد وعيه بأهمية الكلمة ودورها في بناء المجتمع أو هدمه**
>
> **من الفنون التي ارتادها الكتابة المسرحية في «يوسف الصديق» «وعالم وطاغية»**

عرض للفنون بأنواعها المختلفة المسموع منها والمشاهد والمقروء بوصف ذلك من ملامح المجتمع المسلم الذي ننشده، وأبرز حكم الإسلام في هذه الفنون، وكثير منها أحياه الإسلام، وميّز حضارته عن الحضارات الأخرى، مثل فنون الخط والزخرفة والنقوش في المساجد والمنازل والقصور والسيوف والأدوات الاستعمالية وغيرها، فضلاً عن الفنون الأدبية التي نبغ فيها العرب من قديم وأضافوا إليها ما تعلموه من الأمم الأخرى، وجاء القرآن الكريم ليمثل قمة الفن الأدبي المعجز.

ولا ريب أن الفن كالعلم يمكن أن يستخدم في الخير والبناء، أو في الشر والهدم، وهنا خطورة تأثيره، ولأنه وسيلة إلى مقصد فحكمه حكم مقصده، فإن استخدم في الحلال فهو حلال، وإن استخدم في الحرام فهو حرام.

يؤكد كتاب «الإسلام والفن» وعي القرضاوي بأهمية الكلمة ودورها في بناء المجتمع أو هدمه؛ ولذا ارتبطت حياته الأدبية بالكلمة الطيبة التي تبني ولا تهدم، وتضيف الجمال، ولا تنشر القبح؛ فكان منذ مطلع حياته وهو طالب يتعامل مع الكلمة الطيبة وهو يخطب وهو يؤلف وهو يسرد وهو ينظم، ووظّفها في الأحداث التي عاشها، والأفكار التي آمن بها، وساعده على ذلك امتلاك أدوات التعبير التي هيأها له الأزهر منذ بداية نشأته؛ اللغة نحواً وصرفاً، والبلاغة تركيباً وتصويراً، والثقافة استيعاباً واهتماماً.

وقد امتلك القرضاوي أسلوباً بسيطاً سهلاً متدفقاً، يفهمه من يتابعونه على المستويات الثقافية كافة، ولعل ذلك يرجع إلى انغماسه في الحياة العامة للناس، وقربه من واقعهم ومشكلاتهم، ومخاطبته في معظم الحالات للعامة من

# وداعاً.. الإمام المجدّد

# د. يوسف القرضاوي

عمال وفلاحين وحرفيين وبسطاء، فقد كان يصعد المنبر، ويخاطب العمال الذين يصلون وراءه الجمعة في مسجد آل طه بالقرب من شركة المحلة للغزل والنسيج، وكانت تضم يومئذ قرابة مائتي ألف عامل في وردياتها الثلاث، انخفضت في أيامنا إلى اثني عشر ألفاً.

### السيرة الذاتية

ولعل أبرز أدبيات القرضاوي ما يتعلق بالسرد، أو القص أو الحكي، فقد كتب ما يسمى في التصنيف الأدبي «السيرة الذاتية»، وأظنها أضخم سيرة لواحد من الإسلاميين سجلها فيما يزيد على خمسمائة وألفي صفحة، تحت عنوان «ابن القرية والكتّاب.. ملامح سيرة ومسيرة»، وصدرت عن دار الشروق بالقاهرة، عقب نشرها صحفياً في جريدة «آفاق عربية» المحتجبة.

وفي السيرة رصد تفصيلي لحياة كاتبها منذ خروجه إلى الدنيا حتى لحظة كتابتها قبل نحو خمس وثلاثين سنة، وتميز هذا الرصد بالسعة والشمول لدقائق الحياة والأحداث، وصدق في التناول بذكر الإيجابيات والسلبيات،

ويمكن للقارئ أن يجد في السيرة تفسيراً لكثير من الواقعات التي تتعلق بالأمة أو الحركة الإسلامية أو المؤسسات المختلفة، وأحوال الصحافة والثقافة والفكر والأدب في العصرين الملكي والجمهوري، وطبيعة الحياة في الريف والمدن في تلك المرحلة، فضلاً عن التعرف على شخصيات ورواد وقادة ومسؤولين من خلال سلوكهم وأفكارهم ومواقفهم، وتثبت السيرة أن كاتبها يتمتع بذاكرة قوية، حين يتذكر التفاصيل الدقيقة أو بعض الأقوال أو أبيات الشعر التي نظمها وضاعت أصولها في تراكم الأحداث والانشغالات الكثيرة.

ولعل القراء يشعرون بشيء من المفاجأة حين يعلمون أن الشيخ القرضاوي كان كاتباً مسرحياً، ففي شبابه كتب مسرحية بعنوان «يوسف الصديق»، لم أعثر عليها،

**لأنه أديب من الدرجة الأولى جعل من خطبه درساً تربوياً ينهض على مفاهيم صحيحة**

وإن صدّرها بأبيات من شعره تعبر عن مضمونها، ولكن المسرحية التي كتبها في المعتقل عام 1949م كانت مسرحية «عالِم وطاغية» مثّلها المعتقلون بعد الإفراج عنه، وضاع أصلها الذي كتبه في كراسة، فأعاد كتابتها مرة أخرى، وصدرت مطبوعة، والمسرحية تتناول موقف التابعي الجليل سعيد بن جبير رضي الله عنه واستشهاده على يد الحجاج الثقفي الذي اشتهر بالطغيان والظلم واستحلال دماء الأبرياء، ويشير القرضاوي إلى أنه في سنة 1949م، كان واحداً من الطلاب الذين اختطفتهم «كلاب الصيد» وألقت بهم في بطون المعتقلات ما بين «هايكستب» و«جبل الطور» من أراضي مصر، «وما نقموا منا إلا أننا ندعو إلى الإسلام الصحيح؛ ديناً ودولةً، عبادةً وقيادةً، صلاةً وجهاداً، مصحفاً وسيفاً».

ويقول: «وفي معتقل «هايكستب» في الصحراء كنت أقرأ في كتب الأدب والتاريخ، فكان مما راقني وأثر في نفسي موقف سعيد بن جبير العالم الفقيه الشجاع، من الطاغية المتجبر الحجاج بن يوسف، وكان لي شغف بالأدب المسرحي حينذاك، حتى إنني ألّفت -وأنا طالب بالصف الأول الثانوي- مسرحية شعرية، عنوانها «يوسف الصديق»، ولهذا رأيت قصة سعيد مع الحجاج صالحة لأن تكون مسرحية ذات هدف ورسالة، وخاصة أننا كنا نصارع طغياناً كطغيان الحجاج، فما أحوجنا إلى مواقف كموقف سعيد! وكتبت المسرحية، ومثّلت في معتقل الطور.. وضاعت أخيراً.

واليوم يعيد التاريخ نفسه، وتتكرر المأساة، ويتجدد الطغيان والاضطهاد لحملة الدعوة الإسلامية، ولكن بصورة أعنف وأقسى، وأشد ضراوةً ووحشيةً، وتبرز مواقف كمواقف سعيد في مواجهة طغيان أخبث وأعتى



وأشد كفراً من طغيان الحجاج.

ومن هنا -يقول القرضاوي- وجدت الدافع الذي دفعني إلى كتابتها بالأمس لا يزال قائماً اليوم، بل هو أقوى، وبدأت أكتبها من جديد، مُستلهماً تاريخ تلك الحقبة الغنية بالبطولات والمواقف الرائعة إلى جوار ما حفلتْ به من مظالم، وما طفحت به من تجبر وطغيان، ومُستهدياً بشخصية سعيد بن جبير، وما عُرف به من علم وإيمان وشجاعة وثبات، سجّلتْها لنا كتب الأدبِ والتاريخ والرجالِ، ومضى سعيد بن جبير مثلاً في تاريخ الإسلام للعلماء المجاهدين، والدعاة الصادقين: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيباً﴾ (الأحزاب: 39).

## الخطيب المفوّه

ولعل الخطبة هي الفن الأقوى في أدبيات القرضاوي بحكم إمامته للناس في الصلاة، وخطبة الجمعة أسبوعياً، فضلاً عن خطابته في مسجد المتولي بقريته صفط تراب وهو ابن السابعة عشرة، فوجد فيها الناس شيئاً متفرداً مختلفاً عن غيره، فأعجبوا به وتتبعوه وأثنوا عليه، كما كان وهو طالب -فيما يشبه اتحاد الطلاب في أيامنا- خطيباً مفوهاً، حيث اختاره الطلاب زعيماً لهم يتحدث باسمهم في المناسبات المختلفة، ثم قيامه بالخطابة في معترك الدعوة والحركة، ولأنه أديب بالدرجة الأولى فقد جعل من خطبه، خاصة في يوم الجمعة، درساً تربوياً متماسكاً ينهض على مفاهيم صحيحة من القرآن الكريم والسُّنة، ويغذيها بمحفوظاته الشعرية والنثرية والسرديات التي تقرب الناس من الفكرة، ويستميل القلوب إليها، ويبعد عنها الخرافات والإسرائيليات والأحاديث المنكرة، وكان حريصاً أن يركز الخطبة على ميدان واحد ممتد في خطب متعددة حتى يفهمه المصلون فهماً جيداً، سواء في الفقه أو العبادات أو المعاملات.

وكانت خطبته تمتد لوقت غير قصير، ويربط الخطبة الثانية في خطبة الجمعة بالخطبة الأولى، فلا يتشتت المتلقي بين موضوعات متعددة لا يفيد منها كثيراً، بيد أن جمهوره كان يذهب إليه عقب الصلاة بدافع الرغبة في سماعه والتعلم منه والبقاء حتى يغادر المسجد، وكنت أود أن أقدم بعض النماذج هنا لولا ضيق المساحة، ولكن القارئ يستطيع أن يعود إلى سبعة مجلدات تضم خطب الشيخ القرضاوي جمعها الأستاذ خالد خليفة السعد (من البحرين) ونشرها بعد أن خرّج معظم أحاديثها، وراجعها الشيخ مستكملاً فجوات التسجيل، ونواقص التخريج.

تضم خطب هذه المجلدات معظم ما ألقاه الشيخ القرضاوي في مساجد الدوحة، وأماكن أخرى، وبرامج «التلفزيون القطري»، و«الجزيرة»، وغيرها.

إنها تراث مهمّ للدعاة والخطباء الذين يعنيهم نقل الناس من حال إلى حال.

**كان الشعر أغنيته المفضلة بالمواقف الصعبة ولحظات البهجة والسرور**

## الأغنية المفضلة

أما الشعر فقد كان أغنيته المفضلة في المناسبات المختلفة والمواقف الصعبة ولحظات البهجة والسرور، وتأمل عنوان ديوانه الذي جمعه حسني أدهم جرار «نفحات ولفحات»، ويقوم على التضاد أو المفارقة، فالحياة ليست سارة دائماً، ولا مؤلمة دائماً، فيها هذا وذاك، وهو ما جعل شعره صدى حقيقياً لهذا العنوان اللافت، وضرورة تغلبه في كل الأحوال، حيث قال عنه:

**أريد له هجراً فيغلبني حبي**
**وأنوي ولكن لا يطاوعني قلبي**
**وكيف أطيق الصبر عنه وإنما**
**أرى الشعر للوجدان كالماء للعشب**
**فكم شدّ من عزم وبصّر من عمى**
**وأيقظ من نوم، وذلل من صعب**

وفي شعره يحرص القرضاوي على الصياغة الموروثة وزناً وقافية وعموداً إلى حد كبير، مع لغة بسيطة وسهلة، قليلة الصور بسبب المباشرة التي تعبر عن الأحاسيس والمشاعر في لحظة فيضانها، ولعل المقطوعة التالية تمثل حالة من الفيض ضد الطغيان وجرائمه:

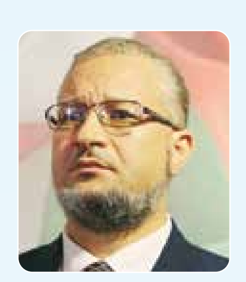
**قل للطغاة الحاكمين بأمرهم**
**إمهال ربي ليس بالإهمال**
**إن كان يومكمُ صحت أجواؤه**
**فمآلكم والله شر مآل**
**سترون من غضب السنوات العلا**
**حتماً، ويؤذن ظلمكم بزوال**
**وتزلزل الأرض التي دانت لكم**
**يوماً، وما أعتاه من زلزال!**
**البغي في الدنيا قصير عمره**
**وإن احتمى بالجند والأموال**
**يا جند فرعون الذين تميزوا**
**ببذيء أقوال، وسوء فعال**
**لا تحسبوا التعذيب يخمد جذوتي**
**ما ازددت غير تمسك بحبالي**

لقد كان القرضاوي أديباً بحق، وأعطاه الأدب دفعة قوية إلى الأمام في التعبير باللسان والقلم جميعاً عن أفكاره وقيم الإسلام، وأظن أن الأدب ضرورة لكل عامل في مجال الدعوة والحركة، ومعظم الناجحين في هذا المجال كان الأدب زادهم ووسيلتهم في الوصول إلى الناس، ولعل سرّ الشكوى المتجددة من بعض الخطباء والوعاظ والمتحدثين في قضايا الإسلام وحركته أنهم يفتقرون إلى الجانب الأدبي، حيث يمثل وقوداً ضرورياً لدفع حركة الدعوة والتعبير عنها.

ولعل لبعض الباحثين في الدراسات العليا يتخذ من هذه الكلمة وسيلة لدراسة القرضاوي أديباً، أو يتناول جزئيات هذه الأدبية باستفاضة، ليفيد منها الدعاة الجدد والوعاظ المنتظرون.■



# الشيخ القرضاوي..
# العقل الموسوعي والنموذج التاريخي



ناصر حمدادوش
برلماني جزائري سابق

يُعد فضيلة الشيخ العلَّامة د. يوسف القرضاوي (1926 - 2022م) نموذجاً للعالم الواعي بالدور التاريخي للعلماء، ومثالاً للفقيه الذي يجمع بين العلم والعمل وبين الفكر والفعل؛ إذْ لم يغبْ وعيُه الحضاري عن الفاعلية في الحياة العامَّة وتأثيره فيها، ولم يغادر حضورُه ثغورَ المرابَطة على القضايا الكبرى للأمة، ولم يغُضَّ الطرف عنها، ومنها: قضايا الحكم والسِّياسة والثورة والجهاد والدولة والأمَّة والنهضة والحضارة؛ فكان حضورُه قوياً في التحوُّلات التي يعيشها العالم عموماً وتعيشها الأمَّة خصوصاً، حتى وُصِف بأنه الضَّمير الحي والناطق الأمين باسم الأمة في العصر الحديث، بحيث تمثِّل كتُبُه وخياراته الفكرية والفقهية والسِّياسية مشروعاً إصلاحياً متكاملاً، صاغ به ثقافة أجيال من أبناء الأمة ضمن تيار الوسطية والاعتدال، وكان مرجعاً علمياً موثوقاً، ومصدراً عملياً ثرياً في التأصيل والتأسيس للعديد من المشاريع الخادمة للإسلام.

فهو من أبرز الأعلام المعاصرين الذين أثّرَوا مسيرة الأمة وتكوين أجيالها نحو الاستئناف الحضاري من جديد، وإنْ أراد المنصفون أنْ يقدِّموا نموذجاً في هذا القرن لعلَّامة مجتهد ومجدِّد فلن يجدوا مثالاً حياً أوضح من د. القرضاوي، وهو الذي قال عنه الشيخ محمد الحسن ولد الددو: «يكفي أنْ توفَّاه الله حتى انفرد بالإمامة، فلم يكن في عصره أكبر منه حظاً من ميراث النبوَّة، فكان الوارث الأول لرسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الزَّمان..».

> **لو أراد المنصفون تقديم نموذج بهذا القرن لعلّامة مجتهد ومجدِّدٍ فلن يجدوا أولى منه**
>
> **الأجيال القادمة ستكتشف من خلال مسيرته الثرية الرِّواية الأصح لحقيقة الإسلام وعظمته**

إنَّ استقراء الخارطة الفكرية والإبداع المعرفي للعلاَّمة القرضاوي يدلُّك على ذلك الإنتاج العلمي والمعرفي الغزير في مختلف الفنون والاختصاصات، فقد صنَّف كتباً مهمَّة في مجالات مختلفة، فألَّف في العقائد وعلوم القرآن والسُّنة، وفي الفقه وأصوله، وفي السِّياسة الشرعية والاقتصاد الإسلامي، وفي الدعوة والتربية والسُّلوك، وفي ترشيد الصحوة والحركة الإسلامية والحل الإسلامي، وفي الوحدة الفكرية للعاملين للإسلام، وفي الكتب الإسلامية العامة والترجمة للأعلام، وفي الأدب والشعر والفن، وستصدر موسوعةُ أعماله كاملة قريباً في أكثر من 100 مجلد، وهو الذي ألَّف أكثر من 170 كتاباً، كما شارك في الكثير من المؤتمرات والندوات والبرامج التلفزيونية خلال مسيرته الحافلة والمثيرة للجدل؛ فهو من أكثر الدعاة المعاصرين قرباً من الجماهير وتأثيراً في الشُّعوب وإحراجاً للأنظمة الاستبدادية، وقد دفع أثماناً باهظة في سبيل ذلك، وهو الذي حلَّ عام 2008م في المرتبة الثالثة من بين 20 من المفكرين الأكثر تأثيراً في العالم.

إنه عالِمٌ من زمن آخر، وسيقرأ المؤرِّخون وستكتشف الأجيال القادمة من خلال سيرته ومسيرته الثرية الرِّواية الأصح لحقيقة الإسلام وعظمته، وستعترف الإنسانية بحجم الخسارة الإستراتيجية في إقصاء هذا الدِّين من الحياة.

### جوانب مضيئة

ويمكننا أن نقف على جوانب مضيئة في مسيرته الحافلة، تاركين الحديث عن




مجالات أخرى لفرص قادمة:

ففي مجال الإنتاج العلمي والاجتهاد الفقهي، نجده متفرِّداً في التأليف والتأصيل، فهو يجمع -كما وُصِف بحقٍّ- بين دقَّة الفقيه، وحرارة الداعية، ونظرة المجدِّد، وأصالة العالِم، وإشراقة الأديب، وتتميَّز مؤلَّفاته بالاستناد إلى أصول الاستدلال العلمي المعتمد على الكتاب والسُّنة ومنهج السَّلف الصالح وما توصَّل إليه العلم الحديث، فهو يجمع بين الأصالة والمعاصرة، وبين التدقيق العلمي والبعد الفكري والتوجُّه الإصلاحي، كما أنه متحرِّر من التقليد الأعمى والعصبية المذهبية والتبعية الفكرية.

وقد أصبح مرجعاً فقهياً عالمياً معتمداً لدى الكثيرين من المسلمين، وقد بيَّن منهجه في الفتوى في مقدمة كتابه «فتاوى معاصرة»، وفصَّل ذلك في رسالته «الفتوى بين الانضباط والتسيُّب»، ويقوم هذا المنهج على التيسير لا التعسير، وعلى الحجَّة والدليل، وعلى التحرُّر من العصبية والتقليد، وعلى الانفتاح على المذاهب المعتمدة والانتفاع بالثروة الفقهية المختلفة، وعلى مراعاة خطورة الفتوى بإعطائها حقَّها ومستحقَّها من الشَّرح والتعليل.

**ظل مرجعاً علمياً للعاملين للإسلام جميعاً ونظَّر للحركة الإسلامية وأصَّل في ترشيد الصحوة**

وفي مجال الحركة والدعوة والصحوة، فهو ابن كبرى الحركات الإسلامية المعاصرة، وهي جماعة الإخوان المسلمين منذ عام 1949م، وهي الجماعة التي أسَّسها الإمام الشهيد حسن البنا عام 1928م بعد سقوط الخلافة الإسلامية رسمياً عام 1924م، ومع تحرُّره تنظيمياً منها، فإنَّه بقي مرجعاً علمياً للعاملين للإسلام وللمسلمين جميعاً، وقد نظَّر للحركة الإسلامية وأصَّل في ترشيد الصَّحوة، فألَّف كتاب «أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة»، كما ألَّف في ترشيد الصَّحوة الإسلامية كتاب «الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربي والإسلامي»، و«الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرُّف»، و«الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرُّق المذموم»، و«نحو صحوةٍ راشدة.. تجدِّد الدِّين وتنهض بالدنيا».

وفي مجال الدعوة لم يترك وسيلة من وسائل الدعوة إلاَّ وكان له نصيبٌ منها، من المساجد والجامعات ووسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية، والمؤتمرات والملتقيات والندوات، والتنسيق والعمل مع مختلف التنظيمات والهيئات العاملة

# وداعاً.. الإمام المجدّد
## د. يوسف القرضاوي

للإسلام في القارات الخمس، وقد وَهَبه الله القدرة على مخاطبة العامَّة والخاصَّة، والجمع بين مخاطبة العقول والقلوب، والتوفيق بين «التراث والتجديد»، والقدرة على الجمع بين الدعوة النظرية والحركة العملية، وربط التديُّن الفردي بهموم الأمة وقضايا العالم، والمَلَكة في الجمع بين «العقل الفقهي» و«العقل المقاصدي» و«الفقه الحضاري».

وفي مجال العمل والاجتهاد الجماعي المؤسَّسي، تمتَّع بالثقة وكان أهلًا لها، رسمياً وشعبياً، وهو ما أهَّله إلى تبوُّؤ مكانة متميِّزة في العطاء الجماعي والمؤسَّساتي، فقد كان عضواً مؤسِّساً في العديد من المجامع الفقهية والمجالس العلمية والمراكز الفكرية والهيئات الدعوية والمؤسَّسات الاقتصادية والجمعيات الخيرية، فهو عضو المجلس الأعلى للتربية وهيئة الإفتاء الشرعي في قطر، ورئيس هيئة الرقابة الشرعية لبنك قطر الإسلامي الدولي، ولمصرف فيصل الإسلامي بالبحرين وكراتشي، ولبنك التقوى في سويسرا، وعضو مجلس الأمناء لمنظمة الدعوة الإسلامية في أفريقيا، وعضو مجمع الفقه الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، وخبير المجمع الفقهي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي بجدة، وعضو مجلس الأمناء للجامعة الإسلامية العالمية في إسلام آباد بباكستان، ومجلس الأمناء لمركز الدراسات الإسلامية في أكسفورد، وعضو رابطة الأدب الإسلامي في الهند، وعضو مؤسس لجمعية الاقتصاد الإسلامي بالقاهرة، وعضو مجلس إدارة مركز بحوث إسهامات المسلمين في الحضارة في قطر، ونائب رئيس الهيئة الشرعية العالمية للزكاة في الكويت، وعضو المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية (مؤسسة آل البيت بالأردن)، وعضو مؤسِّس للهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بالكويت، ورئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين.

وفي مجال الفقه السِّياسي، فالإسلام عنده لا يكون إلا سياسياً، وذلك لسببين رئيسين:

**الأول:** أنَّ الإسلام يوجِّه الحياة كلها؛ فهو ليس عقيدة لاهوتية أو شعائر تعبُّدية في علاقة خاصة بين الإنسان وربه فقط، بل هو منهجٌ متكاملٌ ينظِّم الحياة، ويوجه الفرد والمجتمع والدولة، ويتَّجه إلى صناعة النهضة وبناء الحضارة.

**الثاني:** شخصية المسلم شخصية سياسية؛ فالإسلام يضع في عنق كلِّ مسلم فريضة اسمها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والنصيحة لأئمة المسلمين وعامتهم، وهو يربِّي المسلم على مقاومة الفساد والاستبداد، وهو من أفضل الجهاد، كما قال صلى الله عليه وسلم: «أفضل الجهاد كلمة حقّ عند سلطان جائر»، ويغرس في نفس المسلم رفض الظلم ومقاومة الظالمين، ويعيش المعاني السِّياسية حتى في الصلاة والدعاء تجاه ذلك، فيقول في دعاء القنوت: «نشكرك ولا نكفرك، ونخلع ونترك من يَفجُرُك»، ويحذِّر من السُّكوت على المنكر العام أو الخاص، فيقول القرآن: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ (78) كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾ (المائدة)، ويصنع تلك الشخصية الحسَّاسة تجاه تفجير الوعي بالواجب في التغيير، فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «مَن رأى منكم منكراً فليُغيِّره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»، وهو تعبئةٌ نفسيةٌ وشعوريةٌ ضدَّ كلِّ أشكال وأنواع المنكر، وهي تعبئةٌ إيجابيةٌ وليست سلبية، مستمرةٌ للأنفس والمشاعر والضَّمائر لا بد أن تُترجم في عمل ثوريّ إيجابي، يحذِّر النذير النبوي للأمة؛ إذ يقول: «إذا رأيت أمتي تهابُ أن تقول للظالم: يا ظالم فقد تُوُدِّعَ منهم»، أي أنها فقدت الأهلية في الحياة.

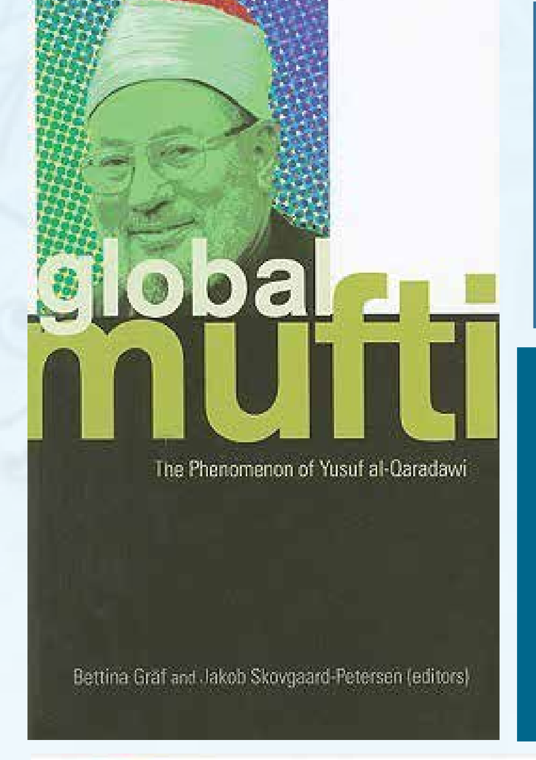
**اهتمَّ بالفقه السياسي تنظيراً وتنفيذاً وكان له حضور بالمواقف المهمة عربياً وإسلامياً وعالمياً**

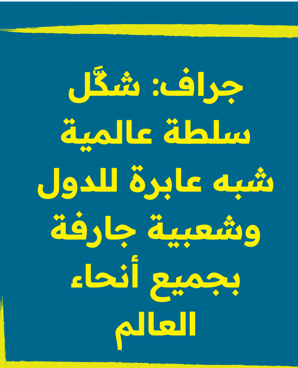
ولذلك وجدنا العلاَّمة القرضاوي قد اهتمَّ بالفقه السِّياسي تنظيراً وتأصيلاً وتنفيذاً، ووجدنا له حضوراً في المواقف السياسية المثيرة عربياً وإسلامياً وعالمياً، ومن أهمِّ الكتب التي أبدع فيها كتاب «من فقه الدولة في الإسلام»، الذي بسط فيه القول عن طبيعة الدولة في الإسلام ومكانتها ومعالمها وموقفها من الديمقراطية والتعددية والمرأة وغير المسلمين، وكتاب «السِّياسة الشرعية في ضوء نصوص الشريعة ومقاصدها»، الذي فصَّل الأسس والمرتكزات التي يقوم عليها فقه السِّياسة الشرعية، كما ألَّف ونظَّر لرؤيته السِّياسية في حلِّ الأزمة الحضارية للأمة، فألَّف كتاب «أين الخلل؟»، و«الإسلام والعلمانية وجهاً لوجه»، و«ملامح المجتمع المسلم الذي ننشده»، و«غير المسلمين في المجتمع الإسلامي»، وسلسلة حتمية الحل الإسلامي، مثل: «الحلول المستوردة وكيف جَنَت على أمتنا»، و«الحل الإسلامي فريضة وضرورة»، و«بيِّنات الحل الإسلامي وشبهات العلمانيين والمتغرِّبين»، و«الإسلام حضارة الغد».■

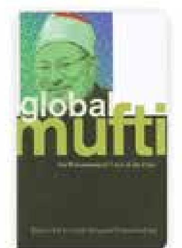
# الإمام القرضاوي
# في الفضاء الإلكتروني الغربي

**لم يكن مفاجئاً أن تُجمع وسائل الإعلام ومراكز البحوث العالمية بصفة عامة، والأوروبية بصفة خاصة، على أن العلاَّمة د. يوسف القرضاوي كان من أبرز العلماء المسلمين، أو أبرزهم على الإطلاق في العصر الحاضر، وأكثرهم تأثيراً؛ فالقرضاوي من الذين تركوا بصمة بارزة ومتميزة، ليس في العالم الإسلامي وحده، ولكن في كل أنحاء العالم، وقد كان، رحمه الله تعالى، متميزاً ليس في فكره فقط، ولكن في الوسائل التي استخدمها لإحداث التأثير والوصول للجمهور.**

جمال خطاب




البداية في بحث لها بعنوان «الشيخ يوسف القرضاوي في الفضاء الإلكتروني»، تتحدث الكاتبة الألمانية «بتينا جراف» عن الإمام القرضاوي كسلطة عالمية شبه عابرة للدول، وشعبية، لا جدال فيها، حسب تعبير الكاتبة، في جميع أنحاء العالم، بناء على نشاطه في كل من وسائل الإعلام التقليدية والجديدة.

وتقول «جراف»: إن يوسف القرضاوي كان من أوائل العلماء الذين أدركوا أن التعاون مع الصحفيين والمحررين ومنتجي المؤسسات الإعلامية الجديدة من شأنه أن يساعد في استعادة تأثير علماء المسلمين في المجتمعات الإسلامية وفي جميع أنحاء العالم.

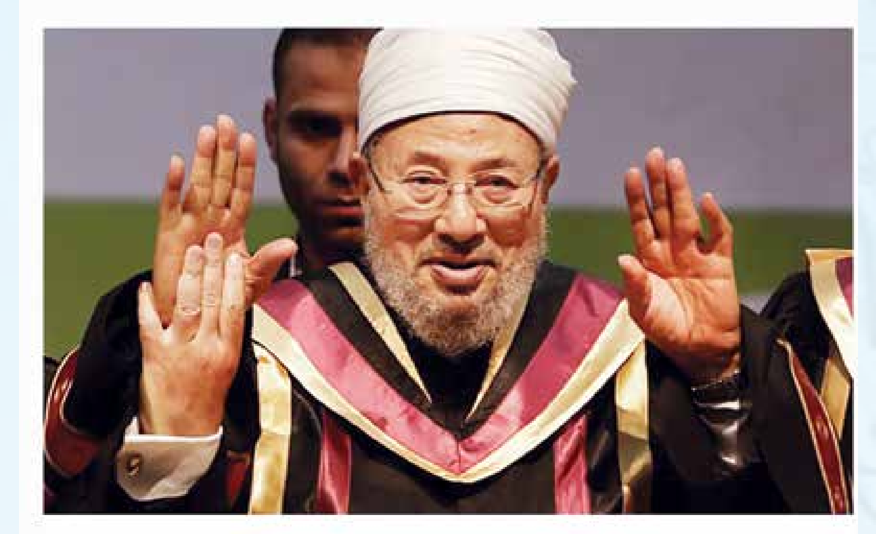
## مفت عالمي

يقول موقع «آي إفرين» الإخباري: لقد كان القرضاوي عالماً معترفاً به عالمياً، ألَّف عشرات الكتب التي تثبت أنه خبير ديني في شتى المجالات العلمية الإسلامية، وكان مرجعاً دينياً معترفاً به عالمياً له برنامجه التلفزيوني الخاص على شبكة الأخبار العربية الأكثر مشاهدة في العالم «الجزيرة»، وقد استخدم هذه المنصة للترويج للأفكار التي ناقشها عبر كتاباته العديدة، إلى جانب ذلك، ساعد أيضاً في إنشاء وترؤس المجلس الأوروبي للفتوى والبحوث، والاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، وهما منظمتان علميتان إسلاميتان عابرتان للحدود، ساعدتا في ترسيخ سمعته كـ«مفتٍ عالمي».

ويضيف: وبناء مع فهمه الشامل للإسلام، كتب وتحدث عن مجموعة واسعة ومتنوعة من القضايا، تبدأ بالعقائد والعبادات والمعاملات الدينية، ولا تنتهي عند الديمقراطية وفلسطين وتغير المناخ، وكل ذلك من منظور إسلامي.

وتحت عنوان «وفاة العالم المسلم والقائد الروحي للإخوان يوسف القرضاوي عن 96 عاماً»، قالت «ميدل

# وداعاً.. الإمام المجدّد
# د. يوسف القرضاوي




إيست آي»: أطلق عليه البعض لقب إسلامي معتدل، بسبب إعادة تفسيره للأمور المتعلقة بالمسلمين في الغرب والدفاع الإيجابي عن الديمقراطية، ولكنه تعرض لانتقادات شديدة من قبل آخرين لدعمه الصريح للتفجيرات الانتحارية ضد أهداف عسكرية «إسرائيلية»، ومعارضة الغزو والاحتلال بقيادة الولايات المتحدة للعراق عام 2003م.

### تناقض مزعوم

وفي بحث منشور على موقع معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى، يزعم الباحثان «د. جيكل»، و«السيد هايد»، أن هناك تناقضاً في مواقف د. يوسف القرضاوي، حيث قالا: كان الشيخ يوسف القرضاوي، رئيس قسم الدراسات السُّنية في جامعة قطر العالِم الإسلامي المعروف، أول من شرع إسلامياً العمليات الانتحارية لحركة «حماس» في العالم العربي السُّني (1995م)، لكنه كان أيضاً من أوائل العلماء المسلمين الذين أدانوا هجمات الحادي عشر من سبتمبر على الولايات المتحدة.

**حسن: كان مثل الطبيب يصف الدواء للمريض ثم يوقف الوصفة عندما يصبح المريض غير محتاج لها**

ويمكن الرد على هذا التناقض المزعوم بما قاله حسن حسن، مؤسس ورئيس تحرير مجلة «نيو لاينز»، في مقال بعنوان «القرضاوي يترك وراءه إرثاً معقداً»؛ حيث يقول: إن القرضاوي غيَّر رأيه في التفجيرات الانتحارية في صيف عام 2016م، حيث قال، في يوليو من ذلك العام: كان الإخوة الفلسطينيون بحاجة إلى «تكتيك» لبث الرعب في قلوب «الإسرائيليين»، قالوا لي: إنهم لم يعودوا بحاجة إليها، لذلك أخبرتهم أنني لم أعد أوافق على ذلك.

ويعلق حسن على الفتوى قائلاً: الطريقة التي تتصل بها من الفتوى معبرة، فهو مثل الطبيب يصف الدواء للمريض، ثم يوقف الوصفة عندما يصبح المريض ليس بحاجة إليها؛ ولذلك رفض القرضاوي إدانة هذه الممارسة بشكل عام.

### المقاومة ليست إرهاباً

وقد كان موقف القرضاوي واضحاً في التفريق بين المقاومة والإرهاب، لكن يبدو أن الغربيين، حتى الباحثين منهم، لا يحتملون الاختلاف معهم حتى في بعض التفاصيل، أو أنهم لا يفرقون بين الدفاع الشرعي عن الحقوق والعنف للعنف والإرهاب لفرض الاستبداد والهيمنة والأمر الواقع، ويريدوننا أن نكون غربيين أكثر من بعض الغربيين أنفسهم؛ فقد ذكر الباحثان في نفس البحث أن القرضاوي قال رداً على سؤال: كيف يتعامل المسلمون وخاصة في فلسطين مع اليهود؟ أجاب: محاربة اليهود لا تعني أن نعاملهم معاملة غير إنسانية، لكن يجب على كل مسلم أن يعرف أن واجبه في هذا الوضع هو المشاركة في الجهاد ضد اليهود الذين اغتصبوا أراضينا وارتكبوا العديد من أعمال التدنيس لمقدساتنا.

ويذكران في البحث ذاته أيضاً تصريحاً يدعو فيه القرضاوي لتعريف الإرهاب والتفريق بينه وبين المقاومة ويعتبرانه متناقضاً فقط لأنه يطالب بالاعتراف بحق الفلسطينيين في المقاومة، عندما ينقلان قوله: من المهم للغاية تعريف الإرهاب وعدم ترك القضية غامضة كما تريد أمريكا، يريدون تفسير الإرهاب كما يحلو لهم، هناك مؤسسة الوفاء؛ وهي

## غيَّر فتواه الخاصة بالعمليات الاستشهادية بعد زوال الحاجة إليها

## «صوت أمريكا»: كان قوة رئيسة وراء ثورات «الربيع العربي» في الشرق الأوسط

مؤسسة خيرية إنسانية تتعامل مع حفر الآبار وبناء المساجد والمدارس، وليس لها علاقة بالسياسة، تمت إضافتها إلى قائمة الإرهابيين في التقرير السنوي الأمريكي لوزارة الخارجية، الإرهاب هو قتل الأبرياء بلا مبرر، ولا تفريق بين الأبرياء وغير الأبرياء، الفلسطينيون لهم الحق في الدفاع عن أنفسهم، ولكل منهم الحق في أن يفجر نفسه، ويجعل من نفسه قنبلة بشرية، ويفجر نفسه ضد عدوه ليقتله.

لم يكتف القرضاوي بتأليف حوالي 120 مؤلفاً على أقل التقديرات، غير آلاف المحاضرات والبرامج التلفزيونية التي وصلت لمئات الملايين في أنحاء العالم، ولكنه انطلق ينشئ المؤسسات العلمية والخيرية أو يدعو إلى إنشائها، ففي القضية الفلسطينية فقط، وهي وإن كانت قضية محورية بالنسبة له إلا أنها واحدة من قضايا كثيرة كان مهتماً بها، نجده اهتم، كما تقول «ميديل إيست مونوتور»، بإضفاء الطابع المؤسسي على الجهود المبذولة لتحقيق هذه الغايات؛ حيث إنه مقتنع بأن الأمة الإسلامية تمتلك قوة مالية وسياسية واقتصادية هائلة وغير محدودة، مع عدم وجود تقدير حقيقي لهذه القوة التي تجعل من الممكن توظيفها بالشكل الصحيح.


NEW LINES MAGAZINE

Subscribe

Reportage | Argument | Anchored in History | First Person | Review

/Argument Extremism | 7 MIN READ

# Yusuf al-Qaradawi Leaves Behind a Complex Legacy

The influential cleric died overnight; though he was often vilified in the West, some in the Muslim world see him as a moderate

Hassan Hassan
Hassan Hassan is Founder and Editor in Chief of New Lines magazine

September 26, 2022


THE WASHINGTON INSTITUTE for Near East Policy

ANALYSIS | EXPERTS | ABOUT | SUPPORT | MAPS & MULTIMEDIA

TRENDING: Great Power Competition / Proliferation / Iran / Lebanon / North Africa / All Regions & Issues

Policy Analysis / PolicyWatch 576

# Shaykh Dr. Yousef al-Qaradawi:

## Dr. Jekyll and Mr. Hyde

Oct 18, 2001

### فارس «الربيع العربي»

تحت عنوان «يوسف القرضاوي: باحث وناشط ساعد في إحداث ثورة في مصر»، قالت «ميدل إيست آي»: بينما تجمع مئات الآلاف من الناس في ميدان التحرير بالقاهرة لأداء صلاة الجمعة، في 18 فبراير 2011م، صعد رجل دين مسن إلى المنصة لمخاطبة المؤمنين.

وهو، كما ذكرت «إذاعة صوت أمريكا»، كان قوة رئيسة وراء ثورات «الربيع العربي» عام 2011م في جميع أنحاء الشرق الأوسط، وهو معروف لدى الكثيرين بأنه قوة بارزة في ثورات «الربيع العربي» التي أطاحت بزين العابدين بن علي، وحسني مبارك، ومعمر القذافي، وهو الذي دعاهم علناً إلى التنحي على قناة «الجزيرة». ■

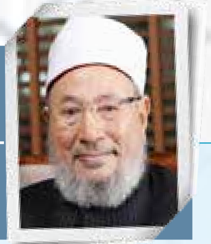
### المصادر


1- file:///C:/Users/Gamal%20Khatab/Downloads/Sheikh_Yusuf_al_Qaradawi_in_Cyberspace.pdf

2- https://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/shaykh-dr-yousef-al-qaradawi-dr-jekyll-and-mr-hyde

3- https://ievren.org/middle-east/yusuf-al-qaradawi-the-muslim-scholar-who-influenced-millions/

4- https://newlinesmag.com/argument/yusuf-al-qaradawi-leaves-behind-a-complex-legacy/



وداعاً.. الإمام المجدّد

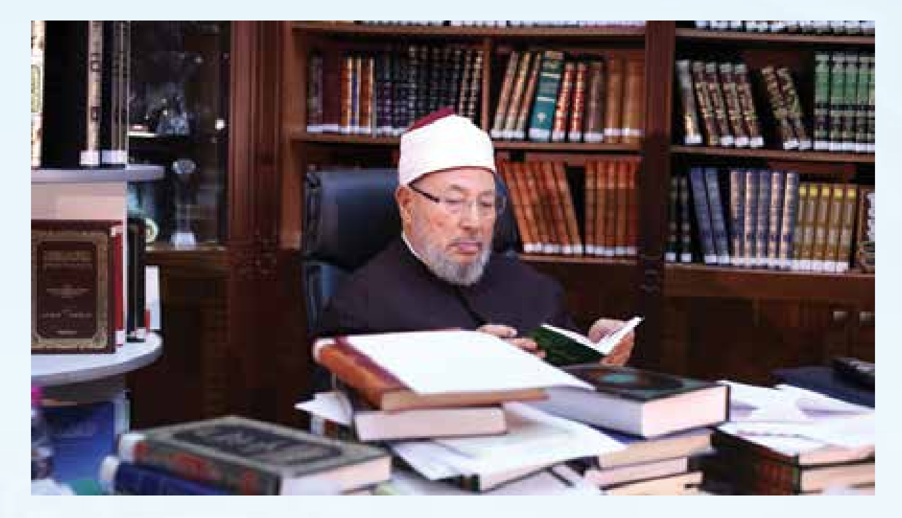
د. يوسف القرضاوي

القاهرة: خالد يونس

## رسائل دكتوراة وماجستير سلطت الضوء على فكر الشيخ ومؤلفاته..

# الإمام القرضاوي في دراسات الباحثين الأكاديميين

**حظيت مؤلفات فقيه العصر الإمام د. يوسف القرضاوي، رحمه الله تعالى، باهتمام كبير من الباحثين في مختلف تخصصات العلوم الشرعية الإسلامية والفكرية والأدبية؛ فجعلوا منها محوراً لموضوعات رسائلهم البحثية التي تقدموا بها للحصول على درجتي الماجستير الدكتوراة في مختلف الجامعات العربية، وفيما يلي نلقي الضوء على بعض هذه الرسائل:**



### 1 - منهج د. يوسف القرضاوي في تجديد الفقه الإسلامي:

كان هذا العنوان الذي نال به الباحث أكرم رضا مرسي درجة الماجستير في الشريعة الإسلامية من قسم الشريعة الإسلامية بكلية دار العلوم جامعة القاهرة، في 26 شوال 1428هـ/ 7 نوفمبر 2007م.

وقد ذكر الباحث أن سبب اختياره للموضوع يرجع إلى عدة أمور، من أهمها الانتشار الواسع للدكتور يوسف القرضاوي، سواء على مستوى مؤلفاته، أو أحاديثه المذاعة والمرئية، وفتاواه أو أعماله المتعلقة بالفقه، سواء على مستوى المجامع الفقهية أم المؤسسات التي تهتم بالفقه وأصوله؛ ما جعل دراسة منهجه في التجديد حرثاً في حقل خصب، تؤمل ثماره، وينتظر خيره.

وضمن نتائج البحث توصل الباحث إلى أن د. القرضاوي استكمل مقومات الاجتهاد وتوافرت فيه شروطه، حتى استطاع أن يدلي بدلوه في كافة القضايا، مستنبطاً مباشرة من الكتاب والسُّنة، من غير اعتماد على مذهب معين أو عالم محدد.

### 2 - ملامح الفكر التربوي الإسلامي عند القرضاوي:

تحت عنوان «ملامح الفكر التربوي الإسلامي في ضوء كتابات الشيخ يوسف القرضاوي» كانت رسالة الماجستير المقدمة من الباحث محمد صالح إبراهيم البيك إلى جامعة غزة، التي استهدفت بيان ملامح الفكر التربوي الإسلامي في ضوء كتابات الشيخ، والكشف عن العوامل التي أسهمت في تشكيل شخصية الشيخ، رحمه الله، والتعرف إلى خصائص التربية الإسلامية في ضوء كتاباته، والكشف عن نظرة القرضاوي للعلم، وإبراز تصوره للقيم، والوقوف على نظرته في التعاطي مع قضايا المرأة، ونظرته للتغير الثقافي والاجتماعي.

### 3 - منهج التجديد وأثره في الإصلاح عند الشيخ يوسف القرضاوي:

تحت هذا العنوان كانت رسالة ماجستير بكلية دار العلوم جامعة القاهرة، تقدم بها الباحث إبراهيم حسن عبدالله التركاوي، أوضحت أن التجديد الديني يعني عودة الإسلام إلى ما كان عليه في

عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم والصحابة من بعده، ووصف الباحث في رسالته العلاَّمة د. القرضاوي بأنه متعدد المواهب في الكثير من العلوم مثل الشعر والخطابة والدعوة والفقه والتفسير وعلم اللغة وأصول الدين وعلم النفس والاجتماع والتربية والاقتصاد والسياسة.

### 4 - القرضاوي نموذجاً لعلماء الوسطية:

كما ناقش الداعية الإسلامي د. أكرم كساب، الأمين العام لرابطة تلاميذ القرضاوي، في 26 من ذي القعدة 1432هـ/ 24 أكتوبر 2011م، رسالة دكتوراة بجامعة مكة المكرمة المفتوحة حول «وسطية الإسلام ودور العلماء في إبرازها.. القرضاوي نموذجاً»، وكان مما توصلت إليه الرسالة أن الشيخ القرضاوي أبرز دعاة «الوسطية»؛ لما اتسمت به دعوته بالمنهج الوسطي، الذي لا يعرف الإفراط ولا التفريط.

### 5 - الاجتهاد المقاصدي في فتاوى القرضاوي:

«فتاوى القرضاوي في الحكم والسياسة والاجتهاد المقاصدي» كان عنوان الرسالة المقدمة من الباحث عبدالسلام آيت سعيد إلى جامعة الجزائر لنيل درجة الدكتوراة، ومما خلصت إليه أن منهج الشيخ في الإفتاء المقاصدي يقوم على التيسير وعدم التعسير، والاعتماد على الحجة والدليل، والتحرر من العصبية والتقليد، والانتفاع بالثروة الفقهية للمذاهب المعتبرة، وعلى مخاطبة الناس بلغة عصرهم، والاهتمام بما يصلح شأنهم والإعراض عما لا ينفعهم، والاعتدال بين الغلاة والمقصرين، وإعطاء الفتوى حقها من الشرح والإيضاح والتعليل.

كما خلصت إلى أن أغلب فتاوى الشيخ القرضاوي تكون مربوطة بذكر المقصد والحكمة والغاية منها، وهذا ما جعلها




بسم الله الرحمن الرحيم

ملامح الفكر التربوي الإسلامي في ضوء كتابات الشيخ يوسف القرضاوي

إعداد الباحث

محمد صالح إبراهيم البيك

إشراف

الدكتور/ حمدان الصوفي

تحظى بقبول عام من جماهير المسلمين، في جميع أصقاع العالم الإسلامي، وأن الشيخ القرضاوي من المفكرين القلائل الذين يجمعون بين محكمات الشرع ومقتضيات العصر، كما أن كتاباته تميزت بما فيها من دقة الفقيه، وإشراقه الأديب، ونظرة المجدد، وحرارة الداعية.

### 6 - الطابع الأدبي في خطابة القرضاوي:

أما الباحث سيد هريدي سيد محمد فكانت أطروحته لدرجة الماجستير حول «الطابع الأدبي في خطابة الدكتور العلاَّمة الشيخ يوسف القرضاوي»، وقد نوقشت في 22 فبراير 2006م بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر، وقد كشفت الرسالة النقاب عن جوانب الموهبة المتميزة لدى فضيلة العلاَّمة القرضاوي منذ الصغر، التي من مظاهرها أنه يعد أحد شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث، وقد نظم قصائد وأناشيد رددها دعاة الإسلام فأيقظت القلوب بالإيمان وأشعلت الأرواح بالجهاد، ومن شعره قصيدته النونية، وهي أشبه بملحمة تصور محنه وآلامه.

كما سلطت الرسالة الضوء على الطابع الأدبي للعلاَّمة القرضاوي في خطاباته، ما يدل على منزلته ومكانته بين الخطباء المعاصرين له من ذوي الأثر والتأثير في النهضة الخطابية المعاصرة، وخلصت الرسالة إلى عدة نتائج، منها:

- الإخلاص في تبليغ الدعوة، التي اعتبرتها الرسالة من أهم أسباب نجاحها، في وقت هبط فيه مستوى كثير من الدعاة بسبب أن بعض الذين يلتحقون بميدان الدعوة كانوا يعدونها وظيفة ووسيلة من وسائل السعي على المعاش، ولا يعدونها رسالة يخلص الداعي في أدائها، ويتفانى في تبليغها ونشرها، وقد تبين ذلك من خلال كثرة الخطب التي تهتم بقضايا الأمة وآلامها، التي كرس لها الشيخ زهرة عمره في التعبير عنها.

- خطب القرضاوي من الخطب الأصيلة التي تعالج قضايا الأمة الإسلامية ومشكلاتها، من وجهة نظر داعية إسلامي غيور على دينه وعلى أمته، بل على الإنسانية جمعاء.

- مراعاة الخطبة لمقتضى الحال، فإما أن تكون قصيرة موجزة إن كان موضوعها سهل التناول خالياً من المعارضة والتنازع، أما إذا كان الموضوع شائكاً يتعلق بأمر فيه اختلاف فتكون طويلة لتشمل سائر جوانب الموضوع.■









# فارس العلماء المجاهدين الشيخ القرضاوي.. يترجل

راشد الغنوشي
رئيس حركة النهضة التونسية

منذ ما لا يقل عن نصف قرن حجز شيخنا الحبيب مقعده في الصف الأول من قادة الفكر والسياسة والدعوة الإسلامية، وما تلبث طويلاً حتى انفرد بمقعد الرئاسة شاقاً وسط الفوضى الفكرية والدعوية الإسلامية نهجاً متميزاً لا يزال به يمحصه ويدققه ويطوره ويوسع تطبيقاته، إنه «نهج الوسطية» كما دعاه، الوسطية في الاعتقاد والوسطية في السياسة، وفي كل مجال هناك وسط ذهبي بين تطرفين.

نشأ شيخنا الحبيب أزهرياً لامعاً متفاعلاً مع عصره، وتعرض كأمثاله لأنواع من البلاء، إلا أن السياسة لم تصرفه –وهي مناط التكليف– عن التبحر في علوم الشريعة من حيث تفاعلها مع الواقع المتطور في كل أبعاده الثقافية والفكرية والعلمية والاقتصادية والدولية، فإنما جاء الإسلام ليقود الحياة وليس ليعتزلها هامشاً من هوامشها، جاء ليطورها في اتجاه تحقيق مقاصده العليا في العدل والحرية والكرامة.

لقد خاض الشيخ خلال ثلاثة أرباع قرن من حياته معارك باردة وحارة على جبهات كثيرة، جمعتها موسوعة عظيمة زاخرة بفيض من العلوم والمعارف، ضمت 170 كتاباً (موسوعة القرضاوي)، لعل أهمها كتابه «الحلال والحرام في الإسلام»، وأطروحته للدكتوراة «فقه الزكاة»، وكتابه الضخم حول «فقه الجهاد» لعله أعظم ما ألّفه عالم مسلم حول الجهاد، الذي بقدر نُبل أغراضه في الإسلام إذا فهم على حقيقته بقدر ما تم استعماله للضرر به وتشويهه، من خلال فهوم معوجة منحرفة حول الجهاد كما حصل في أزمنة مختلفة وبخاصة خلال نصف القرن الأخير، حيث فشا الظلم، فكانت الفرص للانفلات والفوضى والإجرام باسم الجهاد، ولأن الله تعالى حافظ دينه فقد قيَّض علاَّمتين؛ الشيخ محمد الغزالي، والشيخ يوسف القرضاوي (الأستاذ والتلميذ)، ليذبَّا عن دين الله هجمة المغالين وانتحال المنتحلين وتطرف المتطرفين وتوحش المتوحشين المستبيحين للدماء وللخراب، موفرين للأعداء المتربصين فرصاً كثيرة لرمي الإسلام بالإرهاب وتشويهه.

لقد تصدى الشيخ وتلميذه لظاهرة الإرهاب في موطن انطلاقها بمصر كرد فعل أهوج على ظلم الحكام وتوحشهم.



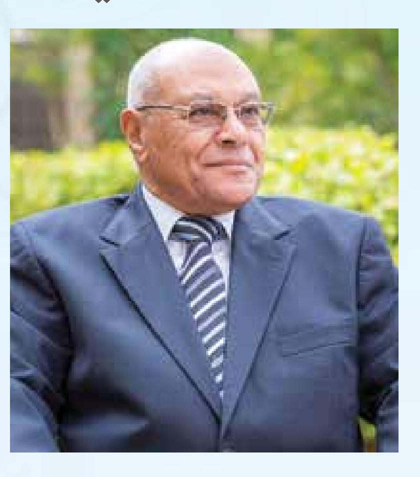
ولم تكن الحملات الأمنية على اتساعها وتجاوزاتها مؤهلة للوقوف في وجه فكر العنف والتطرف، ولولا الله الحافظ لدينه الذي سخر القرضاوي ومدرسة الوسطية للرد على هذه الفهوم المتطرفة لتم اختطاف الإسلام من طرف الإرهاب والشبكات المتحالفة معه.

ومن نكد الزمان وقلب حقائق الأمور رأساً على عقب أن تبلغ الاستطالة على أهم رمز للإسلام الوسطي المعاصر تم اختياره من طرف أكبر منظمة علمائية معاصرة (اتحاد علماء المسلمين) ضمت في عضويتها عشرات الآلاف من العلماء، فيُرمى رئيسها بالإرهاب! «كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً».

سيبقى القرضاوي شيخنا الحبيب رافعاً لواء إسلام الوسطية والاعتدال، ما بقي مؤذن يوقظ الغافلين «حي على الصلاة حي على الفلاح».

وأنا أشرف بأني من تلاميذ القرضاوي، تبادلت معه المحبة والإعجاب والرأي، شاهداً أنه كان، رحمه الله، من القلة الذين قرأت عنهم قبل أن ألقاهم، فلما لقيته لم تهتز الصورة وإنما زادت رفعة وإشراقاً، وكذا كان الأمر مع أستاذي الآخر الجزائري مالك بن نبي، رحمهما الله تعالى رحمة واسعة، وأخلف فيهما أمة الإسلام والأهل خيراً، وإنا لله وإنا إليه راجعون.■

# القرضاوي.. الفقيه المربي المفتي المعلِّم



د. محمد سليم العوا
مفكر إسلامي- مصر

أنعى إلى العالم الإسلامي العلاَّمة الداعية الفقيه د. يوسف القرضاوي، الرئيس المؤسس للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، وأسألُ الله تبارك وتعالى أن يرزقه الجنة، وأن يجعل مقعده في عليين مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً.

كما أسألُ الله تبارك وتعالى أن يجزل مثوبته عما قدم لدينه وأمته من خير، وأن يجعل غير ذلك مغموراً بمغفرته ورحمته ورضوانه سبحانه وتعالى.

وأتقدم بالعزاء الخالص لأبنائه وبناته، حفظهم الله جميعاً، وجميع أهل العلم في أقطار المعمورة كافة، فالمصاب مصابنا جميعاً.

لقد عرفتُ العلاَّمة الشيخ يوسف القرضاوي منذ عام 1956م، ولم تنقطع صلتنا إلى أن اشتد به مرضه الأخير، رحمه الله، وأشهد أنه كان صادقاً فيما يقول، مخلصاً فيما يعمل، متوجهاً إلى الله سبحانه وتعالى في صغير الأمور وكبيرها، ولذلك كانت مكانته في العالم الإسلامي مكانة الفقيه المربي المفتي المعلِّم؛ فرحمه الله رحمة واسعة، وجعل قبره روضة من رياض الجنة، وألحقنا به في الصالحين، وثبتنا على ما اجتمعنا في الدنيا عليه إلى أن نلقاه يوم القيامة، وإنا لله وإنا إليه راجعون.■

# في وداع القرضاوي يرحمه الله



د. محمد يسري إبراهيم
أمين عام الهيئة الشرعية للحقوق والإصلاح، وكيل جامعة المدينة العالمية

الحمد لله، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله ومصطفاه، وعلى آله وصحبه ومن ولاه، أما بعد..

هكذا جلّ الخطب وفدح الأمر، وعظم المصاب بفقْد العالِم العَلَم، والجبل الأشم، والإنسان الشهم؛ ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ (القصص: 68).

فقد اختاره الله تعالى على علم بأبناء هذا الزمان؛ فجعله معيناً لا ينضب، وذخيرة لا تنفد، وتراثاً يتجدد.

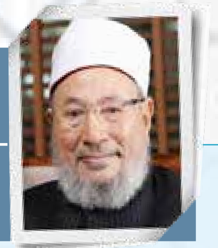
ومهما قيل عن فضائله ومآثره وسوابقه وأوائله فإن أول ما يلحظ توفيق الله له، وعنايته به، ولولا هذه العناية لكان ككثير من علماء موهوبين انقضت حياتهم ولم يتحقق تمام النفع بهم.

وقد يقبض الله عالماً في الثلاثينيات من عمره، بعد أن يترك مصنفاً أو مصنفين فيتخلد في الناس ذكره بما كتب الله له من القبول؛ فكيف بمن ترك مائتي مصنف وعاش مائة عام، وفوق ذلك كان الله في عونه؟!

إن القرضاوي، رحمه الله، آية في منافسة الزمان، وسبق الأقران ونفع بني الإنسان، قد بلغ في العلم شأوا بعيداً، وفي الأمانة منزلاً فريداً، فلم يكن بمستغرب أن يكون للحق رجاعاً، وعند أحكام القرآن والسُّنة وقافاً، وقد أمدَّ الله في أجله، وبارك له في تلاميذه؛ فما زالوا محيطين به، ومراجعين لكتبه، مقدمين لاجتهاداته، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

لقد مات القرضاوي وبقيت علومه، وغاب عن الحياة واستمرت مؤسساته، ولقي ربه بعد أن شهدت له القارات الست بأنه قد جابها إلى الله تعالى داعياً، وبالإسلام مبشراً، وعن أحكامه منافحاً؛ فطوبى لمن طال عمره وحسن عمله، وشهد له شيوخه وأقرانه وتلاميذه!

عوض الله الأمة عن فقد علمائها الصالحين، ودعاتها الموفقين، وأحسن العزاء في شيخنا القرضاوي، وقبل منه شفاعة أهل هذا الزمان من عباده المؤمنين، وجمعنا جميعاً تحت راية إمام المرسلين، وخاتم النبيين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.■



فلسطين المحتلة- محمد سالم:

# فلسطينيون: رحيل الشيخ القرضاوي خسارة كبيرة للمقاومة

**شكّل رحيل فضيلة الشيخ العلاّمة يوسف القرضاوي حزناً عميقاً في أوساط الشعب الفلسطيني، وعلى رأسهم قوى المقاومة؛ لما مثله من دعم ومؤازرة للمقاومة طيلة حياته، مدافعاً عن الحق الفلسطيني ومقدساته، وسخر كل المنابر من أجل فلسطين وقضيتها العادلة، وحق مقاومة الصهاينة والدفاع عن المسجد الأقصى المبارك.**

فور الإعلان عن رحيل العلاَّمة د. يوسف القرضاوي، رثا الفلسطينيون هذا الشيخ الإمام الذي مثَّل سنداً قوياً للقضية الفلسطينية، ووصفته قيادات المقاومة بمجدّد العصر؛ فبرحيله فقدت المقاومة إحدى أهم الدعائم المساندة لها ولقضيتها؛ حيث سخر كل ما يمتلك من أدوات تأثير وإقناع للدفاع عن فلسطين ومقدساتها، وكان على يقين بانتصار المقاومة وتحرير فلسطين من خلال الاستمرار في حمل لواء الجهاد والمقاومة ضد الصهاينة.

المتحدث باسم حركة «حماس» عبداللطيف القانوع، قال لـ«المجتمع»: إن رحيل الإمام القرضاوي، رحمه الله تعالى، شكَّل نقطة ضعف في حاضر أمتنا الإسلامية، حيث كان سنداً وصوتاً ممتداً للقدس في ربوع العالم، مدافعاً عنها ومحرضاً على التصدي للاحتلال الصهيوني ومقاومته في ساحات المسجد الأقصى المبارك، لافتاً إلى أنه كرَّس حياته للتمسك بفلسطين والدفاع عنها، والتأكيد أن طريق المقاومة هو الطريق الوحيد لتحريرها بصبر وثبات، وغرس في الأجيال حب القدس و«الأقصى».

وأكد القانوع أنه بعد رحيل الشيخ القرضاوي على أمتنا الإسلامية السير على دربه في إسناد قضيتنا العادلة، ودعم شعبنا، والحفاظ على نهجه الوسطي الذي أرسى الاعتدال وشمولية الإسلام وتكامله، وبات مجدّد العصر وقدوة للأجيال.

ولفت المتحدث باسم «حماس» إلى أنه في ظل الخطر الداهم على المسجد الأقصى يجب دعم أهلنا المقدسيين والمرابطين في ساحاته الذين يعملون على إفشال مخططات الاحتلال من تهويد للمسجد وتقسيمه، ويتصدون لاقتحامات عصابات المستوطنين لباحاته ومحاولاتهم المستمرة تدنيسه.

واستذكر القانوع زيارة الشيخ القرضاوي التاريخية إلى قطاع غزة عبر معبر رفح البري، في مايو 2013م، على رأس وفد مكون من 50 عالماً من 14 دولة، والاستقبال الحاشد للجماهير الفلسطينية له وخطبته في المسجد العمري الكبير وسط مدينة غزة، في رسالة مهمة لكل العالم أن كل الأمة تدعم صمود ومقاومة الشعب الفلسطيني.



واستذكر القانوع أمنيات للإمام القرضاوي، وهي أن يزور «الأقصى» محرَّراً ويؤدي فيه صلاة الفتح والنصر.

### في مقدمة الصفوف

إلى ذلك، أصدرت حركة «الجهاد الإسلامي» في فلسطين بياناً، عبرت فيه عن حزنها لرحيل العلاَّمة الشيخ القرضاوي، الذي كرَّس حياته في دعم وإسناد حق الشعب الفلسطيني في المقاومة ضد الصهاينة حتى لقي ربه.

وقال القيادي في حركة «الجهاد الإسلامي» طارق سلمي لـ«المجتمع»: إن فلسطين فقدت عالماً عظيماً دافع عن فلسطين وتقدم الصفوف من أجلها، وظل يتحدث عن فلسطين ويدافع عن المقاومة و«الأقصى» في خطبه ودروسه ومواعظه؛ ما شكل نقطة تحول مهمة في استنهاض وعي المقاومة عند الأمة تجاه تحرير فلسطين.

ووجه سلمي رسالة لعلماء الأمة أن يستمروا في نهج الشيخ القرضاوي والقيام بدور فعال للدفاع فلسطين، وهذا يحتاج لإستراتيجية لنصرة القضية، التي هي بحاجة ماسة للأمة في ظل ما تتعرض له من عمليات التهويد التي بلغت مستويات خطيرة في ظل العدوان الشرس على القدس والمسجد الأقصى ومحاولات الجماعات الصهيونية تقسيمه، واستمرار الاحتلال الصهيوني في مخططات الضم الاستعمارية، وإقامة آلاف الوحدات الاستيطانية، والاستمرار في مسلسل التهجير القسري والتطهير العرقي ضد الشعب الفلسطيني.

في السياق، قال مدير مركز القدس الدولي حسن خاطر لـ«المجتمع»: رحم الله الشيخ د. يوسف القرضاوي الذي خسرت قضيتنا الفلسطينية وأمتنا الإسلامية بوفاته عالماً جليلاً وقائداً ملهماً لجيل الشباب والشيوخ على حد سواء.

وأضاف: كان يحب فلسطين والقدس والشعب الفلسطيني المجاهد كما كان يصفه في خطاباته ودروسه، إضافة إلى كل مسؤولياته وعضويته في عشرات المؤسسات العالمية، لم يتوانَ عن تحمل مسؤولية الأمين العام لمؤسسة القدس الدولية لحبه للقدس و«الأقصى».

**«الجهاد الإسلامي»: شكل نقطة تحول مهمة في استنهاض وعي المقاومة عند الأمة تجاه تحرير فلسطين**

**أبو حلبية: رسم خارطة طريق لعلماء الأمة للاستمرار في دعم المقاومة الفلسطينية**

**خاطر: كان قائداً ملهماً للشباب والشيوخ.. وفلسطين الخاسر الأكبر برحيله**

وتابع: أحزنني خبر وفاة الشيخ رحمه الله تعالى، ووجدت نفسي أستذكر مواقف متواضعة لي مع فضيلته، فعلاقتي مع الشيخ القرضاوي بدأت ككثير من الشباب بقراءة كتبه والاستماع إلى محاضراته، ثم حضور مناسباته الفكرية والثقافية في إطار ملتقيات الفكر الإسلامي التي كانت تعقد في الجزائر في ثمانينيات القرن الماضي عندما كنت طالباً في الجامعة.

### حياته وفكره لفلسطين

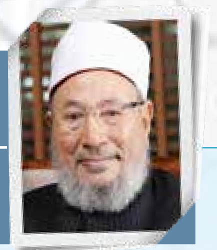
من جانبه، قال رئيس مؤسسة القدس الدولية أحمد أبو حلبية لـ«المجتمع»: إن الشيخ القرضاوي مثَّل دعماً لا مثيل له لفلسطين، وكان متابعاً لقضية القدس وعدوان الاحتلال ويندد بالعدوان المستمر على الحق الفلسطيني، وقد ألَّف وكتب الشيخ أكثر من 5 مؤلفات حول فلسطين وقضيتها العادلة، وشارك في المئات من الفعاليات والمناسبات والمؤتمرات الداعمة للقدس وفلسطين، لافتاً إلى أنه شارك معه في أكثر من لقاء ومؤتمر وملتقى أقامته مؤسسة القدس الدولية التي يرأسها على مستوى العالم.

وبيَّن أبو حلبية أن الشيخ القرضاوي، رحمه الله، كانت له كلمات فعالة وقوية، وقد شجع ذلك المؤسسات حول العالم لتقديم الدعم لتعزيز صمود أهالي مدينة القدس، بالإضافة لاجتماعاته المستمرة بقيادات المقاومة الفلسطينية وفي مقدمتهم قيادات حركة «حماس» لدعم استمرار المقاومة في وجه الاحتلال.

وأشار أبو حلبية إلى أن الشيخ القرضاوي دائماً ما كان يشيد بالمقاومة وصمود الفلسطينيين، وكان مهتماً بها، وكانت جزءاً من حياته، وكان لا يترك وسيلة إلا ويستخدمها للدفاع عن فلسطين والقدس، وفضح ممارسات وانتهاكات الصهاينة للمقدسات والمجازر المستمرة بحق الشعب الفلسطيني.

وأكد أبو حلبية أن الشيخ القرضاوي رسم لعلماء الأمة خارطة طريق للدفاع عن فلسطين، وقد قرأت وصيته لعلماء الأمة التي ركز فيها على ضرورة قيام الأمة بالدفاع عن قضيتهم الأولى، وهي القضية الفلسطينية والمسجد الأقصى، وأن يتوحد العلماء فيما بينهم لحماية الأمة ومعالجة الخلافات بينهم.

وقد عجت وسائل التواصل الاجتماعي في فلسطين بصور الشيخ القرضاوي، يرحمه الله، مستذكرين مواقفه النبيلة والصادقة في الذود عن «الأقصى» والوقوف إلى جانب المقاومة، ودعوته المستمرة للاستمرار في الانخراط في نهج المقاومة، ورفض كل مخططات الاستسلام، التي تهدف لتصفية القضية الفلسطينية، مؤكدين أن فلسطين ستبقى تذكر الشيخ العلاَّمة القرضاوي، الذي كان من أبرز دعاة العصر الحديث الذين عاشوا هموم ومعاناة الشعب الفلسطيني وكرسوا كل حياتهم للدفاع عنها.■



# وداعاً.. الإمام المجدّد
# د. يوسف القرضاوي

الرباط- عبدالغني بلوط:

## شهادات من المغرب في حق الإمام يوسف القرضاوي يرحمه الله

## عبدالإله بن كيران: كان أستاذنا في الوسطية والاعتدال

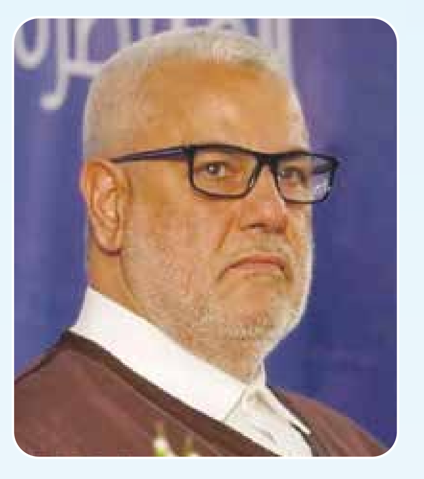
ماذا عساني أن أقول عن الشيخ يوسف القرضاوي، رحمه الله، الذي قدم خدمات جليلة للأمة الإسلامية في كل الميادين والمجالات، معرفتي به الشخصية تعود إلى حوالي 40 عاماً، وهو بالنسبة إلينا أستاذ لجيل بكامله والمرجع الأول للحركة الإسلامية التي عشتها، وكانت أفكاره برداً وسلاماً على الحركة الإسلامية منذ كتاباته الأولى، وإني قد لا أذكر كل كتبه، ولكني قرأت معظمها وتأثرت بها، وقد كنت صاحب مكتبة وكان أكثر الكتب طلباً كتبه، رحمه الله.

وقد ساهم إلى جانب آخرين في نشر ثقافة الصحوة الإسلامية، خصوصاً أفكاره وآراءه وقوته في الخطابة وحجيته وصدقه، وكتبه المشهورة التي كانت تتقبل بقبول حسن، ومن بينها «الحلال والحرام في الإسلام»، وأخص بالذكر كتابه «الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف».

وكان واحداً من كبار أساتذتنا في الوسطية والاعتدال، وسباقاً إلى الدعوة إليها، كما الدعوة إلى الاندماج في المجتمع والتفاعل معه إيجابياً وحسن الظن بالناس بخلاف بعض الاجتهادات التي ترى الانعزال عن المجتمع أو الموقف السلبي منه، وأيضاً دعوته إلى الابتعاد عن التطرف والسرية والتشدد، والمشاركة في الحياة السياسية.

والرجل، رحمه الله، وعلى مدى خمسين سنة تقريباً التي عشتها في الحركة الإسلامية، كان هو الأستاذ الأول سواء تعلق الأمر بفكر الصحوة أو بفقه الدين، أو بفقه الوسطية والاعتدال، وكذلك زرته في قطر أكثر من مرة، وهو قريب مني، أخ كبير صديق عزيز كما أسلفت.

نحن متأثرون بوفاته، لكنه قام بواجبه على أحسن الوجوه، وأدى دوره كما يجب، وبه وبمثله تعتز الأمة وتفتخر، ونسأل الله تعالى أن يبعث في الأمة من يقوم بهذا الدور في المستقبل، وأن يرحمه ويغفر له.■



**(الأمين العام لحزب العدالة والتنمية، رئيس الحكومة المغربية الأسبق، الرئيس السابق لحركة التوحيد والإصلاح)**

## د. سعد الدين العثماني: كان عَلم الوسطية والتجديد

إن فقدان د. يوسف القرضاوي، رحمة الله عليه، خسارة كبيرة للدعوة الإسلامية ولمحبيه وتلامذته، وللأمة الإسلامية، فهو من أعلام الوسطية وخير من عرف بها وبيَّنها ودعا إليها.

كانت مؤلفاته ودروسه منارات لملايين المسلمين عبر العالم الإسلامي، نفع الله بها البلاد والعباد، فهو لم يترك مجالاً في الثقافة الإسلامية إلا وكتب فيه مؤلفات أو مقالات، أو حاضر فيه، وناهزت مؤلفاته مائة وسبعين عنواناً، طبعت باللغة العربية مرات كثيرة، وترجم أكثرها إلى اللغات الإسلامية والعالمية، وشغل الناس باجتهاداته وفتاواه ومبادراته.

اهتم كثيراً بالعلوم المنهجية، وهي علوم الأصول (أصول الفقه، وأصول الحديث بالخصوص)، واهتم بالعلوم الإيمانية فحاضر فيها، وكتب «العبادة في الإسلام»، و«الإيمان والحياة»، وفيهما من الإشارات الربانية ما يرقي وينقي، وألَّف كثيراً في ترشيد الصحوة الإسلامية

# محمد الحمداوي: كانت حياته متطابقة مع مسار الصحوة

في الحقيقة، وفاة الشيخ يوسف القرضاوي، رحمه الله تعالى، في سن حوالي 100 عام هجري، توحي بالبحث في تاريخ الصحوة الإسلامية المعاصر، وعن محطات التطابق بين حياته ومسار الصحوة الإسلامية في المائة سنة الأخيرة.

لقد انخرط منذ شبابه في الصحوة الإسلامية أيام كانت في بدايتها وتشق طريقها في مسار إثبات الذات والرد على الشبهات، ثم جاءت مرحلة صعبة فيها استهداف ومحاولة استئصال لهذه الصحوة الإسلامية، وكان من ضمن من عانوا وصمدوا وثبتوا في هذه المرحلة استعداداً لما بعدها من المراحل.

ثم جاءت مرحلة الصعود والنمو والانتشار، وكان الشيخ القرضاوي في قلب وصلب هذه الحركة، وهذه الصحوة الإسلامية التي عرفت فيما بعد السبعينيات توسعاً وانتشاراً، وتجديداً في ومعالجة تساؤلاتها في فترات الضيق والسعة.

وكان، رحمه الله، مهتماً بتأسيس المؤسسات العلمائية التي تفيد الأمة وترشد مسيرتها.

الفكر، وعطاء وتدافعاً في كل الميادين، ميادين الإصلاح وميادين المدافعة، وقد كتب الله للشيخ، رحمه الله، أن يكون حاضراً في أكثر من ميدان ومن مجال من مجالات التدافع الحضاري، فكان في المجال المعرفي، والأدبي، والدعوي، والشرعي، والفكري، والحركي والتنظيمي، والإعلامي، والتأليف والتوجيه والإرشاد، هذه كلها يمكن أن نلاحظ هذا المنحنى الذي عرفتها الصحوة الإسلامية منذ بداية صعودها إلى أوج عطائها، نجد أنها شكلت نوعاً من التطابق مع الشيخ القرضاوي.

وحينما وصلت الصحوة الإسلامية لأوج عطائها كان كذلك الشيخ القرضاوي في قلب هذا الأوج، واحتاجت الصحوة الإسلامية آنذاك مجهوداً للترشيد، ومجهوداً لقيادة التوجيه والإرشاد على الوسطية والاعتدال والحكمة، وكان حاضراً بمقالاته وكتاباته ومحاضراته، بتأطيره العام الذي استفاد منه أبناء الصحوة الإسلامية وجمهورها بشكل عام، وفي الوقت الذي اضطر أن تتقلص بعض عطاءاته بسبب المرض والسن، عرفت الصحوة الإسلامية نوعاً من البطء في النمو، وتراجعاً في الامتداد والتوسع والانتشار.

واليوم بعد وفاة الشيخ القرضاوي، رحمه الله، نلاحظ بشكل واضح أن الصحوة الإسلامية تعيش حالة من القلق والتوتر ومن الحوار الداخلي، ومن التلاقح والتدافع الداخلي بين الأفكار والخيارات، والبحث عن أفكار جديدة لانطلاقة جديدة.

لا شك أن البعض يطرح السؤال: من يخلف الشيخ يوسف القرضاوي كشخص؟ ولكن السؤال ربما سيكون من باب أولى حول المرتكزات والمحركات، في جولة جديدة من التدافع، تأخذ وتستفيد من منهاج وعطاءات ونموذج الشيخ القرضاوي وغيره من مشايخ الصحوة الإسلامية، ولكي تستخرج وتبلور هذه المرحلة الجديدة بمحركات جديدة وبأفكار رافعة تعطي للصحوة الإسلامية استمرارها وتبني على ما تم إنجازه في مرحة الشيخ القرضاوي، وتنطلق إلى آفاق جديدة بأفكار جديدة تضمن الاستمرارية لهذه الصحوة الإسلامية وتضمن الحضور في منحنى الترافع والتدافع الحضاري بين الأمم.■

**(مفكر مغربي، برلماني سابق، رئيس سابق لحركة التوحيد والإصلاح)**



قد يختلف الناس مع د. القرضاوي في بعض اجتهاداته أو بعض مواقفه، لكنهم لن يختلفوا حول دوره في ترسيخ منهج الوسطية والاعتدال، وفي أنه كان حاضراً حضوراً فاعلاً في مختلف قضايا الأمة، اتخذ فيها مواقف وأصدر فتاوى، وترك بصمات في مجالات شتى، وبقي صامداً على العديد من الثغور إلى أن توفاه الله عن عمر يقارب المائة سنة.

رحم الله الفقيد وغفر له، وتقبل منه علمه وعمله، وجزاه عن الإسلام والمسلمين خيراً.■

**(قيادي إسلامي مغربي، رئيس الوزراء المغربي السابق، أمين عام حزب العدالة والتنمية سابقاً)**




# وداعاً.. الإمام المجدّد

## د. يوسف القرضاوي





### حول العلاقة بين الإسلام والغرب.. المفكر الإسلامي الدكتور يوسف الق

# الحوار مع الغرب ضرورة لأن الإسلام أمر ا

## المسلمون أقوياء الآن بثقافتهم وبأصول حضارت

## نحيا لبناء حضارة عالمية إنسانية.. العلو فيها للحق.. والكلمة فيه

### نموذج العلاقة مع الغرب يكون على أساس من الشرع والموازنة بين المصالح والمفاسد.. بين الدين والد

حاوره في الدوحة: حسن علي دبا

هل ينتصر الخير على الشر؟ هل يمكن أن ينتهي الصراع الحضاري بين الحضارة الإسلامية، وإن ضعفت، والحضارة الغربية، وإن بدت تملك الدهر؟

ليس ثمة ما يشير إلى تغيير في استراتيجيات الغرب تجاه الإسلام.. ورغم وضوح التنظير الغربي المعادي للإسلام، فإن الجهل المعرفي الذي يتميز به المواطن الغربي عن العالم الإسلامي يجعل مهمة الإعلام والتنظير المعادي سهلة، ليظل الوعي الغربي، الأوروبي خاصة، محكوما بعقدة الحروب الصليبية، ومؤخرا بدأ عدد من الباحثين الغربيين (جون اسبوزيتو) نموذجا يرصد الحقيقة ويبدو منصفا، مكذّبا وجود خطر إسلامي مزعوم على الغرب.

تُرى: هل يمكن أن تختفي ظلال التاريخ، وتؤثر صورة الحوار المعاصر في تصحيح صورة الإسلام في الغرب؟ هل يمكن أن يتوارى التنظير العدائي ويجهض الحوار مع الغرب أبجدياته المطروحة.

في ضوء إبحاره في مناحي الفكر الإسلامي، وفي رحال فقهه ومشاركته في ريادة جيل الصحوة الإسلامية المعاصرة في أنحاء العالم شرقه وغربه استطاع أن يَحْفر طريقا مميزا في الحياة الإسلامية المعاصرة هو تيار الوسطية الإسلامية التي تبلورت في عطاءاته عبر ما يزيد عن سبعين كتابا ومئات بل آلاف من الخطب والمحاضرات والندوات والمناظرات التي ألقاها في جولاته الممتدة في أنحاء العالم.

في ضوء هذا الإبحار يأتي الحوار مع العلامة المفكر الأستاذ الدكتور يوسف القرضاوي، مدير مركز أبحاث السنة والسيرة بجامعة قطر، لنتعرف رؤيته حول الحوار مع الغرب.

● **هل يمكن ان نبدأ الحوار حول «الحوار مع الغرب» بتحديد لمفهوم الغرب؟**

○ لابد أن نحدد ما هو الغرب الذي نريد أن نحاوره، فليس الغرب مجرد منطقة إقليمية، ولكن حينما نقول الغرب حضارة معينة، وثقافة معينة ذات مقومات وخصائص.

وإذا نظرنا إلى الغرب باعتباره صاحب الثقافة المهيمنة الآن، والحضارة السائدة بطابعها المادي والنفعي الذي لا يهتم بالغيبيات، ولا يقيم لحاكمية الله تعالى وزنا في الحياة، ونحن حينما نحاور الغرب نعتقد أنه حوار مع الآخر، ولا مانع أن يحاور الإنسان مخالفه، بل نحن مأمورون بهذا كما أمرنا القرآن بأن نجادل أهل الكتاب بالتي هي أحسن «ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون» (العنكبوت: ٤٦).

● **هل يمكن أن يكون اختلاف المقدس عند الإسلام عن المقدس عند الغرب عائقا في قيام مثل هذا الحوار؟**

○ نحن لا نمانع من منطلق ديننا أن نحاور الآخرين مع اعتقادنا أننا مختلفون في أشياء كثيرة منها أن المقدس عندنا غير المقدس عندهم، والمنطلقات عندنا غير المنطلقات عندهم، والأهداف عندنا غير الأهداف عندهم، والوسائل والمناهج عندنا غير الوسائل والمناهج عندهم.. رغم هذا فنحن مأمورون أن نحاور هؤلاء، ونجادلهم بالتي هي أحسن.

ومن يقرأ القرآن الكريم في الحقيقة يجده كتاب حوار في الدرجة الأولى.. الأنبياء حاوروا أقوامهم، حوارات سجلها القرآن، بل أعجب من هذا حوار الله مع خلقه، نجد القرآن قد ذكر لنا أن الله سبحانه وتعالى حينما أراد أن يخلق آدم قال للملائكة «إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون» (البقرة: ٣٠).

بل أعجب من هذا حوار الله مع أعدى أعدائه إبليس، كيف أذِنَ الله لإبليس أن يحاوره «قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي أستكبرت أم كنت من العالين. قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين. قال فاخرج منها فإنك رجيم. وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين. قال

**كانت «المجتمع» قد حاورت الإمام د. يوسف القرضاوي، يرحمه الله تعالى، في حوار شامل تناول فيه العلاقة بين الإسلام والغرب، موضحاً الضوابط التي يجب مراعاتها في التعامل معهم، وقد نشرت «المجتمع» الحوار في العدد (1171) بتاريخ 22 جمادى الأولى 1416هـ/ 17 أكتوبر 1995م، ونعيد نشره في هذا العدد الخاص الذي يتناول حياة الإمام القرضاوي وجهوده في خدمة الإسلام والمسلمين.**



ـرضاوي لـ«المجتمع»:

# ـا بالحوار مع الآخرين

## ـهم وبرسالتهم العظيمة

## ـالإيمان.. والنصر فيها للخير

## ـا.. بين الثوابت والمتغيرات.. بين التراث والمعاصرة

رب فأنظرني إلى يوم يبعثون. قال إنك من المنظرين...» (سورة ص: ٧٥ - ٨٠).

فهذا يدلنا على أن للحوار مجالاً رحباً ومكاناً واسعاً في الفكر الإسلامي وفي الساحة الإسلامية بدءاً من القرآن الكريم، فالسنة النبوية، فالتراث الإسلامي المليء بهذه الألوان من الحوارات المختلفة.

### اختلاف الموقف الحضاري

● **ألا ترون أن هناك فرقاً بين الوضع الحضاري الحالي والوضع الحضاري الماضي عندما كان المسلمون قوة، وكانت لهم حضارة؟ أما اليوم فهم الأضعف: كيف يكون الحوار؟**

○ المسلمون في الماضي كانت لهم حضارة، وكانوا أصحاب الحضارة الأولى في العالم، وكانوا هم العالم الأول، هم الآن العالم الثالث - كما يقال - وربما ينسب بعضهم إلى العالم الرابع لو كان هناك عالم رابع!! ولكن المسلمين أقوياء بثقافتهم، بأصول حضارتهم، برسالتهم العظيمة التي أكرمهم الله تعالى بها، برسالة الإسلام، هم أقوياء بهذه الرسالة، فهم يملكون ما لا يملك العالم كله، يملكون الرسالة العامة الخالدة التي تحمل كلمات الله الأخيرة للبشرية، فلا يوجد دين يملك وثيقة سماوية سالمة من التحريف والتبديل اللفظي والمعنوي إلا المسلمون، فهم وحدهم الذين يملكون القرآن.

● **هل يعني الحوار تخفيف صرامة الموقف الفكري الإسلامي والعقائدي لتقريب الآخرين إلى الإسلام؟**

○ لو التزمنا بأدب الحوار كما شرعه الإسلام، لأدى ذلك من غير شك إلى التقارب مع الآخرين. فالإسلام يأمرنا في هذه الآية التي وضعت أصول الدعوة والحوار أن ندعو إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وأن نجادل بالتي هي أحسن.. ونجد هنا فرقاً في التعبير: اكتفت الدعوة بالأمر بالحكمة والموعظة الحسنة، ولكنها عند الجدال لم تكتف بالجدال الحسن وإنما أمرت بالجدال بالتي هي أحسن.. لماذا؟ لأن الموعظة تكون مع الموافقين، فالموافق يكفي أن تعظه موعظة حسنة، ترقق قلبه، وتحرك ساكنه، وتُرغِّبه في الخير، وترهِّبه من الشر، يكفي أن تكون الموعظة حسنة.. ولكن الجدال يكون مع المخالف، والمخالف لا يكفي أن تجادله جدالاً حسناً، وإنما أن تبذل جهداً في أن يكون جدالك بالتي هي أحسن.. أن تحاوره بأحسن الطرق، وأرق الأساليب، وألطف العبارات، حيث لو كانت هناك طريقتان: طريقة حسنة، وطريقة أحسن منها، فلابد أن تستخدم الطريقة التي هي أحسن وأجود.. فهذا هو الذي أمر به الإسلام

ولذلك نجد القرآن وهو يعلمنا الحوار مع الآخرين «قل من يرزقكم من السماء والأرض قل الله وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين» (سبأ: ٢٤)، مع أنه متأكد أنه على هدى وأن غيره على الضلال، ولكن يريد أن يُقرِّب هؤلاء من ساحته، يقول: أحد الفريقين منا لابد أن يكون مخطئاً والآخر على صواب، فلابد أن نبحث من المخطئ ومن المصيب، من المهتدي ومن الضال منا ومنكم، ثم يقول: «قل لا تُسألون عما أجرمنا ولا نُسأل عما تعملون» كان من الممكن أن يقول: «لا تُسألون عما عملنا، ولا نُسأل عما تعملون»، أو يقول: «لا تُسألون عما أجرمنا، ولا نُسأل عما تُجرمون» المقابلة تقتضي هذا، لكن نسب إلى نفسه ومن معه هذا «لا تُسألون عما أجرمنا».

إن كنا نحن أجرمنا فأنتم لا تُسألون عن إجرامنا،

**نحن أصحاب الحق ومنطقنا أقوى من منطق الآخرين**





ولكنه لم يقل «ولا تُسأل عما تُجرمون» حتى لا ينسب إليهم الإجرام، ولكن «لا تُسأل عما تعملون». كل هذا نوع من التخفيف والتقريب وإزالة كل ما يوغر الصدر ويباعد الشقة بين الطرفين، فهذا هو ما جاء به الحوار بالتي هي أحسن.

### لاتنازل عن أساسيات

**● هل يقتضي نجاح الحوار بين فريقين مختلفين أن يتنازل كل منهما عن شيء ويتمسك بأشياء؟ أم أن الحوار يكون بحثا عن نقاط تقارب أكثر من تقديم تنازل؟**

○ هناك أشياء لايمكن التنازل عنها، فنحن نحاول أن نذكر مواضع الاتفاق، ولكن ليس معنى هذا أن اتنازل عن أي شيء أساسي عندي.. حينما أراد الكفار من مشركي قريش أن يفاوضوا النبي ﷺ على أن يتنازل عن عبادة الله مدة من الزمن، يعبد آلهتهم مدة، ويعبدوا إلهه مدة من الزمن، ويحاولون أن يقترب الفريقان بعضهم من بعض، لكن رفض هذا، وجاءت السورة الفاصلة الحاسمة «قل يا أيها الكافرون» ولأول مرة يُخاطب المشركون بهذه اللفظة «يا أيها الكافرون»، فالقرآن عادة حينما يخاطب المشركين يقول «يا أيها الناس»، وأما اليهود والنصارى فيقول «يا أهل الكتاب».. أو «الذين أوتوا الكتاب»، وهذا أيضا من الحوار بالتي هي أحسن: أنك تختار أرق الألفاظ وأقربها إلى قلب مُخاطَبك. إنما هنا قال: «يا أيها الكافرون. لا أعبد ما تعبدون. ولا أنتم عابدون ما أعبد. ولا أنا عابد ما عبدتم. ولا أنتم عابدون ما أعبد. لكم دينكم ولي دين» (الكافرون: ١ - ٦)، بهذا التكرار، وبهذا التأكيد هناك أشياء تحتاج إلى حسم، لايمكن أن يتنازل الإسلام عن عقائده وعن قيمه وعن فرائضه، وعن أخلاقياته. التنازل غير وارد بالمرة، ومع هذا «لكم دينكم ولي دين».

### الأساسيات المحكمات: محل اتفاق إسلامي

**● ما هي الأمور التي تعني الأساسيات في نظركم، والتي لايمكن التنازل عنها في الحوار مع الغرب؟ فلا يخفى ما بين المسلمين أنفسهم من اختلافات، هل تكون الأساسيات محل اختلاف أصلا؟**

○ هناك أشياء يمكن أن يختلف فيها الناس بعضهم من بعض، فعندما نريد أن نحاور الآخرين لابد أن تتضح لنا الصورة الإسلامية الحقيقية التي تدل عليها المحكمات من النصوص القواطع، يجب أن نفرق بين ما هو قطعي، وما هو ظني. الأشياء التي نستمسك بها ونقاتل دونها ولا نُفرط في ذرة منها هي القطعيات. أما الظنيات والاجتهاديات وما فيه القيل والقال، وما يمكن أن يخضع لاختلاف التفسيرات واختلاف الأفهام، وتعدد الاجتهادات.. هذا لا ينبغي أن نضعه في مقدمة الحوار بيننا وبين الآخرين.

فمسألة الجهاد في سبيل الله للدفاع عن الأرض والعرض والحُرمات.. هذا أمر لا كلام فيه.. إنما الدفاع للهجوم على العالم كما يصوره بعض الناس، هذا أمر ليس واردا، ونحن هنا نتبنى ما تبناه علماء المسلمين المعاصرين الشيخ رشيد رضا، والشيخ شلتوت، والشيخ عبدالله دراز، والشيخ أبو زهرة، والشيخ الغزالي، وهؤلاء كلهم يتبنون أن الجهاد في الإسلام للدفاع عن الدين والدولة والحرمات والأرض والعرض.. وليس لغزو العالم كما يصوره بعض الناس.

**الإسلام يحترم الثقافات المتعددة من خلال احترامه لوجود أهل الكتاب**

### كيف تكون الثقافة العالمية قاسما مشتركا؟

**● تُطرح في سياق بحث العلاقة بين الإسلام والغرب فكرة الثقافة العالمية، لتكون قاسما مشتركا في الحوار بينهما، ونعني الثقافة العالمية الثقافة الكونية التي تتشكل من خصائص إنسانية تستوعب كل الثقافات الشرقية والغربية، وتحيي الضمير الفردي، وتحافظ على مصالح المجتمع في الوقت نفسه... هل ترون إمكانية وجود هذه الثقافة العالمية قاسما مشتركا للحوار؟**

○ هذا وصف للثقافة الإسلامية في الحقيقة، فالثقافة التي تحمل هذه الخصائص هي الثقافة الإسلامية، ولكن حسب ما هو قائم وما هو واقع لا توجد ثقافة كونية أو ثقافة عالمية.. بعض الناس يريدون أن يجعلوا من الثقافة الغربية المسيطرة ثقافة عالمية، وهذا ليس بصحيح، هي ثقافة عالمية بمعنى أنها منتشرة في العالم، وسائدة ومسيطرة على الأفكار، ومسيطرة على الإعلام، وعلى أدوات التثقيف في العالم، هذا صحيح، إنما ليست هي الثقافة العالمية.. هناك ثقافات مخالفة لها في الشرق وفي الغرب، هناك الثقافة اليابانية أو الثقافة الصينية، والثقافة الهندية، والثقافة الإسلامية، والثقافات الإفريقية.

فمن أجل هذا ليست هناك ثقافة عالمية كونية، إلا إذا أريد أن تكون هناك ثقافة مفروضة على الجميع، نحن ننطلق من تعدد الثقافات، نحن وإن كنا نرى أن ثقافتنا هي التي يمكن أن تحقق ما ذكرته في سؤالك «الثقافة التي تنظر إلى الإنسان وتحيي ضمير الفرد، وتحمي مصالح المجتمع، وتصل الأرض بالسماء، وتحقق القيم الروحية والقيم المادية» هي الثقافة الإسلامية.. ونحن مع هذا لم نفرض ثقافتنا بالإكراه على العالم، حينما كانت ثقافتنا هي السائدة، وحضارتنا هي القائدة أيام ازدهار الحضارة الإسلامية وسعتنا الثقافات الأخريات، لم يفرض الإسلام ثقافته على الناس، وإنما ترك الآخرين وأديانهم، لم يفرض عليهم العقائد الإسلامية، ولا العبادات الإسلامية، ولا الفرائض الإسلامية، ولا المحرمات الإسلامية، ما فرض على الناس الزكاة، لماذا؟ لأن الزكاة وإن كانت ضريبة مالية، ولكنها عبادة دينية، ركن من أركان الإسلام، فلم يشأ أن يفرض على أهل الذمة الذين هم كما يقول الفقهاء من أهل دار الإسلام، يعني يحملون الجنسية الإسلامية أو المواطنة في الدولة الإسلامية، لم يفرض عليهم هذه لأنه سيفرض عليهم عبادة، فهذا ينافي السماحة الإسلامية، من



أجل هذا لم يفرض عليهم الزكاة، ولم يفرض عليهم الجهاد. والجهاد دفاع عن الأرض والدار والدين والدولة، ولكن الجهاد أيضا ـ وإن كان دفاعا ـ فهو فريضة دينية، بل هو من أعظم ما يتقرب به المسلم إلى ربه، ومن أجل هذا فرض شيئا بديلا عن الزكاة من ناحية، وبديلا عن الجهاد من ناحية، وهو ما سمي الجزية، وما هي الجزية؟ الجزية: هي مال يدفعه أهل الذمة بدلا من الزكاة التي يدفعها المسلم، وبدلا من الجهاد، فهذا يدفعه من ماله، وذاك يدفعه من دمه، قال له: ادفع شيئا حتى تكون عضوا في الدولة الإسلامية، وتتمتع بحمايتها ويكون لك ما للمسلمين، وعليك ما عليهم.

فالإسلام يحترم الثقافات المتعددة، لأنه مادامت هناك أديان متعددة فلابد أن تكون هناك ثقافات معبرة عن هذه الديانات ولعقائدها، والقيم التي جاءت بها، والعبادات والفرائض التي نادت ودعت إليها فهذا فرع عن ذاك.

## الحوار: فريضة وضرورة

**● في كتابكم «أولويات الحركة الإسلامية» ذكرتم أن الحوار مع الغرب فريضة وضرورة، وقلتم: إنه حوار على الصعيد الديني، وعلى الصعيد الفكري، وعلى الصعيد السياسي.. ماذا تعنون بكل ذلك؟**

○ لقد ذكرتُ في هذا الكتاب أننا نعيش في عالم تقارب بعضه مع بعض، حتى قال أحد الأدباء: (إن العالم أصبح قرية واحدة، نسميه «قريتنا الكبرى»)، هو لم يعد قرية كبرى، بل أصبح قرية صغيرة الآن، لأن ما يحدث في أقصى العالم تعلم به بعد لحظات في الطرف الأقصى الآخر، فتقارب العالم جدا، ولذلك لايمكن أن ينعزل فيه بعض الناس عن الآخرين، إذا كنا نريد أن نعيش بإسلامنا، فلابد أن نتحاور مع الآخرين لنزيح الغشاوة التي غشيت على عقول القوم، نزيح ما على أبصارهم من غشاوة، وما على قلوبهم من طبع، والشبهات التي استقرت في أذهانهم طوال عصور مضت، هناك من عهد الصليبية أشياء توارثها القوم عن الإسلام، وعن القرآن، وعن محمد ﷺ، وعن الحضارة الإسلامية، وعن الشريعة الإسلامية، وأشياء مغلوطة ومكذوبة، ولابد أن نبذل جهدا في أن نلتقي مع هؤلاء القوم، ونتقارب معهم، ونبين لهم أن المسلمين ليسوا وحوشا، والإسلام ليس غولا مفترسا، ودعاة الإسلام ليسوا إرهابيين كما تصورونهم، هذا لايمكن أن يتم في عزلة عن هذا العالم، ومحادة لهؤلاء القوم، وإنما ينبغي أن يكون بالتواصل معهم، وبالحوار معهم.

## تجربة مع المستشرقين

**● هل ترون أن الحوار مع رجال الدين في الغرب يمكن أن يُؤتي ثماره؟**

○ لقد لقيتهم منذ ثلاث سنوات تقريبا، وكنت أنا وفضيلة الشيخ محمد الغزالي في زيارة إلى ألمانيا، والتقينا بالفعل مع عدد من المستشرقين، ومنهم بعض القسس، والتقينا يوما كاملا، لقاء حوار، ووجدتُ ـ حسب ما لمست، ولمس فضيلة الشيخ الغزالي معي أيضا ـ أن هذا اللقاء كان له ثمرته، أن كثيرا من الشبهات زالت من الأذهان، اللقاء المباشر له فائدته: أسئلة وأجوبة.. فأعتقد أن هناك أناسا يمكن أن يجدي الحوار معهم، وهناك أناس لاشك متعصبون لايمكن أن يجدي معهم حوار، هؤلاء كالذين قال الله فيهم: «وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا. وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولّوا على أدبارهم نفورا» (الإسراء: ٤٥ ـ ٤٦) هذا الصنف موجود، لكن هناك صنفا آخر، هم المنصفون، ونحن



■ أحد المؤتمرات التي عقدت في واشنطن للحوار بين الإسلام والغرب

نبحث عن هؤلاء المنصفين المتقبِّلين الذي يُحكِّمون المنطق، ونحن رأينا من الغربيين كثيرين أنصفوا المسلمين وأنصفوا الثقافة الإسلامية والحضارة الإسلامية، والتاريخ الإسلامي، وأنصفوا الصحوة الإسلامية المعاصرة، ونحن نقرأ في الصحف الآن لصحفيين وكتاب من أهل الغرب يتكلمون كلاما جيدا عن الإسلام، فهذا الكاتب الأمريكي الذي كتب عن أن الخطر الإسلامي وهم وليس حقيقة «جون إسبوزيتو»، كما أن كثيرا من الكتّاب الآن يعترف بفضل الإسلام، وسبق الحضارة الإسلامية، ويعترف للصحوة الإسلامية بأن إيجابياتها أكثر من سلبياتها.

فأنا أعتقد أن الحوار مهم على المستوى الديني مع القسس ورجال الدين، والمستوى الفكري مع المستشرقين والكتّاب الذين يهتمون بأمر الإسلام أمر مطلوب.

## المفهوم الغربي للإنسان والحجاب

**● انتقل إلى نقطة هامة وهي رفض الغرب للاعتراف بحقوق المواطنة بالنسبة للمسلم ومثال ذلك ما يحدث للمسلمين في فرنسا، وخاصة النساء المسلمات ورفض الغرب الفرنسي لحجاب المرأة المسلمة؟**

○ الإنسان هناك لا يُكرم، ولا يُعطى الحرية من حيث هو إنسان، وإنما يحصل عليها الإنسان المتماشي مع هذا المجتمع، ومع دينه ومع ثقافته السائدة، فإذا خرج إنسان على السائد... حتى الفرنسي الأصيل إذا أسلم لم يعد له حق، ولم يُعط حقه في أن ابنته أو زوجته تلبس هذا الحجاب أو تدخل المدرسة، بل يُفرض عليه أن تنزع زوجته الحجاب، أين كرامة الإنسان وأين حريته؟ لم يعد هناك حرية للإنسان من حيث هو.. إذا كنت تحترم الإنسان من حيث هو فلابد أن تحترم عقيدته، وثقافته، والقيم التي يؤمن بها، فهو يؤمن بأن الحجاب فرض، وأنه لا يجوز له دينياً أن تخلع امرأته الحجاب، والفتاة أو المرأة تقول لا يجوز خلعه، فهذا حرام عليّ، أدخل من أجله النار.. كيف تفرض على إنسانة النار وتُغضب ربها؟ أية ثقافة هذه؟ وأية حرية؟ وأية كرامة للإنسان إذا كان لا يستطيع أن يمارس عقيدته وشعائره وواجباته الدينية، تحت سلطان هذه الثقافة، وتلك الحرية؟

الحجاب ليس رمزاً دينياً مثل الصليب أو القلنسوة لكنه فرض وله وظيفة هي الستر

## هل مصادرة الحلال والحرام رفض للحوار؟

**● هل تعد مصادرة كتابكم «الحلال والحرام في الإسلام» ـ رغم تراجع فرنسا عن تلك المصادرة ثم إلغائها بعد ذلك ـ رفضا من الغرب ـ ممثلا في فرنسا ـ للحوار مع الإسلام؟**



# وداعاً.. الإمام المجدّد
# د. يوسف القرضاوي

## موضوع الغلاف

○ هذا جزء - كما قلت في تلك الأيام - من الحملة العادية للإسلام في تلك البلاد، وخصوصا إذا عرفنا أن بداية هذا الأمر جاء في الثاني عشر من أكتوبر الماضي، بعد المؤتمر الذي حضرته في فرنسا، وكان عن الحوار بين المسلمين وغير المسلمين، وكان له أثر جيد، ولكن من المسائل الساخنة التي أثيرت فيه: مسألة الحجاب، وناقشتُ الحاضرين من الفرنسيين مناقشة لم يجدوا أمامها جوابا، إنهم قالوا: إن هذا الحجاب رمز ديني، وقلت لهم: إنه ليس رمزًا دينيا، لأن الرمز ليس له وظيفة يؤديها غير الإعلان والشعار، وذلك مثل الصليب على رمز المسيحي، أو القلنسوة على رأس اليهودي، هذه فعلا رموز دينية، ليس لها وظيفة معينة، سوى أنها إعلان بأن هذا يهودي، أو إعلان بأن هذا مسيحي، ولكن الحجاب هذا له وظيفة، وهي أنه يؤدي وظيفة الستر، والاحتشام، فالمسلمة مأمورة أن تحتشم، تغطي شعرها، ونحرها وعنقها، هذا هو معنى الحجاب، فله وظيفة الستر والاحتشام، وحتى لو فُرض أنه رمز، أنتم لم تمنعوا المسيحي أن يضع الصليب على صدره، ولم تمنعوا اليهودي أن يضع الطاقية على رأسه، فلماذا تمنعون المسلم؟ بل أنتم سمحتم للسيخي أن يلبس عمامة السيخ، ويأخذ ترخيصا بقيادة الدراجة البخارية، دون أن يلبس غطاء الرأس الحديدي (الخوذة) من أجل عمامته السيخية هذه...

وهذا كله من رواسب الحروب الصليبية، ورواسب العُقد القديمة

**حاورت مع الشيخ الغزالي مستشرقين ورجال دين في الغرب وقد أزال هذا الحوار كثيرا من الشبهات لديهم**

### مستقبل العلاقة بين الإسلام والغرب

**● هل ترون أن هناك مستقبلا للعلاقة بين الإسلام والغرب في العصر الحاضر؟**

○ أعتقد أن هذه العلاقة يمكن أن تتطور وتتحسن وتأخذ دورا إيجابيا، إذا وثق المسلمون بأنفسهم، واستمسكوا بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها، وهي عروة الإسلام العظيم ووقفوا أمة واحدة لها رسالتها الحضارية والإنسانية والدينية، ولها ماضيها وتراثها، ولها مستقبلها المرجو أيضا إن شاء الله

وإذا استطاع الغرب أيضا أن يفهم المسلمين ويفهم هذه الأمة، ويعي أن ليس هناك أمة تستطيع أن تفرض نفسها على العالم وأن تعيش وحدها، ولاحق للآخرين في الحياة، بل لابد للناس أن يعيشوا وفق ما يريدون، والأمة الإسلامية أمة عريقة وأمة كبيرة وأمة ذات رسالة، ومن حق هذه الأمة أن تعيش لرسالتها، وأن تعيش وفق عقيدتها، ما الذي يضر الغربيين أن يعيش المسلمون مسلمين كما أمرهم الله، وكما فرض عليهم دينهم يحلون ما أحل الله، ويحرمون ما حرم الله، ويؤدون ما فرض الله، ويحكّمون ما شرع الله، ما الذي يضر الغربيين من هذا؟ أيهما أولى للإنسان الغربي: المسلم المتمسك بدينه الذي يراقب الله في الصغيرة والكبيرة، ويؤدي واجبه ويحكم بالعدل مع من يحب ومن يكره، «ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا» (المائدة: ٨)، متسامحا مع غيره كما أمره الإسلام، وكما كان شأن المسلمين في عصور الازدهار الحضاري.

ما الذي يضر الغربيين؟ الإنسان المسلم المتعبد لربه، الملتزم بأخلاقيات هذا الدين في سلوكه مع ربه، وسلوكه مع نفسه، وسلوكه مع أسرته، وسلوكه مع المؤمنين من أمثاله، وسلوكه مع الآخرين ممن يخالفونه في العقيدة: هل هذا النموذج أولى أم نموذج الإنسان الذي لا دين له، الذي يعيش عاريا من الدين؟ لا عقيدة تستره، ولا شريعة تحكمه، ولا أخلاق تقوده، ولا قيم تسيطر عليه وتوجه مسيرته.

أعتقد أنه من الخير للغربيين أن يتعاملوا مع أمة تحترم دينها وعقائدها، وتعيش بها وتعيش لها، تعمل بدينها، وتعمل لدينها، ويتعاملوا مع هذه الأمة معاملة الند للند

ولابد للغربيين أن يتخلصوا من العقد القديمة التي ورثوها من أيام الحروب الصليبية من هذه الأحقاد السوداء.

إذا سادت هذه النظرة، أعتقد أنه يمكن أن يثمر الحوار، ويمكن أن يثمر ذلك علاقة طيبة وحسنة

نقول للغربيين دعونا نعيش بديننا، ونعش وفق عقائدنا، وشرائعنا وقيمنا، نعطي ونؤدي الواجب، ونأخذ الحق ولا نظلم أحدا، ولا نجور على أحد.

### أهمية الحوار داخل الأمة

**● قبل أن أنتهي من أسئلتي مع فضيلة الدكتور القرضاوي.. سألته عن أهمية الحوار الداخلي بين أبناء الأمة، وخاصة مع أولئك الذين يتبنون الفكر الغربي أو العلمانيين؟**

○ قال: أنا أدعو إلى الحوار مع هؤلاء: فالحوار القومي، فنحن رحبنًا بالحوار مع القوميين، وفي أكتوبر من السنة الماضية (١٩٩٤م)، حضرت مؤتمرا، شاركت في مؤتمر الحوار القومي الإسلامي الذي عقد في بيروت، وكنت أحد الذين شاركوا في إعداد الورقة الإسلامية.. لا مانع أن نلتقي على النهج الوسط دون التنازل عن أساسياتنا أيضا

بل إنني أدعو في كتابي الذي ذكرته «أولويات الحركة الإسلامية» إلى الحوار مع عقلاء العلمانيين، لأن بعض هؤلاء العلمانيين لا يعادون الإسلام، إنما ينطلقون من عدم فهم الإسلام، لامانع أن نحاور هؤلاء، لنقربهم منا، فمبدأ الحوار مبدأ مسلَّم به، ولا حرج فيه مع المخالفين، مادام عندهم استعداد للإنصاف وللاستماع، وللأخذ والعطاء في هذه النواحي

**● لكن بعض العلمانيين يرمي إلى إزاحة الدين تماما عن الحياة، فكيف يكون الحوار بينه وبين الإسلاميين؟**

○ أنا لم أقل بالحوار مع كل العلمانيين، بل مع العقلاء والمنصفين من العلمانيين، هناك - كما قلت - علمانيون لا يعادون الدين، بعض الناس علماني كما كان على سبيل المثال النحاس باشا - رئيس حزب الوفد المصري قبل ثورة ١٩٥٢م - رجل مصل وصائم، وعنده نوع من التدين، ولكنه لم يفهم شمول الإسلام، لم يحط بالرسالة الإسلامية كما ينبغي.. ولعله لو وجد فرصة تعرض عليه الإسلام الحقيقي كما نزل به القرآن، وكما دعا إليه محمد ﷺ، وكما فهمه الصحابة، وكما طبقه الراشدون، وكما قامت عليه الحضارة الإسلامية الأولى.. لعله لو وجد من يعرض عليه هذا، ويشرحه حق الشرح، ويصوره التصوير الذي ينبغي لعله تراجع عن كثير من آرائه، إنما العلماني القح الذي يرفض الدين عامة والإسلام خاصة ولا يرى أن الدين ينبغي أن يخرج من ضمير الإنسان، والدين في رأيه علاقة بين ضمير الإنسان وربه، وإن كان لابد أن يخرج فليكن إلى المعبد: (المسجد أو الكنيسة) فقط وليس له علاقة بالحياة، ولذلك يرفض الشرائع والقيم والأحكام التي جاءت بها الأديان، هذا لا معنى للحوار معه، لكن يمكن أن أحاوره لأقيم عليه الحجة، كما فعلنا نحن حينما حاورنا بعض العلمانيين ■

**لابد للغربيين أن يتخلصوا من العقد القديمة التي ورثوها من الحروب الصليبية**

# الإمام الأمة

د. محمد الصغير

عضو مجلس أمناء الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين- مستشار وزير الأوقاف المصري الأسبق



أكتب متشرفاً بمناسبة بلوغ مولانا الإمام القرضاوي عامه التسعين، مدَّ الله في عمره، وأسبغ عليه شآبيب نعمته وفضله.

إمام العصر، وغرة الدهر، جمع الله له بين الفقه والفتوى، والأدب والدعوة، والفكر والثورة، والمنطق والحجة، والكتابة والخطابة، والجرأة والحكمة حائزاً في كل قصب السبق، يلازمه تواضع الكبار، سامي النفس، عالي الهمة.

الإمام الأمة، وإن كان فرداً في نفسه، فقد اجتمع فيه ما تفرق في آحادها، ولا يكون أمة إلا من كان إماماً في الخير، ورائداً إلى كل مكرمة، ضارباً في كل غنيمة صالحة بسهم.

إذا كنت إمامي فكن أمامي، فالإمام يتقدم الصفوف، ولا تستهويه الكهوف ولا يبالي بالحتوف.

إنه الإمام الأمة شيخنا العلامة أبو محمد يوسف القرضاوي، حفظه الله.

## مواقف مع شيخنا الإمام

أولاً: في بداية التحاقي بالأزهر الشريف، وكنا نسكن في المدينة الجامعية بالقاهرة، وعامة الطلاب يومئذ ممن يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف، ولكن لفت نظري مجموعة من زملائي على غير المعروف ولا المألوف تظهر عليهم شبهة غنى أو أثارة من ثراء! سألت عنهم فكانت الإجابة: هؤلاء أبناء القرضاوي.

قلت: كيف أبناؤه وهم كثر؟ فقالوا: هؤلاء من راسلوا الشيخ، وعلم بحاجتهم، فكفلهم، وقال لي أحدهم: إن مولانا الإمام يرسل له مائتي جنيه شهرياً، وكانت نفقات الاقامة والإعاشة كاملة بالمدينة الجامعية وقتئذ، أقل من أربعين جنيهاً.

ثانياً: كان من المقررات الدراسية في كلية الدعوة الإسلامية، التي تشرفنا بالنسبة إليها، مادة الأساليب اللغوية، فضم إليها أستاذ المادة أ.د. محمد عبدالمنعم البري، أحد رموز الدعوة وأساطين الأزهر، في السنة النهائية ديوان «نفحات ولفحات» من شعر مولانا الشيخ القرضاوي، فأثمر ذلك رباطاً عاطفياً بيننا وبين الشيخ؛ لأن الشعر بريد المشاعر، بالإضافة إلى الرباط الفقهي والدعوي.

وكان سيدنا الشيخ محمد البري متيماً بالشيخ الإمام ومدرسته، فدرس لنا أيضاً من كتاب «ثقافة الداعية»، ليضبط بوصلتنا العلمية والثقافية من خلال الخريطة التي حددها الإمام القرضاوي، حفظه الله.

واستكمالاً لهذا المشروع الفكري، وتعميقاً لصلتنا بهذه المدرسة الأصيلة مدرسة الأزهري الثائر، قرر علينا الشيخ البري في مرحلة الدراسات العليا بعضاً من مؤلفات الشيخ محمد الغزالي، رحمه الله، فتوثقت الصلة، وتأكدت الروابط، فقررت أن أجعل أطروحتي العلمية عن الشيخ محمد الغزالي وفكره وعطائه.

ثالثاً: بعد وفاة الشيخ محمد الغزالي، رحمه الله، كتب عنه الشيخ القرضاوي كتاباً بعنوان «الشيخ الغزالي كما عرفته، رحلة نصف قرن»، ودعا الشيخ في مقدمة الكتاب أن يوفق الله تعالى من طلاب الدعوة من يكتب عن الشيخ الغزالي، وينشر علمه، وكانت ساعة إجابة وأصابتني بركتها، لا سيما وقد أجرى الله تعالى على لسان الشيخ كلمة «طلاب الدعوة»، فكنت أول من كتب عن الشيخ الغزالي بعد وفاته، ثم باركت الدعوة عدداً من إخواني طلبة العلم الذين كتبوا عن الشيخ رحمه الله تعالى.

رابعاً: قدَّر الله عز وجل أن نجتمع مع شيخنا الإمام في قطر، بعد أن تعثرت ثورة مصر، وتبدلت حالها، فكان تقربنا منه محضناً تربوياً رأينا فيه كيف يطبق الشيخ القرضاوي ما كتبه للناس؛ فحياته لدينه، ووقفته لأمته ودعوته، لا تفوته مناسبة إلا ويشارك الناس في أفراحهم، ويواسيهم في أتراحهم، مع مشاغله الجسام.

فنعمنا بعطفه ورعايته، ووصله وأبوته، فخفف الله تعالى به فراق الأوطان، وجبر به ما في النفس من آلام، فجزاه الله عنا خيراً، وعن كل أهل الإسلام.

وسآخذ لما تقدم مثالاً واحداً، وهو موقفه من الثورات، ودعم الشعوب في نضال تحريرها وانعتاقها من أغلال الطواغيت، سنجد الشيخ القرضاوي عرف دروب الثورة على الظلم مبكراً، وتحديداً في مرحلة التعليم الثانوي بالأزهر المنيف، محضن الأحرار، وقبلة الثوار، مما جعله يعرف طريق السجن مبكراً.

أيضاً، اعتقل في سجن الطور قبل أن يدخل الجامعة، وكان من أصغر المعتقلين سناً في حينها، لكن ذلك لم يرهبه، أو يفتّ في عضده.

وظل على ثورته على الباطل، وغيرته على الحق، يفضح الظالمين، ويدمغ المبطلين، حتى هبت رياح التغيير في بلاد «الربيع العربي»، فكان أول من أفتى وآزر ونافح وكافح في سبيل أن تبلغ ذروتها، وتحقق ثمرتها، في وقت حار فيه الحليم واختلط الأمر على كثير، وهو ينادي: صبحهم قد أسفر، فهل من مشمر؟

فكان الرائد في ثورة تونس، والمرشد في ثورة مصر، والمجاهد في ثورة ليبيا، والحادي في ثورة اليمن، وما يزال -ومن أول يوم- مرابطاً مع الأشقاء في سورية.■

---

كتب هذا المقال منذ 6 سنوات بمناسبة بلوغ الإمام القرضاوي عامه التسعين.

### رئيس حركة النهضة التونسية راشد الغنوشي في حوار مع «المجتمع»:

# انقلاب سعيّد خطوة متقدمة لاستعادة الحكم الاستبدادي.. وهكذا نواجهه

**أكد رئيس البرلمان التونسي زعيم حركة النهضة راشد الغنوشي، أن انقلاب الرئيس قيس سعيد خطوة متقدمة تتوج المحاولات المتكررة للمنظومة القديمة لاستعادة الحكم الاستبدادي.**

**وأشار الغنوشي، في حوار مع «المجتمع»، إلى أنه ليس لسعيّد ما يمسكه في الحكم بعد أن فقَدَ كل أسس شرعيته التي جاءت به لحكم قرطاج، كما تطرق الحوار لعدد من القضايا المتعلقة بمقاومة الانقلاب ودور حركة «النهضة» في هذا المجال.**

تونس- خاص بـ«المجتمع»:

**الانقلاب استعاد كل عوامل الفشل وأصبحت البلاد تعاني من كارثة لا أفق لها إلا الفوضى**

**مقاومة سعيد للفساد لم تتجاوز الشعارات بينما تورطت منظومته في عودة أباطرته**

**سعيد فقَدَ أسس شرعيته التي جاءت به للحكم منذ انقلابه على الديمقراطية.. والاستفتاء خير دليل**

**• بعد أكثر من عام على الانقلاب، وما سمي بالاستشارة الإلكترونية، والاستفتاء المثير للجدل، ما تقييمك للوضع الحالي في تونس؛ على المستوى السياسي والاقتصادي والثقافي والاجتماعي؟**

– عانت تونس وشعبها من أزمات متعاقبة لعقود، أدى تراكمها للانقلاب الأول على الرئيس الراحل الحبيب بورقيبة من قبل زين العابدين بن علي الذي جاء انقلابه بوعود لم يلبث أن نكثها؛ ما أدخل البلاد في عشريتين من الاستبداد، زادت من تأزيم الوضع، وأضاعت ثروات البلاد، وعمقت الفساد والظلم؛ ما أدى إلى تفكك أواصر الدولة والمجتمع، وثورة الشعب التونسي على حاكميه ودخول تونس في عشرية



الثورة والإصلاح والانتقال الديمقراطي، والحرية التي تنفستها تونس بعد أن حرمت منها لأكثر من مائة سنة.

وقد جاء انقلاب قيس سعيّد كخطوة متقدمة تتوج المحاولات المتكررة للمنظومة القديمة لاستعادة الحكم الاستبدادي التي لم تتوقف منذ تخلصها من عرابها الرئيس الراحل المخلوع بن علي، ثم مساعي الانقلاب على أول حكومة منتخبة من البرلمان من خلال العمليات الإرهابية، ثم فشلها في محاولة تهديم وإيقاف مسار التوافق بعد انتخابات عام 2014م من خلال الهجمات الإرهابية المتكررة، ومن خلال محاولة مسرحة أحداث الثورة بمحاولة افتعال احتجاجات اجتماعية وفشلها المتكرر في إقناع الشعب التونسي.

واليوم وبعد مرور سنة على انقلاب سعيد، يتكرر فشل منظومة الاستبداد والفساد، لكن بشكل متسارع وبنوع من التداعي الحر نحو الفوضى والخراب؛ إذ بينما نجحت ثورة الشعب التونسي من خلال المسار الديمقراطي في التخفيف



من سرعة تداعي الأزمة مع العمل على فتح أفق للتغيير والإصلاح، فإن انقلاب سعيّد استعاد كل عوامل الفشل وقام بتسريع مفاعيلها، ولذلك فإنه يصح القول: إن تونس بعد أن كانت تعاني من أزمة لها أفق للخروج منها، فإنها اليوم تعاني من كارثة لا أفق لها إلا الانهيار والفوضى وتحويلها لدولة فاشلة.

ولهذا الفشل مظاهر صارخة؛ من أولها فشل سعيّد في مقاومة الفساد والمحسوبية إذ لم تمض إلا أشهر قليلة على الانقلاب حتى ظهرت على محيطه كل علامات الفساد التي احتاجت لسنوات في مرحلة بن علي كي تبرز، وانظر الشهادات التي قدمها القضاة عن دور أعضاء من أسرة الرئيس والمقربين منهم في الحياة السياسية، وانظر الحديث عن ولاة الرئيس ووزرائه، إذ بسرعة لجأت منظومة الاستبداد لتقديم امتيازات للمنتفعين من دولة المخلوع، وتمييزهم عمن فتحت لهم الثورة فرصة للاستثمار والعمل في إطار القانون.

ولذلك يمكن القول، ودون مبالغة: إن سعيّداً لم تتجاوز مقاومته للفساد الشعارات المبهمة، بينما تورطت منظومته مباشرة في تبييض الفساد وفسح المجال لعودة أباطرته.

كما فشل سعيّد في تحسين الوضع الاقتصادي، إذ فشلت حكومته الثالثة عن زحزحة الأزمة الاقتصادية وآثارها الاجتماعية، وقد أدت سياساته لتحويل أزمة الاقتصاد لكارثة لم يعرفها الشعب التونسي منذ الحرب العالمية الثانية، إذ زاد تدهور قيمة الدينار التونسي، واختفت المواد الأساسية من الأسواق مع ارتفاع وتضاعف أسعارها، والوضع مؤهّل لمزيد من التدهور، وللأسف فإن الطرف الوحيد الذي سيدفع ثمن ذلك هو المواطن والفئات، لا أقول الضعيفة فقط، بل كل الفئات المجتمعية باستثناء منظومة الفساد التي لا يمسها ضنك في ظل حماية المستبد لها واستعدادها لتقديم كل الخدمات المدفوعة الثمن له.

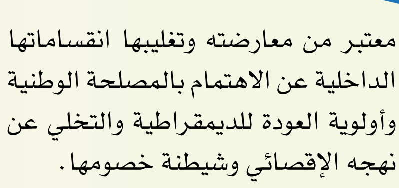
**ليس مطلوباً من أي شعب أن يعرِّض حياته للخطر وعلينا أن نبذل جهدنا في حفظ الدماء**

**ما زلنا على نهجنا في المقاومة السلمية والمدنية ونقترب في ذلك من أوسع طائفة من مقاومي الانقلاب**

**• كيف استطاع الانقلاب أن يستمر أكثر من عام؟ من يدعم الرئيس من الداخل والخارج؟ وهل هناك أدلة ملموسة على هذا الدعم؟**

– الأكيد أن لسعيّد داعمين، فلا يمكن لأي طرف أن يحكم ويستمر في الحكم إن لم يكن له من يدعمه، وأقل شيء في المشهد التونسي أن هناك إلى اليوم دبابة أمنية وأخرى عسكرية تحجزان باب البرلمان، إذ ليس لسعيّد ما يمسكه في الحكم؛ فهو فقَدَ كل أسس شرعيته التي جاءت به لحكم قرطاج منذ انقلابه على الديمقراطية، وقد مثل الاستفتاء في الحقيقة الإعلان الأخير عن عزلة سعيّد عن الشعب التونسي وانحسار شعبيته في جزء من بيروقراطية الدولة وأدواتها الإكراهية، بينما كان يمثل أكثر رئيس يتمتع بقاعدة شعبية وصل للرئاسة بفضل انتخابات حرة وديمقراطية، وبدستور لم يصبر أن انقلب عليه بعد أن أقسم على القرآن أن يحترمه.

ومن جهة أخرى، فإن هناك حديثاً عن تلقي سعيّد دعماً من بعض دول الجوار الإقليمي، ونحن لا نفهم عداء هذه الدول الشقيقة للديمقراطية التونسية، خلاف ذلك لا نعلم مسانداً له؛ فأغلب الدول تعارض سياسته ومنهجه ولا ترى له مستقبلاً، ولا أرى أنه باق إلا بسبب كثرة الاضطرابات التي يعرفها العالم والخشية من ضرب الاستقرار الذي أصبح أولوية، وكذلك بسبب ضعف جزء






معتبر من معارضته وتغليبها انقساماتها الداخلية عن الاهتمام بالمصلحة الوطنية وأولوية العودة للديمقراطية والتخلي عن نهجه الإقصائي وشيطنة خصومها.

**• البعض يتساءل: لماذا استسلم الشعب التونسي لرجل مدني تحول لدكتاتور، وشعوب «الربيع العربي» بعضها سالت فيها الدماء أنهاراً، وأخرى ما زالت تقاوم؟**

– ليس مطلوباً من أي شعب أن يعرّض حياته للخطر، وعلينا أن نبذل جهدنا في حفظ الدماء والأعراض، فذلك من مقاصد ديننا الحنيف العليا، وإن واجبنا كحركة تنهل من الإسلام فهماً ومنهجاً في التعامل مع الفضاء العام وفي وضع سياساتها أن نرعى القيم العليا في شعوبنا وفي أبنائنا وفي مناضلينا ومنها حرمة الدماء، وقد أمر الله تعالى بحفظ دين الناس من أن يفتنوا، وأن نحفظ دماءهم وحياتهم، وقد ربط الله سبحانه بين العدل وإحياء الأنفس وحفظ حياتها، كما ربط بين الظلم والإسراف وقتل الناس.

إن الباطل والظلم لا شك زائلان وعاجزان عن الحياة، وهذه بلادنا بلاد الإسلام أرض مباركة ليس للظلم والفساد فيها جذور؛ ولذلك فليس له فيها مستقبل، ولكن بعض الناس يستعجلون، وإننا وقد انقلب علينا الظالم المستبد فانسحبنا من أمام جبروته جنّبنا مؤسسات الدولة الدماء؛ لأن منتسبيها هم أبناء شعبنا ويجب ألا يتورطوا في دماء إخوانهم في الوطن، كما جنبنا بقية أفراد الشعب من التقاتل الأهلي، ونحن اليوم بعد سنة من الانقلاب أصبحنا في محضن الشعب بعد أن كنا متهمين بين الناس ومعزولين، بينما سعيّد اليوم في عزلة عن الشعب الذي صفق له منذ سنة، ولو ذهبنا في مذهب غير ذلك ما كان ممكناً تحقيق مثل هذا الإنجاز إلا ربما بعد سنوات عديدة أو عقود، فالطريق الأسلم أجدى وثماره تأتي ولو بعد حين.

**بعض النخب تعيش في غربة عن المجتمع لأنها أسيرة عدائها لـ«النهضة» وحقها بالمشاركة العامة**

**• هل ما زال الشعب يقاوم الانقلاب على الديمقراطية؟ وما الوسائل التي يستخدمها؟**

– وأي مقاومة أعظم من أن يفشل سعيد في تجيير إرادة الشعب التونسي ليناصره في سياساته وبرنامجه؛ فهو لم يحصل في استفتائه على الغالب حتى على عُشر أصوات التونسيين برغم إكراهه للناس على الخروج والمشاركة تهديداً لهم في رزقهم ومعاشهم، وحتى لو صدقنا البهتان الذي أعلن عن عدد المشاركين بقرابة 30%، فإن ذلك لا يعطي لسعيد شرعية ولا تفويضاً لمشروعه؛ فالتزوير كان واضحاً، ولم تنقل صورة الطابور الانتخابي من أي مركز اقتراع؛ ولذلك فالشعب يقاوم ولا شك، ودورنا أن نكون في مستوى هذه المقاومة، وأن نرتقي لمستوى توقعات الناس منا، وأن نعطيهم أملاً في المستقبل.

فنحن في خدمة هذا الشعب، والمطلوب منا أن نصبر عليه وأن نفهم آهاته ونداوي جراحاته وليس لنا في ذلك منّة عليه ولا مزية، وأن نعتذر له عن تقصيرنا؛ فهو قد رفعنا على الأعناق وزكانا، ولذلك فإن هذا الشعب يستحق منا كل الاحترام، ويستحق منا الصبر وأن نعمل على تأهيل أنفسنا حتى نقدر على خدمته، ويزكينا الله لنصرة هذا الشعب حتى يؤمن نفسه من الخوف والجوع؛ فهذا واجبنا وهذا ديننا.

**• بعض الأصوات تتهم «النهضة» بعدم الفعالية في تحريك الجماهير؛ فما ردكم على ذلك؟ وماذا تفعل الحركة لمقاومة الانقلاب؟**

– النهضة حزب مدني (عكس عسكري)، وليس لنا من سبيل لمقاومة الانقلاب والاستبداد إلا العمل السلمي والمدني بما يحفظ البلاد من الفوضى ويحفظ دماء الناس وأعراضهم، وأن نصبر على ذلك ونواجهه بسياسة هابيل لأخيه قابيل: ﴿لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَاْ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لَأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ (المائدة: 28)، وفي إطار هذا المبدأ القرآني العظيم تعمل «النهضة»، وعملت خلال السنة الماضية؛ إذ لم نتأخر عن النزول للشارع بما فضح ادعاءات الانقلاب في الشرعية والشعبية، وبينا أننا أكثر طرف مع شركائنا قدرة على ملء الشارع وهو ما عجز عنه غيرنا.

ونحن ما زلنا على منهجنا ونهجنا في المقاومة السلمية والمدنية، ونقترب في ذلك من أوسع طائفة من مقاومي الانقلاب، وانظر وضع «النهضة» التي

كادت تنفرد برفض الانقلاب يوم وقوعه ولم تتمه السنة الأولى منه حتى أصبح الجميع يشاركها هذا الموقف، بل أصبحنا نقاومه في إطار جبهة وطنية اسمها «جبهة الخلاص»، ويشاركنا موقفنا بقية مكونات المجتمع السياسي والمدني.

أما الشارع الاجتماعي فيجب الصبر عليه، وأن نهيئ أنفسنا لنواكبه ولا نتأخر عنه، وعلى النخب أن تتواضع في تعاملها مع الشعوب، وأن تتخلى عن وهمها لها في قيادة الحراك الاجتماعي، فهذه أوهام وأحلام النخب؛ فالشعوب لا تحركها النخب بل هي تتحرك عندما تتوفر الظروف المناسبة لتحركها، والشعوب تصبر على نخبها المستبدة من حكامها حتى إذا حسمت فيها نفضتها كما ينفض الغبار عن الثوب المغبر.

ومهما كان حجم هذه النخب المستبدة فهي لا تقدر على إيقاف حركة الشعوب وأمواجها الهادرة، ولذلك علينا أن نتواضع ونكف عن الوهم ونصبر، وأن نبذل جهدنا في مناصرة شعوبنا، ولا نقودها للهلاك بتعجلنا ولا نعجل عليها ولا نسمح لأنفسنا بجلدها، بل نصبر ونصابر ونرابط معها في ساحة الحرية حتى يأتي وعد الله.

لذلك، فإننا إذ نقاوم هذا الانقلاب إنما نبغي الخير للناس كافة وليس لنا وحدنا كحزب أو فئة من الناس، بل نريده لكل أبناء شعبنا بجميع طوائفنا؛ ولذلك فإن أيدينا مفتوحة للجميع كي نعمل مع بعضنا لمقاومة الاستبداد، ولا بد أن نصل معهم لاتفاق لكيفية الانتفاع بخيرات الحرية والديمقراطية جميعاً، ونحن مستعدون في هذا أن نعطيهم من عندنا حتى يطمئنوا لخير الحرية والديمقراطية، وأنه خير عام لا ينتفع به فقط حزبنا أو فئتنا.

**● لماذا لا تتفق كل القوى المعارضة للانقلاب على دعوة الجماهير للنزول في الشوارع للتظاهر حتى يسقط الانقلاب؟**

– ما زال هناك من النخب من هو أسير عدائه لـ«النهضة» وحقها بالمشاركة في الفضاء العام، وهذه النخب في عقيدتها تعيش غربة عن المجتمع؛ ولذلك فشلت في الحفاظ على ولاء الشعب التونسي، وفشلت في الانتفاع بثمار الديمقراطية، ولذلك فهي لا ترى خيراً في الديمقراطية ما دامت هناك حركة أصيلة فشلوا في منافستها ديمقراطياً فتراهم يقدمون التخلص من حركة «النهضة» على مقاومة الاستبداد.

ومع ذلك، فلا بد من تفهم مخاوف البعض من الديمقراطية؛ فالذين كانوا معنا في مقاومة استبداد بن علي يروننا نتقدم كل الانتخابات، بينما يجدون أنفسهم على هامش الحياة السياسية والديمقراطية.

إلا أنه لا بد من معالجة أخلال الديمقراطية التي همشت مناضلين ديمقراطيين، ونحن في «النهضة» مستعدون للوصول معهم لتوافقات وتعاقدات تمكن البلاد من الوصول لديمقراطية قوية ومنتجة ومدمجة، وحافظة للديمقراطيين ومعترفة لفضل المناضلين في سبيل الحرية والعدالة والكرامة للشعب التونسي، وهذا لا يتحقق إلا بتوسيع الحوار والتوافق والتضامن والتآلف.

**● هل انتهى ربيع تونس وعادت لترزح في ربقة الاستبداد والتبعية؟**

– ما تمر به تونس والمنطقة مرحلة في مسار تاريخي نتقدم فيه نحو الحرية والعدالة لشعوبنا وشعوب العالم، والعالم اليوم أشد حاجة للإسلام، ولا مخرج للدول في منطقتنا إلا بالتصالح مع الإسلام، وأن يتصالح الإسلام مع الدولة كذلك.

تونس جزء من محيطها العام، ومحيطها جزء من العالم، ولا يمكن عزل الواحد عن الآخر، وتمر البشرية اليوم بمخاض تغيرات إستراتيجية في المنظومة الدولية، وفي خضم كل هذا نؤمن بأن ربيع أمتنا وشعبنا لا يمكن أن ينبلج فجره ويستقر إن لم تتم تسوية التناقضات المخلة في قيم المنظومة الغربية بين دفاعها عن الديمقراطية وحق الشعوب في تقرير مصيرها والظلم والقهر الذي يتعرض إليه إخواننا في فلسطين، أو مسلمو الإيغور، مثلهم في ذلك مثل الشعب الأوكراني أو بقية شعوب العالم التي تتوق للحرية وذلك بعض ما نعنيه بالإسلام الديمقراطي.

سعيد يمثل استبداداً فاشلاً، إذ كما لم تتوفر شروط النجاح للديمقراطية، فإن شروط استبداد سعيّد غير متوفرة، فقد نجحت تونس في الصمود عشر سنوات، وهي سنوات تربى فيها جيل جديد لم يعرف شيئاً عن الاستبداد، ولم يعرف إلا الحرية، وهذا الجيل لن يصبر على الاستبداد، وانظر إلى نسب مساندة الشباب لسعيّد؛ إذ تقول بعض تقارير سبر الآراء: إن نسبة الداعمين للرئيس لم تتجاوز 2%، بينما كانت تتجاوز 40%، وأغلبهم ممن تقدم بهم السن في اتجاه الهرم والشيخوخة؛ ولذلك فنجاحنا في الصمود في وجه المحاولات المتكررة للانقلاب غرست بذوراً ستثمر لا محالة، ومن ذلك ما أخذت تعبر عنه المؤسسة القضائية من إصرار على الاستقلال والحياد ورفض التعليمات التي وصمت القضاء والصحافة طيلة حكومات الاستبداد، وفي هذا الاتجاه تسير البلاد.■

**ما تمر به تونس والمنطقة مرحلة في مسار تاريخي نتقدم فيه نحو الحرية والعدالة لشعوبنا**

**نسبة الداعمين لسعيد لا تتجاوز 2% بعد أن كانت 40% وأغلبهم المسنون**

## قراءة في كتاب «مقدمة ابن خلدون» (8)

# لا اتباع بـدون بصـيرة

في الحلقة الثامنة من سلسلة قراءتنا لمقدمة ابن خلدون، رحمه الله تعالى، يواصل العلامة الراحل وضع الأركان الأساسية لمجلده المهم، وباعتباره من أبرز القضاة ومن كبار فقهاء المالكية وله فتاوى عظيمة جداً، فهو يتكلم في التاريخ بلغة الفقيه المتحرر من قيد التقليد، فيؤكد أنه صنع ما صنع من أجل أن يحرر الإنسان من التقليد والاتباع دون بصيرة، والنظر دون اعتبار؛ فلا بد من معرفة العلل والأسباب التي تجعلك غير مقلد وقادر على نقد ما قاله المؤرخون.

مرحباً بقرَّاء مجلة «المجتمع» الغراء، التي نعتز بها، ونقدر دورها، ونتمنى لها استمرار إنارة الوعي الإسلامي الوسطي الرشيد.



المفكر الإسلامي
د. محمد سليم العوّا(*)

أعدها للنشر: حسن القباني

يقول ابن خلدون: «ورتَّبْتُه على مقدمة وثلاثة كتب، المقدمة في فضل علم التاريخ وتحقيق مذاهبه، والإلماع بمغالط المؤرخين»، والإلماع كلمة في لغة ابن خلدون مكررة ومعناها الإشارة، وهي في معجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر، وفي المنجد الهادي لحسن سعيد الكرمي، بمعنى الإشارة، وهو معنى غير موجود في المعاجم القديمة، ولذلك أخذ د. علي عبدالواحد وافي في تحقيقه للمقدمة على ابن خلدون استعمال هذا التعبير، وعدم استخدام تعبير آخر للإلماع.

وفي رأيي، أن اللغة تطوُّر واستعمال؛ فكلما استعمل القوم من لغتهم أصلاً صحيحاً أرادوا به معنى مفهوماً فهي كلمة صحيحة، وليس ضرورياً أن نقف في اللغة عند ما تكلم به أجدادنا، فنحن نقيس عليه ونشتق منه وننحت الألفاظ الجديدة أفعالاً وأسماء للأشياء والوقائع.. إلخ، لكن هذا كله لا يمنعنا من أننا نقر ونجيز استعمال لفظ لم يسبق استعماله إذا كان معناه موافقاً لأصول اللغة وقواعدها، وفي اللغة القديمة: ألمع إليه بسيف؛ أي أشار، وألمع بثوبه؛ أي أشار بثوبه.

أنا أقول هذا لأننا كثيراً ما نقع في الوقوف في وجه التطور اللغوي، ولعلي أكثر وقوعاً في ذلك، لأنني تقليدي جداً في اللغة، بينما إذا أمعنا النظر قليلاً نجد أن هذه الكلمة التي أتتنا من التطور اللغوي صحيحة، متسقة مع الأصول، لا تأباها قواعد اللغة العربية، وبالتالي يجب أن نقبلها.

ثم قال ابن خلدون: «الكتاب الأول في العمران، وذِكْر ما يعرض فيه من العوارض الذاتية من الملك والسلطان

**ليس ضرورياً أن نقف في اللغة عند ما تكلم به أجدادنا فنحن نقيس عليه ونشتق منه وننحت الألفاظ الجديدة**



(*) هذه المقالات أصلها حلقات ترفع تباعاً على موقع «يوتيوب» على قناة باسم د. محمد سليم العوّا، والقراءة في مقدمة ابن خلدون لا تزال مستمرة.

والكسب والمعاش والصنائع والعلوم وما لذلك من العلل والأسباب، والكتاب الثاني في أخبار العرب وأجيالهم ودولهم منذ مبدأ الخليقة إلى هذا العهد (يقصد العصر الذي يكتب فيه)، وفيه من الإلمام ببعض من عاصرهم من الأمم المشاهير ودولهم، مثل: النبط والسريانيين والفرس وبني إسرائيل والقبط واليونان والروم، والكتاب الثالث في أخبار البربر ومن إليهم من زناتة، هذه قبائل ضخمة في المغرب، وذكر أوليتهم وأجيالهم وما كان لهم بديار المغرب خاصة من الملك والدول».

وهنا من الأهمية بمكان أن نتوقف قليلاً عند قول ابن خلدون السابق: «وشرحت فيه من أحوال العمران والتمدن، وما يعرض في الاجتماع الإنساني من الأعراض الذاتية، ما يمتعك بعلل الكوائن وأسبابها، ويعرفك كيف دخل أهل الدول من أبوابها، حتى تنزع من التقليد يدك وتقف على أحوال ما قبلك من الأيام والأجيال وما بعدك»، ونقول: يمكن الوقوف على أحوال من قبلنا ولكن لن نقف على أحوال ما بعدنا بحسب رؤية ابن خلدون، إلا بالتفكير والتعليل والقياس، فما دام حدث لهؤلاء كذا وكذا عندما فعلوا كيت وكيت، فإننا إذا فعلنا مثل ما فعلوا سيحدث لنا مثل ما حدث لهم، ولما كان الآخرون قد نجوا عندما اتخذوا السبل الصحيحة للنجاة، فإننا يجب أن نتخذ سبل النجاة الصحيحة لكي ننجو مثلما نجوا.

وابن خلدون هنا يشير إلى أمرين؛ أولهما أهمية الوقوف عند ما يحكيه لك عن أحوال ما قبلك، من الملوك والأمم والدول، ثم يشير إلى أنك بالتأمل في التعليلات والأسباب التي استنبطها والعلل التي تأملها واستخلصها من دروس التاريخ تستطيع أن تعرف نبأ من بعدك، وستصل إليه، وهذا ليس تنجيماً ولا ضرباً بالغيب، وإنما يأتي هذا بالتأمل العقلي، لأن الأشباه تقاس بأشباهها، والنظائر تعطى حكم نظائرها.



**علومنا الإسلامية كلها تقوم على الرواية والدراية وابن خلدون أول من أدخلهما علوم التاريخ**

**على الإنسان أن يُعمل عقله فيما يقرؤه ويسمعه ليستطيع بالمقارنة الوصول لتوقُّع ما يأتي**

ينادي ابن خلدون في الناس: يا أيها الناس، انتبهوا عندما أتحدث لكم عن قصص الأولين؛ لأن هذا مفيد جداً، واعتبروا بما جرى لهم وبالعلل التي أوردتها لما جرى حتى تستطيعوا التعرف على ما سيكون من أحوالكم في المستقبل، وهو يدلنا على أمرين، هما: وجوب الرواية، ووجوب الدراية.

### بين الرواية والدراية

إن علومنا الإسلامية كلها تقوم على الرواية والدراية، فعلم الحديث رواية ودراية، والقرآن الكريم نفسه رواية بالتواتر من محمد صلى الله عليه وسلم، ودراية بما يفتح الله على المفسرين إلى يوم القيامة، حتى اللغة رواية ودراية، فقد روى الشعراء الشعر القديم وشعر الأمثال العربية قبل وبعد الإسلام وفسروها واستعملوا لفظاً في موضع ومنعوا لفظاً آخر في موضع ثان، ولذلك نقول: «لا رواية بلا دراية، ولا دراية بلا رواية»، وبدون ذلك لن يفهم أحد شيئاً، وأول من صنع ذلك في علم التاريخ كان ابن خلدون.

لم يأت العلامة الراحل بهذا الفعل من الهوى، لكن أتى به من المعرفة الإسلامية، فهو فقيه ومحدث وأصولي ودارس للتصوف والمذاهب الأخرى، ولقد تراكمت هذه المعارف فأنبت الله سبحانه وتعالى على لسانه وقلمه هذه العلوم في مقدمته، ومن ثم يجب على الإنسان أن يُعمل عقله فيما يقرؤه وينظمه ويكتبه ويسمعه حتى يستطيع بالمقارنة والمقايسة أن يصل إلى توقع ما يأتي.

يقول ابن خلدون: «ثم كانت الرحلة إلى المشرق»، وهذه الرحلة جاءت بعد علمه أن التنكيل سيطاله وهو في المغرب في ذلك الوقت، ففعل مثلما يفعل المهدَّدُون بذلك في كل عصر ومِصر، وقرر أن يستأذن السلطان في أداء فريضة الحج، ولهذا قصة في الحلقة القادمة بإذن الله تعالى.■

اقتصاد إسلامي

## نظرات اقتصادية في سورة «البقرة» (5)

# تسخير الكون للإنسان




د. أشرف دوابه

أستاذ التمويل والاقتصاد بجامعة إسطنبول صباح زعيم


**تناولنا في الحلقة السابقة من سورة «البقرة» بيان الغرض من الخلق، مع ربط ذلك بدورة النشاط الاقتصادي من إنتاج وتوزيع واستهلاك، وتصوير حركة النشاط الاقتصادي قبل وجود البشر على الأرض بما ييسر لهم سبل العيش، فضلاً عن إبراز الانتقال من نعمة الخلق والإيجاد إلى نعمة الفراش والمهاد ونعمة السماء كالبناء، ثم إلى نعمة الأمن الغذائي الذي به تقوم الحياة، إضافة إلى لفت النظر إلى أن الرزق للذين آمنوا وعملوا الصالحات ليس في الدنيا فقط، بل في الآخرة أيضاً، وكذلك بيان قيمة ومكانة ضرب الأمثال للتقريب والبيان ولله المثل الأعلى، باعتبار ضرب الأمثلة يقرب الصورة ويزيدها وضوحاً، وهو من أشد الأساليب تأثيراً في النفس وإقناعاً للعقل.**

بعد أن تناول الله سبحانه وتعالى في آيات سابقة ما يدل بأدلة قاطعة على أنه عز وجل خالق السماوات والأرض وخالق الناس، تأتي هذه الآيات توبيخاً أو تعجباً من سلوك الذين يكفرون بالله تعالى، وتأتي بمزيد من الأدلة الأخرى التي لا يستطيع أحد أن ينكرها أو يكذبها امتداداً لسابقتها، فيقول سبحانه: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (28) هُوَ الَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ (البقرة).

فالله تعالى هو من جاء بهذا الإنسان الذي يمثل رأس المال البشري من عدم،



وسخر له الكون تسخيراً، ومع ذلك يقابل ذلك بالكفر والنكران.

إن سجل حياة الإنسان كلها فتحاً وطياً ذكرتها آية كريمة قصيرة بصورة حية تبرز حقارة الدنيا وتفاهتها وما عند الله خير وأبقى، وسعادة المسلم في أن يعيش في الدنيا سعيداً، وتكون خاتمته سعيدة؛ فينعم بجنان الرحمن، وهذا هو هدف علم الاقتصاد.

**بين الغيب والشهادة**

والاقتصاد الإسلامي يجمع بين عالم الشهادة وعالم الغيب، والذين ألحدوا أو سلموا الحياة لعقولهم وأنكروا الغيبيات لا يمكن أن ينكروا أن الموت نهاية كل إنسان، والله تعالى هو من تحكم في الخلق إيجاباً؛ فخلقهم من تراب ومن طين ومن حمأ مسنون، ثم نفخ فيهم من روحه وكتب لهم الحياة، ومن ثم فهو من يتحكم في الخلق موتاً عند انقضاء الأجل فتخرج من الجسد آخر ما دخل فيه وهو الروح، ثم يتصلب الجسد ويصبح كالحمأ المسنون، ثم يتعفن فيصبح كالصلصال، ثم يتبخر منه الماء فيعود تراباً، وبذلك يكون الموت نقض صورة الحياة عكس مراحل الحياة، ثم يأتي إحياء الناس يوم القيامة، فالإنسان في رحلة الحياة من الله وإليه.

ويذكر سبحانه أن الإنسان الذي هو ملاقيه وإليه يرجع لا محالة سخر له ما في الكون لخدمته، فالحياة تحتاج إمداداً من الخالق للمخلوق حتى تستمر، وهي نعمة تستحق الشكر لا الكفر، والحياة رحلة متروكة بالموت؛ لذا فكل ما سخره الله للإنسان ويبذل فيه جهداً ويتملكه ليس إلا ملكية مؤقتة أو مجازية تعود بعد وفاته لغيره، فالمالك الحقيقي للكون وما فيه هو الله تعالى.

وفي الآية إشارة لطيفة ونص لدليل قطعي على القاعدة الفقهية المعروفة أن «الأصل في الأشياء المخلوقة الإباحة»؛ أي إباحة الانتفاع بها أكلاً وشرباً وملبساً وتداوياً وركوباً وزينة، ولا يحق لمخلوق أن يحرم شيئاً أباحه الله لعباده تديناً به إلا بوحيه وإذنه؛ ﴿قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَاماً وَحَلَالاً قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾ (يونس: 59).

**الحياة تحتاج إمداداً من الخالق للمخلوق حتى تستمر وهي نعمة تستحق الشكر لا الكفر**

**تسخير الله تعالى ما في الأرض من أجل الإنسان نتاج تكليفه لأمر عظيم وهو الاستخلاف**

**الإنسان في تعميره للأرض لا يخلق شيئاً لكن دوره إضافة المنفعة سواء كانت شكلية أم مكانية أم زمانية**

إن الله تعالى خلق للإنسان ما في الأرض جميعاً بكل أجناسها ومواردها وبرها وبحرها من حيوان ونبات وجماد، وقوى وطاقات، وكنوز وخامات تسخيراً للإنسان، وابتدأ هذه الآيات بعظيم النعم وطلب من عباده السعي والعمل، وجاءت كلمة «لكم» لتعكس أن تسخير الله تعالى للإنسان ما في الأرض من أجل الإنسان هو نتاج تكليفه لأمر عظيم وهو الاستخلاف باعتباره سيد الأرض بإعمارها، وليس عبداً للآلة أو المادة كما فعلت النظم الاقتصادية الوضعية، وبذلك يكون التسخير استقواء للطاعة وصرفاً عن المعصية، في وجوه البناء والتعمير لا الهدم والتدمير.

**موارد الأرض كافية**

والإنسان في تعميره للأرض لا يخلق شيئاً، ولكن دوره إضافة المنفعة سواء كانت شكلية أم مكانية أم زمانية؛ فهو يضع البذرة التي هي من خلق الله في أرض الله وتروى بمطر من عند الله، وهو يتعهدها بالرعاية والري فتخرج ثمرتها بإذن الله تعالى، وهذا التعهد ليس فيه خلق لشيء، ولو كان الإنسان يزرع بقدرته فليأت ببذرة وأرض وماء من غير خلق الله؛ ﴿أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ (63) أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾ (الواقعة)، وحتى الاختراعات الجديدة التي ابتكرها الإنسان فإنها إن كانت خلقاً فإنها خلق من موجود وليس من عدم، فالله تعالى هو الذي خلق كل ما في الكون من عدم.

كما أن ما في الأرض من موارد هو كاف لحاجات البشر، وهذه الموارد منها ما هو مطمور حتى يبذل الإنسان جهداً ويكتشفها لتؤدي دورها في الحياة، وعلى قدر الجهد يكون الجزاء، وهذا ينفي نسبة المشكلة للخالق، تعالى الله عما يقولون؛ بل هي بفعل المخلوق الذي سخر له ما في السماوات والأرض جميعاً له حجة عليه للسعي ليكون لله عبداً كما خلقه عبداً، وليس كل شيء غائباً عن البشر يعني أنه غير موجود؛ بل هو موجود حتى يتم اكتشافه، وهو من خلق الله وليس المخلوق الذي دوره لا يتعدى بذل الجهد للوصول إلى تلك الموارد.

ويأتي قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ليعكس أن فهم الإنسان له حدود، فكل شيء متعلق بذات الله يتجاوز قدرات العقول، فهي قاصرة ولا يمكن أن تحيط علماً أو إدراكاً بذات الله، فالله تعالى ليس كمثله شيء، وهو بكل شيء عليم، فلا تغيب ذرة من ملكه عن علمه، والكون كله يسير بإذنه ومراده.■

إعداد - عبده دسوقي:
باحث في التاريخ الحديث

**العلماء هم سادة الناس وقادتهم الأجلّاء، وهم منارات الأرض، وورثة الأنبياء، وهم خيار الناس، وهم كالنجوم ينيرون للناس بعلمهم طرق الحياة التي قد يكتنفها الظلام، وتنعدم فيها الرؤية الصحيحة، لذلك رفع الله قدر العالم العامل الصادق.**

**وهنا نستذكر سير بعض من رحلوا من هؤلاء الأعلام في أكتوبر:**

## مصلحون رحلوا في أكتوبر..

# الشعشاعي والصالح وأبو غدة




### عبداللطيف الشعشاعي.. صاحب الهمة العالية

بقرية شعشاع إحدى قرى مركز أشمون بالمنوفية بمصر، ولد عبداللطيف عبدالباري الشعشاعي عام 1914م، ورغم أنه ولد كفيفاً، فإن الله وهبه بصيرة وهمة عالية تركت له بصمات وأثراً في كثير من مجالات العلم والحياة.

حفظ القرآن الكريم صغيراً، وتخرج في كلية أصول الدين بالجامع الأزهر، وحصل على العالمية، وكان إماماً وخطيباً مفوهاً؛ فكان محباً للعلم، حتى إنه امتلك مكتبة عظيمة عُرض عليه فيها مبلغ قدره 50 ألف جنيه، ورغم فقره وحاجته وعظم المبلغ في وقته فإنه رفض بيعها، وعندما لامه الناس، خاصة أن عنده أولاداً قال لهم: «تركت لهم الله ورسوله».

انتسب لجماعة الإخوان المسلمين في وقت مبكر عام 1929م، وأصبح من أقرب الناس إلى مؤسسها حسن البنا؛ حيث اتصف الشيخ بالشجاعة؛ فكان لا يخاف في الله لومة لائم، حتى إنه يوم وفاة البنا خطب بالجامع الأزهر وبأعلى صوت: «مات الشهيد حسن البنا».

اختير الشيخ في مجلس الشورى العام لجماعة الإخوان منذ تأسيسه عام 1933م، وحينما تألفت الهيئة التأسيسية عام 1945م لتكون بديلاً عن مجلس الشورى اختير فيها أيضاً، وفي عام 1944م اختير ليكون مسؤولاً عن قسم الأخوات المسلمات حيث نهض به ونظم شؤونه، بمساعدة زوجته زينب عبدالمجيد.

كان للشيخ دور عظيم في مواجهة الفكر التنصيري الذي اجتاح البلاد؛ فجاب المحافظات المصرية محذراً منه، وكاشفاً مخطط المبشرين.

تعرض الشيخ الكفيف للاعتقال أكثر من مرة، فقد اعتقل عام 1948م، كما اعتقل في عهد عبدالناصر وظل خلف القضبان ما يقرب من 7 سنين.

### أصر على الجهاد بفلسطين رغم عذره وقال لإخوانه: «اعتبروني جملاً أو حماراً أحمل لكم أمتعتكم»

من مواقفه أنه في حرب فلسطين أصر على المشاركة في الجهاد بأي شيء رغم أنه من أصحاب الأعذار الواضحة، ورد على إخوانه حينما قالوا له: «إنك صاحب عذر، وقد رفع الله عنك الحرج»، فأجابهم: «ألا تحتاجون في حربكم جمالاً وحميراً تحملون عليها متاعكم، اعتبروني جملاً أو حماراً أحمل لكم أمتعتكم إن لم أستطع القتال».

ظل مجاهداً بالكلمة والموعظة والتربية العملية حتى توفاه الله في أكتوبر 1974م.■

**المصادر**

1 - عبداللطيف الشعشاعي: موقع إخوان ويكي، 23 أكتوبر 2017م، https://bit.ly/3q0Pn2c

2 - مجد أحمد مكي: «العالم الفقيه د. حسن عبدالغني أبو غدة رحمه الله، 31 أكتوبر 2020م، https://bit.ly/3AXXLWB

3 - صالح محمد الجاسر: أعلام في دائرة الاغتيال، مطابع الخالد، الرياض، 1411هـ.



### حسن أبو غدة.. العالم الفقيه

وُلد حسن عبدالغني محمد بشير حسن أبو غدة بمدينة حلب السورية، في 21 ربيع الأول 1366هـ/ 12 فبراير

## صبحي الصالح..
## وحلم لبنان المتحد

ولد د. صبحي إبراهيم الصالح بمدينة الميناء الساحلية قرب طرابلس الشام عام 1926م، لعائلة من أصول تركية، وتلقّى علومه الأولى في إحدى المدارس الابتدائية في الميناء.

سافر للقاهرة للدراسة بالأزهر الشريف، وفي عام 1947م حصل على الشهادة العالية من كلية أصول الدين في الأزهر الشريف، وانتسب إلى كلية الآداب في جامعة القاهرة، وحصل على الشهادة العالمية من جامعة الأزهر عام 1949م، والليسانس في الأدب العربي من جامعة القاهرة عام 1950م، وسافر بعدها إلى باريس، ونال في عام 1954م شهادة دكتوراة الدولة في الآداب من جامعة السوربون بفرنسا.

بعد تخرجه عمل بالتدريس الجامعي في جامعة بغداد، ثم في جامعة دمشق عام 1956م، ثم أستاذاً للإسلاميات وفقه اللغة العربية بجامعة بيروت العربية عام 1963م، ثم رئيساً لقسم أصول الدين بالجامعة الأردنية عام 1971م، ثم رئيساً لقسم اللغة العربية وآدابها في الجامعة اللبنانية عام 1975م، ومديراً لكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالجامعة نفسها عام 1977م.



### كانت له مواقفه الوطنية بمواجهة المليشيات اللبنانية المناوئة للسلطة ما أدى إلى اغتياله

كان الشيخ الصالح من العلماء المنفتحين الذين عرفوا الإسلام شاملاً لا يقتصر على جانب فحسب؛ ولذا لم يجد حرجاً في التعاون مع الجماعة الإسلامية بلبنان.

وقد زخرت المكتبة الإسلامية بالكثير من مؤلفاته خاصة في علوم القرآن التي ترجمها للفرنسية.

كما ترأس كثيراً من المناصب واللجان، منها المجلس الإسلامي الأعلى في لبنان.

كان الصالح خطيباً مفوهاً، ومحاضراً بارعاً، ومدرساً موفقاً، حاز ثناء الزملاء من الأساتذة وطلابه النجباء الذين يقدرونه، ويحترمون شخصه، وحسن أدائه، ودماثة خلقه، وتواضعه، وبساطته.

وبعدما شهد لبنان حرباً أهلية قاتلة، وفي 28 ديسمبر 1985م، عُقِد «الاتفاق الثلاثي» بين المليشيات (القوات اللبنانية المسيحية، حركة أمل الشيعية، الحركة الوطنية اللبنانية الدرزية)، لتتسلّم الأمن في بيروت بديلاً عن سُلطة أمين الجميّل، وإزاء هذا الاتفاق تنامت حركة شعبية رافضة له على رأسها الشيخ الصالح فاغتالته المليشيات صباح 7 أكتوبر 1986م، حيث قام مسلّحان ملثمان على دراجة بخارية باغتياله بثلاث طلقات في الرأس، فور نزوله من السيارة التي أوصلته إلى جمعية للأيتام كان يشرف عليها، ليتوفّى فور وصوله إلى المستشفى متأثراً بإصابته الخطيرة.■

---

1947م، وهو ابن شقيق العالم الجليل عبدالفتاح أبو غدة.

كان محباً للعلم منذ طفولته؛ فدرس مراحل التعليم المختلفة في مدارس حلب، ثم حصل على البكالوريوس (الإجازة) في الشريعة عام 1972م من كلية الشريعة بجامعة دمشق، والماجستير عام 1978م في كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر بمصر، والدكتوراة في الفقه من تونس عام 1986م.

اتسم العالم الراحل بالعلم الغزير، وعُرف بأنه كان واسع الصدر سهلاً متواضعاً بشوشاً، لا تكاد الابتسامة تفارق وجهه، وله العديد من المؤلفات والكتب، نذكر منها: «رسائل إلى المسلم المعاصر»، «فقه المعتقلات والسجون بين الشريعة والقانون»، «حق المرأة في اشتراط عدم الزواج عليها»، «المزاح في الإسلام»، وغيرها.

### أضاف للعلوم الاقتصادية المعاصرة قيمها الأخلاقية النابعة من الشريعة في المعاملات المالية

كانت له بصماته الواضحة في الاقتصاد؛ فقد أفنى حياته في البحث والتمحيص في الفلسفات الاقتصادية المختلفة وتطبيقاتها، ولم يقلد تقليد الأعمى، بل اجتهد وأضاف للعلوم الاقتصادية المعاصرة قيمها الأخلاقية الأصيلة النابعة من الشريعة الإسلامية في المعاملات المالية والتجارية.

عاش فترة في الكويت قبل أن ينتقل للجزائر ثم إسطنبول حيث توفاه الله صباح الخميس 12 ربيع الأول 1442هـ/ 29 أكتوبر 2020م عن عمر ناهز 73 عاماً، وذلك إثر إصابته بفيروس «كورونا».■

كتب- عادل العصفور:

# وليد الرويح.. المربي القدوة



ولد وليد عبدالرحمن عبدالله الرويح في 5 من ذي القعدة 1370هـ/ 8 أغسطس 1951م، في منطقة المرقاب بالكويت في أسرة كبيرة؛ وكان له 13 من الإخوة والأخوات؛ 7 من الذكور، و6 من الإناث.

بدأ دراسته في روضة المرقاب، عندما كان في الرابعة من عمره، ثم التحق بمدرسة المأمون، وفي المرحلة المتوسطة التحق بمدرسة الشامية، ثم أكمل الثانوية في كيفان، ثم أكمل تعليمه الجامعي في جامعة الكويت، وتخصص في مجال إدارة الأعمال، ونال درجة البكالوريوس في هذا التخصص عام 1973م.

## صفاته:

وقد اتصف الرويح بعدد من الصفات الحسنة والخلال الجميلة التي فتحت له قبول الناس، ومن هذه الصفات التي عرف بها: الصبر، والرضا، والثقة بالنفس، وصلة الأرحام، والقيادة، والحلم، والكرم، والتواصل الاجتماعي.

## تربيته لأبنائه:

سلك الرويح في تربيته لأولاده مسالك عملية من خلال التربية بالقدوة؛ فقد حرص على ربطهم بفضائل الأعمال سواء في علاقاتهم الاجتماعية أم الدعوية والخيرية، ومن هذه الوسائل التي التمسها معهم:

تحبيبهم في صلة الأرحام: فكان يحثهم دائماً على صلة الأرحام بالقول، ولم يكتفِ بهذا بل كان يصحبهم معه في زيارة والديه، وأخواته وإخوانه، حتى تعلموا منه بالقدوة ضرورة وأهمية صلة الأرحام.

تحبيبهم للدعوة: فمنذ طفولتهم كان يشركهم في حلقات حفظ القرآن، ومراكز الفتيات التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي، وكان يأخذهم إلى تلك المراكز، ويشجعهم على الالتحاق والاستمرار بها، وكان يحفظهم الأناشيد الإسلامية، ومن شدة حرصه على تحفيظهم القرآن كان يأتي بمحفّظ للبيت ليتولى هذا الأمر.

تربيتهم على الستر والحجاب: كان حريصاً على تربية أولاده على الستر والعفاف، خاصة بنتيه منذ صغرهما؛ فعندما تخرجتا في الثانوية طلب منهما لبس العباءة، فوافقتا محبة لا إكراهاً.

التدريب على العطاء: كان يعلم أبناءه عملياً حب العطاء للمحتاجين، وكان يشركهم بالمشاريع الخيرية، وكان يحثهم ويشركهم في كفالة الأيتام، والاستقطاعات للأعمال الخيرية.

## العمل والإنجازات:

كانت حياة الرويح، رحمه الله تعالى، حافلة بالإنجازات في مجال القطاع المصرفي والتجاري والاستثماري؛ ومن أبرز هذه الإنجازات التي كان له بصمة واضحة فيها:

أحد مؤسسي بيت التمويل الكويتي، كما عمل محللاً مالياً في البنك حتى عام 1980م، ثم مساعداً لمدير الإدارة التجارية، ثم رُقّي إلى مديرها حتى عام 1983م، وفي عام 1983م أصبح مساعداً للمدير العام للقطاع التجاري حتى عام 1992م.

وفي عام 1988م شرع بتأسيس شركة خاصة به بالتعاون مع بعض الفعاليات الاقتصادية، أسماها «شركة بيت الاستثمار الخليجي»، وأصبح رئيس مجلس إدارتها والعضو المنتدب حتى عام 2002م، ثم أنشأ شركة التأمين التكافلي بالطريقة الإسلامية، ثم شركة مشاعر لخدمات الحج والعمرة، ثم شركة أصول للإجارة والتمويل، ثم اختير ليكون نائب رئيس مجلس إدارة شركة الخليج للاستثمار والتمويل بالبحرين، ثم اختير ليكون عضو مجلس إدارة في بنك بيت التمويل العربي بلبنان، وشركة المدار للإجارة والاستثمار في الكويت حتى وفاته، رحمه الله.

## الوفاة:

وبعد هذه الحياة الحافلة بالعطاء والإنجاز توفي وليد الرويح في 23 من ذي الحجة 1435هـ/ 17 أكتوبر 2014م.■

مقـال



د. يوسف السند

إمام وخطيب بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت

# ربانيون مع الأجيال..
# الإمام القرضاوي مع الأجيال

الإمام القرضاوي، يرحمه الله تعالى، فقدناه جسداً وصوتاً وحياة، لكننا لم نفقده فكراً وكتاباً وتوجيهاً وتربية، وهكذا هم الربانيون يسيرون مع الأجيال وتسير الأجيال معهم!

يغرفون من مَعين علمهم، ويسيرون على أنغام حكمتهم، ويستنيرون بنور علمهم وروعة وعظهم وجمال سيرتهم أحياء وأمواتاً، ليت الجيل يكون متابعاً شغوفاً لسيرة العلماء والأبطال والشهداء؛ علمهم وثقافتهم ومشاريعهم وجهادهم ومؤلفاتهم وفتاواهم ومنهجهم في الإصلاح والدعوة والتربية وتحملهم في طلب العلم والصبر على مشاق الحياة.

إن هذا خير لهم من متابعة المشاهير من ذوي العلم الضحل والإنجاز المعدوم والخلق السيئ.

وليتنا نحن الكبار نعلّم الأبناء والأحفاد ما تعلمناه من الإمام القرضاوي، يرحمه الله تعالى.

لقد تعلمتُ من فضيلة الشيخ يوسف القرضاوي: نعمّر ولا ندمر، نجمع ولا نفرّق، نيسّر ولا نعسّر، نأتلف ولا نختلف، نبشّر ولا ننفّر، نقدّم ما حقه التقديم، ونؤخّر ما حقه التأخير، وأن نكون من أمة الوسط، وأن نتعلم فقه الأولويات والمقاصد والموازنات، وأن ندعو إلى الله تعالى غير خائفين ولا مترددين.

تعلمتُ من الإمام القرضاوي التواضع وقبول الرأي الآخر واحترامه، بل ودراسته والإفادة منه، تعلمت من الإمام القرضاوي الرغبة الصادقة في الإصلاح والدعوة للخير والتيسير في الفتوى والتبشير في الدعوة.

تعلمتُ منه، رحمه الله تعالى، التفكير والابتكار والإبداع في تقديم الأفضل والأمثل والأحسن في العمل المؤسسي الدعوي الإسلامي؛ فهو صاحب فكرة الهيئة الإسلامية العالمية، وفكرة الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، وهو رئيس المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث، وقام بإنشاء وتأسيس كثير من المؤسسات الخيرية.

أما مؤلفاته فقد تعددت وتنوعت، أسلوب واضح عذب سلس، كلمات منوعة بتعبير رائع وجميل يستطيع الإمام الخطيب والداعية أن ينقلها إلى جمهور المسجد.

دَعُونا نفكر ونبتكر أساليب تجعل الأجيال تقترب من فكر العلماء ومؤلفاتهم وسيرتهم، مقرّين ومرددين: كلٌ يُؤخذ بكلامه ويُرَد إلا المعصوم محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ليتنا نأخذ كتاباً واحداً ونحوّله لمسرحية يراها الأجيال ويستفيدون من ذلك الحدث التاريخي والموقف الشجاع الذي حصل بين الحجاج الطاغية، والإمام العالم الرباني سعيد بن جبير، يرحمه الله تعالى، وقد أطلق الإمام القرضاوي على هذا الكتاب اسم «عالم وطاغية».

وليت الأبناء يتدارسون مع مشايخهم وأساتذتهم كتاب «فقه الزكاة»، وكتاب «الحلال والحرام في الإسلام».

وهذه بعض مؤلفاته، رحمه الله تعالى: «فتاوى معاصرة»، «تيسير الفقه للمسلم المعاصر»، «من فقه الدولة في الإسلام»، «فقه الزكاة»، «فقه الطهارة»، «فقه الصيام»، «فقه الغناء والموسيقى»، «فقه اللهو والترويح»، «دراسة في فقه المقاصد»، «في فقه الأقليات الإسلامية».

لقد سافرتُ الصين مع فضيلة الإمام القرضاوي، فصدع بحقوق المسلمين المظلومين جريئاً حكيماً، وفرح الناس بقدومه، وفي الأماكن التي لا يستطيع المشي كانوا يحملونه بكرسيه، وكان يتلو آيات ذي القرنين من سورة «الكهف» عندما وصلنا إلى سور الصين!

وكان يتفقد جميع الإخوة المسافرين معنا أبوة وأخوة ورحمة.

كان عزيز النفس أبيّاً متحدياً لظلم الطغاة، شاعراً حراً مستعلياً بإيمانه وعقيدته وصلته بربه سبحانه وتعالى، فقد ورد في شعره:

ما الدعوات يهزمها الردى
يوماً وفي التاريخ بر يميني
ضع في يدي القيد، ألهب أضلعي بالسوط
ضع عنقي على السكين
لن تستطيع حصار فكري ساعة
أو نزع إيماني ونور يقيني
فالنور في قلبي وقلبي في يدي
ربي وربي ناصري ومعيني
سأعيش معتصماً بحبل عقيدتي
وأموت مبتسماً ليحيا ديني

إن مواقف العلماء الربانين والأئمة المهديين يجب أن تُقرَّب إلى الأجيال، وأن تُدرّس حتى ينطلق الجيل مؤمناً محباً لدينه مقتفياً هدي رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، مقتدياً بسيرة رجالات الإسلام في مختلف العصور؛ حتى لا يلتفت إلى صيحات هوجاء ومذاهب جوفاء من الإلحاد والكفر والشذوذ والخمور والفجور، وحتى لا يلتفت لتلك الأودية السحيقة من الكفر والفسوق والعصيان.

رحم الله العالم الرباني والداعية المجاهد فضيلة الشيخ د. يوسف القرضاوي، اللهم لا تحرمنا أجره، ولا تفتنا بعده، واغفر لنا وله ولجميع المسلمين، وأعزي أهله وأحبابه:

وما الدهرُ إلا هكذا فاصبر له
رَزِيّةُ مالٍ أو فِرَاقُ حبيبِ[1]

والحمد لله رب العالمين.■

الهامش

(1) النووي، الأذكار.




## محطات إيمانية في طريق التربية..

# بشائر الخير من النبي ﷺ لأمَّته

إيمان مغازي الشرقاوي
ليسانس شريعة - ماجستير الدعوة
جامعة المدينة العالمية

**هل تذوقتَ طعم الفرحة حين يبشرك أحدٌ بما يسُرّك، ويعِدك بما يسعدك، ويصور لك حياتك القادمة وأنت تعيشها في فرح وحبور، قد عمّها البشر والنور، وزانها الفرح والسرور، وأنت في هذا تتقلب مع أحبابك بين أنواع من النَّعيم الذي لا ينفد، مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر؟! وكيف يكون حالك إذا كان مَن يبشرك هو خير الناس، وأصدق الناس، وأحبهم إلى الله عز وجل، وقد اشتهر بصدقه وأمانته فلم يُعهد عليه كذبة قط؟ أفلا يكون ذلك سبباً لأن تغمرك السعادة وقد أتاك بهذه البشائر الغالية التي تصدِّقه فيها، وتعمل من أجل أن تنالها؟**

**إن هذا البشير الصادق الأمين هو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، السراج المنير، الذي أضاء الله تعالى به ظلمات الجهل والجاهلية وأزهق به الباطل والوثنية، فهو الهادي بإذن ربه إلى صراط الله المستقيم.**

لقد كان من هدي النبي صلى الله عليه وسلم أن يُبشر قبل أن ينذر، وأن يُرغِّب قبل أن يُحذر، قال الله تعالى له: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً (45) وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُّنِيراً (46) وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلاً كَبِيراً﴾ (الأحـزاب)، فبدأ دعوته مبشراً الناس بالفلاح ليؤمنوا قائلاً لهم: «يا أيُّها النَّـاسُ، قولوا: لا إلـهَ إلَّا اللهُ، تُفلِحوا» (رواه أحمد)، وجعل من البشارات حافزاً على الإيمان والالتزام وحسن العمل، فقال: «الإسلامُ يَجُبُّ ما قبلَه والتوبةُ تَجُبُّ ما قبلَها» (رواه البخاري).

وبشر صلى الله عليه وسلم بدخول المؤمنين العاملين الجنة، فقال: «مَن آمَنَ باللَّه ورَسوله، وأَقامَ الصَّلاةَ، وصامَ رَمَضانَ، كانَ حَقًّا علَى اللَّه أنْ يُدْخِلَهُ الجَنَّةَ» (رواه البخاري)، وبشرهم بفتح أبوابها لهم فقال: «ما من عبد يُصلِّي الصَّلوات الخمس، ويصومُ رمضانَ، ويُؤدِّي الزَّكاةَ، ويجتنبُ الكبائرَ السَّبعَ إلَّا فُتحت له أبوابُ الجنَّةِ» (حسَّنه ابن حجر).

**النبي ﷺ لم يترك مجالاً تصلح فيه البشارة إلا وبشَّر فيه لتنشط النفوس للخير**

**البشارة لم تقتصر على أصحابه بل تعدَّت إلى غيرهم من المؤمنين الذين لم يروه**

### البشير.. وبشائر الخير:

كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يترك مجالاً تصلح فيه البشارة إلا وبشر فيه، وأهدى بشارته الطيبة، لتنشط النفوس لكل خير، وتعلم أن الإحسان ليس له جزاء إلا الإحسان.

فبشر خديجة رضي الله عنها: «بشَّرَها ببيتٍ في الجنَّةِ من قصَبٍ لا صخبَ فيه ولا نصبَ» (رواه الترمذي)، وهي بشرى لكل امرأة صالحة اتخذت من خديجة المَثل والقدوة وسارت على طريقها.

وبشر بعض أصحابه رضي الله عنهم بالجنة، كما روَى عبدالله بن عمرو رضي اللهِ عنهما قال: كنتُ مع رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم، فجاء أبو بكر، فاستأذَنَ، فقال: «ائْذَنْ له، وبشِّرْه بالجنَّة»، ثُمَّ جاء عُمَرُ، فاستأذَنَ، فقال: «ائْذَنْ له، وبشِّرْه بالجنَّة»، ثُمَّ جاء عثمانُ، فاستأذَنَ، فقال: «ائْذَنْ له وبشِّرْه بالجنَّة» (رواه أحمد).

وبشَّر معهم آخرين من أصحابه فقال: «أبو بَكرٍ في الجنَّة، وعمرُ في الجنَّة، وعُثمانُ في الجنَّة، وعليٌّ في الجنَّة، وطَلحةُ في الجنَّة، والزُّبَيْرُ في الجنَّة، وعبدُالرَّحمن بنُ عوفٍ في الجنَّة، وسعدُ بنُ أبي وقَّاصٍ في الجنَّة، وسَعيدُ بنُ زيدٍ في الجنَّة، وأبو عُبَيْدَة بنُ الجرَّاحِ في الجنَّة» (رواه الترمذي).

ولم تقتصر البشارة على أصحابه رضي الله عنهم، بل تعدَّت إلى غيرهم من المؤمنين ممن لم يروه، فقد قال لأصحابه رضي الله عنهم: «إنَّ رَجُلًا يَأْتيكُمْ مِنَ اليَمَنِ يُقَالُ له أُوَيْسٌ، لا يَدَعُ باليَمَنِ غيرَ أُمٍّ له، قدْ كانَ به بَيَاضٌ، فَدَعَا اللَّهَ فأذْهَبَهُ عنْه، إلَّا مَوْضِعَ الدِّينَارِ أَوِ الدِّرْهَمِ، فمَن لَقِيَهُ منكم فَلْيَسْتَغْفِرْ لَكُمْ» (رواه مسلم)، وفي رواية: «له وَالِدَةٌ هو بهَا بَرٌّ، لو أَقْسَمَ علَى اللهِ لأَبَرَّهُ»، فحثهم النبي صلى الله عليه وسلم على أن يطلبوا من أويس أن يستغفر لهم، مع أن الصحابة لهم الفضل والسبق والصحبة، وهم أفضل هذه الأمة من الناس، لكنها بشارة النبي صلى الله عليه وسلم لأويس باستجابة دعوته وحب




كان يشجع أصحابه على الاعتزاز بانتمائهم لأمته العظيمة واستجابتهم لرسالته الخالدة

الله عز وجل له، رغم أنه لم ير النبي صلى الله عليه وسلم ولم ينعم بصحبته، وهي أيضاً بشارة لكل مسلم بار إلى يوم القيامة ممن كان حاله كحال أويس.

كما بشَّر النبي صلى الله عليه وسلم كل من آمن به إلى يوم الدين فقال: «طوبَى لِمَنْ رآني وآمَنَ بي، ثُمَّ طوبى ثُمَّ طوبى ثُمَّ طوبى لمن آمن بي ولم يرَني» (صحيح الجامع).

وبشَّرهم بشرف الأخوة في الله، واللقاء به على حوضه الشريف: فقال لأصحابه: «وَدِدْتُ أنِّي قد رَأيتُ إخوانَنا»، قالوا: يا رسولَ اللَّه، ألَسنا إخوانَكَ؟ قالَ: «بل أنتُمْ أصحابي، وإخواني الَّذينَ لم يَأتوا بعدُ، وأنا فرَطُهُم على الحَوضِ» (رواه النسائي)؛ أي: وأنا سابِقُهُم ومتقدِّمهم على الحوضِ يومَ القيامةِ.

**رسائل التبشير:**

كان النبي صلى الله عليه وسلم يبشر أصحابه رضي الله عنهم، ويرسل للجميع رسائل التبشير المفرحة ما يؤكد لهم أنهم على الحق، لينشطوا إلى العمل الذي يقربهم إلى الله سبحانه وتعالى، ويستزيدوا منه، وكان يشجعهم على الاعتزاز بانتمائهم لأمته العظيمة التي ختم بها الأمم، واستجابتهم لرسالته الخالدة التي أتم بها الرسالات، فيسوق لهم من البشائر ما يثبتهم على إيمانهم ويحفزهم على الدعوة إليه وتحمل المشاق في سبيله.

بشرهم بالخيرية والكرامة، فقال: «إنَّكم تُتمُّونَ سبعينَ أُمَّةً، أَنْتمْ خَيْرُهَا وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللَّهِ» (صحيح الجامع)، وذلك بما تأخذ به من أسباب الخيرية، كما قال الله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران: 110).

بشرهم بأنهم نصف أهل الجنة: قال عبدالله بن مسعود رضِيَ اللهُ عنه: قالَ لنا رَسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: «أما تَرْضَوْنَ أنْ تَكُونُوا رُبُعَ أهْلِ الجَنَّةِ؟»، قالَ: فَكَبَّرْنا، ثُمَّ قالَ: «أما تَرْضَوْنَ أنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أهْلِ الجَنَّةِ؟»، قالَ: فَكَبَّرْنا، ثُمَّ قالَ: «إنِّي لأَرْجُو أنْ تَكُونُوا شَطْرَ أهْلِ الجَنَّةِ» (رواه مسلم).

بشرهم بدخول بعضهم الجنة بغير حساب: فقال: «وعدَني ربِّي سبحانَهُ أن يُدخلَ الجنَّةَ من أمَّتي سبعينَ ألفًا، لا حسابَ عليهِم، ولا عذابَ، معَ كلِّ ألفٍ سبعونَ ألفًا، وثلاثُ حثياتٍ من حَثياتِ ربِّي عزَّ وجلَّ» (رواه ابن ماجه).

وبشر المطيعين له من أمته فقال: «كُلُّ أُمَّتي يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ إلَّا مَن أبَى»، قالوا: يا رَسُولَ اللَّهِ، ومَن يَأْبَى؟ قالَ: «مَن أطَاعَنِي دَخَلَ الجَنَّةَ، ومَن عَصَانِي فقَدْ أبَى» (رواه البخاري).

وبشر العاملين الصابرين من أمته فقال لأصحابه: «فإنَّ من ورائِكم أيَّامًا، الصَّبرُ فيهنَّ مثلُ القابِضِ على الجمرِ، للعامِلِ فيهنَّ مثلُ أجرِ خمسينَ رجلًا يعمَلونَ كعملِكم» (رواه الترمذي).

بشرهم جميعاً وقال لهم: «بشِّرْ هذه الأُمَّةَ بالتيسيرِ، والسناءِ والرِّفعةِ بالدِّينِ، والتَّمكينِ في البلادِ، والنصرِ، فمن عمِل منهم بعملِ الآخرةِ للدُّنيا، فليس لهُ في الآخرةِ من نصيبٍ» (رواه أحمد، وصححه الألباني).

فهو صلى الله عليه وسلم المحب لأمته، الحريص على هدايتها، أمرها بالتزام أمره واتباع سُنته، وسلوك طريقه والسير على منهجه، لتكون أهلاً لكل بشائر الخير، كما دعاها لتبشير الناس بما يسرهم، وإحياء الأمل في قلوبهم، فقال: «أبشِروا وبَشِّروا النَّاسَ؛ مَن قال: لا إلهَ إلَّا اللهُ، صادقاً بها دَخَلَ الجنَّةَ» (رواه أحمد)، وقال: «بشروا ولا تنفروا» (رواه أبو داود).■

# الأخيرة



د. عصام البشير

نائب رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين

## ذهب الجسد وبقي ميراث الصدق..

# القرضاوي.. إمام الأئمة وفقيه الأمة

نشعر بنقص الأرض من أطرافها بفقد إمام الأئمة وعلم الأعلام وفقيه الأمة وشيخ الدعاة وأستاذ المربين الذي نذر وقته وماله وفكره وجهده خدمة لدعوته ودينه وأمته زهاء 9 عقود من الزمان، ما لانت له قناة، وما وهنت له عزيمة، كان أمة في رجل، وقارة في وطن.

هو مجموعة كفايات جعلها الله تعالى في هذا الإمام علماً وعملاً وإخلاصاً وحالاً، زاوج فيها بين العلم النافع والعمل الصالح، ارتبط بأصله واتصل بعصره، جمع أمته على كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة، ترك ميراثاً عظيماً من الفكر والعلم والفقه والدعوة، وميراثاً من القدوة والأسوة الحسنة في هديه وسمته ودعوته وسلوكه.

كان آية في حياته، وآية في مماته، ذهب الجسد وبقي ميراث الصدق.

لم يكن الشيخ يوسف لوطنه ولا لبلده، بل كان لأمته على اتساع قاراتها التي طاف الدنيا مبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً.

عالج قضايا الأمة بفقه مستبصر واسع، جمع فيه بين النقل الصحيح والعقل الصريح، بين الثابت والمتغير، رد الفروع إلى الأصول، يسّر في الفتوى، وبشّر في الدعوة، وكان يبني ولا يهدم، يجمع ولا يفرّق، واسع الصدر والفكر، نقي القلب، يَألف ويُؤلَف، تكالب عليه خصومه، ولكنه كان منصفاً مع الصديق والعدو والقريب والبعيد.

كان نقي السريرة صافي القلب.

في ميدان العلم له قرابة 200 عنوان في مختلف العلوم.

وعلى مستوى العمل الخيري رفع شعار «ادفع دولاراً تُنقذ مسلماً».

جمع علماء الأمة على اختلاف مشاربهم وانتماءاتهم ومذاهبهم في «الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين».

في واجب الأقليات أنشأ «المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث».

في خدمة الإسلام من خلال الإنترنت أنشأ مؤسسة البلاغ التي عنوانها «إسلام أونلاين».

أنشأ «ملتقى الأصحاب والتلاميذ» ليخرِّج الأجيال تلو الأجيال لتحمل النفَس الوسطي.

حارب على كل الجبهات الذين يميِّعون الدين، والذين يغالون فيه؛ فواجه هؤلاء وهؤلاء بمنهج حكيم قائم على الوسطية والاعتدال.

كان حياً لقضايا أمته وعلى رأسها فلسطين، كان منتصراً لقضايا الشعوب في نيلها للحرية والكرامة في مواجهة الاستبداد.

مزج العلم بالعمل، والدعوة بالحركة، ناصر الشعوب فلم يستجب لضغط الحكام ولا لأهواء العوام.

كان يعبِّر عن موقف العالِم الرباني الذي شعاره «الذين يبلّغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله».

حقه على الأمة أن ندعو له بظهر الغيب.. حقه على الأمة نترسم خطاه.. حقه على الأمة أن نتأسى بقدوته.. ليس بالمعصوم ولا بالملك المطهر.. ولكن الماء إذا بلغ القلتين لم يحمل الخبث، وإذا الحبيب أتى بذنب واحد جاءت محاسنه بألف شفيع.■

---

من كلمة د. عصام البشير في جنازة الإمام يوسف القرضاوي، يرحمه الله تعالى.


جمعية
التكافل
لرعاية السجناء


امنحهم تعليماً


الأمانة العامة للأوقاف
Kuwait Awqaf Public Foundation







مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2173) - السنة (53) ربيع الآخر 1444هـ / 1 نوفمبر 2022م

# كأس العالم - قطر
## كيف يستثمره المسلمون؟

MUGTAMA

الكويت 750 فلساً - السعودية 10 ريالات - البحرين دينار بحريني - قطر 10 ريالات - سلطنة عمان ريال عماني - الأردن 1.750 دينار أردني - لبنان 4500 ليرة - المغرب 23 درهماً

USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3





اشترك أو جدد




المجتمع




المجتمع
مستقبل الكويت
خلال العقد القادم

AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم


العدد (2173) - (السنة 53)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً

تأسست عام 1390هـ - 1970م

جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

رأس مجلس إدارتها

حتى 1427/8/10هـ - 2006/9/3م

عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير:

سالم حمد القحطاني

مدير التحرير:

جمال الشرقاوي

الإخراج الفني:

مصطفى عزالدين





المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (4850) الصفاة.

الرمز البريدي (13049)

التحرير

22519539 - 22514180

22513616 (داخلي 205).

mujtamaa@gmail.com

info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع

تليفاكس: 22560523 (00965)

sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني

www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح

www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية


ادخل على موقع «المجتمع»




# في هذا العدد



موضوع الغلاف

## كأس العالم. قطر.. كيف يستثمره المسلمون؟


- الكويت تفقد أحد رجالاتها في العمل الخيري والدعوي العم أحمد الجارالله ........ 6
- أمير قطر: نتعرض لحملات تشويه غير مسبوقة منذ فوزنا باستضافة كأس العالم ........ 9
- كيف يستثمر العرب والمسلمون «كأس العالم 2022» في قطر؟ ........ 10
- يأس صهيوني من إمكانية احتواء المقاومة في الضفة الغربية ........ 28
- د. حياة الله عتيد: أفغانستان تمتلك مقومات وثروات تجعلها من أغنى الدول ........ 32
- لماذا تحولت بيوتنا إلى جزر منعزلة؟! ........ 58

مقالات

- العجوز الشمطاء.. تخطف أطفال المسلمين إلى نفق وظلمات «السوسيال»! د. يوسف السند ........ 43
- من هم «الآريوسيون» الذين ذكرهم النبي في رسالته إلى هرقل؟ د. سليمان صالح ........ 44
- الاستبداد.. وتماهي الإنسان في السلطة والألوهية ناصر حمدادوش ........ 66


## حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ۝١٦٣﴾ (الأنعام). وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■






# ذكرى «وعد بلفور» المشؤوم.. والتحديات الجسام

**تمر يوم 2 نوفمبر ذكرى الوعد المشؤوم الذي أطلقه وزير الخارجية البريطاني الأسبق «آرثر بلفور»، عام 1917م، إلى المصرفي اليهودي «ليونيل والتر روتشيلد»، أحد زعماء الحركة الصهيونية في تلك الفترة، بالعمل على إقامة وطن قومي لليهود على أرض فلسطين، وسمي فيما بعد «وعد بلفور».**

**وعلى الرغم من أن نسبة اليهود في فلسطين المحتلة عام 1917م لم تكن تتجاوز 5% فقط، فإن ذلك لم يمنع المحتل البريطاني من اقتراف أعظم جريمة عرفها التاريخ بحق شعب مسلم ما زال يعاني من ويلات وآثار تلك الجريمة النكراء، وبحق مقدسات إسلامية تعرضت في عهد الاحتلال الصهيوني إلى التدنيس والعبث والتغيير.**

**وهذا الوعد مشروع غربي، يحقق عقيدة دينية -أسطورية- تبلورت في اللاهوتي البروتستانتي الغربي، تقول بأن عودة المسيح ليحكم العالم ألف سنة سعيدة مرهونة بحشر اليهود في فلسطين وإقامة دولة صهيون، وهدم المسجد الأقصى ليقوم على أنقاضه الهيكل الثالث لليهود.**

**وقد التقت هذه العقيدة اللاهوتية بمصالح الإمبريالية الغربية في إقامة كيان مزروع في قلب الوطن الإسلامي، يقطع وحدة أراضيه، ويكون بمثابة قاعدة غربية لإجهاض نهضة الأمة العربية والإسلامية، ومنع تحررها وتقدمها.**

**وهذا يكشف لنا ما يضمره أعداء الأمة لها من كراهية، وما يدبرون لها من مؤامرات خطيرة تستهدف وجود الأمة ذاته.**

**ولعل ما تشهده بلاد الشام والعراق واليمن وليبيا من خطط ومؤامرات لتمزيق دولها وتحويلها إلى كيانات متناحرة ودويلات طائفية تلبي أطماع ومصالح الدول الاستعمارية خير شاهد على أن القادم ربما يكون أشد خطراً على الأمة من «وعد بلفور» واتفاقية «سايكس بيكو» المشؤومتين.. ولا منقذ لنا إلا توحدنا ونبذ التناحر الداخلي، أو فيما بين دولنا، وتلاحم الشعوب والحكام، وشحذ إمكانات الأمة، والوقوف خلف خيار المقاومة، حتى يتم تحرير كامل الأرض الفلسطينية من البحر إلى النهر، ولنستطيع مواجهة التحديات الجسام القادمة.■**

## آية العدد

﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً ﴿٤﴾ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَّنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلاَلَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْداً مَّفْعُولاً ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً ﴿٦﴾﴾

**(الإسراء)**




## وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

السعودية:الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837

فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

قطر :
دار الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحرين :
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت :725111 / ف : 723763
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190
Fax: (90- 1) 5140883

## الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعلانات :
امتياز الإعلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.




## رحل عن عمر تجاوز 100 عام..

# الكويت تفقد أحد رجالاتها في العمل الخيري والدعوي العم أحمد الجارالله

كتب - المحرر المحلي:

فقدت الكويت، في 28 أكتوبر الماضي، العم أحمد الجارالله الحسن الجارالله، قامة من قامات العمل الخيري والدعوي داخل البلاد وخارجها، عن عمر تجاوز 100 عام.

والفقيد، يرحمه الله تعالى، والد وزير الصحة الكويتي الأسبق د. محمد الجارالله، والشيخ صلاح الجارالله، إمام وخطيب مسجد فاطمة، الأمين العام لاتحاد رعاية الأيتام، والشيخ الفقيد أحد مؤسسي جمعية الإصلاح الاجتماعي في الكويت عام 1963م.

### مسيرته التعليمية والدعوية:

ولد العم أحمد الجارالله الحسن الجارالله، في 6 يناير 1920م، بمدينة الكويت القديمة في أسرة عُرفت بالتدين.

تلقى تعليمه في مدرسة المباركية، ثم اشتغل بالعمل الحر طوال حياته، وسكن حي الصالحية، حتى إنه كان آخر من ترك الحياة من أعمدة الصالحية مع صديق عمره الفلكي العم صالح العجيري، رحمهما الله تعالى.

وفي حياته العملية، كان مثالاً للتاجر الصادق الأمين الذي لا يعرف التطفيف ويحفظ الوعد والعهد، وكان الكثير من رجال القبائل فيما مضى حين يفدون المدينة للشراء والتبضع يعهدون إليه بأموالهم وأماناتهم ويعتبرونه كما قال أحد كبارهم صندوق الأمانات بالنسبة لهم.

عُرف عنه بأنه كان مدرسة في الأخلاق والقيم والنصح والتوجيه والإرشاد، وكان همه إصلاح ذات البين، ومساعدة القريب والبعيد، لا يرد لسائل حاجةً، شعاره في ذلك «والغنيمة من كل بر».

كان محباً للقرآن الكريم، وملازماً لتلاوته وتدبره ليلاً ونهاراً إلى آخر حياته، نبراساً للمعروف يمشي على الأرض، فلا تسأل عن صلته بأرحامه ولا عن بره بجيرانه وحبه للخير لكل من عرفه!

وكان مبرة خيرية متحركة منذ صباه، جعل حياته وقفاً لله تعالى لصنع المعروف لدينه وإسلامه وأهل بلده وبلاد المسلمين، فما ترك بلداً إلا وله فيها يد خير خفية، مبادراً لدعم الفقراء والمساكين والمنكوبين في مشارق الأرض ومغاربها، باذلاً للمعروف بلا حدود أو قيود.

عرف عنه درايته بتاريخ الكويت وأهلها وأحداثها، وللشعر والأدب جانب كبير من حياته، كانت له مكتبة تضم عشرات الكتب من دواوين الشعر العربي والنبطي وكتب التاريخ والسير الذاتية، وارتبط بصداقات حميمة مع العديد من الشعراء كالشاعر عبدالرزاق الصبيح، وزيد الحرب، وسعود بن كليب العازمي، وداود الجراح، وعبدالله السنان، وعبداللطيف الديين، وخالد سعود الزيد.. وغيرهم.

لازم، رحمه الله تعالى، في بدايات الدعوة الإسلامية الحديثة في الكويت بالخمسينيات، أخاه الأكبر العم حسن الجارالله، من مؤسسي جمعية الإصلاح الاجتماعي.



مدرسة في الأخلاق والقيم ونبراس للمعروف يمشي على الأرض

**قضايا المسلمين حول العالم شغله الشاغل وله السبق في تلبية حاجات الدعاة**

اهتم بقضايا المسلمين حول العالم، فلا تكاد حاجة للدعاة في أقطار المسلمين إلا وكان له السبق في تلبيتها، وحثّ أقرانه من أصحاب الأيادي البيضاء للمساهمة في تلبية حاجاتها من الصين شرقاً إلى أمريكا اللاتينية غرباً.

### علاقته بالعلماء:

كان، رحمه الله، محباً للعلم والعلماء والدعاة، حريصاً على حضور مجالسهم واستضافتهم

واستحضار أقوالهم ومواقفهم في أحاديثه، وارتبط بعلاقات وثيقة في العديد منهم؛ كعلاَّمة الكويت الشيخ محمد بن جراح، وأخيه إبراهيم بن جراح، وأحمد الخميس، وعبدالله النوري، وعبدالعزيز حمادة، وكانت تربطه مودة خاصة بالمحسن الجليل العم عبدالله العلي المطوع، والشيخ يوسف الحجي، وصديق عمره الفلكي المعروف صالح العجيري، يرحمهم الله جميعاً.

وقد استذكر الكويتيون مناقب الفقيد الحميدة وإسهاماته الخيرية والدعوية، وما عُرف عنه من الصلاح والإصلاح والتواضع وإغاثة الملهوف.

وقال رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي **د. خالد المذكور عن الراحل:** عُرف العم أحمد الجارالله الحسن الجارالله، رحمه الله، بمرجعيته بتاريخ أهل الكويت وبأدبه ورزانته وعمله الخير بصمت وهدوء، ومساندته لكل عملٍ في صالح المسلمين، وبالصفوف الأولى في المسجد وهو في سن متقدمة، وبديوانه العامر، وصلته الطيبة الودودة لكل من عرفه.

ونعى الرئيس التنفيذي لنماء الخيرية **سعد العتيبي** إلى الشعب الكويتي وفاة العم أحمد الجارالله، أحد رواد العمل الخيري والإسلامي، بعد حياة حافلة بشتى صور العطاء الوطني والخيري، مشيراً إلى أن الراحل، رحمه الله تعالى، صاحب مسيرة ممتدة من البذل والتضحية والتفاني والإخلاص في خدمة العمل الخيري.

وقال العتيبي: إن ساحة العمل الخيري فقدت برحيل هذه القامة الكبيرة أحد أصحاب الأيادي البيضاء الداعمين لمشاريع خدمة الفقراء وعلاج المرضى وكفالة الأيتام ورعاية طلبة العلم وإغاثة المنكوبين في مختلف أنحاء العالم.

وأضاف أن الراحل كان قيمة كبيرة، خلَّف وراءه إرثاً خيرياً ووطنياً رائداً جديراً بالتقدير والاحتذاء، وجسَّد مسيرة زاخرة بالعطاء والبذل والنجاح والعمل الدؤوب في العديد من الميادين، وتحمَّل على مدى حياته المديدة مسؤوليات وطنية كبيرة.

بدوره، أشار **مركز الكويت لتوثيق العمل الإنساني (فنار)** إلى أن الفقيد الجارالله كان أحد رواد الخير في دولة الكويت، قضى عمره في أعمال البر والإحسان وريادة المساجد.

وقال أستاذ الحديث الشريف وعلومه بكلية التربية الأساسية **د. محمد يوسف الشطي**: توفي العم الرجل الصالح أحمد الجارالله عن مائة عام قضاها في طاعة الله تعالى، «فخيركم من طال عمره وحسن عمله»، ومثال لرجل قلبه معلق بالمساجد.

وقال الداعية **د. محمد العوضي**، عن الفقيد: كان في طليعة الحريصين على إحياء مجالس الأدب والعلم والإصلاح ودعم العمل الخيري، تكاد لا تسمع له صوتاً لشدة تواضعه وسكينته التي تخيم على من حوله.

وقال النائب **أسامة الشاهين:** فقيدنا الكبير محسن كريم، وداعية فاضل، أسَّس ودعم مشاريع الخير داخل وخارج الوطن.■




كتب- المحرر المحلي:

## وزعت 900 سلة غذائية وإيوائية ووضعت حجر الأساس لقرية سكنية..

# «نماء الخيرية» في اليمن لتقديم إغاثة عاجلة للنازحين

بتبرع كريم من أهل الخير في الكويت، واستجابة لحاجة أهالي اليمن لمواجهة انعدام الأمن الغذائي، وزعت نماء الخيرية بجمعية الإصلاح الاجتماعي، من خلال فريقها المتواجد في اليمن والمكون من مدير إدارة التسويق عبدالعزيز الإبراهيم، ومدير إدارة الإغاثة خالد مبارك الشامري، 800 سلة غذائية على 4500 نازح في محافظات سيئون ومأرب وعدن وأبين ومخيم الرميلة ومخيم حي الشركة ومخيم الروضة ومخيم المتحف.

وقال مدير إدارة التسويق في نماء الخيرية عبدالعزيز الإبراهيم: إن النازحين اليمنيين يعانون من قسوة الظروف المعيشية التي يمرون بها بسبب النزوح؛ الأمر الذي زاد من معاناتهم التي كانوا يعيشونها قبل الأزمة.

وأشار الإبراهيم إلى أن نماء الخيرية وزعت 800 سلة غذائية تشتمل على 8 أصناف رئيسة، و100 سلة إيوائية عبارة عن فرش وبطانيات وملايات ومخدات، استفاد منها 5 آلاف نازح ومتضرر من الأوضاع الحالية باليمن.

وأوضح أن السلال الغذائية تغطي حاجة الأسر المستفيدة لمدة شهر كامل من المواد التموينية الأساسية، وهي: الدقيق والأرز والسكر وزيت الطهي والحليب المجفف والتمر والملح وعلب الفول.. وغيرها من المواد الأخرى.

وبيَّن الإبراهيم أن مزيداً من المشاريع الإغاثية النوعية ستنفذها نماء الخيرية خلال تواجد فريقها في اليمن حالياً، مبيناً أن الحملات التي تقوم بها نماء الخيرية لإغاثة الشعب اليمني الشقيق تأتي استجابة فورية وعاجلة لنداء الأخوة والواجب تجاه الأشقاء في اليمن، وتلبية احتياجاتهم التموينية والطبية وغيرها، مساندة لهم في ظل الظروف التي يمرون بها جراء الأحداث الجارية هناك.

وأضاف أن الأوضاع المعيشية والإنسانية في اليمن تتفاقم بشكل متسارع جعل نماء الخيرية تقوم بالاستجابة السريعة لإنقاذ الأهالي من براثن الجوع، مشيراً إلى أن ملايين الأشخاص قد نزحوا للبحث عن حياة آمنة بعيداً عن الأحداث الجارية.

من جانبه، أكد مدير إدارة الإغاثة في نماء الخيرية خالد مبارك الشامري أن نماء الخيرية تسعى في أن يكون المستفيدون من خدماتها من أكثر المحتاجين إليها؛ لذلك اختارت شرائح المجتمع الأكثر فقراً واحتياجاً، لحاجتهم الماسة لتلك المساعدات، ولما يمكن أن تمارسه من دور في إدخال السرور إلى قلوبهم.

**الإبراهيم: الأوضاع المعيشية والإنسانية تتفاقم بشكل متسارع**

**الشامري: بناء قرية تحتوي على 40 شقة ومدرسة ومسجد ووحدة صحية وبئر**



وأشار إلى أن مثل هذه المساعدات تكتسب أهمية كبيرة في ظل تفاقم الأوضاع باليمن؛ الذي ترتفع فيه نسبة الفقر والبطالة، حيث يعيش أكثر من نصف السكان تحت خط الفقر.

### قرية سكنية

وفي إطار هذه الحملة، تسعى نماء الخيرية إلى تنفيذ عدد من المشاريع العاجلة، من بينها مشروع سلات الإيواء، ووضع حجر الأساس لقرية سكنية وتوزيع المياه وغيرها من المشروعات، وفق الشامري.

وأشار الشامري إلى أن نماء الخيرية وضعت أيضاً حجر الأساس لقرية نماء الخيرية السكنية لإيواء النازحين اليمنيين بالشراكة مع جمعية «حطين»، بحضور وكيل محافظة مأرب للشؤون الإدارية عبدالله الباكري.

ولفت إلى أن الهدف من إنشاء القرية التخفيف من معاناة النازحين، عبر مساكن ملائمة تحفظ لهم كرامتهم، في ظل ارتفاع أعداد النازحين، وعدم صلاحية كثير من المخيمات التي تقطنها العائلات النازحة، إلى جانب تدني الخدمات المعيشية الضرورية في مناطقهم المكتظة بالعوائل والأفراد.

وأوضح الشامري أن القرية تحتوي على 40 شقة سكنية تتكون الشقة الواحدة من غرفتين ومطبخ وحمام وفناء، بالإضافة إلى مدرسة نظامية بجميع مرافقها ومسجد ووحدة صحية وبئر لشرب المياه وحديقة عامة للقرية.

وقد تركت هذه المساعدات أثراً طيباً في نفوس المستفيدين، الذين عبروا عن سعادتهم بعد حصولهم على تلك المساعدات، متوجهين بالشكر إلى الكويت وأهلها على ما يقدمونه من دعم تجاه أشقائهم اليمنيين.■

# أمير قطر: نتعرض لحملات تشويه غير مسبوقة منذ فوزنا باستضافة كأس العالم

## الحملة تتواصل وتتسع وتتضمن افتراءات وازدواجية معايير

## تعاملنا بحسن نية واعتبرنا أن بعض النقد إيجابي ومفيد

أكد أمير قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني أن بلاده تعرضت، منذ فوزها بشرف استضافة كأس العالم لكرة القدم 2022، لحملات تشويه غير مسبوقة لم يتعرض لها أي بلد مستضيف.

وقال الشيخ تميم، في افتتاح دور الانعقاد العادي الثاني لمجلس الشورى القطري، في 25 أكتوبر الماضي: «منذ أن نلنا شرف استضافة كأس العالم، تعرضت قطر إلى حملة غير مسبوقة لم يتعرض لها أي بلد مضيف».

وأضاف: «وقد تعاملنا مع الأمر بداية بحسن نية، بل واعتبرنا أن بعض النقد إيجابي ومفيد يساعدنا على تطوير جوانب لدينا تحتاج إلى تطوير»، وفق «وكالة الأنباء القطرية» (قنا).

وتابع أمير قطر، في كلمته: «ولكن ما لبث أن تبين لنا أن الحملة تتواصل وتتسع وتتضمن افتراءات وازدواجية معايير حتى بلغت من الضراوة مبلغاً جعل العديد يتساءلون للأسف عن الأسباب والدوافع الحقيقية من وراء هذه الحملة».

وزاد بالقول: «إنها باختصار مناسبة نظهر فيها «مَنْ نحن» ليس فقط لناحية قوة اقتصادنا ومؤسساتنا، بل أيضاً على مستوى هويتنا الحضارية».

واستكمل: «تجمع استضافة كأس العالم بين عناصر عدة من مكونات المصداقية والقدرة على التأثير الإيجابي، وذلك بقبول التحدي وإدماجه ضمن مشاريعنا الوطنية وخطط التنمية، وأيضاً على مستوى القدرات الاقتصادية والأمنية والإدارية، وعلى مستوى الانفتاح الحضاري والثقافي».

وأشار الشيخ تميم إلى أن هذا «امتحان كبير لدولة بحجم قطر، التي تثير إعجاب العالم أجمع بما حققته وتحققه».

وأضاف: «لقد قبلنا هذا التحدي إيماناً بقدرتنا، نحن القطريين، على التصدي للمهمة وإنجاحها، وإدراكاً منا لأهمية استضافة حدث كبير مثل كأس العالم في الوطن العربي».

**قبلنا هذا التحدي إدراكاً منا بأهمية استضافة حدث كبير مثل كأس العالم بالوطن العربي**

**دول شقيقة وصديقة وضعت إمكاناتها تحت تصرفنا.. والبطولة للجميع ونجاحها نجاح للجميع**

وذكر أن «قطر حالياً أشبه بورشة عمل من التحضير والتجهيز للمناسبة ينخرط فيها القطريون والمقيمون جميعاً».

وزاد الشيخ تميم: «قد وضعت دول شقيقة وصديقة، مشكورة، إمكاناتها تحت تصرفنا، وهذه أصلاً من أهداف مثل هذه المناسبات التي تحض على التعاون والتآخي وتبادل الخبرات وتجمع ولا تفرق، فهي بطولة للجميع ونجاحها نجاح للجميع».

وأشار، في كلمته، إلى أن قطر «تعاملت بإيجابية مع آثار الأزمات التي ضربت العالم، مثل فيروس «كورونا» والحرب الأوكرانية»، لافتاً إلى أن اقتصاد قطر سجل نمواً خلال عام 2022 مقارنة مع عام 2020م.

وتستضيف قطر نهائيات كأس العالم لكرة القدم (مونديال 2022)، بين 20 نوفمبر و18 ديسمبر 2022م، بمشاركة 32 منتخباً.

وهذه أول مرة تستضيف دولة في الشرق الأوسط والعالم العربي البطولة الأشهر والأضخم على مستوى المنتخبات في عالم كرة القدم.■

# كيف يستثمر العرب والمسلمون «كأس العالم 2022» في قطر؟

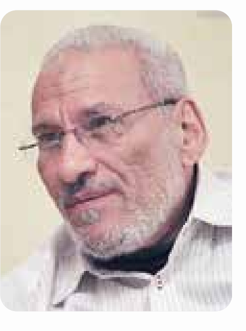
**تتجه أنظار العالم كله إلى دولة قطر بمناسبة تنظيم بطولة «كأس العالم 2022»، وهي مناسبة عالمية تشد الأنفاس وتأسر القلوب بحكم شعبية كرة القدم في مختلف القارات.**

**وأكد علماء ومفكرون وباحثون، في أحاديث لـ«المجتمع»، أن هذا التنظيم فرصة ذهبية لدولة صاعدة، للاستفادة بما تزخر به من ثقافة وحضارة عربية وإسلامية بحكم أنها المرة الأولى التي تنظم هذه المسابقة العالمية في دولة عربية مسلمة، بل هي مناسبة فريدة تتعدى ذلك إلى تعريف شعوب العالم برسالة الإسلام سلوكاً وعملاً.**

شارك في التحقيق:



حسن القباني - عبدالغني بلوط
عبدالباقي خليفة - محمد الجيزاوي



**د. حبيب: فرصة لأصحاب الحضارة الإسلامية لعرض الإسلام بصورة مناسبة**

في البداية، أكد **المفكر الإسلامي والأكاديمي المصري د. كمال حبيب** أهمية انتقال جميع الهيئات الشرعية والعلمية والدعوية من مربع التفكير في الخلافات البينية الداخلية إلى البعد الحضاري العالمي المعني بقضية الإسلام الكبرى؛ وهي تعريف الناس على رب الناس، عبر خطط موضوعة بالتعاون مع هيئات الأوقاف في قطر والاتحاد العالمي لعلماء المسلمين وغيرهم من الفاعلين في الدوحة.

وأضاف حبيب، في حديث لـ«المجتمع»، أن العرب والمسلمين إزاء حدث كوني معولم يشاهده كل العالم، وبالتالي فرصة لأصحاب الحضارات وبالأخص الحضارة الإسلامية العظيمة لاستغلال المونديال في عرض الإسلام بصورة مناسبة وجميلة لجذب الغرب إليه في ظل إصرار اليمين المتطرف وصانعي «الإسلاموفوبيا» على تشويه المسلمين.

ودعا المعلقين الرياضيين والمحللين في الشأن الكروي كالنجم المصري محمد أبو تريكة وأمثاله إلى استغلال الحدث في التعليق على المباريات أو التحليل في ثنايا حديثهم من أجل تبيان خطورة ظاهرة الشذوذ وأسباب رفض الأديان

لها، وجمال الدين الإسلامي.

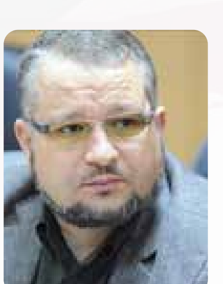
ووصف حبيب المونديال القطري بأنه لحظة حضارية بامتياز تحتاج إلى مسلمين وعرب على قدر اللحظة لجذب ملايين الغرب إلى حضارتنا ودعوتنا وقيمنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم، بجانب عرض الجانب الإنساني والحقوقي للقضية الفلسطينية وخاصة القدس.

وطالب حبيب السلطات القطرية بالسماح بإسعاد الروح عبر كافة الهيئات المعنية بأمور الدعوة ونشر الإسلام، كما تبذل جهدها في إسعاد الجماهير بإخراج بطولة كروية على مستوى عالمي مميز، يستطيع أن يحسن الصورة الذهنية عن المسلمين في الغرب ويجذب وافدين جدداً لهذا الدين العظيم.

ومن الجزائر، **أكد البرلماني والمتحدث الإعلامي باسم حركة مجتمع السلم الجزائرية (حمس) ناصر حمدادوش،** أن تنظيم «كأس العالم 2022» سيكون مناسبة لنقلة حضارية لقطر وللعالم العربي والإسلامي بإبراز الإرث الثقافي والعادات والتقاليد والمعالم التاريخيّة والحضارية التي يجب أن يتعرّف عليها العالم.

وقال حمدادوش: من المؤكد أن كرة القدم ليست مجرد لعبة محايدة، مجردة من القيم والأخلاق والأبعاد الحضارية، وأن تنظيم كأس العالم ليس مجرد حدث كروي عابر، لا يمكن اغتنامه في الجمع بين القيم والترفيه، بما يتجاوز المستطيل الأخضر إلى آفاق أرحب في عالم الأفكار والقيم.

## حمدادوش: ليس مجرد حدث كروي عابر لا يمكن اغتنامه في الجمع بين القيم والترفيه



وأشار إلى أن دولة قطر حرصت على تنظيم فعاليات ثقافية وترفيهية استثنائية في تاريخ تنظيم كأس العالم تبرز البعد العربي والإسلامي والحضاري لقطر وللعالم العربي، ومن بينها تخصيص فريق لمراقبة مدى تطبيق معايير حقوق الإنسان، بدمج الرياضة بهذه القيم الإسلامية والإنسانية، مثل كرامة الإنسان، والحرية والعدل والمساواة والتسامح واحترام التنوع والاختلاف.

ولفت إلى أن الفوز بتنظيم كأس العالم في قطر وفي العالم العربي فرصة للطموح الثقافي والحضاري والفكري، وأنّ هذا المونديال قد أحدث تطورات مهمة في فكر الناس وفي ثقافتهم، والانفتاح على ثقافات مُختلفة، وما يمكن أن ينقله هذا الحدثُ عبر تعريف جماهير كرة القدم بمختلف دول وقارات العالم بإرث وثقافة وتقاليد العرب عموماً، وقطر خصوصاً، وأن يكون جميع المشاركين في هذا العرس الكروي خير سفراء للتعريف بذلك في بلدانهم.

ومن المغرب، قالت **الأكاديمية أمال اليحياوي لـ«المجتمع»**: إن الإشعاع الثقافي والحضاري لهذه التظاهرة أعمق، لأن الثقافة العربية والإسلامية معروفة لدى الناس الذين زاروا البلدان العربية أو الذين درسوا الثقافة العربية ولدى المستشرقين، لكن الأغلب يعرفونها بشكل سطحي أو مغلوط.

وأضافت اليحياوي أن المناسبة نقطة تحول وجسر مؤدٍّ إلى اكتشاف القدرات المحلية وما يمكنها أن تصنع إن توافرت الإمكانات والوسائل، وهي تؤدي دوراً جوهرياً في تصحيح الصورة النمطية عن العالم العربي والإسلامي، مشيرة إلى أن معجماً مفسراً للموروث والمخزون الثقافي الخليجي والعربي الإسلامي يواكب العصر وتحولاته المنطقية، سيكون دليلاً على تسامح وانفتاح العرب والمسلمين على الثقافات الأخرى، ويرسخ مفهوماً جديداً للحضارة العربية الإسلامية، عنوانه التجدد القائم على معايير الأصالة والقيم.

ويرى **الناشط التونسي الطاهر الخنجري** أنه يمكن الاستفادة من احتضان قطر لكأس العالم بإقامة معرض يعرّف بالتراث الإسلامي، ومعرض لكتب بشتى اللغات تعطي تعريفات مبسطة لقيم الإسلام ومبادئه ومساهماته في الحضارة الإنسانية، كما يمكن أن تقدم للمشاركين صورة حية عن واقع المرأة في المجتمعات الإسلامية لدحض الفكرة التي تقول: إن النساء مقموعات في مجتمعاتنا.



وقال **الكاتب الصحفي اليمني وديع عطا**: يجب النظر لفعالية بطولة كأس العالم والحضور الجماهيري على أنها فرصة تاريخية ثمينة قد لا تتكرر على المدى القريب ولا المتوسط لتقديم صورتنا كعرب ومسلمين بما يليق بنا وتاريخنا وحضارتنا الإسلامية.

وأضاف عطا: واثق تماماً بأننا نمتلك من الوسائل والأدوات والكفاءات والنماذج ما يمكننا من كسب قلوب الآلاف الذين يجهلون حقيقة ديننا الحنيف وثقافتنا الأصيلة المستمدة من روح الإنسانية وتلتقي في نقاط مشتركة مع مختلف الأديان والأعراق والقوميات.

### فرصة دعوية

من جانبه، **دعا الأمين العام لرابطة علماء أهل السُّنة د. جمال عبدالستار** الهيئات والمؤسسات إلى تقديم خطة دعوية وقيمية لاستغلال هذه الفرصة النادرة المتاحة، وتدارك ما تبقى من الوقت إذا لم يتم وضع ما يلزم من وسائل لطيفة ومناسبة للمونديال، ويمكن في هذا الإطار، تقديم نسخ من القرآن الكريم مترجمة إلى لغات العالم، وكذلك تفاسير مترجمة، ويمكن لقطر أن تساعد في ذلك عبر توفير صناديق في أماكن واضحة لتذليل وصول الجماهير الزائرة لها.

واقترح عبدالستار توفير شباب وعلماء متخصصين من حاملي العلم المعتدلين للتواصل مع الجمهور، على أن يكون لهم أماكن معينة ومعروفة، كي يجيبوا عن أسئلة الوافدين ويعرفوهم بالإسلام، لافتاً إلى أنه دور دعوي مطلوب من الجهات الرسمية والمجتمعية المعنية.

ودعا كافة المسلمين المتواجدين في قطر إلى تقديم نموذج عملي تطبيقي سلوكي إيجابي يتناسب مع الإسلام والضبط الأخلاقي، وأن يكونوا منارات أمام القادمين، تنير لهم طريق التعرف على الإسلام وقيمه الجميلة، فالصور الجميلة الفريدة في أخلاقها بلا شك ستجذب الجمهور إلى معرفة ما خلفها من دستور ومنهاج وقيم.

ورأى عبدالستار كذلك أنه يمكن أن يكون لقضية المسجد الأقصى والقدس مساحات وساحات، لإبرازهما على هامش المونديال، ولفت الانتباه إلى معاناة الفلسطينيين، وفي القلب منهم المقدسيون، دون استفزاز.

بدوره، اعتبر **رئيس هيئة العلماء والدعاة بألمانيا الشيخ طه عامر** كأس العالم فرصة واسعة لإظهار قيمنا



**د.عبدالستار: تقديم نموذج عملي ينير للقادمين طريق التعرف على الإسلام وقيمه**

الأخلاقية والاجتماعية والروحية، والتعريف بتعاليم الإسلام العظيم الذي يغالي بقيمة الكرم والمروءة وحسن استقبال الضيف والحرص على أمنه وسلامته وبلوغ الغاية في حسن معاملته، وتحقيق مقصد «لتعارفوا» التي نطقت بها آية سورة «الحجرات».

ودعا عامر إلى إقامة حوارات فردية وجماعية حول القضايا التي تهم العالم وتُجسد القيم المشتركة، وقال: نثق بأن عندنا ما نضيفه لشعوب العالم من قيم روحية واجتماعية وأخلاقية نبعت من طبيعة البيئة العربية التي جسدت مكارم الأخلاق، وجاء الإسلام فزاد عليها وألبسها ثوب الربانية والهدى والرشاد.

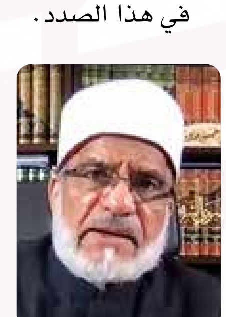
وأضاف عامر أن الإنسان هو الإنسان في الشرق والغرب، تُسعده كلمة، وتُريح نفسه ابتسامة صادقة، ويأسره المعروف، ويؤلف قلبه حسن الخلق وصدق القول وإخلاص العمل، فلنحرص على أن يرى منا ضيوفنا كل خير ولطف وبِر حتى يرزقنا الله سعادة الدارين.

من إسبانيا، **أكد عضو اتحاد علماء الأزهر في أوروبا الشيخ طه هندي** أن تأثير كرة القدم العالمية على شباب العالم حتى صار محترفو هذه

**عامر: فرصة واسعة لإظهار قيمنا الأخلاقية والاجتماعية والروحية**

اللعبة قدوة لها تداعياتها على جانب القيم والأخلاقيات والسلوكيات؛ مشيراً إلى أن هذا الحدث فرصة للتأكيد على منظومة قيمنا وأخلاقياتنا الإسلامية المتمثلة في إكرام الضيف، والتنظيم الراقي للدخول والخروج، وتقديم صورة حية عملية على أرض الواقع باحترام القيم والأخلاقيات للدولة المضيفة، واحترام هذه القيم من قبل كافة الضيوف الوافدين لتشجيع دولهم في هذا المونديال.

وشدد هندي على الاهتمام بمن يريدون التَّعرف على الإسلام؛ فتُجهز لهم المطويات والكتيبات والوسائل التكنولوجية المتطورة وإيصالها لهم بسرعة وسهولة وبمختلف اللغات لكي يتعرفوا على مضمونها بطريقة صحيحة، فضلاً عن إتاحة المناشط الدعوية المختلفة لضيافتهم وتقديم المساعدة لهم في هذا الصدد.



**حلاوة: حسن المعاملة أصدق رسول لدخول قلوب الآخرين**

ومن أيرلندا، **قال الأمين العام للمجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث د. حسين حلاوة:** إن المشجعين القادمين إلى قطر ربما بعضهم لأول مرة يأتون إلى بلد عربي مسلم، فعلينا أن نكون خير مثال للدعوة، مضيفاً أن حسن المعاملة هي أصدق رسول لدخول قلوب الآخرين، ولدينا في تاريخنا هؤلاء التجار العظام الذين فتحوا البلدان وجذبوا شعوباً شتى للدخول إلى الإسلام بأخلاقهم وحسن معاملتهم.

ومن تركيا، **أشار المحلل**



**السياسي د. يوسف كاتب أوغلو** إلى أن تسخير الإعلام العربي والإسلامي أهم الأدوات التي يمكن أن تحقق أهدافاً دعوية وقيمية خلال كأس العالم لإبراز قيمة التسامح والتعاون وقبول الآخر التي تتميز بها الحضارة الإسلامية.

من جانبه، أكد **المسؤول السياسي للجماعة الإسلامية في لبنان إيهاب نافع** أن المؤمن لا يدع فرصة إلا ويستغلها لنشر دعوة الإسلام، وإيصال هذه الدعوة للآخرين، «فلأنْ يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك مما طلعت عليه الشمس».

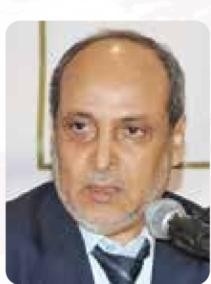
وقال نافع: إن العالم اليوم غارق في المادية ويفتقد إلى الروحانية التي يتميز بها الإسلام والمسلمون، وكذلك إلى القيم التي دعا إليها الإسلام، وأضاف: لعلّ وجود الكثيرين اليوم في الدوحة لحضور المونديال واحتكاكهم بالمسلمين يطلعهم عن كثب على أخلاق المسلمين وقيمهم وتقاليدهم وعاداتهم فيتأثرون بها ويعودون إلى بلدانهم لينقلوا هذه الصورة المشرقة.

ومن العاصمة الليبية طرابلس، **يؤكد المحلل السياسي عصام الزبير** أهمية الحدث الكروي العالمي في المحافل الدولية، وهو ما يشجع قطر على استغلال هذا الأمر بالدعوة للإسلام وتعاليمه وآدابه بأحدث وسائل العلم والتكنولوجيا الرقمية وغير الرقمية المتاحة التي تمتلكها قطر، فضلاً عن نشر المطبوعات بمختلف لغات العالم وتوزيعها على ضيوف المونديال بشكل راق ومهذب لجذبهم نحو الثقافة الإسلامية وتعريفهم عليها، ونشر روح التسامح بين الشعوب.

ويضيف الزبير: لا يمنع ذلك من أن يكون حدثاً رياضياً واقتصادياً وسياحياً وترفيهياً واجتماعياً في آن واحد، واستثمار ذلك في الحصول على مكاسب اقتصادية وتجارية وسياحية، ودفع المشجعين للاطلاع على المتاحف العربية والإسلامية، وفنون العمارة وتطور الحياة في البلاد، فالتجارة تنهض بالبلد وتتعدد في المحافل والثقافات والفنون التي يتطلع ويتوقع الإنسان لرؤيتها ومتابعتها.

وأشار الداعية المغربي **د. محمد بولوز**، لـ«المجتمع»، إلى أن الكتيبات الصغيرة وترجمات المصحف الشريف ومختصراً في سيرة الحبيب المصطفى وأخلاقه الرفيعة ومطويات وصوتيات وملصقات ولافتات ومرئيات مناسبة ومعارض ثابتة ومتنقلة ومتاحف ومواقع إلكترونية؛ وسائل مناسبة للتواصل مع الزوار بدءاً من المطار ومحطات مختلف المواصلات وفي مداخل الملاعب وحتى في مدرجاتها أو توضع في غرف الفنادق والأماكن السياحية.

أما **أستاذ الدراسات الإسلامية والعلوم السياسية د. عبدالسلام بلاجي** فيبرز، لـ«المجتمع»، أهمية الاستعانة باللافتات الضوئية في الطرقات



والملاعب وفي الوصلات التلفازية التي تعرف بالإسلام وتحمل آيات أو أحاديث أو مقاطع منها أو من أقوال السلف، تكون مناسبة ومفيدة وقصيرة تحث على خلق أو تعرض قيمة من القيم أو سلوكاً تجاه الناس وكافة المخلوقات بلغات مختلفة وبطريقة جذابة.

وذكر **الإعلامي بقناة «الجزيرة» أحمد القاضي**، لـ«المجتمع»، أن مركز الشيخ عبدالله بن زيد آل محمود الثقافي الإسلامي في قطر يمكنه أن يقوم بدور في مجال الاستفادة الحضارية القيمة من هذه المناسبة وهذه فرصته الذهبية.



ومن الولايات المتحدة الأمريكية، أوضح **أستاذ العلوم السياسية د. عبدالموجود الدرديري** أن العالم الآن أصبح قرية واحدة، ويجب التواصل مع أبناء هذه القرية من مختلف الثقافات، فالإسلام يدعو المسلمين للتعرف على بقية الشعوب والأمم المحيطة.

واقترح **اللاعب الدولي التونسي الأسبق خميس العبيدي** أن يكون هناك تعريف بالقضية الفلسطينية، وتكون هناك منشورات تشرح سماحة الإسلام، ورد الشبهات، وضيافات مجانية تستقطب الشباب، وقبل ذلك حملة لتوعية الشباب المسلم الموجود في قطر للابتعاد عن المشبوهين الذين يمكن بالتماس معهم أن يصابوا بأمراض لا شفاء منها عن طريق تجارة الرقيق الأبيض.

## بُعد اقتصادي

لا يخفى على أحد المكاسب الاقتصادية لهذه التظاهرة التي تمتد إلى البلدان المجاورة وجل الدول العربية.

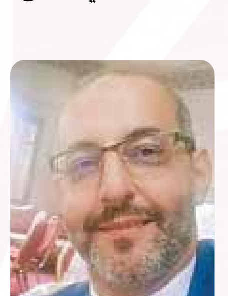
في هذا السياق، أكد **المحلل الاقتصادي المغربي محمد أفزاز**، لـ«المجتمع»، أن هذا الحدث الرياضي الكبير ساعد دولة قطر في إنجاز مشاريع ضخمة بالبنية التحتية تجاوزت قطاع الرياضة، بمبالغ ضخمة تقدر بأكثر من 200 مليار دولار، منها فقط مبلغ 7 – 8 مليارات دولار خصص للملاعب الرياضية وتبعاتها، وهو ما يعزز قدرتها على جلب الاستثمارات الخارجية، خارج قطاع النفط والغاز، وفي تعزيز علامتها السياحية والاقتصادية على مستوى العالم، والتحول إلى مركز مالي إقليمي وعالمي، وأيضاً إضافة ما بين 0.5 ونقطة إلى الناتج المحلي.



وأضاف أن دول الخليج نفسها تستفيد من مكاسب شتى، خاصة في قطاع النقل الجوي والفنادق، وفي قطاع السياحة بشكل عام، لأنه أتيح لها إقامة الجمهور بها مع الانتقال بسلاسة من وإلى الدوحة.

وأوضح أفزاز أن كأس العالم مناسبة لإرسال رسائل طمأنة للمستثمرين عبر العالم بأن المنطقة العربية قادرة على جلب الاستثمارات الخارجية، والمشاريع الاقتصادية الكبرى في أكثر من قطاع، وكسر الصورة النمطية كونها منطقة عدم استقرار.

ومع تنظيم مثل هذه المنافسات في دولة مسلمة، يتبادر إلى الأذهان الطريقة الصحيحة للتعامل معها، هل هي تدافع واستيعاب وانفتاح وتواصل وجدل بالحسنى، أم قطيعة وتوجس؟



وأشار **الباحث والتربوي كمال**



**وجاد**، لـ«المجتمع»، إلى أن التنافس الرياضي يوازيه تنافس قيمي وحضاري ساخن في جنبات الملاعب، وعبر مختلف وسائط التواصل الإعلامي والاجتماعي.

وأوضح أن إعلان العاصمة الفرنسية باريس انضمامها إلى عدة مدن قررت الامتناع عن عرض المباريات على شاشات عملاقة أو تخصيص أماكن للمشجعين، وتدشين الاتحاد الإنجليزي حملة لمكافحة التمييز تتضمّن شارة تحمل عبارة «وان لايف»، ورد فعل منظمة «هيومن رايتس ووتش» على هذا القرار وتساؤلها المشروع عن توقيت هذه الخطوة، وانتقادات بعض الرياضيين والإعلاميين الأوروبيين لقرارات تهم الدعوة لاحترام عادات وثقافة البلد المنظم من حيث رفض التطبيع مع الشذوذ الجنسي، ورفع أعلامه، ونشر المشروبات الكحولية وإظهار العلاقات «الحميمية» وسط المدرجات، يشكل أحد أوجه هذا التدافع القيمي والحضاري.

وأكد وجاد أن الاستعداد الكبير الذي بذله البلد المنظم لاستضافة التظاهرة ينبغي أن يصحبه استعداد أكبر للحضور القيمي والحضاري على السواء، بما يعزز مكان الذات وتاريخها وحضارتها ويدفع ثقافة المركز والمحيط، وذلك أحد السبل لجعلها حقاً بطولة للعالم وليس بطولة عالم، ما دامت «الرياضة تلك القوة الناعمةً لتغيير العالم»، على حد تعبير أحد القادة الأفارقة.

## د. الياكدي: قطر تستعد لإثبات القيم الإسلامية والحضارية المنافية لكل مظاهر العنف والتمييز

وقال **الناشط المدني والباحث الأكاديمي د. غسان الياكدي**، لـ«المجتمع»: إنه بالإضافة إلى «العلامات» الخاصة بالتظاهرة والملاعب الرياضية ذات المواصفات العالية، التي تمتح من الموروث الثقافي والحضاري الإسلامي، فإن دولة قطر تستعد لإثبات القيم الإسلامية والحضارية، والمنافية لكل مظاهر العنف والتمييز العنصري، ومن أبرز القرارات المتخذة منع رفع أعلام منافية للمبادئ الأخلاقية، أو موالية للشذوذ والتطرف.

ويرى **الباحث التونسي توفيق الدغاري** أن أفضل طريقة للدعوة هي عبر القدوة والسلوك الحضاري للأفراد المسلمين الذين سيتعاملون معهم في قطر والدول المجاورة، أي للمجتمع والدولة المضيفة، ويكون ذلك بحسن الضيافة وإكرام الضيوف والنظافة.

أما **الناشط والمحلل السياسي السوري أسامة الملوحي**، فيقول: لا بد من إظهار المأساة الإنسانية للمهجرين واللاجئين في المنطقة، فهي أعظم مأساة يشهدها العالم، وسبق للرياضيين أن تفاعلوا في كل بلاد العالم مع الطفل السوري اللاجئ الذي غرق أثناء هربه مع أهله إلى أوروبا، والوقوف دقيقة صمت حداداً على هذه المأساة المستمرة في حفل الافتتاح إذا أمكن كأمر مهم.



وذكر الإعلامي في قناة «الجزيرة» أحمد القاضي أن الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) يسيطر على الكثير من فعاليات كأس العالم، ويتدخل في الكثير من الأمور بمنعها أو السماح بها.■

# كأس العالم فرصة دعوية

مصطفى عاشور
كاتب مهتم بالشأن الثقافي

**منذ العام 1930م وكأس العالم لكرة القدم يُقام كل 4 سنوات، بطولة تسترعي الانتباه، ويتابعها قرابة 5 مليارات إنسان، وسيحضرها ما يزيد على مليون مشجع، في قطر، الدولة المضيفة لـ«كأس العالم 2022»؛ وهو ما يطرح تساؤلات حول إمكانية الاستفادة من الفعالية في الدعوة، وهل يمكن اعتبارها فرصة لإيضاح الصورة المشرقة للإسلام؟**

مع قرب انطلاق بطولة «كأس العالم 2022»، نشطت مقالات غربية لتشويه فضائل الإسلام وأخلاقه، من خلال تساؤلات حول كيفية التعامل مع المشجعين، وهناك منهم الشاذ ومن يشرب الخمر، وأكدت المقالات أن رأي الإسلام واضح في رفضه لهذه الممارسات، لكن النظرة العميقة لهذه الهجمة، حملت عرضاً لموقف الإسلام الأخلاقي وقيمه الراقية في رفض كل ما يسيء إلى العقل وإلى الكرامة، ولعل هذا يذكر بالمقولة القديمة: «إذا أراد الله نشر فضيلة سلط عليها لسان حسود».

يفرض الإسلام على أتباعه أن يستثمروا كل فرصة لتبليغ دينهم، لكن يسبق هذا التبليغ؛ ممارسة وإثماراً،

**التجمعات البشرية الكبيرة فرصة لتبليغ الإسلام ومسلك متبع في السيرة النبوية**

السعي لتصحيح الصورة الذهنية السلبية عن الإسلام، وإزالة العوائق التي تحول بين الناس واستقبال الرسالة أو الإيمان بها، وربما تكون الرياضة إحدى الإستراتيجيات الدعوية الفعالة، بعدما بات لاعبو الكرة وأبطال الرياضة قادة للرأي، يتخطى تأثيرهم حيزهم الجغرافي إلى النطاق العالمي.

### الدعوة والتجمعات الإنسانية

تعد التجمعات البشرية الكبيرة فرصة لتبليغ الإسلام، وهو مسلك متبع في السيرة النبوية، فعله النبي صلى الله عليه وسلم، حيث ذكرت مصادر السيرة أن النبي صلى الله عليه وسلم منذ العام الرابع من البعثة كان يستثمر موسم الحج، الذي يجتمع فيه وفود من قبائل العرب جميعاً، للتواصل معهم، وعرض الإسلام عليهم، واستمر على تلك الحال 7 سنوات، فكان صلى الله عليه وسلم يزور تلك القبائل في مضاربها، ويقول لهم: «يا بني فلان، إني رسول الله إليكم، يأمركم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تخلعوا ما تعبدون من دونه من هذه الأنداد، وأن تؤمنوا بي، وتصدقوا بي، وتمنعوني، حتى أبين عن الله ما بعثني به».

تفرض هذه الحقيقة على الدعاة ضرورة إزالة بعض الالتباسات والتصورات السلبية التي تمنع التواصل مع المختلفين دينياً وحضارياً وعرقياً، والانطلاق من رؤية الإسلام الأصيلة في أن البشر أصلهم واحد، وهو آدم عليه السلام، وأن الإسلام يقدر الاختلاف، ويحترمه، وأنه دين رحمة ومودة، وذلك للتواصل مع المشجعين القادمين.

والواقع أن كأس العالم فرصة للحوار الإنساني والحضاري، ووسيلة لإعادة طرح الإسلام مرة أخرى على الناس جميعاً، من خلال حوار وتواصل إنساني فعَّال يُلغي الصور النمطية عن المسلمين، فهناك قواسم مشتركة، مثل وجود معايير متفق عليها في المنافسة والإنصاف والتحكيم، وأن الكفاءة والمساواة هي القادرة على حسم التنافس، ووجود مثل هذه الأسس المحترمة من الجميع يخلق فضاء للتواصل الحضاري الرحب بين الناس، من المفترض الانطلاق منه للحوار، وخلق أرضيات للتفاهم، واستثمار ذلك في تقديم صورة للإسلام إنسانية وحضارية وعصرية.

### ضرورات للتواصل

هناك حديث أن الرياضة قد تصبح إحدى أدوات القوة الناعمة للدعوة، والقوة الناعمة، هي: «القدرة على الحصول على ما تريد من خلال الجاذبية، بدلاً من الإرغام أو دفع المال»، وهذا يفرض أولاً أن يعرف الدعاة ماذا يريدون من هذا الحدث الكبير، وأن يتوفر لديهم إدراك بأن الحصول عليه لا يأتي إلا من خلال الجاذبية وامتلاك ما يحفز الآخرين على الاقتراب، ثم استثمار ذلك لتغيير الصورة الذهنية للمتلقي، ويفرض ذلك:

إحياء أخلاق الإسلام في التعامل مع الوفود القادمة، من صفات الكرم العربية في حسن الاستقبال والضيافة، فتلك الأخلاق أصبحت نادرة، لكنها قادرة على أسْر الآخرين، وإزالة ركام العداوة من القلوب، والمدخل الإنساني أولى خطواته حسن الاستقبال وبشاشة اللقاء وتوفير الأمن، ويذكرني ذلك بمقولة للأديب جبران خليل: «لولا الضيوف لكانت البيوت قبوراً».

وتلك الأخلاق قادرة على النفاذ لأعماق الأعداء، ففي فترة الحروب الصليبية، ذكر الرحالة الألماني «بورشارد»،







في كتابه «وصف الأرض المقدسة»، أثناء رحلته في القرن الثالث عشر الميلادي عن العرب والمسلمين الذين التقاهم، فقال: «وهـم مضيافون جـداً وكـرماء ولطفاء ممـتـازون»، وهـي معـلومـات كتبها بعد معايشة في الأرض المقدسة في فلسطين طيلة 10 سنوات، وفي المقابل انتقد من هم على دينه وملته فقال: «وللحقيقة، فإن رجالنا اللاتين هم الأسوأ من جميع أهل الأرض، هم يعيشون في الأراضي المقدسة بأقدام ملوثة تدنس المقدسات»؛ وهو ما يعني أن التواصل الإنساني المباشر قد يبدد الصور الجامدة.

هـذا الأمـر يفرض على المسلمين أن يقدموا صورة جيدة وغير مشوهة عن أنفسهم ودينهم، صورة مشرقة تكون قادرة على محـو ما كرسته «الإسـلاموفـوبيا» خـلال عقود طويلة، وهناك نتذكر قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «الناس صنفان؛ إما أخ لك في الدين، أو نظير لك في الخلق»، فالآخر «ليس جحيماً» كما زعم المفكر الفرنسي «بول سارتر»،

## البطولة فرصة لتواصل إنساني يُلغي الصور النمطية عن المسلمين

ولكن الآخـر في الـرؤيـة الإسـلاميـة هو أمـة الـدعـوة، وأفـق المسلم مفتوح ورحب في التعامل مع الآخرين، فهؤلاء لهم حق على المسلمين لتعريفهم بالإسلام، وتحقيق عـالميـة الإســلام تـكـون بالتبليغ وليس بالإكراه.

ومـن الـضـروري أن يـكـون التسامح موجوداً، والنظر إلى الآخر ليس على أنه تهديد، بل فرصة لإثراء الذات، وفي ظل عالم يزداد تنوعاً وتداخلاً تصبح من مهام الدعوة الإسلامية التسامح والاستيعاب والبحث عن مشتركات للتعايش كبديل لـلـصـراع، فـأجـواء الـتـعـاون هـي الأرض الخصبة لحركة الإسلام.

ونشير هنا إلـى دراسـتـين مهمتين؛ الأولـــى: أجـراهـا بـاحـثـون فـي جامعة «ستـنـانـفـورد» الأمـريكـيـة وصـــدرت عام 2019م، وخلصت إلى أن جرائم الكراهية ضد الإسلام والمسلمين انخفضت بنسبة 18.9% بعد انضمام لاعب الكرة المصري محمد صـلاح إلـى نـادي «ليـفـربـول» عـام 2017م، كما أن نصف التغريد المعـادي للإسلام من قبل مشجعي النادي انخفض بعد تألق صلاح، وألمحت الدراسة إلـى أن السبب هـو زيـادة الإلمام بالإسلام، فصلاح استطاع إزالة حواجز نفسية، ونجح في إيجاد تصدعات في «الإسلاموفوبيا».

وفـي دراسـة أخـرى نشرتها المجلة الأمريكية للعلوم السياسية في يونيو 2021م، أكـدت أن جـرائـم الـكـراهـيـة فـي جميع أنـحـاء بريطانيا انخفضت بنسبة 16% بعد انضمام صـلاح لنادي «لـيـفـربـول»، وأن الــ16 مليـون تغريدة لمشجعي النادي انخفض فيها العداء ضد الإسـلام إلـى النصف، وإن إبـراز صلاح لهويته الإسلامية ساهم في خلق صورة إيجابية عن الإسـلام، حيث انتقلت مشاعر مشجعي «ليفربول» الإيجابية من صلاح إلى الإسلام والمسلمين وخفضت التعصب.

ونستطيع أن نقول: إن كـأس العالم فـرصـة دعـويـة قـد تـسـاهـم فـي تقديم الكثير للإسلام، من خلال تحطيم الكثير من الحواجز النفسية في نفوس وعقول الكثير من المشجعين والمشاهدين، إذا تم إحسـان استثمارها، لتبقى الـدعـوة من خلال الرياضة مجالاً رحباً للإسلام.■

# بحث يناقش «دور الإسلام كقوة ناعمة لقطر في تنظيم كأس العالم 2022»

إعداد- سيف الدين باكير:

ناقش بحث علمي لمجلة «تجسير» الصادرة عن مركز ابن خلدون للعلوم الإنسانية والاجتماعية في جامعة قطر دور الإسلام في تكوين صورة إيجابية عن دولة قطر، عبر دراسة العلاقة بين الإسلام -كدين- والقوة الناعمة، والمجالات التي يمكن للإسلام أن يؤدي دوره فيها.

وطرح البحث الذي أعده الباحثان حسين نعيم الحق، ولطيفة الكعبي، العام الماضي، بعنوان «الإسلام كقوة ناعمة لدولة قطر في تنظيم كأس العالم 2022»، النظرة الإسلامية للرياضة والترفيه، وسبُل تجاوز التحديات التي قد تواجهها الدولة في مدة استضافة كأس العالم من المنظور الإسلامي، بالإضافة إلى فرصة قطر في تصحيح الصورة الخاطئة عن الإسلام لدى كثير ممن يحضرون فعاليات «كأس العالم 2022».

وتوصل إلى نتائج مهمة، منها: أن الإسلام له نظرة إيجابية عن الرياضة والترفيه بضوابطهما الشرعية، وأن هناك علاقة وطيدة بين الإسلام والقوة الناعمة، بحيث يمكنه أن يؤدي دوراً مهماً في تكوين صورة إيجابية عن دولة قطر، لافتاً إلى أن هذا الحدث فرصة مهمة لدولة قطر في تصحيح الصورة الخاطئة عن الإسلام والمسلمين لدى كثيرين ممن يحضرون هذه الفعالية.

**«كأس العالم» فرصة مهمة لقطر في تصحيح الصورة الخاطئة عن الإسلام والمسلمين**

**الإسلام بقيمه الأخلاقية ومثله العالية يمتلك موارد خصبة للقوة الناعمة**

### ضوابط شرعية

وتناول البحث الضوابط المتعلقة بالرياضة والترفيه، منها: ألا تكون في الرياضة أو الترفيه مخالفة شرعية أو مفسدة كالقمار وغيره، وألا تشتمل على ضرر مادي أو معنوي على الشخص الرياضي، أو المشاهد، ولا تتسبب بإزعاج الآخرين ومضايقتهم في الأماكن العامة والمرافق، وألا تمنع الرياضة من الواجبات والمسؤوليات المطلوبة من الإنسان، سواء أكانت عبادات أو أعمالاً مطلوبة منه، والمحافظة على الأخلاق والقيم أثناء اللعب وقبله وبعده بحيث لا تؤدي إلى تجاوز الآداب والأعراف، كالاختلاط بين الرجال والنساء، بحيث يصير الأمر فوضى بينهم.

وتبين من خلال البحث أن الإسلام يمكن أن يؤدي دوراً محورياً في تنظيم كأس العالم بصورة متميزة من خلال قيمه الأخلاقية ومُثله العليا؛ مثل حسن استقبال الضيوف القادمين لحضور هذا الحدث، مشيراً إلى أن الإسلام حث على إكرام الضيف مطلقاً بغض النظر عن دينه وعرقه، إضافة إلى مساعدة القادمين لحضور كأس العالم فيما يحتاجون إليه من المرافق والخدمات، حيث إن التعاون على الخير ومساعدة الناس على البر من الأمور المهمة في الإسلام.

ولفت إلى قيم إسلامية ظاهرة في المجتمع القطري تشكل قوة ناعمة لدولة قطر؛ مثل الكرم، واليُسر في التعامل، والانضباط، والتعاون على الخير، وتقدير الكبار، والعطف على الصغار، والتكافل الاجتماعي، والنظافة.

### أنشطة توعوية

وحث البحث مؤسسات إسلامية، مثل كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة قطر، وكلية الدراسات الإسلامية بجامعة حمد بن خليفة، والاتحاد العالمي لعلماء المسلمين وغيرها أن تقوم بأنشطة توعوية عامة؛ لتفعيل الآليات المناسبة لتمثيل القيم الإسلامية بصورة أكبر في المجتمع.

وتضمن أبرز التحديات التي يمكن أن تواجه مثل هذا الحدث، كالتحدي الخاص بصورة الإسلام المشوَّهة لدى



الآخرين، ومخالفة القوانين والأنظمة.

وأوضح البحث أن قطر يمكن أن تستغل الحدث وتؤدي دوراً مهماً في نشر الصورة الصحيحة عن الإسلام والمسلمين، وتكذيب الصورة النمطية السائدة عنه لدى كثير من الغربيين، وذلك من خلال خطوتين مهمتين؛ الأولى مسبقة، وذلك من خلال نشر الصورة الصحيحة عن الإسلام والمسلمين عن طريق وسائل التواصل والإعلام المختلفة قبل «كأس العالم 2022»، ونشر رسائل توعوية حول طريقة تعامل الدولة مع المخالفات ذات العلاقات الدينية، إضافة إلى إعداد تطبيق إلكتروني متطور يحتوي على أهم المعلومات المتعلقة بدولة قطر، وعن الإسلام والمسلمين، وحياتهم، وطريقة تعاملهم مع الناس، وأهم قيمهم ومُثلهم، وبيان الحقوق الخاصة لغير المسلمين في المجتمع الإسلامي.

والخطوة الثانية اللحظية التي لفت إليها البحث تكون بعد وصول الضيوف إلى أرض قطر، وتتمثل في عدة أمور؛ أهمها نشر كتيبات باللغات الحية المهمة، يبين فيها أهم الأمور المتعلقة بالإسلام، والتعريف بنبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم ورحمته وحبه للبشرية كلها، إضافة إلى كتابة آيات قرآنية، وأحاديث نبوية، ورسم لوحات فنية توضح الأمور الأساسية في الإسلام، وجمال الثقافة القطرية، سواء أكان ذلك في الملاعب الرياضية، أو الشوارع العامة، أو المجمعات السكنية، وإعداد أماكن مخصصة مؤقتة للقادمين؛ ليقوموا بممارسة شعائرهم الدينية فيها.

### معالجة المخالفات بحكمة

والتحدي الثاني الذي أشار إليه البحث فيتعلق بمخالفة القوانين والأنظمة الخاصة بالدولة، مثل شرب الخمر في الأماكن العامة، وغيره من المخالفات، مشيراً إلى أنه ينبغي أن يكون التعامل معها بحكمة وحنكة، وأن يقتصر ذلك على الجهة المعنية بها في الدولة، بحيث لا يتدخل فيها الأفراد، الذين يمكنهم إبلاغ الجهة المعنية بها، أو تقديم النصيحة بالحكمة والموعظة الحسنة.

أما التحدي الثالث فيتركز في تأثير ثقافة القادمين على الناشئة والشباب الذي قد يؤثر سلباً على ثقافة البلد وتقاليده وأعرافه.

وتطرق البحث إلى أن «جوزيف ناي»، منظِّر مصطلح «القوة الناعمة» الأول، الذي ركز على الفن والمسرح والموسيقى والتعليم وحقوق الإنسان والديمقراطية والتقنيات وغيرها باعتبارها قوة ناعمة في السياق الأمريكي، وعرفها على أنها «القدرة على الحصول على ما تريده عن طرق الجاذبية بدلاً من الإرغام ودفع المال.. وأن من أهم مواردها المثل والقيم»، لم يذكر الإسلام في دراسته التأصيلية عن هذا المفهوم إلا في سياقات سياسية وأيديولوجية، وهو أمر مفهوم من رجل كان في طليعة وزارة الدفاع الأمريكية التي قادت الحرب ضد عدد من الدول العربية والإسلامية.

لكن البحث خلص، وفق ما صاغه «ناي» في مفهوم القوة الناعمة، أن الإسلام بقيمه الأخلاقية ومثله العالية يمتلك موارد خصبة للقوة الناعمة، وهي تساعد على تكوين صورة إيجابية عن دولة قطر، إذا فسرت ووظفت بشكل صحيح.■



فاطمة عبدالرؤوف
كاتبة متخصصة بقضايا المرأة والمجتمع

# هكذا نستثمر كأس العالم لاستعادة الدفء الأسري

**تعد حالة الفتور والصمت والتقوقع الذاتي بين أفراد الأسرة مقدمة بالغة الخطورة للتفكك الأسري أو حتى الانهيار الكامل له؛ لأن الأسرة هنا تفقد أهم وظائفها ألا وهي السكن الذي لن يتحقق إلا بوجود حوار صحي وآمن في بوتقة من الحميمية والقرب والتفهم، وهذا لن يحدث إلا بصناعة مساحة من المشترك بين أفراد الأسرة.**

**تفاصيل الحياة المكررة الصغيرة تصنع هذه المساحة، لكنها في كثير من الأحيان تختلط بضغوط المسؤوليات والالتزامات فتتحول لعبء إضافي يهرب منه الجميع لهذه القوقعة الذاتية مع الأجهزة الذكية الحديثة وجماعات الرفاق الذين يمتلكون الكثير من نقاط الاهتمام المشترك.**

يأتي الترفيه كأداة من أهم الأدوات التي يمكن بها استعادة أجواء الارتباط داخل الأسرة وصناعة أجواء مرحة تصنع مشاعر السعادة والقرب وتعيد للحوار حيويته وتدفقه، وفي هذا السياق يكون من الخطأ النظر للترفيه كوقت مهدر بلا قيمة؛ لأنه يقوم ببساطة بترميم الشروخ والفجوات التي توجدها رتابة الحياة وتخلفها الضغوط واختلاف وجهات النظر التي إن تركت دون إصلاح قد تتمدد ويتسع الخرق على الراقع كما يقال.

يأتي كأس العالم كفرصة ذهبية للترفيه الأسري غير التقليدي، ومن ثم إثراء الحوار والترابط بين جميع أفراد الأسرة إذا تم التخطيط لاستثماره بذكاء، فكثير من الأسر سوف تشاهد المباريات عبر الشاشات داخل المنازل، وهو سلاح ذو حدين، فلربما يشتعل الصراع بين محبي الرياضة ومحبي البرامج المعتادة والأعمال الدرامية، فكثير من الزوجات بالفعل يتذمرن طيلة فترات البث بسبب الحرمان من مشاهدة ما يرغبن، ومن الضجيج الذي تثيره المشاهدة، والمفارقة أنهن يتذمرن في الوقت ذاته من الخرس الزوجي مع أن زوجها يتحدث بطلاقة مع أصدقائه، دون أن تفكر في استثمار الحدث الرياضي في صناعة حوار مختلف.

الحد الثاني لمشاهدة البطولة عبر الشاشات في المنزل أنه فرصة للاجتماع معاً والتحدث في قضايا لا علاقة لها بمشكلات الواقع اليومية، ولكي نستطيع استغلال هذه الفرصة لتحقيق هذا

الهدف لا بد أن تتغير زاوية التفكير التي ينظر بها للحدث، فنستحضر لعب الحبشة في المسجد، واهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بمشاهدة السيدة عائشة للحدث، وتلك المسابقات التي كان يجريها بينه وبينها، ونحو ذلك، فالحياة ساعة وساعة، وساعة اللهو تعين على ساعة الجد.

قد لا تحب الزوجة الرياضة وأجواء البطولة، لكنها يقيناً تحب الدفء الذي قد يسري في منزلها إذا بذلت جهداً في الإعداد للتجمع العائلي، وجهداً آخر صغيراً في محاولة فهم ومتابعة ما يجري.

قد لا تكون المشاركة في المشاهدة فحسب، فمن الممكن أن يتجمع أفراد الأسرة في تحويل غرفة المعيشة (التي سيتجمعون فيها لمشاهدة البطولة) لمكان يشبه أجواء المونديال، وذلك بإمكانات غاية في البساطة؛ كوضع النجيل الصناعي الأخضر كفرش لأرضية الغرفة، ووضع عدد من المقاعد البيضاء المتشابهة للمشاهدة، ولو عدد الأسرة كبير فمن الممكن وضع صفين من الكراسي بحيث تكون المقاعد الخلفية أكثر ارتفاعاً وتمنح شعور المدرجات في الملعب، بالإضافة لوضع بعض كرات مختلفة الألوان والأحجام، صورة على الحائط للملعب، شبكة تشبه المرمى خلف شاشة التلفاز، ونحو ذلك من أفكار صغيرة لكنها قد تضيف مساحة من البهجة والإثارة، يمكن أيضاً تقديم وجبات صغيرة خفيفة في أكواب وآنية تحمل شعار المونديال أثناء المشاهدة فيتحول البيت لأجواء الملاعب الرياضية حتى يشعر أفراده كما لو أنهم سافروا لمتابعة البطولة، فيتحول البيت بتلك التفاصيل البسيطة لمكان يشع بالدفء والسعادة.

من الممكن أيضاً وضع بضع كروت صفراء وحمراء حتى يلتزم الأبناء بعدم التلفظ بألفاظ نابية أثناء المشاهدة فيكون ذلك توجيهاً تربوياً في قالب مرح ومثير.

متابعة البطولة قد تساعد الإنسان فعلاً على التخلص من التفكير الزائد غير المنهج وغير الإيجابي في معظم الأحيان، فمعظم تدريبات التأمل تسعى لوقف هذا السيل من الأفكار عن طريق تأمل شيء ما بدقة والانغماس في ذلك لبضع دقائق حتى يحصل العقل المجهد على قسط من الراحة، وهو ما يمكن أن يحدث في حال متابعة البطولة (خاصة في الأدوار النهائية منها) في أجواء جماعية مثيرة تحبس الأنفاس وتوقف سيل التفكير الزائد السلبي، وينعكس ذلك على التحسن المزاجي الفوري؛ ومن ثم القدرة على المزيد من الاندماج في الحوار والتفاعل، ويقلل من حدة النقد اللاذع والكلمات المحبطة التي تجعل الصقيع يعشش في البيوت.

الحوار حول البطولة والمباريات وأداء الفرق والتحليل الرياضي والتوقعات حوار سلس؛ لأن الخلاف فيه لا يمسنا بشكل مباشر، وفي الوقت ذاته يقارب بين الجميع، حتى هؤلاء الذين لا تستهويهم الرياضة يستطيعون بقليل من الانتباه والتركيز المشاركة في حوار نشط وفعال نستطيع استغلاله في تذويب الجليد القائم في كثير من الأسر، حتى لو شاهد الزوج أو الأبناء المباريات في المقاهي أو مع تجمعات الأصدقاء يمكن الالتفاف حول الأمر ببعض المتابعة لملخص المباريات أو تحليلها لإثراء الحوار.

**الترفيه من أهم الأدوات التي يمكن بها استعادة أجواء الارتباط وتعيد للحوار حيويته**

**كأس العالم فرصة ذهبية للترفيه غير التقليدي وتوجيه تربوي في قالب مرح**

**أهم ضابط لاستثمار مشاهدة المباريات في تنمية العلاقات الأسرية ألا تلهينا عن الصلاة**

هناك صور متنوعة للحوار يمكن أن تفعّل على خلفية بطولة كأس العالم، وهي تتضمن توجيهاً تربوياً مستتراً للأبناء، ومن ذلك:

- إدارة حوار حول الروح الرياضية وأهميتها مع الفوز والخسارة، وكيف يمكن أن ينسحب ذلك على باقي مناحي الحياة.

- إدارة حوار حول أهمية التنظيم في النجاح على خلفية متابعة التنظيمات الدقيقة للبطولة، ويمكن أيضاً في هذا السياق رفع حس الانتماء العربي لدى الأبناء، باعتبار دولة عربية هي قطر من قامت بكل هذه الجهود والتنظيم.

- إدارة حوار حول أهمية الرياضة في الإسلام، وكيف يمكن استغلال المناسبات الرياضية في الدعوة أو على الأقل في تغيير الصورة السلبية النمطية للمسلمين في الذهنية الغربية ودور الشباب في ذلك.

### الصلاة والبطولة

أهم ضابط لاستثمار مشاهدة مباريات كأس العالم في تنمية العلاقات الأسرية ألا تلهينا هذه المشاهدة عن الصلاة؛ فالصلاة هي أهم ما في حياة المسلم؛ ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَّوْقُوتاً﴾ (النساء: 103).

وإذا كان الترفيه مباحاً، فإن ضابط ذلك ألا يلهي عن الصلاة، وإلا صار محرماً، والبيت المسلم هو ذلك البيت الذي تقام فيه الصلاة التي هي أهم سبب للبركة، وتضييعها يعني حياة مليئة بصور من الشقاء والألم والصعوبة والجفاء؛ لذلك يجب علينا ونحن ننظم أمر متابعة البطولة واستغلالها في التقريب بين أفراد الأسرة أن نعلن أن إقامة الصلاة خط أحمر لا يمكن تجاوزه سواء بسبب المشاهدة أو لأي سبب آخر.■




# أنظار الشعب الفلسطيني تتجه لكأس العالم بقطر لدعم قضيتهم العادلة

فلسطين المحتلة
محمد سالم:

**تتجه أنظار الشعب الفلسطيني إلى دولة قطر مع قرب انطلاق «كأس العالم 2022»، الذي يتميز بنسخة لا سابق لها من خلال تنظيمه في دولة عربية، وذلك لأول مرة في تاريخ البطولة العالمية، التي تنعقد عليه الآمال الفلسطينية.**

**وتنوعت أمنيات الفلسطينيين وتطلعاتهم لكأس العالم في قطر، بحكم خصوصية القضية الفلسطينية التي تحتاج لدعم ومؤازرة من أحرار العالم، وذلك في ظل ممارسات الصهاينة العدوانية بحق الشعب الفلسطيني.**

**وأمام هذا الحدث الرياضي التاريخي الكبير، سلطت «المجتمع» الضوء على تطلعات الفلسطينيين من العرب والدول الصديقة المناصرة والداعمة لنضال وكفاح الشعب الفلسطيني لاسترجاع كامل حقوقه، وطبيعة الخطوات التي يجب أن تقدم خلال فترة كأس العالم.**

قال أمين عام الاتحاد الفلسطيني للإعلام الرياضي مصطفى صيام لـ«المجتمع»: إنه في الوقت الذي يزين العلم الفلسطيني مدرجات فريق «سيلتك» الإسكتلندي في كل مباراة يلعبها هذا الفريق في بطولاته المحلية والأوروبية، وأمام المشهد اللافت لجماهير «باريس سان جيرمان» الفرنسي التي رفعت الأعلام الفلسطينية، ولافتات الدعم والتأييد للقضية الفلسطينية أمام الفريق الصهيوني «مكابي حيفا» في دوري أبطال أوروبا، وما قابله من عقوبات ظالمة من الاتحاد الأوروبي لكرة القدم بحق الناديين بحجة فصل السياسة عن الرياضة، يتباكى نفس الاتحاد بعدما سمح برفع أعلام أوكرانيا وفرض ارتداء شارة العلم الأوكراني في كافة البطولات الأوروبية في ميزان ظالم يرى بعين واحدة.

وأضاف صيام: ينتظر الفلسطينيون أن تشكل هذه التظاهرة الرياضية رسالة دعم لفلسطين تحديداً للمنتخبات العربية المشاركة بارتداء شارة المنتخب الفلسطيني، ورفع الأعلام الفلسطينية في المدرجات وتعزيز هذا الدور لجميع المنتخبات الأخرى، في ظل تنامي الدعم والتأييد لفلسطين في العالم.

وطالب صيام من القيادة الرياضية



## صيام: نطالب برفع الأعلام الفلسطينية بالمدرجات ودعم صمود شعبنا

الفلسطينية والإعلام الرياضي بإطلاق حملة تستهدف خلالها كافة المنتخبات المشاركة وتحديداً المنتخبات العربية، واستغلال دولة قطر مستضيف كأس العالم لتثبيت رفع الأعلام الفلسطينية، وتعميم حمل شعار منتخب فلسطين مع كباتن المنتخبات المشاركة؛ مما يتطلب من الجميع على المستوى السياسي والرياضي استغلال هذا الحدث لدعم القضية الفلسطينية وفضح الممارسات الصهيونية.

من جانبه، ذكر المختص في الشأن الرياضي تامر عليان، لـ«المجتمع»، أن المطلوب فرض الحضور الفلسطيني بطرق متعددة، سواء من اللاعبين أو من المشجعين؛ من أجل إظهار معاناة الشعب الفلسطيني، واستغلال الجماهير العربية التي ستكون في المدرجات بأن تهتف باسم فلسطين وترفع علمها.

وأعرب عن أمله أن تصل المنتخبات العربية لمراكز متقدمة في كأس العالم، وأن تكون فلسطين حاضرة سياسياً في قلوب اللاعبين والمشجعين بأقصى قدر ممكن من أجل استغلال تلك الفرصة لإيصال صورة فلسطين وأهلها.

وأوضح عليان أن التجهيزات الضخمة من دولة قطر لكأس العالم على مدار السنوات الماضية أبهرت العالم، آملاً أن تعكس صورة ذهنية مشرفة ومشرقة عن الأمة العربية وشعوبها في أول حدث تاريخي من هذا النوع يقام على أرض عربية.

فيما قال الشاب إسماعيل نوفل، وهو من المشجعين لكرة القدم وللمنتخبات العربية، لـ«المجتمع»: إن بطولة كأس العالم هذه المرة تحمل في طيّاتها أهمية كبيرة للشعوب العربية، وخاصة شعبنا الفلسطيني، كون المستضيفة لها وللمرة الأولى هي دولة عربية.

وأضاف أن رسائل الشعب الفلسطيني التي طالما تجاهلها المجتمع الدولي وتغاضى عنها بسبب ازدواجية معاييره يمكن أن تصل عبر البطولة المفتوحة على العالم، باعتبارها حدثاً عالمياً مهماً جداً.

وتابع: شعبنا يأمل من الشعوب العربية ومنتخباتها المشاركة في البطولة تسليط الضوء على ما يعانيه من جرائم الاحتلال المتصاعدة بحقه دون رقيب أو حسيب، وتعريف العالم بعدالة قضيتنا.

ودعا نوفل الشعوب العربية ومنتخباتها إلى رفع الأعلام الفلسطينية والصور التي تفضح جرائم الاحتلال، وارتداء شارات قيادة بألوان علم فلسطين على الأقل، للتعبير عن تضامنهم مع قضيتنا.

واتفق علي الفرا، وهو من سكان مدينة خان يونس جنوب قطاع غزة، مع الشاب نوفل، وطالب بتحويل هذا الحدث العالمي لأداة داعمة مؤيدة ومناصرة للقضية الفلسطينية، وتشكيل «لوبي» قوي لاكتساب مناصرين جدد لقضيتنا باعتبارها أعدل قضية على وجه الأرض، والتنسيق مع كل المنتخبات العربية لإظهار فلسطين ومعاناة أهلها تحت الاحتلال الصهيوني.

أما المختص في مجال الإعلام الاجتماعي معتز عواودة، فدعا كل

## عواودة: تنظيم حملات تفضح ممارسات الاحتلال وتظهر وجهه القبيح أمام العالم



## عليان: آمال كبيرة معقودة على كأس العالم وفرض الحضور الفلسطيني بطرق متعددة

المشجعين العرب والفرق العربية لتنظيم حملات تفضح ممارسات الاحتلال الصهيوني، وتظهر وجهه الحقيقي القبيح أمام العالم، باعتباره قاتلاً للأطفال والنساء والشيوخ، وينتهك كل القوانين الدولية، وألا يمر كأس العالم بدون تحقيق إنجازات سياسية تسوق لعدالة القضية الفلسطينية.

وأشار عواودة إلى أن هذا الحدث العالمي يجب أن يشكل رافعة مهمة للدفاع عن فلسطين، وإظهار كمّ الجرائم التي يرتكبها الاحتلال بحق الشعب الفلسطيني، خاصة وأن الاحتلال يتعمد التطبيع من خلال الرياضة، وأن يشكل عزلة للاحتلال في كل المحافل الدولية، واستغلال ذلك لخدمة عدالة القضية الفلسطينية.

ويُجمع الفلسطينيون على أن بطولة كأس العالم في قطر ستؤسس لمرحلة جديدة من العلاقات العربية مع العالم، كون الرياضة تشكل حلقة وصل بين الشعب والأمم وتقوي تلك العلاقات، معربين عن أملهم أن تتحقق مطالبهم من الأشقاء أولاً، ثم من المناصرين للقضية الفلسطينية على مستوى العالم، ولسان حالهم يقول ننتظر كأس العالم في قطر بنسخة فريدة يرفرف العلم الفلسطيني فوق مدرجاته ويلهج الجميع: «عاشت فلسطين عربية إسلامية حرة».■

## نجم الكرة المصرية السابق وليد صلاح الدين:

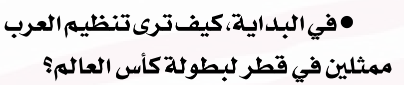
# أتمنى نجاح مونديال قطر كروياً وأخلاقياً



**«الأسطورة»، «أمير الموهوبين»، «الخلوق».. ألقاب استحقها بجدارة لاعب مصر الدولي لكرة القدم والنادي الأهلي السابق وليد صلاح الدين، ليظل متربعاً في قلوب الجماهير المصرية حتى بعد اعتزاله واحترافه التدريب والتحليل الرياضي.**

**ولد صلاح الدين في 27 أكتوبر 1971م بالقاهرة، ويعتبر من أبرز لاعبي نادي القرن الأفريقي النادي الأهلي السابقين، بفضل لمساته الرائعة وموهبته الكبيرة فضلاً عن أخلاقه الرفيعة وتميزه بالهدوء، حيث حقق مع ناديه 20 بطولة محلية وأفريقية وعربية، ونجح في إحراز 50 هدفاً، وترك أثراً طيباً في الملاعب والبيوت المصرية ما زال يُذكر به حتى الآن.**

**وبمناسبة بطولة كأس العالم لكرة القدم 2022 التي تنظمها قطر، كان لـ«المجتمع» معه هذا الحوار:**


حاوره بالقاهرة- حسن القباني:

**● في البداية، كيف ترى تنظيم العرب ممثلين في قطر لبطولة كأس العالم؟**

- تنظيم العرب ممثلين في قطر للبطولة فرصة لأن يقدم العرب والمسلمون أنفسهم للعالم كله بأنفسهم، ولذلك فقطر تستحق التحية لإصرارها على الالتزام بأخلاقياتنا وتعاليم ديننا، لأنها واجهة عربية تمثل كل العرب الآن،

**اللاعب الخلوق مؤثر بدرجة مليون بالمائة في الجمهور**

**أعجبني إصرار قطر على الالتزام بأخلاقياتنا وتعاليم ديننا**

**علينا تقديم أنفسنا للعالم بحسن الخلق وكرم الضيافة**

ولكن من المهم جداً التعامل باحترافية شديدة مع كل منظومة الحدث في ظل وجود ثقافات مختلفة ومرجعيات متنوعة؛ ما يحتّم علينا الاعتناء بتقديم أنفسنا لكل شعوب العالم بطريقة تمتلئ بحسن الأخلاق وحسن التعامل والضيافة والترحاب والعقلانية والحوار والهدوء.. باختصار؛ نقدم صورة جميلة عنا كعرب ومسلمين.

**● كيف تقيِّم تأثير الأخلاق الرياضية على الملاعب والجمهور خاصة في حدث كبير كهذا؟**

- بلا شك، اللاعب الخلوق مؤثر مليون بالمائة في الجمهور وبخاصة الأطفال، فمهنة لاعب كرة القدم غير كل المهن، تبدأ بالشهرة والمال، على عكس المهن الأخرى التي تتطلب وقتاً كبيراً للصعود والحصول على الأموال، مثل الأطباء والصحفيين وغيرهم، ولكن ممكن جداً أن ترى لاعباً صاعداً يمتلك أموالاً كثيرة في مقتبل عمره وشهرة بلا حدود، وبالتالي فتأثيره هنا كبير جداً سواء سلباً أو إيجاباً، وهنا الخطورة، فهناك جمهور يشاهد اللاعب وهناك أطفال يقلدونه، وهو ما حدث بالضبط مع نجم مصر والعرب الكبير محمد صلاح، حيث كانت أخلاقه سبباً كبيراً في وصول أهدافه الجميلة ومشاركاته في الخير إلى العالم، وهو ما يشكل مردوداً إيجابياً على المتابعين والمشجعين.

**● كيف نرى ذلك في الملاعب وأثناء كأس العالم خاصة؟**

- مطلوب من كل اللاعبين خاصة العرب والمسلمين أن يقدموا صورة أخلاقية جميلة، فهذا مؤثر جداً في الجماهير، فمثلاً من الممكن أن يُخرج

الـلاعب الـكـرة خـارج الملـعب لسرعة علاج زميله المصاب، أو لإنقاذ أحد من الجمهور، أو عبر التواجد في الفعاليات والأعمال الخيرية على هامش البطولة أو بعدها.

**● هل تأثرت في صغرك بمثل هذه المنظومة الأخلاقية في الملاعب؟**

– بالطبع، أنا منذ الصغر وعمري 6 سنوات متابع جيد للكابتن محمود الخطيب، رئيس النادي الأهلي الحالي ونجم مصر الكبير، فهو إنسان صاحب أخلاق عالية جداً وشاطر في الملعب؛ ما دفعني إلى أن أكون مثله، ملتزماً بالهدوء والأخلاق طيلة حياتي الكروية، مع بذل أقصى جهدي في الملعب والأداء، وهذا هو المردود الجيد لأي لاعب ممتاز أخلاقياً وكروياً، وكنت أنا أحد المتأثرين به.

**● ما ذكرياتك مع بطولات كأس العالم في مقتبل عمرك؟**

– بطولة عام 1986م، تابعتها جيداً وأتذكرها وخاصة اللاعب «مارادونا»، وكانت تعجبني مهاراته في الملعب، وفي مونديال 1990م الذي شاركت فيه مصر، كنت من ناشئي النادي الأهلي، وكان عمري 17 سنة، وأتذكر تفاصيله جيداً.


الكابتن وليد صلاح الدين مع الكابتن هادي خشبة وبعض نجوم مصر

**● في الختام، ماذا تتمنى في بطولة كأس العالم بقطر؟**

– أتمنى تنظيمها بصورة جميلة تشرفنا جميعاً، وأن يشاهد العالم حسن الضيافة والتعامل مع الجماهير وحسن الأخلاق الرياضية في الملاعب، فنحن أمام حدث كبير ولا بد أن ننجح فيه أخلاقياً وكروياً.■

من ذاكرة «المجتمع»

**من ذاكرة مجلة «المجتمع»، نستعرض تجربة للتعريف بالإسلام خلال «كأس العالم 2014»، الذي أقيم في البرازيل، نظمها «اتحاد المؤسسات الإسلامية في البرازيل»، بمساعدة بعض المؤسسات الدعوية في الخارج.**

# حملة التعريف بالإسلام خلال «مونديال 2014».. حصاد مثمر

بإطلاق صافرة المباراة النهائية لكأس العالم 2014م، أنهت حملة «سلام برازيل» فعالياتها الدعوية للتعريف بالإسلام خلال هذه التظاهرة العالمية.

التخطيط لمشروع التعريف بالإسلام خلال المونديال تم قبل ثلاثة أعوام، تبعه التواصل مع المؤسسات الدعوية خارج البرازيل وداخلها للمشاركة في المشروع.

وقد نجحت الحملة في تحقيق أهدافها الأساسية من الوصول للمشجع المسلم بشكل خاص، وكافة المشجعين من مختلف أقطار المعمورة بشكل عام، وتفعيل وتأطير أبناء الجالية المسلمة للتطوع في عمل دعوي متميز سيُعَدُّ نقطة تاريخية مهمة في تاريخ الدعوة الإسلامية في البرازيل، وقد تجسد هذا العمل عبر كثير من الوسائل والطرق؛ لإبلاغ كلمة الله تعالى إلى الناس بالحكمة والموعظة الحسنة.

وقد قام بتنفيذ الحملة ودعمها؛ مادياً ولوجستياً، اتحاد المؤسسات الإسلامية في البرازيل الذي تم تأسيسه عام 1979م، ويضم 40 مؤسسة ومركزاً إسلامياً، ويتبنى منذ 5 أعوام مشروعاً دعوياً كبيراً تحت شعار «اعرف الإسلام»، الذي يغطي كافة الولايات البرازيلية وبعض دول أمريكا اللاتينية، وقام بالإشراف عليها المجلس الأعلى للأئمة والشؤون الإسلامية في البرازيل.

التخطيط لمشروع التعريف بالإسلام خلال المونديال تم قبل ثلاثة أعوام، تبعه التواصل مع المؤسسات الدعوية خارج البرازيل وداخلها لتحفيزها لتحقيق أهداف المشروع، وتم عقد بعض الاتفاقات المهمة بين «اتحاد المؤسسات الإسلامية في البرازيل» والكثير من المؤسسات الداعمة خارج البرازيل، التي قدمت الدعم اللوجستي الخاص بالمواد الدعوية (كتب، مطويات، كروت، لوحات، سيديهات).

وبلغ عدد الكتب التي تم توزيعها على المراكز الإسلامية والمشجعين خلال الفعاليات مليوني كتاب ومطوية، عن طريق 14 نقطة توزيع وخيمة دعوية في كافة الولايات البرازيلية، وشارك في الحملة 120 متطوعاً، وهم من جنسيات مختلفة، لكن الغالبية كانت من البرازيليين الذين اعتنقوا الإسلام، وشارك دعاة من مؤسسة «ميشون دعوة» (إنجلترا) في الحملة.

وتضمنت الحملة توزيعاً للكتب الإسلامية باللغات المختلفة، والكروت الدعوية ووسائل التكنولوجيا الحديثة من خلال اللوحات التي تتضمن أكواد الكتب ومقاطع الفيديو الإلكترونية، والمعارض المتنقلة التي تتحدث عن الحضارة الإسلامية، والسيارات الدعوية، ومعرض رسالة الإسلام بالتعاون مع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بسلطنة عُمان، وتسيير عمرة للمسلمين الجدد، وتوزيع الدليل الإرشادي على المشجعين المسلمين، وإنشاء تطبيق على أجهزة الهواتف الذكية تحت اسم «SALAM BRAZIL».

وكانت فرق المتطوعين تتحرك بزي موحد يحمل رقم الإسلام (رقم 10) وهو رقم له مدلوله في الرياضة العالمية.

وكان تفاعل المشجعين ممتازاً ولديهم شغف للتعرف على الإسلام، وقراءة ترجمة معاني القرآن الكريم، وتم تسجيل 11 حالة لاعتناق الإسلام خلال الحملة، وقد صاحب الحملة الكثير من الندوات والحوارات المثمرة حول الأديان والأخلاق وعلاقة الإنسان بخالقه، وتم رصد حملات الأديان ومذاهب مختلفة خلال المونديال.



شؤون إسلامية

حملة التعريف بالإسلام خلال مونديال ٢٠١٤م.. حصاد مثمر

التخطيط لمشروع التعريف بالإسلام خلال المونديال تم قبل ثلاثة أعوام تبعه التواصل مع المؤسسات الدعوية خارج البرازيل ودخلنا المشاركة في المشروع

اتحاد المؤسسات الإسلامية في البرازيل قام بالحملة ويتبنى منذ 5 أعوام مشروعاً دعوياً كبيراً تحت شعار «اعرف الإسلام» في كافة الولايات البرازيلية وبعض دول أمريكا اللاتينية

الحملة تضمنت توزيعاً للكتب الإسلامية باللغات المختلفة والكروت الدعوية ومقاطع الفيديو الإلكترونية والمعارض المتنقلة التي تتحدث عن الحضارة الإسلامية

المؤسسات الداعمة للمشروع

وقد كان تعامل السلطات البرازيلية ممتازاً في كثير من الولايات، لكن بعض الولايات امتنعت عن إعطاء تصاريح للخيام أو توزيع كتب أو حتى مطويات، وهذا القانون كان عاماً على جميع الحملات الدينية أو السياسية.

أما المؤسسات الداعمة، فهي مؤسسة أوقاف فهد بن عبدالله العويضة الخيرية برعاية د. عبدالرحمن الشيحة، ومؤسسة مصلحون، والهيئة العالمية للتعريف بالإسلام، ومنظمة النصرة العالمية، وجمعية إحياء التراث، واللجنة الإلكترونية بجمعية النجاة، وشبكة الإسلام الحق.

وقد أكد د. محمد حسين الزغبي، رئيس اتحاد المؤسسات الإسلامية، أن النتائج التي تحققت كانت مبهرة، وقدم الشكر لجميع الجهات التي ساهمت في نجاح المشروع، وعبر عن سعادته الغامرة لأن يكون هذا المشروع ثمرة لجهود متواصلة لإبراز الجانب الحضاري للدين الإسلامي.

وتعود النتائج التي تحققت أولاً لفضل الله عز وجل، ثم لحسن التخطيط والمتابعة، وتضافر الجهود والسواعد المختلفة لنجاح هذا المشروع العملاق، وقد كان من أسباب النجاح أيضاً أن اتحاد المؤسسات الإسلامية هو مؤسسة برازيلية تعرف أرض الواقع، وسبق لها المشاركة في مناسبات مختلفة للتعريف بالإسلام، ولديه خبرة متراكمة في هذا المجال، وكذلك المثابرة للعمل في كافة المناطق منذ بداية المونديال وحتى نهايته، وهذا أعطى قدراً كبيراً من المصداقية والتفاني للوصول للأهداف النهائية للمشروع.

وبلا شك، فقد كانت هذه التجربة الفريدة مليئة بالمواقف والعبر التي سنفرد لها كتاباً خاصاً لوضعها محل الدراسة للمؤسسات الدعوية والفكرية التي تهتم بواقع الإسلام والمسلمين في البلاد غير الإسلامية، وستكون هذه التجربة مقدمة لعمل متواصل للتعريف بالإسلام خلال «أولمبياد البرازيل 2019» بإذن الله تعالى.■

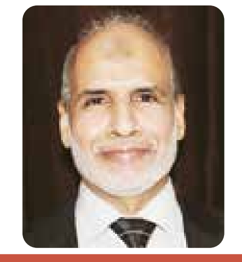
## المؤسسات الداعمة للمشروع:

- مؤسسة أوقاف فهد بن عبد الله العويضة الخيرية.
- مؤسسة مصلحون.
- الهيئة العالمية للتعريف بالإسلام.
- منظمة النصرة العالمية.
- جمعية إحياء التراث.
- اللجنة الإلكترونية بجمعية النجاة.
- شبكة الإسلام الحق.





# يأس صهيوني من إمكانية احتواء المقاومة في الضفة الغربية



د. صالح النعامي
كاتب فلسطيني متخصص في الشأن الصهيوني

**لا يوجد مجال للشك أن الكيان الصهيوني لم يعد قادراً على احتواء موجة عمليات المقاومة التي تتعاظم يوماً بعد يوم في أرجاء الضفة الغربية، وباتت تنتقل من ساحة جغرافية إلى أخرى بسرعة كبيرة، رغم استثمار قوات الاحتلال إمكانيات عسكرية هائلة في محاولة إخمادها وعدم ترددها في قتل وجرح عدد كبير من المواطنين الفلسطينيين.**

موجة عمليات المقاومة التي تفجرت قبل عدة أشهر في جنين -أقصى شمال الضفة الغربية- انتقلت إلى نابلس ثم إلى منطقة غور الأردن، ووصلت مؤخراً إلى مدينة القدس ومحيطها، وهناك تقديرات استخبارية صهيونية تفيد أن منطقة الخليل -أقصى جنوب الضفة- باتت مرشحة للانفجار أيضاً.

ورغم أن جيش الاحتلال يصر على أنه يواصل حملة «كاسر الأمواج» العسكرية التي شرع بها منذ 6 أشهر بهدف احتواء موجة العمليات، فإن كل المؤشرات تدل على أنه لم يعد بإمكان الكيان الصهيوني إعادة عقارب الساعة إلى الوراء مطلقاً في ظل تطور الفعل المقاوم وزيادة جرأة المقاومين، ولعل عملية «شعفاط» البطولية التي نفذها شاب فلسطيني، في 9 أكتوبر الماضي، تمثل دليلاً آخر على شجاعة المقاوم الفلسطيني وبسالته ورباطة جأشه؛ فكما أظهر الفيديو الذي التقطته كاميرات المراقبة، فقد ترجل الشاب الفلسطيني من السيارة التي أقلّته حتى الحاجز العسكري، وأغلق باب السيارة بهدوء وتوجه بخطى ثابتة إلى مجموعة من جنود الاحتلال كانوا يتمركزون فيه وأفرغ فيهم جعبة مسدسه؛ ما أدى إلى مقتل مجندة وجرح 3 جنود آخرين، ثم انسحب برويّة، في حين جبن جنود الاحتلال الذين ظلوا أحياء عن ملاحقته.

### تجربة ناجحة

في الوقت ذاته، باتت عمليات الاقتحام التي ينفذها جيش الاحتلال للمدن والبلدات الفلسطينية بالغة الصعوبة بسبب طابع المقاومة القوية التي تواجه بها هذه القوات، التي باتت تقودها مجموعة «عرين الأسود»، وهي مجموعة ينتمي عناصرها إلى جميع الفصائل الفلسطينية التي انطلقت أولاً في جنين ثم في نابلس، ونظراً لنجاح تجربة هذه المجموعة، فقد تداعى الشباب الفلسطيني في مناطق أخرى لتشكيل خلايا تحت قيادة هذه المجموعة وفي إطارها.

اللافت أن مظاهر العجز الصهيوني عن احتواء عمليات المقاومة جاءت حتى بعد أن استأنفت سلطة محمود عباس التعاون الأمني مع الاحتلال، وشرعت بالفعل في تنفيذ عمليات اعتقال في جنين ونابلس بهدف مساعدة الاحتلال على وقف المقاومة، على الرغم من أن انضمام عناصر كثر من حركة «فتح» يصعب على سلطة عباس مهمة التصدي لخلايا المقاومة.

ويعي الكيان الصهيوني أن نجاح عمليات المقاومة ذات الطابع الفردي يغري مزيداً من الشباب لتنفيذ المزيد من العمليات، مع العلم أنه من الصعوبة بمكان على الاستخبارات الصهيونية جمع معلومات، بإمكانها إحباط هذه العمليات قبل تنفيذها.

ومما يفاقم الشعور بالإحباط لدى المستوى السياسي الحاكم والمؤسسة العسكرية الصهيونية حقيقة أن عمليات القمع التي يواصل جيش الاحتلال تنفيذها في مدن وبلدات ومخيمات اللاجئين في الضفة الغربية توفر بيئة مناسبة لازدهار المقاومة؛ على اعتبار أن مزيداً من الشباب الفلسطينيين الذي يعيشون القهر ويلحظون حجم العدوان والعربدة الصهيونية يلتحقون بركب العمل المقاوم للرد على الجرائم الصهيونية.

ومما لا شك فيه أن الاعتداءات على المسجد الأقصى والإصرار على تدنيسه وتجاوز كل الخطوط الحمراء،

**كل المؤشرات تؤكد عجز الكيان الصهيوني عن إعادة عقارب الساعة إلى الوراء**

**يصعب على الاستخبارات الصهيونية جمع معلومات تساعد في إحباط عمليات المقاومة قبل تنفيذها**

**المستوطنون يكثفون اعتداءاتهم لتوفير بيئة تصعيد تخدم أهداف اليمين الديني اليهودي قبيل الانتخابات**



وضمن ذلك أداء الصلوات التلمودية فيه، وتجرؤ نواب صهاينة على النفخ بالبوق في محيطه وغيرها من استفزازات توفر بيئة لتوسيع دائرة العمل المقاوم.

وإلى جانب العدوان على الأقصى، فإن العمليات الإرهابية التي ينفذها المستوطنون على القرويين الفلسطينيين صبت المزيد من الزيت على النار، سيما أنه يتم توثيق هذه الاعتداءات ونشرها مصورة على مواقع التواصل، وتعي النخبة الصهيونية الحاكمة أن إرهاب المستوطنين يوفر بيئة لازدهار المقاومة، لكن هذه النخبة غير قادرة على التعرض لهؤلاء المستوطنين بسبب ما يحوزونه من نفوذ في الحكومة والبرلمان.

### الفاتورة الأمنية

ونظراً للانتخابات الصهيونية العامة التي أجريت مطلع نوفمبر الجاري؛ فإن المستوطنين كثفوا اعتداءاتهم الإرهابية على الفلسطينيين من أجل تفجير الأوضاع مما وفر بيئة تصعيد تخدم الأهداف الانتخابية لليمين الديني اليهودي.

ومن فرط توجهاتهم الإرهابية والعنصرية بات المستوطنون اليهود يبررون جرائمهم بالقول: إنها تهدف إلى «عدم السماح للعرب برفع رؤوسهم»، ولقد باتت الدعوة إلى تنفيذ العمليات الإرهابية ضد الفلسطينيين محور إجماع صهيوني واضح؛ فقد استقبل طلاب

**65% من الصهاينة يرفضون شن حرب على غزة لضمان تحقيق هدوء يستمر 15 عاماً**

مدرسة «بليخ» في مستوطنة «رمات غان» الصهيونية التي تعد من مدارس الصفوة في «إسرائيل» الإرهابي «بن غفير»، زعيم الحركة الكهانية، الذي تعهد بطرد الفلسطينيين بعد الانتخابات بهتاف «احرقوا قراهم»، في إشارة إلى الفلسطينيين.

لكن على الرغم من أن حكومة جيش الاحتلال تسمح لجيشها وللمستوطنين بمواصلة عمليات العربدة المنهجة في أرجاء الضفة الغربية والقدس، فإنها تعي قيمة الفاتورة الأمنية التي يتوجب على الكيان الصهيوني دفعها؛ فقد طلبت رئاسة أركان الجيش وقيادة شرطة الاحتلال من الصهاينة حمل السلاح أثناء الأعياد وتحديداً عند التوجه لأداء الصلوات في الكنس.

وهناك ثمن عسكري خطير آخر يدفعه الكيان الصهيوني، ويتمثل في حقيقة أن عمليات المقاومة التي تتسع في الضفة باتت تقلص من قدرة جيشه للتفرغ لمواجهة التحديات على الساحات الأخرى، سيما ساحتي الجنوب والشمال.

فقد اضطر جيش الاحتلال حتى الآن إلى الدفع بـ22 كتيبة من ألوية الصفوة في سلاح المشاة للتمركز في أرجاء الضفة الغربية للمشاركة في العمليات الهادفة إلى احتواء موجة عمليات المقاومة، ومن الواضح أن اتساع دائرة العمليات يعني شل مركز ثقل سلاح المشاة الذي تعتمد عليه «تل أبيب» في جهدها الحربي إذا اندلعت مواجهة في الشمال أو غزة أو أي ساحة أخرى.

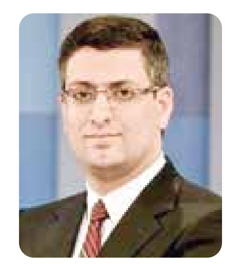
باختصار، فإن اشتعال الضفة الغربية يعني استنزاف القوة الضاربة للقوات النظامية في جيش الاحتلال وإجباره على القيام بأعمال «شرطية»، مع كل ما ينطوي عليه الأمر من إغفال التدريب والمناورات؛ ما يجبر «تل أبيب» على المرونة السياسية في ملفات تتعلق بساحات أخرى خشية اشتعالها دون أن تكون مستعدة لذلك.

ليس هذا فحسب، بل إن موجة عمليات المقاومة تأتي في ظل التقديرات المتواترة التي تؤكد أن جيش الاحتلال غير مستعد لمواجهة اندلاع حروب وتصعيد عسكري شامل؛ ففي مقال نشرته صحيفة «هاآرتس» كرر الجنرال «إسحاق بريك»، القائد السابق للكليات العسكرية في جيش الاحتلال، تحذيره من أن «الإسرائيليين» يمكن أن يفقدوا دولتهم في الحرب القادمة لعدم جاهزية الجيش لها.

ويعي صناع القرار أن المجتمع الصهيوني غير جاهز أو مستعد لتقديم التضحيات التي يتطلبها الجهد الحربي رغم توجهاته المتطرفة؛ فقد أظهر استطلاع للرأي أجري لصالح القناة «13» أن 65% من الصهاينة يرفضون شن حرب على غزة لضمان تحقيق هدوء يستمر 15 عاماً إن كانت ستسفر عن مقتل 300 جندي فقط، ومن الواضح أن اندلاع انتفاضة ثالثة في الضفة الغربية سيسفر عن مقتل عدد أكبر بكثير من هذا العدد؛ ما يعني أن موجة عمليات المقاومة ستسفر عن المزيد من مظاهر تهاوي صمود المجتمع الصهيوني.■




# تركيا وأوروبا والغـ



د. سعيد الحاج

محلل سياسي مختص بالشأن التركي

فجَّر الرئيس الروسي «فلاديمير بوتين» مفاجأة من العيار الثقيل حين اقترح استئناف توريد غاز بلاده لدول القارة الأوروبية عبر تركيا، إثر تعرض خط الغاز الرئيس لأوروبا عبر ألمانيا «نورد ستريم» لأضرار بعد تعرضه لعمليات تفجير متكررة.

وكان الرئيس الروسي قد أشار لإمكانية استمرار التوريد عبر الأجزاء غير المتضررة من «نورد ستريم»، مقترحاً بديلاً لذلك وهو إنشاء مركز غاز على الأراضي التركية يصل الغاز الروسي من خلاله لأوروبا، حيث يرى أن هذه الفكرة لها جدوى اقتصادية واضحة فضلاً عن أن تركيا طرف موثوق بالنسبة للجانبين، وأن الخيار التركي سيكون أكثر أمناً، على حد تعبيره.

سريعاً أتى أول رد فعل أوروبي عبر بيان للرئاسة الفرنسية هاجم تصريح «بوتين» بحدة، إذ قال: إن هذا المقترح لا معنى له في ظل سعي الدول الأوروبية لتقليل اعتمادها على الغاز الروسي على هامش الحرب الروسية - الأوكرانية، حيث تحدثت بعض التقارير عن تراجع الاعتماد الأوروبي على روسيا في موضوع الغاز تراجع من حدود 40% قبل الحرب لما يقرب من 7% حالياً.

أما تركيا، فقد رحبت بالمقترح الروسي على لسان وزير الطاقة والموارد الطبيعية «فاتح دونماز» الذي قال: إن المشروع ممكن، رغم أن بلاده تفاجأت بمقترح «بوتين» الذي لم تسمعه من قبل، ولكن الوزير حرص كذلك على التأكيد على ضرورة دراسة المشروع من الزوايا الاقتصادية والسياسية والقانونية وغيرها.

في المقابل، كان الرئيس التركي «رجب طيب أردوغان» -كعادته- أكثر مبادرة وأسرع تحركاً، حيث أكد استعداد بلاده للمشروع، مشيراً إلى منطقة «تراقيا» شمال غربي البلاد قرب الحدود مع بلغاريا بعدِّها المنطقة الأكثر مناسبة له، ومعطياً تعليماته لوزارة الطاقة والموارد الطبيعية لبدء العمل على المشروع والتواصل والتنسيق مع المؤسسات الروسية المعنية بهذا الشأن.

فهل يبدو المشروع قابلاً للتنفيذ؟ وما تداعياته وارتداداته على تركيا والأطراف الأخرى؟

إن الفارق بين موقف وزير الطاقة والموارد الطبيعية وموقف الرئيس «أردوغان» هو الفارق بين دراسة الجدوى الاقتصادية واقتناص الفرصة السياسية، فقد ركز الوزير على التفاصيل الفنية، بينما اهتم الرئيس بالدلالات الإستراتيجية والرمزية للمقترح.

ففي المقام الأول، حتى ينتقل الموضوع من مساحة المقترح والفكرة الأولية لمساحات التخطيط والتنفيذ ينبغي التأكد من جدوى المشروع أولاً، ومن العوائق والعقبات التي يمكن أن تقف في طريقه من جهة ثانية.

وفي المقام الثاني، ستفكر القيادة التركية ملياً في مشروع من هذا النوع قد يزيد من اعتماد البلاد على الغاز الروسي، وهو ما يعاكس سياساتها حتى اللحظة.

وثالثاً: هناك سؤال الإمكانات الذي ستبحث فيه الوزارة ومدى استعداد تركيا لتنفيذ مشروع بهذا الحجم، ولعل «أردوغان» قد قدم مبدئياً جزءاً من الإجابة حين أشار إلى حيازة بلاده مركزاً للغاز على المستوى المحلي، وحاجتها لبناء مركز بمواصفات دولية ليقوم بمهمة نقل الغاز الروسي إلى أوروبا، ولكن بالنظر لعموم المشروع، فقد تحدثت بعض التقارير الفنية عن قدرة تركيا بخطوطها الموجودة وفي إطار المشروع المرتجى على



# ـــاز الروسي

تزويد جنوب أوروبا وشرقها بالغاز.

من جهة ثانية، تحدث بعض الخبراء عن الحاجة لمد خطوط جديدة وليس فقط إنشاء مركز للغاز، وهو ما قد يحتاج لأشهر أو سنوات لإنهائه فضلاً عن التكلفة المالية المرتفعة والمتطلبات اللوجستية الضرورية لمشروع من هذا النوع.

### الموقف الأوروبي

ولكن ثمة عقبة رئيسة أمام المشروع تتمثل في الموقف الأوروبي، حيث أشرنا لبيان الرئاسة الفرنسية، وقد أضيف له موقف مشابه وإن بصياغات أهدأ من المفوضية الأوروبية؛ ما يطرح علامات استفهام حول ما إذا كان هذا موقفاً فرنسياً أم أوروبياً، لكن وبكل الأحوال تدرك تركيا صعوبة تسويق مشروع كهذا في ظل الحرب الروسية – الأوكرانية التي تراها العديد من الدول الأوروبية حربها أو حرباً يمكن أن تطالها، فضلاً عن السياسة المعتمدة في الاتحاد الأوروبي لتقليل درجة الاعتماد على الغاز الروسي.

كما أن أنقرة تدرك أن رفض باريس للمشروع لا ينبع فقط من كونه رد فعل على موسكو، ولكن أيضاً رفضاً لأن تمارس أنقرة ذاتها هذا الدور، من زاوية الحساسية التي تتابع بها باريس تنامي الأدوار التركية في السنوات الأخيرة، ولا سيما على هامش الحرب الروسية – الأوكرانية.

وعليه، قد تكون المهمة التركية الأصعب هي إقناع الأوروبيين بجدوى المشروع والانخراط به، لا سيما وهم يرون أن المقترح في الأساس محاولة من «بوتين» للتحايل على سياسة الرفض الأوروبية وتقليل استيرادها للغاز الروسي.

**تركيا تدرك صعوبة تسويق مشروع كهذا في ظل الحرب الروسية الأوكرانية**

**الأوروبيون يرون المقترح محاولة من «بوتين» للتحايل على رفضهم وتقليل استيرادهم للغاز الروسي**

**المشروع سيكون له انعكاسات مهمة على علاقات أنقرة وستمتلك أوراق قوة إضافية مع الغرب**

### عوامل مؤثرة

ولعله من المهم الإشارة إلى أن الآفاق العملية للمشروع تعتمد في الأساس على تفاعل عدة ظروف وعوامل، في مقدمتها مسار الحرب الروسية – الأوكرانية ومآلاتها، والقصد هنا هو احتمالات تفاقمها وتحولها لمواجهة مباشرة بين روسيا و«الناتو» (وخصوصاً الدول الأوروبية) مقابل سيناريوهات الهدوء وتراجع حدة العمليات العسكرية وربما الانخراط مجدداً في مسار سياسي.

ومن العوامل المؤثرة كذلك مدى قساوة الشتاء المقبل على القارة الأوروبية في ظل سياسة تقليل استيراد الغاز الروسي وخطط التقشف والاقتصاد في عدد من هذه الدول، وتحديداً مدى تقبل الشعوب الأوروبية للأمر، ومنها كذلك تقدير الأضرار التي لحقت بخط «نورد ستريم» عبر بحر البلطيق وألمانيا، ومدى القدرة على استخدامه مرة أخرى ودرجة الأمان في ذلك وبأي سعة وقدرات، ومنها أيضاً علاقات تركيا بدول الاتحاد الأوروبي ونظرتهم لدورها على هذا الصعيد، فضلاً عن مدى وحدة الموقف الأوروبي في هذا الشأن ولا سيما بعد صعود اليمين في أكثر من دولة أوروبية.

وأخيراً، فإن التبعات السياسية وخصوصاً ما يتعلق بعلاقات تركيا مع مختلف الأطراف عامل مهم جداً في التقييم؛ ذلك أنه من الوارد جداً بل من المرجح أن تنظر الولايات المتحدة الأمريكية وبعض الدول الأوروبية لهذا المشروع على أنه استمرار لنهج تركيا في دعم «بوتين» أو فتح قنوات خلفية له للالتفاف على العقوبات الغربية، ولا سيما أن لهم تحفظات أعلنوا عنها على عدم مشاركة تركيا الفاعلة في هذه العقوبات، وهو ما ترجعه أنقرة لأسباب مبدئية وسياسية واقتصادية.

ومن زاوية أخرى، فإن المشروع إن قيّد له أن يرى النور سيكون له انعكاسات مهمة على علاقات أنقرة بموسكو؛ إذ سيساهم في ترسيخها وتعميقها، وكذلك ببروكسل حيث ستمتلك تركيا أوراق قوة إضافية لدى التعامل مع الاتحاد الأوروبي والغرب عموماً.

وعوداً على بدء، هل يرى المشروع النور؟ نظن أن الخطوة الأولى في الإجابة عن السؤال تكمن في دراسة الجدوى الاقتصادية التي ينتظر أن تعلن عنها تركيا في أقرب وقت.■

## المفكر والمستشار الأفغاني د. حياة الله عتيد:

# أفغانستان تمتلك مقومات وثروات تجعلها من أغنى الدول

**في ظل معاناة أفغانستان تحت وقع الحروب والفقر لعقود، نشأ يتيماً؛ فمدت المؤسسات الخيرية العربية يد العون والمساعدة له، فكفلته في البداية مؤسسة قطر الخيرية، ثم أصبح مكفولاً من قبل لجنة الدعوة الإسلامية بجمعية الإصلاح الاجتماعي الكويتية، وفي ظل الرعاية والمثابرة ها هو يرد الجميل لوطنه والعرفان لمن كفلوه، إنه د. حياة الله عتيد، المفكر والمطور والمستشار الأفغاني.**

**بالسعي والمثابرة حوّل عتيد حياته إلى قصة نجاح ونموذج عطاء، كمدرب عالمي ومستشار في التنمية البشرية والتطوير كدراسة في مرحلة الدكتوراة، ومن قبلها الماجستير في الأدب العربي، والدكتوراة الثانية في الاقتصاد الإسلامي، وهو يهتم بالعمل الخيري والإنساني التنموي والتدريبي ليساهم في نهضة أفغانستان.**

**وقد أجرت «المجتمع» هذا الحوار معه خلال زيارته للكويت مؤخراً.**

حوار- جمال الشرقاوي

مدير التحرير

**• بداية، مرحباً بكم في ضيافة «المجتمع».**

- شكراً لكم على هذه الاستضافة في «المجتمع» مجلة المسلمين حول العالم، وفي الكويت بلد الإنسانية، وفي جمعية الإصلاح الاجتماعي التي تمثل رؤية الكويت الإنسانية وتنفذ رسالتها وإستراتيجيتها، ومجلة «المجتمع» هي لسان الكويت التي تعبر عن إنسانيتها تجاه العالم، التي تطورت فيها فلسفة العمل الخيري لتنتقل من الإغاثة إلى التمكين.

**• كيف بدأت قصتك مع جمعية الإصلاح الاجتماعي الكويتية؟**

- قصتي مع «الإصلاح» بدأت عندما كنت صغيراً ويتيماً، فكانت تكفلني مؤسسة قطر الخيرية، وعندما تخرجت في المدرسة الابتدائية أصبحت أحد مكفولي لجنة الدعوة الإسلامية في مدرسة الشهادة بولاية «وردك» بأفغانستان، ثم انتقلت إلى المعهد الشرعي العالي للمعلمين، وبعد ذلك تحول المعهد إلى كلية باسم «كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية»، ثم أكملت الماجستير بمنحة من لجنة الدعوة الإسلامية في جمعية الإصلاح.

وبما أن الأصل في العمل الخيري هو بناء الإنسان، إذ إنه عندما يتم بناء الإنسان يبني هو بيئته ويخدم مجتمعه؛ لذا اهتمت لجنة الدعوة الإسلامية ببناء الإنسان.

وبعدما تطورت الأمور خرجت لاستكمال الدراسة لمرحلة الدكتوراة لتأهيل نفسي بشكل أكبر حتى أستطيع تحقيق شيء لبلدنا أفغانستان، والكثير من أبناء بلدي خرجوا إلى الغرب، وبعضهم إلى الشرق، وأنا كنت من الذين خرجوا إلى الشرق لتطوير الذات وتأهيلها وللتمكن أكثر حتى العودة للوطن الذي رجعت إليه عام 2012م، لتأسيس منظمة لتطوير المواهب وريادة الأعمال، وهي منظمة غير ربحية.

**• ما عمل هذه المنظمة ورؤيتها؟**

- تتمثل رؤية منظمة «تطوير المواهب وريادة الأعمال» بأن تكون رائدة في التنمية المستدامة؛ فقد انطلقت في أعمالها على مبادئ التنمية المستدامة، تراعي في ذلك تطلع المانحين المحليين والدوليين لإنماء أفغانستان، مع التنمية المستمرة لقدرات العاملين في البرامج التطويرية وتحسين أوضاعهم، بما يضمن الوصول للنتائج والمخرجات المرجوة بالمعايير الدولية، وانعكاس كامل الأنشطة على المستفيدين (أي الشعب الأفغاني)، بما يعود عليهم في صورة مشاريع تنموية تساهم في تحقيق الرخاء والاستقرار والازدهار.

**• ما أهم برامج هذه المؤسسة؟**

- هذه المؤسسة بدأناها ببرامج محددة ومشاريع معينة، كان أولها كفالة ورعاية الأيتام، وفيما يخص الأسرة لدينا برامج للمقبلين على الزواج والمتزوجين والمتزوجات، وبرامج لتربية الأبناء، وفي

**رؤية منظمة «تطوير المواهب وريادة الأعمال» أن تكون رائدة في التنمية المستدامة**

التعليم لدينا 4 مدارس نموذجية للموهوبين، كما أن لدينا جامعة ودارين للأيتام بهما 600 يتيم.

**• هل من دور لهذه المنظمة تجاه رواد الأعمال؟**

- بالنسبة لرواد الأعمال، نعطي لهم استكشاف الرغبة والقوة، ومن ثم مهارة الاتصال لأجل أن يختار هؤلاء مشاريعهم الاقتصادية، ثم نقدم لهم دراسة الجدوى ومهارة التسويق، ثم نحتضنهم، كنا في البداية نحتضنهم تدريبياً وتربوياً، والآن بفضل الله تعالى نسعى لدعمهم تمويلياً أيضاً، كل ما في القصة أننا نريد صناعة التدريب في أفغانستان، بتدريب أساتذة الجامعات وأساتذة المدارس الدينية ومرشدي الحج ومعلمي المدارس الثانوية والمتوسطة والابتدائية والروضة وأيضاً محفظي القرآن الكريم.

**• ماذا عن الحقائب التدريبية؟**

- لدينا أعداد بالنسبة للحقائب التدريبية، وأول قصة بدأناها في التدريب كانت دورة تدريب المدربين (Training of Trainers)، اخترنا مجموعة «نخبة» من الشعب الأفغاني قدمنا لهم هذه الدورة، ثم أعطيت لهم كل دوراتي وحقائبي التدريبية، وبعد ذلك الآن هم يساعدوننا في تدريب المواطنين، نحن منظمة متخصصة في التعليم والتدريب ورعاية الأيتام، ونظراً لظروف الشعب الأفغاني نقدم أيضاً بعض البرامج الأخرى.

**• ما مصادر تمويل هذه الأعمال والبرامج؟**

- بدأنا هذه المنظمة كجمعية غير ربحية في أفغانستان، ثم اضطررنا لأن يكون لدينا مشروع وقفي حتى يساعدنا في تمويل هذه البرامج والمشاريع، فسجلنا كشركة تجارية في كندا، وما يعود من هذه الشركة ننفقه في التدريب المعرفي والتطوير الثقافي.



**لدينا 4 مدارس نموذجية للموهوبين وجامعة وداران للأيتام تكفلان 600 يتيم**

**من أهدافنا تدريب أساتذة الجامعات والمدارس الدينية والمعلمين ومرشدي الحج**

**• كيف يسير عملكم بعد تغيُّر الوضع السياسي في أفغانستان؟**

- بالنسبة لتغيُّر الوضع السياسي في أفغانستان، لا شك أن التنمية تقوم على عنصرين مهمين: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (3) الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ (قريش)؛ فهناك تحسن كبير في الجانب الأمني بنسبة عالية، ففي الأنظمة الماضية كنا نسمع يومياً عن سقوط أعداد كبيرة من القتلى ربما 200 أو 300 قتيل يومياً، وأحياناً ترتفع الأعداد إلى 500 ضحية، والآن انتهت مثل هذه الاغتيالات وأعمال العنف، أو قلَّت بشكل كبير.

**• كيف ترون التحدي الاقتصادي في أفغانستان؟**

- الجانب الاقتصادي قضية قديمة؛ ففي الماضي أيضاً كانت البلاد تعاني اقتصادياً، وللعلم؛ إن أفغانستان دولة غنية وفقيرة! فنحن لدينا معادن ثمينة للغاية تقدر بنحو 30 تريليون دولار، فلو استطعنا استكشاف هذه المعادن بأنواعها المختلفة، وقتها ستصبح أفغانستان دولة غنية جداً وربما أغنى من دول كثيرة، وهناك مقترح تقدمت به للحكومة المؤقتة للاستفادة من هذه المعادن بإنشاء شركة مساهمة تكون نسبة الحكومة فيها 51% والنسبة الباقية 49% تكون للدول الصديقة والشركات ورجال الأعمال.

وهناك عمل آخر موازٍ لهذا؛ وهو إنشاء جامعة تكون كلياتها وأقسامها متخصصة في استكشاف هذه المعادن، على أن يتم صرف 20% من هذه الموازنة الإجمالية على الشعب الأفغاني بشكل متساوٍ، عن طريق تمويل ودعم المشروعات الصغيرة ومتناهية الصغر، وتنفيذ مثل هذه المشروعات سيجعل من أفغانستان بلداً متقدماً.

نحن الأفغان لدينا مثل هذه الثروات، لكن كما تعرفون كنا مشغولين بمقاومة المحتلين؛ فأفغانستان مقبرة للغزاة، فقد سبق أن طرد أجدادنا الإنجليز من

بلادنا، ثم طرد آباؤنا السوفييت، وأخيراً الأمريكيين ومن معهم تم طردهم على يد إخواننا؛ فنحن نستطيع إدارة شؤون بلدنا بأنفسنا.

**● ما أبرز التحديات التي تواجه أفغانستان حالياً؟**

- نلاحظ وجود رغبة في التعاون بين الحكومة والمكونات المختلفة، حيث تقدم المنظمات والشخصيات مقترحاتهم للحكومة، ونأمل أن يكون هناك تعاون مثمر، أما التحديات فلدينا ثلاثة تحديات أساسية بالداخل، ما يجعل من أهدافنا في منظمتنا «تطوير الموهبة وريادة الأعمال» المشاركة في القضاء على هذه التحديات، وهي: الجهل، والفقر والبطالة، والاختلافات الداخلية.

**● ما الذي تفرضه هذه التحديات على أفغانستان؟**

- هذه التحديات تجعلنا في أمسّ الحاجة لتوحيد الصفوف، وهذا سيعود بالنفع على بلدنا؛ فالمنظمات الجهادية السابقة كان شعارها «واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا»، لكن للأسف لم يطبقوا هذا الشعار على أرض الواقع، كان فقط مجرد شعار في أعلامهم ولم يتم تطبيقه، ونرجو الآن من كل الأطراف والجماعات أن يتحدوا ويتفقوا؛ حتى نستفيد من كل المهارات والقدرات في تطوير بلدنا.

كما أن الوضع الإنساني مأساوي للغاية، والبلاد تمر بأوضاع صعبة؛ فهناك والفقر والجوع، إضافة إلى الفيضانات والزلازل، في ظل عدم وجود دعم خارجي، والشعب يدفع فاتورة هذه التحديات وضريبتها حتى وصل الأمر ببعض العائلات لأن تبيع أطفالها، أو يُقدِم بعض الأشخاص على بيع أعضاء من أجسادهم؛ فما يحصل كارثة كبيرة، والعالم الذي يملأ الأرض شعارات إنسانية يشاهد في صمت ولا يقدم شيئاً ملموساً لإنقاذ الإنسان في أفغانستان.

**● برأيك، هل سيترك أعداء أفغانستان الشعب ينهض بنفسه؟**



- لقد استخدموا السلاح العسكري ضد أفغانستان وفشلوا، ثم لعبة السياسة وفشلوا أيضاً، والآن يستخدمون سلاح التجويع ضد الشعب الأفغاني، لكن هذا الشعب المسلم لن يستسلم أبداً لمثل هذه المكائد.

ونحن في منظمة «تطوير الموهبة وريادة الأعمال» نهتم كثيراً بمشاريع بناء الإنسان؛ مثل رعاية الأيتام، ومشروعات التعليم والتدريب وغيرها، فنحن منظمة مرخصة في دولة قطر عن طريق مؤسسة قطر الخيرية، وفريق منظمتنا من الرئيس التنفيذي والإدارة والزملاء ومجلس الإدارة نشيطون، وكلهم متطوعون يعملون دون مقابل، كما توجد مؤسسات خيرية داخلية في أفغانستان، معظم مشروعاتها يمولها الأفغان أنفسهم ممن يعملون في الخارج ويساعدون في تنمية وطنهم.

> **أدعو كل الأطراف والجماعات أن يتحدوا لنستفيد من كل القدرات في تطوير بلدنا**
>
> **دور الكويت بإغاثة الشعب الأفغاني ملحوظ ونأمل بفتح سفارة لها أو بعثة دبلوماسية بأفغانستان**

**● ما الدور الذي تنتظرونه من الدول العربية؟**

- لإخواننا العرب دور كبير في مساعدتنا، وهذا واجب شرعي ليمدوا يد العون لإخوانهم في أفغانستان، وننتظر منهم وقوفهم الأخوي كما وقفوا بجانبنا أيام الجهاد ضد الاتحاد السوفييتي السابق.

**● وماذا عن دور الكويت؟**

- الدور الكويتي في إغاثة الشعب الأفغاني ملحوظ، وأشكر مرة أخرى دولة الكويت بلد الإنسانية على فزعتها لإغاثة أفغانستان، فمؤسساتها تتعامل مع الهلال الأحمر الأفغاني، وتهتم ببرنامج الأمن الغذائي، وتتبرع بأموال كثيرة، وتقدم مساعدات كبيرة من خلال الأمم المتحدة، وإن كنا نأمل أن تفتح الكويت سفارة لها أو بعثة دبلوماسية في أفغانستان حتى يكون تقديم المساعدات بشكل مباشر للمنظمات والمؤسسات الأفغانية؛ فالوجود الدبلوماسي الكويتي إذا وجد، فسيسهل دورها في مساعدة الشعب الأفغاني الذي يعاني منذ عقود من الحروب والفقر.■

أعده للنشر- محمد سرحان:





د. أشرف عيد
دكتوراة في التاريخ والحضارة الإسلامية



# مسلمو بوركينا فاسو.. أغلبية تعاني الفقر والإهمال

تقع دولة بوركينا فاسو في وسط غرب أفريقيا، وهي دولة حبيسة ليس لها حدود ساحلية، وتحيط بها النيجر شرقاً، ومالي شمالاً وشرقاً، وغانا وتوجو وبنين وكوت ديفوار (ساحل العاج) جنوباً، وتبلغ مساحتها 274 ألف كم2، وعدد سكانها 18 مليون نسمة عام 2021م، ودخلها الإسلام منذ القرن الأول الهجري، ونسبة المسلمين بها 70% من السكان؛ أي ما يقرب من 13 مليون مسلم، و15% مسيحيون، و15% معتقدات أخرى، ودستورها علماني، والفرنسية اللغة الرسمية.

خضعت بوركينا فاسو للاحتلال الفرنسي عام 1885م الذي بذل جهوداً كبيرة في سبيل التضييق على المسلمين وتشريدهم من بلادهم ومنعهم من حقوقهم حتى نالت استقلالها عام 1960م بعد أن جعلتها فرنسا مرتبطة بها اقتصادياً وسياسياً من خلال منظمة الفرانكفونية.

كانت الكتاتيب في بوركينا فاسو في نهاية القرن الماضي الوسيلة الأولى في التعليم الإسلامي قبل انتشار المدارس، فيتعلم فيها الطالب حفظ القرآن الكريم ومبادئ القراءة والكتابة ثم يتجه إلى دراسة الفقه على المذهب المالكي، ودراسة صحيحي البخاري ومسلم والسيرة النبوية لابن هشام، ويدرس في اللغة العربية «أشعار الشعراء الستة الجاهليين»، و«المقامات الحريرية»، ودواوين بعض الشعراء، و«شرح ابن عقيل» في النحو، وغير ذلك.

وانتشرت حديثاً المدارس الإسلامية في البلاد، ويقدر عددها بأكثر من 500 مدرسة ابتدائية وإعدادية وثانوية، ويتم تدريب المدرسين على طرق التدريس الحديثة، وكان الهدف الرئيس لهذه المدارس هو تدريس المواد الإسلامية واللغة العربية فقط، ثم تطورت لتضم في مناهجها العلوم الإنسانية والطبيعية كالأحياء والرياضيات والجغرافيا والتاريخ؛ حتى يجد طلابها فرصاً للعمل بعد التخرج، وشجع ذلك الكثيرين لمواصلة دراساتهم الجامعية باللغة العربية التي تعد في المرتبة الثانية بعد الفرنسية.

ونظراً لأن غالبية السكان مسلمون، فإن اهتمامهم باللغة العربية والثقافة الإسلامية كبير، وكان لعودة الطلاب المبتعثين لدراسة اللغة العربية والعلوم الشرعية في البلاد العربية الذين تعلموا في السعودية والأزهر بمصر وتونس والجزائر والمغرب أثر كبير في تطوير مناهج التعليم الإسلامي ووضع أسس الدعوة في البلاد.

وتضم بوركينا فاسو أكثر من 22 جمعية إسلامية، منها: الجمعية الإسلامية، وجمعية أهل السُّنة المحمدية، والجمعية التيجانية، ورابطة مثقفي العربية، ومن الهيئات الإسلامية بها: مكتب لجنة مسلمي أفريقيا، مكتب منظمة الدعوة الإسلامية العالمية (السودان)، لجنة الدعوة الإسلامية.

وتتركز الأنشطة الدعوية في بث برنامج عن الإسلام في الإذاعة والتلفاز، وتقوم الجمعيات الإسلامية بدور كبير في تنظيم الدورات التدريبية للدعاة، والخطابة والوعظ والفتوى والتدريس.

من المشكلات التي تواجه التعليم الإسلامي في البلاد قلة المدارس والإنفاق عليها، إضافة إلى أن خريجي هذه المدارس لا يجدون عملاً؛ فالحكومة التي تدعمها فرنسا لا تعترف بشهادات تلك المدارس، بينما تساق المناصب للدارسين باللغة الفرنسية.

ويعاني مسلمو بوركينا فاسو من الفقر والبطالة، والأمراض المتوطنة كالملاريا وذبابة «تسي تسي» القاتلة، وازداد النشاط التنصيري الذي أدى إلى تراجع أعداد المسلمين من 90% من السكان إلى 70%، ويعانون من الهيمنة العلمانية على مؤسسات الدولة، وضعف الثقافة الإسلامية، فما زالوا يعانون من ضعف الوعي الديني وعدم الإلمام بتعاليم الإسلام، وتدفعهم الظروف القاسية إلى العمل في مصانع المُسْكرات وبيوت الدعارة وأندية القمار؛ لتوفير قوت يومهم.■

## المصادر


1 - غنمي عمرو سعيد: مشكلة المناهج التعليمية في أفريقيا الغربية الفرنسية، التعليم العربي في بوركينا فاسو، مالي، النيجر نموذجاً، جامعة أفريقيا العالمية، الخرطوم، يناير 2006م.

2 - كبوري عمر: الدعوة وأحوال الدعاة في غرب أفريقيا- بوركينا فاسو نموذجاً، المؤتمر العلمي السادس لطلاب وطالبات المملكة العربية السعودية، 1436هـ/ 2015م.

3 - محمد كواندا: نشأة الكتاتيب في بوركينا فاسو، مجلة روميلي للبحوث الإسلامية، جامعة يلدريم بايزيد، تركيا، العدد 4، أكتوبر 2019م.

قراءة في كتاب «مقدمة ابن خلدون» (9)

# للصعود فلسفة وقانون

مرحباً بقرَّاء مجلة «المجتمع» الغراء، التي نعتز بها، ونقدر دورها، ونتمنى لها استمرار إنارة الوعي الإسلامي الوسطي الرشيد.



المفكر الإسلامي
د. محمد سليم العوَّا(*)

أعدها للنشر: حسن القباني

وقفنا في الحلقة السابقة عند اتجاه العلاَّمة الراحل ابن خلدون إلى المشرق، بعد استئذان السلطان في أداء فريضة الحج.

قال ابن خلدون: «ثم كانت الرحلة إلى المشرق لاجتلاء أنواره وقضاء الفرض والسُّنة في مطافه ومزاره، والوقوف على آثاره في دواوينه وأسفاره، فأفدت ما نقصني من أخبار ملوك العجم بتلك الديار، ودول الترك فيما ملكوه من الأقطار، وأتبعت بها ما كتبته في تلك الأسطار وأدرجتها في ذكر المعاصرين لتلك الأجيال من أمم النواحي وملوك الأمصار منهم والضواحي».

ويقصد بالمطاف بيت الله الحرام، ومزاره المسجد النبوي، وهنا هو ينتقل بكتابه من البعد المغربي إلى التاريخ العام حيث كتب عن البربر ثم العجم والقبط والترك والعرب، ثم أضاف إليهم من عاصرهم من ملوك البلدان فأصبح التاريخ ليس مغربياً فقط، كما كان ينوي، وكما كتبه في أوله، وإنما أمسى تاريخاً عاماً، بعد أن اطلع على ما كان من أمر ملوك المشرق ودولهم.

قال: «وأدرجتها في ذكر المعاصرين لتلك الأجيال من أمم النواحي وملوك الأمصار منهم والضواحي، سالكاً سبيل الاختصار والتلخيص، مفتدياً بالمرام السهل من العويص»، فهو استبدل السهل بالصعب، لأنه يريد أن يصل إلى الناس، ولا يضعهم في مشكلات فهم، رغبة في زيادة الوعي.

### استشراف للمستقبل

قال: «داخلاً من باب الأسباب على العموم إلى الإخبار على الخصوص»، وهنا هو يُذكّر بأُسس مدرسته، حيث يبحث عن العلل والأسباب مع الأصول والجذور والأحداث وشؤون الدول وقيامها وأصلها وفصلها.

قال: «فاستوعب أخبار الخليقة استيعاباً، وذلل من الحِكَم النافرة صعاباً، وأعطى لحوادث الدوَل عللاً وأسباباً، وأصبح للحكمة يعني الفلسفة صواناً وللتاريخ جراباً»، وكأن كتابه هو دولاب الحكمة، فمن أراد فلسفة فليفتح كتاب ابن خلدون ليجد الفلسفة: فلسفة الدول، فلسفة الهزيمة، فلسفة التطور.. إلخ، ومن أراد أن يعرف ما حدث فعليه كذلك بكتابه حيث الأحداث على حقيقتها، لأن كتابه مرويٌّ بالأسانيد وليس مروياً عبر التلاقي من أفواه الرجال.

قال: «ولما كان مشتملاً على أخبار العرب والبربر من أهل المدر والوبر والإلمام بمن عاصرهم من الدول الكبر، وأفصح بالذكرى والعبر في مبتدأ الأحوال وما بعدها من الخبر، سميته كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر»، المدر هو الطين ويُكنِّي به العربُ عن العمران المبني بالطين، والوبر هو البيت المعمول من صوف الأغنام أو الإبل؛ وهي الخيام التي يتخذها أهل البادية، وفي الحديث الصحيح: «ليبلغن هذا الدين ما طلعت عليه الشمس، حتى لا يبقى بيت مدر ولا وبر إلا دخله الإسلام بعز عزيز أو بذل ذليل».

قال: «ولم أترك شيئاً في أولية الأجيال والدول، وتعاصر الأمم الأول، وأسباب التصرف والحِوَل، في القرون الخالية والملل، وما يعرض في العمران، من دولة ومِلة، ومدينة وحِلَّة، وعزة وذلة، وكثرة وقلة، وعلم وصناعة، وكسب وإضاعة، وأحوال متقلبة مشاعة، وبدو وحضر، وواقع ومنتظر».

والحِوَل هو التحول عن الأشياء والكائنات والأماكن وما إليها، يقول رب العالمين: ﴿لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلاً﴾ (الكهف: 108)، فكتابه لم يترك فيه شيئاً من أسباب التحول التي أصابت الدول والقبائل، أما «الحِلَّة» فهي القرية الصغيرة، فهو جمع أخبار المدن الكبيرة وجمع أخبار القرى الصغيرة التي لها أهمية وقيمة كي يعرف الإنسان ما جرى.

(*) هذه المقالات أصلها حلقات ترفع تباعاً على موقع «يوتيوب» على قناة باسم د. محمد سليم العوَّا، والقراءة في مقدمة ابن خلدون لا تزال مستمرة.




وهنا ذكر ابن خلدون استشرافه للمستقبل، واستقراءه للأحداث، فلديه قوانين واضحة، للصعود أو السقوط في حياة الأمم، وليس هذا من قبيل ضرب الودع، ولكنه معرفة من خلال دراسة الواقع لاستشراف ما سيحدث في مقبل الأيام.

قال: «لم أترك شيئاً من هذا إلا واستوعبت جمله، وأوضحت براهينه وعلله، فجاء هذا الكتاب فذاً بما ضمنته من العلوم الغريبة، والحكم المحجوبة القريبة»، ورغم أن العرب يقولون: «شدة القرب حجاب»، فطول العشرة مع الالتصاق لا يرينا المزايا أو العيوب، ولكن ابن خلدون يريد أن يقول: إن هناك حِكَماً قريبة يراها الناس كل يوم ولا يشعرون بها؛ ولذلك هي قريبة محجوبة، ومحجوبة بالقرب، بينما هي قريبة جداً إلى الناس لو فكروا وتأملوا.

قال: «وأنا من بعدها موقن بالقصور بين أهل العصور، معترف بالعجز عن المضاء في مثل هذا الفضاء، راغب من أهل اليد البيضاء والمعارف المتسعة الفضاء في النظر بعين الانتقاد لا بعين الارتضاء والتغمد لما يعثرون عليه بالإصلاح والإغضاء»، وهنا يذكرنا ابن خلدون بمعنى عظيم، لأنه رحم الله امرءاً أهدى إليَّ عيوبي، وصديقك من صَدَقَكَ لا من صَدَّقَكَ، فهو يرجو من أهل العلم الذين تتسع معارفهم أن ينظروا في كلامه بعين الانتقاد لا بعين الارتضاء، وأن يتغمدوا أخطاءه بالإصلاح وما إلى ذلك، والتغمد معناه الستر، والإغضاء يعني التسامح وعدم التوقف عند الخطأ.

قال ابن خلدون: «فالبضاعة بين أهل العلم مزجاة، والاعتراف من اللوم منجاة، والحسنى من الإخوان مرتجاه، والله أسأل أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه، وهو حسبي ونعم الوكيل»، والمزجاة يعني الرديئة، والإمام الغزالي في كتابه «إحياء علوم الدين» قال عن نفسه: «وكانت بضاعتي في علم الحديث مزجاة»؛ ولذلك امتلأ كتابه بالأحاديث الضعيفة، وإن كان مات وهو يقرأ في صحيحي مسلم، والبخاري، وكان يدعو الله في خاتم حياته: «اللهم إيماناً كإيمان عجائز نيسابور».

وبعد هذه المقدمة، هناك صفحتان قال فيهما ابن خلدون: إنه سيهدي هذا الكتاب إلى الملك العظيم الهمام كذا كذا»، وهذه أوصاف الله أعلم بها لم نعش عهده حتى نقر بصدقها، ولا مبرر لقراءتها والوقوف عندها، فإن كل الذين أهدوا الكتب للملوك والحكام أشادوا بهم إشادة لا تبلغ الأوهام وبعض هؤلاء أحقر من الأصنام؛ ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾ (الأنبياء: 98).■

اقتصاد إسلامي

## نظرات اقتصادية في سورة «البقرة» (6)

# قصة الاستخلاف والتعمير




د. أشرف دوابه

أستاذ التمويل والاقتصاد بجامعة إسطنبول صباح زعيم


تناولنا في الحلقة السابقة من سورة «البقرة» إخبار الله تعالى أنه خلق جميع ما في الكون، وارتباطاً بذلك، تنتقل الآيات لتكشف عمن خلقه سبحانه لعمارة هذا الكون، وهو آدم عليه السلام وذريته، لتأتي هذه القصة التي بدأ الله تعالى بها قصص القرآن الكريم لتبرز مركز القرآن وبؤرته من خلال الاستخلاف الذي يمثل الدائرة الحاكمة لكل سلوك اقتصادي: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (30) وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (31) قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (32) قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ (البقرة).

إن هذه الآيات تحكي قصة الإنسان على الأرض، قصة الاستخلاف والتعمير، فالله تعالى جعل الإنسان خليفة في أرضه، وكل قوم يخلف بعضهم بعضاً، قرناً بعد قرن، وجيلاً بعد جيل، منذ خلافة أبيهم آدم، فأمر الخلافة موكول لآدم وذريته، فآدم الأصل الأول للخلق مطمور فيه صفات المخلوقين من ذريته إلى قيام الساعة؛ ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ﴾ (الأعراف: 172)، ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ﴾ (الأنعام: 165)، ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِن بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ (يونس: 14).

والخلافة نيابة عن الله تعالى خالق الإنسان وصاحب الشرع، فالكون كونه والمال ماله، والإنسان نائب عن ربه فيما أودعه لديه من مال، وهذا المال لن يأخذه معه عند مماته، بل يتركه كله ويحاسب عليه كله، وفي الحديث: «لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ مَا فَعَلَ بِهِ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ» (رواه الدارمي)؛ فيجب أن يكون كسبه وإنفاقه للمال وفقاً لإرادة المالك الحقيقي له وهو الله تعالى تعميراً للأرض وتحقيقاً للعبودية الخالصة لله رب العالمين؛ ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: 56)، وكان محمد بن إسحاق يقول في قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ ساكناً وعامراً يعمرها ويسكنها خلقاً ليس منكم.

والله تعالى لم يستشر الملائكة في الأمر فقال: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ﴾ فهو أمر مفروغ منه، ولكن يحدثهم بذلك لمهامهم مع هذا المخلوق الجديد، وسؤالهم سؤال استفسار لا استنكار، وقد جاءت الآيات عاكسة للنظرة الملائكية الأحادية لخلق البشر على أنها نظرة إفساد وهدم وتدمير لا إصلاح وبناء وتعمير، وذلك في حدود علمهم المحدود بعلم الله اللامحدود؛ حيث خفيت عليهم حكمة الله تعالى في عمارة الإنسان للأرض وتنمية الحياة على يد خليفته الذي يفسد أحياناً ولكن الخير لا يفارقه، فالتدافع بين الخير والشر من سنن الاستخلاف.

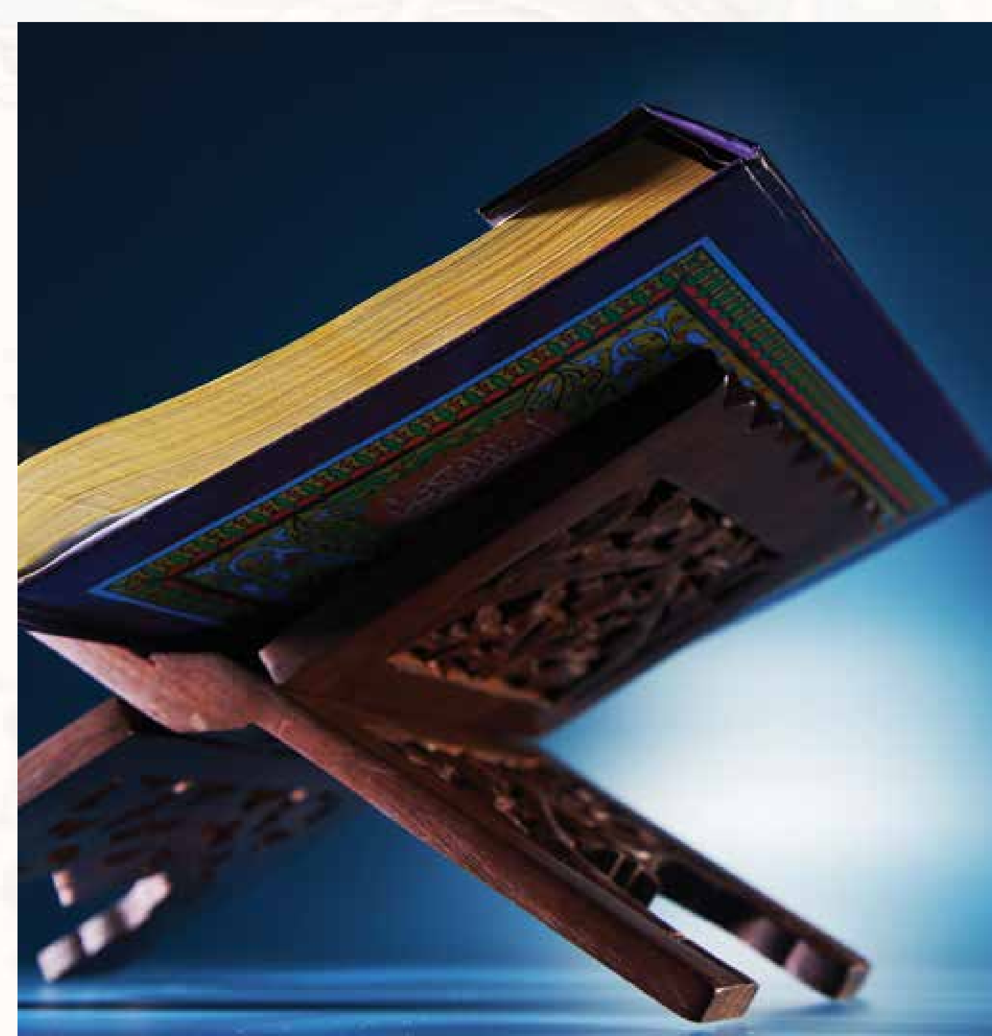
**الإنسان نائب عن ربه فيما أودعه لديه من مال ولن يأخذه معه عند مماته**

### درس عملي

وقد جاء تأهيل الإنسان للقيام بالخلافة بتعليم من الله تعالى، فعلَّم

**كسب المال وإنفاقه يكون وفقاً لإرادة المالك الحقيقي تعميراً للأرض وتحقيقاً للعبودية**

**الله تعالى وهب الإنسان سر المعرفة مع الإرادة المستقلة التي تختار طريقه بدرس عملي مع الملائكة**



الله عز وجل آدم أسماء المسميات كلها أو الأشياء التي يتعارف بها الناس، ثم طلب من الملائكة أن يخبروه بأسماء هذه المسميات، ولكن بعلمهم وعملهم المحدود ووظيفتهم المحددة لم يصلوا لعلم هذه المسميات، وسلموا بسعة علم الله سبحانه وقدرته، الذي أعطى المخلوق الأدنى هذه الميزة عليهم وهم أعلى منزلة، وبذلك تميز الإنسان بعلم وعمل غير محدودين، ومن ثم كان جديراً بالخلافة، وهذا العلم علَّمه إياه المعلم الأول له سبحانه وتعالى، فهو من وهبه سر المعرفة مع سر الإرادة المستقلة التي تختار طريقه، بدرس عملي مع الملائكة، يعكس الفطرة الإنسانية علماً وعملاً التي جعلت الإنسان أجدر بالخلافة من الملائكة.

وهذا درس لكل إنسان بلغ شأنه من العلم ألا يحكم على شيء إلا بإحاطته من جميع جوانبه، وأن يعي أن علمه محدود فيزداد بزيادته تواضعاً لله تعالى وإيماناً بقدرته وعلمه الذي ليس له حدود، فيوقن أن علم المخلوق مناسب لمخلوقيته وعلم الله سبحانه بلا حدود؛ فيكون من الذين قال الله فيهم: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (فاطر: 28)، ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾ (طه: 114)، وكان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم: «اللَّهُمَّ انْفَعْنِي بِمَا عَلَّمْتَنِي، وَعَلِّمْنِي مَا يَنْفَعُنِي، وَزِدْنِي عِلْماً؛ الْحَمْدُ للَّه عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ حَالِ أَهْلِ النَّارِ» (رواه الترمذي).

إن في هذه القصة إشارة واضحة إلى أن العلم من فيوضات الله تعالى وفضله على عبده، وليس بقدرات الذات فقط، وبذلك ينفي المسلم الغرور عن قلبه ويعلم أن فوق كل ذي علم عليماً، وقد حكى القرآن عن هدهد علم ما لم يعلمه نبي الله سليمان عليه السلام الذي حكم الإنس والجن؛ ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾ (النمل: 22)، وهذا الخضر الرجل الصالح يعلِّم نبي الله موسى عليه السلام ما لم يعلمه؛ ﴿فَوَجَدَا عَبْداً مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْماً (65) قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً﴾ (الكهف).

وهذا درس أيضاً لمعرفة قيمة أنفسنا كمسلمين وما أكرمنا الله تعالى به وفضَّلنا على غيرنا من المخلوقات؛ فنجتهد في تكميل أنفسنا بالعلوم التي عليه قوام حياتنا، وخلقنا الله سبحانه مستعدين لها من دون الملائكة وسائر الخلق لتظهر حكمة الله فينا فضلاً بهذا العلم الذي أسجد الملائكة لآدم، فكيف لو ظهر نبي الله آدم بيننا ورأى حال المسلمين قياساً بالغرب، الذي علم الأسماء واستعمر بلادنا بنفسه أو بذيوله وصدّر لنا أسماء الشهوات وغاب عن مؤسساتنا البحث العلمي الجاد؛ فأصبحنا غرباء على آدم وعلومه بتخلفنا وعدم استغلال مواردنا؛ فهذا خيانة كبرى للرسالة الأولى، فلم نعد أوفياء لآدم بخلافة الأرض.■

## قراءة في رواية «الكرنك»..

# لم يتغير شيء جوهري في حارة دعبس!

أ. د. حلمي محمد القاعود
أستاذ الأدب والنقد

رواية «الكرنك» -لكاتبها نجيب محفوظ- نُشرت مسلسلة في «الأهرام» عام 1971م، وصدرت في كتاب عن مكتبة مصر عام 1974م، وتحولت إلى فيلم من إخراج علي بدرخان عام 1975م، وأحدثت عند ظهورها سينمائياً عاصفة في المجتمع المصري على عهد الرئيس السادات؛ حيث كشفت عن وحشية الأجهزة الأمنية الناصرية في تعاملها مع المخالفين للسلطة، ولو كانوا شباباً غضّاً يحلم بوطن حرٍّ تتلاقى فيه الآراء والأفكار من أجل العدالة والحرية والأمل.

ورغم أن اليساريين وأشباههم ممن يتصدرون المشهد الثقافي عانى بعضهم شيئاً من وحشية الأجهزة أقل بكثير مما عاناه أصحاب التيار الإسلامي؛ فلم يحتفوا بهذه الرواية القصيرة التي تندرج تحت مسمى «النوفيلا»، قليل منهم أو من غيرهم، اهتم بها قراءة ودرساً، وبعضهم أدانها ووصفها أنها من أضعف رواياته! والمفارقة أن كثيراً من اليساريين دافعوا عن النظام الوحشي، وذابوا هياماً في حب الحاكم الذي حلّ أحزابهم وأدخل بعضهم المعتقلات، وما ذلك إلا لانتهازية عريقة في تكوينهم، فقد شعروا أن النظام كافأهم على ولائهم مكافأة جيدة حين وضع بأيديهم المؤسسات المؤثرة في صناعة المخ والوجدان؛ فقد سلّم لهم مؤسسات التعليم والثقافة والفكر والسينما والمسرح والصحافة والأدب، والتنظيمات السياسية الرسمية والسرية.. وغيرها.

**برغم معاناة بعض اليساريين من وحشية النظام الناصري فإنهم لم يحتفوا بالرواية بل انتقدها بعضهم!**

بعد نشر «الكرنك» -مسلسلة في «الأهرام» عام 1971م- فإن الرقابة من خلال رئيسها الراحل طلعت خالد، يرحمه الله تعالى، كانت على اتصال مستمر (شبه يومي) بالمؤلف لحذف كلمة أو جملة أو فقرة أو تغييرها لتنشر في كتاب؛ ما اضطر نجيب محفوظ أن يطلب من الناشر عدم نشرها لإحساسه أن الرواية أفرغت أو شوهت، فقال له الناشر (عبدالحميد جودة السحار): إن عدم النشر يفرض عليه أن يتحمل نفقات الطبع الكبيرة؛ لأنه تم طبعها، فاستسلم محفوظ للأمر الواقع، وهو ما يجعلنا نحن القراء نستشعر أن الرواية مع جرأتها في حينه، وأهمية موضوعها، لم تظهر كما أراد المؤلف بكامل هيئتها، وقد يرى بعض القراء أن الرواية تعاني تشويهاً أو بعض الفجوات (رجاء النقاش، نجيب محفوظ: صفحات من مذكراته وأضواء جديدة على أدبه وحياته، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، 1419هـ/ 1998م، ص 133).

في عام 1975م، كان سقف الحريات قد ارتفع إلى حد كبير لم تعرفه الفترة الناصرية، وشهدت الرواية مصورة سينمائياً نجاحاً كبيراً؛ حيث شاهد الفيلم أعداد ضخمة تمثل أضعاف عدد القراء الذين طالعوا الرواية مطبوعة، وأثار الفيلم ضجة كبرى لأنه كشف وحشية النظام المهزوم، وقمعه للحريات؛ فقد توشح بخصلة من أقبح الخصال التي تعافها الحيوانات، وهي تعذيب أصحاب الرأي والمخالفين تعذيباً همجياً أدى إلى موت بعض المعتقلين.

واستمد الفيلم صدقه وإقناعه أن صنّاعه كانوا من الناصريين الأقحاح المتيّمين بحكم عبدالناصر؛ فالمخرج والمنتج والممثلون الأساسيون ناصريون يساريون: علي بدرخان، ممدوح الليثي، نور الشريف، سعاد حسني، محمد صبحي، تحية كاريوكا، صلاح ذو الفقار، شويكار، علي الشريف.. وهذه الضجة التي عبر عنها استنكار المصريين للنظام المهزوم لقيت غضباً يسارياً ناصرياً على نجيب محفوظ؛ لجرأته على من منحهم المنّ والسلوى، مع أنه سجنهم وعذبهم من قبل، ورأينا بعض اليساريين العرب إلى وقت قريب، لا يغفر لنجيب محفوظ تناول الموضوع/ الجريمة؛ فقد كتب إبراهيم العريس («إندبندنت» عربية، الأحد 24 يناير 2021م 18:25): «إن رواية محفوظ

كانت ولا تزال تعتبر من أعماله الضعيفة؛ متناً وسياقاً وتركيباً، وتكاد تكون «خطية»، لا شك أن الفيلم المأخوذ عنها أتى مميزاً ليس في سياق سينما علي بدرخان فحسب، بل في سياق السينما المصرية السياسية بصورة عامة، ناهيك بأن أداء سعاد حسني، ونور الشريف، أتى مميزاً.

وأشار إلى أن توقيت صدور الرواية لم يكن ملائماً، إذ إن محفوظ لم يتوانَ عن كتابتها وإصدارها بعد شهور من موت جمال عبدالناصر، وفي معمعان المعركة الشرسة التي كان يخوضها خليفته الرئيس أنور السادات ضد خصومه من ناصريين ويساريين.

والحق أن محفوظاً كتب قصصاً وروايات عقب الهزيمة وقبلها يهاجم الدكتاتورية والطغيان والقمع، وما زلت أذكر قصته «الحاوي خطف الطبق» التي نشرها ملحق «الأهرام» (1968/4/5م) بعد الهزيمة بأقل من عام، وكانت تلمح بوضوح إلى الخيبة التي حلت بنا لأسباب متعددة؛ فمحفوظ كان مشغولاً بقضية أساسية، وهي قضية الحرية والوعي، ولم يكن معنياً بخلافات السادات مع الشيوعيين والتنظيم الطليعي، ولا دخل للأمر بفنّ الرجل وإصراره على مهاجمة الدكتاتورية الفاشلة.

### أحداث الرواية

تدور أحداث الرواية في أماكن ترمز إلى مصر وما يجري فيها وأبرز ملامحها الاجتماعية والإنسانية، وهي: المقهى والرَّبْع أو الحارة، والسجن والميدان، وأبرز الأماكن في الرواية مقهى «الكرنك» الذي




**فيلم «الكرنك» استمد صدقه من أن صنّاعه كانوا من الناصريين المتيّمين بعبدالناصر**

**أحداث الرواية تدور في أماكن ترمز إلى مصر وما يجري فيها وأبرز ملامحها الاجتماعية والإنسانية**

حملت الرواية اسمه، يقول عنه الراوي: «مع صغره وانزوائه في شارع جانبي صار مجلسي المفضل» (ص 3)، «وموقع المقهى في وسط المدينة الكبيرة يصلح استراحة لجوّال مثلي، وثمة عناق حار بين الماضي والحاضر، الماضي العذب والحاضر المجيد» (ص 4)، «والمقهى يضم شيوخاً: محمد بهجت، ورشاد مجدي، وطه الغريب، وشباباً: زينب دياب، وإسماعيل الشيخ، وحلمي حمادة، وهناك زين العابدين عبدالله (مدير العلاقات العامة بإحدى المؤسسات)، وإمام الفوال (الجرسون)، وجمعة (ماسح الأحذية)» (ص 9)، «ومن أسرار المقهى أنه كان وما زال مجمع أصوات عظيمة الدلالة، تفصح نبراتها العالية والخافتة عن حقائق التاريخ الحي..» (ص 10)، «يغيب الشباب عن المقهى فيظن زين العابدين أنهم انتقلوا إلى مكان آخر أنسب لهم» (ص 17)، ولكنهم أُخذوا قسراً إلى مكان غير مناسب.

يُلحق بالمقهى الملهى الليلي وفيه تحدث مواقف غريبة جاءت في سياق الحكي بين قرنفلة والراوي، من هذه الأحداث قصة «عارف سليمان» موظف المالية الذي تحول إلى ساق من وراء البار، ويقف مترهلاً أبيض الشعر، بسبب عشقه قرنفلة إلى حد الجنون، فصار الملهى مأوى للفاشلين في الحب والحياة.

أما الحارة فتضم الربع الذي يسكن فيه إسماعيل، وزينب دياب، واسمها حارة دعبس.

- هل سمعت عن حارة دعبس بالحسينية؟

ونظر إليَّ بتجهم وهو يقول:

- لم يتغير شيء جوهري في حارة دعبس حتى اليوم.

ولكنه يستدرك:

- غير أن المدارس فتحت أبوابها، تلك نعمة لا يمكن إنكارها.. (ص 44).



وكأنه يريد الإشارة إلى القصور في تحقيق التغيير المنشود الذي صنعته الحكومة، ويشير إلى حضور شخصيتين مهمتين في ذهن جمهور الحارة:

– ثمة وظيفتان معروفتان في حارتنا؛ الشرطي، ووكيل النيابة. (ص 45).

فالشرطي ووكيل النيابة رمز الضبط والربط، وربما يتحولان إلى شيء آخر يمارس القمع والقهر بعد أن يؤدي إلى السجن أو المعتقل!

الحارة في روايات نجيب محفوظ تشير بعامة إلى الوطن وما يجري فيه، أو ما يحدث للأكثرية الفقيرة المقهورة على الأقل، وقد عبر عنها محفوظ من خلال صور شتى، واقعية وخيالية، وبثّ من خلال أحداثها وشخصياتها مشاعره وأفكاره ورؤاه وتصوراته، وحارة دعبس لا تخرج عن هذا السياق الذي يكشف مأساتها وأحلامها في واقع مليء بالمتاعب والآلام.

والسجن في الرواية يرتبط بالقيود والسدود والظلم والظلام، وهو ظلام كثيف، لا يوجد في حجرة السجن شيء، لا كرسي، ولا حصيرة ولا أي قائم، الظلام والفراغ والحيرة والرعب، الزمان في الظلام والصمت يتوقفان تماماً (ص 51)، وهو في كل الأحوال رمز لفقدان الحرية والأمل وانقطاع الصلة بين السجين والأحياء! لقد تلظى بظلام السجن الشباب الثوري في حارة دعبس وغيرها، وفي الوقت نفسه فإنه يهدّد كل صوت حرّ يرى رأياً مخالفاً للنظام!

ويأتي الميدان في الرواية ليعبر عن جموع الشعب وفئاته وأحواله وانكساراته: «وكانت الدنيا قد عبرت ذروة النكسة، وأفاقت من الذهول



## الحارة في روايات محفوظ تشير للوطن وما يجري فيه أو ما يحدث للأكثرية الفقيرة

الأول فوجدت الميدان مكتظاً بالأشباح والأحاديث والحكايا والشائعات والنكات.. وانعقد الإجماع على أننا كنا نعيش أكبر أكذوبة في حياتنا» (ص 69)، صوت الميدان يؤكد الأكذوبة التي عاشها الشعب حتى استيقظ على الهزيمة القاتلة، والضياع الذي هزّ كل ركن في البلاد.

### زمان الرواية

لأن الزمان الروائي التاريخي محدود بفترة قصيرة قبيل الهزيمة المريرة وبعدها بقليل، فقد ركزت الرواية على الزمان في إطلاقه ماضياً وحاضراً ومستقبلاً، وعلاقته بأشخاص الرواية وأحداثها وأماكنها، ولأن الموضوع الروائي يبدو شائكاً، وملامساً لمصائر الأمة ومستقبلها، فقد جاء الزمان كأنه حلم جميل أو كابوس ثقيل، أو تهويمات غامضة لا يدرك أحد كنهها.

يصف الراوي مشاعره عندما يرى الراقصة المعتزلة قرنفلة: «حركت قسماتها الدقيقة جذور ذاكرتي؛ فتفجرت ينابيع الذكريات.. حلم الأربعينيات الوردي.. هكذا مرقت إلى الكرنك بقوة سحر مبهمة وفؤاد طروب.. جذورها الخفية توغل في الماضي على مدى ثلاثين عاماً أو أكثر..» (ص 7).

ومرور الزمن دون أن يتحقق المراد يغير الطبع والسلوك، كما جرى لقرنفلة وهي تنتظر الشباب دون أن يظهر لهم أثر بعد اختفاء طوال يوم وليلة، فراحت تتنقل بين الداخل والخارج في عصبية والحزن يقتلها قتلاً لغيابهم. (ص 17).

وكرت الأيام والأسابيع حتى أوشكت قرنفلة على الجنون، وحزنْتُ لها كما يقول الراوي حزنا بالغاً. (ص، 18)، والزمن أيضاً كفيل بمحو الماضي من الذاكرة كما تعلق قرنفلة على ذكرى بعض محبيها: هكذا الماضي ينسى! (ص 9).

وهو ما حدث مع الشيوخ فقد نسوا المعتقلين وتناسوا الرعب والسياسة وعكفوا على همومهم الشخصية، وكأنه لم يعد لهم من عمل إلا انتظار الأجل، وراحوا يبكون الأيام الماضية ويتبادلون وصفات غريبة بقصد خفي واحد هو تأجيل الموت. (ص 31)، كأنهم يهربون من الزمن إلى الأمام!

أما في السجن فيتوقف الزمن تماماً؛ «أدركت أنني فقدت موقعي من الزمن» (ص 52).■

مقال



د. يوسف السند
إمام وخطيب بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت

## ربانيون مع الأجيال

# العجوز الشمطاء.. تخطف أطفال المسلمين إلى نفق وظلمات «السوسيال»!

الجد الأب الداعية الرباني جالس بين أولاده وأحفاده يصف لهم ما يحدث من خطف رسمي قانوني جائر ومحيِّر لأطفال المسلمين في بعض الدول الأوروبية!

الأبناء والأحفاد يرون كل ذلك في مختلف أجهزة التواصل الاجتماعي، مستغربين متعجبين وكأن على رؤوسهم الطير!

يخترق هذا الصمت كلمات الأب والجد الداعية الرباني:

لا تستغربوا فقد حصل مثل هذا الخطف زمان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين انتزع الكفار طفلاً من أسرة أبي سلمة وأم سلمة وفرقوا بين الأم والأب والولد، بل تجاذبوا الولد بينهم حتى خلعوا يده في سوء نزاع بين أهل الزوج وأهل الزوجة تعصباً وغيظاً من الإسلام وأهله، والقصة مفصلة في كتب السيرة!

ويستغرب الأبناء والأحفاد:

ماذا يريد هؤلاء من أطفال المسلمين؟!

ألم يُعطِ المهاجرون في بلاد الغرب الأمان على حفظ أنفسهم وأسرهم وأطفالهم؟!

أين العدالة؟ بل أين الرحمة والأمان؟!

هل سيشعر الآباء والأمهات بالأمان والراحة والاستقرار بعد أخذ فلذات أكبادهم؟!

الجد والأب والداعية الرباني يفكر طويلاً ثم يجيب الأبناء والأحفاد:

لقد زرت هذه البلاد وما جاورها، وكنت أسمع من المسلمين أن أهل هذه البلاد في تناقص عددي، وأن المسلمين في تزايد.

وقرأت كتاباً لكاتب غربي بعنوان «موت الغرب»[1] يحذر أهل ملته من بعدهم عن الدين ويقرع أجراس الخطر، كل ذلك خوفاً من الانقراض والفناء.

فلعل هذا سبب خطف أطفال المسلمين كي يعوضوا النقص الذي يشعرون به جراء خلل أسرهم وقلة المواليد الشرعيين داخل إطار الزواج، وقد يكون لدى البعض أولاد خارج إطار الزواج وهو الآن لا يريدهم فيعطيهم للدولة، وهذا يشجع الدولة على أخذ أطفال المسلمين ولو بغير رغبة والديهم، وقد أعدوا لذلك القوانين والمحامين الذين يقنعون القضاء بمبرر سرقة أطفال المسلمين، وقد يكون لاستخدام القانون الاستخدام الخاطئ لجلب المال الحرام والرشوة بين الشركات والحكومة.

بل قد يهدد الوالدين بسرقة أولادهم وعدم السماح لهم برؤية أطفالهم طول عمرهم، وذلك بقوة القانون.

الأبناء والأحفاد يستمعون إلى هذه الأخبار من جدهم الداعية الرباني ذي الخبرة والأسفار خلال عمله الخيري واحتكاكه مع المسلمين في المراكز والجمعيات والجامعات والمعاهد الإسلامية.

تعالوا الآن لننظر إلى التقارير في «يوتيوب»، ولنأخذ مثالاً على السويد:

يا للهول! تقارير محزنة وكلام يؤلم القلب ويجرح الضمير.

هذا أب عربي يقول: منذ سبع سنين لم أرَ أولادي!

وآخر يقول: أخذوا مني أولادي ومنذ أربع سنين لم أرهم!

وتظاهر الآباء والأمهات قرب البرلمان في تلك الدولة ورددوا: نريد استرجاع أطفالنا.

وأب آخر جريح الفؤاد يقول: طفلي وُلد وأُخذ من غرفة العمليات!

وأم تقول: أخذوا طفلها وعمره ثلاثة أيام!

وأم أخرى تقول: أعرف عنوان المنزل الذي يسكن فيه أولادي، ولكن ليس لي حق بزيارتهم وقد غيّروا أسماءهم!

والبعض يقول: اختطاف الأطفال يعاني منه المسلمون وغير المسلمين.

والبعض يبرر هذه الجريمة بمخالفة القوانين الاجتماعية لتلك الدول التي منها تعنيف الأطفال.

أقول: ومهما كان السبب، فالغاية لا تبرر الوسيلة؛ فإذا الغاية حماية الطفل فيجب أن تكون الوسيلة مشروعة، فخطف الطفل وإبعاده عن والديه الشرعيين ما هو إلا نزع الطفل من المكان الآمن إلى مكان مجهول يترتب عليه آلام نفسية واجتماعية لا يعلمها إلا الله تعالى.

ولحضانة الطفل أحكام مفصلة في الشريعة الإسلامية.

وليت الدعاة الربانيين من الآباء والأمهات والأجداد والجدات يتواصلون مع الأبناء والأحفاد كي يُعرّفوهم بخطورة مكر الأعداء وتاريخ احتلالهم لبلاد المسلمين وفسادهم وسفكهم الدماء وسرقاتهم الثروات ومنعهم الأذان، وتدخلهم كي يحولوا بين المسلمين وشريعتهم وأخوتهم ووحدتهم التي بها ينتصرون ويكونون خير أمة أُخرجت للناس.

وويل لمن يؤذي الأطفال طغياناً واستبداداً وغروراً وبهتاناً؛ فالله سبحانه وتعالى ينتقم لهؤلاء الأطفال المظلومين كما انتقم من فرعون الذي كان يقتّل ويذبّح الأطفال المواليد؛ فتربى موسى عليه السلام في قصر فرعون، ثم كان غرقه وموته في البحر بعد أن كان يريد قتل موسى عليه السلام!

ويضيف الجد والأب بحزن وألم: إنهم يحسدون المسلمين على ما آتاهم الله من إيمان ودين وطهارة وذرية، وصدق الله: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ (النساء: 54)، ﴿مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلاَ الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ (البقرة: 105)، ﴿وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾ (النساء: 89).

اللهم احفظ أبناء المسلمين في كل مكان، والحمد لله رب العالمين.■

---

**الهامش**

(1) المؤلف: باتريك جيه بوكانن، الناشر: مكتبة العبيكان.

مقـال

د. سليمان صالح

أستاذ الإعلام - جامعة القاهرة




الغرب يحاول إخفاء الحقيقة..

# من هم «الآريوسيون» الذين ذكرهم النبي ﷺ في رسالته إلى هرقل؟

كانت رسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى هرقل الإمبراطور الروماني تتضمن الكثير من المعاني، من أهمها أن الدولة الإسلامية العظيمة لها وظيفة حضارية وإنسانية، وأنها تعمل لإنقاذ المستضعفين.

فبكل قوة، خاطب رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الإمبراطورَ الروماني هرقل قائلاً: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى.. أَسْلِمْ تَسْلَمْ يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فعليك إثم الأريسيين».

فمن هم الآريوسيون الذين جاء ذكرهم في رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم؟ ولماذا يهتم النبي بأمرهم؟

اتفق معظم المفسرين على أن الآريوسيين هم الضعفاء من الناس أو الفلاحون أو العبيد، فما مدى صحة هذا التفسير؟

دراسة تاريخ المسيحية يوضح أن هذا التفسير صحيح، لكنه لا يوضح الحقيقة الكاملة، وقد تنبه ابن حجر العسقلاني إلى أن المصطلح نسبة إلى عبدالله بن آريوس.

## حركة التوحيد في المسيحية!

وآريوس هو شخصية مهمة في تاريخ المسيحية، يشكل امتداداً للحواريين الذين أكدوا بشرية المسيح، ونفوا ألوهيته؛ منهم لوقيانوس الذي تعلم منه آريوس الذي وقف أمام رغبة القياصرة في فرض عقيدة التثليث، وقد قام آريوس بقيادة حركة التوحيد في المسيحية، ودخل في مناظرات مع القساوسة الذين اتبعوا القيصر.

أثار ذلك الكثير من الاضطرابات داخل الإمبراطورية الرومانية، واستطاع آريوس أن يؤثر على الفلاحين البسطاء الذين لم تتفق فكرة التثليث وما تقوم عليه من تعقيد مع فطرتهم، وهكذا أوشكت الآريوسية القائمة على التوحيد أن تصبح دين العالم في تلك الفترة.

لذلك، انزعج الإمبراطور قسطنطين، وملأ قلبه الخوف من انتشار دعوة آريوس إلى التوحيد وبشرية المسيح؛ لذلك قام بدعوة القساوسة إلى مجمع نيقية عام 325م، وفرض عليهم إصدار بيان إدانة لتعاليم آريوس، وحرمان الأساقفة الذين يؤيدون تعاليمه.

## انتشار الآريوسية بمصر

كانت مصر أهم المناطق التي تسيطر عليها الإمبراطورية الرومانية التي تحتل أهمية خاصة؛ فهي مصدر القمح الذي تعيش عليه الإمبراطورية؛ لذلك شكل انتشار الآريوسية في مصر خطراً على الإمبراطور قسطنطين.

**القول بأن الآريوسيين هم الضعفاء أو الفلاحون أو العبيد صحيح لكنه لا يوضح الحقيقة الكاملة**

وبالرغم من سيطرة أتباع مجمع نيقية (المذهب الأرثوذكسي) على الإسكندرية، فإن معظم المصريين كانوا يؤمنون بالتوحيد، وانتشرت دعوة آريوس بشكل كبير في مصر التي أصبحت مركزاً لحركة فكرية جذبت عدداً من القساوسة، أخذت تحاور أصحاب عقيدة التثليث وتجادلهم

**دعوة آريوس انتشرت بمصر حتى أصبحت مركزاً لحركة فكرية جذبت عدداً من القساوسة**

**.. وشكلت خطراً على الإمبراطور الروماني لأن مصر كانت مصدر القمح للإمبراطورية**

بالحجة والبرهان، وهو ما شكل، كما يقول المؤرخ عبدالباقي السيد عبدالهادي، زلزالاً هز كيان كنيسة الإسكندرية صاحبة الإيمان الأرثوذكسي.

ويرى عبدالهادي أن فكرة ألوهية المسيح لم تكن منتشرة خلال القرون الثلاثة الأولى، وأن الآريوسية كانت تمثل تحدياً لهذه الفكرة التي حاول قسطنطين فرضها بالقوة.

ومن الواضح أن المسيحية في العالم تحاول حتى الآن أن تفرض على المسيحيين نسيان آريوس ومذهبه؛ لأن هناك مجموعات في أوروبا تحاول الرجوع إلى التوحيد ورفض فكرة ألوهية المسيح، وهو ما يشكل امتداداً للحركة الآريوسية في العصر الحديث؛ ولذلك تطارد الكنيسة هذه المجموعات، وتحاول إسكات صوتها؛ فهل لذلك علاقة بمحاولة نفي المستشرقين لرسالة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى هرقل والتشكيك فيها، وأنهم يحاولون بكل الأساليب حماية عقيدة التثليث بإجبار العالم على نسيان الآريوسية، خاصة أنها أوشكت أن تسود العالم خلال القرنين الثالث والرابع الميلاديين، وأن فرض عقيدة التثليث تم بالقوة والقهر والإجبار وارتكاب المذابح خاصة في مصر؟

يقول عبدالهادي: إن هناك حركة انتشرت في أوروبا خلال القرن السادس عشر الميلادي يقودها «ميخائيل سرفت» الذي ألف كتاباً بعنوان «خطأ التثليث» عام 1531م، وقد تم الحكم عليه بالحرق حياً؛ حيث كان «كالفن»، حاكم جنيف، يرى أن مذهب الموحدين بداية النهاية للمسيحية، ولقد شكلت حركة «سرفت» امتداداً للآريوسية؛ فقد وصف «ول ديورانت» مفهوم «سرفت» للمسيح عليه السلام بأنه قريب جداً من مفهوم محمد صلى الله عليه وسلم.

وهناك حركات أخرى تبنت التوحيد في أوروبا، مثل حركة المسيحيين الموحدين في إيطاليا «الصوصينية» التي لاحقتهم الكنيسة حتى فروا إلى سويسرا ثم إلى بولندا.

ويضيف عبدالهادي أن من أتباع عقيدة الموحدين بعض من تولوا رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية، مثل «جون آدمز»، و«توماس جيفرسون»، و«وليم تافت»، كما ظهر مفهوم التوحيد في كتابات «تولستوي»، و«رينان»، والقول بأن المسيح إنسان كسائر الناس.

ويستطرد عبدالهادي أنه ظهرت مملكة للموحدين في




رومانيا خلال القرن السادس عشر الميلادي، تبناها الملك «جون سيقموند»، وأنه لا يزال فيها أكبر تجمع للموحدين في العالم حيث يبلغ عددهم 80 ألفاً.

وفي عام 1977م، صدر كتاب بعنوان «أسطورة الله المتجسد»، كتبه سبعة من كبار رجال الكهنوت يعلنون فيه إنكار ألوهية المسيح ويقرون ببشريته فقط، وكان من أبرز ما جاء في الكتاب: «إن هناك حاجة ماسة في القرن العشرين لتطور عقائدي كبير، هذه الحاجة أوجدتها المعرفة المتزايدة لأصول المسيحية، تلك المعرفة التي أصبحت تستلزم الاعتراف بعيسى أنه كان رجلاً أيَّده الله لأداء دور خاص ضمن الهدف الإلهي».

### مؤامرة ضد آريوس

يرى عبدالهادي أن آريوس تعرض لمؤامرة ومحاولة طمس كامل لفكره الحقيقي من قبل مخالفيه حتى لا يظهر للناس؛ فالحركة الآريوسية هي دعوة مجردة لتوحيد الله تعالى، وإثبات بشرية المسيح، ونفي الطبيعة الإلهية عنه، ولقد تم اضطهاد آريوس وتعرض للامتهان بسبب موقفه بعد أن لقيت دعوته قبولاً من جموع غفيرة من شعب الإسكندرية.

وربما يوضح ذلك لنا تفسير المؤرخين المسلمين لمصطلح

«الآريسيين» بأنهم الفلاحون أو عبيد الأرض؛ حيث إن معظم الفلاحين الفقراء اتبعوا آريوس ورفضوا التثليث، وهذا يفسر إقبالهم على اعتناق الإسلام، وترحيبهم بالفاتحين المسلمين الذين حرروهم من اضطهاد الرومان، وأنهم وجدوا في الإسلام ما يتفق مع عقيدتهم، وأن الإسلام يحررهم من العبودية للإمبراطورية الرومانية، وهذا يمكن أن يفسر لنا موقف هرقل، وكبير أساقفته، والنجاشي.

فهرقل خاف على حياته وملكه ونافق قساوسة التثليث أو أخفى عقيدته الجديدة، بينما ضحى كبير الأساقفة بحياته من أجل إسلامه والحقيقة التي يعرفها، وأسلم النجاشي سراً بعد أن قرر بوضوح أن المسيح هو -كما وصفه الإسلام- عبدُ الله ورسوله، أما الفلاحون في الشام ومصر فقد اعتنق الكثير منهم الإسلام.

ويرى عبدالهادي أن القساوسة الذين وقَّعوا على بيان مجمع نيقية كانوا أغلبية بسيطة، وأن نسبة كبيرة من القساوسة كانوا يعارضون فكرة التثليث التي تبناها الإمبراطور، وأن الذين وقعوا خافوا من سيف قسطنطين.

وقياساً على ذلك، فإن الكثير من المصريين الذين خضعوا لكنيسة الإسكندرية كانوا يخافون من الاضطهاد الروماني بعد أن شهدوا المذابح التي تعرض لها الآريوسيون، واضطرارهم إلى الهرب في الصحراء.

وهذا يوضح أن آريوس لم يكن مجرد قسيس أو مفكر، لكنه كان مدافعاً عن الحقيقة، وكان يقود الكثير من الناس داخل الإمبراطورية الرومانية الذين يرفضون فكرة التثليث.

وكان الإمبراطور قد قرر بعد مجمع نيقية حرق كل الوثائق المخالفة لقرارات المجمع، ومن بينها الأناجيل القديمة التي استند إليها آريوس في إثبات بشرية المسيح، وبذلك أخفى كل تاريخ المسيحية قبل مجمع نيقية؛ فلماذا قام الإمبراطور بحرق تلك الأناجيل؟!

إن هذا يوضح الحقيقة التي يحاول الغرب إخفاءها، والتي حاول المستشرقون نفي رسالة رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم إلى هرقل لمنع ظهورها، كما يفسر لنا سبب تجاهل الكنيسة لتاريخ هرقل بعد تلقيه رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم، ومنع نشر أي معلومات عن كبير الأساقفة الذي أسلم فقتله القساوسة.

### ثورة آريوسية

إنهم بذلك يحاولون تحصين الانتصار الذي حققه الإمبراطور قسطنطين، ومنع المسيحيين من الحصول على المعرفة، وهذا يفسر أيضاً لماذا ظلت الكنيسة لقرون طويلة تمنع نشر الإنجيل أو حصول الناس على المعرفة.



**الحركة الآريوسية دعوة مجردة لتوحيد الله وإثبات بشرية المسيح ونفي الطبيعة الإلهية عنه**

يقول عبدالهادي: بعد مجمع نيقية، لاح في الأفق نذر ثورة آريوسية عاصفة في مصر ضد كل من ساهم في إصدار القرارات ضدهم وضد مذهبهم، وهو ما عبر عنه «إيوزيبيوس» بقوله: ساد السلام في كل مكان إلا مصر وحدها، ما زال يتأجج فيها أوار جدل مستعر أفسد على الإمبراطور سكينة مسرته.

ولقد جاء الفتح الإسلامي ليحمي المصريين الموحدين من الاضطهاد الروماني، وليفتح أمامهم المجال للحصول على الحرية، وليضيء حياتهم بنور الإسلام، بينما سمح الفاتحون العظماء لأتباع مذهب التثليث الذين قبلوا قرارات مجمع نيقية أن يتمتعوا بالحرية في اعتناق مذهبهم.

لكن الغرب ما زال يخاف من ذكر مصطلح الآريوسيين؛ لذلك يحاول إخفاء الحقيقة، ويستخدم أولئك المستشرقين الذين يدعون كذباً الموضوعية وتطبيق المناهج العلمية للتشكيك في صحة رسالة النبي صلى الله عليه وسلم إلى هرقل، وللهجوم على الصحابي الجليل دحية الكلبي الذي قام بنقل الرسالة.

وفي هذه المرحلة تحتاج الأمة إلى نوعية جديدة من الباحثين الذين يكتشفون الحقائق، ويعيدون التاريخ ليكون فاعلاً في بناء عالم جديد ■

بقية المنشور ص 66

# الاستبداد.. وتماهي الإنسان في السُّلطة والألوهية

**خامساً: الأداة الأمنية والعسكرية الباطشة:** فما من نظام استبدادي إلاَّ ويبني بطولاته الزَّائفة على أجهزة أمنية وعسكرية واستخباراتية، تُعتبر اليد الطولى والقبضة الحديدية لإخضاع الخصوم والمنافسين والمعارضين، وهي أداة القهر والإكراه، العاجزة عن الحوار والإقناع، فقال تعالى عن هذا الرُّكن من أركان بنية النظام الاستبدادي الفرعوني: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ﴾ (القصص: 8).

**سادساً: الكتلة الشَّعبية الفارغة والصَّامتة:** التي يقتلها الخوف ويُذِلُّها الطَّمع، لا تعرف لها مبدأ، ولا تشتغل على هدف، سقفُ طموحاتها لا يتجاوز مجرد استرضاء صاحب القوَّة المتغلِّب بالتزلُّف المبتذل، وهي التي عبَّر عنها القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً فَاسِقِينَ﴾ (الزّخرف: 54).

وفي التجربة الإسلامية، وبالرَّغم من رسوخ القيم السياسية الإسلامية عن طريق الحفظ النَّظري بالوحي، والحفظ العملي بالأنموذج النبوي، والحفظ التطبيقي للخلفاء الأربعة، فإنه وقع انحراف في الشق الدستوري للحضارة الإسلامية، بالانتقال من مركزية الأمَّة وسلطتها في الفعل السياسي، باعتبارها مصدر السُّلطة في الاختيار والرَّقابة والمحاسبة والعزل، على قاعدة البيعة الاختيارية والشورى الملزمة، وفق التركيز القرآني على مكانة الأمة في الخطاب الإلهي بقوله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ﴾ (آل عمران: 159)، إلى الانقلاب على هذه القيم السياسية، بالانتقال المروِّع إلى تضخيم مكانة الحاكم وحقوقه وصلاحياته على حسابها، بغضِّ النَّظر عن شرعيته ومشروعيته، مع أنَّ الإمام الماوردي (974 - 1058م) لخَّص وظيفته الأساسية في «حراسة الدِّين، وسياسة الدُّنيا».

وهو ما يفرض علينا التمييز بين القيم السياسية التي تكرَّست عبر «تجربة التاريخ» -كظرفية سياسية- على حساب القيم السياسية المستمدَّة من «قيم الوحي» في حضارتنا الإسلامية، وهو ما يمثِّل إعاقة خطيرة في الفقه السياسي، لذلك الخلط بين «سلطة الوحي» و«سلطة التاريخ».

والأخطر من ذلك هو تحكُّم العقل الفقهي والضَّمير الجمعي للمسلمين في عدم مقاومة هذا الانتقال، من نظام الخلافة الرَّاشدة على قاعدة الشُّورى (سلطة الأمَّة) إلى نظام الحُكم الجبْري بالمُلك العضوض على قاعدة الوراثة (الحكم الفردي)، وقد صدقت نبوءَتُه صلى الله عليه وسلَّم عندما قال: «تكون الخلافة في أمَّتي ثلاثون سنة، ثمَّ مُلْكٌ بعد ذلك»، عندما تسرَّبت الأدبيات السياسية اليونانية والفارسية إلى الأمة الإسلامية، وقد كتب معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه إلى وَاليهِ على المدينة أن يبايع لابنِه يزيد، فقال عبدالرَّحمن بن أبي بكرٍ الصِّديق: «جئتُم بها هِرَقْلية وقَوْقية تبايعون لأبنائكم».

لقد صوَّب الإسلام هذه العلاقة التاريخية بين الإنسان والسُّلطة والألوهية عندما قرَّر قاعدةً عقائدية، وهي نزع صفة الألوهية عن كل المخلوقات، وعلى رأسهم الأنبياء المتَّصلين بالله تعالى مباشرة، كما قال تعالى على لسان نبينا محمد صلى الله عليه وسلَّم: (قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ) (الكهف: 110)، وأعلن عن المساواة في الإنسانية دون تمييز دينيٍّ أو عِرقيٍّ أو لغوي، كما قال تعالىٰ: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ) (الإسراء: 70)، واعتبر السُّلطة تكليفاً وليست تشريفاً، وأنها مسؤولية وليست مِلْكية، وأنَّها إجارة وليست إمارة، وأنَّ علاقة الإنسان بالسُّلطة هي علاقة تعاقدية بالتراضي بين الحاكم والمحكوم، تجمع بين الحرية والمسؤولية، كما قال صلى الله عليه وسلَّم: «كلُّكم راعٍ وكلُّكم مسؤول عن رعيَّته..»، وتتضبط فيها الطاعة والولاء بالشرعية، كما قال أيضاً: «.. إلاَّ مَن أخذها بحقِّها..»، ويتوازن فيها الحقُّ مع الواجب بالمشروعية في الأداء، كما قال: «.. وأدَّى الذي عليه فيها..».

وقد أرسى سيدنا أبو بكر الصِّديق رضي الله عنه قواعد هذا الفقه السياسي في العلاقة بين الحاكم والمحكوم بقوله: «وُلِّيتُ أمركم ولستُ بخيركم، فإن أحسنتُ فأطيعوني، وإن أسأتُ فقوِّموني، ألاَ لا طاعة لمخلوقٍ في معصية الخالق، أطيعوني ما أطعتُ اللَّه فيكم، فإنْ عصيتُ فلا طاعة لي عليكم»؛ وهو ما يعني تفكيك بنْية النظام الاستبدادي ولو كان باسم الدِّين، وفكُّ الارتباط بين الإنسان والسُّلطة والألوهية.■

مقال



د. علي محمد الصلابي

كاتب إسلامي ليبي

سُورَةُ الفَتْحِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾

# الصحابة الكرام لا يُحبهم إلا مؤمن ولا يُبغضهم إلا منافق أو جاهل

جاء هذا المقال رداً على الهجوم الذي استهدف صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل أعدائهم، مما أوجب التذكير بسيرة صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفضائلهم وعدلهم وخصالهم ومكانتهم وأثرهم وفضلهم على العالمين، ولأنكم خير أمة أُخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر، فالكل أمام مسؤولية كبرى، فمن واجب عُلمائنا وأبناء أمتنا التصدي لتلك الهجمات المغرضة، ورفع مكانة الصحابة والذود عنهم؛ لأنهم خير البشر بعد الأنبياء والمرسلين.

لقد صحب النبيَّ صلى الله عليه وسلم كثيرٌ من الصحابة رضوان الله عليهم جميعاً، حيث يقول أبو زرعة الرازي رحمه الله تعالى: «توفي النبي صلى الله عليه وسلم ومن رآه وسمع منه زيادة على مائة ألف إنسان من رجل وامرأة، كلهم قد روى عنه سماعاً أو رؤية» (البداية والنهاية، ابن كثير، 5/ 309).

واتفق أهل السُّنة على عدالة جميع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وعدالة الصحابة ثابتة معلومة بتعديل الله لهم، وإخباره عن طهارتهم في كتابه العزيز، واختياره لهم، وكذلك زكاهم النبي صلى الله عليه وسلم وبيَّن فضلهم على مَنْ بَعدهم، وإن كثرة الآيات الكريمة والأحاديث الصحيحة تقتضي القطع بتعديلهم ولا يحتاج أحد منهم إلى تعديل أحد من الناس، حيث روى أحمد عن عبدالله بن مسعود أنه قال: «إن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد صلى الله عليه وسلم خير قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه، فابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيّه، يقاتلون على دينه، فما رأى المسلمون حسناً فهو عند الله حسن،

**عدالة الصحابة ثابتة معلومة بتعديل الله لهم وإخباره عن طهارتهم في كتابه**

وما رأوا سيئاً فهو عند الله سيئ» (حديث حسن، مسند أحمد، ج6، ص 84).

### في القرآن الكريم:

وعن عدالة الصحابة رضوان الله عليهم في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة: 100).

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَـٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (الأنفال: 74).

وقوله تعالى: ﴿لَـٰكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ

آمَنُواْ مَعَهُ جَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَأُوْلَـئِكَ لَهُمُ الْخَـيْرَاتُ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (88) أَعَدَّ اللّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة).

وفي الآية القرآنية: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (النمل: 59).

وفي تفسير العلامة ابن جرير الطبري: «الذين اصطفاهم، يقول: الذين اجتباهم لنبيّه محمد صلى الله عليه وسلم، فجعلهم أصحابه ووزراءه على الدين، بالدعاء إليه دون المشركين به الجاحدين نبوة نبيه»، وهذا ما قاله سفيان الثوري، وعبدالله بن المبارك، وعلي بن سهل، والسفاريني، وابن تيمية.

ومثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ (7) جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ (البينة).

فالتصور القرآني لمنزلة الصحابة وقُربهم من رسول الله لا تشوبه شائبة، وهذا التصور هو حجة على الخلق في كل زمان ومكان.

## في السُّنة النبوية:

جاء في قول سيد الأولين والآخرين صلى الله عليه وسلم: «وأصحابي أمنة لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون»، معناه من ظهور البدع والحوادث في الدين والفتن فيه وطلوع قرن الشيطان وظهور الروم وانتهاك المدينة ومكة وغير ذلك، فهذا الحديث تضمن فضيلة الصحابة رضي الله عنهم على وجه عام، كما اشتمل على بيان منزلتهم ومكانتهم العالية في الأمة، وأنهم في الأمة بمنزلة النجوم من السماء. (عقيدة أهل السُّنة في الصحابة الكرام، ص 82).

وعند الإمام مسلم بلفظ كان بين

**التصور القرآني لمنزلة الصحابة وقربهم من النبي لا تشوبه شائبة وهو حجة على الخلق**

**الصحابة صفوة الأمة وأعلاها فطرة وكان مجتمعهم طُهراً ونقاء**

خالد بن الوليد، وعبدالرحمن بن عوف، فسبَّه خالد، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تسبوا أحداً من أصحابي، فإن أحدكم لو أنفق مثل أُحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه» (صحيح مسلم، 4/ 1967).

ومن الأحاديث الدالة على فضلهم وعلو منزلتهم، أن النبي صلى الله عليه وسلم بشّر من رآه وآمن به واتبعه وصدقه أن له طوبى، والصحابة رضي الله عنهم حازوا قصب السبق في هذا على كل أحد أتى بعدهم. (عقيدة أهل السُّنة في الصحابة الكرام، ص 90).

وقد روى مسلم عن جابر بن عبدالله، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا يدخل النار -إن شاء الله- من أصحاب الشجرة أحد الذين بايعوا تحتها» (مسلم، 2496).

وروى الطبراني في معجمه الكبير عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من سبَّ أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين» (صحيح الجامع، الألباني، 6285).

فالصحابة رضي الله عنهم كانوا في غاية التحلي بالصفات الطيبة التي زكت بها نفوسهم، وطهرت بها قلوبهم، وعلت بها مكانتهم، فكانوا صفوة الأمة وأعلاها وأكملها فطرة وأصفاها أذهاناً، وبذلك كان مجتمعهم مجتمع الطهر والنقاء والصفاء رضوان الله عليهم أجمعين.

## عند أهل السلف:

قال ابن أبي حاتم، رحمه الله تعالى: «فأما أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهم الذين شهدوا الوحي والتنزيل، وعرفوا التفسير والتأويل، وهم الذين اختارهم الله عز وجل لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ونصرته وإقامة دينه وإظهار حقه؛ فرضيهم له صحابة، وجعلهم لنا أعلاماً وقدوة؛ فحفظوا عنه صلى الله عليه وسلم ما بَلَغهم عن الله عز وجل وما سن وشرع وحكم وقضى وندب وأمر ونهى وحظر وأدب، ووعوه وأتقنوه؛ ففقهوا في الدين، وعلموا أمر الله ونبيه ومراده بمعاينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومشاهدتهم منه تفسير الكتاب وتأويله وتلقفهم منه واستنباطهم عنه، فشرفهم الله عز وجل بما منَّ عليهم وأكرمهم به من وضعه إياهم موضع القدوة، فنفى عنهم الشك والكذب والغلط والريبة والغمز، وسماهم عدول الأمة، فقال عز وجل في محكم كتابه: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾ (البقرة: 143)»، (عقيدة أهل السُّنة في الصحابة الكرام، ص 105 – 106).

وقال ابن أبي زيد القيرواني المالكي في مقدمة رسالته المشهورة «الثمر الداني في تقريب المعاني» (ص 22 – 23): «وأن خير القرون الذين رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وآمنوا به ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، وأفضل الصحابة الخلفاء الراشدون المهديون أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم عليّ، رضي الله عنهم أجمعين، وألا يذكر أحد من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بأحسن ذكر، والإمساك عما شجر بينهم، وأنهم أحق الناس أن يلتمس لهم حسن المخارج، ويظن بهم أحسن المذاهب» (عقيدة أهل السُّنة في الصحابة الكرام، ص 107).■



د. جمال نصار

أستاذ الفلسفة والأخلاق- تركيا



**من رحمة الله بعباده أن شرع لهم ما يرفع عنهم الحرج في سائر العبادات ويجلب لهم المصلحة**

**في منهج القرآن رحمة من أمراض النفس التي تجعل حياة الإنسان جحيماً**

# الرحمة وأثرها ف

الرحمة من الأخلاق والمبادئ الأساسية في الإسلام، وهي رقة في القلب، وحساسية في الضمير، وإرهاف في الشعور، تستهدف الرأفة بالآخرين، والتألم لهم، والعطف عليهم، وكفكفة دموع أحزانهم وآلامهم، وهي التي تهيب بالمؤمن أن ينفر من الإيذاء وينبو عن الجريمة، ويصبح مصدر خير وبر وسلام للناس أجمعين.

والرحمة في أفقها الأعلى وامتدادها المطلق صنعة المولى تباركت أسماؤه، فإن رحمته شملت الوجود وعمّت الملكوت، فحينما أشرق شعاع من علمه المحيط بكل شيء أشرق معه شعاع للرحمة الغامرة، كما قال الشيخ محمد الغزالي.

## الرحمة من صفات الله ورسوله:

ولعظم الرحمة وأهميتها وصف الله بها نفسه، مرة باسم الرحمن، ومرة باسم الرحيم، فهو رحمان الدنيا، رحمة تعم المؤمن والكافر ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْماً﴾ (غافر: 7)، ورحيم الآخرة حيث تخص رحمته المؤمنين وحدهم: ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً﴾ (الأحزاب: 43)، وقد جاء في الحديث القدسي: «إنّ رَحمتي تغلبُ غَضبي»، أي أن تجاوزه عن خطايا البشر يسبق اقتصاصه منهم، وسخطه عليهم، وبذلك كان الله عز وجل أفضل الرحماء.

وقد جعل الله تعالى الرحمة صفة أصيلة في الرسول صلى الله عليه وسلم، فقال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (التوبة: 128)، بل إن الله تعالى أرسل محمداً صلى الله عليه وسلم وجعله رحمة لكل البشر، فقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: 107).

## من رحمة الله بعباده:

من رحمة الله تعالى بعباده أن شرع لهم ما يرفع عنهم الحرج، في سائر العبادات، ويجلب لهم المصلحة؛ فالرحمة في اتباع كتاب الله بتحليل حلاله، وتحريم حرامه، والبشرى في تحقيق معنى الإسلام.

ففي منهج القرآن رحمة من أمراض القلب التي تجعل حياة الإنسان عذاباً، بما فيه من نار الحقد، والحسد، والقلق، والحيرة، والشك، وعبودية الهوى، وفي منهج القرآن رحمة من أمراض النفس التي تجعل حياة الإنسان جحيماً، وفي منهج القرآن الرحمة من انحراف العقل وشروره، وفي منهج القرآن الرحمة لأعضاء الجسد بكفها عمّا هو من شأنه أن يصيبها بالضرر، وفي منهج القرآن الرحمة بتشريعاته التي ترفع الحرج والمشقة والعنت عن الناس، وتجعل المصلحة العامة مقصداً من مقاصده، وفي منهج القرآن الرحمة من العلل الاجتماعية التي تفتك بالمجتمع وتفقده أمنه وطمأنينته.

والرحمة مبادرة إنسانية نبيلة تبرهن على سلامة حسِّنا الخلقي، وعلى نضج إنسانيتنا، وتوطد مشاعر الإخاء الإنساني في ضمائرنا، وهي التعبير الخلقي العملي عن تعاطف الإنسان مع أخيه الإنسان حين يواجه المرض، أو الألم، أو حين يقع في المآزق والملمات دون أن يجد الحيلة للفكاك منها، والإنسان الرحيم يبادر إلى هذا أو ذاك تحدوه الرغبة في كشف العذاب عنه أو تخفيفه عن كاهله.

## نماذج عملية للرحمة:

هناك العديد من النماذج العملية للرحمة التي يجب على المسلم أن



الرحمة مبادرة إنسانية نبيلة تبرهن على سلامة حسِّنا الخلقي ونضج إنسانيتنا

.. وفي الإسلام لا تقتصر على البشر فحسب بل تتعداهم لتشمل جميع الخلق حتى الحيوان

# ـي التقارب الاجتماعي

يسير عليها، منها:

**أولاً: الرحمة بالوالدين:** ويكون ذلك بخفض الجناح لهما، والقيام على خدمتهما، وحسن رعايتهما، والتذلل لهما لكسب ودهما، يقول تعالى: ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً﴾ (الإسراء: 24)، وقد حثت السُّنة النبوية الشريفة على بر الوالدين، فعن ابن مسعود رضي الله عنه، أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم: أي الأعمال أفضل؟ قال: «الصَّلاةُ على وقْتِها»، قالَ: ثُمَّ أيٌّ؟ قالَ: «ثُمَّ برُّ الوالدَيْنِ»، قالَ: ثُمَّ أيٌّ؟ قالَ: «الجِهادُ في سَبيلِ اللَّه».

**ثانياً: الرحمة بالأولاد:** ويكون ذلك بحسن تربيتهم، انطلاقاً من المسؤولية عنهم أمام الله تعالى، يقول عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً﴾ (التحريم: 6).

كما تكون الرحمة بهم بإشباعهم من العطف والحب والحنان، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قَبَّلَ رَسولُ اللَّه، صلى الله عليه وسلم الحَسَنَ بنَ عَلِيٍّ، وعِنْدَهُ الأقْرَعُ بنُ حابِسٍ التَّمِيمِيُّ جالِسًا، فَقالَ الأقْرَعُ: إنَّ لي عَشَرَةً مِنَ الوَلَدِ ما قَبَّلْتُ منهمْ أحَداً، فَنَظَرَ إلَيْهِ رَسولُ اللَّه صلى الله عليه وسلم، ثُمَّ قالَ: «مَن لا يَرْحَمُ لا يُرْحَمُ».

**ثالثاً: صلة الرحم:** الرحم مشتقة من الرحمة في مبناها، ويطلق الرحم على الأقارب من جهة الأبوة أو الأمومة، وكما قال الجرجاني: «الرحمة هي إرادة إيصال الخير».

وقد حث القرآن الكريم على صلة الرحم في قوله تعالى: ﴿وَأُوْلُواْ الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (الأنفال: 75)، وقد حثت السُّنة النبوية على صلة الرحم، فقال صلى الله عليه وسلم: «مَن سَرَّهُ أنْ يُبْسَطَ له في رِزْقِه، أوْ يُنْسَأَ له في أثَرِه، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ».

**رابعاً: الرحمة باليتامى:** كفالة اليتامى، والإحسان إليهم، وصيانة مستقبلهم، ورحمتهم من أزكى القربات، بل إن العواطف المنحرفة تعتدل في هذا المسلك وتلزم الجادة.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رجلاً شكا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قسوة قلبه، فقال: «إنْ أرَدتَ أنْ يَلينَ قَلبُكَ؛ فأَطعِمِ المِسكينَ، وامسَحْ رَأسَ اليَتيمِ».

وذلك أن القلب يتبلد في المجتمعات التي تضج بالمرح الدائم، التي تصبح وتمسي وهي لا ترى من الحياة غير آفاقها الزاهرة، ونعمها الباهرة، والمترفون إنما يتنكرون لآلام الجماهير؛ لأن الملذات التي تُيسر لهم تغلف أفئدتهم، وتطمس بصائرهم، فلا تجعلهم يشعرون بحاجة المحتاج، وألم المتألم، وحزن المحزون، والناس إنما يرزقون الأفئدة النبيلة، والمشاعر المرهفة، عندما يتقلبون في أحوال الحياة المختلفة، ويُبلَون من السراء والضراء.. عندئذ يُحسون بالوحشة مع اليتيم، وبالفقدان مع الثكلى، وبالتبعية مع البائس الفقير.

**خامساً: الرحمة بالحيوان:** فالرحمة في الإسلام لا تقتصر على البشر فحسب، بل تتعداهم لتشمل جميع خلق الله حتى الحيوان، وقد شرعت السُّنة المشرفة، ودعتْ إلى الرحمة بالحيوان، فأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بالإحسان في القتل والذبح، فقال: «إنَّ اللَّهَ كَتَبَ الإِحْسانَ على كُلِّ شيءٍ، فَإِذا قَتَلْتُم فأحْسِنُوا القِتْلَةَ، وإذا ذَبَحْتُمْ فأحْسِنُوا الذَّبْحَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، وَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ».

ونهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن ركوبها لغير غرض أو منفعة؛ بل جعلت السُّنة المشرفة إيذاء الحيوان سبباً في دخول النار، فقال صلى الله عليه وسلم: «دَخَلَتِ امْرَأَةٌ النَّارَ في هِرَّةٍ رَبَطَتْها، فَلَمْ تُطْعِمْها، ولَمْ تَدَعْها تَأْكُلُ مِن خَشاشِ الأرْضِ».

هذه بعض صور الرحمة التي جاء بها ديننا الحنيف، وتميزه عن سائر الأديان، والملل التي قلّت فيها الرحمة، وضعفت فيها الشفقة، وكثرت القسوة، وتعددت فيها صور العنف.■



**كان الإسهام الأكبر والأبرز والأوفر في العمل المقاصدي عند الشيخ الإمام يوسف القرضاوي هو مجال التشغيل والتفعيل، ومجال الاستصحاب والاستظلال، ومجال الصدور عنها والاستنجاد بها، سواء فيما كتبه من فقه في اختياراته وترجيحاته، أم فيما كتبه من فتاوى استنجد فيها بالمقاصد، وذلك في حضور الأدلة، أو فيما لم يسبق فيه حكم شرعي من قبل.**

**وفي السطور التالية عدد من المجالات أو العلوم التي تجلت فيها روح المقاصد، وحضرت فيها المقاصد، واستُدعيَتْ فيها المقاصد بشكل جلي وواضح لا يحتاج إلى مزيد بحث ولا كثير تأمل ولا طويل نظر، وإنما يحتاج فقط أن تقرأ ما يكتبه بعين مقاصدية:**

## الفكر المقاصدي عند القرضاوي (2 - 2)

# تجليات المقاصد في المجالات المختلفة



د. وصفي عاشور أبو زيد

أستاذ مقاصد الشريعة الإسلامية

### أولاً: القرآن الكريم وعلومه:

كان للإمام القرضاوي اهتمام خاص بالقرآن الكريم، وله فيه سُهمة كبيرة؛ فله كتبه في التفسير وكتبه في التعامل مع القرآن الكريم، ومن خلال هذه التجربة استطاع أن يتوصل إلى ذكر مقاصد عامة للقرآن الكريم، وهي:

1 - تصحيح العقيدة والتصورات للألوهية والرسالة والجزاء.

2 - تكريم الإنسان ورعاية حقوقه.

3 - توجيه الناس إلى حسن عبادة الله تعالى وتقواه.

4 - الدعوة إلى تزكية النفس البشرية.

5 - تكوين الأسرة وإنصاف المرأة.

6 - بناء الأمة الشهيدة على البشرية.

7 - الدعوة إلى عالم إنساني متعاون[1].

ويتناول الشيخ كل عنصر أو مقصد من هذه المقاصد من خلال معالم وأسس وعوامل تصب في تحقيق هذا المقصد يمكن مراجعتها في كتابه «كيف نتعامل مع القرآن العظيم؟».

ما أريد أن أصل إليه هنا في المقاصد القرآنية أنها ليست المقاصد المعهودة التي نوه بها الشاطبي وغيره، وإنما هي مقاصد خاصة بالقرآن الكريم بحسب نظر الشيخ واجتهاده، وليست هذه هي كل مقاصد القرآن بالطبع، وإنما اجتزأ الشيخ هذه السبعة؛ حيث رأى أنها من أبرز ما أكده القرآن وكرره وعني به أشد العناية.

### ثانياً: المقاصد والسُّنة النبوية:

للشيخ الإمام القرضاوي جهود كبيرة في التعامل مع السُّنة النبوية، سواء في علومها أو في التعامل معها أو في تهذيب بعض كتبها.

ومن الركائز الأساسية في التعامل مع السُّنة النبوية عند الشيخ الإمام: فهمها في ضوء سياقات نصوصها وأسباب ورودها وملابساتها.

وقد اعتبر ذلك من أهم الضوابط والمعالم في فهم السُّنة النبوية وحسن التعامل معها؛ إذ إن أوضح ما تتمثل فيه أزمة الفكر -كما يقول الشيخ- هي «أزمة فهم السُّنة والتعامل معها، خصوصاً من بعض تيارات الصحوة الإسلامية التي ترنو إليها الأبصار، وتناط بها الآمال، وتشرئب إليها أعناق الأمة في المشارق والمغارب، فكثيراً ما أُتِيَ هؤلاء من جهة سوء فهمهم للسُّنة المطهرة متمثلاً في تحريف أهل الغلو، وانتحال أهل الباطل، وتأويل أهل الجهل»[2].

وفقه السُّنة في ضوء أسبابها ومقاصدها يحتاج -كما يؤكد الشيخ- «إلى فقه عميق ونظر دقيق ودراسة مستوعبة للنصوص وإدراك بصير لمقاصد الشريعة وحقيقة الدين، مع شجاعة أدبية وقوة نفسية للصدع بالحق وإن خالف ما أَلِفَه الناس وتوارثوه»[3].

وفي سياق آخر، بعد أن ذكر شَرْطَيِ الاجتهاد عند الشاطبي من علم بالمقاصد وتمكُّن من الاستنباط بناء على فَهمه فيها، يقول: «وهذا لا يتأتى إلا بسعة الاطلاع على النصوص، وخاصة الأحاديث والآثار،

**يرى أن فهم المقاصد ليس شرطاً لبلوغ رتبة الاجتهاد وإنما شرط لصحته واستقامته**





**استطاع أن يتوصل إلى استخلاص 7 مقاصد عامة للقرآن الكريم**

**فقه السُّنة عنده يحتاج إلى فقه عميق ونظر دقيق ودراسة للنصوص وإدراك للمقاصد**

والتعمق في معرفة أسباب ورودها، وملابسات وقوعها، والغايات المتوخاة منها، والتمييز بين ما هو عام خالد منها، وبين ما بني منها على عرف قائم، أو ظرف زمني موقوت، أو مصلحة معينة، فيتغير بتغير العرف أو الظرف أو المصلحة»[4].

**ثالثاً: المقاصد والاجتهاد:**

اهتم الشيخ الإمام ببيان أهمية المقاصد لدارس الشريعة عامة، وللعمل الاجتهادي خاصة، وقد تحدث عن شروط المجتهد فقال: «ومن الشرائط المهمة ما نبه عليه الإمام أبو إسحاق الشاطبي في «موافقاته»، وهو العلم بمقاصد الشريعة، التي لأجلها أنزل الله الكتاب، وبعث الرسول وفصل الأحكام، فالشريعة إنما جاءت برعاية مصالح البشر المادية والمعنوية، الفردية والاجتماعية، رعاية قائمة على العدل والتوازن، بلا طغيان ولا إخسار، وهذه الرعاية تشمل المصالح في رتبها الثلاث؛ الضروريات، والحاجيات، والتحسينات، وما يكملها وما يتبعها من درء المفاسد والمضار بكل مراتبها».

ثم يورد كلمة ابن القيم الأثيرة عن أن الشريعة مبناها على الحكم ومصالح العباد، ثم يقول: «لهذا كان العلم بمقاصد الشريعة في غاية الأهمية حتى لا يغلط عليها الغالطون، ويجروا وراء الأحكام الجزئية مهملين المقاصد الكلية، فيخلطون ويخبطون».

ويتابع: «ولقد اهتم الشاطبي رحمه الله بهذا الشرط ونوه به، حتى جعله هو سبب الاجتهاد، لا مجرد شرط، فقد جعل درجة الاجتهاد لمن اتصف بوصفين:

**أحدهما:** فهم مقاصد الشريعة على كمالها.

**الثاني:** هو التمكن من الاستنباط بناء على فهمه فيها.. وذلك بواسطة معرفة العربية، ومعرفة أحكام القرآن والسُّنة والإجماع.. إلخ.

فإن هذه أدوات الاستنباط، والشاطبي جعل الثاني كالخادم للأول؛ لأن الأول هو المقصود والثاني وسيلة».

لكن الشيخ له تعقيب هنا على كلام الشاطبي جدير بالنظر والاعتبار عن شرطية المقاصد في الاجتهاد، يقول: «والذي يبدو لي أن هذا الشرط -رغم أهميته- ليس شرطاً لبلوغ رتبة الاجتهاد بل هو شرط لصحة الاجتهاد، واستقامته».

ويدلل الشيخ على وجهة نظره بدليل واقعي ملموس، فيقول: «وإذا كان الظاهرية وبعض الشيعة والمعتزلة ينكرون تعليل الأحكام والقياس، وهم مع هذا مجتهدون على الصحيح، كان هذا دليلاً على أن الإنسان يمكن أن يبلغ مرتبة الاجتهاد، وإن لم يراع المقاصد، ولكن اجتهاده فيما يحتاج إلى رعاية المقاصد لا يكون صحيحاً، ويغلب عليه الخطأ، وإن كان صاحبه معذوراً، بل مأجوراً، مثل الذين صلوا العصر في بني قريظة بعد المغرب، أخذاً بحرفية النص دون مقصوده»[5].

**رابعاً: المقاصد والفقه:**

كتابات الشيخ القرضاوي -كما أشرنا سلفاً- تظهر فيها روح المقاصد ومراعاتها في الجزئيات والفروع، كما تظهر في الكليات والأصول سواء بسواء.

وإذا كان الشيخ يراعي المقاصد في نواح متعددة فكرياً وأصولياً واقتصادياً وترشيداً للصحوة وغير ذلك، فإن حلبته الأساسية وساحته الأولى التي يغدو فيها ويروح، ويبدئ فيها ويعيد؛ فيحسن فيها ويجيد إنما هي ساحة الفقه الإسلامي الذي تظهر فيها مراعاة المقاصد عنده، وتتجلى كما لا تتجلى في مجال آخر، فالمقاصد روح تسري في فقه القرضاوي؛ وذلك باعتباره خبير المصالح والمفاسد، وفقيه النصوص والمقاصد.

فهو في كتاب «فقه الطهارة» يبين أن الفقه كله -بما فيه العبادات- بحاجة إلى اجتهاد وتجديد بعد أن سادت مسلَّمة تقضي بأن فقه العبادات نضج واحترق وأنه لم يعد في حاجة إلى ذلك، ثم يقول: «كما تبين لي من هذه الدراسة أن أحكام الشريعة كلها معللة، مربوطة بمقاصدها، عبادات كانت أم معاملات، وإن كان الأصل في العبادات -كما قرره الإمام أبو إسحاق الشاطبي- هو التعبد والتقيد



بالنصوص.. وذلك لنعلم أن الجانب التعبدي المحض محدود جداً، ومع ذلك هو معلل بسر التكليف والابتلاء الذي قام عليه الوجود الإنساني المخلوق»[6].

ولأن التيسير ورفع الحرج من مقاصد الشريعة الأساسية قال الشيخ: «وتوخياً للتيسير والتخفيف على الناس، وتقليل التكاليف؛ اقتضاني هذا أن أناقش أقوال المخالفين المشددين وأفند أدلتهم، وأؤيد الرأي الميسر، ولم يكن هذا اعتسافاً مني، ولا تكلفاً وافتعالاً، بل وجدت دائماً الدليل الراجح مع التيسير ورفع الحرج»[7].

ومن ذلك أنه رجح مس المصحف للجنب[8]، وأباح للحائض دخول المسجد والمكث فيه[9]، ومنه جواز المشي حافياً ثم يصلي ولا يغسل رجليه[10]، وإذا أصابت الخف نجاسة دلكه بالأرض ثم يصلي فيه[11].

أما ما كتبه الشيخ الإمام في فقه الصلاة، وفقه الزكاة، وفقه الجهاد، والفقه الجنائي، فيحتاج إلى تأليف مستقل وعرض خاص؛ لما فيه من كلام طويل الذيل كثير النيل، وهو أمر يستحق دراسات علمية ورسائل أكاديمية.

**خامساً: المقاصد والفتوى:**

وإذا كانت رعاية المقاصد ومهارة تنزيل التأصيل تظهر في الفقه لا سيما في الترجيح والوصول لحكم من الأحكام، فإن رعاية المقاصد تظهر أتم الظهور وأوضحه في مجال الفتوى؛ إذ الفتوى ينشئ فيها الفقيه الكلامَ إنشاءً، لا سيما في قضايا النوازل التي لم يرد فيها حكم من قبل، فمراعاة المقاصد لا سيما في الأحكام الجزئية تضمن للفقه تطوره ومرونته، وهنا تظهر براعة الفقيه أو المفتي في رعاية المقاصد والاتكاء عليها للوصول إلى الحكم الشرعي الصحيح المنضبط بأفق المقاصد الرحيب.

ولا شك أن للشيخ القدح المعلَّى في مجال الإفتاء؛ فهو فارس الإفتاء في عصره، ولم يكن بدعاً في مراعاة المقاصد والظروف والملابسات والتيسير ورفع الحرج؛ فهو هدي النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة من بعده.

يقول الشيخ: «رعاية العلل والمقاصد التي شرعت لها الأحكام هي التي جعلت علماء الأمة منذ عصر الصحابة يقررون تغير الفتوى بتغير الزمان والمكان والعرف والحال، بل بدأ منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم، ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يقبل من بعض أصحابه ما لا يقبله من البعض الآخر، ويسامح أهل البادية فيما لا يسامح أهل الحضر، كالأعرابي الذي بال في المسجد، ولهذا فرض زكاة الفطر من الأطعمة؛ لأنها كانت أيسر على المعطي وأنفع للآخذ، ولو كلفهم بدفع النقود لكلفهم عسراً»، ثم يذكر توسيع الفقهاء في وقت إخراجها وإباحة بعضهم إخراجها من غالب قوت البلد، ويذكر قول من قال بجواز إخراجها نقداً[12].

وهذا -يعني مراعاة المقاصد- هو الذي جعل عمر رضي الله عنه يتوقف أول الأمر في قسمة سواد العراق على الفاتحين، ولم يأخذ بالنص الجزئي في قوله تعالى: ﴿وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ﴾ (الأنفال: 41)، وما ذلك إلا لأنه وجد توزيع مثل هذه المساحات الهائلة على عدد محدود من الأفراد، يترتب عليه مفاسد تأباها الشريعة التي جاءت تقيم العدل والتكافل بين المسلمين بعضهم وبعض، على اتساع المكان، وامتداد الزمان، فهو تكافل بين الأقطار الإسلامية، وتكافل بين الأجيال الإسلامية، ولذا قال لهم عمر: «تريدون أن يأتي آخر الناس وليس لهم شيء؟»، وقال: «إني رأيت أمراً يسع أول الناس وآخرهم..».

وساعده على هذا الفهم ما شرح الله له صدره من تدبر آيات سورة «الحشر» في قسمة الفيء، وهذا ما جعل معاذ بن جبل يقول لأهل اليمن: «ائتوني بخميص أو لبيس (نوع من المنسوجات اليمنية) آخذه منكم مكان الذرة والشعير، فإنه أهون عليكم، وأنفع للمسلمين بالمدينة»، فأجاز أخذ القيمة في الزكاة وغيرها، لما ذكره من المصلحة[13].

**المقاصد روح تسري في فقه القرضاوي باعتباره خبير المصالح والمفاسد وفقيه النصوص والمقاصد**

**سادساً: المقاصد والعقيدة الإسلامية:**

ألَّف العلاَّمة القرضاوي كتباً عن العقيدة الإسلامية أتى فيها بما يعد -من وجهة نظري- فتحاً جديداً في دراسة العقيدة الإسلامية، وما كتابه «الإيمان والحياة» عنا ببعيد، الذي سد مكاناً واسعاً في هذا المجال.

وتحدث الشيخ -ضمن ما تحدث في هذا المجال- عن آثار العقيدة أو «الإيمان» -كما يحب أن يُسمِّي- في حياة الفرد وفي حياة المجتمع.

والحق أن هذه الآثار عند التأمل والتدبر لا تبعد عن أن تكون مقاصد للعقيدة الإسلامية أو الإيمان، حتى وإن كانت تابعة للمقصد الكبير وهو التوحيد والعبودية، وإن لم يقصد الشيخ إلى هذا، أو يشر إلى أن هذه مقاصد للعقيدة الإسلامية، إنما كان يبين آثارها وقيمتها ونتائج الالتزام بها على الفرد والمجتمع معاً[14].

ولقد كان للشيخ الإمام جهود طيبة في هذا المجال، حيث أصدر سلسلة كاملة




عن هذا الموضوع بعنوان «في فقه السلوك في ضوء القرآن والسُّنة»، صدر منها حتى الآن أربعة كتب؛ «الحياة الربانية والعلم»، «النية والإخلاص»، «التوكل»، «التوبة إلى الله»، وغيرها.

ورأى الشيخ الإمام أهمية إعادة الاعتبار لجانب التزكية، يقول: «لا بد أن نعيد لـ«فقه القلوب» مكانه ومكانته، ونعطيه حقه من الاهتمام العلمي والعملي، وأن نوجه العناية الخاصة والعامة إلى «فقه السلوك»، سلوك طريق الله، وطريق الآخرة، فلا نجاة إلا به، ولا صلاح بغيره، بل لا حياة بدونه، ولا وصول إلى الله بسواه، إنها التجارة الرابحة التي غفل عنها أكثر الخلق؛ التعامل فيها مع رب العالمين، ورأس المال لها هو العمر، والبضاعة هي الطاعة، والربح هو المغفرة والجنة في الآخرة، والحياة الطيبة في الدنيا؛ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ (29) لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ (فاطر)»[15].

ومن خلال سلسلة الشيخ في السلوك أبرز ثماراً طيبة للتوكل والتوبة والإخلاص، وإن كان التوكل والإخلاص والتوبة من ثمار الإيمان وتزكية النفس عموماً، لكن عند التأمل ليس هناك ما يمنع أن تكون آثار هذه القيم الإيمانية معبرة عن مقاصد تابعة لمقصد التزكية

**أدخل فكرة المقاصد في العلوم والمجالات والعمل بالإسلام والدعوة إليه**

الذي هو المقصد الأكبر من علم التصوف أو بالأحرى من رسالة الإسلام، ومن هذه المقاصد: تحقيق القوة الروحية والسكينة النفسية، والاستمرار في العمل، وخلاص المجتمعات واستقامة الحياة[16]، وتحقيق القوة والعزة، وتحقيق الرضا والطمأنينة، وبث الأمل[17]، وتكفير السيئات، ودخول الجنات، وتجديد الإيمان، والانتصار على النفس الأمارة بالسوء، وانكسار القلب لله، ومحبة الله تعالى[18].

كل هذه مقاصد للتصوف أو علم القلوب، منها -كما هو واضح- ما هو تابع لتزكية النفس، وهو المقصد الأساسي من التصوف، ومنها ما يمكن أن يكون مقصداً مستقلاً كالوصول لمحبة الله تعالى، وتحقيق العزة، وغير ذلك.

تبين من هذا التناول مدى اهتمام الشيخ الإمام يوسف القرضاوي بالمقاصد، وبروزها في فكره، فضلاً عن فقهه؛ فالمقاصد روح تسري في كتاباته، وتجري في فكره وعقله وما يكتب وما ينطق، وما كتب فيه من علوم وأبدع فيه من مجالات، كما تجري الدماء في العروق.

ومن الجدير بالذكر استخلاص هذه النتيجة المهمة وهي أن المقاصد عند الإمام القرضاوي قسم وقسيم، فهي قسم بحسبانها علماً تحدث عنه بشكل خاص، وأضاف له إضافات معتبرة، ونظر فيه نظرات دقيقة، وقدم فيه سُهمةً مقدرة، وهي قسيم بحسبانها فكرة تدخل في علوم الشريعة جميعاً، وكما رأينا فقد أدخل الإمام القرضاوي فكرة المقاصد في العلوم وفي المجالات، وفي العمل بالإسلام، وفي الحركة له والدعوة إليه.

وإذا كان الأدباء يتحدثون عن الشاعر المطبوع وغير المطبوع، فإننا في هذا الصدد نقول باطمئنان: إن الشيخ الإمام مطبوع ومفطور على التفكير المقاصدي، رحم الله الشيخ الإمام يوسف القرضاوي، ونفع الأمة بعلمه، وجعل أثره النافع الصالح باقياً إلى يوم الدين.■

**الهوامش**

(1) انظر: كيف نتعامل مع القرآن العظيم: 73-125. دار الشروق. ط4. 1425هـ/2005م.
(2) انظر: المدخل لدراسة السُّنة النبوية: 94، وما بعدها. مكتبة وهبة. بالقاهرة. ط5. 1425هـ/2004م.
(3) المدخل لدراسة السُّنة النبوية: 150، وانظر: دراسة في فقه مقاصد الشريعة: 161-162.
(4) الصحوة الإسلامية بين الجمود والتطرف: 120. دار الشروق. القاهرة. ط 1. 1421هـ/2001م.
(5) انظر: الاجتهاد في الشريعة الإسلامية: 44-47. دار القلم. الكويت. ط 1. 1417هـ/1996م.
(6) فقه الطهارة: 8-9. مكتبة وهبة. القاهرة. ط2. 1425هـ. 2004م.
(7) فقه الطهارة: 9.
(8) انظر فقه الطهارة: 241.
(9) فقه الطهارة: 290-291.
(10) فقه الطهارة: 324.
(11) فقه الطهارة: 325.
(12) مدخل لدراسة الشريعة: 81.
(13) انظر مدخل لدراسة الشريعة: 82.
(14) سألت الشيخ عن مدى دقة هذه الفكرة فيما كتبه هو عن العقيدة الإسلامية، أعني فكرة مقاصد العقيدة، فوافقني عليها وأجازها.
(15) الحياء الربانية والعلم: 26.
(16) انظر: كتاب النية والإخلاص: 102-112. مكتبة وهبة. ط 1. 1416هـ/1995م.
(17) انظر: كتاب التوكل: 95-107. مكتبة وهبة. ط5. 1425هـ/2004م.
(18) انظر: كتاب التوبة إلى الله: 215-241. مكتبة وهبة. ط4. 1426هـ/2006م.

## مصلحون رحلوا في نوفمبر..

# المانع والسنانيري والقضاة

إعداد - عبده دسوقي:
باحث في التاريخ الحديث

**رحيل العلماء يعيد للأذهان ذكريات عام الحزن، فموتهم منذر موقظ للغيورين بالانتباه لما على الأمة من مسؤولية إزاء علمائها، وفضلائها، وخيارها، حيث إنهم رحلوا دون أن يطلبوا جزاء ولا شكوراً.**

## محمد المانع.. باعث في واحة العلم

ولد محمد بن عبدالعزيز المانع في مدينة عنيزة إحدى مدن القصيم بالمملكة العربية السعودية (حالياً) يوم السبت 9 ربيع الآخر 1300هـ/ 17 فبراير 1883م، في بيت علم ودين وورع وتقوى.

ولم يلبث والده أن توفي، ولكن ذلك لم يحل دون إتمامه حفظه للقرآن الكريم، حيث كفله عمه عبدالله وتولى مسؤولية تعليمه وتربيته، ولما بلغ الثامنة عشرة بدأ في الارتحال في طلب العلم كعادة العلماء العظام، فشد الرحال إلى بغداد، واتصل بالشيخ محمود شكري الآلوسي، فقرأ عليه في النحو والصرف والفقه والفرائض والحساب.

بعدها سافر لاستكمال دراسته في الأزهر الشريف بمصر لمدة 3 سنين، ثم إلى دمشق وحضر دروس العلامة عبدالرزاق البيطار في الجامع الأموي، ثم إلى بغداد مرة أخرى حيث عمل في التدريس بها.



وحينما اشتدت الحملات التنصيرية في البحرين بعث له علماؤها للقدوم إليهم للتصدي لهذه الحملات، فقام على أمرها خير قيام قبل أن يستدعيه أمير قطر للقيام على نشر الوعي الديني والثقافي وإرساء قواعد التعليم بقطر عام 1913م، فأنشأ المدرسة الأثرية التي كانت لها دور في النهضة العلمية بقطر بل والخليج كله، حيث خرجت طلاباً مؤهلين للتدريس ونشر المعرفة والعلم الشرعي بين الناس، كما كان للشيخ دور في السماح للنساء بالتعليم في قطر.

وفي أبريل 1939م، عاد للتدريس في الحرم المكي، وأسند إليه الملك عبدالعزيز رئاسة هيئة تمييز القضايا، وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهيئة الوعظ والإرشاد، واستطاع خلال إقامته إنشاء الكثير من المدارس والمعاهد الدينية.

عاد لقطر مرة أخرى بعد حاجة حاكمها له الشيخ علي بن عبدالله بن ثاني، وصار مشرفاً على سير التعليم فيها وإصلاح مناهجه، وإماماً وخطيباً لجامع الدوحة، ومستشاراً لأمير قطر.

كان المانع شغوفاً بالعلم، محباً لأهله من علماء وطلاب، مشجعاً على طلبه، حريصاً على تأصيل العقيدة الصحيحة في القلوب، باذلاً في سبيل ذلك ما يستطيع من جهد ونصح ومال ووقت.

**أنشأ المدرسة الأثرية وكان له دور في النهضة العلمية بالخليج**

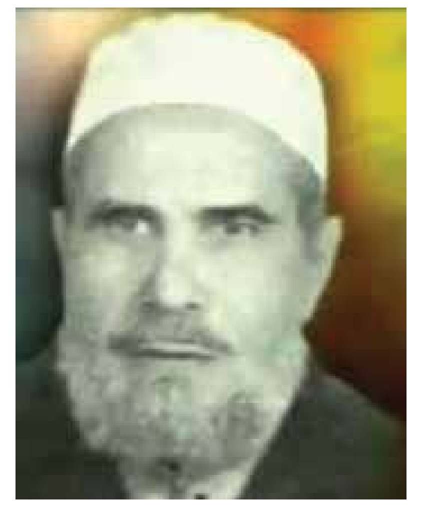
مرض الشيخ في أواخر حياته، فسافر إلى بيروت للعلاج، وأجريت له عملية جراحية توفي على إثرها في 17 رجب 1385هـ/ 11 نوفمبر 1965م، ونقل إلى قطر، وصلي عليه في جامعها، وخرج أهالي الدوحة مع جنازته، كما صُلي عليه صلاة الغائب في المسجد الحرام والمسجد النبوي، ودفن في المقبرة الشرقية بالدوحة[1].■



## أحمد القضاة.. الداعية السياسي

ولد أحمد مصطفى علي الحسين القضاة (أبو عبادة) ببلدة عين جنة بمحافظة عجلون بالأردن، في 1 يناير

## كمال السنانيري.. رحلة كفاح



**تعرض للتعذيب الشديد في سجون مصر وأجبروا زوجته الأولى على طلب الطلاق منه**

ولد محمد كمال الدين محمد علي السنانيري بالقاهرة، في 11 مارس 1918م، ونشأ في أسرة ميسورة الحال، ولم يستكمل تعليمه العالي في الجامعة، وفضَّل العمل في الحكومة، فالتحق بوزارة الصحة، عقب حصوله على الشهادة الثانوية عام 1934م، غير أنه بعد 4 سنوات من العمل الحكومي قدم استقالته من وظيفته، وأعد نفسه للسفر إلى الولايات المتحدة الأمريكية لدراسة الصيدلة في إحدى جامعاتها قبل أن يتراجع عن قراره ليتحمل مسؤولية أمه وإخوته بعد وفاة والده.

تعرف إلى حسن البنا عام 1941م، وانتظم في صفوف جماعة الإخوان المسلمين، وسرعان ما تقدم الصفوف وأصبح أحد القادة؛ مما عرضه للتعذيب والاعتقال عام 1948م، ثم ما يقرب من 20 عاماً أثناء محنة عام 1954م لكونه أحد قادة مظاهرة إعادة محمد نجيب للحكم، وظل في السجن حتى أفرج عنه عام 1974م، تعرض خلالها لتعذيب شديد، وأجبروا زوجته الأولى على طلب الطلاق منه فرضخ أهلها خوفاً من المصير رغم اعتقال أخيها.

كان لمعرفته بآل قطب السبيل في خطبة أختهم أمينة قطب التي سطرت قصائد في مدح زوجها الذي لم تعش معه فترة طويلة لانشغاله بإعادة كيان العمل الإسلامي فترة السادات، ثم سافر إلى أفغانستان لمعاونة المجاهدين فيها.

بعد عودته من أفغانستان تعرض للاعتقال مع غيره من أبناء الحركة الإسلامية وقادة العمل الوطني في مصر فيما عرف بأحداث سبتمبر 1981م، لكنه تعرض للتعذيب الشديد، وحينما زاد التعذيب عليه قال لهم: «لقد حُكِمَ عليَّ بالإعدام سنة 1954م، أتريدون تنفيذه الآن، فالله أمهلني من 54 إلى 81».

ولم يتحمل جسده التعذيب ففاضت روحه لله تعالى في 10 المحرم 1402هـ/ 8 نوفمبر 1981م.

ورثته زوجته بقولها:

**هل ترانا نلتقي أم أنها**<br>
**كانت اللقيا على أرض السراب؟!**

وقالت:

**ما عدت أنتظر الرجوع**<br>
**ولا مواعيد المساء**<br>
**ما عدت أحفل بالقطار**<br>
**يعود موفور الرجاء**<br>
**ما عاد كلب الحي**<br>
**يزعجني بصوت أو عواء**<br>
**وأخاف أن يلقاك مهتاجاً**<br>
**يزمجر في غباء**[2]

**الهوامش**

(1) أحمد عبدالحميد عبدالحق: الشيخ محمد بن عبدالعزيز المانع باعث النهضة العلمية بدول الخليج، إسلام أون لاين. https://bit.ly/3Sdv26r.

(2) محمد الصايم: شهداء الدعوة الإسلامية في القرن العشرين، دار الفضيلة للتوزيع والنشر والترجمة، القاهرة، 1992م، صـ143.

(3) أحمد مصطفى القضاة: إخوان ويكي، 19 يناير 2022م. https://bit.ly/3UAGBGe.

1956م، وحفظ القرآن صغيراً، والتحق بمراحل التعليم، حتى حصل على أطروحة الدكتوراة في الفقه المقارن عام 1994م بكلية الشريعة والقانون بجامعة أم درمان الإسلامية بالسودان.

عمل مفتياً وخطيباً وواعظاً وإماماً، ومارس الخطابة في مختلف مساجد المحافظة والمحافظات الأخرى.

تميز بوسطيته ومصداقيته بين أوساط المجتمع، فقد كان منارة علم وفقه، وموسوعة دينية وتاريخية وجغرافية وثقافية وسياسية واجتماعية، ومرجعاً لأمور الدين والفقه والإفتاء.

**منارة علم وفقه تميز بوسطيته ومصداقيته بين أوساط المجتمع الأردني**

جمع خبراته في القانون والإدارة ولجان التحكيم في المحاكم الشرعية الأردنية ولجان الصلح العشائري والخطابة والتدريس والإفتاء والإرشاد، وساهم في تدريس وتحفيظ القرآن الكريم لرواد المساجد من الأطفال وطلبة المدارس والمعاهد والجامعات، وكان من مؤلفاته «خواطر من القرآن»، «العمل في المراكز القرآنية»، «صفحات من جبال عجلون».

ترشح القضاة في انتخابات المجلس النيابي الدورة السادسة عشرة وفاز فيها عن الدائرة الأولى.

وبعد رحلة طويلة بين العلم والعمل الخيري وقضاء حوائج الناس، والدفاع عنهم تحت سقف البرلمان، رحل القضاة يوم السبت 15 ربيع الآخر 1443هـ/ 20 نوفمبر 2021م، وقد صُلي عليه بمسجد عين جنا الكبير ودفن بمقبرة البلدة القديمة، وقد نعاه رئيس مجلس النواب الأردني كما نعته جماعة الإخوان المسلمين[3]. ■

# لماذا تحولت بيوتنا إلى جزر منعزلة؟!

د. يحيى عثمان
استشاري تربوي وعلاقات أسرية
مستشار البحوث بمجلس الوزراء الكويتي سابقاً
y3thman1@hotmail.com

أستاذي الفاضل، أنا سيدة في منتصف العقد الخامس من عمري، أعمل مديرة بإحدى الجهات الحكومية، ودعني أولاً أعرفك على ما يمكن أن تسميه مجازاً بأسرتنا أو بمعنى أدق الناس الذين يقطنون هذا المبنى الفخم، زوجي رجل أعمال ناجح يوفر لنا، بفضل الله تعالى، مستوى مادياً عالياً جداً، مشغول دائماً لا يفارقه الجوال لمتابعة أعماله والتواصل مع ربعه، رزقنا الله بنتين وثلاثة أبناء، أكبرهم بالثانوي وأصغرهم بالابتدائي.

عرض عليّ زوجي بعد طفلنا الثالث أن أستقيل وأتفرغ لرعاية الأولاد، رفضت أن أستقيل وأترك مستقبلي المهني! وأنا أحب عملي ومحل تقدير رؤسائي، ونظراً لتفوقي فقد تم ترقيتي استثنائياً وأنا أجد نفسي ومستقبلي في العمل وأطمح أن أصير وكيلة.

أما عن الأولاد، فالحمد لله لدينا بدل الخادمة ثلاث وسائقان، بالإضافة إلى مديرة منزل أثق بها والأولاد يحبونها، كما أننا ألحقناهم بأفضل المدارس ونوفر لهم أكفأ المدرسين في معظم المواد، وماذا سأفعل بالبيت؟ أليست خدمة بلدي بالعمل أولى من السوالف وتضييع الوقت؟

عادة ما كنت أذهب إلى عملي مبكرة ويكون زوجي نائماً، حيث تتولى الخادمات إيقاظ الأولاد وتجهيزهم للخروج ويوصلهم السائق.

نظراً للمسؤوليات التي كانت توكل إليّ كنت أعود للمنزل عادة بعد عودة الأولاد من المدرسة، ويكون كل منهم في غرفته، وأعلم من الخادمة أنهم تناولوا غداءهم، وكنت أمرُ عليهم في غرفاتهم للاطمئنان على أحوالهم، عادة ما كنت أراجع بعض الملفات المهمة بالمنزل وأتابع تليفونياً مع المساعدين بعض المهام العاجلة المطلوب عرضها على المسؤولين، وقد يقتضي الأمر أحياناً حضور اجتماعات مسائية.

إن وجدت وقتاً متاحاً أذهب إلى المعهد الرياضي أو التواصل مع رفيقاتي تليفونياً، وقد نلتقي في أحد الكافيهات.

الحمد لله أنا حريصة على صلة الرحم فلي لقاء أسبوعي مع قريباتي في عطلة الأسبوع.

عادة في المساء يطلب الأولاد ما يشتهون من المطعم كل في غرفته، وإن كنت بالمنزل ولديّ وقت فأنا حريصة على أن أمرّ على كل منهم في غرفته، وقد لا يشعر بي لانهماكه في جواله، لدرجة أنهم يتواصلون معي من خلال الرسائل إذا ما احتاجوا شيئاً، ولا يتصلون تليفونياً إلا عندما أرفض طلبهم، لكن ما يطمئنني هو أن مستواهم الدراسي بصفة عامة ولله الحمد طيب وهذا هو المهم.

منذ ما يقرب من شهرين وبعد عدة سفريات عمل ومجهود فوق طاقتي فجأة فقدت قدرتي على الحركة وشعرت بآلام شديدة بالظهر تطلبت عملية بالعمود الفقري، وبناء على تعليمات الطبيب، عليّ أن أظل مستلقية على ظهري لمدة ثلاثة أشهر، ولكن بعد مضي حوالي شهر من مكوثي بالبيت هالني ما عليه ما يسمى «بيتنا»! نعم استيقظت على كارثة نعيشها أنا وزوجي وأولادنا! وكيف لم أشعر بها؟ وكيف لم أعان من هذه الكارثة؟ وأين كنت حتى تطورت حالنا إلى ما نحن عليه؟

الأولاد كل في حجرته، يمرون عليّ ثواني عند عودتهم من مدارسهم وهم يتابعون هواتفهم! زوجي -جزاه الله خيراً- رغم انشغالاته يحاول أن يظل معي بعض الوقت لكن متابعته لأعماله تليفونياً جعلته يغادر الغرفة، حتى إنه استقل بغرفة أخرى حتى لا يزعجني.

لم أكن أتخيل أن رفيقاتي يسألنَ عني أكثر من أولادي؟ وعندما أسررت بذلك لإحدى صديقاتي قالت: إن الأولاد كلهم على نفس الحال، إن الخادمة تعتني بي وتطمئن عليّ أكثر من ابنتي الكبرى التي تبلغ 17 عاماً، وإن مرت عليّ تحدثني ووجهها ينظر إلى الهاتف؛ ما سبّب لي آلاماً أكثر من آلام المرض! هذا حالهم أيام الدراسة أما في عطلة الأسبوع فسبات عميق، لا أسمع صوت أي منهم إلا منادياً على الخادمة لطلب يحتاجه.

قالت لي إحدى صديقاتي: إن بيتنا صار فندقاً كل ولد في حجرته لا يربطه بنا إلا طلب احتياجاته، ومن خلال الرسائل حتى لا يكلف نفسه الاتصال! قلت لها: يا ليت بيتنا يصير فندقاً لأن في الفندق مطعماً يلتقي فيه النزلاء، وموظفي استقبال يلقي عليهم النزلاء التحية.

لماذا يا دكتور هذا الجحود من الأولاد؟ إني لأتعجب حقاً رغم كل ما نوفره لهم من رفاهية لا يأنس الأولاد بنا؟ لماذا تحولت بيوتنا إلى جزر منعزلة لا تواصل بينها؟ وهل يمكن لنا أن نعيد الدفء لبيوتنا؟

## التحليل

دائماً وأبداً الحمد لله الحكيم العليم بعباده؛ ففي بلائه الرحمة؛ فلولا المرض لما اكتشفتِ ما آلت إليه أحوال أسرتك، ولكن رب ضارة نافعة، لقد استيقظت وتأخرت كثيراً، ولكن لعله خير لك لتدركي بل وتسرعي في لمّ شتات أسرتك.

سأتناول بداية الإجابة عن تساؤلاتك:

– لماذا تحولت بيوتنا إلى جزر منعزلة لا تواصل بينها؟

– لماذا لا يأنس الأولاد بنا رغم ما نوفره لهم من رفاهية؟

هذا يرجع لبعض المفاهيم والسلوكيات المغلوطة التي وردت في رسالتك، وهي:

### مفهوم التربية:

«وأنا أجد نفسي ومستقبلي في العمل وأطمح أن أصير وكيلة»، رغم قيمة وأهمية رؤيتك لمستقبلك المهني، فإن الأولى والأهم هو أن تجدي ذاتك كأُم، وتسعي جاهدة ليكون أولادك نموذجاً للمؤمن القوي ذي عقيدة راسخة، ومزودين بأسباب النجاح المادي من علوم ومهارات.

إن التربية هي منظومة شاملة ومتكاملة من العلوم والفنون تكون إطاراً معرفياً لدى المربين –في البيت والمسجد والمدرسة وكل كيانات المجتمع المؤثرة في النشء من إعلام وثقافة وتراث.. إلخ– يصوغ رؤية الدولة لجيل تعده ليحقق غايات الغد، وعليه فخدمة البلد، بل والأمة، تعتمد بالمقام الأول على بناء جيل خير من جيلنا، رغم قيمة وأهمية تنمية كل دعائم الدولة، كما أن فقه الأولويات يضع تربية الأولاد من أولى الأولويات التي تلقى على عاتق، ليس الآباء فقط، ولكن أئمة المساجد والمعلمين والمدربين وكل أفراد وأجهزة الدولة المعنية بالتربية.

إن تربية الأولاد فرض عين على الوالدين، وإعداد قوى الدولة فرض كفاية على كل مواطنيها؛ ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ﴾ (الأنفال:60)، ورغم قيمة وأهمية الإعداد المادي، فإن إعداد المؤمن القوي هو الأساس، وفرض العين مقدم على فرض الكفاية، إن من أقدس وأهم الوظائف التي يجب على الأم القيام بها هو أن تكون أُماً! وعليه، فإن أجلَّ هدف هو أن ترى أولادها قيمة مضافة للدولة وللأمة.




تقولين: «وأعلم من الخادمة أنهم تناولوا غداءهم»، لا حرج إطلاقاً أن يكون في البيت خادمة وطباخة لتساعد الأم للتفرغ لوظيفتها الكبرى التي لا يمكن أن توكلها لغيرها وهي أن تكون أُماً تقوم بواجبها التربوي، ولكن الكارثة أن تتصور الأم بأن دورها قد تم من خلال متابعتها للطباخة، وأن الأولاد قد تناولوا طعامهم، وأن الخادمة قد نظفت حجرات الأولاد.

إن التربية أمانة عظيمة سنُسأل عنها، قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «أَلا كُلُّكُمْ راعٍ، وكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عن رَعِيَّتِه، فالأمِيرُ الذي علَى النَّاسِ راعٍ، وهو مَسْؤُولٌ عن رَعِيَّتِه، والرَّجُلُ راعٍ علَى أهْلِ بَيْتِه، وهو مَسْؤُولٌ عنْهمْ، والمَرْأَةُ راعِيَةٌ علَى بَيْتِ بَعْلِها ووَلَدِه، وهي مَسْؤُولَةٌ عنْهمْ، والعَبْدُ راعٍ علَى مالِ سَيِّدِه وهو مَسْؤُولٌ عنْه، ألا فَكُلُّكُمْ راعٍ، وكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عن رَعِيَّتِه» (رواه مسلم).

إن التربية نشاط تفاعلي بين المربي والمربَّى بهدف توليد الدوافع وإطلاق الطاقات نحو التطور المعرفي من خلال النمو والتغذية الروحية، والعقلية والبدنية والوجدانية؛ أي أن مجالات عمل التربية، هي:

1 – تربية دينية: بهدف ربط أولادنا بالله عز وجل، وأن يكون الشرع الحكيم ضابط حركتهم في الحياة ومرجعيتها.

2 – تربية عقلية: بهدف تنمية قدرات التفكير السليم لديهم، وإطلاق طاقاتهم نحو التفاعل الإيجابي في الحياة من خلال العلوم الطبيعية والإنسانية.

3 – تربية بدنية: لبناء جسم سليم صحي قادر على القيام بأعباء الحياة، من خلال نظام غذائي صحي ورياضي.

4 – تربية وجدانية: حتى ينشأ الأولاد معافين وأسوياء نفسياً فهم محتاجون إلى إشباع وتغذية وجدانية من خلال اللمسة الحانية والحضن الدافئ وقبلة الود ونظرة وكلمات الإشادة والتقدير والحب..

فالأولاد محتاجون أن يحيوا في بوتقة من الوشائج الوجدانية وعلاقات بوالديهم كجذور النباتات بالأرض تمدهم بالغذاء الروحي، حتى يشعروا بالأمان والطمأنينة فيكونوا أسوياء.

عادة ما أوكل تربية أولادي دينياً أو عقلياً أو بدنياً إلى أمناء متخصصين تحت إشرافي ومتابعتي، ولكن هل يمكن أن أوكل لأحد حب أولادي وتربيتهم وجدانياً؟ رغم قيمة وأهمية كل عناصر محاور التربية، فإن أهمها التربية الوجدانية التي من خلالها يكتمل بناء المنظومة التربوية، لقد كان حب الرسول مفتاحاً للقلوب ومن ثم العقول؛ ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾ (آل عمران: 159).

تقولين: «عادة ما كنت أذهب إلى عملي مبكراً»، «أعود للمنزل عادة بعد عودة الأولاد من المدرسة»، وليت الأمر اقتصر على ذلك، بل تقولين: «كنت أراجع بعض الملفات المهمة بالمنزل وأتابع تليفونياً مع المساعدين بعض المهام العاجلة المطلوب عرضها على المسؤولين، وقد يقتضي الأمر أحياناً حضور اجتماعات مسائية».

طبعاً بل ومن الطبيعي أن تقولي: «مديرة منزل أثق بها والأولاد يحبونها»، للأسف إن غياب الأم وتعاظم دور الخادمة، ربط الأولاد وجدانياً بها؛ بل قد يتطور الأمر إلى الارتباط العاطفي والسقوط الأخلاقي.

إن ثمرة التربية منظومة شاملة من القيم ترسخ وجدانياً بعد القناعة العقلية يستطيع من خلالها أولادنا أن يصوغوا المعايير المناسبة التي تضبط حركة تفاعلهم مع الحياة، وهذا يتطلب مصاحبة تولد ألفة بين الأولاد ووالديهم؛ فتلقي الأولاد للقيم يحتاج إلى فتح قنوات التلقي لديهم من خلال التلطف والمعايشة وإحساسهم بالأمان النفسي.

إن غيابك كأم والمفترض أنك مصدر

**التربية منظومة شاملة من العلوم والفنون تكون إطاراً معرفياً لدى المربين**

**.. ونشاط تفاعلي بين المربي والمربَّى بهدف توليد الدوافع وإطلاق الطاقات نحو التطور المعرفي**

الحب والحنان والوئام معظم اليوم، وحتى بعد عودتك تكونين مشغولة بمهام عملك أو زيارة النادي الرياضي أو متابعة علاقاتك الاجتماعية، أدى إلى التصورات النفسية التالية لدى أولادك:

- شعور الأولاد أن عملك أهم منهم.
- تلاشى قيمتك في حياتهم وقصور دورك على تلبية طلباتهم.
- البحث عن ملء الفراغ من خلال ما يوفره الهاتف من طيب أو خبيث.
- ضعف قدراتهم على التواصل العائلي ناهيك عن التواصل الاجتماعي.
- انحسار مفهوم البيت في غرفاتهم الخاصة، حتى إنه قد يطلق أحدهم على غرفته «داري».
- قصور عالمهم على العالم الافتراضي، يستقون منه قيمهم وعلاقاتهم ومعارفهم.

### تصورات خاطئة

إن تصورك أنه بمتابعتك تقرير الخادمة والتقرير المدرسي قد اطمأننت يعطي الأولاد تصورات خاطئة، أوجز بعضها فيما يلي:

- حرصهم على إرضاء الخادمة لأن رسالتها لك معيار لقيمة أدائهم لديك.
- إن التفوق الدراسي فقط هو المعيار الذي يهمك، ولا قيمة لباقي سلوكياتهم أياً كانت.

إن السماح للأولاد بالولوج للعالم



الافتراضي دون ضوابط (إن شاء الله سنفرد لها حلقة خاصة) من المؤكد أنه يعرضهم إلى أخطار عدة منها الإلحاد والمعتقدات الفاسدة والتطرف وليس الجنس فقط، بل والشذوذ، ناهيك عن الآثار النفسية والبدنية السلبية.

كيف تتساءلين: «لماذا تحولت بيوتنا إلى جزر منعزلة لا تواصل بينها؟» وأنت تذهبين لعملك والأب نائم والخادمة تجهزهم للمدرسة، وتعودين وكل منهم في «داره»، وفي المساء يتناول كل منهم عشاءهم أيضاً في «داره»، ولا تجتمع الأسرة على مائدة لتناول الطعام.

كيف تتوقعين بر أولادك وأنت لم تبريهم؟ لقد ورد عن الفارق عمر رضي الله عنه عندما جاء رجل يشكو عقوق



ابنه: «أجئت إليَّ تشكو عقوق ابنك، وقد عققته قبل أن يعقك، وأسأت إليه قبل أن يسيء إليك».

أما عن زوجك، فقد قصر دوره على الدعم المادي فقط؛ «يوفر لنا بفضل الله مستوى مادياً عالياً جداً، لكنه مشغول دائماً لا يفارقه الجوال لمتابعة أعماله والتواصل مع ربعه».

إن أولادنا يفعلون ما نفعل لا ما نقول، وقد نُسب إلى سيدنا علي بن أبي طالب: «حال رجل في ألف رجل خير من قول ألف رجل في رجل»، دعونا نتصور أثر سلوك والد ينام وأولاده ذاهبون إلى مدارسهم، ومشغول طوال اليوم بعمله، وإن وجد فلا يفارقه الهاتف يتابع عمله وربعه! وطبيعي الولد يتساءل:

- أين أنا في حياة والدي؟

- وما دور والدي في حياتي غير تلبية ما أريد؟

- ما قيمة وأهمية الهاتف الذي لا يفارق والدي؟

إن الوالدين مطالبان ببذل كل الجهد لتربية أولادهما، وإن الله تعالى سائلهما عن هذه الأمانة، وغفر الله لك ولزوجك في تقصيركما في حق أولادكما، إن سلوككما هو الذي جعلك تتمنين أن يكون بيتكما فندقاً، كنت وزوجك نموذجاً احتذى به الأولاد، دعونا من المبررات التي نعلق عليها فشلنا، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «كل مَوْلُود يُولَدُ علَى الفطْرَة، فأبَوَاهُ يُهَوِّدَانه، أوْ يُنَصِّرَانِه، أوْ يُمَجِّسَانِهِ» (صحيح البخاري).

**تربية الأولاد فرض عين على الوالدين وإعداد قوى الدولة فرض كفاية على كل مواطنيها**

**السماح للأولاد بالولوج للعالم الافتراضي دون ضوابط يعرضهم إلى أخطار عدة منها الإلحاد والتطرف**

**الولد الذي يجد نموذجاً طيباً من الوالدين توجيهاً وضبطاً تُرسَّخ لديه قناعة بضوابط المادة التي يتابعها**

إن سلوك الأولاد مع الهاتف انعكاس لسلوكيات البيت؛ فالولد الذي يجد نموذجاً طيباً من الوالدين وتوجيهاً وضبطاً لاستخدامه للهاتف تُرسَّخ لديه قناعة بضوابط الوقت والمادة التي يتابعها، أما إذا كان الوالدان كلاهما أو أحداهما نموذجاً سيئاً أو لم يكن هناك توجيه ورقابة فعادة يقع الولد في براثن سلبيات الهاتف، لذا فالتبريرات والأعذار من أن «طبيعة العصر»، «كل الأولاد كذلك»، «ماذا نفعل؟ مشغولون بتوفير متطلبات الحياة».. إلى آخر ذلك من الأعذار الواهية لا قيمة لها، وأعلم أنه لن يؤثر الآخر في ولدك إلا بالقدر الذي تغفل أنت عنه أو تسمح به.

لعلي في عجالة أكون قد أوضحت لماذا بيوتنا جزر منعزلة؟ أما لماذا أولادنا لا يأنسون بنا؟ وكيف نعيد لبيوتنا الدفء والوئام والألفة؟ فهذا نتناوله في العدد القادم بإذن الله تعالى.■

# رغيف يهزم السهام!

إعداد الأديب: مصطفى المكبر



كان علي بن الفرات، وزير الخليفة المقتدر العباسي، مشهوراً بظلم الناس وأخذ أموالهم، وذات ليلة، قرر القبض على أحد الصالحين وأخذ أمواله!

ونام الوزير في ليلته فرأى عجباً في منامه، وفي الصباح لم يأمر جنوده بالقبض على الرجل الصالح.

وكلما أراد الوزير القبض على الرجل الصالح، كان يرى في منامه نفس الرؤيا العجيبة، فأرسل إلى الرجل الصالح، وأخذ ينظر إليه لحظة، ثم قال له:

- ويلك أيها الرجل، أنا لا أحبك، وكلما أردت القبض عليك وأخذ أموالك أراك في المنام تمسك رغيفاً وتبعدني عنك به، فأطلب من جنودي أن يضربوك بالسهام، فتضع الرغيف أمام السهام فتبتعد عنك، ولا يصل إليك أي سهم منها، فتأكدت أن لهذا الرغيف سراً في حياتك، فهيا أخبرني به وأصدقني وإلا ضربت عنقك.

ففكر الرجل الصالح قليلاً، ثم تنهد في راحة وقال:

- اعلم أيها الوزير أنني لا أخشاك، ولكنني سأخبرك بسر الرغيف ربما كان خيراً لك، فاعلم أنني عندما كنت صغيراً كانت أمي تضع رغيفاً تحت مخدتي كل ليلة، وتقول لي: يا ولدي..

وظلت أمي على هذه العادة حتى ماتت، ولما ماتت فعلت أنا ذلك من نفسي، فكل ليلة أضع رغيفاً تحت مخدتي، فإذا أصبحت تصدقت به..

فتعجب الوزير عجباً شديداً! وصمت لحظة، ثم قال:

- والله إنك لصالح، وإني قد أحببتك، ولن ينالك مني بعد اليوم سوء أبداً، بل إني سأهب لك من مالي بعض البقرات لتستعين بها على حياتك..

فرد الرجل الصالح:

- سآخذ بقراتك، ولكني سأجعلها في فقراء المسلمين..

فقال الوزير:

- اصنع بها ما شئت، ولا تحرمني من دعائك، وزُرني كل حين.■

مسابقة حيوان تحدَّث عنه القرآن

# البقرة

أيها الطفل الذكي.. اختبر معلوماتك
وأكمل قبل أن تنظر للإجابات:

## الأسئلة

س1: سورة البقرة هي... سور القرآن الكريم.

س2: أشهر بقرة في التاريخ هي...

س3: أشار القرآن إلى بقرة بني إسرائيل في قوله تعالى:...

س4: أنثى الأبقار تسمى...

س5: جمع كلمة بقرة...

س6: ورد لفظ بقرة بصيغة الجمع «بقرات» بسورة «يوسف» في قوله تعالى: ...

س7: ذكر الأبقار يسمى...

س8: جمع كلمة ثور... و...

س9: ابن البقرة يسمى...

س10: جمع كلمة عجل...

س11: أشهر عجل في التاريخ هو...

س12: أشار القرآن إلى عجل السامري في قوله تعالى: ...

س13: البقرة من الحيوانات الثديية لأنها...

س14: البقرة من الحيوانات آكلة... و...

س15: البقرة تمد الإنسان بـ.... و... و... و...

س16: يستخدم الإنسان البقرة في أعمال...

س17: البقرة حيوان مجتر لأنها...

س18: البقرة حيوان أليف لأن الله...

س19: تسمى بعض الأبقار والحيوانات عجماء لأنها تكون...

## الإجابات

ج1: أطول.

ج2: بقرة بني إسرائيل التي نزل القرآن بشأنها.

ج3: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾ (البقرة: 67).

ج4: بقرة.

ج5: بقر وبقرات وأبقار.

ج6: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ﴾ (يوسف: 43).

ج7: ثوراً.

ج8: ثيران، وأثوار.

ج9: عجلاً.

ج10: عجول.

ج11: العجل الذي صنعه السامري لبني إسرائيل من الذهب فعبدوه واستحقوا غضب الله تعالى.

ج12: ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوَارٌ﴾ (طه: 88).

ج13: تلد وترضع صغارها.

ج14: العشب والنباتات.

ج15: الألبان، واللحوم، والجلود، وفوائد أخرى مثل استخدام قرونها في صناعة الغراء.

ج16: الزراعة.

ج17: تمضغ الطعام بعض المضغ وتبتلعه ثم تسترجعه وقت الحاجة وتمضغه جيداً استعداداً للهضم.

ج18: سخرها للإنسان وجعلها له طيّعة لينة.

ج19: بلا قرون.

حصة الفقه للأطفال

# الوضـــوء



في حصة التربية الدينية، انتهى المعلم من موضوع الحصة الأصلي فقال:

- انتهى حديثنا في الحصة السابقة عندما أردنا أن نتحدث عن الوضوء، فمن يحدثنا عنه؟

ثم أكمل المعلم مباشرة:

- الوضوء عبادة يؤديها المسلم قبل الصلاة فهو ضروري لها، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ﴾ (المائدة: 6)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا يقبل الله صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ»..

ورفع سامي يده قائلاً:

- الآية تذكر غسل الوجه، واليدين، والرجلين، والمسح على الرأس فقط، ولم تذكر باقي الوضوء..

وقبل أن يتحدث المعلم، سأل محمد:

- تسمح لي يا أستاذ أوضِّح لسامي؟

وسمح له المعلم فالتفت قائلاً لسامي:

- الآية تذكر فرائض الوضوء فقط يا سامي، ولم تذكر سُننه..

فقال المعلم لمحمد:

- وسوف نبين فرائض الوضوء وسُننه ولكن بعد أن تبين لنا فضائله..

فعاد محمد للحديث قائلاً:

- الوضوء يحقق للمسلم النظافة البدنية..

فقال المعلم:

- نعم، الوضوء يطهر المسلم ظاهرياً، ويعلمه النظام والنظافة، لقوله صلى الله عليه وسلم: «أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات؛ هل يبقى من درنه شيء؟»، قالوا: لا يبقى من درنه شيء، قال صلى الله عليه وسلم: «فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا»، والدرن يعني الوسخ على أعضاء البدن، وكما أن الوضوء يطهر ظاهر المسلم، فإنه يطهر باطنه.



# مراحل الوضوء

| | | | |
|---|---|---|---|
| غسل اليدين جيداً | مضمضة الفم | استنشاق الانف | تنظيف الأنف |
| غسل الوجه ثلاث مرات | غسل اليد اليمنى | غسل اليد اليسرى | المسح على الشعر |
| المسح على الشعر من الخلف | غسل الاذنين | غسل القدم اليمنى | غسل القدم اليسرى |

قال المعلم ذلك وصمت وعيناه على أحمد الذي وقف وقال:

- نعم؛ لأن الوضوء ينقي أعضاء المسلم من الذنوب..

فهتف المعلم:

- نعم، فقد قال صلى الله عليه وسلم: «إذا توضأ العبد المسلم أو المؤمن، فغسل وجهه خرجت من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينيه مع الماء أو مع آخر قطر الماء، فإذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة بطشتها يداه مع الماء أو مع آخر قطر الماء، فإذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء أو مع آخر قطر الماء، حتى يخرج من الذنوب نقياً»..

وبطريقة سريعة سأل المعلم:

- وماذا أيضاً من فضائل الوضوء؟

وعندما لم يُجب أحد أجاب هو:

- ومن فضائل الوضوء أيضاً الغرة في الوجه، والتحجيل في القدم، فقد قال صلى الله عليه وسلم: «إن أمتي يدعون يوم القيامة غراً محجلين من آثار الوضوء، فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل»..

فقال سليمان:

- وددت يا أستاذ لو سألت عن معنى الغرة والتحجيل؟

فابتسم المعلم وقال:

- سبقتني يا سليمان إلى ما كنت أود قوله، واعلم أن: الغرة هي بياض في الوجه عند الجبهة، والمقصود به نور يشع من جباههم يُعرف به المسلمون يوم القيامة، وأما التحجيل فهو بياض ونور يكون في الأيدي والأرجل يُعرفون به أيضاً يوم القيامة..

ثم التفت المعلم فجأة إلى محمد الذي كان يريد التحدث عن فرائض الوضوء وسُننه وقال:

- الآن يا محمد حدّثنا عن فرائض وسنن الوضوء..

وهنا دق جرس المدرسة، فقال المعلم عاجلاً:

- سوف نتحدث، إن شاء الله، في الحصة القادمة عن فرائض وسنن الوضوء..

ثم قرأ السلام على أحبابه الصغار، واستدار خارجاً.■

# الأخيرة



ناصر حمدادوش
برلماني جزائري سابق

# الاستبداد.. وتماهي الإنسان في السُّلطة والألوهية

من الإشكاليات السِّياسية التاريخية الخطيرة والممتدَّة في مسيرة الإنسانية، التي أخذت حيِّزاً كبيراً من حياة البشرية علاقة الإنسان بالسُّلطة والألوهية، فما يلبث أنْ يتجرَّد من ضوابط القيم ومعاني العبودية لله تعالى وغرور القوة، إلا ويلامَسُ صفات الربوبية وجلال الألوهية فيقع أعظمُ الفساد العام، وهو الاستبداد، وهو سبب الدَّاء الذي أصاب الأمة في مقتلها الحضاري، حيث يقول عبدالرحمن الكواكبي (1855 - 1902م) في كتابه «طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد»: «إنَّ أصل الدَّاء هو الاستبداد السِّياسي، ودواؤه دفعه بالشُّورى الدستورية..».

وقد تجلَّت هذه الحقيقة في الفقه السِّياسي القرآني ضمن المساحات التعبيرية والتصويرية المتكرِّرة في قصَّة فرعون مع بنْية نظامه الاستبدادي القديم، عندما تألَّه الإنسانُ على أخيه الإنسان بالشِّرك السِّياسي، وقد جاء الإسلام لمقارعة هذا «الاستبداد»، وفكّ طلاسم هذه المعادلة الخطيرة بين الإنسان والسُّلطة والألوهية، وقد قال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه مقولته الشَّهيرة: «متى استعبدتم النَّاس وقد ولدتهم أمهاتُهم أحراراً؟!».

وقد سجَّل التاريخ بأنَّ أشرس الصراعات وأعْتَى المواجهات كانت -ولا تزال- من أجل الحرِّية، بين دعاة تحرير الأوطان والإنسان وسدنة هذا المعبد السياسي، وأنَّ جوهر هدايات السماء جاءت كثورة تحريرية للإنسان من كل أنواع العبوديات، وأنَّ من أهم الوظائف الأساسية للنبوَّة الخاتمة هي قوله تعالى عن النبي المخلِّص صلَّى الله عليه وسلَّم: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ (الأعراف: 157).

والمستقرئ للفقه السياسي القرآني ينتهي إلى خلاصة دقيقة، وهي أنَّ النظام الاستبدادي بنية متكاملة وليس نزعة فردية للمستبدّ، وهو ما يجعل المسؤولية عن الاستبداد تتوزَّع على أركان هذه البنية السُّلطوية، وأنَّه لا يمكن اختزال التغيير في ذهاب الأشخاص دون ذهاب هذه المنظومات المتكاملة له، وهو ما يعني أنَّ التغيير يجب أن يكون شاملاً وجذرياً وليس جزئياً وشكلياً.

ويمكن نحت هذه الصورة عن النظام الاستبدادي بربط مشاهد التصوير القرآني لها في الأركان التالية:

**أولاً: النَّزعة الفردانية والاستعلائية للمستبدِّ:** وتنطلق زاوية الانحراف السياسي فيها من الإعجاب بالرَّأي، ومصادرة حق الغير في التعبير عنه، واحتكار الصواب ومحاولة إخضاع الجميع له، فقال تعالى عنه: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ (غافر: 29)، ثم يتمادى في معاني الرُّبوبية، وكأنه المتفرِّد بالتقدير والتدبير، فقال تعالى على لسانه: ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾ (النَّازعات: 24)، ثم ينغمس في معاني الألوهية بمنطق الغرور بالقوَّة، عبر إخضاع الجميع للأمر والنَّهي الفوقي والسُّلطوي، فقال تعالى على لسانه أيضاً: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾ (القصص: 38).

**ثانياً: النُّخبة السياسية المترهِّلة:** وهي الأداة السياسية المباشرة في استعباد النَّاس والاستعلاء في الأرض، وهي التي تزيِّن للمستبدّ سوءَ عمله فيراه حسناً، وتقوم مقامه في الاستخفاف والاستغباء، فقال تعالى عمَّن يقوم بذلك وهو «هامان»: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحاً لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ﴾ (غافر: 3).

**ثالثاً: المافيا المالية المحتكرة للثروة:** وهي النُّخبة المالية التي تقتات من الاستبداد والفساد، التي ترتبط بالنظام الاستبدادي ارتباطاً مصلحياً وعضوياً، وهي الواجهة الاقتصادية والأداة المالية له، التي يمثِّلها «قارون»، فقال تعالى عنه: ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ﴾ (القصص: 76).

**رابعاً: النُّخبة الإعلامية والثقافية الممسوخة:** التي تتألَّف من فقراء الضَّمائر، الذين يبيعون ذِمَمهم بفُتات من مصالح مادية ضيِّقة، فيسخِّرون أقلامهم وألسنتهم وماكيناتهم الإعلامية للدّعاية والتسويق والتبرير، التي يمثِّلها في بنية النظام الفرعوني القديم السَّحرة، فقال تعالى عنهم: ﴿فَلَمَّا جَاء السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْراً إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ (41) قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذاً لَّمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ (الشعراء).

البقية ص 47










رقم الموافقة



# 500 حاله من ابناء السجناء بحاجه لدفع رسوم التعليم

تبـــرع الآن عبـــر الرقـــم الآتـــي

94064060

24834414

www.altkaful.com



نماء الخيرية
NAMAA CHARITY
جمعية الإصلاح الاجتماعي
إغاثة اليمن
نماء الخيرية
مؤسسة حط
18888 33
www.namaakw.net
@namaanet
مهتم بالإنسان



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2174) - السنة (53) جمادى الأولى 1444هـ / 1 ديسمبر 2022م

# الأسرة تحت القصف

MUGTAMA

الكويت 750 فلساً ـ السعودية 10 ريالات ـ البحرين دينار بحريني ـ قطر 10 ريالات ـ سلطنة عمان ريال عماني ـ الأردن 1.750 دينار أردني ـ لبنان 4500 ليرة ـ المغرب 23 درهماً

USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2174) - (السنة 53)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام 1390هـ - 1970م
جمعية الإصلاح الاجتماعي ـ الكويت

رأس مجلس إدارتها
حتى 1427/8/10هـ - 2006/9/3م
عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير:
سالم حمد القحطاني

مدير التحرير:
جمال الشرقاوي

الإخراج الفني:
مصطفى عزالدين



المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (4850) الصفاة.
الرمز البريدي (13049)

التحرير
22519539 - 22514180
22513616 (داخلي 205).
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع
تليفاكس: 22560523 (00965)
sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني
www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح
www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية







# في هذا العدد

## موضوع الغلاف: الأسرة تحت القصف

• «المجتمع» تقيم الملتقى الإعلامي التربوي الأول عن «الصحة النفسية للمرأة» ........ 8
• المخططات الغربية المستمرة لهدم الأسرة المسلمة ........ 10
• خدمة الزوجة لزوجها.. بين العقلية القانونية والحكمة الربانية ........ 20
• نتائج الانتخابات الصهيونية.. مخاطر وفرص ........ 42
• تفجير إسطنبول.. وما بعده ........ 44
• الولي: الوضع الاقتصادي المصري بالغ الصعوبة من وجوه عدة.. والظروف قاسية ........ 46

مقالات

زواج «المثليين جنسياً» في بريطانيا.. بين القانون والكنيسة والشعب
د. أحمد عيسى 38

مونديال قطر.. والشهود الحضاري للأمة
د. يوسف السند 58

«المجتمع».. تاريخ ممتد في حماية الأسرة
سالم حمد القحطاني 66

## حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ (الأنعام). وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■




# اليوم العالمي للتضامن مع الشعب الفلسطيني.. والهجمة على القدس

منذ يومين مرت ذكرى «اليوم العالمي للتضامن مع الشعب الفلسطيني» الموافق 29 نوفمبر من كل عام، وفي هذه المناسبة نتذكر حال الشعب الفلسطيني وحال الأراضي المقدسة التي تئن تحت وطأة الاحتلال الصهيوني المجرم.

فبينما ينشغل المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها بشؤونهم الخاصة، يواصل الكيان الصهيوني الغاصب حملته الشرسة على القدس لتهويدها، وتغيير ملامحها وطرد سكانها العرب (مسلمين ومسيحيين)؛ بغية تكريس احتلالها وتثبيتها كعاصمة لهذا الكيان العنصري المغتصب.

ووسط صمت وعجز النظام العربي والإسلامي، يتواصل المخطط الصهيوني لالتهام القدس وتهويدها بدعم واضح من القوى الكبرى، وفي مقدمتها الولايات المتحدة وتواطؤ الاتحاد الأوروبي وروسيا.

وإذا كانت القوى العالمية تسوق مبررات زائفة تاريخية أو دينية أو سياسية، أو كان لها مصالحها الإستراتيجية والاقتصادية، فإن المسلمين والمسيحيين الشرقيين يجب ألا تنطلي عليهم مثل هذه المبررات، ولا تغيب عنهم هذه المصالح، وهم بالتأكيد يتحملون المسؤولية الكاملة عن ضعفهم وعجزهم.

إن الأرض المباركة -وفي قلبها القدس- تنادي كل مسلم، بل كل حُرّ شريف أن يقف وقفة مع نفسه ومع الآخرين ليسأل نفسه: ماذا فعلتُ لإنقاذ القدس وفلسطين؟

وهذا المسجد المبارك، أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، يستصرخ كل مسلم ليقف مع نفسه وقفة صريحة ليسأل: ماذا قدمتُ لتحرير «الأقصى» من الأسْر، بل لإنقاذه من المحاولات المستميتة الرامية لتصديع أركانه تمهيداً لهدمه وبناء الهيكل المزعوم على أنقاضه؟

إن أول واجبات الفرد أن يدرك أبعاد هذه القضية.. قضية «الأقصى» والقدس، وأن يسترجع تاريخ تلك المدينة المقدسة.. مدينة السلام.

فليست هذه المرة الأولى التي تتعرض فيها مدينة القدس للاحتلال، أو يتعرض المسجد الأقصى للتدنيس والحصار، فقد احتلها الصليبيون مائتي عام، خاضوا خلالها في دماء المسلمين، وقتلوا في القدس وحدها حوالي 70 ألفاً، والسبب -رغم تفوق المسلمين وقتها حضارياً وعلمياً- كان التشرذم والصراعات السياسية والحروب الداخلية.. حتى قام البطل صلاح الدين الأيوبي بتحريرها، ودخل المسجد متواضعاً خاشعاً لله تعالى، في 27 رجب 583هـ/ 2 أكتوبر 1187م.

إن القدس تناديكم، والمسجد الأقصى يستصرخكم في «اليوم العالمي للتضامن مع الشعب الفلسطيني» لإنشاء صندوق إسلامي لدعم المقدسيين أمام حملة هدم بيوتهم وطردهم وتشريدهم خارج مدينتهم، ولدعم إعمار المسجد الأقصى الشريف.

إن القدس تناديكم، والمسجد الأقصى يستصرخكم أيها العرب والمسلمون لدعم جهاد شعب فلسطين وصمود فصائل المقاومة بكل صور الدعم والإسناد.

ولا شك أن وحدة الأمة العربية، وتلاحم الأمة الإسلامية، وتماسك النسيج الوطني لكل دولة؛ المقدمة الأولى لصد الهجمة الصهيونية على القدس ومحاولات تهويدها وهدم المسجد الأقصى المبارك.

وإن اعتزاز الأمة العربية برسالتها الإسلامية العظيمة، وحملها لدعوة القرآن الكريم، وعلو همتها للنهوض بمجتمعاتها، وإيقاظ النفوس وعلاج الأرواح قبل علاج الأبدان؛ الطريق السليم نحو تحرير القدس.■



## آية العدد

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ فَعَسَى اللّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُواْ عَلَى مَا أَسَرُّواْ فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾

(المائدة)




## وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw

الشركة السعودية للتوزيع Saudi Distribution Co.

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض 0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837

فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

قطر :
دار الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحرين :
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت :725111 / ف : 723763
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190
Fax: (90- 1) 5140883

## الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعلانات :
امتياز الإعلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.




# معرض الكويت الدولي للكتاب.. تظاهرة ثقافية بحُلة جديدة

كتب- محرر الشؤون المحلية:




شهد معرض الكويت الدولي للكتاب الذي عادت أروقته لاستقبال الزائرين من هواة القراءة والاطلاع والشغوفين بالأدب والعلوم مع انطلاق الدورة الـ45 التي استمرت 10 أيام، في الفترة من 16 إلى 26 نوفمبر 2022م، شهد حضوراً ومشاركة لافتة من المواطنين والمقيمين، وذلك بعد انقطاع عامين بسبب جائحة «كورونا».

وفي هذا الصدد، قال مدير معرض الكويت الدولي للكتاب الـ45 سعد العنزي، في تصريح لـ«المجتمع»: إن المعرض انطلق بمشاركة 29 دولة عربية وأجنبية، ومشاركة 520 دار نشر بشكل مباشر، و130 ألف عنوان تحت شعار «الكويت تقرأ».

## حدث ثقافي

وأوضح العنزي أن معرض الكتاب الحدث الأبرز أو الأكبر ثقافياً في دولة الكويت، وعلى المستوى الإقليمي هو حدث ثقافي أدبي فكري حضاري؛ لذلك توليه الدولة أقصى اهتماماتها وتتعاضد كافة الوزارات لإنجاح هذه التظاهرة، مشيراً إلى أن المعرض يقام برعاية سمو الشيخ أحمد نواف الأحمد الصباح، رئيس مجلس الوزراء، ويأتي بحُلة جديدة بعد توقف عامين بسبب جائحة «كورونا».

وأشار العنزي إلى أن الاستعداد لهذه التظاهرة الثقافية بدأ منذ فبراير الماضي، حيث تم فتح باب التسجيل إلكترونياً لمدة 9 أشهر، مبيناً أن معرض الكويت قام بفتح أبوابه لجميع الكتَّاب والناشرين طالما توافرت فيهم الشروط.

من جانبه، قال النائب السابق في مجلس الأمة الكويتي د. محمد الدلال، في لقاء مع «المجتمع»، خلال توقيع كتابه بعنوان «الإطار التشريعي للحوكمة في المؤسسات الرقابية في دولة الكويت المشرفة على النشاط المالي والتجاري»: إن معرض الكتاب بمثابة احتفال ثقافي معرفي مهم جداً للشعوب، مشيراً إلى أن النجاح في معارض الكتاب والتفاعل معها يكشف مدى تحضر المجتمع وزيادة الثقافة لديه.

وأعرب الدلال عن أمله في المستقبل أن يتطور المعرض لأن يكون تظاهرة ثقافية مؤثرة في الكويت وخارجها.

وأوضح أن كتابه عبارة عن رسالة دكتوراة في الجانب القانوني والحقوقي تتكلم عن الحوكمة في إطارها التشريعي والقانوني في القطاع العام والأجهزة الحكومية، وهو من المؤلفات القليلة على مستوى العالم التي تتناول الحوكمة على مستوى العالم العربي وبتركيز أكبر على مستوى الكويت.

وبيَّن أن كتابه موجه للمسؤولين في الدولة وللأجهزة محل الدراسة وأعضاء مجلس الأمة لاحتوائه مقترحات لتعديلات قانونية على قوانين قائمة، ولبعض منظمات المجتمع المدني التي تتابع هذه الأجهزة ومدى قيامها بأدوارها.

وأشار إلى أنه درس 4 حالات لأجهزة حكومية، هي: ديوان المحاسبة، وهيئة مكافحة الفساد، والبنك المركزي، وهيئة أسواق المال، حول مدى توفر الحوكمة في عمل وأداء هذه الأجهزة من الناحية القانونية.

وزاد أن الرسالة قيمت أجهزة الدولة بناء على 9 معايير وفقاً للمؤشر الدولي للحوكمة من حيث استقلالية عمل هذه الأجهزة وكيفية اختيار القيادة وقدرة الأجهزة على مكافحة الفساد والمساءلة ومدى التزامها بالمعايير الدولية.

وأشار إلى أنها اختتمت بمجموعة من النتائج والتوصيات، بحيث تحاول هذه الأجهزة أن تطور من أعمالها وأدوارها حتى تكون بأفضل صورة من الناحية القانونية.

وأشاد الدلال بدور «المجتمع» في تغطية مثل هذه الفعاليات وحرصها على الثقافة والعلم والمعرفة واهتمامها بالجوانب القانونية، وقال: أشكر مجلة «المجتمع» لاهتمامها بمجالات

الحياة المختلفة التي تتجاوز المجالات الشرعية والسياسية والاجتماعية إلى الثقافة والمعرفة بكل نواحيها وبالأخص المجال القانوني.

من جهتها، أكدت المستشارة الأسرية د. هالة سمير، خلال زيارتها للمعرض وتوقيع كتاب «هو عصمة أمري»، أن القراءة عامل مهم لنهضة الأمم، مشيرة إلى أن أي دولة تتطلع للنهضة عليها رفع شعار تيسير الكتاب الهادف الذي يعود بالنفع على القارئ والمجتمع.

## قانون «المرئي والمسموع»

وأوضح أستاذ التاريخ في جامعة الكويت د. علي الكندري أن معرض الكتاب هذا العام كان مميزاً في غياب مقص الرقيب السابق بعد تعديل قانون «المرئي والمسموع»، متطلعاً إلى أن تستمر هذه الأريحية في حرية النشر والكتابة، وهذا لا يعني القبول بأفكار تسبب الفتنة، مبيناً أن الرقابة اللاحقة كافية لضبط الجو العام، فلا نحتاج إلى رقابة سابقة خاصة في بلد مثل الكويت معروف عنها أنها بلد مفتوح، متمنياً أن يستمر هذا الأمر في الأيام القادمة.

وأضاف الكندري، في تصريح لـ«المجتمع»، أنه شارك في المعرض بكتابين؛ الأول مؤلف، والثاني مترجم، أما الكتاب المترجم، وهو بعنوان «الكويت تتحول إلى دولة نفطية»، يطرح فكرة الدولة الريعية كمفهوم وطبق على الكويت، وناقش تاريخ الكويت إلى عام 1991م، وقام بتغطية مواضيع مهمة في الثمانينيات، والمؤلف الثاني بعنوان «تاريخ الإخوان المسلمين في الكويت»، وهو في الأصل رسالة دكتوراة، وهي دراسة اجتماعية سياسية فكرية لهذه الحركة منذ التأسيس إلى الغزو، وهو تيار عريض ومهم وموجود في الكويت، والكتابة فيه نادرة، وتوثيق هذا الموضوع مهم للمكتبة الكويتية والمكتبة الخليجية.

وفي رسالة وجهها الكندري إلى مجلة «المجتمع»، قال: أنا سعيد جداً بوجود «المجتمع»، وخاصة في حلتها الجديدة، وهذا ليس بغريب على المجلة، فهي من المجلات السباقة في هذا الأمر، ونتمنى لها الانتشار الأكثر من الأيام القادمة.

## توعية الأطفال

ومن جانبها، قالت منال النشمي، من مكتبة حزاية، لـ«المجتمع»: سعداء بعودة المعرض بعد انقطاع طويل، ومتحمسون أكثر من الأطفال، مبينة أن هناك العديد من الإصدارات الجديدة للأطفال، إلى جانب مجموعة من الفعاليات المختلفة التي تناسب كل الأعمار لتوعية الأطفال بأهمية القراءة.

وبينت أن المعرض فرصة حتى يطلع الأطفال على الإصدارات المختلفة في الجانب العلمي والتربوي، مشيرة إلى أن المكتبة تقدم مجموعة من الإصدارات التي تتحدث عن بعض السلوكيات.■




وسط حضور نسائي لافت بمسرح جمعية الإصلاح الاجتماعي..

# «المجتمع» تقيم الملتقى الإعلامي التربوي الأول عن «الصحة النفسية للمرأة»

كتب- سيف باكير:

انطلاقاً من دورها الريادي، ورسالتها الإعلامية، ومستهدفات خطتها الإستراتيجية بالاهتمام بقضايا المرأة المسلمة، أقامت مجلة «المجتمع»، بالتعاون مع أمانة العمل النسائي بجمعية الإصلاح الاجتماعي، ومركز اتزان للاستشارات والتدريب، في 23 نوفمبر الماضي، الملتقى الإعلامي التربوي الأول بعنوان «الصحة النفسية للمرأة»، بحضور ما يقرب من 1000 مشاركة من مختلف الجنسيات المقيمة بالكويت.

وتضمن برنامج الملتقى محاضرتين؛ الأولى بعنوان «الصحة النفسية واجب شرعي» للمستشارة الأسرية د. هالة سمير، والثانية بعنوان «صحة الأسرة النفسية صمام أمان» للاستشارية النفسية د. حنان القطان.




## ضرورة شرعية

من جانبها، تحدثت المستشارة الأسرية د. هالة سمير حول أهمية الصحة النفسية للمرأة؛ أماً، وزوجة، وأختاً، وابنة، وكيفية الاهتمام بها وتنميتها والحفاظ عليها، مؤكدة أنها ضرورة شرعية، مستشهدة بقول الله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (7) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (8) قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾ (الشمس).

وأوضحت د. سمير أن النفس السوية هي التي تحب الخير للآخرين وتحقق التوازن في السلوك، مشيرة إلى أن المولى عز وجل جعل الفطرة السوية في قلب كل إنسان حتى لو كان بعيداً عن الله عز وجل.

وحول مكانة المرأة، قالت المستشارة الأسرية: إن الإسلام كرَّم المرأة وقدَّرها، وخصَّها الله تعالى بسورة في القرآن (النساء)، داعية المرأة أن يكون مرجعها في كل أمورها ومصدر سعادتها هو الله تبارك وتعالى.

ودعت أيضاً إلى استحضار النية ورضا الله عز وجل في أي عمل تقوم به المرأة سواء مع أسرتها أو مجتمعها، وتعيش سعيدة باتزان نفسي بعيداً عن إرضاء من حولها والمقارنات الدنيوية.

وأشارت إلى أنها دائماً ما تخاطب المرأة بخطاب مضاعف؛ لأنها الأم والأخت والزوجة والصديقة والشخصية الودودة التي تراعي الآخرين وتسعى لإسعادهم.

ونبهت إلى أن سر الصحة النفسية للمرأة تأتي من 3 أمور؛ أولها أن يكون لها ركن شديد تلجأ إليه، وهو حالها مع الله تعالى، وإيمان راسخ في القلب، وصبر واحتساب عند الشدائد.

وفي نهاية المحاضرة، شكرت د. سمير مجلة «المجتمع» لما تقوم به من دور مؤثر في المجتمع، مشيرة إلى أنها كانت بالنسبة لها مرجعاً في الشؤون التربوية والإيمانية.

كما شكرت د. سمير الاستشارية النفسية د. حنان القطان على دورها التربوي في



المجتمع، داعية الله تعالى أن يجعل مركزها صرحاً للقيمة الحقيقية التربوية الأسرية الإيمانية.

وتحدثت د. سمير عن دور الشيخ الراحل أحمد القطان في هدايتها لطريق الحق والإيمان من خلال سماعها لإحدى خطبه عبر شريط الكاسيت، داعية إلى دعم مشروع الإرث الدعوي للشيخ القطان الذي تشرف مجلة «المجتمع» على حفظه ونقله لجمهور المسلمين عبر منصاتها الإعلامية المختلفة.

من جهتها، رحبت الاستشارية النفسية د. حنان القطان بزيارة د. هالة سمير مؤخراً إلى الكويت ومشاركتها في الملتقى، وابتدرتها بأبيات شعرية كان والدها الشيخ الراحل أحمد القطان، رحمه الله تعالى، يستقبل بها ضيوفه ومحبيه.

### صمام أمان

وأشارت د. القطان إلى أهمية صحة الأسرة النفسية، لافتة إلى أنها صمام أمان وعامل مهم لاستقرار الحاضنة التربوية الأولى.

وفي معرض ردها على سؤال لماذا الصحة النفسية للمرأة؟ أجابت الاستشارية النفسية، في محاضرتها، أن المرأة ليست كالرجل حتى في أوجاعها واضطراباتها النفسية وآلامها تختلف عن الرجل.

ودعت د. القطان إلى أن تكون المرأة متزنة في كل مراحل حياتها، وممارسة أدوار محددة تحافظ بها على أسرتها.

هذا، وتخلل برنامج الملتقى فقرة لـ«المجتمع» عن بعض المساهمات والمبادرات التي توفرها المجلة لخدمة القضايا الأسرية في المرحلة المقبلة، كما عرضت «فيديوجراف» من إنتاجها حول عنوان الملتقى «الصحة النفسية للمرأة المسلمة».

وشهد الملتقى تفاعلاً واسعاً من الحاضرات، وجرى نقاش من جانبهن مع الضيفتين المحاضرتين حول أهمية تعزيز الصحة النفسية عند المرأة.■

## أنتم في قلوبنا

# هاشم محمد أحمد الماجد.. أحب الخير فأحبه الجميع

إعداد- عادل العصفور:



هاشم محمد أحمد الماجد، شخصية محبوبة ومقدرة، واسع الاطلاع، عاش حياة حافلة بالخيرات، وبقيت ذكراه ومآثره ومناقبه الطيبة حية حتى بعد وفاته، وكانت لسماته الأثر العميق في علاقته مع الآخرين.

**النشأة والدراسة:**

ولد هاشم الماجد[1] في 22 صفر 1376هـ/ 27 سبتمبر 1956م، ودرس الابتدائية في مدرسة ابن سينا الابتدائية، والمتوسطة في مدرسة جرير، والثانوية في مدرسة الشيخ عبدالله السالم، ثم التحق بمعهد المعلمين لينال الدبلوم في التربية الإسلامية.

وبعد تخرجه عمل مدرساً للتربية الإسلامية في مدارس الكويت.

**صفاته:**

كان الماجد عطوفاً، رقيق القلب، سريع الدمعة، حتى إنه عندما كان يدخل البيت يجمع أبناءه الأطفال وغيرهم حوله ويُقبلون عليه، ويجلسون في أحضانه، فيقبّلهم ويضمهم، ويداعبهم، فيشعرون بالأمان بالقرب منه.

وكان كريماً، سخياً، وما يدخل البيت إلا ويأتي بهدايا للأطفال وللكبار، ويوزع الكثير من الكتب بالمجان، وكان كثير المساعدة في الأعمال الخيرية والتبرعات للجان الخيرية، وما من مبادرة لعمل خير، إلا وتراه أول من يبادر لهذا العمل، وكان يتبرع بسيارته للعمرة، ويكفل الكثير من الناس.

أحب القراءة؛ لهذا كان يقتني كتباً كثيرة جمعها في مكتبة كبيرة، مما أكسبه ثقافة وفكراً عميقاً، وهذا ما دعاه إلى فتح مكتبة تسجيل، وهي من أوائل مكتبات التسجيل، لنشر الشريط الإسلامي، وكان يوزع الشريط بسعر رمزي لنشر الثقافة الإسلامية.

من صفاته الحميدة التواضع للجميع؛ للعمال وضعفاء الناس، ما ورَّث حزناً عميقاً عند وفاته من قبل هؤلاء الناس.

**وفاته:**

توفي الماجد، رحمه الله، في 12 من ذي القعدة 1429هـ/ 10 نوفمبر 2008م.■

**الهامش**

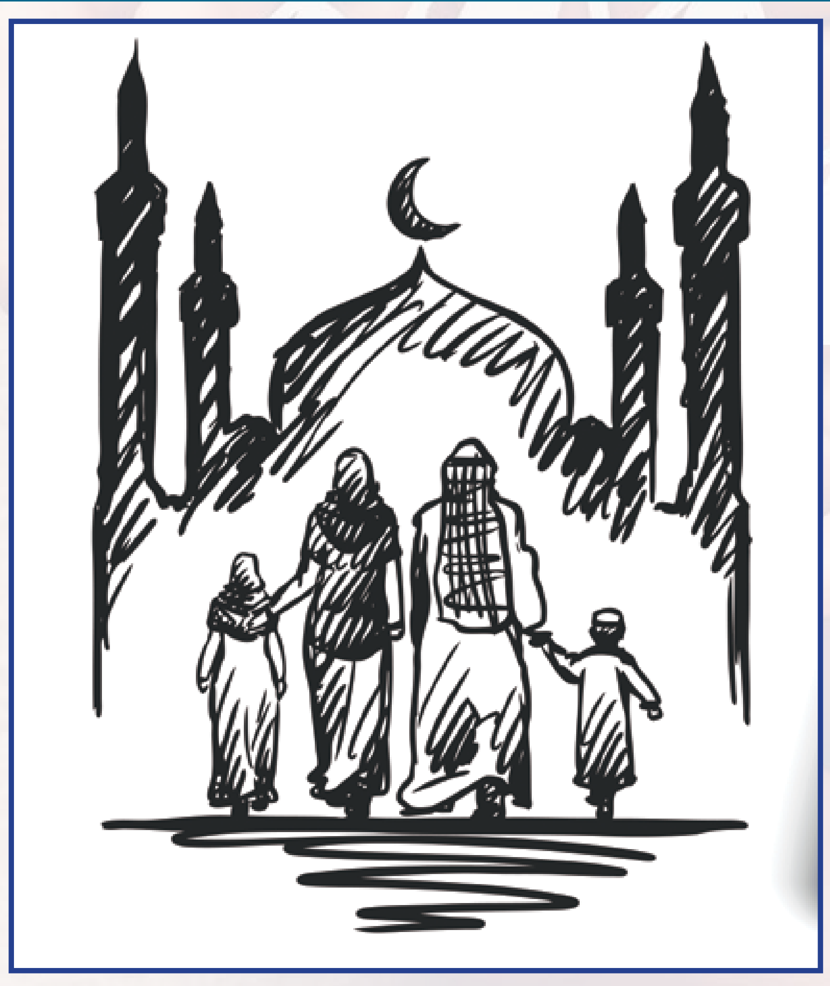
(1) منقول من كتاب «الوفاء الصراح لتراجم رجال الإصلاح»، المجموعة الثانية.

# المخططات الغربية المستهـ

د. كاميليا حلمي طولون

رئيسة لجنة الأسرة بالاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، متخصصة في قضايا الأسرة بالمواثيق الدولية

**لا يعد استهداف الأسرة بالتفكيك والهدم قضية اجتماعية فحسب، بل يتعدى ذلك ليكون قضية سياسية بامتياز، وترتبط جذوره ارتباطاً وثيقاً بالحقبة الاستعمارية التي اجتاحت ما يسمى مجازاً بالعالم الثالث.**



بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى (1914 - 1918م)، التي تم فيها تفتيت الدولة الإسلامية الموحدة إلى دويلات صغيرة، وفقاً لاتفاقية «سايكس-بيكو» (1916م)، حرصت الدول المنتصرة في تلك الحرب على تكريس احتلالها لتلك الدويلات، وأن يكون احتلالاً سلمياً، بمعنى أن تستسلم الشعوب المحتلة لواقعها ولا تقاوم المحتل، ومن أجل هذا تأسست المنظمة الدولية «عصبة الأمم» عام 1919م، بموجب معاهدة «فرساي»، وهدفها (المعلن): «تعزيز التعاون الدولي، وتحقيق السلام والأمن»[1].

ومن ثم قامت عصبة الأمم بتكريس الاحتلال من خلال نظام الانتداب الذي ابتدعته وأشرفت عليه، ولكنها دخلت مرحلة الانهيار في الوقت الذي اتجه فيه العالم سريعاً نحو حرب عالمية ثانية، إلى أن تم تصفيتها نهائياً عام 1946م، بعد قيام الأمم المتحدة التي ورثتها قانوناً وحلت محلها[2].

وفي يونيو 1945م، تم التوقيع على «ميثاق الأمم المتحدة»، حيث رفعت شعار «تعزيز السلام وحقوق الإنسان»[3]، ولم يكن هذا الشعار إلا مظلة لمجموعة من المعاهدات والمواثيق الدولية، وضعتها لجان الأمم المتحدة، مثل: لجنة المرأة، ولجنة الطفل، ولجنة حقوق الإنسان، وحملت في طياتها منظومة كاملة للقضاء على الأخلاق والقيم بشكل عام، وعلى القيم الأسرية بشكل خاص، باعتباره السبيل (السلمي) لاحتلال الشعوب، حيث يؤدي تطبيق تلك المواثيق إلى إحداث تغيير تدريجي في ثقافات الشعوب؛ لتحل قيم المجتمعات الغربية تدريجياً محل القيم الأصيلة التي حافظت على الأسرة في مجتمعاتنا مئات بل آلاف السنين.

### العمل على خفض النسل في بلادنا:

كذلك، فإن خفض النسل فيما يسمى بدول العالم الثالث كان هدفاً إستراتيجياً مهماً للنظام العالمي الجديد، تكلم عنه

## ــــرة لهدم الأسرة المسلمة

«هنري كيسنجر»، مستشار شؤون الأمن القومي في إدارة الرئيس الأمريكي الأسبق «ريتشارد نيكسون»، في دراسة صدرت عام 1974م، بعنوان «تأثيرات التزايد السكاني في العالم على أمن الولايات المتحدة ومصالحها الحيوية فيما وراء البحار»، وكانت خلاصتها: أن النمو السكاني في دول العالم الثالث هو مصدر قلق للأمن القومي الأمريكي؛ لما لديها من إمكانات كبيرة للتنمية الاقتصادية، كما أن اقتصاد الولايات المتحدة يتطلب كميات كبيرة ومتزايدة من المعادن من الخارج، خاصة من الدول النامية، فإذا وصل معدل الزيادة السكانية في تلك الدول إلى الصفر ستقل كثيراً الاضطرابات، وسيستمر تدفق المعادن والموارد الطبيعية الأخرى من تلك البلاد إلى الولايات المتحدة بسهولة، وطالبت الدراسة بتقنين الإجهاض وإباحته كحل ضروري لخفض الزيادة السكانية[4].

وهكذا يتضح لنا أن سياسات تحديد النسل، التي يرسمها لنا النظام العالمي الجديد، تهدف بالأساس إلى الوصول بمعدل الزيادة السكانية في بلادنا إلى الصفر؛ للمحافظة على تدفق الموارد الطبيعية من بلادنا إلى بلادهم، أي أن تفنى شعوبنا كي تحيا شعوبهم.

### سياسات هدم الأسرة من خلال المواثيق الدولية:

تمثلت منظومة هدم الأسرة التي حملتها المواثيق الدولية لشعوب العالم في السياسات التالية:

**أولاً: رفع سن الطفولة:**

رفعت اتفاقية حقوق الطفل (CRC) التي أصدرتها هيئة الأمم المتحدة عام 1989م سن الطفولة حتى الثامنة عشرة[5]، وامتثالاً لتلك الاتفاقية، قامت معظم الدول الأعضاء فيها برفع سن الطفولة إلى الثامنة عشرة، حتى وإن عارض ذلك دساتير كثير من الدول التي تنص على أن الشريعة الإسلامية هي المصدر الأساس للتشريع، ومعلوم أن سن الطفولة شرعاً ينتهي بالبلوغ.

**ثانياً: رفع سن الزواج الشرعي وخفض سن الزنى:**

تحظى الأنثى باهتمام خاص في المواثيق الدولية، لأنها المسؤولة عن الإنجاب، ورغم أن الفترة العمرية من البلوغ وحتى سن 18 سنة هي فترة إنجابية، فإن الأمم المتحدة تصر على أنها ما تزال طفلة، ومن ثم أطلقت عليها في تلك العمر تسمية خاصة وهي «الطفلة الأنثى» (Girl Child)! وذلك كي تتمكن من اعتبار زواج الفتاة تحت سن الـ18 هو «زواج أطفال»، ومن ثم يسهل تجريمه

**المواثيق الدولية حرصت على رفع سن الطفولة إلى 18 عاماً لتجريم الزواج الشرعي قبلها**

**.. ورغم أنها تحارب الزواج الشرعي المبكر تفرض تحديد سن أقل لممارسة الجنس**

مجتمعياً وقانونياً، ولن تكتفي الأمم المتحدة برفع سن الزواج حتى الـ18، بل ستتعداه لما بعد الـ18.

وعلى هذا نصت جل المواثيق الدولية الخاصة بالمرأة والطفل، منها، على سبيل المثال، وثيقة القاهرة للسكان (1994م) التي نصت على: «وينبغي أن تعمل البلدان على خلق بيئة اجتماعية واقتصادية تفضي إلى إزالة جميع حالات زواج الأطفال وغيرها من أنواع الاقتران على وجه السرعة وأن تثني عن الزواج المبكر»[6].

وهذا يشير إلى توجه تلك المواثيق نحو التضييق على الزواج الشرعي بشكل عام، وعلى الزواج قبل سن الـ18 بشكل خاص.

وفي الوقت نفسه الذي تحارب فيه المواثيق الدولية الزواج الشرعي المبكر، تفرض على الحكومات تحديد سن أقل يمكن للفتاة فيه ممارسة علاقة جنسية «رضائية»؛ أي بموافقتها، حيث نصت وثيقة القاهرة للسكان على: «ينبغي للحكومات أن تنفذ بكل حسم القوانين المتعلقة بالسن القانونية للموافقة (minimum legal age of consent)، والسن الدنيا عند الزواج، وأن تزيد السن الدنيا عند الزواج حيثما اقتضى الأمر»[7]، ومعظم دول العالم حددت سن تلك الممارسة بين السادسة عشرة والثامنة عشرة[8].

ومن أجل تشجيع إقبال الفتيات على الزنى، تضغط اللجنة المعنية بتطبيق اتفاقية «سيداو» على الحكومات لإلغاء عقوبة الزنى، ما دام «رضائياً»[9].

**ثالثاً: الاعتراف بأبناء الزنى وإنكار أبناء الزواج الشرعي المبكر:**

إمعاناً في التضييق على الزواج الشرعي في مقابل تشجيع الزنى، نصت اتفاقية «سيداو» على: «لا يكون لخطوبة الطفل أو زواجه أي أثر قانوني، وتتخذ جميع الإجراءات الضرورية بما فيها التشريع لتحديد سن أدنى للزواج»[10]، وفي المقابل، نصت الاتفاقية على: «نفس الحقوق والمسؤوليات كوالدة، بغض النظر عن حالتها الزوجية، في الأمور المتعلقة بأطفالها، وفي جميع الأحوال تكون مصالح الأطفال هي الراجحة»[11].

فاتفاقية «سيداو» ترفض تماماً الاعتراف بالخطوبة أو الزواج تحت سن 18، ومن ثم فلن يعترف القانون بكل ما يترتب عليها من حقوق للمخطوبة أو للزوجة أو أطفال يولدون في ظل هذا الزواج.

في حين إذا أنجبت المرأة من سفاح، يتوجب -وفقاً لاتفاقية «سيداو»- أن تحصل على نفس الحقوق هي وطفلها، من إنفاق، ونسب، وإرث، تماماً كما للزوجة الشرعية، لا فارق بينهما.

**رابعاً: تقديم خدمات الصحة الجنسية والإنجابية للأطفال والمراهقين:**

يعد تعليم وتدريب المراهقين على الممارسات الجنسية المسماة بـ«الآمنة» أحد أهم وأخطر السياسات الأممية التي اعتبرتها المواثيق الدولية من «حقوق الإنسان»، وتسعى الأمم المتحدة إلى فرضها على شعوب العالم كلها، مهما كان دينها أو ثقافتها، وذلك باستخدام سلاح المعونات الاقتصادية تارة، وسلاح الضغوطات السياسية تارة أخرى!

ولقد أُدخل مصطلح «الصحة الإنجابية» في وثيقتي مؤتمر القاهرة للسكان والتنمية عام 1994م، ومؤتمر بكين عام 1995م، حتى يتم تعميمه على المراهقين والشباب، بعد أن كان مصطلح «تنظيم الأسرة» هو السائد قبل المؤتمر، الذي كان محصوراً في تقديم وسائل منع الحمل للمتزوجين فقط، وربما كان إبراز وثيقة الزواج في بعض الدول الإسلامية شرطاً للحصول عليها.



**سياسات تحديد النسل تهدف إلى الوصول بمعدل الزيادة السكانية في بلادنا إلى الصفر**

فقد نصت وثيقة بكين على: «الاهتمام بوجه خاص بتلبية الحاجات التثقيفية والخدمية للمراهقين؛ كيما يتمكنوا من معالجة الجانب الجنسي من حياتهم معالجة إيجابية ومسؤولة»[12].

وتنعى منظمة الصحة العالمية عدم حصول جميع مراهقي البلدان النامية على موانع الحمل، رغم أن لهم «نشاطاً جنسياً»[13]!

**خامساً: إباحة الإجهاض قانوناً:**

نظراً للمقاومة الشديدة التي تواجهها قضية «الإجهاض» من قبل الشعوب المحافظة، اضطرت الأمم المتحدة إلى اتباع سياسة التدرج في تمريرها وتطبيقها، حيث اكتفت وثيقة القاهرة للسكان (1994م) بالنص على: «على جميع الحكومات والمنظمات الحكومية الدولية والمنظمات غير الحكومية ذات الصلة تعزيز التزامها بالحفاظ على صحة المرأة، ومعالجة الآثار الصحية للإجهاض غير المأمون.. كما يتعين تقليل اللجوء إلى الإجهاض، وذلك من خلال التوسع في خدمات تنظيم الأسرة وتحسينها».

وبعد 20 عاماً، وفي «برنامج عمل القاهرة للسكان ما بعد 2014م»، تطور خطاب الأمم المتحدة، وأصبح أكثر جرأة ووضوحاً، حتى وصل إلى حد استنكار: «وجود قوانين جنائية.. تجرم العلاقات الجنسية المثلية الرضائية، والزنى، والعمل في مجال الجنس.. والحصول على خدمات الإجهاض الآمن»[14]!

**سادساً: إلغاء تجريم البغاء:**

وحازت إباحة الدعارة من الأمم المتحدة على اهتمام كبير، خاصة في العقد الماضي، حيث أصدر صندوق السكان (UNFPA) تقريراً ركز فيه على ضرورة إلغاء كل ما يلي:

1 - تجريم العمل بالجنس.

2 - تجريم الزبائن.

3 - مصادرة الشرطة للواقيات الذكرية كأدلة على ارتكاب البغاء.

4 - عدم حصول العاملات في

مجال الدعارة على حقوق العمل وحقوق الضمان الاجتماعي، بما فيها الحق القانوني في مكان صحي وآمن لممارسة العمل وظروف معقولة للتوظيف[15]!

وقد أكد «بان كي مون»، الأمين العام السابق للأمم المتحدة، في خطابه إلى المؤتمر الدولي للإيدز في مكسيكو سيتي، في أغسطس 2008م، ضرورة حماية أماكن الدعارة[16].

**سابعاً: إباحة الشذوذ الجنسي قانوناً:**

تتبنى الأمم المتحدة سياسات واضحة للتشجيع على ارتكاب فاحشة الشذوذ الجنسي، وتدعم الشواذ في جميع أنحاء العالم بكل قوة، ويتم إدماج حقوق للشواذ جنسياً في المواثيق الدولية من خلال مصطلح «الجندر» (Gender)، وهو المصطلح المفصلي الذي تدور حوله معظم الوثائق الدولية الخاصة بحقوق الإنسان، وقد اتسمت جلّ تعريفات «الجندر» في المواثيق الدولية بالمطاطية والمراوغة الشديدة، حيث تحاشت تعريفه تعريفاً واضحاً وصريحاً مع بدايات ظهوره، ولكن بدأت الملامح الحقيقية للمصطلح في الظهور من خلال مصطلحي «الهوية الجندرية» و«التوجه الجنسي»؛ أي أن يصبح اختيار الإنسان لهويته (ذكراً أو أنثى أو كليهما) حقاً من حقوق الإنسان، وكذلك حرية اختياره لنوع شريكه في العلاقة الجنسية!

وينص تقرير «إدماج مساواة الجندر وحقوق الإنسان» على أن: «مساواة الجندر (Gender equality) هي الطريق التي يُنظَر بها إلى الأشخاص وينظرون إلى أنفسهم، على أنهم ذكور (masculine) أو إناث[17] (feminine).

ويأتي دور اللجان التي تؤسسها الأمم المتحدة لمتابعة تطبيق ما تصدره من اتفاقيات وعهود دولية، في الضغط على الحكومات لتغيير قوانينها الوطنية، فعلى سبيل المثال، أصدرت اللجنة المكلفة بمتابعة تطبيق «العهد الدولي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية»، تعليقها العام رقم (22)، الذي نص على: «يجب على الدول إصلاح القوانين التي تعرقل ممارسة الأنشطة الجنسية التي تتم بالتراضي بين البالغين (الزنى) أو هوية المتحولين جنسياً (الشذوذ) أو التعبير عنها»[18].

وبلغ الأمر أن قام مجلس حقوق الإنسان بالأمم المتحدة، في سبتمبر 2016م، بتعيين أول «خبير مستقل بالأمم المتحدة» مسؤول عن متابعة تنفيذ الصكوك الدولية المتعلقة بحقوق الإنسان، وبالتحديد ما يتعلق بالتمييز بين الأشخاص على أساس «ميولهم الجنسية» أو «هويتهم الجندرية»؛ أي متابعة القوانين التي تعاقب الشواذ جنسياً في البلاد المختلفة، والعمل على إلغائها[19].

**مصطلح «الصحة الإنجابية» أُدخل في وثيقتي مؤتمري القاهرة وبكين ليتم تعميمه على المراهقين والشباب**

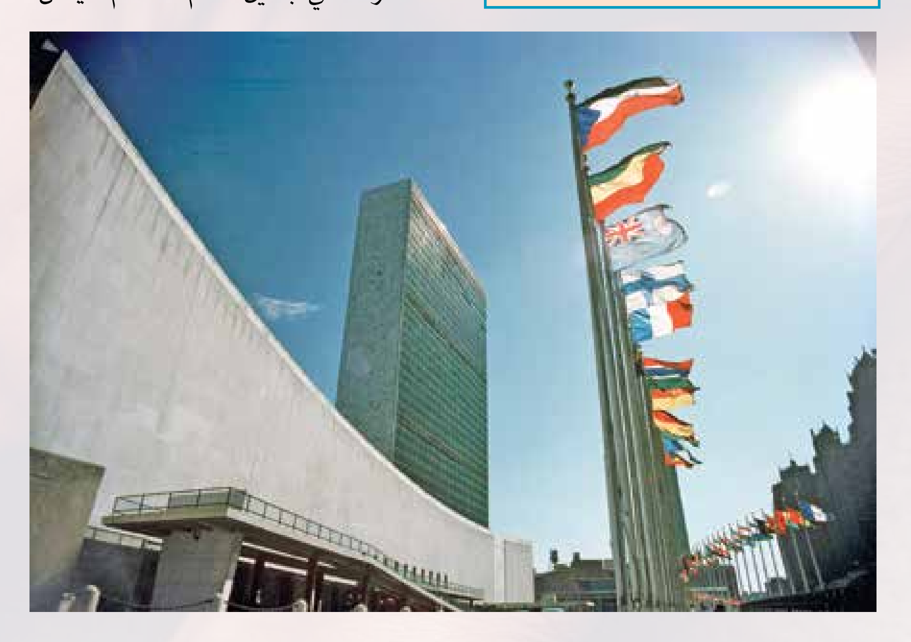
**إباحة الدعارة حازت على اهتمام كبير من الأمم المتحدة وحماية أماكنها!**

**ثامناً: استقواء المرأة (Women Empowerment):**

مع تفجر الثورة الجنسية بأوروبا في السبعينيات من القرن العشرين، وطغيان المد الإباحي، وتنامي موجة العلمانية، صار الطريق ممهداً أمام الحركات «النسوية الراديكالية» للمطالبة بتحكم المرأة الكامل في جسدها، رافعة شعار «جسدي ملكي» (My body is my own)، وإعلان عدائها للرجل، مبررة ذلك العداء بأن الرجل هو المسؤول عن كل معاناتها.

ثم من خلال التغلغل في لجان الأمم المتحدة بدءاً بـ«لجنة حقوق الإنسان»، و«لجنة مركز المرأة» بالأمم المتحدة، تمكنت تلك الحركات من بث أفكارها وأيديولوجياتها في العالم كله عبر المواثيق الدولية التي تصدرها تلك اللجان، وما يصحبها من برامج تعليمية وإعلامية ومناشط مجتمعية تسوق ذلك الفكر بين عموم الناس.

وجاء انعقاد المؤتمر العالمي الرابع للمرأة في بكين عام 1995م، ليمثل



# الأسرة تحت القصف

مرحلة جديدة في ترسيخ مفهوم «مساواة الجندر» (Gender Equality)، وذلك بإعادة تشكيل المجتمع وجميع العلاقات بين الرجال والنساء داخله، وتقوية النساء (Empowering women) حتى يصبحن في شراكة تامة مع الرجال في جميع مناحي الحياة[20].

ثم توالت المؤتمرات الدولية كل 5 سنوات لمتابعة تطبيق وثيقة بكين (بكين+5، بكين+10، بكين+15، بكين+20)، وكلها تركز على مفهوم «المساواة التامة» التي يفرضها مصطلح مساواة الجندر.

وبدأ تطبيق مبدأ «المساواة التامة» يسود تدريجياً داخل المجتمعات، حتى دخل الأسرة نفسها، فبدأت «الشراكة والتناصف» تطرح كبديل للتوزيع الفطري للمسؤوليات داخل الأسرة، فلا الرجل قيّم على الأسرة، ولا المرأة مسؤولة عن البيت وتربية الأبناء، بل التماثل والتناصف في كل الأدوار! وهذا بدوره أدى إلى هدم الكثير من الأسر، وتدمير العلاقة بين الزوجين، التي تحولت من علاقة سكن وود ورحمة، إلى علاقة ندية تسودها روح الصراع والتنافس، التي غالباً ما تصل إلى نفق مظلم ينتهي بالطلاق.

وفي هذا الصدد، يقول د. محمد عمارة، يرحمه الله تعالى: «وفق هذه المواثيق التي فرضتها هذه الحركات

**الأمم المتحدة تتبنى سياسات واضحة للتشجيع على ارتكاب الشذوذ الجنسي ودعم أصحابه**

**بروفيسور أمريكي: المجتمع الغربي دخل دوامة الموت ويريد جرَّ العالم وراءه!**



الأنثوية المتطرفة على العالم، أصبح من حق المراهقين والمراهقات ممارسة الشذوذ الجنسي، والإتيان بالرفقاء والرفيقات إلى المخادع، تحت سمع وبصر الوالدين، ومن يعترض يمكن محاكمته قانونياً في البلاد التي صدَّقت على اتفاقية الـ«CEDAW»! فنحن أمام دين جديد لقوم لوط الجدد! وكما يقول البروفيسور الأمريكي «ويلكنز»: «إن المجتمع الغربي قد دخل دوامة الموت، ويريد أن يجر العالم وراءه»! وكأنما شعارهم يقول: ﴿أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ (النمل: 56)»[21]. ■

**الهوامش**

(1) تاريخ الأمم المتحدة، http://www.un.org/ar/sections/history/history-united-nations/index.html.

(2) حسن نافعة، الأمم المتحدة في نصف قرن، سلسلة كتب عالم المعرفة، يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت، أكتوبر 1995، ص 18- 22 –-27 –34 (بتصرف).

(3) تاريخ الأمم المتحدة، مرجع سابق.

(4) National Security Study Memorandum 200 (NSSM 200) -April 1974.

(5) انظر: اتفاقية حقوق الطفل 1989م، المادة (1).

(6) تقرير المؤتمر الدولي للسكان والتنمية، القاهرة، سبتمبر 1994م، الفصل السادس، 6-11.

(7) ICPD, Chapter 4, Para. (4.21), Page: 26.

(8) Worldwide ages of consent, 7 Sept. 2012, http://www.avert.org/age-of-consent.htm.

(9) تعليقات ختامية: تركيا، اللجنة المعنية بالقضاء على التمييز ضد المرأة، الدورة الثانية والثلاثون، 2005، ص5–6.

(10) اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة «سيداو»، 1979، المادة 2/16.

(11) المرجع السابق، المادة 16/د.

(12) إعلان ومنهاج عمل بكين، 1995م، بند (95).

(13) تقرير جمعية الصحة العالمية– منظمة الصحة العالمية، 15 نيسان/أبريل 2004، 57–/13، ص 7.

(14) تقرير مؤتمر «برنامج عمل القاهرة للسكان ما بعد 2014، المؤتمر العالمي لحقوق الإنسان»، هولندا، يوليو 2013، ص 5.

(15) SEX WORK AND THE LAW IN ASIA AND THE PACIFIC, October 2012, UNAIDS, UNFPA, UNDP, P 1,2.

(16) UN AIDS Guidance Note on HIV and Sex Work, UNAIDS/ 09.09E, P 2.

(17) Integrating Human Rights and Gender Equality in Evaluations, Chapter 2, article (73), page 27.

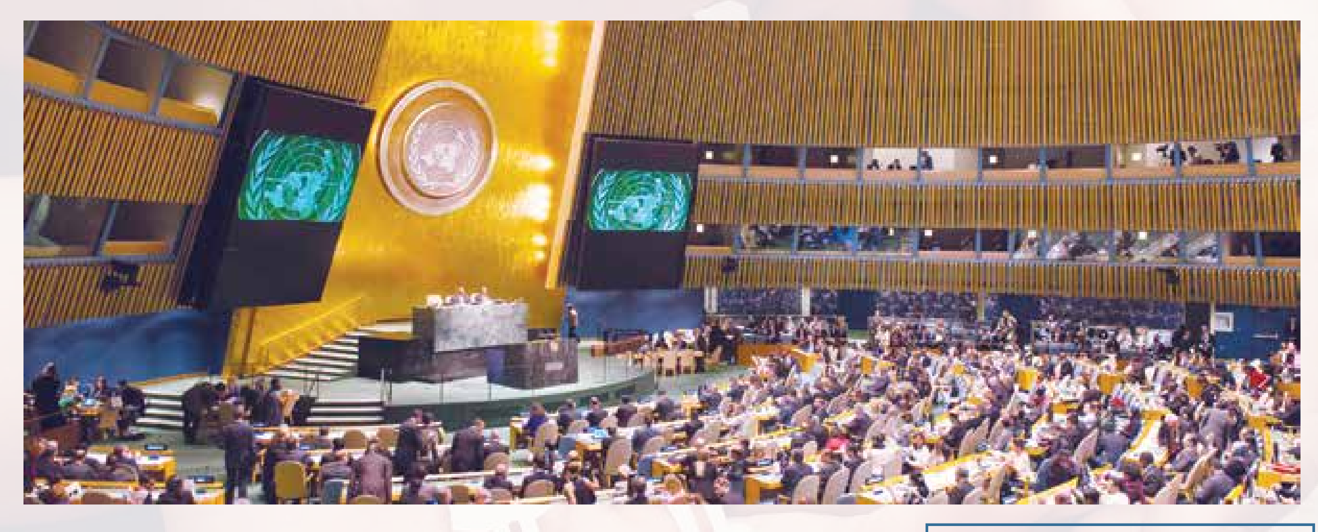
(18) General Comment No. 22 (2016) on the Right to sexual and reproductive health, Para.40

(19) Independent Expert on sexual orientation and gender identity, UNITED NATIONS HUMAN RIGHTS OFFICE OF THE HIGH COMMISSIONER.

(20) The Four Global Womens' Conferences 1975 – 1995: Historical Perspective.

(21) مثنى أمين الكردستاني، حركات تحرير المرأة من المساواة إلى الجندر، مقدمة الكتاب للدكتور محمد عمارة، دار القلم، القاهرة، 2004، ص 8.

# الأسرة المسلمة تحت قصف المؤسسات الدولية



**المتأمل في حال أمتنا وما تواجهه من تحديات لا تنتهي، أغلبها يكاد يستعصي على الحل، يجزم بأن الحرب الشعواء التي تشن علينا، منذ أكثر من قرنين، ما زالت تشتد وتزداد اشتعالاً، وتأخذ صوراً جديدة ومتنوعة لا تكاد تحصى؛ فأعداؤنا الذين هزمونا عسكرياً، واحتلوا بلادنا؛ فنهبوها وقسموها وخربوها، وفرضوا على شعوبها الجهل والتخلف، لا يبدو أن خططهم قد انتهت أو كادت، فما زالوا يحاربوننا بكل الوسائل والأدوات غير الشريفة، وصدق الله العظيم القائل: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾ (البقرة: 217)، ولا عجب أن استخدموا في حربهم الظالمة وسائل تبدو بريئة وألفاظاً تبدو محايدة؛ فالحيات يتناسب لين ملمسها عكسياً مع السم الزعاف الذي تنفثه في دم الضحية لتقضي عليها.**

جمال خطاب

ما زالت لدى أمتنا قوى كامنة، يراها أعداؤها أكثر مما نراها، ويعرفون قيمتها، أكثر مما نعرف، ويقدرون خطورتها أكثر مما نقدر، إنها قوة المجتمع الصلب المتمثل في قطبيه؛ الرجل والمرأة، والمؤسسة التي يشكلانها بمودة ورحمة وتآلف وتفاهم، مؤسسة الأسرة، المؤسسة التي صمدت وما زالت صامدة وشامخة أمام قصفهم المستمر بلا توقف من خلال مؤسسات دولية تنفذ مكرهم، وعلى رأس تلك المؤسسات والمنظمات الخبيثة الأمم المتحدة، المنظمة التي ظننا دهراً أنها تأسست من أجل السلام والتنمية، ولكنها تثبت لنا في كل مناسبة، وفي كل مؤتمر، وفي كل اتفاقية وكل بند من بنودها أنها مجرد أدوات للحرب على الثوابت الأخلاقية لديننا ولأمتنا.

لقد ثبت بالأدلة المتواترة أن الأمم المتحدة منظمة غير بريئة، تعمل بإيعاز من جهات خفية، لتحقيق أهداف لا أخلاقية تنتهي بتعبيد كل الشعوب لشياطين الرأسمالية، بعد أن تتحول شعوب الأرض إلى قطعان منزوعة الإنسانية، لا تنقاد إلا لشهواتها.

يقول د. رأفت محمد رشيد الميقاتي، رئيس جامعة طرابلس لبنان، وهو يقدم أطروحة دكتوراة بعنوان «المواثيق الدولية وأثرها في هدم الأسرة» للدكتورة كاميليا حلمي: «لقد أثبتت الفلسفات المادية، ثم عولمة ما بعد الحداثة، أن لا مكان فيها مطلقاً للتعددية، وأن الأحادية الحاكمة للعالم استباحت الدماء والأعراض والأموال كونها قائمة على الفوضى والعبثية وموت القيم وموت المعنى وموت الإله!

وتسربت هذه النكبة الفكرية إلى أروقة التشريع في الأمم المتحدة؛ فأنتجت سلسلة من المواثيق الدولية التي منحت لنفسها سلطة شمولية واستبدادية مطلقة في التحليل والتحريم والتبرئة والتجريم، طالبة من الحكومات والشعوب الانقياد والإذعان والتسليم، مهدرة أي آثار للتحفظات القانونية عليها، وناعية بذلك ما تبقى من معاني الحرية، وما تبقى من



السيادة الوطنية، وهو ما تجلى في خطة التنمية المستدامة الصادرة عن منظمة الأمم المتحدة حيث تم النص على منع أي تحفظات!

وقد بلغ ذاك الإكراه التشريعي مداه بإجبار البرلمانات والمجالس التشريعية على تقنين منظومة الفوضى الجنسية بكل مفرداتها وتفصيلاتها وأدوات حمايتها القانونية والقضائية، وإعادة هيكلة وظائف المجتمع بكل شرائحه وفق المنظور الجندري القائم على إلغاء ثنائية الخلق البديع من ذكر وأنثى، وإحلال كائن افتراضي مضطرب اسمه النوع الاجتماعي مكان الثنائية المذكورة، والعمل على تصفية المؤسسة الأسرية الحضارية بإغراقها في مستنقع فوضى الأدوار وحرية التصرف بالجسد وحرية قتل الأجنة وضمان تيسير الإباحية المطلقة، مروراً بتحكم الأبناء بالآباء والأمهات على السواء، وصولاً إلى تكريس الفواحش ومنها الشذوذ الجنسي وتغيير الجنس تحت عنوان اختيار الهوية الجندرية».

وورد في تقرير صادر عن هيئة الأمم المتحدة عام 1975م بمناسبة العام العالمي للمرأة: «إن الأسرة بمعناها الإنساني المعروف لم يعد لها وجود إلا في المجتمعات الإسلامية، رغم التخلف الذي تشهده هذه المجتمعات في شتى المجالات الأخرى»[1].

ولم يُخف ممثل صندوق السكان في الأمم المتحدة (UNFPA) في هولندا «آري هوكمان» سعادته الشديدة بانهيار الأسرة على المستوى العالمي، حيث قال، في ندوة عقدت مؤخراً بالمكسيك: «إن ارتفاع معدلات الطلاق، وكذا ارتفاع معدلات المواليد خارج نطاق الأسرة، يُعدُّ نصراً كبيراً لحقوق الإنسان على النمط الأبوي القديم»[2].

**الأمم المتحدة اعترفت بأن الأسرة بمعناها الإنساني المعروف لم يعد لها وجود إلا بالمجتمعات الإسلامية**

### مؤامرات ومؤتمرات

تحت عناوين براقة مثل المساواة وحرية المرأة وحقوق المرأة والطفل والسكان، عُقدت عدة مؤتمرات في أنحاء العالم لفرض أمر واقع يُنحّي الدين والأخلاق، ويفرض ليبرالية متطرفة تدعو إلى فوضى أخلاقية وجنسية، وتحولت الأمم المتحدة من مؤسسة عالمية لتحقيق السلام والتفاهم بين الأمم، ونزع فتائل الحروب والصراعات، إلى مؤسسة أيديولوجية تحاول فرض رؤية أحادية مستمدة من أيديولوجية ليبرالية مغالية في التطرف.

يقول عمر عبيد حسنة، المفكر الإسلامي السوري أستاذ الدراسات الإسلاميّة بجامعة قطر: «الحقيقة التي لا بد من إبرازها هنا، أن هذه المؤتمرات، خاصة المؤتمرات المتعلقة بالمرأة، ابتداء من المؤتمر العالمي الأول للمرأة، وكان شعاره «رفع التمييز ضد المرأة»، الذي انعقد في مكسيكوستي عام 1975م، ومروراً بمؤتمر كوبنهاجن عام 1980م، ومؤتمر نيروبي عام 1985م، ومؤتمر السكان والتنمية في القاهرة عام 1994م، ومؤتمر بكين عام 1995م، ووصولاً إلى مؤتمر إسطنبول للإسكان والإعمار عام 1996م، تنطلق من أهداف محددة، وتحكمها فلسفة واحدة، وتلتزم إستراتيجية طويلة المدى في تطوير وسائلها، وتستظل بمظلة الأمم المتحدة، وحراسة النظام العالمي الجديد، بكل ما يمتلك من قدرات مالية، وخبرات إعلامية، وسلطان سياسي قاهر، قادر على أن يفرض ما يريد من قيم ومبادئ، تعمل على نسخ ثقافات الشعوب الأخرى وحضاراتها، وتهميشها؛ لتصبح جزراً صغيرة في المحيط الكبير، القائم على التسلط والإغراق الثقافي، باسم العالمية، دون أن يمثل هذا النظام شيئاً من المشترك الإنساني»[3].

### «سيداو» أم الخبائث

«سيداو»[4] (CEDAW) هي الحروف الإنجليزية الأولى من اتفاقية للأمم المتحدة بعنوان «اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة»، وقد وقَّعت عليها أغلب الدول الأعضاء في منظمة الأمم المتحدة (190 دولة)، واعتمدت الجمعية العامة للأمم المتحدة هذه الاتفاقية في عام 1979م على أنّها مشروع قانون دوليّ لحقوق المرأة، وتم التوقيع عليها في عام 1980م، ودخلت حيّز التنفيذ عام 1981م، وهذه الاتفاقية يمكن أن نطلق عليها «أم الخبائث»؛ لأن «سيداو» تعتبر أهم معاول الأمم المتحدة التي تستخدمها في تدمير الأسرة بجميع أنحاء العالم بصفة عامة،




**أحد الأمميين يرى ارتفاع معدلات الطلاق والمواليد خارج نطاق الأسرة نصراً كبيراً لحقوق الإنسان!**

**«سيداو» تعتبر أهم معاول الأمم المتحدة التي تستخدمها في تدمير الأسرة بأنحاء العالم**

وفي بلدان المسلمين بصفة خاصة، وهذه بعض الدعوات الخبيثة التي تنص عليها الاتفاقية:

1 – تنص المادة (2) على أنه يجب على الدول الموقعة إبطال كافة الأحكام واللوائح والأعراف التي تميز بين الرجل والمرأة من قوانينها، حتى تلك التي تقوم على أساس ديني.

2 – المادة (3) تدعو لرفض تفريق الشريعة بين دور الرجل والمرأة بالعدل وإعطاء كل منهما حقه، وتطالب بالمساواة المطلقة، وتطالب برفض أحكام الشريعة في الزواج؛ كإعطاء المرأة مهراً، وجعل الطلاق بيد الرجل، ووضع عدة للمرأة، وتقسيم الميراث.

3 – المادة (6) تبين عدم معارضة عمل النساء في الدعارة لحساب أنفسهن! ولكن المشكلة عندهم أن يتم استغلالهن جنسياً.

4 – تقول المادة (15) في أحد بنودها: «تمنح الدول الأطراف الرجل والمرأة نفس الحقوق فيما يتعلق بالقانون المتصل بحركة الأشخاص وحرية اختيار محل سكناهم وإقامتهم»، وهذا يحرض المرأة على التمرد على أسرتها، ويدعوها للسفر والسكن حيثما شاءت!

5 – المادة (16) تدعو لاعتماد الزواج المدني العلماني، فتسمح بزواج غير المسلم من المسلمة، وتمنع تعدد الزوجات، وتلغي عدة المرأة، وترفض قوامة الرجل على زوجته، وترفض موافقة الولي على زواج وليته، وتمنع الزواج تحت سن 18 سنة.

إن الأمم المتحدة وهي المنظمة السياسية التي لم تقم، في الأساس، إلا لنشر السلام والحرية، ومقاومة الجوع والفقر والجهل والمرض، ترى القمع والدكتاتورية والنهب المنظم لأغلب شعوب الأرض، ولا تحرك ساكناً، اللهم إلا بيانات وقرارات فارغة، وغير مشمولة بالنفاذ.

هذه المنظمة التي ملت الشعوب جعجعاتها الفارغة، الحرية عندها هي حرية ممارسة الجنس للكبار والصغار، والحقوق عندها حقوق الشواذ والفاسدين أخلاقياً، هكذا شاخت المنظمة العالمية، التي لم نرَ منها خيراً لا في طفولتها ولا في شبابها ولا في شيخوختها، إلا محاولات بعض الفاسدين لفرض أجندات ليبرالية فوضوية على شعوب لم يبق لديها بعد نهبهم وتخريبهم إلا بقية من أخلاق يمكن أن تقيلهم من عثراتهم إن هم تمسكوا بها ولم يخسروا معركتهم الأخيرة، معركة المحافظة على تماسك وأخلاق الأسرة.■

**الهوامش**

(1) https://sites.google.com/site/socioalger1/drasat-qanwnyte/mstlh-alasrte-fy-abrz-almwathyq-aldwlyte-draste-thlylyte.

(2) المصدر السابق.

(3) https://bit.ly/3BI8ZPB.

(4) https://www.un.org/womenwatch/daw/cedaw/text/0360793A.pdf.

كثيراً ما ننظر إلى الأزمات الاجتماعية باعتبارها رهينة الإرادة المنفردة، فننسب المشكلات لسوء الأخلاق أو تبدل الطباع أو نزغ الشيطان، لكن قراءة في النظرية الاجتماعية منذ ابن خلدون حتى اليوم تدلنا على أن القانون ينظم لكنه لا يعالج، وأن فهم الواقع والحوادث ينبغي أن ينصبّ على ما هو خارج عن القانون، سلفاً ولاحقاً ومحيطاً. ونتعرض في هذا المقال لثلاثة سياقات مهمة تحكم واقع الأسرة ليس في عالمنا الإسلامي فحسب، بل في سائر المجتمعات، ويواجَه بتحدياتها كل من يعتبر الأسرة وحدة مركزية والزواج علاقة تأسيسية في أي مجتمع، هذه السياقات هي: المكانية/ العرفية، والزمنية، والإعلامية.

# الروابط التي قتلتها المدينة.. أزمة الأسرة في الواقع الراهن

د. هبة رؤوف عزت

أستاذ العلوم السياسية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية- جامعة القاهرة

**1 - السياقات المكانية/ العرفية:**

يلاحظ المتابع لحال الأسرة تآكل الأعراف الضامنة لحسن البدء في الزواج، إذ غلبت المادية وانشغل الناس بمفاوضات المنزل والأثاث، حتى إن قضايا قائمة المنقولات التي يجب أن يوقّع عليها الزوج باتت مصدر شر كثير بين الناس تشهده أروقة المحاكم المصرية، على سبيل المثال، ويجد للناس من الأقضية بقدر ما يحدثون من الفساد، وضعفت أعراف التحكيم داخل الأسر والعوائل، فلم تعد النزاعات تُحَل داخل محاضن المجتمع بل تجد طريقها مباشرة للأقسام الشرطية وللقضاء.

**غلبة المادية في الاتفاقات أدت إلى تآكل الأعراف الضامنة لحسن البدء في الزواج**

**السياقات العمرانية فتّت الأسر وأدت لتشتيت العوائل بين أحياء متباعدة**

وتؤدي سياسات المدينة دوراً مهماً في هذا الواقع؛ إذ إن تنائي الديار وانشغال الناس بالعمل الدائب لتحقيق الحد المعقول من نوعية الحياة وصعود المادية والفردية أدت إلى غياب الحكيم الضامن والقريب الكافل، وهذا من توابع التحديث في المجتمعات الإسلامية، إذ تم الاحتفاء بقيم المدن الحديثة والاستهزاء بقيم الريف والبادية على مدار عقود طويلة باعتبارها قيداً على الفرد والأسرة الصغيرة، وتصوير العائلة الكبرى باعتبارها عائقاً ضد «التقدم»، وما اقترن بذلك من حديث عن المجتمع الأبوي والقيم الأبوية وضرورة تحرر الفرد عموماً منها، والنساء على وجه الخصوص.

لكن المدينة ليست فقط القيم وطرق العيش، بل هي أيضاً إطار للسكن والحركة، لذلك ينبغي النظر للسياقات العمرانية والمعمارية كيف فتت الأسر وأدت لتشتيت العوائل بين أحياء متباعدة لا تمكن من العون والغوث.

وقد انتبه الناس لذلك منذ السبعينيات من القرن العشرين في مجتمعات عربية عديدة؛ فبدأت حركة لشراء الأراضي وتشييد بنايات أسرية للوالدين تضم الأسرة ويتزوج فيها الأبناء معاً لتشكيل مجتمع صغير فيما أسماه البعض «الأسرة الممتدة الجديدة» أو المعدّلة؛ فخلق هذا روحاً مختلفة في الأحياء الجديدة تختلف عن قلب المدينة المكتظ بسكانها، لكننا سنجد التشريعات العمرانية والمطورين العقاريين منذ قرابة 10 سنوات يبدؤون في احتلال سوق البناء، وتوافق التشريعات تلك المصالح، فتقرر بعض الدول منع تملك الأفراد في المدن الجديدة وقصر البناء على المطورين العقاريين، وهذا أثمر 3 نتائج؛ أولاً: احتكار التسعير للوحدات السكنية والميل للوحدات الفاخرة على حساب الاجتماعية، ثانياً: فصل الطبقات عن بعضها بعضاً في الأحياء العمرانية الجديدة والأحياء التي تم تطويرها في المدينة لجذب الاستثمارات كذلك وإخراج الفقراء منها، وأخيراً سد فرص تأسيس عوائل متساكنة في المستقبل في الأحياء والمدن الجديدة كما حدث سلفاً، وجعل إمكانية سكن الأسرة والأبناء حين يكبرون في نفس البناء أمراً شبه مستحيل.

وهذا يلفتنا لطبيعة المعمار كذلك، شقق صغيرة لا ترى السماء، وحيز يضيق بالطفل بما يعني اكتفاء الأسر بطفل واحد بشكل متصاعد، فضلاً عن



نمط العلاقة بين حيز العمل وحيز البيت لصالح الأول، وهو ما سنذكره في السياق الزمني لاحقاً.

ولا شك أن هذا فكك الأعراف المجتمعية عامة والمرتبطة بالزواج، وسنجد في مجتمعات عديدة تغير أعراف الخطبة والزواج، وحل النزاع، واختفاء الفضل في الطلاق لغياب الضبط الاجتماعي وتوسع بل تغول مساحة التقاضي في الحياة الاجتماعية واختفاء وسطاء الصلح، ولا شك أن ضعف دور المسجد في هذا الفضاء الحضري ساهم في ضعف الأسرة، ولذلك حديث يطول.

**2 - السياقات الزمنية:**

لم يكن هذا التحول في المدينة والسياسات العمرانية منفكاً عن سياق أوسع بدأ في اللحظة الكولونيالية (لحظة الاحتلال الغربي) مع تحديث المدن، وارتبط به أيضاً تغير بنية العمل التي هي في الحقيقة بنية زمنية.

ففائض الوقت الإنتاجي كان يوجه للفضاءات المجتمعية وجلسات السمر وزيارات الأقارب ورفقة الأصحاب؛ بما كان يخلق نسيجاً أخلاقياً يحمي قيم الأسرة والعفة والتضامن والمسؤولية والحرص على حسن السمعة.

وحين طغت الرأسمالية على تقدير قيمة الوقت وترجمتها مادياً ونقدياً (الوقت هو المال كما يقولون بالإنجليزية) طغت أوقات العمل على أوقات البر والتراحم، والرعاية والتنشئة.. هذا الخلل في خريطة الزمن أكبر من علاقات الزواج، ويتطلب تغييراً أوسع من حث الناس على حسن الخلق والإمساك بالمعروف والتسريح بإحسان، فانتقصت بنية وقت العمل والتنافس داخل بيئة الإنتاج من وقت الأسرة، ثم غيرت طبيعة العلاقات لتغدو تنافسية في السوق وفي المجتمع، بما انعكس سلباً على الأسرة.

**أوقات العمل طغت على البر والتراحم بعد طغيان الرأسمالية على تقدير قيمة الوقت**

**السياقات الإعلامية تُناقض معنى العفاف الذي تقوم عليه الأسرة والمجتمع الإسلامي**

**3 - السياقات الإعلامية/ الإعلانية/ التقنية:**

للأسرة شمل، تجمعه أنماط العيش وعلاقات أفرادها ولُحمة مجتمعها، وتسهم السياقات الإعلامية اليوم في تفريق هذا الشمل؛ عوالم من الخيانة والفضائحية ودراما تلفزيونية وأفلام وقنوات على الإنترنت تدعو للفاحشة وتقوم بالتطبيع مع المنكر، وهذا يناقض معنى العفاف والإحصان الذي تقوم عليه الأسرة ويقوم عليه الاجتماع الإسلامي.

وتتوالى الصور الاستهلاكية التي تغذي شهوة التملك وتربطها بالمكانة؛ فتدخل الأسر في دائرة الديون من أجل الحفاظ على واجهة اجتماعية للمباهاة، وتدلنا الإحصاءات على تأثير ذلك في استقرار الحياة والعلاقة بين الزوجين ومعاني الفضل والصبر والقناعة.

لو ربطنا هذا بفضاء يزاحم المودة والرحمة هو الفضاء الإلكتروني الذي يقتطع من الأوقات ويعزل أفراد الأسرة فيتواصلون تحت سقف واحد برسائل «واتساب»؛ فسندرك أن الدراسات التي تشير لتآكل القدرات اللغوية والاتصالية والتفاوضية باستخدام اللغة داخل الأسرة تنبهنا لعامل مهم يؤدي استمراره للخَرس الأسري وفقدان الرحمة.

لن تفلح القوانين في إصلاح ما أفسدته تلك السياقات الأوسع، فهذه مهمة إصلاح اجتماعي ينبغي أن يقوم بها الناس فتجمعهم كي يمكن الحديث عن مستقبل إنساني وبشري في حده الأدنى.. ذلك هو التحدي.■

# خدمة الزوجة لزوجها..

## بين العقلية القانونية والحكمة الربانية

د. هالة سمير

مستشارة أسرية

**في هذا العصر الذي نعيش فيه تتنوع المؤثرات الخارجية التي تدعونا للتساؤل عن كثير من أحكام الشرع المستقرة عبر القرون حتى نعيد النظر فيها ونخضعها لنوع من المحاكمة العصرية تماشياً مع ما تمليه السياقات الاجتماعية والسياسية والتاريخية المختلفة.**

**ولا شك أن المراجعة والحرص على اقتفاء الحق إذا ظهر أمرٌ محمود، ولكن لا بد أولاً من امتلاك أدوات الفهم والتفكير الصحيحة للقدرة على البحث، ثم الانتباه للدوافع المندسة والنوازع الخفية التي تختبئ تحت كثير من هذه النقاشات وما وراءها من دعاوى عريضة.**

من النقاشات العصرية ما يتعلق بقضايا المرأة في هذا الزمان، وهي نقاشات مُحمّلة تحميلاً شديداً بالدعاوى العصرية المنادية بتحرير المرأة وإخراجها من السجن الذي فُرض عليها من قديم على يد الذكور في المجتمع، مع التفاوت في شدة هذه الدعاوى وحدتها، وكثيراً ما يقع الانفعال لكثير من النساء بسماعهن هذه النداءات، وكثيراً أيضاً ما يكون من تحت هذا الانفعال أنواع من المظالم والإساءات والأذى الواقع على النساء خصوصاً، ما يدفعهن للسقوط خلف كل ناعق ينادي بتحرير القيد وفك الأَسْر ورفع الظلم، إلى غير ذلك من شعارات فخمة خاوية.

وهذه الدعاوى إذا توطّنت وتمكّنت من نفوس النساء (أو الرجال) فإنها توقع الإنسان في حرج أمام طائفة من النصوص الشرعية التي لا تتناسب مع وجهة النظر العصرية الذائعة بين جماهير البشر عبر أبواق الدعاية الغربية وغيرها؛ فيلجأ الإنسان -إن كان فيه خير- إلى التساؤل والتشكك في معنى وثبوت هذه الأحكام، ويُدرك بوضوح وجود إشكال أمامه في هذه القضية، وربما اتجه إلى إنكار هذه الأحكام وتحريفها حتى ينتهي به الأمر إلى حال هو أشبه بإنكار الدين جملة والعياذ بالله.

ومن العبث العلمي أيضاً وقلة الجدية في التعامل مع أي علم من العلوم أن يدخله الإنسان وهو في ذهنه هدف معين أو قضية واضحة النتيجة عنده؛ فيلجأ إلى استخراج ما يدعمها من ذلك العلم، ونفي وإنكار ما يعارضها؛ فهذا من قلة الأمانة المبنية على حالة من عدم المبالاة بالحق والاستخفاف بشأن الحقيقة، فهي مجرد محاولة عاطفية لإرضاء الذات عمّا تراه، دون إتعابها بعض الشيء لمحاولة الوصول إلى حقيقة الحال، وهذا كثيراً ما يقع للأسف في تعامل أهل هذا الزمان مع النصوص الشرعية التي يجدون الواقع الذي تلبسوا به قلقاً في إنزالها عليه.

**السياق المعاصر المتأثر بالدعاوى النسوية يفرض على النساء الإيمان بثنائية صراعية بين الذكور والإناث**

**إذا قامت سوق الحقوق بين الزوجين وصار الأمر تعاملاً تجارياً انطفأت الجذوة الربانية وصارت العلاقة باهتة**

### ثنائية صراعية

بالرجوع إلى قضية المرأة، فإن السياق المعاصر المتأثر بالدعاوى النسوية المذكورة يفرض على كثير من النساء الإيمان بثنائية صراعية بين جنس الذكور وجنس الإناث فرضاً ليس معه ولا وراءه تردد ولا تفكير في الحل، وكأنها معركة حتمية لازمة لا مفر من خوضها في هذه الحياة، وعلى كل طرف أن يجاهد في سبيل الخروج بأقل الخسائر! ولا يخفى ما تحت هذا الاعتقاد من أصول فكرية مادية بل إلحادية أحياناً تخفى على أصحابها، وذلك أن حصر الإنسان في بُعد حيوانيّ قائم على الصراع ومنازعة القوة، واعتبار القوة والسيطرة المحرّك لهذا العالم ولا شيء من ورائها، وأن السعي للقوة الغاية اللازمة لكل إنسان؛ كل هذا فكرٌ مادي سوداوي يُبعد الأخلاق عن الصورة، ويبعد الدين، ويبعد باللزوم الإله أيضاً؛ فلا شيء أعلى ولا شيء أسمى.

ومن العجيب أن الله تعالى ختم آية من الآيات المركزية في مسألة الصراع بين الذكر والأنثى (وهي آية النشوز في سورة



«النساء») بقوله سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيّاً كَبِيراً﴾ (النساء: 34)، وكأنه سبحانه يُذكر بتلك العلوية والاستعلاء والقدرة والقوة التي تحيط بالبشر الضعفاء؛ ما يُحتم عليهم إن عقلوا أن يخشوا نقمته ويتقوا غضبه، ولا يستكبروا ويطلبوا العلو على كل ضعيف، وهذا هو الاختلاف بين الأصل الديني في علاقات البشر والأصول المادية الإلحادية التي تتسرب إلى الأفكار دون أن يدري أصحابها شيئاً عن ذلك.

يقول الإمام الطبري في تأويل هذا الجزء من الآية الكريمة: «إن الله ذو علو على كل شيء، فلا تبغوا أيها الناس على أزواجكم إذا أطعنكم فيما ألزمهن الله لكم من حق سبيلاً لعلو أيديكم على أيديهن، فإن الله أعلى منكم ومن كل شيء، وأعلى منكم عليهن، وأكبر منكم ومن كل شيء، وأنتم في يده وقبضته، فاتقوا الله أن تظلموهن وتبغوا عليهن سبيلاً وهن لكم مطيعات، فينتصر لهن منكم ربكم الذي هو أعلى منكم ومن كل شيء، وأكبر منكم ومن كل شيء».

فإذا فهمنا هذا اتضحت عندنا بوصلة النظر في هذه الأمور بتذكر مركزية الإله أولاً، وأنه هو العلي الكبير، وهو الحَكَم الذي قوله الحق، وعرفنا القصة الصحيحة لهذا الخلق لا القصص المزيفة المُختلقة التي يبثها أهل الباطل في العقول عن تاريخ الصراع واستعباد الرجل للمرأة كما يسمونه، فالله تعالى يقول: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ (الأعراف: 189)، فمن نُصدق؛ خالق الكون، أم المفسدون في الكون؟

**الفقه في باب الزواج موضوع لأوقات التنازع أما حال المسالمة فالأصل التعامل بالحسنى**

### خدمة الزوجة لزوجها

وبالنظر في إحدى تلك المسائل المذكورة وهي مسألة خدمة الزوجة للزوج، نجد المدونات الفقهية تذكر أن جمهور الفقهاء يرون خدمة الزوجة لزوجها غير واجبة وإن كان الأولى بها فعل ما جرت به العادة، وطائفة من الفقهاء يرون وجوبها؛ فترى بعض أولئك المفتونين يأتون إلى هذه المسألة فينتزعون نحو هذا القول، ويضعونه في سياق أجنبي غريب حتى يجعلوه كأنه دليل على أن المرأة مساوية للرجل في مهامه، وأنه لا فرق بين الزوجين إلى غير ذلك.

والذي ينبغي التنبه إليه -بعيداً عن الصحيح من هذين القولين، فكلاهما قول لأئمة مجتهدين- أن التعامل بمبدأ الواجب وغير الواجب، ذلك التعامل القانوني المتحفظ، هو مما لا تقوم به حياة؛ فإن من مقاصد الزواج الكبرى قيام تلك المودة والسكينة بين الأزواج، فإذا قامت سوق الحقوق بينهم وصار الأمر تعاملاً تجارياً بحتاً انطفأت تلك الجذوة الربانية وصارت العلاقة باهتة لا حياة فيها، والأصل أن الفقه في هذا الباب ومثله من أبواب العقود إنما هو موضوع لأوقات التحاكم والتنازع، أما حال المسالمة والمسامحة فالأصل التعامل بالحسنى، وهذه هي الأخلاق التي تقوم بها الحياة، لا أخلاق بخلاء التجار، ولا تُتصوَّر حياة بمثل هذه الأخلاق نعوذ بالله منها.

ومتى صدّقت المرأة أو صدّق الرجل أنه يدخل صراعاً بهذه العلاقة، فإن هذه العقلية القانونية المسمومة تبدأ في الاستحواذ عليهما، ولكن متى فهم مراد ربه من خلق زوجته وفهمت مراد ربها من خلق زوجها كان الأصل هو التعامل بالإحسان والإكرام والمسامحة في الحقوق كعادة أهل الكرم من الأنبياء والصالحين عليهم السلام، وليتأمل الإنسان سيرة النبي صلى الله عليه وسلم كيف كان مع أهل بيته ليعرف أن هذه الأفكار الدخيلة والتعاملات المعاصرة هي أقرب للمرض منها إلى السلامة.■

# التماسك الأسري أساس البناء وصخرة التحديات

## قصة «أُم سليم» نموذجاً



د. أحمد طه عبدالقادر عبدالله

دكتوراة في الحديث وعلومه بجامعة الأزهر

إمام المنتدى العربي - بلاندسهوت - ألمانيا

**يخلص المتأمل في نصوص القرآن الكريم والسُّنة النبوية المشرفة المنوطة بقضية تكوين الأسرة، وبناء الحياة الزوجية، واستمرارها الطيب المثمر، إلى نتيجة فريدة رسختها كل التوجيهات الوحيية بنصوصها في عنوان واحد؛ ألا وهو التماسك الأسري أساس البناء وصخرة التحديات.**

كلما كان تماسك الأسرة قوياً وراسخاً تفتت على صخرته كل معوق يرنو إليها، وكل تحدٍّ يقدم عليها سواء كان خارجياً أم داخلياً، فلا تتأثر بمعاول التفكك ولا بأدوات الباطل، ولعل كثيراً من الدعوات المزيفة والقوانين الوضعية التي تحاك بالليل لتصيب سلامة هذه الأسرة المسلمة ثغرتها الوحيدة هذا التماسك قوة وضعفاً؛ فكلما ضعف أطلقت الدعاوى فوجدت لها سمعاً وقبولاً، وتم تمرير القوانين فقعدت لها تسليماً واستساغة، وكلما قوي التماسك رجع أصحابها منهزمين خائبين؛ فكيف يفعلون مع أسرة متماسكة البناء صلبة الصخور؟

وبالتدبر في حديث واحد من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، نستطيع أن نستخرج أسس هذا التماسك الأسري ونربطه بالواقع المعاصر؛ فقد أخرج البخاري، ومسلم، وغيرهما، عَنْ أَنَس رضي الله عنه، قَالَ: اشْتَكَى ابْنٌ لِأَبِي طَلْحَةَ، فَخَرَجَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى المَسْجِدِ، وفي رواية: مَاتَ ابْنٌ لأَبِي طَلْحَةَ مِنْ أُمِّ سُلَيْمٍ، فَقَالَتْ لأَهْلِهَا: لَا تُحَدِّثُوا أَبَا طَلْحَةَ بِابْنِهِ حَتَّى أَكُونَ أَنَا أُحَدِّثُهُ، قَالَ: فَجَاءَ فَقَرَّبَتْ إِلَيْهِ عَشَاءً، فَأَكَلَ وَشَرِبَ، وفي رواية: قَالَ: مَا فَعَلَ الْغُلَامُ؟ قَالَتْ: خَيْرُ مَا كَانَ، فَقَرَّبَتْ إِلَيْهِمْ عَشَاءَهُمْ، فَتَعَشَّوْا وَخَرَجَ الْقَوْمُ، وَقَامَتِ الْمَرْأَةُ إِلَى مَا تَقُومُ إِلَيْهِ الْمَرْأَةُ، قَالَ: ثُمَّ تَصَنَّعَتْ لَهُ أَحْسَنَ مَا كَانَتْ تَصَنَّعُ قَبْلَ ذَلِكَ، فَوَقَعَ بِهَا، فَلَمَّا رَأَتْ أَنَّهُ قَدْ شَبِعَ وَأَصَابَ مِنْهَا، قَالَتْ: يَا أَبَا طَلْحَةَ، أَرَأَيْتَ أَنَّ قَوْماً أَعَارُوا عَارِيَتَهُمْ أَهْلَ بَيْتٍ، وَطَلَبُوا عَارِيَتَهُمْ أَلَهُمْ أَنْ يَمْنَعُوهُمْ؟ قَالَ: لَا، قَالَتْ: فَاحْتَسِبِ ابْنَكَ، فَانْطَلَقَ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ بِمَا كَانَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَارَكَ اللهُ لَكُمَا فِي غَابِرِ لَيْلَتِكُمَا»، قَالَ: فَحَمَلَتْ.. (الحديث)، وفي رواية: فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ: فَرَأَيْتُ لَهُمَا تِسْعَةَ أَوْلَادٍ كُلُّهُمْ قَدْ قَرَأَ القُرْآنَ.

ففي ظل هذا الحديث الشريف الذي يبرهن بقوة كيف كانت الأسرة المسلمة بنواتها الأولى في زمن الخيرية؛ زمن النبي صلى الله عليه وسلم، نوضح هذه الأسس لهذا التماسك الأسري المتمثل في موقف الزوجين أم سليم، وأبي طلحة، كنموذج عظيم لبيت يحمل جماليات التكوين مع قوة التأسيس، وهي:

**1 - الزوجان أصلا التكوين الأسري وعمادا الرسوخ الزمني:** فجميع الخطابات القرآنية والتوجيهات النبوية عندما وجهت الأسرة وتحدثت عن تكوينها لم تكن تتحدث في مقامها الأول إلا عن طرفي العقد والميثاق الغليظ (الزوجين) الذي يجمع بين الطرفين في لُحمة شديدة التماسك؛ فهما وإن اختلفت أجسادهما فإنهما متحدان في مشاعرهما وتوجهاتهما وبوصلة حياتهما، فجعل قوة البدء منهما، وربانية الانطلاق فيهما، وجمال الاتفاق بينهما أهم شيء في تماسك الأسرة وأبرز صخورها قوة وصلابة أمام عواصف التقلبات وتراكم المتغيرات، ومحدثات الزمن، وقد مثلت أم

> جمال الاتفاق بين الزوجين أهم شيء في تماسك الأسرة وأبرز صخورها صلابة أمام عواصف التقلبات

> المرء متقلب بين يوم تُساق له فيه العطايا تمكيناً وتسخيراً وغدٍ يُمتحن فيها أخذاً وتكديراً

سليم مع أبي طلحة بهذا الفعل دلائل هذا الأمر وتأكيده.

2 - **إدراكهما لطبيعة الحياة بين التسخير والتكدير:** فلا تدوم الأحوال أبداً؛ فالأيام دُولٌ، كما قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ (آل عمران: 140)، والزوجان في الصدارة من ذلك، فلا يدوم عيش على وتيرة واحدة، والمرء متقلب بين يوم تساق له فيه العطايا تمكيناً وتسخيراً، وغد يمتحن فيها أخذاً وتكديراً، والزوجان معاً يدركان ذلك جيداً فهماً ووعياً، ويرضيان به إيماناً واتباعاً، ويثبتان معه احتساباً وخُلفاً، وقد دلت أم سليم مع أبي طلحة على هذا الإدراك والرضا والثبات فرزقا الأجر والخلف.

3 - **البيئة الإيمانية الحافظة والمخففة للمتغيرات:** وهنا تبرز البيئة المسجدية التي تهون المحن وتسوق المنح، تربط الزوجين بربهما على كافة أحوالهما وتجعل جبل الهموم في واديها ذرات هباء، يغدو أبو طلحة إلى المسجد إلى ملاذ وركن قويم، إلى بيت ربه وسنده ومعتمده، تخفيفاً لحمله، وتقوية لأمره، واستكمالاً لمسيره، وطمعاً في خزائنه؛ فيجد ربه مقبلاً عليه، رابطاً على قلبه، مسخراً عبيده لعبده، مقوياً لتلقي قدره وقضائه، ولا أظن أن تماسكاً يكون في بيت أو أسرة لا يستمد من بيت الله سبحانه إلا دبت إليه الهشاشة والضعف.

4 - **استمرارية الحياة وعدم التوقف طويلاً مع الحدث:** فما تحضير أم سليم عشاء زوجها وضيفانه، وتصنعها عروساً لزوجها إلا تأكيد هذا الفهم الراقي والتكوين السامي، نعم نتألم لما يمر علينا ونفقد معه أجمل ثمارنا فلذة أكبادنا وقرة العينين -وإن كان فقْد الولد من الأم أشق منه من الأب- إلا أن الحياة لن تتوقف عند هذا الحدث، ولا يجوز أن نقرأ المشهد بغير ما أمرنا الشرع به صبراً واحتساباً؛ فالاجتماع يقيني غداً بوعد الله ورسوله، ولكن ما زلنا في تماسكنا



**توصيف أُم سليم لابتلائها ينبع من الارتباط الوثيق بالمنهج الإسلامي والتربية النبوية**

سائرين إلى تحصيل أجورنا وتعمير دنيانا وتشييد آخرتنا.

5 - **الرؤية والحلول الإسلامية لا الحلول المستوردة:** فتوصيف أم سليم لابتلائهما ينبع من الارتباط الوثيق بالمنهج الإسلامي والتربية النبوية؛ فما العارية والأمانة التي يجب أن ترد لأهلها وأعظمها أمانة الله تعالى إلا إفراز لتربية ورؤية إسلامية عميقة، وما طلب الاحتساب والصبر منها، والاحتكام من أبي طلحة إلى المرجعية الإسلامية رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا تأكيد لما تواترت عليه التوجيهات الإلهية والنبوية في كل مصيبة ومدلهمة في الرجوع والاحتكام إلى الله ورسوله، وكل هذا نتاج رؤية عظمة هذا الدين في توفير الحل الإسلامي الذي لا يضاهيه حل ولا يساويه قانون.

6 - **وبقي أن نؤكد جملة من أسس التماسك الأسري** أفرزتها أسرة أبي طلحة، منها: جمال الأسلوب الراقي في التعامل بينهما، وفن التعامل مع الابتلاء بأحسن صورة، وبيان رؤية وجه الخير في كل ما يمران به، وتقديم المآل على الحال، والأصل بينهما التخفيف لا التثقيل، وتماسك الزوجة باب لتماسك الزوج، وانتفاء التجريح والتسفيه بينهما الدالين على الاحترام والتوقير.

7 - **وختاماً**، يأتي الختم النبوي لتأكيد ما فعلته أم سليم بالدعاء لهما ومباركة صنيعهما: وما هذا إلا تأكيد لهذا الأمر، أمر التماسك الأسري النابع من فهم الدين وإدراك طبيعة المنتسبين وتأمين على سيرهما وبركة لحياتهما.■

فاطمة عبدالرؤوف
كاتبة متخصصة بقضايا المرأة والمجتمع

# الأسـرة المسلمـة..

## مَـنْ يـزرع بـذور الفتنـة؟

**تقوم الأسرة المسلمة على ركيزتين أساسيتين؛ هما المودة والرحمة؛** ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ **(الروم:** 21)، **فالمودة تعني الحب والرغبة في القرب وكل المشاعر الجميلة الدافئة، وهذا لن يتحقق إلا في ظل الاهتمام والمراعاة واللطف في التعامل، بينما تتجاوز الرحمة هذه المشاعر في العلاقات إلى تلمس الأعذار والتعاطف والمواجدة والتنازل عن بعض الحقوق وتقديم المزيد من الواجبات رحمة بالطرف الآخر.**



يوجد بالتأكيد حقوق وواجبات متبادلة ومتوازنة وعادلة بين الزوجين وفقاً لقاعدتين قرآنيتين:

الأولى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (البقرة: 228)؛ فكل حق يقابله واجب، ولكن هذه الحقوق والواجبات مرنة لأنها مشبعة بروح المودة والرحمة؛ فتتغير بحسب ظروف وقدرة كل زوجين مادياً وصحياً ونفسياً مع البقاء على خطوطها العريضة واضحة حتى لا تحدث حالة من سوء الفهم.

**الأسرة هي المكان الذي يجد فيه الفرد سكينته في عالم مليء بالضغوط**

**ما يحدث على وسائل التواصل مدبر ممن يريد بذر بذور الفتنة في المجتمع**

الثانية: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء بِمَا فَضَّلَ اللّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ (النساء: 34)، وهذه هي الدرجة المذكورة في القاعدة القرآنية الأولى.

والقوامة باختصار تكليف للرجل بتولي قيادة هذه الأسرة بما يتمتع به من قدرة على تحمل المسؤولية ولدوره الحيوي في الإنفاق على الأسرة، والقوامة لا تعني مطلقاً كما يتصور البعض التسلط والدكتاتورية ونحو ذلك من القيم القبيحة قرينة الاستبداد والاستعلاء.

ويكفي إلقاء نظرة على البيت النبوي كي نفهم التطبيق العملي للقوامة؛ فعندما سئلت أم المؤمنين عائشة عما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصنع في بيته قالت: «كانَ يَكونُ في مِهْنَةِ أهْلِه -تَعْنِي خِدْمَةَ أهْلِه- فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ خَرَجَ إلى الصَّلَاةِ» (رواه البخاري).

وكان صلى الله عليه وسلم يتشاور معهن في الأمور الخاصة والعامة مثلما حدث «يوم الحديبية»، يتحاور ويستمع ويبتسم.

أما الهدف من تنظيم هذه الحقوق والواجبات فهو تحقيق السكن؛ فالأسرة هي ذلك المكان الذي يجد فيه كل فرد من أفرادها سكنه وسكينته في عالم مليء بالسعي والكفاح والضغوط.

### الترندات

رغم بساطة فلسفة الأسرة المسلمة، ورغم واقعيتها الشديدة، ورغم إشباعها الحقيقي لفطرة الإنسان السوية؛ فإن الواقع يشهد هشاشة متزايدة للأسرة وأرقام طلاق مخيفة، بل وقفزات جنونية جديدة في معدلات الطلاق (15% زيادة في معدلات الطلاق بمصر في عام 2021 ومتوقع زيادة أخرى في عام 2022م)، مع حالة من حالات الكساد في الزواج

وارتفاع معدلاته بطريقة طفيفة.

وفي هذا السياق، يمكننا قراءة وتحليل مجموعة من «الترندات» التي طالت الأسرة وأحدثت حالة من الفوضى والبلبلة من منظورين متكاملين:

**الأول:** من يقف وراء هذه «الترندات»؟ ولماذا؟

**الثاني:** ما دلالة التفاعل على هذه «الترندات»؟ وهل يمكننا تشخيص بعض ما تعانيه الأسرة في ضوء التعاطي مع هذه «الترندات»؟

لو أخذنا عينة من «الترندات» الأخيرة المتعلقة بالأسرة التي أحدثت حالة من الضجيج على مواقع التواصل الاجتماعي بين الجمهور المصري، سنجد أنه في الشهر الماضي، مثلاً، وفي أقل من 3 أسابيع، كانت هناك 5 «ترندات»، بدأت بتصريحات نقيبة أطباء القاهرة في حفل تخرج لطالبات طب الأزهر، وكانت تنصحهم أن البيت هو الأولوية الأولى للمرأة قبل مهنتها؛ هجوم شديد من أصحاب التيار النسوي على هذه التصريحات، قابله دفاع كبير أيضاً، تلاه تصريح آخر لطبيبة شهيرة بأن المرأة غير ملزمة بالطهو، وأن الطهو ينبغي أن يكون بالتشارك أو بالتبادل، وتصدر وسم «الزوجة غير ملزمة» مواقع التواصل، ثم أعقبه تصريحات محامية وناشطة نسوية أن الزوجة في الشريعة الإسلامية غير ملزمة بالرضاعة، وإن فعلت ذلك فلها الحق في الحصول على أجر من الزوج! فتعزز وسم «غير ملزمة»، وأصبح حديث الإعلام كله، ولكن وسماً آخر جاء كرد فعل لـ«غير ملزمة» بعنوان «غير ملزم»؛ فهو غير ملزم بعلاج الزوجة، وغير ملزم بكتابة قائمة، وغير ملزم بكثير مما يعد من رفاه الحياة، ثم جاء وسم «زوجة المهندس» التي خانته وسلبت أمواله ليصبح حديث مواقع التواصل الاجتماعي.

هنا نسأل السؤال الأول: هل ما يحدث هذا طبيعي؟ هل هو مجرد «ترند» لاقى تفاعلاً فانتشر، أم أن الأمر مدبر ممن يريد بذر بذور الفتنة في المجتمع؟ ما يجعلني أرجح الخيار الثاني أن تصريحات نقيبة أطباء القاهرة (لست هنا بصدد التعليق على توازن تصريحاتها) قديمة ومطولة تم اقتطاعها، والفيديو منشور منذ عام كامل؛ فلماذا الآن يتصدر «الترند»؟



**هناك كارثة يقوم بها بعض الأطباء النفسيين ومستشاري العلاقات الزوجية في مواجهة الهشاشة الأسرية**

الشيء ذاته حدث مع تصريحات المحامية والناشطة الحقوقية؛ فقد أعربت عن رأيها هذا في حوار قديم نشر عام 2017م، وكلامها كان في سياق مختلف عما تم نشره (وإن كان لا يخلو من محاولة العبث بقيم الأسرة) فمن يقف وراء ذلك؟ ولماذا؟

تصدُّر «الترند» وحده لا يكفي كسبب لما يحدث، الإلهاء أيضاً لا يكفي، في رأيي أن الهدف الخبيث هو إلقاء مزيد من الزيت على النيران؛ فالأسر الممزقة التي تضربها الخلافات تزداد انهياراً، والشباب والشابات الذين هم في مقتبل العمر وبصدد تكوين أسر جديدة يتم زرع

**البعض يدعو للفجور تحت مسمى المساكنة للتخلص من سلبيات الزواج التقليدي**

الخوف داخل قلوبهم وفرض فلسفة جديدة قائمة على حقوق وواجبات خانقة؛ حيث يكون الطلاق خياراً محتملاً جداً؛ لذا يجب الحذر حتى لا يضيع حقك أو تقدم أكثر مما يجب.

وهنا يطرح السؤال الثاني نفسه: لماذا تفاعل رواد مواقع التواصل مع هذه «الترندات» بهذه الحرارة سلباً أو إيجاباً؟

والإجابة أنه لمس وجعاً حقيقياً داخل الأسرة وهشاشة أصابتها في أجواء أصبح التربص بين الزوجين بديلاً للمودة والرحمة.

## كارثة حقيقية

على أن الكارثة الحقيقية هي ما يقوم به بعض الأطباء النفسيين المشهورين ومستشاريّ العلاقات الزوجية في مواجهة هذه الهشاشة، فبدلاً من تقديم نصائح وأفكار لدعم بنيان الأسرة؛ أفكار عن الصبر الجميل الإيجابي في مواجهة ما نرفضه من الطرف الآخر، وأفكار للتقريب والتفهم، وأفكار للإصلاح؛ نجد هؤلاء يتحدثون عن حتمية الهروب من هذه العلاقات السامة والمؤذية، ونجد النسويات يطالبن الفتيات بتأجيل فكرة الزواج حتى تستقر دراسياً ووظيفياً، وبعضهن يدعون بشكل صريح للعنوسة كبديل لعلاقات الزواج الفاشلة بعد أن يزرعن الخوف وعدم الأمان في عقول الفتيات وقلوبهن مستشهدات بأبشع القصص لعمل فزاعة للفتيات.

أما الشباب فهو عازف بطريقة مؤلمة عن الزواج، والأمر يتجاوز الظروف الاقتصادية الصعبة؛ فالشباب مسكون بالخوف والقلق، مشغول بتبعات الطلاق، والمتأمل لتعليقات الشباب ومشاركتهم لوسم «زوجة المهندس» يلحظ هذا القنوط من الزواج ومن النساء حتى انتهى المطاف بالبعض بالدعوة للفجور تحت مسمى «المساكنة» للتخلص من سلبيات الزواج التقليدي.■

# الأسرة.. أزمتها عالمية

مصطفى عاشور

كاتب مهتم بالشأن الثقافي

**«العائلة تتبخر».. تحذيرات تتردد في غالبية المجتمعات، وهي نابعة من أزمة الإنسان المعاصر الذي سعت الحداثة لتفكيكه وتجزئته وتفتيته، ورؤيته من منظور مادي أحادي يتأسس على المنفعة واللذة؛ فمع عصر التنوير، أمسكت الحداثة بالعقل الأوروبي، منحية أي دور للدين في الحياة أو الإصلاح، وتزامن ذلك مع هيمنة الدولة القومية على حركة المجتمع، فاتسعت العلمنة، وظهر ما يمكن تسميته بـ«العلمنة الصامتة» كتعبير عن أولئك الذين يتركون الدين بلا ضجيج، فتقلص حضور الدين في المجال الاجتماعي وفي أهم قضاياه المتعلقة بالعفة والزواج والأسرة.**



## الأطفال الذين يتلقون تربية روحية بالأسرة أقل احتمالاً بنسبة 60% من التعرض للاكتئاب

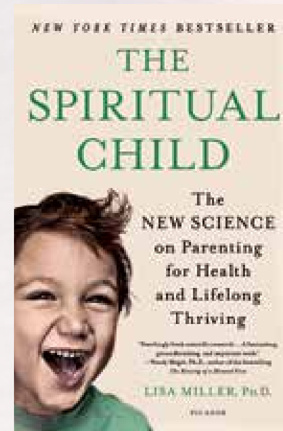
## العلاقات الشاذة انتشرت بعد اتساع فكرة اللازواج ببعض المجتمعات

كانت الأسرة من أهم ضحايا الحداثة، فوُجهت إليها حرب شرسة، باعتبارها المحضن الأول والأهم للتنشئة، ونظراً لأن الدين يؤدي دوراً مهماً داخل أطرها، سعت الحداثة لتجفيف منابعه، فعمقت الفردانية، وغيرت مفهوم الزواج، وسعت لتقويض مفهوم الأمومة والأبوة.

لم تعد شعائر الدين حاضرة في غالبية الأسر الحديثة، فأصبح الزواج وفق قانون الدولة، ولم تعد تعاليم الدين معيارية في الزواج.

وكانت مغادرة الدين كارثية على الأسرة؛ فهي الحيز التي يشاهد فيه الطفل ممارسة الشعائر، وهو ما يمنحه الهوية والمعيارية والرؤية للنفس والكون، ليس وفق الاستهلاك والاستمتاع، لكن من خلال الاندهاش والإجلال وإدراك روعة الوجود، وهذا ما أكدته البروفيسورة «ليزا ميلر» في كتابها «الطفل الروحي» (The Spiritual Child)، كاشفة عن كارثية غياب الدين في التنشئة داخل الأسرة، ومؤكدة أنه لا شيء يحمي الطفل مثل تلك التعاليم الروحية التي يتلقاها في أسرته.

واستندت إلى إحصاءات، منها: أن الأطفال الذين يتلقون تربية روحية في تنشئتهم في الأسرة هم أقل احتمالاً بنسبة 60% من التعرض للاكتئاب أثناء المراهقة، وأقل بنفس النسبة في تعاطي المخدرات، وأقل بنسبة 80% من ممارسة الجنس




غير المشروع، وأن الأطفال الذين لا يتلقون تربية روحية هم أكثر إحساساً بعدم القيمة في الحياة، وهذا ما يجعلهم أكثر هشاشة أمام أي أزمة أو خسارة، أما الأطفال الذين ينشؤون على قيم روحية فيلازمهم شعور دائم بأن هناك ذاتاً مقدسة أعلى، أكبر بكثير من انتصارهم اليوم أو هزيمتهم، وهذا ما يمنحهم صلابة في مواجهة الشدائد وتقلبات الحياة، لكن الأخطر الذي نبهت إليه هو أن القدرات الروحية إذا لم يتم غرسها داخل الأسرة فإنها تذبل.

وقد حذرت دراسة نشرها مركز «بيو» للأبحاث عام 2013م من تراجع الدين داخل

## «بيو»: تراجُع الدين داخل الأسرة يشكل تأثيراً سلبياً على الأمة الأمريكية

## في ظل الحداثة تعاني الأبوة من محاصرة باعتبارها أحد مظاهر السلطة التي يجب إضعافها

الأسرة في التنشئة، وأن ذلك يشكل تأثيراً سلبياً على الأمة الأمريكية، خاصة مع تنامي «اللادينيين»، وتشير إحصاءات الخمسينيات من القرن الماضي إلى أن 4% من الأطفال الأمريكيين ولدوا في أسر غير دينية، مقارنة بأكثر من 30%، في الوقت الراهن، وفي دراسة أخرى للمركز عام 2016م أكدت أن المعتقدات والسلوك الديني يؤديان دوراً مهماً في تشكيل العلاقات الأسرية ورفاهية أفرادها، وأن التدين له تأثير كبير على الجودة والرضا عن الحياة بين الآباء والمراهقين.

### الفردانية مقابل الأسرة

مع الحداثة ظهرت الفردانية[1] مُعلية من شأن الفرد وحقوقه على الجماعة، ليتحول البيت معها إلى مكان للنوم والطعام، دون رابط جامع بينهم وبين أفرادها، فأصبحت الأسرة ساحة للصراع، ومع الفردانية تقوض الإحساس بالأمان، وعرف التفكك طريقه إلى الأسرة، وسعت الدولة الحديثة إلى أن توجد بتدخلها حلولاً لهذا التفكك، لكنه لم يكن حلاً ناجزاً أو مطمئناً، ولعل هذا ما جعل البعض يستدعي ما كتبه المؤرخ الإنجليزي «إدوارد جيبون» قبل ثلاثة قرون في كتابه «تاريخ ضعف وسقوط الإمبراطورية الرومانية» الذي أرجع فيه السقوط إلى تفكك الأسر، وأكد أنه لا هروب من درس التاريخ، فعندما يبدأ هيكل الأسرة في التصدع؛ فإن بنية الأمة نفسها تأخذ في الانهيار.

ونتج عن الفردانية ظواهر ساهمت في تصدع الأسرة، منها:

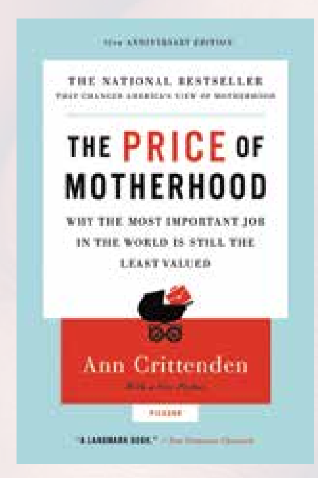
**- تراجع الزواج:**

وصف البعض القرن الحادي والعشرين بأنه «قرن اللازواج»، وأن المتزوجين سيصيرون فيه أقلية، ومع تراجع فكرة الزواج انتشرت الأشكال الشاذة في العلاقات الجنسية؛ ففي الهند مثلاً أكد إحصاء حكومي عام 2019م ارتفاع نسبة الشباب غير المتزوجين ليصل إلى 23%، وفي دراسة للباحثين «كلود مارتن»، و«إيرين تيري»، عن الزواج والمعايشة في فرنسا، أكدت تغير مفهوم الزواج، وذكرت أن أكثر من 2.5 مليون من الأسر يعيشون بغير زواج، وأن هناك انتشاراً واسعاً للقبول بفكرة العيش بلا زواج داخل المجتمع الفرنسي.

وفي المجتمع الأمريكي، فإن قرابة نصف البالغين غير متزوجين، وكان أول مؤشر لتراجع الزواج هو زيادة الطلاق الذي أصبح يتراوح في الكثير من البلدان حول نسبة 50%، ومع ارتفاع معدلات الطلاق أصبح الشباب أكثر رفضاً للزواج، والطريف أنه ظهرت أصوات داخل المجتمع الأمريكي تحذر من تسرب نهج الزواج والطلاق في السويد إلى الولايات المتحدة، ففي السويد تكاد أن تكون المعايشة بلا زواج هي القاعدة الأساسية للأسرة.

**- الأبوة المنفردة أو الأم العزباء:**

انتشر مصطلح الأبوة المنفردة، أو الأم العزباء، بالمجتمعات الغربية وبعض المجتمعات الآسيوية؛ ففي الولايات المتحدة يوجد أكثر من 3.9 ملايين أُم عزباء، أي ترعى ابناً بلا أب معروف، وحسب كتاب «كل النساء العازبات» (All the Single Ladies) للكاتبة «ريبيكا ترايستر»، فإنه في العام 2009م فاق عدد النساء غير المتزوجات عدد النساء المتزوجات، وذكر إحصاء للاتحاد الأوروبي عام 2020م أن 41.9% من المواليد جاء خارج إطار الزواج، ووفقاً لمسح أجراه مركز «بيو» في أكتوبر 2021م، فإن النساء العازبات اللائي يقمن بتربية الأطفال بمفردهن والأزواج الذين يعيشون معاً بلا زواج يشكلون خطراً وضرراً على المجتمع.




**- تراجع الأمومة والأبوة:**

أصبحت الأمومة والأبوة عبئاً، وهذا يفتت الأسرة؛ في كتابها الصادر قبل 20 عاماً بعنوان «ثمن الأمومة» (The Price of Motherhood)، تتحدث المؤلفة «آنا كريتندن» عن انتشار النظر للأمومة باعتبارها وظيفة غير منتجة، وتساءلت مستنكرة: لماذا لا تزال الوظيفة الأكثر أهمية في العالم هي الأقل قيمة؟ وتآكل مكانة الأمومة يتسبب في تردي الأسرة وتفككها بلا شك.

وتعاني الأبوة من محاصرة في ظل الحداثة، باعتبارها أحد مظاهر السلطة التي يجب إضعافها، والغريب أن هناك مكافحة لمفهوم الأبوة داخل الأسرة تقوده الدولة في بعض المجتمعات؛ لذا رفع داخل مجتمعات غربية شعار «آباء أقوى.. مجتمعات أقوى»، وحذر البعض من تآكل الأبوة، مثل «ديفيد بلانكنهور» في «أمريكا بلا أب» (Fatherless America).

وفي النهاية، يظل السؤال: حتى متى تظل العائلة تتبخر بهذه الصورة المخيفة التي ينال شررها المجتمع كله في مقتل؟■

**الهامش**

(1) الفردانية (individuality) تشير إلى النظريات والاتجاهات السياسية والاجتماعية والتاريخية التي تقدّم الفرد وتمنحه الأولوية على الجماعة.

# دعاوى تفكيك الأسرة في النموذج الغـــــ



د. حسان عبدالله حسان

أستاذ أصول التربية المساعد بجامعة دمياط- مصر

**أسهم المجال البحثي الغربي المعاصر في العلوم الاجتماعية بدور تنظيري بارز في تغيير النظر إلى الأسرة وأدوار أعضائها، وأنشطتهم التاريخية، إلى الحد الذي يمكن القول فيه: إن هذه البحوث والإسهامات تدعو إلى تفكيك مفهوم الأسرة بمفهومه التقليدي والتاريخي، وكان لتيارات «الفردانية»، و«الليبرالية»، دور بارز في انضواء هذه الجهود البحثية تحت عباءتها.**

**إن الفلسفات الجديدة والأفكار التي نتجت منها تشكل العامل الأساسي في التبدلات الثقافية التي حصلت في العالم الغربي؛ حيث تركت «الأفكار الليبرالية» و«الفردانية» -التي تعد أساس النهضة الفكرية في الثقافة الغربية المعاصرة- آثاراً عميقة في جميع جوانب الحياة الاجتماعية؛ ما جعل العائلة أيضاً تقع تحت تأثير هذه الأفكار.**

إن الحركة النسوية في النصف الثاني من القرن العشرين ساهمت في توسيع نطاق المسائل المتعلقة بالنساء، بالأخص ما يتعلق بالمشكلات الأسرية، فقد رفض أتباع هذه الحركة استغلال النساء داخل المنزل، وجعلوا القيم التقليدية للعائلة في مواجهة مجموعة كبيرة من التحديات، وأطلق البعض في الغرب على الزواج عنوان «العبودية والاعتداء القانوني والعمل المجاني»، واعترضوا بشكل أساس على اعتبار رعاية الأبناء والاهتمام بالشؤون المنزلية هي الوسائل الوحيدة لكمال النفس عند المرأة[1].

من مرتكزات النظرة الجديدة للأسرة التي روَّجت لها الأنشطة البحثية الغربية في تيار النسوية الغربية، تغيير النظرة إلى هوية «الأسرة» وأسس/ منطلقات قيامها، فتتحول النظرة من كون الأسرة تقوم على أساس إنساني، ورابطة معنوية، إلى إحلال المنطق المادي في النشأة، ومن ثم تكون الأسرة عبارة عن شركة صغيرة تتساوى فيها الحقوق والواجبات وتتطابق في ظل ضمانات مادية بحتة.

ينظر المجتمع الغربي إلى الزواج المتعارف بصيغته الحالية وكأنه علاقة مشاركة في تدبير شؤون البيت، وليس اقتراناً وتقارباً بين الرجل والمرأة، وينظر إليهما وكأنهما موجودان مستقلان يعيشان سوياً تحت سقف الأسرة، إن تركيز الغرب على حرية المرأة وكمالها وقيمها الإنسانية يصب في مسار أصالتها الفردية؛ بمعنى أنه يُخرِج المرأة من البيت ويعترف لها بحقوق خاصة وأصيلة، وهذا ما ينتهي تلقائياً إلى القول بأصالة الفرد، والقول بأصالة الفرد في العالم الغربي زعزعت المجتمع بصفته كياناً كاملاً ومتلاحماً واستحالت اليوم إلى كيانات متداعية وإلى نزعات فردية مفككة[2].

### اقتسام السلطة الوالدية

وتشير «مارتين سيجالين» إلى جانب من ذلك بقولها[3]: إنه في عام 1987م -في فرنسا- تم وضع قانون اقتسام السلطة الوالدية بين الزوجين، وفي عام 2002م تم وضع قانون ينص على عطلة الأبوة (للرجال)، وعلى تعميم مبدأ اقتسام السلطة الوالدية، وعلى فتح إمكان إقامة الطفل عند والديه بالتناوب، وكذلك محاولات أخيرة لاقتسام الاسم العائلي، وترى أن هذه المحاولات تسهم في تطوير المساواة بين الجنسين داخل العلاقة بين الرجل والمرأة، وأنها تروم إلى تسليط الضوء على أولوية الفرد في المؤسسة الأسرية، وتنظيم المساواة بين الوالدين بخصوص مسؤولياتهم التربوية، والحفاظ على الروابط التي تجمع الطفل بوالديه بعد الانفصال، ثم تذكر أننا دخلنا إلى عصر اللازواج، وتغيير نقطة التوازن في نظام القرابة، وترى أن ازدياد النزوع إلى الفردانية لم يضعف أهمية المساعدات الأسرية، إذ توضح البحوث متانة الروابط التي تجمع بين الأجيال متمثلة بتقديم مساعدات منتظمة.

وعن البنوة -في ضوء هذا التفكيك- تؤكد مارتين أن اللازواج غيَّر من مكانة

**من المظاهر التي أصبحت ترسم خارطة الحياة الاجتماعية الاقتران غير الزواجي بين الجنسين**

## ـــربي المعاصـر

**الحركة النسوية بالنصف الثاني من القرن العشرين ساهمت في توسيع المسائل المتعلقة بالمشكلات الأسرية**



الطفل، كان الطفل في السابق يعتبر كشيء بديهي يحصل بعد الزواج، أما في ضوء هذه التغيرات فصار ميلاده مبرمجاً، وهو الذي يشكل الأسرة؛ حيث إن 60% من الأطفال الأوائل يولدون خارج نطاق الزواج، ثم تطرح مفهوماً بديلاً للزوجين وهو «القرينان»، وتذكر في ذلك أن التنشئة الاجتماعية للقرينين بعد أن كانت مسألة حميمية وخاصة، صارت مسألة عمومية؛ فالأشخاص يكونون غرباء عن بعضهم بعضاً إلى حين حدوث ولادة، وبعد الولادة يتحولون إلى «أزواج»[4].

ومن المظاهر التي أصبحت ترسم خارطة الحياة الاجتماعية الغربية في ظل هذه التطورات الثقافية الغربية ظاهرة الاقتران غير الزواجي بين الجنسين، ووجود أطفال خارج نطاق الزوجية المتعارف عليه، وهي ظاهرة مثلت -وما زالت- خطورة على التكوين الاجتماعي الغربي، بالإضافة إلى حدوث أشكال اقتران بين الجنس الواحد، ووجود المساندة القانونية لهذا الاقتران، ومن ثم تكون إشكالية الأسرة أكثر تعقيداً.

**قيم «الحرام» و«العيب» ما زالت صدى في بعض المجتمعات وإن كانت لا تخلو من الشعور بالخطر**

### ظاهرة «المعاشرة»

لقد انتشرت في المجتمعات الغربية بالعقود القليلة الماضية ظاهرة «المعاشرة» التي يعيش فيها رجل وامرأة بالغان سوياً، ولمدة طويلة نسبياً تحت سقف واحد حياة زوجية بكل المقاييس من دون الارتباط رسمياً برابطة الزواج، وقد أُسبغ الطابع القانوني على جوانب عديدة؛ فهذه العلاقة التعايشية مثل حقوق التملك والإرث في عدد من المجتمعات الغربية، كما بدأت تنتشر في عدد من المجتمعات الغربية ظاهرة التساهل والتسامح تجاه العلاقات «الجنسية المثلية» من الرجال والنساء، وإن عدداً قليلاً من البلدان الغربية قد أسبغت على مثل هذه العلاقات صفة القانونية في كثير من النواحي[5].

جاءت دعاوى وقوانين وبحوث تفكيك الأسرة باعتبارها الملجأ الأساس والأخير للإنسان، والحيز الذي يحقق المجتمع بداخله استمرارية الهوية والمنظومة القيمية، وتتكفل جماعات التمركز حول الأنثى وجماعات الدفاع عن الإباحية باعتباره شكلاً من أشكال الإبداع، بهذا الجانب من عملية التفكيك[6].

وتحاول هذه الدعوات أن تجد لها مكاناً سواء من خلال نخب ثقافية، أو مؤسسات إعلامية، أو ضغوطات على إرادات الحكومات، ورغم محدودية تأثيرها فإنها ترمي إلى تحقيق أهدافها بصورة تدريجية في الواقع الإسلامي، وربما نجحت في قطاع ضئيل من المجتمعات الإسلامية، إلا أن تلك الدعوات لا تجد لها حواضن بين الشعوب التي ما زالت تتحصن بالتقاليد الإسلامية في مجال العلاقات بين الجنسين بصورة عامة وكلية، حيث ما زال لقيم «الحرام» و«العيب» صدى في واقع تلك المجتمعات، وإن كان الواقع لا يخلو من الشعور بالخطر تجاه التبني الإعلامي والسياسي المفروض من هذه الدعوات، ولا سيما في ظل العولمة ومخاطرها الثقافية على الإنسان المسلم الفرد والجماعة والأمة، والممارسات السياسية القهرية من قبل أمريكا والغرب.■

### الهوامش

(1) حسين بستان: الإسلام والأسرة: دراسة مقارنة في علم الاجتماع الأسري، ص145.

(2) علي شريعتي: مسؤولية المرأة، ص65.

(3) مارتين سيجالين: «الأسرة.. نهاية النموذج الوحيد»، ترجمة: مصطفى قمية، مجلة إضافات، العددان (41-42)، مركز دراسات الوحدة العربية، 2018، ص242 - 243.

(4) المرجع السابق، ص244.

(5) أنتوني غدنر: علم الاجتماع، ص266.

(6) عبدالوهاب المسيري: الحداثة وما بعد الحداثة، ص169.



# من يقف وراء الحملات المموَّلة لهدم الأسرة؟

**اتهامات متكررة بوجود حملات مموَّلة ومدروسة لهدم الأسرة في الوطن العربي، لكن عززها في الأيام الأخيرة تصريحات من العيار الثقيل لشيخ الأزهر د. أحمد الطيب الذي صرح، في مؤتمر كازاخستان الأخير لرموز الأديان، بأن هناك حملات ممولة ومدروسة لهدم الأسرة.**

**وقد أكدت تلك التصريحات وجود المؤامرة لرافضي نظرية المؤامرة، وكشفت ظهر مدبري تلك الحملات، بحسب مراقبين وخبراء حددوا، في تصريحات لـ«المجتمع»، بعض تلك الأطراف الممولة والمحركة لتلك الحملات السلبية.**

تقرير- حسن القباني:

بداية، يرى المتخصص في العلوم السياسية والحركات الإسلامية **د. كمال حبيب** أن من يقف وراء الحملات الممولة والمدروسة لهدم الأسرة، هم: اليمين الأمريكي المتطرف وبرامجه الإعلامية الممولة ضد الإسلام ومؤسسة الأسرة، وبعض العاملين في مجال حقوق الإنسان، والحركة النسوية المتطرفة، ومجموعات من العلمانيين لا ترى في منظومة الأسرة خيراً.

وقال د. حبيب، في تصريحات لـ«المجتمع»: أول المتهمين البرامج التي يقدمها مذيعون مصريون وعرب في قناة «الحرة» التي أصبح معلوماً أنها ممولة من اليمين الأمريكي المتطرف لنقد الدين الإسلامي بكل ثوابته، بدءاً من التشكيك في الكتاب العزيز والسُّنة المطهرة الصحيحة خاصة صحيح البخاري، وما يعتبر أساساً لقيام الحضارة الإسلامية والعمران البشري وتحقيق الاستخلاف في الأرض، وأهمها الأسرة التي تعتبر عماد الوجود والبقاء، وهي خط الدفاع الأخير والرئيس للحفاظ على الإسلام وحمل أمانته.

واتهم د. حبيب مَنْ وصفهم بـ«مرتزقة حقوق الإنسان» بالمشاركة في حملات هدم الأسرة، قائلاً: مرتزقة حقوق الإنسان الذين يبحثون عن الشهرة هم ضمن شبكة نسوية عابرة للحدود تنفق عليها جهات مشبوهة لهز مبدأ القوامة وإثارة معركة متوهمة بين الرجال والنساء، وإغراء النساء بالطلاق والخلع والتمرد تحت عنوان زائف هو المساواة بين الرجل والمرأة.

وقال: هناك أجندة للحركة النسوية في العالم وهي التمركز حول الزوجة بحيث تضنّ المرأة بنفسها حتى على أولادها وزوجها بحقوقهم؛ فهي لا تبحث إلا عن حقوقها هي، وهذه الحركة النسوية بدلاً من البحث عن مشكلات المرأة الحقيقية، فإنها توظف تلك المشكلات لتحطيم الأسرة.

وأضاف د. حبيب: هناك قبيلة العلمانيين التي وظفت جهدها عبر قنوات تفتح لهم أبوابها وبرامج يقدمونها ويتبجحون بإعلان الهجوم على ثوابت الدين الإسلامي وحده، منتهزين فرصة توظيفهم من قبل بعض النظم السياسية والأجنحة داخل هذه النظم لتوهين الإسلام ونظامه الاجتماعي في نفوس المسلمين، وهؤلاء العلمانيون المتطرفون بدلاً من مناقشة قضايا حقيقية ذهبوا إلى تبني النسوية من أجل تحقيق أهدافهم بضرب الأسرة؛ حيث إن العلمانية فشلت وأفلست؛ فاتجهوا للنسوية باسم العلمانية




**هناك أجندة للحركة النسوية وهي التمركز حول الأنثى بحيث تضن الزوجة بنفسها حتى على أولادها وزوجها**

لضرب الأسرة وقيمها وتهديد السلم الاجتماعي وإثارة القلق في المجتمع حتى داخل البيت الواحد.

ويؤكد وكيل وزارة الصحة المصرية الأسبق الخبير السكاني والمجتمعي **د. مصطفى جاويش**، في حديث لـ«المجتمع»، أن الأمة العربية والإسلامية واجهت حملات ممنهجة ضد الأسرة منذ فترة طويلة، وأتت تصريحات شيخ الأزهر لتكشف النقاب عن حقيقة تلك الحملات، وأنها ممولة من جهات معينة، وهذا يوضح لغز استمرارية تلك الحملات واتساع نطاقها، وقوة تأثيرها على أرض الواقع.

### الحاضنة الأولى

ويشير د. جاويش إلى أن مؤسسة الأسرة هي الحاضنة الأولى التي تهتم بنمو ورعاية الفرد المسلم وتنشئته على الفطرة الإسلامية والسلوكيات القويمة، وتعتبر مؤسسة الأسرة هي الركيزة الأولى والأساسية في بناء المجتمع ونموه وتطوره، وتشمل الأسرة المكونات العددية من الأفراد، وما يتبعها من مخرجات إيمانية مع الله، وأخلاقية مع النفس، وسلوكيات مع أفراد المجتمع والبيئة المحيطة المادية والمعنوية، ومن هنا كان الاستهداف لجميع تلك المكونات بصورة شاملة.

ويوضح د. جاويش أنه من حيث أفراد الأسرة، كانت الدعوات إلى جوهر تحديد نسل الأسرة المسلمة الذي اتخذ صوراً عديدة وأشكالاً متعددة؛ تحت مسميات كثيرة خادعة بداية من تنظيم الأسرة، إلى المباعدة بين مولود وآخر انطلاقاً من حق الطفل في الرضاعة الطبيعية، وصولاً إلى فكرة الصحة الإنجابية وتحجيم عدد أفراد الأسرة بزعم تحسين الصحة الجسمانية والنفسية والعاطفية.

ويضيف أن هذه الموجة تصاعدت لتصب السهام نحو المطالبة بالحق في الإجهاض، ثم في تمييع تعريف الزواج كما تم عرضه في توصيات مؤتمر القاهرة الدولي للسكان عام 1994م، والذي تصدى له بكل قوة د. جاد الحق، شيخ الأزهر الأسبق، ومعه جميع مؤسسات وهيئات المجتمع المدني بقيادة نقابة أطباء مصر، وتم بالفعل تعديل التوصيات لتتناسب مع العقيدة حسب كل مجتمع، وكانت الفكرة وقتها هي إصدار الوثيقة من القاهرة بلد الأزهر الشريف لما لها من دلالات مهمة في جميع دول العالم، وخابت المحاولة وفشلت، ولكنها عادت حالياً من جديد تحت مسميات أخرى مدعومة من الإعلام الغربي، وكان أشهرها دخول مؤسسة «والت ديزني» بأفلامها الكرتونية المبهرة لتزييف وجدان الطفل المسلم واستهداف القيم الإسلامية حول فكرة الزواج في جوهرها وغاياتها.

ويشير د. جاويش إلى أنه وبالتوازي، انتشرت دعوات ما يسمى بمجتمع التاء المربوطة أو الحركة النسوية، وتهدف إلى تعظيم مكانة المرأة في مواجهة عدو هلامي أطلقوا عليه اسم «الذكورية» أو «المجتمع الذكوري»، وبدأت الندوات وحوارات الفضائيات حول طلب المساواة في أنصبة المواريث، وحول قوانين الأحوال الشخصية وحق المرأة في طلب الطلاق، وتطور الأمر إلى تحريض سافر




**الدعوات استهدفت أفراد الأسرة بأشكال متعددة منها تحديد النسل وتنظيم الأسرة لتصل إلى الإجهاض**

للزوجة على عدم طاعة الزوج في أدق الخصوصيات والواجبات الأسرية، وكانت النتيجة هي ارتفاع نسب الطلاق من ناحية، وزيادة نسبة العنوسة في مجتمعاتنا من ناحية أخرى.

ويرى د. جاويش أن تلك الحملات تصدر عن طائفة من اللادينيين تحت اسم العلمانية والحداثة وحرية الفكر، وبنظرة شاملة يبدو واضحاً للعيان أنها تتجمع داخل إطار منهجي لهدم الهوية الإسلامية للمجتمع، ويستهدف بصورة مباشرة مؤسسة الأسرة.

### «لوبيات» داعمة للشذوذ

أما عضو مجلس أمناء ثورة 25 يناير النقابي **ياسر صديق حسين**، فيرى أن هناك «لوبيات» في كل دول العالم العربي تدعم التفكك الأسري، وتتمتع ببعض الحماية الرسمية في بعض الدول أو غض الطرف عنها، بسبب حماية الغرب لها؛ لتمرير مخططاتها التي أعلنها بوضوح في مؤتمرات أممية دعمت الشذوذ والأسرة ذات اللون الواحد والعلاقات خارج إطار الشرع كالمساكنة وغيرها.

ويضيف، في حديث لـ«المجتمع»، أنه بعد هدم الحياة السياسية والقضاء على الحريات وطموحات الشباب بعد


ياسر صديق حسين

**هناك جماعات ضغط بالعالم العربي تدعم التفكك الأسري وتتمتع بحماية رسمية**

«الربيع العربي» في الحرية السياسية والاستقلال الوطني، بات ظاهراً مساعي إذلال المجتمعات العربية وفي القلب منها الأسـر اقتصادياً، بحيث تمضي تفكر في العوز فقط، وتتصاعد في داخلها المشكلات الاقتصادية التي قد تفتك بها؛ وهو ما حدث، استغلالاً للأزمات العالمية المدبرة، وبالتوازي مع ذلك بدأ اللعب على تفكيك الأسر العربية.

ويثمن حسين يقظة الأزهر وشيخه في فضح تلك المخططات، التي بدت تتحرك في العلن ودون استحياء، بضرب الثوابت والتلاعب بالألفاظ الدينية، ومحاولة اختراق السياج الأسري تحت مبررات حل الأزمات الأسرية بطرق تؤدي إلى زيادة أزماتها عبر زيادة تضخيم الذات واللعب على وتر استقلال المرأة وإثارة الصراع بين الرجال والنساء، لعلم تلك «اللوبيات» أن تفكك الأسرة يعني تفكك المجتمعات والدول.

وضرب حسين المثال بما يحدث في تونس، من إصرار على استهداف كل مكتسبات «الربيع العربي» فيها، وصولاً إلى محاولات تمرير قوانين مخالفة للثوابت في مجال الأسرة، وما يتوازى مع ذلك في إنهاك المجتمع والأسر بضغوط اقتصادية تدفع إلى تفكك بنية العائلات وتأخر سن الزواج.■

# الأسـرة..

# بين حضارتنا وحضارتهم

د. رسمية فهمي

مُشيرة نفسية وأسرية- مؤسسة برنامج الصمود النفسي «Resilience»

عشت في بلد أوروبي تقريباً 6 سنوات، وكنتُ قريبة من الأسر عامة والمرأة خاصة، بحكم أن عملي يستلزم ذلك، انبهرت وشعرت بالسعادة والحماس بالتقدم العلمي، والحرية؛ حرية الفرد في اختيار دراسته وعمله، والطريقة التي يختار بها حياته.

ولاحظت كيف تتقلص سلطة الدولة لتقف عاجزة أمام رغبات الفرد إلا في حالة التعدي على القوانين، ولكني لاحظت الوضع البئيس الذي تعيشه الفتيات والفتيان.

صيحات داخل المدارس يُنادي بها المدرسون بأنك حر، ولا يستطيع أن يُجبرك أي شخص -حتى ولو كان والدك- أن تعيش حياة لا ترغبها.

فتركوا السلطة في يد طفل، من حقه أن يقرر إن كان يريد العيش مع أهله -والديه- أو أن يعيش بعيداً عنهم، من حقه ألا يسمع إلا صوت رغباته والبحث عن الحرية واقتناصها من يد والديه؛ فأصبحت البيوت ساحات للتنازع على السلطة ولا وجود لقيم وأخلاق.

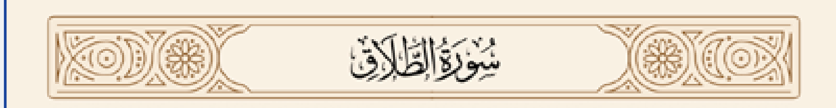
لاحظت الأب الذي يعرف جيداً أنه سيُربّي ابناً للدولة؛ فيخرج مواطناً صالحاً يُحافظ على قوانين الدولة، ويدفع الضرائب.. وفقط.

وإذا حاول أن يُغير من قناعات ابنه أو أن ينصحه بأمر قد يكون فيه خير للابن، فسيكون ابنه أول المُنقلبين عليه، وأول من يُنازعه ويعترض عليه، وقد ينادي الدولة لإنقاذه من والده!

فأخذ الأب وأخذت الأم جانباً مُحايداً، أو يمكن أن نقول: جانباً سلبياً خوفاً من الدولة وخوفاً من الابن، فسلطة الدولة أرهبت الأب والأم، وبالتالي تم

**لا تنبهروا بالقُبلات في محطات القطارات ولا يخدعنّكم شوق البدايات فكل هذا ينهار بعد بضع ساعات!**






بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا (١)

نقض عُرَى الأسرة وهدم أعمدتها.

فصعب جداً أن ترى شاباً أو فتاة قد تجاوز الثامنة عشرة وما زال يعيش مع والديه، بل أقل من هذا العمر ويعيش وحده مع صديقة أو صديق، ويعمل حتى يكفي طعامه ومسكنه.

لاحظت سيدات عجائز فوق الستين، ينزلن في الثلج ليقدن الدراجة ليذهبن لعملهن، ليس لتحقيق الذات وليس للإنجاز والنجاح، بل ليجدن مأكلاً ومأوى.

لاحظت فتيات في عمر الزهور (18 عاماً) تعيش إحداهن مع صديقها بدون أي ارتباط، بالعكس؛ يتقاسمون السكن والتكلفة المادية، وفي المقابل تأخذ احتياجاتها من الحب والاهتمام الذي قد يُغدَق عليها في أول شهر، ثم يختفي ذلك الحب والاهتمام، كأي طبيعة بشرية دون التزامات أو مواثيق أو عهود.

لاحظت الفتاة التي تُساكن الشاب في غرفة واحدة، وعندما يذهبون إلى مطعم أو سوبر ماركت هي التي تدفع ثمن مشترياتها، وهو يدفع ثمن مشترياته.

لاحظت كم هي بائسة هذه الفتاة، لا تجد الأب ولا الأم ولا الخال ولا العم؛ فالدولة مارست سلطتها في إرهاب الأهل لانتصار الحرية ورغبات الفرد.

لاحظت الفتاة وهي تعيش مع كل شاب فترة زمنية مؤقتة، تبحث عن الاحتواء والحب والأمان مع شاب فلا تجد إلا الجحود والعنف.

فلا تنبهروا بالقُبلات في محطات القطارات، ولا يخدعنّكم شوق البدايات، كل هذا ينهار بعد بضع ساعات أو أيام على الأكثر!

لاحظت أيام السبت والأحد (أيام الإجازات)، كيف تخرج الفتاة في الشارع مثل القطط لتسرق لحظات من الحب والاهتمام.

كم هو وضع بائس ومُثير للشفقة! وعندها وجدت عقلي يعصف بالأحاديث والآيات الكريمة التي ترفع من كرامة المرأة كأم وزوجة وابنة: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا

## الإسلام باب النجاة للعالم بالرغم من المآسي التي يعيشها عالمنا العربي والإسلامي

الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْراً﴾ (الطلاق: 1)؛ فقد نهى الإسلام عن إخراج المرأة من بيتها حتى عند الطلاق.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «مَنْ كان له ثلاث بنات فصبَرَ عليْهِنّ، وأطعَمَهُنّ وسقاهُنّ، وكساهُنّ مِنْ جِدَتِه (سعته وطاقته)، كُنّ لَهُ حجاباً مِن النارِ يومَ القيامة»، وقال صلى الله عليه وسلم: «إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها، حتى ما تجعل في فم امرأتك».

الإسلام باب النجاة للعالم، بالرغم من المآسي التي يعيشها عالمنا العربي والإسلامي، وبالرغم من الكوارث الموجودة في الأسر العربية والمسلمة، لكنَّ الإسلام شيء وما نفعله نحن المسلمين شيء آخر.

نداء للمُسلمين، ولكل قائم على شؤون الأسرة المسلمة:

هذه مسؤوليتنا أمام الله تعالى، أن نُحيي قيمنا وأخلاقنا قبل إحياء ديننا.

«خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا».

عقلك أمانة؛ فإلى مَن تستمع؟ وماذا تُشاهد؟! وقلبك أمانة؛ فبمَ تملؤه؟! وأسرتك أمانة؛ فلنُحي قيمنا وأخلاقنا وديننا. ■

# الطفولة الباكية في قانون الطفل الأردني

د. بيان فخري عيسى
مستشارة أسرية



أُقر مؤخراً قانون الطفل في الأردن بوصفه استحقاقاً تشريعياً لتوقيع الأردن على اتفاقية حقوق الطفل، وفي سياق العولمة الثقافية في العالم، وأحد أشكال إلغاء الخصوصيات الثقافية للشعوب التي كفلت الأمم المتحدة احترامها نظرياً في وثائقها، بينما اعتدت عليها إجرائياً في اتفاقياتها وبرامجها بسيف التمويل المشروط لصندوق النقد الدولي؛ فالاتفاقية تستند إلى الثقافة الغربية بكل عناصرها من قيم ومعتقدات ومبادئ ومعايير، وتعبر بكل تناغم واتساق عن الفكر الغربي باعتباره المرجع المهيمن على المجتمع الدولي والأمم المتحدة بمنظماتها ومواثيقها واتفاقياتها وأذرعها الثقافية؛ وبالتالي كل بنود قانون الطفل ما هي إلا ترجمة إجرائية للثقافة الغربية والتصورات الغربية للطفولة بكل تجلياتها، وهي نقطة العوار الرئيسة في الاتفاقية وفي قانون الطفل المنسل منها.

وللوقوف على جوهر قانون الطفل، لا بد لنا ابتداء من فهم أمرين في الاتفاقية؛ أولهما أن الاتفاقية منحت الطفل حق اختيار الدين والجنس -وهما البندان اللذان تحفظ عليهما الأردن عند توقيع الاتفاقية- إلا أن التجربة الأردنية وغيرها من الدول في التحفظ على بعض بنود الاتفاقيات الدولية مثل «سيداو» باتت معروفة؛ واختبرتها الشعوب عندما رُفعت هذه التحفظات بمعزل عن المصلحة العامة للمجتمع، وبمعزل عن حاجة المرأة والرجل والطفل في الواقع الاجتماعي، وكان رفع التحفظات تدريجياً في سياق الحصول على التمويل المشروط برفع تلك التحفظات مقابل الحصول على مبالغ من الدين المتراكم على كاهل المجتمع.

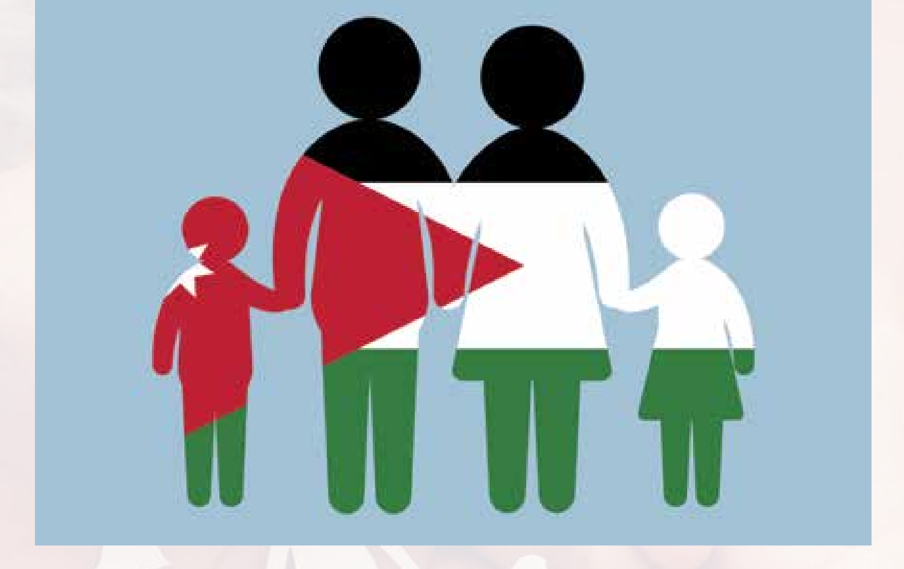
والأمر الثاني المهم يكمن في أن العقلية التي تؤمن بحق الطفل في اختيار جنسه ودينه هي ذات العقلية والروح التي صاغت باقي بنود الاتفاقية؛ وبالتالي من الطبيعي أن تكون جميع بنود الاتفاقية وحتى القانون تسير في مجرى واحد، وستصب في نفس المصب والنتيجة في نهاية المطاف.

والتجربة الغربية في تطبيق قانون الطفل خير دليل على حقيقة هذا القانون؛ فعند صياغة قانون الطفل في أوروبا اشترط القانون موافقة الوالدين على تغيير نوع جنس الطفل في حال رغب الطفل بذلك، وتم العمل بهذا الشرط لعقود عديدة؛ إلا أن ذلك لم يمنع من الموافقة مؤخراً على مطالبات بعض المنظمات والجهات بإلغاء هذا الشرط، ومنح الطفل حق تغيير جنسه بغض النظر عن موافقة الوالدين بحسب ما يقدم للطفل من معلومات في مادة الثقافة الجنسية في المدارس.

وبوجود حق للطفل في التأمين الصحي، دفعت الدولة تكاليف تغيير جنس الطفل؛ وبذلك تم إلغاء الحاجة المادية والمعنوية لوجود الوالدين عند اتخاذ قرار تغيير الجنس وتنفيذه، وتعدى الأمر ليصل لدرجة معاقبة الوالدين في حال الاعتراض أو عرقلة عملية التغيير، وهو ما أثار حفيظة بعض الآباء والأمهات في أوروبا واعتراضهم على القانون، وهو ما يعكس مآلات تطبيق قانون الطفل في بلادنا العربية والإسلامية خاصة في حال تم رفع التحفظات عن الاتفاقية.

**بنود القانون ترجمة إجرائية للثقافة الغربية وتصوراتها للطفولة بكل تجلياتها**

ويحدد قانون الطفل سن



الطفولة باعتباره من الولادة حتى الثامنة عشرة، وهي مغالطة من الناحية الطبية والنفسية والاجتماعية وحتى الشرعية؛ فهذه الفئة العمرية واسعة جداً وغير متشابهة في الخصائص النمائية لأفرادها، وهذا التحديد متناقض مع تعريف الشريعة الإسلامية لسن الطفولة الذي ينتهي بالبلوغ والرشد الذي هو سن التكليف والمحاسبة والمسؤولية، ويتجاهل بشكل تام حق الطفل الجنين في حياته الرحمية؛ التي منحه الله فيها حق الحياة وحرمة الإجهاض، وحق الميراث وحق الحماية من الضرر وغيرها.

فالطفل الذي يبلغ من العمر سنتين وثلاثاً يختلف في خصائصه الجسدية والنفسية وحاجاته وقدراته عن الطفل في عمر السابعة أو العاشرة وغيرها؛ فلا يمكن ضبط نظام الحقوق في هذه الفئات بمنح نفس الحقوق بالتساوي دون تمييز بينها بحسب الخصائص والحاجات والقدرات.

والعوار الاجتماعي الرئيس في قانون الطفل يكمن في إقحام «الجهات الخاصة» عنوة في النظام الأسري، ومنحها حقاً ضمنياً في الولاية بشكل رئيس في متابعة حقوق الطفل بدلاً من الوالدين والدولة؛ وأعطيت الجهات الخاصة تعريفاً فضفاضاً واسعاً يسمح لطيف واسع من المنظمات الدولية للعمل رسمياً وقانونياً على تحديد وضع الطفل وضبطه، من خلال محاسبة ومعاقبة الوالدين في حال عدم التزام تنفيذ بنود القانون، وإلزام الدولة بتنفيذ ما فرض القانون عليها من واجبات تجاه الطفل.

وأصبحت الجهات الخاصة صاحبة الحق في تقييم وضع الأطفال وتقرير مصيرهم؛ فبينما كان الوالدان قديماً يتحملان المسؤولية الكاملة عن الطفل في جميع جوانب حياته، وكانت الدولة تقدم خدماتها ورعايتها للطفولة من خلال وساطة الوالدين، تم إزاحة الوالدين والدولة لصالح الجهات الخاصة، وهو ما يتناقض مع صميم وأصول النظام الأسري والاجتماعي في الأردن من الناحية الشرعية والأعراف الاجتماعية، ومهدد حقيقي للروابط الأسرية وللتماسك الاجتماعي.

وبمجرد وجود قانون خاص بالطفل يمثل عملية اجتزاء للطفل من أسرته ومحيطه الاجتماعي، وضبط وضعه بمعزل عن باقي أفراد الأسرة -على غرار ما تم فعله بالمرأة وتنظيم وضعها بحسب اتفاقية «سيداو» بمعزل عن باقي أفراد الأسرة والمجتمع- وتعزيز لمبدأ الحقوق على حساب الواجبات؛ بتجاهل واجبات الطفل تجاه الآخرين واحترام حقوقهم عليه، وتجاهل حق الطفل في التعليم والتربية، وهذه تعتبر سياسة تفكيك للأسرة بتجزئة الأفراد عن محيطهم الأسري والاجتماعي، وغرس «قيم الفردية المطلقة» على حساب «القيم الجماعية» للحياة الإنسانية في الأسرة والمجتمع.

ولا يمكن إنهاء هذا المقال دون الوقوف على بند حق الطفل في الحصول على الثقافة الجنسية، وهو حق أريد به باطل؛ لأن المقصود منه منح الطفل المسلم الثقافة الجنسية نفسها المقدمة للطفل الغربي؛ وهي الثقافة التي اعتبرت اختيار نوع الجنس أمراً طبيعياً وحقاً للطفل بإمكانه تغييره باعتباره غير ثابت، واعتبرت إقامة علاقات جنسية مع الجنس الآخر أمراً طبيعياً بمجرد تجنب الحمل والإصابة بالإيدز، وجعلت إتاحة استخدام موانع الحمل حقاً للمراهقين في المدارس، وتثقيفهم عليها بالتزامن مع تجريم الزواج الشرعي لمن هم دون 18 سنة منهم، وهي انحرافات وتناقضات كبيرة مع أصول الإسلام وثقافة المجتمعات لا يتسع المجال للتفصيل فيها رغم أهميتها.

هذا كله يجعل قانون الطفل يتعارض مع الحكمة والعقلانية والمنطق السليم في تقرير حقوق الطفل، فبحسب بيانات دائرة الإحصائيات العامة في الأردن، نسبة الأفراد ممن هم دون سن 18 سنة يمثل 40% من سكان الأردن؛ أي أن قانون الطفل ينظم وضع قرابة نصف السكان، وهي الفئة التي ستشكل كل المجتمع بعد أقل من عقدين، فحال هذه الفئة اليوم ووضعها هو شكل المجتمع في المستقبل القريب ومصيره.■

**تحديد سن الطفولة في القانون متناقض مع تعريف الشريعة الإسلامية لها**

**العوار الاجتماعي الرئيس بالقانون يكمن في إقحام «الجهات الخاصة» عنوة في النظام الأسري**

## مطالبات للحفاظ عليه وأخرى لتعديله أو إلغائه..

# 3 تيارات تتجاذب قانون الأسرة الجزائري

الجزائر- سمية سعادة:

**يعدُ قانون الأسرة، في نظر الكثير من الجزائريين، دعامة أساسية في المحافظة على الهوية الحضارية للمجتمع الجزائري المسلم، لكون روح هذا القانون مستلهمة من التعاليم الإسلامية، لكنّ بعض الدعوات، التي تظهر من وقت إلى آخر، تذهب باتجاه ضرورة إعادة النظر في هذا القانون بحجة أنّه لم يعد يتماشى مع التطوُرات الاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية، التي يعرفها المجتمع الجزائري.**

**وبين هذين التيارين الأساسيين، تتأرجح فكرة مراجعة هذا القانون، وتبقى مؤجّلة إلى أجل غير مسمّى، مع أنّ الكثير من المختصّين يرون أنّ قانون الأسرة الجزائري قاصرٌ على أن يواكب مختلف التحوُلات نتيجة أحكامه العامة التي تحتاج إلى التفصيل والإثراء بمشاركة كل الفاعلين السياسيين، والاجتماعيين، والنفسانيين، والقانونيين، ورجال الدين.**



تكمن أهمية قانون الأسرة الجزائري في كونه يستمدُّ أحكامه من الشريعة الإسلامية، حيث اعتمدت اللجنة في وضع مواد هذا القانون على المصادر الأساسية التالية: القرآن الكريم، والسُّنة النبوية الثابتة ثبوتاً مقبولاً عند علماء الحديث، والإجماع، والقياس، والاجتهاد، والفقه على المذاهب الأربعة، وعلى غيرها في بعض المسائل.

وقد أصبح هذا القانون مصدراً مهماً لتنظيم أمور الأسرة والحفاظ على حقوق كل فرد من أفرادها وواجباتهم فيما يتعلق بالخطبة والولاية في الزواج وتعدُّد الزوجات، والطلاق والنفقة ومسكن الزوجية وعمل المرأة، كما لم يغفل المشرّع الجزائري عن حقوق الطفل لحمايته من المخاطر التي تحيط به.

ورغم أنّ هناك من يدعو للحفاظ على قانون الأسرة بهيئته المعروفة والمتداولة، فإنّ هناك أيضاً من يعتقد أنّ هذا القانون تجاوزه الزمن، ولم يعد يتماشى مع متطلبات العصر، والتغيرات الاجتماعية والثقافية التي طرأت على المجتمع، ولا بد من إلغائه، فيما يدعو فريق آخر إلى تعديل بعض مواده وإثرائه.

وترى الباحثة **ليلى جمعي**، في دراسة لها بعنوان «سلبيات وإيجابيات قانون الأسرة الجزائري» أنّ هذا القانون ينطوي على عدد من الإيجابيات، أهمُّها تنظيمه لكثير من الأمور المتعلقة بالأسرة، واعتباره لمصلحة الأسرة كأساس في تنظيم شؤونها، وحمايته لأعضاء الأسرة من التعسف في التعامل مع بعضهم بعضاً.

أمّا عن السلبيات، فترى أنّ أحكام قانون الأسرة الجزائري تتميّز بالعمومية، وأنّها أقرب إلى رؤوس أقلام منها إلى نصوص واضحة، وانعدام التجانس بين بعض أحكامه، مثل تردُّد المشرّع حول ما يُعتبر ركناً في عقد الزواج (المادة 9)، وخلطه بين بعض الأمور مثل ما يوجد في (المادة 6) التي يخلط فيها المشرّع بين الخطبة، (التي هي وعد بالزواج)، والفاتحة (التي هي عقد زواج عرفي عند الجزائريين).

وتدعو الباحثة إلى ضرورة تعديل قانون الأسرة لتلافي السلبيات التي

**قانون الأسرة الجزائري يستمد أحكامه من الشريعة ويحفظ حقوق كل الأفراد**

**المشكلات الأسرية حالياً ليس سببها القانون بالدرجة الأولى بل سوء تطبيق مواده**

تضمّنها، وذلك بإشراك المختصّين في شؤون الأسرة من النفسانيين والتربويين، وعلماء الاجتماع، والشريعة، وكذا أهل القانون من الفقهاء والمحامين والقضاة.

وتؤكد الباحثة **حفيظة نهايلي**، في دراسة لها بعنوان «تعديلات قانون الأسرة بين الدافع والضرورة»، أنّ مطالب الجمعيات النسوية بخصوص تعديلات قانون الأسرة كانت تصبُّ في رفض مبدأ السماح بالزواج بأكثر من زوجة واحدة، مقترحة أن الزواج يُعتبر باطلاً بالنسبة لكل شخص ما لم تتحلّ رابطته الزوجية السابقة، كما رافعت تلك الجمعيات أيضاً من أجل ضرورة انعقاد الزواج برضا الزوجين فقط، فضلاً عن إبرام العقد المدني بالنسبة للنساء البالغات سن الرشد بحضور شاهدين قد يكونان من الجنسين.

وقد أثارت هذه المطالب، غداة اقتراح التعديلات على قانون الأسرة عام 2005م، موجة من عدم الرضا، خاصة من التيارات والأحزاب الإسلامية التي كانت ترى في مطالب الجمعيات النسوية انحرافاً عن روح الشريعة الإسلامية التي يستمدُّ منها قانون الأسرة الجزائري أغلب مواده.

### قانون واحد وتيارات متعددة

ويرى عددٌ من الباحثين والمتابعين المهتمّين بشؤون الأسرة في الجزائر أنّ هذا القانون، والتجاذبات التي يطرحُها، كلّما تمّ التلويح بعرضه على التعديل تعود إلى وجود أكثر من تيار فكريّ يضمّان العديد من الأفكار المتذبذبة أو المعتدلة، ويشمل كلٌّ منها الرجال والنساء؛ حيث يرى التيار المؤيد للقانون أنّ قانون الأسرة ما دام يستند في تشريعه للأحكام التي تُعنى بتنظيم مسائل الأسرة من أحكام الشريعة الإسلامية، فليس هناك حاجة إلى تعديله؛ لأنّ ذلك قد يؤدي إلى الخروج عن أحكام الشريعة الإسلامية، وعلى نزعة الحفاظ على الانتماء الإسلامي السائدة، وهكذا يدعو هذا التيار إلى



**مطالب الجمعيات النسوية بخصوص تعديلات القانون رفض السماح بالزواج بأكثر من زوجة**

**رغم نقائص القانون فإنه يمثل حائط الصد بوجه الدعوات المريبة لبعض الجمعيات النسائية**

ضرورة محاربة التأثير الثقافي الغربي وتطبيق الشريعة بكلّ مظاهرها.

أمّا الاتجاه الثاني، فيطالب بإلغاء قانون الأسرة، جملة وتفصيلاً، لأنّه يرى أنّ هذا القانون يعرقل في مضمونه تطوُّر العائلة الجزائرية، وهو تيارٌ يدعو إلى تبني نموذج الحضارة الغربية، ويُعلّل دعواته بكون البعد الإسلامي لقانون الأسرة في الجزائر لم يجد طريقه إلى التطبيق، نظراً لأنّ الكثير من مواده لا تُعبّر حقيقة على ما جاء في القرآن الكريم.

في حين يرى اتجاهٌ ثالث أنّ قانون الأسرة مستمدٌّ، شكلاً ومضموناً، من الشريعة الإسلامية، غير أنّ بعض التطبيقات العملية لنصوصه أظهرت العديد من النقائص في العديد من القضايا، بعضها شكليٌّ يتعلق بسوء الصياغة القانونية، وبعضها موضوعيٌّ أدّى، في بعض الأحيان، إلى التناقض بين النصّ القانوني والحكم الشرعيّ.

ويُرافع دعاة ضرورة مراجعة قانون الأسرة الجزائري، في شكله الحالي، بالاعتماد على المظاهر الاجتماعية السلبية التي ظهرت إلى السطح، مثل كثرة قضايا الطلاق، واتّساع رقعة الجريمة، التي يردُّها المختصُّون النفسانيون والاجتماعيون، إلى غياب دور الأسرة، وتراجعها عن أداء مهامها الأساسية في تربية الأبناء، وحمايتهم من الجنوح والآفات الاجتماعية.

غير أنّ تلك المساعي لإعادة قانون الأسرة إلى دائرة النقاش الاجتماعي تصطدم دائماً ببعض الأطروحات المتشدّدة التي يدعو بعضها إلى الذوبان في بوتقة الفكر الغربي، واستلهام نصوص قوانين الأحوال الشخصية الغربية، وذلك ما لا ينسجم طبعاً مع طبيعة المجتمع الجزائري العربي المسلم، وأطروحات متشدّدة على الجانب الآخر، تدعو إلى التمسُّك بهذا القانون دون إعادة النظر فيه من جديد مخافة أن تذهب المكتسبات التي ينصُّ عليها لصالح تلك التيارات التي تنهل من الفكر الغربي.

### سوء تطبيق

ترى **عتيقة حريشان**، رئيسة جمعية «حورية» التي تعنى بقضايا المرأة، في حديثها لـ«المجتمع»، أن المشكلات التي تعيشها الأسرة الجزائرية حالياً، مثل ارتفاع نسبة الطلاق والخلع، والإهمال، ليس سببها قانون الأسرة بالدرجة الأولى، بل سوء تطبيق الإجراءات والتماطل في تنفيذ القرارات والأحكام.

وتقترح «حورية» إثراء بعض المواد وتفعيلها، مثل الصلح والوساطة الأسرية، وكذلك مراجعة مادة الخلع وتسييجها بما يقلل من هذه الظاهرة.

وفي النهاية، فإنه رغم النقائص التي تشوب قانون الأسرة الجزائري، فإنه يمثل حائط الصد المنيع في وجه الدعوات المريبة التي تطلقها بعض الجمعيات النسائية لسلخ المجتمع الجزائري من هويته الإسلامية حتى ينهار حتى يتشتت، وهذا ما يهدف إليه الغرب المتصهين.■

# زواج «المثليين جنسياً» في بريطانيا.. بين القانون والكنيسة والشعب



د. أحمد عيسى
دكتوراة في العقيدة وأصول الدين

**طبقاً للمكتب الوطني للإحصاء في بريطانيا، حُدد ما يقدر بنسبة 3.1% (أكثر من مليونين، ضعف العدد منذ 7 سنوات) من سكان المملكة المتحدة الذين تبلغ أعمارهم 16 عاماً فأكثر كمثليين أو مثليات أو ثنائيي الجنس (LGB) في عام 2020م، ربعهم فقط متزوجون أو في شراكة مدنية[1]، فما الوضع القانوني والكنسي والشعبي لزواج هذه المجموعة؟**

كانت المثلية الجنسية غير قانونية في المملكة المتحدة حتى عام 1967م، وشهدت بريطانيا إدخال قانون الشراكة المدنية في عام 2004م، الذي سمح للأزواج من نفس الجنس أن يتمتعوا بنفس الحقوق القانونية التي يتمتع بها الرجال والنساء المتزوجون، وتم تقنين زواج المثليين في إنجلترا وويلز في عام 2013م، وفي إسكتلندا عام 2014م، وتأخر تقنينه في أيرلندا الشمالية حتى عام 2020م.

الناظر لنص الإنجيل في العهد القديم يجد تحريماً واضحاً: «ولا تضاجع ذكراً مضاجعة امرأة، إنه رجس» (سفر اللاويين، إصحاح 18، فقرة 22)، «وإذا اضطجع رجل مع ذكر اضطجاع امرأة، فقد فعلا كلاهما رجساً، إنهما يقتلان، دمهما عليهما» (سفر اللاويين، إصحاح 20، فقرة 13).

وتشير معظم تصريحات الكنيسة التي تتناول المثلية الجنسية فقط إلى المثلية الجنسية للذكور، لكن يمكن تطبيق نفس المبادئ على المثليات، وهناك انقسامات كبيرة داخل المجتمع المسيحي حول هذه المسألة، حيث تتبنى الكنيسة الكاثوليكية وبعض أقسام الكنائس الإنجيلية وجهات نظر متشابهة جداً.

لا يُمارس زواج المثليين عادة في الكنائس المسيحية، ويعارض مسيحيون آخرون زواج المثليين تماماً، حيث توجد العديد من المقاطع في الكتاب المقدس التي تعتبره خاطئاً.

وتتخذ معظم الكنائس المسيحية موقفاً مفاده أنه يجب أن «تحب الخاطئ، لكن تكره الخطيئة»، يُفسّر هذا عموماً على أنه يجب على المسيحيين إظهار الحب والرحمة للمثليين جنسياً، ولكن لا ينبغي للمثليين جنسياً الانخراط في أي نشاط جنسي، وذلك لأن معظم الكنائس تعلم أن الجنس يجب أن يحدث فقط في إطار الزواج، وهو ما تعرّفه الكنيسة بأنه بين رجل وامرأة.

طبقاً لمؤتمر الكنيسة الأنجليكانية عام 1989م، وهي الكنيسة السائدة في بريطانيا، وعلى رأسها الملك، أنه بينما يرفض المؤتمر ممارسة الشذوذ الجنسي باعتباره غير متوافق مع الكتاب المقدس (الإنجيل بعهديه القديم والجديد)، فإنه يدعو جميع أفراد الشعب المسيحي إلى الخدمة الرعوية والحساسة للجميع بغض النظر عن الميول الجنسية وإدانة الخوف غير العقلاني من المثليين والعنف في إطار الزواج وأي استهانة بالجنس وتسويقه.

وأضافت قرارات المؤتمر أنه لا يمكن أن ينصح بإضفاء الشرعية أو مباركة الزيجات من نفس الجنس أو تعيين ومباركة أولئك المنخرطين في الزيجات من نفس الجنس، يدرك المؤتمر بأن هناك أشخاصاً يعتبرون أنفسهم على أنهم من ذوي التوجهات الجنسية المثلية،

**انقسامات كبيرة داخل المجتمع المسيحي حول زواج المثليين**

**معظم الكنائس تتخذ موقفاً مفاده إظهار الحب والرحمة للمثليين**





# تعاليم كنيسة إنجلترا تعتبر الزواج بين رجل وامرأة الإطار الصحيح لممارسة الجنس

كثير من هؤلاء هم أعضاء في الكنيسة ويبحثون عن الرعاية والتوجيه الأخلاقي للكنيسة وقوة الله المُغيِّرة لحياتهم وتنظيم علاقاتهم، نلتزم بالاستماع إلى تجربة الأشخاص المثليين، ونود أن نؤكد لهم أن الله يحبهم، وأن جميع الأشخاص المعمدين والمؤمنين، بغض النظر عن التوجه الجنسي، هم أعضاء كاملون في جسد المسيح[2].

### كنيستا إنجلترا وإسكتلندا

تحت عنوان «معلومات للأزواج من نفس الجنس»، تجد الآن في صفحة كنيسة إنجلترا الرسمية ما يلي: «يمنع القانون قساوسة كنيسة إنجلترا من إجراء زيجات من نفس الجنس، وعلى الرغم من عدم وجود خدمات مصرح بها لمباركة زواج مدني من نفس الجنس، لا يزال بإمكان كنيستك المحلية دعمك بالصلاة.. إذا كنت بحاجة إلى مكان للتواصل مع الله والعبادة والشكر والانضمام إلى الآخرين في التعرف على الإيمان المسيحي، فستكون موضع ترحيب كبير في كنيستك المحلية»[3].

وتحت عنوان «الزواج من نفس الجنس»، جاء في موقع كنيسة إسكتلندا أنه بعد التصويت في الجمعية العامة لعام 2022م، يجوز لقساوسة كنيسة إسكتلندا والشمامسة الذين يريدون القيام بذلك (أي يختارون هم ذلك بأنفسهم وبمحض إراداتهم، فليس ذلك واجباً عليهم)، تزويج أزواج من نفس الجنس، صوتت الجمعية العامة بأغلبية 274 صوتاً مقابل 136 لتغيير قانون الكنيسة الدائم للسماح بالحق في التقدم لتصبح كاهناً مخولاً لإجراء احتفالات تزويج مثليي الجنس.

وجاء التصويت بعد موافقة أغلبية الكهنة (29)، وصوَّت 12 من الكهنة ضد

**عام 2021م أصدر الفاتيكان وثيقة بمنع مباركة القساوسة الكاثوليك زواج المثليين**

الموافقة، يجب على الفرد التقدم إلى مكتب الكاتب الرئيس ليصبح محتفلاً، ثم يتم تقديم طلب إلى المسجل العام لإسكتلندا نيابة عنهم، سيحتفظ الكاتب الرئيس بسجل محدث للمحتفلين، وسيكونون مسؤولين شخصياً عن تجديد وضعهم كل 3 سنوات[4].

وفي عام 2020م، أعلنت كنيسة إنجلترا أنّه ينبغي أن تكون ممارسة الجنس محصورة بالزواج بين جنسين مختلفين، وجاء في بيان مجلس الأساقفة بأنّ تعاليم الكنيسة بشأن الزواج تبقى غير متغيّرة، واعتبروا بأنّ ممارسة الجنس خارج إطار الزواج لا يخدم غاية الله للبشر، وأضاف البيان أنّه بالنسبة للمسيحيين، يبقى السياق المناسب لممارسة النشاط الجنسي هو الزواج؛ أي الاتحاد الذي يمتدّ مدى الحياة بين رجل وامرأة أُبرم من خلال النذور الزوجية[5].

### الكنيسة الكاثوليكية

تقول الكنيسة الكاثوليكية: إنه استناداً إلى الإنجيل، الذي يعرض أفعال المثلية



الجنسية على أنها أفعال فساد جسيم، فقد أعلن التقليد الكاثوليكي دائماً أن الأفعال الجنسية المثلية مضطربة في جوهرها، وأنها تتعارض مع القانون الطبيعي، يغلقون الفعل الجنسي على هبة الحياة، فهي لا تنطلق من تكامل عاطفي وجنسي حقيقي، لا يمكن الموافقة عليها تحت أي ظرف من الظروف، هذا الميل المشوش موضوعياً، يشكل بالنسبة لمعظمهم تجربة، يجب أن يكون مقبولاً مع الاحترام والرحمة، والحساسية، يجب تجنب كل علامة من علامات التمييز غير العادل فيما يتعلق بهم.. فإن مثليي الجنس مدعوون إلى العفة[6].

ومؤخراً، قال البابا فرنسيس، في يناير 2022م: إن آباء الأطفال المثليين يجب ألا ينكروا عليهم، بل يقدموا لهم الدعم، وقال: إن تلك القضايا تشمل الآباء الذين يرون توجهات جنسية مختلفة في أطفالهم وكيفية التعامل مع ذلك، وكيفية مرافقة أطفالهم، وعدم الاختباء وراء مواقف الاستنكار، من قبل عائلاتهم كأطفال وإخوة.

وقال أيضاً: إنه على الرغم من أن الكنيسة لا يمكنها قبول زواج المثليين، فإنها يمكن أن تدعم قوانين الاتحاد المدني التي تهدف إلى منح الشركاء المثليين حقوقاً مشتركة في مجالات المعاشات التقاعدية والرعاية الصحية وقضايا الميراث.

وفي العام الماضي، أصدر مكتب العقيدة بالفاتيكان وثيقة تقول: إن القساوسة الكاثوليك لا يمكنهم مباركة اتحادات (زواج) المثليين، وهو حكم أصاب المثليين الكاثوليك بخيبة أمل كبيرة[7].

### الشعب

أظهر استطلاع أجراه مركز «بيو» للأبحاث، نُشِرَ في مايو 2018م، أن 77% من البريطانيين يؤيدون زواج المثليين، ونسبة 20% يعارضونه، و3% لا يعرفون أو يرفضون الإجابة، وعند تقسيم ممن شملهم الاستطلاع تبعاً للدين؛ فإن نسب تأييد حق زواج المثليين توزعت بنسبة 83% من الأشخاص غير المرتبطين بأي دين، و82% من المسيحيين غير الممارسين للشعائر الدينية، و63% من المسيحيين المرتادين للكنائس، وكانت نسبة معارضة زواج المثليين 13% فقط من قبل من هم في الفئة العمرية ما بين 18 - 34 عاماً[8].

هذه صورة من أحوال بريطانيا في هذا الشأن، نقدمها بمراجعها بلا رتوش، فالقانون الوضعي المتقلب، وطبائع الشعوب المتغيرة، وتشريع بعض الأحبار والرهبان المنافي للنصوص «المقدسة»، قد استسلموا للواقع المرير في شأن السماح بشذوذ «رسمي» تتكس فيه الفطرة، وتتزاوج فيه الرغبات المنحرفة، والأهواء الجانحة.

تحية لكل من تمسك بالشرائع السماوية من مسيحيين ويهود ومسلمين في تحريم فواحش الشذوذ، والشهوات، وإتيان الجنس المثيل؛ ﴿أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ (165) وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾(الشعراء).■

**استطلاع لـ«بيو» عام 2018م: 77% من البريطانيين يؤيدون زواج المثليين**

**العهد القديم يحتوي على نص واضح في تحريم زواج المثليين**

### الهوامش

(1) UK Sexual orientation, https://www.ons.gov.uk/peoplepopulationandcommunity/culturalidentity/sexuality/bulletins/sexualidentityuk/2020, Published 25 May 2022.

(2) 1989 Lambeth Conference, https://www.anglicancommunion.org/resources/document-library/lambeth-conference/1998/section-i-called-to-full-humanity/section-i-10 human-sexuality

(3) Information for same sex couples https://www.churchofengland.org/life-events/your-church-wedding/just-engaged/information-same-sex-couples

(4) Same-sex marriage https://www.churchofscotland.org.uk/about-us/our-views/same-sex-marriage

(5) كنيسة إنجلترا تحصر حق ممارسة الجنس بالأزواج فقط، الإندبندنت عربية، 24 يناير 2020.

(6) Catechism of the Catholic Church (CCC) 1992, paras 9-2358
Compendium of The Catechism of the Catholic Church, Libreria Editrice Viticana, 2005, p1345

(7) Support your children if they are gay, pope tells parents https://www.reuters.com/world/support-your-children-if-they-are-gay-pope-tells-parents26-01-2022-/

(8) Eastern and Western Europeans Differ on Importance of Religion, Views of Minorities, and Key Social Issues, Pew Research Center, 29 October 2018.





الإجابة لفضيلة
د. عجيل النشمي
حفظه الله

عضو مجمع الفقه الإسلامي الدولي والمجمع الفقهي الإسلامي
رابطة العالم الإسلامي - حالياً

إعداد- د. أحمد ناجي:
من علماء الأزهر الشريف

## زيارة الأب لابنته وهي بحضانة الأم

**• أنا أُم أحتضن طفلة، فهل يجوز لي أن أمنع أباها من زيارتها إلا مرة واحدة في الأسبوع؟**

- إن حق الرؤية مقرر في الشريعة الإسلامية لكل من الأبوين إذا كان المحضون عند أحدهما، ولا يجوز لأحد الأبوين أن يمنع الآخر من الرؤية، وفي مثل حال هذه الطفلة من حق الأب أن يزورها ويُخَصص له مكان لرؤية ابنته والحديث معها، وله أن يخرج معها لقضاء حاجاتها، وينبغي إذا زارها ألا يطيل الجلوس لأن الأم أجنبية عنه، وإذا كانت البنت عند الأم وهي متزوجة ولم تسقط حضانتها، فيجوز أيضاً لأبيها زيارتها ودخول البيت إذا أذن الزوج، فإن لم يأذن تخرج البنت إليه، ولا مانع من ذهابها وإياه، وعند المالكية لو منع زوج الأم دخول الأب وطلب الأب الدخول يقضي له بذلك القاضي.

## إلزام الزوجة بترك العمل

**• اشترطتُ على زوجي قبل عقد الزواج أن أستمر في وظيفتي، ووافق، ولكن بعد مرور أشهر على عملي غيَّر رأيه وطلب مني ترك الوظيفة، فما الحكم الشرعي في هذا الموضوع؟**

- إذا كان عملها لا يشتمل على محرم أو معصية، وفي حكم المعصية اختلاطها بالرجال، ولم يترتب على عملها تقصير في حق زوجها وبيتها وأولادها، ففي هذه الحال ليس من حقه أن يمنعها وينبغي أن يفي لها بشرطها، أما إن كان طلبه ترك العمل لسبب من الأسباب المذكورة فعليها أن تترك العمل لأن الغرض مشروع، وهو ترك معصية أو إعطاء الزوج والبيت والأولاد حقهم وهو مقدم على غيره، فإن رفضت ترك العمل وخرجت تعتبر ناشزاً.

## عمل المرأة بدون إذن الزوج

**• هل يجوز للزوجة الخروج للعمل من غير إذن الزوج ورضاه؟ وهل يجوز أن يمنعها من ذلك إذا كانت في حاجة للعمل؟**

- إنه وإن كان العمل جائزاً للمرأة لكن لا بد من إذن الزوج في خروجها من بيتها ما دام الزوج قادراً على الإنفاق عليها، فإذا امتنع الزوج من الإنفاق على الزوجة فلها أن تخرج للعمل للإنفاق على نفسها، ولو بدون إذنه شريطة أن تتوافر في العمل الضوابط الشرعية من كون العمل غير معصية، وألا يكون فيه خلوة وما إلى ذلك من الضوابط المعروفة التي تحفظ للمرأة كرامتها وتؤدي دورها المناسب لها في بناء المجتمع.

## تأثيث بيت الزوجية

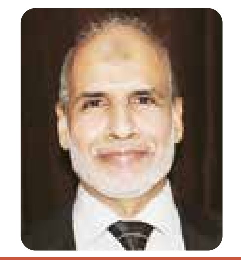
**• دفعتُ مبلغاً كبيراً مهراً لزوجتي، وطلبتُ منها أن تساهم بجزء من المهر في تأسيس البيت، وقلت لها: إنني قبلت بالمهر الغالي لتساهمي معي في تأثيث المنزل، وكان ذلك سبب خلاف بيننا، فما حكم الشرع في ذلك؟**

- إن إعداد وتجهيز بيت الزوجية واجب الزوج، وليس على الزوجة في هذا الموضوع شيء ضمن النفقة الواجبة على الزوج، وأما أنه يقصد من دفع مبلغ عال من المهر لهذا الغرض وهو مساهمة الزوجة، فإن ذلك ينبغي أن يكون مفصولاً عن المهر بحيث يحدد المبلغ المقصود به المهر ويذكر في عقد الزواج، ثم يدفع هذا المبلغ الآخر لتجهيز المنزل، فإن دفع ذلك للزوجة وقبلته بهذا القصد فتجهز بمقداره وتصرفه فيما حدد له من التأثيث والتجهيز، وإذا جرى العرف -كما هو في بعض البلاد- أن الزوجة تجهز نفسها وتجهز بيت الزوجية بما دفع الزوج وزيادة عليه أيضاً إذا احتاجت لذلك فهذا على خلاف الأصل -وهو مذهب المالكية- وفي هذه الحال يعتبر ما اشترته ملكاً لها لا حق للزوج فيه.■





# نتائج الانتخابات الصهيونية..
# مخاطر وفرص



د. صالح النعامي
كاتب فلسطيني متخصص في الشأن الصهيوني

**لا مبالغة في القول: إن نتائج الانتخابات الصهيونية الأخيرة تحمل في طياتها طاقة كامنة لفتح صفحة جديدة في الصراع مع هذا الكيان، فقد عبر الناخب الصهيوني وبجلاء ووضوح عن رغبته بحسم الصراع بأسرع وقت وبكل الوسائل المتاحة.**



**نتائج الانتخابات ستعمق الاستقطاب الداخلي والصدع المتعاظم بالمجتمع «الإسرائيلي»**

مما لا شك فيه أن الحكومة التي سيشكلها زعيم الليكود رئيس الوزراء الأسبق «بنيامين نتنياهو» ستكون حكومة حرب ستقدم على خطوات بالغة الخطورة في كل ما يتعلق بالصراع.

فالحكومة العتيدة ستكون تحت التأثير الطاغي لليمين الديني في نسخته الأكثر تشدداً وتطرفاً، حيث سيشارك فيها تحالف الكاهانية والصهيونية الدينية والأحزاب الدينية الحريدية.

ونظراً لأن تحالف الكاهانية والصهيونية الدينية سيكون ثاني أكبر مركب حزبي في الائتلاف الحاكم الجديد، فإن منطلقاته الأيديولوجية وتعهدات قادته في الحملة الانتخابية ستودي دوراً في تحديد بوصلة الحكومة القادمة.

فقد سبق لـ«بتسلال سموتريتش»، زعيم الصهيونية الدينية، الذي سيتولى منصباً وزارياً رفيعاً في الحكومة القادمة أن قال بوجوب تطبيق فتوى الحاخام «موشي بن ميمون»، الذي عاش في القرن الـ12، على الفلسطينيين، بحيث يكون أمامهم 3 خيارات: المغادرة، أو العمل كخدم لليهود، أو القتل.

ويكفي أيضاً أن نشير إلى ما ورد في البرنامج السياسي للحركة الكاهانية الذي نص بشكل صريح على وجوب طرد «أعداء إسرائيل» (أي الفلسطينيين) إلى الدول العربية المجاورة، ولا تفرق الكاهانية بين الفلسطينيين في الضفة الغربية وفلسطينيي الداخل، حيث تدعو الحركة إلى تشجيع فلسطينيي الداخل على الهجرة إلى الدول العربية وأوروبا.

### تعهدات «بن غفير»

وقد تعهد زعيم الكاهانية «إيتمار بن غفير» بسن قانون يشرع طرد كل فلسطيني يحرِّض ضد «إسرائيل»، ويتبنى منها مواقف معادية، ونشر خلال حملته الانتخابية فيديو يظهر فيه وهو يقتحم طائرة مدنية خالية من الركاب، حيث حدد عدداً من المقاعد في مقدمتها، مؤكداً أنها ستكون مخصصة للنواب العرب في الكنيست عندما سيتم طردهم إلى أوروبا بعد سن القانون.

إلى جانب ذلك، فقد التزم «بن غفير» بسنِّ قانون يشرع فرض حكم الإعدام على المقاومين الفلسطينيين الذين يشاركون في عمليات مقاومة؛ وإحداث تغيير جذري على أوامر إطلاق النار المعمول بها في الضفة الغربية، بحيث يمنح الضباط والجنود حرية مطلقة لاستهداف كل ما يعتبرونه مصدر خطر.

إلى جانب ذلك، فقد وعد «بن غفير» بتمرير قانون يمنح حصانة لضباط وجنود الجيش والشرطة الذين يقتلون أو يجرحون فلسطينيين أثناء أداء مهامهم العسكرية والأمنية، إلى جانب ذلك، فقد أكد بأنه سيوظف ثقله في الحكومة

لتتبنى سياسة أكثر قمعاً تجاه الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال وحرمانهم من كل الحقوق التي حازوها بعد تقديمهم تضحيات كبيرة.

وأوضح «بن غفير» أنه سيعمل على إلغاء اتفاقيات أوسلو وحل السلطة الفلسطينية ورفع أي قيود على الأنشطة الاستيطانية في الضفة الغربية والقدس والتصدي للبناء الفلسطيني، وهذا يعكس توجهاً واضحاً لتفكيك البنى السياسية التي يمكن أن تهدد مستقبلاً منظومة الهيمنة اليهودية في فلسطين التاريخية.

لكن مما لا شك فيه أن أخطر تعهدات «بن غفير» تتعلق بمستقبل التعاطي مع المسجد الأقصى، حيث أوضح أنه معني بفرض التقاسم الزماني والمكاني بين المسلمين واليهود في المسجد، في خطوة تمهد لتهويده تماماً، وقد عبر زملاء «بن غفير» عن هذه التوجهات عندما نفخ النائب «سمحا روطمان»، الذي يرجح أن يتولى منصباً وزارياً في الحكومة القادمة، بالبوق عند الحائط الشرقي للمسجد الأقصى بعدما دنس مقبرة إسلامية هناك.

ومن نافلة القول: إن «بن غفير» وزملاءه في الكاهانية والصهيونية الدينية والأحزاب الحريدية الذين يؤمنون بعقيدة الخلاص يعتبرون التصعيد مع الفلسطينيين مساراً نحو تحقيق هذا الخلاص، ويعتقد هؤلاء أن تحقق الخلاص ونزول المخلص المنتظر الذي سيجعل اليهود قادة للعالم يتوقف على بناء الهيكل على أنقاض المسجد الأقصى، وما يتبعه من تفجر حرب «يأجوج ومأجوج».

ويجاهر تحالف الكاهانية والصهيونية الدينية بعزمه إحداث تحول كبير على بنية النظام السياسي والقانوني في «إسرائيل» بشكل يحولها عملياً إلى «دولة شريعة»، فقد أعلن زعيم الصهيونية الدينية «سموتريتش» أنه سيعمل على إحلال أحكام الشريعة اليهودية محل القانون الوضعي المعمول به حالياً.

### مخاطر إستراتيجية

لكن تبني الكيان الصهيوني هذه المنطلقات بالغة التطرف سينطوي على مخاطر إستراتيجية هائلة لهذا الكيان، فتصفية وجود السلطة الفلسطينية، كما يروج «بن غفير»، ستفتح الطريق أمام تحمل «إسرائيل» المسؤولية عن تبعات احتلالها المباشر للضفة وغزة أمام المجتمع الدولي، فضلاً عن أن هذا التحول سيوفر ظروفاً تسمح بتوحيد الصف الفلسطيني دون الحاجة إلى المحاولات اللانهائية التي أخفقت في تحقيق المصالحة الوطنية وإنهاء الانقسام.



زعيم الصهيونية الدينية نادى بوجوب تطبيق فتوى الحاخام «بن ميمون» على الفلسطينيين

وستكون علاقة «إسرائيل» بالأردن الأكثر تضرراً بسبب مسؤوليته كصاحب الوصاية على الأماكن المقدسة، وقد يؤثر صعود الكاهانية حتى على توجهات نظم الحكم الأكثر حماساً للتطبيع مع «إسرائيل»، فقد كشف موقع «والاه» أن وزير خارجية دولة خليجية وقعت اتفاق تطبيع مع «إسرائيل» أعرب عن قلقه الشديد في لقاء جمعه بـ«نتنياهو» من تشكيل حكومة برئاسته تشارك فيها جهات متطرفة، في إشارة إلى الكاهانية.

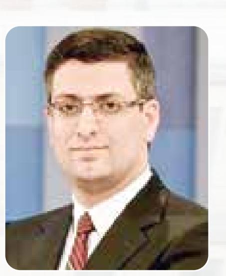
وعلى الصعيد الداخلي، فإن نتائج الانتخابات ستفضي إلى ثورة بكل ما تعني الكلمة من معنى، فقد تعهد ممثلو الليكود واليمين الديني المتطرف الذين سيشاركون في الحكومة القادمة أنهم سيمررون قانون ينزع من المحكمة العليا حق مراجعة القوانين التي يسنها الكنيست؛ لضمان سن التشريعات التي تسهم في تكريس الطابع اليهودي للدولة وتساعد على حسم الصراع مع الشعب الفلسطيني.

وستتحمل «إسرائيل» كلفة اقتصادية باهظة جراء تشكيل الائتلاف الذي يضم الحريديم وتحالف الصهيونية الدينية والكاهانية، فقد توعدت الأحزاب الحريدية بأن تضمن أي اتفاق ائتلافي مع الليكود التزاماً بزيادة المخصصات المالية لمؤسساتها الدينية والتعليمية والاجتماعية، فضلاً عن توسيع مخصصات الضمان الاجتماعي للعوائل الحريدية.

قصارى القول: نتائج الانتخابات الصهيونية تنطوي على مخاطر كبيرة، لكنها في الوقت ذاته تحمل في طياتها فرصا مهمة؛ فإن كانت هذه الانتخابات ستوفر بيئة تسمح للصهاينة بالتصعيد ضد الشعب الفلسطيني، فإنها في الوقت ذاته ستظهر ضعف هذا الكيان ومدى هشاشته وتوفر للفلسطينيين المسوغ الموضوعي لوحدة الصف.■

# تفجير إسطنبول.. وما بعده

**في 14 نوفمبر الماضي، انفجرت حقيبة مفخخة في شارع الاستقلال بميدان تقسيم وسط مدينة إسطنبول التركية، موقعة 6 قتلى وعشرات الجرحى، وهو التفجير الذي قطع 6 سنوات متواصلة من الهدوء وأمان الداخل التركي من العمليات الإرهابية، وأعاد للأذهان سنوات استهداف منظمة حزب العمال الكردستاني الانفصالية للمدن التركية.**




د. سعيد الحاج

محلل سياسي مختص بالشأن التركي


أُسس حزب العمال الكردستاني عام 1978م، وبدأ عملياته العسكرية في عام 1984م؛ بهدف الانفصال عن تركيا وباقي دول المنطقة التي يتواجد فيها الأكراد (سورية والعراق وإيران) وتأسيس دولة كردية، وعلى مدى العقود الماضية، بلغت فاتورة العمليات الإرهابية بالنسبة لتركيا أكثر من 30 ألف قتيل بين عسكري ومدني، وخسائر مالية واقتصادية تربو على 500 مليار دولار (البعض يصل بها لأكثر من تريليون دولار).

مع استلام حزب العدالة والتنمية الحكم بالبلاد في عام 2002م، بدأ بخطوات متدرجة بخصوص المسألة الكردية، أفضت في نهاية المطاف لمشروع تسوية سياسية مع العمال الكردستاني تقضي بترك الأخير السلاح ووقف العمليات مقابل إصلاحات متعلقة بالشريحة الكردية في تركيا.

لكن تطورات الثورة السورية دفعت بالمنظمة الانفصالية للنكوص عن المسار السياسي والعودة لفكرة الدولة الكردية والانفصال عن تركيا، فاستأنف عملياته العسكرية، وأعلن إدارات ذاتية في مناطق الأغلبية الكردية في تركيا (بعد إعلانها في شمال سورية)، وخاض مع الحكومة التركية حرب مدن وشوارع انتصرت فيها الأخيرة في النهاية.

بعد هذا التحول المهم، ومع عدة تطورات مهمة داخلياً وخارجياً، بدلت أنقرة إستراتيجيتها وتبنت فكرة الحرب الاستباقية وتجفيف منابع الإرهاب في مصادره، ومنذ ذلك الوقت خاضت عدة عمليات عسكرية خارج الحدود في كل من العراق وسورية، أهمها سلسلة عمليات «المخلب» في العراق، وعمليات «درع الفرات» و«غصن الزيتون» و«نبع السلام» في سورية.

هدفت العمليات في العراق لتقويض قدرات العمال الكردستاني وتدمير إمكاناته ومنعه من توجيه الهجمات للداخل التركي، بينما سعت في الشمال السوري للقضاء على فكرة الدويلة أو «الممر الإرهابي» كما تسميه تركيا الذي كانت وحدات حماية الشعب -الامتداد السوري للكردستاني- تعمل لتأسيسه.

ومع النجاحات التي حققتها القوات التركية في كل من سورية والعراق، تراجع خطر الإرهاب إلى حد كبير جداً، وغابت عمليات التفجير في المدن التركية، التي



**العملية البرية شمال سورية تبدو حتمية من حيث دوافعها وأهدافها والتطورات الحاصلة بعد تفجير إسطنبول**

شهدت العشرات منها عامي 2015 و2016م، وعاشت البلاد 6 أعوام من الهدوء حتى لحظة التفجير في شارع الاستقلال في إسطنبول.

المعلومات التي أفصحت عنها وزارة الداخلية التركية تحدثت عن سيدة سورية تركت الحقيبة المتفجرة في شارع الاستقلال، بعد أن دخلت البلاد تسللاً من عفرين شمال غربي سورية، ووصلتها

## تطورات الثورة السورية دفعت بـ«العمال الكردستاني» للنكوص عن المسار السياسي والانفصال عن تركيا



تعليمات العملية من عين العرب/كوباني؛ ما يعني أن السلطات التركية تتهم العمال الكردستاني أو مجموعات مرتبطة به بالوقوف خلف الهجوم، سريعاً كشفت ملابسات إضافية، وأوقفت السيدة السورية ومن تعاون معها في العمليات مع عدد آخر من المشتبه بهم.

ضحايا الهجوم كانوا 6 من المدنيين الأتراك، وعشرات الجرحى الذين تصادف وجودهم في شارع الاستقلال ساعتها، وقد أكدت تصريحات المسؤولين الأتراك معاني الحساب وتدفيع الثمن والرد، ولكن كشف ملابسات الهجوم الإرهابي لم تكن كافية بالتأكيد؛ إذ كانت أنقرة تحتاج لأن يكون ردها متضمناً لفكرة الردع وحماية البلاد من أي عمليات إضافية في المستقبل.

ولذلك نفذت تركيا بعدها بأيام عملية «المخلب – السيف» الجوية، التي شاركت بها أكثر من 70 طائرة بين مقاتلة ومسيّرة، واستهدفت 89 هدفاً لكل من العمال الكردستاني في العراق ووحدات الحماية في سورية، محيّدةً عشرات المسلحين المحسوبين على الطرفين.

بعد العملية الجوية مباشرة، استهدفت صواريخ أطلقت من الشمال السوري مناطق مدنية في الجنوب التركي بما فيها مدرَسة، وسقط جرّاء ذلك عدد من القتلى بينهم طالب ومدرّسة، ما دفع للتساؤل عن الرد التركي المقبل.

لم يبق السؤال طويلاً دون إجابة، فقد أكد الرئيس التركي خلال رحلة عودته من قطر، حيث شارك في حفل افتتاح كأس العالم أن العملية الجوية ليست كل الرد التركي، وإنما فقط بدايته، وإنه لا بد من عملية برية ما زالت وزارة الدفاع ورئاسة الأركان التركيتان تقدّران عدد القوات التي يفترض أن تشارك بها.

وكانت أنقرة لوّحت منذ مايو الماضي بشن عملية برية جديدة في شمال سورية، لكنها تأجلت كثيراً لأسباب تتعلق بمواقف الدول المنخرطة في القضية السورية وفي مقدمتها روسيا والولايات المتحدة وبدرجة أقل إيران.

اليوم، وبعد الأداء التركي على هامش الحرب الروسية – الأوكرانية، ودور أنقرة في موضوع انضمام السويد وفنلندا لـ«الناتو»، وتفجير إسطنبول وما تلاه من تطورات، يبدو الموقف التركي أكثر قوة ووضوحاً، كما أن الدول المذكورة، وخصوصاً روسيا والولايات المتحدة، تبدو أكثر تفهماً لدوافع أنقرة؛ وهو ما انعكس في بعض التصريحات التي صدرت من كل من موسكو وواشنطن.

ومن جهة أخرى، فإن قصف المدن التركية وإيقاع شهداء بين المدنيين بعد العملية الجوية التركية يجعل الرد التركي حتمياً، وقد لا تكون ضربات جوية إضافية كافية لتثبيت الردع، ما يحيل مجدداً للحاجة لعملية برية، فضلاً عن أنه من غير المتوقع لأنقرة أن تترك الكلمة الأخيرة للمنظمات الانفصالية.

ولذلك، فإن هذه الحتمية فيما يتعلق بالدوافع التركية للعملية لا تترك لصانع القرار خيارات كثيرة، حتى ولو لم تحصل قناعة سريعة لدى كل من روسيا والولايات المتحدة الأمريكية بأحقية العملية البرية، حيث كانت أنقرة قد أطلقت عملية «نبع السلام» قبل سنوات رغم التحفظات الروسية والأمريكية، قبل أن توقفها بتفاهمات مع الجانبين تضمنت تعهدات بإبعاد مسلحي وحدات الحماية/قوات سورية الديمقراطية عن الحدود لعمق 30 كلم، وهو ما تقول تركيا حتى اليوم: إنهما لم يلتزما به تماماً.

إذن، فالعملية البرية حتمية، إلا إن حصلت مفاجأة غير متوقعة، وقد تبدأ فعلاً في أي وقت، وهنا يبقى السؤال: هل تكون العملية البرية محدودة أم موسعة؟

من قراءتنا لمجمل الإستراتيجية التركية في مكافحة الإرهاب والمنظمات الانفصالية، وبالنظر لسلسلة العمليات السابقة، والمعطيات الميدانية، وكذلك مواقف مختلف الأطراف، يغلب على ظننا أن العملية البرية –في حال أطلقت– ستكون محدودة في أهدافها، على الأقل في المرحلة الأولى؛ وعليه، يمكن توقع أن تستهدف العملية مناطق ذات أولوية في إستراتيجية تركيا ولها دور في استهداف الداخل التركي مثل تل رفعت ومنبج وعين العرب/كوباني.

وعليه، فالعملية البرية في شمال سورية تبدو حتمية من حيث دوافعها وأهدافها والتطورات الحاصلة بعد تفجير إسطنبول، لكن توقيتها وما يتعلق بقرار إطلاقها يرتبط بشكل مباشر بعوامل أخرى تنظر فيها القيادة التركية، وفي كل الأحوال، سواء أطلقت العملية أم أجّلت مرة أخرى، فلا يغير ذلك شيئاً من رؤية أنقرة للملف وكيفية التعامل معه على المدى البعيد. ■

### في حوار لـ«المجتمع» مع الخبير الاقتصادي ممدوح الولي يجيب عن أسئلة الساعة بمصر:

# الوضع الاقتصادي الحالي بالغ الصعوبة من وجوه عدة.. والظروف قاسية

حاوره في القاهرة
حسن القباني:



**الخبير الاقتصادي البارز، نقيب الصحفيين المصريين الأسبق، رئيس مجلس إدارة مؤسسة «الأهرام» الأسبق ممدوح الولي، اسم له ثقله في عالم الصحافة الاقتصادية بمصر، ويتميز بالرصانة والموضوعية، والمهنية، وله تقديره في الأوساط الرسمية وغير الرسمية.**

**«المجتمع» طرحت عليه عدد من أسئلة الساعة، التي تشغل بال المصريين، في ظل الضغوط الاقتصادية العالمية، خاصة بعد تعويم الجنيه المصري لتنخفض قيمته ما يقرب من ١٧٪، مع صعود قيمة الدولار، والإعلان عن الاتفاق مع صندوق النقد الدولي، فتحدث بكل وضوح وصراحة ليتم إنقاذ ما يمكن إنقاذه.**

**• بداية ما تقديركم إجمالاً للوضع الاقتصادي المصري؟**

– الوضع الاقتصادي المصري الحالي بالغ الصعوبة والقسوة من عدة وجوه، أبرزها وجود عجز تجاري سلعي مزمن ومتزايد القيمة بلغ 44.6 مليار دولار بالعام الميلادي الماضي، وعجز مزمن ومتزايد القيمة بالموازنة العامة للدولة يتوقع بلوغه 558 مليار جنيه بموازنة العام المالي الحالي، ودين خارجي وداخلي حكومي متزايد القيمة وبلا سقف.

كما يوجد معدل تضخم مرتفع ونسبة فائدة سلبية نتيجة ارتفاع معدل التضخم عن معدل الفائدة المعلن من قبل البنك المركزي، مع استمرار خفض سعر صرف الجنيه المصري، فضلاً عن خروج الاستثمار الأجنبي غير المباشر من مصر، سواء بالاستثمار بالبورصة المصرية أو من مشتريات أدوات الدين الحكومي، الذي تمثل في خروج كثيف القيمة لما يسمى عُرفاً بالأموال الساخنة بلغ 6.1 مليارات دولار بالربع الأخير من العام الحالي، و14.8 مليار دولار خلال الربع الأول من العام الحالي، أي بقيمة 20.8 مليار دولار خلال 6 أشهر فقط.

**• بعد اتفاق مصر مع صندوق النقد الدولي، من فرض أجندته؛ الحكومة أم الصندوق؟**

– الصندوق فرض أجندته بالطبع، وتم خفض سعر صرف الجنيه المصري أمام الدولار كما طلب، وأتوقع أن يستمر انخفاض الجنيه بالعام القادم استجابة لتوقف الاستثمار المباشر وغير المباشر الوارد لمصر الذي يرى أن قيمة الجنيه المصري مغالى فيها وكذلك تم وسيتم خفض الدعم للمشتقات تدريجياً.

الإدارة المصرية في حاجة ماسة لقرض الصندوق أياً كانت قيمته، لأنه يمثل بالنسبة لها كذلك شهادة ثقة للاقتراض بموجبها من جهات أخرى.

**• هل مصر بلد فقير حقاً لكي تدور في فلك الاستدانة؟**

– المسألة ليست أن مصر بلد فقير، ولكنها تتعلق بمجالات الإنفاق التي لا تتسق مع أولويات المشكلات الجماهيرية، حيث اتجه جانب كبير من الإنفاق بالموازنة

ومن الاقتراض الداخلي والخارجي على مشروعات ليست ذات أولوية تنموية؛ مثل العاصمة الإدارية والعلمين الجديدة، وغيرهما مثل «مونوريل» العاصمة الإدارية رغم وجود خط قطار واصل إليها وخطوط نقل بري، ولو كانت القروض قد اتجهت لمشروعات تنموية لكانت الصورة الآن مختلفة.

**● هل القاهرة قريبة من النموذجين اللبناني والارجنتيني؟**

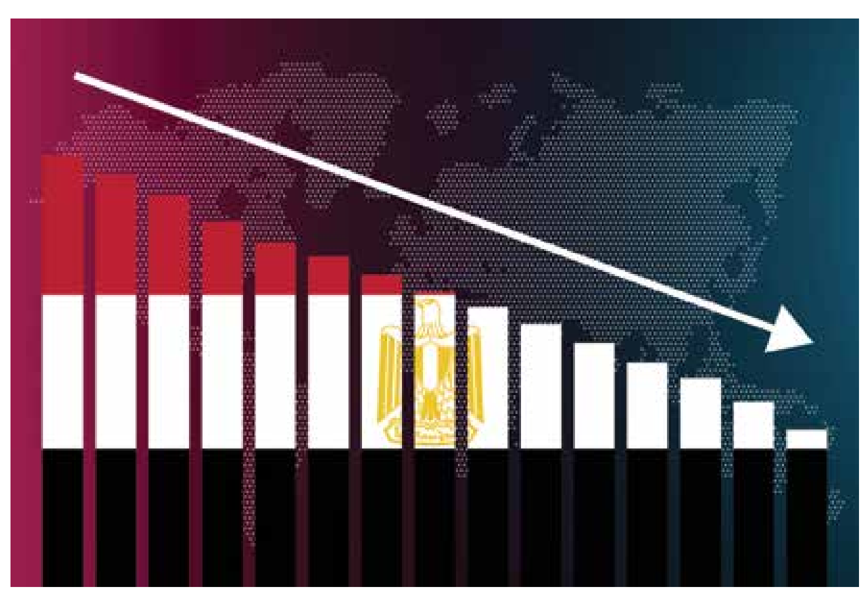
- لا أظن، وفق مؤشرات الحديث الآن، فإن مصر رغم الصعوبات الاقتصادية تجد من يساندها من الدول الخليجية وقت أزماتها، وهي الدول التي زادت مواردها حالياً نتيجة ارتفاع أسعار النفط والغاز الطبيعي حالياً.

كما أن هناك مصالح تجارية لدى الدول الغربية مع مصر كسوق استهلاكية يبلغ عدد أفرادها 104 ملايين شخص، إلى جانب مشترياتها الكبيرة من الأسلحة، ووجود مصالح سياسية تتمثل في منع النظام المصري عبور سفن الهجرة غير الشرعية إلى أوروبا، وعلاقته الدافئة مع «إسرائيل»، وحرص الدول الخليجية على استمراره.

وإذا كانت الأرجنتين قد امتنعت عن سداد ديونها في بداية الألفية الجديدة، فقد عادت مؤخراً للاقتراض من الصندوق، حتى إنها تعد أكبر دولة مقترضة منه حالياً، وربما يكون النموذج الذي لم يلجأ للصندوق لطلب العون هو ماليزيا في أعقاب أزمة دول جنوب شرق آسيا عام 1997م، وتمكنت بحلولها الذاتية من عبور الأزمة.

**● كيف ترى الاستثمارات العربية في مصر في الفترات الأخيرة ورفض بعض المصريين لها؟**

- أكبر المستثمرين الأجانب في مصر بالسنوات الأخيرة هم بريطانيا والولايات المتحدة وإيطاليا وبلجيكا، إلا أن غالبية استثماراتهم في النفط والغاز الطبيعي، كما يعملون في إطار اتفاقات استثمارية تمكنهم من القفز على عوائق البيروقراطية المصرية.



## صندوق النقد فرض أجندته.. والقاهرة بعيدة عن نموذجي لبنان والأرجنتين

## الجنيه في طريقه للانخفاض التدريجي حتى العام المقبل

وزادت استثمارات الإمارات مؤخراً حتى أصبحت تمتلك 5 بنوك تعمل بمصر، واستحوذت على البنك السادس، إلى جانب عدد من الشركات بمختلف المجالات، وكررت السعودية ذلك بقيمة أقل، كما استمرت قطر في الاستثمار بمصر حتى وقت المقاطعة التجارية المصرية لها، وتحتاج مصر لقدر كبير من الاستثمار الأجنبي لتعويض نقص الاستثمار المحلي عن الوفاء بالقدر المطلوب من السلع والخدمات ومن التشغيل للعمالة.

وتتضارب الآراء تجاه مسلك صناديق سيادية خليجية بالإمارات والسعودية وقطر بشراء حصص في شركات مصرية حكومية وخاصة ناجحة، ولكن الحكومة ترى في ذلك البيع للحصص تخفيفاً عنها من تدبير أقساط وفوائد ديونها لهم، التي قامت بعض تلك الدول بإعادة جدولتها أكثر من مرة لتأخير موعد السداد، وكرد للجميل لتلك الدول لمساندتها للنظام المصري خلال الربع الأخير من العام الماضي والربع الأول من العام الحالي، لتعويض خروج الأموال الساخنة المكثف من مصر، حيث قدمت الدول الثلاث (السعودية والإمارات وقطر) 19 مليار دولار ساهمت في تعويض خروج حوالي 21 مليار دولار من الأموال الساخنة خلال هذين الفصلين.

**● أخيراً، ما «روشتكم» لإنقاذ الاقتصاد المصري؟**

- المشكلات الاقتصادية المصرية متعددة ومزمنة، ولا يمكن حلها سريعاً، كما لا يمكن حلها بمعزل عن إبعاد التدخل السياسي في القرار الاقتصادي، والأمر يحتاج حتى في حالة السير في طريق الإصلاح لفترة زمنية لاستعادة الثقة المفقودة من جانب القطاع الخاص المصري، بل والأجنبي والعربي، ومن هنا يحتاج الأمر لإجراءات إصلاحية تمهيدية لاستعادة الثقة أولاً، من بينها: تغيير فكر الجباية السائد، وتقليل الأعباء على المستثمر المحلي، من خلال حزمة من الحوافز الاستثمارية لتعويضهم عما لاقوه من متاعب، والتركيز على القطاع الإنتاجي الصناعي والزراعي بشكل رئيس حتى تعود الثقة تدريجياً خلال السنوات المقبلة، كي يمكن أن نضع روشتة للإصلاح حينذاك.■



**بعد تمهيد ابن خلدون، رحمه الله، في الحلقات السابقة، لمقدمة كتابه، ننظر فيما كتبه تحت عنوان «المقدمة في فضل علم التاريخ وتحقيق مذاهبه والإلماع بما يعرض للمؤرخين من المغالط والأوهام وذكر شيء من أسبابها».**

**قراءة في كتاب «مقدمة ابن خلدون» (10)**

# التاريخ.. فن عزيز المذهب جم الفائدة

مرحباً بقرَّاء مجلة «المجتمع» الغراء، التي نعتز بها، ونقدر دورها، ونتمنى لها استمرار إنارة الوعي الإسلامي الوسطي الرشيد.



المفكر الإسلامي
د. محمد سليم العوَّا(*)

أعدها للنشر: حسن القباني

إن الإلماع يعني «الإشارة الخفيفة»، ولكن ابن خلدون أسهب فيه، وانتقد كبار مؤرخي الدنيا، كأنه يريد أن يقول: إذا أردت أن أتتبع ما يجب انتقادهم فيما كتبوا لأخذت مجلدات كثيرة، إنما هذا القدر الطويل مجرد إلماع بسيط، وذكر هنا تمسكه بالأسباب، وهذه إحدى مميزات ابن خلدون الفريدة التي صحبته في كل مؤلفاته، فهو لا يذكر شيئاً إلا بيَّن له علة، ولا يذكر واقعة إلا معها إحالة إلى سبب جاءت من أجله، ولا يذكر مديحاً في شخص إلا بيَّن سبب مديحه، أو قدحاً إلا بيَّن سبب قدحه، وإن عنايته بالأسباب هي التي جعلت له هذه المكانة السامية السابقة لقرون، وأظن أنها ستستمر في العلوم الإنسانية، فصنعته كما قال جاءت على غير مثال سبق، وكان من التدقيق في الحوادث التاريخية حتى يبين سببها وعللها.

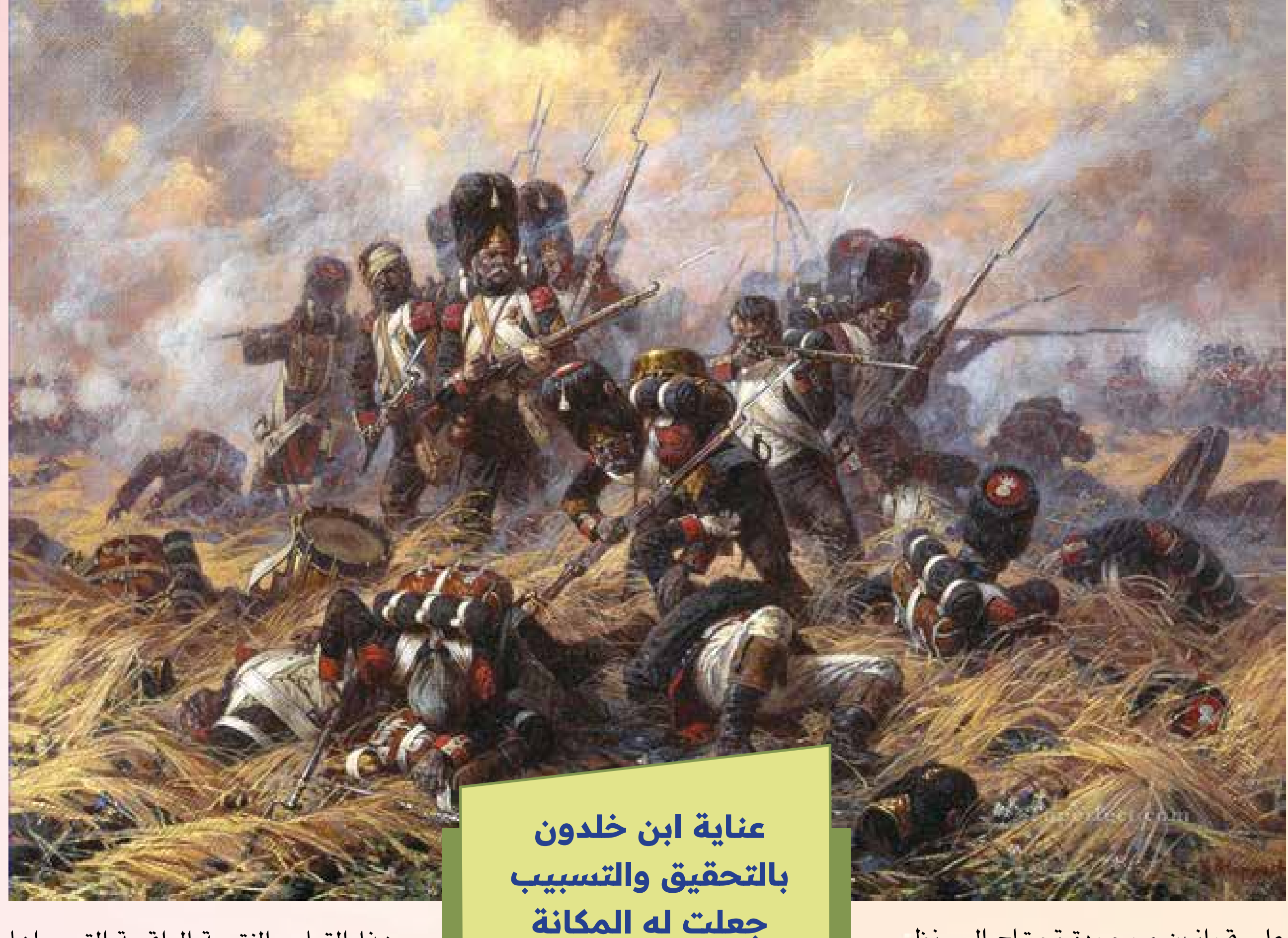
يقول، رحمه الله: «اعلم أن فن التاريخ فن عزيز المذهب، جم الفائدة شريف الغاية، إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم، والأنبياء في سيرهم، والملوك في دولهم وسياستهم، حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومه في أحوال الدين والدنيا، فهو محتاج إلى مآخذ متعددة ومعارف متنوعة، وحسن نظر وتثبت يفضيان بصاحبهما إلى الحق»، وهو يلفت النظر إلى أهمية التاريخ الكبرى، وضرورة تعدد المصادر في التحقيق، فلا يصح أن نقرأ عن أمة أو ملك أو دولة كتاباً واحداً؛ لأن هذا يحجب عنا باقي وجهات النظر الأخرى، لأن كل الناس دار الكلام عنهم حول الأخذ والرد، والمدح والقدح، والثناء والذم، وبالتالي لا بد من الإحاطة بكل المصادر.

قال ابن خلدون: «وينكبان به عن المزلات والمغالط، لأن الأخبار إذا اعتمد فيها على مجرد النقل ولم تحكم أصول العادة وقواعد السياسة وطبيعة العمران والأحوال في الاجتماع الإنساني، ولا قيس الغائب منها بالشاهد، والحاضر بالذاهب، فربما لم يؤمن فيها من العثور، ومزلة القدم، والحيد عن جادة الصواب، وكثيراً ما وقع للمؤرخين والمفسرين وأئمة النقل المغالط في الوقائع».

وهنا يشير العلاَّمة الراحل إلى أن كثيراً من المؤرخين والمفسرين وأئمة النقل وقعوا في المغالط في الوقائع لاعتمادهم فيها على مجرد النقل غثاً أو سميناً، ولم يعرضوها على أصولها ولا قاسوها بأشباهها، ولا سبروها بمعيار الحكمة والوقوف على طبائع الكائنات، وتحكيم النظر والبصيرة في الأخبار فضلّوا عن الحق، وتاهوا في بيداء الوهم والغلط، سيما في إحصاء الأعداد والأموال والعساكر، إذا عرضت في الحكايات، إذ هي مظنة الكذب ومطية الهذر، ولا بد من ردها إلى الأصول وعرضها على القواعد، حتى لا يقع البعض في «المغالط»؛ وهي جمع مغلطة أو أغلوطة، وهي ما يكثر فيه الخطأ أو الغلط، أو ما يبعث على الغلط.

ويشدد ابن خلدون هنا على ضرورة معرفة عادات البشر وطباعهم في هذه الأوقات، وقواعد السياسة التي قد تحكمها رغبة حاكم ظن أنه باق ما دامت السماوات والأرض، وطبيعة العمران والأحوال في الاجتماع الإنساني من حيث الكيان الاجتماعي الموجود، والأحوال الدائرة في الاجتماع الإنساني، في دولة ما أو قبيلة ما أو عشيرة ما أو عائلة ما، من قوانين أو وقائع وأحوال مبنية

(*) هذه المقالات أصلها حلقات ترفع تباعاً على موقع «يوتيوب» على قناة باسم د. محمد سليم العوَّا، والقراءة في مقدمة ابن خلدون لا تزال مستمرة.



على قوانين موجودة تحتاج إلى نظر لاستخراجها، وأهمية قياس الأحوال الحاضرة على الأحوال الماضية، للحصول على العبرة والحكمة ومعرفة أسباب السقوط والصعود، وتحري عدم الوقوع في الخطأ، أو الحيد عن طريق الصدق.

قال ابن خلدون: «وهذا كما نقل المسعودي وكثير من المؤرخين في جيوش بني إسرائيل، وأن موسى عليه السلام أحصاهم في التيه بعد أن أجاز من يطيق حمل السلاح خاصة من ابن عشرين فما فوقها، فكانوا ستمائة ألف أو يزيدون، ويذهل في ذلك عن تقدير مصر والشام واتساعهما لمثل هذا العدد من الجيوش، فلكل مملكة من الممالك حصة من الحامية تتسع لها وتقوم بوظائفها، وتضيق عما فوقها، تشهد بذلك العوائد المعروفة والأحوال المألوفة». فالرجل يعرب عن دهشته من تلك الإحصائيات الموجودة في كتب التاريخ القديمة، التي تفوق أعداد السكان، وتدخل في باب الخرافات التي لا تعقل.

وقال: «ثم إن مثل هذه الجيوش البالغة إلى مثل هذا العدد، يبعد أن يقع بينها زحف أو قتال لضيق ساحة الأرض عنها، وبعدها إذا اصطفت على مدى البصر مرتين أو ثلاثاً أو أزيد، فكيف يقتتل هذان الفريقان؟ أو تكون غلبة أحد الصفين وشيء من جوانبه لا يشعر بالآخر، والحاضر يشهد بذلك، فالماضي أشبه بالآتي من الماء بالماء»، وتساؤله في محله، فكيف يشتبك أكثر من مليون مقاتل في مساحة صغيرة للقتال، وهو هنا يعود لأيقونة مقدمته وهو القياس، حيث يقيس حاضر الأشياء بمواضيها، ويقيس ماضي الأشياء على حواضرها، ويستخرج من هذا القياس النتيجة الواقعية التي يراها تمثل الحقيقة التاريخية.

**عناية ابن خلدون بالتحقيق والتسبيب جعلت له المكانة السامية**

**ابن خلدون أسهب في انتقاد كبار مؤرخي الدنيا وبيَّن مغالطات عدة لهم**

**تعدُّد المصادر في نظر الوقائع مهم حتى لا نقع في الخطأ والخرافات**

وقال: «ولقد كان ملك الفرس ودولتهم أعظم من ملك بني إسرائيل بكثير، يشهد لذلك ما كان من غلب بختنصر لهم والتهامه بلادهم واستيلائه على أمرهم وتخريب بيت المقدس قاعدة ملكهم وسلطانهم، وهو من بعض عمال مملكة فارس، يقال: إنه كان مرزبان المغرب من تخومها، وكانت ممالكهم بالعراقين وخراسان وما وراء النهر والأبواب أوسع من ممالك بني إسرائيل بكثير، ومع ذلك لم تبلغ جيوش الفرس قط مثل هذا العدد، ولا قريباً منه، وأعظم ما كانت جموعهم بالقادسية مائة وعشرين ألفاً كلهم متبوع، وكانوا في أتباعهم مائتي ألف، وعن عائشة والزهري أن جموع رستم التي زحف بها لسعد بالقادسية إنما كانوا ستين ألفاً كلهم متبوع».

فهو يواصل تفنيد المغالطات التي طغت بالكتب الأخرى، ويؤكد بأسباب واضحة عدم معقولية الوقائع وتكذيبه لها، ويجدد مساره الملهم في تحقيق التاريخ وتوثيقه.■



اقتصاد إسلامي

**تناولنا في الحلقة السابقة من سورة «البقرة» قصة الاستخلاف وعمارة الكون التي بدأ الله تعالى بها قصص القرآن الكريم؛ لتبرز مركز القرآن وبؤرته من خلال مهمة الاستخلاف التي تمثل الدائرة الحاكمة لكل سلوك اقتصادي، وكيف أن الله تعالى ميز الإنسان بعلم وعمل غير محدودين، ومن ثم كان جديراً بالخلافة، وهذا العلم علمه المعلم الأول له سبحانه وتعالى لأبيهم آدم عليه السلام.**

## نظرات اقتصادية في سورة «البقرة» (7)

# المعرفة سر تقدم الأمم




د. أشرف دوابه

أستاذ التمويل والاقتصاد بجامعة إسطنبول صباح زعيم


إن الله تعالى خلقنا لعبادته، والعبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه، والعبادة بمفهومها الشامل تعني تعمير القلب بالإيمان، وتعمير الأرض بالعمل الصالح والإنتاج النافع، فلا عبادة بدون عمران، ولا عمران بدون استخلاف، ولا استخلاف بدون معرفة التي هي سر تقدم الأمم ونهضتها، فبالعلم تبنى الأمم، وبه نزلت أول آية من كتاب الله على رسولنا الكريم: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (العلق)، كما أن كثيراً من آيات القرآن الكريم تتحدث عن التعقل والتدبر والتبصر، وبالعلم يكون التسخير للتعمير، لذا كان تعليم آدم الأسماء كلها بياناً لاستعداد الإنسان لعلم كل شيء في الأرض لاستعمارها والاستفادة من منافعها.

**العلم فرع من المعرفة نظمت حقائقه ونتائج البحث فيه بصورة فرضيات وقوانين عامة**

إن قيمة الأمة بما لديها من علم، والعلم تراكمي والباب فيه مفتوح للنظريات الاقتصادية الإسلامية بصورة تجمع بين التراث والمعاصرة، بين فقه النص وواقع العصر، اعتماداً على الوحي والعقل، فالعلم كله مرجعه إلى الله وحده، فهو المعلم الأول، وهو مصدر العلم والحكمة، وإذا خفيت على المسلم حكمة شيء فلا يترك العنان لعقله بعيداً عن الوحي، فالعقل لا يدرك كل شيء، وهو ليس المصدر الوحيد للمعرفة كما في الغرب، قال تعالى ﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلاَ تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ (42) قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاء قَالَ لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ إِلاَّ مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾ (هود) فلم يغلب عقل ابن نوح الوحي، وكان مصيره الغرق لاحتكامه للعقل منفرداً.

ويبرز د. يوسف العالم، رحمه الله تعالى، وسائل المعرفة والعلم والترابط بينها بقوله: «إن وسائل المعرفة والعلم دوائر ثلاث: دائرة الحواس، وهي أضيقها لأنها لا تتعدى عالم الشهادة المشاهد، وتليها دائرة العقل وهي أكثر شمولاً وإحاطة عن دائرة الحواس لأنها تستطيع الإحاطة بغير المشاهد، وتلي دائرة العقل دائرة الوحي، وهي أعم الدوائر وأشملها وأوسعها.

وهذه الدوائر الثلاث ليست منفصلة بعضها عن بعض ولا متنافرة، بل كل واحدة أقل من أختها تعتبر مقدمة لها، وأساسها الذي تقوم عليه، وكل واحدة أعلى من أختها تعتبر مهيمنة عليها، ومتحكمة في تصحيح إدراكها، وردها إلى الصواب.

وليس هناك تعارض بين دائرة وأخرى إلا في أذهان الناس الذين ينكرون وجود إحدى الدوائر الثلاث، أو لا يحسنون ترتيبها مع بقية الدوائر؛ فدائرة الحواس مقدمة لدائرة العقل، ودائرة العقل مقدمة لدائرة الوحي، وذلك لأن الحواس إذا زالت لا يتصور وجود العقل بدونها أو على الأقل لا يؤدي وظيفته إلا بوجودها، ودائرة العقل إذا زالت زال التكليف والإدراك للوحي.

وهكذا، فإن المعرفة الإسلامية توظف وفي وقت واحد مصادر المعرفة العقلية والتجريبية الاستقرائية إلى جانب مصادر المعرفة الكونية الكلية الاستنباطية (المستمدة من الوحي).

ورغم شيوع استخدام مصطلحات المعرفة والعلم، فإنه في ظل ترسيخ المناهج العلمية توجد تفرقة واضحة

**سورة البقرة**

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ ۖ فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٤﴾

بينهما، فالمعرفة أوسع من العلم، حيث تشمل كل ما يتجمع لدى الإنسان من المعلومات العامة أو الحقائق القائمة على التجربة أو الإدراك الحسي أو التأمل الفلسفي أو الجهد الفكري المنظم، بينما العلم يتعلق بالجهد الفكري المنظم.

فالعلم فرع من فروع المعرفة يمثل معرفة منظمة تنشأ عن الملاحظة الحسية التي تعرضت للفحص والتدقيق والتحليل والتجريب بغرض تحديد طبيعة وأسس وأصول ما تم دراسته، فهو يختص بجسد مترابط من الحقائق المصنفة على أسس منطقية، ويبين القوانين العامة التي تحكمها، والطرق والأدوات التحليلية التي تحكم زيادة الرصيد من هذه الحقائق.

ولا علم بدون منهج، فلا ممارسة للعلم بدون قاعدة علمية وضوابط منهجية، والمنهج هو الطريقة الواضحة التي ينتهجها العقل للتوصل إلى الكشف عن الحقيقة التي يريد الباحث الوصول إليها، مستعيناً في ذلك بمجموعة من القواعد العامة التي يخضع لها العقل في عملية البحث عن طريق بعض أدوات التحليل، ومنها: أدوات التحليل المنطقي التي تضم الطريقة الاستنباطية والطريقة الاستقرائية.. إلخ، وذلك بهدف التوصل -من خلال عملية التحليل- إلى أفكار ومقولات عامة.

ويمكن القول: إن المعرفة مجموعة حقائق، أما العلم فإنه فرع من فروع المعرفة نظمت حقائقه ونتائج البحث فيه بصورة فرضيات وقوانين عامة، قابلة للتمحيص والاختبار بالمنطق أو التجريب أو بالاستقراء.. إلخ.

ويرى د. أنس الزرقا أن مفهوم العلم في القرآن الكريم والحديث الشريف لا يقتصر فقط على المعرفة اليقينية المطابقة للواقع، بل يشمل أيضاً الظن الراجح، لذا نجد علماء الشريعة متفقين على تسمية الفقه علماً، مع أن كثيراً من أحكامه مبنية على أدلة ظنية، كما أنهم

**العبادة تعمير القلب بالإيمان وتعمير الأرض بالعمل الصالح والإنتاج النافع**

**الاقتصاد محوره الإنسان ككل في نطاق الإنتاج والتوزيع والاستهلاك إشباعاً لحاجاته**

متفقون على وجوب العمل بمقتضى الأدلة الظنية الراجحة، وذمت الشريعة اتباع الظن غير الراجح ولم تسمه علماً، ولما كان القسم الأكبر من محتوى العلوم الاجتماعية ومنها الاقتصاد إنما يبنى على أدلة ظنية راجحة تعتمد على الملاحظة والاستنتاج والاستقراء، فلا تردد في تسميتها «علوماً» بالمعنى الشرعي أيضاً.

والاقتصاد كعلم اجتماعي محوره الإنسان ككل في نطاق الإنتاج والتوزيع والاستهلاك إشباعاً لحاجاته، وهو مجال يختلف عن مجال بحث وأهداف العلوم الطبيعية، وإن كانت جميعها في النهاية تخدم الإنسان، والاقتصاد في حقيقته ذات خصوصية باعتباره معرفة علمية مرتبطة بتفسير الظواهر الفردية المتفرقة من خلال منهج علمي لاستخلاص قوانين عامة، ومن ثم فإنه لا يمكن تنحية صفة العلمية عن الاقتصاد بصفة عامة والاقتصاد الإسلامي بصفة خاصة؛ حيث ينشغل الاقتصاد الإسلامي بالسلوك الاقتصادي للإنسان في إطار الأحكام والمقاصد الشرعية والجوانب العقدية والأخلاقية.■



د. علي محمد الصلابي

كاتب إسلامي

# «فَبِهُدَاهُم اقْتَدِهْ»..

## قراءة في أسباب اقتداءِ نبيّنا محمد ﷺ بهُدى الأنبياء قبله

إنَّ الأنبياء والمرسلين يمثلون نماذج بشرية بلغت من السمو والعلو منزلة رفيعة، سواء في ذواتهم أم في منهجهم في الدعوة، ولا غرو في ذلك فهم المصطفون الأخيار من قبل الخالق عزّ وجل، الذين خصّهم بكرامته وأهّلهم للرسالة والنبوة، من غير أن يكون ذلك منهم على رجاء، أو كسب أو توسل إليه بعمل، بل هو أمر أُريد بهم، والله أعلم حيث يجعل رسالته، قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٖ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنۡ هَدَيۡنَا وَٱجۡتَبَيۡنَآۚ﴾ (مريم: 58)، ومعنى اجتبينا: أي اصطفينا من العباد حتى جعلناهم أنبياء. (زبدة التفاسير، محمد سليمان الأشقر، ص402).

فمناهج دعوة هؤلاء الأنبياء الفردية والاجتماعية بما تحويه من اعتقادات وسلوكيات وأفعال تعدّ ترجمة أو تطبيقاً واقعياً فاعلاً لهذا الدين الذي أنزله الله هدى ورحمة للعباد. (منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، 1/ 180).

قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾ (الأنعام: 90)، والخطاب هنا لنبيّنا محمد صلّى الله عليه وسلّم، والمؤمنين به من بعده، وأولئك أي: الأنبياء الذين هداهم الله لدينه الحق، وأهّلهم لحمل دعوته وهداية الناس إليه والاقتداء بهم: أي اتخاذهم أسوة ومثالاً ونموذجاً فيما هديناهم إليه من الأقوال والأفعال والمناهج، فهم المعصومون الهداة إلى الحقِّ بإذن الله. (تفسير الطبري، ص141).

وأمْـرُ النبي صلّى الله عليه وسلّم بالاقتداء بهداهم يُؤذِن بأن الله زَوى إليه فضيلة من فضائلهم التي اختصَّ كل واحد بها، فقد كان الرسول محمد صلّى الله عليه وسلّم أعظم قدوة للناس فهو خاتم الأنبياء والمرسلين، جمع الله عزّ وجل له من الفضائل ما لم تجتمع بهذا الكمِّ العظيم في غيره، وهو صاحب الخُلُق الموصوف بالعظيم.

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ﴾ (القلم: 4)، يشمل هداهم ما كان منه راجعاً إلى أصول الشرائع، وما كان منه راجعاً إلى زكاء النفس وحسن الخلق والفضيلة. (تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، 7/ 356–357).

قال الشيخ العلّامة محمد متولي الشعراوي: إذا أُمر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أمراً من ربّه، فلا بُدّ أن نعتقد أنه صلّى الله عليه وسلّم قد نفذ الأمر، وما دام أنه صلّى الله عليه وسلّم قد اجتمعت فيه مزايا الأنبياء، فحقٌّ له أن يكون خاتم النبيين والمرسلين. (تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، 6/ 3776).

وقال الرازي: لا شكّ في أن قوله تعالى: ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ﴾ أمرٌ لمحمد عليه الصلاة والسلام، وإنما الكلام في تعيين الشيء الذي أمر الله محمداً أن يقتدي فيه بهم، فمن الناس من قال: المُراد أن يقتدي بهم في الأمر الذي أجمعوا عليه، وهو القول بالتوحيد والتنزيه عن كل ما لا يليق به في الذات والصفات والأفعال وسائر العقليات، وقال آخرون: المراد الاقتداء بهم في جميع الأخلاق الحميدة والصفات الرفيعة الكاملة من الصبر على أذى السفهاء والعفو عنهم، والجواب: إن قوله ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ﴾ يتناول الكل. (التفسير الكبير مفاتيح الغيب (تفسير الرازي)، 5/ 56).

### أفضل منهم بكليتهم

إنّ صفات الشرف وخصال الكمال كانت مفرقة فيهم بأجمعهم، فداود، وسليمان، كانا من أصحاب الشكر على النعمة، وأيوب كان من أصحاب الصبر على البلاء، ويوسف كان مستجمعاً لهاتين الحالتين، وموسى كان صاحب الشريعة القوية والقاهرة والمعجزات الظاهرة؛ لأنَّ الغالب عليهم خصلة معينة من خصال العبودية والطاعة، وزكريا، ويحيى، وعيسى، وإلياس، كانوا أصحاب الزهد، وإسماعيل كان صاحب الصدق، ويونس صاحب التضرّع، فثبت أنه تعالى إنما ذكر كل واحد من هؤلاء الأنبياء؛ لأنَّ الغالب عليه كان خصلة معينة من خصال المدح والشرف.

ثم إنه تعالى لما ذكر الكل أمر محمداً عليه الصلاة والسلام بأن يقتدي بهم بأسرهم، فكان التقدير كأنه تعالى أمر محمداً صلّى الله عليه وسلّم أن يجمع من خصال العبودية والطاعة كل الصفات التي كانت مفرقة فيهم بأجمعهم ولما أمره الله تعالى بذلك، امتنع أن يقال: إنه قصر في تحصيلها، فثبت أنه حصلها، ومتى كان الأمر كذلك، ثبت أنه اجتمع فيه من خصال الخير ما كان متفرقاً فيهم




بأسرهم، ومتى كان الأمر كذلك، وجب أن يقال: إنه أفضل منهم بكليتهم، والله أعلم. (التفسير الكبير مفاتيح الغيب، الرازي، 5/ 57).

وقال محمد رشيد رضا: «.. فالله تعالى قد هدى كل نبي، ورفع درجاته في الكمال، وجعل درجات بعضهم فوق بعض، ثم أوحى إلى خاتم رسله خلاصة سير أشهرهم وأفضلهم، وهم المذكورون في هذه الآيات وفي سائر القرآن الكريم، وأمره أن يقتدي بهداهم ذاك.

وهذه هي الحكمة العليا لذكر قصصهم في القرآن، وقد شهد الله تعالى بأنه جاء بالحق وصدق المرسلين، وأنه لم يكن بدعاً من الرسل، فعلم بهذا أنه كان مهتدياً بهداهم كلهم، وبهذا كانت فضائله ومناقبه الكسبية أعلى من جميع مناقبهم وفضائلهم؛ لأنّه اقتدى بها كلها، فاجتمع له من الكمال ما كان متفرقاً فيهم إلى ما هو خاص به دونهم، ولذلك شهد الله تعالى له، بما لم يشهد به لأحد منهم، فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾. (تفسير المنار، محمد رشيد رضا، 7/ 597-598).

وقال العلامة محمد أبو زهرة: قد أُمر النبي صلّى الله عليه وسلّم بالاقتداء بهم جميعاً في صفاتهم كلها مجتمعة؛ لأنّه خاتم الأنبياء، ولأنّه مخاطب للأجيال كلها، وأرسل للناس كافة بشيراً ونذيراً، فكان هو وشريعته صالحين لكل الأجيال؛ لأنّه وشرعه جمعا كل ما عند الأنبياء السابقين من صفات فاضلة ومراتب من التكليفات عالية. (زهرة التفاسير، الإمام محمد أبو زهرة، 5/ 2584).

وإذا كان ذلك من مقام رسالته، فقد أوجب الله سبحانه وتعالى الدعوة إليها؛ لأنّها الكمال البشري، ولأنه لا يريد منهم جزاء ولا شكوراً؛ ولذا قال تعالى مخاطباً نبيّه الكريم: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ (الشورى: 23).

إنَّ المقصود من إنزال الله تعالى القرآن على نبيه الكريم ليس مالاً يأخذه، ولا سلطاناً يفرضه، ولا سيادة يطلبها، وإنما جاء للذكرى والموعظة والهداية للعالمين أي: للعقلاء أجمعين، فهو ذكرى لهم بما فيه صلاحهم، وقيام أمرهم، ونشر العدالة، وذكرى لهم باليوم الآخر، وما فيه من حساب وعقاب، وذكرى ربّهم بأن يكونوا دائماً ذاكرين، أي: تذكر دائم لله تعالى، وفي ذكر الله طب للقلوب من أدوائها. (زهرة التفاسير، الإمام محمد أبو زهرة، 5/ 2584).

وهذا يدل على عموم رسائل الإسلام، فهي رسالة كاملة وعامة ومنزهة عن الأغراض المادية كلها، فعلى حمَلة الرسالة ودعاتها أن يعرفوا طبيعة هذه الرسالة؛ ليرتفعوا إلى مستواها، وينزّهوا أنفسهم وحياتهم ودعوتهم عن أعراض الدنيا ومتاعها الرخيص. (التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، 2/ 475).■

**ملاحظة:** استفاد المقال مادته من كتاب «إبراهيم عليه السلام أبو الأنبياء والمرسلين»، للكاتب.

إعداد – عبده دسوقي:
باحث في التاريخ الحديث

**ما كان الله تعالى ليأذن بهلاك قرية أو أمة عمّها الظلم وانتشر فيها التخريب وأهلها يمارسون دورهم في إصلاحها، لأنه عندما يفسد مجتمع ما من المجتمعات، وتنتشر فيه المظالم ويفشو الأذى وتعم الاختلالات، فهو يوشك أن ينحدر في دائرة الهلاك والانتهاء ما لم يقم المصلحون بدورهم في إنقاذه وسرعة انتشاله، وفي ديسمبر رحل الكثير من هؤلاء المصلحين الذين تركوا بصمات في إصلاح المجتمعات.**

## مصلحون رحلوا في ديسمبر..

# الشايع ولبيب وليمو والهاشمي



## الشايع.. والفكر الاقتصادي

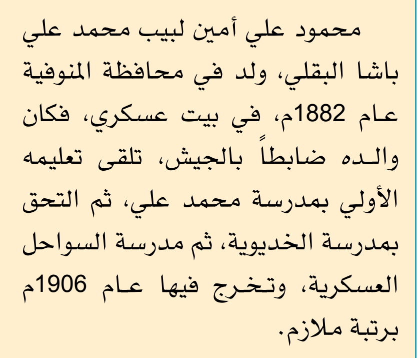
### أحد العقول التي نهض الاقتصاد الكويتي بفضلهم

ولد العم عبدالعزيز محمد حمود الشايع في الكويت، في 9 يونيو 1926م، واهتم به والده وحرص على تعليمه، فالتحق بالتعليم الابتدائي بالكويت، وبعدها توجه إلى الهند لإتمام دراسة اللغة الإنجليزية والالتحاق بثانوية سانت جوزيف هاي سكول بومبي الهند من عام 1939 إلى 1942م، وحينما عاد للكويت عمل في التجارة.

كان العم عبدالعزيز أحد العقول التي نهض الاقتصاد الكويتي بفضلهم، إذ تفتحت عقليته الاقتصادية الفذة على فكرة بناء الكويت الحديثة.

ورغم عشقه للتجارة والاقتصاد، فإنه لم ينس العلم، فسعى فيه حتى حصل على الماجستير في إدارة الأعمال من جامعة بنسلفانيا بأمريكا.

كان ذا حركة ونشاط، فساهم في تأسيس جمعية الشامية والشويخ التعاونية، وعُين عضواً في المجلس البلدي (1960 – 1963م)، ووزيراً للكهرباء عام 1964م، وظل عالي الهمة في خدمة وطنه حتى توفي عن عمر ناهز 94 عاماً في 4 ديسمبر 2020م[1]. ■



## الصاغ لبيب..
## الأب الروحي لـ«الضباط الأحرار»

### كوّن جيشاً من أبناء فلسطين وفك حصار الفالوجا



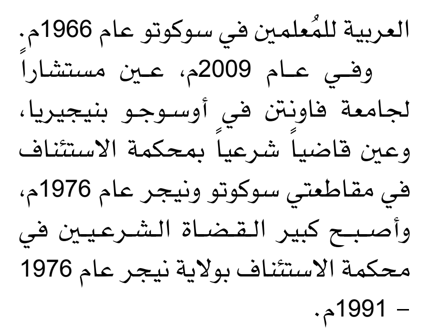
محمود علي أمين لبيب محمد علي باشا البقلي، ولد في محافظة المنوفية عام 1882م، في بيت عسكري، فكان والده ضابطاً بالجيش، تلقى تعليمه الأولي بمدرسة محمد علي، ثم التحق بمدرسة الخديوية، ثم مدرسة السواحل العسكرية، وتخرج فيها عام 1906م برتبة ملازم.

كان ذا حس وطني منذ نشأته، فشارك في تأسيس الحزب الوطني مع الزعيم مصطفى كامل، وكان واحداً ممن نفوا معه.

في عام 1915م، شارك هو وزميله اللواء صالح حرب ورجالهما في الحملة السنوسية على القوات الإنجليزية في السلوم، وبعدما فشلت الحملة، أصدرت عليه محكمة إنجليزية وعلى زميله صالح حرب حكماً بالإعدام لانضمامهما إلى مجاهدي ليبيا ضد الطليان والإنجليز، فخرج من مصر إلى تركيا، وبقى هناك فترة، ثم انتقل إلى ألمانيا بعد سقوط الخلافة الإسلامية، وعاد إلى مصر عام 1924م بعد صدور عفو عام عن جميع المنفيين السياسيين، وعين بفرق الهجانة بالبحر الأحمر، ثم انتقل إلى قسم سواحل رشيد قبل أن يخرج على المعاش على رتبة صاغ عام 1936م.

انضم إلى جماعة الإخوان المسلمين عام 1948م، وبعد فترة اختير وكيلاً للجماعة ونائباً لحسن البنا، وأصبح المسؤول عن النظام الخاص مع ضباط الجيش.

اختاره البنا لتجميع وحدات الفلسطينيين خاصة منظمتي «النجادة» و«الفتوة» ضد العصابات الصهيونية عام 1949م، لكن الإنجليز أخرجوه من فلسطين بعدما كوَّن جيشاً من الفلسطينيين، كما ساهم في فك حصار الفالوجا، يعد الأب الروحي لحركة «الضباط الأحرار»، وظل خادماً لدينه ووطنه حتى توفي يوم 18 ديسمبر 1951م، وشيعته جموع غفيرة على رأسهم مرشد الإخوان المستشار حسن الهضيبي، ومفتي فلسطين أمين الحسيني، من مسجد الظاهر، ودفن بمقابر السيدة نفيسة[2]. ■



## ليمو.. قاضي قضاة نيجيريا

### أكثر العلماء المسلمين المعاصرين قبولاً لدى مسلمي غرب أفريقيا

في ليمو بولاية نيجر، كبرى ولايات نيجيريا غرب أفريقيا، ولد شيخ أحمد ليمو، في 20 رجب 1348هـ/ 21 ديسمبر 1929م، لأسرة عرفت بتدينها، وهو العامل الذي شجعه على الالتحاق بالتعليم وحفظ القرآن الكريم حتى حصل على الشهادة المتوسطة عام 1948م، كما التحق بمدرسة القوانين الشرعية (مدرسة الدراسات العربية حالياً) في ليمو، ونال شهادتها عام 1950م، ثم حصل على الشهادة العليا في اللغة العربية والدراسات الإسلامية والشريعة والتربية أواخر عام 1952م.

سافر إلى لندن في بعثة عام 1954م للدراسة في مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية في جامعة لندن، وحصل على درجة البكالوريوس بمرتبة الشرف في الدراسات الشرقية والأفريقية عام 1964م.

بعدما عاد عمل في مجال التعليم لفترة طويلة، وأصبح عميداً للكلية العربية للمُعلمين في سوكوتو عام 1966م.

وفي عام 2009م، عين مستشاراً لجامعة فاونتن في أوسوجو بنيجيريا، وعين قاضياً شرعياً بمحكمة الاستئناف في مقاطعتي سوكوتو ونيجر عام 1976م، وأصبح كبير القضاة الشرعيين في محكمة الاستئناف بولاية نيجر عام 1976 – 1991م.

قام ليمو بدور بارز في مختلف المهمات الوطنية المتعلقة بالأمن والمصالحة والحوار في مواجهة التحديات الأمنية في شمالي نيجيريا، واختير كعضو في مجلس الأديان النيجيري، والمجلس الرئاسي للتنمية الشبابية، ولجنة الخبراء الرئاسية للأمن الوطني.

عرف بتمسكه بالإسلام الأصيل، وانفتاحه الفكري، وحرصه على العدالة والوسطية، ودعمه لحقوق المرأة، ومشاركته الفاعلة في مختلف المنظمات الدعوية والإسلامية في أرجاء العالم.

ويعد ليمو من أكثر العلماء المسلمين المعاصرين قبولاً لدى مسلمي غرب أفريقيا، وكان عضواً بالاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، ومنح الكثير من الجوائز على جهوده في خدمة الإسلام والسلام، ومنها جائزة الملك فيصل عام 2014م، والوسام الوطني النيجيري عام 2001م.

وفي 21 ديسمبر 2014م، رحل الشيخ ليمو بعد رحلة طويلة في خدمة الإسلام والدعوة في غرب أفريقيا وفي الكثير من المؤسسات والمنتديات العالمية[3].■

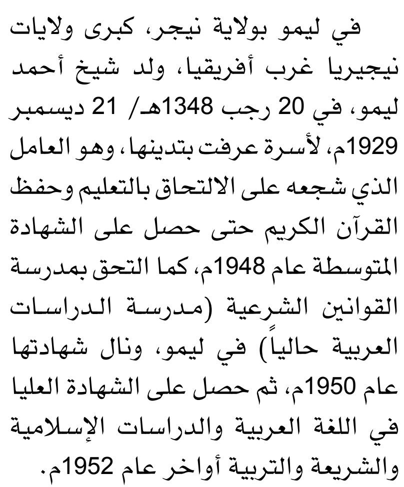
**الهوامش**

(1) رئيس تحرير «المجتمع» ينعى العم عبدالعزيز الشايع: https://bit.ly/3FjR8k7، وأيضاً: رضا السناري، العم عبدالعزيز الشايع.. في ذمة الله: https://bit.ly/3VYYQGp.

(2) مؤسس تنظيم الضباط الأحرار.. الصاغ محمود لبيب: إخوان ويكي، https://bit.ly/3TOoXxM

(3) عمر العبسو: الداعية د. الشيخ أحمد ليمو، https://bit.ly/3Nc4EIC، وانظر: مجلة الوعي الإسلامي العدد (342) يوليو 1994، صـ8.

(4) موقع د. محمد علي الهاشمي: https://bit.ly/3sulql6، وأيضا: زهير سالم: نفحة وفاء– الراحل الحبيب الداعية المعلم محمد علي الهاشمي وجيل التأسيس الثاني، https://bit.ly/3f5OgfY



## الهاشمي.. المفكر والأديب

### عاش في سورية فترات المحنة تحت الحكم البعثي حتى تعرض للاضطهاد

ولد محمد علي الهاشمي في مدينة حلب السورية عام 1925م لأسرة تعشق الفكر الإسلامي، والتحق بالتعليم حتى حصل على الإجازة من كلية الآداب عام 1959م، وأيضاً من كلية التربية جامعة دمشق عام 1960م، وحصل على الماجستير عام 1965م، ثم الدكتوراة عام 1970م من كلية الآداب جامعة القاهرة.

عين معلماً في مدينة حلب حتى عام 1954م، ثم رحل إلى السعودية للعمل فيها عام 1962م للتدريس في كليتي الشريعة واللغة العربية لفترة اقتربت من 3 سنوات، عاد بعدها لسورية وعمل في مجال التدريس، قبل أن يسافر للسعودية عام 1973م مرة أخرى وظل بها حتى عام 1988م، حينما عاد لوطنه عمل بالتدريس في كلية الآداب للبنات حتى خروجه على المعاش عام 1996م.

كانت له جهوده الفكرية سواء بالتأليف أو في المؤتمرات أو التلفزيون والإذاعات، ومنها إذاعة القرآن الكريم في المملكة العربية السعودية، وله العديد من المؤلفات التي زخرت المكتبات بها، مثل: «شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسُّنة»، «ومضات الخاطر: بحوث ودراسات إسلامية، اجتماعية، أدبية»، «المجتمع المسلم كما يبنيه الإسلام في الكتاب والسُّنة»، «الشيخ عبدالفتاح أبو غدة كما عرفته»، وغيرها.

تعرف على الحركة الإسلامية بسورية، وعاش معها فترات المحنة تحت الحكم البعثي، وقاد مجلس شوراها لفترات طويلة حتى تعرض للاضطهاد من النظام، واعتقل ولده أسامة، لكنه ظل عاملاً لدينه ثابتاً على مبدئه حتى توفاه الله في 2 ديسمبر 2015م[4].■

مقال

# مونديال قطر بأبعاد حضارية



ناصر حمدادوش
برلماني جزائري سابق

تعتبر بطولة كأس العالم بقطر 2022م الأغلى في التاريخ، وهي المرة الأولى التي تُنظَّم في بلدٍ عربي بهذه الحلَّة الاستثنائية من حيث الشَّكل والمضمون، وستكون هي الأشدُّ إثارةً منذ فوز قطر بتنظيمها في ديسمبر 2010م، وهي من أصغر الدول في العالم من حيث المساحة، والتي وضعت لنفسها سقفًا عاليًا من التحديات والرهانات كعلامةٍ فارقة في مزاحمة الكبار في تنظيم هذه التظاهرة الأضخم والأشهر، وبالمعايير العالمية.

لم تتوقف محاولات التشويش على هذه النسخة، والتشويه لهذا البلد، والتشكيك في مدى قدرته على استضافة هذه البطولة بهذا التميز التاريخي، ذلك أن قطر رفعت التحدي، فاستثمرت أكثر من 200 مليار دولار على البُنى التحتية والهياكل القاعدية؛ أي 20 ضعفًا ما أنفقته روسيا على بطولة 2018م، لتعانق كسب امتياز النجاح قبل الأوان.

ومهما قيل عن هذا الإنفاق الخيالي في تاريخ كأس العالم، فهو يتجاوز مجرد تنظيمه ضمن اقتصاديات الرياضة إلى تجسيد الرؤية الحضارية لقطر 2030م، وما كأس العالم إلا فرصةً لتسريع ذلك، إذ حوَّل كلَّ قطر إلى ورشةٍ كبيرة لتحقيق ذلك الحلم.

### الهستيريا الغربية

لم تسلم قطر كبلدٍ عربيٍّ مسلم فاز بتنظيم هذه البطولة من حملات التشويه غير المسبوقة، والتي لم يتعرَّض لها أي بلد منظِّم لها من قبل، وصلت إلى الدعوة إلى مقاطعة هذا المونديال، وبدَت هذه الهستيريا الغربية وكأنها حملات منسَّقة ومتناغمة، تختزن في المخيال الغربي تلك الصورة النمطية المشوَّهة عن كلٍّ ما هو عربيٌّ مسلم، والتي لا تريد الصناعة الإعلامية الغربية التخفُّف منها، وهو ما مثَّل شراسةً في الهجوم عليها بأسلحة مفضوحة عبر أزدواجية المعايير والكيل بمكيالين حول: حقوق الإنسان، والحرية الجنسية، واستغلال العمال، وعدم السماح بتعاطي الكحول والمخدرات في الأماكن العامة.

وهي الحملات التي فضحت مَن يقف وراءها من حيث الأسباب والدوافع، وأنَّ هذه الحملات المغرضة تُخفي من ورائها أبعادًا أعمق من محاولةِ تشويه صورة قطر، التي ترفع راية هذا النجاح وما يحمله من رمزياتٍ حضارية وعقائدية تشكِّل خطراً عليهم، في عالَمٍ يتجه إلى إضعاف الهيمنة الغربية، وصناعة أقطابٍ جديدة، وإعادة تشكيل مراكز النفوذ والقوة في القرار العالمي، وهو الكابوس المخيف لأرباب الآحادية القطبية، وأنَّ أخطر ما في حركة التاريخ هي تلك التفاعلات التأثيرية عبر القوة الناعمة في تغيير موازين القوى، ومنها عدوى تصدير أنموذج النجاح، وتحريك آمالٍ جديدةٍ كرافعة لنهضة عربية إسلاميةٍ قادمة، بما يؤذِنُ بانزياحِ المركز الحضاريِ من الغرب إلى الشرق، وتحرير العقل العربي الإسلامي من متلازمة العجز والفشل والانحطاط، وتفكيك أسطوانة الغرب الذي ينظر إلى نفسه كذات حضارية متفوِّقة حقوقيًا ديمقراطيًا وثقافيًا، فلا يستطيع –وفق هذه الرؤية– الاعتراف بقوة الآخر.

**كأس العالم ليس مجرد حدث كروي عابر بل يمكن اغتنامه في الجمع بين الأخلاق والثقافة والرياضة**

### أبعاد حضارية

إن تنظيم المونديال لا يخلو من الرَّمزيات الثقافية والدلالات الحضارية، فقد كشف أمير قطر خلال كلمته أمام مجلس الشورى القطري، يوم 25 أكتوبر 2022م، «أن تنظيم هذه البطولة في قطر مناسبةٌ نُظهِر فيها «مَن نحن»، ليس فقط من ناحية قوة اقتصادنا ومؤسساتنا، بل أيضا على مستوى هويتنا الحضارية»، وعبَّر من ألمانيا عن مطالبة الدول الغربية بأن تراعي القيم العربية الإسلامية في الدولة المضيفة لكأس العالم، كما تطالب الدولُ الأوروبية العربَ والمسلمين باحترام قيمها وقوانينها على أراضيها.

ولذلك فإن هذا الحدث لا يخلو من أبعاد حضارية يجب استثمارها والاشتغال عليها، ومنها:

1 – الانتباه إلى المخاطر غير الأخلاقية على البُعد الاجتماعي والثقافي للشعب القطري: إذ يُنتظر استضافة نحو 1.3 مليون زائر أثناء هذه البطولة، وهو ما يمثِّل نصف عدد سكان قطر، بما يحمله هذا الكمُّ البشري من طوفانٍ من المعتقدات والثقافات والسلوكات التي قد تكون صادمةً لقيم وأعراف المجتمع القطري، كشرب الخمور وتعاطي المخدرات والإباحية الجنسية وعربدة المثليين والمظاهر المخلَّة



بالحياء في الأماكن العامة.

وأنَّ الشُّعور بهذه المخاطر على القيم الدينية والخصوصية الاجتماعية أُولَى خطوات التعامل القيمي مع هذه التحدِّيات، وهي من الأبعاد الحضارية في حماية الشعب القطري لثقافته وعدم التفريط في خصوصيته، وهو ما يطمئِن على حصانته المعرفية وأمنه الديني، وهو ما كانت قطر صارمةً في اتخاذ الإجراءات التوعوية والتحذيرية والقانونية معه.

2 – أبانت طريقة تصميم الملاعب وتزويدها بالمساجد وبيوت الوضوء ورفع الأذان وأماكن إقامة الجُمُعات على الأبعاد الحضارية لهذه التظاهرة؛ بما يعكس الهوية الدينية والتاريخية لقطر وللعالم العربي، وهي دلالاتٌ ثقافية غنية، تمنح عشاق كرة القدم معلومات عن بعض معالم الثقافة العربية والإسلامية، وفرصة لاكتشاف الصورة الحقيقية للإنسان العربي المسلم، بعيداً عن الأحكام المسبقة والصور الذهنية السلبية، وأن العائد الحضاري من وراء تنظيم هذا المونديال يُعدُّ كنزاً في رصيدها التاريخي، وأن أخباراً إيجابية من العالم العربي والإسلامي –غير الحروب والدماء– هي التي ستتصدَّر شاشات العالم.

3 – هو مناسبة لعرض الإسلام بصورته الناصعة والمتميِّزة، والانفتاح الثقافي والحضاري على جميع شعوب العالم المشدودة إلى هذه التظاهرة، بما يحسِّن من الصورة الذهنية عن الإسلام والمسلمين التي تمَّ تشويهها.

وقد انطلقت مبادراتٌ تهدف إلى تعريف جماهير كأس العالم بالإسلام من خلال مواد دينية مترجمة إلى 6 لغات، ودشَّنت أجنحةً لدعاةٍ من مختلف الجنسيات، وتوزيع الكتب بلغاتٍ عدة للتعريف بالثقافة العربية والإسلامية، ووجود العديد من التطبيقات الالكترونية والجداريات التعريفية بهذه الأبعاد الحضارية.

4 – هو مناسبةٌ لتخفيض منسوب الكراهية ضدَّ الإسلام والمسلمين عبر الأداة السحرية للجماهير وهي كرة القدم، وقد قدَّرت «الفيفا» نسبة مشاهدة كأس العالم بحوالي 3 مليارات شخص.

ففي إحدى الدراسات التي أجرتها جامعة أمريكية عام 2019م، توصَّلت إلى مجموعةٍ من النتائج، من أهمها: تراجع جريمة الكراهية ضدَّ الإسلام والمسلمين بنسبة 19٪ بعد تألُّق «محمد صلاح» منذ عام 2017م في ناديه الإنجليزي، كما تراجعت سنة 2021م نسبة تغريدات المشجعين المسيئة إلى النصف، وهي البالغة 16 مليون تغريدة، بسبب كسره للحواجز النفسية بينهم وبين الإسلام، وهو ما يُعدُّ اختراقاً كبيراً في جدار «الإسلاموفوبيا»، وهو الذي لم يتوانَ في إبراز هويته الإسلامية مما رسَّخ صورة إيجابية عن الإسلام والمسلمين.

فالمؤكد أنَّ كرة القدم ليست مجرد لعبة محايدة مجرَّدة من القيم والأخلاق والأبعاد الحضارية، وأنَّ تنظيم كأس العالم ليس مجرد حدث كرويٍّ عابر، بل يمكن اغتنامه في الجمع بين الأخلاق والثقافة والرياضة بما يتجاوز المستطيل الأخضر إلى آفاقٍ أرحب في عالم الأفكار والقيم.■

**فرصة لعرض الإسلام بصورته الناصعة والانفتاح الحضاري على الشعوب**

مقال



د. يوسف السند
إمام وخطيب بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت

## ربّانيون مع الأجيال

# مونديال قطر.. والشهود الحضاري للأمة

وإذ نعيش أجواء «مونديال كأس العالم 2022»، تتوحد أنظارُ الأمم نحو هذا الحدث الحاشد، فرأيتُ في هذا فرصة -وبلوغ العز في نَيْلِ الفُرَص- لإيصال وعرض بعض قيم الإسلام العالمية، لتتحول الأمم الحاشدة إلى أطياف شاهدة على حضارة الإسلام الإنسانية، حيث كانت للأمة الإسلامية القيادة والريادة في شتى العلوم والمعارف والمهارات، إنْ في بغداد أو الأندلس أو في بخارى أو الصين، وذلك تحت قيادة الأمويين أو العباسيين أو العثمانيين، حكمنا العالم ردحاً من الزمان، وسعد العالم بفتوحاتنا كما سعد بعدالتنا، وارتوى من منابع علومنا، وروائع حضارتنا، وسعد بجمال خلقنا وقيمنا، وانظروا إلى آثارنا بالأندلس (إسبانيا ومدنها)، وتأملوا جامع قرطبة، والأموي في دمشق، والقرويين في المغرب، والأزهر في مصر، والزيتونة في تونس، بل انظروا إلى مفاخر الحضارة الإسلامية في الهند والصين، نحن أمة عالمية، فرسولنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم أُرسل رحمة للعالمين، وكتابنا للعالم كله، بل للجن والإنس، ونحن مأمورون أن نكون الأمة الوسط؛ قدوة للأمم وإرشاداً للخير.

إن مسؤوليتنا العالمية تتطلب منا تبليغ ديننا، والدعوة لشريعتنا كاملة نقية، مبتعدين عن الحرام والباطل، متبعين الحلال والحق، ولذلك حري بنا ألا نجامل على ديننا وشرعنا، مقتنعين أن الخير بتقديم مرضاة ربنا، وإن سخط الناسُ علينا، فرضا الناس غاية لا تُدرك، فالمطلوب العرض الأمثل للقيم، قيم الإسلام العالمية، التي يحتاجها العالم اليوم، التوحيد الخالص لله وحده، والعبادة والطهارة والسلام والعفة والإنسانية والحرية والعدل والمساواة، وربط كل ذلك بالقرآن الكريم والسُّنة الشريفة.

أمة الإسلام تتحمل مسؤولية الدعوة والتبليغ، وإقامة الحجة، والفاعلية الاجتماعية، والقدرة على البيان لمضامين الأمة الوسط في واقع تتصارع الحضارات والأفكار والأمم، وتقوم أمة الإسلام بالتبليغ، وبصورة متواصلة لا انقطاع ولا فتور فيها، ما بلغها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فهو يشهد علينا أن بلغنا، ونحن بدورنا نشهد من بعده أننا بلغنا الناس ما بلغنا[1].

إن الشهود الحضاري العالمي لأمة الإسلام ﴿خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ (آل عمران: 110)، يتطلب منا التربية والإعداد لجيل قيادي قادر على الإجابة عن مختلف التساؤلات التي قد تطرحها الجموع العالمية، والقطاعات البشرية، حول المثلية والشذوذ والتطبيع مع الصهاينة وغيرها من المحرمات القطعية في شريعتنا، التي يُفترض أن تجد لها إجابة شافية من قيادات شبابية طموحة، تعرف حقيقة أمتها، ووظيفتها الاستخلافية الحضارية ومسؤوليتها التاريخية[2].

إن المونديال لقاء رياضي عالمي، ولكنه في بلدنا العربي المسلم، وتحت قيادتنا وإدارتنا العربية المسلمة، فينبغي أن نؤدي دورنا القيادي الحضاري العالمي الشهودي بلا تردد؛ دعوة وسلوكاً وقدوة وقيماً، رغم العوامل المثبطة التي نتجاوزها، إلى عوامل مشجعة كثيرة ننميها ونزكيها، حتى تكون كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء، قوة وثقة وتألقاً وعالمية، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها.

ليأتِ الشهود القياديون إلى المونديال، التجمع البشري الحاشد، لشرح قضايا الإسلام العادلة، فليأت الشهود من فلسطين، وليكن لديهم عرض سينمائي (بما يتفق مع قوانين البلد المضيف)، وليشرحوا تاريخ الاحتلال الصهيوني وجرائمه، وليأتِ الشهود من

الهند وتركستان وميانمار.. وليشرح كل مظلوم قضيته، وليتجمع الشهود المتقنون للغات المختلفة ليترجموا للجمهور، وكل ذلك بما يتسق مع قوانين البلد المضيف، وليكن لعلماء الإسلام في المونديال الشهود الشرعي، والخطاب العالمي الرحيم اللين المتسامح الواضح المبين، وليمارسوا دوراً مهماً في الحوار مع غير المسلمين، و«لنبين للعالم أن الطريق يُسرٌ أمام علاقات طيبة بين أهل الديانات والمعتقدات، وهي علاقات يمكن أن تقوم على القواعد المشتركة للبشرية جمعاء، يجمعها عهد وميثاق، حفاظاً على الحقوق وصيانة للدماء، ودرءاً للحروب ونبذاً للتعصب لدين أو لون أو عرق أو طائفة، وهذا لا يعني التغاضي عن دور الإيمان الراسخ بالغيب في «لا إله إلا الله»، وهو يعني الانقياد والاستسلام لله خالق كل شيء، وهكذا عاش المسلمون تاريخهم، وازدهرت ثقافتهم في بغداد والقاهرة والقيروان، وبلغت ذروتها في الأندلس العصر الذهبي لجميع الثقافات دون اعتبار لدين أو ملة أو جنس»[3].

إن تسييس القيم نسف واضح ودمار للتواصل والتراحم والتعارف بين الناس، المبني على الكرامة الإنسانية، والتراحم البشري الأخلاقي، ذلك التراحم الذي لا يوقفه دين ولا لون ولا عرق ولا حدود وأعراف سياسية، والاعتداء على الإنسان بلا حق، وسلبه حقه المشروع محرم ولا يجوز، بل والسكوت عن المظلوم وتركه للظالم والبشرية تنظر بلا تدخل أو إنكار؛ يأذن بفساد كبير في الأرض.

لنعلّم الأجيال مساعدة المحتاج، وإغاثة المكروب، والتنفيس عن المهموم، لنعلّم الأجيال ألا نعيش لأنفسنا وذواتنا، فتبلُّد الإحساس يُنسي النعم، ويُولّد نسيان الضعفاء ولو كانوا والدين، ولنكسب من الجزاء أضعاف أعمارنا، فنعيش لفكرة عظيمة؛ وهي فكرة الإسلام، ولنعش لكائن كريم؛ ألا وهو الإنسان، لنعش لهدايته وكرامته ورحمته ومساعدته.. والمتأمل في القرآن الكريم يدرك أنه دعوة عالمية، محدودة التكاليف، يسيرة الرسالة، بالغة الأثر، وإنما كثرت سوره، واستبحرت آياته لكي يتسنى عرض الحقائق الدينية في أسلوب عامر بالإقناع، فياض بالأدلة، ولأنه يريد أن يهدم الأسس الفكرية للمناهج الباطلة، ويبني النفوس بناءً نفسياً قائماً على مبررات جديدة، فيها كل مقومات العمل الإيجابية، وكذلك جاءت السُنة النبوية لتزود المسلم بمسوغات وجوده، ولتذكره دائماً بدوره ورسالته في الحياة، يقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لأحد الصحابة: «لئن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حُمر النعم»[4].

لا بد من الحوار في هذا المونديال الجماهيري العالمي الحاشد وإطلاق قدراتنا الإنسانية ومواهبنا البشرية المستوحاة من قرآننا وديننا وقيمنا وشريعتنا، «فمن ثمار الحوار الوقوف معاً لمواجهة أعداء الإيمان الديني، ودعاة الإلحاد في العقيدة، والإباحية في السلوك، من أنصار المادية ودعاة العري، والتحلل الجنسي، والإجهاض، والشذوذ..»[5].

كما أن القرآن يرسم صيغة للتعارف والتعايش بين البشر مبنية على الأمن والتسامح والسلم، ويركز على القواسم المشتركة بين المسلمين وغيرهم وبخاصة أهل الكتاب، ولهذا قال تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (العنكبوت: 46)، ففي مجال الحوار ينبغي ذكر نقاط الاتفاق، لا نقاط التمايز والاختلاف، ومما ينبغي أن تتضمنه هذه الدعوة إشاعة روح السماحة والرحمة والرفق في التعامل بين أهل الأديان.

أسأل الله تعالى أن يوفق دولة قطر الشقيقة وقيادتها لتحقيق قيم الخير والسلام والإنسانية والشهود الحضاري لأمة الإسلام، وأن يأخذ بأيدي أهل قطر إلى كل خير، وأن يجنبهم الشر والسوء، وأن يحفظ سائر البلاد والشعوب، والحمد لله رب العالمين.■

## الهوامش

(1) الشهود الحضاري للأمة الوسط في عصر العولمة، عبدالعزيز برغوث (بتصرف).
(2) المرجع السابق.
(3) جسور التواصل الحضاري بين العالم الإسلامي واليابان، سمير عبدالحميد نوح.
(4) شخصية المسلم، سيد جمعة سلّام.
(5) جسور التواصل الحضاري بين العالم الإسلامي واليابان، مرجع سابق.



تـربوي

إيمان مغازي الشرقاوي
ليسانس شريعة - ماجستير الدعوة
جامعة المدينة العالمية

**كانت تتهرَب من صديقتها وتتعلل بكثرة مشاغلها وضيق وقتها كلما طلبت منها مشاركتها الرأي والنصح في مشكلة أرّقتها، أو أزمة طالتها، أو قضاء حاجة لها لظروف خاصة، فالاعتذار هو دأبها، والانشغال هو عذرها، وما علمت أنها بذلك قد بخلت على نفسها بخير كبير؛ إذ فاتها الأجر العظيم المترتب على قضاء حوائج العباد.**

استعذِ بالله من هذه الثمانية.. (الجزء السادس)



# البخل ليس في المال وحده

لقد قسم الله تعالى على عباده أرزاقهم من كل شيء، وجعل العبد مستخلفاً فيما أعطاه ربه، واختبره لينظر كيف يعمل، وكيف يستقبل نِعَم الله عليه ويتصرف فيها، ولا شك أن المال من هذه النعم العظيمة التي تقوم بها حياة الناس في معايشهم، وجعله الله عز وجل محبباً للنفوس لتسعى في تحصيله وتدور عجلة الحياة وتسير، وكما أن هناك مَن يضعف أمام حب المال فيبخل به في إنفاقه، وعلى بذله والتصدق منه على المحتاجين، فإن هناك أيضاً من يبخل بالنفقة مما أعطاه الله عز وجل من نِعَم أخرى لا تقل قيمة عن نعمة المال، بل قد تفوق عليه وتعظم عنه في الأثر الطيب الذي تتركه، ومن هنا يتضح أن البخل لا يقتصر على البخل بالمال، بل يتعداه إلى غيره ليكون له صور وأشكال ينبغي على المسلم أن يجتنبها ويتخلص منها إذا أصيب بها كلها أو ابتلي ببعضها.

**دائرة الإنفاق واسعة:**

علمنا النبي صلى الله عيه وسلم الجود والكرم والعطاء والبذل من كل خير نملكه، ووسع دائرة الإنفاق والصدقات ورغب فيها، فقال: «تبسُّمُكَ في وجْهِ أخيكَ لَكَ صدقةٌ، وأمرُكَ بالمعروفِ ونَهيُكَ عنِ المنْكرِ صدقةٌ، وإرشادُكَ الرَّجلَ في أرضِ الضَّلالِ لَكَ صدقةٌ، وبصرُكَ للرَّجلِ الرَّديءِ البصرِ لَكَ صدقةٌ، وإماطتُكَ الحجرَ والشَّوْكَ والعظمَ عنِ الطَّريقِ لَكَ صدقةٌ، وإفراغُكَ من دلوِكَ في دلوِ أخيكَ لَكَ صدقةٌ» (رواه الترمذي)، فكل هذه الأعمال جعلها بمثابة النفقة والعطاء، ويُفهم من الحديث أن من البخل عدم القيام بها عند المقدرة على فعلها.

والبخل قد يكون بالقول وقد يكون بالفعل، أو بهما معاً، وبه يحصل التقصير في حق النفس وحق من نبخل عليه، ومن أمثلة ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: «البخيلُ الَّذي مَن ذُكِرتُ عندَهُ فلم يصلِّ عليَّ» (رواه الترمذي)، فهذا البخيل بخل على نفسه بالأجر العظيم والأثر الطيب المترتب على صلاته هذه، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «صلُّوا عليَّ؛ فإنَّ صلاتَكُم عليَّ زَكاةٌ لَكُم، وسلوا اللَّه ليَ الوسيلةَ» (رواه الترمذي)، وقال: «من صلَّى عليَّ صلاةً واحدةً صلَّى اللَّهُ عليهِ عشرَ صلوات، وحُطَّت عنهُ عَشرُ خطيئات، ورُفِعَت لَهُ عشرُ درجات» (صحيح النسائي)، فكم يبخل المسلم على نفسه إذا تركها!

**من أشكال البخل:**

**- البخل بإلقاء السلام:**

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إنَّ أبخلَ الناسِ مَن بخلَ بالسلامِ»

(صحيح الجامع)، فهذا بُخل بقولٍ سهل لا يكلف شيئاً، لكنه كبير الأثر في نشر الحب والتآلف بين الناس، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أَوَلا أَدُلُّكُمْ علَى شيءٍ إذا فَعَلْتُمُوهُ تَحابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلامَ بيْنَكُمْ» (رواه مسلم).

**- البخل بالبشاشة وبالكلمة الطيبة:**

وهذا لا يكلف شيئاً ولا مشقة فيه، بل إن له موقعاً حسناً فيمن حولنا حين نتلطف معهم، قال الله تعالى: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً﴾ (البقرة: 83)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «والكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ» (رواه البخاري)، وقال: «لا تَحْقِرَنَّ مِنَ المَعروفِ شيئًا، ولو أنْ تَلْقَى أخاكَ بوَجْهٍ طَلْقٍ» (رواه مسلم)، فكم من كلمة طيبة أو بسمة صادقة أدخلت السرور على حزين فأذهبت حزنه! وكم من كلمة طيبة أزالت الضغائن وأصلحت بين الناس، بل إنها قد تكون أفضل من نفقة المال التي يشوبها الرياء أو المنّ، وقد قال الله تعالى: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى﴾ (البقرة: 263)، ويكون البخل بذلك أشد إذا كان مع الوالدين والأهل والأرحام، فهم أحق الناس بكل خلق طيب.

**- البخل بالعلم والدلالة على الخير:**

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: العلم خير من المال؛ العلم يحرسك وأنت تحرس المال، والعلم يزكو على الإنفاق، والمال تنقصه الصدقة (في الظاهر)، ومنفعة المال تزول بزواله.

وإذا كان بذل المال نافعاً للمنفق والآخذ، فإن تعليم العلم والدلالة على الخير قد يفوق في نفعه بذل المال، وقد يحتاج أحياناً إلى إنفاق بعض المال في سبيل تحقيقه، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «بَلِّغُوا عَنِّي ولو آيَةً» (رواه البخاري)، وقال: «مَن دَعا إلى هُدًى، كانَ له مِنَ الأجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَن تَبِعَهُ، لا يَنْقُصُ ذلكَ مِن أُجُورِهِمْ شيئًا» (رواه مسلم)، وقال: «كلُّ معروفٍ صدقةٌ، والدالُّ على الخيرِ كفاعلِه» (صحيح الجامع).

**- البخل بالشفاعة وبالجاه:**

وقد رغب النبي صلى الله عليه وسلم بقضاء حوائج الناس فقال: «مِنْ أفضلِ العمل إدخالُ السرورِ على المؤمن، تَقْضِي عنه ديناً، تَقْضي له حاجةً، تُنَفِّسُ له كربةً» (رواه البيهقي)، وقال: «اشْفَعُوا تُؤْجَرُوا» (رواه البخاري)، وجاء في شرح الحديث أن المرادُ بالشَّفاعة هنا: «هي التي تَكونُ في أمورِ الدُّنيا، فيَسعى المسلمُ لأخيه المسلم في حاجته وطلَبِها له، والتَّوسُّط فيها طالَمَا فيها خيرٌ يُعينُه على دينِه ودُنياه، ما لم تكُنْ تلك الحاجةُ مَعصيةً» (انظر: الدرر السنية)، ويتأكد ذلك لمن كان له من الجاه والمكانة ما يجعل كلمته مسموعة مصانة مؤثرة.

**من أشكاله:**

**البخل بالعلم والدلالة على الخير**

**البخل بالبشاشة وبالكلمة الطيبة**

**البخل بالشفاعة وبالجاه**

**بخل الزوجين بإظهار مشاعر الحب والمودة والرحمة**

**البخل بكلمات الثناء والشكر والدعاء والاعتراف بالفضل**

**- بخل الزوجين بإظهار المودة والرحمة:**

والبخل بالكلمات الرقيقة التي تولد المحبة بينهما وتنميها وتقويها وتؤدي إلى استقرارها وسعادتها.

**- البخل بالثناء والدعاء والاعتراف بالفضل:**

بين الزوج وزوجه، وبين الأخ وأخيه، وبين الولد ووالديه، وبين الوالدين والأولاد، وبين المعلم وطلابه، والطلاب ومعلميهم، ومع كل من قدم لأحد خيراً ومعروفاً، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من لم يشْكُرِ الناسَ لم يشْكُرِ اللهَ» (رواه الترمذي)، وقال: «ومن صنعَ إليكم معروفاً فكافِئُوهُ فإن لم تجدوا ما تُكافئونَهُ فادعوا له حتى ترَوا أنكم قد كافأْتموهُ» (رواه أبو داود).

**- البخل على النفس ببعض الوقت:**

للتفكر والتدبر والتوبة والإنابة، والبخل بتزكيتها وإصلاحها وتربيتها، والبخل عليها بحضور دروس العلم التي تحييها، وبنوافل العبادات التي تزكيها، وبتلاوة القرآن التي تهديها، وبكثرة الذكر الذي يرويها، وهذا بخل لا يليق بحال المؤمن.

**- البخل بدعاء المسلم لأخيه المسلم بظهر الغيب:**

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «مَن دَعَا لأَخِيهِ بظَهْرِ الغَيْبِ، قالَ المَلَكُ المُوَكَّلُ به: آمِينَ، وَلَكَ بمِثْلٍ» (رواه مسلم)، فهي دعوة مشتركة بين الداعي والمدعو له، وهي من الدعوات المستجابة.

ألا فلنجتنب البخل بكافة أنواعه، ولننفق من كل خير أعطانا الله، فإن البخل ليس بالمال وحده، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إنكم لن تَسَعوا النـاسَ بأموالكم، ولكن يَسَعهم منكم بَسْطُ الوجه، وحُسْنُ الخُلُق» (صحيح الترغيب).■




إعداد الأديب: مصطفى المكبر

# الكلب العجيب!

دخل الكلب الدار، وجعل ينظر لأصحابه، ويدور حول نفسه، ويلهث في قلق، وسألت الأم ابنها الشاب:

- ألم يسافر هذا الكلب مع أبيك بالأمس؟

فأجاب الابن:

- بلى، وربما أمره أبي بالرجوع..

وجاء موعد الطعام، وأمسك الابن برغيف وألقاه للكلب مثل كل يوم، فمد الكلب رقبته وكأنه كان ينتظر الرغيف، ليس ليأكله وإنما ليخطفه ويجري، وشك أصحابه في أمره.

وفي اليوم الثاني، دخل الكلب وجعل ينظر لأصحابه وهو يدور حول نفسه ويلهث في قلق، وسألت الأم:

- أين بات هذا الكلب؟ إنه لم يأت طوال الليل!

فرد الابن:

- إني لأشك في أمره منذ خطف الرغيف وجرى بالأمس، فهو لم يفعل ذلك من قبل..

وعندما جلسا للطعام، وألقى الابن إليه بالرغيف؛ خطفه وفعل كما فعل بالأمس، وهتفت الأم وهي تتبعه بنظراتها:

- هذا الكلب يحمل سراً، وأشعرني بالقلق على أبيك، امض خلفه، وانظر أمره..

وفعل الابن، ولكن الكلب كان قد اختفى، فراحا ينتظرانه في قلق.

وفي اليوم الثالث، دخل الكلب يلهث، وأخذ يدور حول نفسه، ولم يجعله الابن ينتظر، وألقى إليه بالرغيف؛ فخطفه واستدار قافزاً، وتبعه الابن، وشعر الكلب بحركة خلفه، وعندما رأى صاحبه تباطأ ليلحق به، وهو يحرك ذيله سعيداً، وكأنه يقول:

- اتبعني!

وظل الكلب يهرول والابن يتبعه، حتى خرجا إلى الصحراء، ثم دخلا في واد موحش، ونزلا في مكان منخفض عند بئر ماء، وفجأة توقف الابن وهو يحاول التوازن حتى لا يسقط من شدة الدهشة المؤلمة، وصرخ:

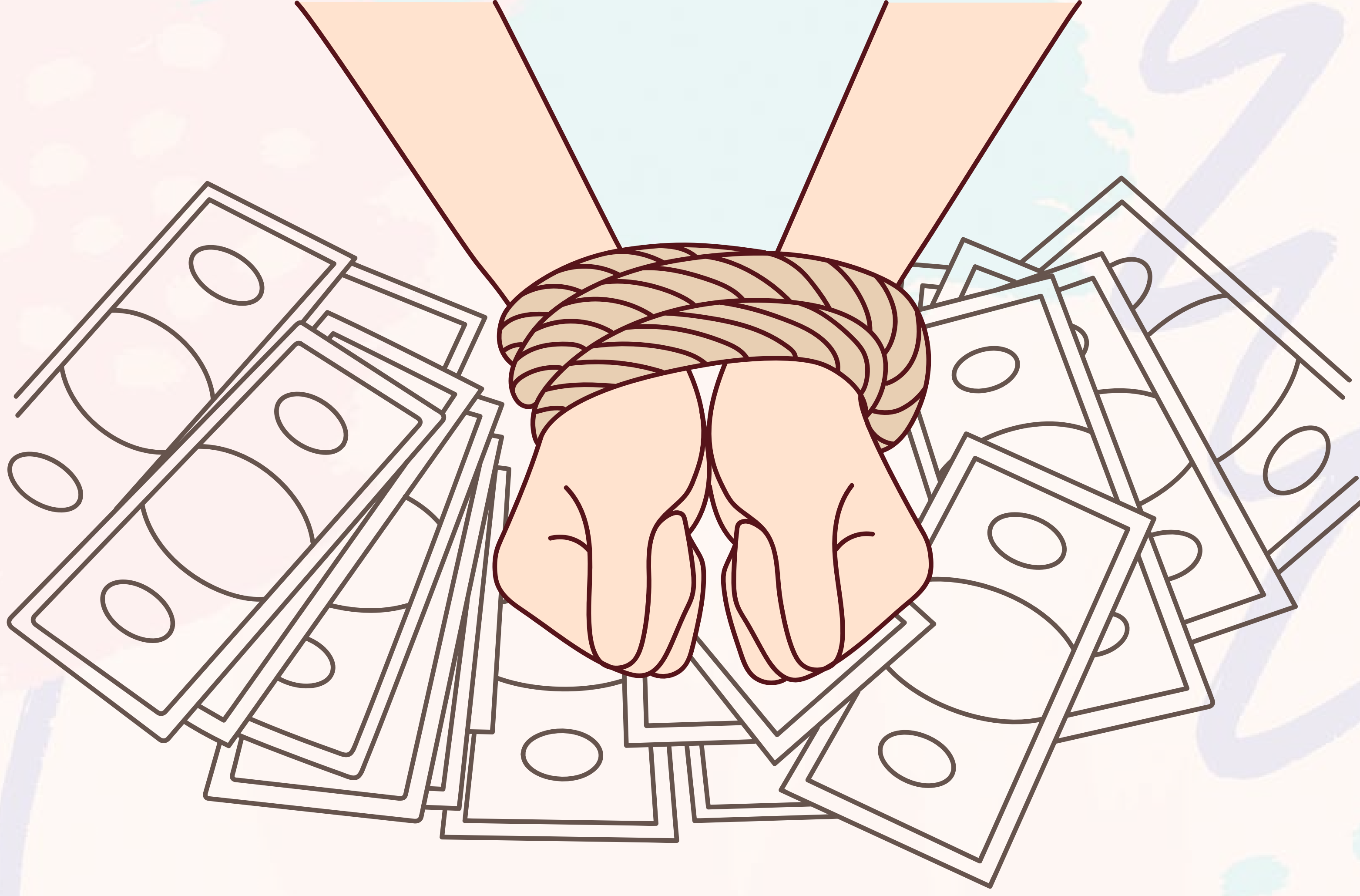


- من الذي صنع بك هذا يا أبي؟!

ورد الأب بصوت ضعيف يخالطه السرور وهو ملقى على الأرض مكبلاً بالقيود:

- من أين علمت بمكاني يا بني؟

وفك الابن قيود أبيه، وساعده على



الجلوس، وأعاد سؤاله.

فقال أبوه بصوت مخنوق:

- أخبرني أولاً من أين علمت بمكاني؟

فقص الابن خبر الكلب، وعاد يسأل:

- من الذي..؟

فقاطعه الأب في ابتسامة ساخرة:

- تعلم أنني كنت مسافراً للتجارة، وأنا أحمل مالاً ومتاعاً كثيراً، وكان صديقي فلان يرافقني، وظننتها رفقة طيبة، ونزلنا للاستراحة، وغلبني النعاس فنمت، واستيقظت على نباح الكلب، فإذا بصديقي قد قيَّدني، والكلب يهجم عليه وهو يضربه بعصا طويلة، وعندما نجح في إبعاده، قال لي في تبجح:

- أخرِجْ كيس المال وإلا قتلتك، وقاومته كثيراً، ولكنه عثر على المال، وأخذ متاعي بناقتي، وجرجرني إلى هذا الوادي الذي لا ينزله أحد، ومضى متأكداً من هلاكي..

صمت الأب لحظة ثم أكمل بعينين باكيتين:

- هكذا فعل بي صديقي، ولكن كلبي كان يغيب ويأتيني بالرغيف، وفي الليل يحرسني، وزحفت أنا إلى هذه البئر التي أعرفها، وكنت آكل الرغيف، وأستلقي على بطني وأشرب، ومضت ثلاثة أيام حتى جئتني..

فصرخ الابن في غيظ وحماسة:

- والله.. لئن أظفرني الله بهذا الخائن لأسترد منه مالك، ثم أقيده وأطوف به في شوارع البلدة وأنا أسحبه على الأرض..

ودارت الأيام سريعة، وأبرَّ الله تعالى بقسم الابن، وأنفذ وعده لأبيه، وعندما كان يقيّد الرجل ويجرجره خلفه في الشوارع، كان الكلب الوفي ينبح خلفهما بشدة، وكأنه ينبه الناس ليشهدوا هذا المشهد الذي أراح نفسه كثيراً.■

## حصة الفقه الميسَّر للأطفال

# فرائض الوضوء

في حصة التربية الدينية، انتهى المعلم من موضوع الحصة الأصلي، ثم قال:

- انتهى حديثنا في الحصة السابقة عندما أردنا أن نتحدث عن فرائض الوضوء..

ثم نظر لمحمد الذي كان يريد التحدث عن فرائض الوضوء، فقال محمد سريعاً:

- أولاً: عقد النية للوضوء..

فعلق المعلم:

- نعم، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى»..

فتابع محمد:

- غسل اليدين في بدء الوضوء..

فقال المعلم:

- لا هذه من السنن..

فقال محمد:

- ثانياً: غسل الوجه ثلاثاً..

فأضاف المعلم:

- والوجه يبدأ من أعلى الجبهة إلى أسفل الفكين طولاً، ومن شحمة الأذن إلى شحمة الأذن الأخرى عرضاً، ويمكن الاكتفاء بغسل الوجه مرة واحدة..

وعاد محمد للحديث:

- ثالثاً: غسل اليدين ثلاثاً..

فقال المعلم:

- وغسل اليدين يكون إلى المرفقين، ويمكن الاكتفاء بمرة واحدة أيضاً..

فتدخل عثمان سائلاً:

- وما معنى المرفقين يا أستاذ؟

فقال المعلم:

- المرفقان مثنى مرفق، والمرفق هو المفصل الذي بين العضد والساعد، والذي يسمى الكوع..



قال المعلم ذلك ثم أشار إلى محمد فأكمل:

- رابعاً: مسح الرأس..

فزاد المعلم:

- ويكون المسح من مقدمة الرأس إلى خلف الرقبة، ثم نعود بالمسح إلى المقدمة..

وتنهد محمد، وقال:

- وخامساً: غسل الرجلين..

فعاد المعلم يعلق:

- ويكون غسل الرجلين حتى الكعبين، وهما العظمتان البارزتان على جانبي أسفل الساق، مع الاهتمام بغسل العقبين، والعقب هو العظمة الكبيرة في مؤخرة القدم..

ويتبقى من فرائض الوضوء، وهو سادساً: الترتيب؛ وهو التتابع في غسل الأعضاء..

ورفع المعلم صوته:

- من يذكر لنا سنن الوضوء؟

وهنا دق جرس المدرسة، فقال المعلم عاجلاً:

- سوف نتحدث، إن شاء الله تعالى، في الحصة القادمة عن «سنن الوضوء»..

ثم قرأ السلام على أحبابه الصغار، واستدار خارجاً.■

مسابقة حيوان تحدَّث عنه القرآن

# الكلب

أيها الطفل الذكي..
اختبر معلوماتك قبل أن تنظر للإجابات:

## الأسئلة

س1: أشهر كلب في القرآن الكريم هو كلب...

س2: أشار القرآن الكريم لكلب أهل الكهف بقوله...

س3: من صور اعتزاز العرب بالكلب أنهم... و...

س4: اتخذ العرب الكلاب لأغراض... و...

س5: ضُرب المثل بالكلب في...

س6: أسلحة الكلب... و...

س7: الكلاب من الحيوانات الثديية التي...

س8: للكلب أنياب كبيرة مدببة وأضراس أمامية حادة، وأضراس خلفية...

س9: مخالب الكلب حادة وقوية وملتوية، مثل... و... و...

س10: من خصائص الكلب أنه يقبل التعليم و... و...

س11: بعض أنواع الكلاب تتمتع بحاسة شم قوية؛ لذا فهي تستخدم في...

س12: أغلب يقظة الكلب بالليل، وأغلب نومه...

س13: يتمتع الكلب بالحذر؛ لأنه خفيف النوم وحاد...

س14: يصاب الكلب بداء الكلب الذي يسمى...

س15: إذا عض الكلب المسعور إنساناً فإنه يصاب بداء الكلب وإذا لم يعالج...

س16: أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم بالاستعاذة من الشيطان عند نهيق الحمار و...

س17: لعاب الكلب نجس، وإذا ولغ في إناء فإننا...

س18: أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم ببقاء الكلب خارج المنزل، وحذرنا من اقتنائه إلا لأغراض... و...

س19: علمنا النبي صلى الله عليه وسلم أن اقتناء الكلب لغير الصيد والحراسة ينقص...

س20: علمنا النبي صلى الله عليه وسلم أن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه... أو...

## الإجابات

ج1: أهل الكهف.

ج2: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْماً بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ (الكهف: 22).

ج3: ذكروه في أشعارهم، وأطلقوا اسمه على أبنائهم.

ج4: الصيد، والحراسة.

ج5: الوفاء.

ج6: الأنياب، المخالب.

ج7: تلد وتُرضع أبناءها.

ج8: عريضة وقوية.

ج9: الأسد، والنمر، والذئب.

ج10: والتدريب، والتلقين.

ج11: أعمال الشرطة للتعرف على المجرمين.

ج12: بالنهار.

ج13: السمع.

ج14: بالسعار.

ج15: فإنه ينبح كالكلب ويهلك.

ج16: ونباح الكلب؛ وذلك لأنهما رأيا الجن.

ج17: نغسله 7 مرات إحداهن بالتراب، كما علمنا الرسول صلى الله عليه وسلم.

ج18: الصيد، والحراسة.

ج19: من أجر المسلم كل يوم قيراطان.

ج20: كلب، صور.■



بقلم: سالم حمد القحطاني

رئيس التحرير

# «المجتمع».. تاريخ ممتد في حماية الأسرة

تعد الأسرة في أي مجتمع اللبنة الأساسية التي يتكون منها بناؤه، وهي النواة التي تدور حولها كل مدارات المجتمع، وقد وجد في كل عصر منذ بدء الخليقة من يريد أن يعبث بهذه النواة، ويعيث في الأرض فساداً، وساعدهم إبليس وذريته على ذلك؛ لذا تعددت أسلحته وحرابه في ذلك؛ فأول جريمة قتل كانت بين أخوين من أسرة واحدة، وشهد التاريخ في مرحلة مبكرة منه سلاحاً قذراً يفتك بالأسرة وهو الشذوذ الذي ابتدعه قوم لوط، وغيرها من الوسائل المدمرة على مر التاريخ.

وفي العصر الحديث ازداد أوار هذه المعركة اشتعالاً مستغلة الطفرة التكنولوجية الحديثة؛ فلم يسلم بيت ولا أسرة من فتنتها.

وكانت الأسرة المسلمة ولا تزال تمثل قاعدة الاجتماع الإسلامي، وتمثل حصن هذا الاجتماع وقلعته.. ومنذ أن أيقن الغرب أنه لا يمكنه أن يخترق الأمة الإسلامية أو يُجهز عليها بالوسائل العسكرية؛ فإنه سعى إلى محاولة اختراقها بالحملات الفكرية والسلوكية، وفرض ثقافته وقوانينه على الأمة الإسلامية.

فأقيمت المؤتمرات تحت عناوين خادعة براقة مثل القضاء على التمييز ضد المرأة، وهي في حقيقتها تهدف لفرض الوصاية على المرأة الملتزمة بقيم دينها ومجتمعها، تحت مظلة الأمم المتحدة لإعطائها صفة الإلزام على الدول والمجتمعات، وما وثيقة «السيداو» و«بكين» وغيرهما عن ذلك ببعيد.

## على خط المواجهة

لكن شاء الله تعالى أن يقيم ميزانه في الأرض فواجهت هذه المعركة على مر التاريخ مقاومة مشروعة من أهل الفطر السليمة، والأخلاق القويمة من دول ومؤسسات وأفراد ووسائل إعلام.

وفي مقدمة وسائل الإعلام التي قامت بدور مشهود منذ انطلاقتها مجلة «المجتمع» التي كان لها من اسمها نصيب؛ فوضعت المجتمع بمكوناته نصب عينيها تأسيساً قويماً ودفاعاً شريفاً عن حياضه؛ فمنذ نشأتها قبل نصف قرن نشرت المجلة مئات الصفحات الخاصة بالأسرة، كما خصصت عدداً من ملفات الأعداد الخاصة لهذا الأمر.

ويمكن تلخيص جهود المجلة في هذا الأمر فيما يلي:

أولاً: الوقاية قبل العلاج: حيث خصصت المجلة مساحة كبيرة للحديث عن الأسرة في الإسلام، وسبل التربية القويمة والعلاقات الزوجية السليمة التي تبني أسرة صالحة من خلال التركيز على دستور الأسرة المسلمة، وإشاعة الوعي بقيمة العلاقة الزوجية وآدابها.

ثانياً: إيلاء اهتمام خاص بالأسر المسلمة في الغرب؛ حيث اهتمت ببعض الملفات المهمة في هذا الشأن مثل: تحديات الاندماج والذوبان أمام الأسرة المسلمة في الغرب، وغيرها من التحديات التي تواجه الأسرة المسلمة في الغرب.

ثالثاً: اهتمت المجلة في عدد من ملفاتها بموضوع مهم وحيوي وهو: انعكاسات العولمة على الأسرة المسلمة، وما أحدثته هذه العولمة من تحديات على الأسرة سواء في الغرب أم الشرق.

رابعاً: خصصت ملفات وموضوعات عن كل مكون من مكونات الأسرة؛ مثل الزواج الناجح، ومرحلة الطفولة واحتياجاتها، ومرحلة الشباب والمراهقة وتحدياتها وسبل التعامل معها.. إلخ.

خامساً: تخصيص موضوعات لدراسة الأسرة في المجتمع الغربي وما أصابها من مظاهر عطب يكاد أن يفتك بالمجتمع كله، مقارنة بالأسرة المسلمة ودورها في الحفاظ على المجتمع وقوته وحيويته.

سادساً: خصصت مساحة على صفحاتها للاستشارات الأسرية التي تسعى فيها لحل أبرز المشكلات الواقعية التي تواجه الأسر، سعياً للحفاظ على كيان الأسرة.

سابعاً: مواجهة الهجمات المستهدفة للأسرة من الغرب: منذ أن بدأت المنظمات الدولية في حربها المكشوفة ضد الأسرة من خلال مؤتمراتها المشبوهة قامت «المجتمع» بدور المواجهة وتفنيد السموم التي حوتها هذه المؤتمرات والفعاليات، ومن ذلك على سبيل المثال قدمت «المجتمع» دراسة شاملة لنتائج الدورة الاستثنائية للجمعية العامة للأمم المتحدة «المرأة عام 2000» تحت عنوان «المعركة متواصلة حول الأسرة»، حذرت فيها المجلة مما كان يحاك في مؤتمر بكين من عولمة قيم الإباحية والشذوذ، وفرض نموذج الإنسان المادي المتحرر من القيم النبيلة، واستهداف المنظومة الأخلاقية للشعوب.

وكذلك واجهت بعض مشاريع القوانين المتعلقة بالطفل في بعض الدول المسلمة من خلال تبيين عوارها ومخالفتها للشريعة الإسلامية.

وتم تتويج هذه الجهود بإصدار أرشيفي ملحق بهذا العدد يحمل عنوان «الأسرة وتحديات الماضي والحاضر» يحوي حصاد مجلة «المجتمع» في نصف قرن من معايشة للواقع واستشراف للمستقبل وتحدياته وآماله.

عسى أن يكون في ذلك خارطة طريق للمصلحين ونبراس نور للمسترشدين.■

جمعية التكافل لرعاية السجناء
الأقربون أولى بالمعروف

الأمانة العامة للأوقاف
Kuwait Awqaf Public Foundation

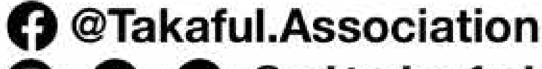
# حملة كسوة الشتاء

# كن سببا بتفريج معاناتهم بالشتاء

للمساهمة في توفير كسوة الشتاء والدفايات لعدد 500 أسرة من أسر السجناء

تجوز الزكاة















مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2175) - السنة (53) جمادى الآخرة 1444هـ / 1 يناير 2023م

# ماذا خسرت الشعـــوب بتغييب الإســـلاميين

MUGTAMA

الكويت 750 فلساً - السعودية 10 ريالات - البحرين دينار بحريني - قطر 10 ريالات - سلطنة عمان ريال عماني - الأردن 750 دينار أردني - لبنان 4500 ليرة - المغرب 23 درهماً

USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3



مجلة المسلمين في أنحاء العالم
موقع
المجتمع
@mugtama
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com
mugtama magazine

AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2175) - (السنة 53)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً

تأسست عام 1390هـ - 1970م

جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

رأس مجلس إدارتها

حتى 1427/8/10هـ - 2006/9/3م

عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير:

سالم حمد القحطاني

مدير التحرير:

جمال الشرقاوي

الإخراج الفني:

مصطفى عزالدين



المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (4850) الصفاة.

الرمز البريدي (13049)

التحرير

22519539 - 22514180

22513616 (داخلي 205).

mujtamaa@gmail.com

info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع

تليفاكس: 22560523 (00965)

sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني

www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح

www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية








# في هذا العدد

موضوع الغلاف

## ماذا خسرت الشعوب بتغييب الإسلاميين؟

• الكويت مركز للإشعاع الفكري والثقافي ........ 6

• السويدان: الإسلاميون مثَّلوا تهديداً للكيان الصهيوني والحضارة الغربية فتكالبوا عليهم ........ 10

• دعاة وناشطون: خسائر متعددة للشعوب الإسلامية والعربية بعد تغييب الإسلاميين ........ 14

• نفوذ اليمين الديني في الحكومة الصهيونية الجديدة ومخاطره ........ 36

• «الكريسماس».. أصله وفصله ........ 50

• المثلية الجنسية.. أبعاد التحريم الإسلامي ........ 54

مقالات

عن مقولات الفشل السياسي للإسلاميين
ناصر حمدادوش ........ 24

المونديال وقيم القرية الواحدة
د. يوسف السند ........ 57

الحركة الإسلامية والصندوق الوهمي
سالم حمد القحطاني ........ 66

## حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ (الأنعام). وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■






## آية العدد

﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاء إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الخَائِنِينَ ﴿٥٨﴾ وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُواْ إِنَّهُمْ لاَ يُعْجِزُونَ ﴿٥٩﴾ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ﴾

**(الأنفال)**



# نتائج انتخابية لكيان إرهابي وشعب دموي

أياً كانت النتائج التي أفرزتها الانتخابات الصهيونية الأخيرة، فإنها لن تعدو أن تكون انتخابات لعصابة إرهابية تنتخب قيادة أكثر تطرفاً وإرهاباً.

فقد أجريت هذه الانتخابات (2022/11/1م) على وقْع مجازر يرتكبها جيش الاحتلال الصهيوني بحق شعبنا الفلسطيني المرابط، وعلى وقْع اقتحامات إجرامية مستمرة للمسجد الأقصى المبارك، وعلى وقْع بناء المزيد من المستوطنات.

وما أفرزته تلك الانتخابات من نتائج إنما يأتي على جماجم وأشلاء الشعب الفلسطيني.

وبناء على نتائج اختيارات الشعب الصهيوني المجرم، فقد حازت قوى اليمين الديني اليهودية المتطرفة على مواطن نفوذ هائلة في حكومة «بنيامين نتنياهو»؛ وتبدو عازمة على توظيف انضمامها للحكومة الجديدة في تحقيق هدفها المتمثل في حسم الصراع لصالح الصهاينة، وتقليص قدرة الفلسطينيين على مواصلة المقاومة والبقاء.

أي أن المنطقة ستكون مقبلة على مزيد من التوتر والحروب ضد الشعب الفلسطيني، ومحاولات طرده وتشريد المزيد من أبنائه، وذلك هو قرار الناخب الصهيوني.. قرار المزيد من القتل والإبادة للشعب الفلسطيني من كيان إرهابي وشعب دموي! وغني عن البيان هنا، فقد تلاعب المرشحون بشتى أصنافهم بمشاعر الناخبين بتضخيم خطر المقاومة الفلسطينية، والخطر النووي الإيراني، وقد أسهم ذلك في تصويت الناخب الصهيوني لقوى الإرهاب والتطرف.

وفي الوقت نفسه، فإن الدعاية الصهيونية تواصل -عبر الآلة الدعائية والإعلامية- تضخيم الخطر الإيراني والمشروع النووي على المنطقة بأسرها؛ لمحاولة جر المنطقة العربية إلى حالة من العداء مع إيران، وإننا مع إدراكنا لخطورة المشروع الطائفي المدعوم من إيران في المنطقة، إلا أن التعامل معه لا يكون أبداً بالعداء والتوتر، وإنما بالحوار والتفاهم بين دول المنطقة وإيران، للوصول إلى أرضية مشتركة يحفظ من خلالها أمن جميع دول الإقليم.

لكن الذي لا ينبغي تناسيه أو تجاهله، هو أن الخطر الأكبر على المنطقة بأسرها يكمن في المشروع الصهيوني السرطاني، الذي يتربَّص بالمنطقة كلها شراً، ويخطط لإبادة الشعب الفلسطيني، وتشريد من تبقى من أبنائه على أرض فلسطين، وتهديد دول المنطقة في أمنها واقتصادها ومستقبلها، وإن نتائج الانتخابات وهوى الناخب الصهيوني يؤكد ذلك.

ومن هنا، فإن على الدول العربية جميعاً أن تلتقي على كلمة سواء، وتركز إستراتيجيتها المستقبلية على مواجهة ذلك المشروع الصهيوني بقوة، وأن تقدم الدعم بكل أنواعه لتيار المقاومة على أرض فلسطين، وليس العمل على إضعافه، لأنه يمثل حائط الصد الأول ضد تيار الإرهاب والتطرف المتصاعد الذي يقود الكيان الصهيوني حالياً.■


## وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

السـعودية:الشركة السـعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837

فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

قطـر :
دار الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحـرين :
مؤسسـة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت :725111 / ف : 723763
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190
Fax: (90- 1) 5140883

## الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعـلانات :
امتياز الإعـلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.




# الكويت مركز للإشعاع الفك

د. السيد شعبان

أديب وروائي

تحتل دولة الكويت في الواقع العربي مكانة جديرة بالتقدير والاحترام؛ تعود لعهود الآباء المؤسسين للدولة الحديثة فيها؛ فعطاؤها وتواجدها في قضايا الأمتين العربية والإسلامية بله الإنسانية يشهد به المتابع، وتدل عليه شواهد الخير والعطاء؛ فلقد نأت بنفسها عن التجاذبات، واشترعت لخط سيرها الوسطية بحكمة بعدت بها أن تكون طرفاً في أي صراع.

تلك مقدمة بين يدي القول عن دورها في الإبداع الفكري والثقافي على الصعيد العربي؛ حيث أنفقت دولة الكويت -وما تزال- الكثير من المال حسبة وإحياء للثقافة العربية، في وقت تخلت كثير من الدول في محيطنا العربي والإقليمي عن مظاهر قوتها الناعمة، وأبرزها بكل تأكيد الكلمة المكتوبة والمرئية.

**استوعبت كل تيارات الفكر العربي والإسلامي في صياغة عبقرية لدولة آمنت بالإنسان أياً كان**

فحين اختفت من واقع الثقافة العربية مجلات كبيرة مثل «الرسالة»، و«الثقافة»، و«المقتطف»، كانت مجلة «العربي» الكويتية على موعد لتسد الفراغ وتربي الذائقة العربية؛ وغير بعيد عن «العربي» كتاب «عالم المعرفة» الذي يعد تميزاً علمياً وزاداً معرفياً لم ينقطع حتى في فترة الغزو العراقي الغاشم على الكويت التي أبت أن تترك القارئ العربي للزيف والجهل الذي دفع تلك الطغمة المجرمة لتستبيح الحرمات وتنتهب الخيرات وتتنكر ليد البر والوفاء.

ناهيك عن كثير من الإصدارات الأخرى من سلسلة المسرح العالمي أو روايات عالمية أو الصحف.

## الثقافة الإسلامية

وهنا يأتي الحديث عن تواجد الكويت في الفكر الإسلامي وتميزها في معالجة

## ـــري والثقافي

الجديد مما طرأ على الساحة الفكرية، وتلك الحالة المتميزة التي تشهدها الحياة في تلك الدولة التي جعلت من الثقافة والكلمة مظهراً أساسياً لقوتها الناعمة في عالم لا يحترم غير التميز والقوة، ويأتي في هذا السياق مجلة «المجتمع» التي تحتفي في مارس القادم بمرور 53 عاماً على صدورها، حرصت فيها على أن تظل –كما اختطت لنفسها من البداية– «مجلة المسلمين في أنحاء العالم».

لقد استوعبت الكويت كل تيارات الفكر من عروبي قومي وإسلامي وسطي في صياغة عبقرية لدولة آمنت بالإنسان أياً كان؛ دون تفريط في الثوابت العقدية ولا الانتماء لمحيطها العربي الإسلامي!

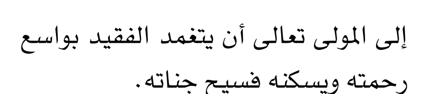
كما أن هناك إصدارات أخرى عديدة سواء من جامعة الكويت، ومؤسسة الكويت للتقدم العلمي، بالإضافة لإصدارات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، فجامعة الكويت تصدر وحدها عشر مجلات علمية محكمة، منها ما يصدر باللغة الإنجليزية؛ مما تبلغ به الدهشة حالة من العجب والافتخار بما يبذل جلاء للمعرفة وبعثاً لجيل مثقف ينتمي لأمته!

يقول د. خليفة الوقيان، في كتابه «الثقافة في الكويت بواكير– اتجاهات– ريادات»: «إن المنجزات الحقيقية التي يحق ذكرها ويقتضي المنهج العلمي الوقوف عندها وتوثيقها، ونحن نتناول الثقافة في الكويت هي التي صنعها الرجال والنساء الذين استوطنوا هذه الأرض الفقيرة في مطلع القرن السابع عشر، وتغلبوا على الصعاب والمعوقات، وأقاموا مجتمعاً مدنياً متحضراً من أهم ملامحه الاهتمام بالثقافة، والإيمان بالديمقراطية، والسعي لمواكبة ركب التطور، وطبيعة النظام الكويتي يقوم على الانفتاح ومقاومة الغلو في المعتقد ويبعد عن التجاذبات السياسية».

ولعل أجمل ما أختم به تلك المقالة ما كتبه د. محمد الرميحي، رئيس تحرير مجلة «العربي» الأسبق، في فبراير 1996م: «الثقافة في الكويت هي جزء من تيار كامل ومتدفق من الثقافة العربية وهي رافد من روافدها، ولكنه الأكثر جرياناً، والأرحب ضفافاً، تماثله الحركة الثقافية في بيروت والقاهرة ودمشق، وهو مع العديد من روافد الثقافة العربية يصب في هذا النهر المتدفق».

لذلك كانت مسيرة الكويت باهرة تتحدى بموقعها وتواجدها في منطقة الخليج والوطن العربي؛ حتى عرفت بأنها عبر تاريخها مجتمع الحرية والحياة الديمقراطية والتضامن والتكافل الاجتماعي.■



## أحد مؤسسي جمعية الإرشاد الإسلامي أوائل الخمسينيات

# محمد يوسف العدساني.. مسيرة حافلة بالعمل الوطني

كتب- المحرر المحلي:

فقدت الكويت أحد أبرز السياسيين في البلاد محمد يوسف العدساني الذي وافته المنية يوم 30 نوفمبر 2022م عن عمر ناهز الـ97 عاماً، بعد مسيرة زاخرة بالعمل الوطني.

ولد العدساني في الكويت عام 1925م، وزخرت مسيرته بالعمل السياسي البرلماني والحكومي إلى جانب عمله الدبلوماسي.

فقد شارك في انتخابات مجلس الأمة لدورات عدة، وفاز في انتخابات عامي 1967 و1981م، فيما خسر في انتخابات عامي 1963 و1985م، وترأس مجلس الأمة بين عامي 1981 و1985م.

وتولى الفقيد حقائب وزارية؛ إذ كان وزيراً للتخطيط في العامين 1976 و1978م، ووزيراً للأشغال في عام 1978م، كما تولى رئاسة المجلس البلدي، وكان عضواً في مجلس التخطيط، وسفيراً للكويت لدى كل من المملكة العربية السعودية والصومال ولبنان.

وترأس الراحل في عام 1949م نادي المعلمين، وكان أحد أعضاء جمعية الإرشاد الإسلامي في بدايات تأسيسها أوائل خمسينيات القرن الماضي.

وفي عام 1959م عُين عضواً في الهيئة التنظيمية لإدارة شؤون البلاد، ورئيس جهاز يختص بعمل دائرة الإرشاد (الإعلام حالياً)، ثم اختير رئيساً لتقييم الجهاز الإداري في وزارة المالية والنفط في عام 1962م.

شهدت فترة رئاسته لمجلس الأمة الخامس عام 1981م إنجاز الكثير من مشروعات القوانين، منها قانون بشأن إنشاء الهيئة العامة لشؤون القُصَّر، وقانون بإنشاء الهيئة العامة للاستثمار عام 1982م، وقانون بإنشاء بيت الزكاة، وقانون بإنشاء الهيئة العامة للتعليم التطبيقي عام 1982م، وقانون بالموافقة على اتفاقية تيسير وتنمية التبادل التجاري بين الدول العربية بتاريخ 5 مارس 1983م، بالإضافة إلى اقتراحات النواب المتعلقة بشؤون الإسكان وزيادة رواتب الموظفين وتحسين المرافق العامة في بعض المناطق.

هذا، وقد نعاه عدد من السياسيين ونواب مجلس الأمة وعلماء، متضرعين إلى المولى تعالى أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته.

وأبَّن مجلس الوزراء رئيس مجلس الأمة الأسبق وزير التخطيط وزير الأشغال العامة الأسبق محمد يوسف العدساني، مشيداً بمناقب الفقيد وجهوده المخلصة وإسهاماته الوطنية العديدة في مختلف المجالات والميادين أثناء تبوئه بكل جدارة واقتدار العديد من المناصب الرفيعة، سائلاً المولى عز وجل أن يرحمه بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته.

وقال رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي د. خالد مذكور المذكور، عن الراحل: قامة سامقة من قامات رجال الكويت المميزين، تقلد رحمه الله عدة مناصب وزارية، ويعتبر من المصادر في تاريخ الكويت اجتماعياً وسياسياً، مضيفاً أنه كان من النشطاء في جمعية الإرشاد الإسلامي.



وأشار النائب عيسى الكندري إلى أن الفقيد أحد أبرز الحكماء السياسيين في تاريخ الكويت الذين كانت بصماتهم بارزة في دعم الديمقراطية والإصلاح.

وتقدم النائب أسامة الشاهين باقتراح تسمية أحد مرافق الدولة العامة أو شوارعها الرئيسة باسم المرحوم محمد يوسف العدساني، تقديراً لأدواره الوطنية الرسمية والأهلية الكبيرة والاستثنائية.■

# عود علي الخميس الفزيع..
# فقيد العمل الخيري الكويتي

سيف باكير

فقدت الكويت، الجمعة 2 ديسمبر 2022م، أحد رواد ومؤسسي العمل الخيري الشيخ عود علي الخميس الفزيع، عن عمر ناهز 76 عاماً.

كرس الفقيد، يرحمه الله، حياته للعمل الخيري، وأنجز مئات المشاريع الخيرية في الكويت منذ السبعينيات، وقد سافر إلى 42 دولة لتنفيذ المشروعات الخيرية.

جمع الفزيع بين الدعوة والخطابة والدروس والخواطر والعمل الخيري، فضلاً عن الارتحال إلى خارج الكويت لتنفيذ ومتابعة العمل في المشروعات الخيرية الكويتية.

ولد في شرق بمنطقة المطبة عام 1946م، ودرس المرحلة الابتدائية في مدرسة الشرقية، ومدرسة المتنبي في المرحلة المتوسطة، ثم المرحلة الثانوية في ثانوية كيفان.

ودرس في مصر وتخرج عام 1970م، وعمل في وزارة الخارجية الكويتية لمدة 10 سنوات، وأكمل دراسته الشرعية في السعودية حيث مكث فيها 7 سنوات ونصف سنة، وبعدها عاد إلى الكويت ودرّس في دور القرآن التابعة لوزارة الأوقاف.

يعد الفقيد من مؤسسي زكاة العلبان عام 1974م، وترأس لجنة زكاة كيفان، ولجنة العمل الخارجي في جمعية النجاة الخيرية.

وذكر الراحل، في لقاء أجراه معه د. خالد الشطي، رئيس مركز الكويت لتوثيق العمل الإنساني (فنار)، ضمن برنامج «رواد الخير»، أن لجنة زكاة العلبان سميت بهذا الاسم نسبة إلى مسجد العلبان بمنطقة كيفان.

وقال: إن الغرض الإستراتيجي من إنشاء اللجنة هو إيصال الزكاة إلى مستحقيها، ومساعدة التجار والمقتدرين على دفعها، حتى يتم وضعها في المصارف التي حددها القرآن الكريم.

وأشار الراحل إلى تعاونهم مع العم عبدالله العلي المطوع، رحمه الله، في هذا الشأن، لافتاً إلى أن العم عبدالله المطوع الذي يستفتح اسمه دائماً في قوائم العمل الخيري كانت عنده قائمة بأسماء التجار الراغبين في دفع الزكاة، وعندما يرى التجار اسم عبدالله العلي المطوع، على القائمة، كانوا يستجيبون ويدفعون الزكاة.

وكانت من وصاياه، رحمه الله: الصدقة تحفظ الفرد وتحفظ الدولة، وتقي مصارع السوء، وعلى كل مواطن أن يحمد الله تعالى على نعمة الخير والسلام والأمان التي تتمتع بها الكويت.



من جانبه، قال رئيس اتحاد الجمعيات والمبرات الخيرية د. عبدالمحسن الجارالله الخرافي عن الشيخ الفقيد: إنه لسنوات طوال بلغت ثلث قرن من الزمان وهو يخطب الجمعة والعيدين في مسجد أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

وأشار إلى أن الفقيد كان شديداً في الحق، وقد حفظه الله تعالى من كيد قوات الاحتلال، حيث شنع عليهم وأغلظ القول فيهم في خطبة يوم الجمعة ثاني أيام الاحتلال قبل أن ينتشروا في المناطق السكنية.

وعن سماته، قال د. الخرافي: كان رحمه الله تعالى دمث الأخلاق، متواضعاً، حسن المعشر، متواصلاً مع الجمهور الكريم ويحظى بثقتهم، فلا يجد عناء لتسويق مشاريعه الخيرية عندهم.

وأضاف: لعله من علامات الرضا والقبول أنه أتم في يوم رحيله يوم الجمعة الثاني من ديسمبر فروضه ونوافله على السواء، ففضلاً عن أدائه فروضه وخطبته الجمعة يومها، فقد كان يلقي خاطرة الفجر في إحدى ديوانيات منطقة خيطان عن فضائل سورة «الكهف».■



أكد المفكر الإسلامي د. طارق السويدان أن ظهور الحركة الإسلامية بعد سقوط الخلافة الإسلامية كان يمثل تهديداً للكيان الصهيوني الذي كان مزمعاً ظهوره حينها، وكانت تهدد أنظمة الاستبداد، وتهدد الحضارة الغربية كلها بأنها البديل لهذه الحضارة؛ لذا تكالبت عليها الدنيا.

لكنه أكد أنه مع ذلك ومع تعلُّق الشعوب بالإسلام، ما زالت الحركة الإسلامية رغم كل هذا الضغط صامدة وثابتة.

وأشار، في حواره مع «المجتمع»، أنه إن كان الإسلاميون خسروا السياسة في بعض المجتمعات بسبب تغييبهم، فإن هذه المجتمعات هي التي خسرت أكثر؛ حيث إن الجهد المجتمعي للإسلاميين يصل إلى 95% مقابل 5% للسياسة.

أجرى الحوار: سعد النشوان

## المفكر الإسلامي د. طارق السويدان لـ«المجتمع»:

# الإسلاميون مثَّلوا تهديداً للكيان الصهيوني والحضارة الغربية فتكالبوا عليهم

**الحركة ما زالت صامدة وستظل بعد توفيق الله تعالى وبجهود أبنائها المخلصين**

**قوة الحركة الإسلامية ليست بجهودها أو ضعف أعدائها بل لتعلق الناس بالإسلام**

**العمل السياسي عند الإسلاميين لا يشكل أكثر من 5%.. و95% من جهودهم عمل مجتمعي**

**• بداية، نتشرف بأن تكون «المجتمع» اليوم في ضيافة المفكر د. طارق السويدان، حياكم الله.**

- الشرف لي، وشكراً لـ«المجتمع» التي ربتنا ونحن صغار، وما زالت تربي الأجيال؛ فهي أبرز مجلة إسلامية في العالم الإسلامي كله، فشكراً لكم على هذه الدعوة الكريمة.

**• بعد سقوط الخلافة، ظهر الكثير من الحركات الإسلامية، وشاهدنا هجوماً على هذه الحركات منذ بدايتها من قبل القوى الغربية وبعض الأنظمة؛ فلماذا هذا الهجوم الشديد؟ هل هو خوف من عودة الخلافة؟**

- ليس خوفاً من عودة الخلافة فقط، بل من الإسلام نفسه؛ فهو تحدٍّ حضاري وليس فقط تحدياً سياسياً، اليوم الغرب يعتبرون أنفسهم هم المرجع لكل البشر، ورأينا هذا مثلاً في أثناء المونديال في قطر، حيث إنهم يريدون أن يفرضوا حتى أخلاقهم على الدولة التي تستضيف المونديال، والحمد لله أن قطر كان لها هذا الموقف المشرف في مقاومة هذه المسألة، والإصرار على قيمنا وأخلاقنا.

ونحن نقول لهم: أنتم لستم المرجع، نحن نعتبر أن الإسلام هو المرجع؛ فهو الذي سيسود الدنيا كلها وسيحكمها بالأخلاق التي دمرتموها أنتم، فهذا تحدٍّ وصراع حضاري.

هذا جانب، أيضاً في فترة ما بعد سقوط الخلافة كان التمهيد لظهور الصهيونية، وكان أكبر تحدٍّ للوجود الصهيوني كله هو الحركة الإسلامية،

فالدول والحكومات الهزيلة انبطحت أمام الكيان الصهيوني، وهي ليست تهديداً له؛ فالمهدد الحقيقي للكيان الصهيوني هو الحركة الإسلامية، هذه هي الحقيقة.

فإذن، الحركة الإسلامية تهدد الكيان الصهيوني، وتهدد أنظمة الاستبداد، وتهدد الحضارة الغربية كلها بأنها البديل لهذه الحضارة، هذا التهديد الضخم طبعاً كان لا ينبغي أن يمر بسلام؛ ولذلك تكالبت عليها الدنيا، ومع ذلك، وهذا من فضل الله عليها، ومع تعلُّق الشعوب بالإسلام؛ ما زالت الحركة الإسلامية رغم كل هذا الضغط صامدة وثابتة، ولم تغيِّر مبادئها أو مواقفها، وظلت تتحدى الصهاينة، وتتحدى الغرب وتغيِّر في الأمة تغييراً جذرياً إلى اليوم.

تخيل لو أن الحركة الإسلامية تم دعمها من قبل الأنظمة التي يفترض أن تدعمها؛ لأن هذه الحركات ما جاءت لتهديد هذه الأنظمة، إنما تمثل تهديداً للأنظمة الاستبدادية.

فإذا أنتم مستبدون فسنبقى شوكة في حلوقكم، وإذا أقمتم العدل فسنكون خدماً عندكم، لكن هذه المعادلة لم تُرضِ الأنظمة الاستبدادية، وحاولت بكل جهدها أن تقضي على الحركة الإسلامية، من خلال السجون والقتل والتشويه والإعلام المضاد وغيره، ومع ذلك فإن الحركة ما زالت صامدة، وستظل صامدة بعد توفيق الله تعالى وبجهود أبنائها المخلصين.

**● إذن، ترون أنه رغم الهجوم الشديد على التيارات الإسلامية، فإنها في تنامٍ؛ فأين السر في هذا؟**

– السر ليس في الحركة الإسلامية، وليس حتى في الأنظمة التي تهاجم الحراك الإسلامي، إنما السر الحقيقي أن أمتنا تحب الإسلام، وترتبط به.

**● هل هذا ارتباط روحي؟**

– ليس فقط روحياً، بل ارتباط وجودي؛ فأمتنا تحب الإسلام، وتحب الرسول صلى الله عليه وسلم، الناس حتى الفاسد منها يحترم العلماء ويحترم من يريد الدين ويحترم المسجد، وأمتنا تربت على هذا، ولا يمكن تغييرها، وهذا عكس الشعوب الغربية التي أثبتت الإحصاءات في فرنسا، مثلاً، أن الذين ذكروا أنهم يحبون الدين 28%، وفي بريطانيا 31%، هؤلاء قالوا: إنهم يحبون الدين وليس شرطاً أن يكونوا ملتزمين به.

فأمتنا تحب الإسلام، فعندما تأتي حركة إسلامية لا تكتفي بالدعوة إلى الإسلام؛ بل تقدم لهم خدمات إغاثية وتربوية ودعوية؛ فطبعاً الناس يحبونها ويتعلقون بها.

ولذلك، ففي مصر، مثلاً، بعد «الربيع العربي» حدثت فيها 5 استحقاقات انتخابية، فلما كان هناك انتخاب حر فاز فيها «الإسلاميون» كلها، فقوة الحركة الإسلامية ليست بسبب جهودها أو بسبب ضعف أعدائها؛ بل قوتها الحقيقية لأن الناس يحبون الإسلام، ويحبون من يدعو إليه.

**● وهذا يقودنا إلى السؤال المهم: ما أثر تغييب الإسلاميين عن المجتمع بصفة عامة؟ وهل المجتمع في احتياج لهم؟**

– النتائج واضحة جداً؛ يعني في مصر، مثلاً، 18 ألف جمعية خيرية تم منعها، هؤلاء الذين يشتغلون مع الأيتام، وخدمات التعليم، والعمل الاجتماعي، وإصلاح الأسرة إذا فسدت أوضاعها، وتربية الشباب، ومقاومة المخدرات.. هذا كله لم يعد موجوداً.

والنتيجة النهائية أن الناس وضعهم الاقتصادي والاجتماعي والتعليمي أسوأ، وانتشار الفساد والمخدرات أكبر، وانتشار الطلاق والمشكلات الاجتماعية أبرز، وقِسْ على هذا كل المجالات.

فالناس يقولون: إن الإسلاميين خسروا الجانب السياسي، صحيح أنهم خسروا ذلك، لكن الأمة خسرت كل هذه



**الإسلام نظام شامل للحياة لكن ليس بالضرورة أن منظمة واحدة تدير كل الحياة**

**تغييب الإسلاميين أحد أسباب الظواهر الاجتماعية السلبية**

المجالات بخسارة الإسلاميين.

فالعمل السياسي لا يشكل عند الإسلاميين أكثر من 5%، و95% من عمل الحركة الإسلامية عمل مجتمعي.

ولذلك، أحسَنَ من اختار اسم «المجتمع» لمجلتكم؛ لأن العمل المجتمعي هو الأساس، وهذا تجده في الكويت، حيث الاهتمام بالعمل الخيري والاجتماعي ومحاربة المخدرات والجهود المبذولة في إصلاح التعليم وتطويره.. هذا يشكل 95% من عمل الإسلاميين.

فلما غيَّبت بعض الدول الإسلاميين –ليس كلها والحمد لله– ومنعت أي عمل إسلامي، فالحقيقة الشعب خسر 95% من الجهود التي كانت تخدمه؛ فهذه هي المشكلة التي نتجت عن تغييب الإسلاميين.

والجانب السياسي يذهب ويأتي، وعلى الإسلاميين أيضاً أن يدركوا أن السياسة آخر المعادلة وليس أولها، يعني هي النتيجة؛ فعندما نغيِّر المجتمع سيحكم الإسلام، لكن بعض الناس مستعجلون يريدون أن يحكموا بالإسلام قبل أن يتغير المجتمع؛ فالعمل يجب أن يكون متراكباً؛ لا تنظروا إلى الفشل والنجاح على أنه نجاح وفشل السياسة؛ السياسة هي آخر شيء.

**● بصفتكم مفكراً ومن قادة العمل الإسلامي، هل للإسلاميين دور فيما حدث اليهم؟**

– هذا سؤال مهم، لكنّ هناك سؤال أهم قبل هذا، وهو: هل يمكن أن يقوم عمل إسلامي بدون عمل سياسي؟ والإجابة أنه ممكن، لكن ستصبح حركة مثل جماعة التبليغ؛ دعوة وتربية فقط، وليس هناك تغيير حقيقي للمجتمع.

سيكون كأن الإسلاميين رضوا بأن يحكم المستبدون، وينتشر الفساد المالي؛ لأنه ليس لهم شغل بالسياسة، والسياسة هي التي تحكم، وهي التي تغيِّر القوانين، وتحارب الفساد المالي.. يعني لماذا تطورت تركيا؟ السبب هو أنه حينما جاء حزب «العدالة والتنمية» أوقف معظم الفساد المالي، فاستطاعوا في إسطنبول فقط توفير 20 مليار دولار في سنة واحدة بسبب إيقاف الفساد! فأين ذهبت هذه الأموال؟ ذهبت للتعليم وتنمية المجتمع؛ فلهذا كله هل يطالَب الإسلاميون بألا يبذلوا أي جهد في إصلاح السياسة والاقتصاد؟! فلو فعلوا هذا سيكونون حركة ليس لها شوكة، كما يقولون.

إذن، فلماذا لم ينجح الإسلاميون في هذا؟ الخطأ في ظني أننا عملنا كل هذا تحت مظلة واحدة؛ فيجب في المستقبل ألا يشتغل الإسلاميون تحت مظلة واحدة؛ يجب أن يتوزع الجهد، فالذي يعمل في العمل الخيري لا يشتغل في السياسة، فهناك من يدير الفكر، ومن يدير التربية، ومن يدير الاقتصاد، ومن يدير السياسة.. يجب الفصل بين كل هذه العمليات وألا تكون عملية واحدة، وهذا لا يتنافى مع شمولية الإسلام؛ فالإسلام نظام شامل للحياة، لكن ليس بالضرورة أن منظمة واحدة تدير كل الحياة، فالإسلاميون إذا أرادوا النجاح فعليهم أن يفصلوا أعمالهم في مؤسسات مستقلة.

**● ألا يوجد نموذج الآن في الواقع الإسلامي يمكن الإشارة إليه في المؤسسية؟**

– طبعاً، تجربة تركيا واضحة جداً؛ مثلاً حزب العدالة والتنمية هو الذي يدير تركيا، ولديه أعضاء ليسوا ملتزمين إسلامياً؛ فقد استطاعوا أن يكسبوا المجتمع.

وأيضاً هذا الحزب لا يشتغل دعوة بشكل مباشر؛ ففيه مؤسسات دعوية، وأخرى للأوقاف، والتعليم.. فإذا أردت العمل بالسياسة مارس السياسة، ولا تمارس معها عملاً خيرياً، وآخر إعلامياً، أو دعوياً؛ بل وزِّع الجهد، وهذا ينفعك من ناحيتين؛ الأولى أنه لا يمكن ضرب هذا العمل المؤسسي بضربة واحدة، مثل ما حدث في بعض الدول، والثانية أن كل مؤسسة ستنمو وتتحسن.

**● ظهرت في مجتمعاتنا بعض الظواهر الغربية والغريبة علينا مثل الإلحاد والشذوذ.. وغيرهما؛ فهل هذا نتيجة تغييب الإسلاميين؟ وهل عليهم دور الآن، أم أنهم معذورون بتحجيم حركتهم؟**

– لي تعليقان رئيسان على هذا السؤال؛ أول شيء أن هذه الأمور ليست ظواهر؛ فحتى نسمي شيئاً «ظاهرة» يجب أن ينتشر بين 10% من أفراد المجتمع أو أكثر، وما نتكلم عنه سواء الشذوذ أو الإلحاد لم يصل حتى 1% في كل مجتمعاتنا، حتى المجتمعات العلمانية تماماً والمغيبة؛ فهي لها بروز إعلامي لأنها غريبة على مجتمعاتنا؛ يعني لو أن امرأة تركت الحجاب كل الناس يتكلمون في ظاهرة ترك الحجاب، لكن عندما تتحجب 1000 امرأة لا يتكلم أحد!



**أتحدى أن تمتلك حركة في العالم العربي الطاقات الموجودة عند الحركة الإسلامية**

**خسارة المجتمعات بتغييب الإسلاميين أكثر من خسارتهم هم**

الأمر الثاني الذي يجب أن يكون واضحاً أن هذه الأمور ليست فقط نتائج لتغييب الإسلاميين؛ وإنما أحد أسبابها، فنحن لا ننسب الفضل كله لأنفسنا، ونبين الأمر كأنه لو كنا موجودين لم تظهر هذه الأمور، ولما ذهبنا انتشرت.

بل أصل المشكلة هو الإعلام الفاسد القوي والممَوَّل في مواجهة الإعلام الإسلامي المحدود خاصة في الانتشار بين الناس؛ إعلام فاسد، مثل «نتفليكس» وغيرها، ينشر هذه المظاهر ويدعمها، وإمكاناته كبيرة، ونحن إعلام قيمي يرفض هذه المظاهر لكن إمكاناتنا ضعيفة حتى في أجواء الحرية؛ فما بالك بأجواء الاستبداد؟


الزميل سعد النشوان محاوراً د. طارق السويدان

والمصدر الثاني لهذه المشكلة هو التعليم، والإسلاميون يعانون من ضعف فيه أيضاً؛ فمثلاً الكويت بلد فيه حرية، لكن كم مدرسة يملكها الإسلاميون أو يديرونها؟ عدد محدود جداً بالمقارنة مع عدد المدارس الخاصة، ناهيك عن المدارس الحكومية، فالإسلاميون لم يصلوا في الإعلام في أي بلد إلا لـ2% فقط، وفي التعليم 5%؛ فكيف سيمنعونها؟!

إذن، هذه ظواهر لم يكن الإسلاميون سببها، ولا عدم وجودهم سبب ظهورها، هذه لها مصادر رئيسة عالمية ومحلية.

**● والآن، كيف يمكن مواجهتها؟**

– لا يمكن مواجهتها بالطرق التقليدية التي يمارسها الإسلاميون، بل لا بد من الإبداع والاهتمام بالإعلام والفن والدراما.

**● هل يمتلك الإسلاميون الخبرة والمهارة الكافية لإدارة بعض مؤسسات الحكم في العالم الإسلامي؟**

– دعني أسأل سؤالاً بطريقة عكسية: هل يوجد عند غير الإسلاميين هذه المهارة العالية لإدارة دولة؟ قريباً كنت مع أحد الوزراء الذي تسلم عمله مؤخراً، وعلاقتي الشخصية به وثيقة جداً، وهو لا يحب الإسلاميين، لكنه يحبني وصداقته معي قديمة من أيام الثانوية، فقلت له: عندي لك نصيحة، قال لي: ما هي؟ قلت له: أنا أعرف أنك لا تحب الإسلاميين، لكن نصيحتي ألا تستثنيهم من تولي المناصب عندك في الوزارة؛ ففيهم كفاءات، فضحك، وقال لي: والله يا أبا محمد أنت تعرفني، وأنا أعرفك، ووالله بحثت عن غيرهم فما وجدت!

فالإسلاميون اليوم لديهم كفاءات في الجانب السياسي، والتدريبي، ومنهم أفضل المدربين على مستوى العالم العربي، وعندهم كفاءات في التخطيط من أعلى المستويات، وفي التعليم كذلك.

وأنا أفهم الإسلاميين فهماً غير تقليدي؛ فالناس يفهمون الإسلاميين على أنهم المنخرطون في الحركة الإسلامية، لا.. أنا أفهم الإسلامي هو كل من يعتبر الإسلام قيمه وهدفه؛ فعندما يأتي وكيل وزارة بإحدى الدول العربية، وهو يحمل القيم الإسلامية وهدفه أن تتطور بلاده ويحمي الإسلام ويدعو إليه، هذا بالنسبة لي إسلامي.

إذا الجواب عن السؤال: هل يقدر الإسلاميون؟ سؤال أكبر من هذا: هل في غيرهم يقدر؟ أتحدى أن تكون هناك حركة في العالم العربي كله عندها الطاقات الموجودة عند الحركة الإسلامية، أتحدى أن يكون عند العلمانيين أو اليساريين ما عند الإسلاميين.

**● ما رأيك في إتاحة الفرصة للشباب في إدارة العمل الإسلامي على حساب كبار السن؟**

– أعتقد أنه لا بد من التكامل بين الشباب والخبرة، فهذه مسألة أساسية، وأدعو ألا يستمر أحد في نفس المنصب أكثر من 8 سنوات على دورتين، فالشباب ليس عندهم الخبرة الكافية أن يديروا أعمالاً ضخمة، فهم يحتاجون هذا التكامل، لكن في الوقت نفسه الكبار الذين ظلوا فترة طويلة في نفس العمل ولم يبدعوا عليهم أن يتنحوا؛ فالذي عنده الخبرة والإبداع أهلاً وسهلاً يدير، فمعظم الكبار يمتلكون الخبرة لكنهم يفتقدون الإبداع، ومعظم الشباب عندهم الإبداع لكنهم يفتقدون الخبرة؛ فالحل الأمثل هو التكامل بين خبرة الكبار وإبداع الشباب؛ بذلك ينجح العمل ويخرج بأفضل صورة.■

## أكدوا أن الأمة فتية تضعف ولا تموت..

# دعاة وناشطون: خسائر متعددة للشعوب الإسلامية والعربية بعد تغييب الإسلاميين



**ماذا خسرت الشعوب العربية والإسلامية بتغييب الإسلاميين خلف الأسوار، وفي القبور، وتهجيرهم قسراً إلى خارج الأوطان؟**

**سؤال طرحناه على كوكبة من المهتمين والدعاة في بعض الدول العربية والعواصم الأوروبية؛ لعلنا نضع أيدينا على ما خسرته تلك الشعوب من تغييب الإسلاميين قسراً عن المشهد السياسي والاقتصادي والاجتماعي والدعوي بشكل عام، وقد اتفقوا جميعاً على أن خسائر الشعوب العربية والإسلامية كانت كبيرة جداً وباهظة الثمن، خاصة أنها لم تقف عند المجال الديني والقيمي، بل تعدته إلى السياسي والاقتصادي والاجتماعي..**

تحقيق- محمد الجيزاوي:

كانت البداية من برلين، حيث أكد رئيس هيئة العلماء والدعاة بألمانيا الشيخ **طه سليمان عامر** أن الأمة تحتاج المعلم المربي، والعالم الرباني، والداعية الصادق، والطبيب الرحيم، والمهندس الأمين، والسياسي الشريف، والحقوقي المناضل، والإعلامي النزيه، والاقتصادي الثقة، والقوي الأمين في مهمته؛ فهؤلاء جميعهم الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والقائمون لله بالقسط.. وقد جسَّد الإسلاميون بوجه عام هذه النماذج مجتمعة في دول كثيرة، وبغيابهم عن ساحة العلم وميدان الدعوة ومجالات التعليم والتربية والتهذيب تراجعت الأخلاق، وكثرت الجريمة، وزاد الفقر، وانجرفت القيم، وتدحرجت الأخلاق،

### عامر: بتغييبهم تراجعت الأخلاق وكثرت الجريمة وزاد الفقر وانجرفت القيم وانتشر الإلحاد

وانتشر الإلحاد، وضعف العمل الأهلي، بل اقترب من التلاشي.

كما أدى غياب الإسلاميين في بلاد «الربيع العربي» وما حولها إلى اجتراء الأقزام على جناب الشريعة، وبدعوى تجديد الخطاب الديني تطاول الجهال على السُّنة النبوية والتراث الإسلامي، والاستهزاء بالرموز الإسلامية والتهوين من شأن التدين، وتقديم أهل الخلاعة والمجون على أنهم قدوات، وعمَّ الظلم الأقطار؛ وهنا تتجسد مقولة ابن خلدون الشهيرة: «إن الظلم مؤذن بخراب العمران»، وهي لم تتجاوز السنن الإلهية والحقائق التاريخية التي أشار إليها القرآن الكريم في قصصه حول سقوط الأمم وخراب البلاد بسبب شيوع المظالم واغتيال الحريات.

وقال الداعية الألماني: لقد عمَّ الظلم البلاد، وفي بلدان عديدة قُتل فيها خيرة العلماء والدعاة، وخلف أسوار الظالمين يقبع عشرات الألوف من المعتقلين من الإسلاميين أصحاب العقول التي تبني الأمم وتنهض بالعمران وتنشر الخير كما تنشر الشمس أشعتها.

وأضاف عامر أنه تم تأميم المنابر بعد إقصاء ألوف من العلماء والدعاة الصادقين الصادحين بالحق، فأصبحت خطبة الجمعة مادة لا روح فيها، ومضموناً خالياً من الرسالة الحقيقية.

وحول تأثير تغييب الإسلاميين على المسلمين بالغرب، أكد رئيس هيئة العلماء والدعاة بألمانيا أنه بعد الانقلابات على الحريات تحولت أنظمة دول عربية صوب مسلمي الغرب، ودفعوا أموالاً طائلة لحكومات ووزراء، وتم شراء صحفيين في العديد من الدول الأوروبية وقنوات وإعلاميين، ورشى في الحملات الانتخابية؛ من أجل التضييق على المسلمين في الغرب، وتجفيف منابع الدعم المالي، ومحاصرة المؤسسات الإسلامية العاملة على الساحة الأوروبية، وتأليب الحكومات عليها، بل وصل الأمر أن حكومات أوروبية طلبت من دول عربية ألا تدفع تبرعات للمؤسسات الإسلامية إلا عن طريقها هي، ولها أن تعطي من تشاء وتمنع عمن تشاء.

**الطلابي: أول خسائر شعوبنا عدم محاصرة الفساد المالي لأن الإسلاميين ليسوا فاسدين**

### غياب الأخلاق

ومن المغرب العربي، يؤكد **د. محمد طلابي**، المفكر الإسلامي المغربي، عضو المكتب الدائم للمنتدى العالمي للوسطية، أن إحدى النتائج السيئة والمرة لانكسار الربيع الديمقراطي في المنطقة العربية هو خروج الإسلاميين من دفة الحكم ومن الإدارة، وهذه فيها جوانب كثيرة من خسارة للشعب العربي المسلم، وطبعاً أهم خسارة هي أنه على الأقل حتى وإن لم يمتلك الإسلاميون الكفاءة السياسية في الإدارة، فقد كانوا يمتلكون الأخلاق والأمانة.

وأضاف د. طلابي أن إحدى الدعائم الكبرى للفساد والفقر والجهل والأمية والتخلف في بلادنا هو الفساد المالي؛ حيث يتم سرقة مئات ملايين الدولارات من قوت الشعوب لصالح الفاسدين؛ ولذا فأول خسائر شعوبنا من إبعاد الحركات الإسلامية هو عدم محاصرة الفساد المالي الجاري؛ لأن الإسلاميين ليسوا فاسدين ولا مفسدين، وهذا الصلاح ركن أساسي للتنمية، ومحاربة الفساد المالي والأخلاقي دعامة أساسية للتنمية المستدامة.

**فرانسوا دي بورش: ما حدث بعد انهيار «الربيع العربي» سيساهم في إنضاج قراءة الإسلاميين لواقعهم**

وأضاف المفكر المغربي أن غياب الإسلاميين وإن لم يكونوا ذلك «القوي» إلا أنهم «الأمين» من الناحية الأخلاقية، فالاتجاه العام أنهم ملتزمون بدينهم وبأخلاق هذا الدين، وهو ما يجعل غيابهم خسارة للمنظومة الأخلاقية والسلوكية.

وعلى صعيد الفساد السياسي، فإن مشاركة الإسلاميين في الحكم إلى جانب الوطنيين العلمانيين يساعد على مزيد من الإصلاح الديمقراطي في المنطقة العربية والإسلامية؛ فتغييبهم عن الإصلاح والإدارة يعني مزيداً من الفساد السياسي وتركيز السلطة في يد الطغاة والغزاة والغلاة داخل المنطقة العربية، وهذا كله لا يخدم مصلحة الشعب العربي المسلم في النهضة والتنمية في مقبل العقود.

### عوامل خارجية وداخلية

من جهته، يرى المفكر الفرنسي **فرانسوا دي بورش** أن عقوداً من الدكتاتورية والاستبداد أنتجت فراغاً سياسياً كبيراً وغياباً ظاهراً لصناع الرأي وقادة التغيير، وظهرت هذه الحركات الإسلامية في كثير من الأحيان كفاعل سياسي وحيد أمام هذه الكيانات الدكتاتورية التي لا تستطيع أن تصمد دون تقديم عدو مثالي تحذر منه وتثبت خطورته، ودون دعم من القوى الإقليمية والدولية التي تسعى للحفاظ على مصالحها ولو تغاضت عن كل الانتهاكات الجسيمة للحقوق السياسية والمدنية للشعوب، وفي المقابل كان خطاب الإسلاميين تغلب عليه لغة الحل الشامل والإسلام هو الحل.

وأضاف دي بورش أن غياب أو تغييب الإسلاميين عن الساحة نتاج عوامل خارجية وداخلية، بعضها موضوعية وأخرى ذاتية، مشيراً إلى أن ما حدث بعد انهيار «الربيع العربي»

سيساهم في إنضاج قراءة الإسلاميين لواقعهم، ولنواحي قصورهم، ولأهمية بناء الشراكات الحقيقية مع كل القوى والتيارات السياسية في أوطانهم، وألا يغتروا بالخزان الانتخابي أو باصطفاف الشارع بجانبهم؛ علَّ هذا يُحدث نوعاً من التحول الحقيقي باتجاه بناء ثقافة ديمقراطية ومشاركة سياسية حقيقية في المستقبل؛ حيث إن ما حدث هو تغييب الحرية والعدالة والديمقراطية في جميع النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدعوية والإعلامية والخيرية؛ وهو ما يعد خسارة كبيرة للشعوب العربية والإسلامية خلال العقد الأخير.

أما الشيخ **سامح الجبة**، المتخصص في الدراسات الإسلامية، عضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين ويقيم في إسطنبول، فيؤكد أن أثر هذا التغييب (المتعمد من الأنظمة) كان كبيراً جداً على الأمة، حيث لم يعد هناك من يصُد ويرد عن قضاياها ومشكلاتها ويدافع عن هويتها وثقافتها بشكل صحيح؛ فعلى الصعيد الفكري والثقافي، نجد أنه انتشرت موجات الإلحاد وأفكار التشكيك في الثوابت الإسلامية، إلى جانب ثقافة اليأس والإحباط، وعلى الصعيد الاجتماعي، انتشرت موجات التحلل الأخلاقي والسلوكي، والدعوة إلى التفكك الأسري، وزادت معدلات الجريمة والبلطجة في المجتمعات العربية للأسف الشديد بسبب تغييب الإسلاميين.

وعلى الصعيد الاقتصادي، تدهورت أحوال الناس معيشياً بعد أن ازدادت معدلات الفقر والبطالة، وأصبحت حياة الناس متدنية لأقصى درجة، وقد كان لغياب الإسلاميين في ميدان العمل الخيري الأثر العظيم، حيث لم يعد هناك من يقدم الدعم للفقراء والمحتاجين، ويخفف عن كواهلهم شر العوز والفاقة؛ ما ينذر بكارثة ماحقة لهؤلاء في ظل تجاهل أنظمة الثورات المضادة.

ولفت الداعية السابق بألبانيا أنه على الصعيد الدعوي كانت الفاجعة عظيمة؛ لأنه لم يُقدَّم للناس منهج دعوي صحيح يُقوي إيمانهم ويُصحح عقائدهم بالشكل الصحيح؛ فانتشر الانتحار، وفُقِدت الثقة بالنفس، ولم يَعُد للناس طموح في العمل والجد والتمييز، بينما انتشر الفساد والاستبداد والظلم على الصعيد السياسي، وأُهدِرت مقدرات الأمة وثرواتها وحدودها مما أدى إلى ترسيخ التبعية لأعدائها.



**الجبة: لم يُقدَّم للناس منهج دعوي صحيح يُقوي إيمانهم ويُصحح عقائدهم**





### صيحة تحذير

ومن الولايات المتحدة الأمريكية، يؤكد الداعية الإسلامي **أكرم كساب** أن الحديث عما خسرته الشعوب بتغييب الإسلاميين يجب أن تسبقه الإشارة إلى أثر الإسلاميين في شعوبهم، والحق أن هذا الأثر لا يستطيع أن ينكره إلا حاقد جاحد أو جاهل ساذج، ذلك أن الإسلاميين لم يتركوا مجالاً إلا وأثروا فيه، فقد كان أثرهم بارزاً في تبصير الناس بدينهم، وتمسكهم بشعائره، فضلاً عن رعاية الفقراء والمساكين، وتبصير الناس بقضايا أمتهم، ونشر الوعي، وعلى رأس ذلك ما يتعلق بالفهم الشامل للإسلام؛ الإسلام الحضاري الذي يقود ولا ينقاد، إسلام الأمة الواحدة لا القطر الواحد.



**كساب: الواقع يرسل صيحة تحذير من المنحدر الرهيب الذي وصلت إليه الشعوب الإسلامية**

ويضيف كساب: الواقع الآن يرسل صيحة تحذير من هذا المنحدر الرهيب الذي وصلت إليه الشعوب في العديد من عالمنا الإسلامي، وبالأخص منها تلك الدول التي ذاقت طعم الحرية بعد «الربيع العربي»، وعلى سبيل المثال؛ ففي مجال الدعوة ظهر صوت الدعاة المبررين لكل ما يفعله الحكام في كل شيء، وظهرت الدعوات السلبية التي ترفع شعار «دع الملك للمالك والخلق للخالق»، وبرز وبقوة

التصوف الخرافي السلبي لا التصوف الحقيقي.

وواصل الداعية الإسلامي قوله: ظهر الفقر بكل أشكاله في البلاد العربية بعد أن غابت الجمعيات الخيرية التي كان يقوم عليها الإسلاميون رعاية وعناية، وظهر التفاوت الطبقي الرهيب؛ حيث اغتنى أناس ومات آخرون كمداً وغماً، وضاعت قيمة العلم أكثر وأكثر بعد أن ظهر على الشاشات الجهلة والإمعة، وزادت نسبة العري بعد أن ازدادت السخرية من الحجاب والمحجبات، وأقيمت المسلسلات والأفلام لتشويه صورة الإسلاميين ونسائهم، كما زادت نسبة الإلحاد بعد أن فتح الباب لنقد كل شيء إلا الحاكم المستبد، فهل من حرية التعبير والكلمة أن تسب الأئمة، وترمي الفقهاء بالتخلف؟ وهل من حرية الرأي أن تنكر السُّنة، وتلعن البخاري، ومسلماً؟ هذا كله والعلماء القادرون على الرد مغيَّبون، وأعداء الإسلام تفتح لهم القنوات ليل نهار.

وأضاف كساب: لقد غاب الإسلاميون ففقدت الأمة جزءاً كبيراً من كرامتها وعزتها، فازداد قهر المسلمين في الشرق والغرب؛ كما في ميانمار وكشمير وتركستان الشرقية، وازداد قهر أهل السُّنة في اليمن والعراق وسورية ولم نسمع صيحات التحذير كما كنا نسمعها من قبل، بل وإن القضية الفلسطينية تمر بأسوأ أيام لها بعد أن غاب المدافع الأول عنها من شباب ورجال ودعاة الإسلاميين، فضُيِّق على أهل فلسطين بما لم يكن من قبل، بل وبات الحديث عن القضية الفلسطينية في بعض البلاد الإسلامية مما يعاقب عليه فاعله!

## اليوم الموعود

ومن لبنان، يقول المسؤول السياسي السابق للجماعة الإسلامية في طرابلس **إيهاب نافع**: إنه لا يزال العالم العربي يعاني من تقهقر مريع وانحدار سريع على جميع الصعد السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية وغيرها خلال العقد الأخير بسبب تغييب الإسلاميين، حيث إنه ما إن برزت في مطلع القرن العشرين حركة إسلامية رائدة أدت دوراً مهماً في نهضة العالم العربي وتقدمه، إلا سرعان ما تآمر عليها الغرب بمعاونة عملائه ببلادنا العربية لإجهاضها.



## نافع: الحركات الهدامة بدأت ببث سمومها من إلحاد وشذوذ جنسي وأفكار تخريبية

وأضاف نافع أن المستبدين العرب يقمعون الحركات الإسلامية بدعم غربي، ويشوهون صورتها بالأكاذيب عبر إعلامهم المأجور لإفساح المجال للحركات المشبوهة لإبعاد الشعوب العربية عن كل ما يربطهم بالإسلام، ولكن ما إن تركت مساحة من الحرية للشعوب العربية حتّى انتفضت على واقعها المرير واختارت الإسلام وأحكامه خياراً وحيداً لها، وبدأ العالم العربي يستعيد دوره شيئاً فشيئاً، ووقفت مصر بإدارة الشهيد الرئيس محمد مرسي بالمرصاد للخطط الصهيونية في فلسطين، ودعا الأمة، رحمه الله، للاكتفاء الذاتي من غذائنا وسلاحنا ودوائنا ليستعيد العالم العربي والإسلامي ريادته.



## صابر: انهيار مسار الدعوة الوسطية لصالح انحلال شديد أو تشدد مقيت



وواصل القيادي بالجماعة الإسلامية بلبنان أن الغرب انقضّ بكل ما أوتي من قوة وعبر أدواته التنفيذية المتمثلة في الحكم العسكري؛ ليقوّض هذه التجربة الرائدة وليقضي على حلم الشعوب العربية والإسلامية بالتحرر، لتخسر أمتنا الكثير بسبب الثورات المضادة لـ«الربيع العربي»، وتختفي كثير من الإنجازات التي حصلت على يد الإسلاميين، ويصاب العمل الخيري والاجتماعي بالشلل ويتوقف بحجج أمنية واهية، كما بدأت الحركات الهدامة من جديد ببث سمومها من إلحاد وشذوذ جنسي وأفكار تخريبية بعد تغييب الحركات الإسلامية، حتى بدأت الشعوب تستشعر أهمية هذه الحركات وتعرف قيمتها، وفي الليلة الظلماء يُفتقد البدر.

## الطامة الكبرى

في حين، يؤكد البرلماني المصري السابق الكاتب **د. محمد عماد صابر** أن الشعوب العربية والإسلامية خسرت الكثير بتغييب الإسلاميين؛ فقد خسرت حكاماً كان هدفهم المستقبلي تحرير فلسطين والمقدسات الإسلامية، ولم يكتفوا بالتشدق وتوفير الأسلحة الفاسدة كغطاء للهزيمة، وقال: إن خسائر الشعوب العربية متعددة؛ فعلى الصعيد السياسي تم اعتماد الفجور السياسي كوسيلة سياسية في المنظومات الحاكمة العربية؛ ففقدت السياسة ما تبقى من أخلاقيات كان الإسلاميون يحافظون عليها؛ فتكلس الحراك السياسي، وفقدت الشعوب الشهية للتغيير بعد فقدان القدرة على التعبير السياسي بغياب الإسلاميين.

واقتصادياً؛ خسرت الشعوب غياب المشاريع الاقتصادية لرؤوس الأموال لرجال أعمال من هذا الفصيل، وزاد الفقر والفساد المالي بصورة خطيرة.

واجتماعياً؛ حدث انهزام نفسي داخل المجتمع واهتزاز وسقوط القيم

المجتمعية المحافظة، وشيوع الرذائل المجتمعية والأمراض النفسية، وتدمير البنية التحتية للشبكات الاجتماعية التي عملت في مجال العلاقات الأسرية، بعد تغييب الناشطين في هذه الشبكات سواء بالاعتقال أم السفر إلى الخارج خوفاً من المطاردة الأمنية، أم الامتناع عن المشاركة في الحياة العامة.

ودعوياً؛ تسبب غياب الإسلاميين في انهيار مسار الدعوة الوسطية لصالح انحلال شديد أو تشدد مقيت، وتلك هي الطامة الكبرى.

وأضاف: كما أن شعوبنا خسرت الكثير نتيجة غياب منظمات المجتمع المدني والنقابات المهنية والعمالية، والاتحادات الطلابية والأحزاب السياسية، والإعلام الحر وعسكرة الحياة الثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية في بلادنا.

### مستقبل العمل الاجتماعي

ومن لندن، يؤكد **د. شكري مجولي**، المنسق العام لهيئة علماء ودعاة تونس في أوروبا، أن العمل الاجتماعي جزء لا يتجزأ من ثقافة الحركة الإسلامية، يرتكز على قواعد صلبة من عقيدة الإيمان بالله واليوم الآخر، وقد شكلت الحركة منظومة معرفية واسعة المدى من الأعمال التطوعية لدى نخبة من أبناء المجتمع، وتُعد جماعة الإخوان المسلمين في مصر رائدة العمل الاجتماعي، وهو أحد مصادر القوى الرئيسة لشعبيتها؛ نظراً لقدرتها على تنفيذ سلسلة من الخدمات الاجتماعية لصالح الفقراء والمساكين، في ظل غياب دور الدولة المركزية تجاه هذه الطبقة من المجتمع؛ وذلك من خلال إقامة المشاريع الاجتماعية في مجالات الصحة والتعليم والثقافة والفكر، وحلت أنشطة الإسلاميين الخيرية والمجتمعية محل الدولة وليس مساعداً لها.

وأوضح أنه بعد انقلاب 3 يوليو 2013م بمصر أغلق الجيش مئات



**مجولي: الحركة الإسلامية شكلت منظومة معرفية من الأعمال التطوعية لدى نخبة المجتمع**

الجمعيات الإسلامية والمؤسسات الخيرية التابعة للحركة الإسلامية لا سيما جماعة الإخوان المسلمين وغيرها من الجمعيات المجتمعية الأخرى، حتى تجاوز عدد الجمعيات المغلقة 1033 جمعية مختلفة الأنشطة.

وأشار مجولي إلى أن الحكومة فشلت في إدارة الجمعيات الخيرية، وحرمت الطبقة الفقيرة والأشد فقراً، رغم أنها استولت على كافة موارد الحركة الإسلامية؛ ما تسبب في إغلاق المؤسسات الخيرية بسبب الفساد المالي وسوء إدارة اللجان المشرفة، فضلاً عن توقف تبرعات أعضاء الجماعة وأنصارها والمتعاطفين معها التي كانت تدعم هذه المؤسسات، بالإضافة إلى حرمان الشعب المصري من مساهمات الحركة الإسلامية في مساعدة وعلاج الفقراء ورعاية الأيتام والأرامل وتزويج الفتيات في محافظات مصر، واختفاء نظام الكفالات الشهرية لأسر المحتاجين، وأنشطة تزويج الفقيرات وتجهيزهم، وتوفير نفقات العلاج للفقراء

**عطا: الفراغ في العمل الخيري والتربوي والمجتمعي لا يمكن ملؤه إلا بعودتهم**

سواء بالمعونات المادية أو عبر المؤسسات الطبية للجماعة، وتمويل مستوصفات خيرية خاصة تقوم بالكشف الطبي على الفقراء نظير أجور رمزية، إضافة إلى تسيير قوافل طبية لعلاج الفقراء في المناطق النائية يُنظمها أطباء الإخوان.

### غياب الرعاية التربوية

ويقول الإعلامي اليمني **وديع عطا**: إن واقع الحال يؤكد أن الشعوب العربية تأثرت كثيراً نتيجة غياب الإسلاميين خصوصاً في مجال العمل الاجتماعي والتربوي فضلاً عن الخيري؛ فبالنظر إلى حال الناس في كل من مصر واليمن، على سبيل المثال، فإن ظروف آلاف الأسر تضررت كثيراً بسبب توقف برامج الدعم والرعاية الإنسانية التي كانت منتظمة إلى حد كبير عبر الجهات واللافتات الخيرية التي كانت إلى جانب وظيفتها الإنسانية تقوم بدور الرعاية التربوية لأبناء الأسر الفقيرة خصوصاً الأيتام منهم.

ويضيف أنه ما من شك أن الفراغ الذي تركوه في العمل الخيري والتربوي والإصلاح الاجتماعي لا يمكن ملؤه إلا بعودتهم؛ نظراً لخبرتهم الفريدة في إدارة هذه الملفات التي يشهد لهم الجميع بالتفوق فيها، ويمكن إدراك ذلك من خلال التعرف على ما آلت إليه أحوال الأحياء والمناطق السكنية التي كانوا فيها قبل أن يضطروا لمفارقة بلدانهم لظروفٍ قاهرة.

بينما يقول **د. أشرف عبدالغفار**، القيادي بنقابة أطباء مصر سابقاً: لقد خسرت الشعوب الكثير بتغييب الإسلاميين في مجالات العمل الاجتماعي ومحو الأمية ونشر فكرة التعاون بين الناس، وإنشاء معاهد لتدريب العاطلين عن العمل تدريباً مهنياً، وكذلك كافة دروب العمل الخيري الذي لا يتقنه إلا من يؤديه ابتغاء وجه الله في مساعدة المحتاجين أو الأيتام أو الأرامل أو أصحاب الاحتياجات الخاصة،

## عبدالغفار: ظهرت أيديولوجيات منحرفة تستغل المساعدات لحرف الناس عن الفطرة



فضلاً عن بناء المعاهد وإنشاء المدارس والمشافي والعيادات الخيرية المجانية بكل التخصصات وبكافة الأجهزة الطبية للفحص والعلاج مجاناً أو بأسعار زهيدة؛ فإذا غابوا ظهرت أيديولوجيات منحرفة تستغل هذه المساعدات لحرف الناس عن الفطرة السليمة.

ويؤكد عبدالغفار أن الشعوب خسرت كذلك في مجالات العمل السياسي والاقتصادي بغياب المنافسة الحزبية النظيفة التي يحاول الإسلاميون فرضها، وكذلك وجودهم يساعد في مراقبة أداء الحكومات بدلاً من تمرير «مصائب» في التشريع والرقابة بموافقة مجالس صورية ليس لها إلا أن تنفذ قرارات الحكام؛ لأنهم هم من أتوا بهم، فغياب الإسلاميين عن المجال السياسي يعني غياب المعارضة الحقيقية المخلصة الساعية لتحقيق سلامة الوطن واستقلال أراضيه والارتفاع به إلى القمة.

الشيء نفسه في الاقتصاد، فإذا وجد الاقتصاديون الإسلاميون أوضحوا عظمة الاقتصاد الإسلامي في إيجاد الحلول الناجعة لرخاء الوطن والمواطن؛ بينما تغييب الإسلاميين في مصر وغيرها عن كل الساحات أدى إلى انهيار البلاد سياسياً واقتصادياً، وأصبحت على حافة الإفلاس، وانهارت أخلاقياً وقيمياً، وضاع التكافل الاجتماعي.

ومن السودان، يوضح **د. محمد ضوينا**، الأستاذ بجامعات السودان وتركيا، أن الشعوب العربية خسرت كثيراً من الكرامة والقيم والعزة والهيبة والسيادة والدين، ولم يكن هناك سبيل ولا مجال لتحقيق ذلك إلا بتغييب الإسلاميين المتعمد والمقصود؛ حيث تعمدت جهات بعينها تغييب الإسلاميين، وفي ذلك خسرت ملايين الدولارات ثمناً للعملاء المنفذين من بني جلدتنا؛ مدنيين وعسكريين وأحزاباً، وجميعهم استخدم لإضعاف الإسلاميين وإبعادهم بوسائل كثيرة، منها الانقلابات العسكرية.

ويضيف د. ضوينا أن الثورات المضادة كانت مدخلاً لاحتلال الفكر والإرادة والقرار في بلادنا العربية للأسف، فضلاً عن الافتراء على الإسلاميين باتهامهم بالإرهاب كذريعة لتدخل القوات الدولية، أو قيام العسكري العربي بتصفية الإسلاميين واعتقالهم وتشريدهم؛ بهدف استبدال العلمانية بالإسلام، والخضوع بالكرامة، والهوان بالعزة، والوصاية بالسيادة، والانكسار بالهيبة، ونهب الثروات بالوطنية؛ فيحدث انحلال المجتمع وتذوب أخلاقه وتذهب ثرواته



د. محمد ضوينا | معاذ عبدالكريم

ويتم إعادة احتلاله فكرياً وسياسياً ويخلو الوطن العربي للأعداء، وهذا لا يمكن أن يتحقق في ظل وجود المد الإسلامي المتدفق، فكان لا بد من إزالة العظماء ليحيا وكلاء الاستعمار الجديد.

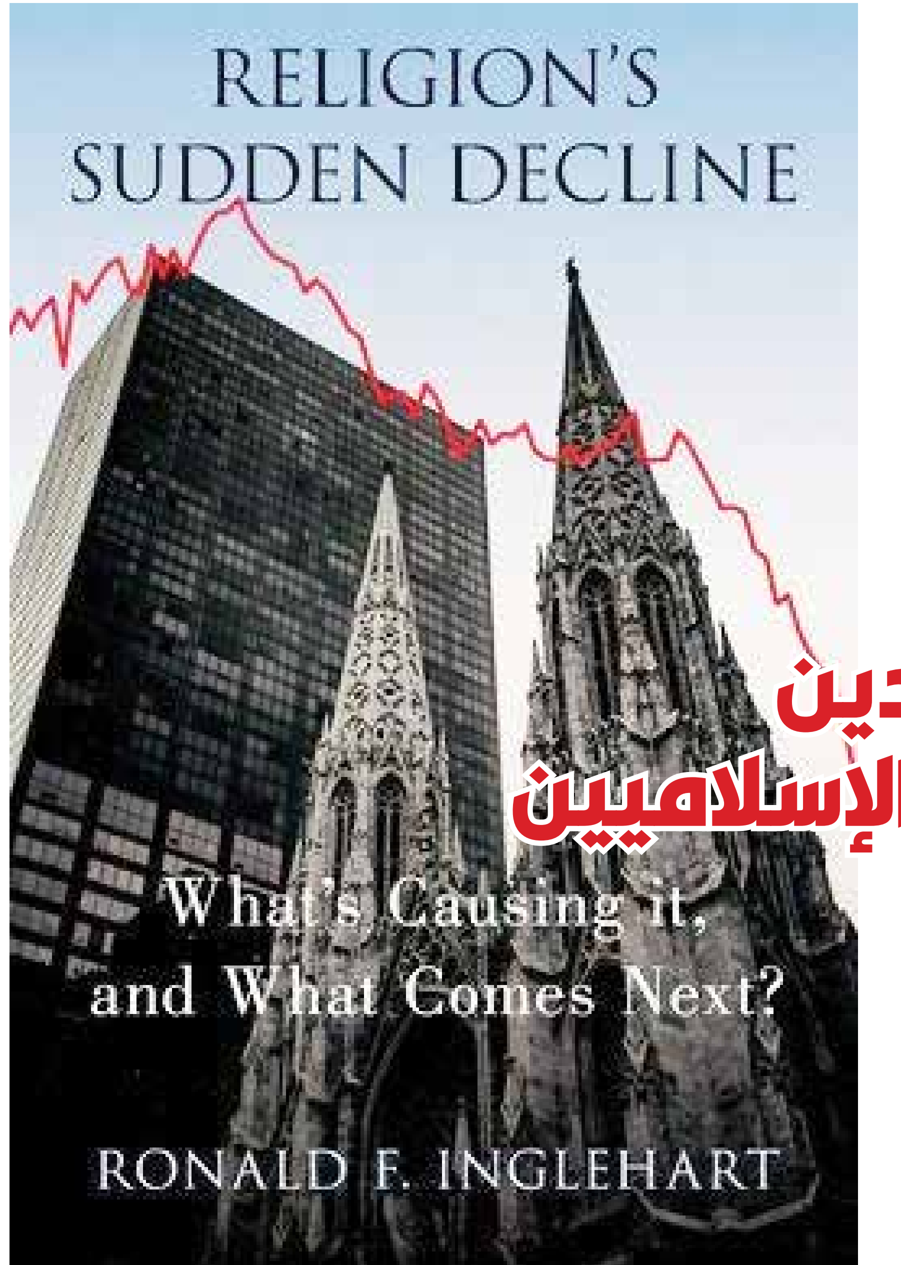
ومن السويد، يقول **معاذ عبدالكريم**، الناشط السياسي المصري، أحد شباب ثورة 25 يناير: إن الإسلاميين مارسوا أدواراً مختلفة على المستوى الاجتماعي والسياسي والمدني والديني، وبالتأكيد فإن تغييبهم عن المجتمع أمر مقصود ومتعمد، وله أثر سلبي على المجتمع المصري؛ فهم كانوا يقومون بدور اجتماعي وأهلي في كل قرية ومدينة وحي في مصر من خلال نشاطات الجمعيات في دعم الأسر الفقيرة، وتربية النشء والشباب على القيم الإسلامية المصرية، ونبذ كل أشكال الانحراف السلوكي والفكري، وبغيابهم انتشرت المخدرات بين الشباب والسلوكيات المنحرفة وغير المشروعة، واختفت روح التكافل ومساعدة الفقراء، وطغت أخلاقيات الأنانية والفردية والجشع.

ويختتم قائلاً: في تقديري، إن بناء الإنسان المتكامل في المجتمع لا يحتاج فقط إلى الدعم المادي أو الاحتياجات الحيوية كالمأكل والمشرب، ولكن يحتاج أيضاً لبناء العقول والتربية؛ ليكون مستعداً لمواجهة التحديات وبناء جيل له هوية إسلامية ورسالة سامية تجاه مجتمعه ونفسه ودينه.■

مصطفى عاشور
كاتب مهتم بالشأن الثقافي

**يبدو أن التغييب القسري للإسلاميين عن المشهد في الكثير من البلدان العربية أحدث تغيرات وتحولات في بنية التدين؛ فالإسلاميون لم يكونوا فواعل سياسية فقط، لكن كان لهم حضور ذو جذور بعيدة وقوية على الصعيد الاجتماعي والديني، وكذلك في مجال العمل الخيري، وأنتج ذلك أنماطاً من التدين استطاعت أن تفرض نفسها على المجال العام طوال أربعة عقود بلا انقطاع.**

# تحولات التدين مع تغييب الإسلاميين




في الحقيقة، ما تزال الحركة الإسلامية حاضرة في عدد من الكتابات والتحليلات الغربية، إذ يرفض هؤلاء التسليم بأنها قد انتهت، وأن الإنهاك الذي تعرضت له سيقود حتماً إلى اختفاء دائم على غرار تجربة الشيوعيين والناصريين، ففي دراسة «مستقبل الإسلاموية من خلال عدسة الماضي» (The Future of Islamism through the Lens of the Past) للبروفيسور «مارك لينش»، أستاذ العلوم السياسية في جامعة جورج واشنطن، التي نشرها مطلع عام 2022م، أكد أن الحركة الإسلامية ربما تعاني من ظروف كارثية، لكنها، حسب قوله، أثبتت تاريخياً أنها مرنة وقادرة على العودة للحياة العامة من جديد، وأنها قادرة على التعافي من انتكاساتها، والانتعاش رغم الظروف المدمرة، لكنه أشار إلى أن عوامل تعافيها الحالية أقل توفراً مقارنة بالفترات السابقة.

أما «ستيفين كوك»، الكاتب المتخصص في قضايا الشرق الأوسط، فأكد في مقاله بمجلة «فورين بوليسي» بعنوان «الإسلاموية جاهزة للعودة» (Islamism Is Ready for a Comeback in the Middle East)، في مارس 2022م، أنه تم تضخيم موت «الإسلام السياسي» في الشرق الأوسط، ولكن نظراً للطريقة التي أصبحت بها جماعة الإخوان المسلمين متداخلة مع المجتمع المصري، فمن المرجح أن تستمر الجماعة في الحضور حتى مع جهود النظام لإعادة صياغة التاريخ بطريقة تجعل الجماعة غائبة عن مصر، إلا أنهم سيتأقلمون ويتطورون.

ولكن كيف يمكن النظر إلى المجتمعات

-خاصة المصري- مع تغييب الإسلاميين خلال العقد الماضي، وهل أثَّر ذلك على حالة التدين، وأحدث تغيرات جوهرية في أنماطه؟

### تراجع حالة التدين

هناك تراجع للتدين، وظهور حالة نفور من الدين قد تصل إلى الإلحاد، وهو أمر تسبب في قلق متزايد داخل المؤسسة الدينية الرسمية، ففي كتاب «الانحدار المفاجئ للدين» (Religion's Sudden Decline) لعالم الاجتماع «رونالد إنغلهارت»، الذي قام بدراسة استقصائية لأكثر من 100 دولة، أي 90% من سكان العالم، خلال الفترة بين عامي 1981 - 2020م، أكد وجود انحدار عالمي في التدين، بدرجات متفاوتة، ولم تكن منطقة الشرق الأوسط ببعيدة عنه، فقد لوحظ صعود اللادينيين، رغم أن المنطقة ما تزال أكثر تمسكاً بالدين.

وقد رصد تقرير «البارومیتر العربي»[1] عام 2019م انخفاضاً لمؤشرات التدين في العالم العربي، وارتفاعاً في نسبة غير المتدينين في غالبية منطقة الشرق الأوسط من 8% في عام 2013 إلى 13% في عام 2018م، وهذا التغيير سجل أعلى مستوياته في الفئة العمرية التي تقل أعمارها عن الثلاثين عاماً؛ بل

**أكاديمي أمريكي: الحركة الإسلامية أثبتت تاريخياً أنها مرنة وقادرة على العودة للحياة من جديد**

**«البارومیتر العربي» رصد انخفاضاً لمؤشرات التدين بالعالم العربي وارتفاع نسبة غير المتدينين من 8 إلى 13%**

إن 18% يعتبرون أنفسهم غير متدينين.

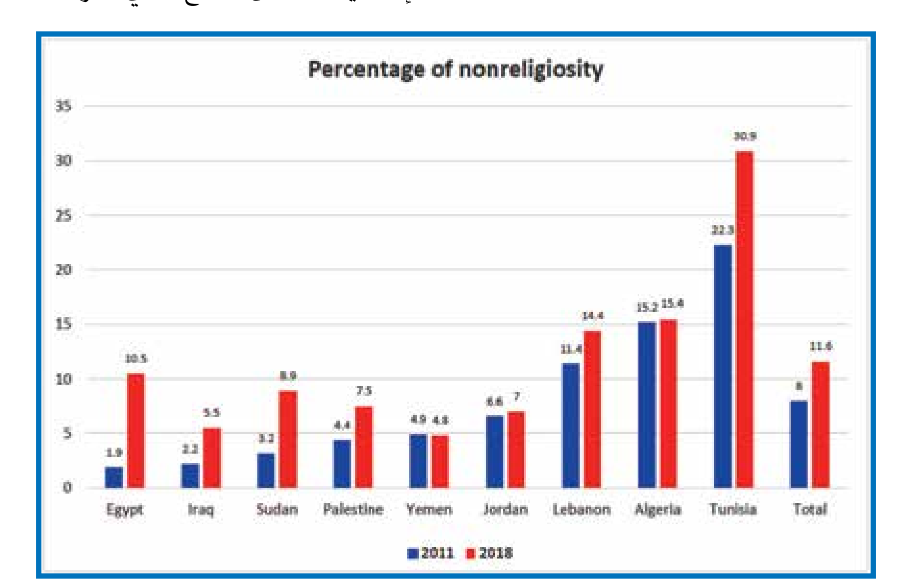
وترجع دراسة غربية السبب في ذلك إلى أن الإسلاميين كانوا قادرين على توليد قناعات لدى الكثير من فئات المجتمع بالإسلام، خاصة بعدما حظيت رموزهم الدينية بصدى ثقافي واسع في المجتمع، وقد أدى تدهور هذه الميزة إلى تراجع التدين، وكذلك فقد حوى خطاب الكراهية في الإعلام الرسمي ضد الإسلاميين نوعاً من التطاول على الإسلام نفسه، إذ قفزت الرسالة الإعلامية من شيطنة الإسلاميين إلى شيطنة الإسلام، وهذا ما دعم الأفكار الإلحادية، كما أن القمع الذي تعرضت له الحركة الإسلامية أوجد نوعاً من الخوف من التدين، في ظل تراجع الثقة في غالبية المؤسسات الرسمية الدينية.

وفي الحالة المصرية، جرى تأميم غالبية المساجد، وإخضاعها لسيطرة الدولة من خلال وزارة الأوقاف، التي قامت خلال سنوات قليلة بإبعاد الدعاة والوعاظ الإسلاميين، ووضعت يدها على أكثر من 11 ألف مسجد، منها 6 آلاف كانت تشرف عليها الجمعية الشرعية، وتدير الوزارة قرابة 90 ألف مسجد.

ومع تأميم المساجد تم تأميم الخطاب الديني نفسه، من خلال توحيد خطبة الجمعة، بحيث لا تخرج عن اهتمام السلطة وتوجهاتها، كما صدر قانون تنظيم ممارسة الخطابة عام 2014م، الذي أحكم سيطرته على الخطاب الديني، ونص على العقوبة بالسجن والغرامة لمن يمارس الخطابة أو التدريس الديني في المساجد بدون ترخيص، فأتاح هذا القانون للوزارة حظر 12 ألفاً من الدعاة الذين لم يحصلوا على تعليم ديني في الأزهر من الخطابة في المساجد، ومن ثم أغلق منافذ ورئات كثيرة كان يتنفس فيها التدين الشبابي من خلال دعاة يجيدون مخاطبتهم، وتسربت هذه الفئات إلى عدة طرق لتتنفس بها عن حاجتها للتدين.

### التدين الانسحابي

سيطرت فكرة التدين الفردي والانسحابي على الكثير من الفئات خاصة الشبابية، وذلك حفاظاً على ذواتهم من مخاطر التدين المتفاعل مع الحياة، إذ تحولت التقوى الذاتية المنعزلة إلى منطقة آمنة توفر الطمأنينة للحفاظ على الذات، وهو ما أنتج تديناً انسحابياً، متعايشاً مع المتناقضات، دون أن يخطو نحو تغييرها، وهو تدين لا يمتلك مشروعاً إصلاحياً، وسمح ذلك بظهور تدين شكلاني يهتم بالشعائر ويتناسى الحقوق الاجتماعية، ويتصالح مع كثير من الانحرافات والانتهاكات ويبررها،



ويعمق مفهوم الانفصال بين حقوق الله وحقوق العباد، ودعم هذا التوجه قدرة الشباب على توفير قدر من الإشباع الديني من خلال الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي، وباتوا أكثر انجذاباً للدعاة خارج النطاق العربي.

في حين بات التصوف أكثر جذباً للشباب، خاصة بعدما تسامحت السلطة مع الحضور الصوفي في المشهد العام؛ فرعَتْ احتفالاتها (الصوفية)، وموالدها، وتغاضت عن صناديق نذورها التي وصلت إلى صناديق في 200 مسجد، وزادت حصيلتها عام 2021م عن 30 مليون جنيه، فكان الهوى للصوفية بديلاً آخر آمناً للتدين، ولم يتورع الصوفية عن بث احتفالاتهم من المساجد وما صاحبها من إدخال للآلات الموسيقية، ومن الممكن القول: إن الصوفية بطرقها الـ77 أصبحت مكاناً للهروب لممارسة التدين، وليست نوعاً من الاختيار لدى قطاعات كثيرة من الشباب خاصة في الطبقة الوسطى، وأصبح لدعاتهم شهرة واسعة.

### الإلحاد

كان الإلحاد مساراً كشف عن غياب الحركة الإسلامية، إذ تنامت الاتجاهات الإلحادية، وانعكس الإلحاد في مجال العلاقات الاجتماعية، خاصة الزواج، فشهدت المحاكم المصرية آلافاً من حالات طلب الخلع على خلفية اتهامات بالإلحاد، فأظهرت إحصائية لمحكمة الأسرة المصرية أن عدد دعاوى الطلاق التي تلقتها خلال عام 2015م بسبب إلحاد الزوج أو تغيير عقيدته بلغت أكثر من 6500 قضية، كما أن قضايا الطلاق أو الخلع بسبب إلحاد الزوج شهدت ارتفاعاً بنسبة 30% بنهاية عام 2016م، وهذه القضايا لم تكن واسعة الانتشار في محكمة الأسرة منذ 5 سنوات، كما زعمت دراسة أمريكية أن عدد الملحدين في مصر 3% من عدد السكان.

**دراسة غربية: الرسالة الإعلامية قفزت من شيطنة الإسلاميين إلى الإسلام ذاته ما دعم الأفكار الإلحادية**

**عدد دعاوى الطلاق بمصر بسبب إلحاد الزوج أو تغيير عقيدته نحو 6500 قضية**

وأدى تنامي الإلحاد إلى شعور المؤسسة الدينية الرسمية بالفزع، فتحركت للقيام بدور دفاعي، متمثلة في الأزهر، الذي أنشأ وحدة «بيان» لمواجهة الإلحاد، وفي نوفمبر 2021م ظهر وعاظ الأزهر في قوافل دعوية في غالبية المحافظات على مستوى الجمهورية، وتوجهوا إلى المقاهي لمخاطبة الشباب لمواجهة الإلحاد، والأفكار التي تدعوهم إلى الانتحار، وفي سبتمبر 2022م حذر أسامة الحديدي، مدير مركز الأزهر العالمي للفتوى، من أن عدداً من الأمهات يتصلن بالأزهر ويشتكين من توغل الإلحاد بين أبنائهن، ولم تتوقف دعوات شيخ الأزهر د. أحمد الطيب التحذيرية من الإلحاد، معلناً أنه هو الخطر الداهم، وقال: «للإلحاد الجديد الآن مؤسسات وجمعيات وصناديق، ويتم الآن تشجيع الشباب على مهاجمة الدين».

ويبدو أن تلك الظواهر ستستمر في ظل تغييب الإسلاميين؛ بل ستظهر ضغوط أشد للاعتراف بحق الشواذ في ممارساتهم، أو الاعتراف بالمعايشة بين الرجل والمرأة بدون زواج.■

**الهامش**

(1) مؤسسة بحثية تعنى بالاتجاهات والقيم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية للمواطنين العاديين في العالم العربي.



**د. محمد الصغير**

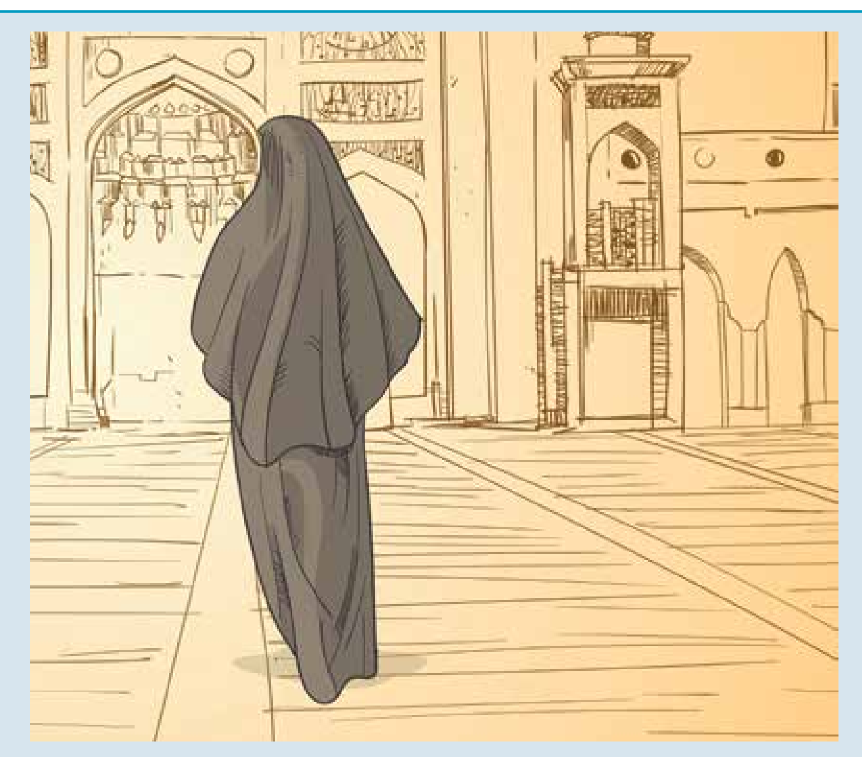
**الأمين العام للهيئة العالمية لنصرة نبي الإسلام**

في فترات ضعف الأمة المسلمة وتسلط أعدائها، أو محاولات الانتقاص من ثوابتها؛ تظهر جهود أفراد وجماعات لرأب الصدع ورد الصائل، والرباط في الثغور المهددة، بدأ ذلك مبكراً بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وظهور بوادر الاختلاف بل وحالات الردة والامتناع عن فريضة الزكاة، وكان لها رجل الأمة الأقوى وخليفة المسلمين الأول الصديق رضي الله عنه.

وعند اختلال ميزان الخليفة نفسه، وسعي المعتصم العباسي لمخالفة أصول العقيدة، وقف له عالم الأمة الإمام المبجل أحمد بن حنبل، وكانت محنة عظيمة، انتصر فيها الإمام بثباته حتى قيل: إن الله تدارك الإسلام برجلين؛ بأبي بكر في الردة، وأحمد في المحنة.

وبقيت هذه سُنة في هذه الأمة، كما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يحملُ هذا العلمَ من كلِّ خلَف عدولُه، ينفونَ عنهُ تحريفَ الغالين، وانتحالَ المبطلين، وتأويلَ الجاهلين».

ومع إعلان سقوط الخلافة العثمانية، لم يكن الأمر تغييراً لنظام الحكم، أو تبديلاً في عالم السياسة، بل كان انقلاباً على شرائع الإسلام ونقضاً لأصوله، وهنا بدأت جهود المصلحين، وظهر الأئمة والمجددون، وهو ما عرف اصطلاحاً بالحركة الإسلامية أو التيار الإسلامي، وهو عبارة عن جهد بشري، واجتهاد قد يحصل صاحبه على



# غياب الإسلاميين عن معركتي الحجاب والمخدرات

الأجرين أو يرجع بأجر واحد، وقد تجد من يختلف مع أدائهم السياسي أو دورهم النقابي، لكن ما أحدثوه من ترميم بنية المجتمع الأخلاقية لا ينكره منصف أو محايد، ونظراً لأن ميدان الأخلاق فسيح، ومواطنه متعددة، فسأذكر مثالين بارزين؛ هما: الحجاب، والمخدرات.

**أولاً: الحجاب:**

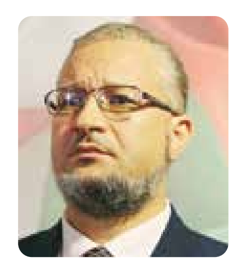
معركة الحجاب من أشرس المعارك التي لم يفتر فيها أعداء الإسلام، ويجددون خططهم فيها، ولو أخذنا فرنسا مثالاً نجد أنها جنَّدت كل طاقتها لحرب الحجاب ومظاهر الاحتشام، واختصرت المسألة حينما اعتبرت الحجاب هو الرمز الديني الدال على الإسلام، وأثناء احتلالها للبلاد العربية، كانت أول ما تفرضه من ثقافتها إشاعة العري والتشجيع على السفور، حتى رحلت عن بلادنا وثقافة التنورة القصيرة قد وصلت إلى درجة «ميني جيب» ثم تقلصت إلى «ميكروجيب»، وكان الحجاب في فترة الستينيات في الجامعات المصرية من القليل النادر، حتى ظهرت الدعوة الإسلامية داخل الجامعات على يد الطلاب الإسلاميين، الذين كانت الدعوة لعودة الحجاب في مقدمة أولوياتهم، حتى كتب أحد هؤلاء الشباب الذين قامت على أكتافهم الدعوة في كلية الطب كتاباً بعنوان «عودة الحجاب»، وذلك بعد تفرغه للدعوة والتأليف، وهو من شيوخ الدعاة الآن د. محمد إسماعيل المقدم.

كل هذه المظاهر كانت رجع صدى لسقوط الخلافة، ومحاولات طمس الهوية الإسلامية، بل وأصبح الحجاب مؤشراً على ضعف الدعوة الإسلامية أو تمكنها، ورأينا ذلك في انحسار ظاهرة الحجاب الآن، وتسخير السينما والإعلام لحض الفتيات على خلعه، وتأثرت بذلك طائفة منهن، لا سيما بعد خلو الساحة من دعاة الفضيلة وأصحابها، فهم بين من يرسف في أغلال الاعتقال، أو من غيبته فيافي المنافي، ومن بقي منهم حيل بينه وبين الناس!

**ثانياً: المخدرات:**

الحركة الإسلامية بدأت على يد الشباب وتوجهت إليهم، وبذلك حصلت ضمانة لهم من الانحراف إلى المخدرات أو الوقوع في براثن الإدمان، بل انتقل الأمر إلى حرمة التدخين، ولا ينكر حملة الحركة الإسلامية على الدخان وتبشيعه إلا جاحد، واشتهر عن الشيخ محمد الغزالي قوله: «إن المدخن قد بدَّل نعمة الله كفراً، حيث وهبه الله لساناً وشفتين فجعلهما مدخنة»! وهذه مرحلة متقدمة في الحرب على المفترات والإدمان بصفة عامة، وكان العرف السائد بين الطلاب، وقتئذ، أن المدخن على أبواب الانحراف، ولا يمكن أن يكون في عداد الطلاب المجدين، ومع تغييب الحركة الإسلامية ومحاولات إقصائها، أصبحت المخدرات من السلع المتداولة، وبعد أن كان الشاب يتوارى بالسيجارة، أصبح يدخن الحشيش أمام المارة، أما تيسير وصولها إلى الشباب وغض الطرف عن تجار المخدرات، فظاهرة لا تخطئها عين المتابع؛ لأن سقوط الشباب في دوامة الإدمان تحول بينهم وبين التفكير والتغيير، ولكن الأيام دُوَل، والدول أيام، وإن كانت الحركة في كبوة، والصحوة في غفوة، فإن الفرج قريب، والعودة محتومة، لأن المستقبل لهذا الدين.■

# عن مقولات الفشل السياسي للإسلاميين



ناصر حمدادوش

برلماني جزائري سابق

**لا تخلو بعض المقاربات والأطروحات من ظاهرة «الاستعجال الذّاتي» و«التسطيح المعرفي» و«الأحكام المسبقة»، منها: محاولات التسليم بالمقولات الإطلاقية والأطروحات المتهافتة للفشل السياسي للإسلاميين؛ لاستنجادها بالقراءات المتسرِّعة لتداعيات نتائج الانتخابات في العالم العربي، وكأنها عمليات حاسمة، واحتكام فعلي لإرادات الشعوب في انتخابات ديمقراطية ونزيهة، تعبِّر حقيقة عن الأحجام الفعلية لهؤلاء الإسلاميين.**

إنَّ الحضور المتميز للأحزاب الإسلامية كأرقام صعبة في المعادلة السياسية لدولها يشكِّل ظاهرة سياسية مزعجة للقوى الغربية وأدواتها العربية، وهو ما فجَّر نقاشاً فكرياً وسياسياً حول ما سُمِّي بـ«الإسلام السِّياسي»، والترويج لفشله والحديث عن مرحلة ما بعده، كنوع من الاستعجال التقييمي والخلل التفسيري، بالرغم من كونه الضحية الأولى لتزوير الانتخابات والثورات المضادة والانقلابات العسكرية والتدخلات الأجنبية.

إن صندوق الديمقراطية الحقيقية في العالم العربي والإسلامي يتحدَّى فرضية «ما بعد الإسلاموية»، ويسقط «أطروحة ما بعد الإسلام السياسي» عندما يكون هناك احتكام نزيه للديمقراطية الفعلية والمنافسة الشريفة وتكافؤ الفرص وحياد مؤسسات الدولة في إدارة العملية السياسية والانتخابية، وإنَّ تعثُّر بعض التجارب الإسلامية السياسية مرهون بالتقييم الموضوعي الشامل، وعدم اختزاله في العائد الانتخابي والكمي فقط، إذ من الحصائل السلبية للأنظمة العربية حالة العزوف واهتزاز ثقة الشعوب في العملية السياسية والانتخابية التي تُشرف عليها، وهو فشل للأنظمة السياسية قبل أن يكون فشلاً للإسلاميين.

التعثُّر المؤقت لبعض التجارب ليس حُكماً نهائياً بفشلها الكلي، بل إنَّ هذه الإخفاقات الظرفية هي رصيد في تراكمية النجاح الحقيقي في المستقبل، مثلما نطقت بها التجربة التركية، التي تعثَّرت لمدة 70 سنة من الإعدامات والانقلابات والاعتقالات، لكنَّها تُوِّجت الآن بتجربة «أردوغانية» لا تزال ماثلة وصامدة؛ لأنَّ عمر الدول والشعوب أطول من عمر الأفراد والجماعات في التقييم، وإنَّ النجاح أو الفشل مسار لتجربة طويلة غير متوقف على محطة ظرفية عابرة.

لقد تمَّ استهداف علْمَنة الإسلام في العقود الماضية، والتركيز على معاداته وتفريغه من بُعده السياسي والحضاري، ومع ذلك أصبح واقعاً بمختلف تجلياته السياسية والمجتمعية، وإنَّ فشل أي تجربة سياسية للإسلاميين لا تعني بالضرورة فشل الإسلام في حدِّ ذاته، للفرْق بين الدين الإلهي الكامل والتديُّن البشري القاصر.

### الانتقال السنني للحركة

ومع الانتقال السُّنني للحركة الإسلامية من مئوية الصحوة إلى مئوية النهضة، عبر مشاركاتها السياسية العامة ومشارفاتها على الحُكم، فإنك تدرك فظاعة الاستعجال وتعميم الحُكم على فشل «الإسلام السياسي» كفكْر، والتحامل الكبير على التجربة البشرية



للإسلاميين كممارسة، مع وجود تجارب إسلامية ناجحة يتمُّ تجاهلها؛ كالتجربة الإسلامية السياسية في إيران وإندونيسيا وماليزيا وتركيا، رغم أنه لم تُعط الفرصة الكاملة للآخرين، إما بالحصار الدولي لها كما حدَث لـ«حماس» في فلسطين، وإما بالانقلاب العسكري كما حدث للإخوان المسلمين في مصر، وإما بالانقلاب الأبيض كما حدث للنهضة في تونس، وإما بالسقف الملكي لحزب العدالة والتنمية في المغرب.

ومع ذلك، فإن الحركة الإسلامية مطالبة -أيضاً- بتحرير الإسلام من الأطر التنظيمية الحزبية، والتسامي عن «أدلجة الدين وتحزيبه»، والخروج من

**حضور الأحزاب الإسلامية المتميز في المعادلة السياسية يشكل إزعاجاً للقوى الغربية وأدواتها العربية**

**تعثُّر بعض التجارب الإسلامية السياسية مرهون بالتقييم الشامل وعدم اختزاله في العائد الانتخابي**

**الشعوب ستدفع ضريبة باهظة بسبب تعثر الإسلاميين على مستوى الهوية والسياسة والتنمية**



الخطاب الديني التقليدي، والتعفُّف عن مزاعم امتلاك الحقيقة المطلقة واحتكار الصواب الكامل في الاجتهاد السياسي، والانتقال من الشعارات إلى الممارسات عن طريق «أجرأة» علمية للمبادئ العامة والقواعد الكلية والمقاصد الكبرى للشريعة الإسلامية، وهيكلة الشعارات والأفكار والأطروحات في برامج تنموية عملية واقعية، وسد الفجوة بين السلطان والقرآن، والانتهاء من الحالة القلقة بين الحركة الإسلامية والأنظمة الحاكمة، وهو ما يضمن استمرارية المشروع الإسلامي، وامتداده في الزمان والمكان والإنسان.

لقد تجاوز التديُّن الشعبي القدرات التنظيمية للحركة الإسلامية، وانتقلت الصحوة الإسلامية من الظاهرة التنظيمية إلى الظاهرة المجتمعية، وهو ما يجعل أطروحة «ما بعد الإسلام السياسي» تتهاوى أمام امتداد الفكرة الإسلامية شعبياً ورسمياً، عمودياً وأفقياً، وإنَّ استحقاقات المراجعات النقدية، وضرورات التجديد الحرَكي، وحتمية التخصص الوظيفي، وموضوعية التمييز بين السياسي والدعوي، تفرض الاعتراف بأنَّ الإسلام هو حضارة الغد، وأنَّ له قوة ذاتية، وهو ما يؤهِّله للبقاء والاستمرارية مهما تعثَّرت محاولات تمثُّله البشري سياسياً، وإنَّ ما يقع للإسلاميين قد أحدث زلزالاً فكرياً ومفاهيمياً مدوياً، وهو إيذان بدخول الحركة الإسلامية المعاصرة في مرحلة مختلفة، وانتقالها إلى طور جديد، وهي في مخاض لبعث آخر، تنسجم فيه «سُنة التجديد» مع «الحتمية النصية» في الحديث النبوي الشريف: «يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة مَن يجدِّد لها أمر دينها».

## مسؤولية الأحزاب الإسلامية

وإذا كان هذا الاستعجال في الحكم على الإسلاميين بالفشل السياسي، والتبشير بمرحلة ما بعد «الإسلام السياسي» مجرد أطروحة جدلية عقيمة، فإنه لا تُعفى هذه الأحزاب الإسلامية من مسؤولية مظاهر الإخفاق على المستوى النظري الفكري الجامد، وعلى المستوى العملي في الممارسة السياسية التقليدية، وستدفع الشعوب ضريبة باهظة بسبب هذه التجارب المتعثرة على مستوى الهوية أو على الحكم والسياسة أو على مستوى التنمية والنهضة، وهو ما يفرض حتمية التجديد لجعل المشروع الإسلامي السياسي مشروعاً تجديدياً وجدِّياً، يتجه بالأحزاب ذات المرجعية الإسلامية إلى الاحترافية في العمل السياسي، وذلك بالخروج من «فقه الجماعة» إلى «فقه المجتمع»، ومن «فقه الدعوة» إلى «فقه الدولة»، ومن «الأيديولوجيا» إلى «التكنولوجيا»، ومن «مبدئية الصحوة» إلى «واقعية النهضة»، ومن «الصراع العدمي» مع الآخر إلى «التعاون مع الغير» على الخير

وبغض النظر عن جدلية النجاح والفشل السياسي للإسلاميين، والأسباب الموضوعية والذاتية له، والعوامل الداخلية والخارجية المؤثرة فيه، ومدى نسبية التقييم والتقويم لتجربتهم، فإنه لا يمكن تجاوز هذه الصورة الدراماتيكية التي وصلوا إليها في أغلب الأقطار، وتحديداً العربية منها من الناحية السياسية، خاصة بعد تعثر ثورات «الربيع العربي»، وحالة التراجع لهم فكرياً وتنظيمياً وانتخابياً وسياسياً ومجتمعياً، وهو ما سيلقي بظلاله على الشعوب، ومن ذلك: ضياع أمل التحرر من الأنظمة الاستبدادية الفاسدة والفاشلة، وتضييع فرصة الأنموذج الناجح البديل في تحقيق التنمية والاستقرار، وثمن الرمزية في الانتقال المروّع من النموذج المثالي للإسلاميين إلى الصورة الواقعية عنهم، والهوة الكبيرة بين التجربة الدعوية والممارسة السياسية لهم، والصدمة العنيفة للانتقال الديمقراطي واستحقاق الحرية معهم، والفجوة الخطيرة بين تديُّن الهوية والعبادات وتديُّن القيم والمعاملات فيهم، والالتباس الغامض بين الصورة المثالية عن الإسلام والتجربة البشرية عنهم، وهو ما سيؤخِّر المشروع السياسي الإسلامي الحامل لوعود الاستئناف الحضاري للأمة من جديد.■

# الإسلاميون واختبار الديمقراطية..

## أجوبة متنوعة ومتناقضة أحياناً!

**ظل الإسلاميون في عالمنا العربي والإسلامي في غالبهم محرومين من ممارسة العمل السياسي والتنافس على السلطة، كانت النظرة من المتحكمين في المشهد السياسي سلبية تجاه الإسلاميين؛ مرة يتهمونهم بأنهم مجموعة من الدراويش السذج، وأخرى بأنهم لا يحملون برنامجاً عملياً، ويكتفون بشعارات كبرى بدون تفاصيل، مثل شعار «الإسلام هو الحل»، وثالثة بعدم الوطنية والارتباط بمراكز نفوذ خارج الأوطان، ورابعة بأنهم أعداء للديمقراطية، وأنهم سيستغلونها فقط كمعبر أو سلم إلى الحكم لمرة واحدة وإلى الأبد ثم يحرمون غيرهم من الوصول إلى السلطة.. إلخ من الاتهامات التي ظلت ترددها الأنظمة الاستبدادية خلال العقود الماضية، ولكن الأهم منها جميعاً هو استخدام تلك النظم لأدوات القمع الأمني والتشريعات القمعية لمنع مشاركة الإسلاميين في العملية السياسية.**

**لكن الأبواب فتحت على مصاريعها أمام الإسلاميين عقب ثورات «الربيع العربي»، والحقيقة أن الإسلاميين أنفسهم كانوا في طليعة القوى التي أشعلت شرارة ذلك الربيع، التي حافظت عليه لبعض الوقت، ولأنها كانت القوى الأكثر حضوراً وتنظيماً فقد كان من الطبيعي أن تحتل موقع الصدارة عبر الاستحقاقات الديمقراطية النزيهة، فهل نجح الإسلاميون في اختبار الديمقراطيات الوليدة في المنطقة؟**



قطب العربي

كاتب صحفي – الأمين العام المساعد السابق للمجلس الأعلى للصحافة بمصر





كانت البدايات الأولى للإسلاميين للاشتباك مع العمل العام والممارسات الديمقراطية من خلال العمل الطلابي، ومن بعده العمل النقابي وتحديداً النقابات المهنية، وقد أبلوا في ذلك بلاء حسناً من خلال قدراتهم التنظيمية وتفعيل تلك الاتحادات والنقابات، وتقديم خدمات ملموسة لجمهور الناخبين، وقد تمكنوا بتلك القدرات من الفوز على التيارات اليسارية والليبرالية، وتلك المرتبطة بالأنظمة الحاكمة في فترة السبعينيات وحتى التسعينيات.

**الإسلاميون تعرضوا للقمع وحُرموا من ممارسة العمل السياسي لعقود**

وقد أسهمت تلك النجاحات في صناعة رموز عامة خاضت الانتخابات النيابية لاحقاً وحققت فيها نتائج جيدة، حدث ذلك في مصر والأردن واليمن والكويت والسودان والجزائر والمغرب وتونس وموريتانيا وفلسطين المحتلة، وحدث في باكستان وماليزيا وإندونيسيا وتركيا.. إلخ.

قبل «الربيع العربي» بسنوات طويلة، شارك إسلاميون في الحكم في بعض البلدان العربية والإسلامية بدرجات متفاوتة، لكنهم تعرضوا للانقلابات السريعة عليهم، ونذكر هنا مشاركة «إخوان» سورية في الحكم مبكراً بوزيرين أواخر الخمسينيات، وكذا مشاركة حزب «الإصلاح» اليمني في الحكم عقب الوحدة مطلع التسعينيات، وفي تركيا منذ مطلع السبعينيات حيث تولى «نجم الدين أربكان»، رئيس حزب «السلامة»، منصب نائب رئيس الوزراء، وكل تلك المشاركات تمت بالتوافق مع القوى السياسية المهيمنة في تلك الدول.

### الاختبار الحقيقي

وقبل «الربيع العربي» أيضاً، تعرضت الديمقراطية نفسها لاختبار حقيقي في عدة بلدان، كان الإسلاميون هم المجني عليهم فيها، كما حدث في الانقلاب على «جبهة الإنقاذ» الفائزة في الانتخابات البرلمانية الجزائرية مطلع العام 1992م، وانقلاب عسكر تركيا على حكومة «نجم الدين أربكان» في العام 1997م، وعدم اعتراف المجتمع الدولي بفوز «حماس» في الانتخابات البرلمانية وتشكيلها للحكومة الفلسطينية عام 2006م.

وفي المقابل، فرض الإسلاميون حكمهم على السودان عبر الانقلاب العسكري الذي قاده ضباط منهم، في يونيو 1989م، وهو الحكم الذي استمر 30 عاماً انتهت بتحرك شعبي في ديسمبر 2018م، كما تسلمت حركة «طالبان» الحكم بعد معارك عسكرية خاضتها ضد الفصائل الأفغانية بعد الانسحاب السوفييتي، وعادت مجدداً إلى الحكم عبر نضال عسكري ضد القوات الأجنبية المحتلة لأفغانستان تبعه تفاوض سياسي انتهى بالانسحاب الأمريكي، في أغسطس 2021م.

الاختبار الحقيقي لمدى التزام الإسلاميين أنفسهم بالديمقراطية جاء عقب ثورات «الربيع العربي» التي حملت أحزابهم إلى السلطة سواء منفردة أو بالتشارك مع آخرين، كما حدث في تونس ومصر واليمن والمغرب، وقبل ذلك في تركيا منذ العام 2002م، وقد ظلت هذه التجربة الأخيرة (تركيا) هي النموذج الأكثر نجاحاً في الاختبار الديمقراطي حتى الآن، ويعود ذلك إلى تطور المجتمع التركي نفسه، ونبذه للحكم العسكري الذي جسم على أنفاسه طويلاً، وكذا تطور رؤى وسياسات الإسلاميين الأتراك ممثلين في حزب «العدالة والتنمية» الذي نجح في تقديم نموذج لحزب محافظ، وفي الوقت نفسه قادر على تحقيق معدلات تنمية شعر بها الجميع، مستغلاً الرغبة الجارفة للأتراك باللحاق بقطار الاتحاد الأوروبي الذي طلب بدوره تحقيق بعض المعايير الديمقراطية لقبول عضوية تركيا، وهو ما تلقفه «العدالة والتنمية» للتخلص من هيمنة العسكر.

**الأبواب فتحت على مصاريعها أمامهم عقب ثورات «الربيع العربي»**

**نجحوا في اختبار الديمقراطية بعدد من الدول وتركوا الحكم عقب خسارتهم للانتخابات**

**مشاركتهم السياسية أحدثت زخماً كبيراً وهم الوحيدون القادرون على مواجهة أحزاب الحكم**

تباين تعامل القوى الإسلامية الأخرى مع الممارسة الديمقراطية، فبينما ظلت حركة «طالبان» بعيدة جداً عن هذه الممارسة التي لم تصل إلى السلطة من خلالها، في تجربتيها الأولى والثانية، فإن القوى الإسلامية في بلدان «الربيع العربي» حاولت تقديم نموذج ديمقراطي، وقد نجحت في ذلك بنسب متفاوتة، كان النموذج الأكثر تطوراً في تونس حيث قبلت حركة «النهضة» المشاركة مع قوى أخرى في الحكم رغم حصولها على أغلبية برلمانية تمكنها من الحكم المنفرد، وقد سمح ذلك باستمرار التجربة الديمقراطية الوليدة لمدة 10 سنوات قبل انقلاب الرئيس قيس سعيد عليها في 25 يوليو 2021م.

كما أن تجربة الإسلاميين في المغرب المتأثرة بـ«الربيع العربي» نجحت في الحكم لمدة 10 سنوات قبل إطاحتهم عبر الانتخابات، التي خسروا فيها غالبية مقاعدهم البرلمانية السابقة، ولهذه الخسارة أسباب موضوعية تتعلق بممارسات حكومة حزب «العدالة والتنمية» المغربي نفسه، التي أغضبت قطاعات شعبية واسعة صوتت ضدهم في الانتخابات، لكن في كل الأحوال، فإن الحزب لم يتنكر للديمقراطية بعد خسارته، بل اعترف بتلك الخسارة ووعد بالعمل على تحسين نتائجه مستقبلاً.

### الاختبار الأصعب

في مصر كان الاختبار صعباً، حيث فاز «الإخوان» بأكثرية مواقع الغرفة الأولى للبرلمان (مجلس الشعب) وبأغلبية مع حلفائهم الإسلاميين في الغرفة الثانية (مجلس الشورى)، كما فاز مرشحهم لرئاسة الجمهورية الرئيس الشهيد محمد مرسي، وشارك عدد من رموزهم في الحكومة، وفي إدارة بعض المحافظات، لكنهم تعرضوا لعملية إفشال واسعة النطاق منذ اللحظات الأولى، ولم تسعفهم خبراتهم السياسية المتواضعة في مواجهة تلك العمليات التي كانت تحتاج إلى صناعة توافق وطني حقيقي وليس ديكورياً، لا يعتمد فقط على نتائج الانتخابات بل على صناعة تحالفات حقيقية تُشعر الشركاء بالمشاركة الحقيقية.

مشاركة القوى الإسلامية في العملية السياسية سواء قبل «الربيع العربي» أو بعده هي التي كانت تُحدث زخماً كبيراً، وهي التي كانت قادرة على مواجهة أحزاب الحكم التقليدية، وعلى تطوير الحياة السياسية، ومع غياب أو تغييب الإسلاميين بالانقلابات والملاحقات، والثورات المضادة؛ عاد الركود والانسداد السياسي مجدداً، وانفردت قوى الاستبداد بالحكم مجدداً، ولم تسمح حتى للقوى العلمانية الخصم التقليدي للإسلاميين بمشاركة حقيقية.■



عبدالحافظ الصاوي
خبير اقتصادي



# التداعيات الاقتصادية السلبية لاضطهاد الإسلاميين

**مرت الحركة الإسلامية في العديد من الدول بعمليات اضطهاد منذ بداية النصف الثاني من القرن العشرين، وكانت أحد أهم جوانب هذا الاضطهاد من قبل الحكومات المتعاقبة مصادرة الأموال، وتعطيل الكوادر البشرية المتميزة عن العطاء للمجتمع، ومصادرة الأعمال الخيرية.**

**إلا أن ما شهدته الحركة الإسلامية، بعد الانقلابات على ثورات «الربيع العربي»، فاق الممارسات السابقة؛ لكون الإسلاميين هذه المرة أكثر عدداً، وأكثر قوة من حيث المقومات الاقتصادية، ولم تقتصر مظاهر هذه القوة الاقتصادية على ممتلكات الأشخاص، بل امتدت لثروة المجتمع الأهلي، المتمثل في الجمعيات الخيرية.**

**الدول التي أقصت الإسلاميين لم تحقق نجاحاً اقتصادياً إنتاجياً أو خدمياً**

**تغييب الإسلاميين نتج عنه انتشار الاقتصاد الأسود في المخدرات والدعارة والسلاح والأعضاء والهجرة غير الشرعية**

في الوقت الذي ينظر فيه إلى الأضرار الواقعة على الإسلاميين في ذواتهم وممتلكاتهم، ينبغي أن يشار إلى أنها أكثر ضرراً على الشعوب؛ لما تعكسه هذه الممارسات من تداعيات سلبية على الاقتصاد القومي لتلك الدول بشكل عام، وهو ما ظهرت ملامحه خلال السنوات التسع الماضية بشكل واضح، عبر العديد من المؤشرات التي نتناولها فيما يلي:

**تشويه مناخ الاستثمار:**

لا شك أن عدم الاستقرار السياسي والأمني من أهم أسباب تشويه مناخ الاستثمار، الذي يجعل الاستثمارات الأجنبية تنفر من التواجد في مثل هذه البيئات، كما أن الاستثمارات المحلية تشعر بالقلق في ظل غياب دولة القانون، فعمليات الاعتقال أو التحفظ على شركات وأموال الإسلاميين ترسل رسالة سلبية للمستثمرين المحليين، مخافة أن يؤخذوا بالشبهة، إذا كانوا من القريبين من الإسلاميين، خاصة أن ظاهرة التدين تعم المجتمعات العربية والإسلامية.

ومن جهة أخرى، فالممارسات على أرض الواقع تعكس حالة من الضبابية، وبخاصة أن أسهل القرارات التي تتخذ من قبل الحكومات الدكتاتورية هي التحفظ على الأموال، وحرمان أصحابها من التصرف فيها، بل وإسناد إدارة الشركات والمؤسسات المملوكة للإسلاميين إلى غير متخصصين؛ فيعملون على إهدار أموالها، ووصولها لحالات من الخسارة أو الإفلاس.

لذلك، لا نجد أياً من الدول التي تم فيها إقصاء الإسلاميين واضطهادهم أن حققت حالة نجاح اقتصادي، سواء على الصعيد الإنتاجي أو الخدمي، بل شهدت تراكماً للمديونيات، وزيادة تبعيتها الاقتصادية للخارج، وزادت فيها معدلات الفقر والبطالة (مصر، وتونس، واليمن.. نماذج).

**زيادة معدلات الهجرة للخارج:**

حالة السطوة الأمنية التي مارستها

النظم المختلفة بشكل واضح في منطقة الشرق الأوسط ألجأت العديد من الكفاءات العلمية وأصحاب رؤوس الأموال إلى الهجرة للخارج بشكل كبير، ويدلل على ذلك بيانات النزوح والهجرة؛ فقد شهدت المنطقة أكبر عمليات هجرة للخارج في تاريخها، من كافة البلدان، خاصة تلك التي شهدت عمليات مسلحة.

فحسب تقرير «حالة الهجرة الدولية في المنطقة العربية لعام 2021» الصادر عن إحدى مؤسسات المنظمة الدولية للهجرة، فإن عدد اللاجئين القادمين من الدول العربية يمثل 43% من إجمالي اللاجئين المشمولين برعاية ولاية مفوضية اللاجئين، حيث بلغ عددهم 8.9 ملايين لاجئ من إجمالي 20.7 مليون لاجئ على مستوى العالم.

واتسمت الهجرة النظامية هذه المرة باستيعابها للكوادر المهنية المتميزة من أطباء ومهندسين وكافة التخصصات، وكذلك أصحاب الخبرات من الدراسات الإنسانية (وبخاصة من الإسلاميين)، ولعل ما تعانيه المستشفيات العامة في دولة مثل مصر مثلاً، من نقص عدد الأطباء وأطقم التمريض، بسبب الهجرة للخارج، خير دليل، وكذلك باقي الدول التي تعاني نقص المدرسين، والمهندسين، وكافة المهنيين الذين يقدمون خدماتهم للمجتمعات بشكل يومي.

### تضرر الفقراء بسبب مصادرة الجمعيات الخيرية:

عني الإسلاميون منذ فترة طويلة بالعمل الخيري، وحوّلوه إلى عمل مؤسسي في مجالات الرعاية الطبية، ورعاية الأسر الفقيرة؛ بتقديم المساعدات، وتوفير مراكز التدريب والتأهيل، وتقديم الخدمات التعليمية لأبناء تلك الأسر، إلا أن النظم المنقلبة على ثورات «الربيع العربي» اتجهت للسيطرة على تلك الجمعيات وغيَّرت مجالس إداراتها، وسيطرت على ما لديها من موارد، وسلمتها لأبناء المؤسسات العسكرية والأمنية المتقاعدين لإدارتها.

وهو الأمر الذي أضر بتلك الجمعيات؛ لعدم وجود سابق خبرة بهذا العمل للإدارات الجديدة من قدامى العسكريين.

ومن جهة أخرى، فقدت هذه الجمعيات الثقة لدى المتبرعين، فحُرمت هذه الجمعيات من تدفق التبرعات؛ لغياب المشرفين عليها من الإسلاميين، الذين يثق فيهم الناس، وكان المتضرر الأكبر هم الفقراء الذين غابت عنهم الحماية الاجتماعية التي كانت تقدمها تلك الجمعيات.

والجدير بالذكر أن الجمعيات الخيرية التي كان يشرف عليها الإسلاميون في كافة دول المنطقة، كانت تستفيد من التبرعات من الخارج، سواء من دول عربية، أو من أبناء الجاليات الإسلامية في العديد من دول العالم، وقد حرمت هذه الجمعيات هذه الروافد المهمة.

**الفقراء تضرروا بسبب توقف تبرعات الجمعيات الخيرية بعد غياب مشرفيها الإسلاميين**

**لاجئو الدول العربية يمثلون 43% من لاجئي العالم أجمع**

### تبديد الثروات البشرية:

من أهم ما تملكه الشعوب ثروتها البشرية، فالإنسان أساس التنمية، فهو صانعها والمستفيد منها، ولذلك تهتم الدول المتقدمة بشكل كبير بالاستثمار في أبنائها عبر خدمتي التعليم والرعاية الصحية الجيدة، إلا أن من أهم ما خسرته شعوب منطقة الشرق الأوسط، أن تم اعتقال وسجن الآلاف من أبناء الحركة الإسلامية.

حيث تضم السجون والمعتقلات بين جنباتها إسلاميين من كافة التخصصات العلمية والمهنية؛ من طلاب جامعات، بل وأساتذة جامعات وعمداء كليات، ومتخصصين أكفاء في مختلف التخصصات المهنية التي تتطلبها عملية التنمية، ولكن للأسف الشديد يُلقى بهم في غياهب السجون، دون سند من قانون، بل يعذَّبون، وتَصدر ضدهم أحكام ظالمة بمدد طويلة، تقضي على ما تبقى من أعمارهم بين جدران الزنازين.

### انتشار الاقتصاد الأسود:

في ظل غياب الإسلاميين تم الترويج لقيم سلبية، ومحاولة الترسيخ لأخلاقيات التسيب والفوضى، والترويج لثقافة الاستهانة بانتهاك الحرمات، وممارسة كافة الممارسات الاقتصادية المخالفة للقانون، ومن هنا تضررت الشعوب في دول المنطقة؛ حيث راجت تجارة وتعاطي المخدرات، وتحولت المدارس إلى بؤر لممارسة العديد من السلوكيات التي تخالف العادات والتقاليد.

وبلا شك أن انتشار الاقتصاد الأسود (تجارة المخدرات، والدعارة، وتجارة السلاح، وتجارة الأعضاء، والهجرة غير الشرعية) من أهم ما يُشيع حالة عدم الأمان بين الشعوب، ويبدد دخول الأفراد والعائلات؛ من أجل الحفاظ على أنفسهم.

لذلك، يرغب الكثيرون في الهجرة لمجتمعات آمنة، أو يتمنون عودة الديمقراطية ودولة القانون، بما يسمح للإسلاميين بعودة أنشطتهم، وممارسة دورهم الدعوي الذي كان صمام أمن وأمان للمجتمعات.■

**انتشار اليأس والقنوط والإحباط والتشاؤم من أهم الأخطار التي أصبحت تهدد البشرية كلها، التي تحتاج إلى فكر جديد لمواجهتها، وإنقاذ العالم، كما أن القيادات التي تشتد حاجة شعوب العالم إليها هي التي تمتلك رؤية لصناعة الأمل، وتكتشف أضواءه في ظلام الواقع الكئيب.**

**وتزداد أهمية القيادة كلما كانت التحديات أكثر خطورة، وكلما عجز الآخرون عن مواجهتها، ومن المؤكد أن كل قيادات العالم تبدو اليوم عاجزة عن مواجهة ذلك التحدي؛ لذلك تزداد حاجة العالم للدور الذي يمكن أن تقوم به الحركة الإسلامية في صناعة الأمل واليقين.**



د. سليمان صالح

أستاذ الإعلام - جامعة القاهرة



# كيف يمكن بناء المستقبل؟

# الحركة الإسلامية وصناعة الأمل واليقين

يعتبر الماوردي أن الأمل الفسيح من أهم الأسس التي يقوم عليها صلاح الدنيا، ويوضح ذلك وعي علماء الإسلام بأهمية الأمل في بناء الدول، وزيادة قوتها، وتحقيق الإنجازات الحضارية، ومن أهمها ما يطلق عليه الماوردي «صلاح الدنيا».

والحركة الإسلامية تمتلك تجربة تاريخية تتميز بالثراء في صناعة الأمل، ويمكن أن تقدم لشعوب العالم النماذج والأمثلة لعملية تغيير الواقع عبر كفاح متصل لتحقيق غايات عليا، يؤمن بها رجال يثقون في أنهم يمتلكون فكراً وعلماً ويقيناً وعزيمة وإرادة لبناء المستقبل.

**من أهم نتائج المحنة إدراك الشعوب أن الحركة الإسلامية الأمل الوحيد لقيادة الأمة**

ومن أهم تلك النماذج التي توضح للبشرية كلها إمكانات تحقيق الأمل -مهما كانت قسوة الواقع- تجربة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الذي أعد أمته لبناء المستقبل، وتحقيق الإنجازات الحضارية العظيمة بالإيمان والأمل واليقين؛ لذلك صدَّقه أصحابه وهو يبشرهم بفتح فارس والقسطنطينية، بينما كانوا يحفرون الخندق ليمنعوا كفار قريش من دخول المدينة.

لذلك انطلقت هذه النفوس العظيمة التي آمنت وصدَّقت بشرى الرسول صلى الله عليه وسلم لتحرر البشرية من ظلم الإمبراطوريتين الفارسية والرومانية، ولتغيير الواقع المظلم، وبناء أعظم حضارة في التاريخ، ولقد تمكن أصحاب رسول الله من أن ينشروا المعرفة، ويعلموا الناس، ويفتحوا لهم آفاق حياة جديدة تكون فيها آمال الفرد أكبر من مجرد الحصول على مغانم مادية، فتسمو همته، وتتطلع نفسه إلى رضاء الله، وإعمار الأرض، وبناء الحضارة، وإسقاط الطواغيت، وإقامة العدل، وتحقيق الحرية المرتبطة بالإيمان، وبذلك تمكن المسلمون الفاتحون من كسب عقول الناس وقلوبهم.

## تحدِّي الاستعمار

لقد واجهت الحركة الإسلامية في القرن العشرين واقعاً أشد ظلاماً وقسوة وكآبة، حين كانت قوى الاستعمار تتحكم في العالم الإسلامي، فحددت هدفها في تحرير الوطن الإسلامي كله من السيطرة الاستعمارية، وكان هذا الهدف صعباً، لكن النفوس التي يضيئها نور الإيمان تطلعت لتحقيقه، وكافحت وضحَّت وتعلمت وعلَّمت وصنعت الأمل.

ولقد أوضحت الحركة الإسلامية العلاقة بين الأمل والغاية، وفي ذلك يقول أ. حسن البنا، يرحمه الله تعالى: «إن الغاية هي التي تدفع إلى الطريق، وتحقيق الآمال، وإن مناصرة المبادئ تحتاج إلى قوة نفسية».

إن الأمة تحتاج إلى الأمل، وإلى تحديد واضح للغايات، وإرادة قوية تدفع الإنسان إلى التضحية من أجل المبدأ الذي يؤمن به.

إن صناعة الأمل ترتبط بعملية إعداد النفوس لكفاح طويل المدى، وفي ذلك يقول البنا: «إن الأمة التي تحيط بها ظروف كظروفنا، وتنهض لمهمة كمهمتنا؛ عليها أن تعد نفسها لكفاح طويل عنيف، وصراع شديد بين الحق والباطل، وليس للأمة عدة في هذه السبيل الموحشة إلا النفس المؤمنة، والعزيمة القوية الصادقة، والسخاء والتضحيات والإقدام عند الملمات، وبغير ذلك تغلب على أمرها، ويكون الفشل حليف أبنائها».

لذلك تحتاج صناعة الأمل إلى يقظة ووعي ومعرفة؛ فعندما يملأ الإيمان النفوس تنتفض الشعوب لتغير الواقع، وتحقق إنجازات حضارية، يقول البنا: «نحن نريد يقظة الروح، وحياة القلوب، وصحوة حقيقية في الوجدان والمشاعر»، وبذلك أعد البنا الآلاف من الشباب الذين تطلعوا إلى إجبار الإنجليز على الجلاء، وتمكنوا من أن يوضحوا للإنجليز أن استمرار احتلالهم

**تمتلك تجربة تاريخية تتميز بالثراء في صناعة الأمل والتغيير**

**عندما يملأ الإيمان النفوس تنتفض الشعوب لتغيّر الواقع**

**رغم المحن التي تعرضت لها الحركة الإسلامية ظلت قادرة على صناعة الأمل**

لمصر مستحيل، وأن عليهم أن يرحلوا.

تلك كانت رسالة المجاهدين الإسلاميين الذين قادهم الشيخ محمد فرغلي للقيام بالكثير من الأعمال الفدائية في القناة، ومن الواضح أن الإنجليز فهموا الدرس، واستوعبوا الرسالة، وكانوا ينتظرون الفرصة للجلاء.

وبالرغم من كل المحن والخطوب التي تعرضت لها الحركة الإسلامية؛ فإنها ظلت قادرة على أن تصنع الأمل، وتقدم للبشرية دروساً في أهمية المبادئ والتضحية من أجلها، وقدرة الشعوب على تحقيق الانتصارات والإنجازات الحضارية.

## أمل جديد

التحدي الذي تواجهه الحركة الإسلامية الآن -ويمكن أن تبرهن قدرتها على مواجهته على شرعية قيادتها للأمة- هو حالة اليأس التي جعلت الناس تكره حياتها، وتتمنى الموت بسبب المحن والظلم والفقر والاستبداد والطغيان الناتج عن استخدام القوة الغاشمة في بعض البلدان.

إن من أهم أسباب انتشار تلك الحالة هو ما تعرضت له الحركة الإسلامية من ضربات قاسية، فعندما تم تغييب القادة في السجون لم يعد أمام الناس من يضيء نفوسهم بنور اليقين والأمل.

ربما تكون خسارة العالم نتيجة الظلم الذي تعرضت له الحركة الإسلامية أكبر بكثير مما يمكن أن يصل إليه خيال مخرجي الأفلام السينمائية؛ فتزايَد اليأس في نفوس الناس، وارتبط بالحزن والتعاسة والانتحار والطلاق والعنوسة.

لذلك، فإن أعظم إنجاز يمكن أن تقدمه الحركة الإسلامية للعالم هو إنقاذ البشرية من حالة اليأس والإحباط بصناعة الأمل واليقين، لكن هل تستطيع الحركة الإسلامية أن تحقق هذا الهدف؟!

من المؤكد أنها تستطيع، ولكنها تحتاج إلى بناء رؤية جديدة تبدأ بتحديد أهداف عظيمة من أهمها تحقيق الاستقلال الشامل، وإعادة الأمة إلى هويتها، ونشر المعرفة الإسلامية، وبناء اقتصاد المعرفة.

إن الحركة الإسلامية تستطيع أن تصنع الأمل عندما تقدم مشروعها الحضاري الإسلامي، وتعد قياداتها، وتستثمر تجربتها التاريخية، وثروتها البشرية.

وهناك الكثير من المؤشرات على أن الشعوب أصبحت تشتاق إلى دور الحركة الإسلامية في إنقاذها من الفقر والاستبداد والسيطرة الاستعمارية، كما تشتد حاجة الشعوب إلى رؤية وجوه الدعاة الإسلاميين المضيئة، وإلى رسائلهم التي تشحذ الهمم، وتملأ النفوس قوة وإيماناً ويقيناً في نصر الله.

ولعل من أهم نتائج المحنة القاسية أن الشعوب أصبحت الآن تدرك أن الحركة الإسلامية هي الأمل الوحيد في قيادة الأمة لتغيير الواقع وبناء القوة وتحقيق الانتصارات والإنجازات الحضارية.

وهذا من أهم الأضواء الكاشفة التي يمكن أن تساهم في بناء المستقبل.■

# الحرية والإعلام الإسلامي.. علاقة تبادلية



عادل الأنصاري
صحفي متخصص في الحركات الإسلامية

**يرتبط الإعلام الإسلامي بحرية الشعوب، انتشاراً وانحساراً قوة وضعفاً بل وجوداً وعدماً؛ فهو وثيق الصلة قريب العلاقة مع الحرية، يتمدد عندما تظهر بوادرها وتزداد وتيرتها، وينكمش ويتراجع أثره عندما تتراجع أو يخفت وجودها.**

**واستقراء الواقع والتاريخ يضع بين أيدينا كثيراً من التجارب والحقائق بما يدفعنا إلى القول: إن هذا الارتباط يرقى إلى كونه ارتباطاً تبادلياً ومصيرياً؛ حيث يسعى الإعلام الإسلامي لصناعة الحرية وتوسيع هامشها وتبشير الشعوب بها، وفي الوقت ذاته ينمو الإعلام الإسلامي ويتزايد أثره في ظل مناخ الحرية، وهو بذلك يشارك في صناعة الحرية ويكون -أيضاً- نتاجاً لها سواء بسواء.**

**والشواهد في التاريخ الحديث والمعاصر حول هذه العلاقة الأصيلة مطردة متزايدة، تصل إلى حد التواتر وتبلغ مكانة الحقيقة المجردة، بل وتملك من الدلائل ما يؤكدها ويدفع لتصديقها وتوليد قناعة راسخة بها.**

**الإعلام الإسلامي ينمو في ظل مناخ الحرية حيث يشارك في صناعتها ويكون نتاجاً لها**

مع البدايات المبكرة للإعلام الإسلامي في أوائل القرن العشرين، حيث كان هامش الحريات العامة والسياسية واسعاً بفعل تأثيرات كثيرة ومتعددة، شهد الإعلام الإسلامي صعوداً ملموساً وانتشاراً واسعاً؛ فقد تواكبت نشأة الصحافة في بواكيرها ونشأتها الأولى مع مرحلة الحراك الإسلامي باتجاه توحيد الشعوب الإسلامية والسعي الحثيث لتحريرها من المشروع الاستعماري وكافة مفاهيم الاستبداد، وهو المشروع الذي قاده -حينها- عدد من رواد الإعلام الإسلامي، وفي مقدمتهم السيد جمال الدين الأفغاني، والشيخ محمد عبده، والشيخ رشيد رضا.

واستمرت هذه الحركة باتجاه مشروع تحرير الشعوب الإسلامية كفكرة حققت نجاحات جيدة على مستوى النخبة -متذرعة بالدور الإعلامي الرائد- إلى أن تأسست في العام 1928م جماعة الإخوان المسلمين -كبرى الحركات الإسلامية- على يد الشيخ حسن البنا، لتنقل الفكرة من النخبة إلى الشعوب بكافة أطيافها ومكوناتها، من خلال حراك إعلامي واسع النطاق متزامناً مع إنشاء «تنظيم» محكم استهدف حماية الفكرة وسعى لنشرها على المستوى الشعبي؛ الأمر الذي أهّل المشروع لأن يخطو خطوات هائلة، وينطلق من المحيط المصري سريعاً إلى المحيط العربي والإسلامي والعالمي.

وقد ساعد مناخ الحريات العامة السائد حينها في الانطلاقة الإعلامية لجماعة الإخوان المسلمين؛ حيث أسست الجماعة وشاركت في عدد كبير من الصحف والمنابر الإعلامية التي تعبر عن فكرتها الإسلامية ومشروعها الحضاري؛ حيث شاركت في بواكير أيامها بالإسماعيلية بالنشر في مجلة «الفتح» التي أصدرها محب الدين الخطيب، و«مجلة الشبان المسلمين»، ومجلة «المنار» التي أسسها محمد رشيد رضا.

ثم أسست جماعة الإخوان المسلمين بعد ذلك عدداً من الصحف مثل «جريدة الإخوان المسلمين»، ومجلة «النذير»، واستأجرت مجلات «النضال» و«الشعاع» و«التعارف»، ثم أصدرت جريدتها اليومية «الإخوان المسلمون»، ومجلة «الشهاب» الشهرية.

وشجعت الجماعة أفرادها على امتلاك صحف خاصة؛ فأسس عدد منهم مجلات مثل مجلة «الكشكول الجديد»، ومجلة «منبر الشرق»، ومجلة «المباحث»، ومجلة «الدعوة الإسلامية»، ومجلة «المسلمون» الشهرية، إضافة إلى مئات النشرات الدورية وغير الدورية والمنشورات والمطبوعات وآلاف الخطب والمحاضرات والمؤتمرات التي ساهم فيها البنا بنصيب وافر.

وقد انشغلت كافة أدوات الإعلام الإسلامي في ذلك الوقت بقضية تحرير الشعوب من الاستعمار والاستبداد كبداية أولى ولازمة لبناء المشروع الحضاري الإسلامي الذي يتأسس على تحرير العباد من عبادة العباد ليكونوا مؤهلين لعبادة رب العباد.

كما اهتمت الصحافة الإسلامية في هذه الفترة بقضايا الأمة وتفاعلاتها، مركزة على حرية الشعوب المستضعفة خاصة الإسلامية التي لا تجد من يساند قضاياها العادلة، وفي مقدمتها البوسنة



والهرسك، ومسلمو شرق أفريقيا، ومسلمو الحبشة، وعرب زنجبار، ومسلمو الهند.

كما شكل الاهتمام بالقضية الفلسطينية ركناً رئيساً في الإعلام الإسلامي، سواء في هذه المرحلة التي شهدت بداية تنفيذ مشروع استعماري جديد في المنطقة، أو في المراحل التي جاءت بعدها، لتكون القضية الفلسطينية حجر الزاوية لكافة المنابر الإعلامية الإسلامية.

واستمر الزخم الإعلامي للحركة الإسلامية المعاصرة ساعياً لتحرير الشعوب إلى أن تم مصادرة الحريات في حقبة الخمسينيات والستينيات التي غابت فيها شمس الحرية، وغاب معها الإعلام الإسلامي قسراً، وغاب معها الإعلام الحر المعبر عن الشعوب.

### منحنيات ما بعد السبعينيات

مع الانكسار النسبي لموجة الاستبداد ومصادرة الحريات في بداية السبعينيات من القرن العشرين، بدأ الإعلام الإسلامي يسترد عافيته حثيثاً، فعادت مجلة «الدعوة» من جديد، وظهرت معها مجلة «الاعتصام»، ومجلة «المختار الإسلامي»، واتسعت حركة النشر من خلال تأسيس

**نشأة الصحافة تواكبت مع مرحلة الحراك الإسلامي باتجاه توحيد الشعوب الإسلامية**

**الاهتمام بالقضية الفلسطينية شكل ركناً رئيساً في الإعلام الإسلامي لتكون حجر الزاوية لمنابره**

عدد من دور النشر، وانطلقت المنابر والخطب والمحاضرات في طول البلاد وعرضها.

إلا أن هامش الحرية تراجع من جديد ليتأثر بذلك الإعلام الإسلامي ويخفت أثره في مطلع الثمانينيات، ثم يسعى في التسعينيات والعشرية الأولى من الألفية الجديدة لإحداث ثغرات محدودة في جدار الاستبداد الذي خيم على البلاد حينها.

وقد أثمرت تلك المحاولات ظهور تجارب استطاع بعضها أن يصنع لنفسه مساحة تواجد؛ فكانت تجربة صحيفة «آفاق عربية»، وصحيفة «الشعب»، بالإضافة إلى عدد من المشاركات في عدد من الإصدارات المتاحة حينها، إلى أن أتاحت التكنولوجيا الحديثة ثغرة جديدة نفذ الإعلام الإسلامي من خلالها بكل قوة، وحفر فيها سبقاً فاق كافة القوى والتيارات الفكرية من خلال تأسيس عشرات المواقع الإلكترونية، حيث صدحت جميعها بحرية الشعوب.

واليوم تخسر الشعوب الإسلامية -بعد تراجع الحرية بفعل الثورات المضادة- كثيراً من روافعها التي تدفع بها إلى محيط الاستقلال الحضاري في سياق جهود جبارة تبذل لحجب الحرية عن الشعوب مع محاولات لحجب الإعلام الإسلامي عن الوجود.

بل إن الواقع يؤكد أن القضية الفلسطينية -التي تمثل حجر الزاوية للأمة الإسلامية وشعوبها- تحظى بزخم إعلامي وشعبي واسع مع استقرار الإعلام الإسلامي وانطلاقه، بينما تتأثر سلباً مع تراجع الإعلام الحر الذي يقع الإعلام الإسلامي في القلب منه.

وستظل حالة التأثير والتأثر المتبادل بين حرية الشعوب وانطلاقها نحو مشروعها الحضاري، والإعلام الإسلامي متسقة باعتبارها علاقة تكوينية تبادلية، حيث يظل الإعلام الحر معبراً عن أشواق الشعوب مرتهناً بإرادتها.■

# ماذا افتقدت الأسرة بغياب الإسلاميين؟

فاطمة عبدالرؤوف
كاتبة متخصصة بقضايا المرأة والمجتمع

**ليس من المبالغة في شيء أن نقرر أن الحياة الاجتماعية للمجتمع (وعلى رأسها الأسرة) هي أكثر من تأثر بغياب الإسلاميين، وتعطل الكثير من الأنشطة الدعوية؛ ففي ظل الظروف الاقتصادية المعقدة التي تعيشها الأسر والمجتمعات من ناحية، وفي ظل حالة السيولة التربوية والفكرية النابعة من تشابك إعلام السماوات المفتوحة بما يحمل من قيم وافدة من الشرق والغرب مع التقاليد المحلية التي يعاد إنتاجها بأثواب زاهية، نشأت تلك الثقافات السائلة والمتناقضة التي تضرب في بعضها بعضاً وتعصف بكيان الأسرة بشكل جنوني.**

ارتفعت معدلات الطلاق في السنوات العشر الأخيرة بطريقة صادمة، ونشأت أفكار غاية في الشذوذ تروج لإنهاء مؤسسة الأسرة، وسادت حالة من التوجس بين الشباب والشابات، أو ما يمكن أن نطلق عليه «الشك الارتيابي» في القيم الأصيلة للزواج، وأصبحت الشبهات لا تجد من يتصدى لها ويفندها، مع عجز الدعاة الرسميين عن مواجهة هذه الزلازل والأعاصير الفكرية.

والحقيقة أن عجز الدعاة الرسميين عن حماية الأسرة المسلمة من تلك الهجمات، وعدم قدرتهم على شرح مفهوم القيم الحقيقية للزواج له أسباب متعددة، منها:

– اتساع ساحة الحياة الاجتماعية مع تنوع الطبقات وتعدد الثقافات واختلاف المراحل العمرية للمخاطبين بالخطاب الدعوي يجعل الحاجة ماسة لعدد أكبر من الدعاة ونوعيات مختلفة منهم الذين يقدمون خطاباً تقليدياً مدرسياً لا يراعي تلك الاختلافات.

– عدم امتلاك الكثير من الدعاة الرسميين طرقاً إبداعية جديدة للدعوة، والاكتفاء بالوعظ والإرشاد التقليدي، وعدم قدرتهم على التعاطي مع الحراك الاجتماعي أو صناعة مؤسسات حيوية لتوجيه الخطاب الدعوي بطرق جذابة غير مباشرة.

لذلك كله، افتقدت الحياة الاجتماعية ذلك الدور بالغ الحيوية والأهمية الذي كان يمارسه كثير من الإسلاميين، وتلك المؤسسات التي كانت تدعم الأسرة بشكل مباشر وغير مباشر، وتركت الساحة شبه خالية لدعاة التخريب الاجتماعي وتفكيك الأسرة، مدعومين بقوة المؤسسات الدولية من جهة، ودعم الحكومات المحلية من جهة أخرى.

**الدعاة الرسميون عجزوا عن التصدي للشبهات الفكرية التي تكاد تعصف بكيان الأسرة**

**الحياة الاجتماعية افتقدت دوراً حيوياً للإسلاميين والمؤسسات الداعمة للأسرة**

### مرجعية ضبابية

إذا بحثنا عن السبب الحقيقي العميق والرئيس لحالة التفكك الأسري التي تتوج بالطلاق في المجتمعات الإسلامية؛ سنجد أنه غياب مرجعية واضحة يمكن الاحتكام إليها والتماهي مع فلسفتها والبناء التربوي وفقاً لمنطلقاتها؛ فالمجتمع المسلم تتجاذبه عدة مرجعيات متناقضة ومتصارعة تمثل بنى عميقة للعلاقات التي تتشابك وتتعقد وتنتهي لحالة التفكك والانهيار.

فالتيار النسوي الصاخب المدعوم أممياً بمواثيق ملزمة للحكومات المحلية نجح في خلق رأي عام نسائي متعاطف مع ما يطرحه، واستطاع استغلال كافة تناقضات المجتمع في صناعة نظرية متكاملة للتفكيك (نفسياً واجتماعياً واقتصادياً).

بينما التيار التقليدي الذي ينتصر للعادات والتقاليد الجائرة لا يزال يناطح التيار النسوي، وكثيراً ما يرتدي ثياباً دينية مزورة يواري بها عورات الظلم والفساد في مرجعيته، بل يمكننا القول: إن اقتطاع النصوص ولَي أعناقها لتوظيفها في الانتصار لمرجعية أخرى (استغلالاً للمشاعر الدينية العميقة للشعوب) هو إحدى الآليات المتبعة للترويج لهذه المرجعيات المتضاربة، ومع غياب الدعاة وعدم القدرة على الصدع بالحق في كثير من الأحيان صارت الأمور ملتبسة، وصارت حزمة الحقوق والواجبات كما جاء بها التشريع الإسلامي غامضة، والمسألة تتجاوز الطرح الفكري المجرد.

فمع غياب الفعاليات والندوات والمحاضرات والدورات والاستشارات واللقاءات المباشرة باتت الرؤية باهتة في



العقول فاترة على مستوى المشاعر؛ ومن ثم تراجعت في الواقع الحقيقي للحياة تاركة للمرجعيات الأخرى الصراع القاتل.

### الفقر والكفر

السبب الأكثر شهرة للارتفاع الجنوني في معدلات الطلاق هو العامل الاقتصادي؛ ففي بلد كمصر، بلغ عدد الفقراء فيها 30% من عدد السكان، بينما يهدد الفقر بأنيابه المخيفة 30% آخرين، حيث تآكلت الطبقة الوسطى بدرجاتها تحت مطرقة المشكلات الاقتصادية المتراكمة وانهيار العملة المحلية يوماً بعد آخر، وبات شبح الأزمة الاقتصادية يسيطر على كافة مناحي الحياة، ومثل ذلك كله ضغطاً نفسياً واجتماعياً هائلاً، ولقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يستعيذ من الفقر والكفر، فالفقر والعوز إن لم يكن معه قوة إيمانية هائلة قد يؤدي للكفر؛ أفلاً يؤدي إلى خراب الذمم وفساد الأخلاق وسوء الطباع؟ ألا يتحول الإنسان المسحوق بالفقر المحروم من أساسيات الحياة إلى إنسان بالغ العصبية حاد الطباع غير قادر على الحوار الهادئ، وقد يتجه لممارسة العنف على من هو أضعف منه، وقد يقع في براثن المخدرات حتى يفقد الصلة مع الواقع لأنه غير قادر على التعايش معه؟

ألا يؤدي كل ذلك لخلافات أسرية مشتعلة تنتهي في نهاية المطاف بالطلاق وما يعقبه من صراع لا يقل في سوء أثره على مستقبل الأبناء من الطلاق ذاته؟

**التيار التقليدي الذي ينتصر للعادات الجائرة يناطح الآخر «النسوي» مرتدياً ثياباً دينية مزورة**

### الإسلاميون تميزوا بالتفاعل مع حاجات الشباب الذين لا يتجاوبون مع الوعظ المباشر

كان الإسلاميون يؤدون دوراً عظيماً في شحذ القوى الإيمانية ليستطيع الناس الصبر على هذه الابتلاءات، وكانوا يمارسون دوراً عظيماً في حل الخلافات وتقريب وجهات النظر بين المتنازعين، وكانوا يقومون بدور بالغ الأهمية في تقديم الدعم والخدمات لهؤلاء المسحوقين بالفقر حتى لا تتحطم عظامهم تحت وطأته.

وكان كثير من الأسر الأشد فقراً واحتياجاً يصلها دعم مادي شهري أو بعض أساسيات الحياة من السلع الغذائية الضرورية أو كلا الأمرين، بل إن كثيراً من الأسر التي تنتمي للطبقة المتوسطة (خاصة الطبقة المتوسطة الدنيا) استطاعت العيش بكرامة حقيقية عن طريق تأمين خدمات تعليمية وعلاجية على مستوى عال وبأجر رمزي زهيد.

غياب هذا الدور المحوري في محاربة الفقر ترك فراغاً هائلاً لا يشعر به إلا هذه الطبقات الكادحة المطحونة التي كان يمثل لها ستراً يبقيها في دائرة آمنة ولو على مستوى الحد الأدنى، وبغيابه انكشف هذا الغطاء الآمن الساتر وتجسدت الأزمات الاقتصادية في صورة خلافات اجتماعية وأسرية طاحنة.

### صعوبات تربوية

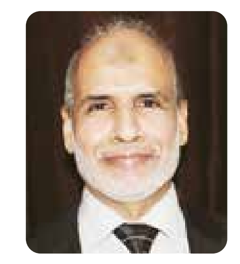
لعل أفضل ما كان يميز بعض الإسلاميين هو قدرتهم على التفاعل والتعاطي مع حاجات الشباب والناشئة الذين لا يتجاوبون مع الوعظ المباشر والنقد الصريح؛ فمن خلال الرحلات والحفلات والمعسكرات والمسابقات والتحديات والأنشطة الفنية والرياضية، بل وحتى الأنشطة الخدمية، كان يتم دمج النصح أو النقد بطريقة سائغة مناسبة لعقول الشباب ومتجاوبة مع طبيعتهم الانفعالية وطاقتهم العالية، لذلك فإن غياب هؤلاء الإسلاميين ترك أثراً فادحاً في هذا الجيل من الشباب.

هذا الفراغ التربوي أجهد الأسرة وأضاف عليها عبئاً إضافياً في التوجيه والتربية، حتى الأسر الأكثر التزاماً وتديناً ووعياً وثقافة وقعت في هذا المأزق التربوي؛ فطاقة الشباب العالية تتجاوز قدرات الأسرة المحدودة في التوجيه، كما أن الأسرة غير قادرة على ممارسة هذه الأنشطة الترفيهية الجماعية التي كانت تقدم للأبناء، أما الأسر الأشد فقراً والمضغوطة بالأزمات الاقتصادية فهي لا تمتلك أي فائض لما قد تعتبره ترفاً.■




**لم يحدث في تاريخ الكيان الصهيوني أن حازت قوى اليمين الديني اليهودية المتطرفة على مواطن نفوذ هائلة كما هي الحال في حكومة «بنيامين نتنياهو» التي يعكف على تشكيلها؛ فقوى اليمين الديني اليهودية تبدو عازمة على توظيف انضمامها للحكومة الجديدة في تحقيق هدفها المتمثل في حسم الصراع لصالح الصهاينة، وتقليص قدرة الفلسطينيين على مواصلة المقاومة والبقاء من خلال أدوات متعددة ومتشابكة.**

**وحازت قوى اليمين الديني على العديد من مراكز النفوذ ذات العلاقة بإدارة الصراع مع الشعب الفلسطيني، وسنتعرض هنا لبعض هذه المراكز التي ستسهم في إحداث تحول هائل على بيئة الصراع.**



د. صالح النعامي

كاتب فلسطيني متخصص في الشأن الصهيوني

# نفوذ اليمين الديني في الحكومة الصهيونية الجديدة ومخاطره

**احتكار ملف الاستيطان:**

إن أحد الإنجازات التي حققتها قوى اليمين الديني تتمثل في تأمين احتكارها الإشراف على ملف الاستيطان اليهودي في الضفة الغربية، وقد نص الاتفاق بين حزب الليكود الذي يقوده «نتنياهو» وحركة «الصهيونية الدينية» التي يقودها «بتسلال سموتريتش» على تدشين وزارة خاصة تعنى بالإشراف على الاستيطان، وتكون تابعة نظرياً لوزارة الحرب، لكن ستشغلها النائبة «أوريت ستروك»، وهي قيادية في «حركة الصهيونية»، وتعد من غلاة قيادات المستوطنين اليهود في الضفة الغربية في الوقت ذاته، ولما كانت

**قوى اليمين الديني ستحتكر الإشراف على ملف الاستيطان في الضفة الغربية**

**«أوسلو» منحت الاحتلال الحق في تدمير منازل الفلسطينيين بأكثر من 60% من الضفة**

حركة «الصهيونية الدينية» تنادي بضم الضفة الغربية، فحصولها على هذه الوزارة ذات التأثير الهائل على مستقبل الأراضي المحتلة سيساعدها على تحقيق الهدف.

وقد منح الاتفاق بين الليكود و«الصهيونية الدينية» الوزيرة العتيدة «ستروك» صلاحية منح تراخيص لبناء مستوطنات يهودية جديدة، فضلاً عن منحها الحق في تشريع عشرات البؤر الاستيطانية التي دشنها المستوطنون اليهود في أرجاء الضفة بدون الحصول على إذن الحكومة والجيش.

وستعمل الوزيرة الجديدة على توفير المحفزات التي تشجع المستوطنين اليهود على القدوم للإقامة في المستوطنات المقامة في الضفة من خلال التوسع في بناء مشاريع البنى التحتية، وتوفير فرص عمل وتقديم قروض ائتمانية لمساعدة الأزواج اليهوديين الشباب على شراء شقق سكنية في المستوطنات بشروط ميسّرة.

لكن مما لا شك فيه أن أخطر ما تنطوي عليه الصلاحيات الممنوحة لهذه المتطرفة هي تلك المتعلقة بمراقبة البناء الفلسطيني في المناطق التي تعرف بمناطق «ج» التي تشكل أكثر من 60% من مساحة الضفة الغربية؛ فإحدى الجرائم التي ارتكبتها منظمة التحرير الفلسطينية التي وقَّعت على اتفاقية «أوسلو» تتمثل في أنها منحت «إسرائيل» الصلاحيات الأمنية والمدنية في مناطق «ج»، بمعنى أن الكيان الصهيوني هو صاحب الحق في منح تراخيص البناء في هذه المنطقة، وبالتالي يحق للصهاينة تدمير المنازل الفلسطينية إذا بنيت بدون الحصول على تراخيص.

ونظراً لأنه من النادر أن تمنح السلطات الصهيونية الفلسطينيين تصاريح للبناء، فإن الكثير منهم يضطرون للبناء بدون الحصول على تصاريح، وهذا يمنح تلك السلطات الحق في تدمير هذه المنازل، ومن الواضح أن الوزيرة الجديدة ستتوسع في تنفيذ عمليات تدمير المنازل الفلسطينية بهدف تقليص الوجود الفلسطيني في المنطقة مما يساعد على إفساح المجال أمام توسع المستوطنات.

**وزارة المالية:**

تعد وزارة المالية ثاني أهم وزارة «سيادية» في الكيان الصهيوني، حيث إن وزير المالية هو المسؤول عن صياغة




السياسة الاقتصادية، وبشكل أساس تحديد جدول الأولويات «القومي» على صعيد الموازنات، وقد منح الاتفاق الائتلافي بين الليكود و«الصهيونية الدينية» وزارة المالية لزعيم الحركة «سموتريتش»، وإن كانت الوزيرة «أوريت ستروك» ستكون مسؤولة عن اتخاذ الإجراءات الإدارية التي تشجع الاستيطان اليهودي في الضفة، وتجفف الوجود الفلسطيني هناك؛ فإن «سموتريتش» سيتولى تخصيص الموازنات المالية اللازمة لتحقيق حلمه في ضم أغلب مناطق الضفة الغربية للكيان الصهيوني.

ويتوقع على نطاق واسع أن يعلن «سموتريتش» عن المستوطنات اليهودية في الضفة والقدس والجولان كمناطق «أفضلية أ»، وهي المناطق التي يمنحها الكيان مزايا تفضيلية مقارنة بالمناطق الأخرى؛ من حيث الموازنات والتسهيلات الضريبية وفرص العمل ذات مستويات الدخل المرتفع، ومما يعزز من تأثير حصول اليمين الديني على وزارة المالية حصول هذا اليمين على وزارة لا تقل أهمية وهي وزارة الإسكان، التي سيتولاها الحاخام «إسحاك غولدنكاف»، زعيم حركة «يهدوت هتوراة» الدينية الحريدية.

وتكمن خطورة حصول «غولدنكاف» على هذه الوزارة حقيقة أن أتباع التيار الحريدي يبحثون عن مجتمعات منفصلة، ويحرصون على عدم الاختلاط بالقوى العلمانية، ومنذ عقدين من الزمان وجد الحريديم ضالتهم في تدشين المستوطنات في الضفة الغربية؛ حيث تمنحهم تلك البقعة الجغرافية القدرة على العيش دون الاختلاط بالقوى والتيارات اليهودية التي لا تتبنى نمط توجهاتها الدينية، وسيوظف «غولدنكاف» نفوذه في الدفع نحو تدشين مستوطنات خاصة بالحريديم داخل الضفة الغربية تسهم في تحقيق هدف الكيان الصهيوني المتمثل في حسم مصير الأرض لصالحه.

**أحد المتطرفين سيكون مسؤولاً عن منح الخدمات لنحو 70% من فلسطينيي الداخل**

**هذه السياسات ستكون وصفة لإشعال الأوضاع.. فالشعب الفلسطيني عصيّ على الكسر**

### وزارة النقب والجليل والأحياء:

توصل حزب الليكود والحركة «الكاهانية» الدينية المتطرفة التي يقودها «إيتمار بن غفير»، الذي سيتولى منصب وزير الأمن الوطني في الحكومة الجديدة، إلى اتفاق يتم بموجبه تدشين وزارة جديدة يطلق عليها وزارة «النقب والجليل والأحياء»، ومنحها لـ«إسحاك فاسلوف»، أحد قيادات «الكاهانية».

وتكمن خطورة هذا التطور في أمرين؛

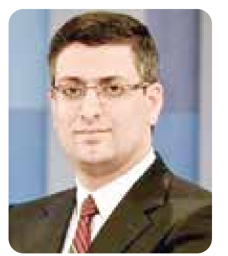
**أولاً:** منطقتا «النقب والجليل» تضمان حوالي 70% من فلسطينيي الداخل، وستكون الوزارة الجديدة مسؤولة عن منح الخدمات للقاطنين فيهما.

**ثانياً:** البرنامج العام لحركة «الكاهانية» ينص بشكل صريح على ضرورة تشجيع فلسطينيي الداخل على الهجرة إلى الدول العربية، من هنا، فإنه عندما يتولى قيادي في «الكاهانية» منصب وزير «النقب والجليل والأحياء»، فإنه سيصمم سياسات الوزارة بحيث تسهم في تقليص قدرة فلسطينيي الداخل على الصمود والبقاء، وقد أوضح «فاسلوف» بشكل صريح أنه سيعمل على مساعدة من وصفهم «المخلصين للدولة»؛ أي أنه يعلن سلفاً أنه لن يسارع إلى تقديم الخدمات إلى فلسطينيي الداخل.

رغم ما تقدم، فإن تطبيق السياسات التي تمت الإشارة إليها آنفاً لا يعني بالضرورة أنها ستؤتي أكلها وتحقق النتائج المرجوة منها؛ فهذه السياسات ستكون وصفة لإشعال الأوضاع بشكل غير مسبوق؛ فالشعب الفلسطيني أثبت أنه عصيٌّ على الكسر، ولن تسهم هذه السياسات إلا في تأجيج مقاومته بشكل يفضي إلى جباية أثمان باهظة من المحتل الغاصب.■







د. سعيد الحاج

محلل سياسي مختص بالشأن التركي




# الحكم على رئيس بلدية إسطنبول يشعل سباق الانتخابات التركية

في 14 ديسمبر 2022م، أصدرت محكمة تركية حكماً بالسجن على رئيس بلدية إسطنبول الكبرى «أكرم إمام أوغلو»؛ بتهمة إهانة القضاء، حيث قررت المحكمة الابتدائية سجنه مدة سنتين و7 أشهر و15 يوماً مع حرمانه -نفس المدة- من بعض الحقوق بما فيها المشاركة السياسية.

وكما كان متوقعاً، فقد كانت الدلالات والتبعات السياسية للقرار أكثر حضوراً في الدوائر السياسية والإعلامية التركية من البعد القانوني الصرف لعدة اعتبارات، أولها أن «إمام أوغلو» شخصية سياسية معارضة، وهو رئيس لكبرى البلديات في البلاد (إسطنبول)، والقضية كلها مبنية على تصريح له عقب انتخابات بلدية إسطنبول المعادة في عام 2019م، ورداً على تصريح لوزير الداخلية «سليمان صويلو» وصفه فيها بـ«الأحمق»، فرد «أوغلو»: إن «الحمقى هم من ألغوا نتيجة انتخابات بلدية إسطنبول».

وفضلاً عن كل ذلك والأهم منه ربما أن الرجل يرد اسمه ضمن المرشحين المحتملين في جبهة المعارضة لمنافسة الرئيس «رجب طيب أردوغان» في الانتخابات الرئاسية المقبلة بعد أشهر، ويضاف لذلك بعض الإشارات المهمة، مثل تغيير القاضي قبل فترة وجيزة من النطق بالحكم، وتصريحات قيادات حزب العدالة والتنمية الحاكم التي أكدت أن «أوغلو» قد أهان القضاء فعلاً، وأنه «ليس فوق القانون».

ما زال حكم المحكمة ابتدائياً ولن ينفذ بشكل مباشر، كما هي حال هذا النوع من القضايا التي يُحكم فيها لأقل من 5 سنين سجناً، وبالتالي ما زال «أوغلو» على رأس عمله رئيساً لبلدية إسطنبول الكبرى، وما زال -نظرياً على الأقل- أحد المرشحين المحتملين للانتخابات الرئاسية المقبلة.

وعليه، يحتاج الحكم كي يتأكد ويصبح نافذاً إلى تثبيته عبر محكمة الاستئناف، ثم محكمة النقض العليا، وهو مسار يمكن أن يستغرق شهوراً وربما أطول من ذلك، وقد ذكرت هيئة الدفاع عن رئيس البلدية أنه بصدد الاعتراض على القرار أمام محكمة الاستئناف، كما أن المدعي العام للقضية صرح بأنه كذلك سيستأنف القرار لما فيه من ثغرات، وفق تصريحه.

## دلالات القرار

الدلالات والتبعات السياسية للقرار بدت متسارعة ومتغيرة ولها عدة وجوه للقراءة والتقييم، ففي اللحظات الأولى لصدور القرار، كانت التقييمات تشير إلى أن الرئيس التركي قد تخلص من أحد أقوى منافسيه المحتملين في سباق الرئاسة في استحقاق انتخابي يجمع معظم المراقبين على أنه استثنائي ومحوري في مسيرة الرجل وحزبه الحاكم والأصعب عليه منذ تسلم الحكم في عام 2002م.

بيد أن الساعات والأيام القليلة التي تلت الإعلان عن القرار القضائي أظهرت أن «أوغلو» قد استفاد إلى حد كبير من القرار، برفعه شعار المظلومية وتسييس القضاء، ومقارنته بين محاكمته على تصريح قاله ومحاكمة الرئيس «أردوغان» نفسه في عام 1997م بسبب أبيات شعر قالها حين كان -للمفارقة- رئيساً لبلدية إسطنبول الكبرى والزج به في السجن وحرمانه من المشاركة السياسية، وهي المقارنة التي رفضها العدالة والتنمية، واضعاً كلام الرئيس «أردوغان» في إطار قراءة الشعر وحرية التعبير وكلام «أوغلو»

في إطار إهانة القضاء.

وقد جمع «أوغلو» الآلاف من أنصاره أمام مبنى بلدية إسطنبول الكبرى وخطب فيهم متحدياً القرار الذي وصفه بالسياسي، وكان إلى جانبه أكثر المؤيدين لترشحه للرئاسة رئيسة الحزب الجيد «ميرال أكشنار».

وفي اليوم التالي للقرار، اجتمع قادة أحزاب المعارضة المنضوية تحت «طاولة الستة» مع «أوغلو» في مكتبه في رسالة تضامن، وقد رأت هذه القيادات أن القرار سياسي بامتياز، ويهدف للانتقام من «أوغلو» لأنه هزم مرشح العدالة والتنمية في انتخابات بلدية إسطنبول في عام 2019م «بن علي يلدرم»، كما قال بعضهم: إن الهدف هو إزاحة «أوغلو» من مشهد الانتخابات لأنه يمثل تهديداً لـ«أردوغان».

كما أن الكثيرين رأوا أن القرار يعيد اسمه لقائمة المرشحين المحتملين للانتخابات الرئاسية مقابل «أردوغان»، بل وينعش آماله بالفوز فيها، بعد أن كان هو نفسه أكد دعمه لترشح رئيس حزبه «كليتشدار أوغلو»، فيما بدا حينها للمراقبين على أنه خضوع لضغوط الأخير الذي يملك صلاحيات شبه مطلقة داخل الحزب.

لكن، وبعد أيام من صدور القرار، كانت البلاد أمام مشهد مختلف تماماً، مشهد الخلافات الضمنية والعلنية بين أحزاب المعارضة وشخصياتها القيادية، ذلك أن رئيس حزب الشعب الجمهوري المعارض (الذي ينتمي له «أوغلو») وزعيم المعارضة «كليتشدار» كان في زيارة لألمانيا يوم النطق بالحكم، ما جعله غائباً عن مشهد الدعم في الساعات الأولى، هذه الغلطة، وفق كثيرين، سببت للرجل حرجاً وغضباً عليه من قبل البعض وتركت الساحة لـ«أوغلو»، و«أكشنار».

في اليوم التالي، وأمام الحشود قال «كليتشدار»: إنه «لا يمكن لأحد أن يمنع «أوغلو» من خدمة 16 مليون إنسان في إسطنبول»، مؤكداً ضمناً رغبته في بقائه



**«أوغلو» استفاد كثيراً من قرار المحكمة ضده برفعه شعار المظلومية وتسييس القضاء**

**الحكم على «أوغلو» أذكى الخلافات في صفوف المعارضة وأعطى زخماً للانتخابات المقبلة**

رئيساً للبلدية وعدم ترشحه للرئاسة.

الرد عليه أتى من شريكته الكبرى في «طاولة الستة» «أكشنار» التي قالت: إن «من يدعمون «أوغلو» اليوم ليسوا فقط 16 مليوناً، وإنما 85 مليوناً»، قاصدة عدد سكان تركيا، ومؤكدة ضمناً دعمها لترشيحه للرئاسيات.

وفي ظل هذا الجدل، تحول «كليتشدار»، و«أوغلو»، من رئيس حزب ورئيس بلدية منتم إليه إلى سياسيَّيْن متنافسَيْن، ورغم أَن الأول أكد استمرار دعمه للثاني، داعياً إياه إلى اجتماع الكتلة البرلمانية للحزب، فإنه حرص على إبقائه خارج المشهد حيث لم يعطه كلمة أمام نواب الحزب ووصف العلاقة بينهما بـ«علاقة الأب بابنه» من حيث الرعاية والدعم.

في المقابل، فقد أكد «أوغلو»، في لقاء صحفي في اليوم نفسه، أنه أحد اللاعبين الأقوياء في مواجهة «أردوغان»، وأنه مستعد لدخول المباراة متى قرر المدير الفني للفريق ذلك، في إشارة واضحة لرغبته في الترشح للرئاسة على عكس ما كان قاله سابقاً.

وفي حين قال «أوغلو»: إنه سيبقى الكابوس الأسوأ لـ«أردوغان»، قالت «أكشنار»، فيما بدا رداً على «كليتشدار»: إن الشعب التركي يعرف من يسعى للمصلحة العامة ومن يسعى لمصلحته الشخصية أو الحزبية، بعد أن كان الأخير حذرها عبر الإعلام من التدخل في شؤون حزبه الداخلية، قاصداً دعمها لمسألة ترشح «أوغلو» أو رئيس بلدية أنقرة الكبرى «منصور يافاش» للرئاسة.

وبالنظر إلى كل ما سبق، يمكن القول: إن القرار قد أذكى الخلافات في صفوف المعارضة، وهو ما يمكن عدُّه مصلحة جوهرية للرئيس التركي وهو على بعد أشهر قليلة فقط من الاستحقاق الانتخابي.

ولكن الجدل لن ينتهي والصراع المحتدم لن يحسم إلا بالنظر للقرار النهائي في القضية وبناء على توقيت صدوره كذلك؛ ذلك أن تأكيد المحاكم العليا القرار قبل موعد الانتخابات سيعني منع «أوغلو» من الترشح، فضلاً عن إزاحته من رئاسة بلدية إسطنبول الكبرى وذهابه للسجن، بينما تبرئته أو عدم صدور الحكم قبل موعد الانتخابات (وصدور النتيجة) يعني أنه بإمكانه الترشح وحتى الفوز.

ولذلك، بناء على كل ما تقدم، يمكن القول: إن القرار الذي صدر بحق رئيس بلدية إسطنبول قد أعطى زخماً لمسار الانتخابات المقبلة لا سيما الرئاسية، على محور الحزب الحاكم - المعارضة، وكذلك بين قيادات المعارضة نفسها، بيد أن الكاسب الحقيقي من القرار والنتيجة السياسية النهائية له من الصعب أن تحسم قبل موعد الانتخابات إن كان على صعيد الترشح أو الفوز، فالشعب التركي قال كلمته في عدد من القرارات السياسية والقضائية على مدى العقدين الماضيين في صندوق الانتخابات فقط.■

حوار- محمد سرحان:

## في حوار مع مدير المركز العالمي للتواصل الحضاري د. أحمد عبده لـ«المجتمع»:

**تعد فنزويلا من الدول التي وصلها الإسلام منذ قرون، سواء بوصول مسلمين فروا من «محاكم التفتيش» في الأندلس، أو انتقل إليها عبر البرازيل، لكن الوجود الإسلامي فيها اختفى بفعل عوامل تاريخية والاستعمار، إلى أن ظهر مجدداً بشكل ملموس قبل نحو نصف قرن.**

**ولمعرفة واقع المسلمين فيها، وأهم التحديات التي تواجههم، كان لنا هذا الحوار مع مدير المركز العالمي للتواصل الحضاري في فنزويلا د. أحمد عبده، وهو داعية أردني يعيش في فنزويلا منذ 17 عاماً، ويقوم المركز العالمي للتواصل الحضاري الذي يديره بالتعريف بالإسلام، والعمل على تأهيل المسلمين الجدد في فنزويلا بتعليمهم القرآن الكريم والتأهيل الدعوي.**

# 6 تحديات يواجهها المسلمون في فنزويلا

**الدعوة لا تقتصر على التعريف بالإسلام وهناك 3 خطوات مهمة لذلك**

**أمريكا اللاتينية قارة منسية لا تجد الاهتمام من قبل الدول والمؤسسات الإسلامية**

**• ما خطوات عملكم في التعريف بالإسلام؟**

- الدعوة لا تقتصر على مجرد التعريف بالإسلام، بل إن الاهتمام بالمسلم الجديد ومتابعته وتأهيله أصعب كثيراً من دخوله في الإسلام، فهناك خطوات مهمة للعمل الدعوي في المجتمعات غير المسلمة، أولها: التعريف بالإسلام، وهي أسهل المراحل، وبعد اعتناق الدين تكون الخطوة الثانية؛ وهي تعليم المسلمين الجدد، والاهتمام بهم للاستمرارية والثبات، ثم الخطوة الثالثة الأكثر أهمية؛ وهي تأهيل المسلم الجديد ليقوم بدعوة غيره؛ أي يتحول من مدعو إلى داعية، وهذا لا يجعل العمل الإسلامي مرهوناً بوجود شخص أو أشخاص بعينهم.

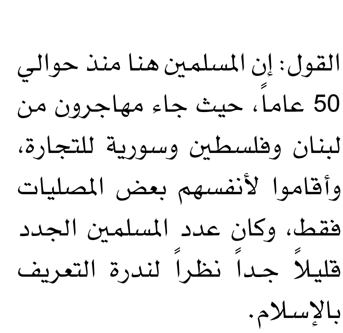
**• ماذا عن الوجود الإسلامي في فنزويلا؟**

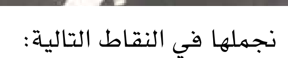
- المسلمون في فنزويلا تقدر أعدادهم بحوالي 50 ألف شخص، غالبيتهم من الجاليات العربية المهاجرة من لبنان وفلسطين وسورية وأعداد قليلة من الدول الأخرى، إلى جانب المسلمين الجدد من أصول لاتينية، يتوزع المسلمون في أغلب مدن فنزويلا بواقع نحو 15 ألف مسلم في العاصمة كاراكاس، والبقية في المدن الأخرى بنسب متفاوتة.

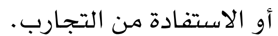
**• هل الوجود الإسلامي في فنزويلا قديم؟**

- وصول الإسلام إلى أمريكا اللاتينية قديم، وله تاريخ طويل بوصول العبيد الأفارقة المسلمين، وبعض المسلمين الموريسكيين الذين فروا من الأندلس، كما وصل الإسلام إلى البرازيل ومنها انتشر في بقية دول القارة وطبعاً مر بمراحل مختلفة من الظهور والذوبان.

أما بخصوص الوجود الحالي فنستطيع أن نقول: إن من مراحله وصول الهجرات العربية إلى دول القارة قبل نحو قرن، وكانت أيضاً في البرازيل أولاً، ولذلك تجد مسلمي البرازيل الآن لديهم الجيل الخامس وأعدادهم نحو مليون ونصف المليون مسلم، أما في فنزويلا فلدينا حتى الجيل الثالث، ونستطيع







القول: إن المسلمين هنا منذ حوالي 50 عاماً، حيث جاء مهاجرون من لبنان وفلسطين وسورية للتجارة، وأقاموا لأنفسهم بعض المصليات فقط، وكان عدد المسلمين الجدد قليلاً جداً نظراً لندرة التعريف بالإسلام.

**● هل هناك مراكز إسلامية كافية ومؤهلة للعمل الدعوي في فنزويلا؟**

– في فنزويلا حوالي 16 مركزاً إسلامياً ومؤسسة دعوية، منها ما هو مجرد مصلى، وبعضها عبارة عن مصلى ومدرسة وملحق به مقبرة إسلامية، وبعضها عبارة عن مسجد كبير يشمل مدرسة إسلامية وبجواره مقبرة إسلامية، كما أنه في العاصمة كاراكاس يوجد المسجد الإبراهيمي، وهو ثاني أكبر مسجد في أمريكا اللاتينية، ومئذنته هي أطول مئذنة في القارة.

**● ما أبرز التحديات التي تواجه العمل الإسلامي في فنزويلا؟**

– دعني أخبرك أن الواقع متشابه كثيراً بين دول أمريكا اللاتينية عموماً، والعادات والثقافة متشابهة بين دول القارة، فأغلب الدول تتحدث اللغة الإسبانية، ما عدا البرازيل التي تعتبر نصف القارة تتحدث اللغة البرتغالية، وهناك دول صغيرة تتحدث الإنجليزية، ولذلك التحديات متشابهة أو يمكن تعميمها مع بعض الفروق البسيطة.

وبخصوص التحديات يمكن أن نجملها في النقاط التالية:

**أولاً:** قلة عدد الدعاة: هناك نقص كبير في عدد الدعاة المتخصصين المؤهلين الذين يجيدون اللغة الإسبانية، حتى إن هناك أعداداً كبيرة من المسلمين الجدد يدخلون الإسلام عن طريق الإنترنت في مناطق لا يوجد بها دعاة يقومون بمتابعتهم وتعليمهم بشكل مباشر، وللتغلب على هذه الأزمة افتتحت مؤخراً الجامعة الإسلامية بأمريكا اللاتينية، وهي فرع للجامعة الإسلامية في منيسوتا بالولايات المتحدة لتخريج جيل مؤهل من الدعاة.

**ثانياً:** غياب المتخصصين: فالمراكز الإسلامية على قلتها أغلب القائمين عليها من غير المتخصصين؛ سواء في العمل الدعوي، أو الجانب الإداري للمؤسسات الدعوية.

**ثالثاً:** عدم التواصل بين المؤسسات الإسلامية: للأسف ليس هناك تواصل أو تنسيق بين المراكز الإسلامية أو المؤسسات الدعوية، حيث تعمل كل منها في مدينة منعزلة، وقد تمر سنوات دون لقاء أو اجتماع واحد يجمع القائمين على هذه المؤسسات للتنسيق أو الاستفادة من التجارب.

**رابعاً:** زواج المسلمات الجدد: عدد النساء من المسلمات الجدد أكبر كثيراً من الرجال، وبالتالي فهؤلاء المسلمات هن في حاجة للزواج من مسلمين، ولا توجد هنا ثقافة التعدد، فكثير منهن يقعن في تجربة الزواج عبر الإنترنت من شاب مسلم أراد المجيء لهذه الدول والإقامة، فيقدم نموذجاً سيئاً للشاب المسلم.

**خامساً:** تفلت أبناء المسلمين من الإسلام: من التحديات كذلك أنت تقوم بدعوة الناس للدخول في الإسلام، تصطدم بتفلت أبناء المسلمين أنفسهم من الإسلام، ويقعون في فخ الانفتاح الواسع الموجود في هذه البلاد وعدم متابعتهم، وأيضاً بسبب عزوف كثير من المسلمين من الجاليات العربية والمسلمة عن حضور النشاطات الإسلامية ظناً أنهم ليسوا في حاجة لهذه النشاطات والتعاليم الإسلامية.

**سادساً:** القارة المنسية: أعتبر أن أمريكا اللاتينية قارة منسية، فهي لا تجد الاهتمام المناسب من قبل الدول والمؤسسات الإسلامية، ربما لبُعد المسافة، فلا تجد زيارات ملحوظة من مسؤولي المؤسسات الإسلامية العالمية؛ ما ينعكس بالسلب على واقع المسلمين في هذه القارة.

**● هل من رسالة أخيرة؟**

– بالتأكيد أشكر مجلة «المجتمع» على اهتمامها ودورها في التعريف بالمسلمين حول العالم، وهذا الدور المطلوب والمفترض للمؤسسات الإعلامية، و«المجتمع» سباقة في هذا الاهتمام.■





مرحباً بقرَّاء مجلة «المجتمع» الغراء، التي نعتز بها، ونقدر دورها، ونتمنى لها استمرار إنارة الوعي الإسلامي الوسطي الرشيد.



يقدمها المفكر الإسلامي
د. محمد سليم العوَّا(*)

أعدها للنشر: حسن القباني

قراءة في كتاب «مقدمة ابن خلدون» (11)

# «الإسرائيليات» أساس التحريف والكذب والغرائب

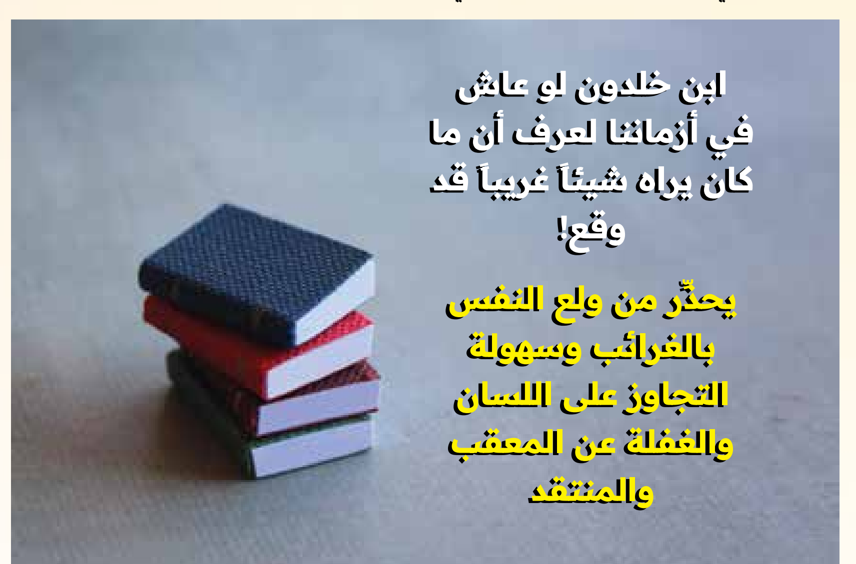
**وقفنا في الحلقة السابقة عند تكذيب ابن خلدون لعدد أفراد جيوش بني إسرائيل، حيث قيل: إنهم كانوا ستمائة ألف أو يزيدون، والذي لا يتفق مع سعة الممالك ولا مع القوانين الحاكمة لما تستطيع الدول أن تنفقه على جيوشها، وأورد أسباباً لبطلان هذا الخبر.**

قال: «وإن زعموا أن عدد تلك الجيوش إنما كان في زمن سليمان ومن بعده، فبعيدٌ أيضاً، إذ ليس بين سليمان وإسرائيل إلا أحد عشر أباً، ولا يتشعب النسل في أحد عشر من الولد إلى مثل هذا العدد الذي زعموه، اللهم إلى المئين والألوف، فربما يكون، وأما أن يتجاوز ما بعدهما من عقود الأعداد فبعيد»، فهو يؤكد أنه حتى لو بعد أحد عشر جيلاً -أي في زمني النبيين موسى وسليمان- لا يمكن أن يصل إلى ذلك العدد البعيد.

قال: «واعتبر ذلك في الحاضر الشاهد والقريب المعروف، تجد زعمهم باطلاً ونقلهم كاذباً، ننظر في زمننا»، فهو يُعمل القياس، لأن طبيعة البشر في الإنجاب واحدة، متقاربة، فإذا كان في أجيالنا يستحيل في أحد عشر جيلاً أن نصل إلى هذه الأعداد فيستحيل أيضاً أن يكونوا هم قد وصلوا إلى هذه الأعداد.

قال: «والذي ثبت في الإسرائيليات أن جنود سليمان كانت اثني عشر ألفاً، خاصة وأن مقرَّباته كانت ألفاً وأربعمائة فرس مرتبطة على أبوابه»، وعندما يتحدث العالم المسلم الرصين كابن خلدون عن «الإسرائيليات» فهو يعني مظنة التحريف والكذب ومظنة اختراع الأخبار، والأصل عدم صحته، وإذا جاءت الصحة تأتي مصادفة، و«المقرَّبة» هي الفرس القوية التي تستطيع أن تصمد في القتال وتحسن الهجوم والكر والفر، فكانوا يكرمونها ويجعلونها على مقربة من أبواب بيوتهم ليكرموها في دخولهم وخروجهم، وينظرون إليها.

قال: «هذا هو الصحيح من أخبارهم، ولا يلتفت إلى خرافات العامة منهم، وفي أيام سليمان عليه السلام، كان عنفوان دولتهم واتساع ملكهم، هذا وقد تجد الكافة من أهل العصر إذا أفاضوا في الحديث عن عساكر الدول التي لعهدهم أو قريباً منه، وتفاوضوا في الأخبار عن جيوش المسلمين أو النصارى، أو أخذوا



ابن خلدون لو عاش في أزماننا لعرف أن ما كان يراه شيئاً غريباً قد وقع!

يحذِّر من ولع النفس بالغرائب وسهولة التجاوز على اللسان والغفلة عن المعقب والمنتقد

(*) هذه المقالات أصلها حلقات ترفع تباعاً على موقع «يوتيوب» على قناة باسم د. محمد سليم العوَّا، والقراءة في مقدمة ابن خلدون لا تزال مستمرة.

في إحصاء أموال الجبايات وخرج السلطان ونفقات المترفين وبضائع الأغنياء الموسرين، توغلوا في العدد وتجاوزوا حدود العوائد وطاوعوا وساوس الإغراب».

والإغراب هو الإتيان بغريب الأخبار، ولو عاش ابن خلدون في أزماننا تلك، لعرف أن ما كان يراه شيئاً غريباً، قد وقع، وأن هناك أفراداً في الأمم والدول يملكون ما كانت تملكه دولة بكاملها في قرون بقائها، بسبب فساد الوضع الاقتصادي والسياسي والاجتماعي.



**أخطأ خطأ كبيراً حينما ادَّعى أن كتب الأديان السابقة لم تُبدَّل**

### الولع بالغرابات

قال: «فإذا استكشف أصحاب الدواوين عن عساكرهم، واستنبطت أحوال أهل الثروة في بضائعهم وفوائدهم، واستجليت عوائد المترفين في نفقاتهم، لن تجد معشار ما يعدونه، وما ذلك إلا لولوع النفس بالغرائب وسهولة التجاوز على اللسان والغفلة عن المعقب والمنتقد، حتى لا يحاسب نفسه على خطأ ولا عمد ولا يطالبها في الخبر بتوسط ولا عدالة، ولا يرجعها إلى بحث وتفتيش فيرسل عنانه ويسيم في مراتع الكذب لسانه، ويشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الحق، وحسبك بها صفقة خاسرة».

إن الناس مولعة بالغرابة، وفي صغري كان هناك وعاظ، يزعمون أن في الجنة طائراً له سبعون منقاراً، وفي كل منقار سبعون ألف لسان، وفي كل لسان سبعون ألف لغة، منشغل فقط بتسبيح الله تعالى، ولما رجعت إلى والدي، رحمه الله، ضحك وعلمت ببطلان ما ذكر هؤلاء الوعاظ، وعلى مر الزمان كلما وجدت أشياء كتلك، أضحك على من كان يرعبنا بالطائر ذي السبعين ألف لسان!

وبنفس المنطق، يحذرنا ابن خلدون من ولع النفس بالغرائب وسهولة التجاوز على اللسان والغفلة عن المعقب والمنتقد، أو كما يقولون عندنا بمصر في الأمثال الشعبية: «الكلام ليس عليه جمرك»، وهو مخالف لقوله تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ (ق: 18)، ولنصيحة النبي الكريم صلى الله عليه وسلم للصحابي الجليل معاذ بن جبل رضي الله عنه عندما قال له: «أمسك عليك لسانك»، وحذره بقوله: «وهل يكُبُّ الناسَ في النارِ على وجوههم (أو قال على مَنَاخِرِهم) إلا حَصائدُ ألسنتِهِم؟»، فاللسان خطير للغاية.

وأضاف ابن خلدون -في نسخ أخرى غير النسخة المحققة التي نعمل عليها للأستاذ إبراهيم شبوح- أن هناك قولاً آخر يؤكد أن هذا كان معجزة لبني إسرائيل بوعد الله لأنبيائهم الأولين بأن تكون ذريتهم بعدد نجوم السماء وحصى الأرض، والمعجزة حينئذ لا تحكمها القوانين البشرية ولا يدخلها قياس الحاضر بالماضي، وبرر ذلك بأن ذلك ورد في التوراة، وهو خطأ لا بد من الوقوف عنده.

قال ابن خلدون: «وإن عارض أحد بالطعن على خبر ذلك (يقصد المعجزة)، وأنه إنما ورد بالتوراة، واليهود قد بدَّلوها على ما هو معروف، فالقول بهذا التبديل مرجوح عند المحققين وليس على ظاهره؛ لأن العادة مانعة من اعتماد أهل الأديان ذلك في صحفهم الإلهية، كما ذكره البخاري في صحيحه، فيكون هذا النمو الكثير في بني إسرائيل معجزة خارقة للعادة، وتبقى العادة مانعة من ذلك في غيرهم على حكم دلالتها».

وهذا خطأ شنيع من ابن خلدون رحمه الله، نتحفظ عليه، ونرفضه، وقد بحثت في البخاري فلم أجد إشارة لما ذكره من أن كتب الأديان السابقة لم تبدل، خاصة أن القرآن الكريم نص على أنها بدلت، قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقاً يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (آل عمران: 78).

وإن أ.د. علي عبدالواحد وافي في تحقيقه للمقدمة، انتقد ابن خلدون، في هذا الموضع، موضحاً أن القرآن نص على تحريفها، وأن البحوث اللغوية والتاريخية الحديثة أثبتت بما لا يدع مجالاً للشك أن الأسفار الخمسة التي يطلق عليها التوراة من عمل اليهود أنفسهم وأنها كتبت في عصور مختلفة وأن أقدمها كتب بعد موسى بأربع قرون.

إذن، كلام ابن خلدون، رحمه الله، في هذه الفقرة خطأ كله، فلا يوجد معجزة ولا كتب اليهود صحيحة، ولا يوجد بشر معصوم، ولا أحد يمتلك الصواب دائماً، والكل قد يقع في الخطأ، ومنهم ابن خلدون رحمه الله.■



اقتصاد إسلامي

## نظرات اقتصادية في سورة «البقرة» (8)

# رسالتنا في الأرض التعمير والاستخلاف




د. أشرف دوابه

أستاذ التمويل والاقتصاد بجامعة إسطنبول صباح زعيم


**تناولنا في الحلقة السابقة من سورة «البقرة» قيمة المعرفة في تقدم الأمم، فلا عبادة بدون عمران، ولا عمران بدون استخلاف، ولا استخلاف بدون معرفة، وقد علم الله سبحانه وتعالى الأسماء كلها، فكان جديراً بالخلافة في الأرض.**

تنتقل الآيات بعد ذلك في سورة «البقرة» لتكشف عن مزيد من التكريم لآدم عليه السلام، والدنيا وما فيها من ابتلاء، والطريق لتحقيق الرفاه في الدنيا والآخرة؛ ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (34) وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَـذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِينَ (35) فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ (36) فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (37) قُلْنَا اهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ (38) وَالَّذِينَ كَفَرواْ وَكَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا أُولَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة).

وقد جاء سجود الملائكة لآدم طاعة لله وليس لأمر آدم، وهذا من تكريم الله للإنسان، وفي المقابل نجد أن الشر لا ينفصم؛ فجاء رد إبليس إباء واستكباراً وحسداً بالرفض، وهذا السلوك مدمر ليس لإبليس فحسب، بل لمن اتبعه من البشر، وعجز عن إبطال روح الشر وإبطال خواطر السوء التي تحدثه بها نفسه، التي هي سبيل التنازع والتخاصم والتعدي وأكل أموال الناس بالباطل والإفساد في الأرض.

واستمر تكريم الله لآدم في عالم الاختبار فأسكنه وزوجه الجنة.. فاستعداد المرأة لا يقل عن استعداد الرجل.. والجنة هي بستان التجربة على التكليف وليست جنة الخلد، وأمده فيها بكل ما يضمن استمرار حياتهما بسعة العيش والهدوء والطمأنينة.. جنة لا يظمأ فيها ولا يضحي أو يكدّ، ولا يجوع فيها ولا يعرى.. جنة تحقق الرغد، وهو منتهى غاية النظام الاقتصادي الإسلامي.

وتكشف الآيات عن جانب مهم من حياة البشر وسُنة معاشهم؛ وهو الابتلاء والوقوع في غواية الشيطان الذي يزين لهم الباطل ويدفعهم له دفعاً، فالله تعالى فتح لآدم من أبواب الحلال والطيبات ما لا يحصى عده من المباحات، وألهمه معرفة الخير، وحذّره من الاقتراب من شجرة واحدة من أشجار الجنة الغزيرة الوارفة، وألهمه بذلك معرفة الشر، الذي تهدى الفطرة لقبحه ووجوب اجتنابه، ولكنه ترك الكثير ووقع في الشر المحذور بملابسة الشيطان ووسوسته، فأكل من الشجرة فظلم نفسه بمعصية ربه، وخرج من الجنة.

وهو مثال لما يلاقيه الإنسان من البلاء والعناء بالخروج عن الفطرة السليمة، فكل إنسان له شجرة في حياته ممثلة في شهوات محركات ومحرمات محدودات يجب أن يتجنبها، فتلقى آدم كلمات ربه والرجوع للفطرة السليمة بالتوبة والاعتراف بالذنب والرجوع لله عند الضيق واللوذ به في الشدائد، وتوبة الله هي مفتاح الهداية والإنابة والمخرج من كل ضيق، والتفلت من شرك البلاء، فلا مناص للإنسان صاحب الفطرة السوية من البعد عن اقتراف المحرمات وهي قليلة العدد من أكل الأموال بالباطل والخبائث مقارنة بالمباحات التي لا حصر

**الإنسان السوي يبتعد عن المحرمات حتى لا يظلم نفسه بشهوة عاجلة ويحرمها نعيماً أبدياً**

**نزول آدم وزوجه من الجنة إلى الأرض بهدف تعميرها وليس عقاباً لهما بالحرمان من خيراتها**



الإنسان أساس التنمية بما منحه الله من هُدى
وحباه من مواهب وجعله خليفته في الأرض

لها حتى لا يظلم نفسه بمنحها شهوة دنيوية عاجلة ويحرمها من نعيم أبدي في الآخرة.

### من الراحة إلى العمل

وكان من نتيجة ذلك أن انتقل آدم إلى عهد الاستخلاف، من أرض الراحة إلى أرض العمل والابتلاء، ومواجهة عدو الله وعدوهم خليفة الشر إبليس اللعين في معركة الحق والباطل، معركة الهدى والضلال التي ميدانها الإنسان نفسه، وهو الكاسب أو الخاسر فيها إلى قيام الساعة، وجاء هذا الانتقال استقراراً لآدم وذريته في الأرض لتعميرها، لا عقاباً لهم بالحرمان من التمتع بخيراتها، مع عدم خلودهم فيها، فاستقرارهم ومتاعهم إلى حين، وهذه حقيقة الدنيا؛ فحسنتها تعميرها بما يعمرها ويعمر الآخرة معاً بالإرادة والعهد مع الله بعيداً عن الشر والفساد بالاستسلام للشهوات والبعد عن الله تعالى.

ورغم ما وقع فيه آدم من معصية، فإن ذنبه من ذنوب الغفلة والنسيان وليس من ذنوب الغرور والاستكبار التي انتهجها إبليس؛ لذا كان من آدم الانكسار وتوجه إلى الله تعالى بالتوبة فتاب عليه ربه، ووضع سبحانه قاعدة العمل الإنساني للسعادة، فسعادة الإنسان باتباع هُدى الله، وشقاوته بتركه، فمن اتبع هُدى الله لا يخاف أو يقلق مما هو آت، ولا يحزن أو يألم على ما فات، لأن اتباع الهُدى هو السبيل لاكتساب الخيرات، وسعادة الدارين، فهو الزاد لتيسير ما يستقبله الإنسان، وتهوين ما يصيبه من فقد أو ألم، فيتلقى بالصبر كل ما أصابه، وبالطمأنينة ما يتوقع أن يصيبه، لأنه يوقن يقيناً جازماً بأن الله يخلفه، وما عنده سبحانه خير وأبقى، فيكون كالتعب في الكسب، لا يلبث أن يزول بلذة ما يحققه من ربح.

إن السعادة التي هي غاية الاقتصاد الإسلامي ليست في حرية البهائم، ولكنها في الحرية المنضبطة بضوابط الشريعة، وسعادة الدنيا معلولة بالاهتداء بالدين، فعقد الاستخلاف قائم على هَدْي الله، ومفرق الطريق هو أن يسمع الإنسان ويطيع لما يتلقاه من الله أو لما يمليه عليه الشيطان وليس بينهما طريق ثالث، فإما فلاح وإما خسران، وهذا حجة على الذين يرددون أن الكافرين لهم الدنيا ولنا الآخرة، فهو قول مغلوط شرعاً وعقلاً، فمن اتبع هُدى الله لا يضل ولا يشقى ويمتعه الله متاعاً حسناً، فالمسلم الحق يجمع بين الحسنيين؛ حسنة الدنيا وحسنة الآخرة، ولا يكون مكتمل الإيمان وهو يأكل ويشرب ويلبس ويتداوى ويسلح نفسه من أعدائه، حيث إن القوة الاقتصادية هي من مرتكزات الحماية لإيمان الفرد والمجتمع والدولة.

والقرآن الكريم من خلال قصة آدم عليه السلام يعطي درساً مهماً بأن الإنسان سيد هذه الأرض، ومن أجله سخر الله له ما فيها، لذا فهو أعز وأجل من أي شيء مادي، وهو أهم عنصر في عناصر الإنتاج وبغيره لا قيمة للموارد، وليس كما عظمت المذاهب المادية من دور الآلة على حساب الإنسان، وأهملت القيم الروحية في سبيل تعظيم الربحية للمنتج والمنفعة للمستهلك، فالإنسان هو أساس التنمية بما منحه الله من هُدى وحباه من مواهب وجعله خليفته في الأرض؛ يقيم سُننه، ويظهر عجائب صنعه، وأسرار خلقه، وبدائع حكمه، ومنافع أحكامه.■

إعداد - عبده دسوقي:
باحث في التاريخ الحديث

**أرسل الله سبحانه لعباده الرسل مبشرين ومنذرين، وجعل معهم ومن بعدهم مصلحين يقيمون كل معوج، ويصلحون كل فاسد؛ فهم كالشموع التي تحترق لتضيء طريق الحق للناس، وكلما انطفأت شمعة قامت أخرى حتى يرث الله الأرض ومن عليها.**

**وفي يناير، انطفأت العديد من الشموع التي أنارت للناس طريق الخير، منهم:**

## مصلحون رحلوا في يناير..

# الديب وحمد وسبال



### عبدالعظيم الديب.. صاحب «إمام الحرمين»

وُلد عبدالعظيم محمود الديب في قرية كفر إبري التابعة لمركز زفتى بمحافظة الغربية بمصر، عام 1929م، وحفظ القرآن الكريم منذ صغره في كُتَّاب القرية؛ ما أهَّله للالتحاق بالأزهر الشريف، وكان درجة نبوغه عالية، فالتحق بكليتين في آن واحد، هما: كلية أصول الدين بجامعة الأزهر، ودار العلوم، إلا أن إدارة دار العلوم علمت بذلك فخيَّرته بين إكمال تعليمه بالأزهر أو دار العلوم، فاختار دار العلوم وتخرج فيها عام 1956م، ثم حصل على كلية التربية، وبعدها حصل على الماجستير عام 1970م، ثم حصل على الدكتوراة عام 1975م، وبعدها انتقل إلى دولة قطر واستقر بها؛ وأصبح عضواً في لجنة جائزة الشيخ علي بن عبدالله آل ثاني الوقفية العالمية لسنوات طويلة، ورئيس قسم الفقه والأصول بكلية الشريعة بجامعة قطر، ومدير مركز بحوث السيرة والسُّنة بها بالنيابة، وعضو لجنة إحياء التراث بوزارة الأوقاف.

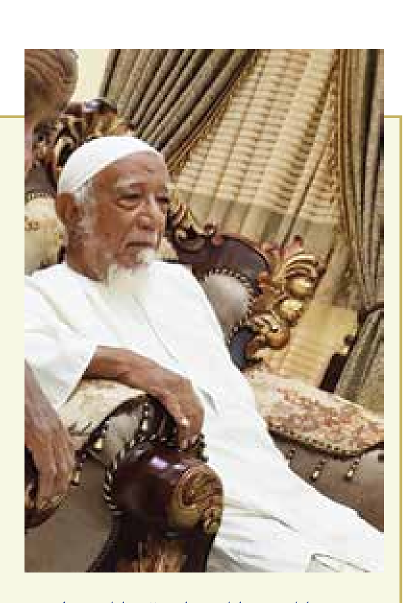
انضم إلى جماعة الإخوان المسلمين، وتربى على يدي العالم البهي الخولي، كما كان رفيق درب للشيخ يوسف القرضاوي، وشارك منذ التحاقه بالأزهر في المظاهرات ضد الاحتلال البريطاني لمصر، كما كانت قضية فلسطين في سلم أولوياته والدفاع عنها سواء بالجهاد على أرضها عام 1948م أو في المحافل والمؤتمرات الدولية.

اشتهر العلاَّمة عبدالعظيم الديب بملازمته لكتب ومؤلفات الإمام الجويني، حتى كانت رسالتا الماجستير والدكتوراة حول مؤلفات الإمام الجويني.

اختار د. الديب منذ وعيه طريقاً للعلم وعرة وصعبة لا يُقْدِم عليها إلا الأفذاذ من أولي الهمم العالية؛ فاختار طريق التحقيق العلمي، متسلحاً بالفهم والوعي لما يحقق وينشر من علم، فأخرج العديد من الكتب، منها «البرهان في أصول الفقه لإمام الحرمين»، وكتاب «نهاية المطلب في دراية المذهب» الذي يعد أكبر كتاب مطبوع في الفقه الشافعي، وغيرها من الكتب.

ولم يقتصر على ذلك، بل كان من أكبر المعادين للماركسية والشيوعية، وظل على جهاده بالكلمة والقلم حتى توفاه الله صباح الأربعاء 20 المحرم 1431هـ/ 6 يناير 2010م، وقد تقدم المصلين عليه بالدوحة د. يوسف القرضاوي، والشيخ عبدالمعز عبدالستار، وعدد من كبار العلماء والمحبين، ودفن بها.■

**اختار طريقاً للعلم وعرة لا يُقْدِم عليها إلا الأفذاذ من أولي الهمم العالية**



### سبال.. الريادة بالعمل الخيري بالسودان

ولد محمد محمد مدني (سبال) بالخرطوم، يوم 31 يوليو 1930م، والتحق بمراحل التعليم التي استكملها في كلية التجارة بجامعة الملك فؤاد الأول

## سليمان حمد..
## بين الجهاد والدعوة

ولد سليمان حسن إسماعيل الحمد في قرية المغار قضاء الرملة في 28 مايو 1929م، وهاجر إلى قطاع غزة بعد نكبة عام 1948م، التحق بمراحل التعليم الأساسية والثانوية عام 1948م، حتى أنهى درجة البكالوريوس في اللغة العربية ودرجة الماجستير في العلوم العربية والإسلامية من جامعة لندن (بالانتساب)، ثم عمل مدرساً في عدة مدارس بقطاع غزة قبل أن ينتقل إلى دولة الكويت عام 1953م للعمل بها مدرساً، ثم مراقباً للشؤون الإدارية في الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية.

انتمى في بداية حياته لعصبة التحرر الوطني، لكنه ما لبث أن تركها والتحق بجماعة الإخوان المسلمين عام 1950م، وكان له دور رئيس في تأسيس شعبة الإخوان في النصيرات، كما كان له الفضل في تأسيس العمل الإسلامي الفلسطيني بالكويت، وتولى قيادة الإخوان الفلسطينيين في الكويت من عام 1975 حتى نهاية عام 1989م.



### صاحب فكرة العمل العسكري بالخارج وإنشاء مؤتمر لفلسطين يؤسس لمسيرة «حماس»

وهو صاحب فكرة العمل العسكري في الخارج بالتوازي مع غزة والضفة، كما وقف وراء إنشاء قسم الطلاب في الحركة الإسلامية، وهو صاحب فكرة إنشاء مؤتمر لفلسطين يؤسس لمسيرة «حماس» ويضع البذرة لنشأة الحركة، كما تتلمذ على يديه جيل من الشباب المسلم.

ظل مخلصاً لدينه ودعوته ووطنه الذي عاش فيه الكويت، كما ظل عاملاً مجاهداً مخلصاً لوطنه فلسطين وقضيتها، حيث لم ير إلا الكفاح المسلح ضد الصهاينة خير سبيل، حتى توفاه الله يوم الأحد 30 جمادى الأولى 1441هـ/ 26 يناير 2020م.■


**المصادر**

1 – موقع الشيخ عبدالعظيم الديب: لقطات من حياته، https://bit.ly/3A9Ucfx.

2 – محسن محمد صالح: سليمان حمد.. رائد العمل الإسلامي الفلسطيني في الكويت، 29 يناير 2020، https://bit.ly/3ikD7ZS.

3 – محمد محمد مدني سبال رئيس مجلس شورى الإخوان بالسودان: إخوان ويكي، 7 أغسطس 2021، https://bit.ly/3GS41Ts.


(جامعة القاهرة حالياً)، ودرس المحاسبة وتخرج فيها عام 1950م، وحينما عاد للسودان عمل مراجعاً قانونياً في مكاتب المحاسبات ومدققاً حسابياً قبل أن يتفرغ للعمل الخيري والإنساني.

وأثناء دراسته بالقاهرة تعرف على جماعة الإخوان المسلمين، والتقى بالشيخ حسن البنا وبايعه وحمل فكرة الإخوان مع عدد من طلاب السودان.

تعرض للاعتقال في مصر في محنة الإخوان بعد حادثة المنشية عام 1954م، إلا أنه أفرج عنه وعاد للسودان؛ والتقى بكل من علي طالب الله، وصادق عبدالماجد وبقية إخوانه للعمل على نشر فكرة الإخوان المسلمين.

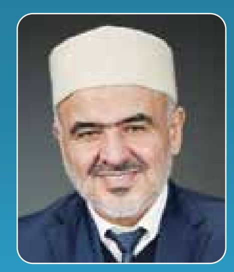
كان واحداً من الذين حافظوا على منهج دعوة الإخوان الوسطي في السودان، فقد ابتعد عن مجموعة حسن الترابي وأعاد هيكلة الجماعة مرة أخرى بصحبة محمد صالح عمر، وصادق عبدالماجد، وجعفر إدريس، وغيرهم، وقد انتخب عضواً بمجلس الشورى العام لجماعة الإخوان المسلمين بالسودان، وظل كذلك حتى عام 2016 حينما تم اختياره رئيساً له.

### أحد رواد العمل الخيري بالسودان ومن الذين حافظوا على منهج الإخوان الوسطي هناك

يعد سبال أحد رواد العمل الخيري في السودان، فهو من أوائل المؤسسين لمنظمة الدعوة الإسلامية عام 1980م؛ فحينما ضرب الجفاف مناطق كثيرة في السودان ووسط أفريقيا عام 1984م أدت لنزوح الكثيرين إلى الخرطوم؛ كان له دور كبير في رعايتهم وتلبية احتياجاتهم تحت رعاية منظمة الدعوة الإسلامية، وامتد نشاط الشيخ سبال إلى خارج السودان؛ فكان عضواً مؤسساً مع إخوانه للهيئة الخيرية الإسلامية العالمية.

ظل الشيخ سبال صابراً مرابطاً محتسباً على طريق دعوته، عاملاً وسط إخوانه حتى ثقل عليه المرض؛ فكان آخر شيء حضره انتخابات المكتب التنفيذي للإخوان بالسودان التي جرت عام 2017 بمدينة الشباب، وظل كذلك حتى رحل يوم الإثنين 20 جمادى الأولى 1442هـ/ 4 يناير 2021م عن عمر ناهز 94 عاماً.■

مقال



د. علي الصلابي
كاتب في التاريخ الإسلامي



# نوح عليه السلام..

## نبي الله تعالى وعبده التقي

من صفات سيدنا نوح عليه السلام أنه تقيٌّ لله تعالى، وقد اهتمَّ بدعوة قومه إلى توحيد الله عزَّ وجل وإفراد العبودية له وحده والحث على تقواه؛ لأن تقوى الله عز وجل هي الضمانة الحقيقية لاستقامة الناس على ذلك المنهج، وعدم التخلف عنه هنا أو هناك، وعدم الاحتيال عليه أو الالتواء في تنفيذه، كما أنها مبعث الخلق الفاضل المنظور فيه إلى الله بلا رياء ولا تظاهر ولا مماراة، فقد كان نوح عليه السلام قوي العلم بالله عز وجل، وأثر ذلك في صدق إيمانه وكمال توحيده وخشيته وتقواه لربه.

فكلما كان العبد أعلم وأعرف بربِّه سبحانه؛ كان أشد خوفاً وتعظيماً وعبادة ومحبة وإخلاصاً له، والعكس بالعكس، فقد قال نوح عليه الصلاة والسلام لقومه: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ (الأعراف: 62)، أي أعلم من أمر الله ما لا تعلمونه، فأعلم من صفات الله وقدرته الباهرة، وبطشه بأعدائه ما جهلتم، وأعلم أن العاقبة للمتقين، وأن بأسه لا يرد عن القوم المجرمين (الجليل، 1998، ج3، ص54).

ومن تقوى نوح عليه السلام لربه شدة تعظيمه وخوفه من الله تعالى، وقد جاء ذلك في قصة نوح مع قومه في سورة «هود»، حيث يقول الله عز وجل: ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابُنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ۝ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ۝ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (هود).

ويظهر من هذه الآيات عِلمُ نوح عليه السلام بربه عزَّ وجل، الذي أثمر عنده هذا الأدب العظيم مع ربِّه، والخوف منه سبحانه، فتراه وهو يدعو ربه بشأن ابنه الهالك مع الكافرين، يختم دعاءه بقوله: ﴿وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾، ولم يقل: وأنت أرحم الراحمين، وهذا من كمال علمه بأسماء الله عز وجل وصفاته وآثارها؛ لأن المقام مقام تفويض واستسلام لحكمة الله البالغة التي اقتضت أن يكون ابن نوح مع الهالكين، ولم يكن مع الناجين، ولذلك ختم نوح دعاءه بقوله: ﴿وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾.

كما يظهر في هذه المناجاة خوف نوح عليه السلام من ربه، واتهامه لنفسه بالظلم وطلبه المغفرة من ربه سبحانه، وذلك في قوله: ﴿وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ﴾، الله أكبر، هذا نوح عليه السلام الذي أمضى مئات السنين في دعوة قومه، وصبر وصابر وناله من الأذى والاستهزاء الشيء العظيم، ومع ذلك يختم دعوته بطلب المغفرة والرحمة من ربه سبحانه: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ



وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَاراً﴾ (نوح: 28) (الجليل، 1998، ج3، ص57).

### ثمرات التقوى

وكان نوح عليه السلام عبداً متقياً لربه في كل ما يجب أن يُتقى الله تعالى فيه، وهو اتقاء كل ما تفسد العقائد والأخلاق والعبادات والروابط العامة والخاصة، وكان على يقين من ربِّه بأن «العاقبة للمتقين»، وقد علم نوح عليه السلام أتباعه تقوى الله سبحانه، وزكى نفوسهم بالتربية على هذا الخلق العظيم.

ومن ثمرات التقوى الهادية إلى بناء المعرفة والقوة وحصول السيادة والتمكين في الأرض:

أ- أن جعل للمتقين ملكة من العلم، وهداية ونوراً في قلوبهم، وفرقاناً يفرقون به بين الحق والباطل، وبين الخير والشر، وبين الطيب والخبيث، ومخرجاً لهم من الشبهات وتكفيراً للسيئات، قال تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِن تَتَّقُواْ اللّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَاناً وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (الأنفال: 29).

ب- يجعل الله عز وجل للمتقين مخرجاً من كل شدة، ويرزقهم من حيث لا يحتسبون ولا يأملون، ويبارك لهم فيما آتاهم ويكفيهم ما أهمهم: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً﴾ (الطلاق).

جـ- للمتقين معية خاصة، فالله تعالى معهم بتأييده ومعونته وهديه: ﴿إِنَّ اللّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾(النحل: 128).

د- يحصل بالتقوى الرخاء والخصب، فمن سُنته تعالى في خلقه حين يتركون ما نهى الله تعالى عنه وحرمه، حصول الخصب والوفرة في الإنتاج، وسعة العيش بكثرة الأمطار التي هي سبب كل خير من زرع وضرع، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَـكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ (الأعراف: 96).

هـ- المتاع الحسن للمتقين؛ ومن سُنته تعالى تيسير سبل العيش الرغيد الهنيء، والحياة المريحة والنفسية المطمئنة لأهل الإيمان والتقوى، وإفاضة نعمه الحسية والمعنوية عليهم، وهذا المتاع الحسن هو ثمرة عبادتهم لله تعالى، وتقواهم له، واستغفارهم وتوبتهم إليه: ﴿أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ اللّهَ إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ۝ وَأَنِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعاً حَسَناً إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ (هود).

وهكذا، فإن العاقبة الحسنة ثابتة للمتقين لا تفوتهم أبداً وفق سُنة الله في خلقه، فقد صبر نوح عليه السلام وأتباعه على مشاق التكليف، وامتثال الأوامر واجتناب النواهي (أمحزون، 2011، ج1، ص398).■

**كلما كان العبد أعلم بربِّه كان أشد خوفاً وتعظيماً وعبادة وإخلاصاً له**

**نوح كان عبداً متقياً لربه في كل ما يجب أن يُتقى الله فيه**

**الله تعالى يجعل للمتقين مخرجاً من كل شدة ويرزقهم من حيث لا يحتسبون**

**من سُنته تعالى تيسير سبل العيش الرغيد والحياة المريحة والنفسية المطمئنة لأهل التقوى**

### المراجع


1 - علي محمد الصلابي، نوح عليه السلام والطوفان العظيم (ميلاد الحضارة الإنسانية الثانية)، دار ابن كثير، بيروت، 1441هـ 2020-م، ص 401-404.

2 - عبدالعزيز ناصر الجليل، وقفات تربوية في ضوء القرآن الكريم، دار طيبة، السعودية، الرياض، الطبعة الثانية، 1419هـ- 1998م.

3 - محمد أمحزون، السنن الاجتماعية في القرآن الكريم، دار طيبة، الرياض، الطبعة الأولى، 1432هـ- 2011م.

# «الكريسماس».. أصله وفصله

د. أحمد عيسى:
دكتوراة في العقيدة وأصول الدين

**يحتفل المسيحيون الكاثوليك والبروتستانت، ومعظم العالم مجرور وراءهم، بزخرف الأضواء وبديع الألوان، وقوة التسوق، يوم 25 ديسمبر من كل عام بذكرى ميلاد المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام، بما يسمى «الكريسماس»، فهل هذا فعلاً هو يوم ميلاد المسيح؟ وما أصل هذا الاحتفال؟ وما فصله؛ أفي الشتاء، أم الخريف، أم الصيف؟ وما أبعاده التاريخية وقد صار مناسبة دينية مسيحية علمانية تجارية عالمية؟**

كما جاء في قسم الديانة المسيحية في «هيئة الإذاعة البريطانية»[1]، فإن الأناجيل لم تذكر تاريخ ولادة عيسى عليه السلام، ولم يكن هناك يوم للاحتفال حتى القرن الرابع الميلادي حين قرر البابا «جوليوس الأول» تعيين 25 ديسمبر موعداً لعيد الميلاد، وكانت هذه محاولة لتنصير الاحتفالات الوثنية التي تُجرى بالفعل في هذا الوقت من العام، وفي عام 529م أصبح 25 ديسمبر عطلة مدنية، وبحلول عام 567م كانت الاثنا عشر يوماً من 25 ديسمبر إلى عيد الغطاس أياماً رسمية.

ولأن عيد الميلاد مزيج غريب من التقاليد المسيحية والوثنية والشعبية، فمنذ عام 389م، حذر القديس «غريغوريوس نازيانزين»، أحد الآباء الأربعة للكنيسة اليونانية، من الولائم المفرطة والرقص وتتويج الأبواب.

ومن منتصف القرن السابع عشر حتى أوائل القرن الثامن عشر، قمع المسيحيون الأصوليون (الحركة البيوريتانية) احتفالات عيد الميلاد في أوروبا وأمريكا، كانوا يؤمنون بالقواعد الأخلاقية الصارمة، والاتباع الوثيق لكتاب العهد الجديد، ونظراً لأن تاريخ ميلاد المسيح ليس في الأناجيل، فقد اعتقدوا أن عيد الميلاد مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالمهرجان الروماني الوثني، وكانوا يعارضون جميع الاحتفالات به، وفي عام 1644م تم حظر جميع أنشطة عيد الميلاد في إنجلترا.

### الجذور اليهودية

عيد الميلاد ليس مجرد مهرجان مسيحي، فالاحتفال له جذور في عطلة عيد الأنوار (الحانوكاه) اليهودي، واحتفالات اليونانيين القدماء، والمعتقدات والعادات الشعبية في أوروبا، وهذا تؤيده دوائر المعارف البريطانية والأمريكية، ويحتفي

اليهود بـ«الحانوكاه» كذكرى لاستعادتهم حريّة العبادة، وبحسب معتقدهم، لم يكن الزيت المقدس في الهيكل يكفي المتمردين على الإغريق لإنارة الشموع لأكثر من ليلتين، لكنه بقي مشتعلاً لثماني ليال.

وفي الجذور الوثنية، يأتي عيد الميلاد بعد منتصف الشتاء مباشرة، حيث تقوى الشمس وتبدأ الأيام في النمو لفترة أطول، بالنسبة للناس عبر التاريخ، كان هذا وقتاً للولائم والاحتفال، وكان القدماء صيادين، يقضون معظم وقتهم في الهواء الطلق، وأدت الفصول والطقس دوراً مهماً جداً في حياتهم، ولهذا السبب كان لديهم تبجيل كبير للشمس، بل وعبدوها، ورأى النورمانديون في شمال أوروبا الشمس على أنها عجلة غيَّرت الفصول، وفي هذا الانقلاب الشتوي كان النورمان يشعلون النار، ويشربون الخمر.

أما الرومان الوثنيون فكانوا أيضاً يقيمون مهرجانًا للاحتفال بالانقلاب الشتوي، أو عيد زحل إله الحصاد عندهم، لمدة 7 أيام من 17 ديسمبر، وربما نشأت أصلاً عن كلمات شكر كانت تُرَدّد في الاحتفال بذكرى الزراعة الشتوية، وبمرور السنوات فقدت أهميتها الزراعية وأصبحت مناسبة للاحتفالات العامة.

وقبل وصول المسيحية إلى الجزر البريطانية، عُقد الانقلاب الشتوي في أقصر يوم من أيام السنة (21 ديسمبر)، كان الدرويد (الكهنة السلتيك) يقطعون الثمر الأحمر الصغير «الهدال» الذي ينمو على شجرة البلوط ويمنحونه البركات، وكان يُنظر إلى أشجار البلوط على أنها مقدسة، والهدال على أنها رمز للحياة في أشهر الشتاء المظلمة.

حاولت الكنيسة كبح ممارسات غير المؤمنين الوثنية، وأعطيت العادات الشعبية معنى مسيحياً، وأخذت الكنيسة الأغاني التي بدأت كأغان للاحتفالات مثل منتصف الصيف والحصاد، وبحلول أواخر العصور الوسطى، أصبحت ترانيم عيد الميلاد تقليداً، كما قامت الكنيسة بحقن المعنى المسيحي في استخدام الثمار المقدسة، مما جعلها رمزاً لتاج الشوك ليسوع.

### متى ولد المسيح؟

يذكر أنه في القرن الثالث الميلادي، بدأ الجدال حول جدوى الاحتفال بميلاد المسيح، وكانت الاقتراحات تشمل 21 مارس و20 مايو، ولكن على عام 336م تبنت الكنيسة في روما التي اعترفت بها الإمبراطورية الرومانية يوم 25 ديسمبر[2].

وهناك من يعترض على هذا التاريخ من وجهة نظر تاريخية جغرافية، فإن بيت لحم في ديسمبر تكون الأجواء فيه باردة وممطرة وأحياناً ينزل فيها الجليد، وفي هذا الجو لا يخرج الرعاة ليلاً مع رعيهم؛ وبالتالي يصعب أن يخرج الناس في هذا الجو، كما ورد في إنجيل لوقا من أن ميلاده كان أثناء الاكتتاب؛ وهو إحصاء الأفراد أو المواطنين في الأماكن الخاضعة لحكم الرومان؛ وبالتالي فإن طائفة تقول: إن الميلاد كان في أكتوبر، والبعض الآخر يحاول حساب الميلاد بالحساب العكسي من يوم الوفاة حسب عقيدتهم التي وفقاً لإنجيل يوحنا كان في 14 أبريل 33م، ولما بدأ دعوته في سن الثلاثين فإن ميلاده يكون في أوائل الخريف[3].

ومنذ بضع سنوات، قام مجموعة من علماء الفلك برسم صورة تحاكي صفحة السماء في زمان عيسى عليه السلام، حيث وجدوا أن هناك احتمالاً أن تكون نجمة عيد الميلاد التي اقتادت كهان المجوس في ذلك الوقت على الأرجح توحيداً واضحاً لكوكبي الزهرة والمشتري، اللذين كانا قريبين جداً من بعضهما ويضيئان بشكل براق؛ وبالتالي نجد بعض علماء الفلك يُؤكدون أن تاريخ الميلاد كان في يوم 17 يونيو؛ أي في الصيف وليس بالشتاء، في العام الثاني قبل الميلاد[4].

وعيد الميلاد اختلف المسيحيون في موعده وانقسموا إلى فريقين؛ الأول يقول: إنه يوم 25 ديسمبر، والثاني (الأرثوذكس) يؤكد أنه يوم 7 يناير، وكان الاحتفال بعيد الميلاد في يوم 25 ديسمبر حتى عام 1582م، عندما لاحظ علماء الفلك في عهد البابا «جريجوريوس الثالث عشر»، بابا روما، أن هناك خطأً في حساب طول السنة الشمسية، حيث هي أقل من طول السنة اليوليانية، بفارق 11 دقيقة و14 ثانية، وبناء على ذلك انفصل مسيحيو الشرق (الأرثوذكس) عن مسيحيي الغرب (الكاثوليك والبروتستانت) في احتفالهم بعيد الميلاد، حيث وافق عام 1582م يوم 4 يناير، ولكي يضبط الفلكيون هذا الوضع أرسوا قاعدة تحتم حذف ثلاثة أيام كل 400 عام، ومرجع ذلك يعود إلى أن الفرق بين التقويمين بمرور الوقت إلى أن أصبح حالياً 13 يوماً، وأضحى موافقاً ليوم 7 يناير من كل عام، وسيظل هكذا حتى عام 2094م حينها سيوافق 8 يناير[5].

وبعد، فعيد مشكوك في تاريخه، ملوث ببقايا الوثنية الأولى، وصار رمزاً دينياً مسيحياً، فلا يجوز لمسلم الاحتفال به كما قال العلماء في القديم والحديث.■

**الهوامش**

(1) Date of Christmas and precursors, 22 June 2009 https://www.bbc.co.uk/religion/religions/christianity/holydays/christmas_1.shtml
(2) Was Jesus really born on 25 December. BBC iWonder, http://www.bbc.co.uk/guides/zwnsbk7
(3) Jesus' Birth—Where and When? www.jw.org/en/publications/books/jesus/events-up-to-jesus-ministry
(4) Jesus was born in June›, astronomers claim The Telegraph 09 Dec 2008
(5) هل عيد الميلاد (الكريسماس): 7 يناير أم 25 ديسمبر؟ موقع الأنبا تكلا هيمانوت.

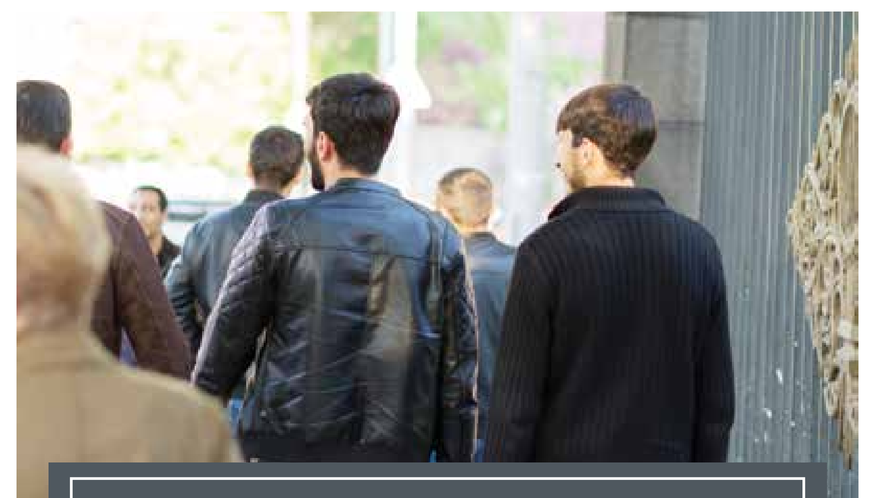
# دراسات

# المثلية الجنسية وخطورتها على البشر




د. جمال نصار

أستاذ فلسفة الأخلاق بجامعة إسطنبول صباح الدين زعيم

**المثلية الجنسية أحد أشكال الشذوذ الجنسي، التي تتضمن وجود المشاعر الرومانسية، والانجذاب الجنسي لأفراد من نفس الجنس، والرغبة بممارسة الجنس معهم.**
**وإباحة الشذوذ الجنسي في العصر الحديث تمّ التمهيد لها عبر الحملات التي رفعت شعارات تحرير المرأة، ومساواتها بالرجل في جميع الحقوق، ومنها الحقوق الجنسية، والترويج لمفهوم «الجندر».**

من الغريب حقاً أن معظم منظمات حقوق الإنسان في الغرب تعتبر أن المثلية الجنسية طبيعية جداً، وغير مَرَضية، وهي موجودة في تاريخ البشرية منذ القدم، وهنالك بعض الدول في العالم التي تشرّع زواج المثليين بعضهم بعضاً.

وتعتبر منصة «نتفليكس» الراعي الرسمي والعالمي في عصرنا لترويج الشذوذ، فهي تعج بالمسلسلات والأفلام التي تحتوي على ممارسات شاذة؛ كالمثلية، والسحاق، والبيدوفيليا (اشتهاء الأطفال جنسياً)، وكذلك شركة «ديزني» للأطفال.

## موقف الشريعة

من أوائل الذين مارسوا الشذوذ الجنسي قوم لوط، حيث نهاهم عن تلكم العادة السيئة بقوله: ﴿أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ (الشعراء: 165)؛ أي أنكم قوم تتعدون الحلال إلى الحرام، ومن تعدى الحلال إلى الحرام فلا ينتظر من الله عز وجل إلا العذاب؛ ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾ (الشعراء: 166)؛ أي: متجاوزون للحد، واقعون فيما حرّم الله، فانتظروا العقوبة من الله تعالى.

والشذوذ الجنسي فيه مخالفة صريحة للفطرة السوية التي فطر الله الناس عليها، يقول الله عز وجل: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الروم: 30).

والمتأمل في القرآن الكريم يجد أن عقوبة الشذوذ الجنسي ومخالفة الفطرة قاسية ورادعة، لبيان عِظم وشناعة الجُرم الذي يرتكبه الشواذ الذين يتركون ما أحلّه الله عز وجل من الاستمتاع بالجنس الآخر، ويتجهون للاستمتاع بالجنس نفسه، يقول الله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاء أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ﴾ (هود: 82).

واتفق الفقهاء على أن اللواط (المثلية) مُحرّم، لأنه من أغلظ الفواحش، وقد ذمّه الله تعالى في كتابه الكريم وعاب على فعله، فقال تعالى: ﴿وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّن الْعَالَمِينَ (80) إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاء بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ (الأعراف)، وقد ذمّه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: «لعن الله من

**إباحة الشذوذ بالعصر الحديث مُهِّد له عبر حملات رفعت شعارات تحرير المرأة**

**عقوبة الشذوذ قاسية ورادعة لبيان عِظَم وشناعة الجُرم المرتكب**

عَمِلَ عَمَلَ قوم لوط».

والشذوذ فيه تعطيل للمهمة التي خُلق الإنسان من أجلها؛ وهي عبادة الله عز وجل، وامتثال أوامره واجتناب نواهيه، وعمارة الأرض بالتزاوج والتكاثر.

### غياب القيم

عندما تغيب القيم الأخلاقية في مجتمع ما من المجتمعات التي يعيش فيها الإنسان؛ سنجد أن هذا المجتمع يعاني معاناة شديدة، لأنه يخالف الفطرة التي فطر الله الناس عليها، فارتكاب الجرائم التي يرتكبها الإنسان نظراً لضعف الوازع الديني والأخلاقي تصبح طبيعية نتيجة لاكتساب العادات السيئة.

وعلى ذلك، يعتبر الالتزام الأخلاقي عاملاً أساسياً في بقاء المجتمعات وتماسكها، ويتمثل ذلك في الإيمان بالله تعالى، وهو هدف اجتماعي للمجتمع المسلم يحقق له الأمن والأمان، وعندما لا يوجد الضمير الأخلاقي والوازع الديني لدى الإنسان، فهو يرتكب الجرائم البشعة في حقه وفي حق مجتمعه ومحيطه، وبالتالي يقع في حضيض من الذل والهوان، ويستخف هوانه وذله.

وبدون تنمية الحس الأخلاقي الديني في الحفاظ على القيم وإعادة الاعتبار للمبادئ الإنسانية المشتركة، وإحياء روح التضامن البشري، فإن مستقبل الحياة على هذا الكوكب سيكون محفوفاً بكثير من المخاطر؛ ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (الروم: 41).

### واقع الشذوذ بالعالم العربي

الشعوب العربية، في كثير من الأحيان، تابعة ومغلوبة، والمغلوب مولع دوماً بتقليد غالبه، كما قرر ابن خلدون، وبما أن الغرب، وعلى رأسه الولايات المتحدة الأمريكية، يسعى سعياً حثيثاً لعولمة نموذجه الثقافي



## الالتزام الأخلاقي عامل أساس في بقاء المجتمعات وتماسكها وهدف اجتماعي يحقق الأمن

والاجتماعي والاستهلاكي، فقد أتت رياح الشذوذ الجنسي على مجتمعاتنا العربية والإسلامية، وبرزت أصوات تطالب بحقوق من يسمون «المثليين»، رغم قلتهم النادرة في مجتمعاتنا، فإن بعض منظمات المجتمع المدني المنتشرة في ربوع العالم الإسلامي تتحدث وتطالب بحقوقهم، هذه المنظمات التي تلقى تأييداً ودعماً من الجهات الغربية في محاولة لنشر الشذوذ في المجتمعات الإسلامية، والترويج له وتعميمه وجعله معياراً للحرية.

والواقع في مجمله أن المجتمعات العربية والإسلامية تلفظ هذه المطالبات وتستنكرها، لكن الوقاية خير من العلاج، ووأد هذه المطالبات في مهدها، وبيان خطرها دائماً أمر مهم.

### وسائل الحماية والمواجهة:

**أولاً:** الاهتمام بتبيين خطر الشذوذ الجنسي على البلدان والمجتمعات، خاصة في المجتمعات الإسلامية والعربية، على مستوى المدرسة، والمسجد، والجامعة، ووسائل الإعلام سواء المرئي، أو المقروء، أو وسائل التواصل الاجتماعي.

**ثانياً:** تربية النشء والمجتمع على القيم الإسلامية، لحماية الإنسانية، في ظل انفلات قيمي واسع في شتى بلدان العالم من شأنه أن يوصلها إلى الهاوية، بعكس القيم الإسلامية الثابتة المبثوثة في القرآن الكريم والسُّنة النبوية الشريفة، التي تحافظ على الفرد والأسرة والمجتمع.

**ثالثاً:** الرد على الداعين للشذوذ الجنسي بشكل منهجي وعلمي، والتحذير من منظمات المجتمع المدني، ووسائل الإعلام التي تتبنى هذه الدعوات تحت مُسمى حقوق الإنسان والحرية والتقدمية والديمقراطية، وغير ذلك من الشعارات البرّاقة.

**رابعاً:** حثّ البرلمانيين في الدول العربية والإسلامية على التقدم بمشاريع قوانين تحاصر الشذوذ الجنسي بمنع كل ما يُشجع عليه، أو يدعو إلى إباحته، أو يناصر ما يُسمى حقوق المثليين، سواء كان الداعي منظمات مجتمع مدني، أو مواقع إلكترونية، أو صفحات على مواقع التواصل الاجتماعي، أو غير ذلك.

**خامساً:** بيان مفهوم الحرية الصحيح من وجهة النظر الإسلامية، فلا يوجد عاقل يقول: إن الإنسان حر يفعل ما يشاء، حتى لو عاد بالضرر على الغير، فالجميع متفق على تجريم القتل والسرقة مثلاً لأنها تضر الآخرين، ولم يقل أحد: إن هذا ضد الحرية، وكذلك الشذوذ الجنسي يؤدي إلى تدمير المجتمع.

**سادساً:** الاهتمام الكبير والتوجيه من جانب المؤسسات الحكومية، والمنظمات الأهلية، والنقابات المهنية، والاختصاصيين في الجانب الشرعي والاجتماعي، والطب النفسي، للبحث عن الأسباب، والعمل على علاج كل حالة بما يناسبها.■



# المثلية الجنسية.. أبعاد التحريم الإسلامي



د. فاطمة حافظ
كاتبة وباحثة – دكتوراة في التاريخ

**واجه الفكر الإسلامي في السنوات الأخيرة جملة من القضايا غير المعهودة حملتها المتغيرات الاجتماعية المتلاحقة، من قبيل: الانتحار، والإلحاد، والتحول الجنسي، والمثلية الجنسية، وما إلى ذلك من قضايا بات لزاماً خلق أو تطوير خطاب إسلامي بشأنها، وتأسيس مقاربات أخلاقية وفلسفية استمداداً من الأصول الإسلامية في مقابلة الأطروحات المضادة.**

**وفي السطور التالية نناقش قضية المثلية الجنسية التي فرضتها المواثيق الحقوقية الأممية، وباتت على صلة بمسألة حرية التعبير والإبداع، وذلك من جهتين؛ الأولى تطور فكرة المثلية والسياق الذي ظهرت فيه، والثانية استعراض منطلقات التحريم من المنظور الإسلامي.**

## موجز تاريخ المثلية في السياق الغربي:

«المثلية الجنسية» (Homosexuality) مصطلح حديث صاغه العالم المجري «كارولاي بنكريت» في أواخر القرن التاسع عشر، وهو يستخدم للدلالة على الممارسة الحميمية بين فردين من نفس الجنس (رجل – رجل، امرأة – امرأة)، وقد انتشر المصطلح وشاع استخدامه في مجالات معرفية عديدة؛ كعلم النفس والطب والأنثروبولوجي، وشيئاً فشيئاً تم استبعاد المصطلح القديم الذي استقر قروناً طويلة في الحضارتين الشرقية والغربية، وهو «اللواط» (sodomy)، حيث اعتبر مصطلحاً موصوماً وغير محايد ومحملاً بالمدلولات السلبية.

وتتفق المصادر الدينية المسيحية والإسلامية على أن أول من ابتدع هذه الممارسة قوم لوط، وثمة إشارات أن اليونان القديمة عرفت مثل هذه العلاقة، حيث نجد أثراً لها في حوارات «أفلاطون»، ومسرحيات «أرسطوفانس»، أما في عهد الرومان فقد كانت هذه العلاقة غير مقبولة؛ حيث عاقب قانون «جستنيان» الصادر عام 529م مرتكبي اللواط بالإعدام[1].

نظرت المسيحية بقلق إلى الجنس بصفة عامة وحظرته على الرهبان؛ إلا أنها أباحت نوعاً واحداً هو «الجنس الإنجابي» أو الجنس في إطار الزواج، وفي المقابل نددتْ بأي علاقة تقع خارج هذا الإطار أو بين أفراد الجنس الواحد، وحمل «بولس» الرسول في رسائله على

**كل الشرائع والديانات شددت في إنكار الشذوذ ووسمت مرتكبيه بأنهم مخالفون للطبيعة**

**معظم الفقهاء اتفقوا على وجوب قتل اللواطي وجعله ابن تيمية ضمن الكبائر**



هذه الممارسة الشاذة، ووصف أربابها بأنهم الظالمون الذين لا يرثون ملكوت الله[2]، كما أدانها مجمع «لاتران» المسكوني الثالث، وشدّد على أن «من يثبت ارتكابه للانقياد الغرائزي الشهواني الذي يخالف الطبيعة سوف يعاقب»، ومن الراجح أن مصطلح الطبيعة المستخدم بكثافة في أدبيات الكنيسة إذ ذاك كان يحيل إلى ما هو أخلاقي، حيث اعتبرت الطبيعة معياراً للأخلاق.

هيمن الخطاب اللاهوتي على المجال العام طيلة قرون؛ وانعكس ذلك على القوانين التي تحظر اللواط وتعاقب مرتكبيه بقسوة، إلا أن عصر النهضة الصناعية شهد تراجعاً في هيمنة الكنيسة وخطابها، وأخذت التفسيرات والحجج الحداثية تحل محلها، وكان

## النسويات شجعن على التخلص من الهيمنة الذكورية بإقامة علاقات جنسية بين النساء

## الإسلام حمل على اللواط في نصوص قطعية واعتبره أحد أسباب هلاك الأمم

الطب وما يرتبط به من مجالات فرعية كعلم النفس هو المجال الذي جرت خلاله إعادة مناقشة اللواط وتقييمه، وجاء ذلك في ظل الزيادة الكبيرة بمعدلات الالتحاق بالمدارس ومكوث الطلاب بها لفترات زمنية طويلة بعيداً عن أسرهم؛ وهو ما حفز العلاقات الجنسية بين المراهقين من نفس الجنس في ظل غياب الرقيب الأسري من جهة، وتزايد حاجة الدولة لأفراد أصحّاء قادرين على تنفيذ المشروع الإمبريالي، وهو ما لا يتحقق إلا من خلال الأسر الطبيعية المحددة الوظائف والأدوار.

ومن ثم استدعت الدولة الأطباء النفسيين لفحص المتهمين بجريمة اللواط من جهة أخرى، وقام هؤلاء بفحوصاتهم التي توصلت إلى أن اللواط توجُّه وميلٌ كامن لدى الإنسان قد يمارسه أو يكبحه، وأنه يعبر عن حالة عقلية مرضية[3]، ورغم تصنيف اللواط كمرض نفسي، فإنه تصنيف أقل حدة من تصنيف المسيحية له كإثم، فالمرض لا مدخل للإنسان فيه ولا يمكن وصفه بالقبح أو الحسن، ولا يجوز معاقبة المريض، وهكذا انفتح باب الاعتراف والقبول المجتمعي له.

شهد النصف الثاني من القرن العشرين تحولاً كبيراً أو بالأحرى انقلاباً في الرؤية الغربية تجاه المثلية؛ فقد حذفتها الجمعية الأمريكية للطب النفسي من قائمة الاضطرابات النفسية، وألغيت القوانين التي حظرت اللواط في كافة البلدان، ومؤخراً نظمت تشريعات بعض الدول «الشراكة المثلية» ورتبت عليها نفس الآثار القانونية لعقد الزواج، وذهبت أخرى إلى ما هو أبعد بإقرارها «الزواج المثلي»، ومن منظور المدافعين عن هذه التطورات فإنها تعد تطبيقاً لمبدأ الحرية الفردية أحد أهم المبادئ الغربية، وتجسيداً لروح التسامح تجاه المختلف أياً ما كان.

وهذا الانقلاب في الرؤى يُمكن تفسيره على ضوء عدة أسباب، أهمها: ما يتعلق بازدراء الجنس وقمعه طويلاً في التاريخ الغربي، وصعود الفلسفات الوضعية التي تعظم من قيمة اللذة والمتعة الحسية، فحين أطيح بالإله في الفكر الفلسفي الغربي شجّع ذلك الإنسان على الانغماس في ملذّاته، وأصبح إشباعها غاية مستهدفة، وفي هذا الإطار ظهرت الثورة الجنسية في الستينيات، وانتشار أجنحة متطرفة من الحركة النسوية، إذ شجّعت النسويات على التخلص من الهيمنة الجنسية الذكورية بإقامة علاقات جنسية بين النساء.

### منطلقات التحريم الإسلامي:

حمل الإسلام على اللواط في نصوص قطعية لا تحتمل التأويل، واعتبره أحد أسباب هلاك الأمم؛ ﴿وَلُوطاً آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَت تَّعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ﴾ (الأنبياء: 74)، وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله: «مَنْ وَجَدْتُمُوهُ يَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ لُوطٍ فاقْتُلُوا الفاعلَ والمفعولَ به»[4]، ويتفق الفقهاء -باستثناء أبي حنيفة- على وجوب قتل اللواطي وإن اختلفوا في الكيفية، وهناك عدد من المصنفات التي تبَحّر مؤلفوها




في بحث قضية اللواط، ومن بينها: «ذم اللـواط» لـلدوري (ت 307هــ)، «تحريم اللـواط» لـلآجُرّي (ت 360هــ)، «القول المضبوط في تحريم فعل قوم لوط» للواسطي (ت 849هــ)، «قـرع السياط في قمع أهل اللـواط» للسفاريني (ت 1188هـ)، وإذا كانت هذه المصنفات قد قاربت اللواط من المنظور الفقهي وبيّنت الأحكام المرتبطة به، فإن بعض الكُتّاب قد نظروا إلى ما هو أبعد من ذلك، فبحثوا عن علل التحريم سواء أكانت منطقية أو فطرية، وبعضهم حاول أن يُنَظّر للمسألة فلسفياً كابن تيمية الذي مَوْضَعَ اللواط ضمن منظومة الكبائر في الإسلام وما تُحدثه من إفساد متعدد المجالات.

ولعله مما يستلفت الانتباه أن يكون الجاحظ من أوائل الذين كتبوا في ذم اللواط واستهجنوه في رسالة قصيرة له بعنوان «تفضيل البطن على الظهر»[5]، وفيها يفند دعوى أحدهم تفضيله أن يأتي غلاماً على أنْ يأتيَ امرأةً، والجاحظ يسوق بضع حُجَج عقلية ليدحض بها هذه الدعوى الباطلة، ويمكن أن نتخير منها حجتين:

**الأولى:** «أن اجتماع المتباينين فيما يقع بصلاحهما (أي النسل) أولى في حكم العقل، وطريق المعرفة فيما أبادهما، وعاد بالضرر (أي تضييع النسل) في اختيارهما عليهما»، وما ذهب إليه الجاحظ قريب مما ذهب إليه الإمام الغزالي بقوله: «نُصب الزنى سبباً للرجم صيانةً للنّسل عن الانقطاع وزَجْراً عن تضييع الماء، وهو جارٍ في اللواط»[6].



## اعتبار بعض علماء النفس الشذوذ مرضاً فتح باب القبول المجتمعي له

**الثانية:** قوله: «والذي يدل على أن هذه الشهوة معيبة في نفسها، قبيحة في عينها، أن الله تعالى وعزّ لم يعوض في الآخرة بشهوة الولدان من ترك لوجهه في الدنيا شهوة الغلمان، كما سقى في الآخرة الخمر من تركها له في الدنيا، ثم مدح خمر الجنة بأقصر الكلام، فنظم به جميع المعاني المكروهة في خمر الدنيا فقال: ﴿لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ﴾ (الواقعة: 19)، كأنه تبارك وتعالى قال: لا سكر فيها ولا خمار»، يقصد أنه مما يدلّ على فساد شهوة الغلمان أن الله لم يعوض على الحرمان منها في الآخرة، كالخمر أو الجواري الحسان.

أما ابن تيمية فيذهب مذهباً آخر حيث يُصنّف اللواط باعتباره فرعاً من فروع الكبائر، ويقول: إن الله تعالى جعل أكبر الكبائر ثلاث: الكفر ثم القتل ثم الزنى، وهذا الترتيب معقول؛ لأن قُوَى الإنسان ثلاث: العقل، والغضب والشهوة، «فالكفر فساد المقصود الذي له خلقوا، وقتل النفس فساد النفوس الموجودة، والزنى فساد في المنتظر من النوع، فذاك إفساد الموجود، وذاك إفساد لما لم يوجد، بمنزلة من أفسد مالاً موجوداً أو منع المنعقد أن يوجد، وإعدام الموجود أعظم فساداً؛ فلهذا كان الترتيب كذلك»، وهو يربط بين الزنى واللواط ذاهباً إلى أن الأخير أعظم فساداً؛ «لأن الزنى فسادٌ في صفة الوجود لا في أصله»[7].

المحصلة الختامية أن المصنفين الإسلاميين درسوا مسألة اللواط وبحثوا في علل التحريم سواء أكانت فطرية أم عقلية أم أخلاقية، وجُلُّ ما دوّنُوه من أفكار يمكن أن يُشَكِّل لَبِنة أولية في بناء خطاب إسلامي معاصر حول هذه المسألة.■

### الهوامش

(1) موسوعة ستانفورد الفلسفية، homosexuality. https://plato.stanford.edu/entries/homosexuality/.

(2) عبدالإله محمد النوايسة، المثلية الجنسية الرضائية بين التحريم والإباحة، جامعة الإمارات العربية المتحدة - كلية القانون، مجلة الشريعة والقانون، ع37 ، ص258.

(3) موسوعة ستانفورد الفلسفية، homosexuality, https://plato.stanford.edu/entries/homosexuality/.

(4) أخرجه أبو داود (4462) والترمذي (1456) وابن ماجه (2561) وأحمد (2732).

(5) أبو عمرو الجاحظ، الرسائل الأدبية، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط2، 1423هــ. ص149.

(6) أبو حامد الغزالي، شفاء الغليل في بيان الشبه والمخيل ومسالك التعليل، دار الإرشاد، بغداد، 1971م. ص618.

(7) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 1995م. 15/ 628 - 631.

مقال



د. يوسف السند

إمام وخطيب بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت

# ربّانيون مع الأجيال..

# المونديال وقيم القرية الواحدة

إن قيمَنا دينُنا، ودينُنا قيمُنا.

الجد والأبناء والأحفاد كلهم كانوا يتابعون أخبار كأس العالم في دولة قطر، والجد الداعية الرباني يلتقط المواقف ويعلق عليها تعليقاً تربوياً مناسباً للحدث والموقف، ويضفي روح الدعابة والمرح والبهجة، ليوصل المستمعين لحديثه والمشاهدين للأحداث بقيم الإسلام العظيمة، التي يرى طرفاً منها خلال نقل أحداث المونديال في دولة قطر!

## قيمة النظام:

لقد أقبلت جماهير العالم إلى دولة قطر، فكانت أمورهم تسير بانسيابية وسهولة ويُسر من حين نزولهم أرض المطار إلى مكان إقامتهم وجولاتهم في معالم الدولة السياحية وتنقلاتهم في أحدث وسائل المواصلات، وكل ذلك بدقة في الوقت وصولاً وإقلاعاً مما يشهد بنظام محكم ودقيق.

ويتوجه الجد لأبنائه وأحفاده: نحن بحاجة متجددة إلى النظام في جميع شؤون حياتنا؛ لأن الفوضى والارتجالية لا تحقق أهدافاً ولا توصل لغاية سديدة رشيدة!

والإسلام دينٌ قائم على نظام دقيق في شعائره وعباداته ونظمه وتوجيهاته وقيمه وأخلاقه.

## قيمة النظافة:

وكان الجدُّ متأثراً جداً بحركة الجمهور الياباني الذي تكفل بنظافة الملاعب والمدرجات، وقد حمل بيده أكياساً وتحول إلى مجموعات عمال نظافة، وعندما سئل عن ذلك قال: نحن تعودنا ألا نترك وراءنا مخلفات، ووجه الجد كلامه للحاضرين: كم نحن بحاجة إلى العناية بنظافة الطرق والمدرسة والجامعة والمعهد والجمعية والوزارة والبيت.

ويجب ألا ننتظر الخادمة أو العامل كي ينظف ويزيل الأوراق أو بقية طلباتنا من المطاعم، وألا نرمي المخلفات من سياراتنا أو نتركها في الممرات والطرق متعمدين ومستنكفين عن النظافة!

## قيمة التعارف:

ما أجمل قيمنا حين تنبع من قرآننا صافية عذبة رقراقة: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات: 13).

يوجِّه الجد الداعية الرباني انتباه أبنائه وأحفاده لأهمية التعارف بين بني البشر حتى يألفوا ويُؤلَفوا ويتعاونوا على الخير ويأمن بعضهم بعضاً!

والتعارف يهيئ الناس كي يستمع بعضهم لبعض باهتمام واحترام، وهذا ما كان يحدث بين كثير من الإعلاميين العرب والمسلمين وغيرهم من مختلف اللغات والأديان.

وطلب التعارف رسالة تقدير واحترام ورغبة في التعاون، وربما تعبير لاستعداد لتقديم مساعدة عندما يطلبها الآخر.

## قيمة السلام والأمن:

أيها الأبناء الأعزاء الكرام، إن قرآننا وإسلامنا مفعمٌ بمعاني السلام؛ وهل يعمر الكونُ إلا بالسلام والنظام والاحترام؟ وهل تستمر الحياة إلا بالتعايش وقبول الآخر وحسن الجوار؟

لقد كان المونديال في دوحة العرب تصويراً وتعبيراً لعالمنا في عصر العولمة عصر القرية الواحدة؛ من حيث تقارب البشر وتواجدهم وتواصلهم وتعارفهم وتآلفهم.

ولعل هذه القيم أصول المنهج المدني في القرآن الكريم، فعند وصول الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم المدينة المنورة أسَّس هذا المنهج وبيَّنه بقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا أيها الناس، أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام» (رواه الترمذي وصححه، وابن ماجه)، ومفهوم السلام أن يأمن الناس على دمائهم وأموالهم، كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «المؤمنُ مَن أمِنَهُ النَّاسُ على أموالِهِم وأنفسِهِم، والمهاجرُ مَن هجرَ الخطايا والذُّنوبَ» (صحيح ابن ماجه)، ثم أعلن الرسول صلى الله عليه وسلم أول دستور مدني في العالم وهو وثيقة المدينة المنورة.

## قيمة السمت الحسن والالتزام بالهُوية:

أيها الأبناء والأحفاد، إن العالم الراقي ليحترم ويقدر من يلتزم دينه وهُويته ومبدأه؛ لقد تفاعلت الجماهير بحب وإيجابية مع «الغترة والشماغ» العربي الخليجي، بل إن «البشت» اليوم أصبح موضة في بعض بلاد أوروبا، ولقد جربت كثير من نساء الغرب الحجاب واضعة إياه على رأسها!

بل إن الكثير أُعجب بالقرآن والإسلام فنطق الشهادتين، وبعضهم انبهر بصوت الأذان ومشاهدة المصلين في المسجد، والبعض أعلن ارتياحه بمنع الخمور.

إن ديننا دين الفطرة التي فطر الله الناس عليها، وصدق الله: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الروم: 30).

## قيمة حسن التعامل وكرم الضيافة:

أيها الأبناء والأحفاد الأعزاء، لاحظ الناس والجماهير في مونديال الدوحة حسن التعامل وكرم الضيافة ودماثة الخلق وطيب الكلمات.. كل ذلك دعاهم لقبول ما لدى أهل قطر من دين وخلق وعادات وتقاليد؛ لأن مفتاح القلوب هو حسن التعامل مع الناس عملاً وقولاً، وصدق الله: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً﴾ (البقرة الآية: 83)، ومن أقوال الإمام الشهيد حسن البنا، رحمه الله تعالى: «لا تهدموا على الناس أكواخ عقيدتهم، ولكن ابنوا لهم قصراً من الإسلام السمح»، ولهذا كله ولغيره تم تكريم دولة قطر الشقيقة من قبل «فيفا» أنها أحسن دولة تم فيها تصفيات كأس العالم لكرة القدم!

## قيمة الاهتمام بأمر المسلمين:

أيها الأبناء الأعزاء والأحفاد الأحباب، لقد عاشت الجماهير في المونديال قضية المسلمين الأولى؛ قضية فلسطين والمسجد الأقصى المبارك؛ تارة بالهتافات الجماهيرية، وتارة برفع الأعلام، وأخرى بعدم التجاوب مع ممثلي الإعلام الصهيوني؛ رفضاً ومقاطعة، لأن قضية فلسطين قضية عادلة، ومناصرتها مستحقة من كل ذي ضمير حي، ولطالما حاول الظلمة أن يوهموا الناس بالسلام والتطبيع مع الكيان الصهيوني المغتصب، فباءت خططهم ومؤتمراتهم بالخيبة والفشل.

فليس السلام بتشجيع القاتل على القتل، والمحتل على الاحتلال، والغاصب على الاغتصاب، واعتبار كل ذلك أمراً طبيعياً، وهو ما يُسمى بهتاناً وزوراً بالتطبيع مع الصهاينة المحتلين القاتلين.

ويا أيها الأبناء والأحفاد، لقد شاهدتم أحداث المونديال الإعلامية، وكيف رفضت الجماهير التحدث مع إعلام الصهاينة ورفضتهم وركلتهم ركلاً دينياً وأدبياً وإعلامياً كما يركل اللاعب الكرة لأنه يمثل الكيان الصهيوني المغتصب لفلسطين والمدنس للمسجد الأقصى المبارك!

والآن، الأمة تتوجه بالشكر الجزيل والعرفان الجميل والاحترام والتقدير لدولة قطر؛ قيادة وشعباً، على الدور الشهودي والحضاري الذي قامت به تجاه دينها وقيمها ومبادئها وأمتها.

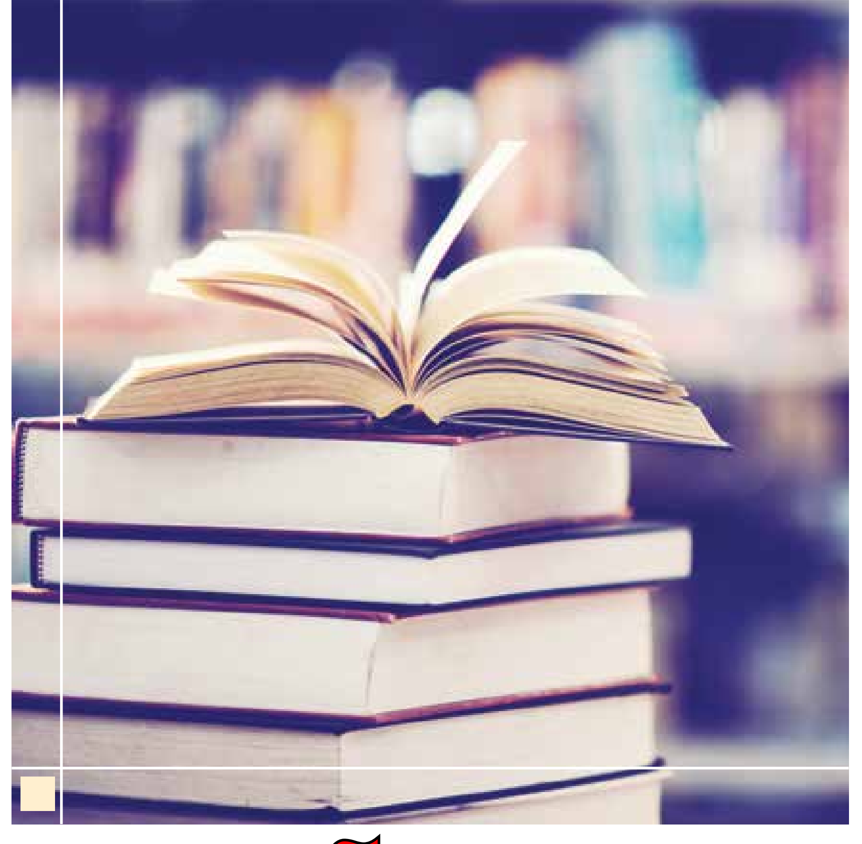
والحمد لله رب العالمين.■






د. وصفي عاشور أبو زيد

أستاذ مقاصد الشريعة الإسلامية



# فقه المآلات.. أهميته وعلاقاته بالفقه الحضاري (2-2)

**في حلقة سابقة، تحدثنا عن فقه المآلات؛ معناه لغة واصطلاحاً، وبيان أهميته، واقتصرنا في علاقاته بألوان الفقه «الحضاري» على بيان علاقته بالأحكام الوضعية.**

**وفي هذه الحلقة نستأنف الحديث ونستكمله عن هذه العلاقات بينه وبين ألوان الفقه الحضاري؛ حيث سنتحدث عن علاقة فقه المآلات بفقه المقاصد، وبفقه الموازنات والأولويات، وبفقه الواقع، وبيان كيف يكون الاجتهاد والفقه «فقهاً حضارياً»، على النحو الآتي:**

## رابعاً: علاقة المآلات بفقه المقاصد:

مقاصد الشريعة هي غاياتها التي نزلت الشريعة لتحقيقها من أجل مصلحة العباد في العاجل والآجل جميعاً، وعرفها علال الفاسي بقوله: «المراد بمقاصد الشريعة: الغاية منها، والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها»[1]، وهذا التعريف يجمع بين المقاصد الكلية بقوله: «الغاية منها»، والمقاصد الجزئية بقوله: «والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها».

وإن لفقه المآلات علاقة عضوية بفقه المقاصد، وقد سبق إيراد عبارة الشاطبي التي يقول فيها عن المآلات: إنه «مجال للمجتهد صعب المورد، إلا أنه عذب المذاق محمود الغب، جار على مقاصد الشريعة»، وهذا يشير إلى أن المآلات جارية على مقاصد الشريعة، ولكن ما وجه كون المآلات جارية على مقاصد الشريعة؟!

إن الذي يشغل الفقيه بالدرجة الأولى أثناء تنزيله الأحكام الشرعية من فقه النص إلى ساحات الواقع هو أنه يتحرى تحقيق هذا التنزيل لمقاصد الأحكام الشرعية في الواقع، وهذا لن يكون إلا برعاية الأحكام الوضعية؛ فلن يتحقق مقصود الحكم الشرعي إلا بتنزيله، ولن يتم تنزيله إلا إذا وجدت أسبابه وتحققت شروطه وانتفت موانعه، وإذا لم يتنزل فلا يمكن ترتُّبُ مقاصده بتنزيله، ومن هنا تبدو العلاقة عضوية وقوية بينهما.

## خامساً: علاقة المآلات بفقه الموازنات وفقه الأولويات:

وإذا كانت المآلات جزءاً عضوياً في فقه المقاصد، فإن الموازنات والأولويات -بدورهما- جزءٌ لا يتجزأ من فقه المآلات، بمعنى أننا لا يمكننا تحديد المآلات إلا إذا قمنا بالموازنة بين المصالح والمفاسد، وبين المصالح والمصالح، وبين المفاسد والمفاسد، وتحديد مراتبها وأولوياتها، والموازنتان الأخيرتان -أعني بين المصالح والمصالح، والمفاسد والمفاسد- من أدق

ما يمكن لعمل الفقيه والمجتهد، فالإمام ابن تيمية يقول: «ليس العاقل الذي يعلم الخير من الشر، وإنما العاقل الذي يعلم خير الخيرين وشر الشرين وينشد:

**إن اللبيب إذا بدا من جسمه**

**مرضان مختلفان داوى الأخطرا**

قال: وهذا ثابت في سائر الأمور؛ فإن الطبيب مثلاً يحتاج إلى تقوية القوة ودفع المرض؛ والفساد أداة تزيدهما معاً؛ فإنه يرجح عند وفور القوة تركه إضعافاً للمرض، وعند ضعف القوة فعله لأن منفعة إبقاء القوة والمرض أولى من إذهابهما جميعاً؛ فإن ذهاب القوة مستلزم للهلاك، ولهذا استقر في عقول الناس أنه عند الجدب يكون نزول المطر لهم رحمة، وإن كان يتقوى بما ينبته أقوام على ظلمهم، لكن عدمه أشد ضرراً عليهم»[2].

ومن قبله يقرر سلطان العلماء العز ابن عبدالسلام أن «تقديم أرجح المصالح فأرجحها محمود حسن، وأن درء أفسد المفاسد فأفسدها محمود حسن، وأن تقديم أرجح المصالح فأرجحها محمود حسن، وأن درء أفسد المفاسد فأفسدها محمود حسن، وأن تقديم المصالح الراجحة على المرجوحة محمود حسن، وأن درء المفاسد الراجحة على المصالح المرجوحة محمود حسن، واتفق الحكماء على ذلك»[3].

فالظاهر هنا أن الموازنات خطوة أساسية سابقة على تحديد الأولويات، بل هي جزء منها لا تتجزأ عنها، فلا يمكن تحديد الأولويات إلا بعد إجراء الموازنات، ولا يمكن الوصول للمآلات إلا بعد إجراء هذه الموازنات، بين ما هو للحال وما هو للاستقبال، وبين ما هو ضروري وما هو تحسيني، وبين ما هو قطعي وما هو ظني، وبين المصالح بعضها وبعض، والمفاسد بعضها وبعض.

## سادساً: علاقة المآلات بفقه الواقع:

فقه الواقع هو علم يُعنى بمعرفة أحوال الناس والأمم من المسلمين وغير المسلمين؛ والوقوف على حقائق تلك الأحوال، وما بين هذه الأمم من مواضع الالتقاء والافتراق؛ وما يتباين من مصالحها وما يلتقي، وما يطرأ على ذلك من التغيير والتبديل، وما يؤثر في ذلك من العوامل والقوى؛ والعقائد والمناهج؛ والسياسات والأفكار، والأهداف والغايات، بغية التوصل بذلك إلى سبل وقاية الأمة وحمايتها من كيد عدوها، والوقوف على الأسباب التي يتعين الأخذ بها؛ لنهوضها في حاضرها ورقيها في مستقبلها؛ على الوجه الذي يقتضيه كونها خير أمة أخرجت للناس[4].

وفقه الواقع هو قسيم عملية الاجتهاد مع فقه النص؛ إذ يقول الإمام ابن القيم: «ولا يتمكن المفتي ولا الحاكم من الفتوى والحكم بالحق إلا بنوعين من الفهم: أحدهما: فهم الواقع والفقه فيه واستنباط علم حقيقة ما وقع بالقرائن والأمارات والعلامات حتى يحيط به علماً، والنوع الثاني: فهم الواجب في الواقع»[5].

والإحاطة بفقه الواقع أصبحت أمراً

> **الذي يشغل الفقيه أثناء تنزيله الأحكام الشرعية لساحات الواقع تحقيقه لمقاصد الأحكام الشرعية**
>
> **الخادمي: فقه الواقع لا يتحصل إلا بتوفر مجموعة من الاختصاصات في شُعب المعرفة تحقق التكامل**
>
> **الإحاطة بفقه الواقع أصبحت أمراً معقداً في عصرنا إذ تحتاج لأمور متنوعة**

معقداً في عصرنا ومتشابكاً تشابكاً كبيراً؛ إذ تحتاج لأمور متنوعة، ولهذا يقول د. نور الدين الخادمي: «إن فقه الواقع لا يتحصل إلا بتوفر مجموعة من الاختصاصات في شُعب المعرفة، تحقق التكامل والعقل الجماعي، حتى إننا لنعتقد أن الفقه الصحيح للنص في الكتاب والسُّنة، يقتضي فهم الواقع محل النص في ضوء الاستطاعات المتوفرة.. وفي تقديرنا أن هذه هي المعادلة المطلوبة اليوم لقضية الاجتهاد، حتى يسترد العقل عافيته، والاجتهاد دوره، والوحي مرجعيته، ويقوَّم الواقع بقيم الدين، فهماً وتنزيلاً»[6].

والواقع أن فقه الواقع هو الأرضية والحاضنة لما سوى الأحكام الشرعية وفقه نصوصها، ومن ثم تعلقه ملازم لكل هذه الأنواع من الفقه: فقه الأحكام الوضعية، وفقه الموازنات، وفقه الأولويات، وفقه المآلات؛ فهو قسيم فقه النص في عملية الاجتهاد، ومن ثم فإن الفقه والاجتهاد والفتوى لا يمكن أن يكون لها حضور إلا بتشابك هذه العلاقات، وتعاضد هذه الألوان من الفقه وإعمالها واعتبارها، وبها يكون الاجتهاد والفقه «حضارياً»؛ أي له «تأثير واضح»، و«توجيه قوي»، و«حضور فاعل» في حياة الناس.■

### الهوامش

(1) مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها: 7. طبعة دار الغرب الإسلامي.

(2) مجموع الفتاوى: 54/20. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية. السعودية. 1416هـ/1995م.

(3) قواعد الأحكام في مصالح الأنام: 1/ 5. تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد. مكتبة الكليات الأزهرية. القاهرة.

(4) هذا التعريف وضعه الشيخ خالد بن فتحي بن خالد الأغا، في كتاب «زهر الخمائل في مسائل النوازل»: 20/ 1-2. ضمن كتب المكتبة الشاملة. بدون بيانات.

(5) إعلام الموقعين عن رب العالمين: 1/ 69. تحقيق: محمد عبدالسلام إبراهيم. دار الكتب العلمية. بيروت. الطبعة الأولى. 1411هـ - 1991م.

(6) الاجتهاد المقاصدي، ضوابطه ومجالاته، من مقدمة الجزء الثاني. طبعته وزارة الأوقاف القطرية. سلسلة كتاب الأمة.




إعداد- د. أحمد ناجي:
من علماء الأزهر الشريف






# صلاة الجمعة قبل الزوال وبعد العصر

**• ما حكم صلاة الجمعة قبل الزوال، أو بعد دخول وقت العصر؛ وذلك لضيق الوقت لاستيعاب الخطبة والصلاة في وقت الظهر ببعض البلاد فترة الشتاء خاصة، أو لعدم وجود فرصة لأداء الجمعة بسبب الدراسة أو العمل إلا في وقت مبكر على الوقت أو متأخر عنه؟**

- جمهور الفقهاء على أن وقت الجمعة هو وقت الظهر؛ أي من زوال الشمس إلى أن يصير ظل كل شيء مثله عدا فيء الزوال؛ فلا يجوز تقديمها على هذا الوقت أو تأخيرها عنه.

## الحنابلة يتوسعون في أي الوقت:

ولكن الحنابلة وسَّعوا في وقتها من الأول والبداية، فجعل بعضهم وقتها وقت صلاة العيد، أي من ارتفاع الشمس بنحو عشر دقائق أو ربع ساعة، إلى أن ينتهي وقت الظهر، وبعضهم جعل وقتها من «الساعة السادسة» وهي الساعة التي تسبق الزوال، ولهم في ذلك أدلة من الحديث النبوي، ومن عمل الصحابة[1].

قال في «المبدع»: «وأول وقتها: وقت صلاة العيد، نص عليه (أي أحمد) وقاله القاضي وأصحابه؛ لقول عبدالله بن سيدان: شهدت الجمعة مع أبي بكر، فكانت خطبته وصلاته قبل نصف النهار، ثم شهدتها مع عمر، فكانت خطبته وصلاته إلى أن أقول: قد انتصف النهار، ثم شهدتها مع عثمان، فكانت صلاته وخطبته إلى أن أقول: زال النهار، فما رأيت أحداً عاب ذلك ولا أنكره» (رواه الدارقطني وأحمد واحتج به)[2].

وقال الإمام ابن قدامة في «المغني» في شرح قول الخرقي: «وإن صلوا الجمعة قبل الزوال في الساعة السادسة؛ أجزأتهم».

قال ابن قدامة: وفي بعض النسخ، في الساعة الخامسة، والصحيح في الساعة السادسة، وظاهر كلام الخرقي أنه لا يجوز صلاتها فيما قبل السادسة، وروي عن ابن مسعود، وجابر، وسعيد، ومعاوية؛ أنهم صلوها قبل الزوال، وقال القاضي وأصحابه: يجوز فعلها في وقت صلاة العيد، وروى ذلك عبدالله (ابن الإمام أحمد) عن أبيه، قال: نذهب إلى أنها كصلاة العيد، وقال مجاهد: ما كان للناس عيد إلا في أول النهار.

وقال عطاء: كل عيد حين يمتد الضحى: الجمعة، والأضحى، والفطر، لما روي عن ابن مسعود، أنه قال: ما كان عيد إلا في أول النهار، ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بنا الجمعة في ظل الحطيم[3].

وروي عن ابن مسعود، ومعاوية، أنهما صليا الجمعة ضحى، وقالا: إنما عجلنا خشية الحر عليكم، وروى الأثرم حديث ابن مسعود، ولأنها عيد؛ فجازت في وقت العيد؛ كالفطر والأضحى.

والدليل على أنها عيد: قول النبي صلى الله عليه وسلم: «إن هذا يوم جعله الله عيداً للمسلمين»[4]، وقوله صلى الله عليه وسلم: «قد اجتمع لكم في يومكم هذا عيدان»[5].

وقال أكثر أهل العلم: وقتها وقت الظهر، إلا أنه يستحب تعجيلها في أول وقتها؛ لقول سلمة بن الأكوع: «كنا نجمع مع النبي صلى الله عليه وسلم إذا زالت الشمس، ثم نرجع نتتبع الفيء» (متفق عليه)، وقال أنس: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الجمعة حين تميل الشمس[6].

ولأنهما صلاتا وقت، فكان وقتهما واحداً، كالمقصورة والتامة؛ ولأن إحداهما بدل عن الأخرى، وقائمة مقامها، فأشبها الأصل المذكور؛ ولأن آخر وقتهما واحد، فكان أوله واحداً، كصلاة الحضر والسفر.

وقال ابن قدامة: ولنا على جوازها في السادسة السُّنَّة والإجماع، أما السُّنَّة فما روى جابر بن عبدالله قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي -يعني الجمعة- ثم نذهب إلى جِمالنا فنريحها حتى تزول الشمس[7]، وعن سهل بن سعد، قال: ما كنا نقيل ولا نتغدّى إلا بعد الجمعة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم[8].

وأما الإجماع، فروى الإمام أحمد، عن وكيع، عن جعفر بن برقان.. وذكر حديث عبدالله بن سيدان الذي ذكرناه، وفيه: فما رأيت أحداً عاب ذلك ولا أنكره، قال: وكذلك روي عن ابن مسعود، وجابر، وسعيد، ومعاوية، أنهم صلوا قبل الزوال، وأحاديثهم تدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم فعلها بعد الزوال في كثير من أوقاته، ولا خلاف في جوازه، وأنه الأفضل والأولى، وأحاديثنا تدل على جواز فعلها قبل الزوال، ولا تنافي بينهما.

وأما في أول النهار، فالصحيح أنها لا تجوز؛ لما ذكره أكثر أهل العلم؛ ولأن التوقيت لا يثبت إلا بدليل، من نص، أو ما يقوم مقامه، وما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولا عن خلفائه، أنهم صلوها في أول النهار؛ ولأن مقتضى الدليل كون وقتها وقت الظهر، وإنما جاز تقديمها عليه بما ذكرنا من الدليل، وهو مختص بالساعة السادسة، فلم يجز تقديمها عليها، والله أعلم.

ولأنها لو صليت في أول النهار لفاتت أكثر المصلين؛ لأن العادة اجتماعهم لها عند الزوال، وإنما يأتيها ضحى آحاد من الناس، وعدد يسير، كما روي عن ابن مسعود، أنه أتى الجمعة فوجد أربعة قد سبقوه، فقال: رابع أربعة، وما رابع أربعة ببعيد[9].

ويرد على هذا بأنها حين يتفق على وقتها في بلد ما، ويعلن عنه، لا تفوت أحداً، ولا تشق على أحد؛ لأنهم سيسعون إليها في الوقت المناسب لها.

على أنّا لا نُجيز أداءها في أول النهار إلا للضرورة، أو الحاجة التي تنزل منزلة الضرورة، فيقتصر عليها، وتقدر بقدرها.

### المالكية يتوسعون في آخر الوقت:

وأما المالكية، فقد وسعوا في وقت الجمعة من جهة الآخر والنهاية، فقد أجاز بعضهم أن يستمر وقتها إلى الغروب أو ما قبل الغروب بقليل اختلف في تحديده، فقال ابن القاسم: ما لم تغب الشمس، ولو كان لا يدرك بعض العصر إلا بعد الغروب.

وعند سحنون: قبل الغروب بقدر الخطبة والجمعة وجملة العصر، وبعضهم قال: إلى اصفرار الشمس.. إلخ[10].

### الخلاصة:

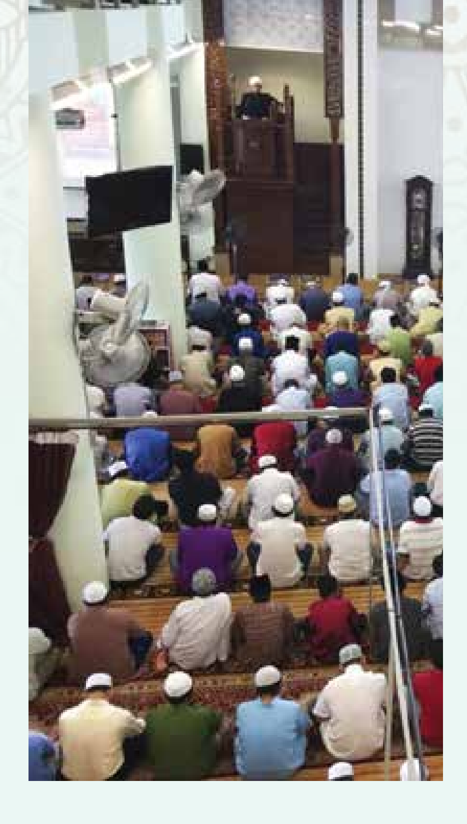
وعلى ضوء هذا، يمكننا الاستفادة من هذه الرخصة في المذهبين الحنبلي والمالكي، إذا وجدنا المسلمين في حاجة إليهما، حتى لا تضيع على المسلمين الجمعة خارج دار الإسلام، وهي من الأمور المهمة التي يجب أن يحرص عليها المسلمون، ويتشبثوا بها؛ لما فيها من تقوية الروابط، وتوثيق الصلة بالدين وشعائره، وتذكير المسلمين إذا نسوا، وتقويتهم إذا ضعفوا، وتأكيد هويتهم، وتثبيت أخوتهم.

فإذا استطعنا أن يصلي المسلمون الجمعة في الوقت المتفق عليه، وهو بعد الزوال إلى العصر؛ فهو الأولى والأحوط، والواجب على قادة المسلمين الفكريين والعلميين أن يحرصوا دائماً على الخروج من المختلف فيه إلى المتفق عليه ما وجدوا إلى ذلك سبيلاً.

أما إذا تعارض ذلك مع ظروف المسلمين في بعض البلدان أو في بعض الأوقات، أو في بعض الأحوال؛ فلا حرج في الأخذ بالمذهب الحنبلي في التبكير بالصلاة قبل الزوال، ولو في وقت صلاة العيد عند الضرورة؛ فإن للضرورات أحكامها.

وكذلك في الأخذ بالمذهب المالكي بجواز تأخير الصلاة إلى ما بعد العصر؛ تقديراً للحاجة، وتحقيقاً لهذه المصلحة الدينية.

على أن يعلن ذلك على المسلمين ويعرفوه، ويتفقوا عليه؛ حتى يجتمعوا عليه، ويؤدوا فريضتهم الأسبوعية، كما أمر الله تعالى ورسوله[11]. ■



### الهوامش

(1) الساعة السادسة هي الساعة التي تسبق الزوال، فإن كان وقت الظهر فقط من الساعة الثانية عشرة ظهراً؛ فالساعة السادسة تبدأ من الساعة الحادية عشرة.

(2) المبدع في شرح المقنع لابن مفلح ج2/ 147، 148، وحديث ابن سيدان قال الحافظ في الفتح: (2/ 321): رجاله ثقات، إلا عبد الله بن سيدان، فإنه تابعي كبير، إلا أنه غير معروف بالعدالة، قال ابن عدي: شبه المجهول، وقال البخاري: لا يتابع على حديثه، بل عارضه ما هو أقوى منه.

(3) الحطيم بمكة: هو ما بين المقام إلى الباب، أو ما بين الركن والمقام وزمزم والحجر، معجم البلدان 2/ 290.

(4) أخرجه ابن ماجه، في باب: ما جاء في الزينة يوم الجمعة، من كتاب إقامة الصلاة، سنن ابن ماجه 1/ 349، والإمام مالك، في: باب ما جاء في السواك، من كتاب الطهارة، الموطأ 1/ 65 مرسلاً.

(5) رواه أبو داود في الصلاة عن أبي هريرة: (1073) وابن ماجة: (1311).

(6) أخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء»، (30/6) واللفظ له، وأخرجه البخاري (904) باختلاف يسير.

(7) أخرجه مسلم (858).

(8) صحيح ابن ماجه، تحت رقم: 909.

(9) انظر: المغني لابن قدامه، بتحقيق د. عبدالله التركي، ود. عبدالفتاح الحلو.

(10) انظر: الذخيرة للقرافي ج2/ 232، 331.

(11) بتصرف من موقع الإمام يوسف القرضاوي يرحمه الله.



تــربــوي

## استعِذ بالله من هذه الثمانية (الجزء السابع)


إيمان مغازي الشرقاوي

ليسانس شريعة - ماجستير الدعوة
جامعة المدينة العالمية


**جلس حزيناً مهموماً يبدو الحزن على قسمات وجهه وهو يمسك بتلك الورقة التي كتبها منذ عامين تقريباً، التي وضع اسمه في أسفلها مُوَقِّعاً على ما فيها من دَيْن قد أقر به، وها قد اقترب وقت سداده، تفكر ملياً وهو يتنهد كم أصابه هذا الدَّيْن من همّ وألم! وكم سبَّب له من حزن وأرق! وتمنى أن يقضي دَيْنَه هذا الذي غلبه وأقضّ مضجعه، ورفع يديه داعياً مستعيذاً بالله من غلبة الدَّيْن، فهكذا هو الدَّيْن كما قيل عنه: إنه همٌّ بالليل ومذلة بالنهار.**



# غلبة الدَّيْن

للدَّيْن غلبة تستولي على النفس وتعجزها وتقهرها، ليس على مستوى الفرد فحسب، بل على مستوى الأسَر والمجتمعات والدول والشعوب، لا سيما إذا لم يجد المَدِين منهم ما يقضي به دَيْنه إذا حَلّ، ووقف له صاحب الدَّين مطالباً به؛ لذا فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يستعيذ بالله تعالى من غلبة الدَّيْن، وجاء عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنه كانَ يَدْعُو في الصَّلَاةِ ويقولُ: «اللَّهُمَّ إنِّي أعُوذُ بكَ مِنَ المَأْثَمِ والمَغْرَمِ»، فَقالَ له قَائِلٌ: ما أكْثَرَ ما تَسْتَعِيذُ يا رَسولَ اللَّهِ مِنَ المَغْرَمِ! قالَ: «إنَّ الرَّجُلَ إذَا غَرِمَ حَدَّثَ فَكَذَبَ، ووَعَدَ فأخْلَفَ» (رواه البخاري).

إن استعاذة النبي صلى الله عليه وسلم من غلبة الدين تشعرنا أن الدَّين همٌّ ثقيل يُستعاذ بالله منه ويُلجأ إليه فيه ليزيحه عن العبد ويعينه وييسر له قضاء دَينه المسبب لهذا الهمّ، كما تشير إلى آثاره على المَدِين ظاهراً وباطناً، وتدعو إلى عدم الاستدانة إلا عند الحاجة والضرورة.

**رغم أن الدَّيْن ثقيل على النفس فقد يكون ضرورة في بعض الأوقات**

**الله تعالى يوفي صاحب الحق حقه يوم القيامة من حسنات مَن قصَّر ولم يفِ بوعده**

### أحوال الناس مع الديون:

والدَّيْن وإن كان ثقيلاً على النفس، إلا أنه قد يكون ضرورة؛ حيث تشتد الحاجة إليه في بعض الأوقات مع العوز والفقر، أو عند الحالات الطارئة التي تحتاج مزيداً من المال، وقد خلق الله تعالى عباده ولم يجعلهم على درجة واحدة في المال والحال، لكنه سبحانه حث الغني على الصدقة والعطاء والبذل والإقراض، وجعل ذلك عبادة وقربة إليه، ووعده بالأجر العظيم، فقال سبحانه: ﴿مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ (الحديد: 11)، كما حث الفقير على الاستعفاف والصبر، ومقابلة إحسان مَن يقرضه بإحسان مثله في قضاء الدَّيْن في وقته وأداء الأمانة، كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾ (النساء: 58).

وللناس مع الديون أحوال شتى، فمنهم مَن يستدين للحاجة والضرورة حين انقطاع السبل به، ووقوع البلاء عليه، ويحتاج بشدة لهذا المال ليقضي به حاجته ويزيل به شدته، وفي مثل هذه الحال فإنه يجب على المسلم أن يعين أخاه في حاجته بالصدقة والعطاء وتنفيس الكرب، أو بإقراضه من ماله تفريجاً لكربته إلى أن ييسر الله له ويرفع عنه الضر الذي مسه، فالمقترِض مُعانٌ إن شاء الله، والمقرِض مأجور

بفضل الله، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «مَن نَفَّسَ عن مُؤْمِن كُرْبَةً من كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللَّه عنْه كُرْبَةً من كُرَبِ يَومِ القِيَامَةِ، وَمَن يَسَّرَ علَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللَّهُ عليه في الدُّنْيَا وَالآخِـرَةِ..» (رواه مسلم).

ومنهم مَن يستدين من أخيه لمجرد الترفه في المطعم والمشرب والملبس، والتوسع في النفقة وما ليس بضرورة مما لا يضير العبد الصبر عنه؛ فهذا لا عذر له في الاقتراض، وتلزمه القناعة وحسن الرضا بما أعطاه الله، والسعي الحلال في طلب الزيادة في الرزق حتى لا يتعرض للنظر لما في أيدي الناس.

أما الصنف الثالث فهو مَن يستدين لأي سبب كان، لضرورة أو لغير ضرورة، لطاعة أو لمعصية، وهو ينوي في قرارة نفسه عدم الوفاء بهذا الدَّيْن، ويعزم على أكل مال أخيه الذي أحسن إليه وفرّج عنه، وفي مثل هذا يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «أيُّما رجلٍ يَدَّينُ دَيناً وهو مجمعٌ ألا يوفِّيه إيَّاه لقيَ اللهَ سارِقاً» (رواه ابن ماجه).

والصنف الرابع والأخطر، هو مَن يستدين بالربا، فيقع في معصية الله، وقد حرم الربا على المقرض والمقترض، حيث يربو مال الدائن ويكثر بغير حق، بينما يتضاعف الدَّيْن على المقترض فيزداد حاجة فوق حاجته وهمّاً على همّه.

## الدَّيْن أمانة:

مَن اقترض من أخيه فأقرضه وأمنه على ماله، فقد صار ذلك الدَّيْن أمانة في ذمته، وحفاظاً على هذه الأمانة من الضياع أو التغيير أو الجحود أو النسيان؛ فإن على الدائن والمَدين أن يكتبا هذا الدَّيْن، ويُشهدا عليه إذا تطلب الأمر ذلك؛ فقد قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾(البقرة: 282).

ومما يؤكد خطورة الدَّيْن أن أطول آية في القرآن الكريم هي آية الدَّيْن، ففيها ما يحفظ الحقوق ويرغب في أدائها، أما إذا لم يُكتب الدَّيْن فعلى المَدين أن يتقي الله ويسارع بردّ الحق إلى صاحبه متى حلّ وقت الأداء، وقد قال الله تعالى: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضاً فَلْيُؤَدِّ الَّذِى اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّه رَبَّهُ﴾ (البقرة: 283)، وليسارع بأداء دَيْنه متى استطاع ذلك، ولا يقصِّر، فإنه إن قصَّر أو نوى عدم الوفاء فإن الله تعالى يوفي صاحب الحق حقه يوم القيامة من حسنات مَن قصَّر ولم يفِ بوعده، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «نفسُ المؤمنِ معلَّقةٌ بدَيْنِه حتَّى يُقضَى عنهُ» (رواه الترمذي)، وقال: «مَنْ ماتَ وعليْه دينارٌ أوْ درْهَمٌ، قُضيَ من حسناته، ليْسَ ثَمَّ دِينارٌ ولا دِرهَمٌ» (رواه ابن ماجه)، لذا كان على الورثة إن كان على ميتهم دَيْن أن يسارعوا بقضاء دَيْنه من ماله الذي تركه أو من مالهم؛ حتى تبرأ ذمته ويعفو الله عنه.

## أبشر أيها المُقرض:

أبشر بخير من الله لك في الدنيا والآخرة، فقد فرجتَ كرب أخيك وأقرضته حاجته دون منٍّ منك ولا زيادة من نفع أو ربا، بل وصبرت عليه، وأنظرته امتثالاً لقول الله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾ (البقرة: 280).

أبشر بالنجاة والكرامة يوم القيامة، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «مَن سَرَّهُ أَنْ يُنْجِيَهُ اللَّهُ من كُرَبِ يَوم القِيَامَةِ، فَلْيُنَفِّسْ عن مُعْسِرٍ، أَوْ يَضَعْ عنْه» (رواه مسلم)، وقال: «مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِراً أَوْ وَضَعَ عنْه، أَظَلَّهُ الله في ظِلِّه» (رواه مسلم).

أبشر بمضاعفة الأجر كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ما من مُسلمٍ يُقرِضُ مسلمًا قرضًا مرَّتينِ إلَّا كانَ كصدقتِها مرَّةً» (رواه ابن ماجه)، وقال: «من أنظرَ معسراً كانَ لَه بكلِّ يومٍ صدقةٌ ومَن أنظرَه بعدَ حلِّه كانَ لَه مثلُه في كلِّ يومٍ صدقةٌ» (رواه ابن ماجه).■

**على الدائن والمدين أن يكتبا الدَّيْن ويُشهدا عليه إذا تطلب الأمر حفظاً للحقوق**

**النبي بشّر المُقرض بأجور كثيرة مثل النجاة والكرامة ومضاعفة الأجر يوم القيامة**



# كيف نعيد لبيوتنا الدفء والوئام؟



د. يحيى عثمان

استشاري تربوي وعلاقات أسرية
مستشار البحوث بمجلس الوزراء الكويتي سابقاً
y3thman1@hotmail.com

تناولنا في العدد السابق مشكلة إحدى الأخوات التي تساءلت لماذا تحولت بيوتنا إلى جزر منعزلة؟ كل ولد في غرفته، لا يفارقه الهاتف، لا يتواصل مع والديه إلا إذا كان له طلب ومن خلال هاتفه، ليس هناك أي نشاط يجمع العائلة، حتى تناول الطعام في العطلة كل في غرفته.

لم تدرك الأم هذه الكارثة إلا بعد أن اضطرها المرض للمكوث بالمنزل، حيث فوجئت أن الخادمة هي التي تسأل عنها وترعاها، وأن الأولاد يمرون عليها عند عودتهم من المدرسة.

وبتحليل المشكلة، تبين أن الوالدين هما المسؤولان عن ذلك، وأن الأبناء مجنيٌّ عليهم، للأسباب التالية:

- تقصير الزوج في القيام بمسؤوليته عن أسرته (القوامة)، وإلزام زوجته بالتفرغ لتربية أولادهما.
- تفضيل الأم لنجاحها وتفوقها المهني عن القيام بمسؤولياتها كأم وهو الأهم على الإطلاق، وهو فرض عين عليها وزوجها.
- الخدم للمساعدة في القيام بأعمال المنزل، ويجب ألا يكون لهم أي دور في تربية الأولاد.
- سوء النموذج السلوكي للوالدين؛ أب مشغول بإدارة أعماله، وأم مشغولة بترقيها المهني، ومتابعة كل منهما لاهتماماته تليفونياً في الوقت القليل الذي يقضيانه بالمنزل.
- عدم وجود أي نشاط أسري يجمع الوالدين وأولادهما، حتى إنهم لا يجتمعون على وجبة في اليوم.

**مما أدى إلى التصورات النفسية التالية لدى الأولاد:**

- شعور الأولاد بتدني قيمتهم لدى والديهم، وعدم الاهتمام بهم.
- تلاشي قيمة الوالدين في حياة الأولاد، وقصور دورهما على تلبية طلباتهم المادية.
- البحث عن ملء الفراغ من خلال ما يوفره الهاتف من طيب أو خبيث.
- ضعف قدرة الأولاد على التواصل العائلي ناهيك عن التواصل الاجتماعي.
- انحسار مفهوم البيت في غرفاتهم الخاصة حتى وصل الأمر أن يطلق الولد على غرفته «داري».
- قصور عالم الأولاد على العالم الافتراضي؛ يستقي منه قيمه وعلاقاته ومعارفه.

لذا، فالأولاد مجنيٌّ عليهم، والوالدان هما المسؤولان مسؤولية كاملة عن هذا البيت الخرب.

ونتناول في هذه الحلقة الإجابة عن التساؤل المهم: كيف يمكن لنا إعادة الحياة لهذا البيت؟

## القناعة الراسخة بقيمة وأهمية وفرضية وأولوية التربية:

لقد أشرنا في ومضات سريعة أن تربية الأولاد أمانة سنسأل عنها من الله سبحانه وتعالى، وهي فرض عين على الوالدين، لذا ومن القاعدة الفقهية «ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب»، فيجب على الوالدين التزود بالمعرفة الشرعية حتى يتمكنان من القيام بأمانة التربية.

## برنامج معرفي تربوي:

إن من أخطر التحديات التي تواجه الوالدان هي تربية الأولاد في بيئة تموج بالكثير من المخاطر الأخلاقية والأفكار العلمانية وسيطرة الأسباب المادية من خلال ما يوفره الهاتف من التواصل مع كل الثقافات؛ لذا فلم تعد التربية اجتهادات ورؤى شخصية، بل أصبحت منهجيات وبرامج مستقاة من العديد من العلوم لتزويد الوالدين بالمعين المعرفي، بالإضافة إلى التدريب على العديد من المهارات التربوية وتنمية قدراتهما التربوية؛ لذا يجب على الوالدين دراسة وأؤكد دراسة وليس فقط مجرد إطلاع على كل ما يعينهما على أداء أمانة التربية وإعادة صياغتها بما يتناسب وطبيعة وسمات أولادهما، بل والإبداع بما يمكنهما من أداء هذه الأمانة العظيمة.

## القيام بمسؤولية التربية:

كثيراً ما أكرر: «استثمر في أولادك قبل أن تستثمر لأولادك»، نعم لقد حثنا الرسول صلى الله عليه وسلم على أن نُورث لأولادنا ما نستطيع: «.. أَنْ تَدَعَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِن أَنْ تَدَعَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ..» (صحيح البخاري، 5688)، عادة ما يحرص الوالدان على تكوين استثمارات لدعم مستقبل لأولادهما، ويبذلان جل وكل وقتهما في ذلك، ويتناسيا أولادهما! إن فقه الأولويات يقتضي إعطاء كل وجل الجهود لتربية الأولاد، ولا حرج لتكوين مدخرات واستثمارها ما لم يؤثر ذلك سلباً على القيام بأمانة التربية؛ لذا فأرى استقالة الأم وتفرغها لتربية الأولاد وإصلاح ما أفسدته هي وزوجها، أيضاً الأب عليه وضع حد لمتابعة أعماله 6 – 8 ساعات يومياً كحد أقصى، حتى يتمكن

من التعاون مع الأم في حسن أداء أمانة تربية أولادهما.

**حفلة تدشين المرحلة الجديدة:**

يجب أن يشعر الأولاد أن هناك تغييراً جذرياً ليس فقط في علاقاتهم بوالديهم، ولكن في كل البيت؛ لذا يجب التجهيز لحفلة يراعى فيها كل ما يحبه الأولاد، وأن هناك هدايا ومفاجآت، يتبادل الوالدان الحديث الذي يجب أن يتضمن ما يلي:

- مدى حب الوالدين لهم، وأنهم أثمن قيمة يحرصان عليها، والإشادة بهم بصفة عامة مع تخصيص كل منهم بقيمة تميزه عن غيره من إخوانه.
- وصف عام لحالة البيت والانعزالية التي يعيشها كل أفراد العائلة، وأنهما المسؤولان عن ذلك، وتبرير ذلك ببناء مستقبل لهم.
- ومن حيث إن الأولاد أعظم قيمة يجب الحرص عليها، فقد قررت الأم التفرغ للأولاد، وكذلك الأب تقنين ساعات عمله حتى يتمتعان بالأولاد.

إعطاء نموذج عملي سلوكي لأي قيمة يراد التزام الأولاد بها قبل توجيهم المباشر.

**مثال:**

- التزام الوالدين بعدم استخدام الهاتف في حضور الأولاد إلا للضرورة وفي أقل وقت ممكن.
- حرص الوالدين على قراءة وردهما القرآني معاً في وقت تواجد الأولاد بالمنزل.

**يوم عائلي كل أسبوع:**

تقضي العائلة يوماً كاملاً معاً بالمنزل حيث يشترك الجميع في إعداد الطعام والحديث معاً والاطمئنان على بعضهم بعضاً، ومتابعة إحدى الفقرات الفنية والثقافية والدينية والرياضية.. على حسب تفضيلات الأولاد.

أو تقضي العائلة يوماً كاملاً معاً في إحدى المنتزهات.

**الخدم للمساعدة في أعمال المنزل وليس لهم أي دور في تربية الأولاد**

**على الوالدين التزود بالمعرفة الشرعية حتى يتمكنا من القيام بأمانة التربية**

**الحرص على إيجاد مساحات مشتركة:**

- الاشتراك العائلي بأحد النوادي الرياضة، والحرص على مشاركة الأولاد في هواياتهم، أو مشاهداتهم أثناء التدريب أو المباريات.
- مشاركتهم في الألعاب المنزلية، وعمل مسابقات بين أفراد العائلة؛ مثل الشطرنج أو التنافس في اختبارات الذكاء أو المعلومات العامة..
- ليلة ثقافية كل شهر يقدم فيها كل أفراد العائلة فقرة؛ مثل ملخص كتاب أو فيلم وثائقي أو اكتشاف علمي أو مخاطر الإنترنت، وما الضوابط الشرعية لتجنبها؟ كيف تستفيد بوقتك؟ التاريخ الإسلامي، التحديات التي تواجه الفرد والأسرة والأمة المسلمة في عصر العولمة.

ليلة دينية كل شهر، صيام يوم وقيام بما تيسر، ويتبادل الأب والأولاد الإمامة، وتذكرة وموعظة وحلقة حول تدبر آية، وإن لم يستطع أحد فعلى الأقل الاستماع إلى أحد العلماء، يوجد بـ«يوتيوب» ملايين الساعات لكبار العلماء في كل ما يحتاجه المسلم.

**زيارة خاصة:**

إن التنمية الوجدانية من أهم أدوات التربية؛ لذا فإن التفاعل الوجداني مع الأولاد من خلال التعبير عن حبنا لهم: كلمات الحب والتقدير، الاهتمام، الهدية، تفهم قدراتهم ومشاعرهم، قبول العذر بل والبحث عن أعذار لهم، الدعم النفسي، ثقتنا بهم وثقتهم بنا.

يجب أن يحرص الوالدان بالتناوب على الخروج في نزهة مع كل ولد على انفراد، أو زيارة خاصة في غرفته أسبوعياً، وبذل كل وجل الجهد لعمل صداقة قوية معه، وبناء جسور الثقة بينهما، وأن يعبرا عن حبهما له وتقديره والإشادة بمناقب حقيقية به، بحيث يمكن للولد أن يعبر عما يجول بخاطره دون خوف من لوم أو عقاب، لعل هذه الجلسة من أهم الوسائل التربوية التي تؤثر تأثيراً طيباً في المسيرة التربوية للولد.

إن تعبير الوالدين عن مدى حبهما لولدهما وشمله بالعطف والحنان على انفراد؛ يقوي علاقته بوالديه، ويزيد بقيمة الولاء العائلي، ويرفع من قيمة الاعتزاز بالانتماء، وأنه من نسل هذين الوالدين، كذلك فإن دعم ثقة الولد بنفسه وثقته بوالديه يساعد على فتح قنوات التلقي والتأثر بقيم والديه، ولا يجد حرجاً في التعبير عما يجول بخاطره؛ فيسهل على الوالدين إرشاده لما فيه خيره.■

# الأخيرة

## الحركة الإسلامية والصندوق الوهمي




بقلم: سالم حمد القحطاني

رئيس التحرير


تتميز الحركة الإسلامية بعلاقاتها الودودة مع الخارجين عنها، والذين اختاروا الانصراف عن طريقها ومنهجها، خلافاً لكثير من الحركات التي تشتعل الحروب بينها وبين أي فرد يخرج عن إطارها الحركي.. ويعود الفضل في ذلك للجانب الأخوي والإيماني الذي تنفرد به الحركة الإسلامية.

إلا أن هذه الميزة لا تقابَل دائماً بحسن الوفاء والعهد من بعض الخارجين من الحركة الإسلامية، الذين دأبوا على ترديد عدد من التهم للحركة ينافيها الواقع وتدحضها الحجة، مع التسليم بأن الحركة الإسلامية غير معصومة ويعتريها النقص والقصور، إلا أن ما نحن بصدده هو الاتهامات الزائفة من أناس كانوا يوماً شركاء في القرار والتأثير.

ومن أشهر تلك التهم أن الحركة تجعل أفرادها مقيدين ومقولبين في صندوق بحيث لا يملك الفرد أي نوع من التفكير خارج هذا الصندوق، وأن من يخرج من الحركة فإنه يتخلص من القيود المعيقة وينطلق في الفضاء الواسع!

ولا شك أن هذه التهمة لا يقبلها عقل ولا يقيمها واقع، لعدة أمور:

أولاً: كل عمل منظم في أي مجال من المجالات تربط بين أفراده مجموعة من الأطر والنظم واللوائح العامة التي تحكم طبيعة علاقاتهم بعضهم بعضاً، وكذلك بالمؤسسة/الفريق/الجماعة التي ينتمون إليها.. وهذا لا يعد قولبة ولا تنميطاً، بل هو تنظيم للوصول للأهداف المرجوة من خلال استثمار كل الجهود بأفضل صورة ممكنة، والحركة الإسلامية ليست بدعاً في هذا الأمر، وهذا ما يسود بين أفرادها.

ثانياً: تتميز الحركة الإسلامية عن غيرها من الكثير من المؤسسات الأخرى بوجود مجالس شورية تنظم هذه العلاقات وتراقبها؛ فالشورى عند الحركة الإسلامية أساس، وعلى الجميع الالتزام بها وبما تقرره، لكن يلاحَظ أن بعض الأفراد لم يرسّخ فقه الشورى لديهم؛ فتجدهم يخالفون رأي الأغلبية إذا لم يوافق هواهم، ويتفلّتون من العمل الجماعي، ويتهمون الأغلبية باتهامات باطلة تبريراً لأفعالهم، ومنها الاتهام بالقولبة وسياسة القطيع.. إلخ.

ثالثاً: ما تُلزم به الحركة الإسلامية أتباعها لا يتعدى ما يستقيم به أي عمل جماعي بالصورة التي أشرنا إليها سابقاً، أما باقي الأمور فلهم حرية الاختيار فيها؛ فلا تُلزمهم مثلاً بمذهب فقهي بعينه؛ بل تؤسس فقه الاختلاف، فلا ينكر أحد على آخر شيئاً مما يدخل في نطاق الخلاف الفقهي المعتبر.

رابعاً: إن ما تزخر به الحركة الإسلامية من أعلام ملؤوا الدنيا علماً وحركة في كل المجالات السياسية والاقتصادية والفكرية والدعوية هو أوضح رد على هذه التهمة، ونظرة على كتاب «من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة» للمستشار عبدالله العقيل تهدي لهذا الثراء الكبير في أبناء الحركة الذين تنوعت مجالاتهم وتخصصاتهم، وأفنوا حياتهم بين أركان الدعوة لم يشكوا من قولبة ولا تنميط وإلا لما وصلوا لما وصلوا إليه.

خامساً: كنا نود ممن يكيلون هذه الاتهامات للحركة التي صنعت منهم رموزاً وترعرعوا في رحابها أن نجد أثراً لانطلاقهم بعد كسرهم الصناديق «المتوهمة»؛ بل ما حدث هو العكس، وهو أن كثيراً منهم كانوا ملء السمع والبصر وهم في رحاب الحركة، وبعد أن تركوها انطفأت جذوتهم ولم يسمع بهم أحد؛ مع أن المنتظر كان هو العكس بعد التخلص من القيود التي كانت تقيدهم كما يدّعون!

سادساً: لو أن الأمر كان كما يدّعي هؤلاء لانزوت الحركة الإسلامية وتفتت تفتتاً ذاتياً، ولما لجأ أعداء الإسلام لمحاربتها بكل أسلحتهم في كل مكان.

سابعاً: إن إنجازات الحركة الإسلامية في مختلف المجالات لهو أبلغ رد على بطلان هذه الاتهامات، ولعل هذا الملف الخاص الذي تقدمه مجلة «المجتمع» في هذا العدد الذي يرصد الخسائر التي مُنيت بها المجتمعات بتغييب الإسلاميين من الشواهد على هذا.

ولعل ما سبق يكون فيه الدروع الواقية للحركة الإسلامية في مواجهة النيران الصديقة التي تنهال عليها ممن كانوا في يوم من الأيام أبناء بررة لها، وكانت تنتظر منهم الدفاع عنها في مواجهة الحملات الشرسة التي تأتيها من كل حدب وصوب من الخارج.■




الأمانة العامة للأوقاف
Kuwait Awqaf Public Foundation

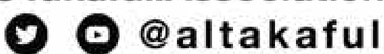
# حملة كسوة الشتاء

# كن سببا بتفريج معاناتهم بالشتاء

للمساهمة في توفير كسوة الشتاء والدفايات لعدد 500 أسرة من أسر السجناء

تجوز الزكاة











مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2176) - السنة (53) رجب 1444هـ / 1 فبراير 2023م


# الابتزاز الإلكتروني صيحة إنذار


الكويت 750 فلساً . السعودية 10 ريالات . البحرين دينار بحريني . قطر 10 ريالات . سلطنة عمان ريال عماني . الأردن 750 دينار أردني . لبنان 4500 ليرة . المغرب 13 درهماً

USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

AL-MUJTAMA'A




مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2176) - (السنة 53)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً

تأسست عام 1390هـ - 1970م

جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

رأس مجلس إدارتها

حتى 1427/8/10هـ - 2006/9/3م

عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير:

سالم حمد القحطاني

مدير التحرير:

جمال الشرقاوي



## المراسـلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (4850) الصفاة.

الرمز البريدي (13049)

**التحـرير**

22519539 - 22514180

22513616 (داخلي 205).

mujtamaa@gmail.com

info@mugtama.com

**الاشتراكات والتوزيع**

تليفاكس: 22560523 (00965)

sales@mugtama.com

**الموقع الإلكتروني**

www.mugtama.com

**موقع جمعية الإصلاح**

www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

ادخـل على موقـع «المجتمـع»







# الابتـزاز الإلكتروني.. صيحة إنذار

- طارق الغانم: الابتزاز الإلكتروني من المخالفات المركَّبة التي تحوي جرائم متعددة ........ 6
- كيف تحفظ خصوصيتك في الفضاء الإلكتروني؟ ........ 12
- الابتزاز الإلكتروني في ميزان الشريعة ........ 16
- الصهاينة إذ يحاولون حسم الصراع على المسجد الأقصى ........ 26
- مقاصد الإسلام وتطور الصناعات ........ 54
- البقاء للأغنى أم للأتقى؟ ........ 58

**مقالات**

جيل يغار على حرمات الله
د. يوسف السند 33

السياسة.. الوظيفة الأساسية للإنسان في هذا الوجود
ناصر حمدادوش 50

إحراق المصاحف بأوروبا جريمة تظهر سقوط الغرب وخوفه من المستقبل
رأفت مرة 66

## حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (162) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (163) ﴾ (الأنعام).

وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■



# رأي المجتمع

## ذكرى الاستقلال والتحرير.. فرصة لعودة الوفاق الوطني

تحتفل الكويت يومي الخامس والعشرين والسادس والعشرين من الشهر الجاري بالذكرى الثانية والستين لـ«يوم الاستقلال الوطني»، والذكرى الثانية والثلاثين لـ«يوم التحرير».

ففي الخامس والعشرين من فبراير ١٩٦١م، تم إعلان استقلال دولة الكويت، بعد إنهاء اتفاقية «الحماية البريطانية».. أما يوم السادس والعشرين من فبراير فهو «يوم التحرير» للكويت وأهلها من الغزو العراقي الغادر بقيادة المقبور «صدام حسين» الذي اجتاح الكويت يوم الخميس الموافق ٢ أغسطس ١٩٩٠م، في مغامرة غادرة لن ينساها التاريخ.

ويأتي الاحتفال بهذين اليومين العزيزين والكويت تعيش وضعاً سياسياً مضطرباً؛ إذ تشهد البلاد استقالة الحكومة بعد وصول التفاهم بينها وبين مجلس الأمة حول القضايا الشعبية إلى طريق مسدود.

وإن الاحتفالات بذكرى «يوم الاستقلال» و«يوم التحرير» هي فرصة مواتية لمراجعة الوضع بكامله؛ بُغية الإصلاح، وإزالة كل العوائق أمام عودة التعاون بين الحكومة ومجلس الأمة ليبدأ طريق حل المشكلات الشعبية، وتدشين المشروعات الوطنية الكبرى لتعود عجلة التنمية للدوران من جديد.

وغني عن البيان أن خلافات الحكومات والمجالس السابقة المتكررة التي أدت إلى حلِّ أكثر من برلمان، وإقالة أو استقالة أكثر من حكومة، أدى إلى توقف حل المشكلات الجماهيرية، وتعطل المشروعات الكبرى.

وأعضاء مجلس الأمة مطالبون بتحسين وسائلهم وأدواتهم، وأن يكون خطابُهم السياسي خطاباً توافقياً، يُعلي مصلحة الوطن والشعب الكويتي فوق كل اعتبار، ويسعى لاحتواء جميع الأطراف بما فيها الحكومة.

إن عودة التوافق يعلي مصالح الوطن، ويحقق وحدة الشعب الكويتي، والوئام والتماسك الاجتماعي؛ حتى يتفرغ الوطن بكل قواه وأبنائه -حكومة وشعباً- للانطلاق نحو التنمية والتقدم والازدهار بقيادة سمو أمير البلاد، حفظه الله ورعاه.■

## آية العدد

﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٠٣ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٠٤﴾

(آل عمران)


### وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw




السعودية:الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837

فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

قطر :
دار الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحرين :
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: 725111 / ف : 723763
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190
Fax: (90- 1) 5140883

### الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعلانات :
امتياز الإعلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

## المحامي والقانوني الكويتي طارق الغانم لـ«المجتمع»:

# الابتــزاز الإلكتــرونــي مـن المخالفـــات المركَّبــة التي تحــوي جرائــم متعـددة



حاورته: نورهــان الشرقــاوي
إعداد: سامـــح أبوالحســـن

أصبحت ظاهرة الابتـــزاز الإلكتروني التي يمكن للجاني فيها إخفاء هويته منتشـــرة في العالم عامة، وعالمنا العربي خاصـــة، وهي ظاهرة خطيرة باتت محط بحث ودراسة من المتخصصين في النظام الإلكتروني، نظراً لتفشيها في الوقت الحاضر ولتفاقم نتائجها الوخيمة التي قد تقود إلى الانتحار.

وحول الأبعاد القانونية لهذه الجريمة، أكد المحامي والقانوني الكويتـــي طارق الغانم، فـــي حواره مع «المجتمع»، أنها مـــن الجرائم التي ترفضها الطبيعة الإنسانية، فهي مخالفة لأبسط حق من حقوق الإنسان بحصوله على الأمن والأمان، مشـــيراً إلى أن الشريعة نهت عن الترويع؛ فالابتزاز جريمة أخلاقية وســـلوك معوج قبل أن يكون محرماً شـــرعاً، معتبراً إياه من المخالفات المركبة التي تشتمل على مخالفات متعددة، وتحوي في طياتها جرائم أخـــرى كالتهديد والترويع والإكراه المعنوي والتشهير وإشاعة الفاحشة والإيذاء وأكل أموال الناس بالباطل.

**• يعد الابتزاز الإلكتروني قضية شائكة شديدة التشعب، نريد أن نتعرف على كيفية إ ثبا تها ؟**

– تستمر التكنولوجيا في التقدم بسرعة، وكذلك الأشكال المختلفة للجريمة عبر الإنترنت، من بينها جريمة الابتزاز الإلكتروني، وهي المطالبة بالمال أو المعلومات أو المكاسب الأخرى من الأشخاص والشركات من خلال التهديد بنشر أمور خاصة أو مخزية وبيانات سرية على وسائل التواصل الاجتماعي.. وفي مقام الإثبات، فالقانون لم يوضح وسيلة معينة، لكن في مجال التطور التكنولوجي وتعدد الوسائل الحديثة وظهور الهواتف الذكية وحتى يمكن إثبات قضية الابتزاز؛ يجب جمع كافة الوثائق والأدلة الممكنة التي تثبت صحة ادعائك، وهذه الأدلة قد تكون تهديدات؛ مكتوبة أو منطوقة، وبعد جمع هذه الأدلة والوثائق يمكن التوجه لمباحث الجرائم الإلكترونية وتكون الأدلة المكتوبة دائماً هي الأقوى عن غيرها من الأدلة.

كما أن هناك أدلة أخرى مستحدثة مع التقدم التكنولوجي الذي يعيشه الناس الآن؛ منها –على سبيل المثال– رسائل نصية، ورسائل البريد الإلكتروني، والبريد الصوتي، وغيرها من وسائل المراسلات الحديثة، وعلى الشخص الواقع ضحية الابتزاز أن يحتاط جيداً في الأدلة وأن يحافظ عليها، سواء كان يعتقد أنه دليل قوي أم لا، وسواء كان الدليل كتابياً أم شفهياً، أم غير ذلك؛ فيجب الاحتفاظ بكل ما يرسله المبتز سواء كان رسالة عادية أم نصية، أم بريداً إلكترونياً، ومن ثم يقوم بتقديم المعلومات الكافية والوافية إلى مباحث الجرائم الإلكترونية، وعدم إخفاء أي معلومة من أي نوع.

**• ما هي أركان جريمة الابتزاز الإلكتروني، برأيك؟**

– كي يتم إثبات أي جريمة في أي قانون لا بد من توافر عدة أركان لها، وتتمثل أركان

**توافُر الأدلة التي هدد بها المبتز الضحية من أهم الأركان في فضح الجريمة**

جريمة الابتزاز الإلكتروني في ركن مادي؛ وهو قيام المبتز بتهديد وتخويف المجني عليه بفضحه ونشر خصوصيته وانتهاكها عبر وسائل التواصل الاجتماعي أو الإنترنت عامة، إذا لم يستجب لما يمليه عليه المبتز، التي تكون مطالب غير مشروعة، أما الركن المعنوي ويقصد به توافر عنصرَي العلم والإرادة في المبتز، بأن يريد ابتزاز وتخويف الضحية كي تنفذ له ما يريد، ويعلم أن هذا الفعل ليس له حق فيه، بالإضافة إلى توافر الأدلة التي هدد بها المبتز الضحية، وهذا يعد من أهم الأركان في جريمة الابتزاز الإلكتروني.

**• وما عقوبة المبتز؟**

- جريمة الابتزاز الإلكتروني من الجرائم التي ترفضها الطبيعة الإنسانية، فهي مخالفة لأبسط حق من حقوق الإنسان؛ وهو حصوله على الأمن والأمان؛ فالتهديد والابتزاز عكس الأمن، فهي جريمة مرفوضة تماماً من قبل الشرع والقانون، حيث يعتبر الابتزاز الإلكتروني من الجرائم الإلكترونية التي تتعدى على خصوصية الآخرين وممتلكاتهم، وتهديدهم في أمنهم، من أجل تحقيق مكاسب مادية أو معنوية، وينص القانون (الكويتي) رقم (٢٠١٥/٦٣) بشأن حرية المعلومات في البند الرابع من المادة الثالثة على أن عقوبة المبتز تكون الحبس بمدة لا تزيد على ٣ سنوات أو الغرامة ما بين ٣ إلى ١٠ آلاف دينار أو بإحدى هاتين العقوبتين، وإذا كان المبتز يهدف إلى القيام بجريمة أكبر فإن العقوبة تكون أشد، وتكون عبارة عن الحبس لمدة ٥ سنوات والغرامة من ٥ آلاف إلى ٢٠ ألف كما يرى القاضي.

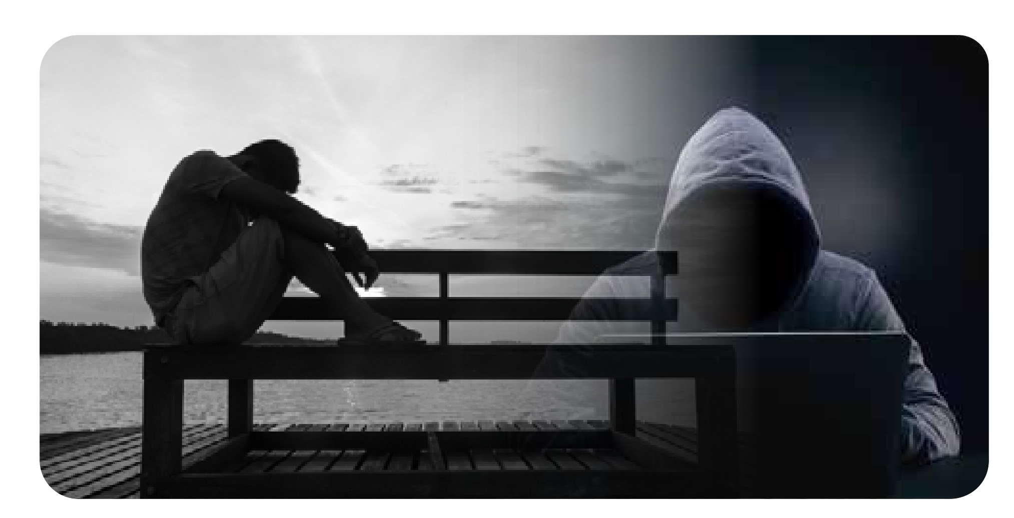
**رفض الضحية تبليغ الجهات المختصة سيؤدي لتفاقم المشكلة وتعرضه لضرر أكبر**

**• برأيك، ما أبرز طرق الابتزاز في عالمنا المعاصر؟**

- أدوات ووسائل الابتزاز الإلكتروني في العصر الحديث متنوعة، منها: «فيسبوك»، «إنستجرام»، «تويتر»، «واتساب»، «سكايب»، «سناب شات»، البريد الإلكتروني.. أو أي وسيلة أو برنامج آخر يحصل على بيانات الضحية السرية، وطرقه هي الحصول على صور أو معلومات سرية أو أي معلومات يترتب على إفشائها ضرر لهذا الشخص.

**• ماذا يفعل مَن وقع في فخ الابتزاز الإلكتروني؟**

- في حال تعرض الشخص لجريمة الابتزاز الإلكتروني لا بد أن يكون على دراية تامة بكيفية التعامل مع هذه الجريمة التي تعرض لها، ومعرفة الحلول الأنسب للتخلص منها ومن المبتز، ولإيقاف الابتزاز وإنهائه بشكل تام، يجب على الشخص التوقف عن التعامل بأي شكل من الأشكال مع المبتز، بالإضافة إلى عدم



التعاطي مع متطلبات المبتز، والمماطلة فيه لأطول وقت ممكن، بالإضافة إلى التواصل السريع مع وحدة مكافحة الجرائم الإلكترونية مع إرفاق كافة الأدلة والإثباتات التي تدين المبتز، وهنا أذكر أن الوقاية خير من العلاج؛ لذا على من يتعرض لجريمة الابتزاز ألا ينشر خصوصياته على مواقع التواصل الاجتماعي وأن يضع بصمة أمان على هواتفه.

**•لكن، دائماً ما نرى أن من وقع في الابتزاز يتخوف من افتضاح أمر ما أو نشر صور خاصة؟**

– قد تكون هناك تخوفات من قبل من تعرضوا للابتزاز الإلكتروني؛ بسبب نظرة المجتمع، أو خوفاً من الإعلام الذي يهتم بمتابعة مثل تلك القضايا، لكن على من وقع في الابتزاز أن يدرك أنه في حالة عدم إبلاغه عما وقع فيه ستكون الأضرار أكبر، وبالتالي فإن أفضل الطرق له هو الإبلاغ.

**الشريعة ونصوص القرآن والسنة نهت عن الترويج والتشهير**

**• نريد أن نتحدث عن جريمة الابتزاز الإلكتروني بين الشريعة والقانون.**

– الشريعة ونصوص القرآن والسُّنة نهت عن الترويج، فالابتزاز جريمة أخلاقية وسلوك معوج قبل أن يكون محرماً شرعاً، وهو من المخالفات المركبة التي تشتمل على مخالفات متعددة، وتحوي في طياتها جرائم أخرى كالتهديد والترويع والإكراه المعنوي والتشهير وإشاعة الفاحشة والإيذاء وأكل أموال الناس بالباطل، وكل مخالفة من هذه المخالفات محرمة ومنهيٌّ عنها شرعاً، وعلى المجتمعات المسلمة إذا وجدت هذه الظواهر التكاتف لمحاربتها بزيادة الوعي بتحصين هواتفهم؛ لأن الضرر على المجتمع سيكون شخصياً أو على الأسرة وقد ينسحب هذا التهديد على أمن الدولة.

**• لا شك أن ظاهرة الابتزاز الإلكتروني أصبحت منتشرة بشكل كبير في ظل وجود مواقع للتواصل، كيف يمكن التوعية باستخدامها إيجابياً؟**

– لا ينكر أحد أن منصات التواصل الاجتماعي لها أهمية كبيرة في حياتنا اليومية، وساهمت بشكل كبير في التغلب على المسافات الزمنية، وهي أداة لإنجاز الأعمال، وتحقيق الأهداف، لكن هناك من يسيء استخدامها ويزعجون غيرهم، لا سيما هؤلاء الأشخاص الذين يمارسون جرائم التشهير والسب والقذف والابتزاز عليها، مستغلين الفضاء الافتراضي الواسع لتحقيق مآربهم؛ لذا لا بد من الاستخدام المسؤول من قبل مستخدميها، فدائماً نحن ننادي بالحرية المسؤولة التي لا تنتهك حريات الآخرين.

**• برأيكم، كيف يمكننا التوعية بخطورة الابتزاز الإلكتروني؟**

– يجب أن تتكاتف الجهود للتوعية بمخاطر الابتزاز الإلكتروني؛ فلا بد من تكاتف مؤسسات الدولة والوزارات المعنية –خاصة وزارة التربية من خلال المدارس– لتدريب النشء على كيفية الاستعمال

**ضرورة تكاتف الجهود للتوعية بمخاطر الابتزاز الإلكتروني خاصة للنشء**

الصحيح للإنترنت وكل وسائل الإعلام، خاصة من يملكون القدرة المالية والعلمية والثقافية، وكذلك وزارة الأوقاف من خلال الدروس بالمساجد، بالإضافة إلى دور مؤسسات المجتمع المدني.

ونؤكد الاهتمام بشريحة الأطفال والنشء في هذا المجال من خلال توعيتهم بالاستخدام الصحيح للإنترنت ومراقبة ما يتابعونه ومع من يتحدثون، فالأطفال من أبرز ضحايا الابتزاز الإلكتروني.

كما يجب زيادة الندوات والبرامج التي توعي المواطنين بصورة عامة بخطورة الاستخدام العشوائي للإنترنت، وتعلمهم الاستخدام الصحيح له.

**• هل التشريعات الموجودة بالقانون الكويتي كافية للحد من هذه الظاهرة؟**

– قانون رقم (٢٠١٥/٦٣) سد ثغرة كبيرة في هذا الجانب، لكن لا نقول: إنه سد الثغرة كاملة، لكن مع التطور التكنولوجي نجد أن هناك حاجة لمواكبة هذه التشريعات.■

**الابتزاز جريمة أخلاقية وسلوك معوج قبل أن يكون محرماً شرعاً**

## باحثون وعلماء نفس واجتماع لـ«المجتمع»:

# الابتزاز الإلكتروني من أخطر الجرائم لآثاره النفسية والاجتماعية

**الابتزاز الإلكتروني سلوك غير سوي، يعود بأثر سلبي على الفرد والأسرة والمجتمع؛ حيث يعد مؤشراً خطيراً على تغير القيم وانحدارها، وله انعكاسات على نفسية الضحية واستقرار أسرتها؛ ما يفضي إلى نشر الجريمة وهدم شخصيات الضحايا، ونشر الأمراض النفسية والجنسية، وإشاعة الفوضى والخوف والرعب في المجتمع.**

**وفي هذا السياق، أكد باحثون وعلماء نفس واجتماع، في تصريحات لـ«المجتمع»، أن «الابتزاز» لا يعد ظاهرة جديدة؛ بل ظاهرة موجودة من العصور القديمة وفي مختلف دول العالم، لكن مع التطورات الحاصلة في التكنولوجيا وفي العالم الرقمي، اتخذ منحى آخر مع ما يترتب على ذلك من آثار نفسية وصحية.**

تحقيق: سامح أبوالحسن - سيف باكير

بداية، يقول أستاذ علم النفس بجامعة الكويت **سعود الغانم**: جريمة الابتزاز الإلكتروني من أخطر الجرائم؛ لما تسببه للأفراد في المجتمع من عواقب وخيمة؛ كالضغط النفسي، وتدمير الصحة العقلية والبدنية للضحية، والعزلة الاجتماعية، وحتى الانتحار.

وأضاف أن الابتزاز الإلكتروني جريمة قديمة، وليست مستحدثة، وقد تنوعت وسائلها عبر العصور المختلفة، لكن مع التقدم التكنولوجي أصبحت أكثر انتشاراً، مشيراً إلى أن الأفراد والجهات التي تمارس الابتزاز الإلكتروني تعمل وفق نهج محدد، يعتمد على الابتزاز العاطفي بتعميق إحساس الضحية بالضعف وقلة الحيلة والذنب والخزي ثم اللجوء للتهديد والتخويف.

وأوضح أستاذ علم النفس أن أبرز مخاطر الابتزاز الإلكتروني على المجتمع يتمثل في انعدام الثقة، والخوف الدائم، والقلق من حصول الابتزاز للشخص، وهو ما يشيع في المجتمع عدم الأمان، وانخفاض الثقة في الآخرين بشكل كبير، مشيراً إلى أن هناك العديد من الآثار النفسية التي تحدث لمن يتعرضون لهذا الأمر، منها الانطواء والانعزال، والابتعاد عن التفاعل مع الآخرين، وعدم الأمان، وتدني الثقة بالنفس، مشيراً إلى أنه ينبغي التعامل مع الأعراض النفسية التي يعاني منها الضحايا بجدّية، والتنبه إلى أهمية انتشالهم من عزلتهم، وتقديم الدعم والمساعدة.

وبيّن الغانم أن هناك العديد من التخوفات التي تصاحب الابتزاز الإلكتروني، منها: التقوقع على النفس، وزيادة الشكوك في الآخرين؛ ما يساهم في هدم جسور التواصل بين الأشخاص، ومن ثم تصبح وسائل التواصل الاجتماعي عوامل هدم للمجتمع، مشيراً إلى أن أنواع الابتزاز الإلكتروني مختلفة، فهناك ابتزاز مادي بطلب مبالغ مالية من الضحية مقابل عدم فضحه وإفشاء أسراره، ومنها ابتزاز جسدي أو ابتزاز منفعة بإرغام الضحية على القيام بخدمات أخرى غير مشروعة أو مشروعة، مقابل عدم بثّ صور أو بيانات خاصة، خاصة الأشخاص ذوي المناصب الحساسة وصانعي القرار.

وأضاف الغانم أن أسباب الابتزاز الإلكتروني متنوعة، منها ضعف الوازع الديني، أو أصدقاء السوء؛ فهما من الأسباب الأساسية التي قد تؤدي إلى نشوء هذه الظاهرة، والاستعمال الخاطئ لوسائل التواصل الاجتماعي وقنوات الدردشة غير الآمنة، وإرسال الصور الخاصة ومقاطع الفيديو التي تخص الأفراد، التي قد تقع في أيدي أشخاص مبتزّين يقومون باستغلاله من أجل مكاسب مادية، أو أي مآرب أخرى، أو نشر صور واضحة على مواقع التواصل الاجتماعي.

ووجه الغانم نصيحته بضرورة اتباع الأمور الأمنية الإلكترونية لحماية الحسابات الشخصية، وعدم ترك المعلومات متاحة لأي شخص، وعدم وضع الصور الخاصة والواضحة على مواقع التواصل الاجتماعي، وتجنب العلاقات غير الموثوقة مع الآخرين.

بدوره، قال أستاذ علم النفس في جامعة الكويت **خضر البارون**: على مر العصور، كانت لدى الإنسان الرغبة في التلصص والتجسس على تفاصيل حياة الآخرين، ويصل الأمر



**الغانم: ضعف الوازع الديني وأصدقاء السوء على رأس أسباب الابتزاز الإلكتروني**



بالبعض إلى أن تصبح هذه الرغبة مَرَضاً، وفضائح وسائل التواصل المختلفة سواء الهاتف، أو من خلال وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة تغذِّي هذا الشعور المرضي لديهم.

### ظاهرة قديمة

وبيّن البارون أنه لا يعتبر الابتزاز ظاهرة جديدة، بل هي موجودة من العصور القديمة، وفي مختلف دول العالم، إنما مع التطورات الحاصلة في التكنولوجيا وفي العالم الرقمي، اتخذت منحى آخر مع ظهور الابتزاز الإلكتروني مع ما يترتب على ذلك من آثار نفسية وصحية على الضحية ومحيطها، قد تكون أكثر صعوبة بعدُ من تلك الناتجة عن التعرض للابتزاز بمفهومه التقليدي.

وأضاف البارون: مع الانتشار الحاصل لوسائل التواصل الاجتماعي، يبدو واضحاً أن الابتزاز الإلكتروني أخذ في الانتشار أكثر فأكثر، بحيث بلغت الأرقام مستويات تدعو إلى دق ناقوس الخطر، وهو يطال المراهقين بشكل خاص؛ فلا يحتاج المبتز عندها إلا إلى الجهاز الإلكتروني والإنترنت ليقوم بهذه الأفعال.

وأشار البارون إلى أن من يلجؤون إلى هذا الأمر دائماً ما يقومون بإنشاء حسابات وهمية للقيام بهذه الجريمة، مطالباً بضرورة إغلاق الحسابات الوهمية، والتعامل مع أي إساءة تصدر بحق أي مجموعة من الناس أو جهات حكومية من خلال جزاءات مشددة تهدد مَنْ يقف وراء تلك الإساءات.

وطالب البارون بأنه عند الحديث في وسائل التواصل الاجتماعي يجب أن يكون الحديث بلغة ومفردات محترمة، وعلى المتلقّين أن يدقّقوا فيما يتلقون من خلال مواقع التواصل الاجتماعي؛ فهذا الشخص الوهمي لم يُخفِ شخصيته إلا لأنه خائف، أو يعمل لمصلحة جهات أخرى، ومن ثم يتعين التحقق من هوية مَنْ نقرأ له.

وأكد البارون ضرورة تقديم المساعدة النفسية الصحيحة للضحية في الوقت المناسب؛ حتى تتخطى هذه الأزمة التي تمر بها بأفضل ما يكون، ومن أهم الآثار أيضاً تراجع مستوى الصحة النفسية، لا سيما في حالات الابتزاز بصور خاصة، مؤكداً أن مثل هذه الأمور من الممكن أن تؤدي إلى انهيار العلاقات الاجتماعية والتفكك الأسري وتشويه السمعة.

وقال البارون: على الجهات المختصة مواجهة هذا الخطر بخطوتين حاسمتين؛ تتمثل الأولى في مراقبة الحسابات المسيئة، وسرعة ضبطها وملاحقتها، خاصة أنها تخدم أجندات هدفها ضرب الاستقرار المجتمعي، والخطوة الثانية: إبلاغ نيابة الجرائم الإلكترونية، مشيراً إلى أن قانون الجرائم الإلكترونية حدد عقوبات لمن يتجاوزون في أقوالهم أو أفعالهم على مواقع التواصل الاجتماعي، وحدّد العديد من العقوبات على من يقومون بالإساءة أو التجريح لسمعة أو كرامة أفراد أو فئات في البلاد.

واختتم البارون قائلاً: على الضحية التعاون مع وحدة الجرائم الإلكترونية، ومع الموثوقين في هذا المجال، ويجب عدم السكوت عن أي تهديد أو ابتزاز، وعدم الخضوع لأي استغلال مادي أو معنوي؛ فلا خوف من التبليغ وطلب المساعدة.

### ثلاثة أسباب

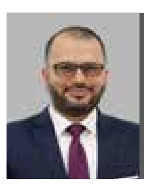
أما الباحث الاجتماعي **همام طوالبة**، فأكد أن أسباب تنامي ظاهرة الابتزاز الإلكتروني في الآونة الأخيرة تعود إلى ثلاثة أسباب رئيسة؛ هي: انتشار وسائل التواصل الاجتماعي بين الناس؛ ما أدى إلى سهولة وصول المجرمين إلى ضحاياهم في هذا الفضاء المفتوح، ومشاركة كثير من الناس لمشاعرهم وصورهم ومقاطعهم ومعلوماتهم الشخصية عبر هذه الوسائل، دون وعي بخطورة ذلك ومدى خصوصيته؛ ما وفر مادة جاهزة للمبتزِّين يسهل استغلالها، بالإضافة إلى أن كثيراً من رواد مواقع التواصل الاجتماعي يساهمون بالفضائح والإشاعات في تعميق هذه الأزمة أيضاً، مع أننا أُمِرْنا شرعاً بالتثبت من الأخبار، وستر المذنبين، وعدم إعانة الشيطان عليهم.

وتابع طوالبة: عند البحث والتأمل نجد أن الابتزاز الإلكتروني لا يكون فقط نتيجة أفعال خاطئة وقعت من الضحية فاستخدمها المبتزون؛ بل قد يكون نتيجة عملية اختراق مقصود لجهاز الضحية أو صفحته على الإنترنت، وقد يكون نتيجة فبركة إلكترونية لصور عادية منشورة في الفضاء العام، مؤكداً أن هذه الظاهرة الخطيرة تهدد سلم المجتمع واستقراره، كما تهدد أمن الأفراد وسلامتهم؛



**البارون: يجب تقديم المساعدة النفسية للضحية بالوقت المناسب لتتخطى الأزمة سريعاً**

## طوالبة: مشاركة الناس لمشاعرهم وبياناتهم الشخصية وفّرت مادة جاهزة للابتزاز



لأنها تحول الضحايا إلى أدوات للجريمة داخل المجتمعات، وتدخلهم في صراع مع الذات، يفقدهم توازنهم النفسي، وقد يصل ببعضهم إلى الاكتئاب والانتحار.

وعن كيفية حماية المجتمع من هذه الظاهر، قال طوالبة: حتى نحمي مجتمعاتنا من هذه الظاهرة الخطيرة لا بد أولاً وقبل كل شيء من تعزيز الوعي وقيم الأخلاق داخلها، خاصة الوعي بطبيعة هذه المواقع الإلكترونية، التي مهما قيل إنها تراعي الخصوصية، فهي عرضة للاختراق والسرقة، خاصة إذا اتصلت بالشبكة العنكبوتية، والوعي بطبيعة النفس البشرية، وكيفية إدارة مشاعرها وشهواتها وانفعالاتها، حتى لا تجرنا إلى ما نخجل منه، ويتوج ذلك كله بالقيم الأخلاقية التي تعزز الرقابة الداخلية والخوف من الله تعالى في الخلوة والجلوة.

وعن النصيحة التي يقدمها في حالة وقوع أحد الأشخاص في الابتزاز الإلكتروني قال الباحث الاجتماعي: الحكمة والعقلانية هما اللتان يجب أن تحكما مثل هذا الموقف؛ الحكمة التي تقتضي ألا يستجيب الإنسان لطلبات المبتزين مهما كانت؛ لأنها لن تتوقف عند حد، وأن يحتفظ بكل رسائلهم؛ ليحفظ حقّه القانوني في محاسبتهم، وأن يستشير مَن يثق به من أهل العلم والخبرة، ويتوجه إلى الجهات المختصة بالجرائم الإلكترونية، والله تعالى يحفظنا وإياكم بمنه وكرمه.

## بيان: بعض الأزواج يخسرون علاقاتهم الزوجية ثمناً لشهوة اجتازت الفضاء الوهمي

### خسارة الحياة الزوجية

من جانبها، قالت المستشارة الأسرية **د. بيان فخري**: إن أفعال الناس في العالم الافتراضي هي نفسها أفعالهم في الواقع الاجتماعي؛ مع اختلاف في الوسائل والأساليب التي هي رقمية غير مباشرة في الافتراضي، ومباشرة في الواقعي، والشكلان من الفعل مصدرهما واحد، وهو المعرفة والاتجاهات المتكونة من القيم والمعتقدات والمعايير المسؤولة عن تشكيل السلوك الذي يُظهره الفاعلون في تفاعلهم الواقعي والافتراضي.

والفاعل الاجتماعي هو الإنسان ذاته في العالمين؛ فمن أساء السلوك في واقعه الاجتماعي هو ذاته الذي سيسيء السلوك في الافتراضي، عندما تُتاح له الفرصة والظروف المناسبة للانحراف عن المعايير بغياب ما يردعه في خلوته الرقمية، ولأن العالم الافتراضي يتسم بخصائص الإتاحة والتوفر، والسهولة والرخص، والسرية والخصوصية؛ فإنه يكشف صدق معايير البشر وقيمهم، ويختبر قدرتهم على ممارسة الضبط الذاتي لسلوكهم عند غياب الرقابة والضبط الخارجيين.

وأوضحت فخري أن ظاهرة الابتزاز الإلكتروني الأخلاقية تعتبر أحد أشكال السلوك المنحرف في العالم الافتراضي؛ نتيجة لغياب الرقابة الخارجية، وضعف الردع الذاتي والرقابة والضبط الذاتي للفرد المنحرف، وتعكس حقيقة الحالة القيمية العامة للناس في المجتمعات الرقمية بكل تجلياتها.

ومن ضحايا هذه الظاهرة -حسب المستشارة الأسرية- بعض الأزواج الذين يدفعون بعلاقاتهم الزوجية ثمناً لانحراف ممارستهم الإلكترونية، ونتيجة لارتكابهم تجاوزات أخلاقية عبر تواصلهم مع غرباء من الجنس الآخر برسائل وصور، وأحياناً فيديوهات غير لائقة، ومتناقضة مع الأخلاق والأعراف الاجتماعية الصحيحة؛ ظناً منهم أنه مجرد عالم وهمي، يعبرون فيه عن شهواتهم دون وعي كاف بحقيقة العالم الافتراضي الرقمي وأبعاده؛ ما يوقعهم في عمليات ابتزاز تخسرهم علاقاتهم الزوجية، وتودي بعلاقاتهم الأسرية ثمناً لشهوة اجتازت الفضاء الوهمي، واخترقت الواقع لتفكك البناء الأسري، وتقطع الروابط الاجتماعية، وتثير التنازع والصراع بممارسة غاب فيها العقل والدين، وحضرت الشهوة، وتمادت فيها الغفلة، وأوقعت صاحبها ضحية لعملية ابتزاز إلكتروني أخلاقي.■



# كيف تحفظ خصوصيتك في الفضاء الإلكتروني؟

**في عصر «السوشيال ميديا» والتحول الرقمي، أصبح من المهم جداً الأخذ بعين الاعتبار حفظ خصوصيتنا من الانتهاك، ونقصد بالخصوصية في الإنترنت حق الفرد في حماية المعلومات والبيانات الشخصية الخاصة به عند استخدام الإنترنت والتطبيقات البرمجية، ويتضمن ذلك التفاصيل الشخصية مثل الاسم والعنوان والبريد الإلكتروني ورقم الهاتف والمعلومات المالية وكل ما يتعلق بتحركاتنا اليومية.**



د. عمران سالم
خبير أمن المعلومات

إن القوانين الدولية الآن تسمح للأفراد بالتحكم في معلوماتهم الشخصية ومن يمكنه الوصول إليها وكيفية استخدامها؛ ففي العصر الرقمي اليوم، أصبحت حماية خصوصيتنا أكثر أهمية من أي وقت مضى، ومع الاستخدام الواسع للتكنولوجيا والإنترنت يتم جمع معلوماتنا الشخصية ومشاركتها وتخزينها باستمرار من قبل عدد كبير من التطبيقات والمواقع الإلكترونية التي نزورها، ويمكن أن يؤدي ذلك إلى فقدان السيطرة على معلوماتنا، وفي النهاية سرقة الهوية والاحتيال المالي وأشكال أخرى من الإساءة لنا.

ولحماية خصوصيتنا، فمن المهم أن نكون على دراية بالطرق التي يتم بها جمع معلوماتنا الشخصية واستخدامها، يتضمن ذلك فهم سياسات الخصوصية لمواقع الويب والتطبيقات التي نستخدمها، فضلاً عن توخي الحذر بشأن المعلومات التي نشاركها عبر الإنترنت.

على سبيل المثال، تُظهر بعض التطبيقات الصلاحيات الخاصة بها للمستخدم عند تحميل التطبيق، لكن للأسف فإن الكثير من الناس لا يقرؤون هذه الصلاحيات، وقد يعرضهم لذلك للاختراق أو جمع المعلومات، كما أن الغالبية العظمى من المستخدمين يتجاهلون قراءة «سياسة الخصوصية» عند التسجيل في خدمة معينة، ويشيرون للموافقة عليها دون معرفة محتواها.

**كثيرون لا يقرؤون صلاحيات التطبيقات الإلكترونية فيعرضهم ذلك للاختراق**

### نصائح للحماية

باتباع هذه النصائح، يمكنك تقليل أخطار سرقة معلوماتك الشخصية أو اختراقها أثناء اتصالك بالإنترنت بشكل كبير والحفاظ على حياتك الرقمية بشكل آمن:

- استخدم كلمات مرور قوية وفريدة من نوعها لجميع الحسابات على الإنترنت؛ فسيؤدي ذلك إلى زيادة صعوبة وصول المتسللين إلى معلوماتك الشخصية.
- يجب عدم مشاركة كلمة المرور مع الغرباء، والدخول للحسابات عبر شبكات الإنترنت العامة.
- كن حذراً بشأن المعلومات التي تشاركها عبر الإنترنت، ويتضمن ذلك عدم مشاركة المعلومات الشخصية، مثل عنوانك أو رقم هاتفك وصورك على وسائل التواصل الاجتماعي أو المنصات العامة الأخرى.
- استخدم إعدادات الخصوصية على وسائل التواصل الاجتماعي والأنظمة الأساسية الأخرى عبر الإنترنت؛ للتحكم فيمن يمكنه رؤية معلوماتك، وما المعلومات التي تتم مشاركتها.
- كن على دراية بحيل الخداع وأساليب الهندسة الاجتماعية الأخرى؛ فالهندسة الاجتماعية هي الأسلوب الأكثر استخداماً في الوقت الحالي للاختراق، وهو باختصار: استخدام أساليب الإقناع المختلفة من خلال رسالة نصية أو بريد إلكتروني أو مكالمة هاتفية لإقناعك بخدمة (قد تكون غالباً وهمية) أو منتج، أو تحميل تطبيق معين، وهناك تنوع في هذه الحيل أوردنا بعضها في هذه النصائح.
- احذر من التصيُّد الاحتيالي

**الهندسة الاجتماعية الأسلوب الأكثر استخداماً للاختراق من خلال حيلها الخداعية**



(phishing)، وهو من أنجح أساليب الهندسة الاجتماعية، وهو محاولة خداعك لتقديم معلومات شخصية أو أموال عبر روابط وهمية أو إرسال صفحات وهمية للدخول والتسجيل فيها، ودفع أموال من خلال البريد الإلكتروني أو روابط قد تستقبلها عبر رسائل «فيسبوك»، أو «إنستجرام»، أو «واتساب».

– كن حذراً عند فتح مرفقات البريد الإلكتروني أو النقر فوق روابط من مصادر غير معروفة داخل رسائل البريد.

– عند استقبال بريد إلكتروني يحمل في طياته ضرورة تحويل أموال أو إرفاق معلومة مهمة أو ضرورة النقر على رابط مرفق في البريد؛ قم مباشرة بالتواصل مع مرسل البريد الإلكتروني للتأكد من صحته وصحة المعلومات الواردة فيه، ويجب أن يكون التواصل عبر الهاتف أو وسيلة أخرى غير هذا البريد الإلكتروني؛ فربما يكون قد تعرض للاختراق.

– تأكد من شركات التوظيف قبل التعامل معها؛ فمن الأساليب المنتشرة حالياً التي يتم فيها جمع المعلومات هي الوظائف الوهمية؛ حيث يقوم الضحية بإرسال السيرة الذاتية التي تحتوي على معلومات خاصة جداً وصورة الجواز أو الهوية الخاصة، وهذه كلها تساعد

**من الأساليب المنتشرة حالياً لجمع المعلومات الوظائف الوهمية**

«الهاكرز» في اختراق الضحية أو إقناعه بدفع رسوم قليلة لهذه الخدمة (الوهمية).

– لا تصدق البريد الإلكتروني الذي يعرض عليك ملايين الدولارات مقابل خدمات صغيرة، كل هذا من أساليب الإقناع التي تعرضك للنصب والاحتيال الإلكتروني.

– استخدم شبكة افتراضية خاصة (VPN) عند الوصول إلى الإنترنت على شبكات «Wi-Fi» العامة لحماية معلوماتك من اعتراض المتسللين.

– احذر كثيراً من البرامج مكسورة الحماية (CRACKED) (وهي البرامج التي يحصل عليها المستخدم مجاناً من مواقع مخادعة بهدف عدم شرائها) حيث تبين أخيراً أن الكثير من حالات الاختراق تمت بعد تثبيت تطبيق مكسور الحماية.

– حافظ على تحديث برامجك وتطبيقاتك وأجهزتك لضمان حمايتها من أحدث التهديدات الأمنيّة.

– يجب استخدام المصادقة الثنائية (2FA) حيثما أمكن ذلك؛ حيث تضيف طبقة إضافية من الحماية من خلال طلب طريقة أخرى للتحقق، مثل رمز يتم إرساله إلى هاتفك، بالإضافة إلى كلمة المرور الخاصة بك (خاصة في مواقع التواصل الاجتماعي وتطبيق «واتساب»).

– من المهم استخدام برامج مكافحة الفيروسات والبرامج الضارة على جهاز الحاسوب والأجهزة المحمولة لديك للحماية من البرامج الضارة.

– احرص على مراقبة التقارير المالية والائتمانية بانتظام للتأكد من عدم فتح معاملات أو حسابات غير مصرح بها باسمك، واحرص أيضاً على ربط الحركات المالية على حساباتك برسائل التنبيه (SMS)؛ حيث تتوفر هذه الخدمة في معظم المؤسسات المالية حالياً.

– من أفضل الممارسات لحفظ الحياة الرقمية هو الاحتفاظ بنسخ احتياطية للملفات الشخصية وملفات العمل (الصورة والفيديوهات الخاصة وملفات الوورد والإكسل والباوربوينت وملفات البرمجة والفوتوشوب وغيرها)، فأحد أهداف «الهاكرز» الدخول لهذه الملفات وسرقتها والمطالبة بفدية مالية من أجل استرجاعها؛ فالحل الأمثل لذلك الاحتفاظ بنسخة خارج الجهاز الخاص بك.

من خلال اتخاذ هذه الخطوات البسيطة، يمكنك المساعدة في حماية خصوصيتك والحفاظ على أمان معلوماتك الشخصية، وتذكر أن حماية خصوصيتك عملية مستمرة، وهي مسؤوليتك أولاً وأخيراً؛ لذلك فمن المهم أن تبقى على اطلاع بأحدث التهديدات وأفضل الممارسات للحفاظ على أمان معلوماتك.

في الختام، الخصوصية حق مهم ويجب حمايتها، ومع نمو التكنولوجيا والإنترنت أصبح من المهم أكثر من أي وقت مضى أن تكون على دراية بكيفية جمع معلوماتك الشخصية واستخدامها، واتخاذ خطوات لحمايتها.

ومن خلال توخي الحذر واتخاذ الاحتياطات اللازمة، ستكون أكثر أماناً. ■

**من المهم لحفظ الحياة الرقمية الاحتفاظ بنسخ احتياطية للملفات الشخصية والعمل**

# الجيل الرقمي يتعرض للخطــر.. ولكن!

## كيف نستخدم الشباب في بناء القوة الاتصالية والمعرفية للأمة الإسلامية؟

**هناك مفهوم تردد مع تطـــور تكنولوجيا الاتصال هو "الجيل الرقمي"، وهو جيل يشعر بأن صوته لا يســـمع في الخطاب العام، وفي المؤسسات الرسمية السياسية، ووســـائل الإعلام التقليدية؛ فوجد الفرصة ليتحدث، ويعبر عن نفسه عبر الإنترنت، وفتح ذلك التطور إمكانيات كبيرة لعملية تغيير في العالم كله.**

**لذلك تزايدت حاجة المجتمعات إلى دراسات تكشف: كيف يستخدم هذا الجيل ثورة الاتصال في عملية التغيير؟ وما المضمون الذي ينتجه؟ وكيف يستخدم الإنترنت في نقله للآخرين؟! فهذا الجيل تطور وعيه وهو يمسك بلوحة المفاتيح ليبحر عبر الكثير من المواقع.**



د. سليمان صالح
أستاذ الإعلام- جامعة القاهرة

إن استخدام الشباب للإعلام الجديد يمكن أن يساهم في بناء عالم جديد، وفي عملية تغيير واسعة في كل المجتمعات؛ حيث أصبح الشباب أعضاء في الكثير من الشبكات الافتراضية، التي ساهمت في بناء مجتمع شبكي يتم فيه تبادل الكثير من أنواع المضمون.

هناك من يحذر من المخاطر والآثار السلبية الناتجة عن الاستخدام المكثف للإنترنت، بينما هناك من يبشر بالنتائج الإيجابية لهذا الاستخدام، لكنَّ هناك اتفاق على أن هذه الوسائل سيكون لها الكثير من النتائج والآثار على حياة الشباب ومستقبلهم وعلاقاتهم

**دراسات أوضحت تزايد العنف بين الأطفال والمراهقين لنشرهم بياناتهم على الإنترنت**

بمجتمعاتهم وبالعالم؛ حيث أوضحت الدراسات تزايد العنف بين الأطفال والمراهقين، وكان من الأسباب التي أشارت لها استخدام الإنترنت في نشر معلومات شخصية عنهم تقلل من أهميتهم أو قيمتهم الإنسانية، أو تكشف أسرارهم بواسطة زملائهم، أو نشر صور لهم تؤدي إلى احتقارهم بواسطة الآخرين أو إذلالهم.

وأشارت بعض الدراسات إلى تزايد العنف في المدارس، وتزايد حالات الانتحار بسبب نشر الآخرين لمعلومات وصور لهم تنتهك حياتهم الشخصية، وأشارت إلى أن الكثير من الأطفال والمراهقين يقومون بإخفاء شخصياتهم، ويستخدمون أسماء غير حقيقية ليقوموا بنشر المعلومات والصور عن أشخاص آخرين تؤدي إلى إذلالهم وتحقيرهم وتدمير سمعتهم، وهذا يدفع هؤلاء الأشخاص للقيام بسلوك عنيف ضد أنفسهم أو ضد الآخرين، وفي الكثير من الأحيان يرتبط ذلك السلوك العنيف بالجنس.

وأدى ذلك إلى تزايد اهتمام الباحثين في علم الجريمة بتزايد عصابات الشوارع في المدن الغربية، واستخدامهم لوسائل التواصل الاجتماعي في نشر الرسائل التي تحث على العنف والتهديد، وتشجع على السلوك العنيف.

كما أن هذه العصابات استخدمت وسائل التواصل الاجتماعي لتجنيد الأعضاء، وهو ما أدى إلى التحذير من مخاطر تزايد هذه العصابات في المجتمعات الغربية خاصة الولايات المتحدة الأمريكية وكندا.

ومن بين الجرائم التي انتشرت في هذه المجتمعات -وقامت بها عصابات الشوارع- بيع المخدرات، وتبادل الموسيقى وأفلام الفيديو الإباحية التي تشجع على العنف والاغتصاب والتحرش الجنسي.

كما أدى الإنترنت إلى زيادة الفجوة

بين الأجيال؛ فالأطفال يقضون معظم أوقات فراغهم يستخدمون وسائل الاتصال بعيداً عن الآباء المشغولين بأعمالهم، ولم يصبح للآباء قدرة على السيطرة على استخدام أبنائهم لهذه الوسائل أو توجيههم.

### تعليم غير رسمي

كما وفر الإنترنت للأطفال والشباب مصادر جديدة وغير رسمية للتعلم، وشكّل ذلك تحدياً للنظم التعليمية الرسمية مثل المدارس والجامعات، ويحمل ذلك للمجتمعات الكثير من المخاطر والنتائج السلبية؛ فالشباب يحتاجون إلى توجيه وقيادة ومعرفة بالقيم المجتمعية، ويحتاجون إلى علاقات قوية مع أفراد الأسرة وشخصيات حقيقية مثل المدرسين وأساتذة الجامعات وقادة الرأي.

لذلك، فإن المجتمعات التي تريد أن تستفيد من قدرات شبابها في إنتاج المضمون ونقله إلى الجماهير عبر وسائل الإعلام الجديد لا بد أن تعمل على إصلاح نظمها التعليمية لتقوم بدور رئيس في بناء شخصيات الشباب، وزيادة وعيهم وقيم مجتمعاتهم وثقافاتهم.

كما أن المجتمعات التي تتمكن من تقوية دور الأسرة في حياة الشباب هي التي يمكن أن تستخدم شبابها في زيادة قوتها الاتصالية والمعرفية.

إن تشجيع الشباب على قراءة الكتب وتنظيم أنشطة ثقافية تربطهم بالكتاب يساهم في بناء الشخصية والثقافة وزيادة القدرة على إنتاج مضمون له قيمة وأهمية.. لذلك، فإن هناك حاجة لثقافة

**هناك حاجة لثقافة تقوم على تحقيق التكامل بين الإنترنت والكتاب المطبوع**



تقوم على تحقيق التكامل والتوازن بين الإنترنت والكتاب المطبوع.

وهذا يدفعنا إلى البحث عن وسائل لإحياء صناعة نشر الكتب، والصحف والمجلات التي يمكن أن تحقق التوازن مع الإنترنت في إطار مشروع ثقافي يشمل تشجيع القراءة وإنتاج المعرفة.

كما يفرض ذلك على كل المجتمعات تطوير الثقافة الإعلامية، ومن أهم جوانب هذه الثقافة القدرة على نقد وسائل الإعلام، وما تقدمه من مضمون، وتقييم أهميته وجودته وفائدته للحياة الإنسانية.

وهذه الثقافة يجب أن تقوم النظم التعليمية بتقديمها في برامجها ومناهجها، والشباب وهم يبحرون في عالم افتراضي رقمي يحتاجون إلى تلك الثقافة التي تؤهلهم ليكونوا مؤثرين وفاعلين في البيئة الاتصالية الجديدة؛ فهذه الثقافة يمكن أن تقلل من تعرض الشباب للأضرار والمخاطر، وتزيد قدرتهم على المشاركة والتفاعل دفاعاً عن قضايا أمتهم، ويمكن أن ينتجوا مضموناً يؤهلهم ليصبحوا قادة رأي.

### بناء القوة الاتصالية

لقد وفر الإنترنت الكثير من الوسائل الجديدة لنشر المضمون، لكن التحدي الذي يواجه كل المجتمعات هو: كيف يمكن أن تحول مشاركة الشباب عبر وسائل الإعلام الجديد إلى قوة اتصالية ومعرفية؟

والأمة الإسلامية يمكن أن تقدم

**الإنترنت شكّل تحدياً للنظم التعليمية الرسمية حيث وفر مصادر جديدة للتعلم**

نوعية جديدة من المضمون القائم على المعرفة التي تجعل لحياة الإنسان معنى، وتساعده على الكفاح لتحقيق أهداف عليا، من أهمها تحقيق الحرية والعدل وحماية كرامة الإنسان؛ فكيف يمكن أن نشجع الشباب ونؤهلهم لإنتاج هذا المضمون، ليكونوا قادة المعرفة؟

إن قوة الأمم في المستقبل تتمثل في استخدام شبابها في توفير المعرفة للبشرية؛ فإنتاج المعرفة ونشرها من أهم الإنجازات الحضارية؛ لذلك يجب أن توجه الأمة الإسلامية شبابها للمساهمة في بناء مجتمع المعرفة، وفي زيادة ثروتها الثقافية والمعرفية ونشرها، وبذلك سيكون لها مقام الأستاذية في المستقبل، ويمكن أن تقود الأمم لبناء عالم جديد يقوم على الحرية والعدل.

فكيف يمكن أن نحمي شبابنا ونستخدمهم في مشروع حضاري لنشر المعرفة الإسلامية، وإنقاذ البشرية من الغرق في التسلية الرديئة التي تنتجها الرأسمالية الغربية؟!■

# الابتزاز الإلكتروني في ميزان الشريعة






د. مسعود صبري

محاضر بكلية الشريعة - جامعة الكويت

في الحقيقة، هناك أسباب كثيرة للابتزاز الإلكتروني، كما أن هناك وسائل للحماية؛ ومن أهمها الوازع الديني والتوعية التقنية التي يجب أن يعرفها من يكثر التواصل، ويمكن مراجعتها عند المتخصصين.

أما من الناحية الشرعية، فالابتزاز الإلكتروني حرام شرعاً، بل هو من كبائر الذنوب المعاصرة، وإثمه أكبر من إثم ممارسة الأفعال التي يتصيدها الجاني وتكون سبباً للابتزاز الإلكتروني.

وحتى يتأكد أن الابتزاز الإلكتروني كبيرة من الكبائر؛ يجب العروج إلى تعاريف العلماء لـ«الكبيرة»، وقد تعددت فيها التعاريف، لكن يجمعهما عدد من العناصر، من أهمها: أن الكبيرة جاء بها وعيد من الشرع، بتوعد بالنار أو اللعن، أو ورد فيها حد من حدود الله، أو هي كل ذنب شدد الشرع بالعقاب عليه، أو عظم ضرره على الناس والمجتمع، أو ورد في الشرع تغليظ ونكير عليه، أو ما كان من الفسق والفجور، أو كان مما يغضب الله من فعله، ومن ذلك: ما كان ضرره بالغاً متعدياً؛ مما يتعلق بالاعتداء على دين الإنسان، أو نفسه، أو عرضه، أو ماله.

> **يعيش الناس اليوم في خضم العالم الإلكتروني وفي أمواجه العاتية، الذي حوى في جوفه الغث والسمين، والضار والنافع، ورغم ما قدمته التكنولوجيا من تيسير كثير من الوسائل، وكثير من الخدمات التي طورت حياة الناس تطوراً هائلاً، فإنها في الوقت ذاته كانت لها أبواب خلفية فاسدة، جرّت الإنسان إلى السوء والرذيلة، بل ظهرت عصابات تستغل ضعف الناس وجهلهم بقدر ابتزازهم مادياً أو جنسياً، وأضحى الابتزاز الإلكتروني من الظواهر السلبية التي بدأت تنتشر على نطاق واسع.**

وعلى هذا، فإن الابتزاز الإلكتروني من المحرمات العظام والكبائر الجسام، وهو أذية للمسلمين، وأذية المسلمين حرام شرعاً باتفاق، كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً﴾ (الأحزاب: ٥٨).

وأدلة التحريم على الابتزاز الإلكتروني



من الكتاب والسُّنة وأقوال العلماء كثيرة، من ذلك قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (النور: ١٩)، فحرم الله تعالى حب شيوع الفاحشة، فكيف بمن يشيعها؟ وقد توعد الله تعالى من يشيع الفاحشة بالعذاب الأليم في الدنيا والآخرة، وليس الآخرة فقط، وهذا يعني أن من يقومون بالابتزاز الإلكتروني عامة والابتزاز الجنسي خاصة لهم عقاب من الله يرونه في الدنيا قبل الآخرة.

وشدد النبي صلى الله عليه وسلم الوعيد على من يشيع فاحشة الآخرين، ففي الحديث: "أيما رجل أشاع على رجل مسلم بكلمة هو منها بريء يشينه بها في الدنيا؛ كان حقاً على الله أن يذيبه يوم القيامة في النار حتى يأتي بنفاذ ما قال".

بل جعل النبي صلى الله عليه وسلم عقوبة الابتزاز الإلكتروني في الدنيا قبل الآخرة، كما أخرج البخاري ومسلم في حديث: "من سمّع سمّع الله به، ومن راءى راءى الله به"، وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "كل المسلم على المسلم حرام؛ دمه وماله وعرضه"، والابتزاز الإلكتروني يشمل كل هذه الأنواع خاصة المال والعرض، وربما تسبب في قتل الإنسان أو انتحاره؛ بل شدد النبي صلى الله عليه وسلم على حرمة مال الإنسان وعرضه ونفسه.

ومن أجل التشديد في تحريم إشاعة الفاحشة -وهي أهم صور الابتزاز الإلكتروني- كان الوزر لقائل الفاحشة وناشرها سواء، كما ورد في الأدب المفرد للبخاري، عن علي رضي الله عنه قال: "القائل للفاحشة، الذي يشيع بها في الإثم سواء"، بل شدد فقهاء الإسلام في النهي عن إشاعة الفاحشة ولو كان ناشرها صادقاً غير كاذب؛ فعن عطاء رحمه الله قال: "من أشاع الفاحشة فعليه النكال، وإن كان صادقاً".

## الابتزاز من كبائر الذنوب المعاصرة وإثمه أكبر من ممارسة الأفعال التي يتصيدها الجاني

وجعل الله تعالى نشر العلاقات الخاصة بين الزوجين حراماً، وإن كانت العلاقة في أصلها بين الزوجين حلالاً، لكن يحرم نشرها، روى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة؛ الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه، ثم ينشر سرها"؛ فكيف بنشر العلاقات الجنسية المحرمة؟!

كما أن الابتزاز بأخذ الأموال هو من أكل أموال الناس بالباطل، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ﴾ (البقرة: ١٨٨)، كما جاء الوعيد في أكل أموال الناس من خلال الابتزاز الإلكتروني وغيره في السُّنة، كما ورد عن أبي بكر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبته يوم النحر بمنى في حَجة الوداع: "إن دماءكم، وأموالكم، وأعراضكم، حرام عليكم، كحُرْمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، ألا هل بلغت"، قلنا: نعم، قال: "اللهم اشهد، فليبلغ الشاهدالغائب" (متفق عليه).

الواجب شرعاً مواجهة الابتزاز الإلكتروني وعدم رضوخ الضحية للجاني سواء بدفع المال أم الاستجابة الجنسية له، والاستجابة لهذا الابتزاز حرام شرعاً؛ لأنها من جهة الجنس ممارسة حرام، وإعانة على الحرام، ومن جهة المال دفع مال في غير وجه حق، كما أن عدم الاستجابة سبيل للتقليل من هذا الابتزاز الإلكتروني، كما يجب تبليغ السلطات عن مثل هؤلاء؛ حتى يمنع استمرار الابتزاز؛ "لا ضرر ولا ضرار".

## من الواجب شرعاً ألا يوقع المرء نفسه فيما يجعله عرضة للابتزاز بأن يحمي دينه وماله وعرضه

كما أن من الواجب شرعاً ألا يوقع المرء نفسه فيما يجلب عليه الابتزاز الإلكتروني، وأن يحمي دينه وماله وعرضه؛ للآيات والأحاديث الواردة في ذلك.

والواجب على الدولة والقضاء -كما هو حاصل في كثير من الدول- عقوبة هؤلاء الذين يثبت في حقهم الابتزاز الشرعي بما يردعهم، وهو خاضع ضمن العقوبات التعزيرية التي ترجع إلى تقدير القاضي، بما يحفظ أعراض الناس وأموالهم، كما يحفظ أمن المجتمع؛ فإن ساحات الإنترنت الواسعة اليوم هي أحد المجتمعات التي نعيشها، وليست كما يقال "واقع افتراضي"، بل هي أحد وجوه الواقع الذي يعيشه الناس، ويمثل مجتمعات متعددة، وليس واقعاً خيالياً، وفي سن القوانين الرادعة لمن يبتز الناس إلكترونياً إقامة لحدود الله، وتحقيق لمقاصد الشريعة وحفظ لدين الناس ودنياهم.■

## اللّه تعالى جعل نشر العلاقات الخاصة بين الزوجين حراماً فكيف بالمحرمة أصلاً؟!

# الضمير في العصر الرقمي



مصطفى عاشور
كاتب مهتم بالشأن الثقافي

**الرقمية متغلغلة في حياة الإنسان المعاصر، وقادرة على إعادة تعريف الحياة الإنسانية، لتكون أهم شواغلها واهتماماتها، فيزيد عدد مستخدمي الهواتف الذكية عام 2023م عن 6.8 مليارات شخص، وهو ما يعادل 89 % من سكان الأرض، وتشكل الهواتف الذكية نسبة 95.8 % من مستخدمي الإنترنت، كما يبلغ إجمالي مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي 4.74 مليارات إنسان؛ أي 59.3 % من البشر.**

الانتشار الواسع للرقمية تلازم معه انتشار الجرائم الإلكترونية، تشير تقديرات عام ٢٠٢٣م أن تكلفة الأضرار العالمية لتلك الجرائم ستصل إلى ١٠,٥ تريليونات دولار سنوياً بحلول عام ٢٠٢٥م، وإذا اعتبرنا الجريمة الإلكترونية «دولة»، فستكون ثالث أكبر اقتصاد عالمي، لذلك وصف الملياردير الأمريكي «وارن بافيت» أن الجريمة الإلكترونية بأنها الخطر الأكبر على البشرية، فمثلاً برامج الفدية[1](Ransomware) قُدرت تكاليف أضرارها بـ٢٠ مليار دولار عام ٢٠٢١م.

وهنا تطرح إشكالات كبرى حول العلاقة بين الأخلاق والرقمية، وهل يمكن بناء وعي ضميري في الفضاء الرقمي يحول دون وبائية الجرائم الإلكترونية، أم أن الرقمية ساحة خالية من سلطان الضمير ووخزه؛ لأنها فضاء تشكل في ظل الحداثة والعلمنة، ولا مكان للغيب في بنيته وتفاعلاته؟

الضمير صوت الله في الإنسان، والفطرة المميزة بين الخير والشر، والممسكة بمعايير الصواب والخطأ، واليقظة الذاتية التي لا تكف عن اللوم والتقريع مع الانحراف أو الخطأ.

يؤكد التاريخ أنه مع عمليات التحديث والعلمنة خلال القرون الثلاثة الأخيرة، تراجع دور الدين في العالم الغربي، حالة وصفت بـ«نزع القداسة» فكان تغييب الإيمان، وتجاوز المعايير الأخلاقية التي وضعها الدين، والادعاء بـ«موت الإله»، وهنا انتقلت قوة الضبط والإلزام والعقاب بعيداً عن الدين، نحو المجتمع وما يفرضه من قانون وعقوبة، ارتآها لتحقيق الانسجام والانضباط داخله، فأصبح الضمير صوت المجتمع وليس صوت الدين.

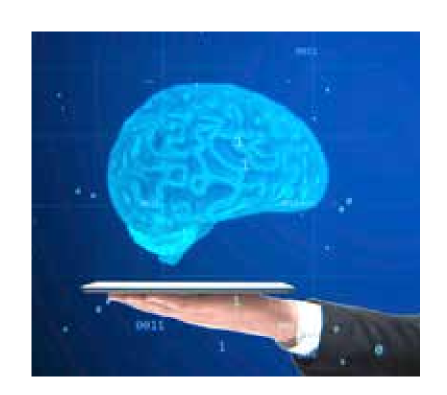
كان هذا التحول كبيراً ذا كُلفة إنسانية باهظة؛ إذ غُيب الوازع الداخلي الذاتي في تحديد الأخلاق، وكان مدعاة للشخص للتفلت وارتكاب ما يشاء، ما دام في مأمن من القانون، وربما هذا ما يفسر وجود أكثر من مليار كاميرا مراقبة في العالم عام ٢٠٢١م، ووجود ٥٤٪ منها في الصين، أي أن هناك كاميرا واحدة لكل ثلاثة صينيين؛ وهو ما يعني أن التكنولوجيا أصبحت البديل الأمثل للضمير، فموجات الإلحاد والعلمنة، وفضاء الرقمية الواسع والمتوسع، والمتخفي وراء الشاشات بالأسماء المستعارة والحسابات الوهمية، يُغري بظهور نوازع الشر في الإنسان.

## الأخلاق الرقمية

من سمات الرقمية «الخصوصية» وهي مجال يختفي الكثير من خلاله للنفاذ للآخرين وابتزازهم، كما أن طرح معلومات تبدد غيوم الخصوصية، يجعل الشخص هدفاً سهلاً لأي عملية ابتزاز، ويُغري بتصيد ذوي الخصوصيات المكشوفة، خاصة أن الإنترنت ذات ذاكرة قوية تكاد لا تنسى، وتتميز بقدرة استرجاعية مذهلة للمعلومات، كما أن الحدود القانونية والتشريعية لحماية الخصوصية أقل تقدماً من الجريمة المتصاعدة.

الرقمية كما يشير البعض «تسمح للناس بالقول والقيام بأشياء في الفضاء الإلكتروني لن يقولوها أو يفعلوها عادة في العالم وجهاً لوجه»، ومع غياب الاتصال الجسدي المباشر

**تكلفة الأضرار العالمية للجرائم ستصل إلى ١٠,٥ تريليونات دولار سنويا بحلول عام ٢٠٢٥م**



بين الأشخاص، فإن تأثير الأفعال المسيئة غالباً لا تعرف طريقها إلى الجاني، وهو ما يشجعه على التكرار، وفقدان الإحساس بالذنب أو الألم لرؤية سلوكه الشائن، كما أن التحرر من الخوف والمسؤولية يدفع إلى تكرار الجريمة.

غير أن ضغط الجريمة الإلكترونية دفع للبحث عن فضاء أخلاقي يغلف الرقمية، ويقيد نزواتها وشهواتها، فظهرت نقاشات حول ضرورة الأخلاق في الفضاء الرقمي، لكنها كانت أقرب إلى نصائح التنمية البشرية لتحسين السلوك بعيداً عن أي تأثيرات دينية، تحت دعوى ضرورة «حياد التكنولوجيا»، والاكتفاء بخلق حالة توعوية بكيفية استخدام الوسيط الرقمي لتحسين الحياة، أو الحديث عن «الأخلاقيات الرقمية»؛ نظراً لأن البناء القانوني لا يستطيع مواكبة التطورات الرقمية، وأمام تلك الفجوة تنفذ الجريمة.

لكن حضور الضمير والرقابة الذاتية في العصر الرقمي يفرض أن يمتلك الفرد معيارية داخلية لتحديد الصواب والخطأ، تكون من خارج الحيز الإنساني، أي أنها قادمة من فضاء آخر، هو الدين الذي يحدد ماهية الصواب والخطأ والخير والشر، بحيث يتقاسم أكبر قدر من البشر تلك المعيارية ليصبح الإنسان رقيباً على نفسه قبل أي رقابة سلطوية من الخارج.

ورغم تلك الحاجة المُلحة للدين في بناء الضمير، ليُلجم الجموح وطفرات الشر الإنساني، إلا أن غالبية الرؤى المتداولة في المجتمع الغربي لا تنتبه إلى دور الدين في البناء الضميري، وتتصح -كبديل عن ذلك- بتعليم أخلاقيات الرقمية منذ الصغر وفي المراحل التعليمية الأولى، وتنميتها مع الصعود التعليمي، لتصبح الأخلاقيات ملازمة للرقمية، لكن هؤلاء يتناسون أن الضمير لا يمكن الكشف عن وجوده من خلال أشعة الرنين المغناطيسي،




فهو ليس شبكة من الأسلاك، ولكنه شيء غير مادي، فهو «ذاكرة من الداخل توجه الإنسان، وشعور داخلي بالصواب والخطأ، والفضيلة والرذيلة، كُتب في قلوبنا منذ خلقنا»؛ أي أنه صوت الفطرة السوية.

الحقائق المعاصرة تؤكد أن المادية ليست الأسلوب الأكثر منطقية في التعامل مع العالم، ومع الرقمية على وجه الخصوص، كما أن العقل وحده ليس بكاف لخلق الرقابة الذاتية على السلوك الإنساني، فالمبرمجون المنحرفون الذين يمارسون الابتزاز الإلكتروني والنصب، من أكثر الناس ذكاء وعلماً، لكن أخلاقهم متردية،






وضمائرهم متعطلة ومُلغاة، والضمير هو أحد تجليات الإيمان الراسخ بالغيب، وصاحب الضمير عندما يتخفى، يوقن أن هناك قوى غيبية تنظر إليه، وتراقبه ظاهراً وباطناً، ولا يخفى عليها شيء من نيته وسلوكه.

والحقيقة أن الضمير قد يكون مستحيلاً في الفضاء الرقمي في ظل غياب الأخلاق، والأخلاق محدودة التأثير في غياب الدين، والدين لن يكون فعالاً وضابطاً للسلوك مع إهدار الإيمان بالغيب، ومن هنا فمقام الألوهية والإنسانية متلازمان في الغيب والشهادة، وفي الواقع وفي العالم الافتراضي.

ويمكن تلمس تماثل بين الطغيان الرقمي، والطغيان الفرعوني، في قوله تعالى في سورة «الفجر»: ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ (١٠) الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ (١١) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ (١٢) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾ (الفجر).

فماذا يتوقع الإنسان أن يجني من تغييب حضور الإله، وضرب مرتكزات الاعتقاد، والتشويش عليها، وإضعاف تأثيرها وحضورها في الحياة! وهنا نستحضر مقولة المسيح عليه السلام: «من ثمارهم تعرفهم، هل تجتني من الشوك عنباً، أم من الحسك تيناً».■

**الهامش**

(١) برامج الفدية: نوع من البرامج الضارة التي تم تصميمها لحظر الوصول إلى الملفات، حتى دفع مبلغ من المال.

# عن جدلية الابتزاز والتفكك الأسري

فاطمة عبدالرؤوف
كاتبة متخصصة بقضايا المرأة والمجتمع

**أضحت التكنولوجيا الرقمية جزءاً أساسياً من واقعنا المعاصر بما تحمله من خير وما قد تنفثه من سموم؛ لعل الابتزاز الإلكتروني واحد من أخطرها.. وهنا تبدو العلاقة بين اغتراب الأسرة وتفككها ووقوع أحد أفرادها ضحية للابتزاز الإلكتروني جدلية.**

**فهل كان الاغتراب داخل الأسرة الطريق السريع الذي أوقع الضحية في براثن المبتز، أم كان الانبهار بالتكنولوجيا الرقمية وما خلقته من حاجات مزيفة هو ما كرس حالة الاغتراب والتشظي؟**

بالتأكيد، لم يتعرض كل مندمج في الواقع الافتراضي لعملية ابتزاز إلكتروني، إلا أن المؤشرات تؤكد أن الجريمة في تصاعد مذهل؛ فآلاف البلاغات لدى الجهات المختصة هي قمة جبل الجليد الذي يرزح تحته آلاف الضحايا، نصفهم على الأقل من الأطفال.

تبدو العلاقة بين المستغل والضحية في كثير من الأحيان علاقة وثيقة، مكّنت المستغل من معرفة كثير من التفاصيل الحياتية للضحية، واستطاع فيها كسب ثقتها حتى استطاع الحصول على صور أو حتى مقاطع فيديو ذات خصوصية.

ومع أن الابتزاز قد يقع بعد سرقة الهاتف أو بعد اختراق بياناته أو حتى عبر تزييف صور للضحية أو بالضغط النفسي عليها، فإنني أتحدث هنا عن معظم حالات الابتزاز التي تبدو الضحية فيها على معرفة وثيقة بالمبتز لماذا تحدث؟

لماذا وكيف يثق طفل في آخر (سواء كان هذا الآخر طفلاً مبتزاً أو بالغاً) ويرسل صوراً خاصة له أو لأحد أفراد أسرته؟

ضعف البنية الداخلية للأسرة ووجود ثغرات فيها هي المتهم الرئيس في ذلك؛ فكثير من الضحايا لم يجدوا من ينصت إليهم.. من يتفهمهم.. من يقدر الضغوط التي يعايشونها.. من يمنحهم التقدير الكافي.. فتكون الضحية فريسة سهلة للمبتز الذي يتسلل من تلك الثغرات النفسية ويقوم بإشباع تلك الاحتياجات.

فالطفل الذي يمضي ساعات طويلة متصلاً بهذا العالم الافتراضي دون أن يهتم أحد بمتابعة ما يقوم به من أنشطة، ولا أي ألعاب يلعب؟ وما المطالب التي تطلب منه في تلك الألعاب، ولا بمعرفة مع من يتواصل؟ بل ربما يلقى سلوكه ترحيباً داخل الأسرة؛ لأنه يجلس هادئاً لا يثير الشغب، هذا الطفل هو ضحية مستهدفة من قبل المبتزين.

نفس الأمر ينطبق على المراهقين وعلى الرجال والنساء؛ فكل من يعاني من عدم إشباع حاجاته داخل الأسرة (مع اختلاف وتنوع تلك الحاجات) قد يلجأ للخيار السهل ألا وهو الارتماء في أحضان الواقع الافتراضي المتاح دائماً كبديل مشوّه، بينما يكون خيار المجاهدة حتى تشبع هذه الحاجات بطريقة سوية هو طوق النجاة الحقيقي.

بتكرار السلوك يتحول الإشباع المزيف لإدمان إلكتروني تتصاعد معه احتمالية الابتزاز.

الكثير من الآثار المدمرة تترتب على وقوع فرد من أفراد الأسرة ضحية للابتزاز الإلكتروني؛ فتنعزل الضحية ويصيبها الاكتئاب؛ ما يعني أن تهمل ذاتها

**من يفتقد الإشباع داخل الأسرة قد يلجأ لأحضان الواقع الافتراضي كبديل مشوه**

**خوف الضحية من رد فعل الأسرة قد يكون السبب الأول لرضوخه لمطالب المبتزين**

وتهمل الواجبات الملقاة على عاتقها، ولأن الضحية غالباً ما تعاني من غياب البيئة الأسرية الداعمة فيحدث في كثير من الأحيان أن يكون خوف الضحية من رد فعل الأسرة هو المحرك الأول للوقوع في تحقيق مطالب المبتزين؛ حيث إنها تحاول مواجهة المبتز وحيدة فتنتهي تلك المواجهة بطريقة بائسة قد تصل حد الانتحار.

## دعم الأسرة

يمكننا إذن القول: إن وجود أسرة فاعلة وداعمة هي حجر الأساس في مواجهة جرائم الابتزاز الإلكتروني، وأعني بذلك تلك الأسرة التي يشعر كل فرد فيها بالإشباع ويجد من ينصت له ويمنحه التقدير ويستطيع فيها البوح بما يجيش في صدره من انفعالات دون أن يلقى نقداً لاذعاً أو استهانة بمشاعره، بل إن الأسرة الرشيدة هي التي تبحث وراء الكلمات وتحاول بكل الطرق اللطيفة أن تخرج الصامت والمتباعد من قوقعته، ثم أهم ما يميز تلك الأسرة أنها تمثل بيئة آمنة لأفرادها فيستطيع من أخطأ أن يعترف بالخطأ دون أن يتم تحطيمه، ويستطيع من وقع في مخالب الابتزاز أن يطلب الدعم وهو يوقن أنه سيجده.

تحتاج الفتيات بشكل أكبر إلى الحصول على هذا الدعم الأسري خاصة في البيئات الريفية والمغلقة حيث تسود التقاليد والأعراف التي لا تساوي بين الفتى والفتاة في الخطأ كما أرست ذلك مبادئ الشريعة.

**وجود أسرة داعمة ومجتمع واع حجر الأساس في مواجهة هذه الجرائم والوقاية منها**



## الدور المجتمعي

الدور المجتمعي الإيجابي هو المكمل لدور الأسرة والداعم له؛ فالحاجة ماسة لإرساء قيم التعاطف والمواجدة والمواساة والستر داخل مجتمعاتنا؛ فمن الممكن جداً في عصر السماوات المفتوحة أن يصبح فرد من أفراد أي أسرة ضحية للابتزاز الإلكتروني، لكن وجود مجتمع واع هو حائط الصد الذي يردع المبتز، ويحمي الضحية؛ فالنصائح التقليدية التي تقدم للضحية من حتمية عدم الانصياع لمطالب المبتز سواء كانت مالية أو غير ذلك وإبلاغ الجهات المختصة بتفاصيل الابتزاز لا تحقق النتائج المرجوة ما دام تم وصم الضحية سواء بنشر أمور حقيقية أو حتى مزيفة.

وهذه بعض نقاط مهمة لا بد من إرسائها في المجتمع:

- عدم مشاركة أي صور أو فيديوهات خاصة بآخرين واعتبار ذلك من إشاعة الفاحشة.
- عدم الخوض في الأعراض والتنديد بالخائضين لأنهم يرتكبون كبيرة من كبائر الذنوب.
- إعلاء قيمة مسؤولية الكلمة وتحميل المحرضين النتائج التي تترتب على كلماتهم السامة والمدمرة.
- المحاولة الجادة للتعاطف مع ضحية الابتزاز الإلكتروني حتى لو كان المنسوب له حقيقياً، فما يحدث هو اعتداء على حياته الخاصة، وكل إنسان معرض للذنب لولا ستر الله تعالى.
- عدم الوقوع في الغيبة وتتبع حقيقة الحدث، كما قال صلى الله عليه وسلم: «لا تغتابوا المسلمين، ولا تتّبعوا عوراتهم؛ فإنّه من تتبّع عورة أخيه المسلم تتبّع الله عورتَه، ومَنْ تتبّع اللهُ عورتَه يفضحه ولو في جوف بيته» (صحيح الجامع).
- لا بد من إنشاء مؤسسات أهلية تعمل على نشر ثقافة التعامل الآمن مع الواقع الافتراضي وتوعية المجتمع بأخطار الابتزاز الإلكتروني وترفع من وعي المجتمع خاصة فيما يتعلق بأسلوب التعامل مع الضحايا، كما تقدم الدعم النفسي للضحايا حتى يتعافوا من آثار الابتزاز.
- لا بد من العناية بشكل خاص بالأطفال وحمايتهم من جريمة الابتزاز الإلكتروني؛ لأنهم الحلقة الأضعف والأكثر براءة التي يسهل استغلالها، فبالإضافة للدور المحوري للأسرة لا بد من تفعيل دور المدرسة، وأن تتضمن المناهج الدراسية تقنيات المبتزين للإيقاع بالطفل وماذا يفعل الطفل إذا وقع بالفعل ضحية لمثل هذه الجريمة.■

**ضرورة إنشاء مؤسسات أهلية لنشر ثقافة التعامل الآمن مع الواقع الافتراضي**

# حكم الإسلام في ابتزاز الزوج لزوجته

إعداد- د. أحمد ناجي:

**• أنا فتاة مسلمة، والحمد لله محجبة، قمت بعقد القران، ولم أقم بحفل الزفاف، فما زلت في بيتنا، واتفقنا أن يكون الزفاف العام القادم بعد تخرجي في الجامعة، ولكن زوجي بدأ يطالب بالجماع بي، ولكني كنت أرفض دائماً، وبدأت المشكلات، واتهمني بأنني لست بكراً لذلك أنتظر يوم الزفاف، ووعدني بالطلاق.**

**ومؤخراً اتصل بي واستسمحني؛ ولكن كان يخدعني، حيث قام بأخذ كلمة مرور بريدي الإلكتروني، وتجسس على رسائلي، واتهمني بإقامة علاقات غير شرعية؛ لأنني أحتفظ بعناوين لأحد الرجال كنت أعمل معهم ويحملون تاريخ السنة الماضية قبل أن أرتبط به وكان على علم بأنني أعمل معهم وكيف تركت ذلك العمل، ويعلم الله أنني ليس لي معهم أي علاقة.**

**أعلم أنني أخطأت؛ حيث لا توجد صداقات مع الشباب، ولكني تبت إلى الله، وعند ارتباطي به قاطعتُ كل الشباب، وبالأمس سبّني وسبّ عائلتي، وقال لي: لا دين لكِ، أنتِ منافقة.. إلخ.**

**فهل عليّ ذنب إن أنا طلبت الطلاق؟**

- الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه، أما بعد:

فإن الرجل إذا عقد على الفتاة عقداً شرعياً فقد أصبحت الفتاة زوجة له؛ فيحل له منها ما يحل للزوج من زوجته من سائر وجوه الاستمتاع من الجماع فما دونه، إلا أنه ينبغي التنبه إلى أنه إذا كان هناك اتفاق على تأخير الدخول أو جرى العرف بذلك، فينبغي للزوج مراعاة ذلك؛ لأن المعروف عرفاً كالمشروط شرطاً، ومن المُسلّم به أن العُرف أصل معمول به في الشرع عند أهل العلم.. وأنتِ قد ذكرتِ أنكم اتفقتم على أن يكون البناء في العام القادم؛ فلا بد للزوج من الالتزام بهذا، لحديث: «إنّ أحقّ الشروطِ أن تُوفوا به، ما اسْتحْلَلْتُم به الفروجَ» (الراوي: عقبة بن عامر، صحيح البخاري).

أما هذا الزوج فقد وقع في بعض المخالفات الشرعية التي استدرجه إليها الشيطان فاتبع خطواته ونسي نهي ربه سبحانه عن اتباع خطوات الشيطان، وأولى هذه المخالفات هي:

- اتهامه لكِ بعدم البكارة، وهو اتهام قبيح لا ينبغي أن يسارع إليه للضغط على زوجته نفسياً لتلبي رغباته، فهذا نوع من الابتزاز المقيت الذي ينبغي للمسلم أن يبتعد عنه، بل إن فعله هذا قد يدخل في باب القذف الذي هو من كبائر الذنوب ويوجب لعنة علام الغيوب.

- وثاني هذه المخالفات هو ما كان منه من تتبع لعوراتكِ وتجسس على خصوصياتك، وهذه مخالفة صريحة لأوامر الله جل وعلا وأوامر رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم، قال الله سبحانه: (وَلَا تَجَسَّسُوا) (الحجرات: ١٢)، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إيّاكُمْ والظّنّ، فإنّ الظّنّ أكْذَبُ الحَديث، ولا تَحَسّسُوا، ولا تَجَسّسُوا، ولا تَنَافَسُوا، ولا تَحاسَدُوا، ولا تَباغَضُوا، ولا تَدابَرُوا، وكُونُوا عِبادَ اللهِ إخْوانًا» (رواه أبو هريرة، صحيح مسلم برقم ٢٥٦٣).



وعـن أبـي بـرزة الأسـلمي رضـي اللـه عنـه قال: صعد رسـولُ اللهِ صلى اللـه عليه وسـلم المنبر فنـادَى بصوت رفيع فقال: «يا معشرَ من أسلمَ بلسانِه ولـمْ يُفـضِ الإيمـانُ إلى قلبـه، لا تُؤذُوا المسـلمينَ ولا تُعيِّروهُـم ولا تَتّبعـوا عوراتهـم، فإنـه مـن يتبـعْ عـورةَ أخيـه المسـلمِ تتبعَ اللهُ عورتَهُ، ومن يتبع اللهُ عورتـهُ يفضحْـه ولـو في جـوفِ رحلِه» (أخرجـه الترمذي (٢٠٣٢) واللفظ له، وابـن حبـان (٥٧٦٣)، وأبـو الشـيخ في "التوبيخ والتنبيه").

وعـن معاويـة رضي اللـه عنه قال: سـمعت رسـول اللـه صلـى اللـه عليـه وسـلم يقـول: «إنـك إن اتبعـت عـورات النـاس أفسـدتهم أو كـدت تفسـدهم» رواه أبو داود وصححه الألباني).

– وثالـث هـذه المخالفـات هـو ما كان منه من سـب لكِ، والرسـول صلى الله عليه وسـلم يقول: «سِـبابُ المسلم فسـوقٌ، وقِتالُه كفـرٌ» (رواه عبدالله بنَ مسـعود، صحيـح البخـاري برقم ٤٨)، فيجـب علـى هذا الـزوج أن يتـوب إلى اللـه من هذه الذنوب بل أقول من هذه الكبائر.

أمـا بالنسـبة لـكِ، فإنـا ننصحـك بالصبـر وعـدم التعجـل فـي أمر طلب الطـلاق، لعـل هـذا يكـون مـن بـاب الطائـف الشـيطاني العابر الذي يمس أهـل الإيمان وسـرعان مـا يتوبون منه إلـى اللـه، قـال سـبحانه: (إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ) (الأعراف: ٢٠١)، فـإن تـاب ورجـع فبهـا ونعمت، أمـا إن ظهـر لـك أن هـذا خلـق ثابـت فيـه، متأصـل فـي نفسـه فلـك حينئذ طلـب الطـلاق منـه قبل أن يتـم الزواج وتتشـابك الأمور بالحمل وغيره.■

## مركز الأزهر العالمي للفتوى الإلكترونية: الابتزاز الإلكتروني جريمة في حق المجتمع

نرى في بعـض المجتمعات العربية اسـتغلال البعـض لبرامـج التقنيـة الحديثـة فـي الابتـزاز الإلكترونـي وخصوصـاً مـع النسـاء، فمـا موقـف التشريع الإسلامي من هذه الجريمة؟

– مـا يتـم تداولـه علـى منصـات التواصـل الاجتماعـي مـن مواقـع وتطبيقـات لتزييـف وصناعـة الصـور ومقاطـع الفيديوهـات، التـي يوظفهـا بعـض المسـتخدمين فـي الابتـزاز الإلكترونـي بغرض جنـي المال أو دفع عدد من الناس قسراً إلى أفعال منافية للآداب أو إلى جرائم جنسـية، يحرمها الإسـلام، ويجرمهـا القانـون، وتأباهـا الأعراف والتقاليد.

ونؤكـد أنـه مـن المحـرّم شـرعاً والمجـرّم قانونـاً اسـتخدام البرامـج والتقنيـات الحديثـة؛ سـيّما تقنيـة «التزييـف العميـق» (Deep Fake)، في فبركة مقاطع مَرئية أو مسموعة أو صور لأشخاص، بغرض ابتزازهم مادياً أو الطعـن بها في أعراضهم وشـرفهم، أو دفعهـم لارتـكاب أفعـال محرمـة، ونؤكـد أن هـذه الأفعـال مـن الإيـذاء والبهتـان الذي ذم اللـه تعالى صاحبه، فقـال تعالـى: (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا) (الأحزاب: ٥٨)، والسُـلوكيات المشـينة فـي هـذا الشأن لا تعدو أن تكون سلوكيات فردية لأشـخاص اتبعـوا خطـوات الشـيطان، مُتجرديـن من كل تعاليـم الدين والقيم الأخلاقية، وقد حذّر الإسـلام من تتبع العورات، وتوعّده مُرتكبي هذه الجريمة بالفضيحـة؛ ليكـون جزاؤهم من جنس عملهـم، ففـي الحديـث عـن أبـي برزة الأسـلمي رضـي اللـه عنه قـال: صعد رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم المنبر فنـادَى بصَـوتٍ رفيـعٍ فقال: «يا معشـرَ من أسلمَ بلسانِه ولم يُفضِ الإيمانُ إلى قلبـه، لا تُؤذُوا المسـلمينَ ولا تُعيِّروهُم ولا تَتّبعوا عوراتِهم، فإنه من يتبعْ عورةَ أخيه المسلم تتبعَ اللهُ عورتَهُ، ومن يتبع اللهُ عورتهُ يفضحْه ولو في جوفِ رحلِه» (أخرجـه الترمذي (٢٠٣٢) واللفظ له، وابن حبان (٥٧٦٣)).

وإننا نشـيد بدور الأجهـزة المعنية فـي تتبـع أصحـاب هـذه الأفعـال المشـينة، وتقديمهـم للعدالـة؛ ليكونوا عبـرة لكل من تُسـوّل له نفسـه ارتكاب مثل هذه الأفعال، كما نناشـد المُشـرّعَ القانوني بتغليظ عقوبات كافة الجرائم التـي تنتهـك حرمة الحيـاة الخاصة أو تبتـزّ الأبرياء بما قد يتسـبب في إنهاء حياتهم حال زيادة الضُّغوط المُجتمعيّة والنفسيّة عليهم.

وفـي هـذا السـياق، ندعـو الآبـاء والأمهات إلى ضرورة الوقوف إلى جانب مـن يتعرض لخسـة هـؤلاء المُجرمين، وعـدم تضييـع حقـوق ذويهـم بتوجيـه اللوم والتّسرع في إصدار الأحكام على الأبريـاء، كمـا نطالـب الفتيـات اللائي يتعرضن للابتزاز بسرعة توجّههنّ لرب الأسـرة أو مـن يقـوم مقامـه وإعلامـه بمـا يمـارس ضدّهـنّ؛ لينـال المُجـرم جزاءه، ويتخلص المُجتمع من شر هذه الشرذمة الفاسدة.■




# ظاهرة الغش تتصاعد بالكويت.. ومطالبات بإقالة قياديي «التربية»

**كتب – محرر الشؤون المحلية:**

تصاعدت قضية الغش في اختبارات الثانوية العامة بالكويت، مع دعوة أعضاء في مجلس الأمة (البرلمان) لإقالة جميع القياديين في وزارة التربية فوراً، وعقد جلسة خاصة في الأول من فبراير لمناقشة هذه الظاهرة، وإقرار قانون يجرم هذه الظاهرة التي تحولت إلى ثقافة مجتمعية.

وطالب رئيس «اللجنة التعليمية» بمجلس الأمة النائب **د. حمد المطر،** سموّ رئيس مجلس الوزراء الشيخ أحمد النواف، ووزيرَ التربية وزير التعليم العالي د. حمد العدواني، بحضور الجلسة الخاصة والاستجابة لنداء الأمة لمناقشة ظاهرة الغش التي ستدمر المجتمع بأكمله.

واستغرب المطر مما قاله وكيل وزارة التربية بأنهم لم يلاحظوا وجود غش منذ خمس سنوات، وأنهم تحركوا وأرسلوا كتاباً إلى وزارة الداخلية بعد تفاعل المشكلة على وسائل التواصل الاجتماعي.

وقال المطر: إن رئيس الحكومة الذي يقوم بإصدار مرسوم تعيين القياديين في وزارة التربية مطالب بإقالة جميع قيادات وزارة التربية، مؤكداً أن هذا أقل شيء يتماشى مع حجم الجريمة؛ لأن قياديين في الوزارة لا يعرفون تقييم المشكلة، وليس لديهم رؤية ولم يقدموا مبادرات.

وذكر المطر أنه كانت هناك محاولات غش في السنوات الماضية لكنها تحولت إلى ظاهرة وثقافة مجتمع، مشيراً إلى أن الطالب الآن يسأل المدرس عن سبب عدم تركه يغش.

وكشف المطر عن أن حالات الغش وصلت إلى أكثر من ٤٠ ألف حالة، والوصول إلى مرحلة أن بعض أولياء الأمور هم الآن من يغششون أبناءهم.

وحذر المطر من أن هذه الثقافة قادرة على تدمير المجتمع الكويتي، وتزور عقول الطلبة من دون أي عدالة أو مساواة، بينما قيادات وزارة التربية ممثلة بالوزير عاجزة أمام هذه القضية.

## خطوات حازمة

هذا، وأكدت وزارة التربية مضيها قدماً في محاربة ظاهرة الغش في الاختبارات، مؤكدة أنها لن تتوانى عن مواصلة مسيرة الإصلاح لبناء جيل قادر على تحمل المسؤولية والمشاركة في بناء الوطن.

وقال المتحدث باسم «التربية» **أحمد الوهيدة**: إن الوزارة عملت من خلال كافة الوسائل المتاحة لاجتثاث ظاهرة الغش والقضاء عليها، وانتهجت عدة إجراءات فعلية على أرض الواقع قبل فترة امتحانات الفصل الدراسي الأول، بناء على خطة عمل ممنهجة لمحاربة ظاهرة الغش.

وأضاف الوهيدة أن الوزارة بادرت بخطوات جادة وحازمة من خلال مخاطبة وزارة الداخلية ممثلة في




**«التربية»: بادرنا بخطوات جادة وحازمة لاجتثاث ظاهرة الغش والقضاء عليها نهائياً**

إدارة مكافحة الجرائم الإلكترونية، للعمل على اتخاذ الإجراءات القانونية المقررة حيال المواقع الإلكترونية وحسابات وسائل التواصل الاجتماعي الإلكترونية المشبوهة التي تخل بسير الامتحانات، واتخاذ كافة الإجراءات اللازمة حيال القائمين على النشر بالمخالفة لأحكام القانون.

واستدرك قائلاً: وإذ تثمن وزارة التربية التعاون المثمر والبناء مع وزارة الداخلية وما قامت به من سرعة في التحرك والقبض على القائمين والمشاركين في تلك المواقع، وحفاظاً على سرية التحقيقات التي ما زالت مستمرة، بحضور ومتابعة حثيثة من قياديي وزارة التربية، فإذا ثبت فعلياً، بعد ما تسفر عنه نتائج التحقيق الجنائي، ضلوع أي شخص من منتسبي الوزارة في القضية أياً كان منصبه أو مسماه الوظيفي، ستطبق عليه الإجراءات القانونية، وكذلك الأمر بالنسبة للطلبة؛ فمن يثبت في التحقيقات مشاركتهم بتلك المواقع وارتكابهم لواقعة الغش سيتم تطبيق الإجراءات القانونية بحقهم.



**المطر: ظاهرة الغش تحولت لثقافة قادرة على تدمير المجتمع الكويتي**

وقد توالت ردود الفعل حول ظاهرة الغش، حيث قال النائب **د. عبدالعزيز الصقعبي**: إنه رغم الوضع السياسي المشحون لا يمكن أن نتجاوز خطورة ظاهرة الغش، وأضاف أن الأعظم من الظاهرة هو أن يتعوّد المجتمع عليها، وأن يرعى مسؤول حكومي أو مشرّع هذه الظاهرة ويحمي مرتكبيها!

وأكد الصقعبي أنه سيتقدم بأسئلة برلمانية للوزراء المعنيين حول هذه القضية الخطيرة لمعرفة من المسؤول عنها.

فيما قال النائب السابق **محمد حسين الدلال: لا تعالج ظاهرة الغش** بزيادة العقوبات فقط، مشيراً إلى أن قبول الغش نفسياً وأخلاقياً والعمل به مشكلة اجتماعية بالدرجة الأولى، وتنبئ عن وجود سلوكيات اجتماعية أخرى خاطئة.

وتابع الدلال: تتحمل مكونات المجتمع من أسرة ومدرسة ووسائل إعلامٍ نمو الظواهر السلوكية الخاطئة، مبيناً أن هذا الأمر يتطلب تصدياً رسمياً وشعبياً بمعالجة اجتماعية شاملة.

وأشار أستاذ التاريخ في الجامعة الأمريكية بالكويت **د. هشام العوضي** إلى أن محاربة الغش بداية تحتاج إلى تحرير المصطلحات والمسميات، فالغش ليس ظاهرة، بل هو واقع نعيشه في الكويت، وهو واقع فساد الذمم والضمير.

ولفت العوضي إلى أن المشكلة ليست في الطلبة، ولكن في تورط مدرسين وتربويين في هذا الواقع، مشيراً إلى أنه يجب الابتعاد عن رد الفعل عند الإصلاح، وأن يتم استخدام التكنولوجيا في منع الغش، متسائلاً: أين سيعمل هذا الغشاش بعد تخرجه؟ مؤكداً أنه سيعمل في الوزارات والمناصب القيادية، بل من الممكن أن يكون تربوياً ويقوم بتسريب الامتحانات من داخل اللجان نفسها!

## حلول جذرية

فيما أوضح رئيس جمعية أعضاء هيئة التدريس في جامعة الكويت خلال الفترة الانتقالية **د. إبراهيم الحمود** أن الغش في الامتحانات والتفوق المصطنع أصبح ظاهرة ترعاها عصابات منظمة وكيانات محترفة متمرسة متغلغلة في الوسط التعليمي ذاته، وبرعاية من جهاز تنفيذي قادر على تحقيق الانتشار والتوسع في بسط سيطرته على مدخلات التعليم ومخرجاته، حتى غدت مصداقية النجاح والتفوق الاستثناء من الأصل المنحرف.

وتابع: العقوبات الرادعة مهما كانت قسوتها لن تكون الحل الذي ينهي ظاهرة الغش وتمددها بعد أن غدا الغش ثقافة وأصلاً في التعليم.

ودعا الحمود إلى ضرورة البحث عن حلول جذرية أخلاقية في المقام الأول، مصدرها الأسرة بحسبانها المدرسة الأولى للتربية والتهذيب، ثم المنظومة التربوية وتكوينها وترتيبها وطريقة عملها، فهي التي تغرس القيم والمبادئ الاجتماعية والثقافية في النشء.■



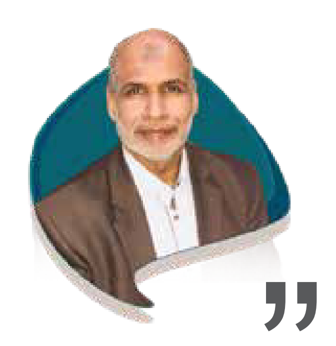
**الحمود: الغش في الامتحانات والتفوق المصطنع أصبح ظاهرة ترعاها عصابات منظمة**



# الصهاينة إذ يحاولون حسم الصراع على المسجد الأقصى




**يجب النظر إلى تدنيس وزير الأمن الوطني الصهيوني «إيتمار بن غفير» للمسجد الأقصى على أنه خطوة تأتي في إطار سعي الحكومة الصهيونية الجديدة لحسم الصراع على «الأقصى»؛ فعلى الرغم من أنه سبق لـ«بن غفير» -عندما كان نائباً في الكنيست- أن دنس مراراً «الأقصى»، فإن إقدامه على هذه الخطوة حالياً يضفي شرعية رسمية على تدنيس اليهود للمسجد.**



**د. صالح النعامي**

كاتب فلسطيني متخصص في الشأن الصهيوني

أدركت جماعات الهيكل اليهودية التي تدعو علانية إلى تدشين الهيكل المزعوم على أنقاض المسجد الأقصى الرسالة التي بعث بها «بن غفير» من خلال تدنيسه لـ«الأقصى»، فقدمت له سلسلة من الطلبات التي تمهد لحسم الصراع عليه.

ففي عريضة وقعت عليها، طالبت هذه الحركات بأن يتم السماح لليهود بتدنيس «الأقصى» طوال أيام الأسبوع، بما في ذلك أيام السبت، مع العلم أن اليهود يدنسون المسجد بدءاً من يوم الأحد حتى يوم الخميس.

إلى جانب ذلك، تطالب هذه الحركات بأن يتم التدنيس طوال ساعات النهار، وليس فقط حتى الظهر كما هو حاصل حالياً، في الوقت ذاته، فإن هذه الجماعات تطالب بأن يقتحم اليهود «الأقصى» من جميع بواباته وليس من باب المغاربة فقط كما هو حاصل حالياً، فضلاً عن أن يمنح اليهود الحق في اقتحامه كأفراد وليس في جماعات فقط مع توفير الحد الأقصى من التأمين لهم أثناء الاقتحام.

لكن أخطر ما تطالب به هذه الجماعات يتمثل في أن تعلن الحكومة الصهيونية الجديدة أن المسجد الأقصى يمثل موقعاً دينياً مقدساً لليهود، وأن يتم تدشين مؤسسة يهودية رسمية تشرف على إدارته.

## على غرار «الإبراهيمي»

من الواضح أن هذه الخطوات تؤسس لفرض التقاسم الزماني والمكاني بين اليهود والمسلمين في المسجد الأقصى، تماماً كما هو حاصل حالياً في المسجد الإبراهيمي في الخليل.

لكن بخلاف المسجد الإبراهيمي، فإن التيار اليهودي الديني الخلاصي،

الـذي تنتمـي إليـه جماعـات الهيـكل، وحركـة «المنعـة اليهوديـة» التـي يقودهـا «بن غفير»، وحركـة «الصهيونية الدينية» التـي يقودهـا وزيـر المالية والاسـتيطان «بتسـلال سـموتريش»، يريـان وجـوب تدميـر «الأقصـى»؛ فحسـب المنطلـق العقائـدي الخلاصـي، فـإن ترجـل «المخلص المنتظر» الذي سـيقود اليهود إلى ريادة العالم يتوقف على اندلاع حرب «يأجـوج ومأجـوج»، التـي سـتندلع بعـد تدشين الهيكل على أنقاض «الأقصى».

مـن هنـا، فإنـه يتوجب عدم تسـليط الأضـواء علـى تدنيـس «بـن غفيـر» لـ«الأقصـى» كحـدث منعـزل، بـل يجـب النظـر إليه فـي إطار السـعي الصهيوني لحسـم الصراع على المسجد، تماماً كما تحاول الحكومة الحالية حسم الصراع في سـاحات المواجهة الأخرى، مثل الصراع علـى الأرض الفلسـطينية من خلال ضم الضفـة الغربيـة عمليـاً، وحسـم الصراع الديموغرافـي مـن خلال تبني سياسـات تفضي إلى تهجير الفلسـطينيين، وحسم الصـراع فـي مواجهة المقاومة عبر سـن قوانيـن تبيـح فـرض حكـم الإعـدام على المقاومين، وتغييـر أوامـر إطـلاق النـار بحيـث يكـون مـن حـق عناصـر جيـش وشـرطة الاحتـلال قتـل أكبـر عـدد مـن الفلسطينيين.

من هنـا، فإنه يتوقع على نطاق واسـع أن تلجـأ «إسـرائيل» إلـى محاولة تفكيك أي مظلة رسـمية عربية وإسـلامية داخل «الأقصـى»، وتحديـداً حـق الوصايـة الممنوحـة لـلأردن فـي المسـجد؛ فعلـى الرغـم مـن أن العلاقـة مـع الأردن تعـد إحـدى ركائز الأمـن القومـي الصهيوني، ومـع أن الحكومـة الصهيونيـة الجديـدة تعـي أن الحفـاظ علـى الوصايـة علـى «الأقصـى» يعد مصلحة من الطراز الأول لنظـام الحكم فـي عمّـان، فـإن توجهات الأحـزاب المشـاركة فـي هـذه الحكومـة واضحـة، وترمـي بشـكلٍ واضـح وصريح إلـى طـرد الأردن ممثلاً بدائـرة الأوقاف الإسـلامية فـي القـدس التي تتبـع وزارة الأوقاف الأردنية.

### السلوك العربي والإسلامي

من الواضح أن أحد أهم العوامل التي تشجع «إسـرائيل» على مواصلة هذا النهج يتمثـل فـي السـلوك العربي والإسـلامي على المستوى الرسمي.

فعلـى الرغـم مـن أن الـدول العربيـة والإسـلامية، التـي تقيـم علاقات دبلوماسـية وتحافظ على تعـاون اقتصـادي وأمني مع الكيان الصهيونـي، سـارعت إلـى التنديد بتدنيـس «بـن غفيـر» لـ«الأقصـى»، فإنها في المقابل لم تبد أي مؤشر علـى إمكانيـة توظيـف مـا لديهـا مـن أوراق قوة لـردع الصهاينة عن مواصلـة مخططاتهـم الخطيـرة تجاه «الأقصى».

فمـن المؤسـف، أنـه بعـد أقل من أسبوع على تدنيس «بن غفير»، عقـدت لجـان العمـل المنبثقة عن «منتدى النقب»، الذي تشـارك فيه «إسـرائيل» والولايـات المتحدة و٤ دول عربية، سلسلة من الاجتماعات لمناقشـة بحث سبل تعزيز التعاون الأمني والاستخباري بين الأطراف المشـاركة في هذا المنتدى، وكأن شيئاً لم يكن.

إن الـدول العربية لديها الكثير من الأوراق التي بالإمكان توظيفها لـردع الحكومـة الصهيونيـة عـن مواصلـة فـرض الأمـر الواقـع في المسـجد الأقصـى؛ فعلـى سـبيل المثـال، بإمـكان الـدول العربيـة التي وقعت على عقود شـراء الغاز العربـي المنهوب مـن الصهاينة أن تلـوح بورقـة التوقـف عـن احتـرام هـذه العقـود، فضـلاً عـن أن دولاً عربيـة وقعـت علـى اتفاقـات لمسـاعدة الكيـان الصهيونـي على تصدير الغاز المنهوب إلى أوروبا.

لكـن مـن أجـل إقنـاع الـدول العربيـة بالإقـدام علـى مثـل هـذه التحـركات، يتوجـب علـى الفلسـطينيين أولاً التوافـق علـى برنامج عمل وطني شامل لمواجهة سياسـات الحكومـة الصهيونيـة؛ فعلى سبيل المثال، لا يعقل أنه في ظـل جرائـم الحكومـة الصهيونيـة أن تواصـل سـلطة محمـود عباس التعاون الأمني مع «إسرائيل» تحت أي ظرف وأي مسوغ.

إلـى جانـب ذلـك، يتوجـب التأكد من ألا توقف سـلطة عباس الخطـوات الهادفـة إلـى محاسـبة «إسـرائيل» أمام محكمة العـدل الدولية، تحديـداً فـي أعقـاب سلسـلة العقوبـات التـي فرضتهـا حكومـة «تـل أبيـب» على الفلسـطينيين لردعهم عـن مواصلة هذه الخطوات، فالكيان الصهيوني يعي تماماً أن صـدور قـرار مـن المحكمـة الدوليـة يصـف الوجـود الصهيوني فـي الأراضي المحتلة بأنه «احتلال متواصل» سيترتب عليـه الكثيـر مـن الخطـوات والعقوبـات الدوليـة التـي سـتفضي إلـى عـزل هـذا الكيان.

إن إستراتيجية حسم الصراع تفرض على الفلسطينيين برنامج مقاومة شاملاً، يتـم فيـه توحيـد كل سـاحات النضـال الفلسـطيني وتكامل أدواتها بشكل فعال، وليـس عبـر خطـوات مجتـزأة، مثل ترك الضفـة وحدهـا، أو الاكتفـاء بإطـلاق صواريخ من غزة، بل فعل مقاوم مستدام يجبـي أثماناً باهظة من «إسـرائيل» على كل الصعد، برنامج مقاومة لن ينجح فقط في استنزاف «إسرائيل»، بل سيعمل على تجفيـف بيئـة التطبيـع، وسـيجبر نظـم الحكم العربية على فرملة خطواتها.■

**خطوة «بن غفير» مهدت لجماعات الهيكل التوسع في مطالباتها ليكون «الأقصى» موقعاً مقدساً لليهود**

**الدول العربية تمتلك أوراقاً كثيرة يمكن توظيفها لردع الحكومة الصهيونية**

**في ظل جرائم الحكومة الصهيونية لا يعقل أن تواصل «السلطة» التعاون الأمني معها تحت أي مسوغ!**



# «الفيتو» التركي ضد انضمام السويد وفنلندا لـ«الناتو»



د. سعيد الحاج
محلل سياسي مختص بالشأن التركي



على هامش الحرب الروسية الأوكرانية، وخوفاً من تمدُّدها نحوهما.. تقدمت كل من السويد وفنلندا بطلب للانضمام لحلف شمال الأطلسي (الناتو)؛ الأمر الذي يتطلب موافقة جميع أعضاء الحلف، وهو الطلب الذي اصطدم بمعارضة تركيا التي ترى أن الدولتين ترعيان منظمات إرهابية تعمل ضدها.

منذ انتهاء الحرب الباردة كان يفترض أن يتغير نسق العلاقة بين روسيا من جهة والولايات المتحدة الأمريكية وحلف الناتو من جهة أخرى، وقد وقّع الجانبان عدة تفاهمات واتفاقات، كان من ضمن بنودها التزام الناتو بعدم التمدد شرقاً، لكن السنوات اللاحقة شهدت تراجعاً للحلف عن تلك التفاهمات؛ حيث ضم منذ تسعينيات القرن الماضي، على عدة مراحل، معظمَ دول الاتحاد السوفييتي السابق وشرق أوروبا.

مع بوتين، عادت روسيا لتبنيَ قوتها من جديد، وتعمل على رسم حدود مختلفة لتعامل الناتو معها. واستشعاراً منها لخطورة اقتراب الأخير من حدودها الغربية من خلال الإعلان عن احتمال انضمام كل من جورجيا وأوكرانيا له، تدخلت روسيا في الأولى عام ٢٠٠٨ دعماً للانفصاليين في أبخازيا وأوستيا الجنوبية، وفي أوكرانيا عام ٢٠١٤ دعماً للانفصاليين في إقليم دونباس في الشرق، ثم نظمت لاحقاً استفتاء ضمت على إثره شبه جزيرة القرم لأراضيها.

ومنذ عام ٢٠١٤م لم تهدأ العلاقات بين موسكو من جهة وكييف المدعومة غربياً من جهة ثانية، إلى أن تفجر الوضع بالحرب الروسية على أوكرانيا في فبراير الفائت، التي ما زالت حتى اللحظة تنذر باحتمالات التوسع بانخراط أو استدراج أو إجبار أطراف أخرى على المشاركة بها، ودقت الحرب ناقوس الخطر بالنسبة لعدد من الدول الأوروبية خوفاً من وصول لهيب الحرب إلى أراضيها.

طوال فترة الحرب الباردة وفي السنوات التي تلتها، حافظت كل من السويد وفنلندا على حالة الحياد، لكن خشيتهما من هجوم روسي محتمل في ظل التوتر بين موسكو والغرب دفعهما لتقديم طلب للانضمام للحلف، قوبل بحماسة من رئاسة الحلف والولايات المتحدة ومعظم الأعضاء؛ حيث دعا الأمين العام للناتو "ينس ستولتنبيرغ" لتسريع خطوات العضوية، لكن الملف اصطدم بمعارضة كل من المجر وتركيا.

> **الحرب الروسية دقت ناقوس الخطر في الدول الأوروبية خوفاً من وصول لهيبها لأراضيها**

## التزامات واضحة

بالنسبة لأنقرة، ترعى الدولتان، أو على أقل تقدير، تغضان الطرف عن مؤسسات وشخصيات وأنشطة داعمة للمنظمات الإرهابية، وفي مقدمتها حزب العمال الكردستاني على أراضيهما؛ ولذلك أعلنت (تركيا) أنها لن توافق على عضوية البلدين في الحلف، ما لم تقدما التزامات واضحة بخصوص مكافحة الإرهاب، فضلاً عن رفع حظر توريد السلاح لتركيا (على خلفية عملياتها العسكرية في سورية ضد الامتدادات السورية للعمال الكردستاني كذلك).

في يونيو الفائت، وقعت كل من تركيا والسويد وفنلندا مذكرة تفاهم ثلاثية برعاية الناتو تلتزم فيها الأخيرتان بإجراءات، وتتعهدان بخطوات إضافية، من بينها التعامل بجدّية وسرعة مع مطالب تركيا المرتبطة بمكافحة الإرهاب، وربطت أنقرة موافقتها على مسار العضوية بمدى التزام كل من أستوكهولم وهلسنكي بمذكرة التفاهم.

خلال الشهور التي تلت توقيع الاتفاقية



أرسلت الدولتان عدة وفود لأنقرة للتفاوض مع المسؤولين الأتراك، وتحدثتا عن رغبتهما في التعاون، رغم أن بعض ما هو منتظر منهما قد لا يحصل سريعاً بسبب التعقيدات التشريعية أو السياسية في البلدين، لكنهما تعاملتا بفاعلية أكثر مع المطالب التركية، وسلمتا لأنقرة بعض المطلوبين، وتحدث بعدها ستولتنبيرغ بإيجابية حول التزام الدولتين بالاتفاق، ودعا أنقرة للموافقة على انضمامهما للحلف.

لكن الأمور لم تسِرْ بشكل إيجابي بعد ذلك؛ ففي الشهر الفائت نُظمت مظاهرة في السويد من أنصار العمال الكردستاني ضد تركيا، أعدمت فيها دمية على هيئة الرئيس التركي، توترت بعدها العلاقات بين الجانبين كثيراً، وألغى رئيس البرلمان التركي زيارة كانت مقررة لنظيره السويدي لتركيا، وبعد ذلك بأيام سمحت الحكومة السويدية لمتطرف بإحراق نسخة من المصحف الشريف أمام سفارة تركيا في أستوكهولم، معللة ذلك بحرية التعبير والديمقراطية، وأن السماح بذلك لا يعني تأييده أو إقراره.

مجدداً، توترت العلاقات بين الجانبين، واستدعت الخارجية التركية السفير السويدي، وأبلغته رسالة احتجاج على ما حصل، وألغى وزير الدفاع التركي زيارة مقررة لنظيره السويدي، وقال الرئيس التركي: على السويد "ألا تنتظر منا الموافقة على انضمامها للناتو"، بعد سماحها بالعمل الاستفزازي.

أردوغان: على السويد ألا تنتظر منا الموافقة على انضمامها للناتو بعد سماحها بالعمل الاستفزازي

## الفرص

وهكذا، بات من الصعب جداً أن تحصل السويد –تحديداً– على موافقة تركيا على انضمامها للناتو بعد السماح بحادثة إحراق المصحف الشريف ومحاولة تبريرها؛ لأنه من غير المنتظر من أي سياسي –فضلاً عن أردوغان– أن يصادم الرأي العام التركي الذي بات يعارض بشدة موافقة بلاده على الأمر، وقد نظّم مظاهرات حاشدة للتنديد بالحكومة السويدية.

في الأصل، كانت أنقرة تدرك أنها لن تحصل على كل ما تريده من السويد وفنلندا، وأن بعض مطالبها قد لا يسعفها الوقت أو الإجراءات التشريعية في البلدين، لكنها كانت ستكتفي برغبة صادقة في التعاون وجدّية في التعامل، وبعض الإجراءات المدلِّلة على ذلك.

ورغم هذا، كان سيف الوقت مسلطاً على المسار برمته؛ فمن جهة باتت التطورات الميدانية والمواقف السياسية تنذر باحتمال توسع الحرب الروسية الأوكرانية، وأن تشمل دولاً إضافية في المستقبل القريب، وهي تخوفات عبّر عنها أكثر من مسؤول أوروبي. ومن جهة ثانية فقد اقترب موعد الانتخابات الرئاسية والبرلمانية في تركيا؛ وهو ما لا يتيح الكثير من الوقت لشؤون السياسة الخارجية الأقل أهمية.

ثم إن قرار الرئيس أردوغان تبكير الانتخابات حتى الرابع عشر من مايو المقبل قد ضيّق النافذة الزمنية المتاحة كثيراً، وربما لم يترك لها مجالاً. ومع الأحداث الأخيرة التي تسبّبت بمواقف تركية متشددة، من غير المرجح أن توافق أنقرة على انضمام السويد للناتو؛ فقد يُنظر لذلك على أنه تحدٍّ لمشاعر الشعب التركي بعد حادثة الحرق، كما أن البرلمان سينشط فيما تبقى له من وقت لإنجاز مشاريع قوانين مهمة داخلياً، قبل أن يتوقف عمله مع القرار الرسمي لتبكير الانتخابات.

وهكذا، يظهر جلياً خطأ الحكومة السويدية بسماحها بالفعالية وحمايتها وتبريرها، وهو خطأ بحق نفسها قبل الآخرين؛ إذ كانت هي في مقدمة المتضررين منه كما يبدو؛ حيث ألقت بما فعلت بملف حيوي لها في مسار المجهول بانتظار نتائج الانتخابات التركية المقبلة.

لا يعني ذلك أن الأمر بات مستحيلاً، لكنه بات صعباً جداً ولا كثير من الوقت له. لكن نظرياً، ثمة إمكانية لموافقة تركيا إذا قدمت السويد التزامات عملية واضحة وصارمة بالاتفاق الموقّع والمطالب التركية (وربما ترفق ذلك باعتذار عما حصل)، أو إن كان الأمر ضمن تفاهم أوسع يشمل الحلف أو الولايات المتحدة، خصوصاً إتمام صفقة مقاتلات "إف١٦" الأمريكية لأنقرة.

لكنه يبقى بكل الأحوال احتمالاً ضعيفاً جداً، والأرجح أن يؤجل الأمر لما بعد الانتخابات المقبلة، وهو ما يترك مآلات الملف غامضة؛ إذ بافتراض استمرار الموافقة الرسمية التركية على مستوى الرئاسة؛ فلا يضمن أحد تركيبة البرلمان الجديد بعد الانتخابات وتوجهاته، فضلاً عن أن الرئاسة التركية ستكون أقوى موقفاً تفاوضياً بعد تمرير الانتخابات منها اليوم على الأرجح.■

السويد أخطأت بحق نفسها قبل الآخرين حينما سمحت بحرق نسخة من المصحف

## العلاقات الروسية الأفريقية تحت المِجهَر..

# ماذا يريد «بوتين» من أفريقيـا؟

روضة علي عبدالغفار
صحفيـة مهتمـة بالشـأن الأفريقـي

«روســيا وأفريقيا ستتمكنان معاً من ضمــان الأمن في جميع أنحــاء العالم»، هكذا قال الرئيس الروســي «فلاديمير بوتين» بمناســبة «يوم أفريقيا»، في مايو الماضي، وهو ما يضعنا أمام إستراتيجية روسية تتوجه أنظارها إلى القارة السمراء.

وفي عالم يذهب إلى تعدد الأقطاب؛ تبقى أفريقيا صورة للصــراع الدائم بين القوى العالمية، فمن أراد أن يســجل حضوراً على الساحة يجب أن يذهب إلى أفريقيا أولاً، والبحث عن موطئ قدم في القارة الإستراتيجية.

في ضوء القمة الروســية الأفريقية الثانية، المتوقع عقدها في أديس أبابا، فــي أكتوبر-نوفمبر 2022م، نضع العلاقات الروســية الأفريقية تحت المجهر، لكشف أسباب اهتمام روسيا بأفريقيا بعد فترة من الغياب، ولماذا امتنعت بعض الدول الأفريقية عن إدانة الغزو الروســي لأوكرانيا؟ وما مستقبل التمدد الروسي في أفريقيا في ظل النفوذ الأمريكي والصيني في القارة؟

لـم تمتلك روسـيا يومـاً مستعمرة أفريقية، وبقيت خارج الصراع على القارة السـمراء، كما لم تبـدأ في إقامة علاقات دبلوماسـية مـع الـدول الأفريقيـة إلا بعد انـدلاع الحـرب البـاردة في عـام ١٩٤٧م، لمواجهـة تأثيـر منافسـيها مثـل الولايات المتحدة الأمريكية.

وأصبـح النفـوذ الروسـي قويـاً فـي أفريقيـا خـلال ذروة الاتحاد السـوفييتي، فقدم الروس دعماً دبلوماسـياً واقتصادياً وعسـكرياً وتعليميـاً للعديـد مـن حـركات التحـرر الأفريقيـة، وشـمل هـذا أنغـولا والـرأس الأخضـر وجمهوريـة الكونغـو الديمقراطيـة وإثيوبيا وغينيا ومدغشـقر وتنزانيـا، ونتيجـة ذلـك تلقـى العديد من الشباب الأفارقة تعليمهم في موسكو.

وظلـت العلاقـات قائمـة حتـى عهـد الرئيـس «بوريـس يلتسـن» (١٩٩٠ - ١٩٩٩م)، حيث انخفض تأثير روسيا على القارة بشـكل كبير، وتم إغلاق ٩ سفارات و٣ قنصليـات، وانخفض عـدد الموظفين التابعيـن لـوزارة الخارجية الروسـية، وتم إغـلاق المؤسسـات الثقافيـة الروسـية، وإنهـاء العلاقـات الاقتصاديـة مـن جانب واحد، وإلغاء برامج المساعدات السخية.

لكـن عندمـا تولـى «فلاديميـر بوتين» السلطة في عام ١٩٩٩م، بدأت روسيا في اسـتعادة نفوذهـا الاقتصادي والسياسـي فـي أفريقيـا تحت قيادته، وأعـاد «بوتين» العلاقـات الدبلوماسـية والاقتصاديـة والعسـكرية لروسـيا مع حلفائها الأفارقة السابقين.

يرى مراقبون أن الرئيس «بوتين» عازم علـى إمالة ميـزان القـوى العالمي لصالح روسـيا، بمـا يتماشـى مع رؤيته لاسـتعادة مكانـة موسـكو فـي الحقبـة السـوفييتية كقـوة عظمـى، ووفقـاً لذلك فـإن «بوتين» عليـه مواجهـة النفوذ الأمريكـي من جهة، والبصمـة الاقتصاديـة الكبيرة للصين من جهة أخرى.

مـن جهته، يعتقـد الأكاديمي والباحث المتخصـص فـي الشـؤون الأفريقيـة د. **محمـد تورشين** أن التمـدد الروسـي سيسـتمر لمراحـل متقدمة جداً، حيث إن روسـيا مـن خـلال تواجدهـا فـي أفريقيا خاصـة فـي السـودان وأفريقيا الوسـطى ومالـي، بالإضافـة إلى موزمبيـق وبوركينا فاسـو، نجـد أن طموحاتهـا أكبـر مـن أن تزاحم فرنسا أو أن تكون بديلاً لها.

وقال تورشين، في حديثه لـ«المجتمع»: إن هـدف روسـيا يتمثـل فـي أن تكون هي الشريك الإستراتيجي الأول في قطاعات الأمن والدفاع بأفريقيا، مع التنسيق التام بأن تكون الصين هي الشريك الاقتصادي الأول، بحيـث يمكـن أن يحدث تقارب بين الصينيين والروس بعد ذلك.

وأضاف أن إمكانيات روسيا لا تسمح لها بأن تكون شـريكاً اقتصادياً كبيراً مثل




الولايات المتحدة وفرنسا، لذلك تفضل الاستثمار في قطاع الأمن والدفاع باعتبار أنه قطاع رابح، كما أن موسكو وصلت إلى قدرات كبيرة في هذا المجال.

وأوضح تورشين أن روسيا لا تشترط على الدول الأفريقية أي شروط خاصة بالحريات وحقوق الإنسان للحصول على سلاح؛ فنجد دولة مثل نيجيريا، وهي شريكة إستراتيجية للغرب، تفرض عليها الولايات المتحدة الأمريكية شروطاً قاسية من أجل الحصول على طائرات «إف ١٦»، لذلك لجأت إلى الطائرات الروسية.

### الاختراق الناجح

تعمل روسيا على زيادة نفوذها تدريجياً في أفريقيا من خلال الاستثمار الإستراتيجي في الطاقة والمعادن، كما أنها تستخدم القوة العسكرية والقوة الناعمة، وتعتمد موسكو في التجارة والاستثمار بأفريقيا على عدم وضع شروط من جهات فاعلة مثل صندوق النقد والبنك الدوليين.

كما تربعت روسيا على عرش مُصدّري السلاح لأفريقيا، بتزويدها بنسبة ٣٩٪ من صفقات السلاح بين عامَي ٢٠١٣-٢٠١٧م، وخلال الحرب الباردة اشترت العديد من منظمات التحرير المسلحة والدول الأفريقية معدات عسكرية من روسيا، من بينها أنغولا وموزمبيق وزيمبابوي وزامبيا وغينيا.

وتسعى روسيا كذلك لاستغلال الغاز وحقول النفط في أفريقيا، وهو جزء من إستراتيجيتها طويلة المدى للطاقة، فقامت الشركات الروسية باستثمارات كبيرة في صناعات النفط والغاز في نيجيريا وغانا وساحل العاج.

وعليه، يرى تورشين أن روسيا ستنجح في تحقيق نفوذ بأفريقيا لعدة اعتبارات؛ منها أن العالم الآن يتجه إلى أن يكون متعدد الأقطاب، بعد الحرب في أوكرانيا، وأزمة الولايات المتحدة وتايوان

**خلال ٤ سنوات كانت نسبة روسيا من صفقات السلاح لأفريقيا نحو ٣٩٪**

ويعتقد تورشين أن روسيا تعتمد عدداً من الأدوات لاختراق أفريقيا، تتمثل في الشراكات وتوقيع اتفاقيات للتعاون العسكري، للحصول على السلاح والتدريب العسكري والأمني.

وأضاف أن المنح الدراسية سواء على مستوى القيادات العسكرية أو الطلاب، ونشر اللغة الروسية، يجعل لروسيا حضوراً ثقافياً كبيراً في أفريقيا، واتضح ذلك عندما تم اعتماد اللغة الروسية في أفريقيا الوسطى لغة رسمية.

كما أوضح تورشين أن شركه «فاغنر» من أدوات روسيا غير الرسمية، رغم نفي روسيا صلتها بها، فإنها تعمل لصالح المخابرات الروسية بشكل أو بآخر، حيث تعمل «فاغنر» بشكل فاعل في إخماد التمرد والمعارضة المسلحة، في مناطق كثيرة، وهي أداة فعّالة للتمدد الروسي.

وغيرها من الاتجاهات العالمية، وهذا سيؤدي إلى تحرير الأفارقة من أي قيود.

وبحسب الأكاديمي المتخصص في الشأن الأفريقي، هناك العديد من الأنظمة الشمولية والمستبدة في أفريقيا ترغب أن تستمر في السلطة، وتحتاج إلى قوة عسكرية توفر لها السلاح والوسائل الدفاعية، والصين كشريك اقتصادي أغرق أفريقيا في الديون؛ ما سيجعل الكثير من الأنظمة الأفريقية تتعاون مع روسيا، دون الحاجة للتعاون مع أمريكا أو فرنسا أو دول الاتحاد الأوروبي.

وأضاف أن تآكل الدور الفرنسي في أفريقيا، وظهور خطابات شعبية ترفض الوجود الفرنسي أو الإمبريالي، جعل روسيا تستثمر هذا الرفض بشكل كبير، فليس لديها ماض استعماري بأفريقيا، وهذا يدعم نفوذها في القارة.

**من المتوقع أن تزيد روسيا من نفوذها بأفريقيا رداً على عزلتها الدولية بعد غزو أوكرانيا**

### أوكرانيا مُختبر النفوذ

يوفـر تصويت الأمـم المتحـدة علـى الغـزو الروسـي لأوكرانيـا منظـوراً مهمـاً لفهـم العلاقـات بيـن موسـكو والـدول الأفريقية، حيث يكشف عن معايير الحكم والـرؤى لـدى أفريقيـا، فقـد صوتـت ٢٨ دولـة من أصل ٥٤ لإدانة الغزو الروسـي، وامتنعت ١٦ دولة عن التصويت، في حين لم تصوت ٩ دول.

وإذا كانـت العلاقـات الروسـية الأفريقيـة في الماضي تحمل أي دلالات، فمن المتوقع الآن أن تُصعد روسـيا حملة نفوذهـا فـي أفريقيـا رداً علـى عزلتهـا الدولية بعد غزو أوكرانيا.

ويعتقـد مديـر مركـز الدراسـات الأفريقية الشرق أوسطية بجنوب أفريقيا **د. نعيم جينا** أن عـدم إدانـة روسـيا مـن بعض الدول الأفريقية مؤشـر على التأثير المتزايد لروسـيا في القـارة، خاصة على المسـتوى العسـكري والأمنـي، لكنه ليس العامـل الرئيـس لصمت الـدول الأفريقية عما يحدث في أوكرانيا.

وقال د. جينا، في حديثه لـ«المجتمع»: إن هنـاك حنينـاً عنـد بعـض الـدول الأفريقيـة إلـى دور الاتحـاد السـوفييتي فـي نضالـه ضـد الاسـتعمار والفصـل العنصـري، لكنها نسـيت أن روسـيا اليوم ليسـت اتحـاد الجمهوريـات الاشـتراكية السـوفييتية في الماضـي، وأن «بوتين» قد تبـرأ فـي الواقع مـن جزء كبيـر من تراث الاتحاد السوفييتي.

وأضـاف أن هناك شـعوراً بين العديد مـن الأفارقـة بأنـه لا ينبغـي التـورط في حـروب بين القـوى العالميـة، ويجب على الـدول الأفريقيـة والقـارة ككل تطويـر موقـف عدم الانحياز.

وبرزت تساؤلات عما إذا كانت علاقة روسيا المتزايدة بأفريقيا يمكن أن تشكل لهـا نقطـة قوة فـي حربها علـى أوكرانيا، خاصة بعد زيارة وزير الخارجية الروسـي «سـيرجي لافـروف» لعـدد مـن الـدول الأفريقيـة؛ إثيوبيـا وأوغنـدا والكونغـو برازافيل، في يوليو الماضي.

في هذا الصدد، يقول جينا: إن أهمية أفريقيـا لروسـيا فيما يتعلـق بحربها على أوكرانيا تكمـن فـي تصويتهـا بالمحافـل الدوليـة، فمثلاً مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة تمتلك روسـيا فيـه حق «الفيتو»، لكـن فـي الجمعيـة العامـة نجـد أصوات الدول الأفريقية التي تزيد على ٥٠ صوتاً مهمة لروسيا.

وأضـاف جينا قائـلًا: إذا كانت هناك محاولة لتمرير قرار ينتقد الغزو الروسـي فـي اجتمـاع الجمعيـة العامـة، فـإن إبقـاء الكتلـة الأفريقيـة إلـى جانـب موسـكو أو حتى محايدة سيساعد روسيا.

### البديل المُر

لتقييم مسـتقبل العلاقات بين روسـيا وأفريقيا، مـن الضروري أن يكون واضحاً أن الشـراكات التي تسعى إليها روسيا في أفريقيـا قائمة علـى مستوى النُّخب، من خلال مساعدة القادة غير الشرعيين على الاحتفاظ بالسلطة.

وتعمـل هـذه الإسـتراتيجية لصالـح روسـيا والقـادة المعنيين الذين يكتسـبون غطـاء دبلوماسـياً دوليـاً، ومـوارد لتوطيد السـلطة محليـاً، وقـوة مرتزقـة وأسـلحة وعائـدات مـن صفقات المـوارد، وبالتالي فـإن ارتباطـات روسـيا تزعـزع اسـتقرار مواطنـي البلـدان المسـتهدفة بطبيعتهـا؛ ممـا يؤثـر علـى التنميـة الاقتصاديـة، وانتهـاكات حقـوق الإنسـان، واسـتمرار الحكومات غير الشرعية.

وتأتـي جهـود موسـكو الدبلوماسـية لتعزيـز علاقاتها مع الدول الأفريقية، وما يرتبط بها من طموحات جيوسياسـية، في وقـت يتراجـع فيه نفـوذ الولايات المتحدة وفرنسا بأفريقيا.

حيـث تبـدو روسـيا حريصـة علـى سـد الفجـوة إلـى جانـب ترسـيخ العلاقة التجاريـة بينهـا وبين أفريقيـا، وقد حاول «بوتين» التأكيد على مكانة روسيا كشريك يمكـن الاعتمـاد عليه في القـارة، وبأعباء أقـل مـن الولايـات المتحـدة أو القـوى الغربيـة الأخرى، وإقناع العديد من القادة الأفارقة بأن موسـكو يمكن أن تقدم -دون قيود- دعماً عسـكرياً واقتصادياً، في وقت تواجه البلدان الأفريقية احتياجات مُلحة.

ويرى جينا أن روسـيا تتصرف بشكل انتهـازي بأفريقيـا، فـي محاولـة لكسـب النفـوذ حيث تفتقـده القوى الأخرى، وهي تسـعى إلـى زيـادة نفوذهـا فـي أفريقيـا الفرنكوفونيـة، خاصـة فـي تلـك البلدان التي ينحسر فيها النفوذ الفرنسي.

وأكـد جينـا أن واشـنطن تـدرك محاولات موسـكو لزيـادة نفوذها بالقارة السـمراء، ويتجلـى ذلـك فـي الخطـة الأمريكية الجديدة لأفريقيا، التي كشـف عنهـا وزيـر الخارجية الأمريكـي «أنتوني بلينكـن» بجنـوب أفريقيا، في أغسـطس الماضـي، حيـث أكـد التـزام الولايـات المتحـدة بشـراكة أقـوى مـع أفريقيـا، ودعـا الدول الأفريقيـة صراحة إلى دعم أوكرانيا.

وختاماً، فإن مشاركة روسيا ووجودها في أفريقيا لا يزالان مُتخلفين عن القوى الكبـرى الأخـرى مـن نـواح كثيـرة، لكـن طموحات موسـكو قد تدفعُها لمزيد من التوغل في القارة السـمراء رغم احتمال اصطـدام مصالحهـا بمصالـح الصين أو الولايات المتحدة.

فما خطط الدب الروسي على أعتاب القمة الروسية الأفريقية القادمة؟ ■






# ربانيــون مــع الأجيــال..

# جيلٌ يغار على حُرُمات الله!



د. يوسف السند
إمام وخطيب بـــوزارة الأوقـــاف
والشؤون الإسلاميـــة بالكـــويت

ويستمر الجدُّ الداعية الرباني محافظاً على جَلَساته الأسبوعية مع الأبناء والأحفاد معلّماً ومرشداً ومربياً!

أحد الأبناء مستغرباً:

دعاة الشذوذ متمسكون بمنكرهم وشذوذهم من ناحيتين:

هم يدعون غيرهم لهذا الشذوذ والانحراف الفاحش المقيت!

ومن ناحية أخرى يُجرّمون من يرفضهم ويمقتهم لأجل قاذوراتهم!

الجد:

إنها انتكاسة للفطرة السليمة وتمرد على منهج الله في الحياة حيث خلق الله الذكر والأنثى ولكل خصائصه وواجباته وحقوقه!

أحد الأحفاد:

لقد قصّ علينا إمام المسجد -جزاه الله خيراً- قصة نبي الله لوط عليه السلام، وقد حذّر قومه ونهاهم عن هذه الفعلة الشنيعة؛ فهددوه وتوعدوه بإخراجه من قريتهم!

ولكن نبي الله لوطاً عليه السلام ثبت داعياً محذراً ومذكراً حتى أنجاه الله وأهله إلا امرأته، ثم أنزل عقابه المرعب على قوم لوط فقلب قريتهم وأنزل عليهم حجارة من سجيل!

الجد الداعية الرباني يشكر حفيده لمعرفته قصة قوم لوط عليه السلام وتذكره لأحداثها، ثم يعقب الجد:

إننا يجب أن نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر ونعرّفَ الناس بخطورة الشذوذ الجنسي؛ تلك الخطورة الساحقة والماحقة للبشرية من حيث انقراض البشر وانتشار الأمراض القاتلة جرّاء انتشار الرذيلة.

عيالي وأحبابي، أذكّر بحديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: "إنّ اللّهَ يَغارُ، وإنّ المُؤْمِنَ يَغارُ، وَغَيْرَةُ اللهِ أنْ يَأْتِيَ المُؤْمِنُ ما حَرّمَ عليه" (رواه مسلم)، ومن غيرة المؤمن على حرمات الله أمرُه بالمعروف ونهيه عن المنكر؛ وهنا تتميز شخصية المسلم الذي يحب الله ورسوله ويغار على حرمات الله، وإن الله تعالى يحب المؤمن الذي يغار على حرمات الله تعالى ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر.

عيالي، ونحن في هذا العالم كأننا نركب سفينة ضخمة عظيمة، والبعض يريد أن يخرق أو يحرق السفينة بحجة الحرية الشخصية، وهذا كحال المفسدين أهل الشذوذ والمنكر، فيجب على ركاب السفينة أن يمنعوهم وينهوهم وإلا غرقت السفينة وهلك الجميع!

والرسول صلى الله عليه وآله وسلم يصور لنا هذا المشهد بأبلغ صورة وأروع تمثيل، فيقول صلى الله عليه وآله وسلم: "مَثَلُ القائِمِ علَى حُدُودِ اللَّهِ والواقِعِ فيها، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا علَى سَفِينَةٍ، فأصابَ بَعْضُهُمْ أعْلاها وبَعْضُهُمْ أسْفَلَها، فَكانَ الَّذِينَ في أسْفَلِها إذا اسْتَقَوْا مِنَ الماءِ مَرُّوا علَى مَن فَوْقَهُمْ، فقالوا: لو أنَّا خَرَقْنا في نَصِيبِنا خَرْقًا ولَمْ نُؤْذِ مَن فَوْقَنا، فإنْ يَتْرُكُوهُمْ وما أرادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وإنْ أخَذُوا علَى أيْدِيهِمْ نَجَوْا، ونَجَوْا جَمِيعًا" (أخرجه البخاري).

أبنائي وأحفادي، ليكن لديكم منهجية وفهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عبر أجهزة التواصل الاجتماعي المنوّعة، علّموا الجاهلين وذكّروا الغافلين ونبهوا الشاذين والمنحرفين.

اختطاف الأطفال من ذويهم،

وزواج الشاذين، والرغبة في التحول إلى كلاب بشرية تُجَر بحبل كما هو حال الكلاب، والتعبير بالنباح في بعض التجمعات، والزواج من البهائم، وتجريم من يعارض الشاذين..

وغيرها جرائم أخلاقية تبرأ منها كل الأديان والقيم والأخلاق والفطرة السليمة.

تواصلوا معهم وحاوروهم بلغتهم إن كنتم مهرة ومتميزين في اللغة الأجنبية.

إن تميزَنا أيام الفتن هو بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي ينبع من غيرتنا على محارم الله وحدوده؛ (يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ) (لقمان: ١٧).

إن غَيرتنا على محارم الله لدليل علم وإيمان ويقظة، مهما عظمت الإغراءات والدعوات والشهوات؛ (قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ) (يوسف: ٣٣).

والغَيرة على المحارم لدليل صدق على المضي في درب العفاف والإيمان والإسلام بل والدعوة إلى الإسلام؛ (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ) (فصلت: ٣٣).

إن مما يميز أجيال المسلمين ومنذ قرون هو الغَيرة على حرمات الله تعالى، والخوف من الله وحده، والجرأة في مواجهة أعداء الإسلام.

ولقد صوّر شاعر الإسلام محمد إقبال رحمه الله تعالى هذا الأمر في أبيات من قصيدته الرائعة فقال:

**لَمْ نَخْشَ طَاغُوتاً يُحَارِبُنَا**
**ولَوْ نَصَبَ المَنَايَا حَوْلَنَا أسْوَارَا**
**نَدْعُوا جِهَارَاً لا إلَهَ سوى الّذي**
**صَنَعَ الوُجُودَ وقَدّرَ الأقْدَارَا**
**ورؤوسُنَا يا رَبُّ فَوْقَ أكُفِنَا**
**نَرْجُو ثَوَابَكَ مَغنَمَاً وجِوَارَا**
**كُنّا نَرَى الأصْنَامَ مِنْ ذهبٍ**
**فَنَهْدِمهَا ونَهْدِمُ فَوْقَهَا الكُفّارَا**
**لَوْ كَانَ غَيْرُ المُسْلمينَ لَحَازَهَا**
**كَنْزَاً وصَاغَ الحَلْيَ والدّينَارَا**

والحمد لله ربّ العالمين.■

# «الأتربـة النـادرة».. هل تصبح محور الصراع القادم بين كبـار العالــم؟ ولمـــاذا؟

تحقيق - علا سليمان:

**المعادن اللازمــة للمرور إلى التحــول الأخضر من الوقود الأحفوري يمكن أن تصبح «نسخة القرن الحادي والعشرين من سلاح النفط»، هكذا حذرت دراسة علمية قامت بها مجموعات بحثيــة بتكليف من وزارة الدفاع الكندية.**

**ومع أن هناك اتفاقاً واسع النطاق بين العلماء على ضرورة إجراء تخفيضات جذرية في اســتهلاك الوقود الأحفوري، لدرء تغير المناخ الكارثي، فإن تسابق الدول على تبنــي المزيد من التقنيــات الكهربائية، وكفاح المستثمرين والحكومات للسيطرة على الوصول إلى سلع مثل النحاس والليثيوم والأتربـــة النادرة من المناطق النائية، يجعل من تلك الغاية مصدراً للصراع القادم.**

يتخوف العديد من المراقبين من أن التحول الأخضر قد يكون له أصداء من التوتر والعنف اللذين يميزان السعي العالمي اللاهث نحو مصادر الطاقة، ومنها النفط وما حدث من حروب في سبيل السعي إلى السيطرة على منابعه.

وقالت الدراسة العلمية التي قامت بها مجموعات بحثية بتكليف من وزارة الدفاع الكندية: النمو الهائل للأجهزة الإلكترونية في العقد الماضي، إلى جانب التقدم السريع في التقنيات الخضراء مثل طاقة الرياح والمركبات الكهربائية، يؤدي إلى زيادة الطلب على العناصر الأرضية النادرة، ويتم الوصول إليها بموجب تشريعات حرية المعلومات.

واعتبرت الدراسة أن الكيانات الاقتصادية الإقليمية مهمة أيضاً للأمن القومي؛ لأنها مكونات رئيسة في إنتاج مجموعة متنوعة من المكونات والتطبيقات المتعلقة بالدفاع.

ولذلك، تقرر الدراسة بعد بحث جهيد أن أي تعطيل لتوافر العناصر الأرضية النادرة يمكن أن يكون له آثار خطيرة على الاقتصاد والأمن القومي في جميع أنحاء العالم.

### ما الأتربة النادرة؟

والأتربة الأرضية النادرة هي مجموعة من ١٧ سلعة، ومنها يتم استخلاص أهم عناصر التكنولوجيا الجديدة.

وتعرف تلك الأتربة بأسماء مثل النيوديميوم والسيريوم والإيتريوم، وهي مكونات أساسية للتقنيات المتقدمة، بما في ذلك المركبات الهجينة وأنظمة التوجيه بالليزر والشاشات المسطحة.

ولفتت الدراسة إلى أن الاتجاه العام للمنافسة من أجل السيطرة عليها، ينطبق أيضاً على المعادن الأخرى اللازمة لانتقال الطاقة، مثل النحاس والليثيوم.

ولطالما استخدم النفط كسلاح جيوسياسي، فهل يمكن أن تغير الأتربة النادرة هذا الوضع لتصبح البديل له؟

تقول الدراسة: إن الصين أظهرت بالفعل استعدادها لاستخدام أرضياتها النادرة كسلاح سياسي، مستشهدة بتحرك بكين عام ٢٠١٠م لوقف شحنات الطاقة المتجددة إلى اليابان بعد احتجاز الأخير لطاقم صيد صيني خلال نزاع على الحدود البحرية.

وأوضحت أن بكين تسيطر على حوالي ٩٠٪ من إمدادات العالم من

**دراسة لوزارة الدفاع الكندية تؤكد أن «معادن التكنولوجيا الخضراء» ستكون أحد محاور الصراع القادم**

العناصر الأرضية النادرة، التي حذرت من أن معادن التكنولوجيا النظيفة يمكن أن تكون مثل سلاح النفط الذي استخدمته الدول العربية خلال عام ١٩٧٣م، وذلك حينما أوقفت صادرات البترول إلى الولايات المتحدة رداً على دعم واشنطن للكيان الصهيوني.

ووفقاً لصحيفة كندية، فقد تم حجب ما يقرب من ١٠٠ صفحة من ملفات الدراسة، مما يؤكد حساسية المعلومات المحيطة بالوصول إلى هذه الموارد، حيث رفضت وزارة الدفاع الكندية إجراء مقابلة حول الموضوع.

لكن الصحيفة أكدت أنه وفي تعليقات عبر البريد الإلكتروني، أكد متحدث باسم الدراسة أنها لم تؤد إلى أي إجراءات مباشرة من الجيش، ومع ذلك، قال: «أبلغت أن المناقشات الوزارية الأوسع جارية».

وقال المتحدث: إن إدارة الدفاع الوطني تجري محادثات مع الولايات المتحدة بشأن القاعدة الصناعية الدفاعية المشتركة بين البلدين.

### مضاعفة التوتر

لتغذية التحول الأخضر، يخشى علماء البيئة من أن الطلب على مناجم جديدة، غالباً في المناطق النائية والحساسة بيئياً، سيؤدي إلى التلوث وكذلك العنف بين المجتمعات والمستثمرين، بحيث يمكن أن تتصاعد هذه النزاعات المحلية جنباً إلى جنب مع الصراع الجيوسياسي بين البلدان والشركات حيث يتسابق سماسرة السلطة للسيطرة على الموارد ذات القيمة المتزايدة في كل مكان من الغابات المطيرة في أمريكا الجنوبية إلى أقصى شمال كندا وجمهورية الكونغو الديمقراطية.

وسيتطلب الانتقال العالمي إلى الطاقة النظيفة مزيداً من النحاس مثلاً، وهو متوفر بكثرة في منجم في هيرمان بولاية يوتا.

وقد وجدت الدراسة أن المنافسة الجيوسياسية على المعادن الرئيسة اللازمة لمستقبل منخفض الانبعاثات جارية بالفعل، حيث قال «دونالد كينجسبري»، الأستاذ المساعد في العلوم السياسية بجامعة تورنتو الذي يدرس التعدين في أمريكا اللاتينية، عن طفرة الطاقة المتجددة: إننا نشهد بالفعل المزيد من الصراعات على المستوى المحلي.

على سبيل المثال، أوضح «كينجسبري» أن التوترات تتصاعد فيما يسمى بمثلث الليثيوم الذي يمتد عبر حدود تشيلي وبوليفيا والأرجنتين، والصراع بين الحكومات الوطنية والمحلية حول من يجب أن يتحكم في إيرادات الموارد والقرارات المتعلقة بالمشاريع الجديدة.

وقال عن الطلب الجديد على المعادن المرتبط بتحول الطاقة: «إنه عامل توتر مضاعف»، مشيراً إلى أن ذلك يمهد الطريق لصراعات مستقبلية على الطريق.

ومن المتوقع أن يتضاعف الطلب على النحاس بحلول عام ٢٠٥٠م، كما توقع الرئيس التنفيذي لشركة تجارة السلع العملاقة «جلينكور» العام الماضي؛ مما يعني أن العالم سيحتاج إلى استخراج ٦٠



**الطلب المتزايد على النحاس والليثيوم والأتربة النادرة يشعل السباق الجيوسياسي مما يقلق دعاة حماية البيئة**

مليون طن سنوياً.

ويتطلب إنتاج سيارة كهربائية واحدة أكثر من ضعف كمية النحاس التي تحتاجها السيارة التي تعمل بالغاز، وفقاً لوكالة الطاقة الدولية (IEA) ومقرها باريس، حيث تحتاج السيارة التي تعمل بالطاقة النظيفة أيضاً إلى معادن غير مستخدمة في السيارات التقليدية، بما في ذلك الكوبالت والليثيوم والجرافيت.

ولهذا، فمن المتوقع أن يرتفع الطلب على الليثيوم أكثر من ٤٠ ضعفاً بحلول عام ٢٠٤٠م، وفقاً لوكالة الطاقة الدولية، مع زيادة الطلب على الجرافيت والكوبالت والنيكل بأكثر من ٢٠ ضعفاً.

يقول «دانييل إيرل»، الرئيس التنفيذي لشركة «سولاريس ريسورسز»، وهي شركة تعدين كندية مدرجة: إن الوصول إلى صافي انبعاثات صفرية يتطلب تحولاً عالمياً هائلاً حقاً، ويعني أن يؤدي هذا التحول إلى نظام عالمي كثيف النحاس للطاقة المتجددة، أنت تتحدث بشكل أساسي عن جهد لكهربة كل ما تستطيع.

تقول صناعة التعدين في بلد مثل الإكوادور الغني بتلك الثروات: إن هذه المشاريع ضرورية لمكافحة تغير المناخ، وخلق فرص عمل، وتحريك الإكوادور إلى ما هو أبعد من اعتمادها على استخراج النفط.

وتقرر أنه إذا لم تقم شركة مثل «سولاريس» في الإكوادور ببناء مشروع النحاس، كما يقولون، فقد يقوم شخص آخر بذلك.

ويؤكد الرئيس التنفيذي لشركة «سولاريس إيرل»، قائلاً: الصين هي اللاعب المهيمن في الموارد الطبيعية

فـي الإكـوادور، لافتـاً إلـى أن الشـركات الصينيـة تأخـذ ١٠٠٪ مـن مركـزات النحاس من منجم ميرادور الواقع بالقرب من مشـروع وارينتـزا، وجميع إنتاج النفط في الإكوادور تقريباً.

ويوضـح أن شـركات التعدين الصينية قفـزت علـى شـركات التعديـن الغربيـة، بصـورة مذهلة، حتـى إن البعض يتوقع أن تصيـر الصيـن هـي المتحكـم الرئيس في تلـك المصـادر خلال أقل مـن عقدين من الزمن.

وبالإضافـة إلـى وجودهـا المتنامـي فـي أمريـكا الجنوبيـة، تواصـل الصيـن السـيطرة على سوق الأرض النادرة، وهي رائدة في أبحـاث وتطوير الأرض النادرة، حسـبما ذكـرت الدراسـة الخاصـة بوزارة الدفـاع الكنديـة؛ مما دفع بعض المحللين إلـى الاعتقـاد بأن بكين قـد تمنع مبيعات الأرض النادرة؛ وهو ما يجعلها تتحكم في العالم كله.

### هل تفعلها تركيا؟

في تقرير نشرته «التايمز» البريطانية، عنونه مراسـلها لشـؤون الشـرق الأوسط «ريتشـارد سبنسـر» بـ«تركيا تفتخر بإنهاء قبضـة الصيـن علـى العناصـر الأرضيـة النـادرة لبطاريات السـيارات الكهربائية»، أكـد اكتشـاف أنقـرة لاحتياطـي كبير من تلـك الأتربـة النـادرة، يصـل لأن يكون هو الاحتياطي الثاني عالمياً بعد الصين.

وتصديقاً لتقرير «التايمز»، يمكن تأمُّل إعـلان وزارة الطاقـة والمـوارد الطبيعيـة التركية، التي أكدت أن الاكتشاف الجديد يمكنه تزويد العالم بأسره من هذه الطاقة لمدة تزيد على ١٠٠٠ عام!






وبلغـة الأرقـام، أكدت الـوزارة التركية أن الاكتشـاف يصـل إلـى ٦٩٤ مليون طن من الرواسب، تحتوي على أتربة نادرة.

الاكتشاف التركي الجديد بهذا الحجم دفع هواة التشكيك والبحث في التفاصيل إلى الحديث عن أن الأرقام الرسمية التي ذكرتهـا وزارة الطاقـة التركيـة تشـير إلى كميـة الخـام الموجـودة، وليس إلـى كمية العناصـر النـادرة التـي يتم اسـتخراجها منـه، وقالوا: إن الفـرق كبير بين الاثنين، بحسـبان أن كميـة العناصـر المهمة التي سيتم استخراجها من تلك الكميات سوف تعتمـد وبشـكل أساسـي على درجـة نقاء هـذه الكميـة الخام، فربمـا تبين بعد ذلك أن تلـك الكميـة لا تصل إلـى درجة النقاء المطلوبة لاستخراج تلك العناصر.

وكرد فعل على الإعلان التركي، بدأت وسـائل إعـلام صينيـة فـي الحديـث عن الفـوارق بيـن بكيـن وأنقـرة، فـي تفاصيل قدرة كل منهما في الاسـتحواذ على سـوق الطاقة المستقبلية.

صحيفـة «غلوبـال تايمـز»، وهـي الناطقة باسـم الحزب الشـيوعي الصيني الحاكـم، نقلـت عـن مصـادر مطلعـة فـي الصناعـة: أن الميـزة التكنولوجيـة والصناعيـة المتفوقـة للصين في صناعة العناصـر الأرضيـة النادرة سـيتم الحفاظ عليها في المستقبل.

علـى أي حال، فإن الاكتشـاف التركي سـيجعل من أنقرة رقماً مهمـاً في معادلة الصراع حول مصادر الطاقة المستقبلية، فـي حيـن سـتمثل لأوروبـا منفـذاً مهمـاً يجعلها تتنفس بعيداً عن الهيمنة الصينية المتوقعة في هذه السـوق الشرسـة، التي أضحـت جميع الدول على اسـتعداد لفعل أي شـيء من أجل إيجـاد موطئ قدم بها، تجنبـاً لحالـة مـن الإذلال متوقعة لكل من يظل بعيداً عنها.

### موقع العالم العربي

المهـم وبعـد هـذا الاسـتعراض السـريع، ربما يسـأل سـائل عـن عالمنـا العربـي وموقعـه مـن تلـك الدراسـات، وهـذا المسـتقبل الملـيء بالصراعـات على مصادر الطاقة النظيفة، وهو سـؤال مشـروع بحسبان الوسيط الذي تقدم فيه تلـك المعلومات عربي ويخاطـب جمهوراً عربياً.

وهنـا نؤكد أننا بعيـدون كل البعد عن مثل هذا التفكير الإستراتيجي الذي تُؤمِّن بـه الأمم والحضارات اليقظة مسـتقبلها، وتحاول من خلاله أن تصنع لنفسها مكاناً ومكانة في عالم أضحى كغابة كبيرة يأكل القوي فيها الضعيف.

نحـن، للأسـف، فـي موقـع المفعـول بـه دومـاً، لكننـا نحـاول مـن خـلال تلـك الومضـات التـي نسـلط الضـوء عليهـا أن نسـهم فـي إيقـاظ العقـول ونعـذر إلى اللـه تعالى فـي تنبيه أمتنا، لعـل الله ينير الدرب لمن يسـتطيع التأثير، وبالله وحده تُستدفع البلايا.■

الاكتشاف التركي سيجعل من أنقرة رقماً مهماً في معادلة الصراع حول مصادر الطاقة المستقبلية

# الاسترهاب قديماً وحديثاً



د. الفيتوري بن محمد شعيب
كاتـب ليبـي، أستاذ الحديـث وفقهـه

لـم يكـن الاسـترهاب مـن أجل الحكم والاسـتيلاء على السـلطة وليد هـذه العصور والأزمـان، بـل كان موجوداً منـذ القدم، فهذا فرعـون رمـز الطغيـان والاسـتبداد اسـتعمل الاسـترهاب لإرهـاب النـاس واقتيادهـم، والتسـلط عليهـم، مـن أجل ضمان اسـتمرار حكمـه وطغيانـه، وعندما تصـدى له نبي الله موسى عليه السلام بمفهوم مخالف لما زرعه فـي قلوب الناس كانـت النتيجة أن ظهر زيفه وبيـان للناس مبـدأ تخويفه، حيـث إنه تهاوى حكمـه فـي أول لحظة فعل حقيقية منسـلخة مـن الترهيب والاسـترهاب، قـال تعالى لنبي اللـه موسـى: (وَأَلْـقِ مَا فِـي يَمِينِـكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُـوا إِنَّمَـا صَنَعُـوا كَيْـدُ سَـاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّـاحِرُ حَيْـثُ أَتَـى) (طـه: ٦٩)، وبالتالـي فـي لحظـة فارقـة انتصـرت الحقيقـة علـى الاسترهاب التخويفي غير الحقيقي.

وفي هذا الموضع، ذكر بعض المفسرين سـر صناعتهـم هـذه، كما عند محمد رشـيد رضا، رحمه الله، في «تفسـير المنار» عندما اعتبـر أن ذلـك كله صناعة مبنية على الحيلة الصناعيـة؛ كإطلاق أبخرة أثـرت في الأعين فجعلتهـا تبصـر ذلـك، أو يجعـل العصـي والحبال على صـورة الحيـات، وتحريكهـا بمحـركات خفيـة سـريعة لا تدركهـا أبصـار الناظرين، وكانت هذه الأعمال من الصناعات وتسمى «السيمياء».

هكذا نرى عبر التاريخ الماضي والحاضر أن الشـعوب في أغلب الأحيان تقتاد بالخوف والتخويـف المبنـي علـى الاسـترهاب، الأمـر الـذي نـراه يتسـاقط عنـد أول فعـل حقيقـي تُقَـدِم عليـه الشـعوب الثائـرة، لتسـقط هـذه الأوهام مـن وجدانها، وعقلهـا، وتتغلب عليها بالفعل والإرادة، والأمثلـة علـى ذلـك كثيـرة معايشة، ففي لحظة فارقة استطاعت شعوب كثيـرة التغلـب علـى هـذه الأوهام البوليسـية، والقبضـة الأمنيـة التخويفيـة عندمـا قابلتهـا بالحقيقـة والفعـل، وعندمـا انتزعـت كذلـك جلبـاب الاسـترهاب الـذي أُلبس لهـا من قبل تلك الأنظمة عملاً وفكراً.

وأما في العصر الحديث، فإن الاسترهاب السياسـي يعتبـر من أكثـر أنواع الاسـترهاب انتشـاراً فـي العالـم، بـكل أشـكاله وصـوره، لفـرض متغيـرات إقليميـة ودوليـة بحسـب الحاجـة، والمـآل المرجـو والمتوقـع، سـواء هـذا الاسـترهاب الناتـج عن كيانـات عالمية مجتمعـة، أو عـن طريـق دول كبـرى منفـردة لتحقيـق سياسـاتها وتوجهاتهـا الدولية، وفي آخـر السلسـلة يكون الاسـترهاب المجتمعي، الـذي عادة مـا يكون موجهاً للـدول التي يراد اقتيادها من أعلى الهرم إلى أسفله.

كما أن الطابـع السياسـي للاسـترهاب الحديـث يعـود عـادة إلـى البُاعـث والهـدف السياسـي الذي مـن أجله وجد، الـذي يرتكز على سببين رئيسين، هما:

الأول: النظـام السياسـي العالمـي الـذي يمـارس دور العصـا والجـلاد فـي كثيـر مـن الأحيـان، بل وفي كل القضايا العالمية، وذلك بتسـلط الـدول الكبـرى على الـدول الصغرى واسـترهابها سياسـياً وأمنيـاً واقتصاديـاً، وصـولاً إلـى مرحلـة متطورة تصـل فيها إلى الاسـترهاب المجتمعـي بأدوات غير تقليدية.

الثانـي: أسـباب سياسـية داخليـة؛ المتمثلـة فـي الإرهـاب الداخلـي الـذي يكون ناتجاً عن طريق الظلم والاسـتبداد الـذي تمارسـه الأنظمة السياسـية داخل دولها، وكياناتها السياسـية، ومؤسسـاتها السـيادية، ومـن ثَمّ يدب إلى المسـتويات الأدنى، وصولاً إلى الأفراد والمجتمعات، لتؤسـس حالة من الاسـترهاب السياسي المجتمعي.

ومـن هـذا المنطلـق، فإنـه لا مناص مـن القـول: إن تاريـخ الشـعوب والأمـم علـى المـدى البعيـد والقريـب عايشـت الاسترهاب في كثير من أعمارها، خاصة فـي مراحـل نشـوئها الأولـى، باعتبـار أن الأمثلـة والشـواهد الدالـة علـى ذلك كثيـرة لا يمكـن إحصاؤها أو اسـتقراؤها اسـتقراء تاماً، خاصة تلك التي عايشـت حقبـاً متتاليـة مـن الظلـم والاسـتبداد، سـواء مـن قبل من يملكون زمام السـلطة فيهـا، أو حتى من قبـل الأنظمة العالمية المتداخلـة فـي دول الشـعوب المختلفة، الأمـر الـذي يـزال إلـى يومنا هـذا يلقي بظلالـه علـى كثيـر من الأنظمة، خاصة العربيـة والأفريقيـة، حتـى صـار منهجـاً متبعـاً تتغلـب عليـه الشـعوب وتثور ضده تـارة، وتركـن إليـه تـارة أخـرى بفعل قوة خارجـة عـن إرادتهـا، ولكـن فـي آخـر المطاف؛ فإن هذا الاسترهاب السياسي سـتثور عليه الشـعوب والأنظمة معاً في بلـدان كثيـرة، خاصـة تلك التـي بلغ فيها الاضطهاد مبلغه، اسـتبداداً وظلماً، ولعلّ ذلك سـيكون من أسـفل الهرم إلى أعلاه من الجانبين المجتمعي والدولي.■

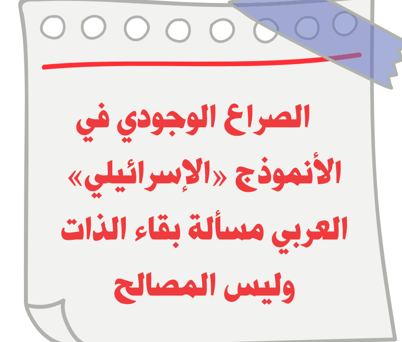
# دراسات في التطبيع مع الكيان الصهيوني

إعداد- وائل المبحوح:
مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات

**في التعريف العام بالكتاب:**

أصدر مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات في بيروت مجلداً جديداً بعنوان «دراسات في التطبيع مع الكيان الصهيوني: الدراسات الفائزة في المسابقة البحثية الدولية.. لا للتطبيع»، جاء في ٥١٠ صفحات من القطع المتوسط، وهو عبارة عن ١٣ دراسة محكّمة مختارة من مجموعة دراسات تقدّم بها أكثر من ١٦٠ باحثاً من داخل فلسطين ومصر والعراق والجزائر وتونس والأردن إلى المسابقة، التي أُعلنت نتائجها النهائية في ١٤ يونيو ٢٠٢١م، وقد صدر الكتاب بالتعاون مع مركز المبادرة الإستراتيجية فلسطين (ماليزيا)، والهيئة العامة للشباب والثقافة (غزة)، وأكاديمية المسيري للبحوث والدراسات (غزة)، وهي الجهات ذاتها التي أشرفت على المسابقة البحثية الدولية «لا للتطبيع».

وقد قامت الجهة العلمية المختصة في مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات ببيروت بانتقاء الأبحاث من بين ٨٢ بحثاً تمّ تسلمها من الأبحاث الفائزة في المسابقة، ووزعت الأبحاث المختارة على صفحات الكتاب، وفق تصنيف موضوعي، وليس بالضرورة وفق الترتيب أو الدرجة التي حصل عليها في المسابقة، والأبحاث المنشورة






هي أبحاث علميّة محكّمة، تمّ إجازتها من الجهة التي حكّمت المسابقة، حيث بلغ عدد الأساتذة المُحكّمين ٢٨ أستاذاً، وقد غطّت الأبحاث بشكل متكامل الجوانب الشرعية، والتربوية، والثقافية، والحضارية، والسياسية، والاقتصادية، والإعلامية، والأمنية، والعسكرية المتعلقة بمقاومة التطبيع.

وعليه، يعدُّ الكتاب أحد أبرز المراجع العلمية المتعلقة بالتطبيع مع الكيان الصهيوني، التي لا غنى عنها للمعنيين والمتخصصين والباحثين في هذا المجال، وقد خضع الكتاب لإجراءات التحرير العلمي من مراجعة وتدقيق وضبط للنصوص والمصطلحات والتوثيق، التي أسهمت في إخراجه بحلته النهائية على الوجه المراد.

**استعراض عام للفصول:**

**١- التطبيع من منظور ديني وأيديولوجي:**

ركّزت الدراسات الثلاث الأولى من المجلد على التطبيع مع العدو الصهيوني من المنظور الديني والأيديولوجي، حيث تناولت في مجملها التطبيع في الشريعة وأخطاره على القضية الفلسطينية والدول والشعوب العربية والإسلامية، والتطبيع في المخيال الديني اليهودي، ودور التطبيع مع الاحتلال الصهيوني في إذكاء عقيدة الاستعمار الاستيطاني، وبينت دراسات هذا الفصل حقيقة التطبيع ومعناه وحكمه، واستقرأت سطوة التناقضات القيمية الدينية في أنموذج التطبيع العربي «الإسرائيلي» الجديد من منظور المخيال الديني اليهودي للأغيار، عبر الإشارة إلى الذات الحلولية اليهودية والتطبيع: الأنا المقدس والآخر الممنوع بشقيها: اليهودي المقدس، والرفض الأزلي للأغيار، والإحلالية الإقصائية تجاه الأغيار في المخيال الديني اليهودي وفق قاعدة «أرض بلا شعب لشعب بلا أرض»، وطرحت إشكالية رئيسة مفادها: هل يمكن، في هذه الحالة التطبيعية، للاعتبارات السياسية والأمنية وللمصالح الاقتصادية أن تتجاوز المركّب الديني؟

وخلصت الدراسات إلى أنه لا يمكن إطلاقاً بناء علاقات سوية في

ظلّ خلفية دينية إقصائية إحلالية متجذرة، وأن الصراع الوجودي في الأنموذج «الإسرائيلي» العربي هو مسألة بقاء الذات وليس المصالح، وأن الخيار التطبيعي ما هو إلا انغماس في مأزق وجودي جديد، وأن هذا الهوس التطبيعي مجرد موجة جاءت في إطار وضع إقليمي اقتصادي وعسكري وسياسي متقلب وغير مستقر، وأن المطلوب هو تصفية أبدية للتطبيع.

وبالمجمل، فإن هذه الدراسات تحاجج بأن المقاومة ورفض التطبيع مَنْفذٌ لبناء سياسات خارجية اجتماعية، تُستدعى فيها محدّدات الهوية والمكانة والشرف، بخلاف ما هو سائدٌ في الخطاب الرسمي العربي، وما يترتّبُ عليه من صَيْرُورة إلى التبعية والإذلال، كما أنها تشير إلى حكم التطبيع الذي يصل إلى درجة التحريم.

وقد أبدع هذا الفصل من المجلد في بيان أن هناك محاولات لتفكيك الصراع وتحييد مساره من خلال تجزيئه، بحيث ينتقل الصراع وفق هذه الحالة من عربي صهيوني إلى عربي فلسطيني على النحو التالي: من: عدو (إسرائيل) صديقي (فلسطين) عدوي (إسرائيل) إلى: عدو (إسرائيل) عدوي (فلسطين) صديقي (إسرائيل)، وصولاً في محاولات التفكيك إلى أن يتحول الصراع من الصراع الفلسطيني «الإسرائيلي» إلى الصراع الفلسطيني الفلسطيني.

**٢- التطبيع من منظور قانوني وحقوقي:**

ركزت الدراسات الرابعة والخامسة والتاسعة من المجلد على آثار التطبيع على الحقوق الفلسطينية وفقاً للقانون الدولي؛ حيث هدفت إلى تقديم بيان شامل حول الأثر القانوني للتطبيع مع الاحتلال على حقوق الفلسطينيين المشروعة دولياً، والوقوف على الآليات العملية والقانونية لإحياء القضية الفلسطينية، واستجلاء الموقف القانوني من خطوات التطبيع عبر مناقشة تلك الخطوات على محك الشرعية في ضوء الالتزام القانوني والقومي والأخلاقي المفروض على الدول العربية تجاه القضية الفلسطينية، في إشارة إلى تصادم التطبيع مع «المبادرة العربية للسلام»، وتصادمه مع الشرعية الدولية.

**التطبيع انتهاك واضح لقرارات الشرعية الدولية واعتراف بشرعية الجرائم الصهيونية**

إضافة إلى استجلاء موقف القانون الدولي من خطوات التطبيع الفردية التي تتنكر للحق الفلسطيني؛ عبر بيان المسؤولية الأصلية للمطبِّعين، والمسؤولية المشتركة للمطبِّعين مع الاحتلال، وتحديد وتحليل أحكام المسؤولية المدنية لدول التطبيع، مفترضة قيام المسؤولية الجنائية لتلك الدول؛ باعتبار التطبيع صورة من صور الاشتراك الإجرامي في جريمة قائمة ومستمرة منذ أكثر من ٧٢ عاماً.

وقد خلصت الدراسات إلى أن التطبيع يجعل الاحتلال ذا سيادة معترف بها ويخرجه من دائرة العداوة مع الدول المطبّعة، كما أنه يشير إلى أن فلسطين لم تعد قضية العرب الأولى،

**المسؤولية المدنية والجنائية قائمة ومكتملة الأركان ضد دول التطبيع كشريك و«إسرائيل» كمجرم رئيس**

علاوة على مخالفته الصريحة لقرارات جامعة الدول العربية، كما أنه يسهم في تقويض فرص الشعب الفلسطيني من نيل حقوقه؛ لا سيّما حقه في تقرير مصيره، وإقامة دولته المستقلة، وهذا ما تحاجج به دائماً المؤسسات التي تعمل في مجال المقاطعة ومناهضة التطبيع.

وخلصت إلى الحكم بانعدام شرعية التطبيع الفردي المجاني، وانعدام شرعية التطبيع لتعارضه مع القانون الدولي، ولا سيّما في ضوء استمرار جرائم الاحتلال «الإسرائيلي» بحق الإنسان والأرض الفلسطينية، إضافة إلى تحمل المطبّعين المسؤولية الأخلاقية والقانونيةِ في ظلّ تقديم مصالحهم الشخصية على حساب القضية الفلسطينية، وتحملهم المسؤولية المشتركة مع الاحتلال عن الجرائم التي يرتكبها بحق الفلسطينيين على اعتبار أن التطبيع مثّل تغطية لهذه الجرائم.

وخلص الباحثون إلى أن التطبيع يعدُّ انتهاكاً واضحاً وصارخاً لقرارات الشرعية الدولية والجامعة العربية والمنظمات الدولية والإقليمية، كما يعدُّ انتهاكاً مباشراً للحقوق الفلسطينية واعترافاً بشرعية الجرائم «الإسرائيلية» بحق الشعب الفلسطيني، وهو بحدّ ذاته جريمة مستقلة، ويعد اشتراكاً ولو ضمنياً مع «إسرائيل» في جرائمها وانتهاكاتها بحق الفلسطينيين، كما أشار هذا الفصل من المجلد إلى أن المسؤولية المدنية والجنائية قائمة ومكتملة الأركان ضدّ دول التطبيع كشريك، وضد «إسرائيل» كمجرم رئيس.

وقد وُفّق الباحثون في عملية الربط بين المطبِّعين والاحتلال في تحمل مسؤولية الجرائم ضدّ الإنسانية التي يرتكبها الاحتلال بحق الفلسطينيين، وهو ما يؤكد خطورة جريمة التطبيع العربي مع الاحتلال.

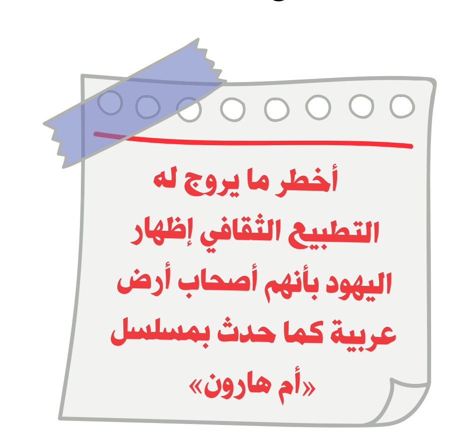
**٣- التطبيع من منظور ثقافي وتربوي:**

شكلت الدراسات السادسة والسابعة والثامنة من المجلد ما يمكن تسميته بالتطبيع من منظور ثقافي وتربوي، حيث تناولت الدراسات التطبيع الثقافي وتداعياته على القضية الفلسطينية، وانعكاسات التطبيع مع الاحتلال «الإسرائيلي» على الخطاب التربوي العربي، ودور الجامعات الفلسطينية في ترسيخ المسؤولية الاجتماعية وتعزيز الثوابت الوطنية لدى طلاب الجامعات في ظلّ التطبيع.

وقد خلصت الدراسات إلى أن التصدي للتطبيع الثقافي واجب قومي لا بدّ أن يقوم على إستراتيجية ثابتة لا تراجع عنها، وأن الخطاب التربوي العربي يتأثر بدرجة كبيرة بالقرارات السياسية، وأن أعمق انعكاسات التطبيع العربي جاءت في سياق الانبهار بالقوة «الإسرائيلية».

يمكن القول هنا: لعل أخطر ما يمكن أن يروج له التطبيع الثقافي هو إظهار «اليهود» بأنهم أصحاب أرض في البلدان العربية كما حدث في مسلسل «أم هارون»، و«مخرج ٧»، وكأنهم هنا يشيرون إلى حقهم التاريخي في المدينة المنورة مثلاً وفي الجزيرة العربية بشكل عام، مع التركيز على الجانب الإنساني لهم، وأنهم يستحقون التعاطف والنظر إليهم بعين الشفقة والرحمة.

**٤- التطبيع من منظور دور شعوب**







**المنطقة في مواجهة التطبيع:**

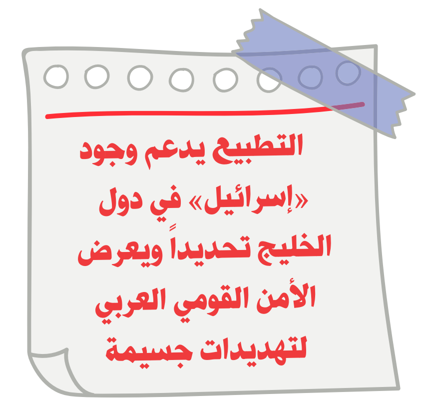
شكّلت الدراستان العاشرة والحادية عشرة من المجلد ما يمكن تسميته بالتطبيع من منظور دور شعوب المنطقة في مواجهة التطبيع، حيث تناولت مخاطر التطبيع على الدول والشعوب العربية والإسلامية المطبّعة في مختلف المستويات، ودور شعوب المنطقة في مواجهة التطبيع، كما بيّنت الدراستان أهمية التطبيع بالنسبة لـ«إسرائيل»، حيث تهدف منه إلى انتزاع اعتراف بوجودها، وإنهاء حالة الحرب معها، وإنهاء مقاطعتها، وقرأت إحدى الدراستين التجربتين الشعبيتين المصرية والأردنية وموقف هذين الشعبين من اتفاقات «السلام» الموقّعة بين حكومتيهما مع «إسرائيل».

وقد خلصت الدراستان إلى أن تقاليد المجتمع النضالية في بلدان الدراسة هي إنجازات تراكمية تمّ تحقيقها على مدار سنوات طويلة، نجحت في فرض حدّ أدنى من اعتراف النظم المسيطرة بحقوق المجتمع في التنظيم السياسي والنقابي، وإلى أهمية الرفض الشعبي للتطبيع، باعتباره الجدار الأخير في حصن الأمتين العربية والإسلامية، وإلى ضرورة توفير مساحة أوسع للنخب وعلماء الدِّين والفنانين؛ للتعبير عن إدانتهم لكل الخطوات التطبيعية العربية مع «إسرائيل».

**٥- التطبيع من منظور أمني:**

شكّلت الدراستان الثانية عشرة والثالثة عشرة من المجلد ما يمكن تسميته بالتطبيع من منظور أمني؛ حيث تناولت الدوافع الأمنية للتطبيع العربي «الإسرائيلي» وأثرها على القضية الفلسطينية، وإبراز الأثر العسكري والأمني للتطبيع العربي الصهيوني، وكيف تعمدت «إسرائيل» إلى استغلال ما يجري من تطبيع في البُعد الأمني والعسكري؛ بغية بناء إستراتيجية تستثمر من خلالها عملية التطبيع المتسارعة في ظلّ بيئة دولية وإقليمية متغيرة، في ضرب ثوابت الأمن القومي العربي والموقف من القضية الفلسطينية.

وخلص هذا الفصل إلى أن الدول العربية لم تعد مصدر تهديد لـ«إسرائيل»، وأن التطبيع يدعم وجود «إسرائيل» في الخليج العربي تحديداً، ويعظم مكانتها الإقليمية على حساب القضية الفلسطينية، كما يشدد الخناق على المقاومة الفلسطينية، وأن الأثر العسكري والأمني للتطبيع يعرّض الأمن القومي العربي لتهديدات جسيمة من خلال: الاستعاضة عن الأمن القومي العربي بإقامة نظام إقليمي جديد يحقق لـ«إسرائيل» التوسع على حساب الأمن القومي العربي، وضمان التفوق العسكري «الإسرائيلي» على الدول



العربية مجتمعة، وأن «الموساد» سينشط في الدول العربية المطبّعة معه عبر أنشطة ظاهرة وخفية للتخريب الاجتماعي والإفساد الأخلاقي.

**كلمة أخيرة:**

- ما يميز هذه الأبحاث المنشورة في هذا المجلد أنها أبحاث علميّة محكّمة دخلت في تنافس من خلال المسابقة البحثية الدولية «لا للتطبيع»، وهو ما يعطيه القوة والصلابة، فهو ليس مجرد كتاب عن التطبيع.

- تنوع وتعدد المجالات التي تناولت التطبيع، ما يضفي على الكتاب قيمة إضافية تجعله في مصاف المراجع الأولى في مجال التطبيع.

- وعليه، يمكن ترجمة هذا المرجع إلى أكثر من لغة عالمية، ونشره على نطاق واسع لتحقيق الغاية العظمى من الاستفادة مما فيه من معلومات وتحليلات ونتائج وتوصيات.

- ركزت أغلب الدراسات الواردة في الكتاب على ضرورة التوافق على إستراتيجية عربية موحدة للتصدي للتطبيع، بما في ذلك تعبئة الرأي العام، ولكن هل يمكن أن ينجح العرب في ظلّ تناقضاتهم وآرائهم المتعددة تجاه التطبيع في بناء هذه الإستراتيجية؟

- أثبتت الشعوب العربية والإسلامية أصالتها ورفضها للتطبيع ودعمها للمقاومة، وحقّ الشعب الفلسطيني والأمة في أرض فلسطين المقدسة والمباركة، وبالرغم من أن حكومات الدول المطبّعة تسعى لتطويع شعوبها وتكييفهم مع التطبيع، إلا أن تجارب السنوات الماضية أثبتت أن التطبيع قشرة سطحية، وأن شعوب الأمة تسارع في دعم فلسطين ومقاومتها كلما حدثت انتفاضات، وكلما أتيح لهذه الشعوب أن تعبّر عن نفسها بحرية.■

# محطات التطبيع العربي مع الاحتلال الصهيوني

انطلق قطار التطبيع مع الكيان الصهيوني في وقت مبكر من عمر هذا الكيان الغاصب؛ فبعض الدول العربية سارعت بالتطبيع وبعضها رافض ومصرّ على مقاطعة الكيان الغاصب، وما بينهما مواقف أخرى متفاوتة.

## مصر أول المطبعين:

قادت مصر قطار التطبيع، منذ أواخر سبعينيات القرن الماضي، حيث قام رئيسها الأسبق محمد أنور السادات بتوقيع اتفاقية «كامب ديفيد»، في ٢٦ مارس ١٩٧٩م؛ حيث أنهت الاتفاقية حالة الحرب وترسيم الحدود وإقامة السلام بين البلدين.

لكن ظل هذ التطبيع سياسياً لا شعبياً، حيث رفض الشعب المصري التطبيع من أي نوع مع الدولة الصهيونية.

## المملكة الأردنية:

كانت المملكة الأردنية الهاشمية الدولة العربية الثانية التي طبعت مع الاحتلال، في ٢٦ أكتوبر ١٩٩٤م، حينما قامت بتوقيع اتفاقية «وادي عربة» التي أنهت حالة الحرب وتقسيم الحدود، وتنازل الأردن عن الضفة الغربية على أن يبقى الأردن مشرفاً على المسجد الأقصى.

وبمقتضى تلك المعاهدة تم الاعتراف بـ«دولة إسرائيل» على الأراضي الفلسطينية المحتلة، والدخول في تطبيع مباشر بين الدولتين.

## السلطة الفلسطينية:

تحت ضغوط دولية كبيرة، رضخ الرئيس الفلسطيني السابق ياسر عرفات للتوقيع على عدة معاهدات بداية من الثمانينيات وحتى بداية الألفية الثالثة التي انتهت باتفاقية «أوسلو» التي أسست دولتين؛ إحداهما عربية في الضفة وغزة، والثانية «إسرائيلية» تقوم على أكثر من ٧٧% من الأراضي الفلسطينية.

## الإمارات العربية المتحدة:

في ١٣ أغسطس ٢٠٢٠م، أقدمت الإمارات العربية المتحدة على توقيع اتفاقية تطبيع مع الكيان الصهيوني برعاية الرئيس الأمريكي السابق «دونالد ترمب»، لتصبح أول دولة خليجية تدخل في علاقات مباشرة مع «تل أبيب».

## المملكة البحرينية:

وبعد نحو شهر من تطبيع الإمارات، أعلنت مملكة البحرين، في ١١ سبتمبر ٢٠٢٠م، عن توصلها لاتفاق للتطبيع مع «تل أبيب» برعاية الرئيس الأمريكي السابق «ترمب».

## السودان:

وفي يوم ٢٣ أكتوبر ٢٠٢٠م، توصل السودان لاتفاق مع «تل أبيب» يتم بموجبه تطبيع العلاقات بينهما بصورة طبيعية، وبمقتضاه أمكن رفع اسم السودان من قائمة الدول الراعية للإرهاب، ورفع الحظر الاقتصادي والتجاري المفروض عليها كمكافأة لها على التطبيع.

## المملكة المغربية:

لم يكد ينتهي عام ٢٠٢٠م الذي شهد تسارعاً غير مسبوق في قطار التطبيع العربي الصهيوني حتى انضمت المملكة المغربية له؛ ففي ١٠ ديسمبر ٢٠٢٠م، أعلن عن توقيع اتفاق بين المغرب و«تل أبيب» لإقامة علاقات بينهما، واستئناف الاتصالات الرسمية والعلاقات الدبلوماسية بين البلدين، وقد أعلن المغرب أن ملكه (محمد السادس) وعد بتسهيل الرحلات الجوية المباشرة لنقل اليهود من أصول مغربية والسياح «الإسرائيليين» من المغرب وإليه، مع إعادة فتح مكاتب الاتصال التي كانت قد أغلقت قبل ذلك.■

نظرات اقتصادية
في سورة البقرة (9)

# صور من استخلاف بني إسرائيل

د. أشرف دوابه
أستاذ التمويل والاقتصاد بجامعة إسطنبول صباح زعيم

تنتقل الآيات من استخلاف آدم عليه السلام إلى صور من الاستخلاف لفئة من بنيه وهم بنو إسرائيل، وكيف نزعت الخلافة منهم، وعزلت القيادة الأدبية والاقتصادية التي كانت لهم لتعكس قيمة الاستخلاف كبؤرة لهذه السورة، بل وبؤرة للقرآن الكريم الذي أنزل لهداية البشر في الأرض؛ (يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴿٤٠﴾ وَآمِنُواْ بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَكُمْ وَلاَ تَكُونُواْ أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلاَ تَشْتَرُواْ بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ) (البقرة: ٤١)، وإن كانت هذه الآيات خاصة ببني إسرائيل، فإنها عامة في المعنى؛ فالعبرة ليست بخصوص الموضوع، ولكن عموم السبب، فيجب على كل مكلف في كل زمان أو مكان أن يعمل بها.

جاء الخطاب بنداء رباني جليل إلى بني إسرائيل أبناء يعقوب بن إسحاق ابن إبراهيم، عليهم السلام، وإسرائيل هو يعقوب، وهي مأخوذة من كلمتين بالعبرانية؛ «إسرا» وتعني عبد أو صفوة، و«إيل» وتعني الله، وبذلك يكون معنى الكلمة «عبد الله» أو «صفوة الله».

وجاءت هذه الآيات لتذكرهم بنعمة الله عليهم، وهي في الوقت نفسه تكشف عن حقيقتهم؛ فهم قوم ينظرون للنعمة وتستهويهم المادة، وتجذبهم الدنيا ومتاعها، ويغفلون عن المنعم وهو الله تعالى، وشتان بين أن يكون الإنسان مع المنعم، وأن يكون مع النعمة، فالأول يعيش في معية الله ويستشعر فضله، والثاني يعيش في معية النعمة التي تستعبده، وهو واضح لوقتنا هذا في السلوك الاقتصادي لليهود وعبادتهم للمال.

كما طالبهم سبحانه وتعالى -بعد أن ذكرهم بنعمته عليهم- بالوفاء بعهده بأن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، وأن يؤمنوا برسله، ويخضعوا لأحكامه وشرائعه، فالفطرة السوية المبنية على الإيمان تفي بعهدها مع الله إيماناً به والتزاماً بأوامره واجتناباً لنواهيه وشكراناً على نعمه، وعلى قدر الوفاء بعهد الله تكون المنح من المنعم وفاء وفضلاً وتمكيناً في الأرض في الدنيا وسعادة في الآخرة، ثم جاء وعيد الله لهم بأمره سبحانه بأن يجعلوا خوفهم وخشيتهم ورهبتهم من خالقهم وحده، فلا قوة ولا قدرة في الكون إلا قوة الله، فهو المنعم والقادر على سلب النعم.

### بين النعمة والمنعم

وهذه الآيات دعوة لذكر المنعم في كل حال ونسبة الأمر إليه، فما من نعمة بعبد إلا من الله الذي وهب للبشر حركة الحياة، وما سيق لعبد من واسع رزق ورغد إلا من الله، وعلى قدر الوفاء بعهد الله يكون قدر الإنعام، لذا فهذا الذكر يجب ألا يبارح البال، ولا يعرف النسيان، فهو حائط الصد ضد المحرمات، وهو والشكر لا ينفصمان، وقد أفاض الله على أمة محمد صلى الله عليه وسلم بالدعوة إلى ذكره بدلاً من ذكر النعمة، فقال تعالى: (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ) (البقرة: ١٥٢)، حتى تكون نظرتهم إلى المنعم، بعكس نظرة غيرهم من الأمم التي نظرتها إلى النعمة.

**علينا استحضار ذكر الله تعالى دائماً لأنه هو المنعم وعلى قدر الوفاء بعهده يكون الإنعام**

كما أنه من لم يحركه الإحساس بفضل الله والوفاء بوعده، فليرهب من الله، فكل شيء بأمره، ومن خاف فوت بعض المنافع، ونزول بعض المضار به، فليرهب كذلك من الله ولا يرهب سواه، فما عند الله خير وأبقى، وعهد الله أولى بالوفاء، وهذه دعوة للبشر للوفاء بالعهود من عقود ونحوها، فهذا داخل في ظلال عهد الله بعمل الطاعات وترك المحرمات.

ثم انتقل من الأمر بالوفاء بعموم العهد إلى العهد الخاص، فطالبهم الله تعالى بالإيمان بالقرآن الكريم الذي جاء مصدقاً لهم من التوراة وخاتماً للكتب السماوية التي أصابها التحريف وهو منزه عن ذلك، وهم أولى الناس بالإيمان به وبالرسول الذي أنزل معه بصفتهم أهل كتاب، ونهاهم أن يكونوا على عكس ذلك بأن يكونوا أول كافر به من أهل الكتاب، وشراء بآيات الله ثمناً قليلاً، ببيع دينهم بدنياهم.

إن الله تعالى حينما يتحدث عن صفقة الإيمان نجد استخداماً لكلمات اقتصادية؛ مثل كلمة «الشراء»، و«البيع» وكلمة «التجارة»، والتجارة هي وساطة بين المنتج والمستهلك، وبها يتم تيسير حركة دوران السلع وبيعها، وعملية الاتجار استخدمها الله ليبين أنها أقصر طريق للنفع، ونفع الآخرة الممدود لا يقاس مطلقاً بنفع الدنيا المحدود؛ فنعيم الدنيا على قدر قدرات البشر، ونعيم الآخرة على قدر قدرات رب البشر؛ فشراء الدنيا بالآخرة صفقة خاسرة لا محالة، لشراء زائل بنعيم خالد.

ومن هنا جاء قوله تعالى لليهود: (وَلاَ تَشْتَرُواْ بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ)، وفي الصفقات تدفع الأثمان دائماً وتؤخذ السلع؛ فالشراء يكون بالثمن، فهذه الآية بينت أن الصفقة مقلوبة، بجعل الثمن سلعة والسلعة ثمناً؛ فالآيات موقع الثمن وقد دل على ذلك دخول الباء عليها، ومن ثم شبهت بالثمن في كونها أهون العوضين عند المستبدل، وهو ما يبرز غبن صفقتهم إذ استبدلوا خسيساً بنفيس؛ فآيات الله صارت ثمناً للحصول على مكاسب دنيوية مقابل تغيير الأحكام الشرعية وبيع الفتاوى الدينية، وأخذهم عرض الأدنى، فيا ليتها كانت ثمناً غالياً، بل ثمناً رخيصاً، فكل ما عدا الحق قليل وحقير بالنسبة إليه، وكيف لا يكون قليلاً وصاحبه يخسر عقله وروحه، فمن قمة الحمق وفساد السلوك أن يضحي عاقل بربح مديد ونعيم مقيم بثمن قليل ونعيم زائل، وزمن منته قليل.



### النقود مقياس للقيم

وهذه الآيات يؤخذ منها كذلك أن النقود وإن كانت في طبيعتها سلعة لكنها في وظيفتها ليست كذلك؛ بل هي وسيط للتبادل ومقياس للقيم، وتحويلها لسلعة يتاجر فيها لا بها يخرجها عن وظيفتها؛

**المال يصير عبدك حينما يكون وسيلة لقضاء حاجتك وسيدك حينما يسيطر على قلبك**

فهي لا تؤكل ولا تشرب ولا تلبس، ولكن تقضي بها حاجتك، فهي وسيلة لا غاية، فالمال قد يكون عبداً مخلصاً أو سيداً رديئاً، فهو عبدك حينما يكون وسيلة لقضاء حاجتك، وسيدك حينما يسيطر على قلبك وتصبح خادماً له.

كما أن هذه الآية تكشف عن جانب مهم ومعروف ومنظور من سلوك اليهود، فمحور حياتهم وحركتهم هو المال، ومن أجل ذلك نشروا الربا في العالم، وحولوا النقود لسلعة يتم تأجيرها بسعر الفائدة، وكانت فكرة البنوك لصيقة بتحقيق أهدافهم والخروج من حرج منع قرض اليهودي أخاه بالربا، ليكون البنك وسيطاً يقترض بسعر فائدة ويقرض بسعر فائدة لليهود وغيرهم، وتتحول الثروة في العالم إلى أيديهم بفعل آلية الربا الظالمة، التي تحقق للمرابي زيادة ثروته وغناه بدون عمل، وتزيد الفقير فقراً، والمقترض عبئاً سواء أكان فرداً أم مؤسسة أم دولة، وتفسد بذلك حركة النظام الاقتصادي.

وتختتم هذه الآيات بقوله تعالى: (وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ)، وهي دعوة لتقوى الله في سلوكهم في واقعهم الذي يعيشون فيه، ووعيد فيما يعتمدونه من كتمان الحق وشراء الدنيا بالآخرة، ومن ثم يجب أن يستشعر المسلم في حياته كلها وعمله وسلوكه الاقتصادي هذا المعنى، ويفهم التقوى كما فهمها طلق بن حبيب: «أن تعمل بطاعة الله رجاء رحمة الله على نور من الله، وأن تترك معصية الله مخافة عذاب الله على نور من الله».■

عبده دسوقي
باحث في التاريخ الحديث

مصلحون رحلوا في فبراير..

# الجبري واليازوري والأعظمي

**تمر الأيام تلو الأيام، والسنون تلو السنين، وما زالت ذكرى المصلحين والعلماء نبراساً ونوراً يضيء للأمة طريقها في معرفة حقيقة الحياة التي يحيونها، ومن الأعلام الذين رحلوا في فبراير:**

## عبدالمتعال الجبري.. ونجاح الدعوة في الغرب

في مركز الإبراهيمية بمحافظة الشرقية بمصر، ولد عبدالمتعال محمد الجبري، عام ١٩٢٦م، في أسرة ريفية حرصت على تربيته تربية إسلامية؛ فحفظ القرآن الكريم في الكُتّاب، وتلقى التعليم الابتدائي والثانوي بمعهد الزقازيق الديني، ثم نال الليسانس في اللغة العربية والعلوم الإسلامية من كلية دار العلوم بالقاهرة.

بعد تخرجه في الجامعة أكمل تعليمه وحصل على دبلوم التربية وعلم النفس من كلية التربية جامعة عين شمس، كذلك حصل على دبلوم الدراسات العليا في النحو، ثم حصل على الماجستير ثم الدكتوراة في العلوم الإسلامية تخصص التاريخ والحضارة الإسلامية من كلية دار العلوم.

تعرف على الشيخ حسن البنا عام ١٩٤٠م وقت أن كان طالباً في المعهد الأزهري، وتأثر به فانضم لجماعة الإخوان المسلمين، وأصبح أحد قادتها وأعلامها.

شارك في الحركة الطلابية، وأيد الشيخ المراغي في مطالبته بتطبيق الشريعة الإسلامية، حتى إنه اعتقل ضمن طلبة الإخوان عام ١٩٤٨م وزج بهم في سجن الهايكستب، وفي عام ١٩٥٤م اعتقل وحكم عليه من قبل المحاكم العسكرية قبل أن يخرج، ثم اعتقل عام ١٩٦٥م ليعود للسجن ويظل فيه حتى خرج بعد وفاة عبدالناصر، ولم تنته محنة الاعتقال بذلك، بل اعتقل ضمن أحداث سبتمبر ١٩٨١م في عهد السادات، وعُذّب عذاباً شديداً بعد اغتيال السادات من مباحث أمن الدولة ظناً منهم أنه المرشد الخفي لجماعة الإخوان.

كان الجبري رمانة ميزان داخل الحركة الإسلامية، وتصدى لأفكار الشباب الداعية لاستخدام العنف ضد من ظلمهم خاصة بعد المذبحة التي جرت في سجن طرة في يونيو ١٩٥٧م.

كما طاف ربوع المدن والقرى في مصر وغيرها من الأقطار لينشر الفكر الوسطي للإسلام قبل أن ينتقل لولاية نيوجيرسي بأمريكا ويعمل على نشر المفاهيم الصحيحة للإسلام ويتوفى بها.

أثرى الجبري المكتبة الإسلامية بالعديد من الكتب، فكتب في كلّ فن بأسلوب سهل يناسب القارئ المسلم أياً كانت ثقافته؛ حيث تميزت مؤلفاته بإيثار التفكير العملي الذي يلمس المشكلة ويشخص الداء ويقدم الدواء على التفكير النظري المجرد الذي يعيش بمعزل عن الأحداث والوقائع، بالإضافة لشمول النظرة التربوية العميقة.

بقي في ولاية نيوجرسي ١٢ عاماً يدير المركز الإسلامي، حتى توفي بعد ٤ سنوات من المرض في ٢ رمضان ١٤١٥هـ/ ١ فبراير ١٩٩٥م.■



**رمانة ميزان بالحركة الإسلامية بمصر قبل الانتقال لأمريكا لنشر الفكر الوسطي بها**

### المصادر

١- مجلة «المجتمع»: الشيخ عبدالمتعال الجبري في رحاب الله، العدد (١١٣٧)، ٨ رمضان ١٤١٥هـ/ ٧ فبراير ١٩٩٥م، ص١٨.
٢- إبراهيم اليازوري من مؤسسي حركة «حماس»: موقع إخوان ويكي، ١٧ ديسمبر ٢٠٢٢
٣- المستشار عبدالله العقيل: شاعر الإسلام.. وليد الأعظمي، مجلة «المجتمع»، العدد (١٦٩٣)، ١٨ صفر ١٤٢٧هـ/ ١٨ مارس ٢٠٠٦م، ص٤٢.

## إبراهيم اليازوري.. وتأسيس «حماس»

في أكناف بيت المقدس وعلى أرض فلسطين، ووسط مخيمات قرية بيت دراس التي تقع إلى الشمال الشرقي من غزة الجريحة، ولد إبراهيم فارس أحمد اليازوري عام ١٩٤١م، وحينما كان عمره ٧ سنوات تعرضت قريته لمذبحة من قبل العصابات الصهيونية في ٢١ مايو ١٩٤٨م، وقُتل عدد كبير وهجر جميع سكانها.

انتقل من قرية لقرية حتى انتهى به المطاف في مخيم خانيونس، ودرس بمدارس وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين، قبل أن ينتقل إلى جامعة القاهرة ليدرس في كلية الصيدلة عام ١٩٦٠م التي أنهاها عام ١٩٦٥م، ثم عاد إلى غزة ليعمل في مستشفى الشفاء، لكنه ترك العمل عام ١٩٧٥م بالمستشفى وافتتح صيدلية خاصة به.

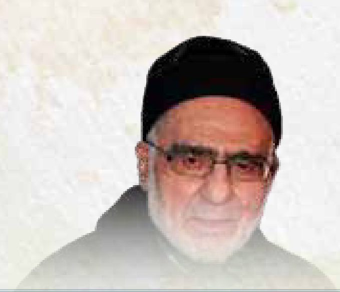
كان اليازوري عضواً في اللجنة التنفيذية للهلال الأحمر في غزة، وعضواً في نقابة الأطباء بالقطاع، كما عمل محاضراً في الجامعة الإسلامية بغزة فترة.

تعرف على دعوة الإخوان في صغره، وأصبح أحد قادتها، واعتقل أثناء دراسته في مصر عام ١٩٦٥م، واستجوب ضمن مجموعة من الطلبة الفلسطينيين حتى أفرج عنه في ٧ ديسمبر ١٩٦٦م.

في عام ١٩٧٣م، ساعد اليازوري الشيخ أحمد ياسين في تأسيس جمعية المجاهدين الإسلاميين، كما شاركه في تأسيس حركة «حماس» في ديسمبر ١٩٨٧م.

لكن «إسرائيل» قامت باعتقاله عام ١٩٨٨م وجميع مؤسسي «حماس» إلا الشيخ ياسين، وحكمت عليه بـ٢٧ شهراً أفرج عنه بعدها في يناير ١٩٩١م، وعاد للعمل سكرتيراً عاماً وقائداً سياسياً رفيع المستوى لـ«حماس»، وفقد نجله الذي كان برفقة الشيخ أحمد ياسين أثناء اغتياله بعد خروجه من صلاة الفجر في ٢٢ مارس ٢٠٠٤م.

توفي اليازوري مساء الخميس ١١ فبراير ٢٠٢١م عن سن ٨٠ عاماً إثر إصابته بـ«كورونا» في المستشفى الأوروبي بخانيونس.■



ساعد الشيخ ياسين في تأسيس جمعية المجاهدين الإسلاميين و«حماس»

## وليد الأعظمي.. شاعر الشعب

في قبيلة العبيد العربية القحطانية الحميرية -التي استعان بها السلطان العثماني مراد الرابع في إخراج الدولة الصفوية من بغداد وأسكنهم الأعظمية لحماية مرقد الإمام أبي حنيفة- ولد وليد بن عبدالكريم العبيدي الأعظمي عام ١٣٤٨هـ/ ١٩٣٠م، في أسرة إسلامية محافظة.

حضر دروس الشيخ قاسم القيسي، مفتي بغداد، كما حضر دروس الشيخ أمجد الزهاوي وغيرهما من العلماء.

تخرج في معهد الفنون الجميلة ببغداد من قسم الخط العربي والزخرفة الإسلامية، وأبدع في الخط العربي حتى نال الكثير من الإجازات فيه.

وهبه الله ملَكة حب اللغة والتغني بأبيات الشعر، حتى أخذ يقرضه، فكان يكتب في المجلات الإسلامية، وأصدر عدة دواوين شعرية كان أولها «ديوان الشعاع» عام ١٩٥٩م.

تعرف على الشيخ محمد محمود الصواف، وشيخه أمجد الزهاوي، وارتبط بدعوة الإخوان المسلمين بالعراق، وشارك في مظاهرات عام ١٩٤٨م ضد معاهدة «بورت سموث»، وفي عام ١٩٥٠م أسهم في تأسيس «جمعية الأخوة الإسلاميّة»، والحزب الإسلامي العراقي عام ١٩٦٠م، وتأسيس جمعية المؤلفين والكتّاب العراقيين، كما كان رئيساً لنادي التربية الرياضي في الأعظمية ٥ سنوات.

سخر الأعظمي كل طاقاته وإمكاناته في الدفاع عن دينه وقضايا أوطانه الإسلامية، ولم يتلون مع المتلونين، ولم يخضع للسلاطين، وظل شاهراً سيفه ينافح عن الإسلام وفلسطين وكل شبر من أرض الإسلام.

كما كان دائماً يطالب برحيل قوات التحالف عن العراق قائلاً: «إن في العراق رجالاً راشدين لا يحتاجون إلى وصاية من أحد».

أصيب في آخر حياته بجلطة أقعدته في بيته شهراً، حتى توفاه الله، مساء السبت ١ المحرم ١٤٢٥هـ/ ٢٢ فبراير ٢٠٠٤م، عن ٧٤ عاماً.■



وهبه الله ملَكة إقراض الشعر وشارك بتأسيس جمعية المؤلفين والكتّاب العراقيين

## قراءة في كتاب «مقدمة ابن خلدون» (12)

# الكلمـة أمانـة ومسؤوليـة

مرحبـاً بقراء مجلـة «المجتمـع» الغـراء ، التي نعتز بهـا ونقدر دورها، ونتمنى لها استـمرار إنارة الوعي الإسـلامي الوسـطي الرشـيد.



يقدمها المفكر الإسلامي
د. محمد سليم العوًا (*)
أعدها للنشر: حسن القباني

**ينتقد ابن خلدون خرافات جديدة -بحسـب تعبيره- امتلأت بها كتب التاريخ، ومنها ما نقله بعض المؤرخين في أخبار «التبابعة» ملوك اليمن وجزيرة العرب، وهم من ملوك اليمن مثل الأكاسرة ملوك فارس، ويرجع تسـميتهم بذلك إلى أنهم كانوا يتبع بعضهم بعضاً، وقيل: إنهم كانوا سبعين ملكاً، كل منهم يتبع من سبقهم وكلهم من سلالة واحدة، ولهم قبيلة من القبائل سميت «التبابعة».**

قوم تبع ذُكروا في القرآن الكريم مرتين: أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ (الدخان: ٣٧)، وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ (ق: ١٤)؛ فكانوا من المكذبين، واقترن ذكرهم بالوعيد والعذاب على ذلك التكذيب.

قال ابن خلدون: «ومن الأخبار الواهية للمؤرخين ما ينقلونه كافة في أخبار التبابعة ملوك اليمن وجزيرة العرب أنهم كانوا يغزون من قراهم (عاصمتهم) باليمن إلى أفريقية (تونس) والبربر من بلاد المغرب، وإلى الترك وبلاد التُّبُّت (توجد في آسيا ونسميها التِّبت) من بلاد المشرق، وأن أفريقش بن قيس بن صيفي من أعاظم ملوكهم الأُوّل»، وأسماء الملوك كثيرة ولا دليل على وجودها كما ذكر ابن خلدون لاحقاً.

قال ابن خلدون: «وكان -يقصد أفريقش- لعهد موسى عليه السلام أو قبله بقليل، غزا أفريقية وأثخن في البربر، وأنه الذي سماهم بهذا الاسم حين سمع رطانتهم، وقال ما هذه البربرة، فأُخذ هذا الاسم عنه ودُعوا من يومئذ به، وأنه لما انصرف عن المغرب حجزَ هنالك قبائل من حمير، فأقاموا بها واختلطوا بأهلها، ومنهم صنهاجة وكتامة ومن هذا ذهب الطبري والجرجاني والمسعودي وابن الكلبي والبيهقي، أن صنهاجة وكتامة من حمير، وتأباه نسابة البربر وهو الصحيح».

### اختراع القصص

ويتهم ابن خلدون هؤلاء المؤرخين بعدم الدقة واستمرار اختراع القصص والحكايات، مؤكداً أن حفاظ الأنساب من القبائل البربرية التي تسكن في منطقة المغرب العربي أبَوا أن تكون هذه القبائل عربية الأصل، فهؤلاء ليسوا بعرب ولا هذا الرجل مع صنهاجة وكتامة.

قال ابن خلدون: «وذكر المسعودي أيضاً أن ذا الأذعار من ملوكهم بعد أفريقش، وكان على عهد سليمان عليه



(*) **هذه المقالات أصلها حلقات ترفع تباعاً على موقع «يوتيوب» على قناة باسم د. محمد سليم العوا، والقراءة في مقدمة ابن خلدون لا تزال مستمرة.**

**ابن خلدون انتقد خرافات كثيرة امتلأت بها كتب التاريخ مثل ما نقل عن «التبابعة»**

السلام غزا المغرب ودوخه، وكذلك ذكر مثله عن ياسر ابنه من بعده، وأنه بلغ وادي الرمل في بلاد المغرب، ولم يجد فيه مسلكاً لكثرة الرمل فرجع، وكذلك يقولون في تبع الآخر وهو أسعد أبو كرب، وكان على عهد يستاسف من ملوك الفرس الكيانية، وأنه ملك الموصل وأذربيجان، ولقي الترك فهزمهم وأثخن فيهم، ثم غزاهم ثانية وثالثة، وأنه بعد ذلك أغزى ثلاثة من بنيه بلاد فارس وإلى بلاد الصغد (سمرقند الآن) من أمم الترك فيما وراء النهر، وإلى بلاد الروم.. وهذه الأخبار كلها بعيدة عن الصحة وعريقة في الوهم والغلط وأشبه بأحاديث القصاص الموضوعة».

يشبه ابن خلدون هؤلاء المؤرخين بالقُصاص، ولدينا في التراث الإسلامي ما يسمى "روايات القُصّاص"، وهم من يجلسون في المساجد والموالد وما إلى ذلك يحكون قصص الأنبياء والسير، بلا أصل معروف، حتى كُتِبت فيهم كتب كثيرة، منها: "تحذير الخواص من أكاذيب القصاص" لابن الجوزي، الذي حققه أخونا العلّامة د. محمد الصباغ، رحمه الله تعالى، وللأسف ما زلنا نعاني منهم حتى الآن، حيث تناسوا أن الكلمة أمانة ومسؤولية، وأن التحقق من أي رواية واجب شرعي وأخلاقي.

قال ابن خلدون: «وذلك أن ملك التبابعة إنما كان بجزيرة العرب، وقرارهم وكرسيهم بصنعاء اليمن، وجزيرة العرب يحيط بها البحر من ثلاث جهاتها؛ فبحر الهند من الجنوب، وبحر فارس الهابط منه إلى البصرة من المشرق، وبحر السويس الهابط منه إلى السويس من أعمال مصر من جهة المغرب كما تراه في مصور الجغرافيا؛ فلا يجد السالك من اليمن إلى المغرب طريقاً من غير السويس، والمسلك هناك ما بين بحر السويس والبحر الشامي قدر مرحلتين فما دونهما، ويبعد أن يمر بهذا المسلك ملك عظيم في عساكر موفورة، من غير أن تصير من أعماله».

وهذا نموذج واضح للتحليل الخلدوني للتحقق من صدق الأخبار أو كذبها؛ فهو لا يحقق الصدق أو الكذب بمجرد صدق الرواة أو كذبهم، ولذلك لجأ ابن خلدون إلى تكذيب الأخبار أو تصديقها بالواقع الجغرافي والسياسي والاقتصادي والتاريخي والوقائع التي لا يمكن أن تكذب، حتى يتحقق باليقين صدق كلامه وكذب المؤرخين الآخرين.

وأوضح ابن خلدون أن جزيرة العرب على الخرائط محاطة بالبحار من جهاتها الثلاث، وأن عبور هذه البحار يأخذ مراحل ووقتاً، وتقدر المرحلة الواحدة بنحو ٣٠ كيلومتراً يقطعها الإنسان الراكب دابته بنحو يوم، فقال: إن المسافة بين بحر السويس (البحر الأحمر)، وبحر الشامي (البحر الأبيض المتوسط) قدر مرحلتين؛ أي يومين إلا قليلاً، وبالتالي لا يعقل أن يمر ملك بجيوشه بهذه المواقع في يومين وقد فرض سيطرته عليها.

قال ابن خلدون: «هذا ممتنع في العادة، وقد كان في تلك الأعمال العمالقة وكنعان بالشام والقبط بمصر، ثم ملك العمالقة مصر وملك بنو إسرائيل الشام، ولم ينقل قط أن التبابعة حاربوا أحداً من هؤلاء الأمم ولا ملكوا شيئاً من تلك الأعمال، وأيضاً فالشُّقة من اليمن إلى المغرب بعيدة، والأزودة والعلوفة للعساكر كثيرة، فإذا ساروا في غير أعمالهم احتاجوا إلى انتساف الزرع والنعم، وانتهاب البلاد فيما يمرون عليه.. وإن قلنا: إن تلك العساكر تمر بهؤلاء الأمم من غير أن تهلكهم فتحصل لهم الميرة بالمسالمة، فذلك أيضاً أبعد وأشد امتناعاً؛ فدل هذا على أن هذه الأخبار واهية أو موضوعة».



وابن خلدون استبعد بمنطقه التحليلي الرصين أن جيشاً مر بكل هذه البلاد وسط مسالمة تعطي للغازي الميرة (الطعام) من أزودة (قوت الجند) وعلوفة (طعام البهائم) دون قتال، وهو أمر غريب ولا يحدث، ويشدد على أن تلك الأخبار لو نقلت إلينا بأسانيد رجال صادقين لكذبناها؛ لأنها مخالفة للواقع الذي نرصده ونراه.

قال ابن خلدون: « .. فالأخبار بذلك واهية مدخولة، وهي لو كانت صحيحة النقل لكان ذلك قادحاً فيها، فكيف وهي لم تنقل من وجه صحيح».■

**بعض المؤرخين تناسوا أن الكلمة أمانة ومسؤولية وأن التحقق واجب شرعي وأخلاقي**

**لجأ إلى نقد الأخبار بالواقع الجغرافي والسياسي والاقتصادي والتاريخي والوقائع**



## كلمات إنصاف بحق المفترَى عليه..

# ماذا فعل السلطان عبدالحميد الثاني لحماية وتوحيد الأمة؟



د. علي محمد الصلابي
كاتب إسلامي

تكررت الإساءات لهذه الشخصية والقامة الإسلامية الرفيعة في وقتنا الحاضر، ونقصد هنا شخصية السلطان العثماني المصلح عبدالحميد الثاني، فكلما خطر على بال أحدهم أن يبرر هزيمته أو عجزه رد أسباب ذلك إلى آخر حاكم صان الأمة وحفظ حدودها ودافع عن دينها ضد أعداء الأمة في شرقها وغربها، وكلما خاض السياسيون في تركيا والعالم العربي سجالات حزبية أو تنافسوا في انتخابات دورية، قالوا: إن السلطان عبدالحميد سبب في الضعف وتمزق هذا البلد أو ذاك، وهو افتراء وتضليل وسطحية في قراءة التاريخ وسنن التبدل الحضاري.

فمن هو السلطان عبدالحميد الثاني؟ وما دوره في حماية وتوحيد الأمة الإسلامية في دولة قوية واحدة رغم كل التحديات التي واجهها في فترة حكمه؟

السُّلطان عبدالحميد هو السُّلطان الرّابع والثّلاثون من سلاطين الدّولة العثمانيّة، تولّى عرش الدّولة وهو في الرّابعة والثّلاثين من عمره؛ إذ ولد في ١٦ شعبان ١٢٥٨هـ/ ١٨٤٢م.

ماتت والدته وهو في العاشرة من عمره، فاعتنت به الزّوجة الثّانية لأبيه، وكانت عقيماً؛ فأحسنت تربيته، وحاولت أن تكون له أماً، فبذلت له من حنانها، كما أوصت بميراثها له، وقد تأثّر السُّلطان عبدالحميد بهذه التّربية، وأعجب بوقارها وتديُّنها، وصوتها الخفيض الهادئ، وكان لهذا انعكاسٌ على شخصيّته طوال عمره.

تلقّى عبدالحميد تعليماً منتظماً على أيدي نخبة مختارة من أشهر رجالات زمنه علماً وخلقاً، وتعلّم من اللغات العربيّة والفارسيّة، ودرس التّاريخ، وأحبّ الأدب، وتعمّق في علم التّصوُّف، ونظم بعض الأشعار باللغة التُّركيّة العثمانيّة. (السُّلطان عبدالحميد الثّاني، محمّد حرب، ص٣١).

وتدرّب على استخدام الأسلحة، وكان يتقن استخدام السّيف، وإصابة الهدف بالمسدّس، وكان محافظاً على الرّياضة البدنيّة، وكان مهتماً بالسياسة العالميّة..

والحقيقة، هو آخر من امتلك سلطة فعلية في إدارة شؤون العالم الإسلامي في الدولة العثمانية، وحكم بين عامي ١٨٧٦ و١٩٠٩م.

### أولاً: دوره في إبطال مخطّطات الأعداء:

شرعت بريطانيا منذ الرّبع الأوّل من القرن التّاسع عشر في تحريض الأكراد ضدّ الدّولة العثمانيّة، بهدف إيجاد عداء عثمانيّ كردي من ناحية، وانفصال الأكراد بدولة تُقتطع من الدّولة العثمانيّة من ناحية أخرى.

وعندما قامت شركة الهند البريطانيّة، زاد اهتمام الإنجليز بالعراق، وعملت لإيجاد حركة قوميّة بين الأمراء، وتجوّل مندوبون بريطانيُّون بين عشائر الأكراد في العراق في محاولة لتوحيد العشائر الكرديّة ضدّ الدّولة العثمانيّة، وكانت المخابرات العثمانيّة تتابع الأمور بدقّة متناهية، ووضع السُّلطان عبدالحميد خطّة مضادّة للعمل التّدميريّ الإنجليزيّ، فقام بالتّالي:

- قامت الدّولة العثمانيّة بحماية المواطنين الأكراد من هجمات الأرمن الدّمويّة ضدّهم.
- أرسل إلى عشائر الأكراد وفوداً من علماء المسلمين للنُّصح والإرشاد، والدّعوة إلى الاجتماع تحت دعوة الجامعة الإسلاميّة.
- اتّخذ السُّلطان عبدالحميد إجراءات يضمن بها ارتباط أمراء الأكراد به وبالدّولة.
- أسّس الوحدات العسكريّة الحميديّة في شرق الأناضول من الأكراد، للوقوف أمام الاعتداءات الأرمنيّة.
- كان موقف الدّولة قويّاً ضدّ أطماع الأرمن في إقامة دولة تُقتطع من أراضيها، وبذلك شعر الأكراد المقيمون في نفس المنطقة بالأمان. (السُّلطان عبدالحميد الثّاني، ص١٣٢).

استطاع السُّلطان عبدالحميد أن يضيّق على النُّفوذ البريطاني في اليمن، ويحقّق نجاحاً ظاهراً في صراعه مع الإنجليز في تلك المنطقة، فقد أنشأ فرقة عسكريّة في اليمن قوامها ٨ آلاف جنديٍّ، لإعادة اليمن

**تلقى تعليماً على أيدي نخبة من أشهر رجالات زمنه علماً وخلقاً**

إلى الدّولة العثمانيّة مَرّة أخرى، وحاول الإنجليز إذكاء نيران التّمرُّد في اليمن ضدّ الدّولة العثمانيّة، ولكنّ السّياسة الحكيمة الّتي سار عليها السُّلطان كفلت له النّجاح في اليمن. (السُّلطان عبدالحميد الثّاني، ص٢٢٤).

وكانت العقليّة العثمانيّة تسعى لمدّ خطّ سكّة الحديد من الحجاز إلى اليمن، وهذا ما أثبتته الوثائق الّتي دلّت على وجود تخطيط ودراسة عميقة لهذا المشروع الكبير.

### ثانياً: التصدي للأطماع الإيطاليّة في ليبيا:

كانت إيطاليا تحلم بضمّ شمال أفريقيا؛ لأنّها تراه ميراثاً إيطالياً، هكذا صرّح رئيس وزرائها «ماتزيني»، لكنّ فرنسا احتلّت تونس، وإنجلترا احتلّت مصر، ولم يبقَ أمام إيطاليا إلّا ليبيا.

رسمت إيطاليا سياستها في ليبيا على ٣ مراحل:

الأولى: الحلول السلميّة بإنشاء المدارس والبنوك وغيرها من مؤسّسات خدميّة.

الثّانية: العمل على أن تعترف الدُّول بآمال إيطاليا في احتلال ليبيا بالطُّرق الدّبلوماسيّة.

**واجه الأطماع الإيطالية بليبيا فاضطر الإيطاليون لتأجيل احتلالها في عهده**

الثّالثة: إعلان الحرب على الدّولة العثمانيّة والاحتلال الفعلي.

وكانت السياسة الإيطاليّة لا تلفت النّظر إلى تحرُّكاتها، بعكس السياسة البريطانيّة، أو الفرنسيّة في ذلك الوقت، وكان الإيطاليُّون يتحرّكون بحكمة وهدوء شديدين دون إثارة حساسية العثمانيين.

وكان السُّلطان عبدالحميد متيقّظاً لتلك الأطماع الإيطاليّة، وطلب معلومات من مصادر مختلفة عن نشاط الإيطاليّين في ليبيا وأهدافهم، فجاءته المعلومات تقول: إنّ للإيطاليّين بمدارسهم، وبنوكهم، ومؤسّساتهم الخيريّة التي يقيمونها في الولايات العثمانيّة، سواء في ليبيا، أو في ألبانيا هدفاً أخيراً هو تحقيق أطماع إيطاليا في الاستيلاء على كل من: طرابلس الغرب، وألبانيا، ومناطق الأناضول الواقعة على البحر الأبيض المتوسّط.

قام باتّخاذ التّدابير اللازمة أمام الأطماع الإيطاليّة، ولمّا شعر أنّه سيواجه اعتداء إيطالياً مسلّحاً على ليبيا، قام بإمداد القوّات العثمانيّة في ليبيا بـ١٥ ألف جنديّ لتقويتها، وظلّ يقظاً حسّاساً تجاه التّحرُّكات الإيطاليّة؛ ممّا جعل الإيطاليّين يضطرُّون إلى تأجيل احتلال ليبيا، وتمّ لهم ذلك في عهد جمعيّة الاتّحاد والتّرقّي.

### ثالثاً: الجامعة الإسلامية والتصدي للمطامع الغربية وتوحيد الأمة:

كان لفكرة الجامعة الإسلاميّة صدى بعيد في العالم الإسلامي لعدّة أسباب، منها:

١- كانت الدُّول الأوروبيّة في النّصف الثّاني من القرن التّاسع عشر تتنافس على الاستعمار في الشّرق، وحدثت سلسلة اعتداءات على الشّعوب الإسلاميّة؛ فاحتلّت فرنسا تونس (١٨٨١م)، واحتلّت إنجلترا مصر (١٨٨٢م)، وتدخّلت فرنسا في شؤون مرّاكش؛ حتّى استطاعت أن تعلن الحماية عليها (١٩١٢م) مقتسمة أراضيها مع إسبانيا، وكذلك توغّل الاستعمار الأوروبيّ في بلاد أفريقيّة إسلاميّة كالسُّودان، ونيجيريا، وزنجبار.. وغيرها.

٢- تقدّمت وسائل النّقل والاتّصالات بين العالم الإسلامي، وانتشرت الحركة الصّحفيّة في مصر وتركيّا والجزائر والهند وفارس وأواسط آسيا وجاوة (إندونيسيا)، وكانت الصّحف تعالج موضوع الاستعمار، وأطماع الدُّول الأوروبيّة في العالم الإسلاميّ.

**وقف موقفاً قوياً ضد أطماع الأرمن في إقامة دولة تقتطع من أراضيه**

٣- كانت جهود العلماء ودعواتهم في وجوب إحياء مجد الإسلام، فقد انتشرت في ربوع العالم الإسلاميّ الدّعوة إلى وحدة الصّفّ، وازداد الشّعور بأنّ العدوان الغربيّ بغير انقطاع على الشّعوب الإسلاميّة ممّا يزيدها ارتباطاً وتماسكاً، وبأنّ الوقت قد حان لتلتحم الشّعوب الإسلاميّة، وتنضوي تحت راية الخلافة العثمانيّة. (صحوة الرّجل المريض، ص١١٢).

لقد نجح السُّلطان عبدالحميد في إحياء شعور المسلمين بأهمّيّة التّمسُّك والسّعي لتوحيد صفوف الأمّة تحت راية الخلافة العثمانيّة، وبذلك يستطيع أن يحقّق هدفين:

الأوّل: تثبيت دولة الخلافة في الدّاخل ضدّ الحملات القوميّة التّغريبيّة، الماسونيّة، اليهوديّة، الاستعماريّة، النّصرانيّة.

الثّاني: وفي الخارج تلتفّ حول راية الخلافة جموعُ المسلمين الخاضعين للدُّول الأوروبيّة كروسيا وبريطانيا وفرنسا، وبذلك يستطيع أن يجابه تلك الدُّول، ويهدّدها بإثارة المسلمين، وإعلانه الجهاد عليها في جميع أنحاء العالم الإسلاميّ. (صحوة الرّجل المريض، ص١١٢).■

## المراجع


١- الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، علي محمد الصلابي، دار ابن كثير، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

٢- السُّلطان عبدالحميد الثّاني، محمّد حرب، دار القلم دمشق، الطّبعة الأولى، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

٣- صحوة الرّجل المريض، موفق بني المرجة، دار البيارق، الطّبعة الثّامنة، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.



# السياسة.. الوظيفة الأساسية للإنسان في هذا الوجود



ناصر حمدادوش
برلماني جزائري سابق

هناك وظيفة وجودية للإنسان، لا يزال صَدَاها يتردّد في أرجاء الكون، إذْ تقدّم الإعلان عن وجود صاحبها قبل خلقه لهذه الوظيفة الخالدة، عبر ذلك الحوار القدسي في الملأ الأعلى، وذلك الإعلام المسبق من الله تعالى لملائكته حول الغاية الوجودية للإنسان؛ فكانت هذه الأصالة في التصوُّر الإيماني عنه، إذْ نقلَنا القرآن بعيون البصيرة لنرى بكل شفافية تلك القصة الأولى لحقيقة الإنسان ومقصدية وجوده في قوله تعالى: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً) (البقرة: ٣٠)، ومع أنّ المقصود الأول بالآية هو آدم عليه السلام، فإنّها عامة في مطلق الإنسان، كما قال الحافظ ابن كثير في تفسيره: «والظاهر أنه لم يُرِدْ آدم عَيْنًا، إذ لو كان كذلك لَمَا حَسُن قول الملائكة: «أتجعل فيها مَن يفسد فيها ويسفك الدّماء»، فإنهم إنما أرادوا أنّ من هذا الجنس مَن يفعل ذلك..»، قال الإمام القرطبي في تفسيره: «وهو خليفة الله في إمضاء أحكامه وأوامره..».

وخلاصة معنى الخلافة، هي: سياسة الدُّنيا بالدِّين، واستُنبط من الآية وجوب بناء النظام السياسي والدستوري والقانوني للأمة، وعدم مقبولية الفراغ المؤسساتي لها، ثم قال القرطبي: «وهذه الآية أصلٌ في نَصْب إمام وخليفة يُسمع له ويُطاع، لتجتمع به الكلمة، وتَنْفُذَ به أحكامُ الخليفة، ولا خلاف في وجوب ذلك بين الأمة ولا بين الأئمة..»، وعقّب الحافظ ابن كثير على ذلك بقوله: «.. إلى غير ذلك من الأمور المهمّة التي لا يمكن إقامتها إلا بالإمام، وما لا يتمُّ الواجب إلا به فهو واجب».

فهي إذن المشيئة الإلهية التي أرادت أن تكون السيادة للإنسان في هذا الكون، فتُطلق إرادته وقدرته في هذه الأرض، فكانت تسميته بحسب وظيفته، وهي: الخلافة ذات الحمولات السياسية، وهي دلالةٌ بالغة لعظم المكانة وضخامة المهمة المُوكَلة إليه، وهو بيان إلهيٌّ عن هذه الوظيفة الملازمة له، وهي مسؤولية تسلّم مقاليدها بلا منازع، فلا تزال في عُهدته إلى يوم الدّين، إلا أنها اختيارية وليست قهرية، وهو مظهرٌ من مظاهر التكريم الإلهي للإنسان.

وقد تكرر هذا التذكير بهذه المهمة في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، مثل قوله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ) (الأنعام: ١٦٥)، للاعتقاد الجازم بأن هناك تناسقاً بين ما تدّخره الأرض من طاقات وكنوز وهِبات كتسخير إلهي كلي،





هناك تناسق بين طاقات الأرض وكنوزها وملكات الإنسان وقدراته لتحقيق الاستخلاف

كما قال سبحانه: (هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً) (البقرة: ٢٩)، وبين ما يتميّز به الإنسان من مَلَكات ومواهب وقدرات وقوَى خفيّة تحقّق المشيئة الإلهية، إذ إنّ الأصل في هذه الإرادة الإلهية في الاستخلاف هو تحقيق النظام في هذا الوجود، ليقع الانسجام بين القوانين التي تحكم الكون (السُّنن الكونية)، والقوانين التي تحكم الإنسان (الأحكام الشّرعية والسُّنن النفسية والاجتماعية والتاريخية)، وألا تتحطّم إرادة الإنسان على صخرة هذا الكون.

لقد هيّأ الله تعالى هذه الأرض كبيئة فريدة دون سائر الكواكب والمجرّات، لتكون مجالاً لممارسة وظيفة الخلافة، وهي المهمة الوجودية للإنسان في إمضاء أحكام الله تعالى (أمراً ونهياً)، وهو ما يتطلب سيادة الإنسان في الكون وبسط سلطانه فيه، وهو المعنى الذي يقتضي أنّ هذه المهمة تستمد جوهرها وحقيقة أبعادها من هذه العلاقة الثنائية المقدّسة بين الله والإنسان، ولا شكّ أنّ المعنى الأقرب للخلافة في هذه العلاقة هي علاقة القرب بين المستخلِف والمستخلَف، وصفة الثقة التي منحها له المستخلِف، والقدرة التي يتميّز بها المستخلَف لأداء هذه المهمة كما يريدها الله تعالى منه.

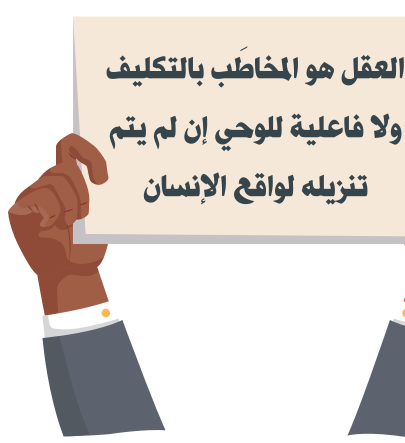
فالإنسان الخليفة يجب أن يحصر همّه في التألق في هذه المهمة، وكيفية تحقيق هذا القرب المقدّس، وترقية هذه الذات وتنمية هذه القدرات حتى تبلغ درجة المقبولية للنجاح في هذه الوظيفة، وأنّ هذا الجهد يجب أن يتّجه قصداً إلى الله تعالى.

### الوظيفة الوجودية

إنّ التكامل في شخصية الإنسان للتأهُّل لهذه الوظيفة الوجودية يتجسّد بمنهاج العبادة كصبغة إلهية ثابتة: (صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدونَ) (البقرة: ١٣٨)، إذ إن العلاقة التعبدية بين الله والإنسان هي المقصد العقدي من خلقه، كما قال تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُون) (الذاريات: ٥٦)، وإنّ المعنى الحقيقي والشامل للعبادة هي إسلام النّفس لله تعالى إسلاماً كلّياً في الأمر والنهي، ولا شك أنّ هذا الارتقاء في علاقة القرب يكون بكل كينونة الإنسان جسداً وروحاً حتى يصل إلى «قمّة الكون»، وتقوم هذه الوظيفة الوجودية على حقيقتين:

١- توافق التركيب الذاتي للإنسان مع هذه الوظيفة: فالخلق العجيب للإنسان جعل منه بشراً من طين، ووظيفة هذا الجزء الترابي، وهو وُسْع الطاقة المادية التي تجعله يباشر الكون، ويتعامل مع الواقع، ويتفاعل مع الحياة بالسّعي البشري والفعل الإنساني لصناعة النهضة والحضارة بتعميرها، كما قال تعالى: (هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا) (هود: ٦١).

وهناك جزءٌ روحيٌّ علويٌّ مقدّس، بشرف النّسبة إلى الله تعالى، كما قال سبحانه للملائكة في معرض التشريف والتكريم:




(فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ) (ص: ٧٢)، ووظيفة هذا الجزء الرُّوحي اقتباس الأفق الإلهي بحُسْن التلقي والفهم والأخذ عن الله تعالى بواسطة الوحي (إدراكاً واستيعاباً وعملاً وفق أمْره ونهْيه).

٢- رفعة التكليف: فالإنسان هو العنصر المتفرّد في المخلوقية بتحمُّل أمانة التكليف، كما قال تعالى: (إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ) (الأحزاب: ٧٢)، فهذه الخلائق الضخمة من السماوات والأرض والجبال تؤدي دورها الكوني أداء فطرياً، وتخضع لقانونها السُّنني خضوعاً قهرياً، فهي لا تتنعّم بالحرّية ولا تتميّز بالإرادة، ولا تسمو بمشاعر المحبة، مثل تميُّز الإنسان تميُّزاً نوعياً بها، إذْ إنّ وظيفة هذا الاستخلاف في تحمُّل أعباء هذه الأمانة لا يكون إلا على أساس الحرية والإرادة والاختيار بين الأداء والترْك، بعد التبصُّر بحقيقة المسؤولية وما يترتب عنها من الجزاء والعقاب، كما قال تعالى عن النّفس البشرية: (فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا) (الشمس).

إنّ منهاج هذه الخلافة لا يقوم إلا على أساس تكامل الوحي (وهو كلام الخالق سبحانه) مع العقل (وهو قدرة الإنسان)، حتى تتكامل حقيقة خلقه مع استحقاق تشريعه، إذْ إنّ مهمة الإنجاز الإنساني في الاستخلاف في الأرض قد أُوكلت إلى العقل، فهو المخاطَب بالتكليف، ولا فاعلية للأساس النظري (الوحي) إنْ لم يتم تنزيله واستدعاؤه إلى واقع الإنسان، وهو ما يؤكد ضخامة وظيفة العقل في هذه الوظيفة السياسية الأساسية للإنسان في هذا الوجود.■

# فلاسفة لهم تاريخ

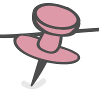
# «سقراط» فيلسوف الدفاع عن الحقيقة



د. جمال نصار
أستاذ فلسفة الأخلاق بجامعة إسطنبول صباح زعيم

سقراط فيلسوف ومعلم يوناني، ولد عام ٤٧٠ ق.م، وعاش في أثينا، وكان من أشهر الشخصيات التي نالت الإعجاب في التاريخ، بسبب آرائه، وطريقة موته الشجاعة.

اهتم سقراط بالبحث عن الحقيقة والخير، ولم يترك أي مؤلفات، وقد عُرفت معظم المعلومات عن حياته وتعاليمه من تلميذيه: المؤرخ زينوفون، والفيلسوف أفلاطون، بالإضافة إلى ما كتبه عنه أريسطوفانيس، وأرسطو.



**الأساسان الكبيران لكل آراء سقراط هما اعتقاده بوجود الحقيقة وربطه العمل بالعلم**

**ربط بين الفضيلة والمعرفة فالإنسان الذي يرغب أن يكون فاضلاً لا بد أن يكون عارفاً**

كما عُرف عنه تواضعه في المأكل والمشرب، وكان سقراط يُعلّم الناس في الشوارع والأسواق والملاعب، وكان أسلوب تدريسه يعتمد على توجيه أسئلة إلى مستمعيه، ثم يُبين لهم مدى عدم كفاية أجوبتهم.

قُدّم سقراط للمحاكمة وُوجّهت إليه تهمة إفساد الشباب، والإساءة إلى التقاليد الدينية في أثينا، وكان يُلمحُ إلى أن الحكام يجب أن يكونوا من أولئك الرجال الذين يعرفون كيف يحكمون، وليس بالضرورة أولئك الذين يتم انتخابهم، وقد قضت هيئة المحلّفين بثبوت التهمة على سقراط، وأصدرت حكمها عليه بالإعدام، ونفّذ الحكم بكلّ هدوء متناولاً كوباً من السم، في أثينا عام ٣٩٩ ق.م.

### أسلوبه في اكتشاف الحقائق

كان سقراط يؤمن بأن الأسلوب السليم لاكتشاف الخصائص العامة هو الطريقة الاستقرائية المسماة بالجدلية؛ أي مناقشة الحقائق الخاصة للوصول إلى فكرة عامة، وقد أخذت هذه العملية شكل الحوار الجدلي الذي عُرف فيما بعد باسم الطريقة السقراطية.

وكان سقراط محباً للجدل؛ فقد عمد إلى دراسة الفلسفة، وأعجب وقتاً ما بالسوفسطائيين الذين غزوا أثينا في أيام شبابه.

وكانت الطريقة التي يتبعها سهلة خالية من التعقيد، وكان يطلب إلى من يحدثه أن يعرف فكرة عامة شاملة، ثم يبحث هذا التعريف ليكشف في العادة عمّا فيه من نقص، أو تناقض، أو سخف وبطلان، ثم يستدرج محدثه بأسئلته المتعاقبة إلى تعريف أتم وأصح لا يقوله هو مطلقاً.

وكان ينتقل أحياناً إلى فكرة عامة، أو عرض فكرة أخرى جديدة ببحث سلسلة طويلة من الحالات المفردة الخاصة مكّنته من أن يدخل قدراً من طريقة الاستقراء في المنطق اليوناني، وكان في بعض الأحيان يكشف بطريقة التهكم السقراطي المشهور عن النتائج المضحكة السخيفة التي تترتب على التعريف، أو الرأي الذي يريد أن يهدمه.

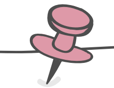
وكان مولعاً بالتفكير المنظم شغوفاً به، يحب أن يصنف الأشياء المفردة حسب جنسها، ونوعها، وما بينها من فوارق معينة، وبذلك مهّد السبيل إلى طريقة أرسطاطاليس في التعريف، وإلى نظرية أفلاطون في الأفكار.

وكما جاء في كتاب «قصة الحضارة» لويل ديورانت، فقد كان يصف الجدل بأنه فن التمييز بين الأشياء بعناية، وأنار دياجير المنطق المظلمة بفكاهته التي قدر عليها ألا يطول أجلها في تاريخ الفلسفة.

### فلسفة سقراط

تدور فلسفة سقراط حول موضوع واحد هو الإنسان، وإذا ما تناولت الكون الطبيعي وموجوداته الحسية وظواهره؛ فإنما لكونها مركز الإنسان وبيئته، ومكان نشأته ونموه، ويمكن القول بأن الأساسين الكبيرين لكل آرائه، هما:

١- اعتقاده بوجود الحقيقة ومعرفتها.



**كان يهدف لتنقية الأذهان من المعلومات الفاسدة وتطهيرها من القضايا الكاذبة والمعارف الخاطئة**

٢- ربطه العمل بالعلم، أي جعله المعرفة أساساً للسلوك.

والذي يهمنا من فلسفة سقراط أمران، وهما اللذان يمثلان الصورة المتباينة عن فلسفة السوفسطائيين:

الأول: تحديده لمنهج المعرفة لما يترتب عليه من تحول كبير في موضوع الفلسفة ومنهجها في تاريخ الفكر اليوناني.

الثاني: تحديده لمفهوم الفضيلة لما يترتب عليها من وجهة نظره الأخلاقية.

كان السوفسطائيون يرون أن المعرفة مقصورة على الإحساس، وهي لذلك تختلف باختلاف الأشخاص، فما يراه الشخص حقاً فهو عنده حق، وإن رآه الآخرون بخلافه، لأن الإحساسات تختلف باختلاف الناس.

فلما جاء سقراط أنكر قولهم في المعرفة، وأثبت أن العلم إنما هو في المدركات العقلية، وأن المعرفة تتكون من حقائق كلية، يستخلصها العقل لا الحواس من الجزئيات المتغيرة، ولما كان العقل عنصراً مشتركاً؛ لزم أن تكون الحقيقة عند شخص معين هي نفسها الحقيقة عند شخص آخر، وهكذا.

قال سقراط: إن الفضيلة أمر بديهي في أساس تكوين الإنسان، لكن الإنسان حين يخطئ معاينة الفضيلة يظن الباطل حقاً والشر فضيلة؛ لهذا فإن الحقيقة التي يراها سقراط أنه على الناس إعادة فحص ما هم متيقنون من معرفته.

وذهب سقراط إلى الربط بين الفضيلة والمعرفة، فالإنسان الذي يرغب أن يكون فاضلاً لا بد أن يكون عارفاً، وبمقدار ما يتحصل المرء من المعرفة؛ معرفة عن نفسه وما تشتمل عليه من مَلَكات وقوى، ومعرفة عن الكون؛ بمقدار ما يكون المرء فاضلاً.

وذلك لأن معرفة الخير ستدفع إلى فعله، ومعرفة الشر تحض المرء على تركه، والإنسان يبتعد عن فعل الخير ويسلك الشر لأنه جاهل بالخير والشر.

ويرى سقراط أن الإنسان روح وعقل يُسيِّر الجسم ويدبره، وليس مركباً من الهوى والشهوة كما ذهب السوفسطائيون، وذهب إلى أن القوانين العادلة لا مصدر لها إلا العقل، وهي متفقة مع القوانين غير المكتوبة التي رسمتها الآلهة في قلوب البشر، فمن يحترم القوانين العادلة إنما هو في الواقع يحترم العقل والنظام الإلهي.

### بحثه فيما وراء الطبيعة

بحث سقراط فيما وراء الطبيعة، فذهب إلى أن النفس ليست مجرد مبدأ الحياة، بل هي أهم من ذلك، هي «الذات الأخلاقية»، وقال بخلود النفس، وأقام الأدلة على وجود الإله، وهو في نظره إله خير لا يدركه العقل، ولا يحيط به الوصف، ولا يصدر عنه إلا كل صلاح، ولا يشبه الحوادث في قول أو فعل، وأنه واحد لا يتغير ولا يتبدل، والواجب على الإنسان أن يطيع أوامره مهما كلفه من مشقة وتعب.

وكان سقراط يتحدث كثيراً عن «الإله» المفرد أو عن الألوهية، مخالفاً ما يتحدث به الآخرون بلفظ الجمع «الآلهة»، وكان ينهى عن عبادة الأصنام، وشدد في نهيه على الملك، وقال له: «إن عبادة الأصنام نافعة للملك ضارة لسقراط؛ لأن الملك يصلح بها رعيته ويستخرج بها خراجه، وسقراط يعلم أنها لا تضره، ولا تنفعه، إذا كان مُقرّاً بأن له خالقاً يرزقه، ويجازيه بما قدم من سيئ أو حسن» (عيون الأنباء في طبقات الأطباء).

وابتدع سقراط منهجاً جديداً في التفكير والمحاورة يقوم على أمرين:

١- التهكم: بناء على تصنُّع الجهل، والتظاهر بالتسليم لوجهة نظر الخصوم، ثم الانتقال إلى إثارة الشكوك حولها، ثم يستخلص من آراء الخصوم لوازم لا يستطيعون الالتزام بها، لكونها متناقضة مع آرائهم ومعتقداتهم، وبذلك يوقعهم في الحرج والتناقض، وكان قصد سقراط من هذا تنقية أذهان الناس من المعلومات الفاسدة، وتطهيرها من القضايا الكاذبة، والمعارف الخاطئة التي ورثوها عن السوفسطائيين.

٢- التوليد: أي توليد الحقيقة من نفوس الخصوم، من خلال استنباطها عن طريق توجيه الأسئلة إليهم في نسق منطقي وترتيب فكري، ولم يكن حواره ينتهي إلى نتيجة معينة، وإنما كان القصد منه تنبيه الأذهان إلى ضرورة التزام الدقة في اختيار الألفاظ، وإلى أن المعاني موجودة في النفس، ولا سبيل إلى استخراجها إلا بالحوار.■



# مقاصد الإسلام وتطور الصناعات



د. حسان عبداللّه حسان
أستاذ أصول التربية المساعد بجامعة دمياط - مصر

أسهم الإسلام بشكل بارز في تطوير الصناعات، من خلال مقاصده الأساسية، التي أوجبت مبدأ الحرية الإنسانية؛ حرية الجسد، وحرية التفكير الخلاق، وحرية العمل، وحرية الاختيار المهني، وكذلك من خلال مقصدية العدل التي تقوم على ضرورة توظيف القدرات الإنسانية لما يعود بالنفع الذاتي والمجتمعي والإنساني، بالإضافة إلى العمران والنفع واكتشاف السنن.

### مقصد الحرية:

إن مهارات الإنسان لا يمكنها أن تنمو في ظل الاستعباد، ولا يمكن إيجاد تفكير خلاق، ولا أي تطوير للحركة الحضارية المهنية في ظل قيد «الاستعباد الإنساني»، إذ كيف يبدع الإنسان وهو مقيد في حريته الجسدية، والفكرية والشعورية؟

إن فعل الإبداع والتطوير فعل يقوم على حرية اليد العاملة، والعقل المفكر الذي يوجه تلك الأيدي العاملة نحو ابتكار الصناعات والمهن وتطويرها.

إن المهارات الحضارية للأمم والشعوب لا تنمو في ظل الاستعباد القسري للإنسان، سواء من الآلة المحركة (التكنولوجيا) أم من الإنسان للإنسان (الاستبداد الاقتصادي أو السياسي)؛ فالمهارات الحضارية تحتاج إلى عقل حر يبدع في استيعابها وتطويرها وتحسين أدواتها وتحقيق الملاءمة مع الظروف والسياقات المحيطة، وهذا يعني أن يشعر الإنسان دائماً بالقيمة والكرامة والتقدير اللازم لمكانته في حركة تاريخ المجتمع.

يذكر «كراوثر»، في كتابه «قصة العلم»: «.. إن حالة الاستعباد التي عرفتها الحضارات القديمة للبشر، وأوروبا حتى بدايات عصر النهضة لم تساعد على تطوير الحرف والمهارات اليدوية للشعوب؛ حيث كان التصنيف الطبقي يجعل العبيد هم من يتولون هذه المهام اليدوية تحت ضغط الأسر والعبودية من الأسياد والإقطاعيين.. إن العمالة السهلة والرخيصة التي أتاحها نظام العبودية استبعدت أي حافز للابتكار أو التطوير»[1].

ومن ثم كان لظهور الإسلام وبروز فكرة الانعتاق (فك رقبة) وتحرير الإنسان من العبودية والاسترقاق دور كبير في تحقيق تطوير الصناعات والحرف والمهارات، يضيف «كراوثر»، في كتابه «قصة العلم»: «.. في ظل هذا المناخ الهمجي المتخلف (العبودية والإقطاع في أوروبا) نشأ نظام اجتماعي في مدن ثقافية إسلامية عريقة كقرطبة وبغداد، يقوم على أكتاف العمال المهرة والحرفيين المتخصصين والفنانين المبدعين، وأصبحت أسماؤهم جزءاً من تاريخ تلك المهن والصناعات، مؤكدة أنهم لم يعودوا عبيداً مجهلين.

> **المهارات الحضارية تحتاج عقلاً حراً يبدع في تطويرها وتحقيق الملاءمة مع الظروف المحيطة**

ومن هنا يمكن القول: إن العنصر الحيوي الذي أضيف إلى العلم القديم، الذي أصبح العلم الحديث بمقتضاه ممكناً، هو التحرير الاجتماعي للحرفيين والفنانين خلال عصور الظلام والإقطاع، وهكذا عندما يكتسب العمل اليدوي وضعاً مستقلاً ومحترماً يصبح للعمليات التجريبية وزنها وأهميتها التي ينبغي أن تكون لها في أي تصور متوازن للمعرفة العلمية»[2].

كان لارتباط مقصد الحرية بالكرامة الإنسانية في الإسلام أثر بارز في دفع التفكير الإنساني الخلاق إلى الابتكار لبعض الممارسات التي كان يقوم بها العبيد في المنظومات الاجتماعية قبل الإسلام.

إن العامل الحاسم وراء تقدم علم الميكانيكا هو التوسع في الزراعة وزيادة السكان والتوسع في حركة البناء العمراني في أوروبا ما بين القرنين العاشر والثاني عشر الميلاديين، وارتبط ذلك بازدياد الاستفادة من القوى الميكانيكية عن طريق تطوير عُدة الخيول وأسراجها، وكذلك تطوير طواحين الهواء والطنابير والسواقي المائية[3].

### مقصد العدالة:

يعني مقصد العدالة في منظومة القيم



الإسلامية، أن يجد كل فرد أوجه الرعاية اللازمة من المنظومة الاجتماعية من أجل توظيف قدراته وتنميتها على أفضل ما يكون، وهذا جوهر فكرة العدالة التي ترادف «الحق».

إن العدالة الاجتماعية -وفقاً لمقاربة «أمارتياسن»- تعني أولاً: تنمية قدرات الإنسان الفرد ليقوم بالعمل الذي يفضله وينجز الفعل الوظيفي الاجتماعي لتنفيذ تفضيلاته، وثانياً: توفير الشروط الاجتماعية والسياقات السياسية والاقتصادية الملائمة التي يمكن من خلالها الفرد أن يحقق إمكاناته وقدراته، ومن ثم ممارسته لحريته الإنسانية في الاختيار وتحقيق الذات والمشاركة أو الفاعلية الاجتماعية والمعرفية[٤].

هذا المعنى لتهيئة المناخ العام للإبداع العلمي والتطبيقي يتوافق مع تعريف الحضارة لدى مالك بن نبي الذي يرى أن «الحضارة من الناحية الوظيفية: مجموع الشروط الأخلاقية والمادية التي تتيح لمجتمع معين أن يقدم لكل فرد من أفراده، في كل طور من أطوار وجوده، منذ الطفولة إلى الشيخوخة، المساعدة الضرورية له في هذا الطور أو ذاك من أطوار نموه»[٥].

**كان لظهور الإسلام وتحرير الإنسان من العبودية دور كبير في تطوير الصناعات والحرف**

ومن ثم فالحضارة جملة العوامل المعنوية والمادية اللازمة لتنمية الفرد، التي قد تتموضع في شكل سياسة، أو في صورة تشريع يمثلان إسقاطاً مباشراً لعالم الأفكار على الصعيد الاجتماعي والأخلاقي، وعلى هذا جاء العقل الإسلامي بالمنهج التجريبي.

قدم المجتمع الإسلامي لأعضائه من المسلمين وغيرهم مناخاً مهيأ لبروز الصناعات وتطوير الآلات المختلفة، ومن ذلك صناعات الري والمياه، يذكر «دونالد ر. هيل»، عن كتاب الجزري[٦] في الآلات أن «معظم الآلات التي وصفها الجزري ساعات مائية وأنواعاً مختلفة من الآلات الأتوماتيكية ذاتية الحركة»، ويضيف أنه «من الواضح أنه كان هناك طلب من أساتذة الجزري لعمل آلات من أجل الترفيه والسعادة الجمالية، لكن من المفضل أيضاً بدرجة عالية أن تتضمن مسؤولياته تصميم وبناء أعمال عامة، وانطلاقاً من هذه الاستطاعة، فإنه عرف قيمة الحاجة إلى تطوير كفاءة طرق رفع المياه، وحاول استنباط وسائل لهذه الغاية»[٧].

### المقاصد وتطوير الصناعات:

إن الباحث الحضاري يمكنه أن يقف بسهولة على اكتشاف العلاقة بين مقاصد الإسلام العامة والخاصة والجزئية، وتطوير الصناعات والمهن المختلفة، ومن ذلك على سبيل المثال:

- مقصد المصلحة الإنسانية: وعلاقته بالنفع العام أدى إلى تطوير صناعات طواحين الماء والهواء.
- مقصد الوقوف على التوقيتات الإسلامية: تطوير واختراع صناعات الساعات وأدوات المراصد وآلات تحديد مواقع القمر والشمس والكواكب.
- مقصد العمران والتشييد: تطوير صناعة حسابات ومقاييس البناء، وصناعة الزخرفة والتزيين.
- مقصد اكتشاف الطبيعة: تطوير نشاطات التعدين والمناجم.
- مقصد المحافظة على البيئة: تطوير هندسة البناء الإسلامي والمهن المرتبطة بها.

إن أي مشروع نهضوي في العالم الإسلامي لا يمكنه أن يكون دون أبعاد معنوية إيمانية حتى يستطيع التجاوز والإبداع الخلاق، فالشخصية المسلمة ذات النزعة الإيمانية يمكنها أن تحقق المعادلة الصعبة بالاستيعاب والتجاوز من خلال هذه الدافعية.

إن أعظم كتابات الصناعة على الإطلاق التي كتبها الجزري كانت تحمل هذه المعنوية الإيمانية؛ فحمل هذا الكتاب الصناعي الميكانيكي عنوان «الجامع بين العلم والعمل النافع في صناعة الحيل»، فمفهوم العلم الإسلامي يتعلق دائماً بقيمة معنوية هي حرص المسلم الإيماني على النفع الإنساني كمقصد رئيس من إخراج الأمة للناس.■

## الهوامش

(١) ج.ج. كراوثر: قصة العلم، ص ١٦.
(٢) المرجع السابق، ص ٦٤.
(٣) المرجع السابق، ص ٦٧.
(٤) انظر: تقرير المعرفة العربي لعام ٢٠١٤، ص ٤٩.
(٥) مالك بن نبي: القضايا الكبرى، ص٤٣.
(٦) هو بديع الزمان أبو العز بن إسماعيل بن الرزاز الجزري من أعظم المهندسين والميكانيكيين المخترعين والمهندسين، ولد ببغداد عام ٥٣٠هـ/ ١١٣٦م.
(٧) دونالد ر. هيل: العلوم والهندسة في الحضارة الإسلامية، ترجمة: أحمد فؤاد باشا، عالم المعرفة، عدد (٣٠٥)، ص ١٣٤.

## استعِذ بالله من هذه الثمانية (الجزء الثامن)

# قهــر الرجـال



**أصابه الأرق وأعياه التفكير، وأعجزته الحِيَل، وهو يتململ في فراشه لا يغمض له جفن، ولا يهدأ له بال، حاول أن ينام أو يتظاهر أنه نائم لكن النوم أبَى أن يداعب عينيه، وعانده بشدة وكأنه له عدو! فانتزع نفسه من هذا الأرق ومن فراشه الحار الذي كأنه جمرة من لهب يتقلب عليها في ألم، ويحترق معها في صمت، قام ليطفئ هذا اللهيب بالوضوء، وقف على سجادة الصلاة بذُلٍّ وخشوع، وحب وخضوع؛ ليناجي ربه القادر العظيم سبحانه، شاكياً إليه حاله ومَن أوصله إلى هذه الحال، رفع يديه يدعوه، ويستغيث به ويستعيذ من قهر الرجال، يشكو إليه مَن غلبه وظلمه، وقهره واستضعفه، بينما هو لا يملك من أمره شيئاً إلا الدعاء، عسى الله تعالى الملك القوي أن يدفع عنه ما حلّ به من ظلم.**

**إيمان مغازي الشرقاوي**

ليسانس شريعة - ماجستير الدعوة

جامعة المدينة العالمية

كان النبي صلى الله عليه وسلم يستعيذ بالله من قهر الرجال، وقد علّم الصحابي الجليل أبا أمامة رضي الله عنه أن يستعيذ بالله من ذلك، لما ينتج عن هذه الأمور من عواقب سيئة على صحة الأفراد البدنية والنفسية، وعلى استقرار الأسَر وسعادتها، وترابط المجتمعات وتآلفها.

### القهر بالمال:

وللقهر أسباب متعددة، وله أشكال شتى، وقد يقع على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع والدول، فقد يتقوّى الإنسان على غيره بالمال الكثير الذي يملكه، فيسيطر على أقوات الناس ويتسلط على أرزاقهم بالاحتكار والغلاء والخداع والغش، وبالربا والدّين، فيقهرهم مع ذلك بالجوع والحاجة والفقر، ويجرّهم إلى الخضوع والمهانة والذل.

وكان الأوْلى بصاحب المال أن يستخدمه فيما يُصلح به شأنه ويُغني به غيره، وينفع به بلده، لا أن يكون المال له بلاء وفتنة، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "وإنّ هذا المالَ خضرَةٌ حُلْوَةٌ، وَنِعْمَ صَاحِبُ المسلم هُوَ؛ لِمَنْ أَعْطَاهُ المسكينَ واليتيمَ وابنَ السبيل، فمَنْ أخذَهُ بحَقّه؛ وَوَضَعَهُ في حَقّه فَنِعْمَ المعونَة هُو، وَمَنْ أَخَذَهُ بغير حَقّه، كان كالذي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ، ويكونُ عليه شهيداً يومَ القيامَة" (صحيح الجامع).

**القهر بالقوة:**

وقد يحصل القهر بالقوة مهما كانت صورتها، فيبطش القوي بالضعيف ويؤذيه دون حق، وكأنه يستعرض عضلاته ويتباهى بقوته، وقد كان الأَوْلى أن يستخدمها فيما ينفع به نفسه ويعين بها غيره ويُعلي بها مجتمعه وأمته، وأن يكون عوناً للضعفاء والمظلومين وذوي الحاجة، كما أمره النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: "وعَونُكَ الضعيفَ بفَضلِ قُوّتِكَ صَدَقةٌ" (رواه أحمد).

ومن القوة أيضاً القوة الاجتماعية التي تجعل المرء قوي النفس أمام غيره لما يتمتع به من نسب وحسب أو جاه ومنصب، وقد تتسبب هذه القوة حين يُساء استخدامها في قهر بعض الناس ممن يفتقدونها، فيفعل هذا القوي ما لا يستطيع الضعيف له دفعاً، فينظر لغيره نظرة دونية طبقية لا تخلو من ازدراء، بل قد يتسلط عليه بهذه القوة في أي وقت، فيسخره في حاجته ومنفعته، أو يسلبه حقاً من حقوقه ويضيعه أو ينقصه، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "المُسْلِمُ أخُو المُسْلِم، لا يَظْلِمُهُ، ولا يَخْذُلُهُ، ولاَ يَحْقِرُهُ" (رواه مسلم).

ومن صور قهر الرجال: اتهام البريء بالشبهة والظن، وكتمان الشهادة ممن يعلمها، والشهادة بالزور، والدفاع عن الظالم وتبرئته ضد المظلوم، وحكم القاضي على المتهم دون استيفاء ما يوجب صحة هذا الحكم؛ مما يؤدي إلى حبس المتهم وتعذيبه نفسياً وجسدياً واجتماعياً، ظلماً وعدواناً، وقد نهى الله تعالى عن كتمان الشهادة فقال: ﴿وَلاَ تَكْتُمُواْ الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾ (البقرة: ٢٨٣).

**القهر الأسَري:**

وقد يظهر قهر الرجال في محيط الأسرة خاصة مع الإناث حين يمنع الأب زواج ابنته ممن هو كفء لها ويعضلها عن الزواج طمعاً في خدمتها له بنفسها أو مالها، أو لأي سبب آخر، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إذا أتاكم من ترضَون دينَه وخُلُقَه فأنكحوه إن لا تفعلوه تكن فتنةٌ في الأرض وفسادٌ كبير" (رواه الترمذي)، وكذلك قهر الإناث المتمثل في حرمانهن من الميراث، وقد يحصل الحرمان في حياة الوالدين حين يبيعان ما يملكان أو يهبانه لأحد الورثة دون الباقين، قال سبحانه: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاء نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ﴾ (النساء: ٧).

وقد تتعرض الزوجة أيضاً لقهر الرجال حين يصر الزوج على عدم القيام بواجبه تجاهها من عشرة بالمعروف، ونفقة ورعاية، وإعفاف ومودة، فإن طالبت بذلك أو ببعضه تعسف في طلب حقه عليها في طاعته دونما قيد أو شرط، وخيّرها بين التنازل عن حقها وبين طلاقها وحرمانها من أطفالها، أو تركها معلقة، وقد يصل الأمر إلى إيذائها جسدياً ومعنوياً فيقهرها بذلك، فهذا الفعل ليس من حسن العشرة التي أمر الله بها الأزواج في قوله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (النساء: ١٩)، وكذلك قد يقع القهر من الزوجة لزوجها حين تصر على عدم القيام بحقه أو تخيره بينها وبين أمه أو أهله، أو تطالبه بالاستدانة من أجل مطالبها التي تسرف فيها؛ فتقهره بغلبة الدين وقهر الدائنين، فيقف حائراً مقهوراً.

وكما يقع القهر على الكبار، فقد يقع على الأطفال من قِبَل الوالدين أو أحدهما حين تحصل الفرقة بينهما، وقد تكون لأسباب يمكن علاجها أو التعايش معها، فيحصل الطلاق دون مراعاة حقوق هذا الطفل ومصلحته ومشاعره، ومنع الطفل من رؤية أبيه أو أمه في ظل هذه الخلافات الزوجية فينام مقهوراً ويصحو على القهر.

ومن القهر ما يقع على الأطفال أيضاً فضلاً عن الكبار، من قهر أثناء الحروب حيث يحصل لهم التهجير القسري والتشرد واليتم والعجز والمرض والجوع والعطش، فيعيشون غرباء في مجتمعات قد لا تقبلهم، وكل ذلك يقهرهم ويؤلمهم.

وقد يشعر البعض بالقهر النفسي الشديد عند إعاقتهم البدنية أو العقلية، أو عند الشيخوخة، وذلك حين يعامَلون معاملة غير إنسانية تخلو من الرحمة والكرامة.

ومهما كانت أسباب القهر وأشكاله، فإن الشعور به يضع الإنسان في دائرة الاستضعاف والعجز، ويؤدي به إلى الاكتئاب والحزن، وتذوُّق مرارة الظلم، فعلى المسلم أن يتخذ من الأسباب ما يجنبه الوقوع في ظلم غيره وقهره، كما أن عليه أن يبتعد عن الأسباب التي تجعل غيره يتسلط عليه بماله أو بقوته أو بمنصبه أو جاهه أو غير ذلك.

**لا تظلم.. واتق دعوة المظلوم:**

قال النبي صلى الله عليه وسلم: "اتَّقُوا الظُّلْمَ، فإنَّ الظُّلْمَ ظُلُماتٌ يَومَ القيامَةِ" (رواه مسلم)، وحذر من دعوة المظلوم فقال: "إياكم ودعوةَ المظلوم، وإنْ كانتْ مِنْ كافرٍ؛ فإنَّه ليسَ لَهَا حِجابٌ دونَ اللهِ عَزَّ وجَلَّ" (صحيح الجامع)، فالله تعالى الواحد القهار سوف يستجيب للمقهور ويأخذ له حقه ممن ظلمه، في الدنيا وفي الآخرة.■

**القهر يظهر بالأسرة حين يمنع الأب زواج ابنته ممن هو كفء لها ومن الزوجة لزوجها حين تصر على عدم القيام بحقه أو تخيره بينها وبين أهله**

**من صوره اتهام البريء بالشبهة والشهادة بالزور أو كتمانها والدفاع عن الظالم**



# البقاء للأغنى أم للأتقى

**أصدرت منظمة «أوكسفام» الدولية، مؤخراً، تقريراً تحت عنوان «البقاء للأغنى» (Survival of the Richest)، عن ضرورة فرض ضرائب على أصحاب الثراء الفاحش لمحاربة اللامساواة؛ فهل زيادة الضرائب هي الحل؟ أم أن الأمر يحتاج إلى شعور إنساني بالتكافل والتراحم، وعمل نابع من التقوى والإيمان، ووسائل ناجعة لعلاج مشكلة الفقر؟ وهذا ما فعله الإسلام من قبل، ويستطيع فعله الآن، إذا أُتيح له المجال.**



د. أحمـــد عيســـى

دكتـــوراة في العقيـــدة وأصول الديـــن

يعيش العالم وقتاً غير مسبوق من الأزمات المتعددة؛ فيعاني مئات الملايين من الجوع، ويواجه مئات الملايين ارتفاعاً جنونياً في تكلفة السلع الأساسية وتدفئة منازلهم، وأدى الغزو الخارجي والديون الخارجية، والاستبداد الداخلي والحروب الأهلية، وأزمات المهاجرين واللاجئين، إلى فقر من صنع البشر يهز كيانهم، بالإضافة إلى الجفاف والأعاصير والفيضانات، ولا يزال الملايين يعانون من التأثير المستمر لجائحة «كورونا»، وأصبح الأغنياء أكثر ثراء بشكل هائل، وبلغت أرباح الشركات مستويات قياسية.

زادت شركات الغذاء والطاقة أرباحها بأكثر من الضعف خلال عام ٢٠٢٢م، ودفعت ٢٥٧ مليار دولار للمساهمين الأثرياء، في حين يبيت أكثر من ٨٠٠ مليون شخص جائعين، وتأتي ٤ سنتات فقط من كل دولار من الضرائب على الثروة، ويعيش نصف أصحاب المليارات في العالم في بلدان لا تفرض ضريبة ميراث.

وجاء في دراسة «أوكسفام» أن الارتفاع المهول في تكلفة السلع الأساسية زاد من حجم ثروات أصحاب المليارات المستحوذين على قطاعي الغذاء والطاقة بمقدار مليار دولار أمريكي كل يومين، ونحا التقرير باللائمة على فشل حكومات العالم في زيادة الضرائب على ثروات الأثرياء واستمرارها في بيع المرافق العامة لشركات القطاع الخاص، كما أن الجائحة ساعدت أصحاب المليارات على تضخيم حجم ثرواتهم؛ فعندما ضخت البنوك المركزية تريليونات الدولارات في الأسواق المالية لإنقاذ الاقتصاد لم تذهب تلك المبالغ إلى دعم الطبقات الكادحة، بل إلى حشو جيوب المليارديرات.

وبخصوص منطقة الشرق الأوسط، سجل تقرير «أوكسفام» ارتفاعاً في حجم ثروة أغنى الأثرياء بحوالي ١٠ مليارات دولار منذ بدء تفشي «كورونا»، وبلغت نسب اللامساواة مستويات غير مسبوقة لعدة أسباب، على رأسها السياسات الاقتصادية التي تعتمدها حكومات دول المنطقة وتستفيد منها النخبة الحاكمة والمقربة من دوائر السلطة، وهي سياسات كرست تفاوتاً اقتصادياً عميقاً بينها وباقي الطبقات

> **شركات الغذاء والطاقة زادت أرباحها بأكثر من الضعف في حين يبيت نحو ٨٠٠ مليون جائعين**



الاجتماعية المتوسطة والفقيرة[1].

### إحصاءات صادمة

لقد حدث تفاوت خطير لتوزيع الثروة، واستحوذت نسبة ١% من أغنى أثرياء العالم خلال العامين الماضيين على ما يقرب من ضعف ما يمتلكه باقي سكان الأرض، واستحوذ أكثر أغنياء العالم ثراءً على حوالي ثلثي إجمالي الثروة الجديدة منذ عام ٢٠٢٠م وقيمتها نحو ٤٢ تريليون دولار، أي ما يقرب من ضعف ما حصل عليه بقية سكان الأرض.

وفي مقابل ظهور ملياردير جديد كل ٣٠ ساعة يسقط مليون شخص في براثن الفقر المدقع، وفي الوقت الذي يضاعف فيه أغنى رجال الأعمال ثرواتهم تنخفض قيمة الدخل لدى ٩٩% من البشرية، ويمتلك أغنى ١% من البشر ٤٦% من الثروة العالمية، في حين أن النصف الأفقر من العالم لا يمتلك سوى ٠.٧٥% فقط، ويمتلك ٨١ مليارديراً ثروة تفوق ما يملكه نصف البشر مجتمعين.

«أوكسفام»: ثروة أغنى الأثرياء بالشرق الأوسط ارتفعت ١٠ مليارات دولار منذ «كورونا»

وقالت مجلة «Forbes»: إنه في عام ٢٠٢٢م بلغ عدد المليارديرات ٢٦٦٨ شخصاً، يمتلكون ١٢,٧ تريليون دولار، من هؤلاء ألف ازدادوا غنى عن العام الماضي، وظهر ٢٣٦ مليارديراً جديداً، وتبلغ ثروة أغنى ١٠ في العالم أكثر من ١.٣ تريليون دولار[2].

يقول تقرير «أوكسفام»: إنه يمكن لضريبة تصل إلى ٥% على أصحاب الملايين والمليارات في العالم أن توفر ١.٧ تريليون دولار سنوياً، وهو ما يكفي لانتشال ملياري شخص من براثن الفقر، وضرب التقرير مثلاً واضحاً لما يدعو إليه، فإن «إيلون ماسك»، أثرى رجال العالم، يدفع معدل ضريبة حقيقي يزيد قليلاً على ٣% فقط، أما المرأة التاجرة في سوق بشمال أوغندا تبيع الأرز والدقيق وفول الصويا، وتجني ربحاً ٨٠ دولاراً شهرياً فتدفع ضريبة قدرها ٤٠%!

وأوصى التقرير بفرض ضرائب «تضامنية» على الثروة مرة واحدة، وضرائب تصاعدية، وضرائب على الأرباح غير المتوقعة لوقف التربح من الأزمات، وفرض ضرائب على ثروة أغنى ١% من البشر بمعدلات عالية بما يكفي لخفض اللامساواة، وتمكين الإدارات العامة وإدارة الضرائب من تعقب ثروات أغنى الأشخاص والشركات، وإنهاء الاستيلاء السياسي على الضرائب.

لا أعتقد، من وجهة نظري، أن ذلك سيحدث؛ نظراً لأن الشركات الكبرى تعرف كيف تتلاعب وتتخلص وتتهرب من دفع الضرائب بطريقة قانونية أو غير قانونية، فلها أذرع طويلة وعلاقات كثيرة، بعضها مرتبط بالفساد الإداري أو الحكومي، فلا بد أن تخرج هذه الأموال عن طيب خاطر، ووازع ديني أو حتى روحي أو إنساني.

من ألوان التلاعب في الشركات متعددة الجنسيات أن يبيع مصنع في بلد مرتفع الضرائب منتجه إلى كيان شقيق في بلد منخفض الضرائب بأقل من سعر السوق، مما يقلل من الأرباح المسجلة للمصنع الأول، يقوم الكيان في الدولة منخفضة الضرائب ببيع المنتج بسعر أعلى من سعر السوق

١٪ من أغنى أثرياء العالم استحوذوا العامين الماضيين على ضعف ما يمتلكه باقي سكان الأرض



**أثرى رجال العالم قد يدفع ضريبة معدلها ٣% فقط أما أفقرهم فيصل معدله الضريبي نحو ٤٠%!**

**الإسلام أوجب على الدولة كفاية كل ذي حاجة بالزكاة والموارد الراتبة**

لزيادة الأرباح، ويمكن لشركة أيضاً بيع منتج غير ملموس، مثل التكنولوجيا أو الملكية الفكرية المرتبطة بشعار معين، إلى شركة تابعة في البلدان منخفضة الضرائب، تقوم الشركة الثانية بفرض رسوم على الشركات التابعة في جميع أنحاء العالم مقابل الحق في استخدام الأصل، فتزيد الأرباح أضعافاً مضاعفة[٣].

## علاج من الإسلام

لقد عالج الإسلام هذه القضية بعدة وسائل، منها:

الأولى: تتعلق بالفقير نفسه، وهي وجوب العمل، وعلى المجتمع والدولة معاونته بالمال والتدريب.

الثانية: تتعلق بالمجتمع الذي يقوم بكفالة الفقراء، واجباً أو استحباباً، عن طريق: نفقات الأقارب، ورعاية حقوق الجوار، وإيتاء الزكاة المفروضة إن لم تجبها الدولة، وأداء الحقوق الطارئة في المال مثل الكفارات والنذور، وإغاثة المضطر، وكفاية المحتاج، وصدقات التطوع المؤقتة أو الدائمة (الوقف الخيري).

الثالثة: تختص بالدولة (المسلمة) التي يجب عليها أن تقوم بكفاية كل ذي حاجة عن طريق الزكاة، والموارد الراتبة، مثل ما تغله أملاك الدولة من أراض وعقارات، والموارد الإضافية من الضرائب المكملة التي تفرض على الأغنياء لتحقيق كفاية الفقراء، إذا لم تكف الزكاة والموارد الأخرى[٤].

ويكفي هنا ذكر مثالين عن العمرين، كما في كتاب «الأموال»[٥]، ليرى اللبيب الحل في ظل تقوى الله من الحاكم والمحكوم:

الأول: ورد أن معاذ بن جبل لم يزل بالجند -إذ بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم- حتى مات النبي صلى الله عليه وسلم، ثم قدم على عمر، فرده على ما كان عليه، فبعث إليه بثلث صدقة الناس، فأنكر ذلك عمر، وقال: لم أبعثك جابياً ولا آخذ جزية، ولكن بعثتك لتأخذ من أغنياء الناس، فترد على فقرائهم، فقال معاذ: ما بعثت إليك بشيء وأنا أجد أحداً يأخذه مني، فلما كان العام الثاني بعث إليه بشطر الصدقة، فتراجعا بمثل ذلك، فلما كان العام الثالث بعث إليه بها كلها، فراجعه عمر بمثل ما راجعه، فقال معاذ: ما وجدت أحداً يأخذ مني شيئاً!

الثاني: كتب عمر بن عبدالعزيز إلى عبدالحميد بن عبدالرحمن، وهو بالعراق: أن «أخرج للناس أعطياتهم»، فكتب إليه عبدالحميد: إني قد أخرجت للناس أعطياتهم، وقد بقي في بيت المال مال، فكتب إليه: أن «انظر كل من أدان في غير سفه ولا سرف فاقض عنه»، فكتب إليه: إني قد قضيت عنهم، وبقي في بيت مال المسلمين مال، فكتب إليه: أن «انظر كل بكر ليس له مال فشاء أن تزوجه فزوجه وأصدق عنه»، فكتب إليه: إني قد زوجت كل من وجدت، وقد بقي في بيت مال المسلمين مال، فكتب إليه بعد مخرج هذا: أن «انظر من كانت عليه جزية فضعف عن أرضه فأسلفه ما يقوى به على عمل أرضه، فإنا لا نريدهم لعام ولا لعامين».■

**الهوامش**

(١) البقاء للأغنى، تقرير منظمة «أوكسفام»، أوكسفورد بريطانيا، يناير ٢٠٢٣م.

(٢) Forbes World's Billionaires List ٢٠٢٢: The Top ٢٠٠، ٥ April ٢٠٢٢

(٣) Some of the ways multinational companies reduce their tax bills, Peterson Institute for International Economics, 7 July 2021.

(٤) مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام، يوسف القرضاوي، القاهرة، مكتبة وهبة، ١٩٧٧م، ص١٥٨-١٥٩.

(٥) كتاب الأموال، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم، تحقيق خليل هراس، بيروت، دار الفكر، ص٣١٩ و٧١٠.

القاهرة، مكتبة وهبة، ١٩٧٧م، ص١٥٨-١٥٩.

# زوجتي لا تنجب.. وأمي تصر على زواجي بأخرى



د. يحيى عثمان
استشاري تربوي وعلاقات أسرية
مستشار البحوث بمجلس الوزراء سابقاً
y3thman1@hotmail.com

تحية وتقدير لمجلة «المجتمع» وكل العاملين فيها، خاصة باب «استشارات أسرية».

أنا الابن الوحيد لأب عصامي بذل مجهوداً طيباً، وربنا وفقه وأسس مجموعة من الشركات والأعمال، وبفضل الله نشأت في رغد من العيش، شاء الله بعد أن ولدتني أمي أن تتعرض لمرض يحول بينها وبين أن تنجب مرة أخرى؛ لذا كنت محل رعاية واهتمام، ولله الحمد كان والداي حريصين على تربيتي تربية دينية طيبة وتوفير كل وسائل النجاح، بل والتفوق.

منذ التحاقي بالجامعة ووالدتي تلح على والدي لزواجي، ولكنني كنت مصراً على إكمال دراستي الجامعية، وكثيراً ما تكرر: «ماذا ينقصك؟ كثير من صديقاتي يلمحن لي عن بناتهن، أحلم بذريتك حتى أكون جدة»، لكن والدي كان غير متحمس لزواجي خوفاً من أن أنشغل ولا أكمل دراستي، خاصة أنني كنت مصراً على استكمال دراستي العليا.

وفقني الله وأنهيت دراستي بتفوق، وحققت حلمي وحصلت على درجة الماجستير، وبعد رحلة شاقة من المقابلات والاعتذارات وفقني الله بالارتباط بفتاة جميلة مثقفة من عائلة طيبة فاقت كل ما كنت أحلم به، كما أنها كانت من الذكاء أن نالت حب وتقدير والديّ.

تمت إجراءات الزواج بكل يسر بفضل الله سبحانه وتعالى، ومرت عدة شهور على زواجنا ونحن في قمة السعادة والوئام،

> الفحوصات أظهرت أنني سليم لكن زوجتي تعاني من مشكلة عدم الإنجاب نهائياً

ولكن لم يحدث حمل، وبدأت والدتي تسألني وكنت أرد عليها دعينا نتمتع بحياتنا قبل الحمل والأولاد ومسؤولياتهم، ثم بدأت تسأل زوجتي تقريباً يومياً عن أي أعراض حمل بصورة مبالغ فيها وفيها كثير من الإحراج وكنت أطيّب خاطر زوجتي.

ورغم أنني وزوجتي كنا قد قررنا أن نترك موضوع الحمل لأقدار الله ولا نشغل أنفسنا به، فإنه مع ازدياد إلحاح والدتي قررنا التوجه إلى طبيب صديقي لإجراء فحوصات، وكانت صدمة صعبة جداً على زوجتي حيث أظهرت الفحوصات أنني سليم، ولكن زوجتي تعاني من مشكلة تحول بينها وبين الإنجاب نهائياً!

أثناء عودتنا فوجئت بزوجتي تطلب الطلاق! لماذا؟ لأن هذا حقك أن تكون أباً؛ فرجاء بكل ما كان بيننا من حب أطلب منك أن تطلقني وتبدأ حياتك مع زوجة أخرى، وأدعو الله أن يرزقك منها البنين



والبنـات، وكذلـك والـداك مـن حقهمـا أن يكونـا جديـن، وأنـا لا أقبـل أن تتـزوج وأنا معك؛ فسـأنسحب من حياتك؛ فلو سمحت طلقني وشكراً لك.

قضينـا ليلـة عصيبـة لجأنـا إلـى اللـه عـز وجـل، ندعو اللـه ونصلي ولله الحمد اطمأنـت قلوبنا وقلت لهـا: لا تحملي همّاً، أنـت أغلـى عنـدي مـن أن أكـون أبـاً وهذا قـراري، أما عن أهلي فسـأبلغ والدتي أني أنا الذي أعاني من قصور يحول بيني وبين الإنجاب وأنك أنت سليمة.

أما فكرة الزواج بأخرى فأعدك بأنني لـن أتـزوج غيـرك، وهـذا ليس قـرارك ولا قراري، هو ابتلاء من الله سبحانه وتعالى، وعلينا ألا نعترض، وستستمر علاقتنا على خير ما يرام.

وأصدقـك القـول، أسـتاذي، قراري لم يكـون قـراراً انفعاليـاً، لكنـي مقتنـع جـداً أن حياتنـا تسـتمر بـدون أولاد بفضـل الله سبحانه وتعالى، ولله الحمد فقد ألقى الله في قلبي الرضا والقبول، خاصة أن زوجتي بـكل المقاييس تتوافق مع كل ما كنت أحلم بـه، بـل تفوق ذلـك، خاصـة عندمـا أتذكر مـا يعانيـه بعـض أصدقائي من مشـكلات زوجية أو من تربية الأولاد.

ولله الحمد عادت حياتنا إلى مجراها الطبيعـي، وحتى أرفع عن زوجتي أي حرج أخبـرت أمـي أن صديقـي الطبيـب -وهي تعرفـه لأنـه كان صديقـي منـذ الصغـر- أخبرنـي أن تحليـلات زوجتـي طيبـة لكـن المشـكلة تتعلـق بي، وسـأبدأ العـلاج لكنه سيسـتغرق مـدة وسـألتها الدعـاء، انهارت أمـي بالبـكاء وعـدم تصديـق مـا أقـول.. هـدأت من روعها، واعتقـدتُ أن الموضوع قد انتهى.

في المساء فوجئت باتصال من والدتي تطلـب مني الحضور فوراً، أسـرعت إليها، وجدتهـا ثائـرة وفـي حالة يرثى لهـا، وقبل

> **زوجتي طلبت الطلاق لأتزوج بأخـرى لكنـي رفضـت رضاً بقضـاء اللّه وحرصـــــاً عليهـا**



أن أستفسـر منها عن سبب ثورتها بادرتني قائلـة: منـذ متـى وأنت تكـذب علـيّ؟ هذه تربيتـي وهذه القيـم والأخلاق التي ربيناك عليها؟! تكذب بعد أن صرت رجلاً؟! وعلى من؟! عليّ أنا أمك!

لقد أسقط في يدي؛ فقد اتصلت أمي بصديقـي الطبيـب وعلمـت منـه الحقيقة، رسـالة أمـي كانـت واضحـة: «يا ابنـي، أنا لا أقـول لـك أعوذ بالله طلـق زوجتك، هذا قضـاء اللـه وعليكمـا الرضـا بقضـاء الله، وأن تقـف بجانـب زوجتك في محنتها، لكن أيضـاً عليـك أن تتزوج حتى لو أنت لا تريد الزواج حفاظاً على مشاعر زوجتك، فعليك أن تتـزوج طاعة لأمرنا وتلبية لاحتياجاتنا، أنـت ابننـا الوحيـد مـن يحمل اسـم أبيك؟ وهذه الثروة الضخمة من سيستفيد بها؟».

وأنهت حديثها: «سـأكون غضبانة عليك ولـن أدخل بيتك»، حاولـت أوضح لها مدى حبـي لزوجتـي وكـم هـي زوجة طيبـة وكم نحـن سـعيدين ورضينـا بقضاء اللـه، والله أعلم كيف سـتكون زيجـة الثانية؟ ومن قال إن اللـه سـيقدر منهـا ذريـة.. لكنهـا كررت أمرهـا لـي بالزواج وهددتنـي بعدم رضاها عنيّ وتركتني وذهبت.

رجعـت البيـت مهمومـاً وحاولـت أن أخفـي اضطرابـي ولكننـي فوجئـت ببـكاء زوجتـي قائلـة: «أنـا قلت لـك طلقني وهذا حـق والدتك عليك، لقـد اتصلت بي عمتي وطلبـت منـي أن أوافـق علـى زواجـك وألا أقـف عقبـة فـي سـبيل سـعادتكم جميعـاً بالذريـة، هـذا حقك ولكـن ابتلائي أتحمله أنـا وحـدي فقط، لكنني لا يمكنني أن أجد امرأة أخرى تشاركني فيك».

أرجو أن تشـير علـيّ، وأن توجه رسـالة إلـى أمي، فهي من قـرّاء مجلتكم الموقرة، وجزاكم الله خيراً.

> **أخبرت أمي أن زوجتي سليمة والمشكلة عندي لكنها عرفت الحقيقة وأصرت على زواجي بأخرى**

## الـــرد

**أولاً: رسالتي لك ولزوجك:**

إن من رحمة الله وحكمته أن شرع لنا التعدد، ولعل حالتكما من أفضل الأمثلة على ذلك، لقد ابتلاكما الله بعدم قدرة الزوجة على الإنجاب، وجزاكما الله خيراً رضيتما بقضاء الله، ولكن يقول الرسول صلى الله: «تزوّجوا الودودَ الولودَ؛ فإني مُكاثرٌ بكم» (صحيح الجامع)، فكان عليك يا ابنتي أن تبادري وأن تطلبي زواج زوجك بأخرى، بل وتبادري وتبحثي له عن زوجة تناسبه، أما أن تربطي زواجه بأخرى طلباً للذرية بطلاقك، فهذا نتيجة لغيرتك المرضية على زوجك وأثرة النفس واستغلالك لكرم زوجك وحرصه على عدم جرح مشاعرك.

من الطبيعي أن تغار الزوجة على زوجها وأن تتألم بزواجه، لكن يجب عدم ترك النفس على هواها ليلعب بها الشيطان وأولياؤه ممن يصورون الزواج الثاني وكأنه خيانة للزوجة الأولى أو عدم وفاء.

وفي المقابل، فإن التعدد ليس حقاً مطلقاً للرجل، لكنه مقيد بالقدرة على الوفاء بحقوق الزوجات المعنوية والمادية والعدل؛ (فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُواْ فَوَاحِدَةً) (النساء: ٣).

وعليك يا ابني أن تكرم زوجتك وتقدر معاناتها من حرمانها من غريزة الأمومة ومشاركة زوجة أخرى في حبها لك، وأن تقنعها بأن تبحث لك عن زوجة مناسبة، فإن أبت فضاعف في كرمها وطلّقها.

> عليك إكرام زوجتك وإقناعها بزواجك بأخرى فإن أصرت على الطلاق فطلقها

> ليس من حق الوالدين إجبار ابنهما على الزواج طلباً للذرية ورفضه لا يعد عقوقاً

**ثانياً: رسالتي لوالدتك:**

ليس من حق الوالدين التدخل في الحياة الزوجية لأولادهما ما داموا لا يرتكبون مخالفة شرعية، وفي هذه الحالة يكون تدخلهما بالحسنى، أما فيما يتعلق بأمور إدارة الحياة الزوجية للأولاد فلكل زوجين الحق الكامل في تنظيم وصياغة شكل الحياة المناسب لهما ما داما قد ارتضيا ذلك، والتدخل بغرض تقوية أحدهما على الآخر قد يعد من سبيل التخبيب ومن عمل الشيطان، وفي صحيح مسلم: «إن إبليس يضع عرشه على الماء، ثم يبعث سراياه فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة، يجيء أحدهم فيقول: فعلت كذا وكذا، فيقول: ما صنعت شيئاً، ثم يجيء أحدهم فيقول: ما تركته حتى فرّقت بينه وبين امرأته، فيدنيه منه، ويقول: نعم أنت، فيلتزمه».

فلا حرج أن يعبر الوالدان عن رأيهما في الأمور الظاهرية التي لا تتعلق بالعلاقة الزوجية مثل بيان أفضلية مسكن دون آخر وتوضيح أنه مجرد رأي، وبالحسنى، بينما لا يحق لهما نقد طريقة تعامل الزوجين، كما يجب على الوالدين عدم ربط رضائهما -وكأنه سيف مصلت على رقبة الأبناء- إن لم ينفذوا رأيهما في حياتهما الزوجية.

أختي الفاضلة، مع كل التقدير وقناعتي بدوافع الطلب من ابنك الزواج بأخرى طلباً للذرية، لكن هذا حقه، ولا حرج عليه إن لم يتزوج، ولا يعتبر ذلك عدم برّ بك، أيضاً لا يحق لك أن تتوجهي بالنقد واللوم لزوجة ابنك؛ بل عليك أن تكوني عوناً لها لقبول قضاء الله بعدم قدرتها على الإنجاب، وبكل الحب تقنعيها بأن تبحث عن أخت لها عسى أن يرزقها الله بالذرية التي تنعم هي أيضاً بها فتسعد وتُسعد من حولها.■

# وسائل التواصل الاجتماعي وفشل الزواج

نجلاء محفوظ
نائبة رئيس تحرير «الأهرام»

تتزايد نسبة الزوجات التي تمنح وسائل التواصل الاجتماعي على الإنترنت الوقت والاهتمام، والأخطر الثقة فيما يُقال عليها، وطلب المساعدة من المجموعات النسائية، ولا نطالب بمقاطعة وسائل التواصل مطلقاً، بل عدم المبالغة.

متابعة المشهورات على وسائل التواصل، وكل منهن تحكي عن حياتها الزوجية الرائعة باستفاضة تؤدي لعدم الرضا عن الزوج والتعامل معه وفقاً للمثل السيئ "عدوك يتمنى لك الغلط"، والمقارنات الخاطئة بين ما تراه وواقعها الذي يختلط فيه الحلو بالمر؛ فهذه طبيعة الحياة، والزوجة أيضاً لا تتعامل أحياناً بحب وبلطف مع زوجها؛ ليس لأنها سيئة ولكن لأنه لا أحد منا رائع دوماً.

"يوتيوبر" اعترف هو وزوجته التي تشاركه الفيديوهات أنهما كانا يحلمان بالتمثيل وفشلا، ويحققان ذلك بهذه الفيديوهات حيث تتضمن بعض التمثيل لجذب الناس وزيادة عدد المشاهدات؛ ولا تنتبه الكثيرات لذلك؛ فليس كل ما يلمع ذهباً.

التحسر على النفس أسوأ ما تحدثه وسائل التواصل بالزوجة؛ حيث توغر صدرها ضد زوجها فتقلل من معاملتها الطيبة له وأحياناً لأهله ولن يرد بالخير الجميل؛ فلا أحد يواجه الجفاء والإساءات بالورود والعطور.



من التحريض المنتشر أن الزوج يجب أن يتحمل زوجته دوماً ويدللها دائماً ويغدق عليها بكلمات الحب ليلاً ونهاراً؛ ولو فعل لشعرت بالملل وعليه أن يحب عيوبها! ولا ندري كيف يمكن حب العيوب مثل العصبية والكذب وقلة التقدير؟!

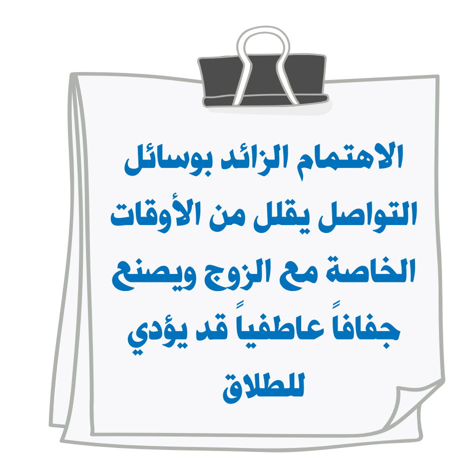
ومن التحريض أيضاً الربط المتعمد بين الزواج والبدانة وتراجع الجمال وضخامة المسؤوليات والتقليل مما يفعله الأزواج وتصوير الاعتناء بالأسرة والأبناء والزوج كمشكلة بشعة، مع التمجيد في الطلاق أو عدم الزواج والربط بينه وبين الحرية والاستمتاع، وتعمد تجاهل معاناة المطلقة التي لم تتزوج من ألم نفسي ومشكلات اجتماعية وفقدان لدفء الأسرة والوحدة، ومضايقات النساء وخوفهن منهن على أزواجهن.

ومن التحريض المتزايد ضد قيم الأسرة تصوير الرجل بأبشع الصفات كالكسل والخيانة وسوء الخلق، والبعض كذلك لكنهم ليسوا القاعدة، وماذا عن النساء اللاتي يسئن معاملة الزوج وأسرته؟

## غضب وخلافات

قابلت زوجة شابة كانت تتحدث بغضب شديد عن الرجال، فاستمعت إليها جيداً ولم أقاطعها ثم سألتها عن زوجها، قالت: بصدق هو محترم ولا يسيء إليّ ولكنه استثناء؛ فوسائل التواصل تشكو من الرجال!

المشكلة أن ما تقرأه يتسرب لعقلها




ويشحنها ضد كل الرجال وستتوقع من زوجها السوء ولو بعد حين، وستفسر أي كلمة عادية يقولها بحسن نية على أنها بداية تحوله لما يفعله باقي الرجال -من وجهة نظرها- وسترد عليه بالأسوأ وتشتعل الخلافات بينهما بلا أي سبب وتقضي على زواجهما الناجح.

الاهتمام الزائد بوسائل التواصل يقلل من وقت التواصل مع الزوج، ويصنع جفافاً عاطفياً إن لم تتنبه إليه الزوجة سيشكل مشكلة قد تصل بها لا قدر الله للطلاق العاطفي، وهو أحد أسباب زيادة نسبة الطلاق والمشكلات الزوجية.

من النصائح المسمومة: افعلي أقل شيء لزوجك ولأسرتك؛ فلن يقدروا مجهودك وستتعبين ولن تجدي من يساعدك، وكتابة منشورات عن أشياء غير واقعية يجب أن يفعلها الزوج لزوجته وإلا يصبح مقصراً ولا يحبها ولا يقدرها؛ كإظهار حبه لها أمام الجميع، ولا نعرف ما الفائدة من ذلك؟ هل تشعر الزوجة بنقص ما وتريد الإثبات لباقي الزوجات أنها أفضل منهن بالحديث عبر المنشورات على وسائل التواصل عن حب زوجها الفائق لها؛ فلا يفعل شيئاً قبل استشارتها ويفضلها على أصحابه وعلى أهله؟

وهذا غير حقيقي، فالزوجة التي تنعم بحب زوجها تخاف الحسد ولا تحكي عنه، ومن تتعمد إغاظة الأخريات بادعاء السعادة تخفي عدم نجاح زواجها بهذه المنشورات التي مع الأسف تصدقها بعض الزوجات وتفسد زواجها وتجلب النكد لبيتها بيديها، وتطالب الزوج بنشر الكثير من الصور الرومانسية لهما سوياً؛ فهي ليست أقل من



فلانة التي تفعل ذلك، وإن رفض أقامت الدنيا ولم تقعدها؛ والأذكى الحفاظ على خصوصية علاقتها بزوجها.

### حرب وتحدٍّ!

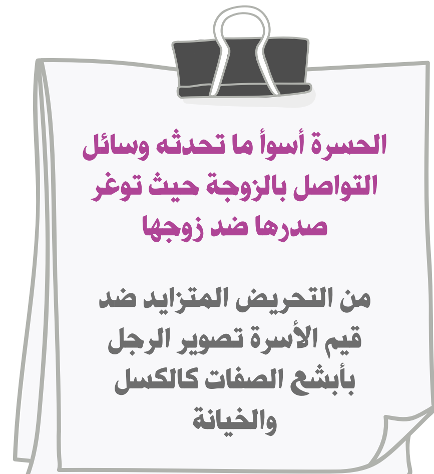
المؤسف عندما تغضب الزوجة من زوجها فإنها تتسرع بالكتابة على وسائل التواصل؛ فتأتي التعليقات القاتلة: كل الرجال يظلمون زوجاتهم، لا تسكتي وردّي بقوة، وكأنها حرب، وتبدأ بعض الزوجات بتصدير مشكلاتها مع زوجها بتحريض غيرها وكأنها تنتقم من زوجها في صورة زوج الشاكية وتفسد عليها حياتها، وتتوهم الشاكية أن من تحرضها تتعاطف معها وتساعدها بمدحها وشتم زوجها.

يكثر الحديث أيضاً عن وجوب تحدي الزوج أهله من أجل زوجته! ونتساءل: لماذا افتراض وجوب الحرب بين الزوجة وأهل زوجها؟ لماذا لا يسود الحب والسلام بينهما؟ ولماذا لا تبني الزوجة الود معهم بدلاً من التحفز وتصيد أي أخطاء وتضخيمها؟ أليس من الذكاء منع الحروب وادخار الطاقات والعمر في إسعاد نفسها وإنجاح زواجها؟

من النصائح الشائعة المغرضة أنه يجب أن يضعها على قائمة أولوياته، وتكون أهم من نفسه وأهله وعمله وأصحابه، ويتحمل نوبات غضبها ويحتويها؛ وليس هناك زوج بالكون يفعل ذلك؛ ليس لبشاعة الرجال ولكن لأن هذا غير طبيعي، والمطلوب فقط الاعتدال والاحترام والود المتبادل بين الزوجين حتى عند الغضب.

لنتوقف عند التباهي بالممتلكات والنزهات خارج البلاد، وقد سهل "فوتوشوب" للكثيرات الصور وهن ببيوتهن لإغاظة الأخريات أو لجذب الإعجاب!

الحياة أغلى وأهم من أن نضيعها في صراعات، ومن الذكاء تحسين العلاقات مع الأزواج؛ ونوصي بتقليل الوقت المخصص لوسائل التواصل وزيادة الوقت الذي تقضيه الزوجة في الاعتناء بنفسها وبجمالها وبصحتها النفسية والجسدية، وتجديد طاقاتها، وأن تتعامل مع زوجها دوماً كعروس، وتتغاضى عن الصغائر، وتركز كيف يكون كل يوم أكثر نجاحاً وسعادة لها ولزوجها ولأسرتها.■



# إحراق المصاحف بأوروبا جريمة تظهر سقوط الغرب وخوفه من المستقبل



رأفت مرة
كاتب صحفي - فلسطين

تصاعدت مؤخرًا في أكثر من دولة أوروبية جريمة قيام سياسيين بإحراق نسخ من المصحف الشريف.. وهذه الجرائم لم تكن منفصلة؛ فهي تدخل في عمق الفكر الغربي، وعمق المجتمعات، وهي مرتبطة بالأحوال السياسية والاجتماعية الداخلية في أوروبا، والنظر إلى الماضي والحاضر والمستقبل..

هنا، يتوجب علينا التوقف عند بعض الحقائق:

- إحراق المصحف جريمة وعمل إرهابي واعتداء، وليس له علاقة بأي شكل من أشكال الديمقراطية أو الحرية أو التعبير عن الرأي.

- هذا العمل جريمة منظمة تحظى بغطاء سياسي رسمي من الحكومات، وكل جرائم إحراق المصاحف كانت تحصل على إذن رسمي، وتسهيلات من السلطات المحلية، وكان يتم الإعلان إعلاميًا عن موعد ارتكاب الجريمة، إضافة إلى حماية أمنية رسمية من الشرطة..

- هذه الجرائم المتكررة تفضح كل ما يدعيه الغرب من قيم إنسانية وحرية اعتقاد.. وهي تدل على الحقد الأعمى على الإسلام والمسلمين، وتظهر نوازع هؤلاء الأقوام في محاربتهم للإسلام وكرههم لهذا الدين.

- كما تُظهر هذه الجرائم اتجاه هذه المجتمعات نحو التطرف والعنصرية وتصاعد الكراهية، وهي استمرار لمجموعة من القوانين التي صدرت في أكثر من دولة أوروبية لمنع الحجاب، والتضييق على المساجد، وطرد الدعاة، والاعتداء على المجتمعات الإسلامية في هذه الدول، وكل أعمال فيها تشويه لصورة الإسلام والمسلمين.

- إن الإدارات السياسية في هذه الدول -أي الرئاسات، والحكومات، والأحزاب السياسية، ووزارات الداخلية والعدل، والأجهزة الأمنية، ووسائل الإعلام- تتحمل المسؤولية الكاملة عن جرائم إحراق المصحف وعن جرائم الاعتداء على المسلمين وعن غلو المجتمعات الغربية ضد الاسلام والمسلمين.

- كما تُظهر منظومة الحكم في عدد من الدول الأوروبية الإسلام عدوًا بهدف تخويف المجتمعات الغربية، والتغطية على مشكلاتها الداخلية وإخفاقاتها الاقتصادية والاجتماعية. وأفضل نموذج هو فرنسا التي تعاني من مشكلات داخلية كثيرة، وكذلك خارجياً، منها مثلاً أنها تُطرد من أفريقيا.

- وهذه المنظومة جعلت الإسلام عدوًا، ونظمت جرائم إطلاق نار وتفجير، واتهمت مسلمين بسطاء بها، وشوهت سمعتهم وقتلتهم لتخفى أدلتها.

في الوقت نفسه فإن هذه الجرائم تُظهر خوف هذه النظم من الإسلام وخشيتهم من المسلمين؛ فهم يعترفون في عمقهم بأن الإسلام دين الرحمة والعدل والتسامح، وأنه قوة حقيقية موجودة وتتصاعد، وأن المستقبل للإسلام، وهذا ما يقلقهم فيلجؤون إلى ممارسة الحقد والاعتداء.

الملاحظ أن هذه الجرائم ضد المصحف تتزامن مع سقوط مريع لما يدعيه الغرب من أخلاقيات؛ فهو (الغرب) تلقى مؤخراً خسارة مدوِّية في معركة الشذوذ، ورفض الاعتراف بإنجاز دولة قطر في تنظيم مونديال عالمي، واستغرب مشاعر اللاعبين تجاه أمهاتهم، واستغرب وصول فريق مغربي للنهائيات، وشن حملة عنصرية على لاعبين أفارقة مجنسين لأنهم خسروا مباراة.

هذا هو الغرب الذي اشتغل سنوات طويلة ليعلمنا -كما يدّعي- الحرية والتعدد وحرية التعبير.

إن جريمة إحراق المصحف يجب أن تدفعنا للمزيد من حماية الدين الإسلامي والدفاع عنه، كما يجب أن تدفعنا للمزيد من الثقة بالله، والاعتقاد بسيادة هذا الدين على العالم، وإن جرائم هؤلاء تزيدنا حبًا للقرآن واحترامًا له والتزامًا به؛ فهو كتاب الله دستورنا الذي حمله خير البشر محمد -صلى الله عليه وسلم-، وهو فيه الخير والعدل والرحمة للإنسانية.■







## الأقربون أولى بالمعروف

# 100
# حالة
# من الغارمين

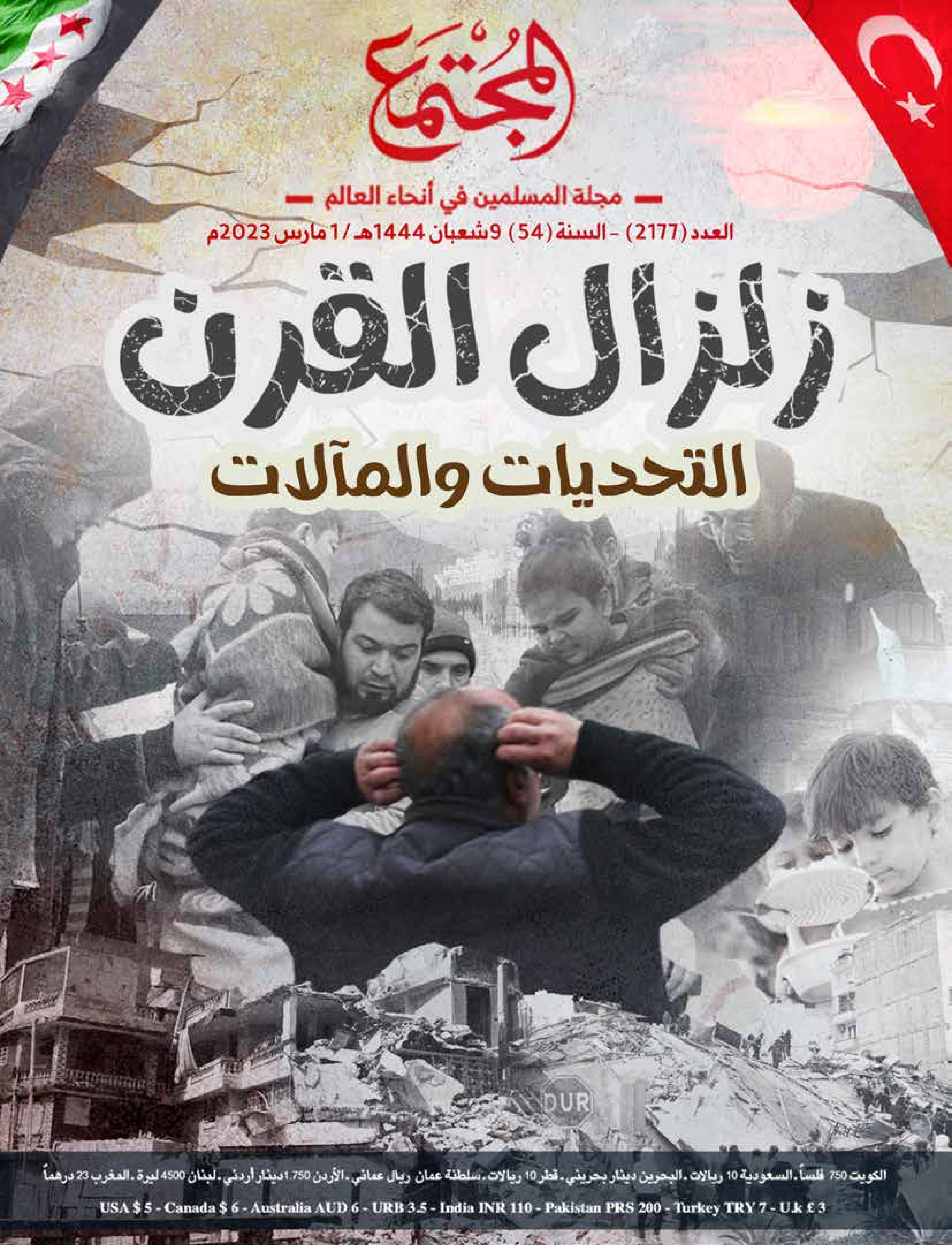


24834414 94064061

www.altkaful.com







المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
العدد (2177) - السنة (54) 9 شعبان 1444هـ / 1 مارس 2023م
زلزال القرن
التحديات والمآلات
DUR
الكويت 750 فلساً. السعودية 10 ريالات. البحرين دينار بحريني. قطر 10 ريالات. سلطنة عمان ريال عماني. الأردن 1.750 دينار أردني. لبنان 4500 ليرة. المغرب 23 درهماً
USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2177) - (السنة 54)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً

تأسست عام 1390هـ - 1970م

جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت





المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (4850) الصفاة.

الرمز البريدي (13049)

التحرير

22519539 - 22514180

22513616 (داخلي 205).

mujtamaa@gmail.com

info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع

تليفاكس: 22560523 (00965)

sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني

www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح

www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية







ادخل على موقع «المجتمع»

# في هذا العدد

## زلزال القرن.. التحديات والمآلات


- «الكويت بجانبكم».. يد ممدودة لإغاثة المنكوبين جراء زلزال تركيا وسورية ........ 6
- الكوارث الطبيعية.. عقوبة أم ابتلاء؟ ........ 12
- الزلازل.. قراءة شرعية وعظة حياتية ........ 15
- الانعكاسات السياسية للزلزال في تركيا ........ 24
- دور الفن في تهذيب المجتمع وعلاج ما بعد الصدمات ........ 42
- توافق الفلسطينيين على برنامج مشترك.. أمر الساعة ........ 46

مقالات

وطني.. ما أروعك!
د. يوسف السند 11

نعمة بلوغ رمضان
إيمان مغازي الشرقاوي 54

الإسلام ينتشر في زمن العلمنة والإرهاب
د. أحمد عيسى 66


## حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (الأنعام). وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■

## آيـــة العـــــدد

﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلاَ نَصْرَانِيّاً وَلَكِن كَانَ حَنِيفاً مُّسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَـذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَاللّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾ وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾

(آل عمـــــران)


## وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw




الســـعودية:الشركة الســعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837

فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

قطــر :
دار الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحـــرين :
مؤسســة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت :725111 / ف : 723763
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190
Fax: (90- 1) 5140883

## الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعـــلانات :
امتياز الإعـــلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.






# دعوة مشبوهة زمن الزلازل والمحن

في وقت الزلازل والشدائد والمحن التي تواجه الأمة، بدلاً من أن يلجأ الناس إلى ربهم ليرفع عنهم البلاء، وينجيهم من الكوارث والأهوال؛ ﴿فَلَوْلا إِذْ جَاءهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ﴾ (الأنعام: ٤٣)، تظهر دعوة مشبوهة لتوحيد أتباع الديانات الثلاث اليهودية والمسيحية والإسلام تحت بيت واحد وعقيدة أو ديانة واحدة تسمى «الدين الإبراهيمي الجديد»، وهي دعوة باطلة شرعاً، وردة صريحة عن دين الإسلام.

فقد أنعم الله عز وجل على أمة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم؛ فجعلها خير الأمم، وأرسل لها نبيها فجعله خاتم الأنبياء وسيد المرسلين؛ فما زالت بعض الأمم الأخرى تحقد عليها حقداً كبيراً، جعلها تتآمر عليها ليل نهار، محاولين إثناءهم عن طريق الخيرية الذي رسمه لهم ربهم، كما قال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ (البقرة: ١٠٩)؛ فاستعملوا في سبيل ذلك كل السبل والوسائل، وآخرها تلكم الدعوة المشؤومة التي تطل برأسها كل حين لتدعو إلى توحيد الأديان، مستغلة بعض الشعارات البراقة والجمل الخداعة التي تدغدغ المشاعر حتى بدأت تنطلي على بعض بني جلدتنا من المسلمين؛ فانساقوا حول نيرانها حتى وقعوا فيها كالجراد الذي يحترق تباعاً.

ولا شك أن هذه الدعوة الخبيثة لتتنافى تماماً مع أصول الاعتقاد في الشريعة الإسلامية التي تقوم ركائزها على أن الإسلام دين الأنبياء كلهم، كما أخبر القرآن الكريم، وأن محمداً صلى الله عليه وسلم هو خاتم الأنبياء والمرسلين، وأن القرآن الكريم هو خاتم الكتب والمهيمن عليها، وأن الإسلام ناسخ لما قبله من الرسالات والملل والشرائع، وأنه وجب على كل من شهد الإسلام أن يؤمن به، وإلا فهو كافر بما أنزل الله تعالى حتى لو كان يتبع ديناً آخر؛ فمما نعتقده أيضاً أن التوراة والإنجيل قد تم تحريفهما؛ ولذا فإن التمسك بهما باطل، وأي محاولة لمساواة الإسلام بغيره من الشرائع فهي باطلة.

ومن العجيب أن أرباب هذه الفتنة يلبسون الحق بالباطل؛ فيستغلون اسم نبي الله إبراهيم فينسبون إليه هذه الديانات الثلاث، متغافلين عن أن الله تعالى قد أبطل ما جاؤوا به من الإفك؛ حيث قال تعالى: ﴿وَقَالُواْ كُونُواْ هُوداً أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُواْ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (البقرة: ١٣٥)؛ فجعل ملة إبراهيم في مقابل اليهودية والنصرانية؛ وهو ما يفيد المغايرة بين الطريقين طريق اليهود والنصارى وطريق نبي الله إبراهيم الذي قال عنه الله تعالى بصورة واضحة جلية: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلاَ نَصْرَانِيّاً وَلَكِن كَانَ حَنِيفاً مُّسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (آل عمران: ٦٧).

وأمام هذه الفتن التي تجد من يوقظها كل حين، يسخر الله تعالى من يرد عن دينه تحريف الغالين وانتحال المبطلين؛ حيث تصدت لمثل هذه الفتنة قبل ذلك اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالأمانة العامة التابعة لهيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية؛ حيث أصدرت فتوى عام ١٤١٨هـ برئاسة الشيخ ابن باز يرحمه الله تعالى أكدت فيها أن الدعوة إلى «وحدة الأديان» والتقارب بينها وصهرها في قالب واحد، دعوة خبيثة ماكرة، والغرض منها خلط الحق بالباطل، وهدم الإسلام وتقويض دعائمه، وجر أهله إلى ردة شاملة.

وأكدت أن الدعوة إلى «وحدة الأديان» إن صدرت من مسلم فهي تعتبر ردة صريحة عن دين الإسلام؛ لأنها تصطدم مع أصول الاعتقاد، فترضى بالكفر بالله عز وجل، وتبطل صدق القرآن ونسخه لجميع ما قبله من الشرائع والأديان، وبناء على ذلك فهي فكرة مرفوضة شرعاً، محرمة قطعاً بجميع أدلة التشريع في الإسلام من قرآن وسُنة وإجماع.

وكذلك فتوى الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، التي جاء فيها: «.. هي فكرة باطلة؛ إذ الإسلام إنما يقوم على التوحيد والوحدانية، وإفراد الله تعالى بالعبادة، بينما الشرائع المحرفة قد دخلها الشرك، وخالطتها الوثنية، والتوحيد والشرك ضدان لا يجتمعان.. وهي: خروج من ملّة الإسلام الخاتم الناسخ لكل شريعة سبقته، ولن يفلح قوم دخلوا في هذا الكفر الصُّراح»!

وإننا في مجلة «المجتمع» لنعيد التذكير بهذه الأصول وننادي بما نادت به هيئات علماء المسلمين من ضرورة التصدي لهذه الفتنة التي بدأت تطل برأسها مرة أخرى، وهي تتزيّا بأزياء الإفك السياسي والبهتان التطبيعي مع العدو الصهيوني، ولكن ﴿وَيَأْبَى اللّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (التوبة: ٣٢).■



## جسر جوي بين الكويت وتركيا بأوامر أميرية

# «الكويت بجانبكم».. يد ممدودة لإغاثة المنكوبين جراء زلزال تركيا وسورية




كتب - سامح أبوالحسن:

لا يخفى على أحد دور دولة الكويت الإنساني وحب العطاء والعمل الخيري؛ حكومة وشعباً، وقد تجلى هذا الأمر في كثير من الأزمات والكوارث التي حلت ببعض الدول، ومنها مؤخراً كارثة الزلزال التي أصابت كلاً من تركيا وسورية؛ فعقب وقوع الزلزال أصدر حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح، حفظه الله ورعاه، توجيهات سامية بإنشاء جسر جوي لإرسال مساعدات وطواقم طبية عاجلة باسم دولة الكويت إلى تركيا، بمشاركة كل من وزارة الخارجية وقوة الإطفاء العام والهلال الأحمر ووزارة الصحة والجيش الكويتي.

كما أعلن مجلس الوزراء عن تبرع دولة الكويت بمبلغ ٣٠ مليون دولار أمريكي لدعم الجهود الإغاثية ولتخفيف المعاناة الإنسانية عن المتضررين في البلدين بواقع ١٥ ألف دولار لكل دولة.

> **«الوزراء» قدَّم ٣٠ مليون دولار.. و«الكويت بجانبكم» جمعت ٧٠ مليون دولار خلال ١٢ ساعة**

ولاقى هذا الموقف الإنساني النبيل إشادة من السفيرة التركية لدى الكويت «طوبى نور سونمز»؛ حيث ثمَّنت كرم الشعب الكويتي ومحبته لشقيقه التركي، حيث قالت: إن الشعب والحكومة الكويتيين أعربا عن وقوفهما بجانب تركيا منذ اللحظات الأولى للزلزال، حيث قدما الدعم مادياً ومعنوياً من خلال الدعاء والتصريحات والرسائل، وشعرنا بذلك عن كثب في السفارة التركية بالكويت، وكمثال على ذلك تم إطلاق حملة بعنوان «الكويت بجانبكم»، حيث تم جمع ٧٠ مليون دولار خلال ١٢ ساعة فقط، مشيرة إلى أن السفارة تولت مهمة تنسيق إيصال المساعدات العينية.

وأطلقت وزارة الشؤون الاجتماعية حملة بالتعاون مع وزارتي الخارجية والإعلام والجمعيات الخيرية لإغاثة المتضررين من زلزال تركيا وسورية، تحت عنوان «الكويت بجانبكم»؛ حيث جمعت تبرعات بقيمة ٢٠.٧ مليون دينار كويتي (٦٧.٧ مليون دولار)؛ التي شارك فيها نحو ١٢٩ ألف متبرع.

### توجيهات سامية

وجاءت الحملة، التي تم تنفيذها عبر البث المباشر لتلفزيون الدولة الرسمي، بتوجيهات سامية من القيادة السياسية، وبتكليف من مجلس الوزراء في إطار الدور الإنساني لدولة الكويت لمساعدة وإغاثة المتضررين من هذه الكارثة التي خلفت آلاف الضحايا والمصابين.

وعلى صعيد الجمعيات الخيرية، أطلقت «نماء الخيرية» بجمعية الإصلاح الاجتماعي حملتها لإغاثة المتضررين من الزلزال، حيث تخطت تبرعاتها حاجز ٤٠٠ ألف دينار كويتي، وقام فريق «نماء الخيرية» بتوزيع الوجبات الساخنة والمواد الغذائية على المتضررين في تركيا، بينما قام فريقها في الداخل السوري بتوزيع الخيام، وعملت مخابزها في الداخل على توفير الخبز للمتضررين بمعدل ٣٥٠٠ ربطة خبز يومياً، بالإضافة إلى عياداتها المتنقلة

جمعيــة الإصلاح الاجتماعــي
في الميدان لإغاثة متضرري الزلزال

التي تستقبل المصابين على مدار الساعة.

ومن «نماء الخيرية» إلى «جمعية الرحمة العالمية» التي تواصل توزيع المساعدات الإغاثية للمتضررين من الزلزال في الداخل السوري، الذي يعد الأولوية الإغاثية للرحمة العالمية في تدخلها الإنساني للتعامل مع الأزمة؛ حيث بدأت في المرحلة الأولى من حملتها الإغاثية بتوزيع المواد الغذائية على الأسر المشردة والمنكوبة في عدة مناطق بالداخل السوري، في ظل بقائهم وأطفالهم لعدة أيام دون طعام أو زاد، ثم المرحلة الثانية من الإغاثات العاجلة بتقديم المأوى والدواء، بالإضافة إلى مختلف المساعدات الخاصة بتدارك تداعيات الكارثة.

كما خصصت «الهيئة الخيرية الإسلامية» أكثر من ٨٦٠ ألف دولار أمريكي، لمواجهة تداعيات الزلزال في تركيا وسورية، ووجهت هذه الاعتمادات لمجموعة من المسارات الإنسانية المتمثلة في توفير الاحتياجات الغذائية من وجبات ساخنة ومعلبة وسلال غذائية وطرود مياه الشرب، وتدبير الأدوية والمستلزمات الطبية ودعم المراكز الطبية خاصة في سورية، بالإضافة إلى برامج توفير المأوى من الخيام والفرش، وتزويد الضحايا بالمدافئ ومواد التدفئة والملابس الشتوية والبطانيات وغيرها، هذا إلى جانب دعم آليات الدفاع المدني بالوقود.

فيما جهزت «الجمعية الخيرية الكويتية» (حفاظ) ١٥ شاحنة مساعدات محملة بالمواد الغذائية والملابس والبطانيات والخيام استعداداً لتقديم الإغاثة العاجلة لمتضرري الزلزال بالتعاون مع فريق «التآخي».

وأعلنت «جمعية الحياة الخيرية» عن تجهيز خيم إيواء، وتوزيع مساعدات بشكل عاجل لإغاثة المتضررين من زلزال تركيا والشمال السوري، استفاد منها أكثر من ٩ آلاف مستفيد.

فيما قال الرئيس التنفيذي في نماء الخيرية سعد العتيبي: بعد وصولي إلى جنوب تركيا، رأيت كثيرين وقد تبدّلت حالهم بين ليلة وضحاها؛ من آمنين مستقرين إلى مشردين هائمين على وجوههم بلا اتجاه أو بوصلة، باقين بين الحطام ينتظرون أجساد أحبابهم ليواروها التراب.

وأضاف العتيبي: من أصعب المشاهد التي رأيتها في أنطاكيا التي تضررت بنسبة ٩٠% من الزلزال المدمر، هي حالات انتظار الأهالي أمام المباني المهدّمة، وهم يتفرسون في أوجه أعضاء فرق الإنقاذ علها تشير إلى أنهم سمعوا صوتاً آتياً من تحت الأنقاض، ومنهم من فقد الأمل وتمنى فقط أن يتسلم جسد مفقوده ليكرمه بدفنه.■

## اختصاصيون نفسيون لـ«المجتمع»:

# الدعم النفسي لمتضرري الكوارث لا يقل أهمية عن الدعم الإغاثي

يحتاج الناجون من كارثة الزلازل إلى مساعدات نفسية، بصورة لا تقل أهمية عن المعونات المادية والإنسانية والطبية، وذلك من أجل تخفيف المعاناة النفسية المتمثلة في مشكلات الاكتئاب المصاحبة لتلك الكوارث.

هذا ما أكده علماء واختصاصيون في علم النفس لـ«المجتمع» من خلال هذا التحقيق الذي سعى للتعرف على وسائل الإسعاف لمن تعرضوا لمثل هذه الكوارث.



**تحقيق - سامح أبوالحسن:**

في البداية، قالت مديرة مركز «اتزان» للاستشارات والتدريب الاختصاصية النفسية **د. حنان القطان**، في حوار مع «المجتمع»: إن الآثار النفسية للزلازل تكون بمثابة الصدمة أو اضطرابات الصدمات أو كرب ما بعد الصدمة، فالذي يتعرض لأي حدث يهدد حياته يتعرض لصدمة نفسية، وتختلف هذه الصدمة من إنسان إلى آخر، وتتفاوت القدرة على المعايشة مع هذه الكارثة، وأبرز هذه الآثار تتمثل في الأرق واضطرابات النوم الذي يعد من أهم الأعمال التي تعيد للعقل توازنه وتصحح الكثير من المشكلات في الجسد، بالإضافة إلى الصور الذهنية التي تأتي للإنسان مع الصوت والتخيل؛ مؤدية إلى السرحان، وينفصل الإنسان فيها عن الواقع.

وتابعت: من كرب ما بعد الصدمات الدخول في حالة من الاكتئاب حينما يكون الإنسان أسيراً لأحزانه لفترة طويلة ولا يستطيع أن يتجاوز آثار فقْد أسرته أو أحد أفرادها، فقد يدخل في حالة من الاكتئاب، ويشعر بالضيق والتوتر والقلق، وأن مستقبله قد انتهى، ويشعر بتأنيب الضمير، وغيرها من الآثار المؤلمة بعد الكوارث.

وأضافت د. القطان: هنا يبرز محوران يؤثران بشكل مباشر في حجم الآثار السلبية لكرب ما بعد الصدمة؛ الأول: الاستعداد الوراثي والنفسي لما بعد الاضطرابات النفسية والمشكلات، مثل الاكتئاب والوسواس وغيرهما، والثاني: تكوين الشخصية، وكيف تربى هذا الإنسان؟ وهل لديه درجة عالية من اليقين والتسليم بقدر الله تعالى، أم لديه فقر في المعاني الإيمانية؛ وبالتالي يكون عاجزاً عن التسليم بقضاء الله وقدره، وهنا يجد صعوبة في التكيف؟ وهذا ما نسميه التكوين الشخصي، وذلك يساهم في تفسير الموقف بين إنسان وآخر، ومثلما قال العلماء: الصدمة لا تولِّد المشكلة، وإنما تفسيرك الداخلي هو الذي يولِّد المشكلة.

واستطردت الاختصاصية النفسية: من الآثار أيضاً عدم الإدراك المتزن لما حدث؛ مما يولد بعض المشكلات في السلوك، مثل الرعونة وعدم توخي الحذر وعدم المبالاة بوسائل الأمن والسلامة والاستخفاف العقلي مع المشكلة والأزمة، وهذا يعتبر من الآثار التي من الممكن أن يحدثها تفسير المصاب لمشكلته وصدمات حياته، وأيضاً قد يحدث اضطراب القلق وليس القلق التفاعلي بسبب أزمة، وإنما هو القلق المزمن، وله آثار سلبية مثل القولون العصبي والصداع والضيق والوهن.



**الغانم: نحتاج معالجين نفسيين وتربويين يمهدون لبيئات إيجابية ليستطيع الأطفال التأقلم معها**

**الصدمة ومراحلها**

أما بالنسبة للصدمة نفسها، فهي تحتاج إلى تعريف، وهي -حسب القطان- عبارة عن كمية من المشاعر الضارة التي تهدد الحياة بحيث لا يستطيع الجسد أن يتحملها في وقت سريع، وتُحدث تغييراً في أسلوب الحياة، وقد تصل بالإنسان إلى العجز وعدم القدرة على العمل؛ فقد تسبب الخوف الشديد أو الخوف المرضي من خلال تحفيز الجهاز العصبي للجسد؛ وبالتالي يكون لديه إفراز للأدرينالين بشكل غير واعٍ، وهذا ظهر جلياً في ارتدادات ما بعد الزلزال؛ فنرى فزع الناس في الضربة الأولى، وهنا نجد سرعة الاستجابة للمثير أسرع بكثير مما قبل؛ مما يدل على أن هناك إفرازاً بشكل كبير للأدرينالين، وهذا دليل على أن الجسد متنبه ولديه رد فعل طبيعي؛ والله تعالى جعل الأجساد دائماً في حالة دفاع، لكن هذه الحالة إذا عاشها الإنسان فترة طويلة فمن الممكن أن تؤثر على حالته النفسية، فهو يحتاج إلى الهدوء والتنفس بعمق، وذكر الله والتوكل عليه.

وعن مراحل الصدمات التي يعيشها الإنسان، قالت د. القطان: المرحلة الأولى هي الإنكار؛ فيرفض الإنسان هذا الحدث، أو لا يستطيع تقبله، ثم بعد ذلك ينتقل إلى مرحلة الغضب والاحتجاج؛ وهذه المرحلة صحية؛ لأنها تنقل الإنسان من الإنكار غير المنطقي إلى القبول، أما الثالثة فهي مرحلة المساومة؛ وهي المطالبة بإنقاذ بعض الأفراد، وتأتي المرحلة الرابعة وهي الاكتئاب، وآخر مرحلة وهي القبول؛ وفيها يتم تقبّل الحدث.

وهذه المراحل تختلف على حسب صحة الإنسان النفسية، فهناك من يمتلك الصحة النفسية العالية فيصل إلى مرحلة القبول بشكل أسرع، كما حدث مع سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه عند موت النبي صلى الله عليه وسلم حينما قال: «من قال: إن الرسول صلى الله عليه وسلم قد مات قطعت رأسه»، وعندما ذكَّره أبو بكر رضي الله عنه بالآية: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ (آل عمران: ١٤٤)، قال: «وكأني أسمعها لأول مرة»، وهذا دليل على أنه انتقل إلى القبول والإدراك بسرعة ولم يأخذ دقائق، فسرعة الاستجابة والوصول إلى القبول تختلف من إنسان إلى آخر.

وأضافت د. القطان: هناك أفكار ووسائل للدعم النفسي؛ أولها: تهدئة الجهاز العصبي للمتضررين، وهذه اللحظات الأولى والساعة الذهبية حيث لا تترك المصاب بالهلع تمر عليه ساعات طويلة ثم بعد ذلك تذهب لتهدئته، فالتهدئة الأولى هي التي تنقذ الإنسان، وهي التي تكبح جماح إفرازات الأدرينالين وغيرها اللاواعية، بتذكيرهم بالصبر والهدوء وعناقهم وخاصة الأطفال؛ لأنهم سرعان ما ينتقلون من الخوف إلى الأمان، ويتم تغذيتهم وإعطاؤهم الماء والطعام.



## د. القطان: التهدئة بالساعات الأولى هي التي تنقذ الإنسان حيث تكبح إفرازات الأدرينالين اللاواعية

وبينت أن هناك حالات تحتاج إلى دعم نفسي من نوع مختلف، ووضع خطط علاجية لهذه الحالات، حتى الذي يمارس الدعم النفسي يحتاج إلى تفريغ وتثبيت لقلبه حتى لا يصل لمرحلة الانهيار، ولكي يشحن نفسه مرة أخرى بالعطاء من جديد، وفي المرحلة الأولى يجب أن يكون الدعم عبارة عن إسعاف أوليّ للمصاب نفسياً، ثم بعد ذلك بعد أن تهدأ الأمور يكون هناك إسعاف من نوع آخر؛ وهو إسعاف بطيء، ويتمثل في وضع خطة إستراتيجية لعلاج الكوابيس والقلق والإجهاد وعدم التنفيس بأساليب خاطئة؛ مثل التكسير أو الضرب أو الانغماس في حالة من اليأس والاكتئاب، فيحتاج المتضرر إلى مرحلة الإسعاف الأوليّ، والمرحلة الثانية قد تكون رحلة علاج وفق خطة، كما أن درجة الصدمة تختلف من طفل إلى آخر على حسب طبيعته، فهناك أطفال دخلوا في حالة من الهلع، وهناك من هو مستقر نفسياً، وهناك من يتحدث في السيارة، وآخر يضحك ويلعب ولم يدرك لصغر سنه.

**الفئات الأكثر ضعفاً**

فيما قال أستاذ علم النفس في جامعة الكويت **د. سعود الغانم**: إن الآثار النفسية للمصابين في الزلازل وخاصة الأطفال يرجع تأثيرها إلى أن الأطفال يسمون الفئات الأكثر ضعفاً في المجتمع، ومنها النساء وأصحاب الهمم، مشيراً إلى أن الأطفال عادة يصابون بما يسمى باضطراب ما بعد الصدمة.



وأوضح الغانم، في تصريح لـ«المجتمع»، أنه من الصعب الوقوف على مدى الإصابة باضطراب ما بعد الصدمة إلا بعد مرور شهر كامل من الحادث، وذلك من خلال رصد أعراض مثل الخوف، وكبت المشاعر، وعدم القدرة على التعبير، والكوابيس، وتجنب الأشخاص والأماكن المرتبطة بالحدث، واضطرابات في رد الفعل.

### ذكريات سلبية

وبيَّن الغانم أن الطفل قد تحدث له ذكريات سلبية، خاصة أن الأمور التي كان يفعلها سابقاً يبدأ التخوف من فعلها؛ فيبدأ لديه ارتفاع الخوف من الأحداث العادية التي كان يمارسها بدون مشكلات، فلذلك نقول: إننا نحتاج اهتماماً كبيراً وفرقاً متخصصة للعناية بالأطفال بعد هذه الأزمات الكبيرة؛ لأن منهم من مصيبته عظيمة، ومنها فقْد الأعزاء، فهذا سيضاعف المشكلة، فالمرحلة الأصعب هي الفقدان.

وأوضح الغانم أن الآثار قد تصيب الأطفال بارتفاع انفعال الخوف وعدم التوافق والقلق والرهبة، وأيضاً يحدث اضطراب في النوم مخافة من تكرار الحدث، والأمر الأخير هو فقدان الممتلكات المادية، فآخر مرحلة من مراحل الإصابات هي فقدان ما يتعلقون به من أمور مادية سواء أكان المنزل أم السرير الخاص أم ما يتعلق به الطفل على حسب عمره.

واختتم الغانم: دخول الأطفال إلى بيئة جديدة قد يؤثر عليهم نفسياً، وهي أماكن لم يتعودوا عليها؛ مثل المخيمات المؤقتة وغيرها، وهذا قد يؤدي بالطفل إلى عدم التوافق، في النهاية نحتاج إلى متخصصين في العلاج النفسي وتربويين يمهدون لبيئات إيجابية حتى يستطيع الأطفال التأقلم معها.



## البارون: البكاء والارتعاش أو الهدوء المخيف مؤشرات خطر في عيون مقدمي المساعدات النفسية

### علامات الصدمة

أما أستاذ علم النفس في جامعة الكويت د. **خضر البارون** فقال: إن الكوابيس واسترجاع الذكريات والقلق الشديد تعد من أكثر علامات الصدمة شيوعاً لدى المتأثرين من الزلازل، فيما تعد أعراض البكاء والارتعاش أو الهدوء المخيف بمثابة مؤشرات خطر في عيون مقدمي المساعدات النفسية.

وأضاف البارون، في تصريح لـ«المجتمع»: تتعدد المخلفات النفسية التي قد تصيب الناجين من الزلازل، وتختلف من حالة إلى أخرى، حسب شدتها وطبيعة أعراضها، مشيراً إلى أنه ليس كل من يتعرض لزلزال سيصاب بمشكلة صحية أو نفسية، وأولئك الذين يتعرضون لها قد يعانون من أعراض مختلفة، ويعد طلب المساعدة المتخصصة من اختصاصي أو طبيب نفسي أمراً مهماً إذا استمرت الأعراض وتداخلت مع الأداء اليومي.

وأشار البارون إلى أن الناجين من الكارثة قد يصابون بحالات الاكتئاب التي تعد إحدى المشكلات النفسية الشائعة بعد حدث مؤلم مثل الزلزال، وتتمثل أعراضه في الشعور المستمر بالحزن واليأس وفقدان الاهتمام بالأنشطة وتغيرات في الشهية وأنماط النوم.

وأردف البارون: من بين أبرز الاضطرابات أيضاً اضطراب نفسي يمكن أن يتطور بعد تعرض الشخص لحدث صادم، ويمكن أن تشمل تجنب التذكير بالحدث، والشعور بالخدر أو الانفصال عن الآخرين، والشعور بالقلق الشديد.

وأكد البارون أن الناجين بعد ظهور هذه الأعراض يحتاجون إلى الرعاية الصحية اللازمة، بداية بالإسعافات الأولية النفسية ومساعدة الأفراد على الشعور بالأمان من خلال خلق بيئة هادئة وداعمة، مؤكداً ضرورة التشجيع على المواجهة الإيجابية والمرونة في التعامل مع الصدمات.■

## الأمم المتحدة: 7 ملايين طفل تأثروا بالزلزال في تركيا وسورية

unicef

أعلنت الأمم المتحدة (الثلاثاء ١٤ فبراير ٢٠٢٣م)، أن عدد الأطفال في سورية وتركيا الذين تأثروا بفعل الزلزال بلغ ٧ ملايين شخص.

وقال المتحدث باسم منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسف) «جيمس إلدر» للصحفيين في جنيف: في تركيا، كان مجموع الأطفال الذين يعيشون في المحافظات العشر التي ضربتها الزلازل ٤.٦ ملايين طفل، وفي سورية تأثَّر ٢.٥ مليون طفل.

ووسط الأنقاض، يواجه مئات آلاف المشرَّدين الجوع والبرد في تركيا وسورية، حيث تحاول السلطات تخفيف آثار الكارثة الإنسانية بعد أكثر من أسبوع على الزلزال المدمِّر الذي تتجاوز حصيلة ضحاياه ٣٥ ألف قتيل، فيما أصبحت فرص العثور على ناجين شبه معدومة والأولوية الآن هي لمساعدة مئات آلاف الأشخاص الذين دُمِّرت منازلهم جراء الهزَّة.

وبحسب الحكومة التركية، فقد تمّ إيواء نحو ١.٢ مليون شخص في مساكن للطلاب، ونُصبت أكثر من ٢٠٣ آلاف خيمة وأُجلي ٤٠٠ ألف شخص من المناطق المنكوبة.

ويُضاف إلى الحرمان المادي الحاد، الإرهاق النفسي الذي يشعر به الأطفال خصوصاً.

وقال نائب الرئيس التركي «فؤاد أوقطاي»: إن ٥٧٤ طفلاً أُخرجوا من مبانٍ منهارة، وجدوا أنفسهم بدون أهل.■



## ربانيون مع الأجيال

# وطني.. ما أروعك!



د. يوسف السند

إمام وخطيب بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت

وطني صغير حجمه عظيم عطاؤه.

يتواصل مع العالم فجرَ تاريخه رُغم المخاطر والصعوبات والأهوال والحروب وتعدد الأزمات.

يبحث عن رزقه تارة في الصحراء والقفار اللاهبة، وأخرى عبر البحار والأمواج العاتية المتلاطمة.

بُنيتْ مساجده، وتنوعت ديوانياته ومجالسه، وتقاربتْ منازلُه، فتآلفَتْ قلوب الجيران فأصبحوا كالأرحام؛ آلامهم واحدة وآمالهم مشتركة، إخوة أحباب، يسعون لخدمة بعضهم، ومواساة فقيرهم، وتقوية ضعيفهم، وكفاية محتاجهم، وكفالة فقيرهم ويتيمهم، وإغاثة مكروبهم، وإسعاد وتعزية حزينهم، ومشاركة بعضهم أفراحهم وأتراحهم.

مجتمع قويٌّ مترابط، يقدِّر علماءه وحكامه ويتواصل معهم لخير دينه ودنياه، تحيطه قيم العفاف والنزاهة والعفة، وتكتنفه مظاهر الصدق والستر والحشمة.

مجتمع يزخر بالتجار المحسنين الذين ينفقون سراً وعلانية، وقد جمع الدكتور الكريم عبدالمحسن الخرافي الجارالله شيئاً فريداً رائعاً من سيرة تجار الكويت في سفره المتميز الماتع النافع «التاجر الأسوة»؛ حيث أصّل لسيرة التاجر الكويتي الذي جمع بين المهنية المتميزة وقيم الصدق والورع والأمانة والصدقة.

وإذا ذُكر العمل الخيري الإنساني ذُكرتْ دولة الكويت في المقدمة والصدارة، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

وكلما نزلت في العالم جائحة أو نازلة أو خطْبٌ جلل هبّ الكويتيون؛ حكومة وشعباً، يواسون ويتبرعون ويتصدقون كرماً وسخاءً وجوداً بما يشرح الصدر وتَقَر به العين وييسر الخاطر ويفرح به المحتاج والمكروب والملهوف.

وفي ذكرى التحرير من الغزو الغاشم الآثم على دولة الكويت، أثبت الشعب الكويتي استعداده لبذل المهج والأرواح حفاظاً على وطنه وأرضه التي بها دينه وعرضه ومساجده، والواجب الديني والشرعي يقتضي ويُحتّم كل ذلك.

فكان منهم الشهداء والأسرى والمجاهدون والمقاومون والمرابطون والعلماء والأئمة والخطباء والإعلاميون في الكويت وخارجها، حتى رجعت الكويت لأهلها وعادت قيادتها الشرعية عزيزة مكرمة بوسام العز والفخار.

لقد نشأت دولة الكويت على العز والفخار والتواصل والحوار وطيب المعشر وحسن الجوار، علاقة متميزة بين الحاكم والمحكوم، وقيم راسخة بين جميع الشعب ومكوناته.

هذا الذي يجب أن يسمعه الأبناء والبنات من الآباء والأمهات، فيتواصى الجيل على تكملة البناء وجميل البذل والعطاء.

إن الداعية الرباني يعزز في أبنائه وأحفاده وأسرته حبَّ الوطن وبذل المعروف والخير لتعمير الوطن وحفظ أمنه واستقراره، والعمل على تنميته وتطويره، وبذل الروح للحفاظ على أمنه وصيانته من العدو؛ فالوطن فيه الدين والمسجد والأرحام والمال والأهل والولد وكل نفيس غال أمرتْ الشريعة بحفظه والدفاع عنه، بل من مات دون ماله وعرضه وأهله فهو شهيد، قال رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم: «مَن قُتِلَ دونَ مالِه فهو شهيدٌ، ومَن قُتِلَ دون دمه فهو شهيدٌ، ومَن قُتلَ دون حرمه فهو شهيدٌ» ( رواه أبو داود، والترمذي، والنسائي، وأحمد).

فالوطن أخذ وعطاء، وذكريات وفداء، وتضحية وسخاء..

وعلينا أن نوصي الجيل ألا ينقاد وراء أبواق الشحن الطائفي التي تصنع التقاطع والتحارب والتناحر بين مكوّنات المجتمع الواحد، بل نبحث دائماً على القواسم المشتركة؛ فنبني ونعمر ولا نخرب ولا ندمر، ونجمع ولا نفرّق، ونيسّر ولا نعسّر، ونبشّر ولا ننفّر، ونتحاور ولا نتحارب ونتشاجر، ورائدنا في ذلك كله الحكمة، ودرء المفاسد مقدّم على جلب المصالح، والضرر يُزال ويختار أهون الشرين، وصدق الله: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ﴾ (البقرة: ٢٦٩).

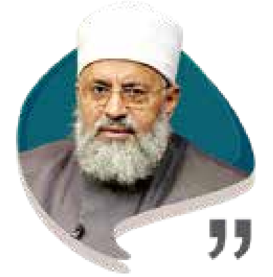
اللهم اجعل وطننا آمناً مطمئناً وسائر بلاد المسلمين.

والحمد لله رب العالمين.■



# الكوارث الطبيعية.. عقوبة أم ابتلاء

**يتساءل البعض عن الكوارث الطبيعية من زلازل وبراكين وفيضانات وأعاصير.. متى تكون عقوبة من اللَّه؟ ومتى تكون ابتلاء وتمحيصاً؟ وكيف نعرف أن ما حدث عقوبة أم ابتلاء؟ ونجيب عن ذلك فنقول:**



**جعفر الطلحاوي**
من علماء الأزهر الشريف

الأحداث الكونية من زلازل وبراكين وفيضانات وأعاصير، في الجملة هي آيات دالة على عظيم قدرة الله تعالى، وهي من مظاهر تربية الله سبحانه لعباده، وربطهم بأسمائه وصفاته، وتُعلّقهم بالله عز وجل؛ ولذا قال تعالى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلاَّ تَخْوِيفاً﴾ (الإسراء: ٥٩).

ومن وجه آخر، فإنها تُري الإنسان ضعفه، وتُلجئه إلى ربه، لعموم قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلنَا إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلا إِذْ جَاءهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾(الأنعام)، وقد ذكر هذا النص الكريم سببين لعدم تضرع الناس ولجوئهم إلى الله تعالى؛ ليكشف ما بهم من ضر ويرفع ما بهم من بأساء:

١- قسوة في القلوب.

٢- تزيين الشيطان لهم سوء أعمالهم.

ومع خالص دعائنا أن يرفع الله تعالى البلاء عن إخواننا في الله، الذين نزل بهم من هذه الكوارث هذه الأيام، وأن يتقبل من لقي منهم ربه مؤمناً به في عداد الشهداء لحديث الصحيحين: «صَاحِبُ الْهَدَمِ شَهِيدٌ» ( البخاري، ٢٦٧٤، ومسلم، ١٩١٤)، وأن يُداوي جرحاهم، وأن يشفيهم ويعافيهم، ويتولى بعنايته ورعايته من فقدوا عائلهم.

**كيف نفرق بين العقوبة والابتلاء؟**

هناك ٨ فروق بين الابتلاء والعقوبة من الله للإنسان، وبيانها على النحو التالي:

**الأول: من حيث زمن الوقوع:**

فإن الابتلاء يكون في الدنيا التي هي دار الابتلاء، وأما العقاب فإنه يكون في الدار الدنيا وفي الدار الوسطى (البرزخ أو القبور) وفي الآخرة.

ومن الآيات الشاهدة على ذلك، قوله تعالى عن جزاء من يؤمن ببعض الكتاب ويكفر بالبعض الآخر: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾(البقرة: ٨٥)، وقوله تعالى حكاية عن فرعون: ﴿وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُم مِّنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾ (القصص).

وعن وقوع العقاب في الدار الوسطى (القبور)، قال تعالى: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوّاً وَعَشِيّاً وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ (غافر: ٤٦).

**الثاني: من حيث السبب والباعث:**

فإن الابتلاء يكون لاختبار حال الإنسان، أما العقاب فلا يكون إلا جزاء على الذنب.

فالبلاء يكون اختباراً لحال الإنسان؛ لقوله سبحانه: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ (الملك: ٢)، وقوله عز وجل: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾ (الكهف: ٧).

أما العقاب فلا يكون إلا جزاءً على الذنب فعَنْ أَبِي مُوسَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يُصِيبُ عَبْداً نَكْبَةٌ فَمَا فَوْقَهَا أَوْ دُونَهَا إِلَّا بِذَنْبٍ، وَمَا يَعْفُو اللَّهُ عَنْهُ أَكْثَرُ، وَقَرَأَ: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾ (الشورى: ٣٠)» (حكم الألباني: حديث حسن، صحيح الجامع، ٧٧٣٢) وعَن الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَا اخْتَلَجَ عِرْقٌ وَلَا عَيْنٌ إِلَّا بِذَنْبٍ، وَمَا يَدْفَعُ اللَّهُ عَنْهُ أَكْثَرُ» (صحيح الجامع، ٥٥٢١).

ومن صور العقاب على الذنوب: زوال



النعم، ونزول العذاب والدمار، فالمعاصي تزيل النعم، وذلك يكون عقاباً، ومن الأمثلة على ذلك في القرآن الكريم:

- صاحب الجنة المغرور في سورة «الكهف» كان جزاء غروره ما قصَّه علينا القرآن: ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَداً ﴿٤٢﴾ وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِراً﴾ (الكهف).

- مثل القرية الآمنة المستقرة الرغدة بالإيمان، فلما بدلوا نعمة الله كفراً زال عنهم رغد العيش، ونعمة الأمان: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾(النحل: ١١٢).

**الثالث: كل عقوبة بلاء وليس كل بلاء عقوبة:**

لقد سمّى الله تعالى العقاب الذي أنزله بأصحاب الجنة «بلاء»، فقال سبحانه: ﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾ (القلم)، فما نزل بهم كان عقوبة على حرمانهم الفقراء.

وليس كل بلاء عقوبة؛ بدليل أن الضر الذي نزل بأيوب عليه السلام لم يكن عقاباً، وإلا فما الذنب الذي اقترفه، فدون خرط القتاد إثبات ذلك حتى يُقال: إن هذا الضر كان عقوبة، فضلاً عن قبله؟! قال تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ﴾ (الأنبياء).

**الرابع: الابتلاء عام للمكلفين (الأنبياء ومن دونهم):**

فالابتلاء لا يسلم منه أحد من المكلفين، فهو يقع بالأنبياء والصالحين، كما في الحديث عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ مَالِك قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّه، أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟ قَالَ: «أَشَدُّ النَّاسِ بَلَاءً الأَنْبِيَاءُ ثمّ الأَمْثَلُ فالأَمْثَلُ، يُبْتَلى الرَّجُلُ على حَسَبِ دينه، فإنْ كانَ في دينه صُلْباً اشْتَدّ بَلاؤُهُ، وَإِنْ كَانَ في دينه رِقَّةٌ ابْتُلِيَ على قَدْرِ دينه، فما يَبْرَحُ البَلَاءُ بالعَبْدِ حَتّى يَتْرُكَهُ يَمْشي على الأَرْضِ وَمَا عليه خَطيئَةٌ» (صحيح الجامع، ٩٩٢).

أما العقاب، فإنه لا ينزل إلا بأهل الذنوب والمعاصي فحسب؛ لقوله تعالى: ﴿فَكُلّاً أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِباً وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾(العنكبوت: ٤٠).

**الخامس: الابتلاء قرينة محبة الله تعالى للعبد:**

فعن أنس رضي الله عنه، عن النبيّ صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إنّ عظمَ الجزاءِ مَع عظمِ البَلاءِ، وإنّ اللَّه تَعالى إذا أحَبَّ قوماً ابْتَلاهُمْ، فَمنْ رَضيَ فلَهُ الرِّضا، ومَنْ سَخطَ فله السخَطُ» (صحيح الترغيب والترهيب، ٣/٣٣١).

بينما يكون العقاب قرين غضب الله تعالى؛ لقوله سبحانه: ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفاً وَمَثَلاً لِلآخِرِينَ﴾ (الزخرف).

**الابتلاء اختبار للإنسـان.. والعقاب لا يكون إلا جزاء على الذنب**

**ليس كل بلاء عقوبة بدليل أن الضر الذي نزل بأيوب لم يكن كذلك**

**السادس: الابتلاء يكون تارة بالخير وأخرى بالشر:**

لقوله تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ (الأنبياء: ٣٥)، وقال تعالى: ﴿وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (الأعراف: ١٦٨)، في التفسير: أي اختبرناهم بالخصب والعافية، والجدب الشديد، والخصب والعافية والنماء أمر محبوب للنفوس، بينما الجدب والقحط تنبو عنه النفوس.

**السابع: الابتلاء لرفع الدرجات والعقاب تكفير للسيئات:**

فالابتلاء يكون لرفع الدرجات؛ ودليله في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ: «إنّ الرجُلَ لَيكونُ له عندَ اللهِ المنزلةُ، فما يَبْلُغها بعمَلٍ، فما يَزالُ يَبْتَليه بما يَكْرَهُ حتّى يُبَلِّغَهُ إيّاها» ( صحيح الترغيب والترهيب، ٣/٣٣١).

أما كون العقوبة تكفيراً للسيئات، فدليله قول الله تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾ (الشورى: ٣٠).

**الابتلاء لا يسلم منه أحد من المكلفين.. والعقاب لا ينزل إلا بأهل المعاصي فحسب**

**الابتلاء قد يكون رافعاً للدرجات.. أما العقوبة فتكون تكفيراً للسيئات**

**الثامن: أثر البلاء والعقاب على المؤمن وغيره:**

فالمؤمن الصالح يعقل ويتفكر، ويحاسب نفسه ويراجع ربه، ويعلق قلبه بالله تعالى، فهو وحده كاشف الضر لعقيدته الصحيحة في الله ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدُيرٌ﴾ (الأنعام: ١٧)، ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلاَ رَآدَّ لِفَضْلِهِ يُصَيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (يونس: ١٠٧).

أما غير المؤمن فإنه لا يحاسب نفسه، ولا يراجع ربه، ولا يدري فيما أصيب، ولا فيما عوفي، وما الذي يتوجب عليه في الحالين، ففي شعب الإيمان للبيهقي عَنْ سَعِيدِ بْنِ وَهْبٍ قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ عَلَى صَدِيقٍ لَهُ نَعُودُهُ فَقَالَ: «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا ابْتَلَى عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ بِشَيْءٍ مِنَ الْبَلَاءِ ثُمَّ عَافَاهُ كَانَ كَفَّارَةً لِمَا مَضَى، وَمُسْتَعْتَباً فِيمَا بَقِيَ، وَإِنَّ الْفَاجِرَ إِذَا أَصَابَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِشَيْءٍ مِنَ الْبَلَاءِ ثُمَّ عَافَاهُ كَانَ كَالْبَعِيرِ عَقَلَهُ أَهْلُهُ ثُمَّ أَطْلَقُوهُ، لَا يَدْرِي فِيمَا عَقَلُوهُ، وَلَا فِيمَا أَطْلَقُوهُ» (شعب الإيمان، ١٢/٣١٢).

ويشير إلى ذلك الحديث الصحيح: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَالْخَامَةِ مِنَ الزَّرْعِ، تُفَيِّئُهَا الرِّيحُ مَرَّةً، وَتَعْدِلُهَا مَرَّةً، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ كَالأَرْزَةِ، لا تَزَالُ حَتَّى يَكُونَ انْجِعَافُهَا مَرَّةً وَاحِدَةً» (متفق عليه).■



# الزلازل.. قراءة شرعية وعظة حياتية






د. أحمد طه عبدالله

دكتوراه في الحديث - إمام المنتدى العربي بألمانيا


**مرت علينا، في الأيام الماضية، أحداث أفجعت العالم والأمة الإسلامية جميعاً، حينما استيقظت على خبر الزلزال الذي دمر كثيراً من القرى والبلاد في تركيا وسورية، ووصل أثره واستشعرت به دول كثيرة من لبنان للعراق لمصر وغيرها، وقد طالعتنا مواقع الحدث المرئي وعدساته -وما زالت- على أمور لا يصبر الإنسان الطبيعي على رؤيتها، ولا يتحمل قلبه لهولها.**

هذا الحدث الجديد القديم يدفعنا إلى قراءة حدث الزلازل قراءة شرعية إسلامية، وعبر وعظات حياتية نسجلها للمسلمين، ونقصد هنا فريقين:

الأول: الذي لا يستطيع تفسير الحدث تفسيراً إسلامياً في ظل إيمانه وإسلامه بقضاء الله وقدره، غير أنه لا يستطيع أن يصل لذروة الفهم من هول الأمر وشدته، أو لذروة التطبيق العملي لما تربى عليه نظرياً من سُنة الاختبار والابتلاء من خلال القرآن والسُّنة خاصة في مقابل ما يتعلق بعدل الله وفضله ورأفته بعباده.

والفريق الثاني: الذي يحاول استغلال الحدث دائماً لتوجيهه توجيهاً واحداً لا ثاني له في جعله انتقاماً إلهياً، وعذاباً سماوياً، للعصاة والمذنبين، جامعاً في سياقاته أقواماً وأمماً لقوا حتفهم بهذا الأمر وبهذه الطريقة وأُبيدوا عن بكرة أبيهم كقوم ثمود وعاد ومدين وقوم لوط، وكأن أصحاب هذا الفريق معصومون منزهون عن المعاصي غير مرتكبين لها.

لقد حدثنا القرآن الكريم طويلاً عن السنن الكونية في تنوع مختلف بين ما سيكون حتمياً في الدنيا، وما سيحدث قرب الساعة وبعد قيامها، من ذلك ما قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ

دَعَوُاْ اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَـٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ (يونس: ٢٢)، كما تكلم رب العالمين عن الزلازل في كثير من الآيات، بل سميت سورة بهذا الاسم «الزلزلة»، وقال تعالى: ﴿إِذَا رُجَّتِ الأَرْضُ رَجّاً﴾ (الواقعة: ٤).

والحديث عن هذه السنن متنوع المفهوم والمقصد والقراءة الشرعية الصحيحة، من ذلك:

**أولاً: السنن الكونية أصل في بيان القدرة الإلهية:**

تأتي سنن الله في كونه وهو الخالق سبحانه من زلازل وبراكين وخسوف وكسوف ومنع للقطر وشدة للرياح والعواصف وغيرها لبيان طلاقة قدرته سبحانه وتعالى، وعندما تدرك هذه القدرة فإنها تفرز كثيراً من الأمور التي يجب التنبيه والتذكير بها والإفاقة من نسيانها، فقد قال سبحانه: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَاباً مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ (الأنعام: ٦٥)، وعند البخاري عن عَبْدِاللَّه بن مسعود: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ فَقَالَ: يَا أَبَا القَاسِمِ، إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالشَّجَرَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ، وَالخَلاَئِقَ عَلَى إِصْبَعٍ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا المَلِكُ أَنَا المَلِكُ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ (الحج: ٧٤)».

**ثانياً: النبي عاش بعض هذه السنن الكونية:**

تأكيداً لثبوتها وتسنيناً لكيفية التعامل معها، فعند البخاري عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَأَى مَخِيلَةً -يَعْنِي الغَيْمَ- تَلَوَّنَ وَجْهُهُ، وَتَغَيَّرَ، وَدَخَلَ وَخَرَجَ، وَأَقْبَلَ وَأَدْبَرَ، فَإِذَا مَطَرَتْ

سُرِّيَ عَنْهُ، قَالَتْ: فَذَكَرَتْ لَهُ عَائِشَةُ بَعْضَ مَا رَأَتْ مِنْهُ، فَقَالَ: «وَمَا يُدْرِينِي لَعَلَّهُ كَمَا قَالَ قَوْمُ عَادٍ: فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ، قَالُوا: هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا، بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ، رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ».

والنبي هنا يُحيي سُنة الخوف من الله واللجوء الدائم إليه وأهمية قراءة هذه السنن في ضوء التقرب إليه والتضرع بين يديه ومعرفة قدرته، وهديه معلوم في الكسوف والخسوف والاستسقاء وغيرها من الكوارث التي حلت بزمانه، وتنزلت بأماكنهم وهو بين ظهرانهم، من حسن توجيه بين يديه وتسنين يحمل الناس عليه، فكيف يقول أحدهم: إنه عذاب نزل أو حل والله قد نفى عنه هذا؛ ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ (الأنفال: ٣٣).

**ثالثاً: علامة دنو الساعة:**

فما الزلازل والبراكين والفتن إلا علامة لدنو الساعة وقيامتها، وانتهاء الدنيا وزخرفها، وينبغي أن تقرأ الأحداث الحاصلة في هذا السياق، وما يترتب عليه من سُنة الاستعداد للرحيل وحسن الاستقبال للخاتمة ونهاية الدنيا، فعند البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبَضَ العِلْمُ، وَتَكْثُرَ الزَّلاَزِلُ، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَتَظْهَرَ الفِتَنُ، وَيَكْثُرَ الهَرْجُ -وَهُوَ القَتْلُ- حَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمُ المَالُ فَيَفِيضَ».

**رابعاً: النظرة الإيجابية للأحداث:**

وهذه النظرة أهم ما ينبغي قراءة الحدث من خلالها، فما الزلازل وغيرها من هذه السنن إلا جزء من الابتلاء الذي يبتلى فيه المؤمن على إيمانه ودينه، بل إنه علامة على الخيرية التي أرادها الله تعالى بعباده لمن فَقَدَ شهادة وخاتمة سعيدة، ولمن فَقَدَ وصبر تسلية وأجراً على صبره واحتسابه، فقد روى البخاري عن أبي هُرَيْرَةَ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْراً يُصِبْ مِنْهُ»، وعنه أيضاً قَالَ: «مَا يُصِيبُ المُسْلِمَ، مِنْ نَصَبٍ وَلاَ وَصَبٍ، وَلاَ هَمٍّ وَلاَ حُزْنٍ وَلاَ أَذًى وَلاَ غَمٍّ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا، إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ»، وقد كتب لهؤلاء الشهادة كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم، حيث روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «الشُّهَدَاءُ خَمْسَةٌ: المَطْعُونُ، وَالمَبْطُونُ، وَالغَرِقُ، وَصَاحِبُ الهَدْمِ، وَالشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ».

**خامساً: تأكيد العدل الإلهي:**

فليس موت الأطفال والكبار والبهائم وغيرهم ممن رفع عنهم القلم أو تأكد ضعفهم منافياً لعدل الله تعالى، بل إن حكمته وعدله قائمان لا حيف ولا ظلم ذرة واحدة، غير أن هذا العدل يجب أن يقرأ في صور مهمة:

- فالعدل منه سبحانه قائم على علمه

سُورَةُ يُونُسَ

هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٢٢﴾

**عدل الله قائم على علمه بالغيب والمشاهدة وعلى الدنيا والآخرة وعلى الإبقاء والاصطفاء**

**سنن الله في كونه تأتي لبيان طلاقة قدرته وإحياء لسُنة الخوف منه واللجوء إليه**

**هذه الكوارث أيقظت كثيراً من سباتهم وأعادت الروح الجماعية للأمة**

**.. وأحيت جذوة الإيمان في قلب المسلم وأعادت نظرته لدنياه وآخرته**

بالغيب والمشاهدة، فمقياس الناس في رؤية الأمور مناط المشاهدة لا الغيب، وبالتالي فالحيف منا نحن في سرعة الاتهام أو في رؤية الأسباب دون غيبيات الأمور.

– والعدل منه سبحانه قائم على الدنيا والآخرة لا الدنيا فقط، فقد يبتلي الكثير في الدنيا لحكمته ولاختبار عباده، لكنه لا يظل بلاؤه لمن صبر واحتسب وسلم في الآخرة، فيجزي بالإحسان والخير والفضل، وتتبع في كتاب الله قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الزمر: ٩).

– والعدل منه سبحانه قائم على الإبقاء والاصطفاء؛ فقد يبقي عبداً لم يصل بعد بعمله إلى بر الأمان ونيل الجنان، وقد يصطفي آخر إلى الملأ الأعلى بعد أن يكون قد حقق بعمله أو بفضل الله عليه ما يدخله الجنة؛ فيكون عدله سبحانه وتعالى تم، وفضله حل.

– والعدل منه يقتضي في بعض الخلق عقوبة رادعة ليخلص إليه وما عليه شيء، فيُري البعيد هول الحدث وشدته.

وأما العظة الحياتية التي تؤخذ من هذا الحدث، وهي الغاية المرجوة من مثل هذه الأحداث، فيمكن التنبيه على أهمها فيما يلي:

**١- إحياء اليقظة الجماعية:**

إن هذا الحدث قد أخرج في حقيقة الأمر كثيراً من المنطوين على أنفسهم، المنكبين على شأنهم الداخلي والحياتي، كما أنه أيقظ كثيراً من سباتهم، وأعاد بوصلة الروح الجماعية بين أفراد الأمة الواحدة.

ولعل هذا الموقف شبيه بموقف حدث أيام النبي صلى الله عليه وسلم، فقد روى البخاري عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ، وَأَشْجَعَ النَّاسِ، وَلَقَدْ فَزِعَ أَهْلُ المَدِينَةِ لَيْلَةً، فَخَرَجُوا نَحْوَ الصَّوْتِ، فَاسْتَقْبَلَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدِ اسْتَبْرَأَ الخَبَرَ، وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ عُرْيٍ، وَفِي عُنُقِهِ السَّيْفُ، وَهُوَ يَقُولُ: «لَمْ تُرَاعُوا، لَمْ تُرَاعُوا» ثُمَّ قَالَ: «وَجَدْنَاهُ بَحْراً» أَوْ قَالَ: «إِنَّهُ لَبَحْرٌ»، فقد أخرج الصوت أهل المدينة خرجوا جميعاً لينظروا ويساعدوا، ترك كل واحد ما في يده وانطلقوا إلى المؤازرة والدعم والتفقد الذي يسلم معه المجموع ويقدم فيه أمن الجميع على الفرد، فكيف ينصلح حال الأفراد دون يقظة جماعية تجمع شملهم وتوحد قوتهم؟

**٢- تفعيل أخلاق منسية:**

لقد جاء هذا الحدث فأخرج وفعّل أخلاقاً منسية أو خارجة عن نطاق العمل والخدمة لم تعد موجودة بكثرة، مع أنها من أصول تكويننا، كنا نقرأ عنها ونكاد نحسد من قام بها، من هذه الأخلاق: النجدة، والتأثر بالمصاب، والإحساس بوجع الأمة، وقد تجسدت جميعها في هذا الحدث من المحيط إلى الخليج؛ سرعة في النجدة، وتأثراً قضَّ مضاجع الآمنين المنعمين، ودعاء ودعماً ومعايشة.

**٣- إيقاظ الإيمان المخدر:**

فالإيمان موجود، لكنه ضعيف، ومثل هذه الحوادث تحيي جذوة الإيمان في قلب الجميع لمن تفطن؛ أين أنا؟ وكيف لو كنت مع من فُقد؟ أمور تعيد نظرة الإنسان لدنياه وآخرته، وتوقفه عن غيّه ومعصيته، وتُوقظ فيه إيماناً مخدراً، وتُجدد معه تغييراً لمسيرته، وتجعل على أولوياته ربه ودينه وآخرته.

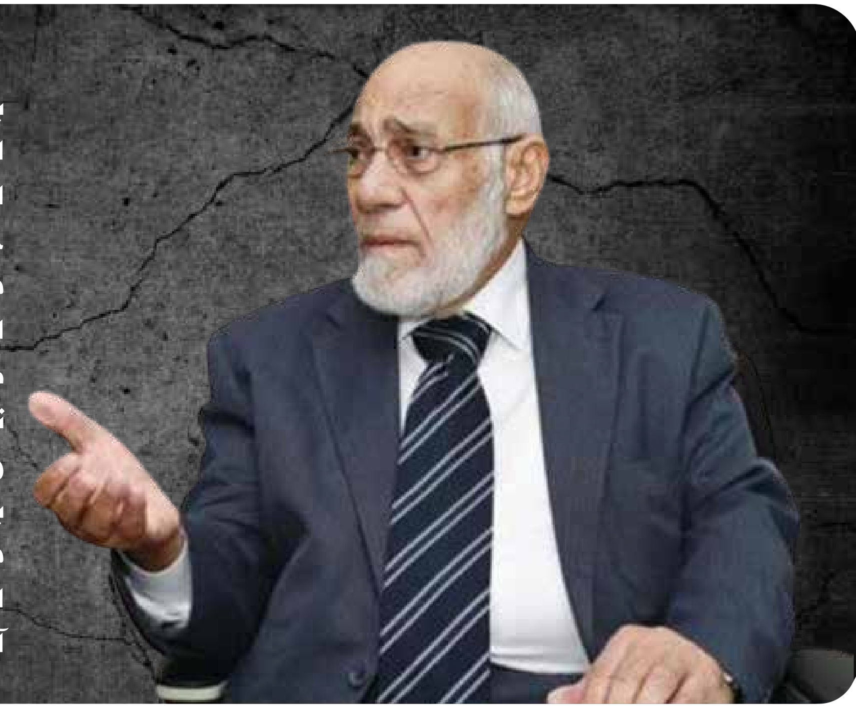
**٤- عودة الخوف من الله في توازن الحياة:**

قال الله تعالى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلاَّ تَخْوِيفاً﴾ (الإسراء: ٥٩)، ومثل هذه الآيات تخيف، والخوف أحد جناحي التوازن الحياتي عند المسلم مع الرجاء، إذا غاب حلَّ بدله كثير من الطغيان والظلم والاعتداء والكبر، فمن أمن العقوبة أساء الأدب، فتأتي هذه الآيات لتردع وتخيف وتعيد النظام إلى حياة الإنسان وتحمله على إبصار موضع الأقدام ورؤية الأجل والحساب.■



### العالم الجيولوجي د. زغلول النجار في حوار لـ«المجتمع»:

# القــرآن وصــف الــزلازل بدقــة بالغــة.. والدرس المستخلص مما حدث العودة إلى الله



«لا بد من الفزع إلى اللَّه»، بهذه الكلمات، دعا عميد الإعجاز العلمي للقرآن الكريم الجيولوجي البارز العلاَّمة د. زغلول النجار، عبر حوار لـ«المجتمع»، المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها إلى الاعتبار من الزلزال المدمر الذي ضرب شمال غرب سورية وجنوب تركيا، مؤكداً أن القرآن الكريم والسُّنة النبوية وصفا بدقة بالغة ما وصل إليه العلم الحديث في الزلازل، فيما حذر النبي صلى اللَّه عليه وسلم من كثرتها في آخر الزمان.

حوار- حسن القباني:

**• تطرق القرآن الكريم والسُّنة النبوية للزلازل، ما الإعجاز العلمي فيما جاء فيهما؟**

- سبق القرآن الكريم جميع المعارف المكتسبة بأكثر من ألف وأربعمائة سنة، وذكر ربنا سبحانه وتعالى عدداً من الآيات القرآنية الكريمة التي تصف الهزات الأرضية بدقة فائقة، قبل أن يعرف الإنسان شيئاً عن هذه الكارثة، ومن أبلغ هذه الآيات: ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَن يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ۝٤٥ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ۝٤٦ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (النحل)، وهذه الآيات تصف فعل الهزات الأرضية بدقة كبيرة.

كذلك جاء وصف الزلازل في العديد من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، علماً بأنه لم تحدث زلزلة واحدة في زمانه كرامة له، ولكن جاء في أحاديثه ما يفيد بأن من علامات الساعة كثرة الزلازل، ومن أبلغ تلك الأحاديث قوله صلى الله عليه وسلم: «تكون في أمتي رجفة يهلك فيها عشرة آلاف، عشرون ألفاً، ثلاثون ألفاً، يجعلها الله موعظة للمتقين، ورحمة للمؤمنين وعذاباً للكافرين».

**• كيف ترون دلالات الكوارث في هذا الزمن الصعب على المسلمين؟**

- يقول الله تبارك وتعالى: ﴿فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ (الأعراف: ١٣٦)، وفي سورة «سبأ»: ﴿أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾ (سبأ: ٩)، وقال تعالى في ذات السورة: ﴿فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ۝١٦ ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ﴾(سبأ)، وفي سورة «الإسراء»: ﴿أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا﴾ (الإسراء:



٦٨)، وفي سورة «الملك»: ﴿أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ (الملك: ١٦)، وفي سورة هود: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ (هود: ١١٧)، وفي سورة «التغابن»: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (التغابن: ١١).

**• يقول بعض الناس: ضرب الزلزال الأخير دولة تناصر قضايا المسلمين بقوة كتركيا، هل ذلك فتنة للناس في دينها أم ابتلاء؟**

– لا شك في أن تركيا تحت قيادتها الحالية تمثل طليعة إسلامية مباركة، ونسأل الله تعالى أن يوفق تلك القيادة إلى المزيد من العمل والتأييد حتى تعيد تركيا إلى دورها القديم في قيادة العالم الإسلامي، ولكن لا يخلو الأمر من معارضين لهذا التوجه، وهنا نتذكر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يؤكد أن الذي حدث هو ابتلاء من الله تعالى، ربما نعلم الحكمة منه بعد انتهاء هذه المحنة، ويكفي في ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: «الشهداء خمسة.. منهم صاحب الهدم»، ولا ننسى طاعون «عمواس» الذي قضى على حوالي ٣٠ ألفاً من المسلمين، وكان فيهم من هم خيرة أهل الأرض.

**• ابتلاءات السوريين تحديداً تتعاظم؛ من قتل إلى تهجير إلى زلزال.. ما يثير حيرة بعض المسلمين!**

– سُئل رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: «نعم، إذا كثر الخبث»، وإغاثة الملهوفين في أوقات الشدائد تعتبر من أعظم القربات إلى الله تعالى، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه».

**• كيف يتعامل المسلمون مع توابع الزلزال عقائدياً إيمانياً؟**

– الزلازل وأمثالها من الابتلاءات هي من وسائل إيقاظ المسلمين من غفلتهم، ورد الضالين منهم عن ضلالهم، وعقاب للكفار والمشركين في الدنيا قبل الآخرة، فالزلازل وغيرها من الكوارث هي من جند الله تعالى، التي يحركها على من يشاء، عقاباً للعاصين وابتلاء للصالحين وعبرة للناجين.

**• ما واجب المسلمين في هذا الوقت تجاه المتضررين من الكوارث عامة والزلزال الأخير خاصة؟**

– مد يد العون بسخاء للمتضررين، ومن ذلك توفير المأوى والطعام والشراب والعلاجات الصحية والنفسية وإزالة آثار الدمار، وصحوة الناجين والإيمان بأن الله سبحانه هو رب هذا الكون ومليكه، والاعتبار بما حدث وفي مقدمته محاربة شح النفس، وأن المعاصي تستوجب العقاب والفزع إلى الله تعالى وأداء العبادات المسنونة لذلك.■

**ما حدث بتركيا وسورية ابتلاء له حكمة قد تظهر بعد المحنة.. وصاحب الهدم شهيد**

**طاعون «عمواس» طال خيرة أهل الأرض كما جاء بأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم**

**مد يد العون للمتضررين واجب على كل المسلمين حتى يتم التعافي من آثار الدمار**

# طلاقة القدرة الإلهية وقبح العنصرية الصليبية!



أ.د. حلمي القاعود
أستاذ الأدب والنقد



**سورة «الزلزلة» تتحدث عن يوم القيامة، وكأنها تشير إلى الزلزلة الدنيوية التي شهدناها ونتابع آثارها، وربما هي صورة مصغرة من زلزلة الآخرة: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ (الزلزلة)، هذا ما رأيناه بصورة مصغرة في تركيا وسورية قبل أيام، وما زالت توابعه وآثاره تتحرك من حين لآخر، وتضع العالم كله في دائرة رد الفعل والتأمل والتفكر، مشهد من القيامة حين تضطرب الصورة اضطراباً شديداً، وترتجف الأرض الثابتة ارتجافاً، وتزلزل زلزالاً، وتنفض ما في جوفها نفضاً، وتخرج ما يثقلها من المحتويات والأموات، مشهد يخلع القلوب، ويهز الثوابت.**

إن الزلازل مع ألوان التقلبات الطبيعية الأخرى تعبير حي وعملي عن قدرة الله غير المحدودة، في إظهار هيمنته على العالم، ووحدانيته المطلقة، وأنه فوق كل قوة ترى في نفسها قوة لا تقهر، وكأنه يقول لهم: كلا، إياكم والغرور ونسيان من خلق الكون، الذي سخره للإنسان وذلل له مخلوقاته الأخرى، وهو في كل الأحوال يذكِّر من ينسى، وتخويف من لا يخاف: ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلاَّ تَخْوِيفاً﴾ (الإسراء: ٥٩)، وَسبحانه يعلم أن بعضهم بعد تخويفه يزداد طغياناً كبيراً؛ ﴿وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلاَّ طُغْيَاناً كَبِيراً﴾ (الإسراء: ٦٠).

وأياً كان الأمر، فالأحداث الكبرى في أمتنا والعالم، ومنها الزلازل، تنبئ عن دروس وعبر شتى، تفيد منها الأمة والإنسانية، ولعل أول هذه الدروس وأهمها هو التضامن العربي والإسلامي والدولي مع الشهداء والمصابين والمشردين، وقد عبر كثير من العرب والمسلمين على المستويين الشعبي والرسمي عن تعاطفهم واستعدادهم للتطوع في عمليات الإنقاذ والمساعدة لمن أصابهم الزلزال في تركيا وسورية.

وكذلك، من الدروس المهمة ارتباط عمليات الإنقاذ بالإيمان والتسليم بقدر الله عز وجل، وقد شاهد العالم تكبير المنقذين وهم يعثرون على طفل حي أو إنسان ما زال يتنفس، وكان صوت «الله أكبر» علامة مميزة للهوية الإسلامية على مستوى العالم، المسلمون في كل مكان مشدودون إلى أماكن الزلزال يترقبون إنقاذ روح، ويتابعون على مدار اليوم والليلة ما يجري في البلدين المنكوبين!

ومن الدروس المهمة، أيضاً، أخذ الحيطة والحذر والاستعداد لمثل هذه الأحداث، ولم يعد توفير المعدات وتجهيز أطقم الإنقاذ، وتخزين البدائل لإيواء المشردين، وأماكن الإسعاف والعلاج؛ ترفاً أو مسألة يمكن تأجيلها لحين وقوع الحدث، ويرتبط ذلك بمدى قدرة الدولة واهتمامها برعاية مواطنيها، وقد حققت تركيا في هذا السياق تقدماً ملحوظاً، فقد

خرج المعنيون من أكبر مسؤول إلى أصغر موظف، لمتابعة الحدث من أول لحظة.

وقال الرئيس التركي «أردوغان»: من مات لا نستطيع إحياءه، لكن ما تهدم في المدن العشر سوف نعيد بناءه في عام واحد على أحدث نظم البناء، ويتم تسليمه دون تحمل ساكنه ليرة واحدة، وقد خصصنا ١٠٠ مليار ليرة (٥.٢٦ مليارات دولار) دفعة أولى، تحت تصرف مؤسساتنا للمساعدات الطارئة وأنشطة الدعم، ولن نسمح باستمرار بقاء المواطنين في الشارع أو الخيام، وقد تعاقدنا مع عدد من الفنادق في عدة مدن لاستضافة المنكوبين لحين تجهيز مساكنهم.

وأقامت الحكومة التركية آلاف الخيام لإيواء الذين فقدوا مساكنهم، وعشرات المستشفيات الميدانية للإسعافات والعلاج، وتوفير وسائل النقل البري والجوي لنقل من تستدعي حالتهم العلاج في المستشفيات.

وعلى الصعيد الشعبي الإسلامي، فقد بذل الأفراد والجمعيات جهوداً ليست هينة، ونشرت الوكالات صورة لمواطن بسيط من أذربيجان يقود سيارته نحو الأماكن المتضررة (٢٠٠٠ كم)، وقد حمل السيارة ما تستطيع من أغطية وملابس وطعام ليقدمه إلى المتضررين، كما نشرت صورة أخرى لصاحب محل كبير في إسطنبول وهو يتبرع بمحتوياته الغذائية وأدواته المنزلية لمن أصيبوا في الزلزال، ومن ذلك كثير.

أما على الجانب السوري، فكانت الحالة سيئة للغاية، حيث وجه النظام الحاكم في دمشق المساعدات الخارجية إلى المناطق التي يسيطر عليها، وترك المناطق الأخرى التي تضررت، وعاشت محنة مزدوجة بين قسوة البرد والثلوج والأمطار من ناحية، وعذابات الدمار والخراب والعيش في الخيام المهترئة من ناحية أخرى.

بصفة عامة، كان موقف الغرب العملي -بعيداً عن التصريحات الإنشائية- مائعاً ومتراخياً، وكأنه يشمت في صمت، ولكن مجلة «شارلي إيبدو» فجّرت الصمت الصليبي، وكشفت قبحه الوحشي، وهمجيته الرخيصة، حين صاغت كاريكاتيراً ساخراً من الزلزال والشهداء والمصابين والمشردين، فقد نشرت المجلة الفرنسية، عبر حسابها الرسمي في «تويتر»، صورة تُظهر بناءً مدمّراً، أرفقته بعنوان «زلزال في تركيا.. لا داعي لإرسال الدبابات»، في سخرية من الدمار الذي لحق بالبلاد بسبب الزلزال!

لقد أثار منشور «شارلي إيبدو»، ردود فعل غاضبة حول العالم، تنتقد ما أقدمت عليه المجلة الفرنسية بذريعة حرية الرأي والتعبير، وانتفض أصحاب الضمير الحي في الغرب الصليبي لانتقاد ما أقدمت عليه المجلة الفرنسية العنصرية، ووصفت وسائل إعلام ووكالات عالمية، أبرزها «الأناضول» التركية، ما نشرته «شارلي إيبدو» بأنه جريمة كراهية، كما رأى مغردون بأن المنشور فيه سخرية وشماتة بحق تركيا، ويشكل استفزازاً للمسلمين.

ورأت الكاتبة كاريل فلانسي أن الكاريكاتير مخزٍ؛ لأنه يسخر من معاناة آلاف الأشخاص، وقال الكاتب البريطاني حمزة تسورتزيس، في تغريدة على «تويتر»: إن ما فعلته «شارلي إيبدو» دليل جديد على موت الحضارة في فرنسا العلمانية، كما قال الشاعر والروائي العراقي سنان أنطون: إنّ «شارلي إيبدو» الفرنسية معروفة بعنصريتها، وأكد أن هذا الكاريكاتير يسخر من ضحايا الزلزال بكل حقارة، ووصف د. علي القره داغي، الأمين العام للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، ما قامت به المجلة بأن هذه هي أخلاق الإنسانية التي يتبجحون بها، لا نقابل جهلهم بجهل، ولا نشمت أو نبتهج بموت أو مصيبة حلت بمن لا يؤمن بديننا.

في حين أدان أدان مرصد الأزهر لمكافحة التطرف الرسومات غير الإنسانية الساخرة التي نشرتها مجلة «شارلي إيبدو» تعليقاً منها على كارثة الزلزال في تركيا، وأكد المرصد أن تلك الرسومات تُعدُّ نوعاً من أنواع خطاب الكراهية التي تحرمها وتجرمها الأديان كافة والمواثيق والأعراف الدولية.

وأشار المرصد إلى أن الاستهزاء بآلام المنكوبين والتلاعب بالمشاعر الإنسانية لا يمت بصلة لحرية التعبير.

ومهما يكن من أمر، فإن واجب المسلمين الاستيقاظ من الغفلة، والإعداد للطوارئ، والاعتماد على الله تعالى ثم على أنفسهم في مواجهة تقلبات الأيام.■

**موقف الغرب كان مائعاً وكأنه يشمت في صمت حتى فضحته «شارلي إيبدو»!**

**الزلازل تعبير عن قدرة الله تعالى ووحدانيته المطلقة**



# الزلازل.. والأسئلة الوجودية

مصطفى عاشور
كاتب مهتم بالشأن الثقافي

**الزلازل، هي الأكثر تأثيراً في وجدان الإنسان، من بين كوارث الطبيعة، وأكثرها طرحاً للأسئلة الوجودية حول الخالق سبحانه وتعالى، والمصير، والموت، والحكمة المتخفية من ورائها، ولعل ذلك بسبب فجأة الزلزال، وقدرته التدميرية وكثرة القتل في ثوان معدودة، وعدم صمود أي شيء أمامه؛ فتصير مفاخر الحضارة في البنيان هي الأكثر خطورة، وكذلك تشابه حالة الهلع التي تصيب الجميع.**

تشير الإحصاءات العالمية إلى أن عدد ضحايا الكوارث الطبيعية نحو ٦٠ ألفاً كل عام؛ من جفاف وتسونامي وفيضانات وحرائق غابات وزلازل، ويتأثر بتلك الكوارث حوالي ١٥٠ مليوناً آخرين، وحسب إحصاءات جامعة أكسفورد، فنسبة وفيات الكوارث تعادل ٠.١% من بين الوفيات العالمية، التي تُقدر بـ٧.٢ ملايين شخص كل عام، ومعنى هذا أن وفيات الزلازل تشكل نسبة ضئيلة جداً في نسبة الوفيات العالمية مقارنة بحوادث الطرق التي تحصد حياة ١.٣ مليون إنسان، وتصيب قرابة ٥٠ مليوناً آخرين.

ولكن، لماذا يطرح الزلزال أسئلته الوجودية، خاصة على الإنسان الحداثي العلماني المتشبع بقيم المادية والنفعية؟ ولماذا كان الدين هو المهرب مع تلك الكارثة؟

في جامعة كوبنهاجن الدنماركية، خلصت الباحثة «جانيت بنتزن» في بحثها عن الزلازل والدين[1] أن التدين يزداد بنسبة ٧.٦% في المناطق التي تعرضت لزلزال، مقارنة بالمناطق التي لم تشهد الزلزال، وقالت: «وجدتُ أن الأفراد في جميع أنحاء العالم يصبحون أكثر تديناً عندما تضربهم الزلازل، ويستمر تأثير أي زلزال من ٦ - ١٢ عاماً، ولكن أثره يبقى وينتقل عبر الأجيال»، وأشارت إلى أن العواصف والأعاصير لا تملك نفس تأثير الزلزال في زيادة التدين، وتعلل ذلك بأن الكوارث التي لا يمكن التنبؤ بها هي ذات التأثير الأكبر على حالة التدين.

وفي كتاب آخر هو «روايات الإيمان في زلزال هايتي»[2] الذي يتحدث عن الزلزال الذي ضرب دولة هايتي، في يناير ٢٠١٠م، وخلّف أكثر من ٢٢٠ ألف قتيل، وحوالي ١.٣ مليون مشرد، ويعد من أقوى الزلازل التي سجلها الإنسان، يكشف الكتاب الذي استغرق إعداده فترة طويلة من العمل الميداني والبحثي، عن تأثير الدين في لحظات الكوارث وبخاصة الزلازل، وكيف أثر الزلزال على الجانب الاعتقادي للشخص، وكيف أثر التدين على التعجيل بحالة التعافي من الأزمات النفسية بعد الزلزال.

وفي دراسة ثالثة بعنوان «الإيمان بعد الزلزال»[3] قام بها الباحثان «كريس سيبلي»، و«جوزيف بولبوليا»، فقد وثق الباحثان ارتفاعاً للتدين في مدينة كرايستشيرش بنيوزيلندا بعد الزلزال الذي ضربها، في ٢٢ فبراير ٢٠١١م، وتسبب في مقتل ١٨٥ شخصاً، وأكد الباحثان ازدياد الإيمان الديني في المنطقة بعد الزلزال، وقالا: «إن هذا أول دليل على مستوى السكان أن العلمانيين يتجهون إلى الدين في أوقات الأزمات الطبيعية».

ولكن، هل يكشف اندفاع الإنسان للدين بعد الزلزال عن أزمات وجودية في الحداثة؟

في البداية، الكارثة الطبيعية مؤشر قوي على العجز الإنساني أمام الطبيعة،

وتذكير بأن هناك قوى في الكون لا يستطيع أن يواجهها الإنسان أو يتحكم فيها، أو حتى يفهم غايتها ودوافعها من وراء إحداث الكارثة، وهو ما يرسخ هذا العجز، ويكسر الغرور الذي خلقه المنطق الحداثي العلماني التقني، بأن العلم قادر على إدراك كل ما يحيط بالإنسان، والسيطرة عليه والتحكم فيه.

كذلك، فإن الزلزال يطرح مفهوم الموت والمصير بجلاء أمام أعين الجميع، ففي المجتمعات الحديثة، يلاحظ أن الموت يتخفى بعيداً عن المستشفيات، أما مراسمه فتحاصرها جدران القاعات، وهو ما يجعل الموت شأناً خاصاً ومنعزلاً إلى حد كبير، ولا يشعر به المجتمع، الذي يراود بعضاً من أفراده حلمُ الخلود، ولكن مع الزلزال يطفو الموت على الشاشات ويطل من تحت الأنقاض، وتبدو ملامح الخوف والهلع؛ لأن الموت لم تعد له أسباب يمكن علاجها؛ بل أصبح قراراً خارج الإرادة الإنسانية، وبصورة لا تستثني أحداً، وهو ما يُفقد الإنسانَ الإحساسَ بالأمن من الموت بصورة مرعبة.

ويطرح الزلزال فكرة الفناء غير المسبب، لهذا فالزلزال لا يهدد الحياة فقط، ولكن يهدد المعتقد –أيضاً– للإنسان الحداثي العلماني؛ لأن الموت مع الزلزال يطرح سؤال المعنى، الذي حاولت الحداثة طمسه، مع تسارعها في الإنجاز التقني.

وربما هذا ما تنبه إليه «سيجموند فرويد»، في كتابه «مستقبل الوهم»، الصادر قبل مائة عام عندما قال: «لا أحد يتوهم أن الطبيعة قد هُزمت بالفعل، فهناك عناصر يبدو أنها تسخر من سيطرة الإنسان المطلقة؛ فالأرض التي تهتز وتتمزق وتدفن كل حياة بشرية؛ والماء الذي يغرق كل شيء في حالة اضطراب؛ والعواصف التي تطيح بكل شيء أمامها، والأمراض، وأخيراً لغز الموت المؤلم، الذي لم يُعثر على دواء ضده، وربما لن يكون موجوداً على الأرجح، مع هذه القوى تثور الطبيعة علينا، مهيبة وقاسية لا هوادة فيها؛ تعيد إلى أذهاننا مرة أخرى ضعفنا وعجزنا».

**الكوارث الطبيعية مؤشر على العجز الإنساني وكسر لغرور المنطق الحداثي التقني**

**..وتجد الحداثة نفسها مضطرة للاستعانة بالدين لتسكين الخواطر**

في تلك اللحظات المصيرية، ومع هزات الزلزال، تُمَزق الحُجُب التي صنعتها الحداثة لتغييب سؤال المعنى والمقدس؛ فالعقلانية التي تفتخر بها الحداثة تقف عاجزة عن الفهم والسيطرة؛ بل وحتى عن النجاة بنفسها.

لكن الأخطر على الرؤية الحداثية، مع الزلزال، أن الحداثة تجد نفسها مضطرة إلى الاستعانة بالدين لتسكين الخواطر، وتخفيض حالة الهلع والذعر، وعلاج الاضطرابات النفسية؛ وهو ما يعني أن الدين ما زال حاضراً بقوة وإيجابية، وقادراً على التأثير في المجتمع والإنسان، لذلك زادت الدراسات حول دور الدين في الكوارث، واستجابة الكثير من الناس للمنطق الديني في التعامل مع الكارثة، وهو ما أكده المؤتمر الذي عقده «برلمان أديان العالم» عام ٢٠٠٩م بعنوان «الإيمان، والمجتمع، والحد من مخاطر الكوارث»، وتضمن فصلاً بعنوان «كيف يؤثر الدين والمعتقدات على التصورات والمواقف تجاه المخاطر؟»، الذي أكد أن الدين يساهم في التعافي من الأزمات والكوارث، وأن بعض الناس يتجاهلون تلك المخاطر، ويعتبرون أن قدرتهم صغيرة جداً لمواجهتها، وهنا يأتي سؤال الدين، الذي يخلق المعنى، ويشكل المنظور الذي يرى الإنسان من خلاله العالم، ولذلك يرى هؤلاء الأحداث الكونية، بما فيها الكوارث، طريقة يظهر بها الإله وجوده في الكون وهيمنته عليه.

والحقيقة أن الرؤية الإسلامية تؤكد أن تدبير الكون ليس ببعيد عن القدرة الإلهية، فالكون ليس مقطوع الصلة بخالقه، وأن الكوارث الطبيعية، بما فيها الزلازل، تتخفى وراءها حكمة، وهذه الحكمة قد تكون تنبيهاً بالعودة إلى الله تعالى، وقد تكون عقاباً، وقد تكون خيراً رغم ظاهرها المأساوي، وأن الضحايا شهداء؛ لأن الهدم سقط عليهم، وأن الخسائر المادية ابتلاء، سيعوضه الله مع الصبر والعمل، أما تقديم العون للمتضررين فهو إحسان عظيم، وبذلك عالجت الرؤية الإسلامية الكارثة بمستويات عدة، بدءاً من الرؤية الوجودية للكون، وانتهاءً بالسلوك المجتمعي الإيجابي.■




**المصادر**

(1) Acts of God? Religiosity and Natural Disasters Across Subnational World Districts.

(2) Narratives of Faith from the Haiti Earthquake.

(3) رابط الدراسة https://journals.plos.org/plosone/journal./10.1371=article?id.0049648.pone

# الانعكاسات السياسية للزلزال في تركيا





د. سعيد الحاج
محلل سياسي مختص بالشأن التركي

أعلن الرئيس التركي «رجب طيب أردوغان»، فور وقوع الزلزال، الحداد لمدة أسبوع في عموم البلاد وحالة الطوارئ في المحافظات المنكوبة لتسهيل أعمال الإنقاذ وضبط الأمن فيها، فضلاً عن تعليق الدراسة بمختلف المستويات لعدة أسابيع، وبسبب القوة التدميرية الكبيرة للزلزال (قدرها البعض بقوة ٥٠٠ قنبلة نووية) وسعة انتشاره جغرافياً، فقد أعلنت السلطات التركية منذ الساعات الأولى إنذاراً من المستوى الرابع، طالبة العون الدولي، وقد مدت لها يد العون عشرات الدول والمنظمات الدولية بما شمل أكثر من ١١ ألف عامل إنقاذ.

وبتقدير الدمار الذي تسبب به الزلزال، وعد الرئيس التركي بإتمام عملية إعادة الإعمار في المحافظات المتضررة خلال عام واحد فقط، حيث قدر عدد المباني التي تحتاج إعادة إعمار بما يناهز ٢٠٠ ألف مبنى، بين مبانٍ سقطت بالكامل، وأخرى تضررت بشكل كبير أو متوسط ولم تعد بالتالي صالحة للسكن.

وإذا ما كانت الخسائر البشرية هي الأهم والأكثر إيلاماً في الزلزال، فإن التبعات الاقتصادية مهمة كذلك، إذ تدخل في تكلفته الخسائر المادية المباشرة لقطاعات الاقتصاد المعروفة وخصوصاً الصناعة، وأعمال الإنقاذ والإغاثة، ودعم الأسر المتضررة لمدة طويلة، فضلاً عن عملية إعادة الإعمار وكذلك إعادة تقديم الخدمات الصحية والتعليمية وغيرها، وقد تفاوتت تقديرات مختلف المؤسسات المالية المحلية والدولية لكلفة الزلزال على تركيا مالياً، حتى أوصلها البعض لما يقرب من ٨٥ مليار دولار.

ومن المتوقع أن يكون للزلزال آثار سلبية مباشرة على نسبة التضخم وسعر صرف الليرة مقابل العملات الأجنبية، إضافة لتراجع نسبة نمو الاقتصاد في عام ٢٠٢٣م على أقل تقدير، لكن عملية إعادة الإعمار قد تنشط الاقتصاد على المدى المتوسط، وفق خبراء اقتصاديين.

### التضامن والتكافل

وقد سادت منذ اللحظات الأولى مشاعر التضامن والتكافل ومدّ يد العون أرجاء البلاد، وتوحد الجميع لنصرة المتضررين من الزلزال، لكن ذلك لم يمنع تحول الزلزال لمادة استقطاب سياسية كذلك.

كان ذلك متوقعاً نظراً لتبعات الزلزال وكذلك قرب الانتخابات، إلا أن تسييس الأمر ونقله للنقاش السياسي العام بدأ مبكراً جداً،

**توقعات بأن تصل كلفة الزلزال نحو ٨٥ مليار دولار**

**وقع الزلزال المدمر في وقت لم يكن الاقتصاد التركي قد تعافى تماماً من أزمته، وعلى مقربة من انتخابات رئاسية وبرلمانية مصيرية بذلت قبلها الحكومة الكثير من الأموال في إطار ما يسمى «اقتصاد الانتخابات» لمحاولة تخفيف الضغط الاقتصادي والمالي على المواطن في حياته اليومية، ولا سيما ما يتعلق بالحد الأدنى للأجور وغلاء الأسعار والقروض وما إلى ذلك.**

خصوصاً من قبل حزب الشعب الجمهوري، أكبر أحزاب المعارضة، حيث حمّل رئيسه «كمال كليتشدار أوغلو» الحكومة مسؤولية ما حصل معلناً رفضه مقابلة أي مسؤول حكومي.

في حين عمّق الزلزال حالة الاستقطاب الموجودة في البلاد أصلاً بدرجة ملحوظة، وسادت النبرة الحادة في تصريحات السياسيين من مختلف الأحزاب والتوجهات، وبات واضحاً أن الزلزال صبغ الحياة السياسية في البلاد بصبغته وتحول للمادة الأهم في التداول السياسي والإعلامي، خصوصاً ما يلي الانتخابات، كما أن التحالف الحاكم والمعارضة تبادلا علناً الاتهامات بالمسؤولية عن تأخر مشروع «التطوير المدني» الذي يشمل هدم المباني غير المتماسكة وإنشاء أبنية ملتزمة بمعايير مقاومة الزلازل.

ولعل التبعات السياسية الأهم ارتبطت بشكل مباشر بالعملية الانتخابية؛ حيث دعا «بولند أرينتش» إلى تأجيل الانتخابات متسبباً بجدل كبير؛ حيث يعد أحد قيادات الصف الأول سابقاً في حزب العدالة والتنمية، فقد شغل مناصب نائب رئيس الحزب ونائب رئيس الحكومة ورئيس البرلمان وعضو اللجنة الاستشارية العليا في الرئاسة.

قال «أرينتش»: من غير الممكن ولا المناسب إجراء الانتخابات وأكثر من ١٥ مليون مواطن تركي متضررون من الزلزال، والبنية التحتية ومؤسسات الدولة لن تستطيع إجراءها بالشكل المطلوب بسبب الزلزال،


بولند أرينتش


داود أغلو


علي باباجان

والحكومة ينبغي أن تركز على مساعدة هؤلاء وتضميد جراحهم لا طلب أصواتهم.

وقد جاء الرد الأول من «كليتشدار أوغلو» الذي رفض فكرة تأجيل الانتخابات قائلاً: «لا داعي لذلك، والمواطن من حقه أن يحاسِب المسؤولين عن مأساته في صندوق الانتخابات»، وتبعه في التصريحات الرافضة لتأجيل الانتخابات وتفنيد كلام «أرينتش» كل من «ميرال أكشنار»، و«أحمد داود أوغلو»، و«علي باباجان»، رؤساء أحزاب الجيد والمستقبل والديمقراطية والتقدم على التوالي.

### عائق دستوري

ثمة عائق دستوري أمام تأجيل الانتخابات، وهو أن المادة (٧٨) من الدستور تحصر إمكانية تأجيل الانتخابات بحالة تعذر إجرائها بسبب الحرب، وعبر قرار من البرلمان؛ ما يعني استحالة تأجيلها بسبب الزلزال، لكن بعض المحسوبين على الحزب الحاكم والحكومة يراهنون على إمكانية حصول توافق بين التحالف الحاكم والمعارضة على تعديل المادة لتشمل كذلك الكوارث الطبيعية كالزلزال.

لكن العائق الأساسي أمام إمكانية التأجيل هو الحسابات الانتخابية؛ فالمعارضة تدرك أن إجراء الانتخابات قريباً قد يساهم في تحويل بعض الغضب الشعبي من تبعات الزلزال إلى تصويت عقابي للرئيس التركي وحزبه، بينما التأجيل يمكن أن يخفف من هذا؛ إذ ستكون الحكومة قطعت شوطاً مهماً في إجراءات الدعم وبدأت عملية إعادة الإعمار.

من جهة ثانية، فإن التأجيل طويلاً لا يخدم العدالة والتنمية كثيراً، إذ من شأنه أن يفاقم من الأوضاع الاقتصادية والمالية بسبب الكلفة الاقتصادية المتوقعة للزلزال، ولذلك فقد نسب للرئيس «أردوغان» أنه يعارض بشدة تأجيل الانتخابات بل يصر على تبكيرها للرابع عشر من مايو المقبل كما وعد قبل ذلك، ولعل من رسائل «أردوغان» من هذا الإصرار أنه غير قلق من الزلزال، ولا يحتاج التأجيل بالضرورة، وهي رسالة تشمل احتمال المناورة السياسية مع المعارضة بطبيعة الحال.

### فرص «أردوغان»

أما من حيث تأثير الزلزال على فرص «أردوغان» في الانتخابات الرئاسية المقبلة، فمن البديهي أن كارثة بهذا الحجم تحصل في عهده ستضر بفرصه بنسبة أو بأخرى، وهذا ما تستشرفه المعارضة، إلا أنه من السابق لأوانه تقدير مدى التأثير الحقيقي للزلزال على نتائج الانتخابات؛ إذ سيعتمد ذلك بشكل كبير على تفاعل عدة عوامل؛ في مقدمتها مدى جهوزية المعارضة (إذ لا تبدو جاهزة)، وإجراءات الحكومة لدعم المتضررين، والإجراءات القضائية بحق المتسببين بالكارثة، ولا سيما الأبنية المخالفة للمعايير، وكذلك الأوضاع الاقتصادية.

وعليه، ستكون الأسابيع المقبلة ذات أهمية قصوى في مدى استكشاف التأثيرات المباشرة وغير المباشرة للزلزال على العملية الانتخابية، لكن من المسلَّم به أنه تحول للملف الأهم في البلاد، وكذلك على أجندة الحملات الانتخابية لجميع الأحزاب.■



**سيناريوهات تأجيل الانتخابات تتأرجح بين العائق الدستوري والحسابات الحزبية للحكومة والمعارضة**

**رغم قوة دمار الزلزال وعد «أردوغان» بإعمار المحافظات المتضررة خلال عام واحد فقط**



# بعد الزلزال.. المعارضة التركية تحاول الاصطياد في الماء العكر

**في تنسيق آثم بين أعداء تركيا في الداخل والخارج، سارع رؤساء أحزاب المعارضة بعد وقوع الزلزال، وانهيار مئات الأبنية على من فيها من البشر، بتوجيه كل أسلحة الغدر والكذب في هجمات متتالية ومنسقة ومتزامنة على كل إجراء تتخذه الدولة لمواجهة آثار الزلزال؛ بهدف إثارة الجماهير وشحنها وإشعال حدة غضبها.**


طيب أردوغان


جمــال خطــاب

بعد لحظات من وقوع الزلزال الأول في تركيا، أطلقت المعارضة حملة واسعة لتحريض الشعب التركي ضد الحكومة، تتهمها بالإهمال والتقصير؛ بهدف تحويل آلام المنكوبين إلى أصوات لصالحها في الانتخابات الرئاسية والبرلمانية القادمة، وفي الأيام الثلاثة الأولى، تم نشر نحو ٨٠ كذبة متعلقة بالزلزال والمنطقة المنكوبة والمتضررين من الكارثة، كما يقول الكاتب التركي إسماعيل ياشا، بالإضافة إلى التحريض ضد اللاجئين السوريين والأفغان.

وتناست المعارضة أنه لولا ما قام به حزب العدالة والتنمية من تطوير لمرافق الدولة، وتحسين الخدمات على الطرق، وإنشاء الجسور بين المحافظات، وزيادة عدد المحطات التي تقوم بتغذية المدن بالطاقة والكهرباء، والحرص على وجود مطار دولي في كل محافظة، لكانت الكارثة أكبر مما هي عليه الآن بكثير.

### أكذوبة انهيار السدود

وفي أخسّ صورة من صور الشائعات، نشر موالون للمعارضة التركية أنباء كاذبة في مواقع التواصل الاجتماعي ادعوا فيها أن سدوداً على بعض الأنهار انهارت بسبب الزلزال، وأن المياه ستغرق مدينة هاتاي خلال دقائق، وأدى انتشار هذه الشائعة إلى هلع في المدينة، وتوقفت أعمال البحث والإنقاذ لبرهة، في وقت كانت فيه الحاجة ماسة لكل ثانية لإنقاذ أرواح العالقين تحت الركام.

وأكد وزير الزراعة التركي وحيد كيريشتي، فيما بعد، أن جميع السدود ومحطات الطاقة في البلاد في حالة جيدة، ولم تتأثر بالزلزال، وقال كيريشتي: إن فرقاً فنية تقوم بعمليات الفحص والمراقبة للسدود ومحطات توليد الطاقة للتأكد من سلامتها.

واستبعد خبراء الزلازل تأثر السدود التركية الواقعة على نهر الفرات، وأهمها سدا «أتاتورك» و«كابان»، بتلك الهزات الارتدادية الناجمة عن زلزالي قهرمان مرعش اللذين ضربا ١٠ ولايات كاملة شرق وجنوب شرقي تركيا.

وقد حاولت المعارضة التركية عبثاً الاستفادة من الكارثة، بشكل انتهازي واضح، رغم أن الزلزال أثبت أن المباني والبيوت التي أقامتها المعارضة، أثناء وجودها في الحكم، والتي أقامها مناصروها، مثل مقاول البناء محمد يشار جوشكون، هي التي انهارت وسببت جل الخسائر في الأرواح والممتلكات.

وقد هرعت الحكومة التركية ومنظمات المجتمع المدني بكل مؤسساتها وإمكاناتها إلى المنطقة المنكوبة بعد وقوع الزلزال الأول، إلا أن اتساع رقعة الزلزال وانهيار بعض الطرق المؤدية إلى المدن والقرى المنكوبة، بالإضافة إلى كثافة الثلوج وسوء الأحوال الجوية؛ جعل الوصول إلى كافة المنكوبين بعد وقوع الزلزال مباشرة أمراً مستحيلاً؛ ما دفع أنقرة إلى إعلان درجة الإنذار الرابعة لتطلب مساعدة دولية.

### العلمانية تعانق العنصرية

ورغم أن حكومة العدالة والتنمية تحركت منذ اللحظة الأولى، على عكس ما وقع في الزلازل السابقة وخاصة زلزال عام ١٩٩٩م، فإن أوميت أوزداغ، زعيم حزب الظفر اليميني

**خلال ٣ أيام فقط تم نشر ٨٠ كذبة حول الزلزال بالإضافة للتحريض ضد اللاجئين السوريين والأفغان**

**المعارضة أثارت الهلع وعطلت عمليات الإنقاذ بنشرها أنباء كاذبة عن انهيار سدود بعض الأنهار**

المتطرف لم يتوقف عن إثارة الكراهية ضد السوريين واتهام الحكومة الحالية بالتقصير؛ لدرجة أن منقذاً تركياً هاجمه وجهاً لوجه قائلاً: نحن نعيش الرعب بسبب الكارثة، وأنت تسيّس كارثة الزلزال، وتلهث وراء الانتخابات والسوريين، مع أن دول العالم بما فيها اليونان هبت لمساعدتنا، لا نريد سماع أي شيء منك بعد الآن، سئمنا من سماع هذه الأكاذيب! وواصل: من فضلك، أبعد يديك عنا ودعنا وشأننا.

كمال قلجدار أوغلو، زعيم حزب الشعب الجمهوري المعارض، حمّل الرئيس رجب طيب أردوغان مسؤولية ما حدث، معلقاً بقوله: إذا كان هناك شخص مسؤول عن هذا بشكل رئيس، فهو أردوغان، مضيفاً: خلال ٢٠ عاماً، هذه الحكومة لم تُعدّ البلاد لزلزال، مشيراً إلى تقدمه بطلب رسمي لزيارة رئاسة إدارة الكوارث والطوارئ التركية، لكنه لم يتلق رداً، على حد قوله.


قلجدار أوغلو

لم يتأخر رد أردوغان، فقد قالت مصادر إعلامية تركية: إنه (أردوغان) امتنع عن مصافحة قلجدار أوغلو، ورئيس بلدية إسطنبول إمام أوغلو، خلال مشاركته في جنازة بايكال التي عقدت في الجمعية الوطنية الكبرى لتركيا، وحضر الجنازة نائب الرئيس فؤاد أقطاي، ورئيس البرلمان التركي مصطفى شنطوب، ونائب رئيس حزب العدالة والتنمية نعمان كرتولموش.

وقبل وقوع الزلزال بأيام، وقعت حادثة غريبة؛ حيث أعلنت ٦ دول على الأقل، من بينها فرنسا وبريطانيا وألمانيا وهولندا، وقف خدمات مكاتبها القنصلية في إسطنبول مؤقتاً، وقامت عدة سفارات غربية بدعوة رعاياها في تركيا إلى «اليقظة» في مواجهة مخاطر هجمات إرهابية، وأوصت الولايات المتحدة وفرنسا خصوصاً بتجنب مناطق سياحية معينة في وسط إسطنبول، مثل ميدان تقسيم ومحيط كنائس مسيحية ويهودية؛ وهذا ما حدا ببعض رواد مواقع التواصل إلى ادعاء أن الزلزال الذي تعرضت له تركيا وسورية زلزال مصنوع من قبل أمريكا بهدف إسقاط أردوغان في الانتخابات الرئاسية القادمة!

لكن وزير الداخلية التركي سليمان صويلو اتهم تلك الدول بشن حرب نفسية على تركيا قد تضر بقطاعها السياحي، واتهمها بالسعي لزعزعة استقرارها، ووصف المتحدث باسم حزب العدالة والتنمية الحاكم التحذيرات الغربية بأنها «غير مسؤولة».

وهاجم الوزير السفير الأمريكي قائلاً: كل سفير أمريكي يسأل: كيف يمكنني إيذاء تركيا؟ لقد كانت هذه واحدة من أكبر مصائب تركيا لسنوات عديدة، إنه يجمع السفراء الآخرين ويحاول تقديم المشورة لهم، يفعلون الشيء نفسه في أوروبا،

إمام أوغلو

**المباني التي أقامتها المعارضة أثناء وجودها بالحكم هي التي انهارت وسببت جل الخسائر**

**قبل وقوع الزلزال بأيام أعلنت ٦ دول غربية وقف خدماتها القنصلية بإسطنبول!**

السفارة الأمريكية تدير أوروبا.

وصرح رئيس دائرة الاتصال بالرئاسة التركية فخر الدين ألطون أن الشائعات والمعلومات المضللة على منصات مواقع التواصل تسببت في إلحاق أضرار جسيمة بعمليات إنقاذ المتضررين من الزلزال المدمر.

وأردف ألطون، بسلسلة تغريدات على حسابه في «تويتر»: في هذا الزلزال الأخير، تسببت المعلومات غير المؤكدة والكاذبة المتداولة على منصات التواصل بإلحاق أضرار جسيمة بأنشطة الإنقاذ.

وقال المسؤول التركي: رأينا بوضوح شديد كيف تعمل خوارزميات منصات التواصل على مضاعفة المعلومات المضللة والدفع بالمعلومات الصحيحة إلى الوراء، وأضاف: بالطبع اتخذ القضاء، أيضاً، إجراءات ضد مثل هذه المعلومات المضللة القاتلة التي أعاقت عمليات البحث والإنقاذ.■


أوميت اوزداغ

# تداعيات الزلزال على الاقتصاد التركي ومآلاته



**قبل أن ينشق فجر السادس من فبراير الماضي، ضرب زلزال مزدوج جنوب تركيا وشمال سورية، بلغت شدة الأول ٧.٧ درجات، والثاني ٧.٦ درجات على مقياس ريختر، تبعهما مئات الهزات الارتدادية العنيفة، في ظروف مناخية اتسمت بالبرد القارس، وكان مركز الزلزال في مدينة قهرمان مرعش التركية وامتد إلى ١٠ ولايات تركية أخرى، و٦ محافظات سورية، وقد أثار هذا الزلزال المدمر تساؤلات عن مستقبل الاقتصاد التركي من خلال تداعياته ومآلاته.**



د. أشـــرف دوابـــه
أستاذ التمويل والاقتصاد بجامعة إسطنبول صباح زعيم

وصل عدد ضحايا الزلزال الذي ضرب تركيا والشمال السوري إلى أكثر من ٤٣ ألف قتيل، وأكثر من ١٠٠ ألف جريح، وتم إجلاء أكثر من ٢١٨ ألف شخص، ونتج عنه عدم صلاحية أكثر من ٥٠ ألف منزل للسكنى، وتوقفت الطرق السريعة الواصلة بين الولايات المنكوبة لتصدعها، كما خرجت ٤ مطارات من أصل ٧ عن الخدمة، أهمها مطار أنطاكيا الدولي، الذي يعد إحدى نوافذ التصدير الرئيسة لتركيا، وتضررت أنابيب النفط والغاز الطبيعي، فضلاً عن تضرر إمدادات الوقود ونقل الكهرباء، وتوقف ميناء إسكندرون بولاية هاتاي عن الخدمة، بعد اندلاع سلسلة حرائق به، وقدرت خسائر إغلاقه بمبلغ ٦٧٩ مليون دولار، وهبط مؤشر بورصة إسطنبول بنسبة ١٦٪ خلال ٣ أيام من وقوع الزلزال، كما خسرت الليرة التركية نسبة ١.٥٪ من قيمتها أمام الدولار الأمريكي.

وبالنظر إلى المكانة الاقتصادية للولايات العشر التي ضربها الزلزال، نجد أن عدد سكانها يبلغ ١٣.٥ مليون شخص، وتبلغ حصتها من الناتج المحلي الإجمالي نحو ٩.٣٪؛ أي ما يعادل ٧٦ مليار دولار أمريكي، حسب أرقام مؤسسة الإحصاءات التركية الرسمية، وتسهم هذه الولايات بـ١٤٪ في الناتج الزراعي، و١١.٢٪ في الناتج الصناعي، و١٪ في قطاع السياحة، كما أنها تمثل ٨.٥٪ من إجمالي الصادرات، و٦.٧٪ من إجمالي الواردات، وتمثل ولاية غازي عنتاب وحدها ٤.٤٪ من صادرات تركيا، وولاية هاتاي ١.٦٪، وولاية أضنة ١.٢٪، حيث يوجد بهذه الولايات ١٥١ شركة من بين أكبر ٥٠٠ شركة صناعية في تركيا، وقدرت مؤسسة التصنيف الائتماني الدولية (فيتش) الخسائر الاقتصادية للزلزال بما بين ٢ و٤ مليارات دولار، كما قدر بنك «جي بي مورجان» التكلفة المادية لخسائر الزلزال بمبلغ ٢٥ مليار دولار.

### المآلات

مما لا شك فيه أن للزلزال تأثيراً مباشراً على الاقتصاد التركي الذي يعاني خلال الفترة الماضية من تضخم وصل لنسبة ٥٧.٧٪، ودين حكومي بنسبة ٤٢٪ من الناتج المحلي الإجمالي، وعجز للموازنة بنسبة ٢.٧٪، كما أن العجز التجاري للبلاد زاد ١٣٨.٤٪ في عام ٢٠٢٢م عن العام السابق إلى ١١٠.١٩ مليارات دولار، بعد أن قفزت الواردات ٣٤.٣٪ إلى ٣٦٤.٤ مليار دولار، مقابل زيادة في الصادرات بواقع ١٢.٩٪ إلى



**الاقتصاد التركي بنيانه سليم وله قدرة على مواجهة الصدمات مع نمو الناتج المحلي**

**توجُّه الحكومة لتعمير المناطق المنكوبة سيحقق انتعاشاً للقطاع العقاري**

٢٥٤.٢ مليار دولار، واتسع العجز التجاري في ديسمبر الماضي بـ٥٢% مقارنة بالعام السابق إلى ١٠.٣٨١ مليارات دولار، مع زيادة الصادرات ٣.١% إلى ٢٢.٩٢ مليار دولار، وارتفاع الواردات ١٤.٦% إلى ٣٣.٣٠ مليار دولار.

ومع ذلك، فإن الاقتصاد التركي اقتصاد ذو بنيانٍ سليم، فهو اقتصاد حقيقي وليس اقتصاداً ورقياً أو وهمياً، ومن ثم له قدرة على مواجهة الصدمات، لا سيما في ظل نمو الناتج المحلي بنسبة ١١.٤% في العام ٢٠٢١م، و٧.٦%، ٣.٩% في الربعين الثاني والثالث من العام ٢٠٢٢م على التوالي، وبلوغ صادرات تركيا عام ٢٠٢٢م مبلغ ٢٥٤.٢ مليار دولار؛ لذا، فإنه رغم فداحة الزلزال وصدمته الفجائية وإصابته نحو ١٠ ولايات دفعة واحدة، فإن الحكومة استوعبت الصدمة، وبعدها تمكنت من إصلاح كافة الطرق الموصلة للولايات المنكوبة، وتم تشغيل المطارات، وحتى البورصة بعد انخفاضها بنسبة ١٦% في الأيام الثلاثة التالية للزلزال، وبعد إيقاف التداول بها ٥ أيام عاودت الافتتاح يوم الأربعاء ١٥ فبراير على ارتفاع بنسبة ٩%.

كما أن الليرة التركية عاودت الثبات النسبي، وأطفئ حريق ميناء إسكندرون، وبدأ العمل به جزئياً، فضلاً عن تفعيل العمل في ميناء مرسين لسد النقص في ميناء إسكندرون، كما أن المنشآت الصناعية، لا سيما في غازي عنتاب، لم تتأثر كثيراً بالزلزال وتبعاته.

**حصة الولايات المتضررة من الزلزال تبلغ نحو ٩.٣% من الناتج المحلي**

**تقديرات تشير إلى أن معدل النمو قد ينخفض بنسبة لا تتجاوز ١% ثم يعاود الارتفاع**

### تعويض المتضررين

ومن جانب آخر، وعد الرئيس التركي «رجب طيب أردوغان» بإعادة بناء المساكن المهدَّمة خلال سنة، ووضع حزماً مالية لتعويض المتضررين؛ ممثلة في ١٥ ألف ليرة للأسر مصاريف النقل إلى منزل جديد، و٢ - ٥ آلاف ليرة بدل إيجار حتى استلام منازلهم الجديدة بعد عام، و١٠ آلاف ليرة لكل أسرة متضررة، و١٠٠ ألف ليرة مساعدة لأقارب الضحايا، فضلاً عن مصاريف وقود لمن غادروا مدنهم المتضررة، وتقديم دعم إضافي للاحتياجات الطارئة، وضخ فوري لحزمة تضامن بقيمة ٥٠ مليار ليرة من القطاع المصرفي من قبل وزارة الخزانة والمالية التركية، وكذلك تقديم قروض وموارد إضافية مضمونة للأعمال والشركات، وحزم لدعم ٢٢ مليون مزارع، وحوافز يستفيد منها ٦٣٨ ألف دافع للضرائب.

كما أن تبرعات البث المشترك للقنوات الفضائية التركية في حملة «تركيا قلب واحد»، يوم ١٥ فبراير، وصلت في ٧ ساعات فقط مبلغ ٦.١ مليارات دولار، فضلاً عن تبرعات العديد من دول العالم وفي مقدمتها الدول العربية، وكذلك سعي الاتحاد الأوروبي لإقامة مؤتمر للمانحين بما يحول دون هجرة المزيد من السوريين.. كل هذا سوف يخفف حتماً من صدمات الأزمة.

كما أن توجه الحكومة لتعمير المناطق المنكوبة وإنفاقها في هذا المجال سيحقق انتعاشاً للقطاع العقاري الذي يرتبط بصورة متشعبة مع القطاعات الاقتصادية الأخرى، وهو ما يسهم في تحريك الطلب الفعال وينعش الاقتصاد، ويحول بين كبوته، مع مراعاة أن تتدخل الحكومة لتخفيض الضرائب على المدخلات المستخدمة في التعمير حتى لا تزيد الفقاعة العقارية المشتعلة أصلاً اشتعالاً.

إن هذه الخطوات الإيجابية تمثل خطوة في تخفيف آثار الزلزال وعلاج تبعاته، ومع ذلك فإن أقصى التقديرات تشير إلى أن معدل النمو لو قدر له أن ينخفض هذا العام فقد ينخفض بنسبة لا تتجاوز ١%، وبعد هذه الفترة القصيرة سوف يخرج الاقتصاد التركي من هذه الكبوة ويتجاوزها بما يملكه من مواطن قوة.■

# مقاصد وحدة الأمة الإسلامية في ضوء النوازل والحوادث






د. حسان عبدالله حسان
أستاذ أصول التربية المساعد بجامعة دمياط - مصر

إن للحوادث عبراً وحكماً، والمسلمون ملتزمون بالاعتبار من الحوادث والنوازل؛ (فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ) (الحشر: ٢)، وما نزل بإخواننا في سورية وتركيا جدير بهذا الاعتبار، والاعتبار الذي نقدمه هنا هو إعادة بناء مقاصد وحدة الأمة الإسلامية في عقل المسلم المعاصر والأجيال الناشئة التي نشأت في ظل تقطع أوصال الأمة، وتسويرها بالحدود المصطنعة وضعياً.

ربط القرآن الكريم بين وحدة الأمة وعبادة الله وتوحيده والالتزام بأحكامه، ووصف ذلك تارة بالعبادة: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء: ٩٢)، وتارة بالتقوى: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ (المؤمنون: ٥٢)، وأعقب الله تعالى الآيتين بالتحذير من انفكاك وحدة الأمة والتوحيد بين أجناسها وأعراقها، كما فعلت الأمم السابقة الذين

**مفهوم «الأمة» القرآني جاء أكثر تعبيراً عن التجمع الإنساني الفريد للمسلمين**

تقطعوا في الأرض وتنابزوا وتحاربوا ﴿وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ﴾ (الأنبياء: ٩٣)، ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ (المؤمنون: ٥٣).

جاء هذا المقصد متعلقاً بالتوحيد بما يمنحه المكانة العليا في العبادات الإسلامية؛ ففرائض العبادات التي ذكرت في القرآن جاءت مبررة بالمصالح الاجتماعية التي تعود بالنفع على الفرد والمجتمع والناس جميعاً، أما هذه القيمة فجاءت مرتبطة بالقيمة العليا في حياة المسلم وهي قيمة التوحيد، واعتبرها القرآن معبرة عن روح التوحيد والعبادة والتقوى ومجسدة له، وأن غياب هذه الوحدة بين الأمة، بالتقطع والتدابر، إنما هو نقض للتوحيد، كما نقضته الأمم السابقة، وتخلت عنه، فأورثه الله تعالى لهذه الأمة للمحافظة عليه والعمل بمتطلباته.

### أمة الطريق والقصد

لم تقم الأمة الإسلامية على رباط طبقي أو جنسي أو عرقي أو لغوي أو جغرافي أو سياسي أو اقتصادي أو غير ذلك من الروابط الوضعية، التي يمكن أن تنقض لأي عامل خارجي أو داخلي، وإنما قامت وحدة الأمة على رباط ثابت موضوعي لا يتغير، هو رابط الإيمان، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات: ١٠)، هذا الرباط الذي تنصهر فيه كافة العوامل الوضعية (الجنس والطبقة واللغة..) انصهاراً يُخرج لنا شكلاً آخر من أشكال التجمعات الإنسانية، يعرف الجميع بعضهم بعضاً، يؤدون الشعائر ذاتها، ويعتقدون الأركان نفسها، وكذلك المناسك، ويتخلقون بذات الأخلاق، ويمتثلون بنفس الأحكام، ويقرؤون الكتاب ذاته، ويتوجهون للقبلة الواحدة.

لهذا، جاء مفهوم «الأمة» القرآني أكثر




تعبيراً وفرادة عن هذا التجمع الإنساني الفريد، ولا يوجد بين الألفاظ والكلمات المستخدمة لوصف التجمعات البشرية ما يمكنه أن يعبر عن هذا التجمع بتلك الخصائص أكثر من تعبير لفظة «أمة»، إن ألفاظ: قبيلة، وقوم، وشعب، وطبقة، ومجتمع، وطائفة، وجمهور، جميعها لا يمكن أن تعبر عن الجوهر الذي تعبر عنه كلمة «أمة».

إن الإسلام انتخب كلمة «الأمة» بدل هذه المفاهيم لتسمية الجماعة الإنسانية التي يشكلها، ونلاحظ هنا أيضاً التوجه الإسلامي الخاص والمدهش؛ وهو استناد الإسلام إلى «الحركة» كأصل، ولكنها الحركة التي تعتمد جهة مشخصة وثابتة، فجمع الإسلام بين الثبوت الدائم والحركة المستمرة، وهذا الجمع تقوم على أساسه الرؤية الكونية الإسلامية بكاملها، كما يتضح هذا الأصل في الطواف حول الكعبة أيضاً، الطواف: حركة مستمرة ودون وقفة أو انحراف أو تراجع، لكنها حول محور ثابت[1].

من هنا، فكل الاصطلاحات التي استخدمت في الثقافة الإسلامية لوسم الدين -في ضوء مختلف الأفهام- جاءت بمعنى «الطريق»، وهذا اللون من الرؤية نعثر عليه في غالب الاصطلاحات الرئيسة للإسلام: مذهب، مسلك، شريعة، سبيل، صراط.. كلها بمعنى «الطريق»، الحج «قصد محل».. كلمة «أمة» مأخوذة أيضاً من «أمَّ»؛ بمعنى قصد وعزم، وهذا المعنى يتركب من ثلاثة معانٍ: حركة، وهدف، وقرار واعٍ؛ وحيث إن «أم» تنطوي في أصلها على مفهوم التقدم، أيضاً يضحى هذا المعنى مركباً من أربعة معان: اختيار، حركة، تقدم، هدف.

إن الحركة في الأمة أيضاً باتجاه القبلة المشتركة أساس الفكر، وفي ضوء تحليل كلمة الأمة نجده يتضمن المفاهيم الآتية: الاشتراك في الهدف والقبلة، والمسير باتجاه القبلة الهدف، ووجوب القيادة والهداية المشتركة.

## العضوية الفاعلة

المقصد الثالث لوحدة الأمة يتعلق بواجبات العضوية في هذه الأمة، التي وصفها القرآن بأنها (صَفّاً كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ) (الصف: ٤)، ووصفها النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأنها تشبه الجسد في تواصلها واتصالها ببعضها بعضاً، وأنه إذا اشتكى منها عضو تداعى له سائر الأعضاء بالعمل على تخفيف الشكوى ومعالجتها، لا بالتجاهل أو الانصراف أو التخلي.

إن الأمة وحدة عضوية، يقوم كل عضو فيها بواجباته تجاه الآخر، كما تؤدي أعضاء الجسد أدوارها تجاه بعضها بعضاً؛ الأمر الذي يحافظ على سلامة الجسد وصحته وحيويته، فقيام العضو بوظيفته يخدم كل جزء آخر فيه، يخدمه في كليته، وفي المقابل؛ فإن عمل الجسد كله يصب في صالح كل جزء فيه، ومن بين ما وصف الله تعالى به المتقين المفلحين أنهم: ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ (الذاريات: ١٩)، ووصف أصحاب النبي بأنهم: ﴿الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً﴾ (الفتح: ٢٩)، وأصاب النبي صلى الله عليه وسلم كبد الحقيقة، بالجسد الواحد «إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» (رواه البخاري، ٦٠١١).

**هل ننتظر النوازل المفجعة لنتذكر وحدة الأمة في ظل العولمة التي تقطع أوصالها؟**

يقول الله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٤)، وتبين هذه الآية الكريمة أن المسلمين مأمورون بأن يشكلوا من أنفسهم أمة، أي بنية اجتماعية منظمة على نحو خاص، وتضمن هذا النص القرآني علة الأمر بتشكل تلك الأمة، وهي: الدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بيد أن هذه العلة هي السبب أو الهدف النهائي المفترض أن تفي الأمة به، وثمة سبب وسائلي غير نهائي بالتالي لوجود الأمة؛ وهو حقيقة أن وجودها هو الذي يجعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أمراً ممكناً، فالأمة هي مصدر حقوق المسلم وواجباته، وهي البنية التي يمكن في سياقها ممارسة تلك الحقوق والواجبات[2].

في ختام هذه المقالة الموجزة، يُلح هنا سؤال مركب يريد إجابة جماعية إسلامية له: كيف نعيد روح الأمة، ونجددها في نفوس النشء والأجيال القادمة، وفي واقع المسلمين؟ وهل ننتظر النوازل والحوادث المفجعة لنتذكر وحدة الأمة؟ وهل من الممكن إعادة بناء مقاصد هذا المفهوم في الذهن الإسلامي والواقع المادي والعملي؟ وكيف السبيل إلى ذلك في ضوء جغرافيا العولمة التي ما تزال تقسم كل يوم وتقطع الأوصال بين الأمة ومركزها؟■






**الهامشان**

(١) انظر: حسان عبدالله حسان: منظومة المفاهيم عند علي شريعتي، ص٨٧.

(٢) إسماعيل الفاروقي: التوحيد ومضامينه في الفكر والحياة، ترجمة: السيد عمر، ص ٢٥٠.

# هل يوحِّد الزلزال أمتنا؟!



د. سليمان صالح
أستاذ الإعلام– جامعة القاهرة




**ونحن نعيش حزننا النبيل على الآلاف من شهدائنا، يمكن أن نطرح أسئلة جديدة، ونحفز عقولنا لتقديم إجابات مبتكرة.. ومن أهم تلك الأسئلة: هل يمكن أن نبني مستقبلنا على ضوء دماء شهدائنا؟ لكن هل يمكن أن نفكر في المستقبل وقلوبنا تنفطر حزناً وألماً؟!**

**إن الأمة التي تقدم الشهداء تحقق الانتصارات، وتبني الحضارة.. هذا أهم دروس التاريخ الإسلامي.**

لقد واجه المؤمنون بعد غزوة «أحد» موقفاً شعروا فيه بالحزن والأسى لفراق الشهداء، وروى ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لما أصيب إخوانكم بـ«أُحد»؛ جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة، وتأوي إلى قناديل من ذهب في ظل العرش، فلما وجدوا طيب مشربهم ومأكلهم وحسن مقيلهم؛ قالوا: يا ليت إخواننا يعلمون ما صنع الله بنا، لئلا يزهدوا في الجهاد، ولا ينكلوا عن الحرب؛ فقال الله عز وجل: أنا أبلغهم عنكم؛ فأنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم: ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (آل عمران: ١٦٩)».

يقول سيد قطب: إن الشهداء لم ينقطعوا عن حياة الجماعة المسلمة، ويربط القرآن بين حياة الشهداء في معركة «أُحد»، والأحداث التي تلت استشهادهم، ثم ينتقل إلى تصوير موقف الجماعة المؤمنة التي استجابت لله والرسول بعد كل ما أصابها من القرح، وخرجت تتعقب قريشاً بعد ذهابها، ولم تبال تخويف الناس بجموع قريش، متوكلة على الله وحده، محققة بهذا الموقف معنى الإيمان وحقيقته.

في ضوء ذلك، يصبح السؤال مشروعاً: كيف نبني المستقبل على ضوء دماء شهدائنا؟!

## نحن أمة واحدة

من أهم الأسس التي تقوم عليها الإجابة: أن الأمة كلها تشعر بالحزن بسبب الكارثة التي أصابت إخواننا في تركيا وسورية.. هكذا وحدنا الحزن، فشعرت الأمة أنها تعيش بقدر الله، وأنها تعبد الله الواحد الأحد، وكل العباد ضعفاء أمام قوة الله سبحانه.

لذلك، يجب أن نعيد تحديد أهداف حياتنا، فندرك أن أهم ما يميز الأمة الإسلامية أنها تعبد الله الواحد الأحد، فعبادة الله هي الشرف والخير ومصدر القوة والنجاة والفوز في الدنيا والآخرة.. فهل يمكن أن يكون هذا هو الأساس الذي ننطلق منه لبناء مستقبلنا؟! فنوجه بوصلتنا نحو الغاية الحقيقية التي تستحق أن نعيش من أجلها؛ وهي إرضاء الله تعالى.

ونحن أمة واحدة تشعر بالألم والحزن في هذه المأساة التي جعلتنا نتذكر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص»، فإن كانت المباني المادية انهارت على أجساد أحبابنا في تركيا وسورية، فإن بناء الحب يرتفع في قلوبنا، فتصبح قلوب المؤمنين بنياناً

مرصوصاً تشكل قوة للأمة، وهي تتقدم نحو مرحلة جديدة من التاريخ.

هل يمكن أن تدرك وسائل الإعلام أهمية هذه الفرصة فتعيد بناء علاقتها مع الجمهور، والبرهنة على أنها يمكن أن تشكل مصدر قوة للأمة عندما تدعو للوحدة، وإغاثة إخواننا في تركيا وسورية.

هكذا يمكن أن نربط بوعي بين وحدة الأمة، والقوة الإعلامية، عندما نجعل كل فرد يشعر بالحب والمشاركة الوجدانية والتعاطف والرحمة لإخواننا، وهذا يمكن أن ينقلنا إلى مرحلة الوعي بأهمية الوحدة في بناء القوة.

في ضوء دماء شهدائنا، يمكن أن تقوم وسائل إعلامنا بتوعية الأمة بهويتها؛ فنحن جميعاً مسلمون نعبد إلهاً واحداً، ونحمل رسالة الله الخاتمة للبشرية، وأن وظيفتنا الأولى هي أن نعبد الله، وهذه الوظيفة تضيء لنا الطريق للقيام بوظيفتنا الثانية، وهي إعمار الأرض.

بذلك يمكن أن نفهم معنى وعد الرئيس «رجب طيب أردوغان» بإعادة بناء كل ما تهدم من مبانٍ، وإعطاء كل من فقد مسكنه بيتاً أفضل.

### نستطيع بناء الحضارة

وعد الرئيس «أردوغان» يوضح أننا نستطيع أن نقوم بوظيفتنا في إعمار الأرض عبادة لله سبحانه وتعالى، ووفاء لدماء شهدائنا، لكي يعيش كل مسلم عزيزاً في بيته على أرض وطنه، وأن الدولة يمكن أن تكفله وتحميه في مواجهة الكوارث، فهل يمكن أن تقوم وسائل الإعلام بوظيفتها في بناء وعي الأمة وقوتها لإعادة بناء الحضارة الإسلامية.



إن الوعي بالوظيفة الحضارية يجعل الأمة تواجه المأساة التي تعرضت لها بإصرار على بناء مستقبل أفضل لكل مسلم، ونحن نعيد بناء المدن التي دمرها الزلزال، يجب أن تقوم وسائل الإعلام بدعوة المسلمين للمساهمة في نجدة إخواننا ومواساتهم وتعمير منازلهم، فهذا يحول الوحدة الإسلامية إلى حقيقة يدركها العالم كله.

في ضوء ذلك، يمكن أن نطلق لعقولنا العنان، ونحفزها للتخطيط والتفكير والابتكار، واختراع وسائل جديدة للحماية من الزلازل والبراكين والأعاصير.. ووسائل الإعلام يمكن أن تقوم بدور مهم في ذلك عندما تعيد الوعي للمسلمين بأن أهم ما تتميز به الحضارة الإسلامية أنها حضارة تعبد الله وتوحده، فحول المساجد يتم بناء المنازل والمدارس والجامعات.

لذلك، نحن نبني حضارتنا بعقولنا وقلوبنا، بسواعدنا ومشاعرنا، بعلمنا وإيماننا، نبني لنحيا في سبيل الله، ويوحدنا الحب في الله لكل إخواننا، فنتألم لمصابهم، ونحزن لمأساتهم.. لقد علمنا الزلزال أننا أمة تتجلى أصالتها عندما نتعرض للمأساة، فيتضح للعالم أننا بنيان مرصوص من قلوب مؤمنة.. وهذا البنيان لا يمكن أن ينهار لأن ما يمسكه هو الإيمان بالله.. فهل يمكن أن تقوم وسائل الإعلام بحملة لبناء وعي المسلمين بأهم مصادر قوتهم، وأن يتحول هذا الوعي إلى عمل إيجابي لبناء المستقبل.. إنها حملة «بنيان مرصوص من قلوب مؤمنة».

لذلك، يجب أن نفكر في بناء مستقبلنا على أساس الإيمان بالله ورسوله وكتابه الكريم، فهو أهم مصادر قوتنا.■

**إن كانت المباني انهارت على أجساد أحبابنا بتركيا وسورية فبناء الحب يرتفع في قلوبنا**

**على وسائل الإعلام إعادة بناء علاقتها بالجمهور لتشكل قوة للأمة وحدة وإغاثة**

**علينا تحفيز عقولنا لاختراع وسائل جديدة للحماية من الزلازل والبراكين والأعاصير**



# الزلازل.. وفقه السُّنن



ناصر حمدادوش
برلماني جزائري سابق

> هناك كثافة في التعبير القرآني عن مسألة محورية ومركزية، وهي من أنواع دقيقة من الفقه، وهي «فقه السنن»، الذي يجب علينا العلم بها والاهتداء إليها، وهي السنن الثابتة المطردة والممتدة في الكون، والحاكمة لحركة الحياة والأحياء، كما قال تعالى: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلاً وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلاً﴾ (فاطر: ٤٣)، وهي بحاجة إلى قراءة معرفية ومنهجية.

إن هذا التوزيع اللغوي القرآني المتنوع عن السُّنن الإلهية من الصياغات الدلالية العميقة في بناء المنظومة المعرفية لهذا العلم، بما يعيد تشكيل العقل العلمي السُّنني، وينقله من الطبيعة البدائية الاختزالية إلى الرؤية الكونية الكلية والشاملة، وهي طفرة علمية خارقة في زمن البداوة لدى العرب أثناء نزول الوحي، وقد ارتقى هذا العلم بأنْ تلبَّس بالمضامين العَقَدية المركَّزة، عندما نُسبت هذه السُّنن إلى الله تعالى، وما تحمله من الدلالات العميقة على مصدريتها وحجِّيتها، مثل قوله تعالى: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً﴾ (الأحزاب: ٦٢).

ونحن بحاجة إلى إحياء «فقه السُّنن الإلهية» حتى نعود إلى دائرة الفعل الإرادي والشهود الحضاري، والخروج من حالة الركود الذي تعاني منه الأمة في هذا السياق التاريخي البائس، رغم عمق الخطاب السُّنني القرآني المكثف؛ تفصيلاً وتأصيلاً، ورغم الحضور الإلهي المهيمن في الكون؛ شُهوداً وفاعلية وتأثيراً.

وإذا كان المنهج القياسي قد طغى على التراث الإسلامي في مجال التشريع واستنباط الأحكام الفقهية الجزئية من أدلتها التفصيلية، بإعمال العقل في مساحة النص في الآيات المسطورة، فإن التحفيز القرآني للعقل المسلم يدفعه -كذلك- إلى اعتماد المنهج الاستقرائي في اكتشاف السُّنن الإلهية، والتوصل إلى الحقيقة العلمية، عبر إعمال العقل في مساحة الكون في الآيات المنظورة، كما قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ (فصلت: ٥٣)، للوصول إلى فقه الحياة وفقه الحضارة، كما وصلنا إلى فقه الأحكام.

فما علاقة هذه الظواهر الكونية، مثل الزلازل، بهذا الفقه الدقيق في القرآن الكريم؟ وكيف يمكن قراءتها قراءة سُننية؟ وهل الزلازل ظاهرة طبيعية أم رسالة ربانية؟ وما علاقة البعد الإيماني بما

> هذه الحوادث تذهل العقل وتثبت عجزه وتفرض عليه التواضع أمام قدرة الله تعالى

**نحن بحاجة إلى إحياء فقه السُّنن الإلهية حتى نعود إلى دائرة الفعل الإرادي والشهود الحضاري**

**الكون ليس وحشاً معادياً للإنسان بل صديق محبوب له وبينهما انسجام كبير**

يحدث من مصائب؟ فهل هي غضب إلهي، أم ابتلاء رباني؟

يعتبر الكون صديقاً للإنسان، وهو كائن محبوب له، وليس وحشاً معادياً له، على اعتبار أنه من خلق الله تعالى، وهناك انسجام بديع بينهما، إذ كلاهما من صنع الله الذي أتقن كل شيء، وأنه لن يخرج هذا التصور العقدي الإسلامي تجاهه إلا أن يكون عابداً لله، مقراً بربوبيته، شاهداً على وحدانيته، خاشعاً لعظمته، كما قال تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدَهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ (الإسراء: ٤٤)، وهو ما يفرض علينا النظر إلى هذه الظواهر الكونية نظرة علمية وسُننية، وليس نظرة سطحية عابرة.

وبين الذهول عن التفسير الصحيح لهذه الحوادث الطبيعية والتأويل الأيديولوجي لها على غير المقصد الإلهي منها، قد تضيع الحقيقة عن الإنسان في خضم هذه الأهوال المتسارعة.

إن الزلازل لا تخرج عن كونها قدراً من أقدار الله تعالى، فلا تقع إلا بقدر، ولا تحدث إلا لحكم، ومنها:

١- **أنَّ السُّنن الكونية** مظهر من المظاهر الصارخة لطلاقة القدرة الإلهية، وأن الوقوف على هذا المعنى يفتح الآفاق في المعرفة الصحيحة لما يحدث، ففي الوقت الذي غطت فيه الأصوات المرتفعة للمدرسة الحداثية المعاصرة بتلك المقولات الخطيرة، مثل: مقولات «سبينوزا» (١٦٣٢ - ١٧٧٧م) الذي اشتهر بنقد الكتب المقدسة، الذي يقول: «إن الكتب المقدسة ليست مصدراً للمعرفة النظرية»، ومقولة الفيلسوف الألماني «نيتشه» (١٨٤٤ - ١٩٠٠م) بـ«موت الإله»، وتأليه الإنسان وإحلاله محلّ الله، وإحلال القارئ محلّ الوحي، ونفي المصدرية الإلهية له والقداسة عنه، والقطيعة المعرفية معه، وتجاوز قيم صاحب النص الديني ومقصده منه، وإحالته على التاريخية والنسبية والظرفية، وإطلاق سلطة العقل على النقل، تأتي هذه الحوادث التي تذهل العقل الإنساني وتثبت عجزه أمامها، فتفرض عليه التواضع أمام عظمة الله وقوته وحكمته، ليستعيد إنسانيته ويعترف بضعفه، وأن هناك حدوداً لعقله، تثبت محدوديته أمام هذه الآفاق التي لا يستطيع أن يصل إليها بقدرته الذاتية، فرغم ما وصل إليه من علم وحضارة، فإنه لا يزال جاهلاً بما سيقع له.

٢- **مع اتفاق العلماء** على أنَّ هذه النوائب قد تكون عقوبة إلهية تستهدف إهلاك الطاغين، وتأديب العاصين، وتنبيه الغافلين، واختبار المؤمنين، كما قال تعالى: ﴿فَكُلاًّ أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِباً وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (العنكبوت: ٤٠)، إلا أنه لا يمكن التألّي على الله تعالى، والجزم بمراده من الآيات الكونية، ناهيك عن محاولات اختزالها في مكان بعينه أو إنسان بذاته، وهي في كل الحالات لا تخلو من حكمة وفائدة، وخاصة بالنسبة للمؤمنين، فهي بوابة من بوابات الشهادة، فقد روى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الشُّهَدَاءُ خَمْسَةٌ: المَطْعُونُ، وَالمَبْطُونُ، وَالغَرِقُ، وَصَاحِبُ الهَدْمِ، وَالشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»، وهي منزلة من منازل الأجر، فقد روى الشيخان عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا يُصِيبُ المُسْلِمَ، مِنْ نَصَبٍ وَلاَ وَصَبٍ، وَلاَ هَمٍّ وَلاَ حُزْنٍ وَلاَ أَذًى وَلاَ غَمٍّ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا، إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ».



ومهما يكن من التفسير لذلك، فإن السُّنن الإلهية لا تحابي المؤمن لإيمانه، ولا تجامل الكافر لكفره، ولا تفرِّق بين المطيع على طاعته، ولا بين العاصي على عصيانه، فالكل خاضع لها، ولذلك فإن الرصيد المعرفي الثري لعلم السُّنن في القرآن الكريم يوجب علينا التعاطي مع هذا الفقه؛ اكتشافاً وفهماً وتوظيفاً، حتى لا نسقط في أزمة معرفية وخلل منهجي في النهوض الحضاري، وهو ما يتطلب فقهاً استدراكياً واعياً، يجمع بين العقل الفقهي المجرد والعقل المقاصدي المجرِّب، والانتقال من العلم بالسُّنن إلى العمل بها، ولا نكون ممن ذمَّهم القرآن الكريم، إذ كلما عَرَض عليهم سُنَّة أعرَضُوا عنها، ومروا عليها كأنْ لم يتفكروا فيها، كما قال تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ (يوسف: ١٠٥)، وذلك لعدم الاعتبار بالعقل، المستند إلى العالم الحسي المشاهد لمعرفة مدى فاعلية هذه السُّنن.■



# الزلازل .. بين الحقائق العلمية والخرافات البشرية

د. محمد الطوالبة
باحث جيولوجي في علم الزلازل

الزلزال أو الهزة الأرضية ظاهرة طبيعية، وهو اهتزاز أو سلسلة من الاهتزازات الارتجاجية المتتالية لسطح الأرض تحدث في وقت لا يتعدى ثواني معدودة، التي تنتج عن حركة الصفائح الصخرية في القشرة الأرضية، ويسمى مركز الزلزال (البؤرة)، يتبع ذلك بارتدادات تدعى أمواجاً زلزالية، وهذا يعود إلى تكسر الصخور وإزاحتها بسبب تراكم إجهادات داخلية للأرض نتيجة لمؤثرات جيولوجية ينجم عنها تحرك الصفائح الأرضية، وتوجد الأنشطة الزلزالية على مستوى حدود الصفائح الصخرية.

أقوى الزلازل التي حدثت وأودت بحياة الكثير من الناس وهدمت الكثير من المباني زلزال توهوكو عام ٢٠١١م في اليابان بقوة ٩.١ درجات على مقياس ريختر، وزلزال ستشوان عام ٢٠٠٨م في الصين بقوة ٨ درجات، وزلزال كانتربيري عام ٢٠١٠م في نيوزيلندا بقوة ٧ درجات، وزلزال إزمير في تركيا بقوة ٧.٦ درجات، وبلغت الخسائر في كل زلزال ما مقداره من ٤ - ٢٠٠ مليار دولار.

يتم دراسة الزلازل بعدة طرق، وهنا سوف نلخص أبرزها وأهمها:

**أولاً: دراسة الزلازل التاريخية:**

وهي الأحداث الزلزالية التي حصلت في الماضي قبل اختراع جهاز «السيزوميتر»؛ أي ما قبل القرن العشرين، ويتم دراستها بالطرق الآتية:

١- دراسة المخطوطات والسجلات التاريخية التي كتبت بعد وقوع الزلازل في الأزمنة القديمة من قبل المؤرخين، تسمى هذه الدراسة بـ«الماكروسيزمولوجي»؛ حيث يتم استنباط تاريخ ووقت حدوث الحدث الزلزالي وشدة الدمار الناتج عنه في المنطقة الموصوفة.

٢- دراسة الدمار الزلزالي في المواقع الأثرية، تسمى هذه الدراسة بـ«الأركيوسيسمولوجي»؛ وهي دراسة التشوهات والأضرار الزلزالية على المباني الأثرية، ويتم معرفة تاريخ الزلازل ووقتها وشدتها ومصدرها.

٣- دراسة التشوهات الناتجة من الزلازل في الرسوبيات، وتسمى «الباليوسيزمولوجي»؛ حيث يتم دراسة الإزاحات الناتجة عن تحرك الصفائح، وذلك بحفر خنادق على طول الفوالق بشكل مباشر، وتحديد الانزلاقات التي سببت الزلازل لمعرفة تاريخ ومقدار الطاقة الزلزالية المتحررة من الفالق.

**ثانياً: دراسة الزلازل التي حدثت بعد اختراع «السيزوميتر»:**

«السيزوميتر» جهاز يستقبل الموجة الزلزالية في وقت وصولها إلى المحطة الزلزالية وتسجل مواصفات الموجة، المحطات الزلزالية منتشرة في جميع أنحاء العالم، وتم ربطها بالمرصد الزلزالي الرئيس، لكل دولة مركز رئيس يتم فيه جمع قراءات الأمواج الزلزالية من المحطات المنتشرة بالمنطقة، ويتم تحليلها بواسطة برامج الحاسوب، ومنها يتم معرفة مواصفات الزلزال مثل القوة الزلزالية الناتجة ومصدره والإزاحة الناتجة من الصدع ومواصفاته.

من هذه الطرق مجتمعة يتم تلخيص وتجميع البيانات فيما يعرف بـ«الكتالوج الزلزالي»، وهو سجل يلخص فيه الأحداث الزلزالية التاريخية والحديثة، كل ذلك كي يتم معرفة معدل تكرار الزلازل في المنطقة المحددة؛ مما يساعد في تقييم الوضع الزلزالي في المنطقة وتقسيمها إلى منطقة

**البحث العلمي والتوعية أساسان في كيفية التعامل مع الكوارث وتخفيف الخطر الزلزالي**

مرتفعة الخطورة أو متوسطة الخطورة أو غير خطرة، ويعبر عنها بنماذج وخرائط.

هناك دائماً دراسات تتركز على الطرق المذكورة التي تحاول تحديث الكتالوجات الزلزالية، ذلك يفيد في زيادة دقة تقييم الوضع الزلزالي؛ أي أنه كلما زادت الدراسات؛ زاد فهم الوضع الزلزالي والتحديد الدقيق للمناطق الخطرة وغير الخطرة.

تقييم الوضع الزلزالي مهم جداً في تفادي وتخفيف وقوع أضرار وخسائر في الأرواح والممتلكات، فعند معرفة المواقع الخطرة فإنه يجب تطوير أساليب البناء لكي تكون مقاومة للهزات الزلزالية، حيث إن الخسائر بالأرواح تحصل بانهيار المبنى، وأبرز مثال ما حصل في جنوب تركيا وشمال سورية، فيجب مراعاة ما يعرف بـ«كودات البناء»، حيث يصمم المبنى مقاوماً لزلزال مثلاً بقوة ٨ أو ٧ درجات وهكذا، وتم تطبيق هذه المنهجية في الدول المتقدمة مثل اليابان، وأيضاً التقييم الزلزالي يجب أن يدرس قبل إنشاء وبناء المشاريع الضخمة مثل السدود ومحطات البترول أو المحطات النووية لتوليد الطاقة، حيث يجب بناؤها في المناطق ذات الخطورة القليلة، أو بناؤها بأساليب مقاومة للزلازل المدمرة.

ومن أبرز نقاط الضعف الموجودة عدم وفرة بيانات كافية في الكتالوجات الزلزالية وخاصة التاريخية، وهذا يضعف في التقييم الزلزالي، إذاً لكي نخفف الخطر الزلزالي يجب الاهتمام بالباحثين وتقديم الدعم للمشاريع البحثية الخاصة بالكوارث الطبيعية.

ومن ناحية أخرى، ضرورة عقد المؤتمرات والندوات التوعوية للناس



والمهتمين في هذا المجال؛ مما يزيد من الوعي عندهم وتحديث المناهج المدرسية والجامعية لزيادة الوعي عند الطلاب حتى يعرفوا كيفية التعامل مع الكوارث الزلزالية، وتطبيق المنهجيات التي تساهم في تخفيف الخطر في مواقعهم الوظيفية في المستقبل؛ مثل الهندسة والبيئة والطاقة.

### هل يمكن التنبؤ بحدوث الزلازل؟

وإضافة إلى ذلك، وهو الأهم، يجب التمييز بين الحقائق العلمية والخرافات، وتمييز الشائعات التي تقذف الرعب في نفوس الناس، ومثالٍ على ذلك ما أشيع بأن فلاناً أو دجالاً توقع حدوث زلزال في الوقت الفلاني، حيث إن هذا لا يمكن أن يكون مبنياً على أي نظرية علمية،

**تقييم الوضع الزلزالي مهم في تفادي وقوع خسائر بالأرواح والممتلكات**

**توقع حدوث زلزال بوقت ما لا يمكن أن يكون مبنياً على أي نظرية علمية**

وهو فقط أكاذيب يقع ضحيتها الناس بتصديقها؛ لأن الصواب هو أن العلم فقط يخبرنا أن المنطقة الفلانية خطرة زلزالياً والأخرى أقل خطراً وهكذا.

لا يمكن للزلازل أن تكون مفتعلة؛ لأن الزلزال ناتج من تحرك الصفائح الأرضية، حيث إن هذه الحركة ينتج عنها تفريغ للطاقة تنتشر من خلالها أمواج زلزالية التي تصل إلى سطح الأرض مؤدية إلى انهيارات للمباني غير المقاومة للهزات الأرضية، فقد تم تداول أن هناك قنابل نووية أدت إلى حدوث زلزال تركيا، وهذا ليس صحيحاً أبداً؛ لأن القنابل النووية غير قادرة على تحريك الصفائح الأرضية، وأيضاً فإن «السيزوميتر» يمكنه التمييز بين الموجات الناتجة من الانفجارات أو تحرك الصفائح، إذاً يجب علينا ألا نصدق مثل هذه الخرافات.

مناطق ودول الوطن العربي معرضة لوقوع الزلازل بها، وخاصة المناطق الواقعة على حدود الصفائح، ومنها منطقة الأردن وفلسطين الواقعة على حدود صفائح فالق البحر الميت التحويلي الجنوبي، وسورية ولبنان اللذان يقعان على حدود فالق البحر الميت الشمالي والمناطق الواقعة من شرق البحر المتوسط، والعراق خاصة المدن القريبة من جبال زاقرس مع الحدود الإيرانية والتركية، والخليج العربي مثل السعودية، فإن النشاط الزلزالي متركز في المناطق القريبة من البحر الأحمر، وحسب سجل الزلازل التاريخية، فإن المدن الواقعة قريباً من المحيط الهندي وبحر العرب شهدت هزات مدمرة في العصور المختلفة، والمناطق العربية في قارة أفريقيا وخاصة القريبة من البحر الأبيض المتوسط هي الأكثر تعرضاً للزلازل.■

## في التكنولوجيا مآرب أخرى..

# مواقع التواصل الاجتماعي حاضرة بقوة في زلزال تركيا وسورية



**فرضت أبجديات التمدن والثورة الرقمية العالمية نفسها بقوة في كافة تفاصيل حياة الناس؛ وبات الشق الثاني لا يقل أهمية عن أدوار أساسية في محاولة رفع الضرر وإنقاذ البشر، وهو ما ظهر بشكل جلي في كارثة الزلزال المدمر الذي ضرب تركيا وسورية، مؤخراً، وأسفر عن مقتل ما يزيد على ٤٠ ألف شخص، حتى الآن.**

**تحقيق - سمير محمد:**

سواعد التكنولوجيا كانت حاضرة بقوة جنباً إلى جنب مع سواعد فرق الإنقاذ التي ظلت تسابق الزمن لانتشال ناجين من تحت ركام المباني المهدمة، من الطائرات بدون طيار (الدرونز) التي تجول في الأجواء لتقييم الأضرار ورسم صورة أوضح للتعامل مع الكارثة، مروراً بأداة «فايندر» التابعة لوكالة «ناسا» الأمريكية، التي يمكنها اكتشاف نبضات القلب تحت ٣٠ قدماً من الركام.

ولم ينته الأمر بخدمة الإنترنت «ستارلينك» التي عرض رجل الأعمال والملياردير الأمريكي «إيلون ماسك» تشغيلها بمناطق الكوارث لتوفير اتصالات عالية الجودة قد تكون مهمة لفرق الإنقاذ والمسؤولين الحكوميين.

وجنباً إلى جنب مع التكنولوجيا بمواقع الكارثة، حضرت مواقع التواصل الاجتماعي وتطبيقاتها لتؤدي دوراً مهماً على الأرض وفي فضاء الشبكة العنكبوتية.

وقد شاهدنا عام ٢٠١٤م إطلاق عملاق التواصل الاجتماعي «فيسبوك» خاصية «Safety Check» ليتمكن الأشخاص من إرسال رسائل طمأنة لأصدقائهم في جميع أنحاء العالم في أوقات الكوارث العالمية، وهي إحدى الميزات التي يتم تفعيلها مع كل كارثة من قبل «فيسبوك»، وحدث ذلك مع زلزال تركيا وسورية، وتساعد هذه الخاصية الأشخاص في طلب المساعدة من الأصدقاء، ويمكن للأشخاص أن يتطوعوا للمساعدة من خلالها.

وبعد عام ٢٠١٤م، بدأت شركات التكنولوجيا الكبرى في الاهتمام بميزات الأمان في أجهزتها، مثل خاصية تنبيهات الطوارئ في أجهزة شركة «آبل» التي تسمح لمستخدميها بتلقي تنبيهات الطوارئ والتنبيهات الحكومية والخاصة بالسلامة العامة على الهاتف أو الساعة الذكية التي يمكنها أيضاً الاتصال بخدمات الطوارئ في غضون ١٠ ثوان حال وقوع حادث لمرتديها؛ ما يفيد في تقليل أعداد الضحايا وقت الكوارث.

### التفاعل مع الأزمات

بعيداً عن الجانب التكنولوجي الذي تتيحه وسائل التواصل في مساعدة ضحايا الكوارث العالمية، تسمح أيضاً هذه المنصات لمستخدميها بالتفاعل مع الأزمات بعرض

المساعدة أو إظهار التعاطف مع الضحايا وتداول قصصهم، وبحسب منصة «تويتر» تربعت كلمة «earthquake» على عرش قائمة الأعلى تداولاً بالمنصة لأيام في أعقاب الزلزال الذي ضرب تركيا وسورية، مع آلاف التغريدات يومياً عن ضحايا الزلزال.

وفي «فيسبوك»، إلى جانب آلاف المنشورات أيضاً، تظهر الصفحة الخاصة بالاستجابة للأزمات العشرات من عروض المساعدة بالطعام والمأوى التي قدمها مستخدمون في محيط الزلزال للضحايا.

وساعدت هذه التغريدات الصحفيين في الوصول إلى قصص عن الضحايا يمكن التعامل معها صحفياً وتسليط الضوء عليها؛ لجذب مزيد من الاهتمام ناحية ضحايا زلزال تركيا وسورية.

يقول الصحفي **خالد عمر**: بتغريداتهم يظهر مستخدمو المنصات الاجتماعية التعاطف؛ ما يسهم في الضغط على بعض الحكومات خاصة الديمقراطية من أجل التفاعل بشكل أسرع مع الكوارث وتقديم المساعدات للضحايا، مضيفاً أنه من خلال عمله الصحفي على مدار ٢٠ عاماً شاهد استجابات مختلفة لرواد مواقع التواصل في الكوارث العالمية، بها الكثير من التعاطف والقليل من الشماتة خاصة من يعتقدون أن الكوارث «انتقام من الله».

لكن عمر يرى، في الوقت نفسه، أن إظهار التعاطف فقط والتفاعل عبر منصات وسائل التواصل ليس كافياً في مساعدة الضحايا، حيث يجب أن يتحرك خاصة القريبين من موقع الكارثة لتقديم المساعدة على الأرض.

أما **أحمد سمير**، الصحفي المتخصص في منصة «تويتر»، فيرى أن وسائل التواصل، خاصة «تويتر»، تساعده في متابعة الأحداث لحظة بلحظة، وتسهم في توصيل المعلومات بشكل أسرع للصحفيين؛ وبالتالي نقلها للجمهور وزيادة مساحة التوعية في وقت الكوارث، مشيراً إلى أهمية وسائل التواصل في رسائل التضامن مع الضحايا وجمع التبرعات المادية والعينية لهم، وكذلك التطوع للمساعدة في إيواء الضحايا.

كما يعبر رواد مواقع التواصل عن تعاطفهم مع الضحايا، ويبرزون أيضاً تفاعلهم مع البطولات التي تقدَّم في مواقع الكوارث، حيث رأينا وسم «شكراً أبطال الحماية»، مثلاً، الذي أطلقه رواد موقع «تويتر» في الجزائر لدعم رجال الدفاع المدني الجزائريين والعاملين في تركيا، مع عشرات الصور لهم وهم يعملون بجد في انتشال الضحايا من المناطق المتضررة من الزلزال.

ورأينا كذلك من خلال الوسوم المنتشرة عن الزلزال في تركيا وسورية فيديوهات لرجال الإنقاذ وهم يعملون ليل نهار لانتشال الضحايا من تحت الأنقاض، وهي القصص التي تسهم في تسجيل بطولاتهم، وتسليط الضوء عليها في وسائل الإعلام.

## الحكومات ومواقع التواصل

تستخدم الحكومات وسائل التواصل للوصول إلى المواطنين مباشرة وبشكل أسرع، وأنشأت عدة حكومات حول العالم صفحات متخصصة على «تويتر» و«فيسبوك» يمكن بسهولة التحقق منها عن طريق العلامة الزرقاء والتصنيفات الرمزية بالمنصات المختلفة، ولهذه الصفحات دورها وقت الكوارث.

وتقدم الحكومات المعلومات الموثوقة إلى مواطنيها وقت الكوارث من خلال صفحاتها الموجودة على المنصات المختلفة، وتحذرهم في الوقت ذاته من المخاطر التي قد يتعرضون لها في مناطق جغرافية عرضة للكوارث كي يتجنبوها.

ويمكن من خلال هذه الصفحات للمواطنين في المناطق المتضررة التواصل مع الحكومات في رسائل مباشرة.

الأمر لا يخلو من نقاط سلبية، فكما تظهر رسائل التعاطف والقصص البطولية عبر وسائل التواصل في وقت الكوارث، تكون هذه الأوقات أيضاً معبراً للكثير من القصص الزائفة والمعلومات المغلوطة.

ويتفق الصحفيان أحمد سمير، وخالد عمر، على خطورة المعلومات والقصص الزائفة التي تنتشر وقت الكوارث، وينصحان المواطنين بضرورة الاعتماد على مصادر موثوقة ومنصات إخبارية متخصصة للحصول على المعلومات وعدم الانسياق وراء كل ما ينشر على المنصات الاجتماعية.

ويرى عمر أن هناك من يستغل الكوارث من أجل زيادة التفاعل على صفحته الشخصية، ويشارك بقصص زائفة في «الترند»؛ ما قد يتسبب في أزمة كبيرة يمكن أن تطال الضحايا أنفسهم وتقلل من حجم التعاطف معهم.

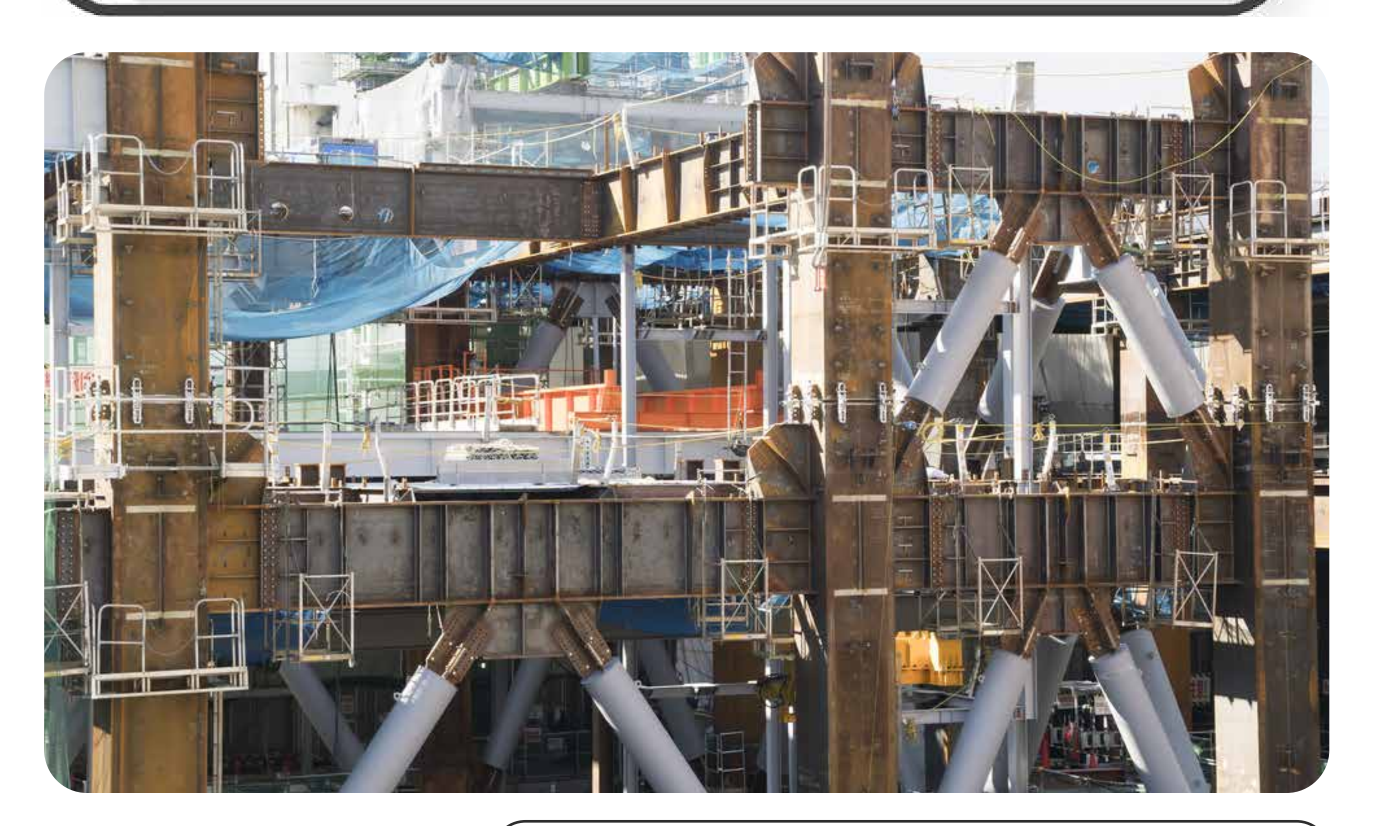
أما سمير فيعتقد أن من بين السلبيات الكبرى لوسائل التواصل السماح بنشر المشاهد العنيفة والدموية وقت الكوارث، خصوصاً أن هذه المشاهد تظهر أمام المراهقين والأطفال.■

**روادها يعبرون من خلالها عن تعاطفهم وتفاعلهم مع فرق الإنقاذ**

**العمل التطوعي يستخدم إعلانات وسائل التواصل للوصول لمتبرعين أكثر**

## خذوا الحكمة من عزيمة اليابانيين

# للأسر العربية.. هذه نصائح المختصين للتعامل بوعي اقتصادي مع الزلازل



تداعبنا كثيراً أمنيات أن نكون مثل اليابان، ويبدو أن الأمنية قد تتحقق، لكن بعيداً عن التقدم التكنولوجي والصناعي، حيث يقول علماء: إن المنطقة العربية باتت ذات نشاط زلزالي في بعض أماكنها، لا سيما بعد تكرار الزلازل في محيطها مؤخراً، لتتشابه في بعض الخصائص مع اليابان، المعروفة بأنها إحدى أكثر المناطق النشطة زلزالياً.

وسط هذه المستجدات، ظهرت مطالبات من متخصصين في التنمية المستدامة والاقتصاد ببدء صناعة وعي جمعي للتعامل مع هذه الكوارث الطبيعية على مستوى الأسر، وصولاً إلى مجتمع قادر على التعامل بشكل شامل مع هذا الأمر، معنوياً واقتصادياً.

«المجتمع» حاورت بعضهم؛ بحثاً عن إجابات قد تشكل ما يمكن اعتباره إستراتيجية واضحة لتحصين الأسر العربية -قدر الإمكان- من التبعات السلبية للزلازل، سائلين الله تعالى أن يحفظنا وأهلينا من كل شر.

**تحقيق - جمال سالم:**

يوضح الأمين العام للاتحاد العربي للتنمية المستدامة والبيئة، **د. أشرف عبدالعزيز**، أن مسؤولي الأمم المتحدة اجتهدوا في عمل برنامج عالمي، يتم من خلاله تقييم مخاطر الزلازل وتثقيف أبناء مناطق الأحزمة الزلزالية النشطة، والتعاون مع الدول الواقعة في هذه الأحزمة أو القريبة منها لتصميم مشروع وقائي يتلاءم مع ظروفها الطبيعية والبيئية لمساعدتها في مواجهة الزلازل مستقبلاً.

من هنا، يطالب د. عبدالعزيز مسؤولي الدول العربية والإسلامية بالعمل على توعية الأسر في بلادهم بهذه الجهود، لا سيما بعد

أن تم تحديد أكثر من ٢٠ منطقة نشطة زلزالياً في العالم، ومنها يقع في الدول العربية والإسلامية وخاصة القريبة من البحار والمحيطات.

### اليابان.. خبرة الآلام

يقول عبدالعزيز: يجب على الدول تأهيل الأسر فيها لكيفية التعامل اقتصادياً مع مثل هذه الكوارث، مثلما تفعل سلطات اليابان وشعبها، التي تعد من أفضل دول العالم في التعامل مع الزلازل سواء قبل أو أثناء أو بعد وقوعها، حيث استطاع العلماء في مختلف التخصصات تجهيز بنية تحتية متكاملة لديها القدرة على التقليل من الآثار المدمرة لصدمات الهزات الأرضية التي تعد عدواً تاريخياً للشعب الياباني.

وبعد زلزال عام ١٩٢٣م في اليابان، الذي خلف أكثر من ١٤٣ ألف قتيل، ومئات الآلاف من المصابين، ودماراً شاملاً في البنية التحتية، وبلغت قوته ٧.٩ درجات على مقياس ريختر، استطاع هذا البلد التسلح بالتجهيز الاقتصادي والوعي الشعبي أن يواجه مخاطر الزلازل لدرجة أنه لم تتأثر الحياة إلا بشكل بسيط جداً بالزلازل التي يصل عددها إلى قرابة ألفي زلزال سنوياً بدرجات مختلفة، حتى إن حركة القطارات لم تتأثر أو تتوقف.

ومنذ سنوات، ضرب زلزال شديد مدينة أوساكا، وهي من المدن الكبرى من حيث الازدحام السكاني وثاني مدينة صناعية ذات قيمة اقتصادية كبرى، وكان عدد القتلى والمصابين قليلاً جداً، وهذا لم يأت من فراغ؛ فقد تم إنشاء وزارة خاصة بالبنية التحتية وتخصيص ميزانية ضخمة لها، وأعلن مسؤولوها أنه تم تخصيص قرابة ٥٠ مليار دولار ذاك العام للوصول إلى المعايير الوقائية الكبرى وتوعية الأسر، وخاصة أن لديها أجهزة إنذار لمحاولة استشعار الزلازل قبل وقوعها بـ٨٠ ثانية على الأقل، تكلفت وحدها أكثر من مليار دولار، كما أن لديها شبكة أنفاق كبرى في المناطق المزدحمة مع الوعي الأسري بكيفية التعامل الصحيح بدلاً من التزاحم القاتل.

**د. عبدالعزيز:**

**يجب تعريف الأسر العربية بكتالوج الأمم المتحدة المخصص لأبناء مناطق الأحزمة الزلزالية النشطة**

في هذه المساحة، تشير **د. زينب صالح**، رئيس قسم الاقتصاد في كلية التجارة بجامعة الأزهر في مصر، إلى أن هناك مشكلات اقتصادية كثيرة تسببها الزلازل التي تؤدي إلى تدمير الموارد الحياتية، مثل مصادر مياه الشرب الصحية نتيجة تدمير مواسير المياه.

وتُجمل الخبيرة عدة نصائح للأسر والسلطات، سواء بسواء، للتعامل بوعي اقتصادي مسبق مع كارثة الزلزال:

١- يجب على الأسر تخرين الحد الأدنى من مياه وأطعمة في أوان محكمة الغلق للمحافظة على صلاحيتها إذا تهدم أو تصدع المبنى ولم تتبق سوى هذه المياه للمحافظة على الحياة التي تستمر ولو بقطرة مياه أو كسرة خبز.

٢- يجب على السلطات الاستعانة بمتخصصين في الغاز لتعريف الأسر بكيفية التعامل مع تسريبات الغاز خلال الزلزال وبعده، مثل سرعة إغلاق المحابس.

٣- يجب على كل أسرة الاحتفاظ بطفاية حريق، وأسطوانة للتنفس، مع تدريب أفراد الأسرة على كيفية التعامل معها وبشكل احترافي سريع لينقذ أفراد الأسرة أنفسهم وغيرهم.

٤- منعاً لخطر فقدان الأدوية الضرورية وخاصة لذوي الأمراض المزمنة، يجب أن تضع الأسرة أدويتها في أكثر الأماكن أماناً في المنزل، بحيث لا تكون تحت الأسرة المنزلية، بل في مكان مرتفع، خاصة أنه في حالة الزلازل عادة ما تنعدم فرص حصول المتضررين على الأدوية الضرورية، وفقدان وسائل التأمين الصحي أو الرعاية اللازمة بعد تشريدهم وانهيار المستشفيات ضمن البنية التحتية والخدمات.

### تنويع مصادر الدخل

وتشير د. زينب إلى أهمية تفكير الأسرة في استثمارات متنوعة لرأسمالها وفي أماكن مختلفة، أو كما يقولون: «لا تضع البيض كله في سلة واحدة»؛ لأنه عادة ما ينتج عن الزلازل انخفاض -إن لم يكن انهيار مصدر دخل الأسرة- مما يؤدي إلى انخفاض نوعية حياتها بعد الكارثة وتدمير مصادر ثروتها ودخلها.

ولأن عمليات السطو والنهب قد تكثر في أوقات ما بعد الكارثة، خاصة مع انشغال السلطات بعمليات الإنقاذ أو إعادة الإعمار السريع، يفضل عدم احتفاظ الأسر بأموالها أو مجوهراتها في المنازل، وأيضاً منعاً لفقدانها في حالة انهيار المنزل ونجاة الأسر، بل يفضل وضع الأموال في البنوك كوسائل أكثر أماناً، بحسب الخبيرة الاقتصادية.

وتلفت د. زينب إلى أهمية تفعيل ما أقرته الجمعية العامة للأمم المتحدة عام ٢٠١٥م، من اتفاقية «سنداي» الطوعية التي انضمت إليها ١٠٠ دولة، ومدتها ١٥ عاماً، قابلة للتجديد لتقليل احتمالية وتأثير الكوارث الطبيعية في العالم، وخفض حجم الدمار البشري والاقتصادي من خلال تحسين التعاون الدولي للإنقاذ السريع وتنشيط العمل الإغاثي، والاستعانة بالهياكل الفولاذية المضافة خارجياً للمباني.

يبقى الإشارة إلى أهمية سعي المسؤولين في الدول العربية إلى تبادل الخبرات الدولية في مجال هياكل مبنية على الألياف الاصطناعية والقواعد المطاطية أو المملوءة بالسوائل مما يؤدي إلى امتصاص الصدمات الزلزالية، فضلاً عن الوصلات التي تستخدم السبائك المعدنية شديدة المرونة والفلين الاصطناعي الرقيق، وسبائك النيكل والتيتانيوم، أو النحاس والألمنيوم والمنجنيز وغيرها سواء في المباني السكينة أو الجسور.■



**د. زينب:**

**٤ نصائح اقتصادية ذهبية للأسر قبل وبعد الزلزال للخروج بأقل الخسائر**



# دور الفن في تهذيب المجتمع وعلاج ما بعد الصدمات



أمـــل زكريـــا
استشارية تربوية ومعالجة معتمدة بالفن



**لا يخفى علينا أن التراكمات السلبية بعد المرور بالكوارث الطبيعية كالزلازل، والأحداث الدامية كالحروب، والتعرض للعنف المتكرر أو الكروب والابتلاءات الحياتية، مشاعر لا يخلو منها إنسان، وتتباين قدرتنا على التعافي حسب طبيعة كل منا؛ فمنا من يتجاوزها بصورة طبيعية وقتية، ومنا من تتملكه المشاعر السلبية، فلا يستطيع الفكاك منها، ويتمكن منه اليأس والغضب على النفس وعلى الآخرين وجلد الذات التي تصيبه جميعها باضطرابات وأمراض نفسية لا حصر لها.**

**تلك المشاعر السلبية التي لخصها النبي صلى اللّه عليه وسلم في كلمتين، هما: «الهم، والحزن»، واستعاذ منهما دائماً نبينا الكريم الذي ما رأى أحداً في هَمٍّ أو مصيبة إلا واساه، حتى إنه واسى طفلاً مات عصفوره وجلس يلاعبه حتى يهون عليه.**

يرى بعض الناس في الكروب والحوادث المؤلمة الضرر والابتلاء بطريقته هو وفق ما يعقله بفهمه هو، حتى إن الألم يعميه عن رؤية الخير الكامن خلف كل شر فيزداد همه، وتتأثر نفسه بالحزن، لذلك نجد القرآن الكريم يوجه أتباعه في أكثر كروب حياتهم ثقلاً على نفوسهم وهي الهزيمة، فيقول:﴿وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران: ١٣٩)، ويقول:﴿وَلاَ تَيْأَسُواْ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ (يوسف: ٨٧).

وعلى مستوى العلاقة الشخصية مع الخالق سبحانه، بعد أن يغرق الإنسان في وحل المعاصي، تراه يفتح أمامه باب الأمل واسعاً، فيقول: (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) (الزمر: ٥٣)، وحين انقطاع الأسباب يجعل له نظرة إلى مسببها سبحانه، فلا يستبد به اليأس والقنوط، ويرتاح قلبه إلى الركون لهذه القدرة المطلقة.

من هنا نجد الدعوة القرآنية النبوية المتكررة إلى الاحتراز من البيئة السيئة التي تغذي الحزن والهم، من مثيرات الانفعال ومدخلات السلوك، ثم إلى دفع الخواطر السيئة وما تؤدي إليه من الانفعال، ثم يأمر

بضبط هذه الانفعالات السلبية واحتوائها عن طريق العقل، وعدم الاستسلام النفسي لها حتى لا تتمكن منه.

ومع قليل من التأمل، نجد تلك الخطوات القرآنية والنبوية هي نفسها المراحل العملية لعلاج اضطرابات ما بعد الصدمات الذي يعتمد في أساسه على الاستقرار الخارجي والداخلي، والتعبير بطرق مختلفة عما يجول في النفس من أفكار وآلام بشكل فعال، ثم تنظيم الوضع العاطفي والتعامل مع الأفكار السلبية ثم المعالجة والتعافي للرجوع للحياة بمساراتها الطبيعية دون التأثر بالماضي.

### العلاج بالفن

ولعل من أنجح طرق العلاج غير السريرية التي تتبع هذه المنهجية العلاج بالفن، الذي عرَّفته جمعية العلاج بالفن الأمريكية بأنه: «الاستخدام العلاجي لصناعة الفن مع الناس الذين يعانون من المرض والصدمة أو التحديات في المعيشة أو الذين يسعون لتنمية الشخصية، ويمكن للناس زيادة الوعي الذاتي من التعامل مع الأعراض والإجهاد والتجارب المؤلمة وتعزيز القدرات المعرفية والتمتع بملذات الحياة من خلال إنتاج الفن والتفكير في المنتجات والعمليات الفنية».

وقد وجد أن الفن وسيلة فعالة في تنمية المهارات والأفكار والمدركات الحسية المرتبطة بالقدرات العقلية، كما يملك القدرة على إظهار التعبير الرمزي، فهو إذن يسهم أيضاً في الإبداع والنمو المجتمعي.

وقد بدأ العلاج بالفن كمهنة في منتصف القرن العشرين، ونشأ بشكل مستقل في الدول الناطقة بالإنجليزية والأوروبية، ثم أطلق الفنان البريطاني «أدريان هيل» مصطلح «العلاج بالفن» في عام ١٩٤٢م، حيث اكتشف الفوائد العلاجية للرسم والتلوين في فترة نقاهته عندما كان في المشفى يتعافى من مرض السل، وكتب أن قيمة الفن تكمن في العلاج، واقترح العلاج الفني على زملائه المرضى، ثم بدأ في عمله بالعلاج بالفن الذي تم توثيقه في عام ١٩٤٥م في كتابه «الفن ضد المرض».

### أسس الفن كوسيلة علاجية:

تناول عبدالمطلب أمين القريطي، في كتابه «مدخل سيكولوجية رسوم الأطفال»



**الفن وسيلة تعويضية عما يشعر به الفرد من عجز نفسي أو جسمي أو اجتماعي**

**القرآن يدعو للاحتراز من البيئة المغذية للحزن ويأمر باحتواء الانفعالات السلبية**

أسس استخدام التعبير الفني كوسيلة علاجية، حيث أكد أن:

١- التعبير الفني وسيلة لإسقاط مخاوف الفرد، ومشاعره، وإدراكاته، واتجاهاته، كما أنه وسيلة للتنفيس عن الضغوط، والتوترات اللاشعورية المختزنة، مما قد يعجز الفرد أو يحجم عن الإفضاء به بالطرق المعتادة.

٢- الفرد ينفس عن انفعالاته، ونزعاته الداخلية، ويجسد عواطفه، وصراعاته، ومشكلاته عن طريق الترميز البصري من خلال الفن، وذلك يساعده على اكتشاف مشكلاته بدلاً من كبتها، والتعبير عن النزعات العدوانية بطريقة مقبولة مما يحقق له التوازن الداخلي، وتعزيز شعوره بالأمن، والثقة بالنفس.

٣- إسقاط الصور الداخلية وتجسيدها في رسوم خارجية يؤدي إلى بلورة التخيلات، والأحلام، وتثبيتها في سجل مصور ثابت يعين الفرد على التحرر من قبضة الصراع، والنظر إليها بموضوعية، ومعرفة التغيرات التي تحدث من خلال عملية العلاج بالفن ثم تقييم التقدم العلاجي.

٤- الفن وسيلة تعويضية عما يشعر به الفرد من عجز، وقصور نفسي أو جسمي أو اجتماعي، فمن خلال التعبير الفني يمكن أن يشبع الفرد بدرجة ما حاجاته ورغباته.

٥- التعبير الفني وسيلة ميسورة للاتصال، لا سيما بالنسبة لأولئك الذين يجدون صعوبة ما في الاتصال اللفظي، ويعانون من الوحدة والانغلاق على أنفسهم.

٦- يكسب التعبير الفني شعوراً متزايداً بالنجاح والقدرة على الإنجاز، وهو ما يمثل أهمية بالغة لمن لم يتمكنوا من اكتساب مشاعر الثقة بأنفسهم، واختلت صورهم عن ذاتهم من خلال تجاربهم السابقة المقرونة بالفشل والإحباط.

### هل يتعارض العلاج بالدين مع العلاج بالفن؟

هنا وجب التنويه إلى أن التعافي بالفن لا يتنافى مع التعافي بالدين واللجوء إلى جاه الله عز وجل، فالفن في عمقه تجربة روحية يبحث فيها الإنسان عن المطلق، وينشد فيها الخير والحرية والمحبة والسلام، تجربة شخصية أصيلة روحانية متفردة، تتطلب الإخلاص والصدق ووهج الروح وإحساسها الجميل بالمعنى.

وهو، في الوقت ذاته، خبرات مكنونة تحتضن نبل الإنسان؛ أشواقه ورغباته، وتطلعه للتطهر والوصول إلى الحقيقة، محتواها النهائي هو الإنسانية الخالصة.

والدين والفن يشتركان في القضية نفسها؛ قضية الإلهام الإنساني المعبر عنها بطرق مختلفة، فالدين يؤكد الخلود والمطلق، والأخلاق تؤكد الخير والحرية، والفن يؤكد الإنسان والخلق، وهي في أساسها نواح مختلفة لحقيقة واحدة يتم التعبير عنهاً بلغة قد تكون قاصرة في إيصال المعاني، لكنها اللغة الوحيدة المتاحة، كما قال المفكر الإسلامي «علي عزت بيجوفيتش».■





# الإجابة لفضيلة الدكتور عجيل النشمي - حفظه الله

إعداد- د. أحمد ناجي:

## تعجيل الزكاة لضحايا الزلزال

• **هل يجوز تعجيل الزكاة قبل موعدها لضحايا زلزال تركيا وسورية؟**

- تجوز الزكاة، ويجوز تقديمها عن وقتها -ولو لسنة أو سنتين- لمنكوبي الزلازل في تركيا وسورية، وتكون لهم أولوية البذل على



غيرهم، لعظم الفاجعة وكثرة منكوبيها، فهم قد فقدوا أموالهم ومساكنهم، بل فقد الكثير منهم أهليهم وذراريهم، وتشردوا عن قراهم، فيستحقون الزكاة بوصف الفقر، وبوصف كونهم من أهل السبيل المشردين.

وفي مثل هذه النكبات لا يقتصر البذل على الزكاة، فيلزم على المقتدرين بذل ما يستطيعون بعد الزكاة، وقد قرر الفقهاء: «أن في المال حقاً سوى الزكاة»، والله رغبنا بالبذل ووعد بالأجر العظيم، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (التغابن: ١٥)، فالمال فتنة، أي اختبار وابتلاء من الله تعالى لمن وسّع عليه في الرزق، فكونوا من أهل الأجر العظيم من الله الكريم.

وقال الله تعالى مادحاً وواعداً عباده الباذلين المال بثلاثة عطاءات عظيمة: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة: ٢٧٤)، فهذا ميدان ابتلاء لمن وسّع الله عليهم في الرزق، فكونوا ممن لهم الأجر، وممن لا خوف عليهم من عذاب الله، ولا يصيبهم الحزن والهم في الآخرة، فأنتم حينئذ ببذلكم المال من المفلحين بفضل الله في الدنيا والآخرة.■

## دعاء القنوت لنازلة الزلزال

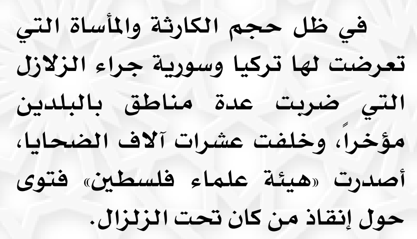
• **هل يجوز أن يقنت المسلمون للزلزال الذي وقع في تركيا وسورية؟**

- اتفق الفقهاء على جواز واستحباب القنوت لكل نازلة، من الوباء والقحط والفيضانات، وآكد من هذه وقوع الزلازل لما فيها من عظم المصيبة وشدتها وفجأتها وشدة الكرب فيها، لكثرة الموتى تحت الأنقاض، فالزلازل من أشد ما يستحب له القنوت، والخلاف بين الفقهاء إنما هو في القنوت في كل الصلوات أو في الفجر فقط، فعند الجمهور في المذاهب الأربعة -عدا المالكية- مستحب في كل الصلوات حتى الجمعة، وهو الصحيح، لحديث ابن عباس رضي الله عنهما: «قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم شهراً متتابعاً في الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح، يدعو على رعل وذكوان وعصية في دبر كل صلاة إذا قال سمع الله لمن حمده في الركعة الأخيرة، ويؤمن من خلفه» (أخرجه أبو داود، ١٤٤٣، واللفظ له، وأحمد، ٢٧٤٦)، وتكون كلها بالقنوت جهراً في الصلوات سرية كانت أو جهرية، ولذا يحسن أن تعمم وزارة الأوقاف القنوت في المساجد لما فيه من إقامة السُّنة، ولما فيه من إشعار ومشاركة المصلين لإخوانهم منكوبي الزلازل، والدعاء بالشهادة لموتاهم والسلامة لمصابيهم.■






# حكم التوقف عن إنقاذ شخص حي تحت الركام



**إعداد- سيف الدين باكير:**

**في ظل حجم الكارثة والمأساة التي تعرضت لها تركيا وسورية جراء الزلازل التي ضربت عدة مناطق بالبلدين مؤخراً، وخلفت عشرات آلاف الضحايا، أصدرت «هيئة علماء فلسطين» فتوى حول إنقاذ من كان تحت الزلزال.**

**وعرضت الهيئة سؤالين في المسألة:**

**الأول: ما حكم التوقف عن إنقاذ شخص حي تحت الركام بحجة الخوف من انهيار المبنى على المنقذين؟**

**والثاني: هل يتعين إنقاذ منكوب تحت الركام على من كان حاضراً ويظن أنه قادر على الإنقاذ على الرغم من كونه غير مختص بالإنقاذ؟**

**وكانت الإجابة لعضو هيئة علماء فلسطين د. منذر زيتون، فيما يلي نصها:**

إنقاذ من يتعرض للخطر هو أمر جليل وعمل عظيم في الإسلام، وصاحبه مأجور من الله تعالى، وهو في الأصل واجب على من قدر عليه، أو استطاع أن يساهم فيه بأي صورة ولو بمجرد طلب المعونة من الآخرين أو حثهم على فعله لما في ذلك من حفظ النفس الإنسانية وإحيائها، ومعلوم أن حفظ النفس مقصد عظيم من مقاصد الشريعة، وقد قال الله عز وجل: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً﴾ (المائدة: ٣٢).

وفي المقابل، فإن من تقاعس عن ذلك أو تخلى عن دوره في إنقاذ المبتلى والمعرض للخطر وهو يقدر على ذلك تحت ذريعة الخوف أو الجبن أو اللامبالاة؛ فإنه آثم؛ لأنه لم يقم بواجبه الشرعي، ولو تخيل ذلك المتقاعس نفسه مكان ذلك المسكين لفهم معنى أن ينصر الإنسان غيره، ولعرف قيمة البذل والعطاء للآخرين من الضعفاء والمساكين والمحتاجين والمعرضين للأخطار، مع ملاحظة أن الآية الكريمة السابقة تنص أيضاً على قوله تعالى: ﴿مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً﴾ (المائدة: ٣٢)، وأي فساد أعظم من تعريض الناس للخطر أو تركهم يعانون منه مع الامتناع عن نجدتهم؟!

ولكن في الوقت نفسه، فإنه لا ينبغي للإنسان أن يعرض نفسه لخطر الهلاك إن علم أنه يعجز عن إنقاذ غيره، فالله تعالى لا يكلف النفس بأكثر مما في وسعها، ونهى أن يعرض الناس أنفسهم للهلاك من غير موجب، فقال عز وجل: ﴿وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ (البقرة: ١٩٥)، وهذا يدعو الفرد أمام هذه المسألة الصعبة أن ينظر إلى قدراته، فإن قدر مضى في عمل الخير ومد يد المساعدة لمن يحتاجها، وإن عجز عن ذلك فعليه أن يستعين بمن يقدر عليها، فإن لم يجد من يعينه قام بما يقدر عليه مستعيناً بالله تعالى، سيما أن هذا الواجب يعد من الواجبات الكفائية التي إن قام بها البعض سقط الطلب، وما انبنى عليه من الإثم عن الباقين، التي أيضاً يتوجب على المرء فيها القيام بالحد الذي يستطيعه لأنه هو ما سيحاسب عليه.

وأما إن تيقن الفرد أنه يستطيع أن ينقذ غيره ولكنه يمكن أن يهلك في مقابل ذلك، فهو هنا أمام أمر غاية في الأهمية يقوم على تقدير الموقف وما ينبني عليه، فإن قدّر احتمال موته في مقابل إنقاذ غيره فإنه لا يلتفت إلى الظن أو الشك ويمضي في تلك المهمة المقدسة، وما كان جهاد المجاهدين من زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا إلا أنه يدور في مثل هذه الدائرة، وإلا ما الذي يدفع المجاهدين إلى مواجهة العدو وقتاله وهم يعلمون أن موتهم قاب قوسين أو أدنى إلا أنهم أرادوا أن يفدوا الآخرين بدمائهم



وحيواتهم ويهبوا لهم السلامة والأمن وإن ضحوا بأنفسهم الغالية، والشهيد في عقيدتنا حي لا يموت لما يتمتع به من رضا الله تعالى وجنة الخلد والجزاء العظيم، وقد أكد ذلك قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (آل عمران: ١٦٩).

وإن كان موته حتمياً مع موت من يريد أن ينقذه فلا ينبغي له أن يفعل ذلك؛ لأنه يعرض نفسه في ذلك للهلاك، وأما إن تيقن من موته في مقابل إنقاذ غيره فهو هنا مخيّر بين أن يمضي في الإنقاذ وبين أن يتوقف، ولن يكون مؤاخذاً فيما اختار لأنه في الحالتين سوف يعمل على إحياء نفس من النفوس.

على أن إنقاذ الآخرين لا يعني بذل النفس دائماً، وإنما قد يكون أحياناً ببذل المال أو الوقت أو الجهد، وكل ذلك مأجور إن شاء الله، قال الله تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُواْ لأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللّهِ إِنَّ اللّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (البقرة: ١١٠).■

# توافق الفلسطينيين على برنامج مشترك.. أمرٌ الساعة






د. صالح النعامي

كاتب فلسطيني متخصص في الشأن الصهيوني


تواجه حكومة «بنيامين نتنياهو» القائمة على تحالف حزب الليكود وقوى اليمين الديني المتشدد تحدياً كبيراً لمصداقيتها، في ظل تواصل عمليات المقاومة الفردية التي باتت تجبي أثماناً كبيرة رغم الاحتياطات الأمنية والإجراءات العقابية الجماعية التي تتخذها في أعقاب كل عملية.

جاءت عملية الدهس في القدس المحتلة التي نفذها شاب من بلدة «العيسوية»، الشهر الماضي، التي قتل وجرح فيها ٨ مستوطنين رداً على المجزرة التي نفذها جيش الاحتلال في مخيم «عقبة جبر»، قضاء أريحا، وجاءت عملية إطلاق النار في مستوطنة «النبي يعقوب» التي قُتل فيها ٨ مستوطنين، وجُرح ١٥ آخرون رداً على المجزرة التي نفذها الاحتلال في مخيم جنين.

يتضح بما لا يقبل الشك أن إستراتيجية الحكومة الصهيونية لم تفشل فقط في تحقيق هدفها في وقف عمليات المقاومة، بل إنها (الإستراتيجية) أصبحت بحد ذاتها مسوغاً لتوفير بيئة تساعد على تنفيذ مزيد من العمليات.

وقد تبين بشكل واضح أن هناك علاقة طردية بين زيادة مستويات القمع والجرائم التي يرتكبها الاحتلال، وتعاظم الدافعية لدى الشباب الفلسطيني للانضمام إلى دائرة الفعل المقاوم.

إلى جانب ذلك، فإن جميع القرارات والإجراءات الأمنية التي اتخذتها الحكومة «الإسرائيلية» لن تؤثر من ناحية عملية على نجاح عمليات المقاومة في المستقبل، فجميع عمليات المقاومة التي نفذت مؤخراً عمليات فردية؛ حيث من الصعب جداً على مخابرات الاحتلال أن تحصل على معلومات مسبقة يمكن أن تساعد على إحباطها قبل تنفيذها، بخلاف العمليات التي تنفذها خلايا تنتمي إلى تنظيمات.

**فضلاً عن أن** أكثر العمليات قوة نفذت مؤخراً في منطقة القدس التي تخضع لسيطرة «إسرائيل» المباشرة، وفي ظل حالة استنفار أمني كبير؛ مما يعني أن تنفيذ المزيد من عمليات المقاومة يرتبط بمستوى الدافعية لدى الشباب الفلسطيني أكثر مما يرتبط بإجراءات «إسرائيل» الأمنية.

وقد وصل سعار قادة هذه الحكومة إلى حد أن بعضهم أقدم على خطوات باتت مثار سخرية لدى وسائل الإعلام والنخب

هناك علاقة طردية بين تصاعد جرائم الاحتلال وتعاظم المقاومة لدى الشباب الفلسطيني

الصهيونية ذاتها؛ فقد أعلن وزير الأمن الوطني الصهيوني «إيتمار بن غفير» عن شن حملة عسكرية أطلق عليها «السور الواقي» بالقدس الشرقية، في فبراير الماضي، بعد ساعة فقط على عملية الدهس؛ دون أن يتشاور مع رئيس الحكومة «بنيامين نتنياهو» والمجلس الوزاري المصغر لشؤون الأمن، ودون الرجوع إلى قيادة الشرطة التي يعد مسؤولاً عنها وجيش ومخابرات الاحتلال.

وقد بات يطلق على «بن غفير» «وزير التيك توك»، في إشارة إلى سرعة إصداره التصريحات والقرارات عبر مواقع التواصل دون التنسيق مع زملائه في الحكومة أو الأجهزة الأمنية المسؤول عنها.

**لكن على الرغم** من ذلك، فإنه يتوجب على الفلسطينيين عدم الاستخفاف بـ«بن غفير» وما يمكن أن يصدر عنه؛ حيث إنه على الرغم من الطريقة البهلوانية التي يتعامل بها كوزير للأمن مما جعل تطبيق قراراته أمراً مكلفاً للكيان الصهيوني ومحرجاً للحكومة التي يشارك فيها؛ فإنه يتوجب عدم تجاهل حقيقة أنه بدون «بن غفير» فإن «نتنياهو» سيفقد حكومته.

ففي حال لم يتم استرضاء «بن غفير»، فإنه قد يهدد بانسحاب حركته «المنعة اليهودية» من الحكومة؛ مما يعني أن تفقد الحكومة أغلبيتها البرلمانية فتسقط فوراً، وهذا ما لا يمكن أن يسلم به «نتنياهو»، الذي يراهن على الحكومة الحالية في تمرير مشاريع قوانين تعفيه من المحاكمة في قضايا الفساد الخطيرة التي يحاكم فيها حالياً.

لذا، فإن «نتنياهو» سيحاول تطبيق بعض ما يدعو له «بن غفير» في حملة «السور الواقي»، التي تتضمن تشديد الخناق على الفلسطينيين في القدس عبر شن عمليات اعتقال واسعة، وتدمير منازل، وفرض قيود على حرية الحركة، ومحاربة ما يعرف بـ«التحريض»، سيما داخل المساجد، إلى جانب ذلك إلزام الشرطة بالعمل على إجبار المقدسيين على دفع الضرائب لسلطات الاحتلال، وتحديداً ضريبة الداخل.

وسبق أن أقدم «بن غفير» بالفعل على خطوات أخرى ذات طاقة تفجير عالية، تتمثل في اتخاذ قرارات تهدف إلى التضييق على الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال؛ حيث تعرضت الأسيرات



«نتنياهو» مضطر لتنفيذ مطالب «بن غفير» بالتضييق على الفلسطينيين حرصاً على كتلته



بدون «بن غفير» فإن «نتنياهو» سيفقد حكومته وهذا يضع الحكومة في موقف حرج

الفلسطينيات إلى عمليات قمع وحشية دفعتهن إلى إشعال النار في الزنازين؛ فضلاً عن قراره وقف تزويد الأسرى في سجنين كبيرين بالخبز، بحجة أن الحصول على الخبز «رفاهية» لا يستحقها هؤلاء الأسرى.

**بناء على رغبة** «بن غفير»، سارع ممثلو اليمين الديني بسنّ قانون يسمح بمصادرة حقوق المواطنة والإقامة من كل فلسطيني من سكان القدس والداخل الفلسطيني في حال شارك في عملية للمقاومة، إلى جانب ذلك، فإن الحكومة الصهيونية تبحث حالياً عن توفير مخارج قانونية تسمح بطرد عوائل منفذي العمليات من الضفة الغربية إلى قطاع غزة.

إن قوى اليمين الديني المتطرف تدفع حكومة «نتنياهو» نحو ردود كبيرة وغير متناسبة على عمليات المقاومة ليس بفعل توجهاتها الأيديولوجية فقط؛ بل أيضاً تحت وطأة اعتباراتها السياسية؛ حيث إن قواعدها الانتخابية تطالبها بأن تطبق ما تعهدت به خلال حملاتها الانتخابية، سيما على صعيد مواجهة عمليات المقاومة.

من هنا، فإنه يتوجب على الفلسطينيين إعادة النظر في مقاربتهم الحالية للصراع، فمن الواضح أن العمليات الفردية لا يمكن أن تكون بديلاً عن التوافق على برنامج مقاومة شامل يتوافق عليه جميع الفلسطينيين يضمن تحقيق العمل المقاوم إنجازات سياسية، أو على الأقل يمس بقدرة الصهاينة على تكريس الأمر الواقع على الأرض.

**صحيح أن العمليات الفردية** تعكس تواصل روح المقاومة وتثبت للمحتل أن القمع لن يفضي إلى تكريس وجوده، لكن في المقابل، فإنه لا يمكن تجاهل حقيقة أن المحتل يستغل هذه العمليات في تنفيذ مخططاته، سيما على صعيد الاستيطان والتهويد، ومواصلة إحكام السيطرة على «الأقصى» وغيرها من منجزات.

صحيح أن هناك عوائق كثيرة تعترض التوافق على برنامج فلسطيني مشترك، سيما دور سلطة عباس السلبي، لكن هذا لا يحول دون تكثيف الجهود حتى تتكلل بالنجاح، لأن تحقيق هذا الهدف أمر الساعة.■

# العلاقات العربية الأفريقية.. هل من عودة؟



لماذا غابت القارة الأفريقية عن منظور العالم العربي رغم التقارب الجغرافي والتاريخي والثقافي؟!

الأفروعربية تجلت في حرب أكتوبر ١٩٧٣م حيث قطعت دول أفريقية علاقاتها مع الصهاينة


تحقيق - روضة علي عبدالغفار:
صحفية مهتمة بالشأن الأفريقي


يقول المفكر الكيني علي مزروعي: إن العلاقات الأفروعربية تتجاوز مفهومها الثقافي والسياسي، لتعني روابط الدم والاتصال الجغرافي المباشر بين شبه الجزيرة العربية وأفريقيا قبل التشكل الجيولوجي للبحر الأحمر[1].

في هذا السياق، وفي حين تتغير معادلات الصراع الدولي وتشتد أوتار المنافسة على القارة السمراء؛ تبرز علاقة العالم العربي بالقارة الأفريقية، لتثير تساؤلات عديدة أبرزها: لماذا غابت القارة الأفريقية عن منظور العالم العربي رغم التقارب الجغرافي والتاريخي والثقافي؟

ومع أن التعاون العربي الأفريقي أتى ثماره في وقت مضى، وقد يفتح آفاقاً مختلفة ورحبة أمام الطرفين في الوقت الحاضر؛ فإن العلاقات العربية الأفريقية ما زالت متأخرة جداً عن ميدان المنافسة.

في هذا التحقيق، تناقش «المجتمع» العلاقات العربية الأفريقية في ظل متغيرات الصراع الدولي، والجهود العربية المشتتة في التوجه إلى القارة الأفريقية، وأبرز التحديات التي تواجه التعاون العربي الأفريقي.

تُعَد أفريقيا في سياق متغيرات الصراع الدولي ساحة تنافس شرس حول الموارد والنفوذ بين القوة المهيمنة والقوى التعديلية؛ فالولايات المتحدة الأمريكية تحاول الاحتفاظ بموقعها القيادي في العالم، بينما تسعى الصين، مثلاً، إلى الاعتراف بنفوذ لها يعادل قوتها الاقتصادية الصاعدة؛ ما يجعلهما في احتكاك وتنافس في جبهات متعددة.

ومما لا شك فيه أن الاحتكاك بين القوى يُلقي بظلاله على علاقات أفريقيا الدولية، ومنها العلاقات الأفريقية – العربية؛ باعتبار ذلك الصراع قد يحول دون بناء نموذج ناجح للتعاون العربي - الأفريقي[٢].

وتبدو خرائط اللاعبين في أفريقيا منقسمة بين فريقين:

الأول: الفريق التقليدي القائد للنظام العالمي منذ منتصف القرن الماضي ممثلاً في الولايات المتحدة الأمريكية وبعض دول الاتحاد الأوروبي.

الثاني: اللاعبون الجدد الصاعدون نحو أدوار جديدة في النظام العالمي وأبرزهم الصين، وعلى مسافة منها تقع كل من تركيا وروسيا، وهؤلاء جميعاً يتسم أداؤهم بالحيوية والإنجاز مقارنة بالأداء العربي.

مع تصاعد الخسائر العربية في أفريقيا، فإن طبيعة التحديات المشتركة التي يواجهها الطرفان في المرحلة الحالية تتطلب نوعاً من التقارب والتعاون.

في هذا الصدد، يعتقد الصحفي الإريتري والباحث في شؤون القرن الأفريقي، **عبدالقادر محمد علي**، أن من الصعب الحديث عن توجه عربي متعدد الأطراف نتيجة لحالة الانقسام المعروفة، وقال: إنه من المُحزن الحديث عن صعوبات أمام توجه عربي إلى أفريقيا وثُلثا العرب أفارقة ونصف الدول العربية تقريباً أفريقية!

وبحسب علي، فإن هذا يؤشر إلى مدى التردي في تناول الملف الأفريقي عموماً في الدوائر العربية، رغم أن القارة الأفريقية قارة المستقبل وتختزن الكثير من الثروات الباطنية والقوى الشابة والأسواق المستقبلية، كما أن بعض مناطقها تمثل أحزمة حيوية للأمن القومي العربي ومناطق تماس يتكشف فيها التأثير المتبادل.

وفي سياق متصل، يرى المحاضر بمعهد الشرق الأوسط بجامعة سكاريا، **د. محمد سليمان الزواوي**، أن العمل العربي المشترك في حال تحققه يستطيع أن ينافس أي قوى منفردة، بالنظر إلى حجم الاستثمارات العربية والخبرات والتقارب الجغرافي، وكذلك التشابه الثقافي والاجتماعي، والقدرة على إنشاء مناطق تجارية وصناعية واستثمارية باستغلال البحار والأنهار المشتركة في عملية التصدير من أفريقيا إلى الشمال، وكذلك استغلال التطور في البنية التحتية لشبكة الطرق التي يجري إنشاؤها الآن، لتربط شمال أفريقيا بجنوبها وشرقها بغربها.

وأضاف الزواوي لـ«المجتمع» أن هناك مكاسب جمّة للتعاون العربي الأفريقي، نظراً للتقارب الجغرافي، أولها: قرب الأسواق العربية من نظيرتها الأفريقية، وثانيها: أن الساحة العربية تُعَد مُستقبلة لأعداد كبيرة من الوظائف التي يمكن أن تساهم في تقليل البطالة الأفريقية، وثالثها: أن الجوار العربي يمكنه أن يصدر التقنية إلى الأسواق الأفريقية وخبراته المكتسبة في تحديث البنية التحتية، حيث باتت التجارب العربية في هذا الصدد رائدة على مستوى العالم.

كما تستطيع الأموال العربية أن تساهم في تعزيز الصناعات الأفريقية لا سيما تلك المعتمدة على التصنيع الغذائي، مثل الشراكة العربية مع إثيوبيا في مجالات البن والشاي، ويمكن أن يمتد ذلك لمجالات تربية الماشية وتصدير اللحوم، وكذلك منتجات الألبان والصناعات القائمة عليها.

## جهود مشتتة

إن التعاون الثنائي بين العرب والأفارقة متقدم على التعاون متعدد الأطراف؛ ما يعكس غياب رؤية عربية موحدة تجاه أفريقيا، حيث إن كل دولة عربية تفضل التوجه نحو أفريقيا بشكل منفرد، الأمر الذي قد يندرج ضمن إستراتيجية القوى الدولية الفاعلة في أفريقيا.

بيد أن تعثر التعاون العربي – الأفريقي على المستوى متعدد الأطراف لم يمنع الدول العربية والأفريقية من تطوير علاقات تعاون ثنائية.

ويمكن الإشارة هنا إلى الإمارات العربية المتحدة، التي تعد رابع أكبر مستثمر عالمي في أفريقيا، بعد الصين وأوروبا وأمريكا، باستثمارات قدرها ٢٥ مليار دولار، خلال المدة ما بين عامي ٢٠١٤ إلى ٢٠١٩م، تشمل مجالات: الطيران، والبنيات التحتية، وصناديق الاستثمار، في دول مثل نيجيريا، وجنوب أفريقيا، وكينيا، وأوغندا، وتركز الإمارات

على تعزيز علاقاتها الثنائية بالصومال والسودان كذلك؛ حيث أقامت مشروعات كبرى في مجال الزراعة من أجل تأمين الغذاء لمواطنيها.

أيضاً نجد المملكة العربية السعودية، التي تركز استثماراتها على قطاع الزراعة والطاقة، بحيث تستثمر في مليوني هكتار في عدد من دول القارة، وبالتالي تأمين حاجاتها الغذائية، وهي كلها استثمارات تقع في شرقي القارة، مثل السودان وإثيوبيا.

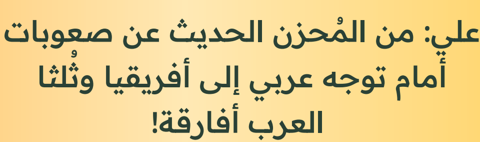
كما يتبنى المغرب إستراتيجية متعددة الأبعاد، تركز على دول منطقة غرب ووسط أفريقيا، عبر مداخل: الأمن والسياسة، والاقتصاد والتجارة والربط، والبيئة والتنمية المستدامة، وقد اكتست الإستراتيجية المغربية في أفريقيا زخماً جديداً بعد عودته إلى منظمة الاتحاد الأفريقي في عام ٢٠١٧م[٣].

وعن التنافس الإقليمي بين الدول العربية في الفترة الأخيرة، يقول د. محمد الزواوي: إنه بدلاً من وجود تحالفات متماسكة داخل العالم العربي، وجدنا استقطاباً وتنافساً على الزعامة، وذلك في ظل تراجع القوى الإقليمية التقليدية وعلى رأسها مصر، مما كان له تداعيات سلبية على العمل الجماعي العربي المشترك.

وأضاف أن هناك تنافساً على الزعامة الخليجية إلى جانب التنافس على الزعامة العربية، وهذا يجعل التوجه نحو أفريقيا امتداداً لذلك التنافس، مما يلقي بظلال سلبية على العمل العربي المشترك من ناحية وعلى الدائرة الأفريقية من ناحية أخرى.

وأكد الزواوي، في حديثه لـ«المجتمع»، أن التنافس على حلول المشكلات ذات الأبعاد الإستراتيجية مثل «سد النهضة»؛ يجعل هناك تضارباً في التوجهات ما بين توجهات تنموية وأمنية، وهذا يعطي ميزة إضافية للدول الأفريقية لاستغلال ذلك التنافس لصالحهم ومن ثم الخروج بأكبر استفادة من التنافس العربي.

وعليه؛ يرى الزواوي أن وجود رؤية عربية موحدة للقضايا الأمنية، وكذلك للملفات التنموية، من شأنه أن يعطي زخماً للتعاون العربي مع نظرائهم الأفارقة، ويجعل العلاقة مبنية على التعاون وليس التنافس، ومن ثم الخروج بمكاسب لكلا الطرفين.






### الأفروعربية.. تاريخ متلاحم

يقول الرئيس الغيني الأسبق أحمد سيكوتوري: «إن دعمنا للقضايا العربية ينبع من مسألة التضامن العربي الأفريقي، ولا يعتمد على أي مكافآت مالية تُدفع لنا من قبل العرب، أود أن أقول لأولئك الذين يُحاجون بأننا نتعامل مع العرب من أجل المال: إننا شعب متدين، يؤمن بالله، ولدينا شعور عميق بالكرامة والمسؤولية».

وعلى الرغم من عمق الروابط التي تجمع بين الجانب العربي والأفريقي؛ فإنهما واجها تحديات خطيرة خلال الحقبة الاستعمارية، فقد دأبت الدول الأوروبية على تقطيع أواصر الالتقاء والتلاحم بين الكيانين العربي والأفريقي بشتى السبل.

ومن ذلك القضاء على العلاقات والمواريث المشتركة بين الفريقين وإعادة توجيه الاقتصادات العربية والأفريقية لربطها بالدول الأوروبية، ولا يخفى كذلك أن الغرب حاول خلق جذور العداء والصراع بين شعوب المنطقة، اتضح ذلك بجلاء في دول مثل السودان وموريتانيا وتنزانيا.

بيد أن تحديات ما بعد الاستعمار التي شهدت التأكيد على جملة من السياسات العامة التي التف حولها كل من العرب والأفارقة مثل محاربة الاستعمار، ومواجهة نظام الفصل العنصري في جنوب أفريقيا، أعادت وصل ما انقطع بين الطرفين.

وقد تجلت الأفروعربية في لحظات تاريخية لا تنسى؛ كما حدث في أعقاب انتصار أكتوبر ١٩٧٣م حيث قطعت معظم الدول الأفريقية علاقاتها الدبلوماسية مع الكيان الصهيوني تضامناً مع الموقف المصري؛ وهو ما أدى بدوره إلى التفكير في مأسسة العلاقات العربية - الأفريقية، وهو ما أسفرت عنه القمة العربية - الأفريقية الأولى في القاهرة عام ١٩٧٧م، التي وضعت الأسس القانونية والمؤسساتية للتعاون متعدد الأطراف بين المجموعتين العربية والأفريقية[٤].

لكن الحصيلة تبدو محدودة جداً؛ فالقمم العربية - الأفريقية على مستوى رؤساء الدول انعقدت أربع مرات فقط: قمة القاهرة عام ١٩٧٧م، وقمة سرت عام ٢٠١٠م، وقمة الكويت عام ٢٠١٣م، وقمة غينيا الاستوائية عام ٢٠١٦م، وكان مقرراً أن تنعقد القمة الخامسة في السعودية عام ٢٠١٩م، لكنها لم تنعقد حتى الآن.

إن مقدار التعاون العربي الأفريقي يبقى مرهوناً بمدى رغبة الطرفين ومقدار قوة التلاحم بينهما، وأن العلاقة يجب ألا تعتمد على المساعدات المالية فحسب، بل يجب أن تقوم على قواعد إنمائية من خلال التعاون الشمولي في إقامة المشاريع



الزواوي: التنافس على الزعامة الخليجية والعربية يلقي بظلال سلبية على الدائرة الأفريقية



والاستثمارات الاقتصادية المتعددة، بحيث يؤدي التعاون إلى تنمية متكافئة ومتكاملة في كلا الجانبين.

### غياب الإستراتيجية

يرى الصحفي الإريتري عبدالقادر محمد علي أن أحد أهم التحديات هو غياب إستراتيجية شاملة تضمن المصالح العربية، وتبني أدوات تواصل إستراتيجي عربي مع القارة السمراء، وهذا بالطبع راجع لحالة التشرذم العربي التي تحول دون التخطيط والتنسيق المشترك، وأضاف أن ما تم في السنوات الأخيرة هو نقل الصراعات العربية البينية إلى القارة الأفريقية في أكثر من منطقة.

وأكد علي، في حديثه لـ«المجتمع»، أن من أبرز التحديات غياب المقاربات العربية القادرة على منافسة نفوذ القوى الخارجية المختلفة في القارة، سواء ذات الإرث الاستعماري، أم الوافدة حديثاً كالصين؛ التي تقدم رؤية قائمة على المصلحة المشتركة والمتساوية، وتطوير البنى التحتية للدول الأفريقية مقابل القروض الصينية، وهي تلقى رواجاً على المستوى الرسمي أو الشعبي كما هو ملحوظ.

وأضاف أن قوة إقليمية كتركيا تحاول تقديم إستراتيجية شبيهة لما تقوم به الصين، في حين تقوم روسيا بالاستفادة من التهديدات الأمنية لاختراق الدول الأفريقية، فأين المبادرات العربية المنافسة؟

ويعتقد علي أن تعزيز العلاقات العربية الأفريقية يستلزم الحد الأدنى من توافق عربي على إستراتيجية مشتركة للتعاطي مع القارة، والتوسع في استخدام أدوات القوة الناعمة والوسائل الدبلوماسية في خلق رأي عام مرحب بالحضور العربي، وهي تجربة نجحت فيها تركيا نسبياً.

وأكد الصحفي الإريتري أن هذا يتضمن زيادة عدد البعثات الدبلوماسية العربية في القارة وتنشيط الأقسام الإعلامية فيها، ونسج الروابط بين المؤسسات والاتحادات الرسمية والأهلية العربية ونظيراتها الأفريقية، بما يسمح بدخول المبادرات المجتمعية والشعبية ساحة العمل التعاوني، ومخاطبة الأفارقة بلغاتهم عبر وسائل إعلام محلية قادرة على شرح وتوضيح وجهة النظر العربية في العديد من القضايا وإزالة سوء الفهم أو المفاهيم السلبية حول العرب.

وأضاف أن إفساح المجال لتوسيع المنح الدراسية للأفارقة في الدول العربية، واستثمار المساعدات العربية للقارة بتحويلها إلى مشاريع تنموية إستراتيجية؛ قادرة على ترسيخ الوجود العربي في القارة والتأثير في الوعي الأفريقي تجاه العرب.

وختاماً، تبقى الدول العربية تتكبد خسائر عدم توجهها للقارة الأفريقية، وفي ظل تغير معادلات الصراع الدولي؛ هل يدرك العالم العربي قيمة أفريقيا التي كانت تقف جنباً إلى جنب مع قضاياه في وقت من الأوقات، ويبادر بإعادة العلاقات معها؟ أم تظل الساحة الأفريقية خالية من وجود عربي موحَّد؟ ■

**الهوامش**

(١) حمدي عبدالرحمن، رؤية وحدودية مغايرة للعرب والأفارقة: «أفرابيا» علي مزروعي، مجلة المستقبل العربي، ع ٤٥٣، نوفمبر ٢٠١٦، ص ١٠.

(٢) إسماعيل حمودي، واقع وتحديات التعاون العربي الأفريقي في ظل متغيرات الصراع الدولي، مركز الجزيرة للدراسات، ٥ أكتوبر ٢٠٢٢.

(٣) المرجع السابق.

(٤) حلمي شعراوي، التعاون العربي الأفريقي من التحرر الوطني إلى العولمة، المجلة العربية للعلوم السياسية، ٢٠٠٧، ص ٧٧.

## قراءة في كتاب «مقدمة ابن خلدون» (13)

# قوانين ابن خلدون



يقدمها المفكر الإسلامي
د. محمد سليم العوَّا(*)

أعدها للنشر: حسن القباني

مرحبـــاً بقراء مجلـــة «المجتمـــع» الغـــراء، التي نعتز بهـــا ونقدر دورها، ونتمنى لها اســـتمرار إنارة الوعي الإســـلامي الوســـطي الرشـــيد.

**وقفنا في الحلقة السابقة من مقدمة ابن خلدون، رحمه اللَّه، عند ما قاله عن أخطاء المؤرخين القدامى كلهم تقريباً، وأخبارهم الواهية في أخبار التبابعة ملوك اليمن وجزيرة العرب، وأسباب تكذيبه لهم.**

يستمر ابن خلدون فيقول: «الأخبار بذلك واهية مدخولة، وهي لو كانت صحيحة النّقل لكان ذلك قادحاً فيها؛ فكيف وهي لم تنقل من وجه صحيح، وقول ابن إسحاق (يقصد راوي السيرة النبوية المشهور) في خبر يثرب والأوس والخزرج أنّ تبّعا الآخر سار إلى المشرق محمولاً على العراق وبلاد فارس، وأمّا بلاد التّرك والتّبت فلا يصحّ غزوهم إليها بوجه لما تقرّر فلا تثقنّ بما يلقى إليك من ذلك وتأمّل الأخبار، واعرضها على القوانين الصّحيحة يقع لك تمحيصها بأحسن وجه، واللّه الهادي إلى الصواب».

وهنا نقف عند جملة مهمة لابن خلدون:

«واعرضها على القوانين الصحيحة»، فلم يقل: «الأخبار الصحيحة» أو «الروايات الصحيحة» أو «كتب الرحالة الموثوق بهم»، وإنما قال: «واعرضها على القوانين الصحيحة»، فهو في مقدمته وتاريخه كله يحيل الأحداث إلى العقل والواقع، ويقيس الغائب بالشاهد ويقيس الشاهد بالغائب، بقوانين وضعها مما ذكره عن البعد والمسافات والاحتياجات إلى الطعام والشراب والسلاح والجند.

ولفظ «محمولاً» بالنصب موجود في النسخ كلها، ولكن د. علي عبدالواحد وافي، اعتبره في تحقيقه من الأخطاء، لأنه صفة لقول ابن إسحاق، لكن صديقنا العزيز أ. إبراهيم شبوح تركها (محمولاً) في تحقيقه، وتركه إياها ليس بخطأ ولا كان ابن خلدون مخطئاً، فصياغته يوجد فيها حذف بلاغي؛ فهو يريد أن يقول: إن قول ابن إسحاق يجب أن يكون محمولاً على العراق وبلاد فارس، فإذا قال محمولاً فهنا حذف المقدم وهو يجب أن يكون، وإذا قال «محمولٌ» كما يريد د. وافي، رحمة اللّه عليه، فهو كلام صحيح.



إرم ذات العماد

قال ابن خلدون: «وأبعد من ذلك وأعرق في الوهم ما يتناقله المفسرون في تفسير سورة «الفجر» في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ (الفجر)، فيجعلون لفظة إرم اسماً لمدينة وصفت بأنها ذات عماد (أي أساطين)، وينقلون أنه كان لعاد بن عوص بن إرم ابنان، هما: شديد، وشداد ملكا من بعده، وهلك شديد، فخلص الملك لشداد

(*) هذه المقالات أصلها حلقات ترفع تباعاً على موقع «يوتيوب» على قناة باسم د. محمد سليم العوا، والقراءة في مقدمة ابن خلدون لا تزال مستمرة.

ودانت له ملوكهم، وسمع وصف الجنة، فقال: «لأَبنِينَّ مثلها»، فبنى مدينة إرم في صحارى عدن في مدة ثلاثمائة سنة، وكان عمره تسعمائة سنة، وإنها مدينة عظيمة، قصورها من الذهب والفضة، وأساطينها من الزبرجد والياقوت والفضة، وفيها أصناف الشجر والأنهار المطردة، ولما تم بناؤها سار إليها بأهل مملكته، حتى إذا كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا، ذكر ذلك الطبري والثعالبي والزمخشري وغيرهم من المفسرين».

وهنا يشير ابن خلدون إلى نطاق أوسع وأخطر طاله الخطأ، وهو بعض تفاسير القرآن الكريم.

قال ابن خلدون: «وينقلون عن عبدالله بن قلابة من الصحابة أنه خرج في طلب إبلٍ له فوقع عليها، وحمل منها ما قدر عليه، وبلغ خبره إلى معاوية بن أبي سفيان، فأحضره وقص عليه، فبحث عن كعب الأحبار وسأله عن ذلك، فقال: هذه المدينة هي إرم ذات العماد، وسيدخلها رجل من المسلمين في زمانك أحمر أشقر قصير على حاجبه خال وعلى عنقه خال، يخرج في طلب إبل له ثم التفت فأبصر ابن قلابة، فقال هذا والله ذلك الرجل، وهذه المدينة لم يُسمع لها خبر من يومئذٍ في شيء من بقاع الأرض، وصحارى عدن التي زعموا أنها بنيت فيها هي وسط اليمن، وما زال عمرانه متعاقباً والركاب والأدلاء تنقض طرقه من كل وجه، ولم ينقل عن هذه المدينة خبر، ولا ذكرها أحد من الإخباريين».

نقول: عبدالله بن قلابة، تابعي وليس صحابياً، و«الأدلاء»: جمع

**ابن خلدون يحيل الأحداث إلى العقل والواقع ويقيس الغائب بالشاهد والشاهد بالغائب بقوانين وضعها**

دليل وهو من يقود الناس في الطرق، و«خال» تعني حسنة أو شامة، والإخباريون هم المؤرخون، وقديماً كانوا يطلقون على من يحكي القَصص القُصاص، وكانت درجته في الإخبار منقوصة، أما المؤرخون -وبالأخص الثقات منهم- فكانوا يطلقون عليهم «الإخباريين»، وفي العصر الحديث يمكن إطلاق لفظ الإخباريين على أهل الأخبار والإعلام من الصحفيين والمذيعين.

يقول ابن خلدون: «ولا ذكرها أحد من الإخباريين ولا من الأمم، ولو قالوا: إنها درست فيما درس من الآثار لكان أشبه، إلا أن ظاهر كلامهم أنها موجودة، وبعضهم يقول: إنها دمشق بناءً على أن قوم عاد ملكوها، وقد ينتهي الهذيان ببعضهم إلى أنها غائبة عن الحس، وإنما يعثر عليها أهل الرياضة أو السحرة، مزاعم كلها أشبه بالخرافات».

نقول: دَرَست أو دُرست، القراءتان صحيحتان، والمعنى: أنها أصبحت قديمة، و«الهذيان» هو التخريف، وأهل الرياضة المقصود بهم أهل الصوفية، الذين يبالغون في الحديث عن الرؤى والتجلي، وهنا يسخر ابن خلدون من وصول تلك الأخبار إلى درجة كبيرة من الهذيان والخرافات.

قال ابن خلدون: «والذي حمل المفسرين على ذلك، ما اقتضته صناعة الإعراب في لفظة ذات العماد، من أنها صفة إرم، وحملوا العماد على الأساطين فتعيَّن أن تكون بناءً، ورشح لهم ذلك قراءة ابن الزبير «عادُ إرمِ» -على الإضافة من غير تنوين- ثم وقفوا على تلك الحكايات التي هي أشبه بالأقاصيص الموضوعة وأقرب لتفاسير سيفويه المنقولة في عداد المضحكات، وإلا فالعماد هي عماد الأخبية بل الخيام، وإن أريد بها الأساطين، فلا بدع في وصفهم بأنهم أهل بناءٍ وأساطين على العموم بما اشتهر من قوتهم لأنه بناء خاص في مدينة معينة أو غيرها، وإن أضيفت -كما في قراءة ابن الزبير- فعلى إضافة الفصيلة إلى القبيلة، كما تقول قريش كنانة وإلياس مضر وربيعة نزار، وأي ضرورة إلى هذا المحمل البعيد الذي تمحلت لتوجيهه لأمثال هذه الحكايات الواهية التي ينزه كتاب الله تعالى عن مثلها، لبعدها عن الصحة».

وسيفويه هو قاص معروف بقصص الحمق والتغفيل، ساق بعضها أبو الفرج ابن الجوزي في كتابه «أخبار الحمقى والمغفلين»، وابن خلدون يريد أن يقول: إن ما ذكره البعض من أقاصيص موضوعة أقرب لقصص ذلك الرجل، المنقولة في عداد المضحكات.■

## محطات إيمانية في طريق التربية..

# نعمة بلوغ رمضان

وقفت أمام نافذة غرفتها تتطلع إلى القمر وقد اكتمل بدراً في هذه الليلة المباركة من ليالي شعبان، كان نوره هادئاً، صافياً ولامعاً كالفضة، لكنه ينتشر في السماء مخففاً من ظلمة الليل الحالكة، حاملاً معه تباشير الأمل والانشراح لمن يراه.

كان عالياً متألقاً وكأنه ينظر ويتطلع إلى أهل الأرض يعلن عن عبودية دائمة لا تنقطع للّه تعالى الذي خلقه وأناره، وهداه وسخره، وحباه من جمال المنظر ونور الوجه ما حباه.. تذكرتْ معه أياماً مضت أطلت فيها على سمائها أهلة كثيرة كسنوات عمرها، هلال يأتي وهلال يرحل، وما بين الهلالين نفوس تأتي ونفوس ترحل كذلك، فتساءلت في نفسها: ليت شعري هل يبلغني اللّه تعالى شهر رمضان الذي اقترب؛ لأنعم فيه بالصوم، وأسعى إلى القرب، وأفوز بليلة القدر؟ رفعت كفيها بضراعة داعية اللّه سبحانه لها ولكل أحبابها: اللهم بلغنا رمضان.


**إيمان مغازي الشرقاوي**

ليسانس شريعة - ماجستير الدعوة

جامعة المدينة العالمية


إن هذا الشهر الفضيل؛ رمضان، سيد الشهور جميعاً، فقد اختاره الله تعالى وفضّله عليها، ومنحه من العطايا والهبات ما لم يعطِ شهراً غيره، فبعث فيه نبيه صلى الله عليه وسلم رسولاً إلى العالمين، وأنزل عليه وحيه في ليلة من لياليه، وجعلها خير الليالي، واختصه بفريضة الصوم التي هي ركن من أركان الإسلام، وحثَّ عباده على إحياء نهاره بالذكر والعبادة والدعاء وسائر القربات، وقيام لياليه بصلاة التراويح، فأيامه ولياليه كلها رحمة ومغفرة وعتق من النار، والعبادة فيه أيسر وأحَب إلى النفوس المؤمنة.

ورمضان سيد الشهور حيث ضاعف الله تعالى فيه أجور الصائمين العاملين، ووعدهم بدخول الجنة من باب الريان الذي لا يدخل منه أحد غيرهم، كما جاء في قول النبي صلى الله عليه وسلم: «في الجنة ثمانية أبواب، فيها باب يُسمى الريان، لا يدخله إلا الصائمون» (رواه البخاري)، فشوَّقهم إلى القيام بمقتضيات ذلك، من الصبر على لسعة الجوع وظمأ العطش، والعمل على تصفية صيامهم من الشوائب التي تكدره، والأكدار التي تشوبه، والأعمال التي تفسده؛ حتى يتعانق صيام بطونهم مع صيام قلوبهم وجوارحهم.

ولأنه سيد الشهور، فإن القلوب فيه تلين وترق؛ فتسعى إلى صلة الأرحام، وإطعام الطعام، وتفطير الصائمين، والإحسان إلى الفقراء والمساكين، ومد يد العون لكل ضعيف يحتاج عوناً يتقوّى به على طاعة الله عز وجل.

### نعمة بلوغه

إن فضائل هذا الشهر المبارك وتفضيل الله تعالى له؛ جعلت له في نفوس المؤمنين مكانة عالية ومنزلة عظيمة، يتلهفون لمجيئه، وينتظرونه من العام إلى العام، يتحرقون شوقاً لبلوغه، ويدعون الله تعالى أن يكرمهم ويبلغهم إياه وهم في عافية بدن وطهارة نفس، ولمَ لا يبلغ الشوق مداه وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا دخل رمضان فُتِّحت أبواب الجنة، وغُلقت أبواب جهنم، وسُلسلت الشياطين» (رواه البخاري)؟! فاللهم بلغنا رمضان.

لمَ لا ندعو الله ونلح في الدعاء أن يبلغنا رمضان ونحن نرى ونسمع عن الكثير ممن ماتوا وانتهت آجالهم في طرفة عين، من شهداء الزلازل، و«كورونا» وغيرها من الأمراض، فلم يكتب الله لهم بلوغ رمضان الذي اقترب؛ فندعوه دعاء الصادقين الخاشعين المخلصين، راجين أن يبلغنا رمضان، وأن يمنّ علينا بصيامه وقيامه، وينعم علينا ببلوغ ليلة القدر، والفوز برحمة الله ومغفرته التي بشر بها النبي صلى الله

**فضائل رمضان جعلت نفوس المؤمنين تهفو إليه تلهفاً لمقدمه وشوقاً لبلوغه**

**الاستعداد لرمضان يحتاج لدعاء الله والاستعانة به والتجمل بالإخلاص والعزيمة**

**حتى يصل المسافر لمحطة رمضان بسلام لا بد له أن يَحط رحاله للتزود في شعبان**

عليه وسلم الصائمين القائمين فقال: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» (رواه البخاري)؟!

إن المؤمن يستغل ساعات عمره فيما يقربه إلى الله عز وجل، ويغتنم مواسم الخير ونفحات الله تعالى، لذا فهو يرجو ربه أن يبلغه شهر رمضان، وينوي خيراً حتى يحسن استقباله، فإن الطريق إلى هذا الشهر الفضيل يحتاج إلى زاد يعين السائر على سيره والوصول إلى محطته بخطى ثابتة، كما أنه يحتاج إلى همة ونشاط في التزود دون كسل أو فتور.

وحتى يصل المسافر إلى محطة رمضان بسلام نفس وعافية قلب، لا بد له أن يَحط رحاله للتزود في محطة شعبان التي هي ألصق المحطات بالشهر المبارك (رمضان) وأقربها منه، والذي كان النبي صلى الله عليه وسلم يأخذ منه زاده فيصوم أكثره كما قالت عائشة رضي الله عنها: «لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشهر من السنة أكثر صياماً منه في شعبان» (رواه مسلم)، وسأله أسامة بن زيد رضي الله عنه: يا رسول الله، لم أرَكَ تصوم شهراً من الشهور ما تصوم من شعبان؟! قال: «ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان، وهو شهر تُرفع فيه الأعمال إلى رب العالمين، فأحب أن يُرفع عملي وأنا صائم» (رواه النسائي)، فصوم بعض أيامه يمهد لصيام رمضان ويوحي بالاستعداد لاستقباله، كما أنه يذكّر المسلم بفريضة الصوم ويدرب على آدابه وأخلاقه.

### الاستعداد والعزم

من كان يرجو بلوغ رمضان فعليه أن يستعد لذلك بصدق النية وعزم القلب على صيامه الصوم الحقيقي الذي لا لغو فيه ولا رفث ولا صخب، الصوم الذي يجتنب فيه الصائم أكل الحرام، ويحرص معه على أداء الحقوق إلى أهلها، والتخلق بأخلاق الصيام، كالصبر والرحمة والجود والعفو والإحسان، فكم من صائم قد بلغ رمضان ظاهراً وهو في الحقيقة لم يبلغه، وفي مثله يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «رُبَّ صائم ليس له من صيامه إلا الجوع، ورُبَّ قائم ليس له من قيامه إلا السهر» (رواه النسائي).

والاستعداد لرمضان يحتاج منا إلى دعاء الله عز وجل والاستعانة به، وأن نتجمل بالصدق والإخلاص والعزيمة، ونتحلى بالهمة العالية والسعي إلى معالي الأمور؛ لذا فإن علينا قبل بلوغ رمضان أن نستعد له استعداد المحبين، وذلك يكون بالتوبة النصوح التي تخرجنا من ذنوبنا وتعيدنا إلى ربنا، قال الله تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (النور: ٣١)، وأن نعقد العزم صادقين على أن يكون صومنا أفضل مما سبق، وعملنا أزكى وأحسن.

ولنغتنم الفرصة قبل فواتها، ونستثمر أعمارنا قبل انقضائها، فهناك من يتمنى العمل فلا ينال مُناه، وقد أخبرنا الله تعالى بذلك فقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ۝ وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ ۝ وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْساً إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (المنافقون).

فاللهم لا تحرمنا نعمة بلوغ رمضان.■



عبده دسوقي
باحث في التاريخ الحديث

## مصلحون رحلوا في مارس..

# الشايع وزبير ومحمود



**الإصلاح بين الناس عبادة عظيمة يحبها الله سبحانه وتعالى، والمصلح هو ذلك الإنسان الذي يبذل جهده وماله من أجل أن يعصم الله به دماء الناس ويحافظ على حياتهم ويبصر طريقهم، وينشد الخير لهم، ويسعى على نفعهم، ويعمل على تحصين المجتمع الإسلامي وحفظ مبادئه وقيمه.**

**وفيما يلي نتعرف على سير بعض المصلحين الذين رحلوا في مارس:**

## عبداللطيف الشايع.. والد اليتامى والفقراء

في منطقة المرقاب بمدينة الكويت، ولد العم عبداللطيف علي حمود أحمد الشايع، عام ١٣٣٦هـ/ ١٩١٨م، لإحدى عوائل الأساعدة المقيمين في دولة الكويت، في أسرة انحدرت من بلدة الزلفي بمنطقة نجد.

عمل والده بالتجارة، وأسس شركة نشطت في التجارة مع الهند؛ ما أكسبه حب التجارة منذ الصغر، كما كان والده أحد القائمين على أعمال البر والخير؛ وهو ما أصقله وحببه في هذا الأمر أيضاً، والتحق بالمدرسة المباركية، ومارس التجارة منذ الصغر، واستمر في هذا العمل حتى وفاته.

كان العم عبداللطيف نموذجاً من نماذج العمل الخيري حتى لقب بـ«والد اليتامى والفقراء» وعرف بين الناس بذلك؛ وانتخب عضواً في المجلس البلدي عام ١٩٥٢م، وكان أيضاً عضواً في اللجنة السابعة للبيوت المتضررة من كثرة هطل الأمطار في المرقاب عام ١٩٥٤م، وعضواً في مجلس الأوقاف عام ١٩٥٥م، وعضواً في مجلس المعارف عام ١٩٦٠م، كما كان أحد مؤسسي الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية.

امتلك العم عبداللطيف قلباً متسامحاً مع الحياة والناس، وكان أخاً صادقاً مع الجميع، ومواسياً كريماً، وكانت مودة الناس لديه فريضة وصدقة، وقد منحه الله حسن التأني والاعتدال والتوسط في كل أمور حياته، وعمل على تربية أبنائه تربية صالحة؛ فكان لهم خير قدوة وقيادة.

كان حريصاً على التعمق في أصول الدين واللغة والشعر، ورافق الكثير من علماء الإسلام وجالسهم، وله جهود كبيرة مع إخوانه في جمعية الإصلاح في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والذود عن الإسلام.

وكم زار كبار المسؤولين في الدولة مع إخوانه من جمعية الإصلاح سعياً لترسيخ قواعد الدين والأخلاق والقيم في المجتمع الكويتي، والحث على التمسك بالدين، فترك بصمات مؤثرة في نفوس الجميع حتى رحل يوم الخميس ٢ صفر١٤٢٧هـ/ ٢ مارس ٢٠٠٦م عن عمر ناهز ٨٥ عاماً. ■

**كان نموذجاً من نماذج العمل الخيري حتى لقب بوالد اليتامى والفقراء**



## علي عبدالحليم محمود.. عاشق التربية

يعد واحداً من مؤسسي النظرية التربوية، وكتاباته تعد تأصيلاً لقواعد التربية الإسلامية وأساليبها، إنه د. علي عبدالحليم محمود الذي ولد بمدينة طهطا بمحافظة سوهاج بصعيد مصر عام ١٩٢٨م، ونشأ في أسرة أغلبها من العاملين بالأزهر الشريف بمن فيهم والده.

حفظ القرآن صغيراً، والتحق بالأزهر بعدما انتقل للقاهرة مع والده عام ١٩٤٢م حتى تخرج في كلية اللغة العربية؛ ما شجعه أن يكمل دراسته؛ فحصل على الدبلوم في التربية وعلم النفس من كلية التربية عام ١٩٥٦م، والدبلوم في التخطيط والمتابعة

## محمد بن عمر زبير.. من رواد الاقتصاد الإسلامي



**كانت له عناية بالاقتصاد الإسلامي منذ تأسيسه**

ولد د. محمد عمر زبير في مدينة جدة بالسعودية عام ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م، وأحب العلم منذ صغره حتى استطاع أن يتخرج في الجامعة ويحصل على شهادة الدكتوراة في الاقتصاد من جامعة كونيتيكت بالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.

بعد تخرجه عمل خبيراً بالهيئة المركزية للتخطيط عام ١٩٦٥م، والتحق بسلك التدريس في جامعة المؤسس عبدالعزيز بكلية الاقتصاد والإدارة، قبل أن يُختار عميداً لها فأميناً عاماً للجامعة فوكيلاً لها، إلى أن عُين مديراً للجامعة عام ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.

نشط د. زبير في العمل الإسلامي، حتى اختير رئيساً للجنة العلمية بالمعهد الإسلامي للبحوث والتدريب التابع للبنك الإسلامي للتنمية بجدة، وعضواً مؤسساً بالجمعية الدولية للاقتصاد الإسلامي في لندن ثم رئيساً لها.

كما شارك بصفة «خبير» في دورات مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي، وساهم في الندوات التي يعقدها الاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية، وعمل عضواً باللجنة الخاصة لتقييم أداء البنك الإسلامي للتنمية.

كانت له عناية فائقة بالاقتصاد الإسلامي، منذ بدايات تأسيسه والتنظير له؛ فرعى أول مؤتمر عالمي للاقتصاد الإسلامي عقد في مكة المكرمة عام ١٣٩٦هـ، كما شجع على البحث والنشر في هذا المجال، وألف كتاباً بعنوان «دور الدولة في تحقيق أهداف الاقتصاد الإسلامي».

منحه البنك الإسلامي للتنمية بجدة جائزة الاقتصاد الإسلامي للعام ١٤١٥هـ، تقديراً لجهوده الرائدة ومساعيه الجادة في سبيل تطوير علم الاقتصاد الإسلامي الحديث.

كان يتصف بصفات القادة والزعماء، وكان صاحب كلمة مسموعة وحكم رشيد؛ لذا تميز بالإصلاح بين الجماعات والفصائل الإسلامية، كالأفغانية والجزائرية والسودانية والفلسطينية، وكان مطلعاً على شؤون هذه الجماعات؛ سياسياً ومحلياً.

كان رحيماً بالأمة، حسن الشفاعة، مجلاً للعلماء، يساعد المحتاج، ما قدر عليه، متواضعاً، يتردد على الحرم، حافظاً للقرآن، مكثراً من الذكر.

توفي يوم الأحد ٥ شعبان ١٤٤٢هـ/ ١٨ مارس ٢٠٢١م، وهو يصلي الظهر بالمسجد المجاور لمنزله بحي الأمير فواز الجنوبي في مدينة جدة.■

---

في مجال التعليم نظام الدراسة المطولة نسبياً عام ١٩٦١م، ثم درس في المعهد العالي للجامعة العربية حتى عام ١٩٦٢م.

عمل في «مؤتمر التعليم الإسلامي الأول» الذي عقد في مكة تحت إشراف جامعة الملك عبدالعزيز، قبل أن ينتقل للكويت للعمل أستاذاً في كلية المعلمين عام ١٩٧٠م وبقي بها عاماً واحداً.

تعرف على الشيخ حسن البنا عن طريق والده الشيخ عبدالحليم في شعبة شبرا وروض الفرج وهو صغير، ثم التحق بمدرسة الدعاة التابعة للإخوان عام ١٩٤٥م، ومن وقتها أصبح أحد المربين في الجماعة، وقد حاول السفر لحرب فلسطين عام ١٩٤٨م إلا أن والده رفض.

تعرض للاعتقال عدة مرات، ومنعت كتبه من النشر كثيراً، بل صادرت السلطات العديد منها في أوقات مختلفة، ومع ذلك تركا تراثاً تربوياً عظيماً، ويعدُّ كتابه «وسائل التربية عند الإخوان المسلمين.. دراسة تحليلية تاريخية» من أشهر كتبه وأوسعها انتشاراً.

وله من المؤلفات الكثير، مثل «منهج التربية عند الإخوان المسلمين»، و«التربية الاجتماعية الإسلامية»، و«المسجد وأثره في المجتمع الإسلامي»، و«ثقافة الطفل العربي»، و«التربية الإسلامية في المجتمع»، و«مشكلات الشباب والفتيات»، و«فن تربية الأولاد في الإسلام»، و«التربية الدينية الغائبة».. وغيرها.

ورغم انتشار مؤلفاته، فإنه كان قليل الظهور، وظل كذلك حتى توفاه الله يوم الإثنين ٨ جمادى الأولى ١٤٣٥هـ/ ١٠ مارس ٢٠١٤م، ودفن في مسقط رأسه طهطا بسوهاج بمصر.■

**أحد مؤسسي النظرية التربوية فكتاباته تأصيل لقواعد التربية الإسلامية**

### المصادر

1- من ذاكرة التاريخ: الحاج الفاضل عبداللطيف العلي الحمود الشائع، https://bit.ly/3l4lMWq.

2- محمد خير رمضان يوسف: توفي رجل الخير والوجاهة والإحسان، 19 مارس 2021م، https://bit.ly/3X00rL4، وانظر: مجلة «المجتمع» الكويتية: https://bit.ly/3l6lsGH.

3- المستشار عبدالله العقيل: د. علي عبدالحليم محمود.. العالم والمربي، 26 يوليو 2014م، https://bit.ly/3Hq7hUt.

# الشريعة الإسلامية.. بين المصطلح والتطبيق




د. حـــازم علي ماهـــر
باحث في دراسات الشريعة وتطبيقاتها




يحتوي مفهوم تطبيق الشريعة الإسلامية على مفردتين: التطبيق، والشريعة الإسلامية، أما التطبيق فهو مصدر للفعل «طَبَّقَ»، وهذا الفعل له معانٍ كثيرة في المعاجم اللغوية خلاصتها -فيما يخص موضوعنا- أنه يأتي بمعنى غَطَّى، وعَمَّ، وقد طابَقْت بين الشَّيْئَيْن: إذا جَعَلْتَهما على حَذْوٍ واحد، وطابَقَت المَرْأَةُ زَوْجَها: إذا واتَتْه على أموره كلِّها، وجاء في «المعجم الوسيط»: إن «التطبيق» إخضاع المسائل والقضايا لقاعدة علمية أو قانونية أو نحوها، بينما في «معجم مصطلحات أصول الفقه» ورد التطبيق بمعنى التنزيل والتنفيذ والتحقيق.

أما الشريعة الإسلامية فهي: «كل ما شرعه الله للمسلمين من دين؛ سواء أكان بالقرآن نفسه، أم بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير؛ فهي لهذا تشمل أصول الدين، أي ما يتعلق بالله وصفاته والدار الآخرة، وغير ذلك كله من بحوث علم التوحيد أو علم الكلام، كما تشمل كل ما يتعلق بتهذيب المرء لنفسه وأهله، وما يجب أن تكون عليه العلاقات الاجتماعية، والمثل الأعلى الذي عليه أن يعمل لبلوغه أو مقاربته، والطرق التي يريد بها أن يصل إلى هذا المثل أو الغاية

> **التمييز بين الشريعة وتطبيقها ضروري لعدم الخلط بين قداستها وتنزيلها على الواقع**

من الحياة، وهذا كله هو ما يعرف باسم «علم الأخلاق»، ومع هذا أو ذاك، تشمل الشريعة أحكام الله تعالى لكل من أعمالنا، من حل وحرمة وكراهة، وندب، وإباحة» (د. محمد يوسف موسى، المدخل لدراسة الفقه الإسلامي).

وعلى هذا، فإن مفهوم تطبيق الشريعة الإسلامية يُقصد به، بصفة عامة: «تنزيل (أو تعميم أو تنفيذ أو إنفاذ) ما سنَّه الله تعالى من أحكام سواء في القرآن الكريم، أو أبلغها رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم على حياة الإنسان وعلاقاته المختلفة بربه وبالناس وبالكون».

### بين الشريعة وتطبيقها

وهذا التمييز بين مصطلح الشريعة الإسلامية ومفهوم تطبيق الشريعة الإسلامية تمييز ضروري؛ نظراً إلى أن البعض يخلط بين قداسة الشريعة الإسلامية ذات المصدر الإلهي، وتنزيلها على الواقع، وهو عمل بشري اجتهادي، قد يخطئ وقد يصيب، بحسب القدرة على فقه الواقع وفقه النص، والقدرة على المواءمة بينهما بحيث تتحقق مقاصد الشريعة الإسلامية بتحقيق مصالح الأنام الضرورية والحاجية والتحسينية.

وهو -أي الفرق بين الشريعة وتطبيقها- هو ذاته الفرق بين الدين والتدين، فالأول مطلق؛ لأنه وضع إلهي، والثاني نسبي؛ لأنه كسب بشري، مما يفرض الانتباه إلى التمييز فيما بينهما في الخصائص والأحكام، ويستلزم كذلك أن يكون التعامل مع كل منهما على نحو مختلف يراعي

**تطبيقها ليس عملاً آلياً ينظر إلى أحكامها على أنها مكتملة باكتمال الدين**

**لو لم يكن هناك اجتهاد لاستنباط أحكام الحوادث الجديدة لتوقفت الشريعة وما وسعت كل شيء**

الاختلاف فلا يخلط بينهما مما قد يوقع الناس في حرج وقد يعسر عليهم كل يسير!

فتطبيق الشريعة الإسلامية ليس عملاً آلياً ينظر إلى أحكام الشريعة الإسلامية على أنها أحكام مكتملة باكتمال الدين، مصداقًا لقوله تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾ (المائدة: ٣)، وليس على المسلمين سوى قبولها جملة وتطبيقها فوراً، أو رفضها جملة؛ فيتحملون وزر رفضهم وعدم تحكيمهم لشريعة ربهم، بل إن تطبيق الشريعة هو عمل يحتاج إلى اجتهاد بشري واسع، سواء كان هذا الاجتهاد في فهم النصوص أم في فقه الواقع الذي يراد تنزيل تلك النصوص عليه، وفي وضع منهج للتنزيل يتناسب مع كون قضية تطبيق الشريعة الإسلامية هي قضية إعادة لبناء الحضارة الإسلامية وليست مجرد إنفاذ لبعض النصوص الجزئية والفرعية للشريعة الإسلامية، على سبيل المثال.

وأحكام الشريعة لا تطبق إلا بعد دراسة شاملة لواقع المجتمع، أو ما يمكن التعبير عنه بـ«السياق المجتمعي للتطبيق» أو «بيئة التطبيق»، لا سيما أن النصوص متناهية بينما أحداث الواقع المتجددة غير متناهية، «فلو لم يكن هناك اجتهاد لاستنباط أحكام لهذه الحوادث الجديدة، لوقفت الشريعة وما وسعت كل شيء» (محمد مصطفى شلبي، المدخل في الفقه الإسلامي).

سُورَةُ المَائِدَة

ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا

### الحاجة للاجتهاد

وتزداد الحاجة إلى الاجتهاد حين تكون حركة الواقع المتسارعة لم تصاحبها حركة موازية في الاجتهاد والتنزيل؛ أي إذا تحرك الواقع في ظل إقصاء لمرجعية الشريعة الإسلامية مثلما حدث في مصر في القرنين الماضيين، حيث طُبقت قوانين مستمدة من شرائع أجنبية، بينما تغير الواقع بشكل غير مسبوق في التاريخ الإسلامي، بل في التاريخ البشري كله.

ويضاف إلى ذلك أن «الشريعة هي أحكام كلية مجردة، والأوضاع الواقعية أوضاع عينية مستأنفة، وهو ما يستلزم اجتهاداً يُهيِّئ به الحكم الشرعي المجرد ليجري على الوضع الواقعي الذي يشمله محققاً للمقاصد التي من أجلها شرع دون غيره من الأوضاع التي قد تكون شديدة الشبه به، التي لو أجري عليها لتعطلت مقاصده، وأصاب الناس حرجٌ من جرّاء ذلك» (د. عبدالمجيد النجار، المقتضيات المنهجية لتطبيق الشريعة).

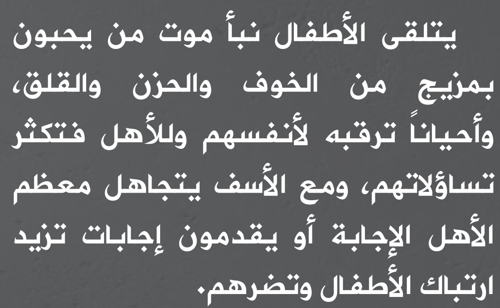
ومن ثَمَّ فإن تطبيق أحكامِ الشريعة الإسلامية يستلزم اجتهاداً جديداً سواء في فهمها أم في تنزيلها، بما يشبه ما تحتاجه عملية الإفتاء بها؛ فالإفتاء ليس من شروطه معرفة النص مجرداً فحسب، بل يُشترط فيه كذلك فقه الواقع، وفقه تنزيل النص على الواقع، وكذلك اعتبار المآل، وسد الذرائع أو فتحها، بحسب ما يحقق من مصالح معتبرة شرعاً، وما يتطلبه ذلك من فقه الأولويات والموازنات، وما يجري على الإفتاء يجري من باب أَوْلَى على عملية الاجتهاد ككل.

**تطبيق أحكام الشريعة يستلزم اجتهاداً جديداً سواء في فهمها أم في تنزيلها**

بل إن الأمر أكبر من ذلك؛ فالاجتهاد ينبغي أن يمتد كذلك إلى العمل على إعادة تشكيل الواقع ليتوافق مع الشريعة، وهذا الأمر ضرورته لا تخفى على أحد، لأن من شأن الاستهانة به وعدم إعطائه أولوية قصوى في عملية التطبيق، أن يُنفِّر الناس من تطبيق الشريعة فيردونها، ولذلك نجد أن الإمام ابن القيم يقول في كتابه «إعلام الموقعين»: «فالواجب شيء والواقع شيء، والفقيه من يطبق بين الواقع والواجب، وينفذ الواجب بحسب استطاعته لا من يُلقي العداوة بين الواجب والواقع، فلكل زمان حكم، والناس بزمانهم أشبه منهم بآبائهم».

وقد نبه إلى الأمر نفسه كذلك أستاذنا د. أحمد كمال أبو المجد، في كتابه «رؤية إسلامية معاصرة.. إعلان مبادئ»، حين قرر أن نقل المجتمعات المعاصرة إلى الدخول من جديد تحت لواء تشريع الإسلام في تنظيمه الشامل لحياة الناس الاجتماعية والاقتصادية والسياسية مع طول البعد عن هذا التشريع، أو غلبة انحراف الناس عنه، لا يعني إلغاء الأنظمة والتشريعات المعمول بها قبل إعداد البديل الإسلامي لها، كما أنه يقتضي من المشرِّعين والمجتهدين وأولي الأمر تقرير أحكام ونظم مؤقتة قائمة على قاعدة الضرورة أو قاعدة «عموم البلوى» التي قررها علماء المسلمين، وذلك رفعاً للحرج عن الناس، وتدرجاً في الأخذ من جديد بأحكام الإسلام، وهو ليس تدرجاً في التشريع، وإنما هو تدرج في نقل البيان إلى الناس.■

# إجابات واقعية لتساؤلات أطفالنا عن الموت



يتلقى الأطفال نبأ موت من يحبون بمزيج من الخوف والحزن والقلق، وأحياناً ترقبه لأنفسهم وللأهل فتكثر تساؤلاتهم، ومع الأسف يتجاهل معظم الأهل الإجابة أو يقدمون إجابات تزيد ارتباك الأطفال وتضرهم.

نقدم الإجابات السهلة والصادقة، وكيفية التعامل الأفضل واحتواء اضطرابهم، وكيف نخبرهم ونستمع لمخاوفهم.




**نجـــلاء محفـــوظ**

كاتبة اجتماعية – نائبة مدير تحرير «الأهرام»


نحذر من الحماية الزائدة للطفل بإخفاء خبر موت من يحب عنه حتى لا نضره؛ لأنه سيعرف ويُصدم وقد يفقد الثقة بالأهل.

ونوصي أن يخبره أقرب إنسان له، ويتكلم معه على انفراد بكلام قليل وبهدوء واحترام لمشاعره؛ فلا يقل له: لا تبكِ أنت كبير، أو الميت سيحزن؛ فالرسولَ صلوات الله وسلامه عليه بكى لوفاة ابنه، وليتركه يبكي ويتكلم عن حزنه أو غضبه ولا يقاطعه؛ فالكبت أسوأ نفسياً، ويخبره أنه أيضاً حزين وسيصبر ليقينه بأن الله تعالى اختار الأفضل للميت، وأنه سبحانه يمنحنا القوة، والحياة ستستمر، وعليه الانشغال بهواياته وبما يسعده؛ وهذا ليس خيانة للميت، فهو أيضاً مات من أحبه وواصل حياته، وهذا هو الصواب.

ويخبره أننا سنجتمع، إن شاء الله تعالى، في الجنة، ولننشغل بحياتنا بفعل الأفضل ونسعد بها ونعط كل شيء حقه، ويذكر الحديث الشريف: «عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وأن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له».

### إسعاد الميت

وليخبره أن الاستسلام للحزن سيؤذينا، والأفضل إسعاد الميت بالدعاء والصدقة الجارية ثم فعل ما يفيدنا وسيسعد لأجلنا؛ لأنه يحبنا وسنحبه دوماً، ونحن لا نحزن عليه؛ بل نحزن فقط لأننا نفتقده، لكن لدينا ذكرياتنا معه وسنتحدث عنه ولن ننساه أبداً، وتعالَ احتضني عندما تشتاق إليه لنقضي وقتاً جميلاً.

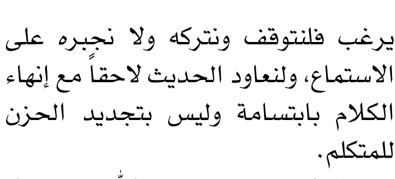
> **احذر أن تنهار أمام الطفل فيفقد الشعور بالأمان أو تبدو غير متأثر فيحزن**

ويمكن أن يسأله: ماذا تعرف عن الموت؟ قبل أن يتكلم؛ فقد يقول كلاماً خاطئاً فيصوبه أو يضيف لمعلوماته وفقاً لعمره ولاستيعابه، ولا يكذب عليه فيقول: إنه سافر مثلاً.. وليتماسك ولا يجعله يراه منهاراً؛ حتى لا يفقد الطفل الشعور بالأمان، ولا يبالغ وكأنه غير حزين فسيشعر بحزنه.

ولنعرف له حقيقة الموت بأنه انتقال لمكان أجمل، وهي الحياة الدائمة، والله وحده يحدد وقت الانتقال، والموت يكون جميلاً جداً لمن كثرت حسناته، واستغفر من سيئاته؛ فالله يحبه، وفي أحسن وقت له ينتقل لحياة أفضل؛ فما بعد الموت مكافأة جميلة للمحسن وعقاب للمسيء؛ كمكافأة أفضل المتفوقين بالمدرسة والعكس للمسيء.

مع ملاحظة رد فعله؛ فعندما يريد الاستماع للمزيد نمنحه الأكثر، وإذا لم





**من الخطأ السماح للطفل بتوديع الميت أو حضور العزاء ويفضل تركه عند أصحابه**

**اتركه يحكي مشاعره ولا تقاطعه مهما كانت غير منطقية ولا تسخر منه أبداً**

يرغب فلنتوقف ونتركه ولا نجبره على الاستماع، ولنعاود الحديث لاحقاً مع إنهاء الكلام بابتسامة وليس بتجديد الحزن للمتكلم.

وليقل له: من يمت والله عز وجل راض عنه فهو سعيد ولا يرغب بالعودة للحياة؛ لأنه في مكان أفضل ومطمئن على من يحبهم في الدنيا، ويثق أن الله تعالى يحفظهم وسيسعدهم، ولنفعل ذلك من أجله أيضاً ونحن مطمئنون عليه ونشتاق إليه فقط.

مهم ألا نتكلم عن الميت بحزن أمامه؛ حتى لا نكون كمن نقول شيئاً ونفعل عكسه؛ فهذا يؤذيه.

ومن الخطأ السماح للطفل بتوديع الميت، وأحياناً إجباره على تقبيله، وحضور العزاء، ويجب تركه عند من يحب صحبتهم عندئذ، والأسوأ مشاهدة نزول القبر؛ فعلينا أن نرفض ذلك، ونقول له: غالبية الكبار يتعبون من هذه اللحظات، وإذا تأثر نفسياً وأهمل مذاكرته، وساءت أموره؛ فيجب إخباره بأن الأفضل كان عدم حضوره كل ذلك وهو سيتجاوزه، ولا نتكلم عن المذاكرة فقد حتى لا يقول لنفسه: الكلام من أجل المذاكرة فقط؛ فنُضيع شعوره بالحب والاهتمام؛ نضخم له الأمر، ولا يزيد الكلام عن دقائق قليلة، ولا نتوقع نتائج سريعة، فقد يستغرق أسابيع وسيتعافى بمشيئة الله.

ولشرح الدفن نقول: إذا وضعنا في علبة شيئاً غالياً؛ فالقيمة داخل العلبة وليس خارجها، والجسم هو العلبة والروح داخلها ستعيش بعد الموت النعيم في الجنة بفضل الله تعالى.

### لا تخف

لننتبه؛ فالكلام الكثير يمنعه من التركيز والفهم، والأخطر شعوره بالإجبار والضغط عليه، والأسوأ أن يشعر أننا غير مقتنعين ونحاول إقناعه، وسيجعله يشعر بمصيبة أصابته، وكنفس بشرية -ولو دون قصد- سيبحث عن الاهتمام الزائد بالكلام مجدداً عن الموت.

يجب التنبه: هل يكرر السؤال عن الموت كثيراً أم لا؟ وماذا يفعل بعد الإجابة؟ هل يواصل حياته العادية أم يرتبك؟ وعندما يسأل هل يكون خائفاً أم فضولياً؟ هل يريد المبالغة للفوز باهتمام أكبر؟ وإذا سأل وهو يبكي فلا نبالغ بالاحتضان ولنجب بهدوء، ولنطمئن ما دام يواصل حياته بشكل طبيعي في الحضانة أو المدرسة والبيت.

وعلينا ألا ننفعل أو نخاف عندما يسأل كثيراً؛ حتى لا يخاف ويضطرب، ولاحظ؛ هل يسأل عندما تعاقبه ليتهرب من العقاب؟ عندئذ قل: ما العلاقة بين خطئك والموت؟ حتى لا يستغلك، ولا تعلمه التهرب من تحمل نتائج أخطائه ونعاقبه؛ فلا شيء يبرر الخطأ أو يجعله يفلت من العقاب.

أما إذا كان لا يستطيع النوم جيداً ويرى كوابيس أو اضطرب كثيراً؛ فأخبره أنك تعرف أنه يعاني ويعيش أياماً صعبة لكنها ستمر، ولا تقل: بسيطة أو لا تستحق، ثم قل: تذكر أن الشيطان عدوك وهو يضخم الأمر فاستعذ بالله، وإن لم تستطع النوم قم وافعل أي شيء يسعدك، وقل له: الشيطان يستغل ضعفك فاهزمه ولا تعطه الفرصة أبداً، واجعله يحكي عن مشاعره ولا تقاطعه مهما كانت غير منطقية، ولا تسخر منه أبداً، ولا تخبر إخوته بها، واربت عليه، وقم بطمأنته وبدّد مخاوفه.

### ليست النهاية

إذا مرض الميت وعانى طويلاً قبل موته؛ فلنقل للطفل: نقدر حزنك، لكنه ارتاح وبدأ حياة جميلة بلا أي متاعب، وسيعوضه الله تعالى عن كل ما عانى فاطمئن.

وإذا كان الميت صغير السن فلنخبره أن الموت لا يفرّق بين صغير وكبير، وعلينا أن نعيش بلا خوف من الموت، فالله سبحانه أرحم الراحمين، ونحسن الطاعة لنفوز بحب الله لنا وبالسعادة في الدارين، ونطمئن فهو سبحانه يساعدنا على التعافي متى رغبنا بذلك، والموت ليس نهاية بل بداية أجمل؛ فالدنيا مثل عام دراسي به أنشطة ودروس ورحلات ثم اختبار ليتحدد النجاح أو الرسوب؛ فلنجتهد للفوز بالدارين معاً، فالنجاح الحقيقي يكون بهما سوياً.■



# ضعف شخصية زوجي جعلني أسأم حياتي



د. يحيى عثمان
استشاري تربوي وعلاقات أسرية
مستشار البحوث بمجلس الوزراء سابقاً
y3thman1@hotmail.com

أستاذي الكريم، تحية تقدير لباب «مستشارك» ولمجلة «المجتمع» الموقرة.

نشأت في بيت يمثل أعتى دكتاتوريات العالم بسبب والدي والدتي؛ فوالدي، رحمه الله، كان معتداً بذاته دون غرور، فقد كان أباً متسلطاً رغم حنيته وكرمه الذي يصل حد البزخ وحبه المفرط وحرصه على مصلحة زوجته وأولاده، لكنه من منطلق ما يراه هو -وهو فقط- ومن منطلق أنه الأعلم بما يصلحنا كان يختار لنا كل شيء من أول الملابس حتى تخصص الجامعة، أما أمي فكانت سيدة منسحبة لا تعلم في أي مناقشة غير «حاضر».

**الأب كان معتداً بذاته دون غرور لكنه متسلط رغم حنيته وكرمه**

في الجامعة، رغم أنني ملتزمة بالزي الشرعي، تعرفت على بعض الفتيات اللائي يطلق عليهن متحررات، وما وثق علاقتي بهن هو تبنيهن لما يعرف بـ«النسوية»، كان حديثي معهن عن المساواة بين الجنسين والتساؤل حول سبب تسلُّط الرجل وخنوع المرأة.. يشفي غليلي من أبي! كانت فكرة الزواج -مما رأيته من أبي- تؤرقني خوفاً من صورة العبودية التي تنتظرني.

توفي أبي، رحمة الله عليه، وكانت الكارثة.. أم لا تعرف من أمر الحياة غير طاعة زوجها، وأولاد لم يتعودوا على إدارة وممارسة أمورهم إلا من خلال توجهات والد حكيم، نعم كم أدركنا حكمته بعد وفاته، لكنه لم يورثنا منها شيئاً!

تخرجت وعملت ومارست الحياة الطبيعية، واكتسبت خبرات ومعارف عدة، والأهم إدارة بيتنا (أمي وإخوتي)، تقدم لي بعض الشباب، لكنني كنت سرعان ما أعتذر عندما أستشعر أن يمارس دوره كرجل! نعم كنت أبحث عن زوج خاص؛ أكون حرة لا يأمرني، ولا يسألني، لا أشعر تجاهه بأي نقص، ولا ينظر تجاهي بأي نظرة استعلاء لأنه رجل وأنا أنثى.

شاء الله تعالى أن ينتقل زميل لنا من إدارة أخرى لعدم حاجتهم إليه، مهذب أنيق، لكن أداءه ضعيف، وشيع عنه أنه غني وليس محتاجاً للوظيفة، ولاحظت أنه يطيل النظر إليَّ ولكن إذا ما نظرت إليه فإنه سرعان ما ينظر إلى الأرض في خجل وتضطرب تصرفاته، ثم فاجأتني رئيسة القسم: ما رأيك في أحمد؟ وأردفت أن والدته صديقتها، وقد عبَّر لها عن إعجابه بي، وطلب منها أن أعرف رأيك، لأنه يخجل أن يحدثك مباشرة! (حقيقة شعرت بالزهو)، ثم أضافت كثيراً من المعلومات التي تحلم بها أي فتاة، لكنني لم أهتم؛ ما أثار إعجابي هو خجله، وتذكرت اضطرابه عندما أنظر إليه وكأنه طفل ضبطته أمه يعبث ولا يعرف



## علاقتي بزوجي تجاوزت كل الأفكار النسوية وكم كنت أشعر بالزهو من شخصيته الطيعة

**كيف يبرر تصرفه!**

**تزوجت أحمد وهو الابن الوحيد لأمه التي ترمّلت وعمره سنتان، وخوفاً عليه لم تتزوج وكانت ميسورة الحال، فتفرغت له وأحاطته بالحب والرعاية، حتى إنها حولته إلى التعليم المنزلي لأن أحد زملائه ضربه وهو في المرحلة الابتدائية، أما في الجامعة فكانت توصله وتنتظره لتعود به، خبرات أحمد خارج نطاق والدته توقفت على آخر يوم كان في المدرسة الابتدائية، هو مجرد جوارح لعقل أمه، من أول لقاء كنت قد قررت الزواج به، فهو غايتي المنشودة.**

**أنا التي أدير الحوار، وإن أردت معرفة رأيه في أي موضوع فدائماً رأيه «كما تودين»! كم كنت سعيدة بدوري كزوج وزوجة! لقد تجاوزت علاقتي بأحمد كل الأفكار النسوية، وكم كنت أشعر بالزهو من شخصية أحمد الطيعة وأنه لا دور له في حياتي إلا في الإنفاق والعلاقة الحميمية، وأصدقك القول: كنت في بداية علاقتنا الزوجية أشعر بالانكسار لرغبتي في اللقاء، وأعتبر ذلك ضعفاً أنثوياً!**

**مرت الشهور الأولى وأنا مستمتعة بممارستي لدوري كمسؤولة الأسرة، الآمرة الناهية، وكم كنت معجبة بدور زوجي على هامش البيت.**

**الآن وقد مر ثلاث سنوات على زواجنا ولم يحدث حمل رغم أن تحليلاتنا طيبة، والمشكلة ليست في ذلك، لكنني مللت وسئمت.. نعم سئمت القيام بدور الزوج والزوجة، وسئمت القيام بدور الأم المسؤولة عن رضيع في السابعة والعشرين من عمره!**

**لقد اكتشفت أنني أنثى تحتاج إلى رجل تحتمي به ولا يحتمي بها، رجل حكيم يكون رباً لأسرتها يستشيرها ولا يقهرها، رجل لا مجرد ذَكَر.. حتى اللقاء الحميمي فقدت متعته، لقد اشتقت لقوامة أبي دون تسلط، اشتقت أن أكون زوجة تشارك زوجها في إدارة أسرتهما وتتبعه إن حزم أمراً واتخذ قراراً.**

### التحليل

المشكلة تتضمن عدة محاور:

**١- التربية والحب المرضي:**

هل يمكن أن يتحول حبنا لأولادنا وحرصنا عليهم إلى سبب في فشلهم؟ نعم، إن ثمرة التربية يجب أن تكون أولاداً قادرين على مكابدة الحياة، وتحقيق أهدافهم بطريقة مشروعة، من خلال ما يتلقونه من معارف وما يكتسبونه من مهارات تصقل قدراتهم، يتم ذلك من خلال التدريب والتمرس بما يتناسب ونموهم الإدراكي وقدراتهم بصفة عامة.

إن الممارسة العملية منذ الطفولة لما يتلقاه الإنسان من معلومات –حتى القيم– هي التي تصقل مهاراته وقدراته، حتى وإن فشل في محاولة فسيتعلم من تجربته، إن حرص هذه الأم وخوفها على ابنها أفقده القدرة على أن يكون زوجاً ناهيك على أن يكون إنساناً يدير حياته، كذلك ذلك الأب الذي فهم التربية بأن يفكر لأولاده وعبّر عن حبه لهم بأن وفّر خبرته ورؤيته باختياره ما ينفعهم.

**٢- نموذج الوالدين وأثره على تربية الأولاد:**

إن تربية الوالدين لأولادهما ليست فقط من خلال توجهاتهما لهم، ولكن –وهو الأهم والأكثر تأثيراً على الأولاد– هو نموذج علاقة الوالدين معاً، وكذلك نموذج كل من الوالدين مع الأولاد.

إن سيطرة الأب وخنوع الأم، ولّد لديكِ رفضاً وجعلك تجنحين إلى التطرف وتبنيتِ دعوة النسوية، وقد يؤثر هذا النموذج سلبياً بطريقة أخرى حيث قد يرى غيرك أن هذه العلاقة «المرضية» بين الوالدين هي النموذج الطبيعي؛ فتحاكي البنت دور أمها خنوعاً، ويحاكي الابن دور والده سيطرة.

**٣- مفهوم القوامة:**

إن القوامة تعني قيام الزوج برعاية زوجته وأولاده ومشاورتهم فيما يخص الأسرة، ولكن يتحمل هو المسؤولية في الأخذ بأسباب حماية أسرته واتخاذ ما يراه مناسباً في ذلك، وقد سبق لنا مناقشة ذلك بالتفصيل في باب «المودة والرحمة قراري» بالموقع الإلكتروني لـ«المجتمع» تحت محور مفاهيم زوجية يمكن للقارئ الكريم الرجوع إليه.

**٤- حكمة الخالق والشارع الحكيم:**

يقول الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ (النساء: ١)، وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ (الأعراف: ١٨٩)؛ فمن أسباب السكينة بين الزوجين أن يتكامل دور كل منهما مع الآخر؛ لذا خص الله، جلَّت حكمته، كل زوج بخصائص تمكنه من القيام بدوره، ولم يقتصر هذا التخصيص على التكوين البدني فقط، بل امتد للتكوين النفسي؛ فالرجل مهيأ نفسياً للولاية على محارمه وإن كانت أمه أو جدته، بما يدفعه للجد والضرب في الأرض طلباً لرزق من يعول، ناهيك عن حمايتهم معنوياً وبدنياً.

إن البناء النفسي للرجل منذ طفولته يُهيئه ويجعله مستعداً لتحمل مسؤولياته، وتساعد التربية السوية على تنمية شخصيته كرجل، وكذا تنمية قدراته العقلية والبدنية بما يتوافق ودوره في الحياة، وكذا المرأة، أما إذا حدث خلل في التربية من منطلق الحب والخوف على الولد –كما حدث لأحمد– فإنه لا يفقد فقط المعارف والمهارات التي تمكنه لممارسة دوره كرجل ومن ثم تضعف قدراته، بل –وهو الأخطر– هو تشويش صورته الذهنية عن ذاته كرجل، وضعف ثقته في ذاته، وتقلص دوره إلى مجرد تابع ومنتظر من يلبي له أبسط متطلبات حياته.

أما الصورة الذهنية السلبية عن الدور العظيم للمرأة كزوجة الذي تقلص في الطاعة السلبية للزوج، وكذا الصورة السلبية لقوامة الزوج التي وصلت إلى حد الطغيان النفسي وقهر الزوجة، فولّد رد فعل عكسياً حول التصور الذهني عن الذات.

في المقابل، هي لا تستطيع مواجهة والدها أو تقوّي من شكيمة والدتها، فتمردت على شخصيتها الأنثوية، وتقمصت دون أن تدري دور الرجل وهو ضد طبيعتها وما وهبها الله تعالى من صفات نفسية وبدنية كأنثى، أيضاً كان لصديقات السوء وتبني الأفكار النسوية تبرير نفسي ومعين للثقافة الفاسدة؛ ما هيأ لها بيئة نفسية مريحة وانتقاماً مهذباً من شخصية والدها المسيطرة.

## سئمت القيام بدور الزوج والزوجة والأم المسؤولة عن رضيع بالسابعة والعشرين من عمره!

### الحل

**الفطرة السوية غالبة:**

يقول المولى عز وجل: ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ (طه: ٥٠)، وقال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ (الروم» ٣٠)، الحمد لله، لقد استطاعت فطرتك السوية أن تتغلب على تجربتك الأسرية السلبية وكذا الأفكار الهدامة للأسرة.

**ماذا تفعلين؟**

لقد ساهمت في مشكلتك بقيامك بدور الأم والزوجة فلم ينفطم زوجك عن أمه بزواجه منك، بل أكدت له ضمان نمط الحياة الاتكالية التي نشأ فيها؛ لذا عليك أن تتحملي تكلفة العلاج.

١- **التأهيل الديني والسلوكي:** إن إخلاص العمل لله تعالى أساس القبول والتوفيق، فعليك إخلاص النية لله سبحانه في إصلاح وترميم بيتك، ثم دعاء الله تعالى أن يوفقك لهذا، وكلاكما يحتاج إلى إعادة تأهيل ديني للتعرف على قبس من حكمة الشارع الحكيم في تنظيم الأسرة المسلمة، وتأهيل سلوكي للتدريب على صياغة العلاقة بينكما على مبادئ ديننا الحنيف، والتزود بالمعارف والمهارات الحياتية الحديثة.

٢- **إطلاع زوجك على حقيقة مشاعرك:** من المهم إطلاع زوجك على حقيقة مشاعرك، وإخباره أن هناك خطورة على حياتكما الزوجية إن لم يعدّل فكره وسلوكه، وأن عليه القيام بدوره المكلف به شرعاً كزوج.

٣- **خطة العلاج:**

أ- **التحفيز:** حتى يمكنك القيام بدور مؤثر لتنقذي زوجك من مرحلة الطفولة التي استمرأها، ومن ثم ترميم وإعادة هيكلة علاقتكما وإعادة بناء بيت سليم؛ يؤدي التحفيز دوراً مؤثراً في استنهاض طاقة الإنسان، خاصة أنه يحبك ولك تأثير عليه؛ لذا فأنت أعلم بمفاتيح استثارة همته وإطلاق طاقاته، ولا حرج أن يفهم أنه إن لم يستجب ويطور من نفسه ويتحمل مسؤولياته كزوج، فسيكون الانفصال هو الحل.

ب- **التزود بالمعارف الضرورية لقوامته لأسرته:** أولاً والأهم هو الفهم الصحيح للضوابط الشرعية لعلاقة الزوجين، ودور كل منهما في بناء بيت إسلامي على تقوى من الله، ومفهوم قوامة الرجل وكيفية أداء هذه الأمانة العظيمة.

جـ- **التدريب التدريجي للقيام بمهامه كزوج:** رغم قيمة وأهمية التزود المعرفي في تصحيح الصورة الذهنية لزوجك، فإنه يحتاج إلى تدريب تدريجي لتطبيق هذه المعارف والقيام بمهامه كزوج، وأنت من جانبك عليك مساعدته لتحقيق رسالته.

د- **التشجيع:** إن دعمك النفسي مهم لاستمرار جهوده؛ فعليك تشجيعه مهما كان إنجازه ضعيفاً، حتى يكتسب ثقة بنفسه.

وفي النهاية، وبعد كل هذا، إن استجاب زوجك فلله الحمد، وإلا فعليك استشارة طبيب نفسي لأن كلاً منكما قد يحتاج إلى جلسات بناء على تشخيص حالته، كما أنصحك بتأجيل الحمل حالياً؛ لأن هناك احتمالاً ألا يستجيب زوجك ويفضل العودة لحضن أمه عن أن يكون زوجاً وأباً مسؤولاً.■

**الممارسة العملية منذ الطفولة لما يتلقاه الإنسان من معلومات هي التي تصقل مهاراته**

**الخلل في التربية من منطلق الخوف على الولد يُحدث تشويشاً لصورته الذهنية عن ذاته كرجل**



بقية المنشور ص ٦٦

# الإسلام ينتشر في زمن العلمنة والإرهاب (1 - 3)

وفي عهد الدولة العثمانية (١٢٩٩ – ١٩٢٤م)، أدت السياسة المتصفة بالسماحة الدينية التي اتخذتها الدولة –تجاه رعاياها في جنوب شرق أوروبا– إلى اعتناق الكثير للإسلام، وجعلت الإسلام ينتشر انتشاراً واسعاً بين تلك الشعوب، حيث وجدوا الرحمة والرأفة، والعدل والمساواة، التي لم تعهدها تلك الشعوب من قبل[٥].

وكذلك دخلت أعداد هائلة لدين الله دون قطرة دم أو برقة سيف في شبه الجزيرة الهندية وماليزيا وإندونيسيا، ولم تكن للمسلمين دولة في إندونيسيا خلال القرون التالية، وإنما كان الحكم للهولنديين المسيحيين، ومع ذلك استمر دخول الناس في الإسلام حتى صارت إندونيسيا أكبر دولة من حيث عدد سكانها المسلمين في العالم، كذلك كان الحال في أفريقيا؛ حيث انتشر الإسلام في القرنين الماضيين وأفريقيا تحت الاحتلال الأوروبي.

وفي إندونيسيا، أنشأ التجار المسلمون لأنفسهم مراكز تجارة على سواحل سومطرة وشبه جزيرة الملايو في وقت مبكر ربما من أواخر القرن الثاني الهجري، وقد أتى أوائل التجار من عُمان، وحضرموت، والساحل الجنوبي لليمن وكذا الهند، وأسلم الناس نتيجة احتكاكهم بالتجار المسلمين، وبدأ ازدهار الإسلام في القرن السادس الهجري، ودخل الناس هناك في دين الله بصفة تكاد تكون جماعية في وقت قصير دون أي حرب أو قهر، بدأ باعتناق الأفراد ثم أصحاب السلطة ثم عامة الشعب[٦]، وقفز الإسلام من جزيرة إلى أخرى بسلام واقتناع، فهل يستطيع المسلمون هنا في أوروبا تكرار تلك الظاهرة الإندونيسية؟

وبعد حوادث ١١ سبتمبر، زاد الاهتمام بالإسلام والمسلمين في بريطانيا، من المكتبات الإسلامية والدورات الجامعية في الأديان المقارنة إلى أروقة وزارة الخارجية، يسارع غير المسلمين لمعرفة المزيد عن الإسلام وحياة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وتجاوزت مبيعات القرآن الكريم أعلى مستوى، فسجل «Penguin»، ناشرو أفضل ترجمة لمعاني القرآن باللغة الإنجليزية، زيادة قدرها ١٥ ضعفاً في الأشهر الثلاثة التي أعقبت حوادث سبتمبر، واستمرت المبيعات مرتفعة منذ ذلك الحين.

في هذه الأثناء، كانت وزارة الخارجية البريطانية وشؤون الكومنولث غارقة في الاستجابة لدورات التوعية الإسلامية الجديدة التي أقاموها للدبلوماسيين الذين تم تعيينهم في البلدان الإسلامية والموظفين المقيمين في لندن المهتمين بالعالم الإسلامي الأوسع[٧].

تقول «إيوني سوليفان»، من إنجلترا، عن القرآن الكريم: «وجدت نفسي أقرأ كتاباً يقول: إن الدليل على وجود الله يكمن في الجمال اللامتناهي وتوازن الخلق، وليس كتاباً يطلب مني تصديق أن الله سار على الأرض في شكل بشري؛ لم أكن بحاجة إلى كاهن ليباركني أو مكان مقدس للصلاة، ثم بدأت أبحث في الممارسات الإسلامية الأخرى التي رفضتها قبل إسلامي باعتبارها قاسية؛ الصوم، الزكاة، فكرة الحياء، توقفت عن رؤيتها كقيود على الحرية الشخصية وأدركت أنها طرق لتحقيق ضبط النفس»[٨].

لعل شهر رمضان يكون فرصة ليرى أهل أوروبا من غير المسلمين مدى حلاوة الإيمان، ليسعوا إلى تذوقه؛ فها هي «أليسون» من إسكتلندا، كانت تقرأ في كتاب لطالب قضى فترة بحثية في جامبيا، وفيه فصل بعنوان «رمضان»، يحكي عن شهر الصيام هناك، فقررت أن تصوم، وعرفت أن رمضان قد قرب فقررت استعارة بعض الكتب عن الصيام ثم طلبت كتباً أخرى عن الإسلام من المكتبة العامة، وعكفت عليها في إجازة لمدة أسبوعين، وشعرت بالطمأنينة بعد أن وجدت الإجابات عن أسئلتها: كيف يكون لله ابن؟ ولماذا يجعله يموت؟

وتقول: «قبلتُ الإسلام على التوّ، وكان أحد الكتب عبارة عن دليل للصلاة، وبعد قراءته بدأتُ الصلاة، وأتمنى لو أشعر الآن بنفس الشعور الذي أحسستُ به عندما صليتُ لأول مرة، ذلك الشعور بصلة مباشرة مع الله، الشعور بالاستسلام، والوقوف أمام خالقي، لا أستطيع حتى أن أبدأ في شرح إحساسي الذي خبرتُه، والذي أدركتُ بعده أنه لن تكون هناك عودة إلى الوراء»[٩].

في الجزء التالي، سنستعرض، بإذن الله تعالى، حجم الدخول للإسلام في أوروبا، وأسبابه، والتحديات التي تواجه المهتدين.■

**الهوامش**

(٥) فائقة بحري، «أثر الدولة العثمانية في نشر الإسلام في أوروبا» (رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، ١٩٨٩)، ص١٨٠.

(٦) العبودي، في إندونيسيا أكبر بلاد المسلمين (الرياض، ١٩٩٩)، ٢٧.

(7) M Bright, "Interest in Islam mounts after hijacking atrocity," The Observer, 1 September 2002.

(8) V Mistiaen, "Converting to Islam: British women on prayer, peace and prejudice," The Guardian, 11 October 2013.

(9) Y Suleiman. Narratives of Conversion to Islam in Britain: Female Perspectives. (Cambridge: Centre of Islamic Studies, University of Cambridge, with the New Muslims Project, Markfield, 2013).

# الإسلام ينتشر في زمن العلمنة والإرهاب (1 - 3)



د. أحمد عيسى
دكتوراة في العقيدة وأصول الدين

«مرتد من المسيحية إلى الإسلام في زمن العلمنة والإرهاب»، هذا عنوان الكتاب الذي ألفه «فان كلافرن»، السياسي الهولندي الذي كان معادياً للإسلام، وكان عضواً في حزب «من أجل الحرية» المتطرف، وعضواً في البرلمان إلى عام ٢٠١٧م، في أثناء تأليفه كتاباً ضد الإسلام، وفي منتصف الطريق في الكتابة، هداه الله فأسلم، وغيّر كتابه إلى هذا العنوان المثير ذي الدلالة، يقول في كتابه: «مع الأخذ في الاعتبار أن إلهاً واحداً تحدث عنه موسى وعيسى من بين آخرين هو نفس الإله الذي قرأنا عنه في القرآن، وأن محمداً صلى الله عليه وسلم، دون أدنى شك، ينتمي لسلالة الأنبياء في الكتاب المقدس، قررت نطق شهادة الإسلام، حدث هذا بعد عشاء رائع في مكان عائلي دافئ مع مجموعة صغيرة، بعد نطق الشهادة، لم تمطر السماء ذهباً ولم أر النجوم أكثر تألقاً، ولكني شعرت بالبهجة والراحة النفسية»[1].

بلّغ رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده الدين، ثم الصحابة الأوائل، ثم رويداً رويداً دخل القلوب والبيوت، ولم يمض رسول الله إلى الرفيق الأعلى حتى جاء نصر الله والفتح، ودخلت جزيرة العرب كلها في دين الله، وكان ذلك بأقل خسائر يتصورها إنسان، «ولم يشهد التاريخ أيمن، ولا أقل إراقة للدماء ولا أعود منها على الإنسانية بالسعادة من ذلك الفتح؛ لم يزد عدد القتلى من الفريقين في جميع الغزوات والسرايا والمناوشات على ١٠١٨ نفساً؛ ٢٥٩ مسلماً و٧٥٩ كافراً»[٢].

وفي القرنين السابع والثامن الميلاديين، دخل الإسلام الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وتابع الخلفاء الراشدون ومن بعدهم بنو أمية ثم بنو العباس المسيرة المباركة، ولم تمض ١٠٠ عام من وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم حتى امتد نور الإسلام ليكون دولة عظيمة امتدت من الهند شرقاً إلى إسبانيا غرباً، حيث بدأ فتح الأندلس عام ٩٢هـ.

وتميز القادة المسلمون وأتباعهم الذين حملوا على أكتافهم مهمة نشر الدين بأنهم أصحاب كتاب منزل وشريعة إلهية، وبأنهم لم يتولوا الحكم بغير تربية خلقية وتزكية نفس، ولم يكونوا خدَمة جنس ورسل شعب أو وطن، وإنما للبشرية كلها، وكانوا جسماً وروحاً وقلباً وعقلاً وعواطف وجوارح تسعد بهم البشرية، وتتمثل فيهم الإنسانية بجميع جوانبها فصارت دور الخلافة الراشدة مثلاً للمدينة الصالحة، وسعدت البشرية في ظل الفتوحات الإسلامية[٣].

وعندما فتح المسلمون البلاد سادوها، ولكن تركوا الناس أحراراً في اختيار دينهم؛ لأن الإسلام حرم إدخال الناس فيه بالقوة أو إكراههم، فلا إكراه في الدين، فأخذ ذلك أجيالاً حتى اقتنع سكان البلاد بهذا الدين بعد علمهم به وتجربتهم مع أتباعه.

ولم يتوقف انتشار الإسلام على معجزة الرعيل الأول، لكنه استمر خلال القرون التالية، ففتح محمد الفاتح القسطنطينية عام ٨٥٧هـ، وبدأ الأتراك بفتح الأناضول والبلقان خاصة في عهد السلطان مراد الأول، فدخل الإسلام إلى أوروبا من الشرق، ودخل سليمان القانوني المجر (٩٣٢هـ)، وبلغت جيوشه أسوار فيينا وحاصرها أول مرة (٩٣٥هـ)[٤].

**الهوامش**

(1) Joram van Klaveren, Apostate: From Christianity to Islam in times of secularisation and terror (The Netherlands: Kennishuys، ٢٠١٩)، ١٨٧-١٨٨.

(٢) المنصورفوري، رحمة للعالمين (الرياض: دار السلام للنشر والتوزيع، ١٩٩٥)، ص٤٦٨.

(٣) الندوي، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟ (المنصورة: مكتبة الإيمان)، ص١٦٠.

(٤) الصلابي، فاتح القسطنطينية السلطان محمد الفاتح (القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية، ٢٠٠٦)، ص٨٣-١١٣.

البقية ص ٦٥




# إفطار الصائم

## أجرك أجران

دينار

وجبة
إفطار صائم

رقم الترخيص ( ج / ع / 16 ) د 1 / 2023 - 2023/4/20 (م) بشأن الجمع النقدي



1888833

نهتـم بالإنسـان




مجلة المسلمين في أنحاء العالم

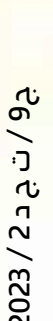
العدد (2178) - السنة (54) رمضان 1444هـ / 1 أبريل 2023م


# الذكاء الاصطناعي..

## أي مستقبل ينتظر البشرية؟


الكويت 750 فلساً . السعودية 10 ريالات . البحرين دينار بحريني . قطر 10 ريالات . سلطنة عمان ريال عماني . الأردن 1,750 دينار أردني . لبنان 4500 ليرة . المغرب 23 درهماً

USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3









## الأقربون أولى بالمعروف

# 1000
# حالة
# من الغارمين







سعادة للفقير .. وبركة للغني

2.5%

مبلغ بسيط ولكن
يفعل الكثير

تبرع الآن






1808 300 www.iico.org khayriyanet




مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2178) - (السنة 54)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً

تأسست عام 1390هـ - 1970م

جمعية الإصلاح الاجتماعي ـ الكويت





المراسـلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (4850) الصفاة.
الرمز البريدي (13049)

التحـرير
22519539 - 22514180
22513616 (داخلي 205)
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع
تليفاكس: 22560523 (00965)
sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني
www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح
www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية







# في هذا العـــدد

## الذكاء الاصطناعي.. أي مستقبل ينتظر البشرية؟

• الكويت.. ماذا بعد حكم المحكمة الدستورية بإبطال «مجلس 2022»؟ ........ 6
• الذكاء الاصطناعي.. 5 تأثيرات اجتماعية ينتظرها العالم ........ 8
• هل تندلع حرب أهلية في الكيان الصهيوني؟ ........ 32
• الانتخابات التركية المقبلة.. خريطة التحالفات ........ 36
• رمضان.. مصدر الطاقة الإيجابية ........ 44
• بعد 25 عاماً.. حان وقت إنفاذ «الطلاق المؤجل» ........ 60

مقالات

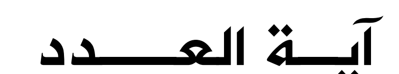
القرآن العظيم منهج حياة
د. يوسف السند ........ 41

منطق الربحية!
أ.د. زيد بن محمد الرماني ........ 57

حجم الدخول للإسلام في أوروبا وأسبابه
د. أحمد عيسى ........ 66

## حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣)﴾ (الأنعام). وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■



# آيـــة العــــدد

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ
كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ
وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ
يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ
مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ
لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٢﴾ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً
فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ
﴿١٣﴾ لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ
مِن وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ
جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾
(الحشـر)

## وكلاء التوزيع:



## الاشتراكات:






## «الأقصى» يستصرخكم.. هل من مجيب؟

منذ سنوات عديدة وفي رمضان من كل عام، اعتاد المجرمون الصهاينة اقتحام المسجد الأقصى الأسير، يعيثون فيه فساداً من تدمير وحرق وتخريب للمسجد، واعتداء على المصلين وطرد المعتكفين؛ مما ينتج عنه مئات الإصابات، ودمار كبير وتخريب بالمسجد.

وقد بتنا نتابع كل يوم هجوماً جديداً على أولى القبلتين وثالث المساجد التي تشد إليها الرحال، يستهدف ساحاته، ويشتبك مع مَنْ بداخله من المرابطين؛ رجالاً ونساء، الذين ينوبون عن الأمة في حراسة المسجد المبارك على مدى ٢٤ ساعة، وقد أصبحوا يمثلون حائط الصد الأخير في الدفاع عن «الأقصى».

وهذا العام، وإن كان الله تعالى قد شغل الصهاينة في أنفسهم -بعد أن قاموا باقتحاماتهم المعتادة لـ«الأقصى» في أول رمضان- وجعل بأسهم بينهم شديداً، فاندلعت المظاهرات الحاشدة داخل الكيان الصهيوني، وقام المتظاهرون بتدمير وحرق الممتلكات العامة والخاصة، وأصبحوا على مشارف حرب أهلية، إلا أنهم من المؤكد سيعودون لإجرامهم تجاه «الأقصى» عندما تتوقف هذه المظاهرات.

ورغم مشاهدة العالم، والعالم الإسلامي خاصة، الاقتحامات المتكررة لـ«الأقصى»، وتشديد الحصار عليه، فإن أحداً لم يتحرك، ولم تتخذ الجامعة العربية ولا منظمة التعاون الإسلامي خطوة عملية لوقف ذلك العدوان الهمجي المتواصل.

وقد أصبح العدوان على المقدسات الإسلامية سمة يومية، في الوقت الذي يواصل فيه الصهاينة جرائمهم ضد أهلنا في القدس؛ من مصادرة الأملاك، وهدم البيوت، وتشريد العائلات في العراء، وعمليات تفريغ القدس من سكانها، مع استمرار مشروع تهويدها، حتى يتم تأميمها بالكامل لصالحهم، ومحو أي أثر للإسلام أو المسلمين هناك.

لقد أكمل الصهاينة مخططهم الكبير في السيطرة على «الأقصى» من تحت الأرض باستكمال أضخم شبكة للأنفاق تحت جدرانه، ثم استكملوا حصاره من كل الجهات، واليوم يواصلون اقتحاماتهم تمهيداً للسيطرة على ساحاته ومصلاه، ومحاولة اقتسامه مثلما حدث مع المسجد الإبراهيمي الشريف في مدينة الخليل؛ حيث قسموا ساحاته مقتطعين الجزء الأكبر منها لليهود.

إن الأرض المباركة -وفي قلبها المسجد الأقصى- تنادي كل مسلم، بل كل حر شريف أن يقف وقفة مع نفسه ومع الآخرين ليسأل نفسه: ماذا فعلتُ لإنقاذ القدس وفلسطين؟ وهذا المسجد المبارك يستصرخ كل مسلم ليقف مع نفسه وقفة صريحة ليسأل: ماذا قدمتُ لتحرير «الأقصى» من الأسْر، بل لإنقاذه من المحاولات المستميتة الرامية لتصديع أركانه تمهيداً لهدمه وبناء الهيكل المزعوم على أنقاضه؟

إن الأمل اليوم صار منعقداً بعد الله تعالى على أولئك المجاهدين الذين يقومون بحراسة المقدسات بصدورهم وأجسادهم، ويرتقون شهداء في سبيل حمايته، ومن خلفهم كل الشعوب العربية والإسلامية، وكما التف المسلمون المجاهدون يوماً حول صلاح الدين وحرروا معه القدس، سيواصلون اليوم الالتفاف حول راية المقاومة حتى يتم تحريرها مرة أخرى، وتحرير المسجد الأقصى الأسير من دنس الصهاينة، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.■




# الكويت.. ماذا بعد حكم المحكمة الدستورية بإبطال «مجلس 2022»؟

**كتب - محرر الشؤون المحلية:**



قضت المحكمة الدستورية في جلستها، الأحد ١٩ مارس ٢٠٢٣م، ببطلان «مجلس الأمة ٢٠٢٢» لبطلان مرسوم حل المجلس وإعادة «مجلس ٢٠٢٠»، وقررت المحكمة في منطوق الحكم إبطال عملية الانتخاب برمتها التي أجريت في سبتمبر الماضي في الدوائر الخمس، وبعدم صحة عضوية من أُعلن فوزهم فيها لبطلان حل مجلس الأمة، وبطلان دعوة الناخبين لانتخاب أعضاء مجلس الأمة التي تمت على أساسها هذه الانتخابات مع ما يترتب على ذلك من آثار، أخصها أن يستعيد المجلس المنحل بقوة الدستور سلطته الدستورية كأن الحل لم يكن.

وقد أثار هذا القرار ردود فعل برلمانية وقانونية، لما أحدثه من ربكة في الحياة السياسية الكويتية، خاصة مع صمت الحكومة تجاه ما حدث؛ فقد طالب النائب **أسامة الشاهين** الحكومة بالظهور وإعلان موقفها ورد فعلها تجاه حكم المحكمة الدستورية بإبطال مراسيم الحكومة بشأن حل مجلس الأمة، وأيضاً المزاعم بوجود تزوير في الانتخابات الماضية.

وقال الشاهين: لما كان الحكم في الكويت ديمقراطياً، السيادة فيه للأمة مصدر السلطات جميعاً، كما قرر الدستور الذي أجمعنا جميعاً على احترامه والتزامه؛ فإني أتابع بقلق بالغ واستياء عارم صمت الحكومة رغم مرور أيام عديدة على حكم المحكمة الدستورية الذي أبطل مراسيم هذه الحكومة، وألغى انتخاباتها، وأعدم إرادة وتعبير المواطنين عن اختياراتهم الديمقراطية، وأحدث ضجة وهزة وصدمة لها آثار سياسية واقتصادية واجتماعية وقانونية، ورغم ذلك هناك صمت حكومي مطبق.

وتساءل الشاهين: ألا يستحق المواطن الذي تشكل الحكومات وتنتخب البرلمانات من أجل خدمته وحماية حقوقه توضيحاً من هذه الحكومة؟ وألا تستحق الأمة مصدر السلطات جميعاً بياناً وموقفاً من هذه الحكومة؟



**الشاهين: على الحكومة أن تبين موقفها تجاه إلغاء برلمان وإرادة شعبية واتهامات طالت الديمقراطية**

**د. المقاطع: مجلس الأمة لا يستطيع الانعقاد إلا بدعوة جديدة**

وأضاف أن صمت الحكومة امتد إلى اتهامات أطلقت من داخل البرلمان بوجود تزوير واسع وعارم لإرادة الأمة، مبيناً أن هذه الادعاءات والمزاعم لم تكن موجودة الشهور الخمسة الماضية، ولكنها تظهر الآن بشكل مريب بعد حكم المحكمة الدستورية.

وبين أن هذه الادعاءات تصل إلى وجود تزوير بآلاف الأصوات في انتخابات أشرف عليها القضاء، وأدارتها الحكومة بالآلية ذاتها التي تمت بها الانتخابات طوال عقود ماضية.

واعتبر الشاهين أن هذه الاتهامات خطيرة، وأنها تمثل، إذا صحت، جرائم جنائية وجرائم أمن دولة مغلظة، وشدد على ضرورة أن تبادر الحكومة وتبين موقفها تجاه ما

حدث من إلغاء لبرلمان وإرادة شعبية وتجاه اتهامات طالت الديمقراطية (التي هي نظام الحكم في الكويت).

## نفق مظلم

فيما قال النائب في «مجلس ٢٠٢٢» **عبدالله فهاد العنزي**، في رسالة للشيخ أحمد النواف: دخلت الحكومة وأنت تتمتع بغطاء شعبي كبير جداً؛ واليوم الشعب ينتظر قرارك التاريخي الذي تنتشل فيه البلد، وتحفظ كيانه ومكانة سمو الأمير وولي العهد ونظام الحكم.. يجب عليك أن ترفض القسم أمام «مجلس ٢٠٢٠» المرفوض من القيادة السياسية ومن الشعب.

كما قال عضو مجلس الأمة الأسبق المحامي والقانوني **محمد حسين الدلال**، في رسالة وجهها للشيخ أحمد النواف، رئيس الوزراء المكلف: في ظل الظروف الشائكة والمحيطة بإبطال مجلس أمه وعودة المجلس السابق، نقول لك صادقين: احذر كل الحذر، وإياك أن تلجأ السلطة التنفيذية للخروج من المأزق إلى خطوات مخالفة للدستور أو القانون، ومن صور ذلك استخدام الأمر الأميري في غير محله.

وأضاف الدلال: لا يمكن لمن ساهم في مشكلة الإبطال من مستشارين، وزراء.. إلخ في مجلس الوزراء أو غير ذلك أن يتصدى بموضوعية وتجرد لحل مشكلة ساهم في خلقها كالإبطال وعودة المجلس السابق، وعليك تفضلاً أن توسع دائرة المشورة، وأن تشرك بصدق الشعب في القرارات القادمة.

وقال أستاذ القانون الدستوري **د. محمد المقاطع**: البلد سيمر بمخاض من المتواليات الدستورية، ونمط فريد للفوضى القانونية، بسبب إجراءات وتداخلات عودة المجلس المنحل، وتعامل مع مرحلة قانونية غير مسبوقة، فسيكون هناك دور انعقاد جديد للمجلس المنحل، وحكومة جديدة، وربما تعليق واقعي للجلسات، وأغلبية تعارض عودة المجلس!

وأضاف د. المقاطع: الرئيس ونائبه فقط مناصبهما قائمة، وبقية مناصب مكتب المجلس انتهت، ولا بد من انتخابها، واللجان كذلك قبل مباشرة أي عمل في المجلس العائد، الفوضى والقفز على أحكام الدستور ستورث فوضى وأوضاعاً غير صحيحة قانونياً.

وأوضح د. المقاطع أن انعقاد مجلس الأمة العائد بحكم الدستور لا يستطيع أن ينعقد إلا بالدعوة لدور انعقاد جديد، ولا يمكن الدعوة لاجتماع بدون افتتاح دور انعقاد، فالدستور ومواده المنظمة لذلك يجب أن تحترم، ولا يجوز القفز على أحكامها، تجنباً للفوضى القانونية، وأحذر من عدم احترام أحكام الدستور.

وأكد د. المقاطع أن حكم الدستورية جانبه الصواب، ولا يستقيم وأحكام الدستور، فحل مجلس الأمة من حكومة جديدة، لا يعطي المحكمة الأحقية في الاستناد لخلاف مع حكومة سابقة لا وجود لها، ووجه الخطأ الدستوري في الحكم محاولة الإيحاء أن حل مجلس الأمة ينبغي أن يكون بسبب خلاف مع المجلس، فالمادة (١٠٧) من الدستور نصها مطلق.■

# الذكاء الاصطناعي..
# 5 تأثيرات اجتماعية ينتظرها العالم

**يمر العالم في الوقت الراهن بمرحلة مهمة من تاريخه العلمي والتكنولوجي، ويشهد تغييرات جذرية في المجالات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية؛ ويرجع السبب في ذلك إلى ثورة الحاسبات وما تبعها من ظهور وسائل التواصل الاجتماعي، والتطور الحاصل في تقنيات وتطبيقات الذكاء الاصطناعي الذي بات جزءاً لا يتجزأ من حياتنا اليومية، بل صار عنصراً حيوياً في التغيير الاجتماعي لا يمكن التقليل من شأنه، ويشعر الكثيرون بالقلق حياله.**

**فماذا يعني الذكاء الاصطناعي؟ وكيف يؤثر على حياتنا اليومية؟ وما المخاوف التي يثيرها؟**

د. فاطمة حافظ
باحثة ومؤرخة مهتمة بالدراسات الإسلامية

يعرف «قاموس أكسفورد» الذكاء الاصطناعي بأنه «قدرة الآلة على أداء المهام التي تتطلب ذكاء بشرياً من قبيل: الإدراك البصري، والتعرف على الكلام، واتخاذ القرارات، والترجمة بين اللغات».

وثمة هدفان أساسيان للذكاء الاصطناعي، وفقاً لـ«أكسفورد»؛ الأول: «تكنولوجي»؛ وهو استخدام أجهزة الكمبيوتر لإنجاز مهام مفيدة توظِّف في بعض الأحيان طرقاً غير التي يستخدمها العقل تماماً، والثاني: «علمي وفلسفي»؛ ويتمثل في استخدام مفاهيم الذكاء الاصطناعي ونماذجه للمساعدة في الإجابة عن أسئلة تتعلق بالإنسان وغيره من الكائنات الحية.

على سبيل المثال، مكن الذكاء الاصطناعي علماء النفس وعلماء الأعصاب من وضع نظريات عن العقل والدماغ، تتضمن تلك النظريات نماذج عن آلية عمل الدماغ الإنساني وما الذي يفعله، وقد امتد تأثيره إلى الفلسفة أو بالأحرى إلى رؤية الإنسان إلى عقله أو نفسه، والعلاقة بينه وبين الجسد، حيث ذهب بعض الفلاسفة المتأثرين بالذكاء الصناعي إلى أن النفس/الروح هي بنية حاسوبية ولا شيء آخر.

تثير تلك التوجهات مخاوف لدى ملايين البشر في العالم بحيث يخشى البعض أن وجه الحياة العادية التي نعرفها لن يكون كما كان، وفي هذا السياق يتحدث علماء الاجتماع عن التغيير الذي يحدثه الذكاء الصناعي في مجتمعاتنا والآثار المصاحبة له، ويطرحون في هذا السياق بضع قضايا، مثل:

**١- شيوع البطالة:**

وهي قضية تثير القلق والمخاوف لدى العمال والأسر على مستوى العالم، ذلك أن توجه الشركات نحو الاعتماد المتزايد على الآلة يهدد ملايين العمال والموظفين وذوي الأعمال الكتابية بالبطالة.

وهو ما يعني أن قطاعات واسعة من البشر يمتهنون مهناً مختلفة مهددون بفقد أعمالهم والتردي في الفقر، ورغم كل ما يقال من أن الذكاء الصناعي سيحل محل الأعمال الرتيبة أو ذات المخاطر العالية، أو أنه يمكن دمج البشر مع الآلات في صيغة لا تستبعد البشر؛ فإن تقديرات الخبراء والإحصاءات الصادرة عن المنتديات الاقتصادية تثير القلق.

إذ يقدر بعض الخبراء أنه بحلول عام ٢٠٣٠م سيكون ما بين ٧٥ مليوناً إلى ٣٧٥ مليون عامل (حوالي ٣ - ١٤% من قوة العمل العالمية) بحاجة إلى امتهان مهن أخرى وتعلم مهارات جديدة، ويشكل هذا تحدياً كبيراً؛ لأن العمال الذين سيحل محلهم الذكاء الصناعي يشتغلون في مجالات تتطلب مهارات منخفضة ويصعب تدريبهم على مهارات فائقة، وبالتالي فإن مصيرهم هو البطالة، وسيكون على الحكومات إيجاد حل لمشكلة ملايين العاطلين من خلال برامج الرعاية الاجتماعية.

**٢- ضعف التواصل الاجتماعي:**

استطاعت تطبيقات الذكاء الصناعي ممثلة في وسائل التواصل الاجتماعي إضعاف التواصل الفعلي بين بني البشر، فكل وقت يمضيه الإنسان أمام الشاشة يقابله انخفاض مماثل في الوقت الذي ينبغي أن يمضيه مع الأهل والأصدقاء، ويترتب على هذا آثار سلبية؛ من مثل إضعاف الروابط الأسرية، وضمور مهارات التواصل المباشر.

إذ لوحظ تفضيل بعض الأشخاص للمحادثات الإلكترونية على المحادثات

المباشرة، وحدوث أمراض نفسية للأشخاص الذين يمضون وقتاً أطول أمام الحواسيب والهواتف، من مثل الاكتئاب والتشتت الذهني الناتج عن التبديل بين التطبيقات المختلفة، والقلق، وصعوبة النوم، وغيرها من الأمراض.

### ٣- غياب الشفافية:

يتحدث الخبراء عن أن بعض برامج وتطبيقات الذكاء الصناعي صممت عن طريق إدخال بيانات خاطئة أو منحازة، والمشكلة أنه لا توجد رقابة على من يقوم بإدخال البيانات ولا قوانين تحدد المعايير التي يفترض الالتزام بها عند التصميم، فضلاً عن أنه لا يمكن فحص آلية عمل هذه التطبيقات ومعرفة سبب الخلل فيها.

وقد وجد، مثلاً، أن التطبيق المكلف بالتنبؤ بإمكانية العودة للجريمة في المحاكم الأمريكية «COMPAS» قام بتصنيف السود على أنهم أشخاص خطرون بمعدل يفوق الأشخاص البيض، الذين كانوا يصنفون بأنهم ذوو أخطار منخفضة، وبالتالي يتم وصم السود بأنهم يمثلون خطراً كبيراً على المجتمع دون معرفة السبب وراء وصمهم وكيفية تلافيه.

### ٤- التحيز وإعادة إنتاج الكراهية:

لم تعد مشكلة التحيز ذات أبعاد اجتماعية أو ثقافية كما كان الحال في السابق، لكنه صار ذا بعد تقني وتكنولوجي؛ وذلك من خلال البيانات غير المتوازنة التي تغذَّى بها أجهزة الذكاء الاصطناعي، التي تكرس التمييز والعنصرية بين البشر على أساس انتماءاتهم الدينية والعرقية والاجتماعية، ولنضرب نموذجين على هذا التحيز:

أولهما: يتصل بشركة «أمازون» التي أعلنت عن مسابقة للتوظيف، وعهدت بمهمة فحص ملفات المرشحين إلى نماذج الذكاء الاصطناعي التي قامت بتقييم المرشحين وفق خمسة تصنيفات، وقد لوحظ أن من وقع عليهم الاختيار كانوا ذكوراً؛ لأن أجهزة الحاسب في الشركة تم تغذيتها ببيانات تستبعد السير الذاتية للنساء، فكان هذا مثالاً صارخاً للتمييز على أساس الجنس.

وثانيهما: يرتبط بالتحيز ضد المسلمين ومحاولة إلصاق تهمة العنف بهم، وعلى سبيل المثال؛ وجد أن خوارزميات الذكاء الاصطناعي تم تصميمها بحيث تربط بين الإسلام والمسلمين والعنف بمعدل أعلى مما تربط به الأديان والطوائف الأخرى؛ كالمسيحية واليهودية والبوذية والهندوسية.

من جانب آخر، لجأت الحكومة الصينية، مؤخراً، إلى توظيف تقنية التعرف على الوجه لتتبع الإيغور المسلمين وملاحقتهم وارتكاب جرائم الإبادة العرقية بحقهم، ويندرج ضمن هذا قيام موقع «فيسبوك» بحذف أي منشور أو صورة أو إشارة تتضمن إدانة للصهيونية وتأييداً للقضية الفلسطينية، وحظر الحساب لبعض الوقت وربما إغلاقه نهائياً.

### ٥- انتهاك الخصوصية:

تستخدم مواقع التواصل الاجتماعي خوارزميات قادرة على تتبع الشخص ومراقبته على نحو دقيق، وذلك بفضل البيانات الشخصية الدقيقة التي تطلبها لإنشاء الحساب، وقيامها بتتبع الصفحات والأنشطة وقوائم الأصدقاء.

وربما يتوهم البعض أن هذا ليس عيباً؛ اعتقاداً منهم أنهم ليس لديهم ما يخفونه، أو أنهم لا يمارسون أنشطة غير قانونية، لكن تظل فكرة انتهاك خصوصية المرء وتتبع بياناته، بل ومشاركتها دون علمه مع شركات الدعاية والإعلان، أمراً ممقوتاً، بل وغير مشروع إذا ما نظرنا إليه بالمنظور الديني الذي يحرم التجسس وتتبع العورات.

خلاصة القول: إن استخدام الذكاء الاصطناعي قد يكون مفيداً في بعض القطاعات، مثل القطاع الطبي أو بعض الخدمات، ويمكنه أن يجعل الحياة أيسر من خلال تطبيقاته المختلفة التي تخبرنا بحالة الطقس، وأماكن الازدحام المروري أو تجعلنا نتعلم لغة أو مهارة جديدة.. لكن يظل الأمر بحاجة إلى ميثاق أخلاقي لضبط عمل المبرمجين والمطورين وإلى وضع تشريعات تضبط التقنيات المنحازة.■

## خمسة تأثيرات للذكاء الاصطناعي

- شيوع البطالة.. اعتماد الشركات على الآلة يهدد ملايين العمال
- ضعف التواصل.. تفضيل المحادثات الإلكترونية على المباشرة
- غياب الشفافية.. إدخال بيانات خاطئة أو منحازة وانعدام الرقابة والمعايير
- التحيز وإنتاج الكراهية.. تكريس التمييز والعنصرية حسب الدين والعرق
- انتهاك الخصوصية.. استخدام خوارزميات للتتبع والمراقبة والتجسس



# الذكاء الاصطناعي سلاح ذو حدين بين الحكومات والشعوب



تحرص الحكومات الاستبدادية في العالم الثالث على وجه الخصوص على تتبع أحدث صيحات تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي في مجالات التجسس والمراقبة والتنصت على مواطنيها؛ أملاً في إبقاء الشعب تحت المراقبة الدائمة؛ تحسباً لأي تحركات للمطالبة بحقوقه أو لرفع الظلم الواقع عليه والجنوح نحو الثورة أو التمرد، أو حتى توحيد صفوف المعارضين الرافضين لسياسات النظام الحاكم أياً كانت طبيعته.

محمد الجيزاوي

كانت فضائح الغرب المتقدم في أوروبا وأمريكا تتكشف من آن لآخر بتصدير أحدث أجهزة الرصد والتعذيب والقمع والمراقبة والتنصت للأنظمة المستبدة منذ خمسينيات القرن الماضي، عقب الحقبة الاستعمارية التي رحل فيها المستعمر بجيوشه وترك أذنابه يحرسون له تلك الأوطان المنكوبة في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية لكي يواصل استنزاف خيراتها ونهب ثرواتها.

ولم تقف الحال عند هذا الحد في الألفية الجديدة؛ بل بدأت الشعوب هي الأخرى في اللجوء إلى الذكاء الاصطناعي مع ظهور الاختراع العبقري المسمى بالإنترنت وقبله الستالايت، منذ بداية تسعينيات القرن الماضي، حيث احتكرته الطبقة الأرستقراطية في بداياته، ولكن مع مرور الوقت صار متاحاً للطبقة الوسطى؛ بل والمهمشين والبسطاء في الأرياف والبوادي، فكان له فعل السحر، وأثمر هذا الذكاء الاصطناعي ثورات ما عرف بـ«الربيع العربي» الذي سرعان ما تم تطويقه بكافة وسائل الذكاء والغباء الاصطناعي والبشري.

### تطوير المنظومة الخدمية

يقول **عمر الشال**، المتخصص في الشؤون التقنية وشبكات التواصل الاجتماعي: إنه بلا شك أصبح العديد من حكومات دول العالم تتنافس حالياً في تقديم خدمات متطورة لشعوبها بجهد أقل، عن طريق ربط قواعد البيانات واستكمال قواعد الأتمتة بين أنظمة الحكومة، ولهذا تبرز أهمية الذكاء الاصطناعي ووجوده كلاعب أساسي في قيادة وتطوير هذه المنظومة الخدمية من الحكومات ورفع كفاءة وجودة الخدمات المقدمة.

وأضاف أنه بسبب النجاح الهائل الذي حققه الذكاء الاصطناعي في «ChatGPT»، ارتفعت تطلعات المستخدمين وآمالهم في الخدمات التي تقدم لهم سواء من القطاع الخاص أو الحكومة بسبب قدرة الذكاء الاصطناعي على طرح حلول لمشكلات المستخدم المتنوعة وقابليته للتطوير المستمر.

وأوضح الشال أنه على الصعيد الحكومي، يتوجب على الحكومات أن تتبنى خطط تطوير ترتكز على الذكاء الاصطناعي بهدف زيادة كفاءة الخدمات الحكومية، وفي الوقت نفسه ضبط أو تقليل تكلفة هذه الخدمات.

فعلى صعيد أتمتة المهام الروتينية، نجد أن الذكاء الاصطناعي قادر على القيام بالمهام الروتينية بشكل أعلى كفاءة ودون كلل، وفي الوقت نفسه بسرعة وبدقة عالية؛ لأن أنظمة التعلم الآلي في الذكاء الاصطناعي تتحسن بشكل كبير في المهام المكررة، خصوصاً التي تتضمن كميات هائلة من البيانات مثل الموجودة لدى الجهات الحكومية.

وأشار خبير التقنيات الرقمية إلى أن الكفاءة ستكون عالية جداً في توظيف الذكاء الاصطناعي في تطوير مراكز الاتصال والإجابة عن الاستفسارات وتحسين تجربة المستخدم.

وعلى صعيد التخطيط وحل المشكلات المرورية، كمثال، يستطيع الذكاء الاصطناعي أن يحسن من تخطيط المدن وتقديم خدمات



**الشال: لاعب أساسي في قيادة المنظومة الخدمية المقدمة من الحكومات**

النقل العام بشكل أكثر كفاءة؛ لأن استخدام الذكاء الاصطناعي قادر على تحليل بيانات المرور وتحديد أفضل الطرق والتوقيت لتحسين حركة المرور وتقليل ازدحام السيارات وتقديم نصائح تنفيذية لحل المشكلات المتكررة في هذا الإطار، بحسب الشال.

وأضاف أن تحليل معلومات المستخدمين –الشعب في هذا المثال– سيساعد بقوة في فهم توجهات الشعب واحتياجاته بشكل أكثر كفاءة من الطرق التقليدية القائمة على الاستطلاعات الميدانية وغيرها من الطرق غير المرتكزة على أدوات الذكاء الاصطناعي.

## جوانب سلبية

ولفت الشال إلى أن الذكاء الاصطناعي له أيضاً جوانب سلبية، حيث تكمن في سوء استخدام هذه الأدوات من الحكومات ضد شعوبها بدلاً من خدمتها لهم.

وأوضح أن الذكاء لديه القدرة –بعد تحليل عدد كاف من البيانات– أن يتوقع تصاعد الغضب الشعبي، كمثال، بخصوص أمر معين، وينتج عن ذلك أن تتخذ الحكومات قرارات قمعية بدلاً من تفهم احتياجات شعوبهم.

وبشكل مبسط، فإن الذكاء الاصطناعي قادر على مساعدة الجهات المسؤولة لمعرفة أنماط المجرمين والمساعدة في القبض عليهم، وهي الأداة نفسها التي قد يتم استخدامها لقمع المعارضين والسياسيين، فالمشكلة تكمن في الاستخدام وليس في الأداة نفسها، وفق تعبيره.

من جهته، يؤكد الباحث المتخصص في قضايا الإعلام الرقمي والإنترنت بقطاع غزة **سائد حسونة**، أن الحكومات هي الأكثر قدرة والأسرع في استخدام التقنيات الحديثة إن كان للاستخدام فيما يتعلق بإدارة الحكومة الإلكترونية، وبالتالي التحكم في مناحي الحياة العامة للشعب، أو من خلال فرض القيود والمحددات التي توجب المواطنين الالتزام بها.

ولهذا، يمكن أن تكون إيجابية فيما يتعلق بتيسير المعاملات الإدارية، أو فرض الالتزامات عليهم وفق سلوك محدد، بالإضافة إلى أنه من الخطر المتمثل في كون مجموعة صغيرة من الشركات هي التي تتلاعب باستخدام أنظمة الذكاء الاصطناعي، بالمعلومات التي يتم نشرها عبر المواقع الإخبارية ورسائل البريد الإلكتروني وشبكات التواصل الاجتماعي.

ويضيف حسونة أنه وإن كان يبدو من الواضح أن مزايا استخدام الذكاء الاصطناعي أكبر من عيوبه، مع ذلك، فمن الواضح أيضاً أن المهندسين والمصممين؛ بل والمجتمع ككل، يجب أن يأخذوا في الاعتبار العيوب المذكورة أعلاه من أجل مواجهتها بالعمق والصلابة التي يتطلبها الموضوع، حيث إن الذكاء الاصطناعي موجود هنا، وهو موجود ليبقى، وشيئاً فشيئاً يتغلغل في المزيد من مساحات حياتنا اليومية.

وحول استخدامات الشعوب للذكاء الاصطناعي سواء في الثورات أو متابعة ونقد العمل الحكومي، يؤكد أن تطبيقات الإنترنت اليوم صارت عصب هذا الذكاء الاصطناعي، حيث نتلقى معظم المعلومات عبر الإنترنت أو عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

ويمكن لمنصات التواصل الاجتماعية أو الأطراف الوسطاء التحكم فيما نستهلكه، ولذلك، فإننا في بعض الأحيان لا نكون قادرين على اتخاذ قرار مستنير بسبب السرد المتحيز المقدّم لنا من هذه المنصات؛ ما يؤثر على حريات الشعوب في الكلام والتعبير.



**حسونة: الخوارزميات لها تأثير كبير على قرارات مجتمعات بأكملها**

وعلى الرغم من أن هذه القضايا تبدو للوهلة الأولى غير ذات صلة، فإن نظرة مقربة فاحصة تكشف العلاقة الوثيقة بين الذكاء الاصطناعي وحرية التعبير.

ويرى الخبير الفلسطيني أن الأدوات التكنولوجية في الوقت الحالي تشكّل الطريقة التي يتفاعل بها الناس مع المعلومات، وطريقة وصولهم إليها وممارستهم حريتهم في التعبير، يمكن أن يؤثر الذكاء الاصطناعي على كيفية تنفيذ الأشخاص لهذه الأنشطة، من خلال محركات البحث أو شبكات التواصل الاجتماعية، على سبيل المثال.

وبالمثل، فيما يتعلق بالوصول إلى المعلومات التي يبني الأشخاص أفكارهم الخاصة اعتماداً عليها، فإن الذكاء الاصطناعي والخوارزميات لها تأثير كبير على إمداد الجماهير بالأخبار والتأثير على صناعة المحتوى بطريقة أو بأخرى، وعلى آراء وقرارات مجتمعات بأكملها على رغبات مبرمجي هذه الخوارزميات الصناعية الذكية.

ويشدد حسونة على أن هذا أمر مقلق، خصوصاً حين نتحدث عن أنظمة الذكاء الاصطناعي ذات الشفافية القليلة أو معدومة الشفافية، التي يمكن أن تستبعد أو تؤكد المعلومات المهمة أو الحساسة بشكل انتقائي، وبالتالي التلاعب في عملية صنع القرار في مجتمع ما من جذورها، المجتمع الذي يمكن أن يكون كبيراً كمدينة أو بلد أو قارة بأكملها. ■

# الآثار الاقتصادية في ظل تنامي هيمنة الذكاء الاصطناعي عالمياً

تسارع الذكاء الاصطناعي وتطوراته المتلاحقة التي كان آخرها منصة «ChatGPT» تسبب في عودة الجدل حول مدى توغل التكنولوجيا وتأثيرها على واقعنا الاقتصادي، خاصة بعد أن أصبح الذكاء الاصطناعي يؤدي دوراً رئيساً في الصناعات المختلفة.

طارق الشال
باحث وكاتب في الاقتصاد السياسي

يسهم الذكاء الاصطناعي في تحفيز النمو من خلال توفير إمدادات لا حصر لها من إنتاج الأفكار، فضلاً عن كونه يعزز الإنتاجية، لكن البعض يجادل بأنه سيئ للتوظيف لكونه يحل محل العمالة بالآلات، في حين يرى البعض الآخر أن سوق العمل مرنة؛ حيث إن تلك التكنولوجيا رغم أنها تعمل بدلاً من الإنسان بشكل أكثر حرفية وتطوراً، فإنها تخلق نشاطات جديدة للإنسان.

ويأتي الرأي الأخير ليتفق مع ما ذكرته صحيفة «وول ستريت جورنال»؛ فمن المتوقع أن تتماشى المساهمة في الاقتصاد العالمي الكلي مع الثورات الصناعية السابقة، من خلال تعزيز إنتاجية العمالة، وقد نحتاج إلى التكيف للعمل جنباً إلى جنب مع الآلات بطرق جديدة؛ الأمر الذي يعززه تقرير المنتدى الاقتصادي العالمي لعام ٢٠٢٠م حول مستقبل الوظائف، الذي أشار إلى أنه رغم توقع أن يتم استبدال ٨٥ مليون وظيفة من خلال التشغيل الآلي والتقدم في الذكاء الاصطناعي بحلول عام ٢٠٢٥م، فإنه بالتوازي سيتم إنشاء ٩٧ مليون وظيفة جديدة بحلول عام ٢٠٢٥م لتلبية متطلبات العمل لهذا الارتفاع.

وأدى الزخم على تقنيات الذكاء الاصطناعي إلى الارتفاع الملحوظ في براءات اختراع خاصة به في جميع أنحاء العالم، وهو ما انعكس على معدل النمو السنوي لتلك الاختراعات المتعلقة بهذه التقنية، حيث بلغ نحو ٦% بين عامي ٢٠١٠ و٢٠١٥م، وهو أعلى من معدل النمو السنوي الملاحظ لبراءات الاختراع الأخرى.

وفي الآونة الأخيرة، تزايد استخدام روبوتات المحادثة المدعومة بالذكاء الاصطناعي في الاقتصاد مثل «ChatGPT»، نظراً لقدرتها على تحسين خدمة العملاء وزيادة المبيعات وتقديم رؤى أفضل لسلوك العملاء، حيث تتمتع تلك الروبوتات بالقدرة على تبسيط العمليات وزيادة الكفاءة وتقليل التكاليف.

ومع ذلك، كما هي الحال مع أي تقنية، هناك مخاطر مرتبطة بالروبوتات المدعومة بالذكاء الاصطناعي سواء الخاص بالدردشة منها أو غيرها.

وتتمثل الميزة الأساسية لروبوتات الدردشة المدعومة بالذكاء الاصطناعي في قدرتها على التشغيل الآلي لعمليات خدمة العملاء والمبيعات، فضلاً عن الأنظمة القادرة على فهم استفسارات العملاء والاستجابة بسرعة ودقة.

كما يمكن أن توفر روبوتات المحادثة رؤى مفيدة حول سلوك العملاء؛ ما يسمح للشركات بفهم السوق المستهدفة بشكل أفضل وتصميم إستراتيجيات التسويق الخاصة بهم وفقاً لذلك؛ الأمر الذي يعكس مدى توغل تلك التقنية بشكل عام ومدى سعي الشركات لتطويرها للاستفادة منها في تعظيم مكاسبها.

في ظل هذا التطور السريع، يتوقع أن يسهم الذكاء الاصطناعي بما يقارب ١٥.٧ تريليون دولار في نمو الاقتصاد العالمي بحلول عام ٢٠٣٠م، وهو ما يزيد على الناتج الإجمالي الحالي للصين والهند مجتمعين، وذلك وفق دراسة أعدتها الشركة



**روبوتات الدردشة تتميز بقدرتها على فهم استفسارات العملاء والاستجابة لها بدقة**

**الذكاء الاصطناعي يُتوقع أن يساهم بنحو ١٥.٧ تريليون دولار في نمو الاقتصاد العالمي عام ٢٠٣٠م**

البريطانية «PWC».

ووفق تلك الدراسة، سيأتي ٤٥% من إجمالي المكاسب الاقتصادية بحلول عام ٢٠٣٠م من تحسينات المنتجات، وتحفيز طلب المستهلكين، كون الذكاء الاصطناعي سيقود تنوعاً أكبر في المنتجات، مع زيادة التخصيص والجاذبية والقدرة على تحمل التكاليف بمرور الوقت.

وذكرت الدراسة أن أكبر المكاسب الاقتصادية من الذكاء الاصطناعي ستكون في الصين (زيادة بنسبة ٢٦% في الناتج المحلي الإجمالي في عام ٢٠٣٠م) وأمريكا الشمالية (زيادة بنسبة ١٤.٥%)، وهو ما يمثل ٧٠% تقريباً من التأثير الاقتصادي العالمي.

كما يبرز قطاع الصناعات التحويلية في مشهد الذكاء الاصطناعي، حيث يتوقع أن تحقق أرباحاً بقيمة ٣.٧٨ تريليونات دولار من الذكاء الاصطناعي بحلول عام ٢٠٣٥م، وفق بحث أعدته شركة «Accenture».

ويشير هذا البحث إلى أن قطاعات الاتصالات والتصنيع والخدمات المالية هي القطاعات الثلاثة التي ستشهد أعلى معدلات نمو للقيمة المضافة الإجمالية (GVA) سنوياً في سيناريو الذكاء الاصطناعي، بنسبة ٤.٨%، و٤.٤%، و٤.٣% على التوالي بحلول عام ٢٠٣٥م.

كما تؤدي تلك التقنيات التكنولوجية دوراً بارزاً في مجال التجارة الدولية، حيث توجد بالفعل تطبيقات محددة تعمل في مجالات مثل تحليلات البيانات فضلاً عن خدمات الترجمة التي تسهم في تقليل الحواجز أمام التجارة.

كذلك يتمتع الذكاء الاصطناعي أيضاً بإمكانية استخدامه لتحسين نتائج مفاوضات التجارة الدولية، فعلى سبيل المثال؛ يمكن استخدامه لتحليل المسارات الاقتصادية لكل شريك مفاوض بشكل أفضل في ظل افتراضات مختلفة، بما في ذلك النتائج التي تعتمد على المفاوضات التجارية.

وكانت البرازيل قد أنشأت بالفعل مبادرة تقنية وتجارية ذكية تتضمن استخدام الذكاء الاصطناعي لتحسين المفاوضات التجارية.

## فجوات متوقعة

ورغم تلك الإسهامات الإيجابية للذكاء الاصطناعي، فهناك فجوات عدة تثير مخاوف لدى المتشائمين من تلك التقنيات؛ فهناك تخوفات من حدوث فجوة على مستوى العاملين، حيث متوقع أن يتحول الطلب على الوظائف بعيداً عن المهام المتكررة نحو المهام المدفوعة اجتماعياً ومعرفياً وتتطلب المزيد من المهارات الرقمية.

بجانب ذلك، يتوقع أن تشهد حصة الأنشطة المتكررة والتقليدية أو التي تتطلب مستوى منخفضاً من المهارات الرقمية أكبر انخفاض كحصة من إجمالي العمالة إلى حوالي ٣٠% بحلول عام ٢٠٣٠م بدلاً من حوالي ٤٠%، وفق تقديرات معهد ماكينزي العالمي.

ويشير المعهد إلى أن هذه التحولات سيكون لها تأثير على الأجور، حيث من المتوقع تحول حوالي ١٣% من إجمالي فاتورة الأجور إلى فئات ذات مهارات رقمية غير تقليدية وعالية، في حين أن العاملين في فئتي المهارات الرقمية المتكررة والمنخفضة يمكن أن يواجهوا ركوداً أو حتى خفضاً في أجورهم من إجمالي فاتورة الأجور عند مستوى ٢٠% بدلاً من ٣٣%.

كذلك من المتوقع أنه بحلول عام ٢٠٣٠م أن تؤدي تقنيات الذكاء الاصطناعي إلى فجوة في الأداء بين الشركات الرائدة التي ستنمو صافي تدفقاتها النقدية بنحو ٦%، في المقابل ستتقلص تلك التدفقات لدى الشركات غير العاملة بتلك التقنية بنحو ٢٠%.

أيضاً، من المحتمل أن يؤدي الذكاء الاصطناعي إلى توسيع الفجوات بين البلدان؛ مما يعزز الفجوة الرقمية الحالية؛ لذا قد تحتاج البلدان إلى إستراتيجيات واستجابات مختلفة، حيث تختلف معدلات اعتماد الذكاء الاصطناعي من بلد إلى بلد.

فمن المتوقع أن تحصل البلدان الرائدة في مجال الذكاء الاصطناعي على ٢٠% إلى ٢٥% إضافية من الفوائد الاقتصادية الصافية عن الوقت الحالي، بينما قد تحصل البلدان النامية على حوالي ٥% إلى ١٥% فقط.

وسط تلك المعطيات، يمكن القول: إن الذكاء الاصطناعي لديه القدرة على تغيير شكل وأداء كل صناعة، وهذه التغييرات تحدث الآن، وستستمر في التسارع في السنوات القادمة، ويُعد العالم الصناعي مجالاً رئيساً لتطوير الذكاء الاصطناعي أكثر من أي وقت مضى، خاصة أنه في احتياج إلى تقنية يمكنها مواكبة الأسواق المتغيرة بسرعة.■



# الذكاء الاصطناعي والسياسة الشرعية

د. عطيــة عــدلان
أستاذ الفقه والسياسة الشرعية بجامعة سرت - تركيا

**عندما عرف ابن عقيل السياسة بأنها «ما كان من الأفعال؛ بحيث يكون الناس أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد، وإن لم يشرعه الرسول صلى اللَّه عليه وسلم ولا نزل به وحي»[1] لم يكن يقصد سوى السياسة الشرعية.. وعندما عرف الماوردي الإمامة بقوله: «الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا به»[2] لم يكن مصوباً سهمه إلا باتجاه الوظيفة الرئيسة للدولة في الإسلام.**

**وكذلك جميع من تعرض لتعريف الخلافة كابن خلدون الذي عرفها بأنها: «حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة إليها»[3]؛ فمبنى السياسة على الإصلاح بقدر الإمكان، ووظائف الدولة في الإسلام تنبع وتتدفق من هاتين الجملتين المتصلتين: حراسة الدين، وسياسة الدنيا بالدين، ومن هنا نستطيع أن ندرك دور السياسة الشرعية حيال الذكاء الاصطناعي.**

لا يستطيع أحد أن يزعم أنّ الذكاء الاصطناعي يمكن أن يقفز خلف أسوار السياسة ومسؤوليات الدولة، وهو -مهما بلغ- ليس سوى تقنيات لا تبرح منطقة الآليات والأدوات، صحيحٌ أنّ الوثبة الأخيرة التي أحدثت طفرة في الذكاء الحاسوبي قد نقلت الإمكانية من مجرد حواسب متقدمة تنفذ البرامج التي تم تخزينها في ذاكرتها إلى أجهزة يمكنها القيام بالتعلم وحل المشكلات، وهو ما دعا العلماء إلى إعادة تعريف الذكاء الاصطناعي بما يتناسب مع الطفرة، من ذلك تعريف «أندرياس كابلان»، و«مايكل هاينلين»: «قدرة النظام على القيام بتفسير البيانات الخارجية بشكل صحيح، والقيام بالتعلم من هذه البيانات، واستخدام تلك المعرفة الناتجة لتحقيق أهداف ومهام محددة من خلال التكيف المرن للآلة»[4]، وإذا كان السكان جميعاً بمن فيهم الولاة والسلاطين لا يمكنهم الخروج من تحت سلطان القانون؛ فمن باب أولى تنسحب سيادة القانون المنبثق من الشريعة على كل ما يمتلكه السكان من أدوات وآليات وتقنيات.

وذلك هو منشأ العلاقة بين الذكاء الاصطناعي والسياسة الشرعية، فمسؤولية الدولة عن تحقيق الحماية الداخلية والخارجية وتنفيذ القانون وعن حراسة الدين وسياسة الدنيا به تشمل ذلك الميدان، فما كان من عالم الذكاء الاصطناعي بكافّة مستوياته وبجميع مبتكراته محققاً للمصلحة بعيداً عن مخالفة الشرع، فهو جدير بعناية الدولة واهتمامها، وما كان على العكس من ذلك كان باعثاً للدولة إلى التحرك المسؤول للحيلولة دون تسببه في الإفساد وفي الإضرار بالبلاد والعباد.

لا يصح ولا يجوز أن تستعبد الدولة الناس؛ فتحول الشعب إلى مجرد أرقام تجري على شاشات حواسبها، أو مجرد أجرام تدور في أفلاكها، وتحصي عليهم الحركات والسكنات ثم تجازيهم بها بجزاءات تقررها آليات الذكاء الاصطناعيّ، إن مثل هذا المشروع الذي تعتزم بعض الأنظمة تطبيقه وتنفيذه يمثل سحقاً للكينونة الإنسانية، واستعباداً للمجموع البشري، واستهانة بكرامة الإنسان، وعدواناً صريحاً على استقلاله كإنسان، وإنّ حدود تدخل الدولة في تصرفات الإنسان

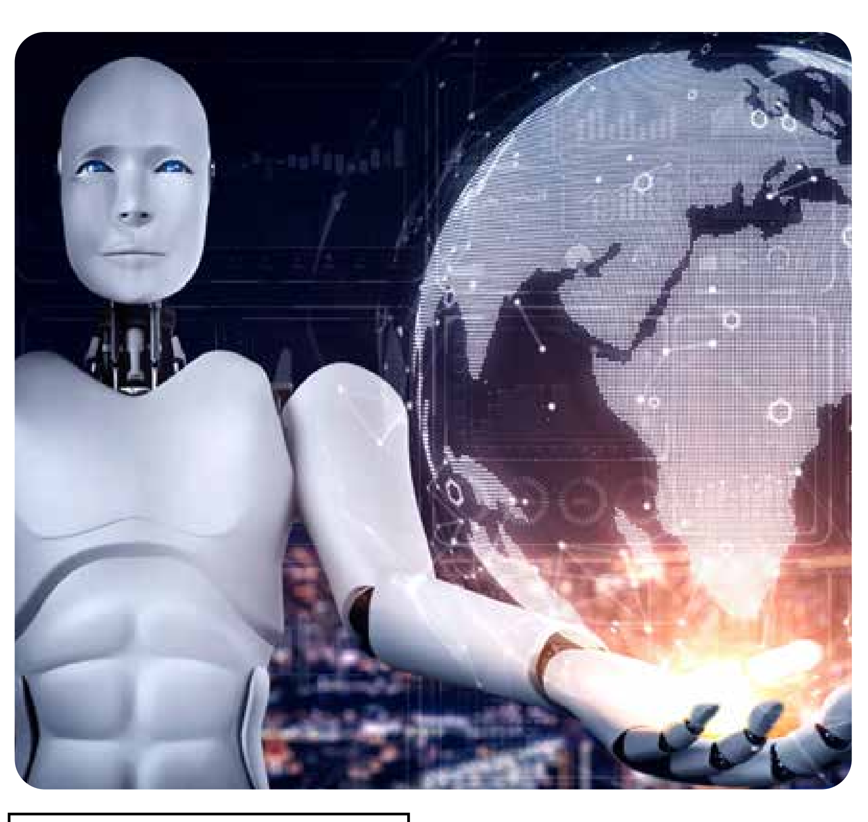
## استثمار الدولة الذكاء الاصطناعي في غزو البيوت وهتك الخصوصيات عدوان صريح

## حماية الحريات التي نادت بها الشعوب وقررتها المواثيق الدولية من صميم السياسة الشرعية

يجب أن تتراجع وتتراخى بما يحفظ للإنسان كرامته وإنسانيته وعبوديته لإله واحد هو الله تعالى.

حاجة الدولة للرقابة من أجل حماية الأمن العام، وحاجة الأجهزة الرقابية إلى تقنيات تساعدها على القيام بمسؤوليتها لا مراء فيها، بشرط أن تصان الحرمات وتحترم الخصوصيات، أمّا أن تستثمر الدولة طفرة الذكاء الاصطناعي في غزو البيوت وهتك الأستار وكشف المخبوء مما يعد أخصّ خصوصيات الناس؛ فهذا عدوان صريح قد يسلم إلى فقد النظام شرعيته إذا تكرر وصار منهجاً له.

إن كلمة «لا إله إلا الله» إعلان عام لتحرير الإنسان من الخضوع والعبودية لغير الله تعالى، لم تكن في يوم من الأيام مجرد خروج على عبادة الأصنام وغيرها، لم تكن قط محصورة في ذلك المعنى الضيق إلا في أدمغة الذين لا يدركون من الكلام إلا الألفاظ ولا يحسون من السياق إلا حفيف الحروف، لقد حررت هذه الكلمة العباد من الخضوع للطاغوت كله في أيِّ صورة بدا وفي أي سياق أتى؛ ومن هذا المنطلق، ومن منطلق الفطرة التي فطر الله العباد عليها عَدَّ الطاهرُ ابن عاشور الحريّة من مقاصد الشريعة الإسلامية[٥]، هذه الحرية التي جاء بها الإسلام قد نادت بها الشعوب وقررتها المواثيق الدولية الكبرى كحق من حقوق الإنسان، فيجب على الدولة صيانة حريات الأفراد، ولا يصح منها أن تقيد حرياتهم في التعبير والاعتراض والتجمع وغير ذلك مستخدمة الذكاء الاصطناعيّ في تتبع حركاتهم وسكناتهم والتنبؤ بتوجهاتهم، فحماية الحريات من صميم السياسة الشرعية.



«لا ضرر ولا ضرار»[٦]، هذه القاعدة تنهى عن إحداث الضرر ابتداء، وعن مقابلة الضرر بالضرر انتهاء، وينبثق عنها قاعدة «الضرر يزال»[٧]، فما أصاب الناس من الضرر بسبب استعمال الروبوتات الذكية وجب إزالته، ولم يجز إقراره، والدولة مسؤولة عن ذلك، كما أنّه إذا وقع ضرر أو تلف بسبب سوء استعمال هذه الآليات وجب الضمان طالما ثبت التعدي؛ لأنّ القاعدة أنّ «المباشر ضامن وإن لم يتعدّ والمتسبب لا يضمن إلا إذا كان متعدياً»[٨]، والضمان يلزم المالك أحياناً، ويلزم الصانع للآلة أحياناً أخرى؛ بحسب ثبوت من المتسبب[٩].

والقاعدة الجامعة هي ما نصت عليه المجلة: «التصرف على الرعية منوط بالمصلحة»[١٠]، أي «أن إنفاذ تصرف الراعي على الرعية ولزومه عليهم شاؤوا أو أبوا معلق ومتوقف على وجود الثمرة والمنفعة في ضمن تصرفه، دينية كانت أو دنيوية، فإذا تضمن منفعة ما وجب عليهم تنفيذه وإلا رُدّ»[١١]، وعليه فما كان موافقاً للمصلحة العامّة من نظم الذكاء الاصطناعي وكان منفعة للناس في دينهم أو دنياهم أُقرَّ وحملت الرعية عليه، وما كان بخلاف ذلك لم ينفذ وكان الواجب رده وإبطاله.■

**الهوامش**

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن القيم، (٤/٣٧٢)، دار الجيل، بيروت ط ١٩٧٣.

(٢) الأحكام السلطانية للماوردي، ص ٥.

(٣) مقدمة ابن خلدون، ص ١٩١.

(٤) ر: مقال مشاكل الذكاء الاصطناعي وحلولها بموقع المرسال، بتاريخ ٢٤ مارس ٢٠٢١م.

(٥) مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر بن عاشور، ٣/ ٣٧١.

(٦) حديث صحيح بمجموع طرقه: أخرجه ابن ماجه (٢٣٤٠)، وأحمد في المسند (٢٣٤٦٢)، والدارقطني (٤٥٩٧).

(٧) مجلة الأحكام العدلية م/٢٠، الأشباه والنظائر للسيوطي، ص ١٧٢، الأشباه والنظائر لابن نجيم، ص ٩٣.

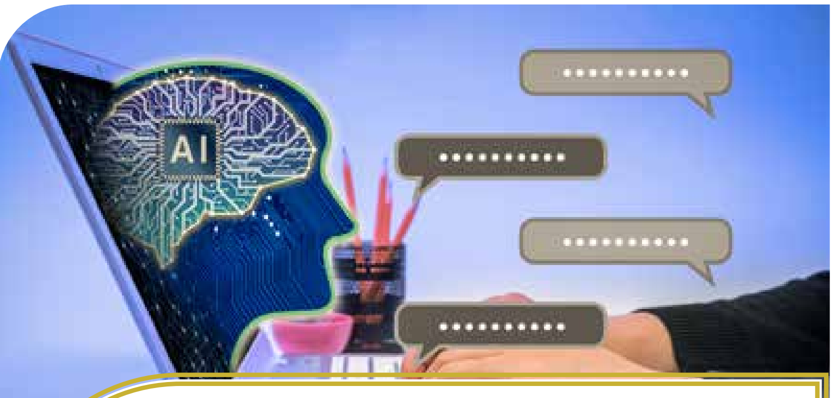
(٨) مجمع الضمانات لابن غانم، ص ١٦٤.

(٩) ر: مجلة الدراسات القانونية العدد (٥٥)، جزء ١ مارس ٢٠٢٢م ص ٥٣ وما بعدها، بحث الذكاء الاصطناعي وأثره في الضمان في الفقه الإسلامي، د. عبدالرحيم محمد عبدالرحيم.

(١٠) شرح القواعد الفقهية للزرقا، ص ٣٠٩.

(١١) شرح القواعد الفقهية للزرقا، ص ٣٠٩.

# مستقبل الدعوة في ظل تحديات التحول الرقمي




**فرض اللَّه سبحانه وتعالى الدعوة إليه، وجعلها قائمة إلى قيام الساعة، وجعل أهلَها هم الطائفة المنصورة، وقد تعددت أشكالها من الزمن الذي استخدمت فيه وسائل البلاغ البسيطة كما كان في أول ظهور الإسلام من صعود بلال بن رباح رضي اللَّه عنه إلى ظهر الكعبة للأذان، إلى زمن الذكاء الاصطناعي الآن.**

**محمد الحداد**
داعية إسلامي - باحث دكتوراة بجامعة الخرطوم

لا شك أن العمل باستمرار الدعوة ودوام مستقبلها يضع تحدياً كبيراً في مواكبتها للعصر الذي ما يزال في تطور سريع يمنع كل من لا ينتبه من ملاحقته، فكما أننا سنعيب اليوم من أراد الحج فسافر إلى مكة بالناقة مع وجود الطيران، فكذلك نعيب على من ترك الفرص الواسعة في الدعوة إلى هذا الدين العظيم وإيصاله لجميع من في الكرة الأرضية عبر هذه الوسائل الحديثة والمتطورة.

إن أبناء هذا الجيل لديهم من الفرص ما لم يكن حتى في خيال من سبقهم، فقد كان الدعاة والفاتحون في العصور السابقة يتكلفون المشاق ويركبون ظهور الإبل ويساكنون المدعوين أعماراً كي يوصلوا لهم مضامين الوحي، وكان من الفتوح العظيمة التي شهدها القرن الماضي دخول مكبرات الصوت إلى المساجد وانتشار وسائل النقل والسفر وتوافر آلات الطباعة والنشر ووجود البريد والصحف وما شابه، حتى إنهم لم يظنوا يوماً أن هذه الأمور ستكون أشبه بمعاناة إن استخدمها جيل آخر ظهر فيه «فيسبوك»، و«تويتر»، و«يوتيوب»، ومصورات «PDF»، وغير ذلك مما يصعب إحصاؤه، فيسع الآن أبسط إنسان أن يجلس على كرسيه في غرفته ويشرح بأي لغة يريدها ما يشاء دون أي عناء من ترجمة أو سفر أو نشر في الصحف أو إرسال عبر البريد وما شابه.

لكن هذا أوجد تحديات أخرى تحتاج إلى عمل جاد لاستغلال ميزات هذه المكتسبات الحضارية وتفادي عيوبها، وأهم ما يجب من ذلك العمل عليه الآتي:

١- جودة المضمون والإبداع في وسائل عرضه في ظل كثرة المضامين المضادة، فإن المحتوى الدعوي عبر تلك الوسائل كثير، لكن ما يحتوي منه على جودة المضمون ودقته وتقديمه بطريقة إبداعية تجذب المدعوين -سواء كانوا مسلمين أم لا- قليل جداً، ولعل من أولى ما يجب على كبار الدعاة والمصلحين أن يتجهوا إلى تعليم مقدمي المحتوى تعليماً جيداً بجانب حدوث التكامل مع عارضيه إلكترونياً ليظهر المنتج في أكمل صورة سواء من جهة دقة المضمون أو جذبه للمدعوين.

٢- وجود المرجعية العلمية في ظل عدم الرقابة على المحتوى، وللحقيقة فهذا من أكبر المشكلات وأشدها تأثيراً بالسلب في واقعنا، فإن الفقهاء قديماً لم يتصوروا عدم بلاغ الإسلام بلاغاً صحيحاً إلا من سوء دعايات خصومه،

أما الآن فهذا الأمر يخشى من معتنقيه أكثر مما يخشى من غيرهم، وذلك لأنه مع انعدام الرقابة وعدم اهتمام الكثيرين بالتأهيل غُذِّي الواقع بفقهاء ومفتين وعلماء ليس لهم من الفقه أو الفتوى أو العلم أبسط نصيب، والحل المقترح هو وجود مرجعية ولو أدبية لإجازة المؤهلين لخطاب الناس حتى يخرج المحتوى الدعوي مضبوطاً متقناً.

٣- تنوع أساليب الخطاب من غير تغيير لمضمون الدعوة، وهذا التحدي يحتاج إلى نباهة كبيرة في تفادي أن يكون الداعية رد فعل على غيره، ولعل بعضنا قرأ حقبة عصر النهضة، وكيف تحول خطاب الدعوة إلى الإسلام إلى منتج يقتات على ادعاء احتواء القرآن على المكتشفات العلمية الحديثة تحت دعوى «إعجاز القرآن العلمي»، ومع أن الأمر يتضمن كثير حق -ولا شك- إلا أن تلك الدعاوى أغفلت أن أدلة صحة الإسلام وصلاحه لجميع جوانب الحياة أوسع من حصرها في هذا الجانب، فضلاً عن دعوة الناس إلى الإيمان لأجل هذا الغرض فحسب.

والقصد أن الإسلام حق، وأدلة صحته قائمة حتى بدون دعوى الإعجاز العلمي، ومنهج مجاراة الواقع مع إغفال الأصول الشرعية مضر غاية الضرر للداعية والمدعوين، وهذا التحدي يزداد يوماً بعد يوم مع كثرة ما نجد من أخبار وأحداث وأفكار، وحله الأمثل هو العلم بأن تلك المخترعات من خلق الله سبحانه وتعالى، وكما أنها لا تُعجز الإنسان فيستطيع القضاء عليها بأيسر طريق، فإنها من باب أولى لا تُعجز الله تبارك وتعالى، فلا يصح في العقل ولا الشرع أن تكون الثقة بها كبيرة هكذا حتى يُنطلق منها إلى البرهنة على صحة الإسلام وصدق النبوة.



٤- محاكاة الواقع أو الحث على وجوده ولو لجزء من الوقت لإيصال المضامين الخُلُقية بجانب العلمية، فإن الدعوة إلى الله متضمنة للعقائد والسلوك، وإن مخالطة الدعاة على أرض الواقع مهمة لكي يتعلم الناس من رؤية سلوكهم، واستخدام الوسائل الحديثة لا يفي بهذا الغرض على وجهه الصحيح، ولا بديل لذلك إلا أن يُحث الناس على مخالطة الدعاة والأخذ عنهم ولو لزمن قليل، وإن لم يكن ذلك متاحاً فلا أقل من محاكاته عبر تلك الوسائل حسب المستطاع.

**على كبار الدعاة تعليم مقدمي المحتوى الدعوي تعليماً جيداً وعرضه إلكترونياً بأكمل صورة**

**..ومتابعة المنتوجات الجديدة للذكاء الاصطناعي أولاً بأول واستغلالها لتبليغ الناس**

٥- متابعة المنتوجات الجديدة للذكاء الاصطناعي أولاً بأول واستغلالها، فإن جيلنا قد مر عليه منها الكثير؛ كالإذاعة ثم التليفون ثم الكاسيت ثم الفيديو ثم التلفاز ثم الإنترنت، ثم حدثت طفرة كبيرة في منتوجاته، حتى إنه لا يكاد يمر شهر من غير تطبيقات جديدة تساعد الداعية وتوفر وقته وتوسع دائرة مدعويه، ولعل بعضنا لم يخطر على باله يوماً أن يكون هناك جهاز لوحي بحجم غلاف كتاب يستطيع أن يحوي مئات الآلاف من الكتب، بل والمحاضرات الصوتية والمرئية، فضلاً عن استطاعته الوصول إلى من يريد في أنحاء العالم وفي أي وقت، وهذه الأمور في زيادة سريعة الوتيرة، واستغلالها في نشر الخير من واجبات الوقت، فلا بد أن يُنتدب إليها البعض لكي يستفيد منها الجميع، والحرص على هذا فتحٌ لبابِ خيرٍ عظيم قد يفوق بكثير تعلم علوم شرعية مستحبة، وذلك لأجل فائدته المتعدية.■

# الأخلاق في زمن الذكاء الاصطناعي



**توسُّع الذكاء الاصطناعي وتغلغله في أنشطة الحياة الإنسانية، وتعاظم دوره في اتخاذ القرارات، طرح إشكالات أخلاقيّة، حول حدود دوره في الحياة الإنسانية، فخلال الأعوام الخمسة عشر الأخيرة، كان الاعتماد على الذكاء الاصطناعي مذهلاً ومتسارعاً، وظهرت صيحات حول الحاجة لمنظومة أخلاقية تظلله حتى لا تجد البشرية نفسها أمام طغيان الآلة ذات القلب الحديدي الخالي من العاطفة والقيم الإنسانية والمتحيزة لمنشئها.**



**مصطفى عاشور**
كاتب مهتم بالشأن الثقافي

تشير البيانات الدولية إلى أن حجم الإنفاق على الذكاء الاصطناعي عام ٢٠٢٣م، بما في ذلك البرامج والأجهزة و«الروبوتات»، سيصل هذا العام إلى ما يقرب من ١٥٤ مليار دولار، بزيادة ٢٦.٩% عن العام ٢٠٢٢م، وأن الولايات المتحدة تستحوذ على ما يقارب النصف من تلك الإنفاقات والأنشطة، وأن زيادة إدماج الذكاء الاصطناعي في الأنشطة البشرية والصناعية قد يتجاوز ٣٠٠ مليار دولار عام ٢٠٢٦م، ومعنى هذا أن البشرية أمام توسع استثماري مخيف في هذا المجال، هذا التوسع له ثمنه وضريبته على الحياة الإنسانية، وهو ما يستوجب النظر إليه من جانب أخلاقي.

## مدونة أخلاقية

تُعرف أخلاقيات الذكاء الاصطناعي بأنها منظومة من المبادئ الأخلاقية والتقنيات تستهدف الاستخدام المسؤول للتكنولوجيا، من خلال تزويد أصحاب المصالح الذين يتحكمون في توجيه الذكاء الاصطناعي بمجموعة من المبادئ، حتى تكون قراراتهم أخلاقية عند استخدام الذكاء الاصطناعي.

وقد حاول الكاتب «إسحاق عظيموف»، قبل سبعة عقود، أن يضع مجموعة من المبادئ تحكم عالم الروبوتات من خلال ما سمي وقتها بـ«قوانين الروبوت الثلاثة»، أو «قوانين عظيموف»، وذلك في روايته «التملص» (Runaround)، التي كتبها عام ١٩٤٢م، وصدرت بعد ذلك ضمن مجموعته القصصية «أنا إنسان آلي»، وهذه القوانين، هي: لا يجوز للروبوت أن يؤذي إنساناً، أو يلحق الضرر بالإنسان من خلال التقاعس عن أداء العمل، أما الثاني فيأمر الروبوتات بطاعة البشر، أما الثالث فيأمر الروبوتات بحماية نفسها طالما أن القيام بذلك يتوافق مع القانونين الأولين.

منذ ذلك التاريخ المبكر، هناك إدراك بأن الروبوتات والذكاء الاصطناعي لا بد أن تكون خاضعة للسيطرة الإنسانية، وأن توجد منظومة أخلاقية تحكم الآلة، وأن وجود قوانين مسبقة من الممكن أن تُلجم الأخطار المتوقعة من الآلة.

وقد سعى الكثير من العلماء والمفكرين

## لا بــد للروبوتـــات أن تكون خاضعـــة للسيطرة الإنسانية ووجود منظومة أخلاقية تحكم الآلة

## هل أصبــح الإنسان عبئاً بعدما أقالتــه الآلات من مهامه الوجودية؟!



لوضع ضمانات أخلاقية ضد مخاطر الذكاء الاصطناعي، ففي معهد «ماساتشوستس للتكنولوجيا»، توقع البروفيسور «ماكس تيغمارك» أن تكون هناك مراقبة استبدادية للذكاء الاصطناعي على الإنسان؛ لذا ساهم بجانب مجموعة من العلماء في وضع مبادئ أخلاقية توجيهية للذكاء الاصطناعي، ووضع ٢٣ مبدأ، عرفت بـ«مبادئ أسيلومار»، ومنها: الشفافية، المسؤولية، المنفعة المشتركة، الخصوصية، الرخاء المشترك، التحكم البشري، تجنب سباق التسلح في الأسلحة الفتاكة ذاتية التشغيل، الصالح العام، بمعنى خدمة المُثل الأخلاقية المشتركة على نطاق واسع، ولصالح البشرية جمعاء بدلاً من دولة أو منظمة واحدة.

أما الباحث الهندي «سري أميت راي»، فقد وضع ٢١ قاعدة أخلاقية في كتابه «أنظمة الذكاء الاصطناعي الأخلاقية»، سعى من خلالها إلى بناء أنظمة ذكاء اصطناعي أخلاقية ونافعة للناس، ورأى أن إنكار حقوق الإنسان الأساسية، والتمييز بين القوي والضعيف، وتشكيل القوانين لخدمة فئات بعينها، تؤدي لتآكل القيمة في المجتمع المعاصر.

### سباق بلا أخلاق

وحذر الفيلسوف الألماني «توماس ميتزينجر» من حدوث سباق تسلح مميت في مجال الذكاء الاصطناعي، غير أن هذا السباق يستلزم إنشاء مدونة أخلاقية دولية ملزمة، حتى لا يتحيز الذكاء الاصطناعي ضد فئات بعينها، وحتى لا يكون على حساب فئات أخرى، والمعروف أن من يتحكم في البيانات يتحكم في الذكاء الاصطناعي.

والحقيقة أن المدونة الأخلاقية ضرورية؛ لأن الذكاء في حقيقته تقنية صممها بشر، وأمدوها بقدرات قد تفوق البشر في الحفظ والاسترجاع وترجيح الاحتمالات والمراقبة بلا ملل، والعمل بلا كلل، وغياب النسيان، والتخلي عن العاطفة، لكن تبقى الحقيقة الغائبة: أن هذا الذكاء متحيز للجهة التي أنشأته وأمدته بالبيانات وحددت قواعد عمله التقنية، ومن ثم فالإطار الأخلاقي يحكم عملية إنشاء الذكاء الاصطناعي ابتداءً، ويتابع تنفيذه لمهامه بعد ذلك حتى لا يطغى على الذات الإنسانية، ويصبح البشر خدماً لتلك الآلات الجبارة.

ومن الإصدارات في هذا الشأن كتاب «أخلاقيات الذكاء الاصطناعي» الذي حرره البروفيسور «ماثيو لياو»، أحد المتخصصين في الأخلاق والفلسفة، وكان السؤال الذي حاول الإجابة عنه هو: كيفية وُضع نظام وبناء أخلاقي للآلات، ومخاطر الذكاء الاصطناعي على البشر في المدى الطويل، خاصة بعد استخدام الروبوتات في علاقات كانت من خصائص الإنسانية،

> **إنشـــاء مدونة أخلاقية دوليـــة ملزمـــة حتــى لا يتحيز الذكاء الاصطناعي ضد فئات بعينها**

مثل: العلاقة الجنسية؟ لكن الكتاب يعترف بحقيقة مقلقة؛ وهي أن مناقشة الآثار الأخلاقية للذكاء الاصطناعي ما زالت في مهدها.

وربما هذا ما اقتربت منه البروفيسورة «بولا بودينجتون» في كتابها «نحو مدونة أخلاقية للذكاء الاصطناعي»، في بحثها عن كيفية بناء منظومة أخلاقية في مجال الذكاء الاصطناعي، ودمج القضايا الأخلاقية في القرارات التي يتخذها الذكاء الاصطناعي، حتى لا يصبح مستقلاً عن الإرادة الإنسانية، وضربت أمثلة بتأثير قرارات الذكاء الاصطناعي في مجال الوظائف، لكنها لفتت الانتباه إلى إشكالية وجودية، وهي أن الذكاء الاصطناعي يدفعنا للتساؤل عن ماهية الإنسان في العالم، بعدما باتت الروبوتات تفعل كل شيء، وتقرر كل شيء، فما قيمة الإنسان إذن؟! وهل أصبح الإنسان عبئاً على الوجود بعدما أقالته الآلات من دوره ومهامه الكونية والوجودية؟

الخطاب الفلسفي والأخلاقي يسعى دوماً لكبح جماح القوة والغرور، لكن يظل من يمتلك القوة أقل استماعاً لهذا الخطاب؛ لذا هناك من يجادل بأن المدونة الأخلاقية لن تستطيع أن تتماشى مع التسارع المذهل في مجال الذكاء الاصطناعي، لكن تبقى القيم الأخلاقية ثوابت مثل ثوابت الطبيعة، حول الإنسان، وبإمكانها أن تكون حاكمة وملهمة لهذا الذكاء المتعاظم، الذي أصبح يشكل جوراً على وجود الإنسان وذاته.■

أكاديمي وخبير دوائي يؤكدان لـ«المجتمع»:

# الذكاء الاصطناعي في الطب قـادم وحتمـي



**بات الذكاء الاصطناعي المستقبل الرابح للرعاية الصحية، فيما تبرز تحديات كبيرة تواجه ذلك التطور الطبي، في مقدمتها الأخطار الأخلاقية.. هذه خلاصة ما أكده لـ«المجتمع»، كل من الأكاديمي المصري د. أحمد البنداري، أستاذ أمراض القلب بكلية الطب جامعة بنها، عضو لجنة تحكيم الأبحاث المقدمة لجمعية القلب الأوروبية.. والخبير الدوائي مستشار التعليم الطبي المستمر د. عبدالصمد خطاب، الذي يعمل كذلك مستشاراً لعدد من شركات الأدوية بمصر.**

**حاورهما بالقاهرة- حسن القباني:**

بداية، أوضح **د. أحمد البنداري**، أستاذ أمراض القلب بكلية الطب جامعة بنها، أن المجال الطبي سيعتمد كثيراً في الفترات المقبلة على الذكاء الاصطناعي والتكنولوجيا الرقمية، لكن دون إخلال بموقع الطبيب الأساسي، الذي يجب أن يواكب تلك التغيرات التكنولوجية الطبية القادمة.

وحول تشابكات الذكاء الاصطناعي مع الجانب الطبي حالياً، وأكثر أشكال الذكاء الاصطناعي شيوعاً في التوظيف الطبي، قال: يتشابك الذكاء الاصطناعي مع المجال الطبي كثيراً في الآونة الأخيرة، خاصة في المجالات الطبية التي تعتمد على التكنولوجيا الرقمية مثل الأشعة التشخيصية؛ فعلى سبيل المثال: هناك أبحاث طبية حديثة تشير إلى إمكانية تقدير نسبة الخطورة القلبية المستقبلية باستخدام أشعة عادية على الصدر، هذا بالإضافة إلى تكنولوجيا الأتمتة (تقنية تهتم بتنفيذ عملية ما من خلال الأوامر المبرمجة مع التحكم التلقائي في التغذية الراجعة، لضمان التنفيذ الصحيح)، والتعلم التلقائي لقراءة رسم القلب وتحديد مستويات الخطورة من خلال ترك الآلة تتعلم على أعداد مهولة من رسومات القلب تصل لمئات الآلاف.

وأكد د. البنداري أنه من الصعب أن يحل الذكاء الاصطناعي تماماً مكان الطبيب؛ ذلك لأن القرار الطبي (سواء في التشخيص أم العلاج) يعتمد على عوامل كثيرة، بما فيها الجوانب الإنسانية، وتلك العوامل مستحيل أن تقوم الآلة بأخذها في الحسبان، والأمر الأكيد هو أن تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي ستمثل عاملاً مساعداً ومسهلاً لمهام الطبيب اليومية، مثل: تنظيم العمل الورقي، وأرشفة السجلات الطبية، وتعضيد التشخيصات الإكلينيكية، ويمكن القول: إن الذكاء الاصطناعي لن يحل محل الطبيب، ولكن الطبيب الذي يستخدم الذكاء الاصطناعي سيحل محل الطبيب الذي لا يستخدمه!

وحول إمكانية إساءة استخدام الذكاء الاصطناعي في الطب أكد أستاذ أمراض



**د. البنداري:**
**المعالج الذي يستخدم الذكاء الاصطناعي سيحل محل من لم يستوعبه**



## د. خطاب:
## المستقبل الطبي والدوائي في حضرة الذكاء الاصطناعي مبشر للغاية

القلب أن كل شيء في الحياة قد يكون سلاحاً ذا حدين، وتكنولوجيا الذكاء الاصطناعي رغم مناقبها سالفة الذكر، فإنه قد يكون لها بعض التبعات السيئة، منها على سبيل المثال لا الحصر: الاعتماد الكلي عليها في التشخيص دون النظر لاعتبارات أخرى، بالإضافة إلى خطر سرقة معلومات المرضى الطبية الخاصة، وتحديات متعلقة بالحفاظ على خصوصية معلومات المريض، كل هذا بالإضافة إلى صعوبات متعلقة بصيانة الآلات، كما أن التحول التدريجي لزيادة الاعتماد على تكنولوجيا الأتمتة قد يزيد من كلفة الخدمة الصحية.

وفي نهاية حديثه مع «المجتمع»، أكد د. البنداري أن الذكاء الاصطناعي قادم لا محالة، وسباق الاعتماد عليه محتدم، ويجب أن يكون كل طبيب، وكل نظام صحي، على أتم الاستعداد لتقبل الوضع الجديد، لأنه حتمي.

### ثورة علمية

من جانبه، أكد الخبير الدوائي مستشار التعليم الطبي المستمر د. **عبدالصمد خطاب**، لـ«المجتمع»، أن هناك ثورة علمية تقنية في خدمات الرعاية الصحية، مشدداً على أنه متفائل بشأن مستقبل التكنولوجيا في المجالين الطبي والدوائي، بشرط تلافي المخاطر الأخلاقية المرتبطة بتغول الذكاء الاصطناعي في عالم الصحة.

وأشار إلى أن الذكاء الاصطناعي يقترن بمخاطر غير أخلاقية، كونه يعتمد أساساً على إدخال البيانات والمعلومات المرضية والتشخيصية، التي قد يساء استخدامها لصالح أصحاب رؤوس الأموال والاستثمارات الضخمة التي تصب في القطاع الصحي العالمي، وحصر هذه البيانات بصورة غير أخلاقية تصب بالمنفعة على جهات معينة دون غيرها؛ ما قد يعود بالضرر على مستخدمي هذه المنصات التكنولوجية، ويعود بالضرر على جميع قطاعات العمل الطبي والدوائي.

ونبه إلى أنه لتحقيق الاستفادة من الذكاء الاصطناعي والحد من الممارسات الخاطئة، لا بد من وجود بعض التعليمات والنصائح المجتمعية والإرشادية للحفاظ على الملكية الفكرية لكل ما هو جديد ونافع، أهمها الشفافية والموضوعية لمن يستخدم هذه الخدمات، وحماية خصوصية المعلومات الفردية للمرضى، وعدم الإفصاح بها لأي جهة كانت، مع تحلي مصمم الذكاء الاصطناعي بصفات مثل الأمانة والوفاء والدقة في إدخال البيانات التي يترتب عليها مخرجات قد تغير من النتائج النهائية لصالح هيئات أخرى.

### إمكانات ضخمة

وأكد د. خطّاب أن الذكاء الاصطناعي يتضمن إمكانات ضخمة تؤهله لتحسين صحة ملايين الأفراد وتحسين جودة الخدمات المقدمة في المؤسسات الصحية، ويوفر فرصاً جيدة وسريعة للتشخيص والفحص الدقيق، وتقديم حلول علاجية متميزة تخضع للتوصيات الطبية الدوائية العالمية، كما أنها تساعد في تحسين الرعاية السريرية للمرضى وتعزيز الأبحاث العلمية، وكذلك تطوير العقاقير المستخدمة في علاج الأمراض المختلفة.

وأضاف: ولا يتوقف عطاء الذكاء الاصطناعي عند القائمين على الرعاية الطبية، بل يمتد إلى المريض نفسه، حيث إنه يمكِّن المريض أيضاً من الوعي بالأمراض وأخطارها وكيفية السيطرة عليها من خلال بعض التطبيقات التي تشير مثلاً إلى ارتفاع أو انخفاض مستوى السكر في الدم لمريض السكري، ويساعدهم في تلافي الوصول إلى الدرجات المرضية الحرجة؛ وبالتالي يحافظ المريض على استقرار حالته باتباع التعليمات اللازمة التي تصل إليه فور طلبها من هذه التطبيقات التي تكون مبرمجة ذاتياً للرد السريع على مثل هذه الحالات.

وأشار د. خطّاب إلى أن الذكاء الاصطناعي يقود حالياً ثورة علمية في المجال الطبي، فمن خلاله يتمكن الطبيب من سرعة تشخيص الأمراض المختلفة بمجرد عرض البيانات المرضية والفحوصات التشخيصية والمعملية، أيضاً عرض خطط علاجية مختلفة يختار منها الطبيب الخطة المناسبة التي تتماشى مع نوعية الحالة المرضية، ومن خلاله يتابع المريض حالته؛ وهو ما يعني تحسين مستوى الرعاية الصحية، ووجود بشريات طيبة يحملها لنا الذكاء الاصطناعي يجب أن نتعايش معها.

وفي النهاية، أكد الخبير الدوائي أن المستقبل الطبي والدوائي في حضرة التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي تحديداً مبشر للغاية، ويدعو إلى التفاؤل والتمسك بالأمل، فعجلة التكنولوجيا الدائرة قد ترسم لنا رفاهية صحية للوصول الى إنسان أفضل، لأنها تعطينا فرصاً علاجية آمنة لعلاج بعض الأمراض المستعصية من خلال تطوير صناعة العقاقير الآمنة والموجهة إلى مرض معين، والمطورة لتقليل الآثار الجانبية للعقار وصولاً إلى إعطاء عقاقير بدون آثار جانبية، بجانب التعامل مع طفرات العلاج الجيني التي تعتمد على إزالة بعض الجينات المسؤولة عن بعض الأمراض المزمنة؛ وبالتالي تتضاءل نسبة حدوث هذه الأمراض، والوصول إلى الأماكن البعيدة والمهمشة صحياً.■

# الذكاء الاصطناعي.. السحر الرقمي يفرق بين المرء وزوجه



**إذا كانت الأسرة هي الجسر الذي يربط بين الفرد والمجتمع، أو الحلقة الوسطى التي تمثل جدار الحماية للفرد حتى لا يشعر بالتيه والاغتراب في هذا العالم، وهي أيضاً جدار الحماية للمجتمع عندما يواجه رياح التفكيك، فإن الحفاظ عليها وعلى تماسكها ومدها بأسباب القوة والحيوية عمل بالغ الأهمية، كما أن السعي لتقويضها وخلخلتها هدف إستراتيجي لشياطين الإنس والجن.**

**فاطمة عبدالرؤوف**

كاتبة متخصصة بقضايا المرأة والمجتمع

سعى فرعون لسحق بني إسرائيل عندما خطط لتحطيم أسرهم عن طريق التلاعب بالتوازن بين الجنسين باستخدام آلية القتل والتنكيل حتى يضمن شرذمتهم، وكانت أكبر كبائر الساحر أنه وبطريقة ما يثير الكراهية والنفور حتى تنفصم العلاقة بين المرء وزوجه وتتشظى، وفي صحيح مسلم: «إن إبليس يضع عرشه على الماء، ثم يبعث سراياه فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة، يجيء أحدهم فيقول: ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته، فيدنيه منه، ويقول: نعم أنت، فيلتزمه»، فأعظم فتنة يتعرض لها البشر هي تفريق الأسرة وغياب السكن.

يحدث ذلك بالقوة الخشنة كما فعل فرعون، أو بقوة القوانين والتشريعات الملزمة التي تصب في نهاية المطاف للخلخلة والتفكيك، أو بالقوة الناعمة كنفث السحرة ووسوسة الشياطين، أو عبر وسائل التواصل الاجتماعي وتطبيقات الذكاء الاصطناعي العاطفي الذي يمثل النسخة السحرية الأحدث في هذا الإطار.

## أزمة وجودية

يعاني الإنسان المعاصر من أزمة وجودية خانقة نتجت عن غياب المعنى والمغزى من حياته؛ حيث لا قضية كبرى تشغله، ولا قيم ثابتة تتمحور حولها حياته؛ فأصبح يعاني من حالة سيولة فكرية وقيمية صيغت في أطروحة الحرية الكاملة التي تجعل من الإنسان الفرد مركز الوجود، وجعلت من حقوقه (الطبيعي منها والشاذ) قضيته الكبرى؛ فكان من الطبيعي أن يضرب ذلك الأسرة في مقتل، ليس لأن الأسرة تصادر حق الفرد في الحرية، ولكن لأن فلسفة الأسرة تقوم على ركائز المنح والعطاء والإيثار والواجب، وهي قيم تتعارض مع الفردانية والحرية المطلقة.

الفردانية هي المنتج الذي أفرزته الأزمة الوجودية لإنسان ما بعد الحداثة؛ حيث الفرد لا الأسرة وحدة بناء المجتمع، وهي تَصِم الأسرة بخنق تلك الذات، وبالحد من فضاء الحرية الذي تعايشه، ولقد ضربت الفردانية الأسرة بقسوة، وتجلى ذلك في ظاهرة عزوف الشباب عن الزواج والسخرية منه ومن مؤسسة الأسرة، ثم في معدلات الطلاق المرعبة، بل وفي ظاهرة الطلاق الصامت المتنامية وغياب التواصل داخل الأسرة سواء بين الزوجين أو بينهما وبين الأبناء، وما ذلك كله إلا تجليات الفردانية في سعيها للتخلص مما يعيق إشباعها.

انعكست الفردانية على الأسرة المسلمة أيضاً، على الرغم من أنها لا تعاني من تلك الأزمة الوجودية بعد الحداثة، ولكنها مستهلك جيد للتقنيات الرقمية التي أنتجتها الذات الفردانية في الغرب؛ فكان أن انعكست الأدوات والتقنيات على منظومة القيم والأفكار لتتجه لإشباع الذات الفردية وتحمي حدودها بطريقة متطرفة، وأصبحت قيمة المتعة الشخصية تعلو على قيمة العطاء والإيثار والواجب، وبدأت الأسرة المسلمة تواجه صعوبات

جمة في التواصل الحقيقي.

لقد أضحى إنسان ما بعد الحداثة غير قادر على إقامة علاقة طويلة الأمد كتلك التي تؤسس على مثلها الأسرة؛ لأنه يقدس الفردانية، فقام بتطوير التقنيات الرقمية كي تشبع لديه الحاجة الفطرية للتواصل، وإن كان تواصلاً مزيفاً يكرس لاستلاب واقعه واغتراب روحه، فهو يريد أن يعيش مع الناس، ويريد ألا يحتك معهم.. يريد أن يجد متعة التواصل ولا يريد أن يقوم بتسديد الثمن.. يريد أن يجعل من عشرات الأصدقاء الافتراضيين بديلاً لأسرة واحدة حقيقية.. يبحث عن الدعم والتعاطف دون أن يبذله فكانت وسائل التواصل الاجتماعي وعلاقات العالم الافتراضي حيث العلاقات المزيفة والسطحية والقصيرة الأمد هي أكثر ما يميزها، وهي في مجملها غير مشبعة ولا تمنح الإنسان القلِق السكينة التي ينشدها.

### الحوسبة العاطفية

ولكنه وبدلاً من البحث فيما وراء الأزمة الوجودية التي يعيشها هذا الإنسان الرقمي، وكيف يستطيع استعادة قضاياه الكبرى بعيداً عن فخ الفردانية، وكيف يستعيد قيمه النبيلة بدلاً من السعي وراء قيم المتعة سواء كانت جسدية أو نفسية؛ نراه يسعى للمزيد من الغوص في العلاقات الافتراضية عن طريق تطوير أدوات التقنية الرقمية، أو ما يطلق عليه الحوسبة العاطفية.

تبدو تطبيقات الذكاء الاصطناعي العاطفية كحل مثالي لإنسان ما بعد الحداثة الغارق في الفردانية الذي يريد الاكتفاء بذاته، فهو يحب نفسه ويثق فيها ويحاورها ويدعمها ويسعى لإسعادها وإشباع احتياجاتها، ويريد لها تحقيق التواصل العاطفي والاجتماعي دون أن يبذل جهداً، وهو أمر غير ممكن مع البشر الحقيقيين الذين يريدون علاقات تبادلية تفاعلية.

لذلك، سعى هذا الإنسان الرقمي لتجاوز العلاقات مع البشر حتى وإن كانت افتراضية ليقيم علاقات مع الآلة.. الروبوت المزود بمهارات الذكاء الاصطناعي القادر على إدارة حوار حياتي يبدو حقيقياً تماماً.. ليس هذا فحسب، فهو متاح دائماً، لا يمل أبداً، لا يخون، لا يتغير، ليس له مطالب، لا يلقي عليك التزامات.. الروبوت القادر على قياس العلامات الحيوية للإنسان من معدل الضغط ودقات القلب وعدد مرات التنفس؛ فيستطيع كشف مشاعر المستخدم، ويبدو الروبوت كما لو كان يمتلك مشاعر هو الآخر! والحديث عن روبوتات جنسية قادمة مزودة بتقنيات الذكاء الاصطناعي (وليس مجرد دمى) هو مسألة وقت لا أكثر!

لذلك يمكننا القول: إن تطبيقات الذكاء الاصطناعي العاطفي هي الأخطر والأشد ثقلاً على مؤسسة الأسرة؛ فهو يمثل قفزة نوعية غير مسبوقة حيث الأتمتة الكاملة للتواصل المزيّف وما يحمله من قيم المتعة الاستهلاكية التي قد تصل حد عبادة الجسد.

ليس هذا فحسب، فبعض تطبيقات الذكاء الاصطناعي وعبر خاصية التعرف على الوجوه تستطيع التتبع والتجسس واقتحام الخصوصية، واستخدام مثل هذه التقنيات داخل نطاق الأسرة كفيل بصب مزيد من الزيت على الحرائق المشتعلة بالفعل جراء غياب الثقة.

هل يعني هذا أن تطبيقات الذكاء الاصطناعي الاجتماعية والعاطفية شر محض؟ هل يمكننا المطالبة بوقف مثل هذه التطبيقات أو حتى وضع ضوابط لعملها؟ والإجابة عن السؤال الثاني هي بالنفي؛ لأنه سوف يستمر تطوير تلك البرمجيات، ولأننا مستهلكون لهذه التقنيات الرقمية ولسنا منتجين لها فسوف تظل الضوابط التي نطالب بها دون دعم حقيقي خاصة مع استشراء الفردانية كدافع من جهة، وتوقع جني ثروات هائلة من هذه الثورة الرقمية من جهة أخرى.

أما إجابة السؤال الأول فيتوقف على قدرتنا على إدارة معركة الوعي في التعامل مع هذه التطبيقات، فيمكننا استثمار الذكاء الاصطناعي العاطفي في تطبيقات مخصصة لبعض الحالات الحرجة من مرضى التوحد مثلاً، ويمكن تطوير تطبيقات أخرى للإرشاد الأسري، يكفي في هذا الصدد أن نذكر أن «شات جي بي تي٤» هو حصيلة لما تم إدخاله من بيانات هائلة، وبعضها له سمات عنصرية؛ إذن يمكننا استثماره وتزويده وبرمجته بطريقة مختلفة تخدم قيمنا وقضايانا، وتخدم تماسك واستقرار الأسرة وهو جهد ضخم ولكنه ممكن.■

**«الفردانية» المنتج الذي أفرزته الأزمة الوجودية لإنسان ما بعد الحداثة**

**الإنسان الرقمي تجاوز العلاقات مع البشر ليقيمها مع الآلة!**

**تطبيقات الذكاء الاصطناعي العاطفي الأخطر على الأسرة**



# الذكاء الاصطناعي والأسرة.. تحديات وأخطار

**يشير مصطلح الذكاء الاصطناعي إلى تلك الظاهرة التي ترجع إلى خمسينيات القرن الماضي، وهو ذكاء اصطناعي في مقابل الذكاء البشري الطبيعي الذي يحاول أن يحاكيه، هذا الذكاء الاصطناعي يعني إمكان قيام نوع معين من أجهزة الحاسب الآلي بمجموعة من المهام الموكلة إليها بشكل ذاتي، مع إمكان التعلم الآلي من الأخطاء والتجارب وتطوير نفسها تلقائياً بمرور الوقت لتلبي الاحتياجات المطلوبة منها بدقة وكفاءة وسُرعة تُحاكي بها البشر، بل وتتفوق عليهم.**

مــــي سميــــر

في عالم اليوم، يشيع استخدام الذكاء الاصطناعي في صور شتى، فمن انتباه الإنسان من نومه وحتى غفوته يحاصره الذكاء الاصطناعي في هاتفه المحمول وحاسبه الآلي ووسائل التواصل الاجتماعي ومُحركات البحث، ومتاجر التسوق الإلكتروني، وتطبيقات الخدمات البنكية، وخرائط الملاحة للطرق وغيرها.

لكن شعوراً أكثر إلحاحاً بالقلق اندفع إلى الساحة بظهور الانطلاقة الجديدة لبرنامج «ChatGPT» مصحوباً بتساؤلات متنوعة ومخاوف جمة بشأن ما قد تفعله الثورة التكنولوجية الأخيرة بالبشر، في ظل ضبابية كبيرة للمشهد وعدم الإلمام الكافي بمدى القدرات التي يمتلكها الذكاء الاصطناعي في نسخته الجديدة، والمهارات القادر على أدائها واكتسابها يوماً بعد يوم، وإمكاناته في التعلم الذاتي والتطور بما يلائم احتياجات السوق وينافس الذكاء البشري.

وبانتشار الذكاء الاصطناعي وشيوع استخدامه يوماً بعد يوم في حياة البشر، تتنامى الدراسات التي تضطلع بمهمة تحليل آثار الذكاء الاصطناعي على الإنسان من كافة النواحي.

فكثير من الدارسين قد اعتنوا ببحث آثار الذكاء الاصطناعي على سوق العمل واندثار بعض الوظائف البشرية وتطور العملية التعليمية بفعل التكنولوجيا الجديدة، بينما ذهبت دراسات أخرى باتجاه استشراف تبعات ذلك الذكاء الاصطناعي على العلاقات الإنسانية والاجتماعية والأُسرية، وما قد يؤديه ذيوع استخدام الذكاء الاصطناعي على الإنسان في حياته الخاصة والعامة.

وقد ناقشت كثير من الأعمال السينمائية والدرامية فكرة الذكاء الاصطناعي والتطور التكنولوجي وأثره الاجتماعي والإنساني ومنها فيلم «Her»، على سبيل المثال، ومسلسل «Black Mirror»، والوثائقي «Social Dilemma»، في إشارة مهمة لما قد يُسببه دخول الإنسان في علاقة اجتماعية وعاطفية مع الذكاء الاصطناعي بديلاً عن الأسرة الطبيعية والشركاء البشريين، وما قد يُسببه ذلك للإنسان من ميل للعزلة والانطوائية والعزوف عن الانخراط في المجتمع، ومآل تلك العلاقات إلى الفشل حيث لا تتمكن الآلة في النهاية أن تحل محل الإنسان بتركيباته العاطفية والنفسية والروحانية المميزة والمعقدة.

من ناحية أخرى، يدفعنا تطور الذكاء

الاصطناعي إلى التساؤل عن الأدوار التي قد يمارسها في حياة الأسرة بشكل إيجابي أو سلبي.

فهل يمكن التفاؤل بشأن ما قد يسهم به الذكاء الاصطناعي من إثراء المعلومات وتعميق الخبرات الحياتية والتعليمية لسائر أفراد الأسرة، وتطوير المهارات بسهولة ويسر، وإنجاز بعض المهمات بديلاً عن البشر بما يخلق مساحة لأفراد الأسرة لتمضية مزيد من الأوقات معاً؟

أم أن التطبيق العملي قد يقود نحو مزيد من خلق الجُزر المنعزلة بين أفراد الأسرة الواحدة وفقدان الاتصال والتواصل مع العالم البشري الحقيقي لمصلحة ثقة أكبر في الآلة التي لا تخطئ.

### الانتقادات الموجَّهة

تذهب أكثر الانتقادات شيوعاً إلى فكرة خلق الذكاء الاصطناعي عالماً بالكامل من أجل الفرد ما قد يُعجبه من المحتوى، ما قد يُفضله للشراء، يُرشح له الأصدقاء المُحتملين، ويُقدم له الصوتيات والمرئيات التي تلائم تفضيلاته الشخصية.

إنه نظام ذكي يعزز الشخصانية والفردية، ويُغري الفرد بأن ينغمس في المبالغة في اهتماماته الشخصية الضيقة والأنانية، فيخلق بذلك منطقة آمنة ومريحة للفرد لا يرغب في الخروج منها، فاقداً الاتصال الحقيقي مع بيئته الإنسانية المحيطة الضيقة منها كالأسرة والأصدقاء والأكثر اتساعاً كالمجتمع والعالم من حوله، مع غياب الرغبة في الاطلاع على تفضيلات مخالفة لذوقه الشخصية والاستماع إلى آراء ونظريات وتوجهات مخالفه لأفكاره ومعتقداته الخاصة.

ومن زاوية أخرى، تشير الدراسات إلى دفع الذكاء الاصطناعي الأجيال الجديدة ناحية فقدان الشغف الحقيقي نحو العمل الجاد والسعي الدؤوب نحو الأشياء، إذ يوفر لهم بضغطة زر كل ما قد يحتاجونه دون مشقة، فلم نتكلف عناء الذهاب في نزهة عائلية لشراء بعض الاحتياجات معاً بينما يُمكننا فعل ذلك في طرفة عين عبر المتجر الإلكتروني على شبكة الإنترنت، وهو ما يدفع



**هل يمكن التفاؤل بما يسهم به الذكاء الاصطناعي من إثراء المعلومات وتعميق الخبرات وإنجاز المهمات؟**

**.. أم ينشئ الجُزر المنعزلة بين أفراد الأسرة الواحدة وفقدان التواصل مع العالم البشري الحقيقي؟**

**التكنولوجيا وصلت لمرحلة لم تعد في خدمة البشر لإسعادهم بل أصبحوا أسرى لها وعاجزين عن العيش بمعزل عنها**

في النهاية أيضاً إزاء الاعتمادية المطلقة على التكنولوجيا والجهل بأبسط المهارات الحياتية اليومية التي يُصبح الذكاء الاصطناعي شيئاً فشيئاً مسؤولاً عنها ومسيطراً عليها في الوقت نفسه.

وعلى صعيد الصحة العامة، فإن إنجاز الذكاء الاصطناعي كثيراً من المهام نيابة عن البشر، وانعزال البشر أسرى سجون خوارزمياته، قد يُهدد في النهاية صحة البشر وقدرتهم على ترك هواتفهم وحواسبهم وممارسة حياة صحية مليئة بالنشاط والحركة والتواصل الواقعي خارج المنزل، مما يُسهم -ضمن عوامل أخرى- في ارتفاع معدلات السمنة، على سبيل المثال، وأمراض العظام، وغيرها.

كذلك قد يفعل الذكاء الاصطناعي ما هو أبعد من ذلك، فهو عن طريق تطوير ذاته وتلبيته الذكية لكل متطلبات البشر يسيطر عليهم بشكل متنام، سيطرة سلبية تؤدي إلى انشغال البشر عن ذواتهم وأسرهم ومجتمعاتهم، وتجعلهم متمركزين حول التكنولوجيا وإغراءاتها المتزايدة يوماً بعد يوم، ذلك الانشغال الذي يجعل جودة الحياة البشرية نفسها في انخفاض وليس العكس بفعل تلك التكنولوجيا، إذ تحرم التكنولوجيا الأجيال الجديدة شيئاً فشيئاً من الاستمتاع الحقيقي بالحياة والعلاقات الإنسانية وممارسة الأنشطة المتنوعة، لمصلحة انشغال أكبر بقضاء وقت متزايد على اتصال وثيق بأدوات الذكاء الاصطناعي، ويصبح نتيجة لذلك كل نشاط إنساني مميز هو لقطة محتملة للتوثيق الإلكتروني وصورة شكلية لتحقيق مزيد من الانغماس في العالم الإلكتروني وليس الفكاك منه.

وبذلك يمكن القول: إن التكنولوجيا التي تتطور سريعاً ويتنامى ذكاؤها يوماً بعد يوم قد وصلت إلى مرحلة لم تعد في خدمة البشر لإسعادهم ورفع كفاءة حياتهم وجودتها، وتوفير الوقت الكافي للأشخاص لقضاء أوقات ممتعة بينما تتولى الآلات أداء المهام الصعبة والمملة، بل على العكس قد أصبح البشر أسرى للآلات وعاجزين عن عيش حيواتهم بمعزل عنها، وهو ما تجلى في عشرات من قصص وأفلام الخيال العلمي التشاؤمية التي لا تفتأ تتوقع خروج التكنولوجيا عن سيطرة البشر وسيطرتها عليهم بشكل مطلق لتُصبح هي السيد والمتحكم في مسيرة البشرية، ويصبح البشر بدون التكنولوجيا مجرد كائنات همجية غير قادرة على إنجاز أبسط المهمات اعتماداً على ذكائهم «الطبيعي» المحدود!■

# علاقة أطفالنا مع الذكاء الاصطناعي.. كيف نصوغها؟



من المعلوم أن العقل هو آلة الإدراك والتمييز التي وهبها اللَّه تعالى للبشر، وفضَّلهم بها على كثير مما خلق، والناظر في آيات القرآن الكريم يجد أن اللَّه تعالى حثنا على استخدامه وبنائه من خلال التأمل والتدبر والتفكر، فقال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُوْلِي الألْبَابِ ۝١٩٠ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَىَ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (آل عمران).

وفي السُّنة النبوية المطهرة، أكد النبي صلى اللَّه عليه وسلم دائماً أن العقل مناط التكليف، وأن غير العاقل معفيٌّ من الحساب ومرفوع عنه القلم، فقال صلى اللَّه عليه وسلم: «رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن المجنون حتى يعقل، وعن الصغير حتى يشب» (أخرجه أحمد).

وكما حث ديننا الكريم على بناء العقل وأهمية إعماله، امتلأت مباحث التربية بنظريات تثبت أن البناء العقلي للإنسان من الأمور المهمة التي يجب الاهتمام بها منذ الصغر، حيث تؤثر بشكل كبير على شخصيته ونموه العقلي والنفسي، مثل نظرية النمو، والنظرية الاجتماعية، والنظرية السلوكية، وأهم تلك النظريات ارتباطاً بالبناء العقلي هي النظرية البنائية؛ حيث تركز على دور البناء العقلي في تطوير شخصية الطفل، وتشمل العديد من المفاهيم مثل النمو اللغوي والذاكرة والتفكير والاهتمام والتعلم.

ومن أهم الركائز الأساسية التي تشملها النظرية البنائية الاهتمام بتنويع الأنشطة التعليمية في بيئة الطفل، وتحفيز الطفل على التعلم والاكتشاف والتجربة، وفي زمن تغيرت فيه أساليب تعليم الأطفال، وأصبحت تعتمد بشكل كبير على استخدام التكنولوجيا، ومع بزوغ شمس الذكاء الاصطناعي وتشعبها في كل المجالات، أصبحنا نتساءل: كيف يمكن الاستفادة من الذكاء الاصطناعي لتعزيز البناء العقلي للطفل وتعليمه بطريقة فعالة ومناسبة؟




أمـــل زكريـــا
استشارية أسرية وتربوية


يشهد العالم في الوقت الحاضر تطوراً متسارعاً وتطبيقاً متزايداً لأنظمة الذكاء الاصطناعي في مختلف المجالات، والذكاء الاصطناعي هو استخدام الحواسيب والروبوتات الذكية لحل المشكلات وتنفيذ المهام، وقد ظهر في السنوات الأخيرة كأحد الحلول العصرية التي يمكن استخدامها في تحسين التعليم والتعلم.

واستخدام التطبيقات التربوية للذكاء الاصطناعي له عدد كبير من الفوائد، فمن الكتب المدرسية عبر الإنترنت، إلى المحاضرات عن بُعد، بلغت التطورات في تكنولوجيا التعليم مبلغاً لم تشهده من قبل، واليوم يؤدي الذكاء الاصطناعي دوراً أساسياً في مساعدة الطلاب والمعلمين على تحسين نظم التعلم وطرق التدريس، كما يلي:

**أولاً: تخصيص التعليم لكل طفل:**

يعمل الذكاء الاصطناعي على تخصيص التعليم وفقاً لاحتياجات كل طفل، فيمكن للتطبيق التعرف على الاحتياجات الفردية للأطفال وتخصيص الموارد التعليمية والأساليب الأكثر فعالية لتلبية احتياجاتهم الفردية.

**ثانياً: تحسين المراقبة والتقييم:**

يعمل الذكاء الاصطناعي على مراقبة تقدم الأطفال وتوفير تقييم دقيق لمهاراتهم وإنجازاتهم، مما يتيح للمعلمين تحديد المناطق التي يحتاج فيها الأطفال إلى مزيد من الدعم والتوجيه والمساعدة على رفع المستوى الذهني.

**ثالثاً: توفير المواد التعليمية الملائمة:**

يمكن للذكاء الاصطناعي تقديم مواد تعليمية ملائمة للأطفال، كما يمكن استخدام البرامج التعليمية الذكية لتوفير مصادر تعليمية ملائمة وفعالة بشكل أكبر في فروع المعرفة المختلفة.

**رابعاً: تحسين الإدارة التعليمية:**

يمكن للذكاء الاصطناعي توفير البيانات والتحليلات اللازمة لإدارة المؤسسة التعليمية بشكل أفضل، ويمكن استخدام البيانات لتحسين التخطيط الإستراتيجي للمؤسسة، كما أن الروبوتات المتخصصة يمكنها استكمال دور المعلمين ذوي الخبرة في تقديم الدروس المتخصصة والحصص الإضافية لتقوية وتنمية مهارات الطلاب، وتستطيع هذه التقنية أن تحل مشكلات قلة المعلمين الأكفاء في بعض المجالات.

**خامساً: توفير تجربة تعليمية متكاملة:**

يمكن للذكاء الاصطناعي توفير تجربة تعليمية متكاملة للأطفال من خلال تقديم مواد تعليمية متنوعة وفعالة كعروض الواقع الافتراضي والزيارات المتحفية ثلاثية الأبعاد، وغيرها .

**سادساً: توفير الدعم الفني:**

يمكن للذكاء الاصطناعي توفير الدعم الفني التكنولوجي والمعلوماتي للمعلمين والأطفال في الوقت الذي يحتاجونه، كما يساهم بالإضافة الى النقل وتوفير المواد والمناهج التعليمية في الإجابة عن الاستفسارات وتقليل وقت البحث عن الأجوبة.

**سابعاً: تصميم الألعاب التعليمية:**

يمكن استخدام الذكاء الاصطناعي في تصميم ألعاب تعليمية ممتعة ومناسبة للأطفال، مما يشجعهم على التعلم بشكل مستمر وعدم الملل.

ومن المهم التأكيد على أن التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي يمكن أن تكون فعالة في تعليم الأطفال، وخصوصاً في المواضيع التي تتطلب التعلم الذاتي، مثل تعلم اللغة والرياضيات، ومع ذلك، فإن الاستخدام المفرط للتكنولوجيا والذكاء الاصطناعي يمكن أن يؤدي إلى تأثير سلبي على بناء عقل الطفل.

فمن الممكن أن يلغي استخدام الذكاء الاصطناعي الحاجة إلى التدريس وجهاً لوجه، حيث يمكن للمتعلمين اكتساب المعرفة بشكل مستقل عن الزمان والمكان، ما يقلل تفاعل الأطفال مع البيئة الخارجية، حيث يمكن للأطفال الآن التفاعل مع الروبوتات والحواسيب بدلاً من الأشخاص الحقيقيين.

ومن جهة أخرى، قد تؤدي التكنولوجيا إلى تقليل القدرة على التركيز والانتباه، حيث يمكن للأطفال الانتقال بسهولة بين العديد من الأنشطة المختلفة دون التركيز بشكل كاف على أي منها، وهذا يعني أن الأطفال قد يصعب عليهم التركيز على الأنشطة التعليمية الأساسية في المدرسة.

**كيف نصوغ العلاقة بين أطفالنا والذكاء الاصطناعي؟**

كآباء، من المهم إقامة علاقة إيجابية بين أطفالنا وتكنولوجيا الذكاء الاصطناعي حتى نحميهم من السلبيات التي ذكرناها سابقاً، لذلك فيما يلي ١٠ خطوات تساعدك كمربٍّ في صياغة تلك العلاقة:

١- **وضع الحدود:** وضع قواعد وإرشادات واضحة لاستخدام التكنولوجيا، بما في ذلك الحدود الزمنية والمحتوى المناسب.

٢- **كن قدوة يحتذى بها:** عن طريق الحد من الوقت الذي تقضيه أمام الشاشة والانخراط في أنشطة أخرى مع أطفالك.

٣- **شجع الإبداع:** شجع أطفالك على استخدام الذكاء الاصطناعي بطرق إبداعية، واستخدامه بشكل مكمل لإبداعاتهم وليس صانعاً لها، مثل إنشاء فن رقمي أو موسيقى.

٤- **استخدام التكنولوجيا كأداة:** التأكيد على الاستخدامات العملية للتكنولوجيا، مثل البحث والاتصال.

٥- **مراقبة الاستخدام:** راقب استخدام أطفالك للتكنولوجيا وتدخل إذا لزم الأمر.

٦- **تشجيع النشاط البدني:** شجع أطفالك على موازنة استخدامهم للتكنولوجيا مع النشاط البدني واللعب في الهواء الطلق، والتأكيد على استخدام الذكاء الاصطناعي لتعزيز الخيال والدعم التقني والإبداعي فقط.

٧- **عزز الروابط الاجتماعية:** شجع أطفالك على استخدام التكنولوجيا للتواصل مع الأصدقاء والعائلة، والتأكيد على أهمية التفاعلات وجهاً لوجه.

٨- **أكد المواطنة الرقمية:** علِّم أطفالك السلوك المسؤول عبر الإنترنت، بما في ذلك التسلط عبر الإنترنت، والخصوصية عبر الإنترنت، وحقوق الملكية الفكرية.

٩- **ابق على اطلاع:** دائماً على أحدث اتجاهات تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي والمخاطر المحتملة.

١٠- **تمتع بتواصل مفتوح:** شجع أطفالك على التحدث معك حول استخدامهم للتكنولوجيا وأي مخاوف قد تكون لديهم.

باتباع هذه الخطوات، يمكن للمربي المساعدة في إقامة علاقة إيجابية بين الأطفال والتكنولوجيا، وتعزيز العادات الصحية والمواطنة الرقمية المسؤولة.■

# الذكاء الاصطناعي وأطفالنا نظرة في الاتجاه المعاكس

يسري محمد
كاتب وباحث في العلاقات الإنسانية

لم نكد نفيق من صدمة الهواتف الذكية وما أحدثته من ثورة معلوماتية، استتبعتها بالضرورة أمور كثيرة على المستوى التربوي والنفسي لأطفالنا، إلا وفاجأتنا التكنولوجيا بمستحدثات جديدة للذكاء الاصطناعي تفوق ما تخيلناه من قدرة الآلة على الدخول إلى أخص خصوصيات حياتنا.

رغم أن الهواتف الذكية سهلت الحياة بشكل كبير، فإنها سببت العديد من الأضرار، حيث باتت الأخطر على الصحة النفسية والعقلية، وبصفة خاصة الأطفال الذين باتوا أكثر التصاقاً بها؛ لإبهارها وألعابها الجديدة.

فما أسباب تعلق أطفالنا بالهواتف، بوصفها أولى درجات هذا الذكاء الاصطناعي؟

وبعيداً عما توصلت إليه أحدث نتائج الأبحاث العلمية، وما يتردد على المواقع الطبية من التأثير الخطير لاستخدام الأطفال للهاتف؛ حيث يواجهون أخطاراً كبيرة أكثر من البالغين وبشكل مضاعف.. بعيداً عن ذلك، فإننا سنسأل عن أسباب تعلق أطفالنا بهذه التقنيات؟

**اقتداء الأطفال بوالديهم:**

فكما يقولون: «وينشأ ناشئ الفتيان منا على ما كان عوَّده أبوه»، فعندما يرى الطفل والده ووالدته ينظران طوال الوقت في هواتفهما، ويكون ذلك بسبب إشعارات مواقع التواصل الاجتماعي؛ يشعر الطفل بأنه يريد أن يكون مثل والده ويمتلك هاتفاً لكي ينشغل به كما يفعل والده، ويتمنى أن يعطيه الأب بعضاً من وقته أو يهتم به كما يهتم بهاتفه.

لذلك، تتحول أسرة هذا الطفل إلى أسرة مفككة، علاقاتها جافة؛ بسبب انشغال أفرادها بهذه الآلات التكنولوجية لفترات طويلة.

**المحتوى الإلكتروني الجذاب:**

في عالم الإلكترونيات الحديثة والألعاب الذكية، نجد الطفل ينجذب انتباهه إلى كل شيء يتحرك، خاصة إن كان ذا ألوان براقة، لذلك يجد الطفل متعته في هذه الألعاب الإلكترونية، فلا يهتم بكم الوقت الذي يقضيه أمام الحاسوب أو الهاتف متنقلاً بين مواقعه وألعابه فرحاً بنظامه التكنولوجي، سعيداً بما يحققه من تواصل أو مكاسب في الألعاب.

**توافر الإنترنت لدى الأطفال:**

يأتي، كذلك، على رأس تلك الأسباب سهولة الوصول إلى الإنترنت، وعدم قدرة الأسر على السيطرة على وصول الأطفال إليها، وهو ما يجعل التحليق في فضاءاتها أمراً ميسوراً بالنسبة للأطفال، وهو ما يزيد من تعلقهم بها.

### مظاهر الإدمان الإلكتروني

لقد أثبتت الدراسات أن للإنترنت بُعداً نفسياً أعمق وأبعد أثراً من وسائل الإعلام الأخرى، فبدلاً من أن تصبح تكنولوجيا الإنترنت هي المنقذ في هذا الزمان سريع التغير، نجد أن الإدمان على الإنترنت أصبح من أمراض العصر المزمنة، متجاوزاً بذلك بعض أنواع الإدمان الأخرى.

لذلك، نجد أن مظاهر تعلق الأطفال بالإنترنت متعددة، ومنها ما لا يلتفت إليه الوالدان أو يظنان أنها أعراض الإدمان، ومنها ما يلي:

- فقدان الشهية للطعام:

فإدمان الأطفال على الإنترنت يجعلهم يفقدون شهيتهم للطعام، ويظلون ساعات طويلة بدون رغبة في الأكل، ولا يجعلهم يشعرون بالجوع أصلاً؛ وذلك بسبب تفكيرهم الزائد في ألعابهم الإلكترونية وانتظارهم لرسائلهم بينهم وبين أصدقائهم.

- محاولة التغلب على التقنين:

فحينما يحاول الأب أو الأم تنظيم الاستخدام ومنع وصولهم إلى الإنترنت، يقومون بالبحث عن أماكن أخرى كي يمارسوا ما يريدون من ألعاب أو غيرها، بعيداً عن تحكم والديهم؛ وهذا يجعلهم يخرجون كثيراً خارج البيت.

- الكذب:

فإدمان الإنترنت يجعل الأطفال يكذبون من أجل الوصول إلى ما يريدون، عبر اختلاق معاذير لا أساس لها تجعل الوالدين يوافقان على ما يريدونه.

### كيفية المواجهة

كيف، إذن، يمكننا مواجهة هذا البلاء؟

١- إعادة رسم خارطة اهتماماته:

بحيث نجعل الطفل يفكر في الأنشطة التي كان يقوم بها قبل إدمانه للإنترنت؛ ليعرف ماذا خسر بإدمانه هذا، مثل: قراءة القرآن، والرياضة، وقضاء الوقت بالنادي مع الأسرة، والقيام بزيارات اجتماعية.. وهكذا، ونجعله يعاود ممارسة تلك الأنشطة لعله يتذكر طعم الحياة الحقيقية.

٢- كن قدوة لأبنائك:

يجب أن يكون الوالدان قدوته في الحياة، وهذا هو المطلوب؛ فالابن عندما يفتقد القدوة في والديه يذهب لعالم الإنترنت؛ بحثاً عما يشغله، وهروباً مما يحزنه، لذلك فالقدوة في البيت مهمة جداً في تصحيح مسار الأبناء وأفكارهم وتطلعاتهم.

٣- الأسرة قبل الحاسوب:

إن فرار الأولاد للحاسوب بكل سعادة وفرح، والحزن إن غاب عنهم أو أصابه عطل يؤكد أن الحاسوب وفي زحمة الدنيا تحول للحضن الدافئ والمكان الذي يجد فيه الأولاد راحة بالهم وسعادتهم.

وهذا هو الدور المنشود للأسرة في الأصل، وعليه فدور الآباء والأمهات في تعديل المسار من الحاسوب إليهم مهم جداً، ومرهون بمدى فهمهم وحبهم ورغبتهم الصادقة في غرس القيم وحماية الأولاد من كل داء مرضي أو إلكتروني.

٤- ثقِّف طفلك:

إن البيت المسلم اليوم أصبح مشغولاً بأمور كثيرة، جعلته أحياناً يستغني عن تثقيف أولاده وغرس المعاني البسيطة فيهم -حياتياً على الأقل- لذلك يجب على الوالدين تثقيف وتعليم الأبناء بالقدر البسيط في أدوات الإنترنت.

هذا طبعاً بعد احتراف الآباء لذلك؛ لأن الواقع يقول غير ذلك، والعاقبة تكون أيضاً غير ذلك، وفي الوقت نفسه مطلوب من الوالدين عمل وإنشاء حسابات متابعة لأبنائهما بشيء من الود لا المراقبة، والحب لا التخوين، والاهتمام لا السيطرة، والحرص لا تصيد الأخطاء؛ فتلك منظومة التربية الناجحة.■

## الذكاء الاصطناعي وصراع الأدمغة..

# حـرب خفيـة بين المقاومـة الفلسطينيـة والاحتــلال الصهيونــي



**تدور معارك شرسة في ميادين مختلفة لا تتوقف بين المقاومة الفلسطينية والاحتلال الصهيوني غير ميدان الاشتباك المباشر، والمواجهة المستمرة، التي يرتقي فيها شهداء وجرحى في صفوف الفلسطينيين، وعمليات فدائية تكبد العدو الصهيوني خسائر بشرية ومادية. صراع الأدمغة، وجمع المعلومات، والحرب الإلكترونية بين المقاومة والاحتلال؛ لا يقل أهمية عن الاجتياحات والاقتحامات التي شنها الصهاينة على المدن والبلدات الفلسطينية، خلال السنوات الماضية، فهي حرب لها أدواتها المختلفة، وللتعرف على ما وصلت إليه معارك الذكاء الاصطناعي بين المقاومة الفلسطينية والاحتلال الصهيوني تفتح «المجتمع» هذا التحقيق.**

**فلسطين المحتلة- محمد سالم:**

قال المحاضر الفلسطيني في قسم الإعلام بجامعة قطر د. **محسن الإفرنجي** لـ«المجتمع»: إن ثورة غير مسبوقة أحدثها الذكاء الاصطناعي بتطبيقاته المختلفة ومجالاته المتعددة، تستوجب منا كفلسطينيين تحويل الذكاء الاصطناعي إلى أداة فاعلة من أدوات مقاومة الاحتلال، لكن ذلك يتطلب إمكانات تكنولوجية واقتصادية وبشرية وبيئة مواتية، وهو أمر ليس بالهين في ظل وجود الاحتلال، غير أنه ليس مستحيلاً؛ بدليل استخدامه إعلامياً ولو بشكل أولي.

وأكد الإفرنجي أن كيان الاحتلال يمتلك ترسانة تكنولوجية ضخمة مدعومة من الغرب كله، ومعززة بتطبيقات الذكاء الاصطناعي في مجالات عدة، أبرزها في برامج التجسس مثل «بيغاسوس»، وتقنيات التعرف على الوجوه التي تزيد من عمليات اعتقال النشطاء والمتظاهرين وأنظمة المراقبة الدقيقة، بل وتعداه إلى استخدام بعض أسلحة القتل الميداني التي تعمل ذاتياً بالذكاء الاصطناعي.

وأشار إلى أن الاحتلال الصهيوني يلجأ إلى الذكاء الاصطناعي والتكنولوجيا الفائقة كعادته خشية المواجهة الميدانية المباشرة، وهو ما يتفوق فيه الفلسطيني الذي يعرف طريقه ويعبرها بروحه قبل جسده، ويتمنى الشهادة ولا يهاب الموت، وهي كفة ترجح بدرجة عالية لصالح المقاوم الفلسطيني.

وأوضح الإفرنجي أن ثمة صراعاً خفياً يدور وراء الكواليس يطلق عليه «صراع الأدمغة»، وهو يعكس صراع الإرادات، لافتاً إلى أنه مهما تطورت عقلية المحتل تكنولوجياً وعسكرياً؛ تبقى عقلية وإرادة صاحب الحق أقدر على المواجهة والتصدي لجرائم المحتل وفضحها، ولا أدل على قدرة المقاومة الفلسطينية من تطوير قدراتها التكنولوجية والبشرية بإمكانات متواضعة، منها بناء شبكة اتصالات خاصة بها، استعصت على الاختراق، والوصول إلى معلومات سرية عن قوات الاحتلال.

وأشار إلى أن المقاومة الفلسطينية تمكنت من الوصول إلى الآلاف من جنود الاحتلال، وإرسال رسائل تهديد إليهم، ومحاولة تجنيد جنود بطريقة غير مباشرة، وإرسال الطائرات المسيرة لجمع المعلومات وإجراء مسح جغرافي لكشف ثكنات

الاحتلال ومراكزه الحساسة، كما تمكنت من إسقاط عدد من مسيرات الاحتلال الحربية، والاستفادة من أنظمتها التقنية والمعلومات التي تحتويها وتحليلها.

يضاف إلى ذلك، كما يؤكد الإفرنجي، الحرب الإلكترونية والسيبرانية الدائرة بلا هوادة وبشكل شبه يومي عبر المواقع والمنصات الرقمية الاجتماعية ومحاولات تجنيد العملاء.

ولفت الإفرنجي إلى أن المنظومة الاستخبارية والعسكرية والتكنولوجية الصهيونية لم تعد وحدها التي تحدد مصير أي مواجهة قادمة، بعد نجاحات عدة سجلتها المقاومة الفلسطينية في مجال صراع الأدمغة واستباق الأحداث، بل وإدارتها بكل قوة.

وتابع: نخوض اليوم مواجهة مع الاحتلال على الصُّعد العسكرية والتكنولوجية والسيبرانية، والإعلامية، والعملياتية، والفكرية، والثقافية والاجتماعية، وفي كل تفاصيل حياتنا نخوض قصة صراع ومواجهة مع المحتل الغاصب.



**الإفرنجي: الاحتلال يستخدم الذكاء الاصطناعي كبديل عن المواجهة المباشرة مع الفلسطينيين**



**العمور: الاحتلال استخدم أنظمة الذكاء الاصطناعي في حروب غزة وطورها باستمرار**



**الصواف: أدعو المقاومين للعودة للطرق البدائية في الاتصال حماية لأرواحهم**

### تطوير الأنظمة الفتاكة

من جانبه، أكد المختص بالشأن الصهيوني **د. ثابت العمور** لـ«المجتمع» أن الاحتلال الصهيوني قطع شوطاً كبيراً في تكنولوجيا التجسس باستخدام الذكاء الاصطناعي، ليس آخرها ما عرف ببرنامج «بيغاسوس»، وقبل ذلك برنامج «الذئب الأزرق»، الذي استخدم بشكل كبير في الضفة الغربية.

ولفت النظر إلى أن الاحتلال الصهيوني يواصل تطوير نظام دماغ فائق يعرف باسم «بأثينا»، يعمل بالذكاء الاصطناعي بمساعدة مجموعة من أجهزة الاستشعار عالية الطاقة، لدعم الدبابات والروبوتات في تسيير دوريات أثناء الاشتباك العسكري، لتحديد المقاتلين الفلسطينيين تحت الأرض، وفي المباني الموجودة بساحة المعركة، وذلك في ظل تطلعها لجيل جديد من الحروب.

واستدل العمور على استخدامات الاحتلال للذكاء الاصطناعي أن قائد مركز الذكاء الاصطناعي في وحدة الاستخبارات الصهيونية «٨٢٠٠» العقيد «يوآف»، كشف عن استخدام الوحدة لتقنية الذكاء الاصطناعي خلال معركة «سيف القدس» في قطاع غزة، في مايو ٢٠٢١م، حين قال: «إن إحدى الأدوات المهمة التي قمنا ببنائها وتشغيلها هي نظام يعرف كيفية العثور على الأشخاص الخطرين بناء على مدخلات من قائمة الأشخاص الذين تم تجريمهم ودخلوا في النظام».

وأشار إلى أن قائد هذه الوحدة اعترف، كذلك، أنه خلال معركة «سيف القدس» تم استخدام نظام للتعرف على قادة فرق الصواريخ التابعة للمقاومة الفلسطينية، ونشطاء مضادات الدبابات في غزة، بهدف اغتيالهم، لافتاً إلى أن النظام الذي تم تطويره في الوحدة «٨٢٠٠» التابعة لقوات الاحتلال الصهيوني ينضم إلى سلسلة من الأنظمة في إطار ثورة الذكاء الاصطناعي -من بينها أنظمة يطلق عليه «هبشورا»، و«الخيميائي»- التي حسنت قدرات قوات الاحتلال على تحديد الأهداف.

وأوضح العمور أن مساعي الاحتلال لتسخير الذكاء الاصطناعي في العمل الاستخباراتي لم تتوقف، في المقابل تدرك المقاومة أخطار ذلك وتحاول تجنب التبعات المترتبة عليه، بتقليل الاعتماد على وسائل التكنولوجيا ووسائل التواصل الاجتماعي وتقوم بدورات توعية لعناصرها.

**حماد: الذكاء الاصطناعي أوجد ميداناً جديداً للصراع مع قوات الاحتلال الصهيوني من خلال الكلمة والصورة والفيديو**

وأشار الباحث الإعلامي **حسين حماد**، في تصريح لـ«المجتمع»، أن الذكاء الاصطناعي أوجد ميداناً جديداً للصراع مع قوات الاحتلال الصهيوني من خلال النشر بالكلمة والصورة والفيديو، ومن خلال استخدام التكنولوجيا الحديثة كمهارات اختراق المواقع الإلكترونية للحصول على المعلومات، أو إمكانات استغلال الهاتف المحمول، أو تكنولوجيا طائرات التصوير والاستطلاع، وغير ذلك.

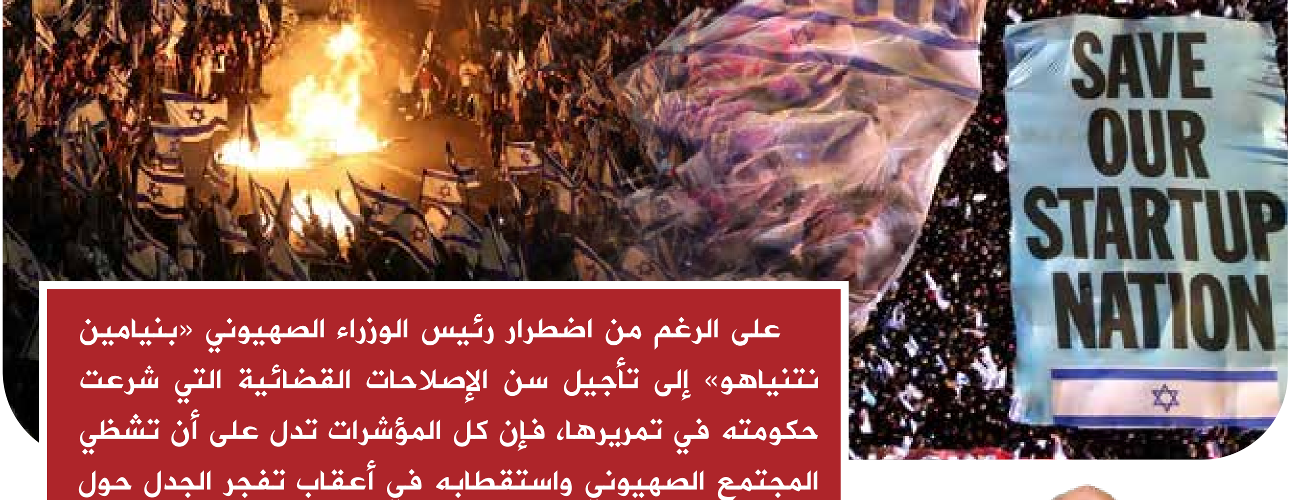
ولفت حماد إلى أن الذكاء الاصطناعي بوسائله مرتبط بمدى الإمكانات المادية المتاحة للفلسطينيين في مواجهة سلطات الاحتلال «الإسرائيلي» أولاً، ثم الإمكانات الذاتية والمهارية في الاستغلال الأمثل للذكاء الاصطناعي في الحصول على معلومات أو تطوير أدوات المقاومة.

وتابع: إن لم تستطع المقاومة الفلسطينية الانتصار في هذه المعركة فهي تحدث الاختراق المطلوب، وتفتح المجال للمحاولات المنظمة أو الفردية في هذا المجال الجديد.

بدوره، تحدث الكاتب والإعلامي الفلسطيني **مصطفى الصواف** لـ«المجتمع» عن مخاطر التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي على المقاومة من خلال قدرات الاحتلال الهائلة في هذا المجال مع امتلاكه أقماراً صناعية، وبرامج مراقبة دقيقة يتم فيها تحديد أماكن المقاومين ورصد حركتهم، قائلاً: نصيحتي للمقاومين هي التقليل من الظهور في الشوارع ومع الناس وفي الاحتفالات حتى لو كانت وطنية أو عسكرية، وترك الهاتف المحمول، وكل وسائل الاتصال الإلكترونية.

ودعا الصواف رجال المقاومة إلى التواصل الآمن عبر نقاط ميتة أو عبر رسائل ورقية مع مؤتمن، والتحرك بخطوات واثقة بعيداً عن الخوف والقلق.■

# هل تندلع حرب أهلية في الكيان الصهيوني؟




**على الرغم من اضطرار رئيس الوزراء الصهيوني «بنيامين نتنياهو» إلى تأجيل سن الإصلاحات القضائية التي شرعت حكومته في تمريرها، فإن كل المؤشرات تدل على أن تشظي المجتمع الصهيوني واستقطابه في أعقاب تفجر الجدل حول هذه الإصلاحات سيتعاظم.**

**فقد تراجع «نتنياهو» بشكل مؤقت لكي يتمكن من تجاوز العاصفة الهوجاء التي أثارتها الإصلاحات القضائية التي فجرت الاحتجاجات الجماهيرية والنقابية والنخبوية التي شلت مرافق الحياة في «إسرائيل»، لكنه وشركاءه في الحكومة يبدون تصميماً على إمضاء هذه الإصلاحات في الوقت الذي يرون أنه مناسباً لتمريرها.**




د. صالح النعامي

كاتب فلسطيني متخصص في الشأن الصهيوني


لمس رئيس الحكومة الصهيونية «بنيامين نتنياهو» التأثير الاقتصادي الكارثي للاحتجاجات على الإصلاحات القضائية، حيث فرت الاستثمارات الخارجية وسارعت شركات التقنيات المتقدمة إلى مغادرة السوق «الإسرائيلية»، وتضاعفت وتيرة سحب الودائع من البنوك عشر مرات منذ بدء الحديث عن الإصلاحات القضائية، وتهاوت قيمة الشيكل مقارنة بالدولار، كما خشي «نتنياهو» أيضاً من تداعيات حركة رفض الخدمة العسكرية التي طالت بشكل خاص قوات الاحتياط، التي تضطلع بـ٧٠% من الجهد العسكري للكيان.

ومع ذلك، فإن «نتنياهو» يبدي تصميماً على المضي قدماً بالإصلاحات رغم تظاهره باستعداده لتأجيلها، ومما يدلل على أن إعلان «نتنياهو» عن تأجيل الإصلاحات القضائية والدعوة لحوار مع المعارضة بشأنها جاء فقط بهدف كسب الوقت والمراوغة، حقيقة أنه سارع إلى وضع عراقيل تجعل من نجاح المفاوضات مع المعارضة حول صيغة توافقية بشأن هذه الإصلاحات شبه مستحيلة، فقد رفض «نتنياهو» أن يكون من حق رئيس الكيان «إسحاق هيرتزوغ» التدخل وطرح صيغ توافقية بهدف حسم الخلافات بشأن الإصلاحات.

في الوقت ذاته، فإن شركاء «نتنياهو» منحوا المعارضة شهراً واحداً للتوافق على صيغة نهائية للإصلاحات القضائية قبل أن يتم استئناف تطبيقها بدون التوافق معها، كما عبر عن ذلك وزير الأمن القومي رئيس حركة المنعة اليهودية «إيتمار بن غفير».

ويبدي «نتنياهو» وشركاؤه في الحكومة إصراراً على التشبث بالإصلاحات القضائية رغم الضرر الاقتصادي والأمني الهائل المترتب عليها؛ لأنها تخدم مصالحهم، فبالنسبة لـ«نتنياهو»، يكتسب تمرير الإصلاحات القضائية أهمية كبيرة على صعيد مصلحته الشخصية، حيث إن الإصلاحات توفر له الملاذ الوحيد للإفلات من المحاكمة في قضايا الفساد، التي تشمل خيانة الأمانة، وتلقي الرشوة، والاحتيال، وتمنحه طوق النجاة الأوحد من المكوث في السجن لفترة طويلة.

وفي المقابل، فإن قادة الأحزاب الدينية بشقيها القومية والحريدية المشاركة في الائتلاف الحاكم ترى في الإصلاحات القضائية متطلباً حيوياً لوضع منطلقاتها الأيديولوجية موضع التنفيذ وتحقيق

**كل المؤشرات تدل على أن تشظي المجتمع الصهيوني واستقطابه سيبقى إلى أمد بعيد**

**الأحزاب الدينية المتطرفة ترى في الإصلاحات القضائية متطلباً رئيساً لحسم الصراع مع الفلسطينيين**



مصالحها ومصالح الجماهير التي تمثلها.

فالأحزاب التي تمثل التيار الديني القومي المتطرف، ممثلة بحركة «المنعة اليهودية» التي يقودها وزير الأمن القومي «بن غفير»، وحركة «الصهيونية الدينية» التي يقودها وزير المالية والاستيطان «بتسلال سموتريتش»، تريان في الإصلاحات القضائية التي تضعف الجهاز القضائي متطلباً رئيساً لتمكينها من تطبيق التعهدات التي قطعتها أثناء الحملة الانتخابية والهادفة إلى حسم الصراع مع الشعب الفلسطيني.

### طرد الفلسطينيين

فعلى الرغم من أن الجهاز القضائي «الإسرائيلي» كان دوماً شريكاً رئيساً في الجرائم التي ارتكبت ضد الشعب الفلسطيني؛ فإن ما تطرحه «المنعة اليهودية» و«الصهيونية الدينية» من رؤى بشأن التعاطي مع الصراع مع الشعب الفلسطيني لا يمكن للجهاز القضائي «الإسرائيلي» بتركيبته الحالية أن يشرعها، فالبرنامج العام لحركة «المنعة اليهودية» يتحدث بصراحة عن طرد الفلسطينيين، وضمنهم فلسطينيو الداخل الذين يحملون الجنسية «الإسرائيلية»، إلى الدول العربية.

في حين أن حركة «الصهيونية الدينية» تجاهر بحماسها لتنفيذ مجازر ضد الشعب الفلسطيني؛ حيث إن زعيمها «سموتريتش» عبر عن هذا التوجه بشكل فج عندما دعا إلى محو بلدة حوارة الفلسطينية من الوجود، فضلاً عن عرضه خارطة لـ«إسرائيل الكبرى» تضم فلسطين والأردن وأجزاء من سورية ولبنان!

أما الأحزاب الدينية الحريدية، ممثلة في حركتي «شاس» و«يهدوت هتوراة» فتتشبث بالإصلاحات القضائية؛ لأنها تساعد على تحييد العوائق التي تحول دون تطبيق منطلقاتها الدينية والفكرية بشأن طابع العلاقة بين الدين والدولة، وتعزيز مكاسب جماهيرها المادية.

فالأحزاب الحريدية تطالب بتديين الفضاء العام، وضمن ذلك تكريس الفصل بين الجنسين في المؤسسات العامة وتقليص دور المرأة، وإعلاء مكانة التعليم الديني، والتطرف في إخضاع قوانين الأحوال الشخصية للتراث الديني، وغيرها، ويعي قادة الأحزاب الحريدية أن تحقيق هذه المطالب يتطلب تقليص قدرة المحكمة العليا على التدخل في القوانين التي يسنها «الكنيست» والقرارات التي تتخذها الحكومة بشأن طابع العلاقة بين الدين والدولة.

من هنا، فإن ممثلي الائتلاف الحاكم يصرون على أن تفي الإصلاحات القضائية بثلاثة أهداف رئيسة: تجريد المحكمة العليا من صلاحية رد القوانين التي يصدرها «الكنيست» وتعطيل القرارات التي تتخذها الحكومة، وإلغاء استقلالية المستشار القضائي للحكومة، وتعزيز قبضة الحكومة على اللجنة المكلفة باختيار القضاة.

من هنا، فإن «نتنياهو» وقادة ائتلافه الحاكم وزعماء أحزاب المعارضة وقادة حركة الاحتجاج على الإصلاحات القضائية يعون تماماً أن المعركة على الإصلاحات القضائية أبعد ما تكون عن الحسم.

وبغض النظر عن مآلات الحوار بين الحكومة والمعارضة بشأن الإصلاحات القضائية، فإنه يمكن القول: إن الاستقطاب الداخلي والتشظي المجتمعي الذي تعانيه «إسرائيل» في أعقاب تفجر الاحتجاجات على هذه الإصلاحات سيبقى إلى أمد بعيد، وقد يستحيل إلى حرب أهلية حقيقية.

فقد توقع رئيس الوزراء الأسبق «إيهود باراك»، وكل من «موشي يعلون»، و«بني غانتس» اللذين تبوأا منصب وزير الأمن ورئيس الأركان في السابق، قد حذروا من أخطار اندلاع حرب أهلية، أما «تامير باردو»، الرئيس السابق لجهاز «الموساد»، و«نداف أرغمان»، الرئيس السابق لجهاز المخابرات الداخلية (الشاباك)، فقد حذرا من انهيار «إسرائيل» ذاتها في أعقاب هذه الإصلاحات.

### صراع الهويات

فقد سمحت الاحتجاجات الجماهيرية ضد الإصلاحات القضائية بتفجر صراع الهويات على أسس دينية وأيديولوجية، وعرقية وطبقية بين الفئات التي تشكل المجتمع «الإسرائيلي»، فثارت مواجهات على أساس ثنائية: اليمين واليسار، وثنائية: متدينون وعلمانيون، وثنائية: شرقيون وغربيون، وثنائية: طبقة وسطى وطبقات ضعيفة.

فقد دلل صراع الهويات المحتدم حالياً بشكل لا يقبل التأويل على تهاوي إستراتيجية «بوتقة الصهر» التي أرساها مؤسس «إسرائيل» رئيس وزرائها الأول «ديفيد بن غوريون»، التي قامت على دمج الثقافات التي جلبها اليهود الذين هاجروا إلى فلسطين لإنتاج الهوية اليهودية والثقافة «الإسرائيلية» الجامعة.

من هنا، حتى لو حدث غير المتوقع، وتم التوافق على الإصلاحات القضائية، فإنه لن يكون بالإمكان خفض لهيب صراع الهويات الذي سيتواصل لأمد بعيد، حيث قد يفضي إلى تحقق نبوءات «لعنة العقد الثامن»، التي حذر منها «باراك» التي توقع فيها أن يشهد العقد الحالي بدء انهيار الكيان.■

# معركة إعلامية يخوضها الاحتلال الصهيوني لتسـويــق روايتــه المشـوَّهــة




**منذ بداية الاحتلال الصهيوني لفلسطين، ومع تواصل الثورات والهبات الشعبية ضده، فقد دأب على صب جام غضبه ضد وسائل الإعلام التي تغطي هذه الأحداث على شاشات التلفزيون والصحف والمواقع الإخبارية، بزعم أن كاميرات التصوير تثير المتظاهرين، وأن مجرد ظهور المصورين يزج بالفلسطينيين للشوارع.**




د. عدنان أبو عامر

أستاذ العلوم السياسية والإعلام بجامعة الأمة – فلسطين


واجهت وسائل الإعلام الفلسطينية والدولية والصحفيون العاملون فيها سلسلة من الانتهاكات التي ارتكبتها قوات الاحتلال، شملت الكثير من العراقيل والقيود المشددة، فبجانب العقوبات التقليدية، مثل: القتل، والإبعاد، والإغلاق، ومنع التوزيع، وتفعيل مقص الرقيب العسكري، والاعتقال، وفرض الإقامة الجبرية.. فقد جاءت عقوبات جديدة تتزامن مع الثورة المعلوماتية وشبكة الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي.

لم تكتف سلطات الاحتلال باستعداء وسائل الإعلام، والحيلولة دون أدائها لمهامها، بل انتهجت جملة من السياسات الميدانية ضدها، وتصاعدت هذه السياسة في أوقات الاعتداءات العسكرية على الفلسطينيين، حتى إن الأدوات التعريفية للصحفي من خلال الدرع المطبوعة عليها كلمة «PRESS»، أو الخوذة التي يضعها فوق رأسه، لم تحمه من الاستهداف «الإسرائيلي».

استمراراً لهذه السياسة الصهيونية من الملاحقة، فقد فرض الاحتلال رقابة على وسائل الإعلام، لا سيما المكتوبة منها، والخاضعة جغرافياً لسيطرته، بحيث تخضع موادها المنشورة لهذه الرقابة، وتشمل الأخبار والتقارير والصور ورسوم الكاريكاتير والإعلانات، حتى الكلمات المتقاطعة وأبراج الحظ، بهدف فرض تعتيم إعلامي على الأحداث السياسية والميدانية واعتداءاته على الفلسطينيين، رغم ما تحوزه وسائل الإعلام من إمكانات تقنية متطورة، إلى تغييب الصورة عن نشرات الأخبار المتلفزة، وإخفاء الجرائم التي يرتكبها، بمنع دخول الصحفيين الأجانب، وفرض طوق محكم على الأراضي المحتلة، رغبة بالاستفراد بالفلسطينيين بعيداً عن عيون الكاميرات التي ترصد جرائم الاحتلال، سعياً لاغتيال الحقيقة، والحد من قدرة وسائل الإعلام على نقلها.

كما شملت العقوبات الصهيونية ملاحقة وسائل الإعلام عبر العالم الافتراضي؛ بالسعي لحذف صفحاتها الإخبارية على منصات التواصل الاجتماعي، مثل: «فيسبوك»، و«تويتر»، و«يوتيوب»، و«إنستجرام»، و«تيك توك»، وقد اعترفت وزيرة القضاء «الإسرائيلية» السابقة «آياليت شاكيد» بأن «فيسبوك» استجاب لغالبية طلباتها بحذف




## استخدام الاحتلال عدداً من المصطلحات الانتقائية لا يرتكز على قواعد إعلامية فحسب بل سياسية وعقائدية

## ٢٤٧ انتهاكاً ضد الحريات الإعلامية في فلسطين المحتلة خلال النصف الأول من عام ٢٠٢٢م

صفحات ومواقع فلسطينية، ومنها: «صفا»، «شهاب»، و«شبكة قدس»، و«فلسطين اليوم».. وغيرها.

فيما رحب مدير قسم مكافحة اللاسامية بوزارة الخارجية «غدعون باخر» بقرار «فيسبوك» بإزالة بعض الصفحات الإخبارية الفلسطينية، ورفعت منظمة «هناك قانون-يش دين» الصهيونية دعوى قضائية ضد «فيسبوك»، ولجأت لمحكمة أمريكية، وجمعت ٢٠ ألف يهودي لمطالبة المحكمة بوقف الترويج لمنشورات تحريضية على العنف وقتل اليهود.

فيما اقترح وزير البنى التحتية السابق «يوفال شتاينتس» وقف شبكة الإنترنت عن الفلسطينيين لأسبوعين، واجتمعت نائبة وزير الخارجية السابقة «تسيبي حوتوبيلي» بمسؤولي شركتي «جوجل»، و«يوتيوب»، لإنشاء آلية عمل مشتركة لمراقبة ومنع نشر المواد الفلسطينية بزعم أنها تحريضية؛ ونتيجة لذلك تم إغلاق العديد من القنوات الفلسطينية.

تعيد هذه الملاحقات الصهيونية للفضاء الإلكتروني الخاص بالفلسطينيين قرارات سابقة اتخذتها شركة «الكابل» الصهيونية بإيقاف بث قناة «سي إن إن»؛ بزعم تغطيتها أحادية الجانب، واستبدال قناة «فوكس» الإخبارية بها، المنحازة للاحتلال، وقيادة الجالية اليهودية في الولايات المتحدة حملات مركزة ضد عدد من الصحف بزعم انحيازها للفلسطينيين، مثل: «نيويورك تايمز»، و«لوس أنجلوس تايمز»، و«شيكاغو تريبيون»، وإلغاء آلاف الاشتراكات، وموجات عديدة من التهديد وخطابات الاحتجاج، وفيضان من الاتصالات التليفونية والرسائل الإلكترونية، مروراً بتنظيم احتجاجات على أبواب الصحف، وانتقادها لعدم استخدامها كلمة «إرهاب» في وصف الفلسطينيين المسلحين.

وتحدثت المنظمات الحقوقية التي تتابع مستوى الحريات الإعلامية أن النصف الأول من عام ٢٠٢٢م، أظهر أن الضفة الغربية وقطاع غزة، بما فيها القدس المحتلة، شهدت وقوع ٢٤٧ انتهاكاً، ارتكب الاحتلال العدد الأكبر منها، بما عدده ١٩٥ اعتداء، بنسبة ٧٩% من مجمل الانتهاكات خلال الشهور الستة الأولى من العام، أما شبكات التواصل الاجتماعي فقد ارتكبت ٣٤ انتهاكاً بنسبة ١٣% من مجمل الانتهاكات الموثقة، من خلال إغلاق حسابات الصحفيين الفلسطينيين، ومحاربتها للمحتوى الفلسطيني بالتواطؤ مع الاحتلال.

### تضليل في المصطلح

وكجزء أساسي في الملاحقة «الإسرائيلية» للفضاء الإلكتروني، فقد جاء استخدام الاحتلال لعدد من المصطلحات الانتقائية في الدلالة والتعبير، وهو لا يرتكز لقواعد صحفية إعلامية فحسب، بل سياسية وعقائدية في معظم الأحوال، حيث حاول الإعلام الصهيوني التساوق مع المؤسسة الأمنية التي أملت عليه عدداً من المصطلحات أصبحت، فيما بعد، جزءاً من القاموس الإعلامي اليومي.

من هذه المصطلحات الصهيونية: «يهودا والسامرة» بدل الضفة الغربية المحتلة، «المخربون والإرهابيون» بدل الفدائيين والمقاومين، «الفلسطينيون» بدلاً من الشعب الفلسطيني، ولكل من العبارتين مدلول كبير، «العمليات الوقائية» بدلاً من عمليات التوغل والاقتحام للمدن، «المستوطنون» يوصفون بالسكان، «المستوطنات» توصف بالبلدات والأحياء، «الإدارة المدنية» بدلاً من سلطات الاحتلال، «إغلاق» بدلاً من منع الدخول إلى فلسطين المحتلة، «أعمال هندسية ذات طابع أمني» بدلاً من تجريف الأراضي الزراعية، «خطوات أمنية» بدلاً من عمليات انتقام وعقاب، «عمليات إحباط موضعية» بدلاً من تصفية فلسطينيين.

ورغم الإجراءات الصهيونية التعسفية بحق وسائل الإعلام والفضاء الإلكتروني، فإن الإحباط رافق الاحتلال في العديد من المحطات التي ظهرت فيها الرواية الفلسطينية هي السائدة والمتقدمة على سرديته المزيفة؛ مما دفع الاحتلال لاتهام تلك الوسائل بالتغطية المنحازة للفلسطينيين، حتى إن نائب وزير خارجية الاحتلال «عيدان رول» أبلغ محرري كبرى الصحف الأجنبية حول العالم بأنهم يشوهون الواقع!

مع العلم أنها ليست المرة الأولى التي يعبر فيها الاحتلال عن غضبه من الأداء الإعلامي للوسائل الدولية التي لا تتبنى روايته المشوهة للأحداث، بدليل عجزه عن تسويق روايته أمام الرأي العام العالمي، وإخفاقه في ذلك، رغم ما لديه من إمكانات هائلة، وتجنيد منقطع النظير لكل أدواته الدعائية.

لقد تمثلت آخر الاعترافات «الإسرائيلية» بما أدلى به «رونالد لاودر»، رئيس المؤتمر اليهودي العالمي، بقوله: إننا فشلنا بتقديم الرواية اليهودية في الإعلام بشأن القضية الفلسطينية كما يجب، بعد أن انتقلت الحرب من ساحة المعركة العسكرية إلى النضال من أجل كسب الرأي العام العالمي، والمفارقة أن «إسرائيل» تخسر هذه الحرب، وبهذا الوضع لن تبقى على قيد الحياة. ■



# الانتخابات التركية المقبلة.. خريطة التحالفات



**استخدم الرئيس التركي «رجب طيب أردوغان» صلاحياته بخصوص الانتخابات الرئاسية والبرلمانية التي كان مخططاً أن تجرى في يونيو المقبل، معلناً تبكيرها لـ١٤ مايو، ومعللاً ذلك بمراعاة ظروف المواطنين من إجازة صيفية وفريضة الحج والامتحانات الجامعية، وخصوصاً بعد الزلزال المدمر الذي ضرب البلاد أخيراً.**



د. سعيد الحاج

محلل سياسي مختص بالشأن التركي

سيتوجه عشرات ملايين الناخبين الأتراك، في مايو المقبل، لاختيار الرئيس القادم، وكذلك نواب البرلمان الذين يبلغ عددهم ٦٠٠ عضو، وهي انتخابات لطالما وصفت بالمصيرية؛ إذ تجرى في أجواء استثنائية من حيث الأوضاع الاقتصادية والتحالفات القائمة، فضلاً عن تزامنها مع الذكرى المئوية لتأسيس الجمهورية التركية، إضافة لأنها تُجرى في ظل حالة استقطاب غير مسبوقة وتحالفات مستجدة في الساحة السياسية الداخلية.

ذلك أن حزب العدالة والتنمية، الذي أسس في عام ٢٠٠١م، وفاز في أول انتخابات خاضها (٢٠٠٢م)، مستلماً حكم البلاد من وقتها، وفائزاً بكل الاستحقاقات الانتخابية التي خاضها حتى الآن؛ يواجه لأول مرة تحالفاً يضم أحزاباً تشابهه في الأيديولوجيا والأفكار، بل ويقودها سياسيون كانوا ضمن القيادات البارزة في الحزب الحاكم والحكومة، وكانوا من صناع إنجازاتها.

فمنذ فبراير ٢٠٢٢م، تجتمع ٦ أحزاب تركية معارضة في إطار أسمته «الطاولة السداسية»؛ لتنسيق الجهود فيما بينها للعودة بالبلاد -في حالة فازت بالانتخابات- للنظام البرلماني، ٤ من هذه الأحزاب كانت شكلت منذ أعوام «تحالف الشعب» المعارض، وخاضت الانتخابات البرلمانية عام ٢٠١٨م، والبلدية عام ٢٠١٩ معاً، وهي أحزاب: الشعب الجمهوري (الكمالي، أكبر أحزاب المعارضة)، والجيد (القومي)، والسعادة (الإسلامي)، والديمقراطي (الليبرالي).

ومنذ بداية العام الماضي، انضم لها حزبا المستقبل برئاسة «أحمد داود أوغلو»، الرئيس الأسبق للحكومة وحزب العدالة والتنمية الذي استقال منه عام ٢٠١٥م وخرج منه لاحقاً، والديمقراطية والتقدم برئاسة «علي باباجان» الذي قاد دفة الاقتصاد في حكومات العدالة والتنمية المتتالية قبل أن يخرج منه هو الآخر.

وعلى مدى أكثر من عام، توافقت «الطاولة السداسية» على مبادئ النظام البرلماني المعزز الذي تعد بإقراره حال فوزها، وكذلك على خريطة طريق الفترة الانتقالية للانتقال من النظام الرئاسي للبرلماني، وبرنامج الحكومة المقبلة المفترضة بعد الانتخابات، ثم أخيراً، وفي بداية مارس الماضي، اتفقت الطاولة السداسية على تقديم رئيس حزب الشعب الجمهوري «كليجدار أوغلو» مرشحاً توافقياً لها للانتخابات الرئاسية، بعد أزمة كادت أن تعصف بها وتشتتها.

في المقابل، ما زال الرئيس التركي محافظاً على تماسك «تحالف الجمهور» الذي يقوده منذ عام ٢٠١٧م، الذي يضم أحزاب: العدالة والتنمية (الحاكم)، والحركة القومية، والاتحاد الكبير (القوميَّيْن).

من جهة ثانية، يسعى كل من التحالفين لضم أحزاب إضافية في ظل حالة الاستقطاب وأهمية كل صوت؛ ولذلك يتواصل التحالف الحاكم مع أحزاب يمينية مثل الرفاه مجدداً بقيادة «فاتح أربكان»، نجل رئيس الوزراء الأسبق ومؤسس تيار الإسلام السياسي في تركيا نجم الدين أربكان، وحزب الدعوة الحرة الكردي الإسلامي، وبعض أحزاب يمين الوسط الصغيرة، في المقابل




## «الطاولة السداسية» تقدم «كليجدار أوغلو» مرشحاً توافقياً بعد أزمة كادت تعصف بها

يسعى تحالف الشعب المعارض للحديث مع أحزاب يسارية في مقدمتها حزب الشعوب الديمقراطي (القومي الكردي).

لكن، ورغم أن الوقت ما زال متاحاً، فإنه يبدو من الصعب ضم أحزاب جديدة للتحالفين القائمين، ولذلك سيسعى كل مرشح رئاسي للحصول على دعم هذه الأحزاب من الخارج بشكل رسمي أو غير رسمي.

إضافة للتحالفَيْن الرئيسين، هناك كذلك تحالف «العمل والحرية» الذي يضم عدداً من الأحزاب اليسارية بقيادة حزب الشعوب الديمقراطي، وتحالف «أتا» الذي يضم عدداً من الأحزاب اليمينية يقودها حزب النصر اليمين المعادي للاجئين، فضلاً عن تحالفات أخرى أصغر حجماً وأضعف حضوراً.

سيكون صعباً على التحالفات القائمة أن تتحالف بشكل كامل في الانتخابات البرلمانية بسبب تعديل قانون الانتخاب مؤخراً، ولذلك ستسعى للتنسيق فيما بينها ودعم المرشحين الأوفر حظاً في دوائر بعينها، أو الانسحاب لصالح بعضها بعضاً في دوائر أخرى، أو تقديم مرشحين من الأحزاب الصغيرة على قوائم الأحزاب الكبيرة وخصوصاً العدالة والتنمية، والشعب الجمهوري في طرفَيْ المعادلة.

### المرشحون الرئاسيون

ولذلك، سيكون مسار التعاون الأهم والأساسي لهذه التحالفات هو الانتخابات الرئاسية، التي هي الأهم بطبيعة الحال إذ تحكم البلاد وفق النظام الرئاسي الذي يعطي صلاحيات واسعة للرئيس، حتى لحظة كتابة هذه السطور، وقبل إعلان الهيئة العليا للانتخابات عن القائمة النهائية، تقدم بطلب الترشح ٩ مرشحين رئاسيين، في مقدمتهم الرئيس «طيب أردوغان»، وزعيم المعارضة «كليجدار أوغلو».

وإضافة لهما، تقدم بالطلب القيادي السابق في الشعب الجمهوري رئيس حزب البلد المعارض حالياً المرشح الرئاسي السابق «محرم إينجة»، وكذلك القيادي السابق في حزب الحركة القومية مرشح تحالف «أتا» «سينان أوغان»، ورئيس حزب الرفاه مجدداً «فاتح أربكان»، ورئيس حزب الوطن الداعم لـ«أردوغان» -من خارج التحالف- «دوغو برينتشاك»، فضلاً عن مرشحين آخرين أقل شهرة وحضوراً.

ولأن حالة الاستقطاب كبيرة والمعركة تدور حول الانتخابات الرئاسية في ذكرى تأسيس الجمهورية، فإن الأحزاب التي بقيت خارج إطار التحالفات باتت أكثر أهمية من السابق، ولذلك يسعى المرشحون الرئاسيون، وخصوصاً «أردوغان»، و«كليجدار أوغلو»، للحصول على دعمهم.

في مقدمة هؤلاء حزب الشعوب الديمقراطي اليساري الكردي الذي يتهم بوجود علاقة عضوية بينه وبين حزب العمال الكردستاني المنظمة التي تقود حرباً انفصالية ضد تركيا منذ عام ١٩٨٤م ومصنفة على قوائم الإرهاب التركية، تقول استطلاعات الرأي: إن الحزب قد يحصل على أكثر من ١٠% من الأصوات في الانتخابات المقبلة، ولذلك لا يمكن لمرشح المعارضة أن يسعى للفوز دون ضمان دعم هذا الحزب الذي يعارض «أردوغان» بشدة.

كما أن «محرم إينجة» سياسي قوي وله حضور، وكان مرشحاً رئاسياً سابقاً، فضلاً عن أنه لا يختلف سياسياً وأيديولوجياً عن «كليجدار أوغلو» (الخلاف بينهما كان تنافساً على قيادة الحزب)، ولذلك يُتوقع أن يسحب من رصيد الأخير، وبالتالي يمكن القول: إن ترشحه يصب في صالح الرئيس «أردوغان» بشكل أو بآخر، حتى لو دعا أنصاره للتصويت لـ«كليجدار أوغلو» في حال كان هناك جولة إعادة.

في المقابل، يبدو حزب الرفاه مجدداً بقيادة «فاتح أربكان» في وضع مشابه للحزب الجيد ولكن من زاوية التحالف الحاكم، فهو في منافسة جادة مع حزب السعادة على إرث الراحل «أربكان»، وقريب أيديولوجياً من العدالة والتنمية، وبالتالي يمكن له أن يسحب من رصيد «أردوغان»، ويبدو أن فرص الحزب في تصاعد نسبي مؤخراً، كما هي حال حزب البلد، وهو ما يشجع رئيسيهما على فكرة الترشح دعماً لفرص الحزبين في الانتخابات البرلمانية أكثر من فرصهما في الرئاسيات.

والحال كذلك، وإذا ما بقي عدد المرشحين من الطرفين على حاله، ستزيد احتمالات اللجوء لجولة إعادة في الانتخابات الرئاسية بين أعلى مرشحَيْن أصواتاً، وهما غالباً «أردوغان»، و«كليجدار أوغلو»، وإن كانت فرص حسم الجولة الأولى ما زالت قائمة، ولكن من الصعب الجزم من الآن بنتيجة الانتخابات إن في الجولة الأولى أو في جولة الإعادة إذا ما حصلت، رغم أن فرص الرئيس التركي تبدو أفضل من منافسيه.■



بعد نحو شهرين من كارثة الزلزال المدمر الذي ضرب ١٠ ولايات في الجنوب التركي، استطاعت الحكومة التركية وعلى رأسها حزب «العدالة والتنمية» بقيادة الرئيس «أردوغان» السيطرة على الوضع، ولملمة الجراح، ولم يبق فرد لم تصل إليه المساعدة اللازمة، رغم هول الكارثة وتضرر نحو ١٤ مليون شخص.

هذا ما أكده السياسي والبرلماني السابق بحزب «العدالة والتنمية» التركي «رسول طوسون»، في حوار مع «المجتمع»، الذي تطرق أيضاً إلى الانتخابات الرئاسية والبرلمانية المقبلة، وفرص الرئيس «أردوغان» وحزبه في الفوز بها، وتحالفات المعارضة، وقضايا أخرى في هذا الحوار.

### البرلماني السابق بـ«العدالة والتنمية» التركي رسول طوسون لـ«المجتمع»:

# خسائر الزلزال المدمر نحو 104 مليارات دولار.. والحكومة تجاوزت الكارثة

## مواقف الرئيس «أردوغان» النبيلة تجاه قضايا الأمة وراء التعاطف العربي والإسلامي الكبير

حاوره في إسطنبول- محمد الجيزاوي:

**• ما تقييمكم لتعامل حكومة العدالة والتنمية مع كارثة الزلزال المدمر بعد مرور نحو شهرين على تلك الفاجعة؟**

- لقد رأيت بعيني الجهود التي تبذلها الحكومة في دعم ومساعدة المنكوبين خلال زيارة ميدانية في المناطق المنكوبة، وشاهدت المنظر هناك، والتقيت بالمنكوبين مباشرة ورأيت ما تقدمه الحكومة من مساعٍ جبارة من أجل مداواة الجراح الأليمة لهذه الكارثة، وكذلك كل المؤسسات الحكومية تحاول تقديم الخدمات للمنكوبين من تعليم وصحة وتوفير الأمن مروراً بالإعمار.

بالتأكيد بعد نحو شهرين من الزلزال نجد أن الحكومة قد سيطرت تماماً على الوضع، ولم يبق فرد لم تصل إليه المساعدة اللازمة، ولكن الكارثة وقعت في مساحة تعادل حجم دولة مثل النمسا، وفاق عدد المتضررين ١٤ مليون مواطن؛ وغادر عدد كبير منهم إلى مكان آخر وتم إجلاؤه طوعاً، وهناك عدد كبير يعيشون في الخيام والحاويات.

ورغم أن لكل مواطن مطلباً، وهناك شكاوى حيث لجأ المتضرر إلى خيم بعد أن كان يعيش في منزله، ورغم أن الحكومة تقدم الخدمات المطلوبة مجاناً، وتتسق خدمات البلديات والمجتمع المدني للإغاثة؛ فقد تلقينا شكاوى المتضررين بصدر رحب لمعالجتها؛ رغم الظروف الصعبة.

ويجب أن نذكر أن الحكومة بادرت بإنشاء مدن من الحاويات التي هي أفضل من الخيام، إلا أنها أقبلت على إنشاء مبانٍ جديدة للمتضررين، ووعدت بتسليمها خلال سنة واحدة، وقد بدأت بالفعل بالبناء من خلال عطاءات ومناقصات شفافة وعلنية.

**• ما سر التضامن العربي والإسلامي الكبير مع تركيا التي لن تتوقف عن مساعدة المنكوبين في العالم؟**

- بالتأكيد حكومة العدالة والتنمية تحصد ما زرعته خلال مسيرتها من تقديم يد المساعدة لغالبية دول العالم في مجال المساعدات الإنسانية في الكوارث الطبيعية وغيرها، ولكن السر الأساسي في تعاطف العالم الإسلامي هو سياسة الرئيس «أردوغان» تجاه القضايا الإسلامية وموقفه النبيل في كل المجالات.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى هناك سر إيماني دفع العالم الإسلامي إلى التضامن مع إخوانهم المسلمين في تركيا، لذلك شاهدنا بعض الدول التي لها خلافات مع الحكومة التركية ومع ذلك أقبلت على المساعدة؛ وأدى هذا التصرف إلى التقارب؛ مثل مصر.

**• ما حجم الخسائر الاقتصادية جراء الزلزال؟ وكيف يمكن مواجهتها؟**

- الخبراء يقولون: إن حجم الخسائر الاقتصادية للزلزال تعادل نحو ١٠٤ مليارات دولار، فمواجهة تلك الآثار القاسية تحمل على الاقتصاد التركي أعباء إضافية.

**• بعد إعلان ترشحه لانتخابات الرئاسة، كيف ترى محاولات رئيس حزب الشعب الجمهوري استغلال كارثة الزلزال لتحقيق مكاسب سياسية؟**

- بلا شك يحاول رئيس حزب الشعب الجمهوري «كمال قليجدار أوغلو» استغلال الكارثة؛ لكن الشعب التركي يعرف طاقة الرجل وحلفائه، ولذلك أرى أن الشعب يتوجه إلى الرئيس «أردوغان» أكثر فأكثر؛ لأنه يثق في قدرة الرجل على جبر هذه الجروح التي يعاني منها المنكوبون هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، فقد رأى الشعب التركي بنفسه أن الرئيس «أردوغان» استطاع خلال عقدين أن يثبت جدارته في معالجة أوضاع المنكوبين من زلزال إزمير، ووان، وبينجول، فضلاً عن الكوارث

الأخرى؛ لذا يمكن القول: إن الكارثة ستخدم «أردوغان» سياسياً في مجملها.

**• ما موقع الورقة السورية اليوم لدى المعارضة في الدعاية الانتخابية؟**

– من المعلوم أن ديدن المعارضة التركية التي يتزعمها حزب الشعب الجمهوري هو معارضة سياسة الرئيس «أردوغان» من أول يوم؛ لا سيما بعد ثورات «الربيع العربي»، حيث اشتدت وتيرة المعارضة وخصوصاً بعد تدفق ملايين اللاجئين السوريين، وتبنت المعارضة خطاباً يثير مشاعر العنصرية وكراهية الأجانب، كما أنهم لم يتَّحدوا سوى على إضعاف «أردوغان».

وهذا الكارت كان من أقوى كروت المعارضة في الانتخابات المقبلة، وما زالت تغذي روح الكراهية والعنصرية، ولكن بعد الزلزال ضعف هذا الكارت شيئاً ما، وخاصة بعد إعلان حزب الشعوب الديمقراطي الذي هو امتداد لتنظيم «بي كا كا» الإرهابي دعمه لمرشح المعارضة «قليجدار أوغلو»، وثقلت كفة «أردوغان» الانتخابية.

**• كيف ترى حملة الدعاية الانتخابية على صعيد الرئاسة؟ وما حظوظ الرئيس «أردوغان» في الفوز بهذه الانتخابات؟**

– الرئيس «أردوغان» يتمتع قبل كل شيء بشخصية قوية (كاريزما) مؤثرة على الناخب التركي، إلى جانب ذلك حققت حكومات العدالة والتنمية إنجازات جبارة؛ إذ أنقذت تركيا من الإفلاس وجعلتها دولة قوية إقليمياً ودولياً.

كما أن «أردوغان» يمارس السياسة منذ شبابه، ويعرف دقائق السياسة تمام المعرفة؛ لذلك فاز في كل الانتخابات التي خاضها.

**• ما ادعاءات المعارضة التي تسعى لتشويه إنجازات «العدالة والتنمية»؟ وكيف تصدى لها؟**

– ادعاءات زعيم المعارضة أكثر من أن يتم إحصاؤها، وكذلك المعارضة، لدرجة أنها تنسب لنفسها كذباً إنجازات كثيرة من التي حققها «أردوغان»، ناهيك عن التضليل الإعلامي الملموس؛ فعلى سبيل المثال؛ استطاعت تركيا صنع طائرات مسيرة متطورة وتصدرها إلى دول عديدة، ولكن المعارضة تدعى أنها إنتاج بسيط ويمكن شراؤها من المتاجر!

وهناك أمثلة كثيرة وآخرها حول الزلزال؛ حيث تدعي المعارضة أن الحكومة منعت الجيش من إنقاذ المنكوبين! رغم أن الجيش كان في الساعة الأولى وشارك في عمليات الإنقاذ.

والحقيقة، أن الحكومة رغم تصديها للكارثة وتتابعها لحظة بلحظة؛ فإن هناك إعلاماً يدعم المعارضة، ولا يتراجع عن ترديد الأكاذيب، ويختلق كل يوم أكاذيب جديدة، وهذا يؤثر بطبيعة الحال على الناخب شيئاً ما!

**• هل تخلت تركيا عن الأشقاء في الشمال السوري أثناء كارثة الزلزال؟**

– ليس من أخلاق تركيا أن تعطي ظهرها لأشقائها في سورية، وهي التي فتحت حدودها قبل عقد من الزمن لاستيعاب الملايين منهم، وأبداً تركيا تقدم الدعم اللازم للسوريين والمساعدات اللازمة في كل مجال.

**• «المائدة السداسية» تتلقى الدعم من خصوم تركيا في أمريكا وأوروبا، ترى هل يحبط الشعب التركي مثل هذا المخطط؟**

– لا شك أننا نثق بالعقل السليم الذي يتمتع به شعبنا الناضج؛ فلذلك نتوقع منه أنه سيحبط كل ما يحاك في الظلام ضد مستقبله ومكتسباته.

**• ما إستراتيجية «العدالة والتنمية» في هذه الانتخابات للفوز بها على صعيد البرلمان والرئاسة؟**

– الحزب لم يعلن التفاصيل بعد، ولكن على العموم يبدو أن «العدالة والتنمية» سيركز على جبر جراح الزلزال في المناطق المنكوبة، وقد استطاع جلب أنظار الناخب الإيجابي؛ حيث يطلب كل حزب من المرشح لانتخابات البرلمان أن يتبرع لخزانة الحزب، بينما «العدالة والتنمية» اشترط على جميع المرشحين على قوائمه بأن يتوجه بالتبرع لخزانة إدارة الكوارث الوطنية دعماً للمناطق المنكوبة بالزلزال.

**• هل ترى أن كارثة الزلزال ستؤثر سلبياً على مستقبل الحزب الحاكم؟**

– لا شك أنه إذا استطاع الحزب الحاكم الإيفاء بوعده بإعمار المناطق المنكوبة في الوقت المحدد مثلما سبق وفعلها في علاج نكبات الزلزال في إزمير، وفان، وغيرهما، كما استطاع في الماضي القريب، لا أعتقد أنه سيتأثر سلباً؛ حيث يصلون الليل بالنهار من أجل تنفيذ وعودهم بتوفير منازل بديلة للمنكوبين.

**• في ظرف انتخابي كبير كهذا، هل تعتقد أن «أردوغان» يقود برنامجه الانتخابي من الولايات التي أصابها الزلزال؟**

– نعم، فعلاً أطلق برنامجه في جنوب البلاد وسط أهالي المحافظات التي ضربها الزلزال من أجل إشعار هؤلاء بقربه منهم، ومسؤوليته عنهم، واهتمامه بهم، ومشاركتهم آلامهم؛ لوضع حجر الأساس



بعد نحو شهرين من الزلزال استطاعت الحكومة السيطرة على الوضع تماماً

## إعلان حزب الشعوب امتداد «PKK» الإرهابي دعم «قليجدار أوغلو» أثقلت كفة «أردوغان» الانتخابية

للمباني التي سيمتلكها المتضررون.

• **كيف ترى انضمام رئيس حزب «الرفاه» نجل «أربكان» إلى «تحالف الجمهور» الذي يتزعمه «أردوغان»؟**

– لا شك أنها خطوة إيجابية تصب في صالح التحالف لمواجهة تحالف «المائدة السداسية»؛ لا سيما بعد تراجع زعيم الرفاه عن الترشح.

• **هل تعتقد أن أنصار أحزاب «أحمد داود أوغلو»، و«باباجان»، و«سعادات» سيصوتون لرئيس حزب الشعب الجمهوري؟**

– لا أعتقد أن قواعد تلك الأحزاب من أصحاب التوجه الإسلامي سيصوتون كلهم لـ«كليجدار أوغلو» الذي لا يمت لهم بصلة، لا سياسياً ولا أيديولوجياً، فضلاً عن وقوع الكثير من هؤلاء ضحايا لقمع هذا الحزب في الماضي.



• **كيف ترى تحالف «كليجدار أوغلو» مع حزب «الشعوب الديمقراطي»؟**

– لا شك أن تحالف «كليجدار أوغلو» مع هذا الحزب الذي يعد ذراعاً سياسية لحزب «بي كا كا» الإرهابي يعطي لـ«أردوغان» فرصة دعائية ضد مرشح المعارضة؛ لأن حزب الشعوب الديمقراطي هو امتداد لتنظيم «بي كا كا» الإرهابي الذي تكرهه غالبية الشعب التركي.

## المعارضة تبنت خطاباً يثير العنصرية وكراهية الأجانب ولم تتحد إلا على إضعاف «أردوغان»

• **ما تقييمكم للدور الذي تمارسه تركيا في عهد الرئيس «أردوغان» على الصعيدين الإقليمي والدولي؟**

– خلال عقدين استطاع «أردوغان» أن يجعل تركيا قوة إقليمية لا يستهان بها، وجعلها قوة عالمية مستقلة في قرارها، وللأسف هذا الذي يزعج الغرب الإمبريالي؛ ولذلك يستهدف إسقاط «أردوغان» بدعم المعارضة التركية.■

# هل يؤثر «الذكاء الاصطناعي» على الانتخابات التركية المقبلة؟

إسـلام زعبـل

لا توجد ادعاءات محددة ورسمية فيما يتعلق باستخدام الذكاء الاصطناعي في الاتصال السياسي والحملات الانتخابية في تركيا، وما يحققه حزب العدالة والتنمية من نجاحات في قراءة نبض عام الشارع يرجع إلى شبكة الحزب العميقة الجذور، التي تساعد قيادة الحزب على قراءة المشاعر العامة عن طريق استخدام قاعدة بيانات يدوية، بينما توجد القليل من المنظمات الخاصة تدعي أن لها دراسات وتجارب في هذا الشأن.

إلا أن الذكاء الاصطناعي لا يقتصر على هذا الجانب من تمكين السياسيين والأحزاب من التحليل وفهم التوجهات، بل أصبح يؤدي دوراً مع مواقع التواصل في تشكيل المشهد السياسي وتوجيه الناخبين، وفي السنوات الأخيرة، احتلت عمليات المعلومات الرقمية الروسية، بما في ذلك المعلومات المضللة والأخبار المزيفة والتدخل في الانتخابات، مكانة بارزة في الأخبار الدولية.

ومن هذا الجانب، يظل عامل التهديدات الخارجية هو المؤثر في تركيا، وهناك العديد من الأمثلة التي يمكن ذكرها، منها على سبيل المثال ما جاء في تقرير لمنظمة الأبحاث الأمريكية «راند» عن أن روسيا استخدمت بعض تقنيات التلاعب بالمعلومات في تركيا، وأثارت البلبلة وعدم اليقين عن طريق خلق العديد من الروايات المتناقضة في أزمة إسقاط الطائرة الحربية الروسية عام ٢٠١٥م، وكذلك قضية اغتيال السفير الروسي بتركيا.

كما يقول التقرير: إن روسيا استخدمت محاولة انقلاب ١٥ يوليو في أنقرة لزيادة العداء للغربيين ومعارضة الولايات المتحدة في تركيا؛ حيث زادت نسبة الأشخاص الذين يقبلون أن الولايات المتحدة تشكل تهديداً لتركيا من ٤٤.١% في عام ٢٠١٦ إلى ٦٦.٥% في عام ٢٠١٧م، تم تصوير هذه الزيادة المؤكدة بنسبة ٢٠% على أنها نتيجة الإعلام الرقمي الروسي.

وبناء على هذه المعطيات، تظل احتمالية التأثير في الانتخابات التركية ترتبط بهذا الجانب المتعلق بالتهديدات الخارجية فقط، غير أنه لم يحدث اتهام لأي طرف في الانتخابات السابقة أو غيرها، وما تم ذكره من أمثلة تعلق بأحداث أخرى غير الانتخابات؛ لذلك يظل مستبعداً أن يكون هناك تأثير لهذه التقنيات وتهديداتها من الخارج على الانتخابات في تركيا، وإن لم يكن مستحيلاً في ظل أهمية وحساسية هذه الانتخابات القادمة.■

# ربانيون مع الأجيال..
# القرآن العظيم منهج حياة



د. يوسف السند

إمام وخطيب بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت

في الديوانية، جلس الأبناء مع أبيهم الداعية الرباني وجلس الأحفاد، وكانت أمسية قرآنية رمضانية رائعة.

الجد: هل تعلمون أضخم حدث عرفه الكون؟

خيّم الصمت في الديوانية، وثار الفضول لمعرفة الإجابة!

فقطع الجدُ أجواء الصمت فأجاب: نزول القرآن العظيم في شهر رمضان وفي ليلة القدر حيث هو الحدث العظيم الذي عرفه الكون.

وأول سورة نزلت سورة «العلق»، حيث كان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في غار حراء.

أصبح القرآن منهج حياة للصحابة الكرام؛ تلاوة وحفظاً وتعلماً وتعليماً ودعوة وتبليغاً وخلقاً وسلوكاً وجهداً وجهاداً وعبادة وقياماً.

فكانت حياتهم كلها مع القرآن وللقرآن، وتطبيقاً عملياً للقرآن العظيم، وقدوتهم في ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي كان خلقه القرآن.

أيها الأبناء والأحفاد:

لا تضيعوا أوقاتكم وحياتكم مع أجهزة التواصل، بل تواصلوا مع القرآن العظيم، وتدربوا على العيش مع الآيات والسور وروائعات قصص القرآن ومواعظه ومواضع إعجازه وجمال خلقه وقيمه وسمو توجيهاته.

ولا بد أن تتعلموا تلاوة القرآن العظيم من العلماء المتخصصين، حيث يقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: «خيركم من تعلم القرآن وعلّمه»[1]، وقال: «اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه»[2].

ابحثوا عن دور القرآن الكريم والمراكز المتخصصة في تحفيظه، وتعرفوا عليها والتزموا ببرامجها؛ تفلحوا مع القرآن العظيم!

أيها الأبناء والأحفاد:

لقد وجهنا علماؤنا لتدبر القرآن العظيم فقالوا: «ينبغي للقارئ أن يكون شأنُه الخشوع والتدبر والخضوع، فهذا هو المطلوب، وبه تنشرح الصدور وتستنير القلوب..»[3].

فأول ما يُؤمَرُ به الإخلاصُ في قراءته، وأن يُريد بها اللهَ سبحانه وتعالى، وألا يقصدَ بها توصُلاً إلى شيء سوى ذلك، وأن يتأدب مع القرآن، ويستحضر في ذهنه أنه يُناجي الله سبحانه وتعالى ويتلو كتابه، فيقرأ على حال من يرى الله تعالى؛ فإنه إن لم يرَهُ، فإن الله تعالى يراه»[4].

والقرآن العظيم مصدر عزنا وفخارنا وقوتنا؛ فكلما اقتربنا من القرآن ازددنا قوة وعزة ومعرفة وعلماً، فلا تتركوا قراءة القرآن وحافظوا على وردكم اليومي من القرآن العظيم.

وأنصحكم، أيها الأبناء والأحفاد، بقراءة مقدمة «في ظلال القرآن» للشهيد سيد قطب يرحمه الله تعالى، فقد كتب تجربته في العيش مع القرآن العظيم، فقال:

«الحياة في ظلال القرآن نعمة، نعمة لا يعرفها إلا من ذاقها، نعمة ترفع العمر وتباركه وتزكيه، والحمد لله.. لقد منّ عليّ بالحياة في ظلال القرآن فترة من الزمان، ذقت فيها من نعمته ما لم أذق قط في حياتي، ذقت فيها هذه النعمة التي ترفع العمر وتباركه وتزكيه.

لقد عشت أسمع الله سبحانه يتحدث إليّ بهذا القرآن، أنا العبد القليل الصغير، أي تكريم للإنسان هذا التكريم العلوي الجليل؟ أي رفعة للعمر يرفعها هذا التنزيل؟ أي مقام كريم يتفضل به على الإنسان خالقه الكريم؟

وعشت -في ظلال القرآن- أحس التناسق الجميل بين حركة الإنسان كما يريدها الله، وحركة هذا الكون الذي أبدعه الله ثم أنظر فأرى التخبط الذي تعانيه البشرية في انحرافها عن السنن الكونية، والتصادم بين التعاليم الفاسدة الشريرة التي تُمْلَى عليها وبين فطرتها التي فطرها الله عليها.

وعشت -في ظلال القرآن- أرى الوجود أكبر بكثير من ظاهره المشهود، أكبر في حقيقته، وأكبر في تعدد جوانبه، إنه عالم الغيب والشهادة لا عالم الشهادة وحده، وإنه الدنيا والآخرة، لا هذه الدنيا وحدها، والنشأة الإنسانية ممتدة في شعاب هذا المدى المتطاول»[5].

والحمد لله رب العالمين.■

**الهوامش**

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه مسلم.

(٣) النووي، الأذكار.

(٤) المرجع السابق.

(٥) سيد قطب، في ظلال القرآن.

# تداعيات ومستقبل أزمة إفلاس البنوك الثلاثة في الولايات المتحدة الأمريكية



شهد يوم ١٠ مارس الماضي حدثاً اقتصادياً عالمياً؛ وهو إفلاس بنك «سليكون فالي» (SVB) الأمريكي، وانتقلت عدوى ذلك إلى بنكين محليين آخرين، هما: بنك «سيجنيتشر» (Signature)، وبنك «سيلفرغيت» (Silvergate)، وهو ما مثّل أكبر فشل مصرفي أمريكي منذ الأزمة المالية العالمية عام ٢٠٠٨م، لا سيما وأن القاسم المشترك بين هذه البنوك أنها تعمل في تمويل الصناعة الرقمية، وقد فتح باب إفلاس هذه البنوك التكهنات بشأن انفجار أزمة مالية عالمية جديدة، أم لملمة الأمر والحيلولة دون اتساعه.



د. أشـــرف دوابـــه
أستاذ التمويل والاقتصاد بجامعة إسطنبول صباح زعيم

## أزمة بنك «سليكون فالي»:

تأسس بنك «سليكون فالي» عام ١٩٨٣م، واتخذ من سان فرانسيسكو مقراً له، وهو بنك الشركات الناشئة بامتياز؛ لذا تعاملت معه العديد من الشركات التقنية الناشئة المدعومة برأسمال المخاطر، ويُعد من بين أكبر ٢٠ بنكاً تجارياً أمريكياً، وقد بلغت إجمالي أصوله بحلول نهاية العام الماضي ٢٠٩ مليارات دولار، وقد اعتمد في سياسته المصرفية على التركز لا التشتت من خلال الاعتماد في ودائعه على عدد محدود من العملاء معظمهم من أصحاب المشروعات التكنولوجية الناشئة.

وقد بدت أزمة البنك التي انتهت بإفلاسه من خلال أزمة التضخم التي أصابت الاقتصاد الأمريكي، وما اتخذه الاحتياطي الفيدرالي من رفع سعر الفائدة، فقد شهد البنك خلال العامين الماضيين تضخماً كبيراً في الودائع، حتى بلغت ذروتها بحلول منتصف العام ٢٠٢٢م، حيث بلغت نحو ٢١٠ مليارات دولار، وكان البنك يستثمر هذه الأموال في السندات الأمريكية طويلة الأجل (٣٠ عاماً)، وفي الوقت نفسه يقدّم فوائد مرتفعة لأصحاب الودائع لجذب السيولة إليه، ولكن اختلف الأمر في النصف الثاني من عام ٢٠٢٢م، حيث انتهج الاحتياطي الفيدرالي رفع أسعار الفائدة منذ مارس ٢٠٢٢ حتى يومنا هذا، وهو ما دفع العديد من أصحاب الودائع إلى سحبها لاستثمارها في السندات قصيرة الأجل (استحقاق ٣ أو ٦ أشهر) بفائدة تجاوزت ٥٪، بما يزيد على فائدة الودائع في البنك التي لم تتعدَّ ٣.٥٪.

وأمام هذه السحوبات من الودائع، تعرض البنك لأزمة سيولة حالت بينه وبين الاستمرار في دفع الفوائد على الودائع المتبقية، لا سيما في ظل تباطؤ الإقراض المصرفي بسبب ارتفاع أسعار الفائدة، كما أنه لم يعد بمقدور البنك تحمّل سحب المودعين لمزيد من الودائع، وهو ما دفع البنك لبيع محفظة سندات بقيمة ٢١ مليار دولار، خسر فيها نحو ١.٨ مليار دولار، ثم سعى البنك لمواجهة هذه الأزمة، بإعلانه، يوم الأربعاء ٨ مارس، زيادة رأس المال من خلال جمع ٢.٥ مليار دولار، ولكنه فشل في ذلك، وبحلول الجمعة ١٠ مارس اتجهت جهوده للبحث عن مشترٍ للبنك، لكن حالة الذعر عند المودعين وسحبهم الودائع جعل عملية البيع أكثر صعوبة، وفشل هذا الجهد أيضاً، حتى إنه قبلها بيوم واحد -أي يوم الخميس- قام المودعون بسحب ودائع وصلت إلى ٤٢ مليار دولار، وفي نهاية اليوم نفسه كان لدى البنك رصيد نقدي سلبي قدره ٩٥٨ مليون دولار، وانهار سعر سهمه بنسبة ٦٠٪، وكل ذلك أدى إلى تدخل المنظمين، في يوم الجمعة، فأغلقوا البنك ووضعوه تحت الحراسة القضائية لمؤسسة التأمين على الودائع الفيدرالية.

## ما حدث إنذار للنظام الاقتصادي العالمي القائم على اقتصاد وهمي يقدس الديون والنقود

## الخيـــر فـــي النظـــــام الاقتصادي الإسلامي الذي حرم الربا والغرر وجعل الأصول المالية لا تنفصم عن الحقيقية



### أزمة بنك «سيجنيتشر»:

وقد انتقلت عدوى إفلاس بنك «سليكون فالي» إلى بنك «سيجنيتشر»، حيث أعلنت السلطات الأمريكية، مساء يوم الأحد ١٢ مارس، أنها قررت إغلاق البنك، وهو مؤسسة مالية بولاية نيويورك لديها شركة إقراض عقاري كبيرة، وهو أحد البنوك الرئيسة في عالم العملات الرقمية، وهو ما عزز وجودها في نشاطه قبل أن تشهد سوق العملات الرقمية سقوط وخسائر حادة العام الماضي.

وقد بلغت قيمة إجمالي أصول البنك حتى يوم ٣١ ديسمبر الماضي ١١٠.٤ مليارات دولار، في حين بلغ إجمالي الودائع لديه ٨٨.٦ مليار دولار، وقد انهار البنك متأثراً بصورة موازية بانهيار بنك «سيليكون فالي»، التي أثر كل منهما على الآخر، ودفع الذعر بين المودعين بالبنك إلى قيامهم بعمليات سحب كبيرة يوم الأربعاء ٨ مارس، وهو ما أثّر سلباً على مركز البنك المالي، وانتهى بإعلان المنظمين أن إبقاء البنك مفتوحاً قد يهدد استقرار النظام المالي بأكمله.

### أزمة بنك «سيلفرغيت»:

كما انتقلت عدوى إفلاس بنك «سليكون فالي» إلى بنك «سيلفرغيت»، وهو أشهر البنوك الأمريكية التي عملت بقوة في مجال العملات الرقمية المشفرة، وبلغت أصوله ما يزيد على ١١ مليار دولار، حيث أعلن البنك، يوم الأربعاء ٨ مارس، أنه سوف يوقف عملياته ويبدأ بتصفية أصوله تصفية طوعية، وانخفض سعر سهم البنك بنسبة تجاوزت ٣٦% في تداولات ذلك اليوم.

ولم يكن هذا الإفلاس أيضاً سوى نتيجة طبيعية لسلوك البنك، ففي يناير الماضي، حقق خسارة صافية بلغت حوالي مليار دولار في الربع الرابع من عام ٢٠٢٢م، كما تم تسريح ٤٠% من القوى العاملة في البنك، وكان هذا نتيجة لهروب رؤوس الأموال من سوق العملات الرقمية المشفرة التي تعدّ من أهم مجالات عمل البنك.

وقد ارتفعت عمليات سحب الودائع من البنك لتنخفض نسبتها بأكثر من ٦٨% إلى ٣.٨ مليارات دولار، ومن أجل تلبية طلبات السحب الكبيرة هذه اضطر البنك إلى بيع ٥.٢ مليارات دولار من السندات، كما لجأ إلى بنك قروض الإسكان الفيدرالي للحصول على ٤.٣ مليارات دولار إضافية، وانتهى أمره بالتزامن مع انهيار بنك «سليكون فالي» الذي أثر كل منهما سلباً على الآخر.

لقد أدت هذه الأزمة إلى فقدان القطاع المصرفي في أمريكا ١٩٠ مليار دولار من قيمته السوقية، نتيجة للتدافع لبيع أسهمه، ومن ناحية أخرى أكدت لجنة تأمين الودائع الفيدرالية -التي أصبح كل من بنكي «سيليكون فالي»، و«سيجنتشر» تحت تصرفها- أن عملاء كلا البنكين سيتم تعويضهم، علماً بأن هذا التأمين يغطي الودائع حتى ٢٥٠ ألف دولار، وأن ما يربو على ٩٣% من ودائع البنك البالغة ١٦١ مليار دولار غير مؤمن عليها لأنها تزيد على هذا المبلغ، وفي الوقت نفسه أعلن بنك «سيلفرغيت» أنه سيتم سداد جميع ودائع العملاء بالكامل في ظل التصفية الطوعية للبنك.

وفي هذا الإطار أيضاً، أكد الرئيس الأمريكي جو بايدن أن دافعي الضرائب الأمريكيين لن يتحملوا أي خسائر لهذين البنكين وفق نظام حماية الودائع، مؤكداً الثقة والأمان في النظام المصرفي الأمريكي، مع العمل على تعزيز قواعد البنوك، ومنع هذه الأزمة من التكرار مجدداً.

ومن جانب آخر، لا يمكن إغفال آثار هذه الأزمة التي عمت بوتقة مصائبها بصورة متوازية لبنوك ثلاثة على العديد من شركات رأسمال المخاطر الناشئة لا سيما شركات التقنية، وتسريح العمالة بها كلياً أو جزئياً، فضلاً عن التأثر السلبي الذي أصاب العديد من بورصات العالم في عالم مفتوح ترتبط فيه الأسواق المالية.

وكل هذا يعتبر إنذاراً مبكراً للنظام الاقتصادي العالمي القائم على اقتصاد وهمي يقدس الديون والنقود ويبني بها هرماً مقلوباً تتضاءل فيه الأصول الحقيقية، ومع ذلك فإن لملمة الحكومة الأمريكية للأزمة وعدم اتساع رقعتها هو الأمر الذي يفرض نفسه لا سيما في ظل الظروف التي يعاني منها الاقتصاد الأمريكي من ارتفاع نسبة التضخم.

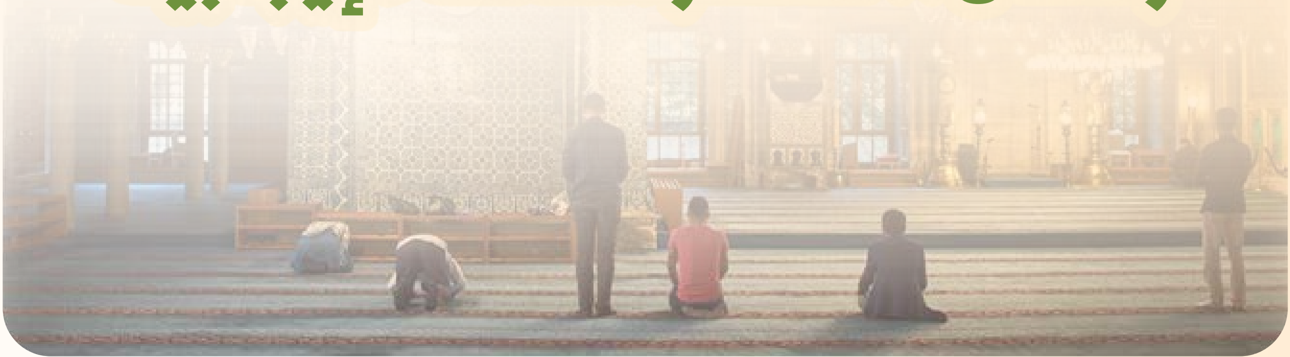
ويبقى الدرس الأهم؛ وهو أن الربا كله شر، فرفع الاحتياطي الفيدرالي سعر الفائدة، واستثمار البنوك في السندات كان كالمستجير من الرمضاء بالنار، كما أنه درس للعملات الرقمية التي أصبحت سوقاً للمقامرة والغرر، ودرس للذين كذبوا على الناس وادعوا أن فوائد البنوك ليست ربا، وما أفلس بنك «سيلكون فالي» إلا لعجزه عن تغطية الفوائد على الودائع من الفوائد على القروض، فوظيفته كغيره من البنوك هي التجارة في النقود، والخير كل الخير في النظام الاقتصادي الإسلامي الذي حرم الربا والغرر، وجعل الأصول المالية لا تنفصم عن الأصول الحقيقية، وجعل العملة يتاجر بها باعتبارها وسيطاً للتبادل ومقياساً للقيم، وليس سلعة يتاجر ويقامر فيها.■







# رمضان.. مصدر الطاقة الإيجابية





**ناصر حمدادوش**

برلماني جزائري سابق

أثبت العلم الحديث بأن هناك هالة نورانية، وهي عبارة عن طاقة وغلاف غير مرئي، يشعُّ على هيئة موجات كهرومغناطيسية ذات ألوان تحيط بالجسم البشري، التي تُقاس بالشدة الضوئية، وتتوالى هذه الأشعة -على مدار اليوم- نتيجة انعكاس أشعة الشمس على سطح الأرض، وينتج عنها ما نسمِّيه بقوس قزح، الذي تتدرج فيه الألوان من الأزرق في بداية النهار إلى الأحمر عند الغروب، وتصل في الثلث الأخير من الليل وعند السحور إلى الأشعة فوق البنفسجية، التي يُطلق عليها «الأشعة النورانية»، وهي مناخ طبيعي لجميع الكائنات اللطيفة، وهي وسيلة قوية لنشر هذه الطاقة الإيجابية في الأرض.

وكما أن هناك أماكن للطاقة النورانية العالية، مثل: الكعبة المشرفة (مركز الطاقة الهائلة في الأرض)، هناك أزمنة للطاقة النورانية كذلك، مثل: أوقات الصلاة، وفي الثلث الأخير من الليل، وفي شهر رمضان.

وقد أثبتت الدراسات العلمية حول قياس الطاقة أن الطاقة الروحية للإنسان تزداد كلما اقترب من الله تعالى بالعبادة والطاعة، حيث تصفو روحه وتزداد شفافية عندما تسمو النفس وتتخفف من احتياجات الجسد، وأن هناك تأثيراً قوياً على مستوى كفاءة الجسد في هذه الفترة، وأن السر في ذلك هو خفّة الروح وقوة الطاقة الإيجابية في رمضان، فيكون الإقبال على الطاعة وترك المعصية والاستجابة الطوعية للنداء الملائكي: «.. يا باغي الخير أقْبِل، ويا باغي الشر أقْصِر..».

## رمضان.. والطاقة النورانية للقرآن الكريم:

يُعتبر الإنسان كائناً عجيباً في أصل خلقته، فقد تحالفت الأرض والسماء في عناصره التكوينية، فهو قبضة من طين ترابي، ونفخة من روح سماوي، والإنسان بحياته الجسدية المادية لا يساوي شيئاً، كما قال تعالى عن آدم عليه السلام وهو في عنصره الترابي: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئاً مَّذْكُوراً﴾ (الإنسان: ١)، ولكنه استحق التكريم الرباني والقيمة الوجودية والرفعة الكونية بعنصره الروحي النوراني، الذي نَسَبَه الله تعالى إليه نسبة التشريف، وهو الروح، فقال تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ (الحجر: ٢٩).

وإذا كان للجسد غذاؤه وماؤه وهواؤه ودواؤه، فإن للروح كذلك غذاءها وماءها وهواءها ودواءها، وقد سمَّى الله تعالى القرآن الكريم «روحاً»، لأنه روح للروح، فقال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا﴾ (الشورى: ٥٢)، وهو النور الإلهي الذي يتجلّى عليها فيبعث فيها الحياة والقوة والطاقة اللامحدودة، فتنتعش هذه الروح، وتعيش سعادتها بأشواقها إلى عالمها العلوي المقدس، وقد سُمِّي القرآن الكريم كذلك «نوراً»، فقال تعالى: ﴿وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُوراً نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاء مِنْ عِبَادِنَا﴾ (الشورى: ٥٢).

ولقد ثبت علمياً أن للإنسان ٧ مراكز للطاقة، أهمها مركز التاج بأعلى الدماغ، ويكون في حدوده القصوى بدخول الطاقة النورانية إلى الجسم في حالة الصيام والتقليل من الطعام، فيكون أكثر تفاعلاً مع تلقِّي الوحي وتدبُّر المعاني الإلهية، فيعيش حالة التذوق الوجداني لها، كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرَّعد: ٢٨)، إذ إن كثرة الطعام تشغل الكبد بامتصاص الطاقة من الجسم من أجل الهضم وتحويل الطعام إلى الدم، فيُغلق أعلى الدماغ، ويميل الإنسان -عادة- عند الشبع إلى الكسل وعدم التركيز.

ولقد اكتشف العلماء أن هذا النور الذي يُعدُّ طاقة إيجابية في الإنسان هو عامل جذب لكل خير، فعند قراءة القرآن الكريم تبدأ الملائكة بنداء بعضها بعضاً، وتقول: «هَلُمُّوا إلى بُغيتكم، فيجيئون فيحفُّون بهم إلى السماء الدنيا..»، فلا يستطيع الشيطان أن يصل إلى ما







كان يصل إليه بسبب هذه الهالة النورانية.

**رمضان.. والطاقة النورانية للصلاة:**

لاحظ علماء الطاقة أن الهالة الإشعاعية للإنسان تزداد عند الصلاة عما كانت عليه قبلها، وأن الطول المَوْجي يتغير بدخول وقتها، وأن هناك غُدَّة تعمل وأخرى تستسلم مع كل وقت للصلاة، ولكي يستفيد الإنسان من هذه الطاقة يجب عليه أن يفصل كل أفكاره ويسترخي، وهو ما نعبِّر عنه بالخشوع بقوة التركيز وحضور القلب والعقل؛ «ليس للإنسان من صلاته إلا ما عَقَل منها»، وأن التغير المَوْجي يقل بعد مرور أول ٢٠ دقيقة تدريجياً إلى دخول وقت الصلاة الأخرى.

ومن هنا تأتي أهمية الصلاة في وقتها، التي تُضفي راحة نفسية وسكينة روحية، كما كان يقول صلى الله عليه وسلَّم لبلال رضي الله عنه: «أرِحْنا بها يا بلال»، وأنَّ سر الشعور بالكسل والخمول عن أدائها هو تأخيرها عن وقتها بسبب انسحاب الطاقة من الجسم.

وخِفَّة الجسد مرتبطة بقوة الطاقة الروحية، كالفرق بين وزن الطفل وهو نائم، إذْ هو أثقل منه وهو مستيقظ، أو وزن الإنسان وهو ميِّت فهو أثقل منه وهو حي؛ لأن الأعضاء تكون خفيفة لكونها مليئة بالطاقة عند اليقظة والعمل، وتكون خاملة وثقيلة في غيرها، وهو التفسير العلمي لقصة الصحابي الجليل الذي نَصَح بِبَتْرِ ساقه عند الصلاة؛ لأنه يكون في حالة خشوع عالية، تزداد طاقته الروحية ويخف جسده فلا يشعر بالألم.

فهناك أسرار رهيبة لهذه الطاقة الروحية والهالة النورانية التي تشعُّ من المصلي وتحيط بمن يُكثر من السجود، فتنبعث منه حتى يراها الربانيون بالبصيرة، كما قال تعالى: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ (الفتح: ٢٩)، ومصداقاً لقول سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما: «إن للحسنة ضياء في الوجه ونوراً في القلب، وإن للسيئة سواداً في الوجه وظلمة في القلب».

**رمضان.. والطاقة النورانية للملائكة:**

وجد علماء الطاقة أن هناك شهراً من السنة تتكاثف خلاله الموجات الضوئية، وهو شهر رمضان، وهو زمن نزول النور القرآني ونزول الملائكة النورانية، وتبلغ ذروتها من الهالة النورانية في ليلة القدر لخصوصيتها بنزول سيدنا جبريل عليه السلام أيضاً، كما قال تعالى: ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا﴾ (القدر: ٤).

ومن عجائب القدرة الإلهية في رمضان -كمصدر مشبع بالطاقة النورانية والإيجابية للإنسان- عدم اجتماع الضدين في مكان أو زمان واحد، فلا يجتمع مثلاً الطول والقِصر، أو النور والظلام في شيء واحد، وعلى هذا الأساس لا تجتمع الملائكة النورانية مع مردة الجان النارية خلال شهر رمضان، كما قال صلى الله عليه وسلم: «إذا جاء رمضان فُتِّحت أبواب الجنة، وغُلِّقت أبواب النار، وصُفِّدت الشياطين ومردة الجان» (متفق عليه)، وهي

**رمضان أفضل فرصة لشحن الطاقة الإيجابية والانطلاق في دروب العطاء والإنجاز**

**النور الإلهي يتجلَّى في النفس فيبعث فيها الحياة والطاقة اللامحدودة**

**الصلاة تُضفي راحة نفسية وسكينة روحية وذلك بالخشوع وحضور القلب والعقل**

فرصة للطاقة الروحية والخِفَّة الجسدية للإنسان؛ فينطلق نحو الإنجاز والعطاء.

فالجن تقع في تردُّدات كهرومغناطيسية دون مجال الأشعة تحت الحمراء، فتراها بعض الحيوانات، مثل الحمير، وأن الملائكة تقع في تردُّدات كهرومغناطيسية دون مجال الأشعة فوق البنفسجية، فتراها بعض الحيوانات عند نزولها في الفجر وعند السُّحور، مثل الديكة، وقد جاء في الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه يقول فيه: «إذا سمعتم أصوات الديكة فسَلُوا الله من فضله فإنها رأت مَلَكاً، وإذا سمعتم نهيق الحمير فتعوَّذوا بالله من الشيطان فإنَّها رأت شيطاناً».

فرمضان أفضل فرصة لشحن الطاقة الإيجابية للعيش مع الله تعالى، والانطلاق في دروب العطاء والإنجاز والنجاح.■

## محطات إيمانية في طريق التربية..

# مدرسة الأخلاق



كانت البسمة لا تفارق وجهه الطيب، ونظراته الحانية لمن حوله تنبئ عن قلبه الحنون، يتخير من الكلام أطيبه، ومن الحديث أصدقه، يجري هنا وهناك لقضاء حوائج إخوانه وجيرانه الذين يقصدونه في قضائها، فكم فرج من كربة عنهم، ويسر على معسرهم، تراه رحيماً بالفقراء والمساكين، عطوفاً عليهم، وما منَّ يوماً بعطاء أعطاهم إياه، وهو مع ذلك متواضع في نفسه، غاضّ لطرفه عن عيوب الناس، وفضول النظر، أمين على أسرارهم، ولا عجب فقد تربى في مدرسة الأخلاق الإسلامية، التي يتزود منها كل عام في شهر الصيام؛ رمضان.


**إيمان مغازي الشرقاوي**

ليسانس شريعة - ماجستير الدعوة
جامعة المدينة العالمية


كان من دعاء نبينا صلى الله عليه وسلم: «اللهمَّ اهدني لأحسنِ الأعمالِ وأحسنِ الأخلاقِ لا يهدي لأحسنها إلا أنتَ، وقني سَيِّئَ الأعمالِ وسَيِّئَ الأخلاقِ لا يقي سيئها إلا أنتَ» (السلسلة الصحيحة)، وفي هذا الحديث إشارة إلى فضيلة الأخلاق الحسنة والحث على التخلق بها.

والأخلاق الحسنة هي الأصل في الإنسان، فقد فطر الله تعالى الناس على الفطرة السليمة النقية التي تدعو إلى كل جميل وتنهى عن كل قبيح، وحتى تظل أخلاق الإنسان كما أرادها الله عز وجل، فقد أنزل سبحانه وتعالى على النبي صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم العديد من الآيات التي تدعو إلى الأخلاق الطيبة وتنهى عن الأخلاق السيئة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (النحل: ٩٠)، وجاء في تفسيرها: أنه ليس من خُلق حسن كان أهل الجاهلية يعملون به ويستحسنونه إلا أمر الله تعالى به، وليس من خُلق سيئ كانوا يتعايرونه بينهم إلا نهى الله تعالى عنه، وإنما نهى عن سفاسف الأخلاق ومذامِّها. (ابن كثير).

ولقد شملت الأخلاق الإسلامية كل جوانب الحياة، فهي ترتبط بالعبادات، والمعاملات، والتعليم والاقتصاد، والسياسة والحكم، والحرب والسلم، والأسرة والمجتمع، في العلاقة مع المسلم ومع غير المسلم، ومع الصغير والكبير، والطير والحيوان، بل ومع البيئة والكون كله.

### دعوة القرآن والسُّنة إلى حُسن الأخلاق:

دعا الله تعالى في كتابه إلى أحسن الأخلاق، وزكى نبيه صلى الله عليه وسلم فيها، حيث كان له أوفى نصيب منها، فقال له: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم: ٤)، وحثنا على اتخاذه قدوة وأسوة ومثلاً لنا فقال: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً﴾ (الأحزاب: ٢١).

كما أكد النبي صلى الله عليه وسلم أهمية وضرورة الأخلاق، وأنها من الدين الذي بعث به وأمر بتبليغه فقال: «بُعِثْتُ لأتمم حُسْنَ الأخلاقِ» (رواه أحمد)، أَي: أُرسِلْتُ للخلق، «لأُتَمِّمَ»؛ أي: أكمِّل ما انتقص من الأخلاق الحسنة والأفعال المستحسَنة التي جبل الله تعالى عليها عباده؛ من الوفاء والمروءة، والحياء والعفة، ليجعل حَسَنها أحسن، وينهى عن سيئها ويحذر منه. (الدرر السنية،

## الأخلاق الحسنة من كمال الإيمان لا تنفك عن العبادات وبينهما ارتباط وثيق

الموسوعة الحديثية).

لذا، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم كثيراً ما يستعيذ بالله من الخلق السيئ، كما في قوله: «اللهم إني أعوذ بك من منكَرات الأخلاق والأعمال والأهواء» (رواه الترمذي)، ودعانا لتحسين أخلاقنا فذكر لنا جملة من الأحاديث التي تبين أهمية الأخلاق الحسنة وترغب فيها، وفَضْل مَن يتحلى بها وأجره العظيم المترتب على ذلك، ومنزلته يوم القيامة بين الخلائق، فذكر النبي صلى الله عليه وسلم أنها من كمال الإيمان فقال: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خُلقاً» (رواه الترمذي)، وأن صاحبها على خير عظيم، فقال: «أحب عباد الله إلى الله أحسنهم خلقًا» (أخرجه الحاكم)، وقال: «إن من أحبكم إليّ وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً» (رواه الترمذي)، وذكر أنها ثقيلة في ميزان المسلم يوم القيامة فقال: «ما من شيء في الميزان أثقل من حسن الخلق» (رواه الترمذي)، وأنها عظيمة الأجر وترفع الدرجات: فقال: «إن الرجل ليدرك بحسن خلقه درجات قائم الليل صائم النهار» (رواه أبو داود).

وحين سُئل صلى الله عليه وسلم عن أكثر ما يُدخل الناسَ الجنة؟ قال: «تقوى الله وحسن الخُلق» (رواه الترمذي)، كما أشار إلى بركتها وأثرها على صاحبها في الدنيا فقال: «حُسن الخلق وحُسن الجوار يُعمِّران الديار ويزيدان في الأعمار» (رواه أحمد).

ولمعرفة ضرورة الأخلاق وأهميتها وأثرها في حياتنا، فلنا أن ننظر إلى الأسرة حين يكون التعامل بين أفرادها قائماً على الحب والرحمة، والكرم والعطاء، والصبر والحلم، والتفاهم وحسن الظن، والعفو والتسامح، ماذا يكون حالها؟ لا شك أنها ستكون أسرة مستقرة سعيدة في غالب أحوالها.

وماذا يكون حال أي مجتمع يتخلق فيه العامل بخُلق الإتقان؛ التاجر فيه أمين، والطبيب رحيم، والمعلم محسن، والطالب مجتهد، والسائق حريص على سلامة الناس، لا شك أننا سنجد مجتمعاً يسوده العدل والأمان والرحمة والتعاون والأخوة.

### الأخلاق.. والعبادات:

إن الأخلاق الحسنة لا تنفك عن العبادات، بل يوجد بينهما ارتباط وثيق، فالعبادة تزكي النفوس، والنفس الزكية يكون الخلق الحسن لها طبعاً وسجية، فالمسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وشهادته هذه تؤدي إلى جملة من الأخلاق منها حب الله ورسوله، ومراقبة العبد ربه في كل أعماله، وطاعته والخوف منه، والرجاء في عفوه وعطائه، والتخلق بكل خلق جميل أمر به في كتابه وتخلق به النبي صلى الله عليه وسلم وحث عليه.

والمسلم يصلي لله، وهذه الصلاة قال الله عنها: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾ (العنكبوت: ٤٥)؛ ذلك لأن العبد يقف بين يدي ربه خمس مرات في اليوم والليلة، وهذا التكرار يبعد عنه الغفلة عن أوامر الله عز وجل، ويعينه على اجتناب ما يغضبه، كما تذكِّره تكبيراتها بأن الله تعالى أكبر؛ فتحسن أخلاقه في معاملة مَن حوله، ويبتعد عن ظلم أخيه ولا يعلو عليه أو يتجبَّر، والزكاة تطهر النفس من الشح والبخل والحرص والطمع، وتؤدي إلى التراحم والتواد والمحبة والتآلف.



وفي الحج تطهر النفوس من الكبر والبخل والفخر، وتتخلص من الترف والإسراف، بل لا يكون الحج مبروراً إلا إذا خلا من الأخلاق السيئة، أما الصيام فهو سبيل للتقوى التي هي أصل الأخلاق الحسنة كلها وهي الخير كله، وهكذا في جميع العبادات.

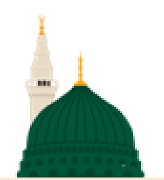
## الجمال الحقيقي الظاهر والباطن للمسلم أخلاقه التي تظهر في عبادات الجوارح والقلب

### الأخلاق.. والجمال الحقيقي:

إن الأخلاق الحسنة هي الجمال الحقيقي للإنسان، فإن سوء الأخلاق يذهب بجمال الظاهر ويشوهه؛ لذلك فقد نبهنا النبي صلى الله عليه وسلم وحذرنا من الاكتفاء بجمال الخلقة فقال: «إنَّ الله لا ينظر إلى أجسادكم، ولا إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم» (رواه مسلم).

ألا وإن الجمال الحقيقي الظاهر والباطن للمسلم هو جمال أخلاقه الذي يظهر في عبادات جوارحه، كالتلفظ بالكلام الطيب وبسط الوجه بالبسمة الصافية، وغض البصر عن العورات، وعفة اليد عن الحرام، والحلم وكظم الغيظ والوفاء والعفو، والإحسان وكف الأذى، والأمانة، كما يظهر جمال الأخلاق أيضاً في عبادات القلوب كالرحمة والحب في الله والتواضع والصبر، والتقوى والإخلاص والتوكل والتوبة، وغير ذلك، وكل هذه الأخلاق نتعلمها جميعاً في مدرسة رمضان، مدرسة التربية والأخلاق.■



# رِفْق النبي ﷺ مع أزواجه.. منهج حياة

**الأسرة أصبحت مستهدفة بشكل غير مسبوق؛ فلم يعد الأمر قاصراً على إفساد العلاقة بين الرجل والمرأة، بل تعداها إلى تدمير معنى الزوجية في حدٍّ ذاته؛ فلا بأس من أن يكون الزوجان من جنس واحد، فيقوم أحد الأطراف بدور الزوج، ويقوم الطرف الآخر بدور الزوجة في تحدٍّ صارخ للفطرة الإنسانية، وانتكاس بها وسقوط في مهاوي الرذيلة، في صورة لا نجد لها شبيهاً بين المخلوقات المسخرة لخدمة الإنسان.**

**لقد أصابت الأسر في بلادنا زلازل عنيفة ضربت أساساتها في عمق؛ فكثرت حالات الطلاق، وبلغت نسباً قياسية تنذر بخطورة الأمر، وضرره على الأشخاص والمجتمعات والأمم.**

**وفي محاولة لتدعيم بناء الأسرة، نحاول أن نلقي الضوء على ركيزة أساسية إذا توفرت عملت على إيجاد السكن النفسي، والمودة، وتوطيد أواصر المحبة بين الزوجين، ألا وهي «الرفق»، وسنتناوله من خلال علاقة النبي صلى اللّه عليه وسلم مع زوجاته، رضوان اللّه عليهن، ولنا فيه الأسوة الحسنة.**




**محمد فتحي النادي**

باحث في الفكر الإسلامي


لم يكن الرفق في بيت النبوة -رغم تعدُّد النساء، وكثرة المشاغل، وتتابع الغزوات، ووقوع الفتن- أمراً عارضاً في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، بل كان منهج حياة شعر به جميع نسائه في رضاهنَّ وسخطهنَّ، وفي حِلهنَّ وسفرهنَّ.

فمن فرط شفقة النبي صلى الله عليه وسلم وحَدَبه على زوجاته وصويحباتهن وشعوره بضعفهن ورقتهن ولطافتهن، أنه كان يوصي غلامه بالرفق بهن بعد أن اشتد سوقه للإبل فأسرعت من جمال صوته أثناء حدائه؛ فَقَالَ: «وَيْحَكَ يَا أَنْجَشَةُ، رُوَيْدَكَ سَوْقاً بِالْقَوَارِيرِ»، قَالَ أَبُو قِلاَبَةَ: فَتَكَلَّمَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بِكَلِمَةٍ، لَوْ تَكَلَّمَ بَعْضُكُمْ لَعِبْتُمُوهَا عَلَيْهِ قَوْلُهُ: «سَوْقَكَ بِالْقَوَارِيرِ» (أخرجه البخاري، ح(٦١٤٩) من حديث أنس).

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتفهَّم طبيعة النساء وغيرتهن التي لا تنفك عنهن، وكان يتغاضى عن بعض الأفعال والأقوال التي تحرِّكها الغيرة، وتوقعهن في بعض الغلظة والخشونة، ويقابل ذلك بالتغافل وبالقول الحسن.

فقد كان نِسَاءَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حِزْبَيْنِ فَحِزْبٌ فِيهِ عَائِشَةُ، وَحَفْصَةُ، وَصَفِيَّةُ، وَسَوْدَةُ، وَالْحِزْبُ الآخَرُ أُمُّ سَلَمَةَ وَسَائِرُ نِسَاءِ النبي، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ قَدْ عَلِمُوا حُبَّ النبي صلى الله عليه وسلم عَائِشَةَ، فَإِذَا كَانَتْ عِنْدَ أَحَدِهِمْ هَدِيَّةٌ يُرِيدُ أَنْ يُهْدِيَهَا إِلَى النبي أَخَّرَهَا، حَتَّى إِذَا كَانَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ بَعَثَ صَاحِبُ الْهَدِيَّةِ إِلَى النبي فِي بَيْتِ عَائِشَةَ، فَكَلَّمَ حِزْبُ أُمِّ سَلَمَةَ، فَقُلْنَ لَهَا: كَلِّمِي رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يُكَلِّمُ النَّاسَ، فَيَقُولُ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يُهْدِيَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم هَدِيَّةً فَلْيُهْدِه إِلَيْهِ حَيْثُ كَانَ مِنْ بُيُوتِ نِسَائِه، فَكَلَّمَتْهُ أُمُّ سَلَمَةَ بِمَا قُلْنَ، فَلَمْ يَقُلْ لَهَا شَيْئاً، فَسَأَلْنَهَا، فَقَالَتْ: مَا قَالَ لِي شَيْئاً، فَقُلْنَ لَهَا: فَكَلِّمِيه، قَالَتْ: فَكَلَّمَتْهُ حِينَ دَارَ إِلَيْهَا أَيْضاً، فَلَمْ يَقُلْ لَهَا شَيْئاً، فَسَأَلْنَهَا، فَقَالَتْ: مَا قَالَ لِي شَيْئاً، فَقُلْنَ لَهَا: كَلِّمِيه حَتَّى يُكَلِّمَك، فَدَارَ إِلَيْهَا فَكَلَّمَتْهُ، فَقَالَ لَهَا: «لاَ تُؤْذِينِي فِي عَائِشَةَ؛ فَإِنَّ الْوَحْيَ لَمْ يَأْتِنِي وَأَنَا فِي ثَوْبِ امْرَأَةٍ إِلاَّ

### رِفْق النبي ﷺ بأزواجه كان منهج حياة رغم كثرة المشاغل وتتابع الغزوات ووقوع الفتن

عَائِشَةَ»، قَالَتْ: فَقَالَتْ: أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مِنْ أَذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ.

ثُمَّ إِنَّهُنَّ دَعَوْنَ فَاطِمَةَ، فَأَرْسَلْنَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى اللّهِ عليه وسلم تَقُولُ: إِنَّ نِسَاءَكَ يَنْشُدْنَكَ اللَّهَ الْعَدْلَ فِي بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ، فَكَلَّمَتْهُ. فَقَالَ: «يَا بُنَيَّةُ، أَلاَ تُحِبِّينَ مَا أُحِبُّ؟!»، قَالَتْ: بَلَى، فَرَجَعَتْ إِلَيْهِنَّ، فَأَخْبَرَتْهُنَّ، فَقُلْنَ: ارْجِعِي إِلَيْهِ، فَأَبَتْ أَنْ تَرْجِعَ، فَأَرْسَلْنَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ، فَأَتَتْهُ فَأَغْلَظَتْ، وَقَالَتْ: إِنَّ نِسَاءَكَ يَنْشُدْنَكَ اللَّهَ الْعَدْلَ فِي بِنْتِ ابْنِ أَبِي قُحَافَةَ.

فَرَفَعَتْ صَوْتَهَا، حَتَّى تَنَاوَلَتْ عَائِشَةَ، وَهِيَ قَاعِدَةٌ، فَسَبَّتْهَا حَتَّى إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى اللّه عليه وسلم لَيَنْظُرُ إِلَى عَائِشَةَ هَلْ تَكَلَّمُ قَالَ: فَتَكَلَّمَتْ عَائِشَةُ تَرُدُّ عَلَى زَيْنَبَ، حَتَّى أَسْكَتَتْهَا، قَالَتْ: فَنَظَرَ النَّبِيُّ صلى اللّه عليه وسلم إِلَى عَائِشَةَ، وَقَالَ: «إِنَّهَا بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ» (أخرجه البخاري، ح(٢٣٣٥) من حديث أنس).

فقد مارست نساء النبي صلى اللّه عليه وسلم ضغطاً عليه، لكنه لم ينفعل عليهن، ورد عليهن بالتي هي أحسن، ثم ترك الأمر لهن ينهينه بينهن، والعدل منه كان قائماً في كل الأحوال، لكنهن يلجئنه لتغيير الأمر القلبي المستقر من حب عائشة، فهنا يبين بعض الأسباب التي يجعل حبها متمكناً من قلبه صلى اللّه عليه وسلم.

ورغم تلك المحبة القارّة في قلبه تجاه أمنا عائشة، فإن هذا لا يمنع من وقوع بعض المنغصات التي لا تخلو منها الحياة الزوجية، لكنه لم يكن يسمح لأحد مهما كان أن يتدخل في العلاقة بينهما، بل ويدافع عنها؛ فذات مرة جَاءَ أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ عَلَى النَّبِيِّ صلى اللّه عليه وسلم، فَسَمِعَ عَائِشَةَ وَهِيَ رَافِعَةٌ صَوْتَهَا عَلَى النبي صلى اللّه عليه وسلم، فَأَذِنَ لَهُ، فَدَخَلَ، فَقَالَ: يَا ابْنَةَ أُمِّ رُومَانَ وَتَنَاوَلَهَا، أَتَرْفَعِينَ صَوْتَكِ عَلَى رَسُولِ اللّه صلى اللّه عليه وسلم؟ قَالَ: فَحَالَ النَّبِيُّ صلى اللّه عليه وسلم بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا، قَالَ: فَلَمَّا خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ جَعَلَ النَّبِيُّ صلى اللّه عليه وسلم، يَقُولُ لَهَا يَتَرَضَّاهَا: «أَلَا تَرَيْنَ أَنِّي قَدْ حُلْتُ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَكِ».

قَالَ: ثُمَّ جَاءَ أَبُو بَكْرٍ، فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ، فَوَجَدَهُ يُضَاحِكُهَا، قَالَ: فَأَذِنَ لَهُ، فَدَخَلَ، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللّه، أَشْرِكَانِي فِي سِلْمِكُمَا، كَمَا أَشْرَكْتُمَانِي فِي حَرْبِكُمَا. (أخرجه الحميدي في «مسنده»، ح(١٢٠٩) من حديث أنس).

وقد وصل رفقه بأمنا عائشة أنه كان يعلم أنها تزوجت ولم تتمتع بطفولتها تمتعاً تاماً، فكان يتركها تلعب بالعرائس مع صَوَاحِبها، وكَانَ صلى اللّه عليه وسلم إِذَا دَخَلَ يَتَقَمَّعْنَ ويستترن منْهُ مهابة، فكان يُسَرِّبُهُنَّ ويرسلهن لِيَلْعَبْنَ مَعها. (أخرجه البخاري، ح(٦١٤٩) من حديث أنس).

وإذا كان ما تطالبه به نساؤه أمراً لا حرج فيه، فإنه لم يكن ليعاكسهن في ذلك، وكان يمضي رغباتهن، وإن كان بعض الرجال يعاكس زوجته في بعض طلباتها وحوائجها لا لشيء إلا ليثبت لنفسه أنه الآمر الناهي في بيته، وأن على زوجته أن تسمع وتطيع؛ فقد انتهت أمنا عائشة من حجتها وقد كانت قارنة، لكنها أرادت أن تعتمر فقبل ذلك تطييباً لخاطرها.

وفي قيامه لليل بين يدي ربه لم يكن يُقلق زوجاته، بل يخشى أن يوقظهن؛ فقد روت أمنا عائشة قوله صلى اللّه عليه وسلم:

### النبي ﷺ كان يتفهَّم غيرة النساء ويتغاضى عن بعض الأفعال ويقابل ذلك بالتغافل والقول الحسن

«إِنَّ جِبْرِيلَ أَتَانِي حِينَ رَأَيْتِ فَنَادَانِي فَأَخْفَاهُ مِنْكِ فَأَجَبْتُهُ فَأَخْفَيْتُهُ مِنْكِ، وَلَمْ يَكُنْ يَدْخُلُ عَلَيْكِ وَقَدْ وَضَعْتِ ثِيَابَكِ، وَظَنَنْتُ أَنْ قَدْ رَقَدْتِ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَكِ، وَخَشِيتُ أَنْ تَسْتَوْحِشِي» (انظر: الحديث الذي أخرجه البخاري، ح(٦١٣٠) من حديث أمنا عائشة رضي اللّه عنها).

ومن رفقه صلى اللّه عليه وسلم أنه قد يفعل أموراً قد يأنف البعض من فعلها الآن؛ فإنه لما تزوج أمنا صَفِيَّةَ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْمَدِينَةِ كان يُحَوِّي لَهَا وَرَاءَهُ بِعَبَاءَةٍ، ثُمَّ يَجْلِسُ عِنْدَ بَعِيرِهِ فَيَضَعُ رُكْبَتَهُ، فَتَضَعُ صَفِيَّةُ رِجْلَهَا عَلَى رُكْبَتِهِ حَتَّى تَرْكَبَ. (أخرجه مسلم، ح(١٢١٣) من حديث جابر بن عبداللّه).

وكان يراعي ظروف زوجاته، ولا يفرض عليهن أموراً قد تسبب لهن عنتاً ومشقة؛ فقد كانت أمنا سودة ثقيلة وبطيئة، فاستأذنت في حجة الوداع أن تدفع من المزدلفة إلى منى قبل زحمة الناس فَأَذِنَ لَهَا، قالت أمنا عائشة: فَدَفَعَتْ قَبْلَ حَطْمَةِ النَّاسِ، وَأَقَمْنَا حَتَّى أَصْبَحْنَا نَحْنُ، ثُمَّ دَفَعْنَا بِدَفْعِهِ، فَلأَنْ أَكُونَ اسْتَأْذَنْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى اللّه عليه وسلم كَمَا اسْتَأْذَنَتْ سَوْدَةُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ مَفْرُوحٍ بِهِ. (أخرجه البخاري، ح(١٦٨١)).

فهذا غيض من فيض لطف النبي صلى اللّه عليه وسلم ولينه ورفقه بنسائه؛ لنتعلم منه أن الرفق في موضعه مكرمة من مكارم الأخلاق.■

عبده دسوقي
باحث في التاريخ الحديث

## مصلحون رحلوا في أبريل..

# القاضي والحسيني وصديق

**يظل العالم المصلح في سماء العلم نجمها، يخرج الناس بفضل الله من الظلمات إلى النور، ويأخذ بأيديهم إلى سبيل الحق وطريق الفوز والسرور، وهكذا يهل علينا أبريل ويحمل كثيراً من نسمات الحزن والجراح لفراق كثير من علماء ومصلحي هذه الأمة.**



## د. أحمد القاضي.. سفير الإسلام في الغرب

رغم عدم معرفة الكثيرين بشخصية وتاريخ د. أحمد القاضي، فإنه ترك بصمات عظيمة في نفوس كل من تعامل معهم؛ لأنه لم يكن طبيباً فحسب، بل كان مربياً من الطراز الأول، وأحسن في تعريف المجتمع الغربي الأمريكي حقيقة الإسلام.

بمدينة دسوق في محافظة كفر الشيخ بمصر، وعلى ضفاف نهر النيل، ولد د. أحمد أحمد القاضي، في ١ أغسطس ١٩٤٠م، في أسرة عُرفت بالتدين؛ فحفظ القرآن الكريم، وتخرج في المدرسة الثانوية بالإسكندرية، والتحق بكلية الطب بالنمسا حتى تخرج عام ١٩٦١م.

سافر إلى مدينة بنما بولاية فلوريدا الأمريكية عام ١٩٦٥م، وعمل أستاذاً لجراحة القلب والصدر في جامعة ميزوري في كولومبيا، ثم مديراً لقسم الجراحة لبرنامج مستشفى بنسا كولا التدريبي للجراحة في ولاية فلوريدا، وعمل رئيساً لمعهد الطب الإسلامي للتعليم والبحوث في بنما ستي.

وبدت أول مظاهر شهرته من خلال عمله جراحاً للقلب، وأصبح أبرز جراحي القلب لفترة طويلة من الزمن، وقد وضع عدداً من المفاهيم الشاملة في مجال الطب الإسلامي.

> **شارك في تأسيس بعض المنظمات الإسلامية بأمريكا وتوصل للأثر المهدئ للقرآن على الجهاز العصبي**

أدى القاضي دوراً حيوياً في تأسيس العديد من المنظمات الإسلامية بالولايات المتحدة وغيرها من دول أمريكا الشمالية؛ فساهم في إنشاء مدرسة إسلامية، ومعهد للأبحاث الطبية معنيّ بالبحث في فوائد الطب الإسلامي بمدينة بنما، ولا يكاد يذكر عمل إسلامي بأمريكا إلا وارتبط اسم د. القاضي به، وهو أول من نادى بتشكيل الحركة الإسلامية الأمريكية (ماس).

كما كانت له جهود علمية؛ فاستطاع أن يفسر العلاقة بين الاستشفاء والحبة السوداء وذلك بتأثيرها على جهاز المناعة، كما أنه أول من توصل باستخدام الأجهزة الحديثة إلى الأثر المهدئ لسماع القرآن الكريم على الجهاز العصبي، وهو الأمر الذي أثبته في مؤتمر الطب الإسلامي الأول الذي عقد في الكويت عام ١٩٨٠م، وصدر له ٨٦ بحثاً طبيّاً في مجالات الجراحة وأخلاقيات الطب والعلاجات الطبيعية والعلاجات البديلة والطب الإسلامي.

ظل د. القاضي عاملاً في مجال الدعوة والطب حتى توفاه الله يوم السبت ١٥ ربيع الآخر ١٤٣٠هـ/ ١١ أبريل ٢٠٠٩م، في بنما بفلوريدا عن عُمر ٦٩ عاماً.■

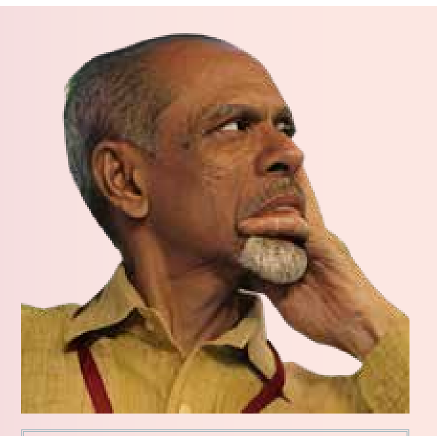


## عبدالقادر الحسيني.. القائد المجاهد

شغل شيخ المجاهدين موسى باشا كاظم الحسيني مناصب عديدة في ظل الخلافة العثمانية، وكان يشغل منصب رئيس بلدية القدس عندما احتلها الإنجليز، وفي ٨ أبريل ١٩٠٨م رزق بمولود سماه عبدالقادر.

درس عبدالقادر القرآن الكريم في زاوية من زوايا القدس، حتى التحق بكلية الآداب والعلوم في الجامعة الأمريكية في بيروت، قبل أن ينتقل بعدها إلى القاهرة لدراسة الكيمياء والرياضيات، وهناك تفتحت عيونه على ما يقوم به المحتل ضد بلاده؛ فاشتعلت في قلبه جذوة الإيمان والوطنية والغيرة على وطنه فلسطين؛ فهاجم الجامعة الأمريكية بمصر وفضح مخططاتها للترويج للصهاينة؛ مما دفعها لتقديم طلب لرئيس الوزراء المصري إسماعيل صدقي لترحيله؛ فاستجاب لها عام ١٩٣٢م، وعاد للقدس.

## السيد صديق حسن.. الدعوة الإسلامية في الهند



بقرية أيرياد بالقرب من كودونجالور بمنطقة تريشور بولاية كيرلا في الجنوب الغربي للهند، ولد السيد صديق حسن، في ٥ مايو ١٩٤٥م، في أسرة مسلمة، فكان والده المولوي عبدالله عالماً دينياً.

حفظ القرآن صغيراً، وحصل على شهادة أفضل العلماء والماجستير في اللغة العربية من كلية فاروق روضة العلوم العربية، وكلية شانتابورام الإسلامية وغيرهما من الكليات والجامعات المشهورة بربوع كيرالا، وعمل مدرساً في مدرسة ثانوية وأستاذاً مساعداً في كلية حكومية.

نشط صديق في نشر الدعوة الإسلامية والعمل الإغاثي داخل الجماعة الإسلامية، وهو أحد مؤسسي «مؤسسة الرعاية الإنسانية»، وهي من أكبر المؤسسات الخيرية التي تعمل في جميع أنحاء الهند، ووصل إلى منصب نائب أمير الجماعة لعموم الهند لثلاث فترات متتالية (٢٠٠٤ - ٢٠١٧م).

في عام ٢٠٠٦م، أصدرت الجماعة الإسلامية صحيفة فصلية باسم «النشرة»، أشرف عليها صديق.

ضحى بنفسه ونفيسه لخدمة المجتمع، وكرس حياته للدعوة الإسلامية في الهند، وعمل في مجالات مختلفة عالماً إسلامياً وخطيباً وناشطاً اجتماعياً، وكان المؤسس لمبادرة «رؤية ٢٠١٦» مؤسسة التنمية البشرية بمقرها في نيودلهي التي تعتبر أكبر المشاريع التنموية الإسلامية في الهند، جمع بين الشخصية الدعوية والخيرية والسياسية، وكان يتمتع بالحنكة السياسية، وحظي باحترام بالغ من كوادر الحركة الإسلامية وأبناء الأمة الإسلامية، وظل عاملاً مجاهداً حتى تُوفي يوم الثلاثاء ٢٤ شعبان ١٤٤٢هـ/ ٦ أبريل ٢٠٢١م عن عُمر ٧٠ عاماً بعد صبر طويل على المرض.■

**جمع بين الشخصية الدعوية والخيرية والسياسية وحظي باحترام من كوادر الحركة الإسلامية بالهند**

---

عاد عبدالقادر للقدس، فكان قدوة للفلسطينيين، وقَبِل التعيين في مصلحة تسوية الأراضي لفضح مخطط الصهاينة في شراء أراضي الفلسطينيين والسيطرة عليها؛ ونجح في جانب كبير، ومنع بيع كثير من الأراضي، وأوجد وعياً إسلامياً بقيمة الأرض لدى الفلسطينيين.

لم يقتصر على ذلك، بل عمل صحفياً في جريدة «الجامعة الإسلامية»، التي كان يحررها الشيخ سليمان التاجي الفاروقي، وكتب الكثير من المقالات التي تدعو الفلسطينيين للتمسك ببلادهم وعدم التفريط فيها والاستعداد للجهاد في سبيل الله، وقد ضجّ الإنجليز والصهاينة مما يكتبه؛ فضغطوا على الفاروقي لوقفه فرفض؛ ما دعاهم لتعطيل الجريدة.

في عام ١٩٣٦م، برز عز الدين القسام، فاستقال الحسيني من وظيفته وانضم للجهاد معه والدعوة للثورة الفلسطينية، واندلعت ثورة الفلسطينيين فعلياً، وكان للحسني دور عظيم فيها، غير أنه وقع في الأسر في ٤ أكتوبر ١٩٣٦م بعد معركة الخضر، لكنه استطاع الهرب لسورية عام ١٩٣٨م، وسرعان ما عاد لوطنه، وقام بعمليات جريئة كبدت العدو الإنجليزي واليهودي خسائر في الأرواح والمنشآت، لكنه جرح جراحاً بالغة واستطاع رفقاؤه أن يهربوه إلى سورية ثم العراق.

وفي العراق، اشتغل مدرساً للرياضيات في المدرسة العسكرية بمعسكر الرشيد، وحضر دورة الضباط الاحتياط، وألّف فرقة الجهاد المقدس من الفلسطينيين، وساند ثورة رشيد عالي الكيلاني عام ١٩٤١م، إلا أن الثورة لم يكتب لها النجاح فقبض عليه وحكم عليه بالسجن لمدة عامين، وفي عام ١٩٤٣م سافر للسعودية وأقام بها سنتين، ثم تسلل إلى ألمانيا، ثم انتقل مع أسرته إلى القاهرة عام ١٩٤٦م غير أن حكومة النقراشي باشا أبعدته عن مصر بسبب نشاطه السياسي البارز، وتعاونه مع الإخوان المسلمين في جمع السلاح للمجاهدين الفلسطينيين، إلا أن قرار الإبعاد لم ينفذ بسبب ضغط الرأي العام.

وفي ٢٢ ديسمبر ١٩٤٧م، عاد المجاهد إلى فلسطين، وتسلم قيادة الجهاد المقدس، ووجه هو ورفاقه ضربات للعدو البريطاني والصهيوني معاً، حتى كانت معركة القسطل التي أبلى فيها الحسيني ورفاقه وأوقعوا الهزيمة بالعصابات الصهيونية رغم خذلان القادة العرب لهم بعد ٨ أيام من المعركة، واستشهد عبدالقادر الحسيني يوم ٨ أبريل ١٩٤٨م، واحتشدت الآلاف في وداعه.■

**أجهض كثيراً من مخططات الصهاينة بالقدس ووجه مع رفاقه ضربات للبريطانيين والصهاينة معاً**

### المصادر


١- د. أحمد القاضي.. وعالمية الدعوة: إخوان ويكي، ٣ سبتمبر ٢٠١٨م.

٢- عبده دسوقي: عبدالقادر الحسيني، مجلة «المجتمع»، رجب ١٤٢٩هـ، يوليو ٢٠٠٨م، ص ٤٠- ٤١.

٣- وفاة السيد صديق حسن، نائب رئيس الجماعة الإسلامية بالهند سابقاً: موقع مجلة «المجتمع»، ٦ أبريل ٢٠٢١م.



إعداد- د. أحمد ناجي:



# الإجابة لفضيلة الإمام د. يوسف القرضاوي يرحمه الله

# التعامل مع أجهزة ذكية تتنبأ بالمستقبل

**• تمتلئ الساحة العالمية الآن بالحديث عن آلات أكثر ذكاء من الإنسان أضعاف المرات، والبعض يدَّعي أن هذه الآلات تتنبأ بالمستقبل، فما حكم الإسلام في التعامل معها؟**

- إذا كان الاستعداد للغد، والتخطيط للمستقبل، واجباً في كل حين، فهو أوجب ما يكون في عصرنا، الذي يشهد من التغيرات الكبيرة والعميقة والسريعة ما لم تعرفه البشرية ولا عشر معشاره في تاريخها الطويل، فنحن اليوم أحوج ما نكون إلى رؤية مستقبلية بجوار الرؤية التراثية التي جعلت فريقاً منا سجناء الماضي.

والمستقبل في جانب منه غيب لا يعلمه إلا الله تعالى، ولا ينبغي أن نقحم أنفسنا فيه، وندَّعي ما ليس لنا به علم ولا لنا إليه سبيل.

وفي جانب آخر، شيء يدخل في مجموعه تحت الرصد والحساب، أشبه بعلم الأرصاد الجوية، والتنبؤ بما يتوقع أن تكون عليه حالة الجو في أمد معين بناء على قواعد مدروسة، وظواهر معلومة.

ومثل هذا يقال بالنسبة للتنبؤ بما يمكن أن تتطور إليه صناعة الحاسبات الإلكترونية (الكمبيوتر) وصناعة «الإنسان الآلي» وطموح العلماء إلى اختراع آلة متفوقة في الذكاء تفوق ذكاء الإنسان أضعاف المرات، وماذا يتوقع من نتائج هائلة للثورة الإلكترونية، وثورة المعلومات؟!

كما يقال ذلك بالنسبة لما برز في السنين الأخيرة من بحوث قائمة على قدم وساق في مجال «الهندسة البيولوجية»؛ أعني هندسة «المكونات الوراثية»، وما توصل إليه الباحثون من إمكان تغيير الخصائص والمكونات الوراثية للبكتيريا، وما يمكن أن يتمخض عنه ذلك من نتائج مذهلة تعتبر ثورة جديدة في ميادين الطب وصناعة الأدوية والزراعة وتكوين سلالات جديدة من الأحياء والنبات.

كل هذه التوقعات المستقبلية لا ينبغي للإنسان المسلم أن يغض الطرف عنها بدعوى أنها غيب لا يعلمه إلا الله تعالى، فهذا من الغيب النسبي الذي وهب الله الإنسان القدرة على اكتشافه في دائرة السنن والأسباب التي أقام الله عليها نظام هذا الكون، وهو داخل في إطار قوله تعالى: ﴿عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (العلق: ٥)، وهي أول ما نزل من القرآن.

وأعتقد أن ديننا -والواقعية من خصائصه العامة- يوجب علينا أن نحسب حساب هذه التغيرات الخطيرة، وندرس احتمالاتها وتأثيراتها علينا، ومواقفنا منها وما ينبغي أن نعد لها من المال والرجال، وما ينبغي أن تهيأ له الجامعات ومراكز البحوث، ونظام التعليم كله، من تطوير في الأفكار والنظم والأساليب، حتى تخرج الإنسان المؤمن، القادر على أن يعيش عصره، من غير أن يفقد نفسه، وينسى أمسه، وقد جاء في الأثر: «رحم الله امرأً عرف زمانه، واستقامت طريقه»، وفي الحديث الذي رواه ابن حبان في صحيحه: «على العاقِلِ أن يكونَ بصيرًا بزمانِه» (جزء من حديث طويل: أخرجه الطبري في «تاريخه» (١٢٠/٩)، وابن حبان (٣٦١)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١٦٦/١)).

الرسول صلى الله عليه وسلم حين كان يعرض دعوته على قبائل العرب في مواسم الحجيج بمكة، يطلب منهم الإيمان به، والنصرة له، كان يفكر في مستقبل دعوته، والبحث عن أرض خصبة يبذر فيها بذوره، وينقل إليها نشاطه، ويقيم فيها حكم الله تعالى.

ولما شرح الله صدر الأوس والخزرج من أهل يثرب لقبول الدعوة والإيمان بها والمبايعة على نصرته عليه الصلاة والسلام بيعة العقبة المعروفة، وبعث إليهم مصعب ابن عمير وأمر أصحابه بمكة بعد ذلك بالهجرة إلى إخوانهم هناك، كان ذلك كله تخطيطاً لنقل مركز الدعوة إلى المهجر الجديد، حيث تقام دولة الإسلام، ويرتفع علم الإسلام.

وكذلك حين قال صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة: «أحصوا لي عدد من يلفظ بالإسلام»، فأحصوا له، فكانوا ألفاً وخمسمائة كما روى ذلك البخاري، ومسلم، في صحيحيهما، كان يريد أن يعرف مقدار ما لديه من قوة، حتى يبني خطته على أساس سليم من الإحصاء والمعلومات الدقيقة.

هكذا فعل النبي، وهكذا نجد الصحابة والخلفاء الراشدين يحسبون حساب المستقبل، ويقابلون احتمالاته وتوقعاته بما ينبغي من إعداد وحذر وكيف لا وقد قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾ (النساء: ٧١) [1]. ■




# الاتجار في الأسهم النقية

**• ما هو حكم بيع خدمة تقوم بتوقع قيمة الأسهم النقية في المستقبل القريب بناء على تحليل قيم الأسهم في الماضي باستخدام الذكاء الاصطناعي؟**

- أولاً: يجوز الاتجار في الأسهم إذا كانت نقية، ولا يجوز الاتجار في الأسهم المحرمة ولا المختلطة.

والسهم النقي: سهم الشركة ذات النشاط المباح، بشرط ألا تتعامل بالربا لا إيداعاً ولا اقتراضاً، ويمكن الوقوف على ذلك من خلال نشرة الإصدار، والقوائم المالية للشركة.

والسهم المختلط: سهم الشركة ذات النشاط المباح كشركات الأدوية، إذا كانت تقترض بالربا أو تودع بالربا، وقد صدر قراران من مجمعي الفقه الإسلامي بتحريم التعامل بالأسهم المختلطة.

وعليه؛ فتجوز الإعانة على الأسهم النقية دون غيرها؛ لقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (المائدة: ٢)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلالَة كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا» (رواه مسلم، ٤٨٣١).

ثانياً: لا حرج في تحليل ودراسة حالة الأسهم النقية، وبيان ما يتوقع لها مستقبلاً، ولا حرج في تقديم هذه الخدمة بمقابل؛ لأنه أجرة على عمل مباح.

وسئل د. سامي السويلم عن حكم وظيفة المحلل المالي في البورصة؟ فأجاب:

المحلل المالي إذا كان يشجع المستثمرين على الاستثمار في الشركات المشروعة، ويحذرهم من الشركات المحرمة -كالمؤسسات الربوية وشركات الخمور والقمار ونحوها- فعمله مشروع، بل مطلوب.

أما إذا كان يشجع المستثمرين على الاستثمار في الشركات المحرمة فهذا لا يجوز؛ لأنه إعانة على الحرام، والله أعلم.■

# استئجار الروبوت(1)

**• أعمل عبر الإنترنت، وقمت بالتسجيل في شركة الذكاء الاصطناعي، وعند التسجيل في الشركة تُعطيني روبوتاً آلياً مبرمجاً على الإنترنت، ثم أقوم بشحن هذا الروبوت بمبلغ معين مثلا ٥٠٠ دولار؛ لكي يعمل لصالحي لمدة معينة قابلة للتجديد، يعني استئجاره، وهو يقوم بالإشهار والتسويق لمنتجات بعض الشركات الكبرى، مثل الهواتف، والحواسيب، عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وإذا قام الزبائن بشراء منتجات من خلال الإشهار يأخذ الروبوت عمولة من المنتج مثلا دولارين، وهذه العمولة تُقسم لنصفين، نصف له؛ لأنه قام بالإشهار، ونصف لي؛ لأنني استأجرته، وأنا لا أتحكم فيه، هو من يعمل، أنا أقوم باستئجاره، ولا يتطلب ذلك مجهوداً مني، وهذا ليس تسويقاً شبكياً، فأنا لا أشتري شيئاً، أرجو أن تفيدوني هل الأجر الذي أجنيه من هذا الروبوت حلال أو حرام؟**

**مع العلم أنه كلما أشحنه بمبلغ أكبر يكسب لي فائدة أكبر، ويقوم بإعلانات أكثر عدداً، ورأس المال المدفوع يُسترجع، مثلاً عند تمويل روبوت بـ٤٠٠ دولار؛ سيعمل لمدة شهرين أو ثلاثة، ثم يرجع لي بفائدة غير ثابتة من ٤٠ - ٥٠% من رأس المال، يعني سوف أسترجع ٤٠٠ + ٢٠٠ دولار فائدة مثلا، ولا يوجد احتمال للخسارة، ثم يجب إعادة شحنه لكي يعمل مرة أخرى.**

- أولاً: لا تصح هذه المعاملة من باب الإجارة؛ وذلك أن المستأجر يملك المنفعة، فيجب أن يكون ما يأتي من دخل عن طريق الروبوت -إن كان يأتي من طريقه دخل حقيقي!- كله له، ولا وجه لأخذ الشركة نصف العمولة أو نصف الدخل.

فلو استأجرت تطبيقاً مثلاً، وبدأت في عمل التسويق عن طريقه، فلا حق للشركة المؤجرة للتطبيق في شيء مما يأتيك عن طريق التسويق، ثم إذا كان المبلغ المدفوع سيرجع لك، فأي إجارة هذه؟!

ثانياً: يجوز أن تعطي الشركة الروبوت لمن يعمل عليه في التسويق، على أن يكون الربح بينهما، لكن لا يجوز أن تطلب مالاً من هذا العامل.

وهذه الصورة يجيزها الحنابلة، ويمنعها جمهور الفقهاء.

قال في «شرح المنتهى» (٢/ ٢٢٨): «ويصح دفع عبد أو دفع دابة أو قربة، أو قدر، أو آلة حرث، أو نورج، أو منجل ونحوه لمَن يعمل به، بجزء من أجرته» انتهى.

ومنع الجمهور ذلك لجهالة الأجرة عند العقد، وأجازه الحنابلة قياساً على المساقاة والمزارعة.

لكن الصورة محل السؤال لا تصح شركة أيضاً، لا عند الحنابلة ولا عند الجمهور؛ لأن ضمان رأس المال يفسد الشركة، لو فرض أنها كانت صحيحة، وأيضاً فإنه لا عمل منك على الروبوت تستحق به ربحاً!

وحقيقة المعاملة المذكورة أنها حيلة على الربا، فتدفع مالاً، لتأخذ زيادة، مع ضمان رأس مالك.

ولو أرادت الشركة الإجارة الصحيحة، فإنها لا تأخذ شيئاً من العمولة، بل يكون البرنامج لك مدة شهر أو أكثر بحسب الاتفاق، وما جاء من عمولة فإنه يكون لك، بشرط التحقق من وجود التسويق، ومن كون الزبائن اشتروا عبر تسويق الروبوت، وإلا؛ فالذي يظهر أن الأمر برمته كذب، لا حقيقة له، وإنما هو تحايل على أكل الربا، وأكل أموال الناس بالباطل.■

(١) من موقع «الإسلام سؤال وجواب» بتصرف.

# رواية الإرهاب وأدب الاستعجال



د. حلمي القاعود
أستـــاذ الأدب والنقــد

نشر موقع «منشور» الجزائري، في ٤ مارس ٢٠١٨م، تحقيقاً أدبياً مطولاً أعده عبدالحفيظ سجال، حول موضوع رواية الإرهاب في الجزائر، جعل عنوانه «الاستعجال: أدب الكتابة في عشرية الجزائر السوداء»، واتفق معظم المستفتين أو كلهم على أن ما كتب عن العشرية السوداء كان تسجيلاً أكثر منه أدباً يحمل مواصفات البناء الفني؛ لأن أكثرية الكتَّاب كانوا من الصحفيين الذين يميلون إلى التسجيل وتقديم الشهادات، أو معبرين عن تجارب شخصية عاشوها أو شاهدوها.

يؤكد كمال قرور أنه حتى اليوم لم يكتب الجزائريون عن زمن الإرهاب، وكل ما صدر عبارة عن ترويج لقناعات معينة، وكان الحصاد أن الروايات لم تقدم من الفن إلا القليل، ولذا أطلقوا عليها وعلى ما كتب عن الإرهاب «أدب الاستعجال»!

ويبقى أدب العشرية السوداء ملفاً حساساً في الجزائر إلى اليوم، ومحل صراع سياسي واتهام متبادَل بين السلطة والإسلاميين، وخاصة ما يتعلق بمقتل بعض الكتَّاب الموالين للسلطة (الجلالي اليابس، وأبو بكر بلقايد، والطاهر جعوط)، أو تفجير سياراتهم (أمين الزاوي)، أو رحيل بعضهم إلى خارج البلاد خوفاً على حياتهم! ومع ذلك بقي بعضهم داخل الجزائر، مثل الشيوعي رشيد بوجدرة، المعروف بعدائه الشديد للإسلام والإسلاميين، وولائه الشديد للسلطة والعسكريين.

ويصعب على الباحث أن يختار بعض الروايات الجزائرية التي تناولت الإرهاب، فكما سبقت الإشارة هناك مئات الروايات مكتوبة بالعربية والفرنسية، وكثير منها حظي بجوائز محلية وخارجية، أو ارتقى إلى القوائم الطويلة والقصيرة لهذه الجوائز بسبب الموضوع الذي يسير في معظمه إلى تشويه صورة الإسلام، وهناك دور نشر في بيروت وبغداد ولندن وتونس والمغرب تكاد تحتكر نشر هذا اللون من الكتابة، كراهية في الإسلام لا الإرهاب، أو لميول أصحابها الماركسية أو العلمانية بصفة عامة؛ ولذا أشير عشوائياً إلى بعضها في إيجاز، ثم أتناول إحداها بالتحليل المستفيض.

**الطاهر وطار، الزلزال، الدار العربية للعلوم ناشرون- المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، بيروت، ٢٠٠٧:**

يعبِّر الروائي الجزائري الفرانكفوني الطاهر وطار في روايته الزلزال عن فترة الاستعمار الفرنسي للجزائر، ويربطها بالسياق الدموي لصراع السلطة العسكرية مع الشعب الجزائري

فترة العشرية السوداء، وينتصر كالعادة للسلطة العسكرية المستبدة مثل بقية الكتَّاب الذين لا يتعاطفون مع الرؤية الإسلامية، ولا يجدون غضاضة في تسويغ ذبحها للضحايا.

وقد حظيت هذه الرواية باهتمام الناقد اليساري الراحل جابر عصفور، فرأى بطلها المسلم «نموذجاً بشرياً دالاً» من النماذج التي تُعادي التقدم، ويتحوّل من مثقف تقليدي إلى متطرف دينياً، وتمثل الرواية في رأي عصفور «استشرافاً لما حدث في الأقطار العربية»، من خلال مستويين؛ الأول: يمثله الشيخ عبدالمجيد بو الأرواح، بطل الرواية المتعصّب الذي يحض على ممارسة «العنف العاري»، الآخر: تمثله مؤسسات الدولة التي انتزعت الاستقلال من الاستعمار، رافعة شعارات التحول الاشتراكي والثورة الزراعية، حيث لم تستطع إلا بناء مجتمع حافل بالمتناقضات انتهت إلى الكارثة الكبيرة، وهي العنف.

## ياسمينة خضرة، خرفان المولى، رواية بالفرنسية نشرت في باريس LES AGNEAUX DE SEIGNEUR:

هذه واحدة من روايات كثيرة كتبها الفرانكفوني ياسمينة خضرة، وهو الاسم المستعار للكاتب الجزائري محمد مولسهول، وكان ضابطاً في الجيش، ويعيش الآن في فرنسا، ومن أشد المعادين للديمقراطية والفكر الإسلامي، وقد أشار إلى روايته هذه د. أحمد قريش في سياق مقال تحليلي طويل، نشره في «طنجة» الأدبية (٢٠١٧/٧/٦م).

## ما كتب عن «العشرية السوداء» كان تسجيلاً أكثر منه أدباً يحمل مواصفات البناء الفني

وتوضح الرّواية -كما يقول قريش- كيف استطاعت الحركة الجهادية الإسلامية في الجزائر السيطرة على الوضع في مرحلة معينة، باستغلالها للمقهورين والمهمّشين والمتعسّفين من المجتمع، وأظهرت أيضاً أنّ الصراع عقدي وثقافي أكثر مما هو حرب معلنة ضد المواطن والدولة، والمدينة والمجتمع.

ولذا، فإنّ الطرح الروائي وأبعاده لا يخص مشكلة الإرهاب التي حصرها في أكثرية شخوص الرواية المنحرفة عن جادة الصواب بقدر ما يخصّ آفة أو ظاهرة متفشية أفرزتها البيئة الثقافية والدينية الرائجة بمرجعياتها ورموزها وتعاليمها وخطاباتها وأحكامها وفتاواها، أي إنّ الكاتب شكل الوجه الآخر لثقافة أسهمت في إنتاج التحجّر والأحادية والعدوانية والاستبداد بالرأي، إنّها ثقافة قامت على خمس دعائم من حيث المبدأ والشّعار والمنطق والمنهج والأداة، ويقصد بها الإسلام.

يقدم ياسمينة خضرة صورة عن نشاط حركة إسلامية سريّة في قرية صغيرة نائية غير بعيدة عن الجزائر العاصمة تدعى «غاشيما»، تشرف عليها سلسلة من الجبال أطلق عليها «جبال الخوف» يقطنها سكان، على أقليتهم، يختلفون في مواقفهم تجاه التّيار الإسلامي الذي داهمهم، ويتمايزون ثقافياً واجتماعياً وسياسياً وعقدياً، والرواية تدين الجماعة الإسلامية، وتضعها في خانة الشر المطلق.

وللكاتب ياسمينة خضرة رواية أخرى بالفرنسية أيضاً بعنوان «ماذا ينتظر القرود»، ويصور من خلالها تحول شاب عادي إلى إرهابي في العشرية السوداء حيث يقتل في نهاية المطاف، فضلاً عن روايات أخرى بعضها مترجم إلى العربية تعزف على وتر الإرهاب وظلامية الإسلام وفقاً لمصطلحات العلمانيين الفرانكفون والعرب!

## واسيني الأعرج، أصابع لوليتا، دبي الثقافية، دبي (الإمارات العربية)، مارس ٢٠١٣:

يحتذي واسيني الأعرج الرواية الشهيرة «لوليتا» للكاتب الروسي المتأمرك فلاديمير نابكوف، ويوظفها لسرد حكاية كاتب عربي مطارد من قِبل نظام بلده ويلجأ الى باريس حيث تحميه الشرطة الفرنسية بوصفه لاجئاً سياسياً، ويتعرف على لوليتا المغربية المحترفة، والعذراء مثل مريم، والملاك الكامل المدهشة بشعرها الأشقر، والشيطان الذي يعرف خفايا الأشياء المؤذية، تطرق واسيني الأعرج في روايته إلى كيفية تحول



بطلة الرواية وعشيقة الراوي إلى إرهابية تفجر نفسها في أشهر شوارع باريس.

ويعد واسيني الأعرج المعادي للفكر الإسلامية من أكثر أدباء الجزائر الفرانكفون الذين انشغلوا بموضوع الإرهاب، ومعالجته من منظور أن كل مسلم إرهابي، وأن إيمانه يحضّه على الإرهاب، ويحظى الأعرج باهتمام كبير من الثقافة الرسمية في البلاد العربية، وخاصة في الخليج؛ حيث يُدعى إلى المؤتمرات والندوات ويُحتفى به في منح الجوائز ونشر حواراته وكتاباته (على سبيل المثال: نشرت له مجلة «دبي الثقافية» أكثر من رواية في عدد خاص!)، ومن أبرز رواياته الأخرى التي عبر فيها عن الإرهاب «رماد الشرق» في جزئها الأول: «خريف نيويورك الأخير»، و«رماد الشرق: الذئب الذي نبت في البراري» في جزئها الثاني، (منشورات الجمل، بغداد- بيروت، ٢٠١٣)، وتتناول الرواية حادث تفجير برجي التجارة في نيويورك عام ٢٠٠١م، وتتبنى وجهة النظر الأميركية الغربية.

**رشيد بوجدرة، تيميمون، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، ١٩٩٤:**

يقول المؤلف الشيوعي رشيد بوجدرة عن روايته: ".. ندمت للمرة الأولى، أنني عبرت على هامش حنانهن وأجسادهن.. وأنا في الأربعين من عمري، أشعر أنني عبرت على هامش الأصم، الأصم الآن، هو سارة»، ما الذي يجعل طياراً عسكرياً سابقاً مدمناً على الكحول ومطروداً من الجيش، يقوم برحلة في الصحراء على متن «باص» قديم؟ ما الذي يجعل الصحراء، حيث تستقر واحة تيميمون جزيرة للسلام وسط جزائر يهزها الإرهاب الأصولي(؟) قادرة على أن توقظ العشق لدى كائن ظل حتى الآن مرفوضاً.

رشيد بوجدرة له روايات ومؤلفات تتجاوز الثلاثين، وانضم في شبابه إلى الحزب الشيوعي، وعاش في فرنسا والمغرب قبل أن يعود إلى الجزائر ليستقر فيها، ويساند النظام العسكري من خلال كتاباته وعمله بالتعليم.

**حكيم الشيخ، ابتسامات الموتى، الجزائر تقرأ، الجزائر، ٢٠١٨:**

جعل الكاتب حكيم الشيخ من رواية «ابتسامات الموتى»

## أدب «العشرية السوداء» ملف حساس ومحل صراع سياسي واتهام متبادَل بين السلطة والإسلاميين

تعبيراً عن أخطر فترة أمنية وسياسية واجتماعية مرّت بها الجزائر خلال سنوات التسعينيات، وصنع من ابتسامة ضحايا تلك الحقبة العنوان الأبرز لتحدي الجزائريين للإرهاب ورفضهم الانكسار أمامه، وعبَّر عن شخصية الجزائري «المفطومة على التحدي ورفض الهزيمة حتى آخر رمق» في أزماته، وجعل الجلاد يتمنى أن يكون مكان الضحية في العالم الآخر، أو أن تلك الضحية انتقمت من جلادها قبل موتها.

جاء في مقدمة الرواية على لسان كاتبها: «كان كل شيء يحيط بي قاتلاً، لكني لا أزال حياً حتى الآن، كنت أخاف الموت والرحيل عن هذا العالم السّمج، فوجدتني أعيش على هذا الكوكب مثل طيف غريب عن المجموعة الشمسية، ليتحول الخوف من الموت والزوال إلى الخوف من مواصلة الحياة».

ويتبنى الكاتب وجهة نظر أجهزة الدعاية الرسمية، وشيطنة الإسلاميين وتوحشهم.

**جيلالي خلاص، الرجل الذي يكتب على راحته، دار القصبة للنشر، الجزائر، ٢٠٢١:**

يستعيد جيلالي خلاص ما سبق إليه بعض الروائيين الجزائريين، ما قيل عن جماعات إرهابية تستهدف المثقفين (والقصد طبعاً من ينتمون إلى الثقافة المغايرة أو المعادية للثقافة الإسلامية).

ويستحضر جيلالي في روايته معاناة أفراد أصيبوا بانهيارات عصبية زمن العشرية السوداء، وسقطوا في بحر النسيان، وآلام الجزائريين في العشرية السوداء، ويصف آلام الانهيار العصبي، الذي أصيب به بطل الرواية جمال لكحل عقب إطلاق النار عليه بقصد اغتياله، فصار يصارع نوبات الانهيار ومتاعبه النفسية.

وسوف يتوقف البحث مع الكاتب أمين الزاوي بوصفه أبرز من عكس الرؤية العامة للإرهاب في الرواية الجزائرية، من خلال مساندة السلطة العسكرية، وتصوير المسلم في صورة الإرهابي الفصامي أو الدموي أو الجاهل المعادي للحياة الخاضع للخرافة والأساطير!

أيضاً، يعد الزاوي من أفضل كتَّاب رواية الإرهاب الجزائرية من الناحية الفنية، ولذا كان النموذج الأفضل -من وجهة نظري- لدراسة إحدى رواياته وكشف محتواها ومستواها.■

# منطـق الربحيــة!





أ.د. زيد بن محمد الرماني

مستشــار اقتصــادي وأستاذ بجامعــة الإمــام محمــد بن سعــود الإسلاميــة

إن الاقتصاد الحديث يعاني من أزمة كبرى؛ ذلك لأن واضعيه قد فكروا بأن الربح وحدَه كاف لتحقيق سعادة الإنسان وتحرير شخصيته وإطلاق طاقاته، فراحوا يحتقرون كل ما لا يشكّل في نظرهم البشري القاصر دخلاً مادياً مباشراً.

فكانت النتيجة مخيبة للآمال؛ لأن الأرباح المباشرة لم تعد تغطي أبداً الخسائر غير المباشرة؛ لذلك يطرح المفكرون الجدد أُسساً جديدة لإعادة بناء التنمية الاقتصادية على توازنات اجتماعية واقتصادية أكثر شمولية وأقل كلفة؛ لعلّها تخلص الاقتصاد وتنقذ المجتمع من ويلات الأزمة الراهنة!

لم يعد من الممكن بناء العمل على أساس الربحية هذه الصيحة التي هي أيضاً بمثابة إنذار، أطلقها عدد ما فتئ يتزايد باستمرار من الشباب أمام الآثار الدرامية التي خلفها على الصعيد الاجتماعي والإنساني التصنيع القسري و«المدننة» اللذان يعيثان فساداً في الأرض منذ ما يقرب من عشرين عاماً.

ومع ذلك، فإن أحداً لم يستطع حتى الآن في ظل أي نظام مطبَّق -حتى ولو كان ذلك أحياناً للأجل الطويل- أن يفلت من مقياس الربحية.

والحقيقة، أنه حتى لو بدت هذه الصرخة في أول الأمر منافية للاقتصاد، فإن هؤلاء الشباب محقون، ومحقون أكثر من الناحية الاقتصادية نفسها.

وهم محقون؛ لأنه ليست هناك فعالية مستمرة، وإذاً فالربحية الحقيقية عندما يكون الإنسان شقياً غير سعيد، وعندما لا تتفتح شخصيته في الوسط الذي يعيش فيه.

وهذا بالطبع رد فعل دفاعي حيال شروط حياتية معينة.

ومن أجل تقويم اقتصادي لهذه المشكلة الخطيرة الاجتماعية والإنسانية التي تطبع عالمنا الصناعي، ينبغي أن نتذكر أن الربحية المزعومة التي سوغت جميع البرامج الاقتصادية أو الصناعية أو العقارية أو الزراعية، هذه الربحية الظاهرة لم تكن إلا قصيرة الأجل وجزئية.

واليوم، ينبغي تغيير الأساليب في إدارة الاقتصاد، واعتزام الأخذ بالاعتبار في الحسابات الاقتصادية العناصر المساهمة في ظروف حياة الإنسان وتفتحه، وهذه طريقة جديدة في التفكير وأساليب جديدة للعمل.

ومن المفيد أن نتذكر، اليوم، أن النهضة العجيبة للصناعة قد غذّاها الأمل الذي وضعه فيها الإنسان بأن تحمل إليه التحرُّر من الجهد الجسمي، ومن صعوبة العيش، وبهذا أصبحت رمزاً لتحسن الوضع الإنساني.

وهكذا، فإن ما يدعى بصورة شائعة «ربحية» ليس إلا نتيجة حساب اقتصادي فاسد، والإصلاح الوحيد الذي يستحق إجراؤه يقوم على إزالة الفساد من آلية اقتصادية أفرزت المضاربة بالمعنى الاقتصادي.

إن الاقتصاد اليوم مريض، ومرضه أنه يسيء ما كان ينبغي له من الحفاظ على التوازنات الرئيسة، ولن يمكنه استعادة عافيته إلا بعلاج بيئي للملفات الكبرى، مثل البطالة.

إن علم البيئة ينبغي تباعاً لما سبق أن يدعم الاقتصاد.

فلا عجب إذاً إن صرّح أكثر من اقتصادي من أنه ليس هناك اليوم إلا الاقتصاد، فهو قادر بطريقته الإجمالية الشاملة على مواجهة المشكلات، وتهيئة ظروف العودة إلى التوازنات الاجتماعية والاقتصادية الكبرى؛ بشرط تصحيح الأخطاء وتقويم الأهداف، وتحديد الغايات وتهذيب الربحية؛ من أجل اقتصاد مفهوم.■





# الصحابـــي الجليـــل دحيـــة الكلبـــي.. ودرس فـــي علـــم القيـــادة



د. سليمان صالح
أستاذ الإعلام- جامعة القاهرة



توضح دراسات القيادة الحديثة أن من أهم الوظائف التي يقوم بها القائد اكتشاف مواهب الأفراد، وتوظيفها لتحقيق الأهداف.

وبذلك يستطيع القائد تطوير قدرات الأفراد على الابتكار وتحقيق الإنجازات، فكل فرد يمكن أن يقوم بمهمة تتفق مع مواهبه وقدراته.

ودراسة تجربة الرسول صلى الله عليه وسلم في توزيع المهام على أصحابه طبقاً لمواهبهم وقدراتهم توضح لنا أهمية دور القيادة في توظيف الثروة البشرية.

واختيار السفراء الذين يمثلون الدولة عملية مهمة تحتاج إلى رؤية وحكمة في توظيف الفرد الذي يستطيع أن يبني صورة إيجابية للدولة، ويحقق أهدافها عن طريق التأثير على الدول الأخرى، وبناء العلاقات معها.

لذلك، اختار رسول الله صلى الله عليه وسلم السفراء الذين حملوا رسائله إلى الملوك والأمراء طبقاً للمواصفات التي تؤهلهم للقيام بهذه المهام.

ولقد كانت مهمة نقل رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى هرقل قيصر الروم مهمة صعبة تحيط بها الكثير من المخاطر، وتحتاج إلى شخصية مؤهلة للقيام بهذا العمل.

وقد اختار رسول الله صلى الله عليه وسلم لهذه المهمة دحية بن خليفة الكلبي، وعندما ندرس سيرته تتضح لنا حكمة القيادة في الاختيار، واكتشاف مواصفات الرجال وقدراتهم، وكيفية تأهيل السفراء والدبلوماسيين.

فعن عبدالله بن أبي يحيى عن مجاهد أنه قال: «بعث رسول الله دحية سرية وحده»؛ وهذا يعني أن دحية قد قام وحده بالدور الذي تقوم به سرية، وهذا يوضح شجاعة دحية رضي الله عنه وإقدامه وجرأته، وهي صفات ضرورية لمن يقوم بهذه المهمة.

## فارس فصيح

وكان دحية في وقفته أمام هرقل يمثل قوة الإسلام وعزته، فقوة دحية لم تتمثل فقط في قدرته على القتال واستخدام السيف، ولقد كان مقاتلاً شجاعاً، وفارساً مغواراً، قوياً في بيانه وتعبيره عن مبادئ الإسلام، ويتميز بالفصاحة، ولذلك فإنه جمع قوة البيان والخطاب مع قوة الساعد والقلب والسلاح.

وقد أشارت الكثير من المصادر إلى إجادته للغة السريانية، وهي اللغة التي كانت سائدة في الإمبراطورية الرومانية في ذلك الوقت.

كما أنه كان يتميز بالفصاحة والقدرة على البيان باللغة العربية واللغة السريانية.

كان دحية رضي الله عنه رجلاً يتميز بالجمال والوسامة والمهابة والطول، وكان وجهه شديد البياض، لذلك كان اختيار رسول الله صلى الله عليه وسلم له يشير إلى اهتمامه بالتأثير النفسي على المستقبل أو الجمهور، وبالصورة الذهنية




للدولة التي يمثلها السفير.

فلقد كان هذا السفير يثير الإعجاب ببهاء طلعته وقوته ومهابته.

إن المصادر تجمع على أنه من أحسن الصحابة وجهاً، وأنه كان يضرب به المثل في حسن الصورة، وفي الوقت نفسه كان دحية يتميز بقوة الأخلاق، والشجاعة، وقوة النفس والعزة.

كما عرف دحية الكلبي رضي الله عنه بصدقه، وهي صفة ضرورية للقيام بهذه المهمة، ونقل رد هرقل على الرسالة.

وهذا يفسر محاولات بعض المستشرقين التشكيك في صحة الرواية حول رد هرقل، ولذلك يمكن أن نجد مواقع على الإنترنت تحمل الكثير من الأكاذيب وتثير الكثير من الشكوك حول شخصية الصحابي الجليل دحية الكلبي، ومن الواضح أن هذه المواقع تديرها هيئات صليبية أغضبها حقيقة اعتراف هرقل بأن رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم هو أحمد الذي بشر به عيسى عليه السلام.

وبعض تلك المواقع بلغت درجة من السفه والانحطاط والعداء للإسلام، وهذا يكشف حقيقة الحرب الصليبية المستمرة ضد الإسلام.

ومن الواضح أن دحية الكلبي رضي الله عنه لم يكن غامضاً -كما تدعي المواقع الصليبية- ولكنّ هؤلاء المتعصبون الصليبيون هم الجهلاء الذين أعمى التعصب والعداء للإسلام بصيرتهم.

والسؤال الذي يمكن أن نطرحه: هل يعرف المؤرخون الغربيون الحقيقة حول موقف هرقل وكبير الأساقفة، وأن كبير الأساقفة قد أسلم فقتلوه؛ ولذلك خاف هرقل على نفسه وملكه؟

إن دحية الكلبي واحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، جاهد معه في كل الغزوات منذ غزوة «أُحد»، وشارك في تحرير الشام من الاحتلال الروماني، وكان يقود كردوساً (كتيبة قوامها ألف مقاتل) في معركة اليرموك.

لذلك، فإن الغموض هو في رؤوس الجهلاء المتعصبين الحاقدين على الإسلام، والذين يحاولون تشكيك المسلمين في دينهم.

في ضوء ذلك، فإن الأمة الإسلامية تحتاج إلى تأهيل الكثير من الباحثين في علم التاريخ الذين يعيدون لها هويتها الحضارية الإسلامية بأبحاثهم العلمية التي تكشف تميز القادة المسلمين وقدرتهم على تحقيق الإنجازات الحضارية.

## لماذا يغضبون؟!

ولقد كان نموذج الصحابي الجليل دحية الكلبي يثير غضب أعداء الإسلام، فلقد تمكن من القيام بدور سرية وحده وإنجاز مهمة نقل رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى هرقل.

ولذلك، يجب أن نعمل لإعداد جيل من الذين يجيدون الحوار ونقل المعرفة إلى الغرب، وشخصية الصحابي الجليل دحية الكلبي يمكن أن تكون ملهمة لنا في عملية إعداد وتأهيل هذا الجيل.

لقد كان إيمان الصحابي الجليل دحية الكلبي بالله تعالى، وبأنه يقوم بمهمة عظيمة -هي نقل رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم- هو مصدر قوته، ومن يريد أن يبلغ رسالة الله سبحانه إلى البشرية يجب أن يتميز بالصدق والشجاعة والإيمان والقوة.

إن أكثر السمات التي أهَّلت الصحابي الفارس الفصيح دحية الكلبي للقيام بهذه المهمة العظيمة هي الإيمان بالله تعالى الذي ملأ قلبه قوة، ولا شك أن الجمال والبهاء والهيبة نعمة أنعم بها الله عز وجل على هذا الصحابي الجليل لتمكنه من التأثير على هرقل والرومان، لكن جمال أخلاقه وصدقه وإيمانه وشجاعته من أهم السمات التي أهَّلته للقيام بوظيفته الحضارية.

إن الإسلام يحتاج إلى سفراء مثل دحية الكلبي يدرسون تاريخه، ويعملون لتأهيل أنفسهم للقيام بدور حضاري جديد.■



# بعد 25 عاماً..
# حان وقت إنفاذ «الطلاق المؤجل»



د. يحيى عثمان
استشاري تربوي وعلاقات أسرية
y3thman1@hotmail.com



أستاذي الفاضل، مع كل تقديري لاستشاراتكم وآرائكم، فإنني اتخذت قراري منذ أكثر من ربع قرن، لكن حان وقت تنفيذه بكل قناعة.

لعلك تتساءل: لماذا، إذن، أرسل لكم مشكلتي؟! حتى يستخلص قراؤكم الكرام منها الدروس والعبر.

ولنعد إلى بداية المأساة: بعد تخرجي بتفوق وعملي في وظيفة مرموقة، تقدم لخطبتي شاب قريب لأحد أصدقاء والدي، به ميزات عدة؛ فهو محاسب من عائلة طيبة، غني ومتدين (كما ظهر لي)، وتم عقد القران والبناء بعد حوالي أربعة أشهر من الخطبة، وانتقلت إلى بيت رائع التأثيث، وأنا في قمة السعادة لأتعرف على زوجي!

وجدته قمة الكرم المادي حتى في العلاقة الحميمية، لكنه جاف شحيح الكلام لا يعرف الحب، ولا يستعذب الحديث العاطفي، بررت ذلك بمسؤولياته، وبادرت من جانبي عبر كل الوسائل المباشرة، أستقبله بفيض من المشاعر وأعذب الألفاظ، وأودعه بأرق العبارات العاطفية، لكنه «صنم»، حتى نظراته وكأنه يقول لي: ما هذه المبالغات؟!

رزقنا الله بطفل، وقلت: عسى إحساس الأبوة أن يطلق مشاعره ويعبر عن حبه لي بالكيفية التي تسعدني، ولكن هيهات هيهات!

قررت مواجهته بمعاناتي بعد أن فشلت كل محاولات استثارة مشاعره تجاهي، طلبت أن نجلس معاً، فكان رده صادماً: هل ينقصك شيء؟ أنت عارفة مشاغلي! ولكنه تحت إصراري وتكراري وافق أن نجلس معاً وهو يتابع هاتفه، عبرت له أنني محتاجة زوجاً يشعرني بحبه، يبادلني المشاعر، يعطيني قدراً من الاهتمام، نتحدث معاً، قاطعني وهو يستشيط غضباً وأردف قائلاً: لا أفهم ماذا ينقصك؟ الحب أن يوفر الزوج لزوجته كل ما يستطيع! لديك كذا.. وكذا.. حاولت أن أفهمه: ينقصني أن تشعرني باهتمامك، أن تعطيني من وقتك، أن نتحدث معاً.. لم يعطني بالاً، قام قائلاً: هذا بطر، احمدي الله، كل ما تتمناه أي زوجة عندك، وتركني أبكي!

أصدقك القول؛ تجمدت مشاعري، ووئد حبه في قلبي، وقررت عدم التعبير له، فلم يعد له في قلبي ما أعبر له، إن مشكلتي مع زوجي لم تكن فقط شحه العاطفي، بل في أسلوب تعامله الذي قد يصلح مع طاقم العمل في مكتبه أو في شراكاته المالية، ولكن ليس في علاقة زوج بزوجته، يتعامل طبقاً للائحة عمل وليس طبقاً لمسؤوليات تضامنية بين زوجين بها تفاوت ومسموحات وسهو وعفو وخطأ وصفح، طلبت منه بإلحاح ورجاء أن نجلس لنتحدث، وأن يكون من ضمن برامجه العديدة برنامج لنا معاً كزوجين نتحدث لمجرد الحديث، وإنني محتاجة له كأنيس لي، بالإضافة إلى أني أحتاج أن أعبر له عن وجهة نظري في أسلوبه معي، ولكنه يرى أنه زوج مثالي؛ فهو يوفر لنا كل ما يمكن أن تحلم به أي زوجة من احتياجات مادية مع حرية في

التصرفات كما أرى، نعم لا أنكر ذلك، ولكن هل تزوجت أنا من أجل هذا؟ حتى العلاقة الحميمية فقدت اشتياقي لها، أنا ألبي فقط طاعة لله، حتى أصبح اللقاء وكأنه يقضي حاجته.

بعد خمس سنوات من الزواج رزقنا الله بثلاثة أولاد، وطبعاً تحملت أنا بمفردي مسؤولياتهم، ولم تعد معاناتي فقط في الوحدة التي أعيشها مع زوجي، بل شعور الأولاد باليتم ووالدهم حي يُرزق! نعم عندما أذهب بهم إلى النادي وأجد الأطفال بصحبة والديهم وأطفالي يلهون بمفردهم، أيضاً لم أدخر جهداً في محاولات يائسة ليجعل وقتاً للأولاد، أن يصحبنا ولو مرة كل شهر للنادي، أن يجلس معي ليس ليشاركني تربيتهم فهذا حلم بعيد المنال، فقط ليشد من أزري، أو يشعرني أنه معي وليس بمفردي في هذا العالم.

على الجانب الآخر، كان العمل بالنسبة لي متنفساً وراحة نفسية، خاصة أن القسم الذي كنت مسؤولة عنه كان معظم العاملين به من السيدات الفاضلات، كان رئيسي بالعمل صورة مناقضة لزوجي، إنسان محترم لا يتعدى حدود التعامل الرسمي، ولكنه متحدث لبق يشيد بالعمل يوجه بلطف، في أي اجتماع يشيد بالحضور، ويوصينا بأهمية العلاقات الطيبة مع الموظفين، وضرورة أن يجد الموظف المساحة النفسية مع رئيسه وأن يعبر عن رأيه.

بدون أن أدري وجدتني أعقد مقارنة بين زوجي ورئيسي بالعمل! ورغم أن ديني وقيمي يرفضان ذلك، فإنني وجدت نفسي أسيرة بين زوج لا يعطي لي أي مساحة من وقته، لا ليتحمل معي ويشاركني مسؤوليات البيت؛ بل فقط لمجرد أن أتحدث معه دون سخرية من إضاعة وقته دون فائدة، ورئيس عمل -لا يربطه بالموظفين غير عقد العمل- لكنه حريص على التواد الإنساني، أصدقك القول أستاذي، خفت على نفسي من الفتنة؛ فقررت الاستقالة!

فكرت جدياً في الانفصال، لكن حبي لأولادي وخوفي عليهم إن تزوجت وتركتهم



## زوجي قمة الكرم المادي لكنه شحيح الكلام لا يستعذب الحديث العاطفي

## لم تعد معاناتي فقط في الوحدة بل شعور الأولاد باليتم ووالدهم حي يُرزق!

دون راعية؛ لذا قررت الطلاق! ولكنه طلاق مؤجل بعد فشل كل محاولات التواصل مع زوجي، نعم قررت الانفصال النفسي عن زوجي؛ فهو له الحق الشرعي في جسدي، أما قلبي فقد لفظه، كما قررت الصمت فلا أمل في استمالته، والطريف أنه لأول مرة يشيد بي قائلاً: «واضح إنك عقلتي! ولم تعد تلك التفاهات تشغلك»! ولا يعلم أن تراكم تلك التفاهات -من وجهة نظره- قد قطعت فعلياً علاقتنا، وأنني منتظرة اللحظة المناسبة لإعلان قراري.

شغلت نفسي بأولادي وعوضتهم عن حرمانهم الأبوين بقدر ما استطعت، اشتركت في إحدى الجمعيات الخيرية، وتعرفت من خلالها على أخوات كريمات، وحفظت كتاب الله، ومارست الدعوة معهن من خلال الإنترنت، وزوجي مشغول باستثماراته.

ولله الحمد تخرج أولادي -نعم أولادي وليس أولادنا- وتزوج اثنان ومن المنتظر أن تلحق بهما أختهما بعد شهر، وقد قرب موعد تنفيذ قرار الطلاق، بل الإعلان عنه فقط، فوجئت باتصال من ابني يبلغني أن والده بالمستشفى في حالة خطرة! تبين أنه مصاب بجلطة، وظل أسبوعاً بالعناية المركزة، وقد أثرت الجلطة على رجله اليسرى بحيث يحتاج إلى عكاز، لقد صدمني مرة أخرى بفيض من المشاعر العاطفية! وأردف قائلاً: «الحمد لله لدينا الآن ما يكفينا العمر كله! لقد تعبت من أجلكم وحان الوقت أن أعوضكم»، آثرت السكوت ودعوت له بالشفاء.

عاد إلى المنزل، وحرصت على تمريضه بما يرضي الله حتى استقرت حالته، ثم بدأت الاستعدادات لزفاف ابنتنا، لم يكفّ زوجي عن محاولاته أن أتجاوب معه، لكن أنَّى له هذا! وقد جمدت مشاعري، بل تحولت إلى كره دفين، يطالبني بأن أنسى وأسامحه، ولكن كيف؟ كيف أنسى معاناة خمس سنوات من التذلل والاستعطاف، بل والتوسل أن نتواصل؟ كيف أنسى الاستهزاء بمشاعري وحرماني من الأمان النفسي؟ كيف أنسى عوزي واحتياجي إلى كلمة حب وأنيس، ولولا فضل الله وحده الذي عصمني، لجرفني الشيطان إلى الهاوية.. أليس الزوج الذي يحرم زوجته من حقوقها، يكون عوناً للشيطان عليها، آثماً؟ لقد وفقني الله وجمدت مشاعري طوال حياتي معه حتى أستطيع أن أقوم بدوري كأم وأب.

بالنسبة للأولاد، كنت قد أبلغتهم بقراري من حوالي عام، وطبعاً هم كبار ويدركون معاناتي، وأعطوني الحق لأتصرف بما أرى، لكن الآن يستعطفونني أن أعدل عن قراري أو أؤجله بسبب حالة والدهم.

إن شاء الله قريباً زفاف ابنتنا، وسأعود بعد الحفلة إلى دار أهلي، وأكلف المحامي بإجراءات الخلع.



**التحليـــل**

**أهمية الإنصات (جلسات الاستماع):**

إن الزواج شراكة حياتية، وكل زوج له حقوق على زوجه، والحقوق المعنوية هي الأهم؛ لأنها مرتبطة بعنق الزوج، ولا يمكن أن يؤديها غيره، فإن قصر الزوج بالإنفاق على زوجته، فلا حرج أن يساعدها الوالد أو الأخ، ومن الحقوق الزوجية -ولعله أهمها- حق الإنصات باهتمام وتفاعل، وقد بينا في لقاءات سابقة أهمية أن يكون للزوجين لقاء على الأقل أسبوعياً يمكن من خلاله أن يعبر كل زوج عن احتياجاته من زوجه، فيحرص على تلبيتها قدر توفيق الله له؛ فالاستماع باهتمام قد يحل المشكلة، خاصة بالنسبة للزوجة، التي قد تتحدث عن مشكلة قد يراها الزوج تافهة، ولكن إن لم يعط جل وكل اهتمامه فقد يصبح هو المشكلة.

إن الزوجة أحياناً قد لا تكون محتاجة حلاً لما أثارته، فقط تريد أن تستمع لها؛ فمجرد الاهتمام بالإنصات دون العبث بالهاتف أو التنهد بما يوحي إليها «متى ستنهي الحديث؟» يجنبك الكثير من المشكلات، وقد تكون هناك مشكلة فعلاً تحتاج إلى تعاون الزوجين، واهتمام الزوج بالإنصات يساعدهما على التفاعل الطيب مع المشكلة، وتبدي الزوجة كل العروض للحل؛ لأنها شعرت من زوجها بالاهتمام؛ فعدم الإنصات الجيد من الزوج يخلق مشكلتين قد تؤديان إلى تدمير الأسرة:

الأولى: تتعلق بعلاقة الزوجين، حيث تترجم الزوجة عدم إنصات زوجها لها بعدم الاهتمام وعدم مشاركتها أعباء الأسرة وعدم حبها.. طبعاً لا حرج أن يكون الزوج في يوم ما متعباً فيعتذر على أن يؤجل الحديث للغد وهو الذي يطلبها للحديث.

الثانية: عدم الإنصات يجعل المشكلات تتراكم، ومهما كانت صغيرة، فإن تراكمها يكون سبباً لكارثة؛ فالمرأة لا تنسى الإساءة ما لم يسترضِها زوجها بشأنها! فيؤسفني أن أبلغ كل زوج أن الزوجة «تخزّن»، فاحرص على تنظيف حسابك أولاً بأول، هذا من الناحية الشكلية، وهو رغم أهمية الإنصات الجيد، فإنه يجب أن يتبعه استجابة مناسبة، حتى لا تفقد الزوجة الثقة في جدوى المناقشة والإصلاح.

**وجدتني أسيرة بين زوج لا يعطيني مساحة من وقته ورئيس عمل حريص على التواد الإنساني!**

**عدم الإنصات يجعل المشكلات تتراكم.. والمرأة لا تنسى الإساءة ما لم يسترضِها زوجها**

**فقه الأولويات الزوجية:**

رغم قيمة وضرورة حرص الزوج على توفير المستوى المادي المناسب لأسرته، فللزوجة والأولاد حقوق معنوية أخرى من حب ورعاية؛ لذا يجب الموازنة، والانشغال بجمع المال وإهمال الحقوق الأخرى للزوجة والأولاد يؤدي إلى ضياع الأسرة، وقد حذرنا المولى عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً﴾ (التحريم: ٦)؛ لذا يجب عدم الاستغراق في طلب الرزق الذي تكفل به الله والانشغال به وتضييع أمانة القوامة.

**الطاقة النفسية:**

لكل إنسان طاقة نفسية، وهي قدرته على التحمل والعطاء، ويجب على كل

زوج ألا يستهلك الطاقة النفسية لزوجه، بل يحرص على أن يكون زوجه في قمة طاقته النفسية، حتى إذا احتاج له يجده بكل طاقته، كما أنبه على أنه يجب على كل زوج أن يحرص على التعبير عن حالته النفسية لزوجه، ولا يكتم مشاعره السلبية، لكن يجب التعبير عنها بأسلوب مناسب، ولا ينتظر حتى ينفجر ويفاجئ زوجه بالكارثة، في المقابل؛ يجب على كل زوج ألا يستهين أو يستهزئ بآلام زوجه النفسية، بل يشكره على أنه قد أعلمه بما يؤلمه ويتناقشان في الكيفية المثلى للتفاعل المناسب لما يعانيه الزوج.

**ولصاحبة الرسالة أقول: جزاك الله خيراً:**

تزوجت بعد أربعة أشهر من خطبة وتعرفت على زوجك بعد الزواج! الخطبة ليست وعداً بالزواج، ولكنها وعد بنية الزواج إذا ما أسفرت فترة الخطبة عن توافق الخطيبين؛ لذا فالهدف من الخطبة هو إتاحة الفرصة للخطيبين للتعرف على شريك الحياة المحتمل ودراسة وتقييم مدى توافقهما وقدرتهما على بناء بيت الزوجية، ومن واقع ما يعرض علينا من استشارات نؤكد أن أكثر من ٧٥% من السمات الشخصية التي يشتكي منها الزوج كان يجب عليه أن يتعرف عليها في زوجه خلال فترة الخطبة، لكنها الغفلة أو التغافل، كما نوصي أن تكون هناك فترة مناسبة بعد العقد وقبل البناء -من أسبوعين حتى شهر- تمهيداً للبناء أو اكتشاف ما قد يتطلب الطلاق.

أبلغت زوجك بمعاناتك؛ فلم يستجب.

خفت على نفسك الفتنة فآثرت السلامة وتركت العمل.

تفرغت للقيام بدور الأم والأب، وشغلت نفسك بحفظ القرآن والعمل الخيري.

## إن كان قرارك بخلع زوجك انتقاماً منه فهذا حقك.. لكنْ تذكري العفو والإحسان

لك الحق دون أي لبس أن تحيي حياتك بما ترين بعد ما تحملت من وحدة رغم زواجك، وقد أبليت بلاءً طيباً وأديت أمانة تربية الأولاد بمفردك.

أرى أنك محتاجة إلى فترة نقاهة، حتى تستطيعي أن تقيمي الموقف بموضوعية دون أي انفعال، ودون أي ضغوط من أولادك، أو تأثر بالحالة النفسية والمرضية لزوجك، يتم ذلك من خلال القيام برحلة خارج البلاد أو الانتقال لبيت العائلة أو الإقامة بفندق، حتى تستعيدي قدراً ما من راحتك النفسية، وتستطيعي أن تتخذي قرارك بكل وعي وقناعة.

نصيحتي ألا تخضعي لأي ضغوط من أولادك أو ماذا يمكن أن يقول الناس عنك، أو تحت الشفقة على زوجك، فكري فقط في ذاتك، وماذا تريدين، ثم فكري بعمق مرة ثانية حتى تجدي الإجابة التي تعبر عنك، وسؤالي لك:

إن كان قرارك بخلع زوجك انتقاماً ورداً على إساءته لك، فهذا حقك، ولك ما تريدين، لكني فقط أذكرك بقيمة العفو والصفح والإحسان؛ ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (آل عمران: ١٣٤)، خاصة أنه أقر بخطئه واعتذر ويريد أن يعوضك عن معاناتك، عندما حثنا المولى وهو العليم بخلقه على العفو، فذلك لراحتنا النفسية في الدنيا ناهيك عن الأجر في الآخرة.

نقطة أخرى: الأولاد قدروا معاناتك وأعطوك الحق في خلع والدهم، لكن حالته الصحية جعلتهم يستعطفونك، ومن المؤكد أنهم يتمنون عفوك عن والدهم.

أما إن كان قرارك بالخلع، لأنك لا تستطيعين الاستمرار، وأن قدرتك النفسية قد استهلكت، ووجودك في البيت الذي تألمت به يمثل معاناة لك، فأرى أن تنهي هذه المأساة بطلب الطلاق أو خلعه، ولعل هذا تكفير لذنوبه معك.■



# الصيام أساس النظم الصحية المعاصرة



د. مسعود صبري
محاضر بكلية الشريعة - جامعة الكويت

لما كان الإسلام دين الحياة؛ فإن أهم ما يميزه هو أنه قدّم للناس نظاماً في كل قطاع من قطاعات الحياة، ومن ذلك النظام الصحي طوال العام، والنظام الصحي في شهر رمضان خاصة، وكأن النظام الصحي الذي يقدمه الإسلام في رمضان هو نموذج يحتذى به في غيره من الشهور.

وأول ما يظهر من عناية الإسلام بالصحة في رمضان هو الصيام ذاته؛ لأن جوهر الصيام الامتناع عن المغذيات من الطعام والشراب وغيرها.

وقد ربط النبي صلى الله عليه وسلم بين الصيام والصحة، وجعل الصيام إحدى الوسائل التي تحافظ على الصحة، فيما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم: «صوموا تصحوا»، وكأن النبي صلى الله عليه وسلم يشير إلى بعض فوائد تلك العبادة، ويحث عليها، فهي مع كونها عبادة يثاب المرء عليها عند الله تعالى، فهي في الوقت ذاته إحدى وسائل الحفاظ على الصحة.

بل لعلنا إن توسعنا في دلالة قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: ١٨٣) بان لنا أن الصيام يقينا كل الأمور الضارة، من المحرمات التي تضر دين الإنسان، والأمراض التي تضر بدن الإنسان، والأمراض التي تضر نفس الإنسان.

وفي الصيام راحة للبدن من التعب والضغط الذي يتولد عن طريق كثرة الطعام والشراب، فترتاح أجهزة بدن الإنسان خاصة المعدة، التي قال عنها الحارث بن كلدة، طبيب العرب: «المعدة بيت الداء، والحمية رأس الدواء»، فالصيام يحفظ البدن من الإصابة بالأمراض، من خلال الحفاظ على أداء الوظائف، وكذلك حفظ الأنسجة من التهالك أو التعرض للتلف أو الفساد.

ولعل الصيام يتشابه مع بعض النظم الصحية التي ينادي بها كثير من الأطباء اليوم، مثل نظام اللقيمات، وهو -كما يشاع- مأخوذ من الهدي النبوي، كما جاء في حديث المقداد بن معد يكرب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان لا بد فاعلاً فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه» (رواه الترمذي وحسنه).

والإنسان في العادة يعطي الطعام عناية أكثر من غيره، ثم يأتي الشراب ثم يأتي النفَس، ولهذا قدم النبي صلى الله عليه وسلم الطعام على الشراب، وقدم الشراب على النفس؛ مراعاة للخطورة من كثرة الطعام أولاً ثم كثرة الشراب، فضرر الطعام غالباً أكبر من ضرر الشراب، والحاجة إلى النفَس أعظم من الحاجة إلى الطعام والشراب، وحاجة المرء إلى الشراب أولى من حاجته إلى الطعام، وذلك أن النفَس يتعلق بروح الإنسان وحياته، وأن الماء يتعلق أيضاً بالإبقاء على بدن الإنسان وصحته أكثر، وقد قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ (الأنبياء: ٣٠).

وهو أعلى من نظام الصيام المتقطع الذي ينادي به كثير من الأطباء؛ للحفاظ على الصحة ومعالجة السمنة وتخفيف الوزن، وما يتبع ذلك من فوائد صحية، تطالع في الكتب الطبية، فبقاء الإنسان دون طعام وشراب مدة أكثر من ١٤ ساعة أو أكثر من ١٦ ساعة تريح البدن وتعيد له نشاطه وحيويته.

ولعل الهدي النبوي في الصيام يوضح أصول الحفاظ على الصحة، ومن ذلك:

- تعجيل الإفطار: فمن السُّنة تعجيل الإفطار، كما ورد في الحديث المتفق عليه: «لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر».

وهذه السُّنة فيها فوائد صحية كثيرة، ومنها: عدم الضغط على الجسد أكثر مما ينبغي، فيكفي للجسد الامتناع عن الطعام والشراب مدة الصيام، وتأخير الإفطار يزيد انخفاض نسبة سكر الدم ويؤدي إلى أن يشعر الصائم بالهبوط العام، وكذلك الشعور بالتعب، فناسب أن يعجل بالإفطار.

- الإفطار على تمرات وماء: كما أن من السُّنة أن يكون الإفطار على تمرات أو تمرات وماء، كما ورد عند أبي داود والترمذي من حديث النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر؛ فإنه بركة، فإن لم يجد تمراً فالماء، فإنه طهور».

والحكمة في الإفطار على تمرات وماء هو أن الجسد يكون بعد فترة الصيام الطويلة بحاجة إلى مصدر سكري سريع الهضم حتى يسد الجوع، والتمر يحتوي على سكريات أحادية أو ثنائية، وهو سريع الهضم؛ مما يجعل المرء بعد تناوله يشعر بالشبع، مع ما يحتويه التمر من قيمة غذائية.

- تقسيم الفطر قبل الصلاة وبعده: ومن السُّنن التي تتعلق بالإفطار هو أن يفطر المرء قبل الصلاة على تمرات ثم يصلي المغرب ثم بعد ذلك يتناول طعام فطوره، وهذا الفصل بمثابة التنبيه للمعدة، حتى تستعد لإدخال الطعام؛ بدلاً من إدخال الطعام بكثرة فيها دفعة واحدة؛ مما قد يترتب عليه الشعور بالتعب والإثقال على المعدة.

وعلى المرء ألا يسرف في الطعام والشراب؛ لأنه منهيٌّ عنه، فالجسد يحتاج إلى قيمة غذائية بعينها، إن تحصلها شعر الجسد بالشبع، وهي رسالة من الجسد للدلالة على نقصان بعض الفيتامينات، فإذا أكل الإنسان طعاماً فيه ذلك الفيتامين؛ شعر المرء بالشبع.

- الحرص على السحور: ففي الحديث المتفق عليه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «تسحروا فإن في السحور بركة»، فهو يعين المسلم على مواصلة الصيام، وألا يشعر بالتعب في وقت مبكر من النهار، ولهذا كان من السُّنة أيضاً تأخير السحور؛ ولهذا ورد في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم: «ما تزال أمتي بخير ما عجلوا الإفطار وأخروا السحور».■

بقية المنشور ص ٦٦

الإسلام ينتشر في زمن العولمة والإرهاب (2 - 3)

# حجم الدخول للإسلام في أوروبا وأسبابه

وبعد عدة أسابيع من ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، نشرت «نيويورك تايمز» أن معدل تحول الأمريكيين للإسلام أصبح ٤ أضعاف[٦]، وفي دراسة أمريكية عن أسباب إسلام النساء، كانت جاذبية القيم الأخلاقية الإسلامية، وأنها تتناسب تماماً مع القيم الأخلاقية والعائلية، وعدم الرضا عن العقيدة السابقة من الأسباب الأساسية، يليها الشعور المعزز بالهوية والانسجام مع الآراء الثقافية (فيما يتعلق بالتنوع العرقي وأدوار الجنسين)، وكانت الأسباب النشطة (اللاهوتية والشخصية) للاهتداء أكثر أهمية وانتشاراً من الأسباب الاجتماعية، وهناك جاذبية التعاليم الإسلامية، وزيادة الإحساس بالأهمية والمعنى والاستقلالية، والزواج من مسلم أثّر في معتقدات المهتدية[٧].

وفي دراسة أحدث، قال ربع المهتدين: إنهم فضلوا معتقدات وتعاليم الإسلام على معتقدات دينهم السابق، بينما قال ٢١%: إنهم قرؤوا نصوصاً دينية أو درسوا الإسلام قبل اتخاذ القرار، وقال آخرون: إنهم يريدون الانتماء إلى مجتمع (١٠%)، وإن الزواج كان الدافع الرئيس (٩%)، أو إنهم تعرّفوا على العقيدة من قِبَل صديق، أو قائد مجتمعي (٩%)، وقال ٨%: إن السبب كان الأسرة، ونسبة مثلها لمن بحث عن إجابات، و٥% وجدوا الحق في الإسلام.

وفي السنوات الأخيرة، تزايد عدد المسلمين الأمريكيين بشكل مطرد، بنحو مائة ألف سنوياً، والذين اعتنقوا الإسلام أغلبيتهم من خلفية مسيحية، فنصفهم (٥٣%) من البروتستانت، ٢٠% كانوا كاثوليكاً، وواحد من كل خمسة (١٩%) لم يكن لديهم دين، بينما تحولت النسب الأصغر من الأرثوذكسية أو البوذية أو اليهودية[٨].

وعن أهم الأسباب التي أدت للدخول في الإسلام، نجدها كالتالي[٩]:

**أسباب داخلية:**

- الإسلام يعزز الشعور بالهوية.
- يزود المرء بمجتمع أخلاقي وشعور بالانتماء.
- يقدم قدراً أكبر من اليقين حول كيفية ترتيب الحياة، وماذا سيحدث بعد الموت.
- يعزز أدوار الجنسين الواضحة.
- التمكين الشخصي.
- يساعد الناس على تحرير أنفسهم من التبعية أو العلاقات الإشكالية.

**أسباب خارجية:**

- التشجيع أو الضغط لدخول الإسلام عند الزواج.
- المظالم السياسية (مثلاً حول كيفية معاملة المسلمين، أو تزايد الفساد في المجتمع الغربي).
- تأثير الأصدقاء.
- التهميش من قبل جماعة دينية أخرى.

**أسباب دينية:**

- توحيد الله في العقيدة الإسلامية.
- مركزية القرآن.
- التركيز على الطهارة والتقوى.
- الانضباط المنتظم للصلاة والصوم.

تقول «سُكينا دوجلاس»: إنها بدأت تفكر في الإسلام حينما أسلم أحد أصدقائها، وفي يوم قلت لصديقتي المفضلة: «إنني وقعت في حب الإسلام»، وبدأت صديقتها تستكشف الإسلام حتى تثبت لها خطأها، ولكن سرعان ما آمنت هي الأخرى! «قبل أن أعلن إسلامي قمت بتجربة، حيث لبست لباساً طويلاً وغطاء للرأس وخرجت، شعرت بأنني جميلة، وتيقنت أنني لم أعد تلك السلعة الجنسية التي تسعر شهوة الرجال، أريد أن يحكم عليَّ من خلال ما أشارك فيه عقلياً، أعلنت إسلامي مع صديقتي في نفس اليوم، وبدأت حياة جديدة».

سنتابع، بإذن الله تعالى، في العدد القادم، المشكلات والتحديات التي تواجه المسلمين الجدد.■

الهوامش

(6) Wilgoren, "A Nation Challenged: American Muslims; Islam attracts converts by the thousand, drawn before and after attacks". The New York Times, 22 October 2001.

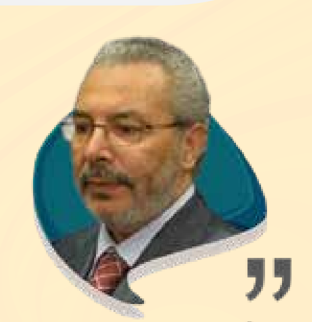
(7) Maslim and Bjorck, "Reasons for conversion to Islam among women in the United States." Psychology of Religion and Spirituality, 111–97 :(2009) 2.

(8) Pew Research Center, Most converts to Islam were raised Christian, 26 January 2018.

(9) Centre for Research and Evidence on Security Threats, Islam Conversion, www.crestresearch.ac.uk, report number 01/024/16, p5. Accessed 2021/11/7

الإسلام ينتشر في زمن العولمة والإرهاب (2 - 3)

# حجم الدخول للإسلام في أوروبا وأسبابه



د. أحمد عيسى
دكتوراة في العقيدة وأصول الدين

يزدهر مستقبل الإسلام في أوروبا بمدى حرص المسلمين على الدعوة إليه، هذه الدعوة تشمل أبناء الدين الذين بعدوا عنه حتى تعيدهم إلى حضنه ونوره، وتشمل غير المسلمين بهدف دعوتهم للإيمان بالإسلام والاهتداء بكتابه المبين، وما تطلع شمس يوم على أوروبا إلا ويثوب مسلم «قديم» إلى رشده، أو يعود مسلم «جديد» إلى فطرته.

يمكن للمرء أن يتكهن فقط حول العدد الدقيق للداخلين في الإسلام بأوروبا؛ لأن معظم استطلاعات الرأي السكانية الأوروبية لا تتضمن سؤالاً عن الدين، إجمالاً، من المحتمل أن يشكلوا ٢% من السكان المسلمين في أوروبا[1].

ولأن هناك ٢٦ مليون مسلم في دول الاتحاد الأوروبي، طبقاً لإحصاءات مركز «بيو»، (غير شاملة الدول ذات الأغلبية المسلمة أو تركيا وروسيا)، فإن عدد المسلمين الجدد يقدر بحوالي ٥٢٠ ألفاً؛ أي أكثر من نصف مليون، وهو عدد لا يُستهان به، ولو فرضنا أن النسبة ٤%، فإن عددهم يصل إلى المليون.

وفي بريطانيا، يدخل إلى الإسلام الطبقات المتعلمة وخاصة النساء، وقد قدر «برايس» عدد المسلمين الجدد في بريطانيا بـ١٠٠ ألف عام ٢٠١٠م؛ ٥٦% دخلوا الإسلام بعد حوادث سبتمبر، ومعظم العائدين إلى دين الله في بريطانيا من البيض (٥٦% من البيض البريطانيين، ١٦% من البيض الآخرين، و٢٩% من غير البيض)، وتكوّن النساء نسبة ٦٢%، ومتوسط العمر للجميع ٢٧ عاماً[2].

ووفقاً لدراسة لـ«مؤسسة شؤون الإيمان»، فإن عدد الداخلين في الإسلام من البريطانيين سنوياً تعدى ٥ آلاف شخص، وهي أرقام متقاربة لدراسات من فرنسا وألمانيا؛ حيث يسلم حوالي ٤ آلاف سنوياً[3].

وباستخدام تعداد عام ٢٠٠١م لإسكتلندا الذي تضمن أسئلة حول دين المولد، وكذلك عن الانتماء الديني الحالي، لإنشاء نموذج للتقدير، وجد أن ٣% من المسلمين الذين شملهم التعداد دخلوا في الإسلام (٥٩% تحولوا من المسيحية بمذاهبها، ٢٧% من خلفيات لا ترتبط بدين، والباقي من أديان أخرى)، وقدّرت أستاذة الأديان بجامعة كارديف أن ٢١ ألفاً دخلوا الإسلام في بريطانيا في ذلك الوقت[4]، لكن توقعت دراسة «برايس»، أعلاه، أن عدد المتحولين للإسلام في إنجلترا وويلز وإسكتلندا بدراسة تعداد عام ٢٠٠١م هو ٦٠ ألفاً، وقد توصل إلى حساب نسبتهم في إسكتلندا ٢.٩٤%، وفي إنجلترا وويلز ٣.٨٤% من مجموع عدد المسلمين، وإذا طبقنا هذه النسبة فعدد المسلمين الجدد في إنجلترا وويلز سيكون عددهم على الأقل في الوقت الحالي ١٥٠ ألفاً.

لقد أصبح الإسلام ديناً بارزاً في أوروبا الغربية، ويتزايد عدد الذين اعتنقوا الإسلام من أهل أوروبا الأصليين، من هؤلاء المهتدين محترفون وفلاسفة ودبلوماسيون ومشاهير، وهذه ليست ظاهرة جديدة، فقد التقى العديد من الأوروبيين البارزين بمسلمين، أو تعرفوا على الإسلام من خلال النصوص الإسلامية، وقرروا اعتناق الإسلام والدعوة إليه.

وقد لخصت إحدى الدراسات الأسباب الأكثر شيوعاً لدخول الأوروبيات من شمال غرب أوروبا إلى: الشك في دينهن، والبحث عن إجابات في مكان آخر، وعدم الرضا عن المجتمع الذي يعشن فيه، والبحث عن طرق للتغلب على هذا الفراغ، والتفاعل مع المسلمين بأشكال مختلفة[5].

**الهوامش**

(1) Karagiannis, Islamic Activism in Europe: The Role of Converts. The CTC Sentine 2 ,(2011) 8.
(2) Brice, A minority within a minority: a report on converts to Islam in UK (London: Faith Matters, 11-9 ,(2010.
(3) Taylor and Morrison, "The Islamification of Britain: record numbers embrace Muslim faith," The Independent, 4 January 2011.
(4) Gilliat-Ray, Muslims in Britain, an Introduction, Cambridge University Press, 181 ,2010.
(5) Sturm, Northwest European female conversion to Islam and conceptualization of prejudices, discrimination, and "Otherness", (Master thesis in Theology, Uppsala University (Sweden), 37 .(2017.

البقية ص ٦٥



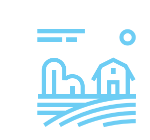




# بتبرعك تساهم

## في عشرة مشاريع


بئر ارتوازي


مزرعة

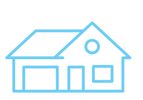

مستوصف

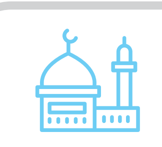

دار أيتام


مدرسة (ثانوية)


معهد حرفي


مخبز


سكن


مسجد


مدرسة

1888833



نهتم بالإنسان



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2179) - السنة (54) شوال 1444هـ / 1 مايو 2023م

# الانتخابات التركية 2023م

# مفتـــرق طـــرق

الكويت 750 فلساً - السعودية 10 ريالات - البحرين دينار بحريني - قطر 10 ريالات - سلطنة عمان ريال عماني - الأردن 1.750 دينار أردني - لبنان 4500 ليرة - المغرب 23 درهماً

USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

# المجتمـــع

مجلـــة المسلميـــن في أنحـــاء العالـــم



لمتابعتنا على

## مواقع التواصل الاجتماعي

@mugtama

mugtama magazin

@mugtama

info@mugtama.com

@mugtama



AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2179) - (السنة 54)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً

تأسست عام 1390هـ - 1970م

جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

رأس مجلس إدارتها

حتى 1427/8/10هـ - 2006/9/3م

عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير:

سالم حمد القحطاني

مدير التحرير:

جمال الشرقاوي





## المراســلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (4850) الصفاة.
الرمز البريدي (13049)

**التحـرير**

22519539 - 22514180

22513616 (داخلي 205).

mujtamaa@gmail.com

info@mugtama.com

**الاشتراكات والتوزيع**

تليفاكس: 22560523 (00965)

sales@mugtama.com

**الموقع الإلكتروني**

www.mugtama.com

**موقع جمعية الإصلاح**

www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية








# في هذا العـــدد

## الانتخابات التركية 2023م.. مفترق طرق


- جمعية الإصلاح الاجتماعي تقيم معرض الكتاب الإسلامي الـ45 ........ 6
- الانتخابات التركية.. خريطة التحالفات وفرص المتنافسين ........ 8
- فوز «أردوغان» وتحالفه بالانتخابات سيعزز من قوة تركيا وانطلاقتها ........ 16
- الإستراتيجية الصهيونية لتهويد «الأقصى» ........ 34
- حرب الخرطوم.. من الميلاد حتى الميدان ........ 36
- «الإلحاد العاطفي».. فخ يجذب أبناءنا ........ 58


مقالات


- الأعداء يريدوننا ضعفاء متفرقين! — د. يوسف السند ........ 41
- حتمية الوصل بين إقامة الدين وإقامة الدولة — ناصر حمدادوش ........ 50
- المشكلات والتحديات التي تواجه المسلمين الجدد في أوروبا — د. أحمد عيسى ........ 66


## حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ (الأنعام). وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■



# رأي المجتمع

## ذكرى «النكبة» الفلسطينية التي نسيناها!

في ١٥ مايو الجاري تحل ذكرى النكبة الفلسطينية (١٥ مايو ١٩٤٨م)، ذلك اليوم الذي يؤرخ لقيام الكيان الصهيوني المحتل على أرض فلسطين، وقد جاء ذلك اليوم المشؤوم كثمرة من ثمار الوعد الباطل الذي أصدره وزير الخارجية البريطاني «آرثر بلفور»، في ٢ نوفمبر ١٩١٧م، لليهود بإقامة وطن قومي على أرض فلسطين، وذلك في خيانة تاريخية لن يمحوها الدهر، وتم فيها إهداء أرض فلسطين من قبل من لا يملكها (الاحتلال البريطاني) لمن لا يستحقها (الكيان الصهيوني)، وهي الخيانة التي شارك فيها ودعمها المجتمع الدولي ممثلاً في القوى الكبرى والأمم المتحدة ومجلس الأمن بتصديقهم عليها واعترافهم بالكيان الغاصب عقب إعلان دولته مباشرة في ١٤ مايو ١٩٤٨م، وذلك عار سيظل عالقاً في جبين بريطانيا والمجتمع الدولي.

ولقد تمخض عن ذلك الوعد منذ عام ١٩١٧م حتى اليوم أشرس وأوسع حملة إجرامية عرفها التاريخ ضد شعب يعيش على أرضه، ارتكب خلالها العدو الصهيوني أبشع المذابح والجرائم ضد الإنسانية، بدءاً من مذبحة «دير ياسين» (٩ أبريل ١٩٤٨م) التي سبقت النكبة الكبرى بشهر تقريباً، حتى مذابح غزة المتكررة التي راح ضحيتها عشرات الآلاف من الشهداء والمختطفين ومئات الآلاف من الجرحى، كما شهدت عمليات طرد جماعي لأهل فلسطين.. أصحاب الأرض.. إلى عالم الشتات، وأصبح ما يقرب من ٦ ملايين نسمة بلا وطن، بينما الصهاينة القادمون من الشرق والغرب تاركين بلادهم باتوا يتمركزون ويسيطرون على ديار الفلسطينيين وأراضيهم.

وإن ما يتابعه العالم اليوم من استعار الهجمة الصهيونية خير دليل، حيث يتم التهام ما بقي من أراضي مدينة القدس، والسيطرة على المسجد الأقصى المبارك، بعد موجات طرد ونزع الجنسية عن أهلنا المقدسيين؛ حتى باتوا أقلية في قدسهم، وباتوا أشبه بممنوعين من الصلاة في مسجدهم، بينما يتم الترتيب من قبل الكيان الصهيوني لاقتطاع أجزاء من «الأقصى» لتخصيصها لصلاة اليهود كمرحلة أولى لالتهام المسجد الأقصى بكامله!

لقد أشعل «وعد بلفور» المشؤوم نار الاستعمار الصهيوني على أرض فلسطين، وكان إعلان ما يسمى بـ«دولة إسرائيل» عام ١٩٤٨م أول ثماره، ومع مضي السنين تتزايد نيرانه اشتعالاً ضد أرض فلسطين وأهلها ومقدساتها، وما نتابعه اليوم في القدس والمسجد الأقصى خير مثال.

بينما النسيان بات يلف عالمنا العربي والإسلامي؛ فنسي تلك الذكرى.. إن ذكرى النكبة ينبغي أن تظل حية في قلوبنا وفي مواقفنا وفي تحركاتنا، وينبغي للعرب والمسلمين أن يتذكروها بما يليق بها كجريمة دولية سلبت وطناً وشردت شعباً.. وإن الوقفات الاحتجاجية من الشعوب العربية والمسلمة يجب ألا تتوقف أمام سفارات بريطانيا؛ لتذكيرها بجريمتها التاريخية، وتذكير العالم بصمته على ما يجري اليوم في القدس و«الأقصى».

إن الشعوب العربية والمسلمة، وفي القلب منها الشعب الفلسطيني، لن تنسى النكبة، وإن عقيدتها كانت وستظل أن أرض فلسطين عربية إسلامية، وستظل أرضاً عربية إسلامية خالصة، مهما فرّط المفرطون، وتخاذل المتخاذلون، وطبّع المطبِّعون، واستسلم المستسلمون.■

## آيـــة العـــــدد

﴿وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاء وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ﴿١٤١﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾

(آل عمـــــران)


### وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw




الســـعودية:الشركة الســعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837

فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

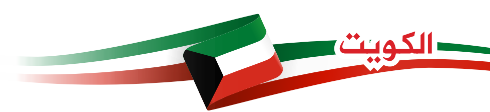
قطـر :
دار الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحـــرين :
مؤسســة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت :725111 / ف : 723763
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190
Fax: (90- 1) 5140883

### الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعـــلانات :
امتياز الإعـــلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.



## تحت شعار «القراءة حياة»..

# جمعية الإصلاح الاجتماعي تقيم معرض الكتاب الإسلامي الـ٤٥



**د. المذكور: «الإصلاح» أول مؤسسة كويتية تقيم معرضاً متخصصاً للكتاب الإسلامي يقام سنوياً منذ ٤٤ عاماً**

كتب- سامح أبو الحسن:

افتتحت جمعية الإصلاح الاجتماعي معرض الكتاب الإسلامي الـ٤٥ تحت شعار «القراءة حياة»، الذي يقام في الفترة من ٣٠ أبريل حتى ٦ مايو الجاري، في صالة (٤) بأرض المعارض في منطقة مشرف تحت رعاية د. خالد مذكور المذكور، رئيس الجمعية، وبحضور رئيس مجلس إدارة مبرة البغلي للابن البار إبراهيم البغلي، وعدد من الشخصيات.

وفي حفل الافتتاح، قال رئيس جمعية الإصلاح د. خالد المذكور: يسرني أن أرحب بالجميع في هذا المحفل الثقافي والمعرفي، إذ يتجدد اللقاء في معرض الكتاب الإسلامي الخامس والأربعين، الذي تقيمه جمعية الإصلاح الاجتماعي تحت شعار «القراءة حياة».

وأضاف: لقد اخترنا هذا الشعار؛ لأن القراءة تكتسب أهمية خاصة في حياة المسلم؛ فأول كلمة نزلت من كتاب الله الكريم كانت «اقرأ»، ولقد دعا ديننا الحنيف إلى القراءة وطلب العلم في العديد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

وقال د. المذكور: لقد دأبت جمعية الإصلاح الاجتماعي منذ تأسيسها على تشجيع القراءة والثقافة ونشر كل ما هو نافع ومفيد من خلال إصدار العديد من الكتب والمجلات والنشرات النافعة، بالإضافة إلى إقامة المؤتمرات والمحاضرات والندوات العلمية والثقافية من خلال قطاعاتها ولجانها المتنوعة، حيث يستفيد من هذه الأنشطة والفعاليات جميع فئات المجتمع من جميع الأعمار.

وأوضح أن الجمعية أول مؤسسة كويتية تقيم معرضاً متخصصاً للكتاب الإسلامي الذي يقام سنوياً منذ ٤٤ عاماً، ولم يتوقف إلا عام ٢٠٢٠م بسبب جائحة «كورونا»، وها هو يعود من جديد لأداء دوره في نشر الثقافة والفكر الإسلامي الوسطي، وتسهيل المعرفة وأسبابها من خلال تشجيع القراءة، وتوفير الكتاب ليكون في متناول يد الجميع، من خلال تعدد المشاركين، وتنوع الكتب المعروضة التي تمثل جميع المعارف والثقافات الإسلامية لجميع الأنشطة الإنسانية، لتكون الكويت منارة للثقافة والمعرفة.

وأعرب المذكور عن شكره لجميع الجهات والوزارات التي يسرت لهذا المعرض أسبابه، والشكر موصول إلى وزارة الإعلام ووزارة التربية ووزارة الداخلية وجمعيات النفع العام، ولا يفوتني شكر الجهات الراعية للمعرض والفرق التطوعية والمتطوعين المشاركين في التنظيم واللجنة المنظمة.

فيما أكد مدير إدارة العلاقات العامة في جمعية الإصلاح



**الشطي: المعرض تميز بالتفاعل الدولي من خلال مشاركة أكثر من ٨٠ داراً من ٨ دول**



## العتيبي:
## نماء الخيرية تهدف لإيصال رسالة بأن العمل الخيري والثقافة جسد واحد

الاجتماعي عبدالرحمن الشطي أن معرض الكتاب الإسلامي هو اللوحة الجميلة التي تتميز فيها الكويت؛ فقد عُرفت بمجلة «العربي» و«عالم المعرفة» وبمجلاتها وكتبها وعلمائها وناسها المحبين للعلم والشغوفين بالكتاب، مشيراً إلى أن معرض الكتاب الإسلامي بدأ في عام ١٩٧٤ – ١٩٧٥م، وهذا إن دل فإنما يدل على أن العناية موجودة بجميع فئات المجتمع.

وبين الشطي أن معرض جمعية الإصلاح تميز بالتفاعل الدولي؛ فهناك مشاركة من ٧ أو ٨ دول، ولدينا أكثر من ٨٠ جهة وداراً، وقد حرصنا على زيادة جرعة المشاركات للأطفال؛ فالثقافة اليوم ليست فقط في الكتاب، بل الطفل يحتاج إلى نشاط تفاعلي.

وأوضح الشطي أن المعرض انعكاس لكويتنا الجميلة في العناية بالثقافة والآداب، مشيراً إلى أن ٧٠٪ من الدور المشاركة تشارك لأول مرة، مؤكداً أن المشرفين على المعرض حرصوا على انتقاء كل من يقدم منتجاً جيداً.

وقال الشطي: رفعنا شعار «القراءة حياة»، ونقصد به أن الإنسان من خلال المعرفة والعلم يحيا ويبني نفسه وأفكاره ودينه وحتى مهاراته اليومية، ويبني وطنه؛ ولذلك حرصنا على المحاضرات بشكل مكثف؛ فالأنشطة والفعاليات على نوعين، وقد تم التنسيق مع ٤٠ أو ٥٠ مدرسة من الروضة وحتى الثانوية بنين وبنات، وفي الفترة المسائية مجموعة ورش ومحاضرات ثقافية لمن يريد إشباع الذوق الأدبي.

ومن جانبه، قال الرئيس التنفيذي لنماء الخيرية بجمعية الإصلاح الاجتماعي سعد مرزوق العتيبي: رفعت نماء الخيرية شعار «الاهتمام بالإنسان» من خلال عملها، والاهتمام بالإنسان يتمثل في الاهتمام بعقله وثقافته، وبالتالي فحضورنا ومشاركتنا في معرض الكتاب الإسلامي يعبران عن اهتمامنا بالإنسان في الجانب الثقافي؛ ولذلك نحن متواجدون في هذا المعرض لنؤكد أن الاهتمام بالإنسان من ناحية الجانب الثقافي هي أحد محاور نماء الخيرية.

وأوضح العتيبي أن نماء الخيرية حرصت على التواجد في المعرض بمجموعة من الإصدارات المتنوعة، منها مجموعة كتب مخصصة لهذه المناسبة، منها كتاب «رقية والمتحف» الموجه للأطفال، وقد اهتمت نماء الخيرية بإصدار معرفي يبين أهمية إجراء عمليات العيون ممن يعانون «المياه البيضاء»، وقياس مدى الأثر من خلال الصور والحالات.

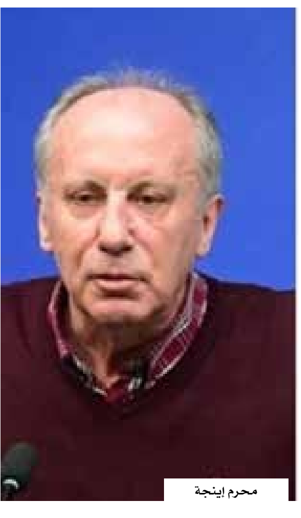
وأضاف العتيبي أن العمل الخيري والثقافة جسد واحد؛ وهو ما تريد إيصاله نماء من خلال مشاركتها في المعرض، وتتنوع مشاركات نماء الخيرية، ونعدكم بمشاركة في معرض الكتاب العربي أكثر فاعلية.

ومن ناحيته، قال أستاذ العقيدة د. محمد المطر: ينطلق معرض الكتاب هذا العام بحلة جديدة، مشيراً إلى أن المعرض يختص بالكتب الدينية والفكرية، وهو معرض مميز، وهناك مشاركون مجتهدون، والكتب متنوعة والأفكار جديدة.

فيما قال محمد حسن، المشارك من دار المرقاة للنشر والتوزيع: نسعى لنشر العلم والمعرفة خاصة في المناهج الدينية وكتب المناهج الشرعية والمعارف الإسلامية، فيما قال محمد الدغيش، المشارك من مؤسسة مهارات الأطفال للنشر والتوزيع بالمملكة العربية السعودية: إن معرض الكتاب الإسلامي من أفضل المعارض، والهدف منه أن نصل بالكتب إلى أقصى دول العالم.■


طيب أردوغان


كليجدار أوغلو


محرم إينجة


سينان أوغان

# الانتخابات التركيــــة
# خريطـة التحالفـات وفرص المتنافسين

**تكتسب الانتخابات الرئاسية والبرلمانية المقبلة في تركيا أهمية كبيرة، وتوصف بالمصيرية، بالنظر لحالة الاستقطاب والتنافس الشديدة وخريطة التحالفات القائمة، وكذلك الوعود المبذولة من قبل المتنافسين، بما يجعل نتائجها مؤثرة في مسار تركيا ومصيرها لسنوات طويلة قادمة.**



د. سعيـــد الحـــاج
محلل سياســي مختص بالشأن التركــي

تنتظم الأحزاب المشاركة في الانتخابات التركية في ٥ تحالفات رئيسة، هي: الجمهور، والأمة/الشعب، والعمل والحرية، و«أتا» أو الأجداد، واتحاد القوى الاشتراكية.

ويضم تحالف الجمهور أحزاب العدالة والتنمية (الحاكم، يمين وسط)، والحركة القومية (قومي تركي)، والاتحاد الكبير (قومي - محافظ)، والرفاه مجدداً (إسلامي)، والدعوة الحرة (كردي محافظ)، واليسار الديمقراطي (يساري).

ويضم تحالف الأمة (الطاولة السداسية) أحزاب الشعب الجمهوري (كمالي - يساري)، والجيد (قومي تركي)، والسعادة (إسلامي)، والمستقبل (محافظ)، والديمقراطية والتقدم (محافظ - ليبرالي)، والديمقراطي (ليبرالي - يمين وسط)، مع الإشارة إلى أن حزبَيّ المستقبل والديمقراطية والتقدم منشقان عن العدالة والتنمية بقيادة كل من الرئيس الأسبق للعدالة والتنمية والحكومة «أحمد داود أوغلو»، ووزير الاقتصاد الأسبق في حكومات العدالة والتنمية «علي باباجان»، على التوالي.

ويضم تحالف العمل والحرية عدداً من الأحزاب اليسارية والكردية، أكبرها الشعوب الديمقراطي (كردي يساري) مع عدة أحزاب هامشية، ويضم تحالف «أتا» أحزاباً يمينية أكبرها حزب النصر المعادي للاجئين، أما تحالف اتحاد القوى الاشتراكية فيضم عدة أحزاب اشتراكية ويسارية ضعيفة الحضور في الساحة السياسية، ويبقى خارج منظومة التحالفات بعض الأحزاب الصغيرة، أهمها حزب البلد المنشق عن الشعب الجمهوري بقيادة المرشح الرئاسي «محرم إينجة».

وألقت هذه التحالفات بظلالها على الانتخابات الرئاسية بشكل ملحوظ، فالمرشحون الأربعة للانتخابات الرئاسية هم نتاج هذه المنظومة إلى حد كبير، حيث سيتنافس في الانتخابات الرئاسية المقبلة الرئيس الحالي «رجب طيب أردوغان»، رئيس حزب العدالة والتنمية، عن تحالف الجمهور، و«كمال كليجدار أوغلو»، رئيس حزب الشعب الجمهوري، عن تحالف

**الأحزاب تنتظم في خمسة تحالفات رئيسة: الجمهور والأمة والعمل والحرية و«أتا» واتحاد القوى الاشتراكية**

**التحالفات ألقت بظلالها على الانتخابات الرئاسية فالمرشحون الأربعة هم نتاج هذه المنظومة**




الأمة، و«سينان أوغان» (غير منتمٍ لأي من الأحزاب حالياً) عن تحالف «أتا»، و«محرم إينجة»، رئيس حزب البلد عن حزبه، في المقابل؛ لم يقدم حزب الشعوب الديمقراطي مرشحاً خاصاً به، بما فهم أنه دعم ضمني لـ«كليجدار أوغلو».

### عناصر القوة والضعف

تدور المنافسة الأشد في الانتخابات المقبلة بين تحالف الجمهور ومرشحه الرئيس التركي، وتحالف الأمة ومرشحه زعيم المعارضة، ولكل منهما عناصر قوة وضعف ستكون مؤثرة في النتائج.

أكبر عناصر قوة التحالف الحاكم وأهمها هو إنجازاته على مدى أكثر من ٢٠ عاماً في الحكم، في مختلف المجالات الاقتصادية والعمرانية والقانونية والسياسية الداخلية والخارجية، فضلاً عن سجله في الانتصارات؛ حيث حلَّ أولاً في كل المنافسات الانتخابية الـ١٦ التي خاضها منذ تأسيسه.

ويضاف له عنصر الخبرة، إذ العدالة والتنمية بقيادة «أردوغان» يحكم بشكل مستمر منذ عقدين من الزمان؛ ما يمنحه خبرة غير مسبوقة في مختلف القطاعات، ولذلك كان ملاحظاً أن يقدم الرئيس التركي نفسه عنواناً لمعالجة آثار الزلزال المدمر الذي ضرب جنوب البلاد مستخدماً خبرة الحكومة في إعادة الإعمار في الزلازل السابقة.

وهناك قوة مرشحه، فـ«أردوغان» سياسي متمرس ومخضرم وصاحب شخصية قوية وكاريزما عالية، ويضاف لذلك درجة الانضباط المرتفعة داخل حزبه بسبب الإجماع على قيادته، كما أن هذه الكاريزما والمهارات القيادية الأخرى مثل الخطابة والتواصل الجماهيري وغيرها ستفيده في الحملة الانتخابية.

وأخيراً، فإن العدالة والتنمية يقدم نفسه كضمانة لاستمرار الاستقرار في البلاد، محذراً من فوضى محتملة وتراجع في مكتسبات البلاد وانقطاع في مشاريعها الصناعية على وجه التحديد في حال فوز المعارضة.

وأما عناصر الضعف في التحالف الحاكم فيتمثل أولها في طول مدى الحكم وما يترتب عليه، فهناك شرائح من المجتمع ولا سيما الشباب يريدون التغيير لأسباب متنوعة، بعضها متعلق بهم وبعضها الآخر متعلق بالحزب الحاكم، كما أن الفترة الطويلة في الحكم تفقد الماكينة التنظيمية للأحزاب حماستها وفاعليتها، ومع الوقت تتراجع قيم التضحية والزهد وبذل الوقت والفكر والجهد لصالح المناصب والمصالح في دولة كبيرة كتركيا، فضلاً عن الترهل والفساد في بعض المواطن.

وثانيها تراجع شعبية أكبر حزبين في التحالف؛ أي العدالة والتنمية والحركة القومية (وفق المعطيات الحالية)، بسبب فترة الحكم الطويلة وما نتج عنها وانشقاق أحزاب جديدة عنهما.

والثالث أن التحالف من لون واحد تقريباً؛ إذ يتشكل من أحزاب يمينية، محافظة وقومية، بما يجعل وصوله لشرائح أخرى أصعب من المعارضة، ولذلك فقد حرص العدالة والتنمية على الحصول على دعم حزبَيّ الدعوة الحرة (الكردي)، واليسار الديمقراطي (يساري) لترشح «أردوغان».

كما أن صياغة أحزاب التحالف لقوائم مرشحيها للبرلمان بشكل منفرد فيها مخاطرة كبيرة، إذ ستؤدي لتشظي الأصوات بما يمكن أن ينتج عنه خسارة بعض المقاعد لتحالف المعارضة، فضلاً عن التنافس البيني بين أحزاب التحالف نفسه في عدد من المحافظات.

وأخيراً، فإن تقديم العدالة والتنمية في برنامجه الانتخابي وعوداً كانت وردت على ألسنة أحزاب المعارضة وتحالفها من باب انتقاد الحكومة، وإن كان يسعى لسحب البساط من تحت المعارضة، إلا أنه يحمل تأكيداً ضمنياً على صحة رأي المعارضة وتأخر الحكومة في التنفيذ؛ وهو بالتالي عنصر قوة وضعف في آن معاً، حسب القدرة على تسويقه وإقناع الناخبين به من الطرفين.

بالنسبة لتحالف الأمة المعارض، فإن عناصر قوته تأتي أولاً من رغبة الكثيرين بالتجديد والتغيير، وهو أمر سابق على تشكل التحالف نفسه، ويضاف له التنوع الذي يتشكل منه التحالف بحيث يستطيع مخاطبة وسحب أصوات من عدة شرائح في المجتمع، ودعم ٧ أحزاب مختلفة لمرشحه.




## أكبر عناصر قوة التحالف الحاكم إنجازاته الاقتصادية والعمرانية والسياسية في ٢٠ عاماً

كما يستفيد التحالف من رفع شعار إعادة البلاد للنظام البرلماني، وما يرتبط به من أفكار الحرية والديمقراطية والتشاركية وغيرها، وهو شعار عام غير مؤدلج ولا حزبي، بما ساعده على ضم أحزاب من مختلف التوجهات، ويسير في نفس المعنى لغة المصالحات والاعتذارات التي انتهجها «كليجدار أوغلو» خلال السنة الماضية مع شرائح تضررت من سياسات حزبه سابقاً، وفي مقدمتها المحافظون.

وأخيراً، فإن القائمة المشتركة التي قدمها الشعب الجمهوري مرشِّحاً قيادات من الأحزاب الأخرى في التحالف على قوائمه، فضلاً عن تنسيقه مع الحزب الجيد في ١٦ محافظة، يجنبه تشتت الأصوات ويقوي فرصه في الانتخابات البرلمانية.

في المقابل، تتمثل أكبر نقاط ضعف التحالف في ترشيح «كليجدار أوغلو» نفسه، إذ هو أبعد ما يكون عن صفات المرشح المثالي لمنافسة «أردوغان»، من حيث إنه شخصية سياسية حزبية معروفة (وليس حيادياً بين الأحزاب)، ورئيس الشعب الجمهوري بكل إرثه المقلق للإسلاميين والمحافظين، إضافة إلى ذلك، فقد هُزم الرجل في كل المنافسات الانتخابية التي خاضها ضد «أردوغان» وحزبه منذ استلامه رئاسة حزبه في عام ٢٠١٠م،




## أكبر نقاط ضعف المعارضة ترشيح «كليجدار أوغلو» فهو ليس المرشح المثالي لمنافسة «أردوغان»

ويفتقد للكاريزما والمهارات القيادية ذات التأثير المهم في الحملات الانتخابية.

كما أن التنوع الموجود في تحالف المعارضة ليس إيجابياً صرفاً، إذ طفت على السطح خلافات واختلافات كادت تطيح به، وهو أمر يثير الهواجس لدى الكثيرين في مدى قدرته على قيادة تركيا مستقبلاً.

وأخيراً، فإن ترشح الأحزاب الإسلامية والمحافظة على قوائم الشعب الجمهوري، وإن ساهمت بدخولها البرلمان وعدم تشتت الأصوات، إلا أن أنه يفقدها شرائح إضافية كان يمكن أن تصوت لها كبديل عن العدالة والتنمية، لكنها الآن ليست بوارد التصويت لقوائم الشعب الجمهوري.

### الفرص

لا تفيد استطلاعات الرأي المجراة -حتى وقت كتابة هذه السطور- في تحديد الفائز في الانتخابات المقبلة، لا بالرئاسة ولا أغلبية البرلمان، فهي تعطي نتائج متفاوتة جداً بسبب ارتباطات بعضها السياسية والحزبية، وضعف بعضها الآخر وافتقاده للأدوات المهنية، فضلاً عن حذر الشعب التركي عموماً تجاه استطلاعات الرأي والوقت المتبقي حتى يوم الاقتراع.

ولذلك، ينبغي النظر إلى العوامل المؤثرة في تصويت الناخبين، لا شك أن




## للحملات أهمية في حسم النتيجة حيث التأثير بفئة المترددين القادرة على ترجيح كفة أحد الفريقين

الأيديولوجيا عامل مهم جداً، لكنها وحدها ليست كافية لترجيح طرف على الآخر، خصوصاً وأن تحالف المعارضة متعدد الخلفيات السياسية والأيديولوجية.

كما أن العوامل الأخرى المهمة مثل الاقتصاد والزلزال واللاجئين لا تحسم الأمر بفارق كبير لأي طرف، إذ يقدم كل منهما سردية مختلفة بخصوصها، فضلاً عن أن الحكومة واجهت انتقادات المعارضة بإجراءات عديدة مثل «اقتصاد الانتخابات»، وتسريع رفع أنقاض الزلزال وبدء إعادة الإعمار وتقييد وجود الأجانب في البلاد.

ولذلك، بمحصلة كل ما سبق، تبقى للحملات الانتخابية أهمية واضحة، أكبر من أي استحقاق انتخابي سابق، في حسم النتيجة، إذ يمكنها التأثير في فئة المترددين القادرة على ترجيح كفة أحد الفريقين في ظل الاستقطاب القائم والمنافسة الشديدة.

توقعاتنا أن يفوز الرئيس التركي بمدة رئاسية إضافية، غالباً في جولة الإعادة، وأن تحصل المعارضة على أغلبية بسيطة في البرلمان، لكن المدة المتبقية ليوم الاقتراع قد تشهد تغيرات بأي اتجاه، فالناخب في نهاية المطاف هو سيد الموقف وصاحب القرار الأخير.■

# فريق حملة «أوباما» الانتخابية.. ماذا يفعل في تركيا؟



خـــاص لـ«المجتمـــع»

حقائق مثيرة أعلنها الكاتب التركي ظفر شاهين، في مقال خطير نشر في جريدة «مليات» التركية، المقال كتب تحت عنوان «فريق وسائل التواصل الاجتماعي لأوباما في تركيا»، ويتضمن معلومات مثيرة تفضح نوعاً من التدخل السافر في شأن من أهم شؤون تركيا وهو الانتخابات الرئاسية والبرلمانية القادمة.

يقول المقال: إنهم جاؤوا لإسطنبول مرتين من قبل على الأقل؛ مرة قبل الانتخابات العامة في ٧ يونيو ٢٠١٥م، والأخرى في الانتخابات المحلية في ٣١ مارس ٢٠١٩م.

وهذا الفريق الذي أنجَح الرئيس الأمريكي الأسبق «باراك أوباما» مرتين من خلال أنجح حملات التواصل الاجتماعي في التاريخ، لسبب ما، لديه اهتمام خاص بتركيا!

يقول شاهين: وفقاً للمعلومات التي قدمها مصدري الإخباري، يوجد للفريق الذي أجرى دراسات نظرية وعملية على وسائل التواصل الاجتماعي ٦ من أعضائه المتخصصين في وسائل التواصل الاجتماعي التابع لـ«أوباما» المكون من ١٢ شخصاً، وهم موجودون في إسطنبول منذ فترة.

جاء الفريق الأمريكي مصحوباً بـ٩ «سيرفرات» (خوادم) جلبوها معهم، وقد استقروا في أحد الفنادق الفخمة قريباً من ميدان «تقسيم»، وقد بدؤوا العمل بالفعل منذ فترة.

ما الذي يفعلونه في تركيا؟ يدرسونها بالتفصيل وبدقة «بيتاً بيتاً، حارة حارة، وزنقة زنقة»!

وقد قسموا إسطنبول إلى ٤ مناطق، وكذلك أنقرة وإزمير، وقسموا أضنة إلى منطقتين، ويقومون، كما يقول شاهين، بإعداد دراسات عن وسائل الإعلام الاجتماعية الخاصة بكل منطقة.

وتتمثل خطتهم في تحديد الجمهور المستهدف ومن ثم يطورون محتوى خاصاً لهم، بعد ذلك يحددون الأنظمة الأساسية التي سيقدمون من خلالها هذه المحتويات إلى الجمهور المستهدف (تويتر، فيسبوك، إنستجرام، تيك توك.. وغيرها).

وقد قاموا بعمل استطلاعات للرأي على «تويتر»، وجاء معدل التصويت لـ«كليجدار أوغلو» فيها ٦٠٪!

كيف حدث ذلك؟! يتساءل شاهين ويجيب: «حسناً، مستخدمو «تويتر» في الغالب معارضون، لكن هذه البيانات وحدها لا تكفي لتفسير ٦٠٪».

تؤدي الخوادم والبرامج في أيدي فريق «أوباما» دوراً في هذه المرحلة، يمكنهم تغيير الـ«IP» لجهاز الكمبيوتر الواحد ٥٠٠٠ مرة، والحصول على ٥٠٠٠ حساب مختلف للتصويت في استطلاعات الرأي!

متفاجئ؟! لا تتفاجأ.. هذه فقط البداية وقمة الجبل الجليدي -حسبما يقول شاهين- ففي انتخابات عام ٢٠٢٣م، سيكون لوسائل التواصل الاجتماعي تأثير أكبر على سلوك الناخبين مما تتخيله.

هل تعلم أن ظهور الحسابات المقربة من الحكومة والصحفيين الذين لا يدعمون المعارضة على وسائل التواصل الاجتماعي انخفض بنسبة ٧٠٪ مؤخراً؟ كيف؟

يتم تحويل الأسهم التي تم إنشاؤها بواسطة هذه الأسماء إلى بريد عشوائي أو جعلها غير مرئية عن طريق إبطاء توزيعها.

وقد تم وضع ٥٨ صحفياً يُعتقد أنهم يدعمون الحكومة على القائمة السوداء، وسيتم تقليل تفاعلاتهم بشكل أكبر كلما اقتربت الانتخابات، ومن المرجح أن يكون هذا قد تم، انتبه إلى العناوين الرئيسة والأشخاص الذين سيتكرر ظهورهم والأخبار والمقالات على «تويتر»، خاصة بعد قرار الانتخابات، سترى العملية بشكل أوضح، سيشنون هجوماً كبيراً على وسائل التواصل الاجتماعي من مليون عنوان.

## التركيز على الشباب

الشباب في تركيا هم في الغالب من مستخدمي «إنستجرام»، و«تيك توك»، لكن مع الزلزال، احتل موقع «تويتر» الصدارة، وسيظل طوال الحملة الانتخابية، حيث سيتم نقل التصورات التي تم إنشاؤها على «تويتر» أولاً إلى منصات الوسائط الاجتماعية الأخرى ثم إلى الوسائط التقليدية.

بالطبع، وسائل التواصل الاجتماعي وحدها لن تحدد مصير الانتخابات، ومع ذلك فإن تأثيرها ليس شيئاً هيناً يمكن الاستخفاف به أو تجاهله، خاصة في تركيا، حيث عدد مستخدمي الإنترنت ووسائل التواصل مرتفع للغاية، خصوصاً في مثل هذا العصر الذي تسبق فيه التصورات الحقائق، والأكاذيب تسافر حول العالم.

كلنا نترك، عن غير قصد، بصمات رقمية أثناء قراءة الأخبار وأثناء التعليق والتغريد والتسوق وطلب الطعام على تلك المنصات التي نتبعها كل يوم.

والأخ الأكبر هو الذي يتتبع تلك المسارات ويكاد يصورنا بالأشعة السينية.. الأخ الأكبر يطاردنا جميعاً.

فمن هو الأخ الأكبر في تركيا؟

فريق وسائل الإعلام الاجتماعية لـ«أوباما» هم في الواقع رجال الأخ الأكبر في تركيا.■

## بعد تصريحات الرئيس التركي..

# لماذا يرغب الغرب في الإطاحة بـ«أردوغان»؟




**انتقد الرئيس التركي «رجب طيب أردوغان» بحدة زيارة السفير الأمريكي لمرشح المعارضة «كمال قليجدار أوغلو»، وقال خلال افتتاحه بعض المشروعات في إسطنبول، مؤخراً: علينا أن نلقن الولايات المتحدة درساً، ودعا السفير، في كلمته، أن يلتزم مهامه؛ وهو ما أثار ضجة كبيرة في ظل حساسية التوقيت وتصريحات سابقة للرئيس الأمريكي «جو بايدن» عام ٢٠٢٠م أثناء ترشحه للانتخابات الأمريكية عبر فيها عن رغبته في إسقاط الرئيس التركي.**

عبدالرحمن أحمد
باحث في العلوم السياسية ودراسات الشرق الأوسط

ليس من الصعب إدراك واستنتاج رغبة الغرب في الإطاحة بالرئيس التركي «رجب طيب أردوغان» أو تمنيها تركيا بدونه في المرحلة القادمة، فـ«أردوغان» وحزبه لم يعودا النموذج الذي جاء قبل ٢٠ عاماً في الشرق الأوسط، ومثَّل للغرب حينها البديل والحل المناسب لما يسمى مشكلة التطرف الإسلامي، عندما أنشؤوا حزباً إسلامياً في دولة علمانية، وكانوا قادرين على المواءمة بين انتمائهم والديمقراطية؛ فهم إسلاميون يحكمون بصورة ديمقراطية، وهذا النموذج الذي يمكن ترويجه في العالم الإسلامي ويرضاه الغرب بصورة عامة في ذلك الوقت، وقد أبدى «أردوغان» حينها استعداده لمقاومة التطرف.

إلا أن الأمور تغيرت بعد عام ٢٠١٠م، وساد خطاب في الإعلام الغربي يحمل لهجة مختلفة، يوجه فيه النقد للنموذج التركي الذي لم يعد مقبولاً كما كان، وعلى مدار السنوات اللاحقة، ساد نهج مختلف ونقد للسياسة الداخلية والخارجية لتركيا على المستوى الرسمي وغير الرسمي في الغرب، وكثيراً ما وُصف الرئيس التركي في الإعلام الغربي بالدكتاتور والسلطوي.

### نجاح التجربة «الأردوغانية»

وتوالت الإصدارات من مراكز الفكر تنتقد حالة حرية الصحافة واستقلال القضاء في تركيا، وزاد الحديث عن تراجع الديمقراطية ومعاييرها والتوجه نحو الاستبداد، وكثيراً ما أعربت واشنطن وغيرها من العواصم الغربية عن «قلقها» بشأن حالة الحريات في البلاد.

وأصبحت كلمتا «الأزمة» و«عدم الثقة» هي المعبرة عن العلاقة ما بين تركيا والغرب في السنوات الأخيرة، وتعددت القضايا على مستوى السياسة الخارجية التي زاد فيها الخلاف كدعم الغرب للتنظيمات الكردية في سورية التي تعتبرها أنقرة مهددة لأمنها القومي، وكذلك قضايا اللاجئين والقضية القبرصية وزيادة التعاون الأمريكي مع اليونان الذي أثار قلق تركيا، وكان آخر تلك الخلافات رفض تركيا انضمام فنلندا والسويد لحلف «الناتو»؛ بسبب دعمهما لحزب العمال الكردستاني ووحدات حماية الشعب، واستقبالهما للعديد من عناصر الحزبين القيادية في بلديهما، لكن هذا الموقف من قبل تركيا زاد من شعور عدم الثقة بينها وبقية دول الحلف.

**«أردوغان» وحزبه لم يعودا النموذج الذي جاء قبل ٢٠ عاماً ومثَّل للغرب حينها البديل لما يسمى «التطرف الإسلامي»**

**تركيا قوة صاعدة تمارس سياسة خارجية أكثر استقلالية عن «الناتو» وحلفائها الغربيين**

كما أن تركيا بعد أن باتت قوة صاعدة في الإقليم أصبحت تمارس سياسة خارجية أكثر استقلالية عن «الناتو» من جهة، وعن حلفائها الغربيين التقليديين لا سيما واشنطن من جهة أخرى، محاولة انتهاج خط غير تقليدي يختلف عن السابق الذي اتسم بالتبعية.

لكن السؤال الآن: هل حجم هذه الخلافات كافية للتحرك والسعي للإطاحة بـ«أردوغان»، أو في التأثير على الانتخابات القادمة؟

يمكن القول: إن قضايا السياسة الداخلية التي يحتج عليها الغرب سواء في الإعلام أو على المستوى الرسمي كالحديث عن تراجع معايير الديمقراطية وحرية الصحافة واستقلال القضاء، إن سلمنا بصحتها، هي قضايا لا تمثل الجوهر في التعامل الغربي مع الأنظمة والدول، فكثيرة هي الأنظمة المستبدة التي يتحالف معها وتعاني شعوبها من الدكتاتورية والتسلط، وفي مقال بعنوان «لماذا يجب على الغرب صنع السلام مع أردوغان الآن؟»، يقول أحد الباحثين الغربيين: إن للغرب الديمقراطي تاريخاً طويلاً ومثيراً للجدل في الدخول في تحالفات مصالح مع دكتاتوريين وأقوياء في جميع أنحاء العالم؛ وهذا لأنهم مهمون في مواجهة التهديدات التي يتعرض لها النظام الدولي، فالمفتاح هنا هو الحفاظ على النظام الدولي واستقراره.

## دولة راشدة ولكنها مستقلة

وتركيا في هذا الجانب تعتبر دولة راشدة، حسب المفهوم الغربي، فهي وإن انتهجت سياسة أكثر استقلالية وكذلك في خلافاتها مع الدول الغربية لم تخرج فيها عن النظام العالمي، وكانت أحاديثها عن مجلس الأمن ومعارضاتها لطبيعة النظام الدولي تمارسها داخل النظام ولا تخرج على قواعده، بل إنها لم تخرج كثيراً عن أدوارها مع الحلفاء، ومؤخراً وبعد معارضتها لانضمام فنلندا والسويد إلى حلف «الناتو» للأسباب آنفة الذكر، وافق البرلمان التركي، في ٣٠ مارس الماضي، على انضمام فنلندا بعد أن وفَّت بالتزاماتها تجاه تركيا، بينما لم تستجب السويد بعد لطلباتها؛ وهو ما يعني أن موقف تركيا لم يكن ضد الحلف أو خروجاً عليه.

وفي الحرب الروسية الأوكرانية، ورغم أنها لم تنخرط في الاصطفاف الغربي وتنضم للعقوبات المفروضة على روسيا، فإنها أدانت الحرب، كما مارست أدواراً نالت استحسان الغربيين أنفسهم كصفقة الحبوب التي توسطت فيها بين الأطراف المتحاربة وكذلك صفقة تبادل الأسرى.

تدرك تركيا حاجتها الكبيرة إلى الغرب على المستوى الاقتصادي والأمني والعسكري، فهي من أكبر الشركاء التجاريين للاتحاد الأوروبي، وعضو في حلف «الناتو» الذي يعد وجودها فيه ذا بُعد إستراتيجي، وهو ما يوضح حجم الاعتماد التركي على الغرب، ويعني أن الغرب يملك الكثير من المفاتيح التي تقيد حركة النظام التركي أياً كان الحزب الحاكم.

ولذلك، ومن خلال هذه المعطيات، نرى أنه من الصعب أن تتدخل دول الغرب ومن ورائها الولايات المتحدة للتأثير على الانتخابات أو الإطاحة بـ«أردوغان»، ويمكن رؤية تصريحات الرئيس الأمريكي السابقة أنها كانت في إطار الصراع الانتخابي أو المزايدة و«البروباجندا» الانتخابية.

يضاف إلى ذلك، أن واشنطن لم تعد ترى هذه الإستراتيجيات ناجحة في التعامل مع الأنظمة، وعندما صرح الرئيس الأمريكي «بايدن»، في خطاب له، بأن نظيره الروسي «فلاديمير بوتين» لا يمكنه البقاء في السلطة، سارع البيت الأبيض بالتقليل من أهمية العبارة، مشدداً على أن الرئيس لم يكن يتحدث عن تغيير النظام في روسيا.

كما أن دول الغرب والولايات المتحدة على وجه التحديد تسعى لتغيير سياساتها القديمة في الشرق الأوسط، بعد عقد من الاضطرابات في ظل أولويات الصراع مع روسيا والصين، كما جاء في تقرير الأمن القومي الأمريكي أنها ستعمل على تقليل التوترات وتخفيف التصعيد، ومثل هذه التدخلات والسياسات قد تسبب اضطراباً وعدم استقرار.■

**أنقرة تدرك حاجتها الكبيرة إلى الغرب على المستوى الاقتصادي والأمني والعسكري**

**من الصعب أن تتدخل دول الغرب وأمريكا للتأثير على الانتخابات أو الإطاحة بـ«أردوغان»**


كمال كليجدار أوغلو والسفير الأمريكي



# «العدالة والتنمية» ذاهب للانتخابات بسلة مليئة بالإنجازات الإستراتيجية



حمـــزة تكيـــن
صـحـفـــي تـركـــي

**تعد الانتخابات التركية القادمة مفصلية في تاريخ منطقة الأناضول؛ لأنها انتخابات ليست بين أشخاص، بل بين نهجين؛ أحدهما يريد أن تستمر مســـيرة التنمية والتطوير وتركيا القوية التي بدأت قبل ٢٠ عاماً، والنهج الآخر يريد عرقلة هذه المسيرة، وعينه على التبعية للغرب المنزعج كثيراً من تركيا القوية التي استطاعت بقياده الرئيس «رجب طيب أردوغان» أن تنهض نهضة تحتاج دولٌ لأكثر من ١٠٠ عام لتنهضها.**

يذهب حزب العدالة والتنمية التركي إلى هذه الانتخابات بسلة مليئة بالإنجازات الإستراتيجية الحديثة، بداية من المشروع الإستراتيجي الأضخم في تاريخ تركيا، وهو استخراج الغاز من البحر الأسود بفضل الإرادة القوية والقرار الصارم الذي تجاوز محاولات الغرب لعرقلته، وانطلق بقدرات تركية محلية ١٠٠% في البحث والتنقيب والاستخراج الفعلي؛ وهو ما سيفيد اقتصاد تركيا وسيقلل فاتورة الغاز إلى النصف ويوفر على الخزينة أكثر من ٢٠ مليار دولار سنوياً.

بالإضافة إلى الإنجازات الكبيرة في مجال الصناعات الدفاعية التي قفزت في عهد العدالة والتنمية من ٢٠% إلى أكثر من ٨٠% بقدرات محلية، وهي ليست صناعات دفاعية بسيطة؛ بل نتحدث عن حاملات للطائرات وغواصات وصواريخ باليستية وذخائر متطورة وأسلحة تكنولوجية، وأسلحة الليزر والفرقاطات المتنوعة والصواريخ البحرية والمسيرات بكافة أنواعها التي غيرت مفاهيم الحروب في العالم، وهزمت أعداء تركيا في كل من الشمال السوري وليبيا وأذربيجان وفي دول عديدة، وعظمة هذه الإنجازات تكمن في أنها حصلت وتحصل رغماً عن أنف الغرب الذي ظل يحاصر تركيا ويمنع عنها التكنولوجيا الدفاعية المتطورة.

كل ما سبق من إنجازات، يضاف إليها المشاريع التنموية والإستراتيجية الضخمة في البنية التحتية من قطارات المترو إلى الطرقات السريعة الطويلة جداً في عموم تركيا، إلى الجسور المعلقة الكبرى حيث أنجز «أردوغان» الجسر المعلق الأطول في العالم، ناهيك عن المطارات، خاصة مطار إسطنبول الدولي الذي يعد أكبر مطار في العالم، وافتتاح مركز إسطنبول المالي العالمي قبل أيام ليجعل إسطنبول مدينة مالية عالمية توازي نيويورك ولندن، كما تضاعف عدد الجامعات التركية من نحو ٧٠ جامعة إلى ٢٧٠ خلال ٢٠ عاماً، كذلك أنجزت تركيا أول مفاعل نووي في ولاية مرسين بالتعاون مع روسيا.

والمتابع للشأن التركي يلاحظ أن هذه الإنجازات تمت في ظل عدد من التحديات،

## الانتخابات القادمة مفصلية في منطقة الأناضول لأنها ستكون بين نهجين متقابلين

على رأسها العراقيل والعقوبات الغربية، وتداعيات الحروب حول العالم، وجائحة «كورونا»؛ فهذه المشاريع لم تنجز في بيئة سهلة مفروشة بالورود؛ بل في بيئة صعبة وسط المكائد الغربية التي فشلت في عرقلة تركيا، واضطروا في نهاية المطاف أن يعترفوا بقوتها في الإقليم، وحضورها في كثير من الملفات الدولية.

ومن النجاحات التي يجب ألا تغفل هنا في مجال الأمن القومي نجاح الاستخبارات التركية في جلب العديد من أعداء تركيا الإرهابيين إلى أنقرة بعمليات ناجحة، واعتماد الاستخبارات على تقنيات تكنولوجية متطورة للغاية بصناعة تركية ١٠٠%، هذا بالإضافة إلى سرعة التعامل مع كارثة الزلزال من عمليات الإغاثة الطارئة السريعة وبناء المدن المؤقتة من الكرفانات، وتم إزالة الأنقاض في وقت قياسي وبدء عملية الإعمار، وتسليم منازل للمنكوبين في الولايات المنكوبة مع أول أيام عيد الفطر المبارك؛ ما يؤكد صدق وعود الرئيس «أردوغان» لشعبه بسرعة إعادة الإعمار وتسليمهم مفاتيح منازلهم الجديدة خلال عام.

### ماذا لو فازت المعارضة؟

بناء على ما سبق، يتوقع -إن شاء الله تعالى- أن تكون نتيجة الانتخابات المقبلة

## الإنجازات تحققت في ظل تحديات مثل العقوبات الغربية و«كورونا»

إيجابية بالنسبة للرئيس «أردوغان» وحزبه العدالة والتنمية؛ حتى يتمكنوا من تحقيق برنامجهم وإنجازاتهم التي لا تغفلها عين، لكن في المقابل لا بد أن نطرح سؤالاً احتمالياً هنا، وهو: ماذا لو فازت المعارضة بمنصب رئيس الجمهورية؟

لو فازت المعارضة بمنصب الرئاسة فمن المتوقع بنسبة كبيرة بقاء الأغلبية البرلمانية بيد حزب العدالة والتنمية وحلفائه، وهو ما يعني أن البلاد ستدخل في دوامة سياسية، وستواجه الكثير من المشكلات السياسية التي لن تستطيع أن تستمر معها الأمور، وبالتالي قد تتوجه لاحقاً الى انتخابات رئاسية مبكرة.

فأن يأتي رئيس معارض -إذا فاز بمنصب الرئاسة- ويصدر بيانات وقرارات ومراسيم ضد توجهات حزب العدالة والتنمية

## لو فازت المعارضة بالرئاسة فسيحدث تنازع مع الأغلبية البرلمانية وندخل في دوامة سياسية

وإنجازاته ويوقف مسيرة تركيا الكبرى؛ فهذا أمر مستبعد بكل تأكيد، وكذلك فيما يتعلق بالأمور الإدارية وشؤون الدولة، حيث إن البعض متخوف في قضية الاستثمار والاقتصاد والجاليات، فهو بطبيعة الحال لن يجرؤ على تدمير كل ما بناه حزب العدالة والتنمية، لن يجرؤ على هذا ولن يستطيع أصلاً، لكنه قد يحاول العرقلة، وقد يحاول فرملة هذه المشاريع وتأخيرها؛ إما لأنه لا يدرك قوتها، وإما لتوجهات أخرى خدمة لمصالح خارجية.

وفي النهاية، لا نعتقد أن تركيا الجديدة القوية التي بنيت على مدى ٢٠ عاماً ستعود للوراء أبداً، لن يستطيعوا إعادة تركيا بأي طريقة من الطرق؛ فقد حاولوا بكل أنواع الحروب الإعلامية والاقتصادية والمالية والسياسية والثقافية والعسكرية؛ حتى وصل بهم الأمر لدعم انقلاب فاشل في تركيا، وكذلك الحروب الأمنية من خلال دعم التنظيمات الإرهابية بكل الطرق لكنهم فشلوا.

وبالتالي، نتوقع أن الشعب سيُفشل أي محاولات لإعادة تركيا إلى الوراء، سيفشلها بكل تأكيد، تركيا لن تعود بعد اليوم إلى الوراء مهما كانت النتائج، ومهما كانت التكاليف.■





محللون وسياسيون أتراك لـ«المجتمع»:

# فوز «أردوغان» وتحالفه بالانتخابات سيعزز من قوة تركيا وانطلاقتها



يترقب العالم شرقه وغربه نتائج الانتخابات التركية التي ستجرى في ١٤ مايو الجاري؛ التي يخوضها الرئيس «رجب طيب أردوغان»، وحزبه «العدالة والتنمية»، الذي نجح في تأسيس مشروع نهضة الدولة التركية ونقلها إلى مصاف الدول المتقدمة القوية، حيث دخلت على يده نادي «G20»، ويعتزم جعلها ضمن أقوى ١٠ دول في العالم واقتحام نادي الدول الكبار اقتصادياً وصناعياً، رغم محاولات الغرب وأمريكا عرقلته، في مواجهة غريمه «كمال كليجدار أوغلو»، مرشح المعارضة الذي يريد -حسب محللين ومتابعين- وقف إنجازات «أردوغان» وإعادة تركيا للارتماء في حضن الغرب والعودة إلى طريق التبعية مرة أخرى، ونزع تركيا من محيطها الشرقي والإسلامي والحيلولة بينها وبين استعادة هويتها، والعودة إلى جذورها التي تستمد منها قوتها واستقلالها مرة أخرى.

في السطور التالية، نستعرض رأي عدد من المحللين والسياسيين والمختصين في الشأن التركي الذين أجمعوا على أن الانتخابات القادمة مفصلية في تاريخ تركيا؛ فإما أن يفوز «أردوغان» وحزبه ليستكمل مشروعه النهضوي المنطلق، وإما أن تكون الأخرى فتدخل تركيا في دوامة سياسية سيدفع المواطن فاتورتها.

## إسطنبول- محمد الجيزاوي:

في البداية، عدَّد النائب البرلماني التركي السابق عن حزب العدالة والتنمية والباحث **رسول طوسون** نماذج من إنجازات أردوغان خلال الـ٢١ عاماً التي حكم فيهم البلاد، بعض هذه الإنجازات؛ حيث استطاع «أردوغان» زيادة الدخل القومي لتركيا من ٢٣٠ مليار دولار عام ٢٠٠٢م إلى نحو ٩٠٠ مليار، ورفع عدد العاملين من نحو ٢١ مليوناً إلى ٢٩ مليوناً خلال الفترة نفسها، وزاد عدد المشافي من ١١٥٦ في عموم تركيا إلى قرابة ٤ آلاف مستشفى، وعدد العاملين في قطاع الصحة من ٣٧٨ ألفاً إلى مليون و٢٤٠ ألفاً، والطرق السريعة من ٦١٠٠ كم إلى ٢٨٤٠٠ كم، وعدد المطارات من ٢٦ مطاراً عام ٢٠٠٢م إلى ٥٧ مطاراً الآن.

وأضاف طوسون أن الواردات الزراعية لتركيا زادت من ٣٧ مليار ليرة إلى ٣٣٣ ملياراً، والصناعات الدفاعية من ٢٠% عام ٢٠٠٢م إلى ٨٠% اليوم، وفصول المدارس من ٣٥٥ ألف فصل إلى ٨٥٥ ألفاً، وعدد المعلمين من ٥٦٠ ألف مُعلم إلى مليون و١٧٢ ألفاً، وعدد الجامعات من ٧٥ جامعة إلى ٢١٠، وإيرادات التصدير كانت ٢٣ مليار دولار وارتفعت إلى ٢٦٥ ملياراً.

وأشار البرلماني السابق إلى بعض الإنجازات الأخيرة التي يمكنها أن تؤثر بشكل إيجابي في فوز «أردوغان» في هذه الانتخابات؛ أهمها إنتاج سيارة «TOGG» المحلية التي أثارت فضول الناخب التركي، وافتتاح خطوط جديدة لمترو الأنفاق في عدد من مدن الولايات، وإيصال الغاز الذي تم اكتشافه في البحر الأسود إلى البر، وافتتاح المدن الطبية المتكاملة لخدمة الجمهور، وافتتاح مقر التمويل الدولي في إسطنبول، واقتراب دخول مولدات الطاقة النووية للخدمة قريباً، وحاملة الطائرات العملاقة، وإنتاج الطائرات الحربية والمدرعات، بالإضافة إلى نجاحه في مكافحة الإرهاب داخل حدود البلاد وخارجها، كما كان لسياسته الخارجية دور إقليمي بارز.

ولفت إلى أنه يوجد بعض التأثيرات السلبية على «أردوغان» يستغلها منافسوه، وهي الغلاء الحاصل، وقضية اللاجئين، فضلاً عن دعم بعض القوى الإمبريالية الغربية للمعارضة التركية للأسف.



**طوسون: «أردوغان» نجح في زيادة الدخل القومي من ٢٣٠ مليار دولار عام ٢٠٠٢م إلى ٩٠٠ مليار**

### تغييرات كبيرة

بينما أكد المحلل السياسي **يوسف كاتب أوغلو**، الحاصل على الدكتوراة في الاقتصاد التركي، عضو جمعية رجال الأعمال التركية (موصياد)، أن «أردوغان» نجح في التحول من رئيس وزراء إلى رئيس جمهورية عبر عدد من الاستفتاءات الناجحة، وتمكن من تغيير الدستور وأحدث تغييرات كبيرة في المجالات السياسية الداخلية والخارجية، والدبلوماسية والاجتماعية، وكذلك الاقتصادية وفي العديد من المجالات الأخرى.

ويضيف أن «أردوغان» تمكن من تسديد كافة ديون تركيا لصندوق النقد الدولي البالغة ٢٣ مليار دولار، ولأول مرة في تاريخ الجمهورية التركية منذ عام ١٩٢٤ وحتى عام ٢٠١٣م كانت الدولة التركية تئن تحت وطأة الديون، وفاقدة لقرارها السيادي واستقلالها بسبب الديون، وكانت تخضع للأجندات والإملاءات، وآخر قسط تم تسديده ٥٢٥ مليون دولار في ١٥ مايو ٢٠١٣م لتتحرر تركيا فعلياً من التبعية والإملاءات الغربية.

أما القطاع الرابع الأساسي وهو القطاع الاقتصادي، فأهم ما قام به الرئيس، حسب أوغلو، في الأعوام العشرين هو تركيزه على الاقتصاد الإنتاجي ودعمه، والابتعاد عن الاقتصاد الاستهلاكي وتحفيز المؤسسات المتوسطة والصغيرة والمتناهية الصغر لاقتحام مجال الإنتاج، وقام بإعطاء إعفاءات ضريبية لكل من يصنع أو يصدر منتجاً تركياً لجلب المزيد من العملات الصعبة، وبالتالي نجد أن تركيا قبل العدالة والتنمية كان حجم صادراتها لا يتجاوز ٣٠ مليار دولار عام ٢٠٠٢م ليتضاعف إلى ٢٥٥ مليار دولار خلال ٢٠ عاماً، ونسبة نمو قبل العدالة والتنمية كانت ٠,٩-% وأصبحت بعد ٢٠ عاماً ٥,٥+% لتصبح تركيا الأولى أوروبياً والثانية عالمياً.

ويشير إلى أن الناتج الإجمالي لتركيا ارتفع ليقترب من تريليون دولار حالياً (تقريباً ٩٥٠ مليار دولار)، كما ارتفع متوسط دخل الفرد من ٢٢٨٠ دولاراً عام ٢٠٠٢م ليصل الآن إلى نحو ١١ ألف دولار في عام ٢٠٢٢م، وبالتالي قفزت تركيا اقتصادياً لتصبح ضمن مجموعة «G20» (أقوى ٢٠ دولة اقتصادية في العالم)، والآن هي على أبواب المرتبة السادسة عشرة تقريباً حسب التصنيف النهائي، كما أنها تمتلك عاشر أكبر احتياطي من الذهب على مستوى العالم بعد أن تم إحضار الذهب التركي بالكامل من بنوك أمريكا وسويسرا إلى أنقرة؛ ولذلك تتعرض تركيا لحرب شرسة على اقتصادها من خلال الضغط على الليرة التركية وضغوطات




أمريكية على البنوك التركية وعلى صادراتها من خلال حملات إعلامية عشوائية.

وأشار أوغلو إلى افتتاح مركز إسطنبول المالي العالمي ليكون منافساً لمراكز مالية عالمية كبرى كما هي في سنغافورة ودبي ولندن ونيويورك، علاوة على أن تركيا تمتلك ثلثي احتياطي العالم من خام معدن «البور» الذي يستخدم في صناعة السيارات المصفحة، ورؤوس الصواريخ، وقد افتتح «أردوغان» مؤخراً مصنعاً ضخماً لإنتاج معدن «كالبيدا البور».

كما أشار إلى نجاحات تركيا في المجال الفني؛ حيث أنتجت بعض المسلسلات التاريخية المهمة مثل «قيامة أرطغرل» الذي تم بثه في أكثر من ١٧٦ دولة، وحقق أكثر من ٤ مليارات دولار، فضلاً عن تصحيح التاريخ المزور والمفاهيم المغلوطة، وبناء جسور التواصل بين تركيا والدول العربية والإسلامية، وهذا يحسب للرئيس «أردوغان»، على حد تعبير أوغلو.

### قرن الطاقة التركي

أما في مجال الطاقة التي تُعد نقطة الضعف الأساسية في تركيا الحديثة منذ تأسيسها إلى الآن؛ فنجد، حسب أوغلو، أن هناك دائماً عجزاً في الميزان التجاري بسبب فاتورة الطاقة التي تتجاوز سنوياً ما بين ٤٢ و٤٥ مليار دولار، وبالتالي أسس الرئيس «أردوغان» أسطولاً للتنقيب والمسح الجيولوجي والكشف السيموغرافي عن الكثير من الحقول البرية والبحرية، وتم اكتشاف ٥٤٠ مليار متر مكعب من الغاز الطبيعي في حقل «سكاريا» بالمياه الإقليمية لتركيا بالبحر الأسود، ثم حقل «TONA1»، ثم حقل «TONA2»، ليرتفع حجم الاحتياطي



**أتاجان: نجاحات «العدالة والتنمية» الكبيرة دحضت افتراءات المعارضة التي حاولت تشويهها**

المكتشف من الغاز الطبيعي إلى ٧١٠ مليارات متر مكعب بقيمة سوقية تقترب من تريليون دولار حتى نهاية عام ٢٠٢٢م؛ وهو ما سيخفض فاتورة استيراد الطاقة من روسيا وإيران وأذربيجان إلى النصف، ويوفر في خزينة الدولة التركية نحو ٢٢ مليار دولار سنوياً.

كما أن تركيا لجأت إلى الطاقة النووية في عهد «أردوغان»، بإنشاء محطة «AKOYU» السلمية في ولاية مرسين بشراكة مع روسيا بتكلفة ٢٤ مليار يورو تقريباً، وستوفر ١٠% من كافة احتياجات تركيا من الطاقة، فضلاً عن التوسع في الاستثمارات في مجال طاقة الرياح والطاقة الشمسية، بالإضافة إلى الاكتشافات البترولية في جنوب وشرق تركيا.

ومن المتوقع أن يرتفع إنتاج تركيا من النفط إلى نحو ١٠٠ ألف برميل يومياً، ومن ثم يخطط «أردوغان» لجعل تركيا دولة منتجة ومصدرة للطاقة مع بداية عام ٢٠٢٤م، بالإضافة إلى الاتفاقية البحرية الأساسية التي تمت بين تركيا وليبيا الدولة المشاطئة والغنية بالنفط والغاز؛ وذلك بفضل إصرار «أردوغان» على دخول هذا المجال والانتقال من مرحلة الاستيراد إلى مرحلة التصدير.

وأضاف كاتب أوغلو أنه لا يمكن تجاهل إنجازات الرئيس «أردوغان» في البنية التحتية في تركيا والبنية اللوجستية، وأن تكون تركيا دولة قوية على جميع الأصعدة براً وبحراً وجواً تحمل مشاريع عملاقة، وبالتالي

وجدناها تربط قارتي أوروبا وآسيا بما يسمى نفق «أوراسيا» لأول مرة تحت مضيق البوسفور، وتم افتتاحه عام ٢٠١٦م بالشراكة مع كوريا الجنوبية على نظام «BOT» وبتكلفة ٣.٥ مليارات دولار.

### خير دعاية انتخابية

من جانبه، أكد مدير معهد إسطنبول للفكر **د. بكير أتاجان** أن تركيا برئاسة «أردوغان» حققت إنجازات كبيرة تؤكد كذب افتراءات المعارضة التي تعمل على تشويه هذه الإنجازات في الفترة الأخيرة، بسبل ملتوية، لكن واقع الإنجازات يكذب افتراءات غريمه «كليجدار أوغلو» الذي شكك في قدرته على إنجاز السيارة التركية، فإذا هي واقع ملموس، تمشي في شوارع أنقرة، وشكك في حقيقة حاملة الطائرات التركية، فإذا بها تظل مفتوحة أمام جماهير الشعب التركي ليزورها نحو ١٠٠ ألف مواطن، ويرونها حقيقة ماثلة؛ وهو ما يجعل إنجازات «أردوغان» خير وسيلة للدعاية له في معركته الانتخابية.

وأضاف أتاجان: كما نجح «أردوغان» في التحول من نظام برلماني إلى نظام رئاسي بناء على استفتاء شعبي عام ٢٠١٨م بهدف جعل تركيا دوله تهيئ نفسها للاستقرار، وقطع الطريق على أي تدخلات أجنبية في الشأن الداخلي والفصل الواضح بين السلطات الثلاث، كما هي الحال في الدول العظمى مثل أمريكا وروسيا وفرنسا وغيرها، فضلاً عن أن النظام الرئاسي يعطي مرونة كبيرة وسرعة في اتخاذ القرارات المصيرية، عكس النظام البرلماني القائم على المحاصصة الحزبية والتضارب والتدخلات الأجنبية، ناهيك عن العمر القصير لهذه الحكومات؛ فخلال ٨٠ عاماً (من عام ١٩٢٣ حتى عام ٢٠٠٢م) مرت على تركيا ٥٤ حكومة بمتوسط عام ونصف عام للحكومة الواحدة، ومن ثم لا تقدُّم ولا إنجازات، بينما في ظل حكم «أردوغان» ووجود حكومة العدالة والتنمية متناغمة طوال ٢٠ عاماً من عام ٢٠٠٢ إلى عام ٢٠٢٣م نقلت تركيا نقلة نوعية إلى مصاف أكبر اقتصاديات في العالم وهي مجموعة الدول «G20».

وأوضح مدير معهد إسطنبول للفكر أن مشاريع «أردوغان» الضخمة من المدن الطبية المتكاملة والتغلب على جائحة «كورونا» ومنافسة تركيا للدول الأوروبية المتقدمة والتفوق عليها في مجال الخدمات الصحية التي وفرها للمواطن التركي العادي، ناهيك عن الطرق السريعة والأنفاق الإستراتيجية أسفل مضيق البوسفور والجسور المعلقة الأضخم في العالم وربط قارتي آسيا وأوروبا عبر مشاريع تم التفكير فيها قبل نحو ١٢٠ عاماً، وتمكنه من فتح مسجد «آيا صوفيا» بعد ٨٥ عاماً من الإغلاق، إضافة إلى الصناعات العسكرية المتطورة التي أحدثت فارقاً في تسليح الجيش التركي وغيرها من الإنجازات الملموسة التي تجعل كفة «أردوغان» ترجح في اللاوعي لدى الناخب التركي من المترددين خلال انتخابات ١٤ مايو المقبل.



**المصري: «أردوغان» أنجز حلم السلاطين العثمانيين بعد مرور ١٢٠ عاماً**

### أحلام العثمانيين

وفي السياق ذاته، أكد **غزوان المصري**، نائب رئيس «منتدى الأعمال الدولي» التابع لجمعية رجال الأعمال التركية (موصياد)، أن ما قام به «أردوغان» لم يتم إنجازه خلال ٨٠ عاماً منذ قامت الجمهورية التركية؛ حيث وضع خطة للعام ٢٠٢٣م حقق بشأنها نجاحاً فاق الخطة نفسها، كما أنه تجاوز معايير الاتحاد الأوروبي وأصبح أكثر تقدماً في المشاريع من بعض الدول الأوروبية، ولعل البنية التحتية والمشاريع الإستراتيجية التي نفذها خطط لها منذ زمن السلطان عبدالمجيد.

وأضاف المصري أن «أردوغان» بعد مرور ١٢٠ عاماً أنجز حلم السلاطين العثمانيين؛ ففتح نفقين تحت مضيق البوسفور أحدهما نفق «أوراسيا» للسيارات، والثاني نفق خاص للمترو والقطار، فضلاً عن الطرق السريعة والجسور المعلقة؛ حيث إن ما أنجز منذ تأسيس الجمهورية من الطرق السريعة لم يتجاوز ٦ آلاف كيلومتر، بينما ما أنجزته حكومة حزب العدالة والتنمية تجاوز ٣٠ ألف كيلومتر (أي ٥ أضعاف ما أنجز حتى عام ٢٠٠٢م).

وواصل المصري مؤكداً أن «أردوغان» لم يترك ولاية في تركيا إلا وأنشأ بها مطاراً، كما دشن مطاراً على سطح البحر، وكذلك لم يترك ولاية بدون جامعة، وصار في كل الولايات التركية الـ٨١ جامعات ليصل عددها إلى ٢١٠ بعد أن كانت ٧٣ جامعة عام ٢٠٠٢م، وأيضاً جعل التعليم مجانياً للجميع، وأمّن للطلاب السكن والكتب بشكل مجاني، وفي ملف الصحة أنجز مشاريع المدن الطبية المتكاملة؛ ولذلك عندما جاءت أزمة «كورونا» كانت تركيا جاهزة في بنيتها التحتية، ولم تتأثر بها بصورة كبيرة.■




# الاقتصاد.. والانتخابات التركية

**تستعد تركيا في أخطر مرحلة من مراحلها المعاصرة لإجراء الانتخابات الرئاسية والبرلمانية في ١٤ مايو الجاري، فهذه الانتخابات سيتوقف عليها وضع ليس تركيا فحسب، بل العالم الإسلامي أجمع، في ظل التوجه التركي للاعتماد على الذات اقتصادياً وعسكرياً، والتحرر من الهيمنة للدول الكبرى، ونفق معاهدة «لوزان».**



د. أشـــرف دوابـــه
أستاذ التمويل والاقتصاد بجامعة إسطنبول صباح زعيم

جاء حزب العدالة والتنمية للحكم في ظل تبعات أزمة اقتصادية عاشتها تركيا عام ٢٠٠١م، أدت إلى انهيار الليرة بنسبة ١٠٠٪، وارتفع التضخم إلى مستويات قياسية، حيث وصل إلى ٧٠٪، وأفلست على إثرها نصف البنوك التركية، ووصلت معدلات البطالة مستويات خرافية، وانخفض معدل نمو الناتج المحلي بنسبة ٥.٧٪.

ولكن بعد عام، سرعان ما تغير مجرى الاقتصاد التركي، وتحديداً بعد تولي حزب العدالة والتنمية زمام الأمور في البلاد، في نوفمبر ٢٠٠٢م، فشهد الاقتصاد قفزة نوعية في معدل نمو الناتج المحلي بنسبة ٥.٣٪ في عام ٢٠٠٣م، و٩.٤٪ في عام ٢٠٠٤، و٨.٤٪ في عام ٢٠٠٥م، واستمر معدل النمو في الزيادة بصورة جيدة، رغم التزام الحزب منذ انتخابه بتنفيذ الاتفاق الموقع مع صندوق النقد الدولي عام ٢٠٠١م، الذي أجبره على اتخاذ سياسات تقشفية صارمة، وإجراء إصلاحات هيكلية طالت عدداً من القطاعات كان أهمها القطاع المصرفي، حيث تم تعويم سعر صرف الليرة، ورفع القيود المفروضة على تدفقات رؤوس الأموال الأجنبية، وتشديد الانضباط المالي، وزيادة استقلالية البنك المركزي، وقد تخلت حكومة حزب العدالة والتنمية من عبء صندوق النقد الدولي وسددت قرضه، بل أصبحت دائنة له.

### نقلة نوعية

وقد نجح العدالة والتنمية في عمل نقلة نوعية في التعليم والصحة ووسائل النقل والمطارات، ومستوى معيشة المواطن، وتوجه إلى اكتشاف البترول والغاز، وإن كان الاقتصاد التركي يعاني خلال السنوات القليلة الماضية من ارتفاع معدلات التضخم بصورة أثرت تأثيراً سلبياً على المواطن الذي يعيش في تبعات لولب الأسعار والأجور.

فقد تعرضت الليرة لنكسات خلال الفترة الماضية، وفقدت ما يقارب ١٠ أضعاف قيمتها مقارنة بالدولار الأمريكي خلال السنوات العشر الماضية، واشتعلت موجة تضخمية كبيرة بداية عام ٢٠٢١م، وتجاوز التضخم في عام ٢٠٢٢م نسبة ٨٥٪ مقارنة بـ٢٥٪ في عام ٢٠٢١م، وإن تراجع في مارس الماضي إلى نسبة ٥٠.٥١٪.

وهو الأمر الذي يوضح أن المكون الرئيس لمعدل التضخم في تركيا يعود لانخفاض قيمة الليرة، وهذا هو نقطة الضعف الحقيقية للحكومة التركية، فغلاء الأسعار يمس حياة الناس وينسى المواطن

**«العدالة والتنمية» أحدث نقلة نوعية بالتعليم والصحة ووسائل النقل ومستوى المعيشة**

**.. وصنع تحولاً جذرياً في كافة المجالات وخصوصاً الاقتصادية**

ما يراه من إنجازات، ومع ذلك؛ فإن الثقة في المعارضة التركية لمعالجة هذه الآثار فيها شكوك من الشارع التركي، لا سيما في ظل بناء حزب العدالة والتنمية اقتصاداً حقيقياً بلغ معدل نمو ناتجه المحلي في عامي ٢٠٢١ و٢٠٢٢م نسبتي ١١.٤% و٥.٦% على التوالي، رغم تبعات أزمة «كورونا»، كما شهد هذا المعدل مزيداً من النمو رغم تبعات الزلزال الذي أصاب ١١ ولاية تركية.

كما أن البطالة استقرت عند ١٠% في فبراير ٢٠٢٣م، ويسعى نموذج الاقتصاد التركي، الذي أعلن عنه في الربع الأخير من عام ٢٠٢١م، إلى معالجتها من خلال الإنتاج والتوظيف، حيث أوجد ٢.٧٨ مليون وظيفة منذ وضعه، وتجاوز دخل الفرد ١١ ألف دولار، ومن ناحية أخرى؛ بلغ الدين الحكومي في عام ٢٠٢٢م نسبة ٤٢% من الناتج المحلي الإجمالي، وبلغت نسبة عجز الموازنة ٢.٧%، وما زال العجز التجاري للبلاد مستمراً؛ حيث زاد من ١٣٨.٤% في عام ٢٠٢٢م عن العام السابق إلى ١١٠,١٩ مليارات دولار، بعد أن قفزت الواردات ٣٤.٣% إلى ٣٦٤.٤ مليار دولار، مقابل زيادة في الصادرات بواقع ١٢.٩% إلى ٢٥٤.٢ مليار دولار.

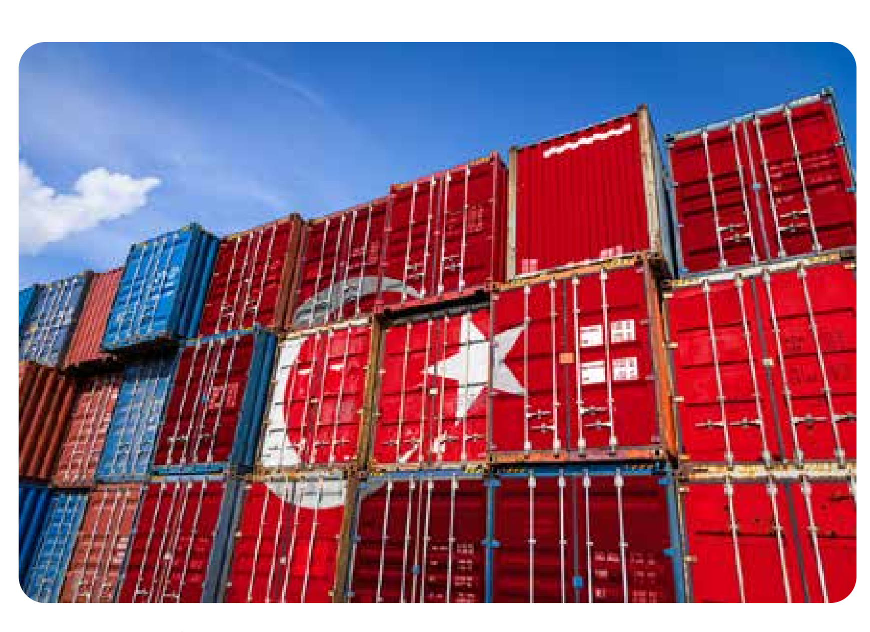
واتسع العجز التجاري في ديسمبر الماضي بـ٥٢% مقارنة بالعام السابق إلى ١٠.٣٨١ مليارات دولار، مع زيادة الصادرات ٣.١% إلى ٢٢.٩٢ مليار دولار، وارتفاع الواردات ١٤.٦% إلى ٣٣.٣٠ مليار دولار، ومع ذلك؛ يتوقع أن تصل الصادرات إلى ٢٧٠ مليار دولار في عام ٢٠٢٣م، وأن يتجاوز الناتج المحلي الإجمالي تريليون دولار أمريكي في عام ٢٠٢٣م، مقابل ٩٠٥ مليارات دولار في عام ٢٠٢٢م.

### تحول جذري

إن حكم حزب العدالة والتنمية أحدث تحولاً جذرياً في كافة المجالات وخصوصاً في المجال الاقتصادي، وقد اتخذ الحزب الإنسان محوراً في الاقتصاد كما كانت الحال في جميع المجالات، ووفر المناخ الملائم الذي يؤدي الى تعبئة قدرات المستثمرين والموظفين بدلاً من فرض نموذج التنمية من أعلى إلى الأسفل، وألغى المؤسسات العامة المعيقة للتقدم وجعلها أكثر قدرة على تسهيل الأمور وتنفيذها.

واعتبر الحزب الاقتصاد أنه مجال ليس مستقلاً عن المجتمع والسياسة، ولم يحصره في دائرة التغيرات اليومية للأسوأ، فهو توأم مع أهداف الحزب المتمثلة في الديمقراطية المتقدمة والقائمة على معايير القوانين الدولية والحقوق الأساسية، فلا يمكن للديمقراطية أن تتطور في البلاد إذا كانت التوجهات الاقتصادية فاشلة.

ومع ذلك، فإن تركيا شهدت موقفاً غير محمود من عدد من أحزاب المعارضة الإسلامية، ومنهم وزيران كانا أعضاء في حزب العدالة والتنمية، فضلاً عن حزب السعادة الذي أسسه «نجم الدين أربكان»، رحمه الله تعالى، واتخذ رئيسه الحالي هذا المنحى، حيث كان تحالفهم مع الحزب الجمهوري مخيباً لآمال الإسلاميين، في ظل ما عاناه الأتراك المسلمين من هذا الحزب، حتى تدخل في ملبسهم وتعليمهم وشعائرهم الإسلامية وحال بينهم وبين شريعة الإسلام، بعد أن كان الإسلام هو السائد في هذه البلاد لمدة تزيد على ٦ قرون.



## تركيا سفينة نوح للعالم الإسلامي التي تمثل ملاذاً للمظلومين

إنه لا توجد دولة إسلامية تحمل هَمَّ الإسلام كما تحمله تركيا، فهي سفينة نوح للعالم الإسلامي، وجعلت أراضيها ملاذاً للمظلومين، فماذا يمكن أن يحدث للمسلمين إذا غرقت هذه السفينة، لا قدر الله؟!

مستقبل نجاح تركيا وقيادتها الأمة أمل كل غيور على دينه، وإذا كان للحكومة التركية سيئات، فإنها مغمورة في حسناتها التي لا تعد ولا تحصى، وقد ظن بعض الإسلاميين من قبل أن إصلاح الدولة العثمانية هو في التترس لإزالة حكم السلطان عبدالحميد، يرحمه الله، ولكن مع زوال حكمه زالت دولة الإسلام وعضوا أصابع الندم، ومن لا يتعلم من التاريخ لا يمكن أن يكون من الحكماء العاقلين.■

# «أردوغان» في الميزان..

## كيف نجح الرئيس التركي وحزبه في إعادة الوجه الإسلامي لتركيا؟



د. محمد الصغير
الأمين العام للهيئة العالمية لنصرة نبي الإسلام

إذا كانت الأيام دُولاً، فإن الدول أيام، ولا تخطئ عين الناظر أن يوماً للإسلام بزغ فجره، وأشرقت شمسه مع «الطيب أردوغان» ورفاقه الذين بدؤوا معه مرحلة العدالة والتنمية، فلم يكن هذا مجرد لافتة للحزب، وإنما عنوان للمرحلة، مرحلة تحقيق العدالة، وترسيخ التنمية، ولا يريد الإسلام أكثر من ذلك ليصبغ المجتمع بصبغته، ويعيد ما اندرس من مسيرته، فإن الحيوية الذاتية داخل الدعوة الإسلامية تترعرع في جو الحرية والعدالة، وفي ظل البناء والتنمية، وهذا ما سعى إليه «أردوغان» وعمل على تحقيقه، فعاد إلى تركيا وجهها المشرق باختيار الناس وليس بقرار من الحاكم، وتخطى الأمر حدود الدولة التركية إلى مساعدة المسلمين، ومؤازرة المظلومين أياً كانوا.

**أولاً: أمثلة لنجاحات «أردوغان» وحزبه في استعادة وجه تركيا الإسلامي:**

١- عودة المساجد إلى دورها وسابق عهدها، والاهتمام والعناية بها، بما يملأ الزائر زهواً وفخراً بعظمة الإسلام في القديم والحديث، فأنت بين عبق التاريخ في مسجد الفاتح، وقمة العمارة والحضارة في مسجد تشامليجا الذي يتسع لأكثر من ٦٠ ألف مصلٍّ، وتتسع ساحاته وملحقاته إلى

**أعاد المساجد إلى دورها وسابق عهدها والاهتمام والعناية بها وإعمارها**

٣٠٠ ألف، وقد غصت بالمصلين في إحدى ليالي القدر التي شهدها الرئيس «أردوغان» في رمضان.

وعلى ذكر عودة المساجد، فإن إعادة فتح مسجد آيا صوفيا كان من الآمال التي تحققت على يد «أردوغان»، وكان قد عبَّر عن أمنيته هذه على صفحات مجلة «المجتمع» في بداية مشواره السياسي، بل قلت في كلمة ألقيتها في المسجد: إن قرار عودة الصلاة إلى آيا صوفيا في هذه المرة أشد خطورة من قرار السلطان محمد الفاتح بتحويله إلى مسجد، لأن الفاتح الأول اتخذ القرار وهو المنتصر صاحب اليد الطولى والكلمة العليا، أما الفاتح الثاني فأخذ القرار في الوقت الذي تترصد له فيه الضباع والذئاب.

إن كل سجدة في مسجد آيا صوفيا

## أعاد لمدارس الأئمة والخطباء رونقها وما سلب منها مادياً ومعنوياً

## تمتع بمواهب شخصية وحضور يسمو عن القُطرية إلى الأممية

## انحاز إلى قضايا العدل ونصرة المظلوم وآوى الطريد وأمن الشريد



الكبير ستكتب في ميزان الفاتح مرة، وفي ميزان «أردوغان» مرتين.

٢- من بركات مدارس الأئمة والخطباء التي تهتم بالتعليم الديني أن خرَّجت للأمة جيلاً يهتم بقضاياها وفي مقدمتهم الرئيس «أردوغان»، الذي أعاد لهذه المدارس رونقها وما سلب منها مادياً ومعنوياً، ومن جميل ما رأيت أن طلاب هذه المدارس يخرجون منها لأداء صلاة الظهر في المسجد بلباسهم الموحد، فترى مشهداً ملائكياً عجيباً.

٣- تجولت في كثير من المحافظات التركية، وكلما ابتعدت عن العواصم المشهورة رأيت وجهاً آخر لتركيا المتمسكة بأصولها، المحافظة على تراثها وجذورها، الفخورة بدينها وتاريخها، وفي إحدى زياراتي لولاية ديار بكر ذات الأغلبية الكردية، وعادتي السؤال عن موقف الناس من الرئيس «أردوغان» وحزب العدالة والتنمية الحاكم، فقال لي أحد الشباب المثقف: إن أمي إذا رأت الرئيس «أردوغان» على الشاشة لا تملك دموعها، وتقول: لأنكم لا تدركون ما فعله لنا هذا الرجل! وفي زيارتي لمدينة شانلي أورفا قال لي مسؤول جمعية الدعاة والخطباء الأتراك: إن حزب العدالة والتنمية أرسل لهم استطلاع رأي عن شعبية الحزب والرئيس، فكان رده لو أرسلتم إلينا «جاكيت أردوغان» سيحصل على أغلبية!

**ثانياً: أمثلة لنجاحات «أردوغان» وحزبه على مستوى المواقف الخارجية:**

١- عادت تركيا في ظل حكم العدالة والتنمية إلى الواجهة في القضايا الدولية والإقليمية، بالإضافة إلى ما يتمتع به الرئيس «أردوغان» من مواهب شخصية، وحضور يسمو عن القُطرية إلى الأممية.

٢- مما يؤكد انحياز تركيا الجديدة ورئيسها الحالي إلى قضايا العدل ونصرة المظلوم، أن أكبر قاعدة عسكرية لها في الصومال، ومن يتابع الشأن الصومالي يرى بداية النهضة، والخطوات الثابتة نحو الاستقرار، وإلى جوار القاعدة العسكرية، وجدت البصمة الإسلامية في المسجد الكبير الذي رفع فيه الأذان الرئيس «أردوغان» بنفسه.

٣- لو لم يكن من حسنات «أردوغان» إلا حفظ التوازن في ليبيا ومنع الاقتتال الداخلي، ومساندة مؤسسات الدولة حتى تعبر إلى الاستقرار، لكفاه ذلك فضلاً وأجراً، أما القول بأن ذلك من أجل ثروات ليبيا، فقد أسلفنا أنه وقف ضد من هم أغنى وأقنى، من أجل مبادئه ونصرة حلفائه، ورأينا ذلك في مساعدة أذربيجان في استعادة إقليم كاراباخ المحتل من أرمينيا منذ ٣٠ عاماً، وتقف خلفها أمريكا وروسيا وفرنسا!

كلمة السر وراء عبقرية «أردوغان» هي «الأمة»:

هذه مجرد أمثلة ورؤوس أقلام؛ لأن الأمر لا يتسع له مقال، لكن خلاصة القول: إن الرئيس «أردوغان» لو لم يكن مهموماً بشأن الأمة ومتعلقاً بآمالها وآلامها، ولو انكفأ على الشأن التركي فقط لعظَّمه الأتراك أكثر من أي زعيم سابق، ولشهدوا له بحق أنه مؤسس تركيا الجديدة بصورتها الفريدة، ولكن قدر الرجل أنه رجل أمة، وهذا ما سمعته من أحد كبار أساتذة السياسة في الجامعات التركية د. محمد العادل، مؤسس أقدم مركز للدراسات الإستراتيجية، حيث قلت في حوار عام: إن الأستاذ عباس العقاد صاحب العبقريات قال: إن لكل شخصية عبقرية مفتاحاً، فما مفتاح شخصية «أردوغان»؟ فقال: الأمة.

وأختم بما علق به الإمام يوسف القرضاوي، يرحمه الله تعالى، لما علم بنبأ الانقلاب العسكري الذي وقع في ١٥ يوليو ٢٠١٦م، على الرئيس «أردوغان»، فقال: «والله لن يخزيه الله أبداً، فقد نصر المظلوم، وآوى الطريد، وأمن الشريد».

أسأل الله تعالى أن يتم عليه يديه نهضة تركيا ورفعتها. ■

# «العدالة والتنمية» يجبر المعارضة التركية على مراعاة المشاعر الدينية



ما زلنا نذكر قصة النائبة التركية المحجبة «مروة قاوقجي» التي انتخبت عام ١٩٩٩م نائبة برلمانية عن حزب «الفضيلة» الذي كانت تنتمي إليه بمدينة إسطنبول، وقد حاولت أن تؤدي اليمين من دون خلع حجابها، لكن ذلك لم يرض العلمانيين، وكان رد فعلهم عنيفاً وغير متوقع؛ حيث قاموا بطردها من البرلمان، ومنعها من أداء اليمين، واعتبار سلوكها «يعارض الوفاء للوطن»! بل وتم إسقاط الجنسية التركية عنها، وإصدار عدة أحكام قضائية ضدها وضد أسرتها أيضاً؛ لتضطر للهجرة إلى أمريكا، لتعمل في كلية جورج واشنطن كمحاضرة في مجال العلاقات الدولية.

جمــــال خطـــــاب

استطاع حزب العدالة والتنمية أن يجبر المعارضة التركية ذات الأغلبية العلمانية على الظهور بمظهر المتدين، مستخدمة تقية مفضوحة، لاستمالة أصوات الشعب التركي أو شريحة واسعة منه، وهذا -كما يقول الصحفي التركي «حمزة تكين»- نجاح للعدالة والتنمية وللرئيس «رجب طيب أردوغان»؛ فقد حاول العلمانيون في الانتخابات الرئاسية السابقة سحب البساط من تحت أقدام «أردوغان» الإسلامي بترشيح «أكمل الدين إحسان أوغلو»، الذي شغل منصب الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي، لكن باءت محاولتهم بالفشل الذريع.

والآن تضطر المعارضة العلمانية التركية لمغازلة المشاعر الإسلامية التي لم تكن تطيقها، وكانت تستهين بها وتحاربها بشراسة سراً وعلناً؛ حيث يقول «كليجدار أوغلو»، زعيم المعارضة ومرشحهم للرئاسة: «إذا كان الساكت عن الحق شيطاناً أخرس، فإننا لن نصمت أمام الظلم، إذا كان هناك ظلم في مكان ما علينا أن نقف ضده، والإسلام علمنا أن نكون مع الحق والعدل»، هكذا يتحدث رئيس حزب «أتاتورك» العلماني وكأنه زعيم لحزب إسلامي!

ويقول «كليجدار أوغلو» في أحد خطاباته: إن التطورات التي ظهرت في العالم الإسلامي بعد الإسلام مباشرة فتحت الطريق إلي النهضة في العصور الوسطى، متسائلاً: لماذا يتخلف العالم الإسلامي الذي حقق مثل هذه التطورات في العلوم والتكنولوجيا عن الركب في القرن الحادي والعشرين؟ يجب أن نتحقق من ذلك، ألم يقل الله تعالى في القرآن الكريم: «أفلا تتفكرون؟»، ويضيف: استخدام العقل في الواقع يعني اكتشاف معجزات الخالق، واكتشاف النعم التي يقدمها لنا الخالق، وهذا هو جوهر العلم والتكنولوجيا.

ويلفت «كليجدار أوغلو» الأنظار إلى أهمية العلم والعلماء لدى النبي محمد صلى الله عليه وسلم، مضيفاً: علينا أن نحقق العدالة لبلدنا وللعالم الإسلامي بأسره، بل إنه أقر بأن حزب الشعب الجمهوري ارتكب أخطاء في الماضي، عبر فرض قيود على الحجاب، ويريد حالياً سن قوانين تضمن حق النساء في ارتداء الحجاب في المدارس وأماكن عملهن.

هل نصدق أن مرشح العلمانيين «كليجدار أوغلو» يظهر في صورة وهو يقرأ ترجمة كتاب «معالم في الطريق» للشهيد سيد قطب، وتظهر على طاولته في المقطع الذي أعلن فيه تأييده لحماية حقوق المحجبات بالقانون مسبحة وكتاب «أسس القومية التركية» للكاتب التركي

الشهير «ضياء كوك ألب»، صاحب نظرة التقارب بين القومية التركية والإسلام؟!

### «تقية» أم تبديل هوية؟

مغازلة المشاعر الإسلامية لم تقتصر على «كليجدار أوغلو»، فقد برزت شخصيات داخل حزب الشعب الجمهوري عملت على استقطاب الناخب المحافظ خلال الانتخابات البلدية؛ فعلى سبيل المثال افتتح رئيس بلدية أنقرة «منصور يافاش» منصبه عام ٢٠١٨م بأداء صلاة الفجر في مسجد «حجي بيرم» التاريخي قبل التوجه إلى مكتبه.

كما جرى تداول صورة لرئيس بلدية بولو «تانجو أوزجان» وهو يقبِّل المصحف إلى جانب العلم التركي أثناء أدائه القسم في بداية عمله.

أما «أكرم إمام أوغلو»، رئيس بلدية إسطنبول، فقد ظهر أمام الكاميرات وهو يتلو سورة «يس»، في مسجد أيوب سلطان التاريخي، وقد تفاخر بأنه جاء من بيئة محافظة في مواقف عدة.

هؤلاء هم ورثة «مصطفى كمال أتاتورك» وحزبه، حزب الشعب الجمهوري الذي حارب الإسلام جوهراً ومظهراً؛ فمنع ارتداء الحجاب للنساء، وفرض عليهن السفور، ومنع ارتداء الطربوش التركي للرجال وفرض ارتداء القبعة الأوروبية، وهو الحزب الذي منع الأذان باللغة العربية، وحول «آيا صوفيا» إلى متحف!

### الموقف من فلسطين

ظلت العلمانية التركية طوال تاريخها أميل للجانب «الإسرائيلي»، ولا يحتفظ لنا التاريخ بموقف واحد لهم يأخذ جانب الحق الفلسطيني، لكن الأمر تغير الآن بسبب اشتعال حدة المنافسة البرلمانية والرئاسية مع حزب العدالة والتنمية؛ فمرشح «الطاولة السداسية» العلمانية «كليجدار أوغلو» يستنكر الاعتداءات على المسجد الأقصى ويعلن بصراحة وقوفه مع الحق الفلسطيني! ومن منطلق إيماني يشير في أحد خطاباته إلى المأساة التي تمر بها فلسطين منذ سنوات، والحقوق التي سلبت من الفلسطينيين، قائلاً: «إذا أردنا الوقوف إلى جانب الحق فعلينا أن نكون بجانب فلسطين والقضية الفلسطينية، وإلا فإننا نرفض الإيمان الذي تعلمناه»، مضيفاً: «علينا أن نعمل من أجل تحقيق السلام في هذا البلد (فلسطين)، وتحقيق السلام في العالم الإسلامي، ولدينا هدف في منطقة الشرق الأوسط».

**«كليجدار أوغلو» أقر بأن حزب الشعب ارتكب أخطاء بفرضه قيوداً على الحجاب**

**.. ويكاد يهلك نفسه لإقناع الناخبين المحافظين بأنه رجل متدين لكنّ أخطاءه تفضحه!**

«كليجدار أوغلو» يكاد يهلك نفسه من أجل إقناع الناخبين المحافظين بأنه رجل متدين أو على الأقل لا يعادي المتدينين، إلا أنه يقع في أخطاء تفضح تصنعه وبُعده عن التدين وثقافة المتدينين وضعف معلوماته الدينية.

هكذا اضطر العلمانيون المتطرفون إلى مراعاة مشاعر الشعب التركي المسلم، مستخدمين «تقية» مفضوحة، لدرجة أن حالة الاضطرار للتظاهر بالتدين ضايقت رئيسة فرع إسطنبول لحزب الشعب الجمهوري «جانان قفتانجي أوغلو» التي أعربت عن استيائها من ممارسة «التقية» من أجل الحصول على أصوات الناخبين اليمينيين، كما أعربت عن انزعاجها من وجودها في موائد الإفطار، واضطرارها لرفع أيديها مع الآخرين للدعاء إلى الله تعالى، علماً بأنها انتقدت ذات مرة تنظيم مراسم جنازة وفقاً للقواعد الإسلامية للأشخاص الذين يعيشون طوال حياتهم بعيدين عن الدين، وأوصت بعدم تنظيم مراسم جنازة إسلامية لها، كما أن زوجها نشر تغريدة يفتخر فيها بأكل ربع خنزير في ٧ دقائق فقط!■



د. عائشة جول يانجي الناشطة السياسية والاجتماعية والخيرية لـ«المجتمع»:

# المحجبات التركيات تنسمن الحرية في ظل حكومة «العدالة والتنمية»



أكدت د. عائشة جول يانجي، العضو المؤسس بحزب العدالة والتنمية التركي؛ أنه في وقت سابق، لم يكن متاحاً لها العمل كامرأة محجبة إلا في الوظائف «الخلفية» أو المتدنية، وغير مسموح لها تقلد المناصب العامة والحيوية في الشركات والقطاعات المختلفة والعمل العام، بينما الآن أصبحت المرأة التركية المحجبة في كل المناصب الحيوية في مؤسسات الدولة.

وأوضحت د. عائشة، الحاصلة على البكالوريوس في إدارة الأعمال، وتحمل درجة الدكتوراة في العلاقات الدولية، في حوار لها مع «المجتمع»، أنها خاضت كثيراً من التحديات في سن صغيرة في الفترة التي مُنع فيها الحجاب بتركيا، بينما قضت سنوات من التألق في المجال الإعلامي.

وأبرزت الناشطة في المجال السياسي والعمل الاجتماعي والخيري أنها شاركت في وضع مواد بالدستور التركي خاصة بذوي الإعاقة، وهي المنسق العام لجمعية القدس للثقافة والتعليم والبحوث (أوكاد)، ومؤسسة حملة «كلنا مريم» لنصرة المرأة المقدسية.

## حوار: مـــي الوردانـــي

**• بداية، لو تطلعينا على تجربتك الشخصية ومعاناتك مع التزامك الحجاب، وكيف استطعت التغلب على التحديات التي واجهتك وغيرك من المحجبات التركيات.**

– بارك الله فيكم، ويشرفني أن أشاركك تجربتي، وكيف كانت الصعوبات شديدة التعقيد التي واجهت النساء التركيات المحجبات، وربما ما تعرضت له كان بسيطاً مقارنة بغيري من النساء المحجبات مثيلاتي، فقد سمعنا من قبل قصصاً كثيرة حزينة ومؤثرة جداً، وأكبر بكثير مما تعرضنا نحن له، لأنني شخصياً عايشت فترة قليلة من هذه الحقبة، ثم أنعم الله علينا بالحرية في عهد حزب العدالة والتنمية، ثم الحمد لله رب العالمين بدأنا نمارس شعائر الإسلام ونرتدي الحجاب بحرية كاملة.

ومن قبل كان ارتداء الحجاب في الجامعات ممنوعاً، وكذلك في الوزارات والمؤسسات الحكومية، وعندما حاولت دخول الجامعة مرة بالحجاب تسللت في ظل انشغال الأمن، إلا أنهم قاموا بملاحقتي حتى دخلت حمام النساء، أعزكم الله، فاقتحموا المكان دون مراعاة لأي حرمة، وأخرجوني بالقوة، وأجبروني على خلع الحجاب.

وكنت أواجه صعوبات جمة مع عائلتي –فلم تكن فيها محجبات– وكانت أمي تقول لي: لن تجدي أي عمل أو فرصة وأنت ترتدين هذا الحجاب.

**ارتداء الحجاب في الجامعات والمؤسسات الحكومية كان ممنوعاً بالقانون**

**الشركة التي كانت تسمح بتوظيف المحجبات نحصل فيها على وظيفة «خلفية» أو متدنية**

وبعد تخرجي في الجامعة، ومحاولة بحثي عن عمل في تخصصي –إدارة الأعمال وقتها– توجهت للشركات والمؤسسات، طبعاً لا أقصد الحكومية؛ لأنها كانت مغلقة تماماً في وجه المحجبات وبالقانون، إلا أن الشركات والمؤسسات الخاصة لم تكن كذلك ترحب بالمحجبات، فلم تسمح لي بدخول الباب حتى، وقبل التعرف على تخصصي وإمكاناتي، والشركة التي كانت تسمح بتوظيف المحجبات نحصل فيها على وظيفة «خلفية» أو متدنية، وليست في الصفوف الأولى.

**• وما المقصود بـ«الوظيفة الخلفية»؟ ليست في العلاقات العامة مثلاً، أو في مناصب إدارية عليا؟**

– المقصود بالوظائف الخلفية، أو المتدنية؛ مثل التنظيف، أو الترتيب، أو الطبخ.. وما إلى ذلك، وليس العمل في تخصصي مثلاً، أو القيام بأعمال محاسبية أو مكتبية.. وهذا بالطبع فيه ازدراء كبير جداً للمرأة المحجبة.

**• ولكن الآن أتيحت لك الفرصة للعمل في مجالات عدة بالحجاب، وقد تميزت في عملك، كيف حدث ذلك؟**

– نعم الحمد لله، بعد تخرجي انضممت إلى حزب العدالة والتنمية وشاركت في أنشطته وفعالياته، وكان لي منصب رسمي في إحدى البلديات، ثم أسست جريدة صحفية، رغم دراستي لإدارة الأعمال، لكن كان لديَّ شغف بالعمل الإعلامي، وامتلكت شركة إنتاج، وأنتجت برنامجاً أيضاً على إحدى القنوات.

فقد تنسمنا أخيراً الحرية مع ارتدائنا الحجاب، وعملت في أكثر من وظيفة، ثم دخلت مجال العمل الإنساني والخيري والاهتمام بفئة المعاقين.

**• متى انتقلت للاهتمام بالقضية الفلسطينية والقدس، حتى أصبحت أيقونة تركية في التعريف بها؟**

– هذا الأمر بالطبع حدث معي صدفة، حيث كان لدينا مؤتمر دولي، ليس في تركيا، بل في لبنان من خلال جمعية تركية تأسست من قِبَل الحكومة خاصة بالمعاقين ولها ٢٤ فرعاً حول العالم؛ وكنت عضوة في هذه الجمعية، وطلب مني الرئيس «أردوغان» حضور المؤتمر، ولم يكن لي سابق معرفة قط بالقضية الفلسطينية، حتى تلك اللحظة؛ وطلب مني أحد منظمي المؤتمر التعرف على أشخاص كانوا ينشئون مؤسسة مقدسية، وكنت ضعيفة جداً بالتحدث باللغة العربية، وأجبته وقتها أنه لدينا أعمال كثيرة داخل الحزب والمجتمع التركي فهم أولى بوقتي، وليس لديَّ الوقت الكافي للقدس، حتى عاتبني الرئيس «أردوغان»؛ لماذا أتحدث بهذا الأسلوب، وكأنني «أتكبر» على مساعدتهم، وقال لي: إن القضية الفلسطينية قضيتنا جميعاً، وقضية الأمة الإسلامية الأولى، فاعتذرت له، ثم قبلت المشاركة.

ومنذ هذا اليوم تغيرت حياتي تماماً، وشعرت بتقصيرنا الشديد في حق فلسطين والمسجد الأقصى، ثم توالت الأعمال، وكانت المحطة المفصلية في حياتي عندما وجهوا لي الدعوة لزيارة المسجد الأقصى، ومن وقتها أوقفت كل أعمالي لمدة ٨ أعوام للتفرغ التام للقضية الفلسطينية والتعريف بها في العالم، وسافرت إلى دول عدة للتعريف بمعاناة إخواننا الفلسطينيين، والمقدسيات خصوصاً، كما أسست جمعيات وشاركت في حملات عدة، تدعم «الأقصى»، منها جمعية القدس للثقافة والتعليم والبحوث (أوكاد)، وحملة «كلنا مريم» لدعم المرأة المقدسية، وخرجت هذه الحملة من تركيا إلى العالم أجمع، بمشاركة نحو ٤٠ دولة، بينها قطر، وأصبحت، بفضل الله تعالى، مرجعاً لأي مؤسسة تريد أن تدعم القضية الفلسطينية في تركيا. ■

**عملت في أكثر من وظيفة ثم دخلت مجال العمل الإنساني والخيري والاهتمام بفئة المعاقين**

**أسست جمعيات تدعم «الأقصى» وحملة «كلنا مريم» لدعم المرأة المقدسية**



# تركيا وقضايا المسلمين.. كيف تولى الرئيس «أردوغان» الدفاع عن الأمة؟

**خلال يناير ٢٠٢٣م، ورداً على جريمة حرق نسخة من المصحف الشريف من قبل متطرف دنماركي أمام سفارة أنقرة في ستوكهولم، قال الرئيس التركي «رجب طيب أردوغان»: إذا كانت السويد لا تحترم المعتقدات الدينية لتركيا والمسلمين؛ فلا تنتظر دعم أنقرة فيما يتعلق بانضمامها لحلف «الناتو»، مضيفاً، في خطابه وقتها: هذا الفعل القبيح في السويد بحرق نسخة من القرآن إهانة ضد كل من يحترم الحقوق والحريات الأساسية للناس، وعلى رأسهم المسلمون.**

**وفي سبتمبر ٢٠١٧م، توجهت زوجة الرئيس «أردوغان» إلى مخيمات المسلمين الروهنجيا في بنجلاديش الذين فروا من آراكان هرباً من القتل الجماعي في ميانمار.**

محمـــــد سرحـــــان

منذ وصول حزب «العدالة والتنمية» للحكم، تُولي تركيا اهتماماً ملحوظاً بقضايا الأمة ومساندة ودعم الأقليات المسلمة، ودائماً ما يُنظر للموقف والدور التركي باعتباره معبراً عن نبض الأمة.

وعن هذا الدور التركي قال د. عبدالوهاب إكنجي، رئيس جمعية العلماء المسلمين في تركيا (أوماد): إنه يأتي من واجب ديني وإنساني، فعلى كل مسلم وكل صاحب ضمير أن يفتح قلبه وبابه ومنزله للمضطهدين وللذين شُردوا أو هُجّروا، وتركيا تقوم بذلك انطلاقاً من هذا الواجب باستقبال واحتضان ملايين من الذين أجبروا على ترك أوطانهم وفتحت أبوابها لهم يعيشون هنا بعزة وكرامة.

وأضاف أن تركيا وعملاً برؤية إدارتها الحالية بقيادة الرئيس «أردوغان»، ومراعاة لتاريخها العريق، ومن واجب هذا التاريخ أن تمد تركيا يد العون لكن من يطلب المساعدة، وقد قامت تركيا بهذا الدور انطلاقاً من التوجيه الديني الذي يقوم على مبدأ ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات: ١٠)، ليس من المعقول أن يترك الأخ أخاه، فتركيا وضعت هذا المبدأ في سياستها الخارجية.

## تكامل تركي عربي

ومن جانبه، قال الكاتب والمحلل السياسي يوسف كاتب أوغلو: إن اهتمام تركيا بقضايا الأمة واحتضان الأقليات المسلمة لا يخفى على أحد، فتركيا في ظل حزب العدالة والتنمية وقيادة الرئيس «أردوغان»، بدأت بفتح قنوات تكاملية مع العالمين العربي والإسلامي تركزت في أولها عبر البوابة الاقتصادية، وكانت هناك مساعٍ ملموسة على أرض الواقع في هذا الشأن، ومنح تسهيلات تصب في تنمية هذا التكامل والتعاون وإلغاء التأشيرات مع عدة دول عربية، والتبادل التجاري وتشجيع السياحة العربية والإسلامية من وإلى تركيا، وفتح الباب أمام رجال الأعمال الأتراك في هذه الدول.

**منذ وصول «العدالة والتنمية» للحكم تُولي تركيا اهتماماً بقضايا الأمة ودعم الأقليات المسلمة**

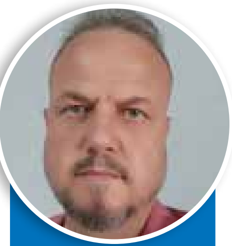
كما فتحت تركيا أسواقها للمستثمرين الأجانب، ومنح الأولوية للاستثمارات العربية والإسلامية، ومع دول الخليج خصوصاً نمت شراكات مع شركات سعودية وكويتية وإماراتية وقطرية في مجالات الاتصالات والعقارات واستثمارات متعددة غيرها.

وأوضح أن حجم الاستثمارات الأجنبية المباشرة في تركيا ارتفعت من نحو مليار و٢٠٠ مليون دولار قبل العدالة والتنمية إلى حوالي ١٩٠ مليار دولار خلال العقدين الماضيين، وهو ما يدل على قوة ونجاح الدبلوماسية التركية من خلال البوابة الاقتصادية، وهذه السياسة مكنت تركيا لأن تكون ضمن أقوى ٢٠ دولة اقتصادياً في العالم.

وأشار إلى أنه بعد اندلاع ثورات «الربيع العربي» وموجة الهجرة الواسعة التي تبعته من عدة دول عربية مثل سورية ومن قبلها العراق، وكذلك فلسطين، وسبق ذلك في التسعينيات من دول البلقان وفي مقدمتها



**د. إكنجي: تركيا قامت باحتضان ملايين أُجبروا على ترك أوطانهم وفتحت أبوابها ليعيشوا بكرامة**



**جميل أوغلو: تركيا تقدم منحاً دراسية لآلاف الأقليات المسلمة بالإضافة للإغاثة الإنسانية بأفريقيا وآسيا**



**محمد: بعد أحداث أورومتشي ٢٠١٠م منحت تركيا جنسيتها للمهاجرين الإيغور وسهلت استقدامهم**




البوسنة والهرسك التي تعرض المسلمون فيها لمذابح على يد الصرب والكروات، تركيا فتحت لهم أبوابها، وهذا رد فعل طبيعي وديدن أحفاد الدولة العثمانية التي فتحت أبوابها لكل المستضعفين كما فعل الأنصار مع المهاجرين.

وأضاف كاتب أوغلو أن تركيا استقبلت الملايين من دول مختلفة، ويتلقى أبناؤهم تعليمهم بالمجان في مدارسها، وتتم معاملتهم كضيوف دون تفرقة بينهم وبين الأتراك، وإن كانت بعض الأطراف لا تتقبل وجودهم بحكم اختلاف هذه الأطراف مع رؤية حزب العدالة والتنمية، فكما هو معلوم فإن قضايا الأمة لها الأولوية القصوى لدى تركيا.

ويبرز تعاون تركيا مع الأشقاء المخلصين في الكويت وقطر وغيرها من الدول العربية والإسلامية في دعم الأقليات المسلمة، وتفعيل آليات دعم قضايا الأمة؛ انطلاقاً من رؤية تركيا في حمل هَمِّ الأمة بما لديها من تاريخ تسعى تركيا لإحيائه، ومن أبرز أدوات ذلك، على سبيل المثال، الدراما التركية التاريخية في السنوات الأخيرة، وإبرازها مجد هذه الأمة ووحدتها.

## دعم إغاثي

أما المحلل السياسي التركي بستان جميل أوغلو، فأبرز الدور التركي إزاء معاناة الأقليات المسلمة باحتضان العديد منهم على أراضيها مثل الإيغور والروهنجيا ومن الهند وغيرهم ممن اضطروا لمغادرة أوطانهم.

فالمسلمون يتعرضون للتضييق والانتهاكات في العديد من المناطق حول العالم، إلى جانب جرائم الكراهية التي تحدث في عدة دول أوروبية، ولا ننسى مذبحة المسجدين في نيوزيلندا عام ٢٠١٩م، وللأسف هذا التضييق يجعل الأقليات المسلمة تعيش في ظروف أغلبها سيئة، تحت الانتهاكات الموثقة التي تتم بحقها، ولذلك فالسياسة التركية تقوم على دعم ومساندة المسلمين واحتضان الفارين منهم ليعيشوا على أراضيها في أمان، وفتح أبواب الجامعات أمام أبناء الأقليات للدراسة، والمنحة التركية التي تستقبل الآلاف سنوياً، هذا بجانب الدور الإغاثي والإنساني في أفريقيا وفي آسيا ومخيمات الروهنجيا.

وفي القضية الفلسطينية، يبرز الدور التركي على المستوى السياسي والمواقف الدبلوماسية التركية إزاء القضية الفلسطينية وأيضاً على المستوى الشعبي والإنساني.

وعن دور تركيا إزاء قضية الإيغور، قال محمود محمد، نائب رئيس اتحاد علماء تركستان: إن تركيا لها اهتمام قديم بقضية تركستان الشرقية، فهي قضية راسخة ومعروفة في تركيا، وفي الفترة التي تلت الاحتلال الصيني لتركستان الشرقية، فر تركستانيون إلى تركيا، وكانت الحكومات السابقة لديها أيضاً اهتمام بقضية تركستان، واستمر الوضع بهذا الشكل لسنوات طويلة، حتى عام ١٩٩٩م خلال عهد رئيس الوزراء التركي بولنت أجاويد، عندما حدث تقارب رسمي بين الصين وتركيا انعكس هذا التقارب في صورة تضييق على بعض أنشطة الإيغور في تركيا.

ومع مجيء حزب العدالة والتنمية لقيادة تركيا، رُفِعَ الحظر والتضييق على رَفْع العلم التركستاني، وبدأ التركستانيون الذين يعيشون في تركيا يرفعون هذا العلم في مناسبات مختلفة، وعند وقوع مذبحة أورومتشي في عام ٢٠٠٩م، كان الرئيس «أردوغان» أول مسؤول يتحدث عن هذه المذبحة، وأنها ترقى إلى جرائم ضد الإنسانية.

والرئيس «أردوغان» عندما كان رئيساً للوزراء زار تركستان الشرقية واستقبله الناس هناك بحفاوة بالغة؛ لما لتركيا من مكانة ولـ«أردوغان» كزعيم من مواقف في نصرة قضيتهم وقضايا المسلمين، حتى إن بعض التركستانيين تعرضوا للتنكيل الصيني لاحقاً بسبب حفاوتهم بزيارة «أردوغان».

وفي عام ٢٠١٠م، بعد أحداث أورومتشي بعام، أصدرت الحكومة التركية قراراً بمنح الجنسية التركية للمهاجرين الإيغور الذين دخلوا إلى تركيا قبل تاريخ إقرار هذا القرار، هذا بالإضافة إلى تسهيلات كبيرة قدمتها تركيا للتركستانيين حول العالم وتسهيل استقدامهم، وما تقوم به السفارات التركية في دول عديدة من حماية للتركستانيين في الدول التي تعمل فيها هذه السفارات التركية.

فتركيا من أهم وأوائل الدول التي تقدم العون للإيغور سواء للمقيمين منهم في تركيا أو حول العالم، ونحن كتركستانيين نقدر ونثمن هذا الدور، ونتمنى لتركيا مزيداً من الاستقرار الارتقاء وصعود مكانتها على المستوى الدولي، بما يليق بتركيا، وبما نتمناه من استمرار لهذا الدور التركي الإنساني والسياسي لخدمة ومساندة قضايا المسلمين وفي مقدمتها قضية تركستان الشرقية.■



# الفلسطينيون يشيدون بدعم «أردوغان» و«العدالة والتنمية» التركي لقضيتهم



**تعددت مجالات الدعم والمساندة التركية للقضية الفلسطينية بشكل لافت؛ مما عزز من صمود الفلسطينيين في وجه مخططات الاحتلال الصهيوني وعدوانه المستمر، وفتح هذا الدعم آفاقاً سياسية متنوعة ساهمت بشكل فعال في خدمة القضية الفلسطينية ومقاومتها للمحتل الصهيوني، وهذا الدور الكبير يرجع الفضل فيه للرئيس التركي «رجب طيب أردوغان»، وحزبه «العدالة والتنمية» الذي يرأسه، على هذا الاحتضان لفلسطين وقضيتها العادلة، والدفاع عنها في المنابر والمحافل الدولية منذ وصوله للحكم في تركيا.**

**في هذا التقرير، تتناول «المجتمع» الآثار العميقة للدور التركي المساند للقضية الفلسطينية الذي انعكس على استمرار تعزيز صمود الشعب الفلسطيني، في كافة المجالات في مواجهة الإجراءات الصهيونية التي تهدف لتصفية القضية الفلسطينية.**

**فلسطين المحتلة - محمد سالم:**

بداية، قال القيادي في حركة المقاومة الإسلامية (حماس) رئيس مؤسسة القدس الدولية في فلسطين **أحمد أبو حلبية** لـ«المجتمع»: حين الحديث عن الدور التركي برئاسة الرئيس التركي «رجب طيب أردوغان»، تعجز الكلمات عن وصف هذا الدور الذي عزز من مكانة القضية الفلسطينية، ودعم المقاومة في غزة، وخفف من آثار الحصار الصهيوني على القطاع، بالإضافة لتنفيذ مشاريع متنوعة في المسجد الأقصى المبارك ومدينة القدس ساهمت بدون شك في تعزيز صمود أهلها في وجه عمليات التهويد والاستيطان من الاحتلال الصهيوني الذي يسعى لطمس هوية المدينة المقدسة الحضارية والإسلامية.

وأشار أبو حلبية إلى أنه أشرف مباشرة على مشاريع لا حصر لها مولتها تركيا في الأماكن المقدسة بمدينة القدس بهدف الدفاع عنها، يضاف لذلك تمويل مؤسسات وجمعيات تقدم تبرعات مالية للأسر الفقيرة والمتعففة وعوائل الشهداء والجرحى

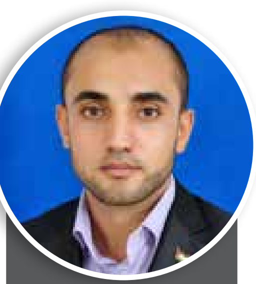
في قطاع غزة بشكل مستمر، وهذا الدعم لا حصر له على مدار السنوات الماضية.

وبيَّن أن تركيا تقدم دعماً سياسياً لمواقف المقاومة الفلسطينية مع دورها الكبير في تسهيل سفر أهالي قطاع غزة لحضور مؤتمرات فصلية وسنوية، وملتقيات فكرية وسياسية لدعم القدس و«الأقصى»، وتعزيز صمود الفلسطينيين، مع سماحها المستمر لقيادات «حماس» وبقية الفصائل الفلسطينية بالسفر والإقامة فيها من أجل الدفاع عن قضيتهم العادلة.

وأعرب أبو حلبية عن أمله في أن يتطور الدعم التركي في المستقبل بما يخدم القضية الفلسطينية التي تواجه مخططات استعمارية لتصفيتها، خاصة مع وجود حكومة يمينية صهيونية تنكر حق الشعب الفلسطيني في الوجود عبر تكريس الاستيطان والضم وتقسيم المسجد الأقصى المبارك.



**أبو حلبية: باحات «الأقصى» شاهدة على اليد البيضاء لتركيـا في مواجهة التهويد**



**أبو طاقية: دعم «أردوغان» السياسي والاقتصادي ساعد في تعزيز صمود الفلسطينيين**



**العمور: غزة لم تنس الموقف التركي العظيم في «أسطول الحرية» لكسر الحصار عن القطاع**

### قوافل المساعدات

من جانبه، أكد الباحث في الشأن التركي **محمد أبو طاقية** لـ«المجتمع» أن هناك عدة عوامل رسخت العلاقة التركية الفلسطينية في عهد الرئيس «أردوغان»، أهمها أن القضية الفلسطينية تشغل حيزاً كبيراً في وجدان الشعب التركي، بل ويعتبرون القضية الفلسطينية هي قضيتهم، يضاف لذلك الواقع الإنساني مع الحصار الصهيوني المستمر منذ ١٧ عاماً، الذي ساهم في ارتفاع الاهتمام التركي بغزة، وحضور غزة كعنوان للمقاومة الفلسطينية في الوجدان التركي، وتسجيل الشعب الفلسطيني إنجازات متتالية في ترسيخ قضيتهم العادلة والدفاع عنها بكل الوسائل.

وأشار أبو طاقية إلى أن موضوع الحصار من ناحية قانونية وأخلاقية انعكس على حجم المشاريع والمساعدات التركية، منها على سبيل المثال «أسطول الحرية»، وسفينة مرمرة ومجزرة الاحتلال الصهيوني بحقها، حيث استشهد عدد من المتضامنين الأتراك، وقوافل المساعدات البرية والبحرية، وهذا يعود للمكانة الخاصة لغزة عند الشعب التركي.

وأكد أن دعم الرئيس «أردوغان» للشعب الفلسطيني ساعد في تعزيز الصمود المادي والمعنوي والإعلامي للشعب الفلسطيني، وعلى سبيل المثال أن عمليات التصعيد في غزة تحتل كل العناوين في وسائل الإعلام التركية، وهذا يظهر الاهتمام الكبير بالقضية الفلسطينية.

بدوره، أكد الباحث في الشأن الفلسطيني **ثابت العمور** لـ«المجتمع» أن تركيا في عهد الرئيس «أردوغان» شكلت دعماً سياسياً واقتصادياً للفلسطينيين في تعزيز صمودهم في وجه مخططات الاحتلال الصهيوني واعتداءاته على قطاع غزة، وذهب باتجاه بناء مشاريع اقتصادية تنموية في القطاع المحاصر، لافتاً النظر إلى أنه كان التحول الأهم والأبرز في الموقف التركي عقب حادثة سفينة مرمرة التي عرفت بـ«أسطول الحرية» لكسر الحصار عن قطاع غزة، الذي أفضى لقطع ثم توتر العلاقات التركية الصهيونية.

وأشار العمور إلى أن القضية الفلسطينية ستبقى في وجدان الشعب التركي وستتعزز عند فوز حزب العدالة والتنمية في الانتخابات المقبلة في تركيا .

### مستشفيات ومناطق صناعية

يشار إلى أنه على مدار السنوات الماضية، قدمت وكالة التعاون والتنسيق التركية (TiKA) مشاريع متنوعة وضخمة في فلسطين، ومولت المستشفيات والمدارس، وقدمت دعماً كبيراً للجمعيات الإنسانية للتخفيف من معاناة أهالي قطاع غزة، بالإضافة لدعم القطاعات التعليمية والصحية.

ودعمت الحكومة التركية بناء مستشفى الصداقة التركي الفلسطيني في وسط قطاع غزة بتكلفة ٣٥ مليون دولار، الذي بدأ العمل به عام ٢٠١١م، لتقديم الخدمات الصحية للفلسطينيين، ويشمل كل التخصصات الطبية المجهزة بأحدث غرف العمليات والتصوير الإشعاعي، إضافة للمنحة التركية التي يستفيد منها مئات الطلبة الفلسطينيين سنوياً، وتمويل وإقامة المنطقة الصناعية في مدينة جنين بهدف توفير فرص عمل لآلاف العمال الفلسطينيين.

وخصصت تركيا ١٠ ملايين دولار سنوياً لدعم قطاعات تنموية فلسطينية مختلفة اعتمدتها الحكومة التركية بعد قرار الرئيس الأمريكي السابق «دونالد ترمب» نقل السفارة الأمريكية للقدس، يضاف هذا إلى الدعم المستمر الذي يقدم لموازنة الحكومة الفلسطينية.

كما تبنت تركيا خطاً سياسياً قوياً في الدفاع عن القضية الفلسطينية، وإدانة الاعتداءات الصهيونية على الشعب الفلسطيني ومقدساته، وتشجع الفعاليات المساندة لـ«الأقصى» والمنددة بجرائم الاحتلال.■



# كيف طوَّر «العدالة والتنمية» التركي مساره الفكري؟



ينظر بإعجاب للمنجز السياسي والاقتصادي والاجتماعي لحزب العدالة والتنمية التركي خلال سنوات حكمه العشرين، وهو إنجاز وضع تركيا في صدارة إقليمية، ومكانة دولية متقدمة، لكنَّ هناك جانباً غير مرئي يقف وراء هذا الإنجاز، فقد استطاع الحزب إحداث تغيرات فكرية عميقة في تصوراته، تجاه المفاهيم والقضايا الكبرى وكيفية التعاطي معها، خاصة الدين، والدولة، والعلمانية، والعلاقة مع الغرب، وإيجاد مسارات إبداعية للتعامل مع المستجدات في حال استعصاء الواقع على تحقيق أهداف الحزب وغاياته.



**مصطفى عاشور**

كاتب مهتم بالشأن الثقافي

في سنوات حكمه العشرين، استطاع حزب العدالة والتنمية التركي بناء قاعدة اجتماعية واقتصادية قوية ساندته في مناوراته السياسية، وأمدته بقدر من القوة والفعالية في مواجهة العلمانية الشرسة، فأدرك الحزب أن التدرجية وسيلة للوصول، وأن تجزئة الهدف يمكن أن تحققه، وأن الخطأ وسيلة للتعلم، لكن لا مجال لتكراره مرة أخرى.

عندما أجبر الجيش التركي، حامي العلمانية، في ٢٨ فبراير ١٩٩٧م، رئيس الوزراء «نجم الدين أربكان»، زعيم حزب «الرفاة»، على الخروج من السلطة، وجد شباب الحزب أن هناك حاجة ماسة لتعديل تصوراتهم الذهنية، فالتدخلات المتتالية للجيش، وإخفاقه لتجربة الإسلاميين في الحكم، تفرض البحث عن مسارات بديلة لتفادي الصدام أو الإخفاق، وإذا كان الحكيم «أربكان» طلب من أتباعه ألا يخوضوا مواجهة مع الانقلابيين حقناً للدماء، وأن يكتفوا بـ«الصراخ في الغابة» لتفريغ غضبهم، فإن شباب الحزب -وقتها- رأوا أن الحكمة توجب شيئاً آخر، وهو تعديل المسار والتصور.

من أهم القضايا والأفكار التي عدل فيها حزب العدالة والتنمية مساره وتصوره:

- حزب محافظ لا ديني: فمع الإفصاح عن الحزب عام ٢٠٠١م، الذي كان التجلي الحزبي الخامس للإسلاميين، طرح العدالة والتنمية نفسه كحزب محافظ وليس حزباً دينياً، كان تغيراً مهماً لفهم العدالة والتنمية للحزبية، فلم تعد الحزبية -حسب تصورات الإسلاميين- تجسيداً للمعنى الديني، ينحصر فيها فئات ومجموعات محددة من الشعب، ولكن بات تجسيداً لقيمه المحافظة الفضفاضة، التي تتسع لمكونات متنوعة داخل المجتمع التركي، والقادرة على مخاطبة الكثير من القوى داخل المجتمع، وهو ما وسع قاعدة الحزب، وأتاح له بعد عام واحد فقط من تأسيسه الصعود للسلطة؛ بل والبقاء فيها ٢٠ عاماً.

فإنتاج هذا التصور لمفهوم الحزبية كان مدخلاً للنجاح، وطريقاً لتقديم مفاهيم أخرى، أهمها: الديمقراطية المحافظة، وهو مصطلح أنتجه الحزب وتميز به، وأتاح له التعاطي مع العلمانية التركية الشرسة بروح مختلفة غير صدامية، قائمة على الاحتواء والإضعاف التدريجي، والإحلال البطيء الواعي لمناطق نفوذها ومكامن قوتها الراسخة، كذلك كفل مفهوم المحافظة أن يتنفس إسلاميو تركيا بأكثر من رئة، فالمحافظة لا تبتعد كثيراً عن الرؤى الدينية، ولا عن الميراث التاريخي التركي العثماني، ولا عن التجارب الحزبية




**الإنجاز كان أهم مداخله لبناء شرعيته فضاعف الإنتاج وسعى لحل المشكلات الاقتصادية والاجتماعية**

**أدرك مفهوم الدولة والعلمانية فلم يلجأ للأيديولوجيا في التعاطي السياسي معهما**

الناجحة في العالم الغربي المتقدم، كان مصطلحاً قابلاً للفهم والتفسير، ومتعدد الأوجه قابلاً للحياة والتطور، ومتميزاً بمرونة عالية حجبت عنه الجمود الأيديولوجي، والانتهازية السياسية القائمة على المكسب السريع الخاطف، الذي قد يتناقض في كثير من الأحيان مع المشروع الفكري.

- إدراك الخطوط الحمراء: أبدع حزب العدالة والتنمية في فهم الواقع التركي بعمق خاصة مفهوم الدولة والعلمانية، فلم يلجأ للأيديولوجيا في التعاطي السياسي معهما، فالجيش منذ السبعينيات وقف وراء إزاحة الإسلاميين عن السلطة في التجارب «الأربكانية»، وحفز ذلك العدالة والتنمية على ضرورة إدراك تلك الخطوط الحمراء، والالتفاف عليها، تمهيداً لاستبدالها، وأن تكون مواجهتها من خلال بنية الدولة ومؤسساتها، وليس بالخروج على الدولة ومواجهتها، واعتماد إستراتيجية الفوز بالنقاط وليس بالضربة القاضية.

كان التعامل مع الجيش نموذجاً لكيفية تحييد أكبر عقبة في طريق الحزب، حيث اتجه الحزب لتقليص الدور السياسي للجيش، من خلال عرقلة روحه الانقلابية عبر تبني الانضمام للاتحاد الأوروبي، باعتبارها هدفاً إستراتيجياً لتركيا، كذلك تقليص عدد العسكريين في مجلس الأمن القومي لصالح المدنيين، وتقليص حضور ممثلي العسكريين في كثير من مؤسسات الدولة مثل التعليم والإعلام، والسعي لإزالة الطبقة العسكرية ذات الأيديولوجيا العلمانية الشرسة من مواقعها في الجيش، بالكشف عن فسادهم وفضائحهم، وكانت الفضيحة الأبرز «أرجنيكون» عام ٢٠٠٨م التي تورط فيها جنرالات متقاعدون لتدبير انقلاب عسكري غاشم.

كذلك محاولة تفكيك تحالف مؤسسات الدولة الكبرى، المعادية للحزب، فاستطاع العدالة والتنمية أن ينجو من محاولة الانقلاب القضائي عليه أكثر من مرة، وأصبحت أصوات مؤثرة داخل المحكمة الدستورية ترفض حظر الحزب، كذلك ساهم الحزب في دفع القضاء لإلجام طموح الجنرالات السياسي والانقلابي، ومن ثم أخذت الخطوط الحمراء، التي وضعتها العلمانية الكمالية، تبتعد رويداً رويداً عن مسارات الحزب وطموحاته، وبات الفضاء السياسي أكثر قبولاً للتغيير وتأييد الحزب ومنحه الفرصة تلو الفرصة لإثبات جدارته.

والأهم أن الحزب كان يخوض المعركة الناجحة مع تلك المؤسسات العاتية، في التوقيت الذي يكون فيه قادراً على النجاح والانتصار، فلم تكن المعركة تُفرض عليه إلا قليلاً، فعندما ألمح الجيش بوجود نيه للانقلاب عام ٢٠٠٧م، رد الحزب بالدعوة إلى انتخابات مبكرة، فكانت فوزاً ساحقاً للحزب حصد فيها ٤٧% من الأصوات مقارنة بـ٣٤% من الأصوات في انتخابات عام ٢٠٠٢م، كما تخلص من طبقة من الجنرالات الكبار بالتقاعد عام ٢٠١١م، وأصبح مصير كثير منهم السجن، كما خاض الحزب بمساندة الأتراك ومؤسسات الدولة معركة مواجهة المحاولة الانقلابية الفاشلة عام ٢٠١٦م التي أعقبتها تغيرات كبيرة نحو تطهير الجيش.

- شرعية الإنجاز لا الأيديولوجيا: كان الإنجاز أهم مداخل الحزب لبناء شرعيته، فضاعف الإنتاج، وسعى لحل المشكلات الاقتصادية والاجتماعية، وخلق بيئة ازدهار للصناعة، وفتح أسواقاً خارجية، وأسس آلاف الشركات الصغيرة والمتوسطة، وحفز المدن المسماة بـ«نمور الأناضول»؛ مثل غازي عنتاب وقونية، لتحقيق معدلات عالية من النمو الاقتصادي والصناعي، فكانت تلك المدن محاضن لشعبية الحزب، فبين عامي ٢٠٠٢ و٢٠١١م، نما الاقتصاد التركي بمعدل ٧,٥% سنوياً؛ فانخفض التضخم، وارتفع متوسط دخل الفرد، وأصبحت تركيا جاذبة للاستثمار، وكما يقولون أفضل جاذب للاستثمار هو النجاح.

ومع الإنجاز أخذت قطاعات واسعة من الأتراك، خاصة في رجال الأعمال، تتشكك في جدوى التمسك بالعلمانية الكمالية الناضحة بالفساد والفشل، كطريق للمستقبل والنهوض بتركيا.

- الغرب من عدو إلى حليف: تحول الغرب في أدبيات الحزب من عدو تُصب عليه اللعنات، إلى حليف ومنافس، فقد كانت العلاقة مع الغرب رافعة لقمع روح الجيش التركي الانقلابية، كما أوجد التغير في التصور عن الغرب طمأنينة للغرب سمحت بعدم إعاقة مسارات الحزب داخلياً وخارجياً، بل أصبح الغرب ينظر للحزب كنموذج يمكن تسويقه للأحزاب الإسلامية.

فالحزب تعامل بطريقة تحمل الود مع الغرب، لكنها حاسمة في كثير من الأحيان، وحتى العلاقة مع «إسرائيل» كانت مركبة، فرغم رفض الحزب للصهيونية والاحتلال، ووجود خطاب معارض لها ومؤيد للفلسطينيين وحقهم، وتقديم الدعم للشعب الفلسطيني، فإن الحزب احتفظ ببعض العلاقات الاقتصادية والسياسية مع «إسرائيل» سهلت في تخفيف المعاناة عن الفلسطينيين أثناء حروب غزة.■




# الإستراتيجية الصهيونية لتهويد «الأقصى»

تدل كل المؤشرات على أن إنجاز تهويد المسجد الأقصى يعد أحد مكونات إستراتيجية حسم الصراع التي يعكف عليها الكيان الصهيوني تحت تأثير قوى اليمين الديني المشاركة في حكومة «بنيامين نتنياهو»، بتعاون وثيق مع جماعات الهيكل اليهودية التي تجاهر بسعيها إلى تدشين الهيكل المزعوم على أنقاض «الأقصى».

د. صالح النعامي
كاتب فلسطيني متخصص في الشأن الصهيوني

من الواضح أن معيار إنجاز تهويد «الأقصى» في الإستراتيجية الصهيونية يتمثل في تحويله من مكان مقدس للمسلمين إلى مكان مقدس مشترك للمسلمين واليهود، وصولاً إلى جعله مكاناً مقدساً لليهود فقط.

ويمكن الإشارة إلى سلسلة من الإجراءات التي عكفت وتعكف عليها الحكومة الصهيونية في محاولاتها تهويد «الأقصى»، على رأسها التحول الذي طرأ على الموقف الرسمي من السماح لليهود بأداء الصوات التلمودية داخل المسجد؛ فوزير الأمن القومي «إيتمار بن غفير» يجاهر حالياً بدفاعه عن حق اليهود في الصلاة بـ«الأقصى»، بزعم أن عدم السماح لهم بذلك يعد تمييزاً عنصرياً ضدهم، ولم يسبق أن دافع أي مسؤول «إسرائيلي» رسمي في الماضي عن حق اليهود في الصلاة بالمسجد.

واتساقاً مع توجهات «بن غفير»، باتت شرطة الاحتلال تغض الطرف عن أداء اليهود الصلوات التلمودية في «الأقصى»، رغم أن هذا السلوك يتناقض تماماً مع الاتفاق الذي توصل إليه «نتنياهو» وملك الأردن عبدالله الثاني في عام ٢٠١٥م، الذي التزم فيه الكيان الصهيوني بعدم السماح لليهود بأداء الصلوات في «الأقصى»، مع العلم أن الاتفاق حظر على قادة وعناصر جماعات الهيكل تدنيس المسجد.

في الوقت ذاته، عمدت الحكومة الصهيونية الحالية إلى زيادة عدد اليهود الذين يدنسون «الأقصى» بشكل غير مسبوق؛ حيث إنها باتت تمنحهم إغراءات لتشجيعهم على تدنيسه؛ مثل تدشين صالات انتظار فارهة على مداخل «الأقصى»، كما واصلت الحكومة الحالية سياسات سابقاتها في إلزام المدارس اليهودية بتنظيم رحلات طلابية إلى ما يسمى «متحف الهيكل» في القدس المحتلة، وهو المتحف الذي يشرف عليه الحاخام «يسرائيل أرئيل»، رئيس منظمة «معهد الهيكل»، وهي أكبر منظمات الهيكل، ويتلقى الطلاب اليهود شروحات من موظفي المتحف حول مسوغات إقامة الهيكل على أنقاض المسجد الأقصى.

**الحكومة الصهيونية تغري اليهود وتشجعهم على تدنيس «الأقصى» بصورة غير مسبوقة**

### خطوات بالغة الخطورة

وقد أقدمت جماعات الهيكل على مجموعة خطوات بالغة الخطورة ترمي إلى تدشين الهيكل في الوجدان اليهودي قبل تدشينه واقعياً على أنقاض «الأقصى»، وضمن هذه الخطوات المحاولات الحثيثة لذبح القرابين داخل المسجد الأقصى خلال عيد الفصح اليهودي، وإعلانها عن مكافآت كبيرة لكل يهودي يتمكن من ذبح القرابين داخل المسجد.

وقد قدمت جماعات الهيكل مؤخراً عروضاً تحاكي تقديم القرابين للهيكل بعد تدشينه على أنقاض مسجد قبة الصخرة تحديداً، في الوقت ذاته، فقد عمدت هذه الجماعات إلى مواصلة تخريج دفعات ممن تطلق عليهم «سدنة الهيكل»، وهم الذين يفترض أن يقوموا على خدمته بعد تدشينه على أنقاض المسجد الأقصى، وتنظم هذه الجماعات سنوياً احتفالات ضخمة احتفاء بالخريجين الجدد من دورات السدنة الذين يشاركون في مسيرات تجوب محيط «الأقصى».

وقد التفتت جماعات الهيكل إلى تنفيذ إجراءات تفصيلية تتعلق بالإعداد لتدشين الهيكل على أنقاض «الأقصى»، تمثلت في إرسال وفود من الحاخامات إلى العاصمة الإيطالية روما بهدف محاولة إقناع الحكومة الإيطالية بمنح هذه الجماعات مقتنيات الهيكل، التي تزعم أن الإمبراطور الروماني «تيتوس» قد غنمها بعد أن دمر الهيكل عام ٧٠م.

لم تقف الأمور عند هذا الحد، بل إن جماعات الهيكل التي تستمد التشجيع من سلوك حكومة «نتنياهو» أعدت خطة تفصيلية تمهد لتهويد «الأقصى»، قدمتها إلى كل من «نتنياهو»، و«بن غفير»، وحسب ما ذكرت صحيفة «يسرائيل هيوم»، فإن هذه الخطة تنص على إعلان وزارة الأديان اليهودية عن «الأقصى» كمكان مقدس لليهود، وتدشين مؤسسة دينية يهودية تعنى بالإشراف على «الأقصى»، مما يعني تصفية وجود دائرة الأوقاف الإسلامية، والسماح لليهود بتدنيس المسجد في كل أيام الأسبوع ومن جميع البوابات.

### مجامع فقهية

إلى جانب ذلك، فقد اهتمت جماعات الهيكل بتوسيع حركة «التأصيل الفقهي» التي تهدف إلى تسويغ وتشريع الجهود الهادفة إلى بناء الهيكل عبر تدشين مجاميع فقهية من حاخامات بهدف الإسهام في إصدار الفتاوى التي تحث على تدنيس «الأقصى»، ومد يد العون لجماعات الهيكل لإنجاز مشروعها المتمثل في بناء الهيكل على أنقاض المسجد.

ولم يكن من سبيل الصدفة أن بعض الحاخامات الذين أسهموا بالفعل في إصدار الفتاوى التي تحث على تدنيس «الأقصى» هم تحديداً من المرتبطين بالحركات الدينية المشاركة في الائتلاف الحاكم، وتحديداً حركة «المنعة اليهودية» التي يقودها «بن غفير»، وحركة «الصهيونية الدينية» التي يقودها وزير المالية «بتسلال سموتريتش».

وقد أقدم وزراء ونواب ينتمون إلى الائتلاف الحاكم الذي يقوده «نتنياهو» على خطوات تعكس تبنيهم الأجندة التي ترفعها جماعات الهيكل، فقد سبق لـ«سموتريتش» أن نشر صورة على حسابه بـ«تويتر» وهو يقود سيارته وقد وضع جدياً أمامه، في إشارة إلى القرابين التي تحاول جماعات الهيكل ذبحها داخل «الأقصى»، ولم يتردد «سيمحا روطمان»، النائب عن حركة «الصهيونية الدينية» في النفخ في البوق داخل المقبرة الإسلامية المتاخمة للمسجد الأقصى في خطوة تشي بدعم مخططات التهويد.

وقد تبين أن جماعات الهيكل المتطرفة تتلقى دعماً مالياً وسياسياً من الجماعات المسيحية الإنجيلية في جميع أرجاء العالم وتحديداً في الولايات المتحدة، حيث إن هذه الجماعات تجمع التبرعات لجماعات الهيكل.

وحسب تحقيق بثته قناة «١٢» الصهيونية، فإن وزارة الخزانة الأمريكية تعفي التبرعات التي تقدمها الجماعات الإنجيلية لجماعات الهيكل من الضرائب؛ مما يمثل في الواقع إسهاماً أمريكياً رسمياً في دعم هذه الجماعات وأجندتها المجنونة، بشكل يتناقض مع مزاعم واشنطن أنها تقف ضد التطرف.

ونظراً لإدراك الحكومة الصهيونية أن إنجاح مخطط تهويد «الأقصى» يتوقف على المس بقدرة الفلسطينيين على مقاومة هذا المخطط، فقد عمدت إلى محاولة قهر الوجود الإسلامي داخل المسجد من خلال عمليات القمع الوحشية التي استهدفت المصلين والمعتكفين، وعبر إصدار أوامر الاعتقال والإبعاد ضد كل الرموز التي تتبنى قضية «الأقصى» وتدافع عنه.

ومما لا شك فيه أن أخطر الخطوات التي نفذتها حكومة «نتنياهو» السابقة تمثلت في قرارها إخراج الحركة الإسلامية بقيادة الشيخ رائد صلاح عن دائرة القانون، مع العلم أن هذه الحركة مارست وتمارس دوراً رئيساً في الدفاع عن «الأقصى» وإبراز قضيته والتحشيد من أجل الدفاع عنه.■







معتز محجوب عثمان
صحفي وباحث في العلوم السياسية

# حرب الخرطوم..

استيقظت الخرطوم، صباح السبت ١٥ أبريل ٢٠٢٣م، على أصوات الذخائر والقصف، وأسرعت السيارات في الطرق تحاول النجاة، وقوات الجيش تغلق الجسور الرابطة بين العاصمة المثلثة، وارتفعت سحب الدخان المتناثرة لتملأ سماء الخرطوم لتعلن بداية للقتال بين قوات الجيش السوداني، وقوات الدعم السريع، بالسودان.

لقد كانت هذه الاشتباكات التي اتسعت لتشكل حرباً في الخرطوم وبعض الولايات نتيجة متوقعة وحتمية لصراع سياسي وأمني بين القوتين، بدأ منذ فترة الرئيس المعزول عمر البشير، واستمر ليتسع خلال الفترة الانتقالية التي تعتبر بمثابة مرحلة الطفرة لهذه القوات التي تأسست في العام ٢٠١٣م بغرض مساعدة الجيش السوداني في القتال بإقليم دارفور في ذروة المعارك به، وقد سيطرت الحركات المسلحة أو كادت على مناطق شاسعة بالإقليم في ظل عدم خبرة الجيش الكافية للقتال في المساحات الصحراوية المفتوحة والمناطق الجبلية البعيدة، فخبرة الجيش السوداني خلال أكثر من ٨ عقود تركزت في حرب الغابات والأحراش في جنوب السودان منذ العام ١٩٥٥م، خاصة مع تميز قوات الحركات المسلحة الدارفورية بسيارات الدفع الرباعي المعروفة بـ«التاتشرات»، وهي سيارات خفيفة الحركة وتتميز بالسرعة وتحمل الأسلحة والمدافع الخفيفة، وتسمح بالمناورة والكر والفر، وأرهقت كثيراً قوات الجيش آنذاك.

ففكرت القيادة العسكرية في مواجهتهم بقوة من النمط ذاته تكون موالية للحكومة، فتشكلت «قوات الدعم السريع» من أبناء بعض القبائل العربية ذات الخبرة القتالية في الإقليم التي تضررت من قبل من التمرد في دارفور، وتحمل ثأراً معه، وتم كذلك دمج عناصر من قوات حرس الحدود لهم، واصطلحت الحركات المسلحة على تسميتهم بـ«الجنجويد»، وهي كلمة تعني المقاتل الذي يركب الجواد، أو الجن الذي يركب جواداً، حسب بعض الروايات.



# من الميلاد حتى الميدان

شكلت قوات الدعم السريع أو «الجنجويد» أسطورة قتالية في دارفور منذ عام ٢٠١٣م، فقد تمكنت هذه القوات بمساعدة الجيش من تحقيق انتصارات متوالية وسريعة على حركات التمرد وأصابتها بالارتباك لسرعتها واستخدامها أساليب حرب العصابات في مواجهة المتمردين؛ ما جعل الحركات تفقد عدداً من المدن والمواقع لصالح الجيش، ويوماً بعد يوم أصبحت السلطات في الخرطوم تزداد قناعة بصحة قرارها وتزيد الدعم العسكري والمالي لهذه القوات شبه العسكرية، خاصة بعد معركة «قوز دنقو» في العام ٢٠١٥م التي خسرت فيها الحركات المتمردة خاصة حركة العدل والمساواة القسم الأكبر من قوتها عندما نزلت هذه القوات بمنطقة قوز دنقو الوعرة حيث لا يوجد ماء، واشتبكت معها قوات الدعم السريع والجيش بكل شراسة، وأوقعت فيها خسائر فادحة في الأرواح والمعدات والعتاد الحربي، حيث تم أسر أكثر من ٣٠٠ أسير، كما استولت قوات الدعم السريع على أكثر من ١٦٠ سيارة دفع رباعي بكامل تجهيزاتها، حسب البيان العسكري آنذاك.

أخذت هذه القوات تزداد قوة وتسليحاً، وبات من الضروري تقنين دورها مع الجيش، فأجاز البرلمان السوداني في عام ٢٠١٧م قانون الدعم السريع، ونص القانون على أن تلك القوات «تتبع للقوات المسلحة وتأتمر بأمر القائد الأعلى»، ومنذ تلك الفترة وجدت هذه القوات اهتماماً ودعماً مباشراً من الرئيس البشير، حيث تم تسليحها بأفضل وأقوى الأسلحة، وانتدب لها مئات من ضباط الجيش والمخابرات للعمل بها وتدريب عناصرها ونقلها من سلوك المليشيات إلى العسكري المنضبط، وكذلك لتكون عيناً للجيش والدولة على طموحات قائدها محمد حمدان دقلو، الشهير بـ«حميدتي»، وقد اعترض عدد من كبار ضباط الجيش وقتها على تقنين قوات الدعم السريع واعتبروها مهدداً إستراتيجياً للأمن، وأنه لا يستقيم أن يكون للدولة جيشان؛ الأمر الذي لم تعره القيادة اهتماماً، ودافعت القيادة وقتها أن هذه القوات تحت السيطرة، ولن تشكل خطراً على الدولة، بل أقيل عدد من الضباط الذين واصلوا الاعتراض والصدام مع قيادة الدعم السريع في ذلك الوقت.

### حرب اليمن

ومع اندلاع الحرب في اليمن عام ٢٠١٥م وتشكيل التحالف العربي لدعم الشرعية به، شارك السودان بقوات خليط من الجيش والدعم السريع التي أبدت بسالة في القتال، وأصبح اليمن ساحة لتطوير هذه القدرات؛ وبالتالي انتقلت هذه القوات لدور إقليمي بعد المحلي في السودان.

ثم كان لاندلاع الثورة السودانية نهاية عام ٢٠١٨م وسقوط نظام البشير الفرصة العظمى لتمدد وتطور الدعم السريع، فقد شارك حميدتي بقوة في الانحياز للثورة، وانحاز مع الجيش لإسقاط النظام، واستمر ذلك حتى اعتصام القيادة العامة عام ٢٠١٩م حيث واصل الآلاف من الشباب اعتصامهم أمام القيادة العامة مطالبين بتشكيل حكومة مدنية ورافضين لأي شراكة مع العسكر في إدارة الدولة، ولاحقاً قررت السلطة الانتقالية فض هذا الاعتصام بالقوة، وهذا ما حصل فعلاً في يونيو ٢٠١٩م فيما يعرف باسم «مجزرة القيادة العامة» التي قتل وجرح وفُقد فيها الآلاف من الشباب السوداني، وتم توجيه تهمة القتل لعناصر الدعم السريع، وأنها ارتكبت جرائم ضد الإنسانية، وفق شهود عيان أدلوا بشهاداتهم للجان التحقيق التي لم تعلن نتائج رسمية للتحقيق حتى اليوم.

بدأ التحرر العسكري والإداري للدعم السريع بذلك القرار الذي أصدره رئيس المجلس العسكري الانتقالي آنذاك الفريق عبدالفتاح البرهان بإلغاء المادة الخامسة

من قانون الدعم السريع التي تجعله يخضع لقانون القوات المسلحة، وبذلك تحرر من المسألة رغم أنه جزء من الجيش!

خلال سنوات الفترة الانتقالية من العام ٢٠١٩م وحتى اليوم، فإن قوات الدعم السريع تضاعفت قواتها بشكل كبير، فبلغت أكثر من مائة ألف جندي، بعد أن كانت لا تتجاوز ربع هذا العدد زمن البشير، وانطلق قائدها محمد حمدان (حميدتي)، وشقيقه عبدالرحيم، يؤسسان قاعدة اقتصادية ضخمة لدعم قواتهما، واستعانا بالمئات من عشيرتهما وقرباهم للمواقع القيادية، ودخلت قوات الدعم السريع لتشكل قوة اقتصادية من التنقيب عن الذهب وبيعه، بل خُصص «جبل عامر» في دارفور بالكامل لهذه القوات، غير المربعات في شمال السودان، وتوسعت هذه القاعدة بالتجارة في اللحوم والمواد الغذائية وغيرها، واتسع الدور السياسي لقائد الدعم حيث تسنم منصب نائب رئيس المجلس السيادي مرتين خلال الفترة الانتقالية، بل ترأس اللجنة الاقتصادية في عام ٢٠٢٠م، وكان نائبه رئيس الوزراء د. عبدالله حمدوك! بالرغم من أن حميدتي لا علاقة له بالاقتصاد علماً ولا تجربة، وتركزت كل الفكرة على قوته الاقتصادية والعسكرية للقضاء على تجارة السوق السوداء في الدولار آنذاك، حيث قال كلمته الشهيرة: «الدولار دا يا رميناه يا رمانا»! ورغم ذلك لم يتحسن الوضع الاقتصادي، وواصل الدولار الصعود وازداد التضخم.

وعقب قرارات البرهان في ٢٥ أكتوبر ٢٠٢٢م التي اعتُبرت انقلاباً بعد صراع مستمر مع القوى المدنية في تحالف قوى الحرية والتغيير التي انقسمت لجناحين انضم لأحدهما عدة قوى إقليمية في السودان وقبلية، مطالبة بحل حكومة حمدوك لفشلها السياسي والاقتصادي؛ مما خلق حالة انسداد سياسي أدت لقرارات ٢٥ أكتوبر ٢٠٢٢م التي أعلنت حالة الطوارئ وحلت الحكومة ودخلت البلاد بعدها في حالة توهان سياسي وصراع متصل لم يهدئه حتى عودة رئيس الوزراء عبدالله حمدوك لمنصبه بعد وساطات دولية ومحلية حيث استقال في يناير ٢٠٢٢م تحت رفض شعبي واتهامه بموالاة العسكر آنذاك.

وباستمرار البرهان ومجلس سيادة منقوص من الحلفاء المدنيين وعضوية قيادات اتفاق جوبا من حركات دارفور والنيل الأزرق، تواصلت الأزمة السياسية، وإن كان حدث استقرار اقتصادي ملحوظ خلال العام الماضي وبداية هذا العام بانخفاض التضخم الذي بلغ ٦٣.٣% بنهاية فبراير الماضي لهذا العام، وكان قد بلغ في بداية العام ٢٠٢٢م أكثر من ٢٦٣%، ويعزو عدد من الخبراء ذلك لضعف القوى الشرائية وحالة الركود وبعض الإيجابيات في تحرك القطاع الزراعي والخدمي.

بنهاية العام ٢٠٢٢م، بلغت قوات الدعم السريع أقصى قوتها العسكرية والأمنية والسياسية، وبنى قائدها حميدتي علاقات واسعة مع روسيا ودول إقليمية وخليجية بواسطة بيع الذهب والتجارة.

## شرارة اندلاع الحرب

وكجزء من محاولات حل الأزمة وتحريك العملية السياسية، سعى «فولكر بيرتس»، رئيس بعثة الأمم المتحدة بالسودان، مع الآلية الثلاثية التي تضم بعثة الأمم المتحدة والاتحاد الأفريقي ومجموعة «إيغاد»، وكذلك الرباعية الدولية والترويكا التي تضم أمريكا وبريطانيا والنرويج والإمارات والسعودية؛ سعى لعقد صيغة سياسية للتوافق لتكوين حكومة مدنية انتقالية وفق مباحثات اختتمت بورش ناقشت قضايا الانتقال المدني، ومنها ورشة باسم «الإصلاح الأمني والعسكري»، حيث تطالب القوى المدنية بضرورة إجراء إصلاحات هيكلية على أجهزة الجيش والأمن والمخابرات والشرطة، ودمج الميليشيات من الحركات المسلحة والدعم السريع في الجيش.

وعلى الرغم من إعلان الجيش قبوله لمبدأ الإصلاح والدمج، بل ورغبته في ذلك لتوحيد الجيوش في السودان، فإن قيادات الجيش تحفظت على مقترح دمج الدعم السريع خلال ١٠ سنوات، واعتبرته مدة طويلة، وطالبت بالدمج خلال سنتي الفترة الانتقالية القادمة، وسط مخاوف من زيادة صعود الدعم خلال السنوات العشر المقترحة؛ وبالتالي ابتلاع قوات الدعم السريع للجيش وليس دمجها كما هو مخطط، وزاد الأمر توتراً بظهور تحالف خفي بين قائد قوات الدعم السريع وتحالف الحرية والتغيير المجلس المركزي، خاصة بعد التصريحات المهادنة والمدافعة من ياسر عرمان، الناطق الرسمي باسم الحرية والتغيير، وصاحب التاريخ العدائي الطويل مع الجيش والإسلاميين منذ قيادته في الحركة الشعبية لتحرير السودان عام ١٩٨٣م مع الراحل جون قرنق، رئيس جنوب السودان السابق ومؤسس الحركة الشعبية، وحتى خلافه مع مالك عقار، رئيس الحركة الشعبية- الشمال، وتأسيسه كياناً منفصلاً باسم التيار الثوري الديمقراطي.

**«الدعم السريع» اعتمدت الضرب المركز ثم الانسحاب فيما فضل الجيش الإنهاك**

**بعض ضباط الجيش اعترضوا على تقنين «الدعم السريع» واعتبروها مهدداً إستراتيجياً للأمن**





## منذ عام ٢٠١٩م تضاعفت «الدعم السريع» حتى بلغت نحو ١٠٠ ألف جندي

لقد أثنى عرمان وعدد من قادة الحرية والتغيير المجلس المركزي كثيراً على حميدتي، واعتبروه شريكاً أساسياً في المرحلة القادمة، وصاحب نفوذ سياسي واقتصادي لا يمكن تجاوزه! على الرغم من اتهامهم له سابقاً بارتكاب جرائم حرب ومطالبتهم بتسليمه لمحكمة الجنايات الدولية، وكانت هذه إشارة واضحة لسعي المكون المدني لإقامة حلف عسكري يسند به ظهره في مواجهة الجيش الذي استطاع تكوين حليف مدني من قوى الحرية والتغيير الكتلة الديمقراطية وبعض القوى الأهلية، وبذلك يكون الانقسام قد اكتمل بحاضنة مدنية وحليف عسكري لكل طرف، ويتهم الجيش أطرافاً دولية وإقليمية بتحريض القوى المدنية والتدخل في الشأن السوداني الأمر الذي زاد الوضع تعقيداً.

### انفجار المواجهات

بدأت نذر المواجهة بتعثر توقيع نهائي على الاتفاق الإطاري الذي كان يفترض أن يتوج ورش النقاش حول قضايا الفترة الانتقالية، حيث حددت الفترة من الأول من أبريل وحتى الحادي عشر منه لتوقيع الاتفاق، ثم توقيع الدستور الانتقالي الذي أثار كذلك جدلاً طويلاً باعتماده نظاماً علمانياً للسودان، ثم يفترض إعلان حكومة انتقالية في نفس الفترة، ولكن كل ذلك تعثر برفض الجيش التوقيع قبل إعلان جداول الدمج النهائي لقوات الدعم السريع، وتقصير فترة السنوات العشر، وقد نقلت صحيفة «السوداني» (محلية)، عن مصادر لم تسمها، أن اللجنة الفنية المشتركة بين الدعم السريع والجيش اقترحت هيئة قيادة تتكون من ٤ قيادات بالجيش، واثنين من قيادات الدعم السريع.

وأضافت الصحيفة: فيما ظلت نقطة الخلاف الجوهرية في أن الجيش يرى أن تكون هيئة القيادة تحت رئاسة القائد العام للجيش ورئيس مجلس الأمن، الفريق أول ركن عبدالفتاح البرهان، فيما تتشدد قوات الدعم السريع بأهمية إضافة طرف سابع في هيئة القيادة، تحت رئاسة رأس الدولة المدني القادم.

لقد شكل هذا الخلاف نوعاً من التسابق للسيادة خلال الفترة الانتقالية، فقوات الدعم السريع تخشى ذوبان سلطة قائدها وسلطتها، والجيش يريد إنهاء الازدواجية الأمنية والعسكرية وتوحيد أجهزة الدولة خلال الفترة الانتقالية؛ مما أدى لزيادة التوتر، وانطلق التحشيد السياسي والأمني لكلا الطرفين، ولكن كان اللافت هذا التصريح لقوى الحرية والتغيير عقب ورشة «الإصلاح العسكري» وتعثر التوقيع النهائي للاتفاق الإطاري: «العملية السياسية خيار مفضل، لكن إذا تعثرت بالعراقيل التي يضعها الفلول (أنصار النظام السابق) فإننا سنطور خيارات بديلة»، وهنا يكمن السؤال: ما الخيارات البديلة التي قصدتها قوى الحرية والتغيير كبديل عن العملية السياسية؟

من جانبه، قال المتحدث باسم الجيش نبيل عبدالله: إن التوقيع النهائي للعملية السياسية بالبلاد لن يتم ما لم يتم وضع جداول لدمج قوات الدعم السريع في الجيش بصورة واضحة.

وأكد عبدالله، في تصريحات نقلتها صحف محلية بينها صحيفة «الوفاق»، أن ترتيبات الدمج لا بد أن تكون جزءاً من الاتفاق النهائي، وأضاف: لا يمكن أن نعمل اتفاقاً ويكون هناك جيشان في البلد.

وقبل اندلاع الاشتباكات بيومين، حذر الجيش من تحركات واسعة لقوات الدعم السريع داخل الخرطوم والولايات خاصة نحو مدينة مروي ومطارها وقاعدتها العسكرية، وإن هذه الحركة غير مصرح بها من الجيش، وتتم دون علمه وإذنه، وتم عقد جلسة طارئة لقيادة الجيش لمناقشة الوضع الذي عبرت عنه أنه اتخذ منحنى خطيراً للغاية.

وبالفعل، فقد كان توجه قوات ضخمة من الدعم السريع نحو مدينة مروي شرارة الأحداث، حيث طالبها الجيش مراراً بالانسحاب والعودة لقواعدها، وأمهلها ٢٤ ساعة لتنفيذ ذلك، ولكن في يوم السبت ١٥ أبريل انفجر الوضع تماماً بالقتال في قلب الخرطوم، حيث اتجهت قوات من الدعم السريع للسيطرة على القصر الجمهوري والقيادة العامة ومواقع حيوية بالعاصمة والولايات في صورة انقلاب عسكري كامل على الجيش الذي استنفر قواته للمواجهة، واشتعل القتال فعلياً بين الطرفين مخلفاً مئات القتلى والآلاف من الجرحى وتعرضت

العديد من المؤسسات للتدمير والحرائق.

لقد تركزت المعارك في الخرطوم العاصمة خاصة وسطها وبعض الولايات في دارفور، وقد بدا أن قوات الدعم السريع بنت إستراتيجيتها على تحييد الطيران الحربي للجيش باحتلال المطارات الرئيسة في الخرطوم ونيالا والأبيض والفاشر، حيث يتفوق الجيش السوداني بسلاح الطيران القوي، ولكن سيطر الجيش السوداني على مطار مروي بشكل نهائي بعد كر وفر مع الدعم السريع في الأسبوع الأول من المواجهات.

أخذت المواجهات تكتيكات مختلفة، فقوات الدعم السريع اعتمدت أسلوبها المفضل في الضرب المركز ثم الانسحاب ومحاولة السيطرة على المواقع الإستراتيجية بواسطة قوات ضخمة تجاوزت ٥٠ ألف مقاتل من دارفور وتشاد وغرب أفريقيا عبر حملات تجنيد واسعة مسنودة بمال ضخم، والمتجول في شوارع الخرطوم يشاهد فعلياً انتشاراً واسعاً لقوات الدعم في الطرق وبين المساكن للمواطنين، حيث يتهمها الجيش باتخاذ المواطنين دروعاً بشرية.

فيما فضل الجيش أسلوب الإنهاك واستدراج أكبر عدد من القوات المتمردة للخرطوم ثم قطع الإمدادات عليها، وقصفها بالطيران وتحييدها أملاً في إضعافها معنوياً، ثم الهجوم البري للقضاء عليها، ولكن من الواضح أن قوات الدعم ما زالت تقاوم، وأن الجيش لم يستطع الحسم لحساسية القتال في الخرطوم وخشية الجيش من زيادة الضحايا وسط المدنيين؛ مما يهدد بتدخل دولي ربما يصل لعقوبات ومناطق حظر جوي ضد الجيش الذي يعي هذه الأخطار.

الوضع الإنساني في الخرطوم مأساوي؛ حيث انهارت الخدمات في وسط الخرطوم وأطرافها من كهرباء ومياه واتصالات، وقتل عدد من المدنيين ونزح الآلاف من السكان للولايات القريبة الآمنة وبعضهم لخارج السودان خاصة مصر، وربما تتضاعف هذه الأعداد خلال الأيام القادمة ما لم تتوقف الحرب.

### السيناريوهات المتوقعة

في ظل إصرار الطرفين على الحسم العسكري ورفض التفاوض وخرق الهدن المستمر، فإنه يتوقع عدة سيناريوهات لهذه الحرب، وهي:



## يُتوقع انتصار الجيش السوداني في ظل الخبرة العسكرية الطويلة والتسليـح المتقدم له وامتلاكه سلاح الجو

الأول: انتصار الجيش؛ وهو راجح في ظل الخبرة العسكرية الطويلة والتسليح المتقدم للجيش السوداني المصنف ضمن أقوى ١٠ جيوش في أفريقيا، ولكن هذا الانتصار قد يحتاج وقتاً طويلاً في ظل تعقد الوضع العسكري وتزايد الخسائر، وهذا غالباً سيؤدي لانهيار توقيع الاتفاق الإطاري، وربما ظهرت خيارات سياسية بديلة لكنها ستقوي موقف الجيش عسكرياً وسياسياً، وسيكون الطرف الفاعل حتى في حال تكوين حكومة انتقالية، بل هناك توقع بتحول الحكم في السودان لحكم عسكري بصورة مدنية يتحكم فيها الجيش بشكل أو بآخر.

الثاني: انتصار قوات الدعم السريع؛ وهو احتمال ضعيف، ولكنه ربما يقوى حال استمرار الحرب وتدخل أي دعم إقليمي ودولي لصالحها أسوة بحرب اليمن وليبيا؛ مما يؤدي لتعقيد الوضع، وربما انزلقت البلاد فعلياً لحرب أهلية شاملة حيث لا تتمتع قوات الدعم السريع بقبول حتى في إقليم دارفور ولا بقية الولايات؛ وبالتالي من الصعب خضوعها لها، بل غالباً ستقاومها وترفض سلطتها.

الثالث: لا منتصر ولا مهزوم باستمرار الحرب واتساعها واختلاف ميزان القوة وتقاسم مناطق النفوذ، مثل ليبيا واليمن، وتحول السودان لدولة فاشلة مما يؤدي لزيادة النزوح للسكان واللجوء للدول الغربية والعربية، وهو مهدد أساسي لدول الجوار خاصة مصر التي تعاني من وضع اقتصادي متأزم وصراع لم يحسم مع إثيوبيا حول «سد النهضة»، وليبيا كذلك وتشاد، وعدم استقرار الوضع فيها سيؤدي حتماً لاندلاع المعارك بين الفرقاء الحذرين أصلاً، وإثيوبيا التي تعاني من حروب وصراعات ربما تتسع لتنطلق المعارضات العسكرية لهذه الأنظمة من السودان حال هذا السيناريو الثالث نتيجة الهشاشة الأمنية وغياب الدولة.

### الحلول الممكنة

إن أفضل خيار متاح حالياً لحل الأزمة في ظل العجز الداخلي للحل السوداني هو تحرك عربي أفريقي داخلي لتقديم صيغة مقبولة لحل الصراع وفق رؤية توحيد الدولة والجيش السوداني في فترة مناسبة، مع ضمان التحول الديمقراطي بعد فترة قصيرة، تعقبها انتخابات عامة تحسم الصراع حول السلطة.

إن الدعوة لوقف الحرب للظروف الإنسانية فقط معقول، لكنه غير كاف بدون رؤية سياسية للحل، وهذا يحتاج لتدخل خبراء عسكريين وسياسيين لوضع صيغة مقبولة للتفاوض تحل العقدة الرئيسة، وأنه لا جدوى لوقف إطلاق النار دون هذه الرؤية التي ربما سيكون لها سماع أفضل حال تحقيق أحد الأطراف لتقدم كبير يسمح بالمناورة وتنازل أحد الطرفين.■

# ربانيون مع الأجيال..

# الأعداء يريدوننا ضعفاء متفرقين!



د. يوسف السند

إمام وخطيب بـوزارة الأوقـاف والشؤون الإسلاميـة بالكـويت

الجد داعية رباني عريق في دعوة الإسلام!

والأب داعية له بريق لامع وحماس متجدد لطالما عُرف به في المواقف التي تتطلب غَيْرة وحمية للإسلام وما أكثرها!

والأبناء والأحفاد يعتريهم الفضول وحب المعرفة والثقافة وعلى وجه الخصوص فيما يشغل جدهم وأباهم من قضايا المسلمين!

تحلق الأبناء والأحفاد حول أبيهم وجدهم، فإذا الجدُ حزيناً متضايقاً: لماذا الفُرقة متجددة في عالم العرب والمسلمين؟!

إن هذه الفرقة يريدها أعداء الأمة أن تستمر، بل ويساهمون في دوامها واستمرارها؛ إذ بهذه الفرقة يضعف المسلمون وتضعف هيبتهم وتتلاشى قوتهم ويفشلون وتذهب ريحهم وصدق الله: ﴿وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾(الأنفال: ٤٦).

الأبناء والأحفاد وقد خيّم عليهم الصمت وكأنهم غير متصورين أن الأعداء بهذا المستوى من المكر والسوء!

فإذا الأب الداعية الرباني يردد قوله تعالى: ﴿وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ (إبراهيم: ٤٦).

وهنا يتذكر الجدُ كتاباً[١] قرأه أيام شبابه ذكر فيه مؤلفه مقولات لأعداء الإسلام تبين كرههم وعداوتهم للإسلام وأهله!

لقد تمنى الأبناء والأحفاد أن يقتنوا هذا الكتاب كي يعرفوا حقيقة أعداء الإسلام!

فإذا الجد الداعية الرباني الحكيم الأريب قد أحضر الكتاب وقام بقراءة مقالات أعداء الإسلام، التي منها:

يقول القس «سيمون»: «إنّ الوَحْدَةَ الإِسْلاَمِيّةَ تَجْمَعُ آمَالَ الشُّعُوبِ الإِسْلاَمِيّةِ، وَتُسَاعِدُ عَلَى التَّمَلُّصِ مِنَ السَّيْطَرَةِ الأُورُوبِيّةِ، وَالتَّبْشِيرِ عَامِلٌ مُهِمٌ فِي كَسْرِ شَوْكَةِ هَذِهِ الحَرَكَةِ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ يَجِبُ أَنْ نُحَوّلَ بِالتَّبْشِيرِ تَجَاهَ المُسْلِمِينَ عَنْ الوَحْدَةِ الإِسْلاَمِيّةِ»[٢].

ويقول المُبَشِّر «لورانس براون»: «إِذَا اتّحَدَ المُسْلِمُونَ فِي إِمْبَرَاطُورِيّةٍ عَرَبِيّةٍ، أَمْكَنَ أَنْ يُصْبِحُوا لَعْنَةً عَلَى العَالَمِ وَخَطَراً، أَوْ أَمْكَنَ أَنْ يُصْبِحُوا أَيْضاً نِعْمَةً لَهُ، أَمّا إِذَا بَقُوا مُتَفَرِّقِينَ، فَإِنّهُمْ يَظَلُّونَ حِينَئِذٍ بِلاَ وَزْنٍ وَلاَ تَأْثِيرٍ».

ويكمل حديثه: «يَجِبُ أَنْ يَبْقَى العَرَبُ وَالمُسْلِمُونَ مُتَفَرِّقِينَ، لِيَبْقُوا بِلاَ قُوّةٍ وَلاَ تَأْثِيرٍ»[٣]. (يذكر أن «لورانس براون» قد هداه الله للإسلام فيما بعد عام ١٩٩٤م).

ثم نظر الأب الداعية الرباني لأبنائه وأوصاهم بتعلم وحفظ القرآن العظيم؛ فهو مصدر عزنا وقوتنا، ويعمل العدو على إبعادنا عن القرآن العظيم.

يقول «غلادستون»: «مَا دَامَ هَذَا القُرْآنُ مَوْجُوداً، فَلَنْ تَسْتَطِيعَ أوروبا السَّيْطَرَةَ عَلَى الشَّرْقِ، وَلاَ أَنْ تَكُونَ هِيَ نَفْسُهَا فِي أَمَانٍ»[٤].

ويقول المُبَشِّرُ «وليم جيفورد بالكراف»: «مَتَى تَوَارَى القُرْآنُ وَمَدِينَةُ مَكّةَ عَنْ بِلاَدِ العَرَبِ، يُمْكِنُنَا حِينَئِذٍ أَنْ نَرَى العَرَبِيّ يَتَدَرّجُ فِي طَرِيقِ الحَضَارَةِ الغَرْبِيّةِ بَعِيداً عَنْ مُحَمّدٍ وَكِتَابِهِ»[٥].

وهنا يصول ويجول الأب والجد وهما بين الأبناء والأحفاد بوصايا تربوية قيمة، حيث الجميع متحفز ومستعد، فأوصى الجد الأحفاد بالتزام خلق التعايش السلمي الأخوي بينهم وبين من يتعاملون معه من أرحام وأصدقاء وجيران، وأن يتعاون الجميع لفعل الخير والمعروف متعاهدين الصلوات الخمس وعمارة المساجد والمحافظة على تلاوة القرآن الكريم وحفظه وتطبيق قيمه وأخلاقه في واقع الحياة.

كما أوصى الأب بضرورة القراءة والاطلاع في الكتب الشرعية والفكرية وسماع محاضرات ودروس العلماء والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالحكمة والرفق والصبر على ذلك.

والحمد لله رب العالمين.■

**الهوامش**

(١) كتاب «قادة الغرب يقولون دمروا الإسلام أبيدوا أهله» لجلال العالم.

(٢) المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق.

(٤) المرجع السابق.

(٥) المرجع السابق.



مدير معهد فاتح للدراسات العليا د. نعيم محيي الدين لـ«المجتمع»:

# مسلمو سريلانكا يتمتعون بهدوء مشوب بالحذر



سريلانكا التي كانت تعرف في الماضي باسم «سرنديب» جزيرة صغيرة في المحيط الهندي جنوب شرق شبه القارة الهندية، يفصلها عن الهند مضيق «بالك»، تبلغ مساحتها حوالي ٦٥٦١٠ كم٢، وحصلت على استقلالها في عام ١٩٤٨م بعد نحو ١٥٠ عاماً من الاستعمار البريطاني، وعدد سكانها ٢١ مليوناً؛ ١٠% منهم مسلمون.

استثمرت «المجتمع» فرصة وجود د. نعيم محيي الدين، مدير معهد فاتح للدراسات العليا، أحد أبرز الوجوه الإسلامية السريلانكية، في الكويت، وأجرت معه حواراً تحدث فيه عن سريلانكا بصفة عامة، والمسلمين هناك بصفة خاصة.

ود. محيي الدين حاصل على البكالوريوس في الجامعة النظيمية وجامعة فيرادينيا بسريلانكا، وعلى الدكتوراة في الفقه وأصوله بكلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، وصدرت له ٦ كتب إسلامية والعديد من المقالات والبحوث والأوراق العلمية نشرت في مجلات محكمة.

أجرى الحوار- جمال خطاب:

**• كم عدد سكان سريلانكا؟ وما أصولهم وأعراقهم؟**

- تعداد سكان سريلانكا تجاوز ٢١ مليون نسمة من أجناس وديانات ولغات وخلفيات تاريخية مختلفة، لكن السنهاليين (مجموعة عرقية هندو أوروبية) يشكلون أكبر مجموعة عرقية، ونسبتهم ٧٠.٢% من إجمالي السكان، وهم في الأصل من شمالي الهند هاجروا إلى الجزيرة في عام ٥٠٤ ق.م. ويتكلمون اللغة السنهالية.

والمجموعة العرقية الثانية هي التاميل، ونسبتهم ١٢.٦% من إجمالي السكان، ويسكن أغلبيتهم في محافظات الشمال والشرق، ويتكلمون اللغة التاملية.

ويمثل المسلمون ٩.٧% من إجمالي عدد السكان، وينقسمون لـ٣ مجموعات؛ الأولى: المور (Moors)، وهي كبرى المجموعات الثلاث، ويرجع أصلهم إلى التجار العرب الذين هيمنوا على التجارة في الشرق منذ القرن الثامن، واستوطن بعضهم سريلانكا، وتزاوجوا مع سكانها، وشكلوا مجتمعاً مسلماً، ويتكلمون اللغة التاملية.

أما الثانية؛ فهي الملايو (Malay)، وهم من أصول إندونيسية وماليزية، أتوا إلى سريلانكا بين القرنين السابع عشر والتاسع عشر، ويتحدث المتعلمون منهم اللغتين الإنجليزية والسنهالية، أما غير المتعلمين فلغتهم لغة هجين من الملايوية والتاميلية والسنهالية.

والمجموعة الثالثة: البهرة (Borah)، وهي أصغر المجموعات، وينتمي أفرادها لبعض التجار الهنود الذين سكنوا الجزيرة في القرن التاسع عشر، وتتحدث هذه المجموعة لغتها الأصلية الأردو فيما بينهم في معاملاتهم العادية، لكن المتعلمين منهم متمكنون من اللغتين السنهالية والإنجليزية.

**المسلمون يمثلون ٩.٧% من السكان المور والملايو والبهرة**

**للتجار العرب دور في تبليغ الإسلام بعقيدتهم وأخلاقهم**

**• ما الديانات المنتشرة في سريلانكا؟**

- هناك ٤ ديانات في سريلانكا، هي: البوذية، والهندوسية، والإسلام، والنصرانية؛ فالبوذية هي دين غالبية السكان السنهاليين، ولها في الدولة مكانة متميزة بالدستور، والهندوسية دين أغلب التامليين، كما أن للنصرانية أتباعاً من السنهاليين والتامليين، ثم يأتي الإسلام وهو الدين الثالث من حيث عدد أتباعه.

**• كيف وصل الإسلام إلى سريلانكا؟**

- ارتبط دخول الإسلام في سريلانكا بالتجار المسلمين والعرب؛ فقد كانت سريلانكا مركزاً للنشاط التجاري منذ أقدم العصور؛ لما اشتهرت به من إنتاج



التوابل والأخشاب والجواهر، وكانت للعرب قبل الإسلام علاقات تجارية مع سريلانكا؛ حيث استوطنها بعضهم، وأطلقوا عليها اسم «سرنديب» أو «جزيرة الياقوت».

فللتجار العرب دور عظيم في تبليغ الإسلام لأهل سريلانكا، لأنهم لم يأتوا فقط ببضائعهم التجارية، بل حملوا معهم عقيدتهم وأخلاقهم التي تعلموها من دينهم الإسلام، كما تقول الكاتبة «لورنا ديواراجا»: «تشير أدلة كثيرة إلى أن العلاقة بين سريلانكا والتجار العرب لم تنحصر في التجارة فحسب، بل امتدت إلى العلاقة الدينية والثقافية أيضاً».

## • كيف كانت معاملة الأكثرية مع الأقلية المسلمة قديماً وحديثاً؟

- قديماً؛ رحب الملوك السنهاليون بالتجار المسلمين كونهم يشكلون فوائد اقتصادية لسريلانكا، وقد استفاد الملوك السنهاليون منهم في بناء علاقات خارجية بالدول الأخرى، وقد وجد المسلمون روح التسامح والمعايشة السلمية وقبول الآخر في السنهاليين.

وحظي المسلمون في سريلانكا بنفوذ كبير، إلا أن الدول الاستعمارية التي احتلت سريلانكا قلصت من نفوذهم، حتى إنها أبادت قرى مسلمة بأكملها، وحاولت إزالة الوجود الإسلامي من الجزيرة؛ فبدأ المسلمون ينتقلون من مناطقهم الساحلية إلى مملكة كاندي التي تقع في وسط سريلانكا، وقد عيَّن الملوك السنهاليون مسلمين في مناصب إدارية مهمة في المملكة، كمستشارين تجاريين وسياسيين وغيرها من الوظائف المهمة.

## • ما التحديات والمشكلات التي تواجه المسلمين في سريلانكا؟

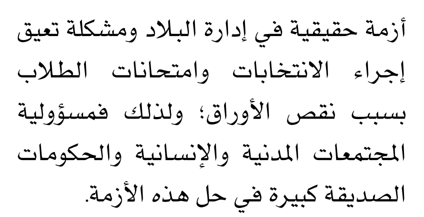
- واجه المسلمون مصاعب وأعمال شغب وعنف بعد قدوم الاستعمار الأوروبي، كان أبرزها في عامي ١٨١٤ و١٩١٥م، وخلال الحرب الأهلية التي استمرت ٢٥ عاماً بين التاميل والحكومة ارتكب المتطرفون التاميليون جرائم عنصرية ضد المسلمين، وقد وقعت عمليات عنف ضدهم في المحافظات الشرقية والشمالية؛ حيث قامت حركة النُّمور الإرهابية بإخراج مائة ألف مسلم من المحافظات الشمالية عام ١٩٩٠م، وقتلت عدداً منهم، وصادرت أموالهم ونهبت ممتلكاتهم ودمرت مساجدهم.

**المسلمون واجهوا عنفاً بعد قدوم الاستعمار وأثناء الحرب الأهلية**

**أبرز التحديات التي تواجه المسلمين اقتصادية وتعليمية**

وبعد انتهاء الحرب، شنت جماعات بوذية هجمات عنصرية على المسلمين، وكانت هناك محاولات لإلغاء قانون الأحوال الشخصية للمسلمين ونظام المحاكم الشرعية الخاصة بشؤون الزواج والطلاق للمسلمين، وقامت أيضاً بحملات ضد الحجاب، وتعرض اقتصاد المسلمين ومتاجرهم ومساجدهم وبيوتهم لهجمات عنصرية شرسة، وقد كان قرار الحكومة بحرق جثث المسلمين أثناء جائحة «كورونا» شكلاً من أشكال هذا التعنت.

وقد بلغت موجة كراهية ضد المسلمين ذروتها من قبل الغالبية السنهالية البوذية بعد هجمات ٢١ أبريل ٢٠١٩م التي استهدفت كنائس وفنادق فخمة، وأودت بحياة ٢٦٧ شخصاً، واتُّهم بتنفيذها مسلمون، ومن ثم أصبحت مؤسساتهم وجماعاتهم الدعوية والخيرية والتعليمية محل اتهام وشك وتحقيق وسجن وغير ذلك



من المعاناة التي تستمر إلى الوقت الحاضر.

وقد استغل الرئيس السريلانكي المخلوع «جوتابايا راجاباكسا» مشاعر الغالبية البوذية ضد الأقلية المسلمة للفوز في الانتخابات عام ٢٠١٩م، لكن الوضع هدأ الآن إلى حد كبير في ظل الحكومة المؤقتة، وإن كانت الأسباب التي أدت لهذه المشكلات ما زالت موجودة.

أما أبرز التحديات التي تواجه المسلمين الآن فهي الأزمة الاقتصادية المتمثلة في نقص الغذاء والوقود والأدوية وانقطاع التيار الكهربائي والتضخم القياسي المتسارع والغلاء الفاحش والديون الهائلة على الحكومة التي تبلغ ٥١ مليار دولار ونقص العملات الأجنبية.

وفي القطاع التعليمي، يواجه المسلمون مشكلات كثيرة، منها قلة المرافق الأساسية لمدارس المسلمين من الفصول الدراسية والمختبرات العلمية وغيرها.

**• هل تختلط الأقليات وتندمج في المجتمع، أم تعيش في مناطق منعزلة؟**

– المسلمون منتشرون في جميع المحافظات، وهم في الشرق والشمال يعيشون غالباً مختلطين بالتاميل، بينما الآخرون في المحافظات الأخرى يعيشون مع السنهاليين في مدن وقرى متفرقة.

والمسلمون هم الأغلبية في المحافظات الشرقية حيث يشكلون ٤٣.٦% في مقاطعة أمباري، و٤٢.١% في مقاطعة تيرينكومالي، و٢٥.٥% في مقاطعة باتيكولو.

## المسلمون الآن يمارسون شعائرهم بحرية ولهم برامج إعلامية

ويتمتع المسلمون الآن بحرية ممارسة شعائرهم وبناء المساجد ومؤسسات لتعليم الإسلام لأبناء المسلمين للمحافظة على الهوية الإسلامية، وبناء المراكز الإسلامية مسموح به في سريلانكا، إلا أن هناك بعض الضوابط من الحكومة في الوقت الحاضر.

وفي مجال الإعلام، خصصت الحكومة ساعات معينة لإذاعة البرامج الإسلامية في الإذاعة وبثها في القناة الحكومية الرسمية، ولهم مطبوعاتهم وجرائدهم، وفي رمضان تذاع برامج رمضانية بأوقات مخصصة في الراديو والتلفاز الحكوميين.

**• هل هناك محاولات لانتشال المسلمين من الفقر؟**

– الفقر منتشر بين شريحة كبيرة من المسلمين بعد الأزمة الاقتصادية التي ضربت البلاد بقوة، ومنهم من قلل من عدد وجبات الطعام إلى وجبة أو اثنتين، حسب تقرير للأمم المتحدة.

والحكومة عاجزة عن حل مشكلة الفقر؛ لما عليها من الديون الثقيلة للدول الخارجية ونقص العملات الأجنبية، وهناك أزمة حقيقية في إدارة البلاد ومشكلة تعيق إجراء الانتخابات وامتحانات الطلاب بسبب نقص الأوراق؛ ولذلك فمسؤولية المجتمعات المدنية والإنسانية والحكومات الصديقة كبيرة في حل هذه الأزمة.

**• ما نسبة التعليم للجميع بصفة عامة، وللمسلمين بصفة خاصة؟**

– نسبة التعليم في سريلانكا عالية، خاصة بين الشباب من عمر ١٥ – ٢٤ عاماً، فحسب تقرير عام ٢٠٢٠م، وصلت نسبة القادرين على القراءة والكتابة إلى ٩٩.١٢٪، والتعليم مجاني حتى الجامعة، ونسبة التعليم بين المسلمين هي نفس المستوى الوطني، لكن هناك أكثر من ٨٠٠ مدرسة حكومية للمسلمين تعاني من نقص المرافق الأساسية والمختبرات العلمية والمدرسين المدربين.

**• من يقوم على تعليم المسلمين دينهم؟**

– تقوم به المدارس الإسلامية التي تخرج العلماء الذين يؤمون الصلوات الخمس ويخطبون الجمعة ويلقون الدروس في المساجد، وللجماعات الإسلامية دور بارز في تعليم الدين للمسلمين، وهناك نظام مدارس الأحد الحكومية للطلاب والطالبات لتعليم الإسلام.

**• ماذا عن جودة التعليم ولغته؟**

– التعليم قوي بشكل عام، لكنه عتيق يحتاج لتجديد وإصلاح جذري وعميق في مناهجه وطرق تدريسه كما تطور في الدول الأوروبية، وهناك مبادرات بين الحين والآخر في هذا الإطار، إلا أنها لم تكن على المستوى المطلوب.

أما لغة التعليم فليست واحدة؛ فاللغة السنهالية التي هي اللغة الأم للأغلبية السنهالية لغة التدريس في المدارس السنهالية، واللغة التاميلية هي اللغة الأم للتاميل والمسلمين، وهي لغة التدريس في مدارسهم، وبعض المدارس تعلم بعض المواد باللغة الإنجليزية، أما لغة التعليم في المدارس الخاصة فهي اللغة الإنجليزية.■



بقية المنشور ص ٦٦

## الإسلام ينتشر في زمن العلمنة والإرهاب (3 - 3)

# المشكلات والتحديات التي تواجه المسلمين الجدد في أوروبا

ولكن الأمر اختلف في العالم المعاصر، فلم يعد النهج المؤسسي الخارجي للدعوة قابلاً للتطبيق، فتجتمع التعددية، ووجود دولة عَلمانية، ووضع الأقلية المسلمة، لتجعل من غير المحتمل أن يكون نشر الإسلام هي من خلال الهيمنة، والبديل هو النهج «القلبي الشخصي»، بحيث يكون التحول الفردي يسبق التغيير المؤسسي(٣).

ومن أهم التحدّيات التي تواجه الدعوة الإسلامية في أوروبا هي التشكيك في سعي المسلمين للتعايش السلمي، وهو التعايش الذي تزدهر معه دعوة غير المسلمين، فالحملة المسعورة التي يقودها الإعلام وبعض الأحزاب والشخصيات المتطرفة والعنصرية في أوروبا تحاول تحطيم مصداقية المسلمين، والتقليل من قيمتهم المعنوية، باتباع أساليب الاستهزاء، والاتهام، وما أمر الرسوم الساخرة التي تتعلّق بمقام النبي صلى الله عليه وسلم، وحرق المصحف الشريف، منا ببعيد.

الصعوبات التي يواجهها المهتدون، في بريطانيا، جاءت كالتالي بالترتيب التنازلي(٤):

١- تعلم اللغة العربية.
٢- رد فعل الأسرة والأصدقاء.
٣- القبول داخل المجتمع المسلم المحلي.
٤- شبكة الدعم للمسلمين الجدد.
٥- الموقف من الجنس الآخر، والاختلاط.
٦- الحصول على صحيح الإسلام.
٧- فهم القرآن.
٨- تكوين صداقات مع المسلمين.
٩- المال والبنوك.
١٠- تعلم العبادات.
١١- التحية الإسلامية والآداب.
١٢- المتطلبات الغذائية الإسلامية.

يتضح أن تعلم اللغة العربية من قِبل المسلمين الجدد من أولويات اهتمامهم، لأنها مفتاح العلم بالعبادات، وفهم القرآن الكريم، وذلك يلقي مسؤولية كبيرة على عاتق المؤسسات الإسلامية، ثم يأتي بعد ذلك رد فعل الأسرة والأصدقاء، ثم القبول داخل المجتمع المسلم المحلي، وهناك خطر العزلة إذا لم تتوفر شبكات الدعم الاجتماعية.

في هذا السياق، كشفت أطروحة للدكتوراة بعنوان «التحول إلى الإسلام والعلاقات الأسرية في بريطانيا المعاصرة»، قُدمت لجامعة كامبريدج، عام ٢٠٢٠م، عن وجود مشكلات لبعضهم، في ظل المجتمع الليبرالي، فمن خلال مقابلات للمسلمين الجدد، ودرست الأطروحة أحوالهم في الأسرة والمجتمع، يلخص أحدهم معنى التحول إلى الإسلام في بريطانيا بالقرن الحادي والعشرين في أنه يبقى ممزقاً بين عالمين؛ بين المسلمين المتدينين الذين يفهمون نظام معتقداته، ولكن يصعب الارتباط بهم من حيث أسلوب الحياة، وغير المسلمين «الليبراليين»، الذين قد يتفقون معه في نمط الحياة، ولكنه لا يشاركهم معتقداتهم(٥).

كحلول لهذه التحديات؛ فإن من ولدوا مسلمين يجب ألا ينتظروا من إخوانهم الجدد أن يمارسوا نفس التقاليد الإقليمية أو الإثنية، يترسخ التحول إلى الإسلام بعد نطق الشهادتين، بالاصطفاف والتناسق الكامل للقلب والروح والعقل، ولكن الثقافة التراثية قد تحول اهتمام المهتدين من الاعتقاد إلى نمط الحياة، مما يجعل التجربة صعبة على الرغم من الفرح والرضا الروحي التي تجلبه، وعلى المساجد والمؤسسات أن تكون منفتحة وداعمة خلال برامج مدروسة، كي يتمكن الجدد من الاندماج مع بقية المسلمين ويتعلمون وتطمئن نفوسهم، ويجب أن تُسمع آراء ومخاوف المسلمين الجدد، وأن تتغير طبيعة من ينظر إليهم أنهم أقل درجة من المسلمين الأصليين، حتى يشاركوا بنشاط في إحداث الإصلاح، ويصبحوا قنطرة دعوة بين الإسلام وغير المسلمين.

ولا بد من مدافعة المفاهيم المغلوطة نحو المسلمين الجدد خاصة، ففي مسح لمحتوى الصحف البريطانية من عام ٢٠٠١ إلى عام ٢٠١٠م، ربط ٦٢% من مقالات الصحف التحول إلى الإسلام بالإرهاب، وربطت ١٤% التحول بالأصولية.

والعجيب أنه رغم هذا الجو المشحون، يدخل الناس في دين الله أفواجاً، بهداية ربانية أشبه بالمعجزة؛ بدراسة القرآن الكريم أو السيرة أو مقارنة الأديان، بل بلفتة صغيرة مؤثرة، أو موقف وخُلق قصير مثمر، أو نقاش من القلب لا يظهر نفعه إلا بعد حين، أو حب صادق يدفع للقاء القلبين على العقيدة الواحدة، يهتدي لدين الحق في بريطانيا من كل الطوائف والأجناس والطبقات.

يختار الله تعالى الناس ويغيّر قلوبهم، وترى أشخاصاً لم تكن لتتوقع منهم أبداً اعتناق الإسلام! ■

**الهوامش**

(3) Greil & Poston, "Islamic Da'wah in the West: Muslim Missionary Activity and the Dynamics of Conversion to Islam," Review of Religious Research. 185 :(1993) ,2 ,35.

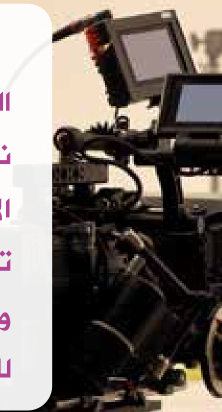
(4) Brice, A minority within a minority, report on converts to Islam in the United Kingdom, London: Faith Matters, :2010 22.

(5) Ramahi, "Conversion to Islam and family relations in contemporary Britain", (PhD thesis, University of Cambridge, 2020).



# عندما يتم استخدام الدراما لتزييف التاريخ..
# مسلسل «رسالة الإمام» نموذجاً!

يشكل تاريخ الأمة الإسلامية مصدراً مهماً لبناء المستقبل، والدراما من أهم الوسائل التي يمكن أن نستخدمها في بناء القوة وتشكيل الوعي ومقاومة الاستعمار الثقافي؛ فمن أهم التحديات التي يجب أن تواجهها الأمة أن تطور صناعة الدراما؛ لتروي بها قصتها وتقدم نفسها للإنسانية كفاعل في التاريخ، وتوضح للعالم أنها قدمت إنجازات حضارية عظيمة.



د. سليمان صالح
أستاذ الإعلام - جامعة القاهرة



تعتبر التجربة التركية حالة شاهدة على أهمية استخدام الدراما التاريخية في بناء قوة الدولة، ومكانتها العالمية وصورتها الذهنية، وكسب العقول والأرواح؛ لذلك يجب أن نبدأ مرحلة كفاح نستخدم فيها تاريخنا في بناء صناعة دراما تحقق أهدافاً عظيمة من أهمها زيادة وعي الجمهور بالوظيفة الحضارية للأمة الإسلامية، ودورها التاريخي في تحرير البشرية من الظلم والقهر والعبودية لغير الله.. لكن، لماذا يشوهون صورتنا؟!

لقد نجح الاستعمار والمستشرقون والمثقفون العرب المتغربون في تشويه التاريخ الإسلامي، عن طريق اختيار بعض الأحداث السلبية والتركيز عليها والمبالغة في تصويرها، وتجهيل الجمهور بالإنجازات الحضارية للأمة الإسلامية، وبذلك تم تزييف وعي الأمة وتضليلها، وزيادة مساحة الاختلافات، والعمل لتحقيق أهداف صغيرة لخدمة بعض النظم الحاكمة، ودفع بعض الشعوب للشعور بالتميز عن الأمة الإسلامية، والانفصال عنها، والترويج للقُطرية والوطنية، ومحاربة التيار الإسلامي الذي يعبر عن أشواق الأمة لتحقيق الاستقلال الشامل.

**الاستعمار والمتغربون العرب نجحوا في تشويه التاريخ الإسلامي بالتركيز على الأحداث السلبية فيه وتضخيمها**

**المسلسل حاول إثارة المشاعر الوطنية بتصوير الإمام الشافعي متأثراً بالحضارة المصرية**

ولم تنجح الأمة حتى الآن في الدفاع عن تاريخها وهويتها، باستخدام الدراما التي نجح المتغربون عملاء الاستعمار الثقافي الغربي في توظيفها لترويج الصورة النمطية التي أراد الغرب ترسيخها في أذهان الشعوب، ونستطيع هنا أن نقدم الكثير من البراهين العلمية على ذلك من خلال دراسة تاريخ الدراما العربية، خاصة المصرية والسورية.

## أهداف صنَّاع المسلسل

سنكتفي في هذه السطور بالتركيز على نموذج واحد هو مسلسل «رسالة الإمام» الذي أنتجته شركة «المتحدة» وعرض خلال شهر رمضان الماضي على ٣ قنوات مصرية، وتم استخدام الكثير من الإمكانات المادية والبشرية لضمان نجاح المسلسل.

لكن دراسة هذا المسلسل توضح أهمية فتح المجال العام لمناقشة حرة حول الشروط التي يجب أن يلتزم بها صناع الدراما التاريخية، وتحديد الأهداف التي يعملون لتحقيقها، وكيف يمكن ضمان المصداقية للعمل الدرامي، وضمان عدم تزييف التاريخ، وتشويه صورة الأمة.




الهدف الأول لصناع هذا العمل هو أن مصر كانت تعاني من أزمة سياسية واقتصادية، وأن الإمام الشافعي جاء إلى مصر ليقدم حلاً لها بعلمه، وشخصيته التي جعلت شعب مصر يحترمه ويعرف قدره، وهذا يعني أن وصول الإمام الشافعي إلى مصر شكَّل نهضة، وساهم في أن تتجاوز مصر أزمتها، وأن الإسلام هو الذي يقدم حلاً لمشكلاتها، وبالتأكيد فإن تلك فكرة جيدة، لكن من المؤكد أن هذه ليست الفكرة المحورية، ولم يحاول المسلسل تحقيق هذا الهدف بالرغم من أنه كان يمكن أن يضمن النجاح للمسلسل.

### الإمام تأثر بالحضارة المصرية!

حاول المسلسل إثارة المشاعر الوطنية بتصوير الإمام الشافعي بأنه تأثر بالحضارة المصرية، ولذلك تم إقحام مشهد خطير يشكل تزييفاً للتاريخ؛ حيث يلجأ الإمام إلى راهب مسيحي مصري لعلاج زوجته، هل يمكن أن يصل العبث إلى هذا الحد؟!

هذا الهدف هو الذي دفع صناع العمل لارتكاب الكثير من الأخطاء التي لا يمكن تبريرها، فالإمام الشافعي غيَّر الفقه في مصر؛ لأنه اكتشف أن الثبات على الرأي – رغم ظهور خطأ هذا الرأي– أمر سيئ.

ومن الواضح أن صناع العمل أرادوا تحديداً الترويج لهذه الفكرة، والبحث عن تبرير لها بتزييف التاريخ، بهدف التخلي عن الكثير من الثوابت الإسلامية.

لذلك، يصف د. خالد فهمي، أستاذ اللغويات، هذا المسلسل بأنه عبث يرقى إلى مستوى الجريمة، جريمة في اللغة، فالشافعي قرشي ولسانه الفصحى، وجريمة فيما يتعلق بسيرته الذاتية، وملكاته الفقهية والعلمية، وجريمة في كثير مما يجري على لسان الممثل مما يقال: إنه فقه الشافعي، وجريمة في تصوير الواقع الاجتماعي.

لم يفهم صناع المسلسل أن الإمام الشافعي يعبر عن حضارة الإسلام التي بنتها خير أمة أخرجت للناس، ويتفاضل فيها الناس بالتقوى، فلا فضل لعربي على أعجمي، لذلك فإن محاولة تحقيق أهداف وطنية قُطْرية، أو التعصب لمصر، في هذا المسلسل، عملية تزييف للتاريخ تدمر مصداقية العمل، فهل يمكن أن يتصور عاقل أن يتحدث الإمام بلهجة مصرية تطورت خلال القرنين الماضين، فيقول: «الفسطاط منورة بأهلها».

هل كان أحد في الفسطاط يتحدث بهذا الأسلوب؛ حتى يمكن وضع مثل تلك الكلمات على لسان الإمام الشافعي القرشي الذي تميز بفصاحته وبلاغته، وكان نموذجاً عظيماً للقيادة الإسلامية القائمة على المعرفة؟ وفي عصر الإمام الشافعي كانت مصر تتحدث اللغة العربية الفصحى، وكانت الفصاحة والبلاغة من أهم مقاييس القيادة والأصالة والمكانة الاجتماعية والمصداقية؛ لذلك هل يليق بالإمام الشافعي أن يتكلم بلهجة عامية؟

**د. فهمي: هذا المسلسل عبث يرقى إلى مستوى الجريمة في اللغة وما يتعلق بسيرة الإمام وملكاته الفقهية**

**الأمة بحاجة إلى علماء يقرؤون تاريخها بعمق لصناعة دراما تساهم في بناء الوعي بهويتها الحضارية وإنجازاتها**

### أين الأزهر وعلماء التاريخ؟!

تدعي الشركة المنتجة أنها استعانت بمُراجع تاريخي، وأن مجمع البحوث الإسلامية في الأزهر الشريف قام بمراجعة المسلسل، فإن صحت تلك الادعاءات فإنها تشكل كارثة، فكيف يمكن أن يوافق على تزييف التاريخ بهذا الشكل؟! هناك الكثير من الأخطاء، لكننا سنكتفي بتقديم مثال واحد، فالمسلسل يصور حواراً بين المأمون والإمام الشافعي حول خلق القرآن، لذلك من حق الأمة أن يتم الاستعانة بعلماء حقيقيين يمتلكون الشجاعة والجرأة ليقولوا لصناع المسلسل: أيها الجهلاء، إن الإمام الشافعي توفي عام ٢٠٤هـ قبل محنة خلق القرآن! لكن لماذا يريدون لنا أن نتذكر تلك المحنة بعد أن ماتت، وعادت الأمة إلى الحقيقة الواضحة الساطعة، وهي أن القرآن كلام اللّه المنزّل على رسوله عن طريق أمين الوحي جبريل عليه السلام، فهل يريد صناع المسلسل فتح المجال لمحنة جديدة؟!

إن هذا المسلسل يوضح حاجة الأمة إلى علماء حقيقيين يقرؤون تاريخها بعمق ليشكل أساساً لبناء صناعة دراما تساهم في بناء وعي الأمة بهويتها ووظيفتها الحضارية وإنجازاتها؛ فالدراما التاريخية فن وعلم وإرادة أمة تريد أن تبني مستقبلها.■

## معالم الإصلاح والتجديد في تجربة نور الدين زنكي (1)

# الحرص على تطبيق الشريعة




د. علي محمد الصلابي
كاتب إسلامي


تعتبر شخصية السلطان الزنكي نور الدين محمود (٥١١ – ٥٦٩هـ) من الشخصيات العظيمة في تاريخ الأمة الإسلامية، فقد سار على طريق الخلفاء الراشدين ونهج الخليفة العادل عمر بن عبدالعزيز في تطبيق العدل والإنصاف، واستطاع أن يقود مشروعاً نهضوياً للتصدي للفكر الباطني والمشروع الصليبي الغازي، وقدمت دولته نموذجاً في مقارعة الغزاة؛ اعتمد على اللَّه عز وجل، والمرجعية الحضارية لأمة الإسلام.

**اتصف بالعلم والذكاء ومخافة الله وخدمة الناس وإقامة المؤسسات الاجتماعية والسياسية والعسكرية**

**تنفيذ شريعة الإسلام ومبادئه في واقع الحياة وبعْث المجتمع الإسلامي كان الهدف المركزي لدولته**

اتصف نور الدين زنكي بصفات القيادة الربانية في العلم والذكاء والشعور بالمسؤولية، ومخافة اللَّه تعالى، وخدمة الناس، وإقامة المؤسسات الاجتماعية والدينية والسياسية والعسكرية والخدمية، ورفع راية أهل السُّنة في مفهومها العظيم.

لم تكن مقاليد الحكم في دولة نور الدين محمود زنكي أداة لخدمة أهداف الطبقة الحاكمة، كما هي الحال في كثير من الدول، والحكومات، ولا لتحقيق وحماية مصالح حفنة من البيروقراطيين، كما أنها لم تكن مجرد ذريعة عملية «براغماتية» لتسيير الشؤون المادية المنفعية الصرفة للدولة فحسب، بل إن هنالك أهدافاً أكبر بكثير، وقيماً ومبادئ أبعد مدى كان على أجهزة الدولة أن تسعى إلى تحقيقها في واقع الحياة، وأن تبذل ما تمتلكه من قدرات وخبرات للسير بالأمة قدماً صوب آفاقها الرحبة الشاملة.

إن تنفيذ شريعة الإسلام، وقيمه، ومبادئه في واقع الحياة، وبعث المجتمع الإسلامي كان هو الهدف المركزي لدولة نور الدين محمود، فهي إذن دولة ملتزمة وليست صاحبة أغراض منفعية، وكسب، واحتراف، وقد أكد نور الدين هذه الحقيقة في أكثر من مناسبة، وحشد لها الكثير من الأقوال، والتأكيدات، والتصريحات، ودعا بحماسٍ منقطع النظير إلى تحقيقها، وسعى –فعلاً– إلى أن تنتقل هذه الدعوة –رغم المصاعب والعقبات– من ميدان الفكر إلى ميدان التطبيق قال: «ونحن نحفظ الطرق من لصٍّ، وقاطع طريق، والأذى

كان معتنياً بحفظ أصول الديانات ولا يمكِّنُ أحداً من إظهار ما يخالف الحق وإلا أدَّبه

الغرض من الأبحاث التاريخية الاستفادة ممن سبقونا في سعيهم لتحكيم شرع الله وأخذهم بسنن التدرج

الحاصل منها قريب، أفلا نحفظ الدين ونمنع عنه ما يناقضه، وهو الأصل؟! (نور الدين محمود الرجل والتجربة، ص ٨٦).

وقال: «نحن شحن للشريعة نمضي أوامرها»، وقال مخاطباً أحدَ ولاته: «انظر في العوادي وما يجري فيها من الدعاوي، وميز بين المحاسن والمساوي، وأحمل الأمور فيها على الشريعة» (البرق، ص ١٤٦ - ١٤٧).

وقال متحدثاً إلى اثنين من كبار موظفيه: «والله إني أفكر في والٍ وليته أمور المسلمين، فلم يعدل فيهم، أو فيمن يظلم المسلمين من أصحابي، وأعواني، وأخاف المطالبة بذلك أمام الله، فبالله عليكم.. وإلا فخبزي عليكم حرام، لا تريان قصة مظلوم لا ترفع إليَّ، أو تعلمان مظلمة إلا وأعلماني بها، وارفعاها إليَّ»، وقال فيما يلخص موقفه الملتزم بعبارة تثير الإعجاب: «إني جئت ها هنا امتثالاً لأمر الشرع» (كتاب الروضتين، ٣٦/١ - ٣٧).

ويقول أبو شامة: سمعت أبا شداد يقول: أمَّا فكره ففي إظهار شعائر الناس، وتأسيس قاعدة الدين، ويقول في مكان آخر: كان أشهى ما إليه كلمة حق يسمعها، أو إرشاد إلى سُنة يتبعها. (كتاب الروضتين نقلاً عن نور الدين محمود، ص ٨٧).

وكان نور الدين معتنياً بحفظ أصول الديانات، ولا يمكِّنُ أحداً من إظهار ما يخالف الحق، ومتى أقدم على ذلك أدَّبه بما يناسب بدعته، وكان لا يقدم على إجراء ما عامٍ، أو شخصي، إلا بعد أن يستفتي الفقهاء، الذين كانوا أشبه بمجلس شيوخ تشريعي، أو هيئة استشارية تستلهم في قراراتها النهائية مؤشرات الشريعة الغراء، بحيث لا يقدم أحد في الدولة على عمل، أو إجراء إلا ويجيء ذلك العمل منسجماً مع فكر الدولة، وعقيدتها، وشريعتها. (نور الدين محمود، ص ٨٧).

لقد بلغ من التزام نور الدين بكتاب الله تعالى، وسُنة رسوله عليه الصلاة والسلام حداً في غاية الروعة والجمال، وشدة المحبة لرسول الإسلام، فقد حكى الشيخ أبو البركات أنه حضر مع عمه الحافظ أبي القاسم مجلس نور الدين لسماع شيء من الحديث، فمرَّ أثناء الحديث: أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم خرج متقلداً سيفاً، فاستفاد نور الدين أمراً لم يكن يعرفه، وقال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتقلد السيف! يشير إلى التعجب من عادة الجند؛ إذ هم خلاف ذلك؛ لأنهم يربطونه بأوساطهم، فلما كان من الغد مرَّ؛ وأنا تحت القلعة، والناس مجتمعون ينتظرون ركوب السلطان، فوقفنا ننظر إليه، فخرج من القلعة، وهو متقلِّد السيف، وجميع عسكره كذلك، رحم الله الملك العادل نور الدين، الذي لم يفرط في الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم بمثل هذه الحالة، بل لما بلغته رجع بنفسه، وردَّ جنده عن عوائدهم اتباعاً لما بلغه عن نبيه صلى الله عليه وسلم فما الظن بغير ذلك من السنن. (الكواكب نقلاً عن نور الدين محمود، ص ٨٩).

ولقد تحققت في دولة نور الدين محمود آثار تحكيم شرع الله تعالى من التمكين، والأمن، والاستقرار، والنصر، والفتح المبين، والعز، والشرف، وبركة العيش، ورغد الحياة في عهده، وانتشار الفضائل، وانزواء الرذائل.. إلخ، وسوف تتضح بإذن الله تعالى هذه الآثار في هذا الكتاب.

إنَّ آثار تحكيم شرع الله في الشعوب التي نفَّذت أوامر الله ونواهيه ظاهرة بيِّنة لدارس التاريخ، وإنَّ تلك الآثار الطيبة قد رأيناها في دراستنا لدولة الخلفاء الراشدين، ودولة عمر بن عبدالعزيز، ودولة نور الدين زنكي، ودولة يوسف بن تاشفين، ودولة محمد الفاتح، وهي من سُنن الله الجارية والماضية لا تتبدل ولا تتغير، فأي قيادة مسلمة تسعى لهذا المطلب الجليل، والعمل العظيم مخلصة لله في قصدها، مستوعبة لسنن الله في الأرض؛ فإنها تصل إليه، ولو بعد حين، وترى آثار ذلك التحكيم على أفرادها، ومجتمعاتها، ودولها، وحكَّامها.

إن الغرض من الأبحاث التاريخية الإسلامية الاستفادة الجادة من أولئك الذين سبقونا بالإيمان في جهادهم، وعلمهم، وتربيتهم، وسعيهم الدؤوب لتحكيم شرع الله، وأخذهم بسنن الله وفقهه ومراعاة التدرج والمرحلية، والارتقاء بالشعوب نحو الكمالات الإسلامية المنشودة، إن التوفيقات الربانية العظيمة في تاريخ أمتنا يجريها الله تعالى على يديّ من أخلص لربه ودينه، وأقام شرعه، وقصد رضاه، وجعله فوق كل اعتبار، قال تعالى: ﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً﴾ (النساء: ٦٥).

قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (النور: ٥٥) (الخليفة الراشد والمصلح الكبير عمر بن عبد العزيز ص ٣٥٧).■

## المراجع


١- نور الدين محمود الرجل والتجربة، عماد الدين خليل.

٢- كتاب الروضتين في أخبار الدولتين، أبو القاسم شهاب عبدالرحمن بن إسماعيل المقدسي المشهور: بأبي شامة.

٣- مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، سبط ابن الجوزي.

٤- الخليفة الراشد والمصلح الكبير عمر بن عبدالعزيز، علي الصلابي.

٥- الدولة الزنكية، د. علي محمد الصلابي.

# حتمية الوصل بين إقامة الدين وإقامة الدولة

**من أخطر المسائل حساسية في «فقه المعاصرة»، التي تواجه الفكر الإسلامي والحركة الإسلامية المعاصرة، هي: سؤال الدولة وعلاقتها بالدين، أو تلك العلاقة الملتبسة بين الدين والدولة أو بين السياسة والأخلاق أو بين الهوية والقيم.**

**وقد لا تكمن الإشكالية على مستوى الإسلاميين بقدر ما تواجههم على مستوى البيئة الشعبية والرسمية، وقد لا تتمركز هذه الإشكالية على المستوى النظري بقدر ما هي خطيرة على مستوى الانتقال من الفكر إلى الفعل لديهم، مع أنه لم تكن هناك إشكالية جوهرية في تطبيق الأنموذج الإسلامي في المواءمة بين الدين والدولة عبر مسيرة التاريخ الإسلامي تنظيراً وتنفيذاً، فقد صنع أتباع النص الإسلامي روائع الحضارة الإسلامية الأطول في تاريخ البشرية، التي عاش العالم في ظلالها، وامتدَّت إشعاعاتها إلى الحضارة الغربية المعاصرة عبر الاحتكاك المباشر معها في الأندلس، وعبر سرقة الأرشيف ومنتج الحضارة الإسلامية من طرف الدول الاستعمارية المعاصرة.**



**ناصر حمدادوش**
برلمانـي جزائـري سابـق

إنَّ قدَر الفكرة الإسلامية -التي تتناغم مع الطبيعة الدستورية والقانونية للإسلام- هو الوصول إلى الدولة والنهضة والحضارة وأستاذية العالم، كما قال تعالى: ﴿حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ للّه﴾ (الأنفال:٣٩)، ومن خصائص هذه الفكرة أنها حيَّة ومتحركة ضمن السيرورة السُّننية النصية للتجديد على رأس كل مائة سنة لهذا الدين، كما قال صلى الله عليه وسلم: «إنَّ الله يبعث لهذه الأمَّة على رأس كل مائة سنة مَن يجدِّد لها أمر دينها»، وهي صيرورة تاريخية حتمية في الاستئناف الحضاري للأمة من جديد، وذلك لخصوصية هذه الفكرة الدينية التي لا تتعرَّض للسقوط الكلي في غياهب ما بعد الحضارة، وفق ما عبَّر عنه فيلسوف الحضارة في العصر الحديث الأستاذ الكبير مالك بن نبي (١٩٠٥ - ١٩٧٣م)، إذ يقول في إحدى حواراته عام ١٩٧١م: «إنَّ المشكل الرئيس -بل أمُّ المشكلات- التي يواجهها العالم الإسلامي هي مشكلة الحضارة، وكيف تدخل الشعوب الإسلامية في دورة حضارية جديدة، وكيف تعود الشعوب الإسلامية التي خرجت من حلبة التاريخ لدورة حضارية جديدة».

إن سقوط الحضارة الإسلامية ثم الدولة الإسلامية رسمياً عام ١٩٢٤م لا يعني السقوط الكلي لكل عناصرها،

**الحركات الإسلامية عاجزة عن العبور إلى الدولة بسبب عدم القدرة على المواءمة بين قيم الدين وأدوات الدنيا**

لبقاء الفكرة الإسلامية على مستوى الفرد والمجتمع، وهو ما اشتغلت عليه الحركة الإسلامية في القرن الماضي على مستوى الصحوة الإسلامية ضمن فقه الدعوة، رغم المحاولات الضارية للحركة الاستعمارية والاستشراقية التي اجتاحت العالم الإسلامي في العصر الحديث للقضاء عليها عبر المسخ الثقافي والاستلاب الحضاري، ومحاولات تدجين عناصر الهوية والانتماء.

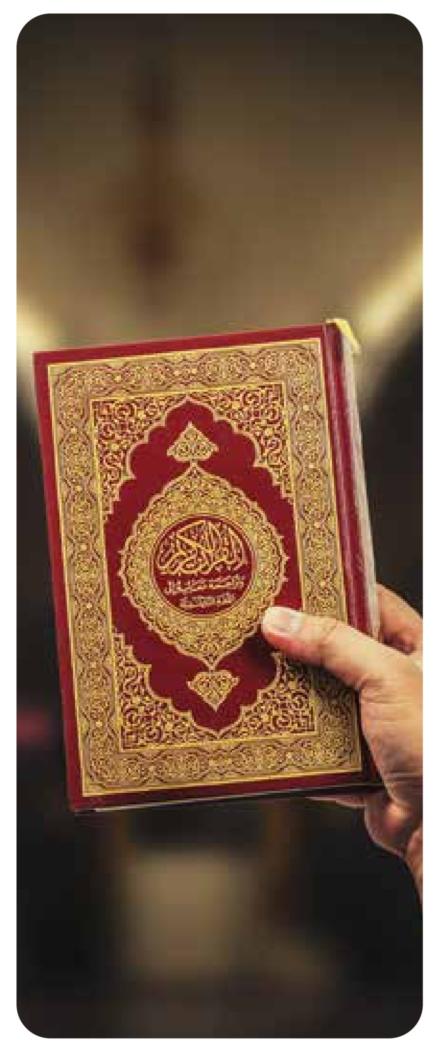
ولا يمكن التصديق في حق الفكرة الإسلامية بالخروج الكلي لها من الدورة الحضارية بشكل نهائي، والخلود في مرحلة ما بعد الحضارة، بسبب ذلك الحفظ الإلهي النظري للمادة الخام للحضارة الإسلامية، وهو الوحي، في قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر: ٩)، ولعدم وقوع الفراغ في الرجال الحاملين لهذا المشروع وفق سُنَّة الاستبدال المباشر في قوله تعالى: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾ (محمد: ٣٨)، ولعدم انقطاع الأنموذج التطبيقي المؤسَّسي الجماعي الحامل لهذا المشروع الرباني،

والممتد عبر الزمان والمكان والإنسان وفق الحقيقة النصية في الحديث النبوي الشريف: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم مَن خالفهم ولا مَن خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك».

إلا أن التحدي الكبير الذي يواجه الحركة الإسلامية المعاصرة، وهي تعيش هذا المخاض العسير والانبعاث من جديد، هو: تحدي عبور الفكرة الإسلامية من الصحوة على مستوى خط المجتمع بفقه الدعوة، إلى النهضة على مستوى خط السُّلطة بفقه الدولة، ومنها إلى الشهود الحضاري على البشرية جمعاء، كاستحقاق تاريخي سنني لهذا الاستئناف الحضاري للأمة.

ومن المقاربات الحاملة لهذا الوصل، هي: مقاربة التخصُّص الوظيفي، وفقه إدارة مجالات العمل الأساسية للحركة الإسلامية، وخاصة في التمييز بين الوظيفة الدعوية من أجل إقامة الدين، والوظيفة السياسية من أجل إقامة الدولة في بُعديهما الوظيفي والرسالي.

إن المشكلة الأساسية للحركات الإسلامية اليوم هي عجزها عن العبور إلى الدولة، وأنها -بإرادتها أو بغير إرادتها- قد تحوَّلت إلى أحزاب سياسية تسعى إلى الوصول إلى الحكم، ولكنها لم تجد إلى ذلك سبيلاً رغم طول مسيرتها وتنوُّع تجربتها، ويرجع السبب في ذلك إلى حالات الضعف والترهُّل وعدم القدرة على المواءمة بين قيم الدين وأدوات الدنيا في السير بهذا المشروع إلى قدَرِه المحتوم، وهو الشهود الحضاري، كما قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾ (البقرة: ١٤٣)، ولذلك فإنه من الاستحقاقات التي تواجه الحركة الإسلامية المعاصرة هو موضوع التجديد في حدود الوصل أو الفصل بين السياسي والدعوي، وفقه الموازنات بين إقامة الدين وإقامة الدولة، وفقه الأولويات في سؤال مدخل الإصلاح والتغيير، هل هو: سياسي فوقي أم دعوي تحتي؟



ولا يمكن للحركة الإسلامية -تحت ذريعة إكراهات السياسة والحُكم والضغوط الخارجية- أن تتجرد من هويتها، فلا تربط ربطاً علمياً وواقعياً بين المقاربة الفكرية والسياسية وبين التقعيد العقلاني الأصولي والمقاصدي الشرعي.

وإذا كانت مسألة إقامة الدين محسومة وفق ذلك الخطاب الإلهي التكليفي: ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ (الشورى: ١٣)، فإن مسألة إقامة الدولة، وعلى أساس قيمي أخلاقي (ديني) هي المسألة

**إقامة الدولة لا تقل وجوبية عن إقامة الدين وأي فكرة لا معنى وجودياً لها ما لم تصل إلى الدولة**

الأخطر والأكثر حساسية، وهو ما يتطلب فك خيوط الاشتباك العلمي في تأصيل المسألة السياسية (الحكم والدولة) في أي الخانات والمجالات التي تنتمي إليها من الدين: هل هي من الأصول العقَدية أم من الفروع الفقهية؟ ومرتبة هذا الفقه السياسي ضمن المنظومة التشريعية الإسلامية، ووضعها في سلم الترتيب التشريعي الأصولي وفق دلالة القرآن الكريم والسُّنة النبوية الصحيحة، وفي ضوء مقاصد الشريعة الإسلامية.

ومهما يكن من ذلك الخلاف الفقهي في المسألة قديماً وحديثاً، واختزالها بكلِّيتها: هل هي من الأصول أم من الفروع، فقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية (٦٦١ - ٧٢١هـ) في كتابه «السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية»: ويجب أن يُعرف أن ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين، بل لا قيام للدين إلا بها، فإن بني آدم لا تتم مصلحتهم إلا بالاجتماع لحاجة بعضهم إلى بعض، ولا بدَّ لهم عند الاجتماع من رأس، حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا خرج ثلاثة في سفر فلْيُؤَمِّروا أحدَهم»؛ وهو ما يعني أن هناك تكاملاً بين إقامة الدين عبر الوظيفة الدعوية، وإقامة الدولة عبر الوظيفة السياسية، حتى تنتظم حياة الناس بين وازع القرآن ووازع السلطان، كما قال صلى الله عليه وسلم: «إن الله يَزَعُ بالسلطان ما لا يَزَع بالقرآن»، وقال: «صنفان من الناس إذا صلحَا صلح الناس وإذا فسدَا فسد الناس: العلماء والأمراء»، وهو ما يفرض التكامل بينهما.

فقد يكون أصل المسألة السياسية بإقامة الدولة من الأصول، وقد يكون شكل الدولة والخلافة، وإدارة شؤون الحكم وآليات ممارسة السلطة من الفروع الفقهية والمسائل الاجتهادية، وهو ما يعني أن إقامة الدولة لا تقلُّ وجوبية عن إقامة الدين، وأن أي فكرة -مهما كانت مثالية أو معصومة- لا معنى وجودياً لها ما لم تصل إلى الدولة، وتحوِّل جوانبها الإجرائية إلى نجاح الإنسان في الدنيا، وفوزه في الآخرة.■



# الإجابة لفضيلة الإمام د. يوسف القرضاوي يرحمه الله

إعـداد- د. أحمـد ناجـي:

**• ما الذي يحكم عملية انتخاب الحاكم المسلم؟**

- الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه، ﴿رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَداً﴾ (الكهف: ١٠) وبعد:

فلا شك أن من أهم ما يشغل الناس وما ينفع الناس أيضاً أو يضرهم من يُولَّى عليهم من الناس، إذا ولي عليهم الطيبون الأخيار الصالحون المصلحون كان ذلك خيراً لهم في دينهم ودنياهم؛ أفراداً ومجتمعات، وإذا ولي عليهم الأشرار والسيئون أو الأغبياء الذين لا يفهمون أو أي نوع من هؤلاء الذين يفسدون ولا يصلحون كان ذلك شراً ونقمة على القوم، ولهذا كان من أهم ما يتبناه الناس ويختارونه، كيف نختار الحاكم الصالح للشعب؟ هذا كل العالم في الشرق وفي الغرب وفي الشمال وفي الجنوب من المسلمين ومن النصارى ومن اليهود ومن الوثنيين وممن لا دين لهم من أي صنف كان، كل الناس يبحثون عن الشخص الذي يصلح لأن يحكمهم.

هذه صفات الحاكم الصالح، هل يحكمنا فرد طاغية، أم يحكمنا نظام له دستوره وله رجاله وله قوانينه وله دينه وله أنظمته لا يرفض الدين، وإنما يجعل الدين أساساً؛ لأن الدين هو أساس الحياة، كل الناس لا تعيش من غير دين.

المهم من هو الشخص الذي يحكم الأمة؟ هل هو شخص بمعنى فرد مطلق يحكم بإرادته وحده ويحكم الأمة كما شاء، دكتاتور كما يسميه الناس يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ولا يُسأل عما يفعل، هذا ما لا ترضاه الأمة، لا نريد شخصاً يدَّعي أنه هو الذي وهبته السماء ووهبه الله.

كل الأشخاص بشر يخطئون ويصيبون، وقد يخطئون أكثر مما يصيبون، ويفسدون ويصلحون، لا بد من أن ينظر هذا الأمر كله، فنحن نريد حاكماً يقوم على إرادة شعبه، هم الذين يختارونه، وهم الذين يهيئون له مسيرته بدستور وافق عليه الناس.

لا نريد هذا الشخص الذي ظهر في حوار إبراهيم عليه السلام، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رِبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ﴾ (البقرة: ٢٥٨)، فأتى باثنين من الشارع، وقال: أنا أحيي وأميت، أضرب هذا بالسيف فأميته، وأعفو عن هذا فأنا أحييته!

لا نريد هذا المنطق المعوج؛ ولذلك قال إبراهيم عليه السلام: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾(البقرة: ٢٥٨)، إنه عليه السلام لم يُرِد أن يبين له معنى الحياة والموت، وتركه وقال له: فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب.

فمثل هؤلاء الفراعنة والنماردة الذين يعبثون بأرواح الناس لا نريدهم، إنما نريد من يحترم أرواح البشر وأموال البشر وعقائد البشر وأخلاق البشر ونسل البشر وكل ما يحتاجه الناس إليه في حياتهم الروحية أو المادية، الفردية أو الاجتماعية أو الأخلاقية أو الاقتصادية أو الثقافية، كل ما يحتاج إليه الناس يحترمه، فهذا هو ما ينبغي أن يهتم به الناس في مسألة اختيار الحاكم.

**• صدرت بعض الفتاوى التي تحرّم انتخاب بعض المرشحين الإسلاميين، فما المسار الأخلاقي الذي يحكم التنافس الانتخابي؟**

- لا يمكن أن نُحرِّم على الناس أن ينتخبوا رجلاً إسلامياً، إنما نقول: ينبغي أن يختار الناس أصلحهم لحكم الأمة، هناك شخص صالح وفاضل وذو أخلاق وذو دين وعنده كل الصفات الطيبة ولكنه لا يصلح للحياة؛ لا يعرف الحياة المعاصرة كيف تسير، وكيف تمضي الأمور، لا يعرف كيف يوفق بين الناس إذا اختلفوا، لا يعرف أي المصالح يجب ترجيحها على الأخرى، وأي المصالح يجب تغييبها إذا وجد ما ينافيها، فلا يكفي أن يكون الشخص رجلاً طيباً وصالحاً وتقياً وولياً من أولياء الله ليكون حاكماً على المسلمين، لا بد أن ننظر في كل القضايا التي تحتاج إليها الأمة؛ ماذا تحتاج الأمة إليه؟ الأمة تحتاج إلى الرجل القوي الأمين كما ورد في سورة «القصص»: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ﴾ (القصص: ٢٦)، القوي الذي يملك من أسباب القوة والملكات الشخصية والعقلية، والقدرة على سد كل ثغرة، والأمانة تعني أن يكون رجلاً أميناً يخشى الله تعالى، يخاف الله سبحانه؛ لا يزوّر ولا يكذب ولا يحتال على البشر، فيجب أن يكون عنده هذان كما قال يوسف عليه السلام: ﴿اجْعَلْنِي عَلَى خَزَآئِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ (يوسف: ٥٥)، والملك قال له: ﴿إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مِكِينٌ أَمِينٌ﴾ (يوسف: ٥٤)، لك مكانة ولك أمانة عندنا، فقال يوسف عليه السلام: ﴿اجْعَلْنِي عَلَى خَزَآئِنِ الأَرْضِ﴾؛ مكني من المالية والاقتصاد والتخطيط والبلاد في هذه الأمور كلها في حاجة إليَّ ﴿إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾؛ حفيظ يعني أحفظ الأشياء ومؤتمن، عليم عندي خبرة، فهكذا ينبغي أن يكون الإنسان الذي نختاره من ذوي الخبرة والقدرة والملكة من ناحية،

ومن ناحية الأمانة وخشية الله والضمير الأخلاقي.

نحن نريد القوي الأمين الذي عرفه الناس، كل واحد يدَّعي أنه أعظم الناس، ولكن حينما نبحث في تاريخه نجد خبايا في الزوايا، ونجد مصائب ونجد ادعاءً فارغاً ليس له أساس، فالإنسان الذي يرشح نفسه ليقود الأمة يجب أن يكون مثالاً في الطيبة والموهبة والقدرة على خدمة الناس، جربه الناس، واشتركوا معه في أشياء قريبة من هذه الأشياء العامة فوجدوا أنه شخص يصلح، شخص فاهم، سألوه وأجابهم وعرفوا من إجابته أنه شخص قادر على التحرك مع الناس يميناً وشمالاً، ومع الكبار ومع الصغار ومع الشباب ومع الشيوخ ومع الرجال ومع النساء ومع المسلمين ومع غير المسلمين ومع المواطنين ومع الأجانب، وفي ساعة اليسر وفي ساعة العسر وفي ساعة الرخاء وفي ساعة الشدة، ينبغي أن يكون شخصاً عنده قدرة على أن يملك نفسه ويملك إرادته ويملك تصريف الأمور في كل الحالات وليس فقط إذا كانت الريح هينة وسالمة، إنما إذا اشتدت الأمور يتخبط ويقع في شر أعماله.

**• ما الرسالة التي توجهونها للمرشحين في الانتخابات؟**

– عليهم أن يلتزموا باحترام المبادئ، والقيم، والأخلاق، والقانون، قبل العملية الانتخابية، وأثناءها، وبعدها، وأن يوصوا أتباعهم بذلك، وأن يحرصوا على حماية العملية الانتخابية من عبث العابثين، وأن يحرصوا على رعاية مقدرات الوطن، والملكيات العامة والخاصة، وعدم بث روح الفرقة، والعصبية بين أبناء الوطن، فينبغي أن تكون المنافسة شريفة.

وبعد أن عرض المرشحون أنفسهم على الشعب، واجتهدوا في وضع برامجهم للنهوض بدولتهم، وقدم كلٌّ منهم أوراق اعتماده للشعب، وارتضوا حكمه، أياً كان اختيار الشعب الحر الكريم، عليهم أن يسلموا لاختيار الشعب الواعي، وعليهم جميعاً أن يعاونوا من اختاره الشعب في انتخابات يجب أن يحرص الجميع على حريتها، ونزاهتها، وعدالتها، وشفافيتها.

وعليهم كذلك أن يستمروا في خدمتهم لوطنهم، كل بما يستطيع، ولو بذل كل واحد منهم في خدمة البلد مثل ما بذل من جهد في الحملة الانتخابية فقد ربح، وإن لم يفز بمنصب الرئاسة، وخدمة الوطن ليست مقصورة على هذا المنصب، وإن كان بالطبع أكثر نفعاً، وأبعد تأثيراً، وسوف تبين الأيام صدق كل من عرض نفسه، إن كان صادقاً في خدمة الوطن، فلن يفرق معه أن يخدمه رئيساً أو مرؤوساً، فالمنصب محدود، ولكن الوطن لا حدود له.

**•وما الرسالة التي توجهونا للناخبين؟**

– عليهم أن يحرصوا على المشاركة في العملية الانتخابية بكثافة وإيجابية، كما أن عليهم أن يحسنوا اختيار مرشحهم للرئاسة، قائمين بالقسط، شاهدين بالحق، منكرين لشهادة الزور، بعيداً عن تأثير المال، وحملات الدعاية المغرضة، ومن يعملون لمصالح أخرى غير مصلحة الوطن، أو يريدون إعادة إنتاج الماضي البغيض، وفساده الذي أخَّر البلاد، وأذل العباد[1].■

## الاتحـــاد العالمــي لعلمـاء المسلميـن يدعو الشعب التركي إلى المشاركة القوية في الانتخابات

أفتى الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين بأن المشاركة في الانتخابات فريضة شرعية وضرورة واقعية، ودعا الشعب التركي بجميع أطيافه إلى المشاركة القوية والفاعلة في الانتخابات المقبلة لضمان نجاحها.

وقال الاتحاد، في بيان له: إن مسألة الانتخابات داخلة في مسائل السياسة الشرعية، المبنية على فقه المصالح والمفاسد، وهي فرصة لينتخب الشعب التركي أقرب الناس إلى تحقيق ما تريده الأمة المسلمة لدينها ودنياها.

وأشاد الاتحاد بدور تركيا العظيم في مساندة قضايا الأمة الإسلامية العادلة، وعبَّر عن فخره واعتزازه بالإنجازات العظيمة لحزب العدالة والتنمية، وتأييده لأصحابها.

وقال: لا يخفى على الجميع أن تركيا من خلال حكومة حزب العدالة والتنمية قد تقدمت في المجالات المختلفة، وأنها حققت إنجازات كبيرة، بما قدمه رجال هذه الحكومة المخلصة لشعبها ودينها، وهو ما ظهر جلياً في الاستقرار السياسي، والازدهار الاقتصادي، والثورة العلمية[2].■



**الهامشان**

(١) موقع سماحة الشيخ يوسف القرضاوي بتصرف.

(٢) المرجع السابق





## محطات إيمانية في طريق التربية..

# اعفُوا في اليوم سبعين مرة

إيمان مغازي الشرقاوي
ليسانس شريعة - ماجستير الدعوة
جامعة المدينة العالمية

جاء رجلٌ إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، كم نعفو عن الخادم؟ فصمَت، ثم أعاد عليه الكلام، فصَمَت، فلما كان في الثالثة قال: «اعفُوا عنه في كل يوم سبعين مرة» (أبو داود، وصححه الألباني).

لقد علّمنا النبي صلى الله عليه وسلم درساً عظيماً في التعامل مع مَن هم تحت أيدينا حين يخطئون، لا سيما مع القدرة على إنزال العقاب بهم، «وهذا العدد للكثرة لا لبلوغ مُنتهَى العدد، وهو كناية عن العفو الدائم عن الخادم، مع إرشاده إلى الصَّواب وتأديبه، وهذا من رحمته ورفقه صلى الله عليه وسلم بأمته، وفي هذا الحديث: الحَثّ على العفو عن الخطأ والزلل في الأمور التي لا تندرج تحت المناهي الشرعية» (الدرر السنية).

فإذا كان هذا هو العفو مع الخادم، فماذا تكون الحال مع الزوج والولد والأخ والقريب والصديق؟! لا شك أنه أَوْلى وأعظم.

**العفو عند المقدرة:**

إنه العفو عند المقدرة الذي يُثاب فاعله ويؤجر عليه، إذا ابتغى أجره من الله، وقد ضرب لنا النبي صلى الله عليه وسلم خير قدوة في ذلك، فقد سُئلت عائشة رضي الله عنها عن خُلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: «لم يكن فاحشاً ولا مُتفحِّشاً ولا صخَّاباً في الأسواق، ولا يَجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح» (رواه الترمذي).

والعَفْوُ هو التجاوز عن الذنب وترك العقاب عليه، وهو خُلق يحبه الله تعالى، فهو سبحانه العفُوُّ الغفور، كثير العفو، يعفو عن عباده ويقبل أعذارهم، ويغفر لهم، وقد دعانا إلى العفو فقال سبحانه: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ۝١٣٣ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (آل عمران)، «ويدخل في العفو عن الناس، العفو عن كل من أساء إليك بقول أو فعل.. وهذا

**العَفْوُ هو التجاوز عن الذنب وترك العقاب عليه وهو خُلق يحبه الله العفُوُّ**

إنما يكون ممن تحلَّى بالأخلاق الجميلة، وتخلى عن الأخلاق الرذيلة، وممن تاجر مع الله، وعفا عن عباد الله رحمة بهم، وإحساناً إليهم، وكراهة لحصول الشر عليهم، وليعفو الله عنه، ويكون أجره على ربه الكريم، لا على العبد الفقير» (تفسير السعدي).

ذكر الله تعالى العفو في القرآن الكريم ودعا إليه، ووردت آيات عديدة تدعو الناس للتخلق فيما بينهم بخلق العفو حتى يعفو الله عنهم، فالجزاء من جنس العمل، قال تعالى: ﴿وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (التغابن: ١٤).

كما حثَّ النبي صلى الله عليه وسلم على العفو ورغَّب فيه، فقال: «ارْحموا تُرْحموا، واغفروا يغفر الله لكم» (رواه أحمد)، وقال: «ولا يعفو عبدٌ عن مظلمة يبتغي بها وجه الله عز وجل إلا زاده الله بها عزّاً يوم القيامة» (رواه أحمد).

**العفو من أخلاق الأنبياء والصالحين:**

والعفو من أخلاق الأنبياء والصالحين، فيوسف عليه السلام مع كل ما حصل له من إيذاء وابتلاء ومحن يقول لإخوته حين قدر على عقوبتهم: ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ

الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (يوسف: ٩٢).

ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم أوذي من قومه، وأُخرج من بلده، وتعرض لصنوف الإيذاء منهم، لكنه حين فتح مكة وقدر عليهم عفا عنهم، أما أبو بكر الصديق رضي الله فقد أوذي في عرضه باتهام ابنته الصديقة عائشة رضي الله عنها، ومع ذلك أمره الله أن يعفو فقال: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُوْلِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(النور: ٢٢)، فعفا أبو بكر وصفح وأحسن.

ومما يقف حائلاً بين بعض الناس والعفو ظنهم أن العفو ضعف منهم، ولو كان كذلك ما أمر النبي صلى الله عليه وسلم به، ولَمّا دعا لتكراره كثيراً ولو وصل إلى سبعين مرة في اليوم، فالعفو ليس ضعفاً وإن بدا للبعض كذلك، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «وما زادَ اللَّه عَبْداً بعَفْوٍ إلَّا عِزاً» (رواه مسلم)، غير أنه مما يؤسَف له أن تحصل القطيعة من البعض فيما بينهم وبين بعض أهليهم أو أرحامهم لأي سبب من الأسباب؛ فتُقطع حبال الوصل، ويطول الهجر والخصام، ويشح العفو والتسامح والتغافر، وهذا يؤدي إلى تفكك العائلات ويفوت عليهم أجر العفو.

وقد قال الله تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ (الشورى: ٤٠)، فذكر الله العدل، جزاء السيئة بسيئة مثلها، وندب إلى الفضل وهو العفو عن المسيء، والإصلاح، ونهى من الظلم بالجناية على الغير، أو بمقابلة الجاني بأكثر من جنايته، فالزيادة ظلم. (تفسير ابن كثير، السعدي، بتصرف).

ومن عظيم رحمة الإسلام أنه حث على العفو حتى عند القصاص في القتل، كعفو أولياء المقتول عن القاتل، كما جاء في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾ (البقرة: ١٧٨)، ففيه «ترقيق وحث على العفو إلى الدية، وأحسن من ذلك العفو مجاناً» (تفسير السعدي)، وكذلك العفو في الجراحات، قال تعالى: ﴿فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ﴾ (المائدة: ٤٥) أي: بالقصاص في النفس، وما دونها من الأطراف والجروح، بأن عفا عمن جنى (فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ)؛ أي: كفارة للجاني، لأن الآدمي عفا عن حقه، والله تعالى أحق وأولى بالعفو عن حقه، وكفارة أيضاً عن العافي، فإنه كما عفا عمن جنى عليه، فإن الله يعفو عن زلاته وجناياته (تفسير السعدي).

**الحياة لا تخلو من أخطاء ومظالم بين الناس وهذا يحتاج إلى التسامح احتساباً للأجر وجلباً للمحبة**



### حاجة الناس إلى العفو فيما بينهم:

إن الحياة لا تخلو من أخطاء ومظالم في معاملة الناس بعضهم بعضاً، وهذا يحتاج منهم إلى التسامح والعفو احتساباً للأجر عند الله عز وجل وابتغاءَ مرضاته، وجلباً للمحبة والتآلف ونقاءِ السرائر.

وإن الأسرة التي يتخلق أفرادها بخلق العفو لا شك أنها أسرة متحابة هادئة مستقرة، لا يكدر صفوها تلمس الأخطاء وحب الانتقام والتشفي، بل يسودها تلمس الأعذار والتغاضي عن الزلات مع النصح برفق ورحمة لتصحيحها، فما أحسن أن يكون العفو بين الزوجين سبيلاً للمودة بينهما، على أن يكون عفواً صادقاً، فمن عفا حقاً لن يعدّد أخطاء زوجه ويجدّدها ويعيدها مع كل خلاف، فما هذا بالعفو.

وإن الأب الذي يصر على معاقبة ولده بقسوة ويرفض قبول عذره وندمه واعتذاره، قد فوّت على نفسه فضل التربية بالعفو، والتقرب إليه ونصيحته بحكمة ورفق، كما أنه لم يقدم لولده القدوة الصالحة في التخلق بهذا الخلق الرائع.

فلنعف عن بعضنا بعضاً، ولا نملّ من تكرار العفو ولو كان سبعين مرة في اليوم، وقد قال الله تعالى: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (الشورى: ٤٣).■



# تربية أبنائنا.. بين الفردية والبناء المجتمعي




عـــزة مختـــار

كاتبـة وباحثة في الشأن الإسلامـي


**مسؤولية جسيمة تقع على عاتق الآباء والأمهات تجاه أبنائهم في مواجهة التحديات والمستجدات العالمية بعد أن أصبح العالم قرية واحدة، وتداخلت المؤثرات الخارجية والمجتمعية في تشكيل وعي الأبناء، وتوجيه سلوكياتهم، ووجهاتهم وهوياتهم وثقافتهم، بل وأحلامهم المستقبلية بشكل مباشر.**

**ولخطورة الدور الذي تمارسه الأسرة في إنتاج لبنات بناء الأمة، فقد أولاها الإسلام اهتماماً يفوق اهتمامه ببناء الجيوش المنوط بها حماية المجتمع ككل، وذلك لأنه لا جيوش ولا سعي بغير النتاج الأسري السليم.**

الزواج في كتاب الله تعالى آية من آياته سبحانه؛ ﴿وَمِنْ آيَاته أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَات لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الروم: ٢١)، وكانت كلمة الرجل بقبول الزواج «ميثاقاً غليظاً»، ومنذ اللحظة الأولى للعقد يصير لزاماً على رب الأسرة الوليدة أن يكون حامياً لها من أخطر ما يواجهها وهو السقوط في جهنم؛ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (التحريم: ٦).

وقد يختلط الأمر على البعض فيحسب أن توفير أفضل الملابس وأفضل الطعام وأفضل السكن هو المقصود من العملية التربوية والرعاية، فتغادر الأم بيتها للعمل بحجة تحسين الدخل تاركة خلفها صغاراً يحتاجون لكل اهتماماتها، وينشغل الأب بتحصيل لقمة العيش غير منتبه أن وجوده لبعض الوقت أهم بمراحل في فترة الطفولة الأولى من توفير المال مع وجود تحذير نبوي يقول فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه عبدالله بن عمر: «ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته.. والرجل راع على أهل بيته ومسؤول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده».

**التربية أساسها رعاية العقل بما يحويه من أفكار والوجدان بما يحويه من معتقدات والسلوك بما يحويه من عبادات**

فيضيعان من يعولان وهما يحسبان أنهما يقومان بواجباتهما حين تركهم نهبة لوسائل التواصل الاجتماعي دون رقابة أو توجيه أو أساس عقيدي يحميهم من السقوط في براثن أفكار مستوردة.

فالتربية الصحيحة أساسها رعاية العقل بما يحويه من أفكار، والوجدان بما يحويه من معتقدات، والسلوك بما يحويه من عبادات وحركة في الأرض تبني أو تهدم.

ولن يتأتى ذلك إلا من خلال أسرة مترابطة متحابة صاحبة رسالة ووعي وإدراك لكامل مهمتها، يقوم كل راع فيها بمسؤوليته

كاملة، وتتضاعف تلك المسؤولية حين تمر الأمة بمنعطفات تاريخية تحتاج فيها لجهد كافة أبنائها خاصة من الشباب الذين تعتمد على سواعدهم وأفكارهم وعقيدتهم ومدى ارتباطهم بالدين والهوية وتمسكهم بهما.

### فريضة الآباء والأمهات

وبما أن الأمة اليوم تمر بفترة انتقالية خطيرة تحاول فيها الخروج من حالة تشرذم وضعف لتضع قدمها على الطريق الصحيح، وبما أن الأسرة هي السياج الأخير الذي ما زال قائماً، فقد صارت مهمة التربية الإسلامية الصحيحة والحثيثة عملية لازمة لنهضة الأمة وخروجها من كبوتها، وأصبح فريضة على الآباء، والأمهات، خصوصاً، أن يتفرغن لتربية أبنائهن وغرس القيم والمفاهيم الكبرى والتي تتوافق مع الغايات الكبرى.

وقد يتساءل البعض: أنى للرجل من وقت يعطيه لأبنائه، فهو مضطر بحكم مسؤولياته العملية أن يترك تربيتهم كاملة للأم وحدها؟ والجواب عند سيد الخلق عليه الصلاة والسلام حين كان يفرغ نفسه -وهو أكثر الخلق انشغالاً بمهمته- للأطفال فيلاعب الحسن، والحسين، ويوجههما توجيهات مباشرة ويمارس معهما دور الأب الراعي العطوف، وها هو صلى الله عليه وسلم يلقي اللوم على الأقرع بن حابس الذي لا يُقَبِّل أبناءه قائلاً له: «وما أصنع بك إذا نُزعت الرحمة من قلبك؟».

فأمر التربية مسؤولية الأب في المقام الأول، وتليه الأم التي يجب أن تُطلِع زوجها على كل صغيرة وكبيرة فيما يخص الأبناء، وأن يتفقا معاً ألا يتركا أبناءهما لدور الحضانة والمدرسة والمجتمع المحيط دون رقابة دقيقة لتمتد تلك الرقابة للمناهج التعليمية والتربوية والتواصل مع المعلمين في هذا الشأن، هذا غير متابعة الأصدقاء والمشاركة في اختيارهم مع ترك مساحة من الحرية كنوع من التدريب على تحمل المسؤولية الشخصية، غير أنها تكون حرية داخل إطار الحماية الأسرية.

إن مؤسسة الأسرة هي نوع من الشراكة الحميمة بين أفراد متحابين؛ والد راع أوصاه نبيه بالنساء خيراً، وزوجة بحسن تبعلها تنال الجنة، وأبناء يدخلهم البر الجنة، مؤسسة كتلك يمكن أن تنقل المجتمع المسلم لمجتمع ريادي يقود العالم.

### دور الأسرة الأممي

إن القارئ الجيد للتاريخ الإسلامي يجد أن الأمة المسلمة التي تكونت من مجموعة من الأفراد في بدايتها كان أساسها الأسرة المكونة من الوالدين والأبناء الذين حملوا على عاتقهم هَم الدعوة والانتقال بها من مدينة لمدينة، في عمق الصحراء، ثم التحرك بها نحو العالم فاتحين.

فها هي أسرة ياسر بن عامر وزوجته سمية بنت خياط وابنهما عمار بن ياسر، كانت أسرة سباقة للإسلام ودفعت ثمن فكرتها غالياً لتكون الزوجة أول دم يراق في سبيل الله لتسجل الشهادة قبل الرجال، ويشكو عمار يوماً لرسول الله صلى الله عليه وسلم: لقد بلغ منا العذاب كل مبلغ، فناداه الرسول صلى الله عليه وسلم: «صبراً أبا اليقظان، صبراً آل ياسر، إن موعدكم الجنة».

ويهاجر عمار ليبلغ في المدينة مكانة يقول الرسول عليه الصلاة والسلام: «اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر، وعمر، واهتدوا بهدي عمار»، وينظر رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه ليقول للصحابة: «ويح ابن سمية، تقتله الفئة الباغية».

وها هي أسرة أبي بكر الصديق، يتركهم ويهاجر مع صاحبه، لتقوم ابنته أسماء بمهمة لا يستطيعها الكثير من الرجال، فتؤتمن مخابراتياً على مسار الرحلة الأهم في التاريخ الإنساني كله، رحلة الهجرة بالدين إلى المدينة المنورة، تذهب بالزاد، ويذهب مولاهم بالغنم ليخفي آثار الأقدام التي تتحسسها قريش للقضاء عليها، ثم تهاجر الأسرة إلى المدينة لحاقاً بنبيهم وأبيهم ليأخذوا مكانهم في وضع حجر أساس الأمة وتشكيل مستقبلها.

وهكذا قامت الدولة المسلمة على عاتق الأسر المترابطة المتحابة المبنية على عقيدة متينة تجمع بين كل أفرادها.

إن لفظ الأسرة مشتق لغوياً من الأَسْر أو الرباط، وتُعرف بأنها الدرع الحصينة، ويطلق هذا المعنى على المجموعات التي ترتبط بأمر مشترك فيما بينها، فأصل الانتماء للأسرة هو التبعية والانتماء والارتباط المعنوي والحركي، النفسي والفكري، والسلوكي والوجداني.

هنا كان لزاماً على الأبوين أن يراقبا أنفسهما أولاً إذا أرادا تربية أبنائهما تربية صالحة، وكانا من أصحاب الهمم العالية، وعليهما إدراك أن الأمر جد خطير ولا يجوز التهاون فيه بأي حجة كانت، ولا يغفر للأبوين حسن النوايا إذا كانت الاهتمامات في اتجاه آخر غير ما يحتاجه الدين.■

**التربية مسؤولية الأب أولاً تليه الأم التي يجب أن تُطلِع زوجها على كل أمر يخص الأبناء**

**الدولة المسلمة قامت على عاتق الأسر المترابطة المبنية على عقيدة متينة تجمع بين أفرادها**









# «الإلحاد العاطفي».. فخ يجذب أبناءنا

**«الإلحاد العاطفي» خطر يعد الأكبر في هذا العصر، يواجه الأشخاص الأغلى على قلب كل منا (الأبناء)، تلك النبتة التي نرعاها بروحنا ودمنا وجهد السنين، ونخاف عليها ونحميها من نسمات الهواء.**

**خطر يقتل الفطرة التي جبل عليها الإنسان بأن له خالقاً، وينخر في طمأنينة نفوسهم، يروج له بكل الوسائل الممكنة من حولهم؛ بصرياً وسمعياً وعاطفياً وعقلياً، والأسوأ أن البعض منا يدفعهم نحوه دون وعي!**

**لا تتفاجأ، نعم، وبكل الأسف، قد تدفع أبناءك نحو الإلحاد العاطفي دون أن تدري أو تشعر! فما هذا الإلحاد العاطفي؟**



أمـل زكريـا
استشاريـة أسريـة وتربويـة

الإلحاد العاطفي هو عدم الاعتقاد بوجود الله تعالى والدين، وهو فقدان للإيمان بالقيم الروحية والأخلاقية والفلسفية وتجربة الشعور بالفراغ والعدمية، فهو ليس إلحاداً عقلياً ولا فلسفياً ولا منطقياً ولا علمياً، هو فقط تصميم على إنكار وجود الله تعالى وفكرة الألوهية من الأساس، لا يستند إلى أي برهان عقلي، وإنما إلى مجموعة من الانطباعات الشعورية والانفعالات.

ينتشر الإلحاد العاطفي بين المراهقين والشباب في الوطن العربي لعدة أسباب؛ أولاً: العديد من العوامل الاجتماعية والثقافية والسياسية، مثل التغيرات السريعة في المجتمع والثقافة والتكنولوجيا، والتحولات الديموغرافية والاقتصادية والسياسية، والتحرر الأخلاقي والجنسي، وضغوط الحياة، وضعف الشخصية، واضطراب الفكر، وقلة العلم، كلها مهلكات تجتمع في نفوس هؤلاء الشباب.

ثم تتوالى الأسباب التي تدفعهم دفعاً إلى الإلحاد العاطفي، كمصائب الحياة وضعف مناعتهم النفسية على تحملها وتجاوزها، فيبدأ التساؤل: لماذا أنا؟ وإذا كان الله موجوداً وعادلاً وواسع الرحمة، فكيف يقع هذا الظلم؟ فتحتار نفسه، وتضطرب وتخشى أن تتلمس طريق الإجابة، فيثار الشك حتى تصل لإنكار في وجود الله سبحانه.

السبب الثاني، ولعله ذو انتشار واسع إلى حد ما في وقتنا الحالي هو غياب العقلية النقدية، فنحمّل الفكرة مساوئ من ينتسبون إليها، فيرى الأبناء نقائص وأخطاء بعض المتدينين أو مدّعي التدين، التي قد تكون من نقص بشري كالعجز والظلم والجهل والشهوة والكسل، أو أخطاء تتعلق بالخلل في تطبيق الدين نفسه أو تأويل نصوصه، فينسبونها تلقائياً للدين نفسه، ثم يقفزون من نقد الدين لإنكار وجود الله تعالى.

والأسوأ تأثيراً على الإطلاق هو أن يكون هذا المتدين أحد الوالدين، فيشعر الأبناء دائماً بالحاجة لكسر قيوده الدينية التي يكرهونها والتحرر منها.

**الإلحاد العاطفي هو إنكار فكرة الألوهية من الأساس استناداً إلى انطباعات شعورية وانفعالات**

السبب الثالث يتمثل في عدم قدرة هؤلاء على تحمل الشرائع والتكاليف؛ لأنهم ببساطة لم تتم تربيتهم على ربط التكاليف أو الفروض بمصادرها الروحية ودلالتها التربوية، فبالتالي يرونها قيوداً على حريتهم الشخصية، فيحاولون التملص منها، وبالتالي يقعون في حرج فكري بين الإقرار بوجود الله تعالى ورفض الالتزام بشرائعه، وهذا التناقض العقلي يؤدي بهم للفرار إلى الإلحاد من باب الاضطرار العاطفي لا الاستدلال العقلي.

وقد شرح أبو حامد الغزالي ذلك بعبارة بليغة موجزة، قال: «فإن الفاسق بأدنى شبهة ينخلع عن الدين؛ فإن ذلك يحل عنه الحجر ويرفع السد الذي بينه وبين الملاذ فلا يحرص على إزالة الشبهة، بل يغتنمها ليتخلص من أعباء التكليف».

أي: ضعف الرابطة الدينية والانغماس في الشهوة يجعل الإنسان أكثر استعداداً وقبولاً للشبهات، ليتخفف من تأنيب الضمير وأعباء التكليف.

السبب الرابع هو التأثر بالمادية الغربية،




حيث تهيَّأ لهم أن التطور العلمي والحضاري في الغرب ليس لسبب إلا لأنهم عزلوا الأديان عن العلم، ونحّوا فكرة الإله الخالق عن الأذهان، وأننا كمسلمين بقينا عالقين في مستنقعات التأخر العلمي والانهيارات الحضارية والتردي الثقافي، وهي بالطبع حجة عاطفية لا تصمد أمام أي نقد عقلي، وبالطبع يساعد الترويج من خلال المنصات الإعلامية ووسائل التواصل الاجتماعي والإنترنت على نشر الأفكار الإلحادية بين المراهقين والشباب بشكل فعال.

### الإنترنت.. وترويج الإلحاد

تُستخدم وسائل التواصل الاجتماعي والإنترنت للترويج لأفكار الإلحاد بين الشباب العربي بطرق مختلفة، ومنها:

١- إنشاء مواقع إلكترونية وصفحات ومجموعات على مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة، وتعزيزها بالمحتوى الذي يدعو إلى الإلحاد بواجهة عن التفكير العلمي، وتوفير المساحة للنقاش والحوار المفتوح حول هذه الأفكار.

٢- توفير الدورات التعليمية والمحاضرات العلمية والمنتديات والمؤتمرات المختلفة على مواقع التواصل المختلفة، وتوفير الفرصة للشباب للمشاركة فيها بسهولة وبالمجان.

٣- توفير المواد التعليمية المختلفة على الإنترنت، مثل الكتب الإلكترونية والمقالات والفيديوهات، التي تدعو إلى الإلحاد، وتوفير الفرصة للشباب العربي للوصول إليها بسهولة ويسر.

٤- استخدام الإعلانات المدفوعة على مواقع التواصل المختلفة، للترويج للصفحات والمجموعات والمواقع التي تدعو إلى الإلحاد والتفكير.

٥- توفير الدعم والمساندة للشباب العربي الذين يتبنون أفكار الإلحاد، وتوفير الفرصة لهم للتواصل والتعاون مع بعضهم بعضاً والترويج لهم ليصبحوا مشهورين.

### وسائل الحماية

والسؤال الملحّ هنا: كيف نحمي أبناءنا من السقوط في هوة الإلحاد العاطفي؟

يعتبر تعزيز المناعة «النفس دينية» لدى الأطفال من الأمور المهمة التي تحميهم من الأسباب التي تؤدي بهم إلى الإلحاد العاطفي، وفي النقاط التالية بعض الطرق التي قد تساعدك في تقوية المناعة النفسية لطفلك:

١- التواصل الجيد: بتقديم الدعم النفسي والعاطفي لهم، مما يمكنهم من التغلب على الصعوبات والتحديات النفسية.

٢- التشجيع على النشاط البدني: يساعد على تحسين المزاج والحالة النفسية للأطفال، ويحسن من مناعتهم النفسية.

٣- تعليم الأطفال التفكير الإيجابي: عن طريق تحفيزهم على الانتباه إلى الأشياء الجيدة في حياتهم، وتشجيعهم على التفكير بإيجابية والتفاؤل.

٤- تعزيز الثقة بالنفس: عن طريق تشجيعهم على تحقيق الأهداف الصغيرة وتقدير جهودهم وما يقومون به.

٥- تقديم الدعم الاجتماعي: من خلال الاهتمام بالحوار العائلي والتفاعل مع المجتمع المحيط بهم.

كما يمكن تعزيز المناعة الدينية لهم عن طريق الخطوات التالية:

١- تعليم الأطفال القيم والمعتقدات الدينية: التي تميز الدين الذي يتبعونه، وتعزيز علاقتهم بالله والإيمان بالخير والشر.

٢- الاهتمام بالجانب الروحي والمعنوي: بتشجيعهم على الصلاة والقراءة الدينية وحضور الأنشطة العبادية المختلفة.

٣- تقديم الدعم العاطفي: من خلال الاستماع إلى مشكلاتهم ومخاوفهم، وتفهم مشاعرهم وتقديم النصائح والإرشادات الدينية المناسبة.

٤- توفير الأدوات التعليمية المناسبة: مثل الكتب والأناشيد والأفلام الدينية، والتأكد من أنها تتماشى مع القيم والمعتقدات الإسلامية.

٥- الحفاظ على الأخلاق الدينية: مثل الصدق والأمانة والتسامح والرحمة، وتشجيعهم على ممارسة هذه الأخلاق في حياتهم اليومية.

٦- تعليم الأطفال الحكمة والتفكير النقدي: بتشجيعهم على البحث والاستفسار عن الأمور الدينية المختلفة.

وفي النهاية، يجب علينا التكاتف جميعاً كمربيين ومعلمين ورجال دين وحتى كأفراد حتى نحمي أبناءنا، ونبني حولهم نسيجاً فكرياً قوياً يحمي عقولهم وأفهامهم من الأفكار المضللة.■

عبده دسوقي
باحـث في التاريـخ الحديـث

مصلحـون رحلـوا في مايو ..

# القطان والخولي والباني



**تمتلئ الحياة بمنعطفات كثيرة وطرق لا حصر لها لن تواتينا الفرصة أن نعبرها جميعها، لكن على الأقل أن نترك بصمة حميدة في كل طريق نمر به يتذكرنا بها الناس بعد رحيلنا، وفي مثل هذا الشهـر (مايو) رحل كثيـر من المصلحيـن الذيـن تركوا عظيـم الأثر في التاريخ.**

## أحمـد القطـان.. الداعيـة الحـي

ولد أحمد بن عبدالعزيز بن أحمد بن إبراهيم بن صقر بن فواز القطان التميمي في منطقة المرقاب بالكويت، يوم الجمعة ١٢ المحرم ١٣٦٦هـ/ ٦ ديسمبر ١٩٤٦م، ليبدأ حياته من الكتاتيب التي كانت منتشرة في تلك الأيام قبل أن ينتقل إلى التعليم الابتدائي مستمراً فيه حتى حصل على دبلوم المعلمين من معهد المعلمين عام ١٩٦٩م.

تأثر القطان، في بداية حياته، بالفكر الشيوعي الذي غزا المنطقة العربية بذلك الوقت في سبيل مجابهة الظلم الاجتماعي الذي كان منتشراً، والذي اهتم به القطان كونه خطيباً مفوهاً ومتحدثاً لبقاً وشاعراً، قبل أن يتعرف على حقيقة الشيوعية وما تحمله من عداء لكل دين، فيحتضنه علماء ومصلحون وضحوا له وسطية وعدل الإسلام؛ أمثال الشيخ حسن أيوب، والشيخ حسن طنون، والشيخ جاسم مهلهل الياسين، وغيرهم من علماء الإخوان الذين تواجدوا على أرض الخليج.

عمل الشيخ مدرساً للمواد العامة الأدبية لعدة سنوات، ثم وكيلاً للمدرسة حتى عام ١٩٩٦م، ثم تقاعد وتفرغ تفرغاً كاملاً للعمل الدعوي والخطابة.

استثمر ما وهبه الله تعالى من نعمة اللباقة وقوة الحجة في الدفاع عن الإسلام وإظهار وسطيته قولاً وعملاً بين الناس، وكانت بداية مسيرته من مسجد الصبيح، ثم مع شباب جمعية الإصلاح الاجتماعي.

كرس حياته للقضايا الإسلامية وتربيته الأجيال المسلمة حتى اختير كأفضل أستاذ للجيل المسلم في جائزة «أستاذ الجيل» والمقدمة من ملك البحرين في عام ٢٠٠٩م.

كما هب لنصرة بلاده حينما غزتها العراق، فعمل على توحيد الصفوف وطمأنة القلوب، وكسب تأييد الشعوب عبر السفر إلى البلدان العربية والعالمية وشرح القضية الكويتية.

ومع ذلك كله لم ينس أبداً فلسطين وقضيتها؛ فأسس «منبر الدفاع عن الأقصى» وأعلن عنه عام ١٩٧٩م في مسجد منطقة الدوحة في الكويت، حتى كانت آخر كلماته في ديوان جمعية الإصلاح الاجتماعي: «لا صلح لا تقسيم لا تفريط في أرض الجدود.. كل السيوف تكسرت لم يبق إلا ابن الوليد.. طوبى لمن طلب الشهادة في مقارعة اليهود».

استمر الشيخ بين الدعوة والعمل الخيري الذي وجده باباً عظيماً لنشر الإسلام؛ فاهتم به كما اهتم بالشباب والعمل على حسن تربيتهم، ومع كل هذا الجهد أثرى المكتبة الإسلامية بالعديد من مؤلفاته.

ظل الشيخ منافحاً عن إسلامه حتى أصيب بوعكة صحية دخل على إثرها المستشفى ليقضي به فترة حتى فاضت روحه لبارئها في ٢٣ مايو ٢٠٢٢م، عن عمر ناهز ٧٦ عاماً، ودفن في مقبرة الصليبيخات وسط حشود رسمية وشعبية[1].■

> **أسس «منبر الدفاع عن الأقصى» وكانت آخر كلماته: «لا صلح لا تقسيم لا تفريط في أرض الجدود»**

**الهوامش**

١- «منبر الدفاع عن الأقصى» يفقد خطيبه الشيخ أحمد القطان، مجلة «المجتمع»، ٤ يونيو ٢٠٢٢م.

٢- حديث الشيخ فتحي الخولي لبرنامج «واجعلنا للمتقين إماماً»، تقديم محمد السيد، عرض على «يوتيوب»، ١٥ مايو ٢٠١٢م.

٣- أيمن بن أحمد ذو الغنى: سيرة موجزة للعلامة المربي عبدالرحمن الباني، ١٣ مايو ٢٠١١م.

## فتحي الخولي.. ومشاريع الخير

ولد فتحي أحمد حسن الخولي في قرية برشوم الكبرى التابعة لمركز طوخ بمحافظة القليوبية بمصر، في ١٣ المحرم ١٣٤١هـ/ ٤ سبتمبر ١٩٢٢م.

حصل على التعليم الأوليّ حتى تخرج في كلية دار العلوم بمصر عام ١٩٤٩م، ولعشقه للعلم التحق بمعهد التربية بجامعة عين شمس بالقاهرة حتى تخرج فيه، وعمل مدرساً للغة العربية بمدارس مصر وليبيا وسورية، ثم انتقل إلى الرياض بالسعودية عام ١٩٥٧م ليدرِّس بمعهد المعلمين، ثم اختير من قبل وزارة المعارف عام ١٩٦٣م لتدريس اللغة العربية وفروعها بكليتي التربية والشريعة بمكة المكرمة، واختير أميناً للتوعية الإسلامية بجدة ومشرفاً على بعض مدارس تحفيظ القرآن فيها، وكرمته إمارة منطقة مكة بدرع التعليم كأول مدير للمعلمين بجدة.

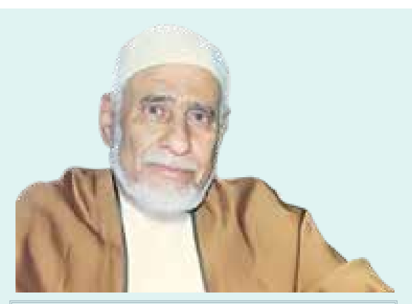
وبعد أن أحيل إلى التقاعد تفرغ لإدارة مدارسه الخاصة بجدة (مدارس التيسير) التي أنشأها عام ١٩٦٨م.

وفي مسقط رأسه بمصر، قام بإنشاء ٣ معاهد أزهرية (ابتدائي، إعدادي، ثانوي) على أرضه وعلى نفقته الخاصة، كما أنشأ ٣ معاهد أخرى نموذجية بنين وبنات. وتبرع بجميع الأملاك والعقارات والأموال والأراضي الزراعية وما عليها رسمياً لأعمال الخير، ووضع مبلغاً من المال بالبنك، وديعة؛ لسداد المصروفات عن الطلبة الفقراء العاجزين في المعاهد أو في دور تحفيظ القرآن الكريم عن السداد، كما أنشأ وحدة صحية كبيرة تبرع بأرضها للمحافظة.

تعرف إلى الإخوان المسلمين في فترة الثانوية الأزهرية، وارتبط بهم أثناء دراسته في دار العلوم، وتعرف إلى الشيخ حسن البنا، وحينما وقع الصدام بين الإخوان وعبدالناصر عام ١٩٥٤م فرّ إلى ليبيا، فأصدر عبد الناصر قراراً بسحب الجنسية المصرية منه مع ثلة من قيادات الجماعة.

ظل مطارداً متنقلاً من ليبيا إلى ميلانو ثم سورية ولبنان ثم قطر حتى استقر به المقام في السعودية، وقد اهتم بالفكر التربوي والنهوض به من خلال المدارس، ومع ذلك تعرض لمحنة أخرى حينما اتهمه نظام مبارك في قضية «العرض العسكري» عام ٢٠٠٦م، وحكم عليه عسكرياً بـ١٠ سنوات غيابياً.

ظل عاملاً لدينه، مصلحاً في تربية الشباب حتى توفاه الله صباح السبت ١٧ جمادى الأولى ١٤٣١هـ/ ١ مايو ٢٠١٠م، وأقيمت صلاة الجنازة في المسجد الحرام قبل أن يتم دفنه في مكة[٢].■



**أنشأ ٣ معاهد أزهرية على نفقته الخاصة وتبرع بجميع أملاكه لأعمال الخير**

## عبدالرحمن الباني.. بين الجهاد والدعوة

ولد عبدالرحمن بن محمد توفيق بن عبدالرحمن بن إبراهيم الباني في حي الدقّاقين بدمشق قرب الجامع الأموي في شعبان ١٣٣٥هـ/ يونيو ١٩١٧م، في أسرة دمشقية عريقة مشهورة بالعلم والفضل والتواضع وحسن الخلق يعود نسبها لآل البيت رضوان الله عليهم.

مات والده وهو ابن ٣ سنوات؛ فتولى رعايته شقيقه الأكبر غير الشقيق وأحسن تربيته وتعليمه، فالتحق بالمدرسة الجوهرية السفرجلانية في دمشق، ثم معهد المعلمين وحصل على شهادة أهلية التعليم عام ١٩٤٣م، وتخرج في دار المعلمين قبل أن تبتعثه وزارة المعارف السورية إلى مصر للدراسة في كلية أصول الدين بالأزهر، فقضى في القاهرة ٧ سنين حصل خلالها على الشهادة العالية عام ١٩٤٥م، وشهادة العالِمية مع الإجازة في الدعوة والإرشاد من الأزهر عام ١٩٤٧م، وشهادة الليسانس في الفلسفة من كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول (القاهرة حالياً) ١٩٥٠م، وإجازة التدريس من المعهد العالي للمعلمين في القاهرة عام ١٩٥١م، وبعد عودته عمل في التدريس، ومدرساً بكليتي الشريعة والتربية بجامعة دمشق، ثم عين مفتشاً اختصاصياً لمادة التربية الإسلامية، وأشرف على وضع المناهج التعليمية.

تعرف إلى الشيخ حسن البنا ودعوة الإخوان في هذه الفترة وأصبح أحد أفرادها، ولازم البنا فترة إقامته في مصر، واعتقل ضمن محنة الإخوان الأولى عام ١٩٤٩م وظل في سجن الطور عاماً كاملاً، واعتقل عام ١٩٦٥م بسبب مهاجمته فساد التعليم في ظل حكم البعث، وبعد خروجه عُزل من التفتيش، ومُنع من التدريس في المدارس الحكومية.

سافر للسعودية، وأسهم في تأسيس مدارس تحفيظ القرآن الكريم بالمملكة، وكان عضواً في لجنة قبول الطلاب لمرحلة الماجستير، واختير عضواً في العديد من اللجان التعليمية، وأثرى المكتبة الإسلامية، وظل كذلك حتى توفاه الله يوم ٩ جُمادى الآخرة ١٤٣٢هـ/ ١٢ مايو ٢٠١١م، ودفن بالرياض[٣].■



**عمل مدرساً بكليتي الشريعة والتربية بجامعة دمشق وأشرف على وضع المناهج التعليمية**

# أحمد داود الأنصاري.. ذو البصمات العلمية المتخصصة



**كتب - عادل العصفور:**

كانت للدكتور أحمد داود الأنصاري، يرحمه الله تعالى، بصمات واضحة في مجالات علمية مهمة، يندر التخصص فيها إلا لمن أوتي ملكات خاصة؛ حيث حاضر في الميكانيكا والقوى الحرارية، وكانت له إسهامات في مجال توليد الطاقة الشمسية.

**نشأته:**

ولد أحمد داود الأنصاري في ١٧ جمادى الأولى ١٣٧٥هـ/ ١ يناير ١٩٥٦م في جزيرة فيلكا، وعاش طفولته هناك وسط أسرة محافظة؛ حيث كانت والدته معلمة للقرآن الكريم.

درس مرحلة رياض الأطفال والمرحلة الابتدائية وحتى نهاية السنة الثالثة المتوسطة في فيلكا، ثم أكمل دراسة السنة الأخيرة في المرحلة المتوسطة بمدرسة خيطان المتوسطة، وكذلك المرحلة الثانوية في ثانوية خيطان.

ثم ابتُعث للدراسة في الولايات المتحدة الأمريكية، وأكمل دراسته الجامعية في صيف عام ١٩٧٧م بجامعة تلسا بولاية أوكلاهوما في تخصص هندسة ميكانيكية، وبعد ذلك حصل على شهادة الماجستير من جامعة ويستر بولاية ماساتشوستس، ثم ذهب لدراسة الدكتوراة في جامعة فورت كولنز بولاية كولورادو الأمريكية، لكنه عاد للكويت قبل أن ينتهي من إكمالها، وبعد ذلك حصل على الدكتوراة من جامعة ليفربول في عام ١٩٩٣م.

**حاضَر في الميكانيكا والقوى الحرارية وكانت له إسهامات في توليد الطاقة الشمسية**

**اشتُهر بالإتقان والصبر والتواضع والرضا والخلق الجم والتبسط في الحديث**

**أبرز صفاته:**

عُرف، رحمه الله تعالى، بالإخلاص وإتقان العمل، والصبر والتوكل على الله تعالى، والرضا بالقضاء والقدر، والتواضع الكبير والخلق الجم والتبسط في الحديث مع عمق المعنى.

أما علاقته بوالديه فكان نِعْم الابن البار بهما في حياتهما، وبعد مماتهما حرص على وصلهما وبرهما؛ فاقترح على إخوته عمل مركز إسلامي ومسجد لهما في قرية بإندونيسيا، وإضافة للدور العلمي للمركز كان يتم توزيع الأضاحي هناك سنوياً، وقد يسر الله له زيارة القرية قبيل وفاته وكانت فرحة أهل القرية لا توصف.

**أعماله ومناصبه:**

عين في وظيفة محاضر بقسم الميكانيكا والقوى الحرارية عام ١٩٧٧م في التعليم التطبيقي، ثم أصبح عضو هيئة التدريس به، كما عُين عميد القبول والتسجيل من عام ٢٠٠٩ إلى ٢٠١٣م، ويحسب له خلال هذه المدة اعتماد نظام تسجيل الطلبة الآلي الجديد.

**أهم إنجازاته:**

- شارك في إعادة إعمار القسم العلمي بالكلية بعد الدمار الذي طاله جراء الغزو العراقي الغاشم.
- شارك في أبحاث مع وزارة الكهرباء ومعهد الكويت للأبحاث العلمية تتعلق بتوليد الطاقة الشمسية.

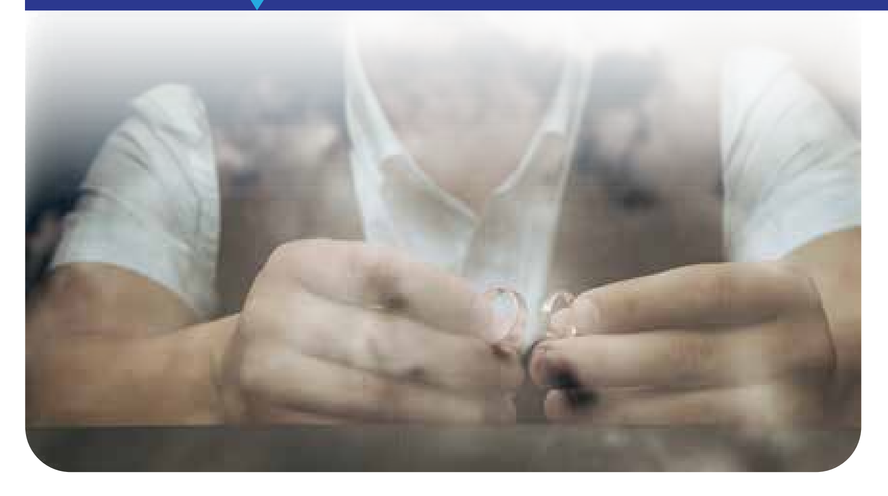
**وفاته:**

توفي، رحمه الله، في ١٤ رجب ١٤٣٦هـ/ ٣ مايو ٢٠١٥م، بعد معاناة مع مرض السرطان، وكان صابراً متوكلاً، ويحمد الله كثيراً ولم يجزع أو يشتكِ.■

# توبة زوجي تحولت إلى ريبة بي



د. يحيى عثمـــان
استشاري تربوي وعلاقات أسرية
y3thman1@hotmail.com



أستاذي الفاضل، بعد تخرجي حدثتني أمي أن إحدى زميلاتها بالعمل قد رشحتني كزوجة لابنها، كانت مواصفاته أكثر من ممتازة، جلسنا للتعارف، انبهرتُ بشخصيته وخبراته الحياتية وطريقة حواره، وكان صريحاً جداً معي، فقد اعترف أنه كان شاباً لاهياً، ولم يقتصر عبثه بالساقطات، بل تعدى للمتزوجات، وكلما تعثرت محاولاته زاده شيطانه إصراراً! ومنذ حوالي ٦ أشهر، ونتيجة إصابة أحد أصدقاء السوء بالإيدز؛ فاق وتاب وأناب ورجع إلى الله، وقام بأداء عمرة، ووعدني هذا العام إذا تزوجنا بأن نحج معاً.

حقيقة، تخوفت رغم أنه يفوق أحلامي، صارحت أبي بما قاله، فكان رده مفاجأة لي: «إن صراحته معك دليل صدق توبته، وأنت متدينة وتكونين عوناً له على طاعة الله»، توكلت على الله وتزوجنا، وكما بهرني خطيباً فقد بهرني زوجاً! قمة الكرم المعنوي والعاطفي والمادي، مهذب، ومتعاون، كما أنه حريص على أداء ليس الفروض، بل أيضاً النوافل.

لعلك سيدي تتساءل: ما مشكلتي؟ شكوك زوجي حطمتني، ماضيه يطاردني، إنني أجني شوك حياته الخطأ التي كان يعيشها.

كنت أبرر كثرة تساؤلاته: أين كنت؟ مع من تحدثت؟ فيمَ كان حديثك؟ حباً

**كان شاباً لاهياً ولم يقتصر عبثه بالساقطات بل تعدى للمتزوجات وكلما تعثرت محاولاته زاده شيطانه إصراراً**

**الانغماس في عالم الرذيلة يدمر التصورات الذهنية عن الآخر لذا فهو يتشكك في كل امرأة وإن بدت عفيفة**

لي وغيرة عليَّ، ولكنني تيقنت أنه في كل تصرف لي، وكأنه اتهام صريح لي بأن لي علاقات! حتى إنه تجرأ وسألني صراحة عن علاقاتي قبل ما يتقدم إليَّ! وعندما غضبت وأخبرته أن هذا اتهام بأنه كانت لي علاقات، حتى إنني أقسمت له، فسكت مستنكراً عدم صراحتي.

هناك ألم نفسي آخر؛ وهو رغم حُسني وجمالي، فإنني في العلاقة الحميمية أشعر أنه غير راض! وقد سألته عن مدى سعادته فتهرب ولم يجب.

أستاذي، مر على زواجنا ٥ أشهر وأنا حالياً حامل، وهذا ما يؤرقني، فرغم كل ما منَّ الله تعالى به على زوجي من نعَم تتمناها أي زوجة، فإنني أفكر جدياً في الانفصال، ولكني مشفقة على الجنين الذي وهبنا الله إياه.

إنني أكاد أجن من الحيرة والتردد بين ما أعانيه من ألم الشك والريبة في كل تصرف، وإحساس بالعجز لعدم قدرتي كأنثى على إشباع زوجي، وفي المقابل دماثة خلقه وكرمه، ماذا أفعل؟

## التحليـــل

بداية، لا بد من تذكر أننا في الدنيا وهي دار الابتلاء، ولا توجد بها نعمة خالصة صافية، بل إن كل نعمة بها ما يشوبها من معاناة.

رغم حكمة الله في شرعية الطلاق، فإنه يجب أن يكون آخر الحلول، وبعد أن:

- يبذل كل زوج جل وكل جهوده في إصلاح ذاته ومحاولات إصلاح زوجه.
- الاستعانة بالله، واستشارة المتخصصين من المسلمين في العلاقات الزوجية.
- فإن لم يتوافقا فعليهما اتباع توجيهات الله عز وجل: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُواْ حَكَماً مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلاَحاً يُوَفِّقِ اللّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيماً خَبِيراً﴾ (النساء: ٣٥).

قد يعتقد من يأتي الفاحشة أنه قد حمى نفسه باتخاذ الاحتياطات التي تحول بينه وبين الإصابة من الأمراض البدنية، وقد يغفل أو يتغافل «إن قضاء الله نافذ»، ولكنه يجهل -وهو الأخطر- الآثار النفسية المدمرة لما يقترف من فاحشة، إن اعتياد ممارسة الزنى يُحدث اضطراباً في نفسية الزاني، بحيث لا يستعذب إلا -أعوذ بالله- الحرام، ويصبح التعدي هو العامل المحفز لاستثارته، وعندما يمنّ الله عليه بالتوبة فإنه قد يعاني من الآثار السلبية لما تعودت عليه نفسه من ممارسة الحرام، الذي قد تمثل في إشكاليتين:

### ١- الحالة النفسية:

شتان بين من يتعبد لله بما أحل الله له بعلاقته بأهله، وهو هادئ مطمئن النفس، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «.. وفي بُضْعِ أحدكم صدقةٌ»، قالوا: يا رسولَ الله، أَيأتي أَحدُنا شهوتَه ويكونُ له فيها أجرٌ؟! قال: «أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزرٌ؟»، قالوا: بلى، قال: «فكذلك إذا وضعها في الحلالِ كان له أجرٌ» (صحيح مسلم).

وفي المقابل، من يأتي شهوته حراماً متلصصاً متعدياً على حدود الله وحق العباد، وباعتياده على ذلك الجرم تألف نفسه البيئة غير الطبيعية والمضطربة للتناول، بل وتستعذبها نفسه التي أمرضها هواها، حتى يصبح المنكر معروفاً والمعروف منكراً، لذا قد يحتاج الذي منَّ الله عليه بالتوبة إلى مرحلة من التأهيل النفسي حتى تعود فطرته إلى طبيعتها السوية.

**التعامل مع المريض يقتضي ضوابط خاصة فيجب الحرص على ألا تدَعي أي شك يتسرب إلى خياله**

### ٢- طريقة التناول:

إن العلاقة مع الزوجة العفيفة ذات الحياء التي حفظت بفضل الله نفسها، وتتعرف على العلاقة من خلال زوجها دون خبرة ولا مهارات، لا يمكن مقارنتها بالعلاقة مع المحترفات أو الساقطات أخلاقياً؛ لما لديهن من خبرات وجرأة وفحش؛ لذا فقد لا يجد مَن مارس الرذيلة واعتادها غايته مع زوجته البكر المصون.

إن الانغماس في عالم الرذيلة يدمر التصورات الذهنية عن الآخر، لسوء الصحبة من الرجال والنساء، خاصة وإن أخفى البعض سوء خلقه بمظهر من العفاف؛ لذا فهو يتشكك في كل امرأة وإن بدت عفيفة، لأنه تعرف على بعض الساقطات أخفين جرمهن بمظهر العفة.



## الحـــل

إن زوجك كما وصفتيه به صفات طيبة كثيرة، ونحسبه والله العليم بعباده صدق في توبته، ونسأل الله أن ييسر له ولنا والمسلمين طاعته، ولكنه كما أوضحت؛ فقد تركت فترة طيشه آثاراً سلبية على نفسيته، فزوجك يحتاج إلى إعادة تأهيل، ويمكن بل واجبك أن تكوني عوناً له، بأن تيسري له الحياة الأسرية الطيبة، حتى يستعذب الحلال ويجد فيه ما يغنيه عن الحرام، وأن السعادة الحقة هي التمتع بما أحل الله، فتكونين عوناً له على شيطانه وهوى نفسه وحتى لا ينقلب على عقبيه.

إن مهمتك ليست هينة، ولكن بالإخلاص والبذل والدعاء نسأل الله أن يعينك وييسرها لك، قد تكون حالته تتطلب جلسات تأهيل مع طبيب نفسي متخصص، حيث الأمر يتوقف على عدة عوامل، من أهمها:

- المدى الزمني لفترة المجون: كلما ازدادت فترة المجون اعتادت عليها النفس وطمست الفطرة السوية للعبد، وبالتالي تعقدت أساليب العلاج.

- طبيعة الشخصية: هناك أفراد لديهم القدرة على التحكم في تصوراتهم الذهنية وضبط وتوجيه مشاعرهم بناء على تغيير معتقداتهم، فبمجرد توبتهم إلى الله تتلاشى كل تصوراتهم الذهنية عن فترة المجون ولا يستدعونها، وآخرون يظلون أسرى تصوراتهم الذهنية، بل وتطاردهم وقد تفسد عليهم توبتهم.

- مدى العون والدعم من المقربين خاصة الزوجة: تمارس الزوجة الدور الأكثر تأثيراً في إعادة التأهيل النفسي لزوجها، بالإضافة إلى المعالج النفسي المتخصص، إن الشيطان لن يترك زوجك يهنأ بالحلال، بل يزين له لذة الحرام، روى أنس بن مالك عن الرسول صلى الله عليه وسلم: «حُفَّت الجَنَّةُ بالمَكارِه، وحُفَّت النَّارُ بالشَّهَواتِ»، (صحيح مسلم، ٢٨٢٢)، لذا يحتاج زوجك إلى دعمك من خلال إطلاق الطاقات الإيجابية بما لديه من صبر ومثابرة وعزم وإصرار، من خلال:



**١- التزود بالمعارف والمهارات الزوجية:**

هناك العديد من مصادر المعرفة المتخصصة سواء الورقية أو الرقمية التي تتناول المعارف والمهارات الزوجية سواء فنون التواصل العاطفي بين الزوجين أو العلاقة الحميمية، التي تتناول هذه الموضوعات المهمة بأسلوب حيي مهذب، ويجب على كل زوج أن يعرفها، بل ويتقنها حتى يلبي احتياجات زوجه، وأنت بفضل الله مأجورة في محاولاتك إشباع زوجك حتى يكتفي بما أحل الله له ويجد فيه كفايته، وأن تعاونيه على غلق باب الشيطان باستدعاء صور ماضيه الماجن.

**٢- إزالة أي ريبة قد تجول بخاطره:**

إن التعامل مع المريض يقتضي ضوابط خاصة، ومبالغات غير منطقية في التعامل مع الإنسان الطبيعي؛ لذا يجب الحرص على ألا تدَعي أي شك يتسرب إلى خياله المريض، وهذه بعض الاقتراحات:

- أعلميه بالرقم السري للهاتف، والإيميل..
- لا تشيدي بأي رجل خلاف محارمك في حديثك معه.
- الحرص كل الحرص على اتباع الضوابط الشرعية عند التعامل مع الرجال.
- الإشادة به.
- المبادرة بالإفصاح عما قد يستفسر عنه الإجابة.
- عدم إظهار أي ضجر عند استفساره عن أي شيء، والإجابة بكل وضوح.
- محاولة التواصل معه عندما تكونين بعيدة عنه وطمأنة هواجسه.

**٣- الدعاء:**

يقول المولى عز وجل: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ (غافر: ٦٠)، اللجوء لله بالدعاء له بالشفاء.

إن لم تشعري بتغير في سلوكه خلال فترة ٣ - ٦ أشهر، يجب مصارحته بأرق الألفاظ بأنك تقدرين حبه لك وغيرته عليك، ولكنك تشعرين بأنها تحولت إلى شك، وأنك قد تكون مخطئاً، كما أنك من منطلق حبك له تشعرين أنه لا يشعر معك بالسعادة التي تشعرين أنت بها وأنت معه، ولعلك تحتاجين دعماً من اختصاصية؛ لذا فأنت تقترحين استشارة من متخصصين، والله معك.■

**إن لم تشعري بتغير سلوكه خلال ٦ أشهر صارحيه بأنك تقدِّرين غيرته عليك ولكنك تشعرين بأنها تحولت إلى شك**

## الإسلام ينتشر في زمن العلمنة والإرهاب (3 - 3)

# المشكلات والتحديات التي تواجه المسلمين الجدد في أوروبا



د. أحمد عيسى
دكتوراة في العقيدة وأصول الدين

هناك محاولات لتشويه التحول للإسلام بمزاعم التطرف والإرهاب، ووقع التحول ضحية اللامبالاة العامة تجاه التدين في المجتمعات العَلمانية التي تعتبر الدين ظاهرة لما قبل الحداثة والتنوير، لقد أثّر هذا على الفهم العام للتحول إلى الإسلام في المجتمعات الغربية، مما تسبب في مشكلات وتحديات أمام المسلمين الجدد، وفي نفس الوقت لم يمنع ذلك الباحثين عن الحق من بلوغه، إنها رحلة مُرّة، ولكن ثمرتها حلوة، يقول أحد الجدد: «ينص القرآن على أننا يجب أن نسمي أنفسنا مسلمين، لكننا في رحلة لنصبح مؤمنين حقاً».

تقول «كاثرين هنتلي» (٢١ سنة)، من إنجلترا: «بدأت الرحلة حينما كنت أدرس الإسلام ضمن مادة «الدراسات الدينية» في الثانوي، وكأن شيئاً قد حدث داخلي، كنت أمضي وقت الغداء في المدرسة كل يوم للقراءة عن الإسلام في الكمبيوتر، شعرت بسلام في قلبي ولم يعد يهمني أي شيء آخر، وجدت نفسي، ولكن الشخص الذي وجدته داخلي لم يكن مثل أي شخص أعرفه!

كنت أخفي غطاء رأسي وكتب الإسلام في درج بعيداً عن والديّ، وحينما أخبرتهما انزعجا للغاية، ولكن شغفي بالإسلام زاد، وبدأت ألبس بحشمة وأصوم سراً في رمضان، كنت أعيش حياتين حتى إذا وصلت سن ١٧ عاماً لم أتحمل الانتظار وأسلمت، وبعد أسبوع جاءت أمي مسرعة إلى غرفتي: هل عندك شيئاً تخبرينني به؟ وأخرجت شهادة إسلامي من حافظتها، «أعتقد أنه كان بالنسبة لها أسهل أن تجد عندي مخدرات أو سجائر، فحينها يقال: إنه طيش شباب»، كنت أرى خوف أمي في عينيها، لم تكن تصدق، لماذا أتخلص من حريتي لقاء دين أجنبي؟! لماذا أريد أن أنضم إلى هؤلاء الإرهابيين؟

كان صعباً عليَّ أن أكون مسلمة في بيت والديّ، كانا لا يحبان صلواتي الخمس ويقولان عنها «وسوسة»، كنت أصلي أمام باب غرفتي ومع ذلك كانت أمي تتعمد دائماً المشي أمامي وتسألني: «كاثرين هل تريدين كوباً من الشاي؟»، كنت أسمع جدي يقول: «النساء المسلمات يمشين ثلاث خطوات خلف أزواجهن»، كان ذلك يغضبني لأنها عادات وليست ديناً، سأتزوج من مسلم يقول لي: «المرأة المسلمة هي لؤلؤة، وزوجها هو الصدفة التي تحميها»، سيكون حفل الزواج في مسجد، ولا أعتقد أنهم سيأتون، يؤثر فيَّ التفكير في أن زفافي لن يكون سعيداً مثل القصص الجميلة وأنا محاطة بأسرتي! ولكني آمل في أن حياتي الجديدة مع زوجي ستكون أكثر سعادة»[1].

هذه القصة الحقيقية تظهر بصدق ما يعانيه بعض المسلمين الجدد، خاصة داخل العائلة من الانزعاج والرفض، والاستهزاء بالدين الجديد، عن جهل أو علم أو بتأثير الإعلام، وكذلك إخفاء العبادات أو التشويش عليها من قبل الأسرة، وتظهر كذلك القطيعة التي تحدث أحياناً، من الأسرة حين لا تشارك أولادها في المناسبات السعيدة.

وخارج الأسرة، هناك عوائق تمنع الاهتمام بمن أسلم حتى يثبت، والإنجليزي «مايكل يونج» أحد الداخلين إلى الإسلام، يشير إلى التقصير من جانبنا نحن مسلمي أوروبا، يقول: إنه منذ أن أسلم وهو لا يعرف إلا اثنين في مدينته؛ جاره وزميل عمله، ويتعجب لعدم وجود نظام مدروس وطريقة مستمرة للاهتمام به علمياً واجتماعياً بعد إسلامه، ويذكّر بضرورة اهتمام رواد المساجد بالمسلمين الجدد، وتبنيهم ودعوتهم لبيوتهم، ويحذر بشدة من استخدام الإنترنت كمرجع للمعرفة، ففي الإنترنت عن الإسلام ما هو جيد، وما هو سيئ، وما هو خطير، ويأخذ على خطباء الجمعة، خاصة في الجامعات البريطانية تركيزهم على القضايا السياسية على حساب التربية والتزكية، فمن ليس لديه العلم يكون لقمة سائغة لبعض المتطرفين[2].

يرى باحثون أن الغرض من الفتح الإسلامي في الماضي لم يكن لفرض عقيدة جديدة على الناس، ولكن لإنشاء سياق مؤسسي يمكن للإسلام أن يزدهر فيه، وبمجرد إنشاء «أجواء إسلامية»، تتحول الجماهير بشكل طبيعي وتدريجي.

الهامشان

(1) Harris, Young British Female Muslim: Thousands of young British women living in the UK decide to convert to Islam, The Times, 29 May 2010.

(2) Young, Frustrations of a Muslim Convert, The American Muslim, 4 April 2006.

البقية ص ٤٥


الأمانة العامة للأوقاف
Kuwait Awqaf Public Foundation
2005
جمعية التكافل
لرعاية السجناء
الأقربون أولى بالمعروف
الأقربون أولى بالمعروف
1000
حالة
من الغارمين
ج9 / ت ج د 2 / 2023

نمـــاء الخيريـــة
NAMAA CHARITY
جمعية الإصلاح الاجتماعي

# 10
# أبواب للخير

بتبرعك تساهم بـ 10 مشاريع متنوعة

- كسوة اليتيم
- سقيا الماء
- علاج مرضى الروماتويد
- علاج مرضى السرطان
- مشروع برد عليهم
- مشروع مرضى ms
- الأسر المتعففة
- كفالة طالب مدرسي
- كفالة يتيــم
- كفالة ذوي الاحتياجات الخاصة

1888833

نهتــم بالإنســان




مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2181) - السنة (54) ذو الحجة 1444هـ / 1 يوليو 2023م

# العلمانية والحصاد المر

الكويت 750 فلساً - السعودية 10 ريالات - البحرين دينار بحريني - قطر 10 ريالات - سلطنة عمان ريال عماني - الأردن 1.750 دينار أردني - لبنان 4500 ليرة - المغرب 23 درهماً






المجتمع

المنصات العربية

mugtama magazin

@mugtama

mujtamaa@gmail.com

@mugtama

@mugtamaa

@mugtama

@mugtamaa

English platforms

@almujtama_en

@AlMujtama_en

@almujtama_en

@almujtama_en

AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2181) - (السنة 54)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً

تأسست عام 1390هـ - 1970م

جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

رأس مجلس إدارتها

حتى 1427/8/10هـ - 2006/9/3م

عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير:

سالم حمد القحطاني

مدير التحرير:

جمال الشرقاوي



المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (4850) الصفاة.

الرمز البريدي (13049)

التحرير

22519539 - 22514180

22513616 (داخلي 205).

mujtamaa@gmail.com

info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع

تليفاكس: 22560523 (00965)

sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني

www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح

www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

ادخل على موقع «المجتمع»






# في هذا العدد



## العلمانية.. والحصاد المر

• الكويت.. النواب يرسمون الخريطة التشريعية لبرلمان 2023 ........ 6

• العلمانية.. وتغييب الهوية للمجتمع المسلم ........ 10

• الإسلاميون والعلمانيون.. هل من سبيل للتعايش؟ ........ 17

• فخ التغريب.. الوجه القبيح للعلمانية ........ 20

• التحولات على أداء مقاومة الضفة تصدم الصهاينة ........ 38

• سمية الغنوشي: والدي بخير ويدعو للثبات على النهج السلمي في مقاومة الانقلاب ........ 44

مقالات

الحج.. ووحدة الأمة
جمال الشرقاوي 33

عقوبة الله تعالى لـ«الشاذين»
د. يوسف السند 65

قراءة في مستقبل الأديان بالعالم (٢).. ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار
د. أحمد عيسى 66

## حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ۝١٦٣﴾ (الأنعام).

وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■

# آيـــة العـــــدد

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾

(البقـــــرة)


## وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw



الســـعودية:الشركة الســـعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837

فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

قطـــر :
دار الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحـــرين :
مؤسســـة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت :725111 / ف : 723763
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190
Fax: (90- 1) 5140883

## الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعـــلانات :
امتياز الإعـــلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.





# رأي المجتمع

## العلمانية.. والحصاد المر

عقود طويلة مضت على جلب العلمانية لتطبيقها في دولنا الإسلامية والعربية في تقليد أعمى للغرب المنسلخ عن الدين، الذي كانت له مبرراته في ذلك الانسلاخ بعد سيطرة الكنيسة بجهل على مقدرات الأمور هناك، وعانى الناس من تسلط الكهنة والقساوسة واستبدادهم ووقوفهم حجر عثرة أمام أي تقدم علمي.

وكان انتصار العلمانية في معركتها ضد الحكم الثيوقراطي للكنيسة في أوروبا، كرد فعل معاكس في الاتجاه ومتفوق عليه في القوة؛ فكانت العلمانية التي استفحلت لردع القوة الدينية للكنيسة وحصرها داخل جدرانها فقط، وعزلها عن أي تفاعل مع حياة الناس.

لكن، للأسف، جاء من أبناء أمتنا وديننا من حاول إسقاط ما حدث في الغرب على بيئتنا العربية والإسلامية؛ وربطوا بجهل بين تقدم الغرب ونبذ الدين، فقدّموا العلمانية على الشريعة، وسعوا لحصر الدين داخل جدران المساجد على غرار ما حدث في الغرب، وقد وجد هؤلاء من المنابر ما نشر أفكارهم المسمومة، ومن الأسلحة ما طبقوها بالقوة في كثير من البلدان العربية والإسلامية.

لكن الواقع والتاريخ يشهدان على ما عانته هذه الشعوب جراء هذا الفصل النكد للدين عن حياة الناس، حيث لم نشهد إلا الحصاد المر في كل المجالات والمحافل، بعد أن تنسم الناس عبير الإسلام وشريعته، وما أحدثه من تطور في حياتهم.

ففي مجال العقيدة والإيمان، انتشرت في ظل العلمانية موجات الإلحاد والكفر بالله تعالى، وطغيان المادية على الروحانية التي تنتهي في كثير من الأحيان بموجات من الانتحار الذي اضطرت بعض الدول إلى تقنينه والمساعدة فيه.

وفي مجال الأسرة، لم يحصد الناس من العلمانية إلا كل مظاهر التغريب والانهيار الأخلاقي والتفكك الأسري وانتشار الزنى والسفاح والإجهاض والشذوذ.. إلخ، كما عانت المرأة التي وجدت نفسها سلعة تُباع وتُشترى ويتحكم فيها من يدفع أكثر!

وفي مجال الاقتصاد، انتشرت الكثير من الممارسات التي أدت إلى الأزمات المالية المتتالية، وعلى رأسها المعاملات الربوية، التي تنادى عدد من المختصين فيها أخيراً -بعد معاناة الإنسانية من الربا- لتطبيق بعض تشريعات الإسلام، ومنها تخفيض أو تصفير سعر الفائدة، دون أن يعترفوا بفضل الإسلام في هذا الأمر.

وحتى في المجال العلمي والتقني، لم يخل من المنغصات التي عانت منها شعوب كثيرة، وما «نووي» هيروشيما ونجازاكي عنا ببعيد، وكذلك الحروب البيولوجية والتكنولوجية التي لا يخلو منها عصر من العصور.

إن إقصاء الدين عن حياة المسلمين يستحيل معه صناعة نهضة؛ لأن الفكرة المركزية لأي نهضة لا بد أن تنبع من هوية المجتمع وثقافته الأساسية، ولا يمثل الأمةَ في هذا البعد سوى الدين الإسلامي.

إننا في النهاية نؤكد أن الله تعالى هو خالق الكون، وهو العليم بما يصلحه وينفعه، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (الملك: ١٤)، وهو سبحانه الذي وضع من الضوابط والتشريعات ما يصلح البشر في دينهم ودنياهم، إذا أحسنوا تطبيقها.. يا ليت قومنا يعلمون!■

# الكويت.. النواب يرسمون الخريطة التشريعية لبرلمان 2023

كتب – سامح أبوالحسن:



من بوابة الاجتماعات التنسيقية التي تعقد بين أعضاء مجلس الأمة، وضع النواب خريطتهم التشريعية لـ«أمة ٢٠٢٣»، وقد تم الاتفاق على أن تكون مدة دور الانعقاد الأول للمجلس شهرين على الأقل، بدءاً من الجلسة الافتتاحية والأولى التي عقدت في ٢٠ يونيو الماضي، وتنتهي في أغسطس المقبل.

وقد رسم النواب خريطة طريق تشريعية عبر إصدار ٤٩ نائباً من خلال بيان مشترك، حددوا فيه ٤ قوانين واجبة الإقرار، وهي: المفوضية العليا للانتخابات، وتعديل قانون المحكمة الدستورية، وإنشاء المدن الإسكانية، وإضافة ربات البيوت إلى «عافية».

وأكد النواب، في بيانهم الذي جاء بصيغة تعهدية بالالتزام بجدول الأولويات التي تحددها اللجنة التنسيقية النيابية المُشكّلة، الابتعاد عن الصراعات، والتنسيق مع الحكومة بشأن تلك القوانين؛ ما يعني عدم وضع قوانين تصادمية، والتركيز على القوانين التوافقية في بداية عمر المجلس.

وعلى صعيد متصل، عقدت اللجنة التنسيقية الحكومية اجتماعاً في مجلس الأمة مع اللجنة التنسيقية النيابية، للتشاور حول الأولويات التشريعية المزمع إقرارها في دور الانعقاد الأول.

## ٣ مشاريع قوانين

هذا، وقد تسلم مجلس الأمة ٣ مشاريع حكومية بقوانين؛ الأول بتعديل البند (٢) من المادة (٣٧) من القانون رقم (٢٣) لسنة ١٩٦٨م بشأن نظام قوة الشرطة، ومشروع بقانون بشأن اعتماد الحساب الختامي للإدارة العامة للدولة المعدل عن السنة المالية ٢٠٢١ – ٢٠٢٢م، والثالث اتفاقية بين حكومة دولة الكويت وحكومة رومانيا بشأن التعاون في المجال العسكري.

وقد طالب عدد من النواب الحكومة الجديدة بتقديم برنامج عمل وطني، يتوافق مع متطلبات الشعب الكويتي، وينسجم مع أولويات النواب، مشددين على أن برنامج الحكومة واستجابتها للإصلاح السياسي، وتحسين الأوضاع المعيشية، مدخل للاستقرار والتعاون بين السلطتين.

ودعا النواب إلى إيجاد حلول فعّالة للمشكلات المتراكمة، والتجاوب مع الاستحقاقات المصيرية، معربين عن تمسكهم بالأدوات الدستورية للمجلس.

فمن جانبه، قال النائب د. فلاح الهاجري: بعد إعلان التشكيل الوزاري، نضع الحكومة أمام مسؤولياتها، فالكويت بحاجة إلى تضافر الجهود.

وتابع أن الشعب يطلب منا ومنكم الكثير، نمد يد التعاون معكم بما تقدمون من إصلاحات سياسية وإنجازات في الملفات العالقة، واليد الأخرى تحاسب إن أخفقتم وانتهجتم النهج السابق.

أما النائب مبارك الحجرف، فقال: إن العهد الذي بيننا وبينهم هو النهج الإصلاحي الحقيقي، مؤكداً أن نهجه سيبقى مع كل حكومة هو التفاؤل بحذر، فإن أحسنوا أحسنا، وإن أخطؤوا حاسبنا.

في المقابل، أكد النائب مهلهل المضف أن التشكيل الحكومي مخيّب للآمال، ويعيد الكويت إلى الوراء، ولا يتوافق مع الخطابات الأميرية بتصحيح المسار وحسن الاختيار.

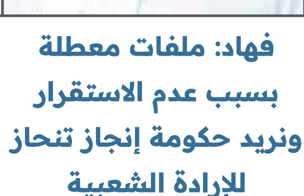
بدوره، قال النائب عادل الدمخي: إنه مع تحفظي على بعض الأسماء في الحكومة، لكنني سأسير في استخدام الأدوات النيابية بالتدرج المطلوب من السؤال والتحقيق وجمع المخالفات حتى الوصول إلى أداة الاستجواب إذا تطلب الأمر، وتابع أن الخيار بيد الحكومة، فهل هي حكومة نهج جديد، أم استمرارية للنهج السابق؟ بناء على خياركم يأتيكم الرد.

## مسؤوليات كبيرة

من جانبه، قال النائب عبدالهادي العجمي: إن الحكم السليم على الحكومات هو حين تعرض برنامج عملها، وطريقة تنفيذه وفق آليات محددة.

وتابع: كما تقع على الحكومة القادمة مسؤوليات كبيرة في المرحلة المقبلة لإظهار عزمها على كسب ثقة المجلس والشعب، من خلال خطة عمل واضحة تلبي رغبات المواطنين، التي عبروا عنها في٦ يونيو.

من ناحيته، قال النائب





## فهاد: ملفات معطلة بسبب عدم الاستقرار ونريد حكومة إنجاز تنحاز للإرادة الشعبية

## الدمخي: سأسير في استخدام الأدوات بالتدرج من السؤال والتحقيق وصولاً للاستجواب

عبداللّه الأنبعي: إن العهد الذي بيننا وبينكم هو احترام الدستور وتحقيق الإنجاز.

وفي السياق نفسه، قال النائب بدر سيار: إن الوقت مهم، والوعود كبيرة، لن ندخل في سجال عن كفاءة التشكيل الوزاري، مطالباً سمو الشيخ أحمد النواف، رئيس مجلس الوزراء، بأن يعي أن جدية تفاوض الحكومة حول أولويات النواب وفق برنامج عمل مشترك لإنجاز قوانين معطلة تفرح الشعب الكويتي هي فقط ما يقودنا إلى التعاون، ويقود البلد إلى الاستقرار.

من جهته، دعا النائب حمد العليان الحكومة الجديدة إلى التجاوب مع الاستحقاقات المصيرية، التي تقتضيها المرحلة، التي تبدأ بقراءة الرسالة الشعبية، التي عبّرت عنها بوضوح الجموع الشعبية في صناديق الاقتراع يوم ٦ يونيو ٢٠٢٣م.

وأكد العليان أن بوابة التعاون مع الحكومة تكمن في مدى احترامها لدور المجلس التشريعي وأدواته الدستورية والرقابية، مشدداً على ضرورة تقديم برنامج عمل حقيقي، والتعاون في ملف الإصلاحات السياسية المستحقة، والانسجام الكامل مع المتطلبات التنموية، حيث إن هذه الأمور تشكل شروطاً أساسية، لا مجال للتهاون فيها، أو التنازل عنها، وأنها حجر زاوية في العلاقة معها، وضمانة أساسية لاستمرار التعاون والإنجاز.

فيما قال النائب عبداللّه فهاد: إنه التكليف الثالث الذي يحظى به سمو الشيخ أحمد النواف، والحكومة الخامسة التي يشكلها في بحر عام واحد، فلا وقت للمجاملة، ولا إضاعة لوقت الأمة، فهي مطالبة بإنجازات تلبي رغبة الشارع الكويتي بالاستقرار، الذي يساعدنا؛ حكومة وبرلماناً، على العمل في خدمة الكويت والكويتيين.

وأضاف: هناك ملفات كثيرة معطلة بسبب عدم الاستقرار الحكومي، والواجب أن تكون حكومة إنجاز وتعاون تنحاز إلى الإرادة الشعبية.■

## مستقبل المد العلماني في الشرق الإسلامي..

# وجدان الشعوب العربية ينبذ العلمانية وحصادها المر



يسعى العلمانيون في الوطن العربي والإسلامي إلى تسويق العلمانية لدى الشعوب بمختلف الأساليب والوسائل التي تحاول إظهارها على أنها المنقذ لهم من التخلف الذي يعانون منه، وفي المقابل يصورون الإسلام وشريعته على أنهما هما سبب هذ التخلف، ومن ثم فعلى الشعوب أن تنحي الإسلام -أو الدين بصورة عامة- جانباً لصالح العلمانية.

لكن هل انطلت هذه الأساليب الخادعة على الشعوب فرضيت بالعلمانية بديلاً للإسلام؟ ذلك ما يسعى إليه هذا التحقيق للإجابة عنه في السطور التالية من خلال استطلاع رأي عدد من الخبراء والمختصين والدعاة الذين يمثلون عدة مجتمعات ودول عربية مختلفة.

**تحقيق - محمد الجيزاوي:**

كانت البداية مع **د. حافظ أحمد الكرمي**، الناطق الإعلامي باسم هيئة علماء فلسطين، الذي أكد لـ«المجتمع» أن العلمانية مصطلح ملتبس له معانٍ ومفاهيم متعددة في الفكر السياسي بشكل عام، وإن كان له معنى شائع في الغرب؛ وهو «فصل الدين عن الدولة»، وقد حاولت بعض النخب في العالم العربي استيراده والتبشير به، وخاصة في مجال الحكم والتشريع والتعليم والتربية والثقافة والعلاقات الاجتماعية، لكن وقف لصده وحماية الأمة من آثاره الفاسدة العلماء الربانيون والحركات والأحزاب الإسلامية ومن ثم الصحوة الإسلامية لاحقاً للحد من تأثيره المباشر وغير المباشر.

وأضاف الكرمي أن كثيراً من الحكام الطغاة تستروا بدثار العلمانية وعناوينها البراقة؛ فأخذوا ما يناسبهم منها فقط دون جوهرها في حرية التعبير والتداول السلمي للسلطة من خلال صناديق الاقتراع واحترام إرادة الأمة، كما استقطبت العلمانية أحزاباً وتيارات قومية ويسارية وليبرالية وكتاباً يأخذون مفهومها الإلحادي، لكنها بقيت تيارات هامشية فقدت حضورها في وجدان الشعوب العربية منذ زمن، وتحالف معظمها بشكل مخزٍ وفاضح مع أنظمة دكتاتورية وانقلابات دموية دمرت أحلام الشعوب في الحرية.

وأكد الناطق الإعلامي لهيئة علماء فلسطين أن الاعتقاد السائد والمهيمن على وجدان شعوبنا العربية هو أن الإسلام دين ودولة، ولا يمكن الفصل بينهما مع ضرورة التوازن بين الديني والدنيوي، والسلوكي والقيمي، والمادي والروحي، والسياسي والمدني، وثبت ذلك في كل المرات التي سُمح لهذه الشعوب بالتعبير بحرية عن رأيها ومشاعرها في كافة الاستحقاقات الانتخابية.

ويرى **إيهاب نافع**، عضو المجلس التنفيذي لنقابة المعلمين، القيادي بالجماعة الإسلامية في لبنان، أن الشعوب العربية والإسلامية تدفع اليوم الأثمان الباهظة للبُعد عن دينها، وغزو أفكار أبنائها وبناتها بأخلاق بعيدة عن روح وأخلاق



**الكرمي: كثير من الطغاة تستروا بدثار العلمانية وعناوينها البراقة فأخذوا ما يناسبهم منها**

الإسلام، ودفعهم إلى تقبّل الإلحاد والشذوذ والإباحية بدعوى الحرية وتقبّل الآخر؛ في الوقت الذي لا يتقبّلون المتدين ولا أفكاره ولا معتقداته، وكأنّ الحرية هي أن تتقبل شذوذهم وأفكارهم ولا تتقبل الدين والتدين!

وأكد نافع أن شعوبنا بمختلف أطيافها تحصد اليوم نتيجة مرور الأمة الإسلامية بحقبة مظلمة من تحكم المحتل الأجنبي بمصير البلاد ومقدراتها وتسليمها إلى حفنة من الذين تربوا في أحضانهم، ونشؤوا على أفكار العلمانية المتوارية تحت ستار العلم والحريات، داعياً شباب الأمة إلى الرجوع لتعاليم دينهم، وتعرية فكرة العلمانية وإظهارها على حقيقتها المجردة، وفضح محاربتها للإسلام ووصمه بالإرهاب تارة، وبالرجعية تارة أخرى، ومواجهة نشرها للإلحاد والشذوذ والشرائع والمعتقدات الفاسدة.

وتنبأ نافع بأن تلقى العلمانية مصير أخواتها من الأفكار الفاسدة التي سادت في عصور سابقة، ثم ما لبثت أن انهارت واندثرت أمام عظمة دين الله تعالى الذي لا يمكن لفكرة بشرية أن تصمد أمامه، مهما حاول المنتفعون الذين تصدّروا المشهد السياسي العربي الدفاع عن العلمانية بحماس.

وقالت البرلمانية الجزائرية **عائشة بلحجار**، ود. أحمد بن شريف، الباحث في الأنثروبولوجيا، في دراسة مشتركة لهما حول العلمانية: إن مروجي العلمانية في بلادنا العربية يستهدفون الدين باعتباره ليس حقيقة، ويزعمون أن الإسلام لا يعدو أن يكون معوقاً للتنمية وبناء الحضارة، ومن هنا يكون إقصاءُ الإسلام من واقع حياة الناس في العالم الإسلامي الهدفَ الرئيس للعلمانيين العرب، ولا يمكن بزعمهم تحت أي ظرف إقامة المجتمع المتمدن وبناء الحداثة إلا بالتخلي عن كل القيم الدينية، والإسلامية منها على وجه الخصوص، وهذه الأطروحة على النقيض من القيم والأخلاق الإسلامية وأسلوب البناء المجتمعي.

واستشهدت الدراسة بمقولة المفكر عبدالوهاب المسيري بأن «العلمانية لا يمكن أن تتعمق في الوجدان الشعبي، وممارساته اليومية، ومعتقداته»، لكن رغم ذلك يمكن رصد بعض آثار



## نافع: العلمانية ستلقى مصير أخواتها من الأفكار الفاسدة التي انهارت أمام عظمة دين الله



## الجبة: لا مستقبل للمد العلماني في وجدان الشعوب العربية لأنها تجاوزته بجهود الدعاة

وسلبيات العلمانية في مجتمعاتنا العربية، مثل:

- انشطار اجتماعي عميق بين النخب العلمانية المتمكنة من المؤسسات والجماهير.
- تقسيم التعليم إلى ديني ومدني، وهو ما خلق انشطاراً اجتماعياً عميقاً.
- إهدار موارد الأمة في تطبيق منظومات خارج قيمها.
- الإفساد الأخلاقي للشباب والمجتمعات بما يروَّج من مخدرات، ومشروبات، وتفكك أسرى، وغير ذلك.
- إلغاء الأساس الذي بنيت عليه الأمة العربية، وبقاؤها دون مرجعية ذاتية وفي حالة تبعية للغرب.

من جهته، قال **د. سامح الجبة**، عضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، العضو المؤسس للمجلس الأوروبي للأئمة: إنه ليس هناك مستقبل للمد العلماني في وجدان الشعوب العربية؛ لأن شعوب منطقتنا تجاوزت هذا كله بجهود المخلصين من دعاة الإسلام المصلحين، مهما حاول المضللون المقارنة بين واقع الحياة والتقدم التقني في الغرب العلماني، وواقع العرب والمسلمين المتخلف، زاعمين أن السبب في هذا التخلف هو الدين الإسلامي وليس بسبب الاستبداد والدكتاتورية والحكم العسكري والبُعد عن تعاليم الإسلام.

وأضاف أن مجتمعاتنا العربية المسلمة لا تعاني من تسلط الكنيسة على المجتمع كما كان في الغرب، ولا من حكم رجال الدين بـ«تفويض إلهي»، ويرفضون العلمانية وفصل الدين عن الحياة؛ لأن الإسلام يرفع قدر العلم والعلماء، والحاكم أجير عند الأمة تحاسبه وتعترض عليه وتعزلهُ إذا لزِمَ الأمر.

وقال **الشيخ شكري مجولي**، الداعية التونسي بالعاصمة البريطانية: إن المنطقة العربية لم تر في تاريخها حاكماً مغالياً في تمسكه بالعلمانية مثل الحبيب بورقيبة، حاكم تونس الأسبق؛ الذي كان يناوئ التعاليم الإسلامية، حتى إنه عطل فروضاً شرعها الله تعالى بزعم أنها تعطل الإنتاج وهي فريضة الصيام، كما أنه منع التعدد في تونس بحكم القانون، ومارس التضييق على المساجد، وأغلق جامع الزيتونة، وطارد علماءه وأعدم بعضهم، وأشهرهم الشيخ عبدالعزيز العكرمي عام ١٩٦٢م.

وأوضح مجولي أن تونس لاقت حصاداً مراً للعلمانية منذ عهد بورقيبة ومن خلفوه، حيث دعا إلى نسخ نصوص القرآن في الزواج والميراث، وسن قوانين للأحوال الشخصية مخالفة لأحكام الإسلام في الطلاق وكفاءة الزواج، والتعدد الذي منع بالقانون.

بدوره، شدد **د. كمال قرابة**، الأكاديمي والناشط السياسي الجزائري بحزب البناء الوطني، على أن ما يمكن أن يميز مظاهر العلمانية بين الجزائر وغيرها من دول المشرق العربي هو احترام الإسلام ومكانته، وعدم التجني على الدين بصفة مباشرة، وإجبار أصحاب توجه الطرح العلماني المعادي لكل ما يتصل بالإسلاميين المشاركين في العمل السياسي وفي الصراع على التراجع وتخفيف حدة عداوتهم للإسلام؛ طمعاً في الفوز بتأييد وثقة شريحة من المجتمع الجزائري المسلم.

وأضاف قرابة أنه مما يسجل أيضاً خلال السنوات الخمس الأخيرة هو تراجع أدبيات ووثائق أحد أشد الأحزاب المتصدرة للمكون العلماني في الجزائر؛ حيث تم حذف كلمة «العلمانية» بشكل كبير؛ مما يعني وصول منظريه لقناعة بوقوف هذا المصطلح عائقاً لأي تمدد شعبي وجغرافي، أو أي توسيع للحاضنة الناخبة في عموم الجزائر، والتأكد من حساسية الشعب الجزائري الدائمة من العلمانية؛ نظراً لتمسكه الوثيق بالدين الإسلامي كأهم عناصر الهوية الوطنية ورمز وحدته وانتمائه الأممي والحضاري.■



## مجولي: المنطقة العربية لم تر حاكماً مغالياً في تمسكه بالعلمانية مثل بورقيبة

# العلمانية.. وتغييب الهوية للمجتمع المسلم





د. حاتم عبدالعظيم
أستاذ مساعد في الشريعة الإسلامية

تبدو العلاقة بين العلمانية والإسلام مسألة شديدة الارتباك في المشهد الفكري المعاصر بين من يحصر العلمانية في طورها التاريخي الأول، متجاهلاً ما طرأ عليها من تطورات كبيرة، فيراها مجموعة من الإجراءات التصحيحية التي أرادت أن تحرر العقل من سلطان الكهنوت، والعلم من خرافات الكنيسة، والحياة الاجتماعية والسياسية من الاستبداد المتلفع بالقداسة الدينية، وهؤلاء يرون أن العلمانية كانت ضرورة لطي صفحة التخلف وابتداء دورة حضارية جديدة استطاع الغرب فيها تحقيق نهضته المعاصرة، ويرون أن هذا المستوى من العلمانية «الإجرائية» أو «الجزئية» قابل للاستنساخ، وصالح للمحاكاة في بيئتنا الإسلامية.

في حين يرى آخرون العلمانية في طورها الذي انتهت إليه -على ما بين البدء والختام من تباعد- ويرى هؤلاء أن العلمانية في صورتها المعاصرة عقيدة مكتملة الأركان تصبغ المجتمع والفرد على حد سواء بصبغتها التي تقوم على أركان أربعة، هي: إنسان بلا إله، ودنيا بلا آخرة، وشهادة بلا غيب، ومادة بلا روح.. على نحو ما نجده عند «ماركس»، الذي زعم أن الدين أفيون للشعوب، هكذا بهذا الإطلاق والتعميم الذي يجعل كل الأديان سواء ويضعها في سلة واحدة.

أما «نيتشه» فقد امتطى علمانيته الشمولية ليعلن في صفاقة كاملة موت الإله ونهاية هيمنته على الحياة البشرية، ورفع «سارتر» لواء الوجودية ليضع البشرية أمام خيارين لا يمكن الجمع بينهما، هما الحرية والإيمان: «إما أن أكون حراً، أو يكون الله موجوداً»، وهذه مسألة مركزية في فهم المضمون العلماني، فالعلاقات دائماً حدية والخيارات دائماً بين متناقضات: فإما دين وإما دنيا ولا يمكن الجمع بينهما، وإما عقل وإما نقل ولا سبيل لجسر الهوة بينهما، وإما علم وإما وحي ولا يلتقيان، وإما بحث تجريبي وإما إيمان غيبي ولا يجتمعان.

وقد حسم المشروع العلماني خياراته على هذا الأساس من الحدية دون اعتبار لما قدمه التصور الإسلامي من مزاوجة بين هذه المفاهيم بحيث تتكامل ولا تتعارض.

فالعقيدة العلمانية على هذا النحو الذي آلت إليه دنيوية الموضوع مادية التصور بشرية المنتهى ترفض الغيب وتقصي الدين ولا تنصاع لفكرة الإله الخالق، والعلمانية الاجتماعية أو السياسية أو غيرها هي انعكاس لذلك التصور العقدي الذي يفسر الوجود ويحدد موقع الإنسان منه وغاياته ومقاصده وفقاً لذلك، فالإنسان هو محور الوجود وصاحب السيادة عليه، والغاية من وجوده هي تحقيق أقصى درجات اللذة والمنفعة، والطريق إلى ذلك إتاحة الحريات المطلقة، والموانع التي تحول دون ذلك ستكون في المقام الأول موانع دينية وأخلاقية واجتماعية ترتبط بأعراف المجتمع وتقاليده.

لذلك عمد المشروع العلماني إلى كسر هذه الثوابت بالتدريج وصولاً إلى فرض نموذجه الذي بات يتعامل مع قضية «المثلية»، على سبيل المثال، بوصفها جزءاً من الأيديولوجيا العلمانية التي يراد لها أن تصبح القانون الاجتماعي الأول، معلنة الانتصار على كل خصومها على المستوى الديني والاجتماعي والأخلاقي.

وفي ضوء هذا يمكن لنا أن نفهم لماذا تتعامل العلمانية مع الهوية الإسلامية بوصفها تهديداً مباشراً للمشروع العلماني؛ فتتحالف الديمقراطية العلمانية الغربية مع نسخ علمانية إقصائية استبدادية تعيد إلى الأذهان نماذج

الحكم الاستبدادي الذي ثارت عليه العلمانية الأولى!

والحديث عن العلمانية الجزئية في ظل هيمنة تيار العلمانية الإلحادية الشمولية على المشهد برمته هروب من الحقيقة الماثلة إلى الأمنيات الفارغة، والحقيقة أن هذه النسخة العلمانية تمثل تهديداً وجودياً للمجتمع المسلم، فهي لا تقتصر على فصل الدين عن الدولة، لكنها تعمل على فصل الدين عن الحياة برمتها.

وفي موسوعة العلوم السياسية الكويتية: «العلماني عكس الديني، ويستخدم اصطلاحاً للإشارة إلى مدخل للحياة ينفصل تماماً عن الدين، ويتشكل كلية باهتمامات زمنية دنيوية، وهي على المستوى الشخصي تعني: استبعاد الحس والشعور الديني من نظرة الفرد إلى جميع الأمور التي تتعلق بحياته وعلاقاته وسلوكياته، ومعاملاته السياسية وغيرها، والعلمانية على المستوى العام هي: المذهب الذي يؤمن بضرورة إبعاد المؤسسات والمضامين الدينية عن ممارسة أي تأثير في أي من مجالات الحياة، بما في ذلك التعليم والتشريع والإدارة» (موسوعة العلوم السياسية، مادة «العلمانية»، ص ٢٩٧-٢٩٩).

وتتمثل الأخطار التي تحملها العلمانية على المجتمع المسلم فيما يأتي:

**١- مصادمة الأساس العقدي الذي ينبني عليه كيان المجتمع المسلم ويتربى عليه أفراده:** فالمسلم يعتقد أن الله تعالى خلق وملك ودبر وأمر: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (الأعراف: ٥٤)، ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (الملك: ١).

**٢- تذويب المرجعية:** يمثل الإسلام؛ عقيدة وشريعة، حصناً للمجتمع المسلم ومرجعية ثابتة ضابطة ينطلق منها ابتداء ويرجع إليها استدامة، وهذه المرجعية تمنح المجتمع المسلم الاستقرار والاستمرار والتفاهم بين أفراده، ومن الخطورة بمكان أن يتم العبث بمرجعية مجتمع من المجتمعات خاصة إذا كانت مستقرة ثابتة؛ إذ يؤدي ذلك إلى الفوضى والتآكل الاجتماعي، لذلك جعل الله تعالى وحيه بمثابة الروح للأمة المسلمة بحيث تفقد وجودها الحقيقي إذا فقدت مرجعيته الحاكمة: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُوراً نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاء مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ (الشورى)، والعلمانية تسعى إلى إقصاء الدين إقصاء كاملاً، فلا بد من الفصل بين ما هو ديني وما هو دنيوي، ولا بد كذلك من ازدراء ما كان دينياً والاحتفاء بما كان دنيوياً، وهذا يؤدي إلى انفراط عقد المجتمع حين يبدو أن كل شيء مطروح للنقاش وخاضع للتقييم والتغيير!




## أركان العلمانية: إنسان بلا إله.. دنيا بلا آخرة.. شهادة بلا غيب.. مادة بلا روح

**٣- تقويض الأسرة وتفكيك منظومتها:** يبدو جلياً أن الأسرة المسلمة تمثل هدفاً رئيساً للمشروع العلماني، وإن مر هذا الاستهداف بمراحل وأطوار؛ فبدأ الأمر بانتقاد مسائل بعينها مثل: تعدد الزوجات، وانفراد الرجل بالحق في الطلاق، وتمييز الابن عن البنت في الميراث.

**٤- توجيه الطاقة البشرية للأخذ عوضاً عن العطاء:** تقوم الفكرة العلمانية على ترسيخ مفهوم الفردانية على حساب الجماعية التي ينشدها الإسلام، والفردانية العلمانية لها مستويان رئيسان، هما: فردانية المتعة، وفردانية الاستهلاك أو اللذة والسوق.

ففي الوقت الذي يسعى الإسلام لضبط الشهوة وتوجيهها في إطار بناء المجتمع والحفاظ على تماسكه السكاني والأخلاقي، يسعى النموذج العلماني لإطلاق الشهوات إلى حدها الأقصى ولو على حساب المجتمع، فالفرد عندهم قبل الجماعة.

**٥- تكريس الاستبداد والانسداد السياسي والاجتماعي:** يبدو جلياً أنه لا سبيل أمام المشروع العلماني في بلادنا إلا استخدام أعتى صور الاستبداد لعلمه المسبق أن إتاحة الحرية لا تؤدي لما يريده، والخيار واضح؛ إما حرية يترتب عليها ترسيخ الهوية الإسلامية، وإما إقصاء لهذه الهوية يحتاج إلى استبداد وقمع ليغالب خيارات المجتمع وموروثاته.

وإزاء هذه التهديدات الجمة التي تمثلها العلمانية الشمولية لاستقرار مجتمعاتنا، فإن الخيار الأول هو الأخذ بكل الأسباب الممكنة لتربية النشء على قيم الإسلام وأصول حضارته الراشدة، بحيث لا يكون أسيراً لشهواته ولا حبيس أهوائه، والذود عن الأسرة التي هي نواة المجتمع المسلم وركيزته الأولى حتى تبقى صامدة راسخة حامية لحاضر الأمة ومستقبلها، والسعي إلى مزيد من الحريات السياسية التي تتيح المجال للنقاش الفكري الحر.■



# المشروع الإسلامي والعلمانية.. بيـن الاتفـاق والافتـراق



إن الحديث بشأن الخلاف والمواجهة فيما بين الإسلام والعلمانية يرجع بالأساس إلى الحقبة الاستعمارية، إذ نهض الشرق من سباته العميق على وقع دوي المدافع الأوروبية قادمة من الغرب بإعلان التحديث الإجباري، في تلك اللحظة التاريخية الحاسمة، كان العالم الإسلامي على موعد مع تفجر الثنائيات التي سيظل الفكر العربي والإسلامي أسيراً لها لما يقارب القرنين من الزمان، ثنائيات تطرح أسئلة عن بدائل متنافرة في الطريق نحو النهضة واستعادة الأمجاد، وذلك من قبيل: التغريب أم الأصالة؟ الحاكمية أم العلمانية؟ الحداثة أم التراث؟

وقد فرضت تلك الثنائيات قيداً فكرياً مُحكماً على العقل الإسلامي، وعرقلت بفعل موجة التحديث المسلحة من التطور التدريجي والمنطقي للفكر المستجيب لحاجات واقعه العضوية والمنطلق من أسئلته الخاصة لا أسئلة مجتمعات أخرى شديدة الاختلاف وبعيدة الشُّقة عنه.



د. مــي سميــــر
دكتوراة في العلوم السياسية - جامعة القاهرة

عن تلك اللحظة التاريخية المهمة وما فرضته من تحديات، يقول الباحث وائل حلاق، في كتابه «الدولة المستحيلة»: إن الاستعمار الأوروبي عمل على تفكيك النظام الاقتصادي والاجتماعي والسياسي الذي كانت تنظمه الشريعة، ليتم تفريغ الشريعة من مضمونها، ليقتصر دورها منذ ذلك الحين على تزويد تشريعات قوانين الأحوال الشخصية في الدولة الحديثة بالمادة الخام، وحتى في هذا النطاق الضيق فقدت الشريعة استقلالها ودورها كفاعل اجتماعي لمصلحة الدولة الحديثة.

من أجل ذلك، فإن الاحتلال الغربي بنقله للقيم الغربية الحداثية من ديمقراطية وليبرالية وعلمانية بقوة المدافع الغاشمة قد عمد إلى تشويش العقل الإسلامي عن فهم احتياجات الواقع وأسئلته الحقيقية، وأعاقه عن تقديم إجابات تنبع من اجتهاده الخاص الذي يراعي خصوصياته ولا يغفل عن الانفتاح الواعي على الآخر، ثم ما لبث أن جُرد ذلك العقل من أدواته الشرعية والإسلامية، وجُرفت موروثاته الثقافية لمصلحة التغريب والتحديث، وبذلك حِيلَ بين هذا الفكر وتقديم اجتهاد خاص يعالج مشكلاته المجتمعية بحلول نابعة من خصوصياته الثقافية والدينية.




**سؤال العلمانية.. هل يحتاج إلى طرح؟**

من بين أهم التساؤلات التي قد فرضها الاحتلال الغربي على العالم الإسلامي سؤال العلمانية، ومدى التنافر والتوافق فيما بين الرؤية العلمانية للعالم والرؤية الإسلامية، وما إذا كان الحكم الإسلامي الحديث قادراً على إدارة الدولة بأسلوب يسوده العدل والمساواة فيما بين مواطنيه، أم أن المساواة تتطلب التخلي كلياً عن الخلفية الحضارة الإسلامية للدولة؟ وعن تلك التساؤلات التي فرضها الغرب، يقول الباحث أنتوني بلاك، في كتابه «الإسلام والغرب»: في الدول الإسلامية كانت الأفكار الجديدة التي تطورت غالباً، رد فعل على الغرب أكثر من الحوار معه.

فقد انشغل الفكر الإسلامي بثقافة «الرد على» أو «الدفاع عن» أكثر مما انشغل بتقديم مشروعه الخاص واجتهاداته الخالصة النابعة من داخله بشأن القضايا المتنوعة، بل ذاعت كتابات المقارنة فيما بين «الشورى والديمقراطية» أو «الاشتراكية والإسلام»، وانبرى المسلمون لتقديم دفوعاتهم بشأن شمول الإسلام لأغلب المفاهيم الغربية عن طريق المقابلة فيما بين تلك المفاهيم والمفاهيم الإسلامية، وهي مقارنات ودفاعات وضعت الإسلام دوماً موضع التابع أو المتهم، وقد عرقلت تلك الانشغالات من اجتهادات حقيقية كان يمكن صرفها إزاء مناقشة قضايا حقيقية وتقديم اجتهادات مبتكرة لصياغة مشروع إسلامي متكامل.

ويعد سؤال العلمانية من أبرز التساؤلات التي فُرضت على العالم الإسلامي بغير وجه حق، إذ لم يكن الدين في السردية التاريخية الإسلامية يشكل أزمة بالقدر الذي فعله الدين المسيحي في السردية التاريخية الأوروبية، وبذلك لم يكن للتساؤل بشأن فصل هذا الدين وعزله عن الحياة العامة من مجال، وهو ما يقتضي مراجعة شاملة لأهم قضايانا الفكرية ومناقشاتنا الثقافية من أجل إعادة تحديد المفاهيم ومضامينها وتهميش القضايا غير الجوهرية لمصلحة انشغال الفكر الإسلامي بالمسائل الأكثر تأثيراً وإلحاحاً في الواقع.

**الإسلام والعلمانية.. افتراق دائم**

إن الخلفية الرئيسة التي ينطلق منها الإسلام والعلمانية شديدة التنافر والافتراق، فالعلمانية تترك وراءها العديد من المشكلات التي تتعلق بالهوية والقيم الأساسية وكيفية المحافظة على الاحترام الاجتماعي، أما الإسلام فقد جاء لتقديم الوازع الديني والأخلاقي لحمل الناس كافة على الخلق الرفيع والمودة والرحمة والرفق، وبينما تسعى العلمانية لتمييع الهوية وتبديل الانتماء من الدين إلى الدولة القومية الحديثة، فإن الإسلام قدم رابطة أساسية قوامها الدين فيما بين المسلمين عبر أنحاء العالم، وبذلك أصبح المسلمون كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.

وعلى صعيد الالتزام والانضباط، فإن النفعية هي ربيبة العلمانية، إذ لا يمكن الالتزام بالقوانين والأخلاق من دون تحقيق منفعة ما من ورائها، بينما الإسلام قد جاء برسالة أخلاقية سامية تستهدف الأخلاق لذاتها والانضباط القائم على المحبة والخوف من الله تعالى، وهو وازع أقوى رسوخاً وأعلى شأناً من فكرة النفعية الغربية الخالصة، إذ خلف ذلك المبدأ النفعي انتشار الجرائم وشيوع العدمية الأخلاقية، ولذلك فإن كفاح المسلمين اليوم، بحسب وائل حلاق، ينبع من غياب الانسجام بين تطلعاتهم الأخلاقية والثقافية من جهة، والواقع الأخلاقي للعالم الحديث من جهة أخرى، وهو واقع لا بد لهم من العيش فيه، وإن كانوا لم يصنعوه.

فالعلمانية والديمقراطية والتصنيع والتحديث كلها منتجات نشأت في الغرب بحسب تطور تاريخي معين، جعل الغرب يعيش براحة كبيرة في حاضر صنعه هو بنفسه، بينما فُرضت تلك المنتجات الغربية الخالصة على الواقع الإسلامي، وطرحت نفسها بالقوة دونما تدخل من المسلمين، ودون أن يشعروا بحاجة حقيقية لتلك المفاهيم الغربية والغريبة عليهم كُلياً، بل تم إرغامهم على التخلي عن تحقيق نهضة حقيقية مبنية على موروثاتهم الثقافية والتاريخية والهوياتية لمصلحة تحديث غربي لم يطلبوه ولم يكونوا في حاجة إليه.

**ماذا يمكن أن نفيد من العلمانية؟**

في كتاب «الخيال السياسي للإسلاميين»، تشير د. هبة رؤوف إلى النظرة السلبية نحو الجدل الإسلامي العلماني باعتباره مؤامرة غربية تستهدف تقويض دعائم الإسلام والحركة الإسلامية، بينما يمكن الإفادة من العلمانية في تجديد الاشتباك مع الفكرة بغض النظر عما إذا كان قائلها قد أراد بنا سوءاً، بدلاً من أن نظل قروناً لا ننظر في الفكرة ولا في الحجة، بينما الأصل في الشرع الإسلامي تمحيص الأفكار والنظر في أوجه المقولات.

من هنا، فإن الإفادة الأهم من جدل الثنائيات الذي أحكم سيطرته على العقل الإسلامي إعادة إثارة الأفكار مرة أخرى بعقلية واعية وبصدر رحب من أجل مزيد من الفهم؛ ومن ثم القدرة على المحاججة، بدلاً من ثقافة الرفض المُطلق والهجوم المتشنج؛ إذ يفتح النقاش والجدل آفاق الفكر وتنشيط العقل للإتيان بالاجتهاد اللازم، ومن ثم تفنيد الأفكار غير النافعة وتجاوزها.

ومن ناحية ثانية، تقدم العلمانية تساؤلات مهمة تسهم في تعميق فهم التيار الإسلامي للواقع من حوله؛ إذ يفرض واقع اليوم على الحركة الإسلامية تقديم اجتهادات متنوعة في مسائل مُعلقة دون إجابات، مما يتطلب تقديم اجتهادات عصرية عن المساواة والعدالة والمواطنة والحريات لتبديد الشكوك بشأن الفكر الإسلامي ورؤاه في تلك القضايا، وبما يُعجل من حسم الجدل بشأن العلمانية طالما قدم الإسلاميون بديلاً مناسباً بدلاً من الرفض التام.■



# العلمانية في الشرق.. مقومات البقاء وعوامل الفناء



مُساءلة العلمانية اتجاه متصاعد في الفكر الغربي، يرفض النظر إليها كأيديولوجيا مقدسة، ويناقش جدواها بعد قرون من الاقتناع والتطبيق، رغم أنها أنتجت حلولاً لمشكلات مستعصية في التجربة الغربية، منها التلازم بين السلطتين الدينية والسياسية، والحروب الدينية، وانتشار التعصب.

يطرح هذا الاتجاه الجديد فكرة «ما بعد العلمانية» التي تؤشر لعودة القيم الروحية والأخلاقية للعلمنة، ويعتبر الفيلسوف الألماني «يورغن هابرماس» الأكثر استخداماً لهذا المصطلح، وكذلك مشروع الفيلسوف البولندي «زيجمونت باومان» لنقد الحداثة الغربية، وكذلك المفكر الكندي «تشارلز تايلور» في كتابه «العصر العلماني».

ولكن، ماذا عن مساءلة العلمانية العربية، التي تبدو مصطلحاً غير مقبول، وسيئ السمعة، ليس على مستوى الطرح الفكري فقط، ولكن على مستوى التطبيق، الذي جاء مقروناً بالانغلاق والتعصب، ومقاومة الديمقراطية، وقمع الحريات، والتأسيس لنموذج الدول القمعية والفاشلة، واتخاذ التجربة الغربية مرجعية ومعياراً.

فهل كانت العلمانية نتاج حراك وصراع أفرزته البيئة والمجتمعات العربية، أم أنها تجربة وأفكار هبطت عليها من الخارج؟ وهل كانت حلاً للمشكلات العربية، أم أضافت أزمة معقدة إلى أزمات المنطقة؟ وهل أنتجت العلمنة نموذجاً للتحديث في البنى الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، أم كانت فشلاً جديداً، ولم تؤد إلى تقدم أو نهوض؟




**مصطفى عاشور**

كاتب مهتم بالشأن الثقافي


العلمانية العربية لم تكن إجابات عن تساؤلات وأزمات عانى منها الواقع العربي والإسلامي، ولكن كانت اقتباساً للتجربة الغربية ومحاولة إسقاطها قسراً على المجتمعات العربية، لكن الأخطر هو تعامُل المثقفين العلمانيين معها وكأنها أيديولوجيا دينية، رأوها طريقاً وحيداً لبناء المجتمع العربي الحديث، وصيرورة تاريخية لا بد أن تذعن لها المجتمعات العربية.

في كتابه «نقد النص»، انتقد د. علي حرب، المفكر اللبناني، العلمانية العربية، فرغم أن الفكر العلماني الحديث أخذ يغادر منطقة اليقينيات، ويتحرر من الأنساق المغلقة والمذاهب الشمولية، فإن التجربة العلمانية العربية ما زالت أسيرة لمقولاتها، وصراعاتها الموهومة، فيقول: «والأهم بالنسبة إلينا، نحن العرب، أن مقولات التنوير والتقدم والتحديث والعلمانية لم تؤت ثمارها، بل فقدت مصداقيتها وغدت مجرد أسماء يتعلق بها الدعاة المحدثون كما

**رغم تشدق العلمانية بالعقلانية فإنها سعت لاحتكار السلطة وتجريم الأفكار المنافسة**

**.. ورغم ادعائها بحرية الفكر فإنها اتبعت نهجها استبدادياً إقصائياً مع الآخر**

**.. وبدلت موقفها المناهض للتخلف الحضاري ليكون مناهضاً للدين كما التجربة الغربية**

يتعلق المؤمن باسم ربه».

ووجَّه حرب انتقاداً حاداً لأحد أقطاب العلمانية، وهو د. حامد نصر أبو زيد، فوصفه بأنه «تقدمي علماني في ملفوظاته، ولكنه أصولي من حيث منطقه وبنية تفكيره، فهو يتعامل مع مقولاته كما يتعامل الأصولي مع أصوله الثابتة»، ونموذج أبو زيد متكرر في تعاطي المثقف العلماني مع الواقع العربي، حيث يرى هؤلاء أن الأزمات العربية نتاج للنص الديني، وليس نتاجاً لسلطة الدولة الاستبدادية، التي نشأت من رحم التجربة الاستعمارية الغربية، وأسست للقمع والفشل.

ورغم تشدق العلمانية العربية بالعقلانية، فإنها كانت أبعد عن ممارستها، فقد سعت إلى احتكار السلطة والشرعية وقمع كل الاتجاهات والأفكار المنافسة، ومصادرتها وتجريمها، وتعاملت مع شعارات العلمنة كأنها مطلقات واجبة الإذعان، وهو ما جعل العلمنة جزءاً من الأزمات العربية.

### نهج إقصائي

ورغم ادِّعاء العلمانية تمسكها بحرية الفكر، فإن قبولها للآخر كان نادراً، فكان نهجها استبدادياً إقصائياً؛ بل إن علاقتها مع الحريات جاءت مطبوعة بالاستبداد، ومساعي فرض النموذج بالقوة والقسر وليس بالحرية والديمقراطية، فكان احترامها للرأي الشعبي قليلاً، وإحساس العلمانيين العرب بنخبويتهم كان عالياً ونرجسياً؛ فترفعوا عن الشعب، وانحصروا في مقولاتهم متغافلين عن الواقع، فكان خطابهم لأنفسهم، وكما يقول حرب: «إنه لا يوجد علماني واحد أنتج فكراً ذا أهمية حول المجتمع العربي».

بدلت العلمانية العربية موقفها المناهض للتخلف والتراجع الحضاري، ليكون موقفاً مناهضاً للدين على غرار التجربة الغربية، ففي الحالة الغربية نشأت العلمانية، لمواجهة سلطة الكنيسة المستولية على السلطة الزمنية، غير أن العلمانية العربية اقتبست التجربة الغربية وهي مغمضة العينين، فخاضت معركة موهومة مع الدين بعدما حمَّلته مسؤولية الفشل.

كذلك، فإن العلمانية العربية لم تسع فقط -في أغلب التجارب- إلى فصل الدين عن الدولة، ولكنها سعت لفصل الدين عن جميع مجالات الحياة، متحدية تجذر الدين في الحالة العربية، كما أن مساعيها لاستبدال القومية بقوة الدين؛ أوجد صراعات وانقسامات عنيفة ودامية في الحالة العربية وحروباً أهلية، ومن الممكن قراءة تجربة الأحزاب القومية العربية خاصة حزب البعث في نسختيه العراقية والسورية.

ويبدو أن الأديب اللبناني أمين معلوف كان مصيباً في قوله: «الدكتاتوريات التي تدّعي العلمانية هي مناجم التعصب الديني»، لذلك سعت العلمانية العربية لهز ثقة الشعوب في دينها، فنجد الرئيس التونسي الراحل الحبيب بورقيبة شكك في فريضة الصيام، وادعى أنها تقلل الإنتاج، وألغى الرئيس المصري الراحل جمال عبدالناصر القضاء الشرعي في سبتمبر ١٩٥٥م، فألغى ١٣٧ محكمة شرعية، وبذلك تحولت إلى سلطة الدولة لتكون صارمة في مواجهة الدين، رغم أن الإسلام لا يعرف الكهنوت، على

خلاف التجربة المسيحية، فإذا كانت نشأة العلمانية في السياق الأوروبي لها ما يبررها، فإنها تفتقد تلك المبررات في الإسلام.

### إشكالية الاستبداد

ومن ثم فإشكالية العلاقة بين الدين والسياسة لم تكن مطروحة في السياق الإسلامي، ولكن الإشكالية الحقيقية كانت الاستبداد، تلك المسألة التي يأخذ الدين منها موقفاً حاسماً، رغم استخدام السلطة السياسية لبعض علماء الدين لإسباغ الشرعية على استبدادها؛ لذلك فإن المتابع لتاريخ النهوض الإسلامي في العصر الحديث سيلحظ أن أغلب دعاة مقاومة الاستعمار والدعوة للديمقراطية والحكم النيابي كانوا يقفون على أرضية إسلامية، وكانوا من علماء الدين ومُصلحيه، وكان هؤلاء يرون تلازماً بين الإسلام والإصلاح والنهوض والتقدم.

يحمل التطبيق العلماني ذاكرة سيئة؛ بل ومرعبة، فالعلمانية عندما أمسكت بمقاليد السلطة كانت إقصائية، ففي التجربة التونسية، عانى التدين من التضييق والتجريم، فكانت محاربة الحجاب، وكان قمع التعليم الديني، مثلما جرى في تونس في الزيتونة، فكان من أوائل قرارات دولة الاستقلال إلغاء التعليم الزيتوني، في نوفمبر ١٩٥٨م، وكانت العلة توحيد الأنظمة التعليمية؛ وهو ما انعكس في بناء الهوية التونسية، التي كان يرغب بورقيبة في بترها عن جذورها الإسلامية العميقة، وفي التجربة الناصرية تم إفقاد المؤسسة الأزهرية لاستقلالها مع قانون عام ١٩٦١م، الذي أخضع سلطة شيخ الأزهر لوزير الأوقاف، وأضعف استقلال الأزهر.

**العلمانية العربية لم تكن إجابات لأزمات الواقع وإنما اقتباس غربي وإسقاطه على الشرق**

**الدولة العربية ذات التوجه العلماني فشلت في التنمية وحتى في ميادين القتال**

لم تكتف الدولة العلمانية العربية بالفصل بين السياسة والدين، وإنما سعت للاستيلاء على الدين وتأميمه على مدار تاريخها، فرأت أنه وسيلة لتحقيق شرعيتها جماهيرياً، ورفضت أن يكون له دور سياسي فاعل، داخل المجتمعات، لذلك كانت الدول العلمانية ذات ميول انقلابية، وتجلى ذلك في التجربة الديمقراطية بالجزائر التي فازت فيها الجبهة الإسلامية للإنقاذ، عام ١٩٩١م، في جولتها الأولى، فتم إلغاؤها، إذ كانت العلمنة تفرض وصايتها بالقهر على الشعوب.

### فشل التنمية

وعلى مستوى الفشل، كانت الدولة العربية ذات التوجه العلماني فاشلة في أغلب تطبيقاتها، بل كانت هزائمها منكرة في التنمية وحتى في ميادين القتال، ففي التنمية لم تؤد المشاريع التنموية، سواء ذات التوجه الاشتراكي أو القومي، إلى نهوض اقتصادي، أو تحقيق تنمية حقيقية، ولكن كان أغلبها فقاعات نفخت فيها السلطة من روحها، ثم تبين حجم الفشل والفساد في تلك المشاريع، فتم التخلص من آثار التجربة من خلال بيع القطاع العام والتحول نحو الخصخصة؛ فتوسع الفقر حتى التهم الكثير من فئات الشعب، وأخذت الطبقة الوسطى في أغلب المجتمعات العربية تتآكل بفعل سياسات التنمية الفاشلة.

وفي مجال الحريات، كان القمع شديداً، فلم تعرف الدولة ذات التوجهات العلمانية إلا إهدار الحريات، وتغييبها للنهج الديمقراطي، وتناست العلمانية العربية أن مشكلتها ليست مع الدين بوصفه ديناً، بل مع الدولة المستبدة، وعندما ضلت المواجهة، كانت الانقسامات عميقة داخل المجتمعات بفعل العلمنة، وكان من الواجب أن تواجه العلمانية العربية هيمنة حفنة معينة من النخب على القرار والموارد دون الشعوب، أو ممارسة مؤسسات معينة للاستبداد، لكن العلمانية العربية فضلت المواجهة الآمنة مع الدين، دون مواجهة السلطة المستبدة، مما رسخ الأزمات.





مستقبل العلمانية العربية لا ينفك عن واقعها المأزوم، لكن المستقبل لا يرحب كثيراً بالعلمنة في أغلب التجارب العالمية، ويعتبرها مسؤولة عن أزمات عميقة للإنسان المعاصر، ورغم ذلك يغرد العلمانيون العرب بنفس أفكارهم ومقولاتهم العتيقة التي لا تجديد فيها ولا إبداع.■

# الإسلاميون والعلمانيون.. هل من سبيل إلى التعايش؟



ذكّرَنا رواد التواصل الاجتماعي بمقارنة بين ياباني ومصري أواخر القرن التاسع عشر، حيث كان كل منهما مبعوثاً إلى الغرب للدراسة على حساب حكومته؛ الياباني ياتارو أيواساكي قضى ٤ سنوات شاقة لينقل إلى بلاده سر صناعة السيارات، واستطاع بدعم الإمبراطور إقامة مصنع صغير، توسّع فيما بعد ليكون مؤسسة كبرى ذات اسم عالمي يتردد في أرجاء الأرض، اسمه «ميتسوبيشي»، أما المصري قاسم أمين فعاد بعد ٤ سنوات ليشغل الناس بموضوع المرأة وسفورها وتحررها.

اليابان تتقدم على طريق التصنيع والإنتاج والمعرفة دون أن تغيّر معتقداتها أو تُقصي فريقاً من شعبها عن العمل والمشاركة، أما الشرق الإسلامي فما زال «يلتّ ويعجن» فيما يسمى تحرير المرأة، ويُقصي الأكثرية الساحقة عن الإسهام في الحياة العامة وصناعة المصير، وكأن الأوطان الإسلامية حرة، والشعوب الإسلامية حرّة، والمرأة المسلمة وحدها هي المستعبدة!



**أ.د. حلمي القاعود**

أستاذ الأدب والنقد

استطاع اليابانيون منذ قرن أو أكثر، وفي ظل هزائمهم العسكرية المريعة على يد الغرب أن ينهضوا ويؤسّسوا قوة صناعية علمية، مع أن بلادهم لا تمتلك ثروات معدنية أو إمكانات إستراتيجية، أما النخب في بلاد المسلمين فما زالت تلهو بالثرثرة حول المرأة وما يتعلق بها، وشيطنة الأكثرية وتجريمها؛ لأنها تريد الحرية والتعبير عن إسلامها وهويتها، حتى صارت حال البلاد لا تسرّ، مع أن لديهم ثروات ضخمة.

كان العمل هو الشغل الشاغل لليابانيين في إطار المشاورة والمحاورة، أما في بلادنا

## اليابان تتقدم دون أن تغيّر معتقداتها أو تُقصي فريقاً من شعبها

العربية الإسلامية فكان الجدل الفارغ أو العبث اللاهي على مدى عقود طويلة، في ظل استبداد خشن تقوده النخب المسماة بالعلمانية، بدعوى السعي إلى التقدم والتطور، ولم يحدث تقدم أو تطور ذو قيمة!

أدى المصطلح دوراً خطيراً؛ حيث وظفه العلمانيون بمهارة لإدانة المسلمين، وتحقيق غاياتهم وأهدافهم في التمكين والتسلط والإقصاء والاستئصال.

العلمانية في أبسط تعريفاتها فصل الدين عن الدولة، وقد نشأت في الغرب نتيجة لتحكم الكنيسة في أقدار الناس حكاماً ومحكومين، واستخدم الكهنة صكوك الحرمان والغفران لإخضاع المجتمعات الأوروبية، والهيمنة عليها، ودارت صراعات دموية عنيفة بين الأوروبيين منذ القرون الوسطى حتى القرن الثامن عشر، انتهت إلى التفاهم البراجماتي، وتقليل دور الكنيسة في الحياة العامة، والتوافق على الأهداف التي تهيئ للتعايش، والتشارك في نهب البلاد المستضعفة وتحويلها إلى أسواق لمنتجاتها بعد احتلالها، وفرض الثقافة الغربية عليها، وتشكيل النخب المتغربة.

نجح الغرب في صناعة النخب العلمانية الموالية في بلاد المسلمين، وصار العلماني المسلم -إن صح التعبير- يقبل التعايش مع أصحاب الأفكار المادية والطائفية كافة، ولا يقبل التعايش مع الإسلام أبداً، وتضم النخب العلمانية في البلاد الإسلامية: الشيوعيين والبعثيين والقوميين والناصريين والماسون والبهائيين والقاديانيين والطائفيين والشواذ، وأشباههم، وتتوحد هذه النخب التي تتقلد معظم الوظائف المهمة والمناصب الحساسـة داخل البلاد الإسلامية، على رفض الإسلام منهجاً وفكراً وتصوراً وقيماً، ومع أنها ترفع شعار قبول الآخر، فهي تقبل كل الملل والشرائع والمعتقدات والنظريات، ولا تقبل بالإسلام!

توظف النخب العلمانية بعض المصطلحات الأخرى التي لا تكشف عن حقيقة انتمائها الفكري أو العملي، لتضفي على نفسها صورة براقة مقبولة لدى الجمهور الإسلامي؛ فهي مثلاً تستخدم مصطلحات من قبيل التقدمية، والثورية، والنضالية، والطليعية، والتنويرية، وتطلق على المسلمين في المقابل مصطلحات منفرة وقبيحة من قبيل: الرجعية والظلامية والماضوية والتأسلم والتطرف والتشدد والتخلف والجمود، ثم تصم الإسلام والمسلمين بصفة «الإرهاب»!

### مصطلح غامض

«الإسلاميون» مصطلح غامض وفضفاض أطلقه العلمانيون على المسلمين الذين يرون الإسلام عقيدة إيمانية ومنهج حياة، سواء كانوا جماعات دعوية، أم أحزاباً ترى الإسلام طريقاً للتطور والنمو والبناء، أم أفراداً يؤمنون بالتصور الإسلامي من كتّاب ومفكرين وإعلاميين وغيرهم.. ثم إن العلمانيين يلحقون بهذا المصطلح مجموعة أخرى من المصطلحات للتنفير أو التمييع أو التسفيه، مثل: الإسلام السياسي، والتيار الديني، ودعاة الدولة الدينية، وتيار التأسلم، والجماعات المتشددة، فضلاً عن الأوصاف الهجائية التي لا تخفى! ويتجاهلون أن الشعوب الإسلامية لا تقبل بغير الإسلام بديلاً، مهما كان الترغيب والترهيب، وأن قرابة ٩٠% من

## النخب العلمانية توظف بعض المصطلحات التي تخفي حقيقة انتمائها الفكري

المسلمين، مع ضعفهم وهوانهم، لا يفرطون في إسلامهم لأنه جلدهم الحساس الحي، حتى لو كان كثير منهم يجهل معطياته وتصوراته.

الإسلاميون -وفقاً للتسمية العلمانية- ضعفاء بشكل عام، متفرقون متشرذمون، فضلاً عن تعرضهم للاضطهاد من جانب المستبدين والطغاة الذين يرون الإسلام خطراً داهماً على وجودهم ومكاسبهم، ولذا لا يملكون طلاقة الحركة في المجتمع والمشاركة في بنائه اجتماعياً أو اقتصادياً أو تجارياً أو علمياً أو ثقافياً أو فنياً، تلاحقهم قيود قانونية واستثنائية، وتحاصرهم دعاية مسمومة تشيطنهم، وتسند إليهم الفشل الذي تعيشه الشعوب، وهم لا يملكون حيلة ولا يهتدون سبيلاً؛ لأنهم محرومون من العمل العام، أو زوّار دائمون إلى الغرف المظلمة، يقبعون فيها كثيراً أو قليلاً حسب الأحوال!

ونضيف إلى ذلك إنشاء بعض الجماعات التي أشرفت عليها الأجهزة الشيطانية العالمية ووكلاؤها المحليون بتقديم أسوأ صورة للإسلام («داعش» نموذجاً!)؛ فهو يصور من خلالها على أنه دين الدم والتوحش وتخريب العمران وتدمير الجامعات وبشاعة الغريزة البدائية في التعبير عن نفسها!

### أقلية إقصائية

يمثل العلمانيون أقلية ضئيلة، لكنهم يتحكمون في معظم الأماكن الحساسة في البلاد الإسلامية، وتستعين بهم الحكومات المستبدة في الوزارات والإدارات لقمع الأكثرية الإسلامية الساحقة، وتمنحهم امتيازاً خاصاً في العمل والإدارة ونشر أفكارهم المعادية للإسلام والمحرّضة على المسلمين، خاصة

في المجالات المؤثرة: الإعلام، الصحافة، التعليم، الثقافة، الفنون، السينما، الدراما.. بينما يحرم الإسلاميون حرماناً شبه تام من هذه المجالات، ومن تبدو عليه علامات مبشرة في أي مجال منها يتم استئصاله أو إقصاؤه على الفور؛ فالعلمانيون إقصائيون واستئصاليون ولا يخجلون من التصريح بإقصاء أي إسلامي من الحياة العامة، والشواهد على هذا كثيرة.

وبالطبع في ظل مثل هذا الفكر الاستئصالي الإقصائي الذي يدعي أن العلمانية لا تتدخل في الدين، ولا تمنع أحداً من ممارسة شعائره، يصعب أن يتحدث أحد عن التعايش، لسبب بسيط؛ وهو أن الفكر العلماني الكاذب في بلاد الإسلام لا يتسامح أبداً مع الإسلام ولا يقبل بالآخر الإسلامي، وأيضاً لأنه يستند في وجوده إلى قوة خشنة غاشمة تحرسه وتغذيه وتتيح له فرصة النمو الاستثنائي في بيئة الاستبداد.

### هشاشة فكرية

ولو أن هذه القوة لم تكن موجودة، لما استطاع البقاء فضلاً عن النمو، ومن هنا شاعت المقولة الخاصة بالعلمانيين: «إذا كسبنا الانتخابات فنحن مع الديمقراطية، وإذا خسرناها فنحن مع الاستبداد».. إنهم موقنون أن الانتخابات لن تأتي بهم، وقد جربوا الانتخابات الحرة التي جرت قبل سنوات في بعض الدول ولم يحصدوا مقاعد ذات قيمة؛ لأن المجتمع يعلم مدى هشاشتهم الفكرية وقدراتهم الضحلة، ووعودهم الزائفة، وقواعدهم الضعيفة؛ لذا فشلوا فشلاً ذريعاً في تطوير بلادهم إلى الأفضل، ولم يبق من ممارساتهم إلا الدم والدموع، وتأكيد أن الإسلام كان منصة تصويبهم الخطأ، دون أن يصوّبوا نحو الفقر والجوع والتخلف والضعف والجهل والمرض.

لقد حكم الشيوعيون العراق في عهد عبدالكريم قاسم، وشطبوا الإسلام من بغداد، عاصمة دولة الخلافة الإسلامية، وأقاموا مجازر دموية في شوارعها للأبرياء، ولم يصنعوا ديمقراطية، ولم يقيموا بناء حضارياً، وأثبتوا بالدليل الحي أن العلمانية في بلادنا لا تصنع حضارة، ولا تنشئ مدنية.

وفي دمشق عاصمة الخلافة الإسلامية، دمر حزب البعث العلماني عام ١٩٨٢م مدينة



حماة بالقوات البرية وسرايا الدفاع، ودفن قرابة ٤٠ ألفاً من المسلمين الأبرياء أحياء، وفي عام ٢٠١٢م دمر معظم المدن السورية، بالقصف الجوي والمدفعي، وقتل قرابة مليون سوري بريء بالسلاح الكيماوي، والبراميل المتفجرة، وفرّط في استقلال الدولة لحساب القوى الكبرى والصغرى التي جاءت بجيوشها ومليشياتها الجرارة.

وفي الستينيات والسبعينيات، أعلن رئيس تونس ثم تلميذه الذي خلفه من بعده حظراً على الإسلام، بمنع الصوم في رمضان، وفرض السفور، وإباحة الدعارة والخمور، وفرَض دخول المساجد ببطاقة ممغنطة!

وقبل هؤلاء وغيرهم كان مصطفى كمال أتاتورك، قد أعلن العلمانية في دولة الخلافة العثمانية بعد أن ألغى الإسلام، وأغلق المدارس الإسلامية وشطب الشريعة الإسلامية وأصدر قانون القيافة (منع العمامة والطربوش والحجاب)، وحرّم اللغة

**الحكومات المستبدة تستعين بالعلمانيين في الإدارات لقمع الأكثرية الإسلامية**

**الأمل في التعايش إذا سقطت العصا الغليظة التي تحمي طرفاً وتهوي على رأس الآخر**

العربية وجعل الأذان بالتركية، وقبل ذلك وبعده علق علماء الإسلام على المشانق حتى بدت جثثهم كالأراجيح، على حد قول مؤلف كتاب «الرجل الصنم»! ولم يتردد خلفاء أتاتورك في إعدام الزعماء المسلمين، والانقلاب على الحكومات التي تحظى بثقة الشعب التركي المسلم، ولولا ربط الاتحاد الأوروبي عضوية تركيا بالانتخابات النزيهة الشفافة، لما استطاع أي حزب إسلامي أن يصل إلى المجلس التشريعي أو الرئاسة!

### توافق مستحيل

فالبلاد العربية لا يساعدها الاتحاد الأوروبي على الانتخابات النزيهة، ويرى أن من مصلحته الاقتصادية وغيرها أن تبقى النخب العلمانية متحكمة ومستبدة، ومع ذلك جرت محاولات عديدة للتوافق من أجل التعايش بين العلمانيين والمسلمين، وأبرزها فكرة المؤتمر القومي الإسلامي الذي انعقد في بيروت أكثر من مرة، بمبادرة من بعض الشخصيات الإسلامية والعلمانية، لكن جلسات المؤتمر لم تسفر عن نتيجة ذات أثر، ربما كان الأثر الوحيد إنشاء علاقات شخصية بين بعض الأعضاء، ولكن الإقصاء أو الاستئصال للإسلاميين ما زال مستمراً.

في «واشنطن بوست»، بتاريخ ١٤ يناير ٢٠٢٠م، كتب عز الدين فشير (علماني) مقالاً بعنوان «العلمانيون والإسلاميون يحتاجون للتوافق لإنهاء حربهم الأهلية»، أشار فيه إلى أن الصراع بين الطرفين لم يسفر إلا عن ترسيخ الحكم السلطوي، ويرى أن الخلافات بينهما حقيقية وعميقة، وذكر أن تحالفهما مستحيل، وأن إطار التعايش السلمي يسمح لهما بالخروج من الدائرة الصفرية، وهذه خطوة أولى ضرورية لإرساء قواعد الحكم الديمقراطي في الشرق الأوسط، كما يقول، وقد تذكرت معنى مقولة في فيلم «طيور الظلام» الذي كتبه علماني يهجو المسلمين ويجمّل صورة الشيوعيين، يقول العلماني للمسلم: «اثنان من الذئاب لا يجتمعان في جحر واحد!».

من المؤكد أن هذه المقولة خاطئة، فإذا كان الشيوعي ذئباً، فإن المسلم في القرن العشرين وما بعده أضعف من أرنب! ولكن الأمل في التعايش، وعودة كل طرف إلى حجمه الطبيعي، يكمن في سقوط العصا الغليظة التي تحمي طرفاً، وتهوي على رأس الآخر، ولله عاقبة الأمور.■



# فخ التغريب.. الوجه القبيح للعلمانية



ارتبطت الحداثة الغربية بالعلمانية كفلسفة تُقاطع الوحي الإلهي أو تحصره في نطاق بالغ الضيق لا يتجاوز العلاقة الشخصية جداً بين الإنسان والله تعالى، التي لا ترتبط بأي مظهر عملي أو تطبيق حياتي، حيث العقل وحده وروافده من الخبرات والتجارب الإنسانية من ينبغي له أن يحكم هذا العالم ويقرر تشريعاته ويحدد أفكاره، بل ويضع معيار الخير والشر.

فاطمة عبدالرؤوف

كاتبة متخصصة في قضايا الأسرة

في مرحلة ما بعد الحداثة، حيث سقط تأليه الإنسان لنفسه وكمركزية لهذا الكون، أضحت العلمانية في مأزق، فمع فلسفة التفكيك وأجواء العبثية والعدمية وروح اللاجدوى والصيرورة القاتلة عاد سؤال الدين ليطرح ذاته، مستحضراً ما قاله الفيلسوف «مارتن هايدغر»: «الله وحده ما زال بإمكانه إنقاذنا.. فنحن عندما ننحدر فإننا ننحدر بسبب غياب الإله»، فحدث تراجع ملموس للزمن العلماني، وربما بدايات لما يمكن أن نطلق عليه مرحلة ما بعد العلمانية.

أما في مجتمعاتنا العربية المسلمة، فلقد كانت هناك سردية أخرى تماماً، صحيح أنها في جانبها العلماني كانت تسير وراء العلمانية الغربية بعدة خطوات، وتقتات على معارفها وأفكارها وأطروحتها وقضاياها وإشكالاتها، وتُسقط ذلك بصورة غير منصفة على واقعنا وتحدياته، إلا أن مجتمعاتنا المسلمة بقاعدتها الشعبية ونخبتها الفكرية دخلت في صراع حاد وملتهب مع الآخر العلماني بتجلياته المختلفة، وعلى الرغم من أنه وفي نقاط تاريخية ساخنة كان المد العلماني يرتفع خاصة في أوساط ثقافية محددة، فإنه أبداً لم يستطع أن يكون له الغلبة، وعلى الرغم من ذلك استطاع النجاح جزئياً في صنع حالة من الضبابية؛ إثر قنابله الدخانية التي أثارها فانجرفت قطاعات من المجتمع للوقوع في مأزق التغريب نتيجة تشوش الرؤية لديها.

الجانب الآخر المظلم لسردية العلمانية في بلادنا، أنها لا تمتلك شجاعة المراجعة والنقد الذاتي التي بدأت بوادرها في الغرب، فالعلمانيون في بلادنا في حالة عمى، لا يرون النتائج الكارثية التي حلت بمجتمعاتنا جراء أطروحاتهم الفكرية، بل لعلهم يبررون هذه النتائج بحالة المقاومة التي لاقاها مشروعهم فلم يستطع فرض رؤيته بصورة شاملة.

**علمانيو بلادنا لا يمتلكون شجاعة المراجعة ولا يرون كوارث أطروحاتهم الفكرية**

### ثمرة العلمانية

إذا كانت العلمانية هي الفكر، فإن التغريب هو التطبيق، معادلة في غاية البساطة، فالعلمانية منتوج غربي، حيث الغرب هو الذي تمرد على الدين وعلى سلطة رجال الكهنوت ورفع السحر الملقى على العالم، كما يقال، وهو من وضع الأسس الفكرية لعالم ما بعد المقدس، وتعزز ذلك بتلك الاختراعات العلمية والاكتشافات الحديثة التي قادها التي كانت المبرر الأكبر للقبول بالعلمانية والدفاع عنها في بلادنا، ومن ثم محاولة هؤلاء العلمانيين تقليد نمط الحياة الغربي، ودعوة مجتمعاتنا للتغريب مادياً ومعنوياً حتى نلحق بركب الحضارة.

ففي عبارات صريحة، يقرر د. طه حسين، في كتابه «مستقبل الثقافة في مصر»، أن الطبقات الراقية الثرية لا بد أن تكون طبقات



متغربة تعيش نفس النمط الاستهلاكي المرتفع؛ «حياتنا المادية أوروبية خالصة في الطبقات الراقية، وهي في الطبقات الأخرى تختلف قرباً وبعداً من الحياة الأوروبية باختلاف قدرة الأفراد والجماعات وحظوتهم من الثروة وسعة ذات اليد، ومعنى هذا أن المثل الأعلى في حياته المادية، إنما هو المثل الأعلى للأوروبي في حياته المادية».

والتقليد لا يكون في الأمور المادية الاستهلاكية فحسب، وإنما في الأمور المعنوية أيضاً، وإذا عاب د. حسين شيئاً في هذا الأمر فهو التأخر في النقل والتقليد؛ «وحياتنا المعنوية، على اختلاف مظاهرها وألوانها، أوروبية خالصة، نظام الحكم عندنا أوروبي خالص، نقلناه عن الأوروبيين، في غير تحرج ولا تردد، وإذا عبنا أنفسنا بشيء من هذه الناحية، فإنما نعيبها بالإبطاء في نقل ما عند الأوروبيين من نظام الحكم وأشكال الحياة السياسية».

أما أخطر ما في الأمر فهو صناعة عقول أبنائنا بطريقة غربية خالصة؛ لأن التغريب هنا يكون نابعاً من الجذور؛ «والتعليم عندنا قد أقمنا صروحه وبرامجه منذ القرن الماضي على النحو الأوروبي الخالص، ما في ذلك شك ولا نزاع، نحن نكوّن أبناءنا في مدارسنا الأولية والثانوية والعالية تكويناً أوروبياً لا تشوبه شائبة».

وإذا أردنا الوصول لمرحلة التغريب الشامل فعلينا أن نقوم بعملية تقليد شاملة دون أي منظور نقدي للمنطلقات ولا النتائج مهما كانت قسوتها ومرارتها؛ «علينا أن نسير سيرة الأوروبيين، ونسلك طريقهم، لنكون لهم أنداداً، ولنكون لهم شركاء في الحضارة، خيرها وشرها، حلوها ومرها، وما يحب منها وما يكره، وما يحمد منها وما يعاب».

أما الدافع العميق للسعي العلماني نحو التغريب فهو الشعور بدونية الذات الحضارية، حتى إن الهدف الأعلى للاغتراب لم يكن تقدم بلادنا عن طريق النقل والتقليد، ولكن أن نقنع الآخر الغربي أننا نشبهه حتى يعترف أننا لسنا أقل منه! وهو هدف غاية في البؤس أظنه بحاجة للعلاج النفسي أكثر من التنظير الفكري، يعبر عن هذه الحالة المرضية د. حسين بقوله: «وأن نشعر الأوروبي أننا نرى الأشياء كما يراها، ونقوّم الأشياء كما يقومها، ونحكم على الأشياء كما يحكم عليها».

### التغريب الجزئي

وإذا كان هناك ثمة علمانية جزئية وعلمانية شاملة (بحسب تقسيم د. عبدالوهاب المسيري، في كتابه الذي يحمل العنوان نفسه)، فيمكننا أيضاً القول: إن ثمة تغريباً شاملاً وتغريباً جزئياً؛ وأعني بالتغريب الشامل تبني فرد أو فئة أو قطاع من المجتمع نمط الحياة الغربية بأدق تفاصيله عن قناعة كاملة بأنه نمط الحياة الأرقى الذي ينبغي لنا إعادة استنبات بذوره في تربتنا، كما دعا لذلك د. حسين بشكل صريح، وتبعه عدد لا بأس به من العلمانيين العرب.

ونجد تطبيقاً فجاً لهذا التغريب في قطاعات كبيرة ممن يُطلق عليهم «أهل الفن» (ولهم تأثير مدمر على فئة الشباب)، تجد مجاهرة الكثيرين منهم بتبني نمط المساكنة كبديل للزواج، والإعلان الصريح عن أبناء غير شرعيين وأبناء متحولين جنسياً! وهم لا يرون حرجاً في ذلك، بل يدعمون مثل هذه الممارسات ويسخرون من مجتمعنا المنافق الذي يدفن رأسه في الرمال حتى لا يرى واقع التغيرات فيه.

## الدافع العميق للسعي العلماني نحو التغريب الشعور بدونية الذات الحضارية

## التيار النسوي أكبر تجلٍّ تطبيقي للتغريب وهو يمثل الابن الشرعي للعلمانية

لكنَّ هناك تغريباً جزئياً يحدث دون تبني منطلقات العلمانية الفكرية، ولكنْ لنقص الثقافة الإسلامية أو كنتيجة للظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، ويتراوح هذا التغريب الجزئي ما بين تبني نمط الحياة الغربي في أمور لا علاقة لها بالدين بشكل مباشر؛ كارتياد مطاعم الوجبات السريعة مثلاً.

وهناك التغريب الذي يطول الدين بشكل غير مباشر؛ كتغريب اللغة، فلقد انتشر نمط من الكلام يمزج ما بين العربية والإنجليزية، وأصبح ذلك دلالة على الرقي.

بعض التغريب الجزئي ذنوب لا شك فيها؛ كانتشار التبرج بين الفتيات، وتقليدهن للأزياء الغربية دون أن يعني ذلك إنكارهن لفرضية الحجاب أو اعتناقهن للأطروحة العلمانية، وقد يصل الأمر بالبعض لارتكاب الكبائر من الذنوب كالوقوع في الفاحشة نتيجة لضعف الوازع الديني وسوء الأحوال الاقتصادية والاضطراب الاجتماعي والنفسي، وقد يصل الأمر للسخرية من منظومة الزواج أو حتى الإشادة بمساحة الحرية الجنسية في الغرب دون أن يعني ذلك تبنيهم واعتناقهم لرؤية فكرية مرتبطة بالعلمانية بما تحمله من إقصاء للوحي الإلهي.

يتبقى التيار النسوي كأكبر تجلٍّ تطبيقي للتغريب، وهو في كثير من مدارسه واتجاهاته يمثل الابن الشرعي للعلمانية، فإذا استثنينا التيار النسوي الإسلامي الذي يعمل جاهداً للتأويل المتعسف ولي أعناق النصوص للوصول للأهداف النسوية المقررة سلفاً، لكنه من حيث المبدأ يضع الوحي الإلهي كمرجعية لمنظومته، أما باقي اتجاهات التيار النسوي فهي تنطلق من مرجعية علمانية تخاصم الدين وتقصيه حتى تستطيع فرض تحيزاتها المعرفية المستوحاة من النموذج الغربي للمساواة المطلقة بين الجنسين في شتى المجالات الحياتية.■

# هكذا تأثرت المرأة المسلمة بالمد العلماني



إحسان الفقيه
كاتبة صحفية

أردنا من هذه المقدمة في تحديد مفهوم العلمانية تقرير شمولها لمناحي الحياة لا السياسة وحدها، تأسيساً لتتبع أثرها في فضائنا الإسلامي، وعلى وجه التعيين تأثيره على ملف المرأة المسلمة، الذي يوليه العلمانيون اهتماماً بالغاً، نظراً لأهمية دور المرأة ومحوريته في المجتمع الإسلامي.

لقد تعرضت المرأة إلى الغزو العلماني -المُحمَّل على رؤوس تنويرية وتوفيقية- من طريقين:

الأول: مسار عام، اشتركت فيه المرأة في التعرض لعملية العلمنة مع المجتمع ككل، كما هي الحال في تعزيز الأفكار التي تقوض الدين وتهمشه، مثل الادعاء بعدم صلاحية الدين لكل زمان ومكان، وإنكار حجية السُّنة، وتقديم إعمال العقل على الإيمان بالنص، والتفسير التاريخي للنصوص، والزعم بأن الدين والعلم لا يلتقيان، وأن التقدم لن يكون إلا بحصر الدين في العلاقة الروحية بين العبد وربه، وترك أمور الدنيا للعقل البشري على غرار ما فعل الغرب، ونحو ذلك مما يؤدي إلى حصر الدين في أضيق نطاق، وإقصائه عن شؤون الحياة.

الثاني: مسار خاص، ونعني به تعرض المرأة لهذا السيل الجارف من مكونات الفكر النسوي، الذي يرفع شعارات تحرير المرأة ونيلها حريتها، هذا الفكر الذي عزز عند المرأة المسلمة أنها ظُلمت في رحاب الإسلام، وضرورة مطالبتها وسعيها للمساواة المطلقة بينها وبين الرجل، ونسف مفهوم قوامة الرجال على النساء، وتمتعها بكل ما للرجل مهما بلغت الفروق النفسية والفسيولوجية والتكوينية بين الجنسين.

### تأثر المرأة بالمد العلماني

لا يستطيع أحد الإنكار بأن المجتمعات الإسلامية تأثرت كثيراً بالأفكار العلمانية التي يعمل على فرضها ليل نهار الغرب وأذنابه في بلادنا، فمن الطبيعي أن تنال المرأة حظها ونصيبها من هذا التأثّر، ونستطيع أن نرصد ذلك من خلال الواقع بسهولة، ونجمل أهم هذه المظاهر في النقاط التالية:

**١- تقليص مفهوم التدين:**

بتأثير المد العلماني والتغريبي، صار لكثير من النساء مفهوم مختزل للتدين يعكس حالة من الفصام النكد، فتكتفي إحداهن بكونها تصلي وتصوم لتعرّف نفسها كشخصية متدينة، رغم التخبط الواضح في سلوكياتها، فهي متبرجة وسافرة وتظهر مفاتنها، وتختلط بالرجال إلى الحد الممنوع، ونحو ذلك من المخالفات، لكنها متدينة، فقط لأنها تصلي!

«خدعوك فقالوا: إن العلمانية هي فصل الدين عن السياسة»، بهذا أماط الكاتب فهمي هويدي اللثام عن أكذوبة التعريف القاصر المختزل الذي يتداوله علمانيو الغرب والعرب معاً للعلمانية التي تُراد كصبغة لعالمنا الإسلامي، للتعمية على خطورتها، وطمس مدلولات تعريفها الصحيح الذي يتضمن فصل الدين عن كل شؤون الحياة، بكل مظاهرها، وترك تصاريفها للبشر وما يرتضون.

حصر مفهوم العلمانية في فصل الدين عن السياسة يبرزها وكأنها نظام سياسي، ويتجاهل فلسفتها وأساسها المعرفي، ولذلك يقول د. عبدالوهاب المسيري: «حصر البعض نطاق العلمانية في هذه الدائرة الضيقة، دائرة فصل الدين عن الدولة فحسب، واستبعدوا الدائرة المعرفية المرجعية الأشمل، وتعريف العلمانية على هذا النحو يتجاهل قضية المرجعية والنموذج الكامن وراء هذا المصطلح».

وغدت عبارات مثل «ربنا رب قلوب»، «الحجاب حجاب الروح».. ونحوهما، عبارات تجد لنفسها مساحة وافرة لدى قطاعات النساء.

وبناء على ذلك، ظهر وراجَ بقوة مصطلح الصداقة بين المرأة والرجل، وصار يُسعى إلى تطوير هذا المصطلح ليظهر للعيان أنه يماثل الصداقة بين عناصر الجنس الواحد، ففي ظل هذه الصداقة تلتقي المرأة بالرجل الأجنبي، وتفضي إليه بأسرارها ومشكلاتها حتى مع زوجها، طالما أنها تكنّ له مشاعر الصداقة البريئة، فهي متدينة بصلاتها أو بقطعة قماش صغيرة على رأسها، أو بمجرد الاقتصار على ادعائها بأنها ذات خلق!

**٢- التمرد على المرأة:**

ونعني به تمرد المرأة المسلمة على طبيعتها الأنثوية وسعيها وراء إثبات الذات عبر ميادين لم تخلق لها، وتنافي طبيعتها كأنثى، فأصبح الشغل الشاغل لكثير من النساء إثبات ذواتهن عن طريق مزاحمة الرجال في العمل، وشَغْل أعلى المناصب السياسية والنيابية والسيادية مما يتطلب تفرغاً وطاقة كبيرة تتوافر في الرجال أكثر من توافرها في النساء.

إضافة إلى ذلك، تقف المرأة موقفاً مضاداً للرجل، بفعل تحول قضايا حقوق المرأة من المطالبة بحقوق جارت عليها الأعراف البعيدة عن تعاليم الشريعة، إلى قضية تمحور حول الذات الأنثوية، جعلها تستبدل الـ«نحن» التي تعبر عن الذكر والأنثى كمكونات للوحدة الاجتماعية، إلى «هو»، و«هي»، كتعبير عن التضاد بين الجنسين.

ومردّ ذلك إلى تأثرها بموجات الفكر النسوي وحقوق المرأة الذي يعد أبرز المطايا التي يعتليها العلمانيون للوصول إلى المرأة المسلمة وتغيير هويتها وثقافتها.

**٣- الصدام مع التشريع:**



فبفعل الغزو العلماني، عارضت كثير من النساء بعض التشريعات الإسلامية وقطعيات الشريعة، فبعضهن ينكرن فرضية الحجاب الذي دلت عليه النصوص قطعية الثبوت والدلالة، وأجمعت عليه الأمة، تأثراً بالأبواق العلمانية التي تتستر بمسميات التنوير والتحديث، التي يسكب أربابها مثل هذه الأفكار على آذان الجماهير بشكل عام والنساء بصفة خاصة.

وبما أن الزواج عقد مدني لا علاقة له بالدين في الأفكار العلمانية، انعكس ذلك على بعض النساء في المجتمعات الإسلامية، على هيئة استباحة عقود الزواج المكتوبة بين الرجل والمرأة بلا ولي وبلا شهود، وهو مما كثر وانتشر في جامعات، بل ومدارس بعض البلدان الإسلامية ذات التعليم المختلط.

كما دخلت بعض النساء في صدام مع تشريعات الميراث، وطالبن بالتسوية رغم دقة وروعة نظام الميراث في الإسلام، ومع حقوق الزوج التي شرعها الإسلام وقوامته على أهل بيته، ومع تعدد الزوجات، تأثراً بالغزو العلماني التغريبي الذي يرفع شعارات حقوق المرأة.

**٤- التقليد الأعمى:**

ولأن العلمانية تنزع الهيمنة للدين على شؤون الدنيا، فقد أثر الفكر العلماني على كثير من نساء المسلمين في الانفتاح غير الموزون على الثقافات الغربية، والاستغراق في التقليد الأعمى للمرأة في أوروبا، دون مراعاة قواعد الحلال والحرام في هذا التقليد، سواء كان في موضات الملبس وقصات الشعر أو في علاقة المرأة بالرجال، أو في التمرد على الأعراف والتقاليد المجتمعية.

### الصورة ليست سوداء

ولا يعني هذا أن العلمانية نالت من مجموع نساء الأمة، فلله الحمد والمنة، هناك كثير من النساء يحافظن على تعاليم الدين، وينبذن كل محاولة للفصل بين الدين والحياة، ويظهر ذلك جلياً على مواقع التواصل الاجتماعي، فعلى الرغم من الفساد الفكري والأخلاقي الذي انتشر في هذه المواقع انتشار النار في الهشيم، فإن كثيراً من النساء يحملن هَمَّ الدعوة إلى الدين بشموليته، كما أن هناك الكثير من النساء العاملات في حقل الدعوة يركزن على انتشال المرأة المسلمة من براثن العلمانية.

لا بديل عن تكثيف جهود العلماء والدعاة والنخب الثقافية المحافظة عن أي وقت مضى، للاهتمام بتثقيف المرأة وتأهيلها عبر المحاضن العلمية والتربوية بما يتناسب وهويتنا الإسلامية، وتنوع الخطاب الدعوي وقنوات التأثير، بما يكفل تحصيننا ضد الفكر العلماني.■

من تأثير المد العلماني على المرأة

- مفهوم مختزل عن التدين يعكس حالة من الفصام النكد
- التمرد على أنثويتها وسعيها لإثبات الذات عبر ميادين لم تُخلق لها
- الانفتاح على الثقافات الغربية دون مراعاة الحلال والحرام
- الاعتراض على بعض التشريعات الإسلامية وقطعيات الشريعة

# وسائل العلمانية لهدم مؤسسة الأسرة



لا شك أن العلمانية هي النظام الذي انفرد بالعالم وهيمن عليه منذ أن انطفأ وهج الحضارة الإسلامية؛ حضارة العدل الإلهي والحرية المنضبطة بشريعة السماء.

وربما يُلتمس بعض العذر للنخب الأوروبية الأولى التي لجأت للعلمانية ليأسها من سلطة كنسية جاهلة مستبدة، ونظم وراثية إقطاعية فاسدة متحالفة معها، ولكن هذا ليس مبرراً لاختيار الانتحار لمجتمعهم.

ندى جمال

في الحقيقة، لم تبرر النخب الفكرية الأوروبية الرذيلة فقط، بل زيَّنتها وجمَّلتها لمجتمعاتها، وكان الأولى بها أن تبحث عن الحق عندما ثبت لها بالأدلة فساد الكثير من معتقداتهم الدينية، لكنها اختارت الحل الأسهل؛ وهو اختيار نقيض الدين، وتحقق فيهم قول الله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (الجاثية: ٢٣)، وكأن الآية الكريمة نزلت فيهم خاصة؛ فقد اتخذ الغرب إلهه هواه، فضلَّ ضلالاً مبيناً.

كان للعلمنة تأثير كبير على الأدوار التي يقوم بها الزواج التقليدي؛ الذي أصبح مرفوضاً في نظر العلمانية، ويُنظر إليه الآن على أنه عقد حب وصداقة وثقة بين اثنين، غالباً ما يؤدي إلى الانفصال إذا فشل الطرفان في الاستمرار طوال فترة الزواج.

وفي الواقع، تستغل العلمانية منع الطلاق عند الطوائف المسيحية المختلفة لتدمير مؤسسة الأسرة تدميراً كاملاً، وخلعها بالكامل من جذورها، ويلاحظ أن تعريفات الزواج الحديث لا تتحدث عن زواج رجل وامرأة، لكنها تسميه «عقد حب وصداقة وثقة بين اثنين»؛ ولذلك أصبحنا نسمع عن عقود زواج معترف بها حتى من بعض الكنائس لرجل برجل، وامرأة بامرأة!

**العلمانية تستغل منع الطلاق عند الطوائف المسيحية لتدمير الأسرة كاملاً**

**.. وتعمل على تدمير ما تبقى من دين وتماسك أسري خاصة ببلاد المسلمين**

## وسائل هدم الأسرة

العلمانية ليست مجرد دعوة أو حتى دين وضعي، لكنها نظام يحكم العالم ويتحكم في كل صغيرة وكبيرة، وقد أصدرت قراراتها بالفعل باستئصال الأديان، أو حصرها في أديرتها ودور عباداتها، وبتدمير مؤسسات تلك الأديان وعلى رأسها الأسرة، وهذه بعض وسائل الهدم والتدمير التي تستخدمها العلمانية لتدمير الأسرة:

**١- المساواة الكاملة بين الرجل والمرأة:**

نجحت العلمانية في إقناع بعض المجتمعات بوجوب المساواة الكاملة بين الرجل والمرأة في كل شيء؛ في السياسة، والعمل، والحياة الاجتماعية، وكل الحقوق.

وفي الحقيقة، هذا مصادم لكل من الفطرة والواقع؛ ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ﴾ (آل عمران: ٣٦)، وقدرات الرجل تختلف اختلافاً كاملاً عن قدرات المرأة، فماذا جرى للمرأة بعد أن ابتلعت طعم المساواة الكاملة؟ انخفض

## معدل الزواج بأمريكا انخفض بنحو ٦٠% على مدى العقود الخمسة الماضية





## الحركات النسوية تسعى إلى ترسيخ مبدأ فصل الجنس عن مؤسسة الزواج

معدل الزواج في الولايات المتحدة بنحو ٦٠% على مدى السنوات الخمسين الماضية؛ لأن كلاً من الرجل والمرأة أصبحا لا يريان لزوماً للزواج؛ حيث إن فوائده تتضاءل، كما يقول عالم الاجتماع في جامعة جونز هوبكنز الأمريكية «أندرو شيرلين».

**٢- عمل المرأة أهم من بيتها:**

أقنعت العلمانية الغربية المرأة بأنها لا بد أن تعمل، وتعتبر دورها في الأسرة دوراً ثانوياً، بل غير مهم، فالأولوية لعملها خارج المنزل.

وأصبحنا نجد المرأة المتزوجة والعازبة تتجشم المصاعب والمتاعب وتتحملها برضا؛ فتواجه برودة الطقس وازدحام المواصلات؛ لتعمل في وظيفة لثماني ساعات في اليوم، فتتحمل العمل بمزاياه وعيوبه، لتعود في آخر اليوم متعبة لتجد أطفالها بحاجة إلى رعاية؛ ما يعني أن مسؤولياتها تضاعفت؛ فتصبح متوترة لأنها تحس بتقصيرها في منزلها، أما العمل خارج المنزل فهي مضطرة لتأديته بكفاءة لأن النتيجة العقاب لو قصرت، أما بالنسبة للمرأة العازبة، فهي أيضاً مضطرة للعمل حتى تواجه تكاليف معيشتها من سكن، ومواصلات، ومأكل، وملبس.

**٣- الجنس الرخيص:**

في كتاب حديث بعنوان «الجنس الرخيص»، يثبت «مارك ريجنيروس»، عالم الاجتماع الأمريكي، أن الزواج في أمريكا يتراجع بشكل مخيف، ويذكر إحصائية مذهلة أجريت فيها تقول: في عام ٢٠٠٠م كان ٥٥% من الرجال البالغين متزوجين و٣٤% غير متزوجين، بينما في عام ٢٠١٥م كان ٤٢% متزوجين و٥٢% غير متزوجين؛ أي أن الزواج تحول في غضون ١٥ عاماً من كونه ظاهرة أغلبية إلى أقلية.

وهذا ينطبق أيضاً على المملكة المتحدة وأوروبا الغربية، ولا يوجد سبب، كما يقول «ريجنيروس»، للاعتقاد بأن الاتجاه سيتغير إذا لم يتم إضفاء الطابع المؤسسي على الزواج في الغرب؛ فما جمعه الله تعالى هدمه العلمانيون.

والجنس الرخيص يجذب كلاً من الرجل والمرأة، خصوصاً بعد أن انقطعت صلاتهم بالله عز وجل، وبالحلال والحرام، فما الذي يُكره الرجل على تحمل مسؤولية أسرة وهو يستطيع أن يفرغ طاقته بشكل أرخص؟ ولماذا تتعب المرأة في البيت وخارجه إن كانت تستطيع إشباع حاجاتها بطرق غير مكلفة؟!

**٤- تخلي الدولة عن دورها في الحفاظ على الأسرة:**

تحاول العلمانية إقناع النظم السياسية أن ما يحدث في غرفة النوم مسألة خاصة جداً ولا ينبغي التدخل فيها بحال، وهذا غير صحيح ولا يصمد للمناقشة العقلانية العلمية.

في عام ١٩٧٠م، كتبت «كيت ميليت» كتاباً رائداً بعنوان «السياسة الجنسية»، قالت فيه: إن «الزواج والأسرة أساس للصحة الشخصية والمدنية، وهذا أساس من أسس السياسة»، لكن الحركات النسوية تحارب ذلك عن طريق وضع «فصل الجنس عن مؤسسة الزواج» كهدف أساسي لها، وبالفعل أدت تلك السياسات في الغرب إلى زيادة معدلات الطلاق، وانخفاض معدلات الزواج (التقليدي)، وزيادة معدلات المعاشرة خارج إطار الزواج، والزواج من نفس الجنس.

**٥- إعادة تعريف الزواج:**

مكتوب على موقع الأمم المتحدة: «وفقاً لتغيير كبير في سياسة الأمم المتحدة، ساري المفعول منذ ٢٦ يونيو ٢٠١٤م، قررت الأمم المتحدة الاعتراف بزواج أي زوجين من نفس الجنس يتزوجان في بلد يكون فيه الزواج من نفس الجنس قانونياً»، وهذا تصريح خطير وتدخل صارخ لصالح العلاقات الشاذة، ومعول هدم يضاف لمعاول الهدم الأخرى التي تستهدف الأسرة.

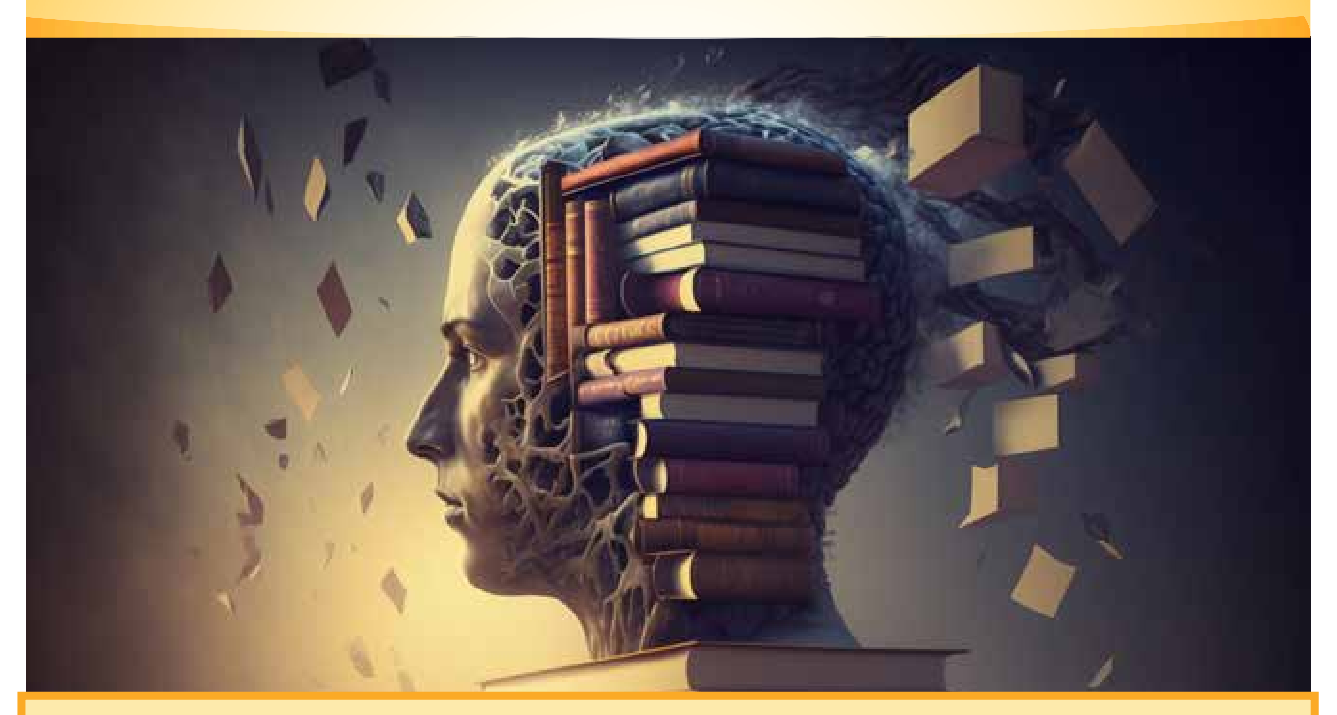
**٦- تقليل قيمة الأطفال:**

في الولايات المتحدة، وأغلب دول الغرب، فرضت قبول الإجهاض دون قيود كحق من حقوق الإنسان، وفرضت الزواج من نفس الجنس، بل فرضت عقوبات على من يعترض على هذا العبث، ولا يخفى على لبيب ماذا يعني هذا.

وقد وجدت دراسة أجرتها جمعية خدمات رعاية الأطفال (CCSA)، في عام ٢٠٢١م، أن ١.٣ مليون رضيع وطفل صغير ومرحلة ما قبل المدرسة يعانون من التشرد كل عام؛ بسبب تفكك الأسر، وماذا تفعل الدولة للأطفال، حتى لو كانت بقوة وغنى الولايات المتحدة، إذا ما تخلى عنهم ذووهم؟

خلاصة القول: إن العلمانية المفروضة على العالم اليوم بالقوة، نظام مدمر للأسرة وللمجتمع؛ دمر الدين والأسرة في بلاد الغرب، وها هو يعمل على تدمير ما تبقى من دين ومن تماسك أسري في أنحاء العالم، وخصوصاً في بلاد المسلمين التي ما زالت تستعصي عليهم وتتحدى مخططاتهم.■

# مناهج دراسية عربية تحت وطأة الغزو العلماني



منذ قرون، أدرك الاحتلال الغربي لدولنا العربية والإسلامية أهمية الغزو تحت ستار التعليم؛ الأمر الذي فرض علينا مسمى «استعمار»، وهو في الحقيقة «استخراب» وتدمير لمقدرات الشعوب، ونهب لثروات البلاد.

«المجتمع» تفتح الباب أمام إماطة اللثام عن التطبيع العلماني في مناهج التعليم العربية، وكيفية مواجهة هذا الغزو.

**تحقيق - جمال سعد:**

في البداية، قال **د. سعيد إسماعيل**، الأستاذ في كلية التربية بجامعة عين شمس: إن الغرب يحسن قراءة التاريخ والاستفادة منه لمنع تكرار أخطاء الماضي، وفي الوقت نفسه منع أي نهوض حضاري عربي يسيطر على العالم، وهو يذكر جيداً تاريخ الفتح الإسلامي لغالبية جنوب أوروبا، وآثار الأندلس الباقية، والفتوحات العثمانية لوسط أوروبا والوصول لأبواب فيينا، عكس دولنا التي تكررت أخطاؤها فوقعت فريسة لأعدائها، بل وخربت بلادها بأيدي أبنائها دون أن تكلف أعداء الأمة طلقة واحدة.

وأضاف لـ«المجتمع» أن ما يجري في مجال التعليم خير شاهد؛ حيث يتم إسناد كثير من مؤسساته التي تقود التعليم الأساسي والجامعي إلى علمانيين تعلموا في الغرب وآمنوا بأفكاره، وافتعلوا خصومة بين الإسلام والتقدم العلمي.

من جانبه، أكد **د. محمد داود**، أستاذ علم اللغة بجامعة قناة السويس، أن الاحتلال الغربي، خاصة الفرنسي، أدرك أن الاحتلال الثقافي أهم من العسكري؛ لأن المحتل العسكري مكروه، أما الغزو الفكري بالأساليب التغريبية العلمانية فيتم تزيينها لتكون مقبولة، بل عليها إقبال كبير، وخاصة إذا تأملنا الحديث الذي يقول فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَن قَبْلَكُمْ شبْراً بشبْر، وَذِرَاعاً بذِرَاعٍ، حتَّى لو سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ»، قُلْنَا: يا رَسُولَ اللَّه، اليَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قالَ: فَمَنْ؟».

ويزداد الأمر وضوحاً إذا طبقنا مقولة ابن خلدون في مقدمته الشهيرة: «المغلوب مولع أبداً بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيّه ونِحلته وسائر أحواله وعوائده».

وأشار داود إلى أن غالبية صناع الفكر والقرارات لدينا يتكلمون بألسنتنا، ولكنهم يحملون عقلاً وفكراً تغريبياً علمانياً مخترقاً؛ مما يحقق أهداف المحتل الأجنبي بمسخ هويتنا العربية؛ لأن المحتل أدرك أن التعليم



**د. داود: التعليم خط الهجوم الأول لضرب مجتمعاتنا من الداخل**

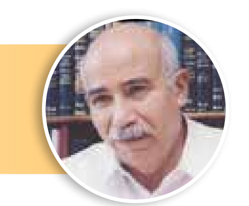
خط الهجوم الأول لضرب مجتمعاتنا منذ التحول الذي حدث على يد محمد علي، الذي أسس «الابتعاث» بإرسال طلاب انبهروا بالتعليم الأوروبي ليبدأ التدخل العلماني في التعليم في مصر وبعدها الوطن العربي على حساب التعليم الديني، ليبدأ عصر ازدواج، ثم تعدد انتماءات التعليم، وتراجع الديني، وتزايد التعليم الأجنبي الذي اتخذ أشكالاً متعددة؛ ابتداء من المدارس والجامعات الدولية، مروراً بمدارس اللغات والتجريبية والمستقبل وغيرها.

أما التعليم الحكومي فأصبح في خبر كان، وتم إنشاء معاهد دينية باللغات، وتدريس اللغات في المعاهد الدينية الحكومية في سن مبكرة لتواكب التغيير الذي حدث في التعليم المدني، وإفساح مساحات كبيرة للغات في سن مبكرة جداً قبل المدرسة.

### تغييب الهوية

ونبه د. داود إلى أن الدول التي تحترم لغتها وتغار على هويتها –مثل اليابان وفرنسا وألمانيا– لا تعلِّم اللغات الأجنبية إلا بعد سن ١٢ عاماً بعد أن يجيد الطالب لغته، أما في التعليم في عالمنا العربي فحدِّث ولا حرج عن التطبيع العلماني التغريبي الذي نتفاخر به ونقتل بأيدينا لغة وهوية ومستقبل أولادنا، وهذا ما لخصه الخديوي إسماعيل بمقولته: «أريد أن تكون مصر قطعة من أوروبا في كل شيء»، ولخصه الحاكم الإنجليزي لمصر اللورد «كرومر» بمقولته: «إن الشبان الذين يتلقون علومهم في أوروبا يفقدون صلتهم الثقافية والروحية بوطنهم، ولا يستطيعون الانتماء في الوقت نفسه إلى البلد الذي منحهم ثقافته فيتأرجحون في الوسط ممزقين».

وتابع: ولنا أن نتخيل التعليم المصري بعد أن قام «كرومر» بتعيين القس المنصِّر «دنلوب» مستشاراً لوزارة المعارف آنذاك، وطبق المثل الإنجليزي «بطيء لكنه أكيد المفعول»، فأعطى كل الميزات لخريجي التعليم المدني التغريبي، وجاء بمدرسين إنجليز يدرّسون كل المواد بالإنجليزية ويشككون الطلاب في دينهم وحضارتهم، وهمَّش واحتقر التعليم الديني، وتزامن ذلك مع سخرية الفن من



## د. إسماعيل: إسناد مؤسسات تعليمية إلى علمانيين آمنوا بأفكار الغرب

## د. خليفة: كارثة التطبيع العلماني في التعليم تمتد إلى رياض الأطفال



عالِم الدين ومُعلم اللغة العربية وإفساح المجَال للمتغربين الذين يدعون للعامية.

بدوره، أشار **د. جمال فؤاد خليفة،** الأستاذ بجامعة الأزهر، مؤلف كتاب «العلمانية وخطرها على المجتمعات الإسلامية»، إلى أن عدد الجامعات العربية يقارب ٢٠٠ جامعة، منها عدد لا يُستهان به من الجامعات ذات التوجه الغربي العلماني من حيث أعضاء هيئة التدريس، وبالتبعية المناهج الدراسية، ولست مبالغاً إذا قلت: إن نصف أعضاء هيئة التدريس على الأقل ممن درسوا في الغرب وحصلوا على درجاتهم العلمية من جامعاته، أو ممن يؤمنون بالعلمانية والتغريب حتى وإن لم يدرسوا في الغرب بالسفر إليه حيث درسوا آراء مفكري الغرب في مختلف العلوم وفتنوا بها وقاموا بتدريسها، وإيهام الطلبة بأهمية استلهام التجربة الغربية ونقلها بكل حذافيرها، ووصل الأمر ببعضهم إلى رفع شعار «العلمانية هي الحل» للتصدي لشعار «الإسلام هو الحل»، ورفضهم أي محاولة لـ«تعريب» العلوم والحرص على بقائها باللغات الأجنبية التي يجيدونها أكثر من إجادتهم للعربية التي ينظرون إليها نظرة دونية، والوقائع الدالة على ذلك أكثر من أن تحصى.

وأوضح خليفة أن كارثة التطبيع العلماني في التعليم العربي لا تقف عند التعليم الجامعي، بل تمتد إلى ما قبل المدرسة حيث سنوات الدراسة في رياض الأطفال، ولنا أن نتصور أنه حسب الإحصاءات الرسمية، فإن دولة الإمارات العربية تعد الأولى على مستوى العالم من حيث عدد المدارس الدولية قرابة ٦٠٠ مدرسة، وهذا العدد أكبر من المدارس الدولية بالصين، وعلى المستوى العربي تأتي السعودية ومصر وقطر بعد الإمارات، وهذه الأربع ضمن أكثر ١٥ دولة بها مدارس دولية عالمياً، وعليها إقبال كبير من أولياء الأمور الذين يدفعون مبالغ طائلة بالعملات الأجنبية، ويتفاخرون بانتساب أولادهم لهذه المدارس التي تدرس كل المواد باللغات الأجنبية، وتناسى هؤلاء أن اللغة هي وعاء الفكر واللبنة الأولى للانتماء والهوية، وهذا التحول السلبي لسيطرة العلمانية والتغريب على مدارسنا وجامعاتنا يظهر أكثر في دول المغرب والخليج.

### تهميش متواصل

وأكد د. خليفة أن تجربة علمنة وتغريب التعليم بدول المغرب العربي لا تختلف كثيراً عن مصر، فكما جرى من تهميش الأزهر تم تهميش جامع الزيتونة بتونس، والقرويين بالمغرب، مع استبدال الاحتلال الفرنسي بالإنجليزي، مع تجاوز التأثير الإيجابي لجامعتي الزيتونة والقرويين حدود بلادهما ليصل للدول المجاورة، فتحالف الاحتلال والتغريب والتنصير والعلمانية لطمس هوية التعليم الديني، كما تم التركيز على «فرنسة» التعليم في دول المغرب وخاصة الجزائر التي كان هناك مخطط لضمها لفرنسا، وما زال كثير من أبناء دول المغرب يتحدثون الفرنسية بطلاقة، في حين يعجزون عن الحديث بالعربية حتى اليوم رغم محاولات استعادة الهوية فيها وخلع رداء «الفرنسة».■

# فلسطين المحتلة.. تغيرات عميقة نحو الفكر الإسلامي وانحسار العلمانية



شهدت التركيبة الفكرية والأيديولوجية في المجتمع الفلسطيني تغيرات عميقة خلال العقود الأربعة الماضية، تمثل ذلك ببروز تيارات إسلامية تبنت شعار «الإسلام هو الحل»، فيما تراجعت شعبية وقاعدة التنظيمات التي تتبنى الفكر اليساري والعلماني بشكل لافت، وبقيت على الساحة الفلسطينية بشعبية أقل مما كانت عليها في بدايات انطلاقاتها؛ لأسباب كثيرة، أبرزها إخفاق التنظيمات الفلسطينية التي تتبنى النهج العلماني في تحقيق الانتصار على الصهاينة طيلة سنوات الثورة الفلسطينية التي انطلقت عام ١٩٦٥م، التي تبعها الذهاب لـ«اتفاقيات سلام» مع الصهاينة لم تحقق حلم الفلسطينيين في التحرر وإقامة الدولة الفلسطينية، فيما تبنت التنظيمات الإسلامية «نهج المقاومة» ضد المحتل الصهيوني كسبيل وحيد للتحرر والخلاص من المحتل الصهيوني.

**فلسطين المحتلة – محمد سالم:**

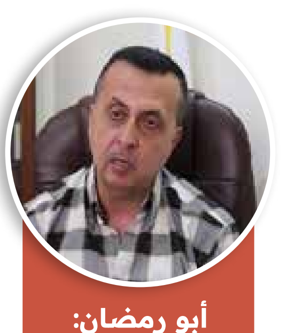
أكد أستاذ العلوم السياسية بجامعة الأزهر في غزة د. مخيمر أبو سعدة لـ«المجتمع» أن عدة ظروف في فترة الستينيات والسبعينيات ساهمت في تبني الفكر اليساري والماركسي سواء في فلسطين أو في المنطقة العربية بشكل عام، وكان ذلك له علاقة وثيقة بالثورة الفيتنامية، وبروز حركات اليسار، والحركات ضد الإمبريالية والرجعية، وانتشار الفكر الناصري والقومي، وكل ذلك كان سبباً في تبني التنظيمات الفلسطينية الفكر الثوري لهذه الحركات والأفكار.

وأشار أبو سعدة إلى أنه في أواخر السبعينيات من القرن الماضي، بدأت الجماهير الفلسطينية تتجه نحو التيارات الإسلامية، وكان للثورة الإسلامية في إيران الأثر الكبير في ذلك، لافتاً إلى أن السبب الثاني والأهم للتوجه نحو الفكر الإسلامي في فلسطين هو عدم نجاح المشاريع اليسارية والقومية في تحقيق الانتصار على الصهاينة، وكان لهزيمة يونيو ١٩٦٧م الأثر العميق في تبني «خيار الإسلام هو الحل».

واتفق مع أبو سعدة الكاتب الفلسطيني أكرم عطا الله الذي أشار لـ«المجتمع» إلى



**أبو سعدة: إخفاق التنظيمات اليسارية والقومية في تحرير فلسطين ساهم في بروز «الإسلامية»**



**أبو رمضان: خصوصية الحالة الفلسطينية تتطلب بناء شراكة وطنية بعد فشل طريق التسوية مع الصهاينة**



**اليافاوي: العلمانية قوبلت بالرفض.. وبرزت التوجهات الإسلامية للشعوب لتحقيق طموحاتها**

**عطا الله: نهج المقاومة أحد أهم أسباب انتشار الفكر الإسلامي في فلسطين**

أن أحد أهم أسباب انتشار الفكر الإسلامي في فلسطين هو «نهج المقاومة»، مبيناً أنه بعد فشل «اتفاقية أوسلو» حدث تغيُّر جذري في توجه المجتمع الفلسطيني نحو الفكر الإسلامي الذي تبنى نهج المقاومة ضد الاحتلال الصهيوني.

### انبهار بالماركسية والعلمانية

بدوره، قال الباحث في مجال التاريخ د. ناصر اليافاوي لـ«المجتمع»: إن نجاح الثورة البلشفية في روسيا، والمرتكزات التي اعتمدت عليها الماركسية والعلمانية وما ارتبط بها من المفاهيم والتصورات عن طبيعة الكون والحياة والإنسان كان موضوع جدل وأخذ ورد، بين مؤيد ومعارض، مضيفاً أن هناك من انبهر كثيراً بمقتضياتها وتبعاتها إلى درجة أنه يراها بعين القداسة.

وتابع: لذا رأينا العديد من التنظيمات والحركات الوطنية أخذت، وعملت، واسترشدت بها وبمن شابهها من ثورات، ولكن على الأرجح، بعد نجاح الثورة الإيرانية على يد الخميني، ظهر هناك رأي باعتبار الحركات الماركسية والعلمانية أمراً دخيلاً على تصورات البلاد والعباد، وهي مفسدة لأفكار الناس واعتقاداتهم وسلوكهم اليومي، ومن هنا بدأت العديد من الحركات الدينية الإسلامية المرتكزة على أفكار الإمام أبي الأعلى المودودي، ومن بعده حسن البنا، وسيد قطب، ومراجعات حسن الهضيبي.

وأوضح اليافاوي أن بروز التيارات الدينية واقع محتوم لا مفر منه؛ لأن أمرها يرتبط بواقع الحياة والعقيدة في حياة المسلمين، وخاصة الفئات المهمشة، مؤكداً أن المرحلة الجديدة لهذا التوجه خاصة في فلسطين كان بعد عام ١٩٨٢م، واليوم نتج هذا التغير الكبير في الأفكار وتبني الفكر الإسلامي، ويمكن القول هنا: إن الحالة في فلسطين جزء من هذا الأمر.

وأشار إلى أنه مع انتشار الفقر، وغياب العدالة الاجتماعية، ومظاهر سوء التوزيع؛ واحتكار الطبقة الحاكمة ومن تقرب إليها كافة مفاصل الحياة والترف والوظائف العليا، كان التنظير العلني في المساجد والجامعات والأندية والجمعيات الإسلامية، وامتد التنظير ليشمل كافة مؤسسات التنشئة الاجتماعية والتربوية، والتركيز على أن المفاهيم والتصورات الحزبية الإسلامية هي كل ما اتصل بالتصورات العقلية لدى الإنسان وبينية الدولة، حتى أدق مختلف جوانب الحياة الاجتماعية؛ وهو ما نجح بالفعل في إحداث الاستقطاب والجذب لتبني الفكر الإسلامي خاصة في فلسطين.

### خصوصية فلسطين

فيما اعتبر رئيس شبكة المنظمات الأهلية الفلسطينية محسن أبو رمضان لـ«المجتمع» أن ظاهرة التعددية الفكرية صحية في أي مجتمع من المجتمعات، ومنذ انطلاق التنظيمات الفلسطينية في منتصف الستينيات من القرن الماضي كانت هناك تيارات متنوعة، مشيراً إلى أن ما يميز القضية الفلسطينية أنها ركزت على الخصوصية الوطنية وعلى هوية الشعب الفلسطيني خاصة بعد محاولات طمسها أثر النكبة الفلسطينية.

وبيَّن أبو رمضان أنه بعد الانتفاضة الشعبية الكبرى في عام ١٩٨٧م، ظهر التيار الإسلامي القوي متمثلاً في حركة المقاومة الإسلامية (حماس) كتعبير وطني عن المقاومة الفلسطينية بمرجعية دينية سياسية.

وأكد أن كل المحاولات لدمج وضم كل من «حماس» و«الجهاد الإسلامي» لمنظمة التحرير الفلسطينية باءت بالفشل على الرغم من الحوارات المتعددة، مما ولَّد حالة استقطاب حادة في ظل عدم الاتفاق على الشراكة السياسية؛ وهو ما أضر بالقضية الفلسطينية، خاصة أن هناك تبايناً واضحاً فيمن يتبنى نهج التسوية ونهج المقاومة، على الرغم من أن نهج التسوية فشل في تحقيق الإنجازات الوطنية، والحل الوحيد هو التوجه لانتخابات تشريعية ورئاسية وبناء جبهة وطنية موحدة.■

# العلمانيــة.. بين مقاصــد الشريعــة وجدليــة المصالــح الإنسانيـــة!



يبدو وجْهُ الشبه الوحيد بين العلمانية ومقاصد الشريعة من كونهما نظريتين ذواتي رؤية متعلقة بالحياة الإنسانية وقضاياها المختلفة؛ ومن ثَمَّ فقد تلتقي العلمانية مع مقاصد الشريعة، دون أن يتفقا بالضرورة في بعض الوسائل وفي شِقٍّ من الغايات، ولكنهما يختلفان اختلافاً كلياً في المنطلقات المرجعية وفي جوهر الغايات وغالبية الوسائل الموصِّلة لتلك الغايات.

ولعل من أهم معايير التمييز المنهجي بين العلمانية ومقاصد الشريعة معيار النشأة والتطور؛ فليس ثمة خلاف أو شك من حيث المبدأ في أقدمية مقاصد الشريعة وجوداً؛ نظرية وتطبيقاً، وأسبقيتها على النظرية العلمانية، وتحديداً خلال القرون الأولى التي شهدت تجاوباً واسعاً مع تحديات الحياة الحضارية، وما فرضته هذه التحديات من متطلبات إعمال النظر والتفكير والتجديد والتطوير الذي يلبي احتياجات الحياة ويحقق مصالح العباد على أضواء مقاصد الشريعة الغراء.




د. عطية الويشي

أستـــاذ التاريـــخ والحضــارة المشــارك


إنَّ المصادر الإسلامية تفيد بأنَّ فكرة المقاصد كانت آليةَ إعمال عقلي ووجدان مرتبطة بوجود الأمة المسلمة منذ مرحلة التأسيس خلال عصر النبوة وما تلاه من عصور، ثم جاء علماء الأمة لوضع مفهوم المقاصد في دائرة التنظير والتأطير، ومن خلال الاستقراء المطَّرد في الأدبيات الإسلامية، نستنتج أنَّه لم تخلُ السجلات العلمية المركزية في أي عصر من العصور من موضوع مقاصد الشريعة، ويأتي في طليعة هؤلاء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، أولئك الذين «عرفوا مقاصد الشريعة فحصّلوها وأسَّسوا قواعدها وأصَّلُوها، وجالت أفكارهم في آياتها، وأعملوا الجد في تحقيق مباديها وغاياتها»[1]، وقد مهدوا مسيرة حياتهم وحياة مَنْ بعدهم بإيعاز من هذه المقاصد.

ولقد مضت المقاصد ملحقة بفكر الأمة وضميرها وحركتها العلمية ومسالك عيشها عبر القرون الأولى؛ وتشير الدراسات إلى أنَّ حضور فكرة مقاصد الشريعة، كرؤية للحياة مستقاة من فهم الوحيين ومُستلهَمة من نصوصهما الحية، كانت موجودة منذ زمن متقدم؛ ولئن اشتهر أبو إسحاق الشاطبي (ت ٧٩٠هـ/ ١٣٨٨م) الغرناطي الأندلسي بالتضلع والريادة في علم مقاصد الشريعة الإسلامية، فإن مقاصد الشريعة كانت مُعتبرة؛ لفظاً ومضموناً، في أدبيات العلماء الذين سبقوه؛ فمن قبله شرع نفرٌ من الأصوليين، كالجويني، وأبي حامد الغَزّالي، وغيرهما، في تقسيم المصالح إلى خمس ضرورية: الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال، ولقد كان الغزالي من أكثر الأصوليين الذين ذكرهم الشاطبي في موافقاته[2]، فقد ذكره أكثر من أربعين مرة في أغلبها موافقاً

ومؤيداً ومستدلاً بآرائه، ومُحيلاً إلى كتبه، كما استفاد الشاطبي كثيراً من الرازي، والعز بن عبدالسلام، والقرافي[٣].

### فلسفة المصلحة بين مقاصد الشريعة والعلمانية:

تأتي قضية المصلحة في طليعة الموضوعات التي شهدت استقطاباً حاداً وجدلاً حقيقياً، ومن حيث المبدأ، ليس بوسعنا إنكار ما للنظرية العلمانية من غايات تتعلق بمصالح الناس، لكن يبدو الخلاف من حيث لفظ المصلحة وشكلها يسيراً، لكنَّ الخلاف الحقيقي حول اصطلاح المصلحة وتداعياته بين الفكرين الإسلامي والعلماني، هو ما يفسر ذلك الصراع الفكري الذي لم يهدأ ولن يهدأ أبداً بين الفريقين!

إذا كانت المقاصد التي يُنظر فيها أصلاً إلى مراد الشارع، ويُتحرى فيها رضاه سبحانه وتعالى، فقد أراد العلمانيون أن يجدوا من خلالها مدخلاً للتنصل من المرجعية القرآنية، فإن المصالح التي يُنظر فيها أصلاً إلى تقدير حال الإنسان وما يلائمه وما يصلحه[٤]، نجد أنَّ كافّة جهود العلمانيين منصبّة باتجاه البحث في مبحث هذه المصالح والتوسع فيها بضورة لافتة، إمعاناً في تجويف هذا المدخل تسهيلاً للطعن والإلحاد في آيات الله وشريعته.

إن المشكلة ليست في ضرورة اعتبار المصلحة، فالكل متفق على أن المصلحة هي مناط التشريع، ولكن المشكلة أي مصلحة نعني؟ ومتى نعد الشيء مصلحة؟ ومتى نعده مفسدة؟ ومتى نعده نفعاً؟ ومتى نعده ضرراً؟ ومتى نعده مصلحة راجحة؟ ومتى نعده مصلحة مرجوحة؟ ومتى نعده مصلحة حقيقية معتبرة؟ ومتى نعده مصلحة وهمية متروكة[٥]؟ كذلك ما المعيار الذي يحكم المصالح؟ لأن ما يكون مصلحة لشخص قد يكون ضرراً لشخص آخر، وما يكون مصلحة لشخص في زمن قد يكون ضرراً له في زمن آخر؛ ومن ثَمَّ، فإنَّ اعتبار المصلحة، وفقاً لهذه الرؤية العلمانية، وتحرِّي شرعيتها ليس عن طريق مجرد «النظر في المصلحة المعاصرة ومدى موافقتها للشريعة، بل أن تنظر في المصلحة المعاصرة ثم تبحث في كيفية جعلها من مقاصد الشريعة! بل من الشريعة ذاتها»[٦].

وتتحرف غالبية العلمانيين إلى أطراف الحديث حول المصلحة التي هي غاية مقاصد الشريعة لا بالمعنى الذي استقرت عليه أعراف علماء المسلمين عبر القرون، بل بمعنى: «إمكانية تجاوز الفهم الحرفي للنصوص والنظر إلى ما وراء هذه النصوص من حكمة ومن مقاصد»[٧]، حيث ينحصر مفهوم مقاصد الشريعة عندهم في المفهوم الذي ينبغي أن «يتقدم على كافة النصوص، وإنَّ الدين عندهم، بما فيه مقاصد الشريعة، يتلخص جميعاً في جملة واحدة هي: مصلحة العباد»[٨]، حسبما يراه أولئك العباد لأنفسهم لا حسبما استقرت عليه أعراف الشرع، وجرت به العادة المستقرة التي راعت المصلحة فلم تتخلف أبداً؛ ومن ثَمَّ، يذهب العلمانيون إلى أنَّ «كل ما حقق هذه المصلحة فهو شرع الله عنده، فتجارة الخمور والبغاء تحقق مصالح اقتصادية عظيمة، وتحريمها قديماً كان استجابة لظروف معينة»[٩]!

وهنا ينبغي التأكيد على أنَّ «الفقهاء حين صاغوا نظرية المقاصد لحفظ الشريعة وأحكامها، ولا شك أن من مصلحة العباد حفظ الشريعة التي لا قوام للنفوس والأبدان إلا بها، أما العلمانيون فجعلوا من نظرية المقاصد، ومن الاعتبار بالمصلحة، أية مصلحة، تكأة لإفراغ الشريعة من كافة محتوياتها[١٠]»؛ فمثلاً يعتبر العلمانيون أن ما شرعه الإسلام بالنسبة للمرأة من أحكام كان بداية الطريق وفتح الباب، فالمقصد الإسلامي من تلك النصوص تحرير المرأة، وبالتالي فكل ما أعان على تحريرها فهو هدف ومقصد إسلامي[١١].

ويبلغ التلبيس المصلحي مداه عندما يذهب خليل عبدالكريم إلى أنَّ الشورى شرعها الإسلام للحد من الدكتاتورية، إذن

**فكرة المقاصد آلية إعمال عقلي ووجداني مرتبطة بوجود الأمة المسلمة منذ التأسيس**

**العلمانيون أرادوا من المقاصد إيجاد مدخل للتنصل من المرجعية القرآنية**

**المصالح عند العلمانيين شعارات لتحقيق مكاسب أيديولوجية بلباس إسلامي مزيَّف**





المقصد هو تحقيق العدل، فكلما تحقق هذا الهدف فهو مطلوب شرعاً كالديمقراطية[١٢]، فحيث تكون مصالح الناس فثم شرع الله تعالى[١٣]؛ وهكذا يمكن نسخ الإسلام كله، بل وقراءة كل المذاهب بما فيها الإلحاد بل والعلمانية فيه، بدعوى تحقيق مصلحة العباد[١٤]!

وهكذا، ننتهي إلى أن الخطاب العلماني حين يتجاهل القوانين والضوابط التي وضعها أهل المقاصد فليس من حقه أن يتكلم باسم المقاصد، لأن هذا لون من الافتئات الهزلي أو المراوغات الإلحادية، فلو راعى العلمانيون نظام المقاصد وقواعدها وقوانينها لما خرجوا بارتجالات عبثية ينسبونها إلى دين الله عز وجل؛ ولذلك فإن توظيف المقاصد من أجل تحقيق مصالح انتقائية دون ضوابط أو معايير ما هو إلا وسيلة لهدم الشريعة، وإقصاء القرآن الكريم عن القيادة والمرجعية، وتبرير للحلول التي تمليها المناهج الحديثة، وتمرير للقيم الوضعية التي تنشدها كافة التيارات العلمانية والإلحادية[١٥].

إنَّ ما يقدمه العلمانيون من مفاهيم كالمقاصد والمصالح وغيرها ليست سوى شعارات مُفرَغة من مضامينها[١٦]؛ بهدف تحقيق مكاسب أيديولوجية بلباس إسلامي مزيَّف؛ سعياً إلى إيجاد مساحات للحركة المريحة في الفراغ الفكري والثقافي للمجتمعات الإسلامية.

إنَّ المقاصد في ميزان الإسلام تابعة للنص وخاضعة له ولكل توابعه، كالسُّنة والإجماع والقياس والاستحسان وغير ذلك[١٧]، فضلاً عن كون هذه المقاصد مرتبطة أصلاً بحكمة إلهية بعضُها مُعلَن بينما بعضها الآخر غيبي مَرَدُّ تقديره إلى الحكيم العليم سبحانه.

أمّا المقاصد، في النظرية العلمانية، فهي عبارة عن واحة الأهواء المنفلتة من ضوابط العقلانية المؤمنة، وساحة لتحقيق الأغراض المختلط في الحق بالباطل والمشروع بالممنوع، فوظيفة المقاصد هي إرخاء جفن الضمير عن مطالب الشهوات والنزول عند رغباتها وتلبية مطالبها من حلٍّ وحرام بداعية المصلحة!

لم يَعُد لدينا أدنى شك في غايات المشاريع العلمانية في بلداننا العربية والإسلامية، لم تتوقف عبثاً عن تشويه الإسلام عقيدة ونظاماً، دعوة وفكرة، مدنية وحضارة وتاريخاً.. وكل ذلك ليس بغريبٍ ولا عجيب، بل معروف ومألوف!

وإنما تكمن حاجتنا في دورة تجديدية تعيد الإسلام إلى مركزية الفاعلية والتأثير الحضاري، وتتيح لقيمه الأصيلة فرصة الحضور في مواقع السلطة والثروة، وتمشّط ساحته من حركة اللصوصية المشبوهة، وتمنعه من النخب الفرعونية المتنمرة، وتصونه من مضايق النفاقية المعيقة لكل منطق سديد أو توجه رشيد! وثم أبجديات تحقيق المصالح التي يتعيَّن علينا العمل من أجل امتلاك آلياتها الفاعلة اعتباراً بمقصد حفظ العقل من التخريف والتزييف وتحقيقاً لمصلحة الاتزان العقلي والتوسُّط الفكري!■

## المقاصد بالإسلام تابعة للنص وعند العلمانيين واحة للأهواء المنفلتة من ضوابط العقلانية

**الهوامش**

(١) الشاطبي، الموافقات في أصول الشريعة، جـ١، ص٢١.
(٢) الريسوني، نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، ص٢٥٤.
(٣) الريسوني، المرجع السابق، ص٢٥٤ و٢٥٦.
(٤) أحمد الحاج، العلمانيون والقرآن الكريم.. تاريخية النص، ص٤٠٨.
(٥) أحمد الريسوني ومحمد جمال باروت، الاجتهاد: النص الواقع المصلحة، ص٣٣.
(٦) فهد صالح العجلان، معركة النص، منشورات مجلة البيان، الرياض، ١٤٣٣هـ، جـ٢، ص٦٨.
(٧) عبدالمجيد الشرفي، تحديث الفكر الإسلامي، ص٧٥.
(٨) سيد القمني، انتكاسة المسلمين إلى الوثنية، ص٢٩.
(٩) خليل عبدالكريم، الإسلام بين الدولة الدينية والدولة المدنية، ص١٠ و١١.
(١٠) مصطفى باحُّو السلاوي المغربي، العلمانيون العرب وموقفهم من الإسلام، ص٢٨٥.
(١١) خليل عبدالكريم، الإسلام بين الدولة الدينية والدولة المدنية، ص١٠ و١١.
(١٢) خليل عبدالكريم، المرجع السابق، ص١١ و١٢.
(١٣) المرجع السابق، ص١٠.
(١٤) مصطفى باحُّو السلاوي المغربي، العلمانيون العرب وموقفهم من الإسلام، ص٢٨٥.
(١٥) أحمد إدريس الطعان الحاج، العلمانيون والقرآن الكريم، ص٤٠٦، بتصرف.
(١٦) أحمد إدريس الطعان الحاج، المرجع السابق، ص٤١٨.
(١٧) المرجع السابق.

# الحج.. ووحدة الأمــة



بقلم- جمال الشرقاوي:

من يتأمل مشهد الحجيج إلى بيت الله الحرام وهم بلباس واحد، ويتحركون من منسك إلى منسك إلى وجهة واحدة، ويرددون بصوت واحد، وبلغة واحدة، دعاءً واحداً: «لبيك اللهم لبيك.. لبيك لا شريك لك لبيك.. إن الحمد والنعمة لك والملك.. لا شريك لك»، يدرك إلى أي مدى يرسخ الإسلام معنى الوحدة في حياة المسلمين، ويذكرهم ويدربهم عليها في عباداتهم، من صلاة، وصيام، وحج.. إنه لمشهد حي يجسد معنى الأمة الواحدة، دستورها القرآن، وشريعتها الإسلام، وقدوتها سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء: ٩٢).

وإن هذه الوحدة التي عقد الله تعالى أواصرها بين القلوب المؤمنة هي منحة ربانية لا يمكن لأحد أن يعقد لواءها ولو أنفق ما في الأرض جميعاً، وصدق الله العظيم: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَا أَلَّفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (الأنفال: ٦٣)، ولن يبلغ المسلمون هذه المكانة الكبيرة من الوحدة إلا باتباع منهج الله سبحانه ونبذ كل ما يفرق صفهم: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (الأنعام: ١٥٣).

وبعودة الأمة الصادقة؛ حكاماً ومحكومين، إلى الله سبحانه وتعالى بتطبيق شرعه، مع الثقة المطلقة فيه تعالى، ومع العمل على تربية النفوس على قيم الإسلام ومبادئه، وتوطينها على مخالفة الهوى والإقلاع عن السلبية، والاستمساك بالهوية في مواجهة الذوبان والانجراف في المشاريع التغريبية التي تسعى لخلع الأمة وشبابها من عقيدتها.. بكل ذلك تتحقق معاني الوحدة، ويتوحد الصف المسلم ذو البنيان المرصوص الذي يصمد في مواجهة محاولات تفتيت الأمة وتفريق صفها أمام موجات التغريب والانحلال وتضييع الهوية.

إن ائتلاف القلوب والمشاعر واتحاد الغايات والوسائل من أوضح توجيهات الإسلام، وإن كانت كلمة التوحيد باب الإسلام، فإن توحيد الكلمة والتعاون من أجلها سر البقاء والنجاح والعزة.

ولأن الحج طريق إلى الوحدة فهو عبادة جماعية لم تُفرض في الإسلام إلا بعد أن بدأت تظهر الدولة الإسلامية وتتضح معالمها وتبرز قوتها؛ فقد قيل: إنها فرضت سنة ست من الهجرة عام الحديبية؛ أي بعد أن أصبح المسلمون نداً لقريش؛ واستكمل بنيان الدولة، وقيل: فرضت سنة تسع أو عشر من الهجرة، وكل هذا يعني أنها لم تفرض إلا بعد أن قوي المسلمون، وأصبح لهم شوكة، وهذه الشوكة لا تكون إلا بعد أن تم الاتحاد تحت راية النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فجاء الحج ليجسد هذه المعاني.

إن من دروس الحج العظيمة التضحية والفداء والجهاد، فالحج بمناسكه جهاد، كما أن الانتقال فيه من منسك إلى منسك يحيي مشاهد تضحية خليل الله إبراهيم بابنه إسماعيل عليهما السلام الذي حفر في التاريخ درساً بليغاً في الطاعة لله تعالى ثم لوالده.

وإن هذه الدروس جميعاً التي يجسدها الحج إلى بيت الله الحرام كل عام تؤكد أن الأمة الإسلامية تمتلك إمكانات هائلة لاستعادة قوتها ووحدة صفها، إن عادت إلى الله سبحانه عودة صادقة، واستعادت ثقتها بنفسها، ونفضت عن كاهلها عوامل الضعف والتفرق، ورعى حكامها حقوق شعوبهم في الحرية، والحياة الكريمة، ويوم تعي الأمة هذه الرسالة جيداً تكون قد وضعت أقدامها على طريق النهوض والتقدم وبناء المستقبل.■



# الإسلام.. بين المثالية والواقعية



## الشُّبهة

أين هذا الإسلام الذي تفتخرون به؟! ومتى طُبقت هذه التعاليم التي تتشدقون بها؟! إنكم تتحدثون عن نظام مثالي رائع في ذاته، ولكنه لم يوجد في واقع الناس، فإذا سألناكم عن التطبيق العملي لم تجدوا إلا فترة قصيرة في حياة الرسول والخليفتين الأولين، وتغنيتم بعدل عمر بن الخطاب، فإذا فتشنا في تاريخ الإسلام بعد ذلك لم نجد إلا ظلمات بعضها فوق بعض، من إقطاع وظلم، واستبداد، وتأخر ورجعية!

د. أحمد ناجي
من علماء الأزهر الشريف

## تفنيد هذه الشبهة وبيان بطلانها

هذا ما يقوله أعداء الفكرة الإسلامية في الشرق والغرب، بل هذا ما يقوله بعض المسلمين الذين لم يتعرفوا على التاريخ الإسلامي إلا من خلال ما كتبه المستشرقون وتلاميذهم.

أولاً: ينبغي أن نفرق بين أمرين مهمين، هما:

١- مثالية النظام ذاته.

٢- ومثالية التطبيق.

فهل الإسلام بطبيعته نظام مثالي لا يقبل التطبيق العملي في واقع الناس، لاعتماده على عناصر خيالية أو مستحيلة، أم هو نظام عملي، ولكنه لم يطبق بصورته الكاملة؟

والفرق بين الأمرين كبير، فحين يكون نظاماً مثالياً في ذاته، فلا أمل في تطبيقه أبداً مهما تبدلت الأحوال والظروف، أما إذا كان نظاماً واقعياً، ولكنّ ظروفاً بعينها قد حالت دون تطبيقه، فالأمر مختلف، والأمل في التطبيق قائم متى زالت هذه الظروف، فأي الوضعين ينطبق على الإسلام؟

الأمر لا يحتاج إلى كثير جهد لنؤكد عملية النظام الإسلامي، ومجرد تطبيقه ولو لمرة واحدة في تاريخ البشرية يثبت بالدليل القطعي أنه نظام قابل للتطبيق، وأنه لا يعتمد على عناصر خيالية ولا مستحيلة[1].

أما لماذا لم يتكرر عهد الخلفاء الراشدين مرة أُخرى إلا في فترات خاطفة من التاريخ كعهد عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه مثلاً فسؤال وجيه، ورده موجود في ملابسات التاريخ، سواء منها ما كان محلياً في الرقعة الإسلامية أو عاماً في حياة البشرية، ويجب أن نلفت الأنظار إلى أمرين مهمين:

الأول: أن القفزة التي قفزها الإسلام بالبشرية من وهدتها التي كانت فيها، إلى مستواها الرفيع الذي تحقق في عهد الخلفاء الراشدين، لم تكن قفزة عادية، فهي معجزة من معجزات الإسلام حققها في واقع الناس، ولكنها كانت في حاجة إلى إعداد طويل وتربية شخصية للأبطال الذين حققوا المعجزة في أشخاصهم وأعمالهم جميعاً.

وانتشر الإسلام بسرعة خاطفة لا مثيل لها من قبل ولا من بعد في كل حركات التاريخ، وتلك معجزة أُخرى من معجزات الإسلام لا تفسرها كل التفسيرات المادية والاقتصادية التي يفسر بها الماديون تاريخ البشرية.

هذه السرعة في الانتشار جلبت إلى الإسلام أقواماً متعددين ليسوا كلهم قد

## الإسلام لا يعتمد على القانون وحده حيث يضع التشريع ولكنه يهذب النفوس

## .. ونظام عملي بحت طبقته البشرية مرات وهي اليوم أقدر على تطبيقه

تشربوا روح الإسلام، ولا فهموا حقيقة نظمه الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ولم يكن في الوسع تربيتهم جميعاً بالصورة التي تربى عليها المسلمون الأوائل في الجزيرة العربية، وكان من جراء دخول هذه الأقوام في الإسلام وحسبانها من تعداد المسلمين، أن اتسعت رقعة الإسلام؛ ولكن مبادئه لم تتغلغل في نفوس المسلمين الجدد فسهل الانحراف والبعد عنها.

والثاني: أن هذه القفزة الإسلامية لم تكن طبيعية بالنسبة لـ«التطور» البشري، فقد رفعت الناس طفرة من الرق إلى صورة من العدل الاجتماعي لا تزال تعتبر خطوة تقدمية بالنسبة لكل النظم التي جربتها البشرية، كما رفعتهم من حضيضهم النفسي الغارق في شهوات الأرض إلى قمة تفخر بها الإنسانية في جميع عصورها، وقد أطاق الناس وقتها هذا الارتفاع الشاهق المفاجئ؛ لأن الدفعة الروحية الممثلة في الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانت كقوة السحر التي ترفع الإنسان فوق طاقاته العادية وتجعله يصنع ما يشبه المعجزات، فلما انحسرت هذه الدفعة الهائلة ارتد الناس عن آفاقهم العليا، وإن كانوا مع ذلك قد احتفظوا بقيم الإسلام.

وإذا أردنا أن نطبق الإسلام اليوم في واقع الحياة فلن نقفز قفزات معجزة كتلك التي قفزها العرب في صدر الإسلام؛ لأن التجارب والسوابق قربتنا من تلك القمة العالية، فصارت النقلة أقرب، وصار الجهد المطلوب أيسر من ذي قبل.

إن الأمم التي تعيّن حكامها اليوم بالانتخاب العام، وتعزلهم حين تراهم انحرفوا عن سواء السبيل، لا تزيد على أنها تطبق الصورة الإسلامية للحكم في صدر الإسلام من جانبها العملي، وقد كان هذا معجزة في عصر أبي بكر، وعمر رضي الله عنهما، ولكنه اليوم في متناولنا حين نريد، أي حين يصير لدينا الوعي الذي تملكه هذه الأمم، فإذا كنا نملك ذلك بتقليد الغرب، فلماذا نعجز عنه إذا طلبناه باسم الإسلام؟

القضية في جوهرها يجب أن توضع على النحو التالي:

هل تلك النظم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ممكنة في ذاتها أم غير ممكنة؟ فما دامت ممكنة في أي مكان وفي أي نظام، فكيف لا تكون ممكنة في الإسلام وهو أول نظام طبقها بالفعل على ظهر الأرض؟!

ولا عبرة بالوهم الذي يثيره هؤلاء، من أن النظم الحديثة قائمة على أسس علمية، والإسلام قائم على العواطف والنوايا الطيبة، فالجانب التشريعي في الإسلام ليس عواطف، والخلفاء الراشدون حين كانوا يتشاورون في تطبيقه ويضعون له التفسيرات الفقهية لم يكونوا حالمين ولا معتمدين على حسن نوايا الناس، بيد أن الإسلام يختلف عن غيره في أنه لا يعتمد على القانون وحده، فهو يضع التشريع، ولكنه يهذب النفوس وينظفها حتى تتطوع بما فوق الواجب المفروض، وتنفذه بدافع من الداخل لا خوفاً من سطوة الحاكم فحسب، وهذه أبرع سياسة يمكن أن تطبق في عالم الناس[٢].

إن هؤلاء يحسبون أنهم يوقعوننا في حرج شديد عندما يقولون: لا تحاجونا بعمر؛ حيث إنه لن يتكرر في التاريخ!

وهذا انحطاط فكري، فنحن لا نحاجّ الناس بشخص عمر رضي الله عنه -مع عظم شأنه- ولكننا نحاجهم بتطبيقاته العملية، فحين قرر عمر عدم قطع يد السارق إذا كانت هناك شبهة في أنه اضطر للسرقة لحاجته إلى الطعام، فهذا تطبيق لا يحتاج لشخص عمر لتنفيذه، وعمر استمده من قوله تعالى: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (المائدة: ٣)، ومن أصل ثابت في الشريعة الإسلامية: «ادرؤوا الحدود بالشُّبُهات»، وحين ننفذه اليوم فلن نجد قوة خفية أو ظاهرة تمسك يدنا وتقول لنا: كيف تنفذونه وعمر غير موجود!

أما المغالطة الكبرى التي ارتكبها هؤلاء، فهي الزعم بأن الإسلام لم يوجد إلا في عهد الخلفاء الراشدين، وهي شبهة يؤمن بها بعض المسلمين!

نعم إن الصورة الكاملة للإسلام لم تنفذ بعد الخلفاء الراشدين إلا في فترة خاطفة في عهد عمر بن عبدالعزيز، هذا حق؛ ولكن هذا لا يعني أن الإسلام قد انتهى بعد ذلك، فقد فسدت الحكومة وحدها فساداً جزئياً أو كاملاً، وبقي المجتمع إسلامياً حقاً، يعيش بروح الإسلام التي لا تقسم المالكين وغير المالكين إلى أسياد وعبيد، بل تجعل منهم إخوة مترابطين مشتركين في الجهد وفي الجزاء.

وبقيت الشريعة الإسلامية هي التي تحكم في كل جزء من أجزاء العالم الإسلامي، ولم تقم محاكم خاصة على هوى الإقطاعيين كما حدث في أوروبا في القرون الوسطى.

ليس الإسلام، إذن، نظاماً مثالياً بالمعنى السيئ للمثالية، وإنما هو نظام عملي بحت، طبقته البشرية مرات، وهي اليوم أقدر على تطبيقه مما قبل، فهل يدرك هذا أعداء الإسلام هنا وهناك؟■

**الهامشان**

(١) المفصل في الرد على شبهات أعداء الإسلام، علي بن نايف الشحود (١/ ٢٣٨)، بتصرف.

(٢) شبهات حول الإسلام، د. محمد قطب (١/ ٢٠٥).





# الإجابة لفضيلة الإمام د. يوسف القرضاوي يرحمه الله

إعــداد- د. أحمــد ناجــي:

### العلمانية الإسلامية!

**• البعض يردد مصطلح «العلمانية الإسلامية»، فهل يقبل التشريع الإسلامي هذا المصطلح ويتعامل معه؟**

- من غرائب ما ذكره بعض الليبراليين، ممَّن يعيشون في أمريكا، ويدورون في فلكها الفكري والسياسي، ما يسمونه «العلمانية الإسلامية»! ولا أدري كيف تكون العلمانية إسلامية؟! هل يقبل أن نقول: الشيوعية الإسلامية، أو اللادينية الإسلامية؟!

إن العلمانية معناها فصل الدِّين عن الدولة، بل فصل الدِّين عن حياة المجتمع، بحيث يبقى المجتمع معزولاً عن الدِّين وتوجيهاته وتشريعاته، فهذا هو مفهوم العلمانية المعروف عند الناس في الشرق والغرب، فكيف يكون هذا المفهوم إسلامياً؟

هل يقر الإسلام على نفسه أن يُعزل عن توجيه الدولة والتشريع لها، بل عن حياة الناس والمجتمع كله، وتبقى الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية بغير دين؟

تذكر «موسوعة العلوم السياسية» الكويتية: أن العلماني عكس الدِّيني، ويستخدم اصطلاحاً للإشارة إلى مدخل للحياة ينفصل تماماً عن الدِّين، ويتشكل كلية باهتمامات زمنية دنيوية، وهي على المستوى الشخصي تعني استبعاد الحسِّ والشعور الدِّيني من نظرة الفرد إلى جميع الأمور التي تتعلَّق بحياته وعلاقاته وسلوكياته ومعاملاته السياسية وغيرها.

والعلمانية على المستوى العام هي المذهب الذي يؤمن بضرورة إبعاد المؤسسات والمضامين الدينية عن ممارسة أي تأثير في أي من مجالات الحياة، بما في ذلك التعليم والتشريع والإدارة[1].

وهكذا يرى جميع الباحثين من كل الاتجاهات التناقض بين العلمانية والدِّين، لأن العلمانية هي «اللادين»، فكيف تلتقي مع الدِّين؟!

> **العلمانية تؤمن بضرورة إبعاد المؤسسات الدينية عن ممارسة أي تأثير في مجالات الحياة**

### فشل العلمانية في ديار الإسلام

**• لماذا فشلت العلمانية في بلاد المسلمين؟**

- لا يتصور للعلمانية أن تنجح في بلد إسلامي؛ لأنها مناقضة لطبيعة الإسلام الذي تدين به الشعوب المسلمة، ومناقضة لمفاهيمه وسلوكه وتاريخه، ولا يوجد أي مبرر لقيامها، كما وجد ذلك في الغرب النصراني.

كل ما تفعله العلمانية أنها تحاول تغيير طبيعة الأمة واتجاهها، والأمة لا تستجيب لها، حيث ترفض أجهزة المناعة في كيانها زرع هذا الجسم الغريب في داخلها، وتقاومه بكل قوة؛ فينشأ بين الحكم العلماني والأمة المسلمة صراع، يظهر حيناً ويختفي أحياناً، ويمتد يوماً، وينكمش يوماً آخر، ولكنه صراع باق مستمر؛ لأنه صراع بين الذات والعدوان على الذات، وقد يكمن كمون النار في البركان، ولكنه لا بد يوماً أن ينفجر.

والاتجاه العلماني يعوق انطلاق الأمة بكل طاقاتها؛ لأنه غريب عنها، دخيل عليها، لا يحركها من داخلها، ولا يخاطبها، باللسان الذي يهز كينونتها.

وأبرز بلد إسلامي حكمته العلمانية، ونفذت فيه خططها، وضربت بيد من حديد كل من يقاومها، وخاضت في ذلك بحراً من الدم؛ تركيا، بلد الخلافة الإسلامية الأخيرة، الذي قهره «أتاتورك» على تطبيق النموذج الغربي في الحياة كلها، في السياسة، والاقتصاد، والاجتماع، والتعليم والثقافة، وسلخه من تراثه، وقيمه، وتقاليده، كما تسلخ الشاة من جلدها، وأقام دستوراً لا دينياً، يعزل الدين عن الحياة عزلاً كاملاً، قامت على أساسه قوانين مجافية للإسلام كل المجافاة، حتى في شؤون الأسرة والأحوال الشخصية.

فهل استطاع «أتاتورك» وخلفاؤه من بعده، ومعهم الدستور والقوانين، والتعليم، والإعلام، والجيش والشرطة، ومن ورائهم الغرب بكل جبروته وقوته، أن يجتثوا جذور الأفكار الإسلامية، والمشاعر الإسلامية، والتطلعات الإسلامية، والقيم الإسلامية، من حياة الشعب التركي المسلم؟

الواقع الذي يشهده كل من زار تركيا في السنين الأخيرة، تشهد به المساجد المزدحمة بالمصلين من كل الأجيال، وتشهد به المدارس القرآنية، التي تعد بالآلاف، وتشهد به معاهد الأئمة والخطباء، ويشهد به انتشار الكتب

> **لا يتصور للعلمانية أن تنجح في بلد إسلامي لأنها مناقضة لطبيعة الإسلام ومفاهيمه**

## العلمانية في الهند لم تعالج الطائفية الكامنة في صدور الهندوس

الإسلامية، ويشهد به حال الأتراك الذين يعيشون في ألمانيا، وغيرها من بلاد أوروبا، هذا الواقع يقول: لا، وألف لا.

ولا بأس أن أنقل هنا ما كتبته جريدة «لوموند دبلوماتيك» الفرنسية، في ١٨ يناير ١٩٨٣م، عن «تركيا بين مدنية الغرب وأصالة الإسلام»، ونقلته مجلة «الرائد»، التي تصدر في آخن بألمانيا، تقول الصحيفة: بعد قرنين من الإصلاحات، الرامية إلى طبع المجتمع التركي بالطابع الغربي، وبعد نصف قرن من الحكم العلماني، هنالك حديث الآن عن انبعاث الإسلام مجدداً في تركيا، التي كانت من أوائل الدول الإسلامية، التي فصلت بين السياسة والدين.

فالثورة الكمالية (كمال أتاتورك) كانت قد جعلت من العلمانية أساس الدولة وأساس التحديث فيها، مما كان يعني أن الإسلام يجب أن يخرج من الحياة العامة، ليحتفظ فقط بحق التأثير في ضمائر المتدينين، وهكذا تحول الإسلام، الذي هو دين وسياسة قبل كل شيء، إلى مسألة خاصة، بجرة قلم من جانب الدولة، التي راحت تشرف عليه.

والواقع أن فصل الإسلام عن السياسة في بلد مسلم بصورة تامة تقريباً كانت تجربة فريدة، تقوم بها دولة علمانية قائمة على النمط الغربي، وأدى هذا الوضع إلى انتقال الإسلام من موقع السيادة والسلطة إلى موقع الظل في الأوساط الشعبية، وخاصة الفلاحين في الأناضول، وأصبح عرضة للقمع غالباً، فالمدارس القرآنية والزوايا اعتُبرت غير شرعية، ابتداء من عام ١٩٢٥م، على اعتبار أنها مراكز للتخلف والتآمر الرجعي!

ولكن هل انطفأ الإسلام مع ذلك في ضمائر الأتراك، واختفى من الحياة السياسية التركية؟ يبدو أن العكس هو الصحيح، ومع اختفاء الإسلام من عالم الطبقة الحاكمة، تحول إلى مركز الخيارات السياسية في البلاد، فالجمعيات الإسلامية والتعاليم الدينية استمرت تمارس نفوذها وسط الجماهير في الأناضول، بل اكتسبت أنصاراً جدداً.

إن حماس الجماهير التركية للرموز الإسلامية لا يرجع فقط إلى نشاط جمعيتي «النقشبندي» و«القادري» وغيرهما، أو لكون الحكم معادياً للدين، بل يرجع كذلك إلى رفض المجتمع التركي لأي نموذج اجتماعي يخرج عن الإطار الثقافي الإسلامي، وخشية هذا المجتمع من رؤية الهوية الثقافية التركية تذوب شيئاً فشيئاً وسط تنام ي نفوذ نمط الحياة الغربية داخل تركيا[٢].

### فشل بعلاج الطائفية

**• قرأت مقالة لأحد الكتّاب يذكر فيها أن البلاد التي يكون فيها أكثر من دين تكون العلمانية علاجاً لأوضاعها، حماية لها من التعصب الطائفي، وضرب مثلاً على ذلك بالهند، وإعلان ياسر عرفات بعلمنة الدولة، فما رأيكم في هذا؟**

– إن ما يذكره هذا الكاتب حجة عليه لا له، فإعلان العلمانية في كل من الهند ولبنان لم يعالج الطائفية الكامنة في صدور الناس، بل لم يشهد العالم خلال هذا القرن ما شهده من التعصب الطائفي البغيض في كلا البلدين.

فالمسلمون تعرضوا على يد الأكثرية الهندوسية لمذابح شتى، تشيب لهولها الولدان، أقربها مذابح آسام، وبين الهندوس والسيخ معارك ضارية، وصدامات مسلحة، وقد ذهبت ضحية هؤلاء السيخ رئيسة وزراء الهند الشهيرة «أنديرا غاندي»، والعجيب أن هؤلاء الهندوس، الذين يتورعون عن إبادة الفئران والحشرات، ولا يستخدمون مبيدات الذباب والبعوض في الفنادق الكبرى، لأن هذه الحشرات «ذات روح» استباحوا ذبح

## الاتجاه العلماني يعوق انطلاق الأمة بكل طاقاتها لأنه غريب عنها دخيل عليها

المسلمين بالألوف، كأنهم ليسوا من «ذوي الأرواح»!

وما أعلنه عرفات يوماً من نيته إقامة الدولة العلمانية في فلسطين ليس حجة شرعية، يستدل بها في مواضع الخلاف، بل إن إعلانه أو توجهه هذا لقي من الاعتراض في الداخل والخارج ما جعله يحاول التعفية على آثاره، والسكوت عنه فيما بعد.

فقد ظن يوماً أن مثل هذا التوجه، أو الإعلان عن الدولة العلمانية، يتعايش فيها العرب المسلمون والنصارى واليهود، ويُطمئن اليهود وأنصارهم في معسكري الغرب والشرق، ويُرضي الفصائل المتعصبة ضد الإسلام من الفلسطينيين، ويُرضي الدول الطائفية من حوله في سورية ولبنان، ويُرضي الحكام العلمانيين من العرب.

والواقع أن هذا التوجه لم يحل المشكلة عند أحد، لا عند اليهود، ولا عند الأمريكيين، أو الروس، أو الغربيين، ولا عند الفلسطينيين أنفسهم، ولا عند جيرانهم في سورية أو لبنان، ولا عند حكام العرب العلمانيين.

هل أوقف توجه عرفات للعلمانية معركة «تل الزعتر»، وما خلفته من مآسٍ وضحايا!؟ أو منعت مذبحة «أيلول الأسود»!؟ أو أخرت غزو لبنان وحصار بيروت، وإخراج الفلسطينيين منها!؟ هل منعت حمامات الدم في صبرا وشاتيلا، ومخيمات اللاجئين في لبنان إلى اليوم[٣]!؟ ■

**الهوامش**

(١) موسوعة العلوم السياسية، مادة «العلمانية»، فقرة (٢٠٤) ص ٢٩٨، ٢٩٩.

(٢) بتصرف من كتاب «الإسلام والعلمانية وجهاً لوجه» لفضيلة العلّامة يوسف القرضاوي يرحمه الله.

(٣) بتصرف من موقع العلّامة يوسف القرضاوي.

# التحولات على أداء مقاومة الضفة تصدم الصهاينة

شكل أداء المقاومة الفلسطينية في شمال الضفة الغربية، وتحديداً في جنين، نقطة تحول فارقة في مسار الصراع مع الاحتلال، حيث دلل هذا الأداء البطولي والقدرات العسكرية والعملياتية للمقاومين الفلسطينيين على أن الحرب المفتوحة التي شنها جيش الاحتلال على هذه المنطقة ليس فقط لم تفلح في كسر إرادة تشكيلات المقاومة، بل أنها أججت تصميمها على تعزيز قوتها العسكرية ومفاجأة المحتل بشكل دفعه لتغيير حساباته إزاء واقع هذه المواجهة.




د. صالح النعامي

كاتب فلسطيني متخصص في الشأن الصهيوني


في أكثر السيناريوهات سوداوية، لم يتوقع الكيان الصهيوني ومؤسسته العسكرية أن تتمكن البنى التنظيمية للمقاومة في شمال الضفة الغربية من مراكمة ذلك القدر من القوة العسكرية التي تمكنها من التصدي لقوات جيش الاحتلال وتوقع بها الخسائر، على الرغم من ميل موازين القوى العسكرية بشكل جارف لصالح هذا الجيش.

وقد توقف قادة الاحتلال أمام عدة تحولات رئيسة على أداء المقاومة في شمال الضفة الغربية قلصت من قدرة جيش الاحتلال على تحقيق إنجازات في المواجهة المفتوحة مع المقاومين الفلسطينيين، ولعل أكثر ما لفت نظر محافل التقدير الإستراتيجي في «تل أبيب» حقيقة أن مستوى جرأة المقاومين قلص من قدرة جيش الاحتلال على تركيز فعله الحربي في منطقة بعينها وتقليصه في منطقة أخرى.

وكما تنقل قناة «كان» الصهيونية الرسمية عن ضباط كبار في قيادة المنطقة الوسطى في جيش الاحتلال، وهي القيادة التي تخطط وتدير العمليات الحربية في الضفة الغربية المحتلة، فإن المقاومين الفلسطينيين باتوا يحرصون على الاشتباك المباشر مع القوات الصهيونية المقتحمة للمدن الفلسطينية؛ ما فاقم من مستوى الخطر الذي باتت تتعرض له هذه القوات.

وقد تمثل تعاظم مستوى الجرأة في حقيقة أن المقاومين باتوا ينفذون عمليات إطلاق النار من مسافة صفر ضد الأهداف الصهيونية، فضلاً عن أنهم لم يعودوا يترددون في تنفيذ عمليات بالقرب من مواقع عسكرية ومستوطنات تحظى بقدر كبير من التأمين والحماية؛ مما عكس قدراً كبيراً من الثقة بالنفس واستعداداً للتضحية، من منطلق أن المقاوم الذي ينفذ مثل هذه العمليات يأخذ بعين الاعتبار أن فرص

نجاته بعد تنفيذ العملية متدنية.

ومما أثار قدراً كبيراً من القلق لدى المؤسستين العسكرية والأمنية في «تل أبيب» حقيقة أن المقاومة تمكنت من تطوير قدراتها في مجال العبوات الناسفة الجانبية، بحيث تمكنت في المواجهة الأخيرة في جنين من إعطاب ٥ عربات مصفحة، منها واحدة بشكل جسيم، ويمثل هذا التطور تحدياً كبيراً أمام جيش الاحتلال، حيث إن صناعاته العسكرية تحرص على تزويد العربات العسكرية، سيما المستخدمة في مداهمة المدن والبلدات ومخيمات اللاجئين في الضفة الغربية بأقوى التحصينات المحكمة بهدف تقليص فرص تعرض الجنود للخطر.

ومما يفاقم الأمور تعقيداً حقيقة أن جيش الاحتلال يدرك أن العبوات الناسفة يمكن أن تستخدم في العمليات الهجومية وليس فقط في الدفاع عن المدن والمخيمات التي تتعرض للاقتحام، فآلاف المركبات التي يستخدمها الجنود والمستوطنون الصهاينة أثناء مرورهم في شوارع الضفة الغربية، والشوارع التي تربط مستوطنات الضفة بالكيان الصهيوني يمكن أن تصبح هدفاً لهذه العبوات؛ مما جعلها تحدياً أمنياً وعسكرياً، فضلاً عن أنه سيقلص من قدرة المستوطنين على إدارة مناشط حياتهم اليومية في أرجاء الضفة.

إلى جانب ذلك، فقد أظهرت بُنى المقاومة في شمال الضفة قدرات كبيرة في مجال قيادة الجهد الحربي وإدارته وجمع المعلومات الاستخبارية، فقد استنتج القادة العسكريون الصهاينة أن المواجهة الأخيرة في جنين اتسمت بمستوى إدارة وتحكم ممتاز، تمثل في درجة تنسيق واضحة بين جيوب المقاومة داخل المدينة ومخيمها، إلى جانب ذلك، فقد تبين أن لدى المقاومة قدرة جيدة على جمع المعلومات الاستخبارية حول تحركات قوات الاحتلال أثناء تقدمها؛ مما عزز من قدرتها على توزيع عناصرها في المناطق التي تتواجد فيها هذه القوات، مع العلم أن طلائع القوات المقتحمة تكون من قوات «المستعربين» التي يتخفى عناصرها بزي فلسطيني.

إلى جانب ذلك، فقد بدت الخلفية التنظيمية لأداء المقاومة، سواء على صعيد التصدي للقوات الاحتلال أو عبر تنفيذ عمليات إطلاق النار واضحة وجلية؛ فعلى سبيل المثال، عملية إطلاق النار التي نفذت في مستوطنة «عيلي» شمال الضفة الغربية نفذها عنصران من «كتائب الشهيد عز الدين القسام»، الذراع العسكرية لحركة «حماس»، على الرغم من أن الحركة لم تتبنَّ العملية بشكل رسمي، وتتهم الأجهزة الاستخبارية الصهيونية قيادة «حماس» في الخارج وغزة بالمسؤولية عن تحريك العمليات في الضفة الغربية.

لكن أداء المقاومة المتعاظم أفضى أيضاً إلى تحولات تستدعي من الفلسطينيين تغيير مقارباتهم الداخلية وعلى صعيد الصراع، فقد استغل الكيان الصهيوني العمليات الأخيرة وأصدر قرارات ببناء آلاف الوحدات السكنية في المستوطنات، مع العلم أن هناك مخططات سابقة لبناء ١٤ ألف وحدة سكنية، فضلاً عن أن الحكومة الصهيونية أعلنت أنها تعمل على جلب نصف مليون مستوطن جديد.

لكن أخطر أشكال الرد الصهيوني على عمليات المقاومة تمثل في الفظائع التي ارتكبها المستوطنون اليهود ضد البلدات الفلسطينية، تحديداً وسط الضفة الغربية، فقد تعرضت بلدة «ترمسعيا» للحرق من قبل المستوطنين، الذين أشعلوا النيران في المنازل والمركبات والحقول الزراعية تحت حماية جيش الاحتلال وحراسته.

## المؤسســـــة العسكريــــة لــم تتوقـــــع مراكمـــــة بُنــى المقاومـــة بالضفـــة ذلك القـــدر مــن القـــوة



## «كان»: المقاومون باتوا يحرصون على الاشتباك المباشر مع القوات الصهيونية

## العبوات الناسفة ستقلص قدرة المستوطنين على إدارة مناشط حياتهم بالضفة

## التوافق على برنامج وطني شامل يضمن ديمومة العمل المقاوم وتعزيز نتائجه

إن هذا الواقع يستدعي من الفلسطينيين التوافق العاجل على برنامج وطني شامل يضمن أن تفضي عمليات المقاومة إلى مراكمة إنجازات سياسية وواقعية على الأرض.

وهذا يستدعي تحديداً من «السلطة» التخلي عن مسار التعاون الأمني مع الاحتلال فوراً، وتوافق الكل الفلسطيني على إستراتيجية مقاومة شاملة، تأخذ بعين الاعتبار تفعيل المقاومة الشعبية ذات الأسنان، التي يمكن أن تمثل تحدياً للمشروع الاستيطاني والتهويدي، فضلاً عن أن المقاومة الشعبية تحظى بشرعية دولية، حيث إن أحداً في العالم لا يمكنه الاعتراض على توجه الجماهير الفلسطينية لقطع الطرق التي يسلكها المستوطنون ومحاصرة بؤرهم الاستيطانية.

إن عمليات المقاومة الفردية والتنظيمية وأداء المقاومة في غزة وتوظيف ترسانتها الصاروخية لا يمكن أن يحل محل التوافق على برنامج وطني شامل، من منطلق أن تفعيل مثل هذا البرنامج يضمن ديمومة العمل المقاوم وتعزيز نتائجه، وفي الوقت ذلك تجفيف البيئة الداخلية والدولية التي يعمل فيها الكيان الصهيوني بشكل يفضي إلى تقليص قدرته على إرساء حقائق على الأرض، سيما على صعيد الاستيطان الهادف إلى محاولة حسم مصير الصراع.■





# هل بدأ الصراع بين البرهان والإسلاميين مع تراجع حميدتي.. أم تسعى قوى غربية للوقيعة بينهما؟

يوسف أحمد

بدأت وسائل إعلام معادية للإسلاميين في السودان تروّج لبوادر صراع بين البرهان والإسلاميين؛ بدعوى أنه «ليس حازماً بصورة أكبر مع قوات حميدتي»، وتشير لانتظار الإسلاميين انتصار الجيش الذي سيكون في صالح الحركة.

وقد أبلغت مصادر سودانية مقربة من الحركة الإسلامية «المجتمع» أن هناك محاولة للترويج لصراع وهمي بين الجيش والإسلاميين، من قبل أطراف أجنبية وعربية معادية للحركة الإسلامية في السودان، ضمن دعمهم حميدتي لأهداف مختلفة.

في حين، زعم موقع «يورونيوز» الأوروبي، في ٢٩ مايو ٢٠٢٣م، أن هناك بوادر صراع وشيك بين البرهان وإسلاميي السودان، وقال: إن «الإسلاميين لديهم وجود كبير في المؤسسة العسكرية، عملوا عليه منذ وصولهم إلى السلطة في انقلاب البشير عام ١٩٨٩م».

وادَّعى الموقع الأوروبي أنه منذ اندلاع الصراع بين الجيش و«قوات الدعم السريع» في السودان، يحاول الإسلاميون استغلال الوضع القائم ليضمنوا وضعاً ملائماً لهم في التسوية السياسية المستقبلية.

تزامن هذا مع زعم حسابات سودانية معادية للإسلاميين على «تويتر»، اعتقال عدد من أبرز قادة الحركة الإسلامية وجماعة الإخوان المسلمين في السودان على يد «قوات الدعم السريع»، دون تحديد أي أسماء، وهو ما لم ترد أنباء عن صحته.

وهناك موقع موالٍ لحميدتي ويعادي الإسلاميين يسمى «برق السودان»، زعم أنه تم اعتقال علي كرتي، رئيس الحركة الإسلامية، ومعه أنس عمر، والجزولي، عبر «قوات الدعم السريع».

> مع التراجع النسبي لـ«قوات الدعم السريع» التي يقودها الفريق محمد حمدان دقلو (حميدتي) أمام الجيش السوداني، بدأت قوى يسارية سودانية وأخرى خارجية تروج لتصاعد الصراع بين قائد الجيش عبدالفتاح البرهان والإسلاميين، وتبدي خشيتها من خروج الحركة الإسلامية منتصرة من صراع البرهان، وحميدتي.

لكن رئيس الحركة الإسلامية في السودان، و«التيار الإسلامي العريض»، علي كرتي، نفى هذا ضمناً بتغريدات على «تويتر»، هنأ فيها الرئيس التركي «أردوغان» بفوزه، ووجه رسائل لأبناء الحركة الإسلامية؛ ما ينفي صحة هذه المزاعم.

بيد أن مصادر سودانية أبلغت «المجتمع» أن «قوات الدعم السريع» اعتقلت بالفعل قرابة ٦ من أعضاء الحركة الإسلامية، أبرزهم أنس عمر، القيادي البارز بالمؤتمر الوطني السابق، ومحمد علي الجزولي، رئيس حزب العدالة، وهو إسلامي معروف.

وأوضحت أن قوات حميدتي أجبرتهم على أن يسجلوا فيديو لكل منهم يعلن فيه أن الإسلاميين يقفون خلف حرب السودان، وأنهم اتفقوا مع البرهان على إسقاط حكومة حمدوك وانقلاب ٢٥ أكتوبر ٢٠٢٢م.

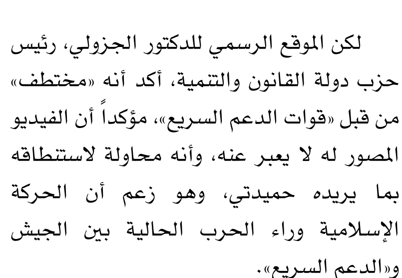
وأجبرتهم، ومنهم الجزولي، للقول: إنهم (الإسلاميين) حددوا مع البرهان ساعة الصفر لهذه الحرب، بالتنسيق مع كرتي، الأمين العام للحركة الإسلامية الحالي، الذي زعم حميدتي أن الجيش يقوم بهذه الحرب بالوكالة عنه وعن الحركة الإسلامية.


البرهان


كرتي

حميدتي

لكن الموقع الرسمي للدكتور الجزولي، رئيس حزب دولة القانون والتنمية، أكد أنه «مختطف» من قبل «قوات الدعم السريع»، مؤكداً أن الفيديو المصور له لا يعبر عنه، وأنه محاولة لاستنطاقه بما يريده حميدتي، وهو زعم أن الحركة الإسلامية وراء الحرب الحالية بين الجيش و«الدعم السريع».



أيضاً نشرت قوات حميدتي فيديو للقيادي عمر بعد اختطافه يتضمن اعترافات كاذبة تحت التهديد، وفق المصادر، أن الحركة الإسلامية تدعم قتال الجيش ضد «قوات الدعم السريع».

وقد نشرت الحركة الإسلامية بياناً، يوم ٢٤ مايو ٢٠٢٣م، تؤكد فيه أن هذه الاعترافات جاءت تحت التهديد، وأنه تم اختطافهم، منتقدة إرهاب «قوات الدعم السريع» المتمردة، وفق البيان.

### عداء حميدتي للإسلاميين

وسبق لحميدتي الزعم بأن الإسلاميين هم من أوصل البرهان إلى السلطة في أبريل ٢٠١٩م، (أي دعموا انقلابه على البشير)، وادَّعى أنه يقاتل إسلاميين راديكاليين، ووصف البرهان بأنه إسلامي متطرف!

وقد سعى حميدتي لاستدعاء الإسلاميين كمبرر للاشتباكات؛ حيث قال، في ١٩ أبريل ٢٠٢٣م: إن القتال الذي يخوضه الجيش السوداني ضد قواته يقوده الإسلاميون لاستعادة السلطة التي فقدوها.

أيضاً أعلن قائد «قوات الدعم السريع» في السودان، خلال قتاله الجيش السوداني، أنه يفعل ذلك كي يساند الديمقراطية ويحارب الإسلام الراديكالي، وأضاف: نحن نحارب الإسلاميين الراديكاليين الذين يأملون في إبقاء السودان معزولاً في الظلام، وبعيداً عن الديمقراطية!

ولم يخف الإسلاميون تأييدهم للجيش، واستعدادهم للذود عنه والقتال في صفوفه واعتباره أحد رموز سيادة البلاد.

وكان موقف الإسلاميين الأبرز في هذا الصدد قول أحمد هارون، الرئيس السابق لحزب المؤتمر الوطني، عقب هروبه من سجن كوبر، في تسجيل صوتي، تأييده للجيش السوداني، داعياً قواعد حزبه إلى الالتفاف حول القوات المسلحة.

ومرت العلاقة بين الإسلاميين والمجلس السيادي بقيادة البرهان خلال المرحلة الانتقالية بمنعطفات متعددة، أبرزها عندما شكلت حكومة عبدالله حمدوك اليسارية لجنة «إزالة التمكين»، التي هدفت إلى تفكيك نظام البشير بفصل العديد من الإسلاميين من مناصبهم.

وأصدرت اللجنة قرارات بفصل آلاف الموظفين من الخدمة المدنية والسفراء والدبلوماسيين والمستشارين القانونيين والقضاة، باعتبارهم من الإسلاميين والموالين لهم.

لكن لاحقاً حدث تحوّل واستدارة في العلاقة بين البرهان والإسلاميين قبيل انقلاب البرهان، في أكتوبر ٢٠٢١م، ضد شركائه اليساريين في الحكم «تحالف قوى الحرية والتغيير»، عندما ألغت المحكمة العليا قرارات لجنة «إزالة التمكين»، وأعادت كل الذين فصلتهم اللجنة إلى وظائفهم.

وزعمت قوى الحرية والتغيير أن هناك تحالفاً خفياً بين الطرفين (البرهان والإسلاميين) لضمان استمرار قائد الجيش في موقعه السيادي والاستقواء بالإسلاميين على معارضيه (اليساريين).

وفي ٧ نوفمبر ٢٠٢٢م، قال القيادي بالحركة الإسلامية السودانية أمين عمر، في حوار مع برنامج «المسائية» على قناة «الجزيرة مباشر»: إن عبدالفتاح البرهان يخضع للابتزاز من قبل قوى سياسية، ولذلك تبرأ من الحركة الإسلامية وحزب المؤتمر الوطني المنحل.

وأوضح عمر أن خطاب البرهان الذي حذر فيه حزب المؤتمر الوطني (الحاكم سابقاً) والحركة الإسلامية من التخفي وراء الجيش جاء في إطار نفي الشائعات والتهم التي يوجهها له الشيوعيون واليساريون، بأنه منتمٍ للحركة الإسلامية، على حد قوله.

وقال عمر: إن الحركة الإسلامية لن تكف عن إظهار دعمها للجيش كمؤسسة قومية ممسكة بالبلد، وهذا أمر ليس مستغرباً، مشيراً لسبق تسيير الحركة الإسلامية أكبر موكب بتاريخ البلاد «أمان السودان» دعماً لمؤسسة الجيش.

وأكد أن الحركة الإسلامية قاتلت مع القوات المسلحة خندقاً بخندق، يعني أننا رفقاء خنادق مع الجيش، وسنبقى ندعم المؤسسة، واصفاً تعليقات البرهان حولها بـ«كلام منابر».■

**ترويج لصراع وهمي بين الجيش والإسلاميين من قبل أطراف خارجية معادية للحركة الإسلامية**

**الإسلاميون أعلنوا تأييدهم للجيش واستعدادهم للذود عنه واعتباره أحد رموز سيادة البلاد**

**«الدعم السريع» اعتقلت ٦ قادة إسلاميين وأجبرتهم على الاعتراف بوقوفهم خلف الحرب**



# بعد الفوز الأخير.. تحديات على أجندة الرئيس التركي





د. سعيد الحاج
محلل سياسي مختص بالشأن التركي

خاض الرئيس التركي «رجب طيب أردوغان» وحزب «العدالة والتنمية»، في مايو الماضي، الانتخابات الأصعب عليهما منذ عام ٢٠٠٢م، فاز «أردوغان» بولاية رئاسية جديدة في جولة الإعادة، بينما استطاع «تحالف الجمهور» الذي يقوده المحافظة على أغلبية مقاعد البرلمان، رغم التوقعات بعكس ذلك.

رغم أن النتائج أثبتت تراجعاً نسبياً في رصيد الرئيس التركي «أردوغان» وحزبه العدالة والتنمية، حيث احتاج الأول لجولة إعادة للمرة الأولى، بينما تراجع تصويت الثاني بنسبة ٧% عن الانتخابات السابقة، فإن ذلك لا يحجب النتيجة التي جعلت من الرجل ظاهرة في السياسة التركية الحديثة؛ إذ فاز، مع حزبه، بكل الاستحقاقات الانتخابية التي خاضها منذ تأسيسه سواء كانت رئاسية أم تشريعية أم محلية أم استفتاءً دستورياً بعد أكثر من عقدين كاملين من الحكم المتواصل.

وعليه، جددت الانتخابات الأخيرة تفويض الشعب التركي لـ«أردوغان» ليقود البلاد ٥ سنوات إضافية، وربما أخيرة إذ هي الولاية الدستورية الأخيرة له، ووضعته أمام سلسلة من التحديات التي يحتاج أن يعالجها، بعضُها مستمر منذ ما قبل الانتخابات وبعضها الآخر استجد فيما بعدها.

**تحديات مستمرة:**

كان الاقتصاد التحدي الأكبر الذي واجه الحكومات التركية المتعاقبة على مدى السنوات القليلة الأخيرة، ثمة مشكلات بنيوية في الاقتصاد التركي تتعلق بحاجته للأموال الساخنة والاستثمارات الخارجية وافتقاره إلى حد ما للصناعات عالية القيمة مثل الصناعات التقنية، ثم أضيف لذلك تحديات غير محسوبة تولدت من جائحة «كورونا» وتداعياتها على الاقتصاد العالمي ولا سيما الاقتصادات النامية مثل تركيا، ثم الحرب الروسية – الأوكرانية التي ألقت بظلالها كذلك على الاقتصاد العالمي والتجارة الدولية بما

في ذلك ارتفاع أسعار الوقود بشكل ملحوظ.

وقد انتقل تأثير التداعيات الاقتصادية للشارع بشكل ملموس، حيث ارتفعت نسبة التضخم لمستويات قياسية، وارتفعت بسبب ذلك الأسعار وتراجع سعر صرف الليرة، كما أن الحكومة خالفت المستويات السياسية والاقتصادية بتبنيها نهج تخفيض سعر الفائدة وليس رفعها لمحاولة ضبط التضخم في البلاد.

ولذلك، كان الاقتصاد البند الأول على جدول الانتخابات الأخيرة، والسردية الأبرز على لسان المعارضة في مواجهة الحكومة، وهنا فعّلت الأخيرة «اقتصاد الانتخابات» بزيادة الإنفاق الحكومي وتخفيض الجباية، مثل رفع الحد الأدنى للأجور ورواتب الموظفين والمتقاعدين ومكافآت الأعياد، وإعادة جدولة الديون، وتسهيل القروض البنكية، وفتح مشاريع سكنية.

أحد أهم مؤشرات أولوية الاقتصاد بالنسبة لـ«أردوغان» كان اختيار الوزير الأسبق «محمد شيمشك» لوزارة الخزينة والمالية، الذي يتبنى فلسفة اقتصادية ليبيرالية تقليدية من جهة، ويتمتع بسمعة طيبة في الأوساط المالية العالمية من جهة أخرى؛ وعليه، فإن المتوقع عودة الحكومة لسياسة رفع الفائدة للتحكم بنسبة التضخم في المدى القريب، إضافة لإقناع المستثمرين الأجانب بضخ أموالهم في السوق التركية، ويبقى الاقتصاد التحدي الأكبر الذي يواجه الحكومة وتركيا في المدى المنظور، لا سيما والبلاد ستدخل قريباً أجواء الانتخابات البلدية.

كما كان الزلزال الكبير الذي ضرب جنوب البلاد بداية العام تحدياً غير مسبوق بكلفته البشرية التي تخطت ٥٠ ألف وفاة، وفاتورته الاقتصادية التي تجاوزت ١٠٠ مليار دولار أمريكي، وكانت التوقعات أن تؤدي الكارثة لسقوط العدالة والتنمية و«أردوغان» في الانتخابات الماضية، لكن حصل العكس بحصول «أردوغان» على نسب غير مسبوقة في المناطق المتضررة من الزلزال، والسبب الرئيس في ذلك أن الحكومة أثبتت فعاليتها في عملية الإغاثة وإعادة الإعمار، بعد إلقاء اللوم عليها في الأيام الأولى للزلزال، فضلاً عن وعد «أردوغان» بإتمام عملية إعادة الإعمار خلال عام واحد فقط.

إضافة لذلك، يبقى ملف السوريين والأجانب عموماً في البلاد تحدياً ماثلاً، خصوصاً مع تبني المعارضة التقليدية خطاباً يركز على ترحيل السوريين، وتبني بعض التيارات والأحزاب العنصرية الأمر بشكل شبه حصري؛ ولذلك من



**الاقتصاد وتوابع الزلزال والسوريون والسياسة الخارجية.. أبرز التحديات القديمة**

**على «أردوغان» إعادة هيكلة الهيئات القيادية بحزبه بما يتناغم مع المتغيرات**

**«أردوغان» وتحالفه لا يمتلكان الأغلبية البرلمانية الكافية لكتابة دستور جديد**

المتوقع أن تستمر الحكومة في برنامج عودة/ إعادة مليون سوري للشمال، جنباً إلى جنب مع عملية ضبط وتأطير الوجود الأجنبي في البلاد.

كما أن السياسة الخارجية في العموم ستبقى تحدياً قائماً في ظل الحرب الروسية – الأوكرانية، وضغوط الولايات المتحدة وحلف «الناتو» على تركيا لاتخاذ موقف أكثر انحيازاً ضد موسكو، وهو الأمر الذي تقاومه أنقرة ولا يتوقع أن تعود عنه وفق المعطيات الحالية.

### تحديات مستجدة:

من جهة أخرى، افتتحت الانتخابات الأخيرة مرحلة جديدة لها تحدياتها الخاصة المستجدة على الساحة السياسية التركية.

أول هذه التحديات الانتخابات البلدية المزمع تنظيمها في مارس المقبل، التي بدأ الإعداد لها منذ اللحظة الأولى لإعلان نتائج الانتخابات الرئاسية والتشريعية الأخيرة.

وعلى هامش الانتخابات، سيكون على «أردوغان» إعادة هيكلة الهيئات القيادية في حزبه كما يفعل بعد كل انتخابات، بما يتناغم مع المتغيرات في الحكومة ومؤسسة الرئاسة من جهة، ويعطي رسالة من التجديد والتغيير للشارع تجاوباً مع نتائج الانتخابات من جهة ثانية، ويُعِدُّ الحزب للانتخابات التي تليها (المحلية في هذه الحالة) من جهة ثالثة.

ويبقى السعي لصياغة دستور جديد للبلاد حلماً يراود الرئيس التركي، حيث خضع الدستور الحالي، الذي صاغته المجموعة العسكرية التي نفذت انقلاب عام ١٩٨٠م، لما يقرب من ٢٠ تعديلاً دستورياً دون أن تحل كامل مشكلاته، وقد حاول العدالة والتنمية سابقاً مع باقي الأحزاب كتابة دستور مدني لكن التوافق لم يكن ممكناً في حينها، اليوم، وفي ولايته الرئاسية الأخيرة جدد «أردوغان» وعده ونيّته كتابة دستور مدني يليق بمئوية تأسيس الجمهورية، لن تكون المهمة سهلة، فتحالفه لا يملك الأغلبية البرلمانية التي تمكنه من ذلك، لكنه سيسعى للحصول على دعم بعض أطراف المعارضة في هذا المسعى.

وأخيراً، ثمة تحدٍّ لا يُتحدث عنه كثيراً في أوساط الحزب والحكومة، وهو مسألة خلافة «أردوغان» في الرئاسة على أقل تقدير وربما في الحزب والرئاسة من باب أنها العهدة الرئاسية الأخيرة له دستورياً، ليس هناك ترتيب رسمي ومعلن للأمر، لكن بعض المؤشرات تقول: إن الموضوع قد يكون على جدول أعمال «أردوغان» في الفترة المقبلة، كثيرون رأوا أن تغييب بعض الشخصيات القوية من الحكومة مثل وزير الداخلية «سليمان صويلو»، والدفاع «خلوصي أكار»، مقابل تولية رئيس جهاز الاستخبارات «حاقان فيدان» وزارة الخارجية إشارة في هذا الإطار.

بيد أنه ما زال من الباكر جداً الجزم باتجاهات تفكير الرجل ومآلات الملف، إذ ما زال هناك ٥ سنوات كاملة حتى انتهاء الفترة الدستورية الحالية، وهي مدة طويلة جداً بالنظر للمتغيرات والتطورات المتسارعة في تركيا، فضلاً عن عوامل أخرى كثيرة لها أثرها على الملف لا يمكن الجزم باتجاهاتها منذ الآن.■

### سميــة الغنوشــي لـ«المجتمــع»:

# والـدي بخيـــر ويدعـــو للثبـــات على النهج السلمي في مقاومة الانقلاب



**تأتي الذكرى الثانية والأربعون على تأسيس حركة النهضة التونسية في أجواء عصيبة يعيشها أعضاء الحركة من موقع المعارضة، وقد تعرض الكثيرون منهم للاعتقال وعلى رأسهم مؤسسها الشيخ راشد الغنوشي الذي قارب التسعين عاماً، وما زال يناضل من أجل الإصلاح والنهضة المرجوة. وقد أرسل الغنوشي، في هذه الذكرى، رسالة من محبسه للتونسيين وأعضاء حركة النهضة، وفي هذا الصدد أجرت «المجتمع» هذا الحوار مع سمية، نجلة الشيخ راشد الغنوشي، لنقف أكثر على تفاصيل الحدث ومستجداته وما تحمله الأيام القادمة.**

**حوار- محمد هاشم:**

**• تتطلع الجماهير العربية وخاصة أبناء «الربيع العربي» للاطمئنان على الحالة الصحية للشيخ راشد الغنوشي في معتقله، هل من أخبار في هذا الصدد؟**

- هو بخير والحمد لله، رغم تقدمه في السن، فإنه يتحدى سجانيه بصبره وثباته، يقضي أوقاته بين العبادة والذكر والقراءة، والدي خبر السجن في شبابه وكهولته وهو يعود إليه اليوم في مطلع عقده التسعين.

وقد أرسل رسالة من سجنه تضمنت العديد من المضامين التي تتعلق بالقضية الوطنية التونسية، وتوصيات بالتزام الصبر والهدوء والحكمة في التعامل مع الأحداث.

**• ما أهم هذه المضامين التي حوتها الرسالة؟**

- هذه المضامين موجهة لمناضلي حركة النهضة بمناسبة الذكرى الـ٤٢ لتأسيسها، تتضمن دعوة للثبات على المنهج السلمي المدني في مقاومة الانقلاب، أما على المستوى الرسمي فلا يتوقع شيئاً من الرئيس قيس سعيد غير المضي في خيار القمع وفتح السجون أمام المعارضين؛ لأنه مهووس بالسلطة مغتر بها، غير عابئ بمشكلات البلاد، منكب على المحاكمات السياسية والملاحقات البوليسية، أما على المستوى الشعبي فقد أدرك الكثيرون المكانة الفكرية والسياسية التي يحظى بها الغنوشي، ونزاهته الأخلاقية؛ بما يرفع منسوب التعاطف والثقة فيه يوماً بعد آخر، مقابل انعدام الثقة في الانقلاب والانقلابيين.

**والدي لا يتوقع من الرئيس غير المضي في القمع لأنه مهووس بالسلطة مغتر بها**

**• ما تعليقكم على طبيعة التهم الموجهة للغنوشي، وتعامل قوات الأمن معه، ودور القضاء في تحقيق العدالة بهذه القضية؟**

- التهم الموجهة للغنوشي سخيفة في حقيقة الأمر، تدور كلها حول التآمر على أمن الدولة، ومحاولة تغيير هيئة النظام والتحريض على العنف، والغريب أن تصدر هذه التهم عن رجل غيَّر واقعياً هيئة الدولة بنصب الدبابات أمام

## العدالة معطلة بعدما سطا سعيّد على السلطة بالقوة المسلحة وحل مجلس القضاء

## الحركة السياسية تشهد نوعاً من الاستفاقة والتوحد بعدما أدرك الجميع حجم التهديد

## شعوب الثورات العربية محبطة من عودة سياسات القمع وستأتي لحظة الانفجار




مجلس نواب الشعب وحل المؤسسات وتمزيق الدستور الذي أقسم على احترامه، وبرع في التحريض وبث لغة الكراهية والعنف، عبر نعت معارضيه بالجراثيم والسرطانات والشياطين والمخمورين والخونة والمتآمرين، وغيرها من الشتائم التي يتفنن في إطلاقها يمنة ويسرة.

للأسف، العدالة اليوم معطلة بصورة كاملة بعدما سطا سعيد على السلطة بالقوة المسلحة وحل المجلس الأعلى للقضاء المنتخب وعوضه بمجلس منصب على مقاسه، وعزل ٥٧ قاضياً بجرة قلم، ثم توعد القضاة مزمجراً: «من لم يحكم ضدهم فهو شريك لهم»، القضاة اليوم يقعون تحت سيف التهديد والوعيد بعدما حولهم سعيد إلى مجرد وظيفة تابعة، على حد تعبيره، وما عادوا يشكلون سلطة مستقلة تسهر على تحقيق العدل والإنصاف.

**• ما تأثير اعتقال الغنوشي على الحركة السياسية التونسية؟**

– طبعاً، الشيخ الغنوشي له موقع متقدم في الساحة السياسية رغم كل ما تعرض له من تحريض واستهداف، لكن الحركة السياسية التونسية تشهد نوعاً من الاستفاقة والتوحد في مواجهة الانقلاب، بعدما أدرك الجميع حجم التهديد، مع توسع الاعتقالات، بما يوجه رسالة أن المستهدف من موجة القمع لم يكن الغنوشي أو «النهضة» فحسب، بل كل القوى السياسية وكل من يرفع صوته ضد الانقلاب والانقلابيين.

**• كيف تقبلت أسرتكم نبأ اعتقال الغنوشي؟ وما المسارات الرسمية القانونية والشعبية التي تحركتم فيها لخلخلة المشهد؟**

– الأسرة، كما هو شأن الشيخ الغنوشي، كانت تتوقع الاعتقال في أي وقت وحين، فمن أقدم على إلغاء الدستور وكتابة آخر بنفسه، وتجرأ على حل كل المؤسسات لن يتورع عن الزج بمعارضيه في السجن، بحمد الله الأسرة صامدة، وعلى رأسها والدتي أدامها الله، المرأة العظيمة الفاضلة التي كانت دائماً خير سند لوالدي في كل ما مر به من محن وشدائد عبر السنين، منذ كانت في عنفوان شبابها تزوره في سجنه زمن بورقيبة تشد من أزره وتخلفه خيراً في أبنائه، وهي من أهم مكامن قوة والدي وثباته.

**• هل ترون ضغط الرأي العام العالمي من الممكن أن يؤثر في تغيير المشهد؟ وهل التحركات الحالية معبرة عن غضب الشعوب وخاصة أبناء «الربيع العربي»؟**

– نعم رأينا تعاطفاً كبيراً من القوى المناصرة للحرية والعدالة في مختلف عواصم الغرب والشرق، حيث صدرت عشرات البيانات تطالب بإطلاق سراح الشيخ الغنوشي والمعتقلين السياسيين، ومن ذلك بيان صادر عما يزيد على مائتي شخصية أكاديمية وفكرية من الغربيين، وآخر صادر عن شخصيات قومية عربية، وعن علماء المسلمين، وغيرهم.

نعم شعوب الثورات العربية محبطة وغاضبة من عودة سياسات القمع وتكميم الأفواه في أنظمة باتت أشد بطشاً وعنفاً وأكثر تخلفاً من تلك التي ثارت عليها سابقاً، لكن عوامل النقمة تتراكم وستأتي اللحظة المناسبة التي تنفجر فيها الشعوب في مواجهة الطغاة الجدد.

**• ما تعليقكم على بيان ٣٠٠ من كبار علماء الأمة يمثلون ٣٠ دولة طالبوا بإطلاق سراح الغنوشي؟**

– بيان مهم يعبر عن تضامن قادة الأمة ووجهائها مع الشيخ الغنوشي، بما يدل على المكانة العلمية والفكرية التي يحظى بها في قلوب المسلمين وعلمائهم، كيف لا وهو الذي سخر حياته للدفاع عن مشروع نهوض الإسلام وعزته في إطار الحرية والديمقراطية، وهذا المشروع كسب له جمهوراً من المثقفين والأكاديميين والحركيين المسلمين في كل مكان من العالم الإسلامي وخارجه.

**• هل ترون أن الحكومة التونسية والرئيس سعيد قد تدخلا لاعتقال الغنوشي؟ وما السبب في ذلك؟**

– كل ما يجري في تونس يحدث بأوامر وتعليمات من سعيد الذي وضع كل السلطات بين يديه، وهو الذي يتحكم اليوم في القضاء بالوعد والوعيد، والقاضي الذي لا يخضع لأوامره يقابل بالطرد وحتى السجن، ومع ذلك ما زال قطاع واسع من القضاة الأشاوس يقاوم هذا المشروع السلطوي الجديد الذي يسير بتونس نحو الخراب والدمار.

**• ما توقعكم لسيناريوهات الخروج من هذا المشهد المربك؟**

– لا خروج من هذا المشهد الكالح إلا بسقوط الانقلاب وكل ما بني عليه، والعودة لإطار الدستور والشرعية وحكم المؤسسات، خاصة بعدما قاطع الشعب التونسي برلمان سعيد وخارطة طريقه، بما يدل على أنه صار فاقداً للشرعية والمشروعية التي يدعيها، وسيندحر مشروعه الفوضوي عاجلاً أو آجلاً بحول الله، وتستعيد تونس ثورتها وحريتها ومكاسبها السياسية التي دمرها هذا الانقلاب البائس.■

# «إسرائيـل».. كيـان بلا مستقبـل



ناصر حمدادوش
برلمانـي جزائـري سابــق



أجرى الإعلامي البـارز أحمد منصور حواراً تاريخياً عام ١٩٩٩م مع الشهيد أحمد ياسين (١٩٣٦ – ٢٠٠٤م)، وكان من أبـرز استشرافاته التي استشفّها من القرآن الكريم هي نبوءة زوال «إسرائيل» في حدود عام ٢٠٢٧م، وكان مرجعه القرآني في ذلك ما كتبه الله على بني إسرائيل في قوله تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ فَلاَ تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ (المائدة: ٢٦)، وهي الآية التي تقرّر سُنّة اجتماعية ثابتة في تغيُّر الأجيال، التي حدد التقدير الإلهي عمر هذا التغيير بـ٤٠ سنة، فكانت الـ٤٠ سنة الأولى من سنة ١٩٤٨م إلى اندلاع الانتفاضة عام ١٩٨٧م هي عُمْر جيل الهزيمة، ثم الـ٤٠ سنة الثانية إلى حدود عام ٢٠٢٧م هي عُمْر جيل الاستعداد والتطوُّر النّوعي للمقاومة، ثم يكون بعد ذلك عُمْر جيل النصر المنشود، وتحرير كل فلسطين من البحر إلى النهر.

أثارت هذه الاستشرافات القرآنية ردود فعل ساخطة من الصهاينة العرب الذين حرّكتهم الآلة الصهيونية الإعلامية العالمية، وأنّ هذه النُّبوءة غارقة في الأحلام الرَّغائبية التي تتصادم مع حقائق ميزان القوة في الواقع.

إلا أنّ صدى هذا اليقين بقي يتردّد في أسماع المهتمين، وأنّ الأبحاث العلمية والاستقراءات الواقعية والشهادات التاريخية بدأت تأخذ طريقها إلى العلنية والرسمية بسنوات قليلة جداً، وذلك بطرح التشكيك الفعلي في المستقبل الوجودي للكيان الصهيوني، ففي العام ٢٠٠٢م، طلعت علينا أشهر المجلات السياسية الأمريكية؛ وهي مجلة «نيوزويك»، تتحدث أن الدراسات واللقاءات التي أجرتها مع الكثير من المؤرخين «الإسرائيليين» وغيرهم تثبت بأن «إسرائيل» دولة بلا مستقبل.

وفي عام ٢٠٠٣م، استضاف منصور الحاخام اليهودي «ديفيد وايس» في برنامجه «بلا حدود»، وهو الناطق الرسمي لجماعة «ناطوري كارتا» التي تأسست عام ١٩٣٥م (أي قبل قيام «إسرائيل» عام ١٩٤٨م)، ومقرها الرئيس في نيويورك، التي ينتمي إليها حوالي مليون يهودي، ومن أهم أهداف تأسيسها عدم قيام دولة لـ«إسرائيل»؛ لأنها دولة ضد الرب الذي قضى على اليهود في التوراة بالشتات في الأرض، وهي الحقيقة الدينية والتاريخية التي نطق بها القرآن الكريم كذلك في قوله تعالى عن بني إسرائيل: ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الأَرْضِ أُمَماً﴾ (الأعراف: ١٦٨).

وقد أحدثت تصريحات هذا الحاخام اليهودي ضجة كبيرة وتسببت في زلزال معرفي مدوّ، وخاصة أنها صدرت من داخل الحقل المعرفي اليهودي، الذي تختبئ «إسرائيل» في تأسيسها وفي شرعية وجودها على أساطيرها الدينية.

لم يكن الشيخ ياسين برؤيته الإسلامية، ولا الحاخام «وايس» برؤيته اليهودية وحدهما من بشرت بحتمية زوال «إسرائيل»، وأنه كيان بلا مستقبل، فقد سبق للدكتور عبدالوهاب المسيري تناول هذا الموضوع في كتابه «موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية»، الذي أنفق عليه ٢٠ عاماً من عمره، فقد تحدث كذلك عن مستقبل «إسرائيل» وفق الدراسات العلمية التطبيقية، إذ إن هذا الكيان لديه وجود وظيفي غربي، وقد تم التأسيس له على خلفيات دينية، فقد وجدت الصهيونية العلمانية في البُعد الديني الفرصة في إغراء اليهود في العالم بالهجرة إلى فلسطين، واشتقاق الحق السياسي والتاريخي من الحق الديني، وذلك عبر الصناعة السردية اليهودية لهذا التاريخ المحرّف، وهي نفسها الأساطير المسيحية الإنجيلية المسيطرة على السياسة الخارجية الأمريكية، التي

**الشك بزوال الكيان شعور يضرب بجذوره في عمق الوجدان الصهيوني منذ تأسيسه**

**«الحرب الأهلية» الأكثر شيوعاً بالخطاب الصهيوني وسط نيران الصراعات الداخلية**

## الاستشرافات القرآنية لاقت ردود فعلٍ ساخطة من الصهاينة العرب

تربط العودة الثانية للمسيح بقيام الدولة اليهودية وعاصمتها القدس الموحّدة.

وقد سبق للكونجرس الأمريكي، في ٢٤ أكتوبر ١٩٩٥م، أن قرّر بأن القدس هي العاصمة الأبدية والموحّدة لـ«إسرائيل»، لأنها كما يقول: الوطن الروحي لليهودية، ومع ذلك فإن الدراسات الإستراتيجية تثبت تراجع الحاجة الغربية إلى هذا الكيان في المستقبل، كما تتراجع الحاجة إلى النفط العربي، وبالتالي فإنه سينقطع «حبل الناس» عنه.

لقد كان الخطاب المفعم بالعنصرية الدينية هو ما أعلنه «بن غوريون»، أول رئيس وزراء «إسرائيلي» عام ١٩٤٨م في الأمم المتحدة، عندما تبجّح بهذه الأسطورة القبيحة، حين قال: «قد لا تكون فلسطين لنا بالحق السياسي أو القانوني، ولكنها حق لنا على أساس ديني، فهي الأرض التي وعدَنا اللهُ بها، وأعطانا إيّاها من الفرات إلى النيل»!

إلا أن هاجس الشك بنهاية هذا الكيان السرطاني ليس مجرد أمنية رغائبية لأعدائه، بل هو شعور يضرب بجذوره في عمق الوجدان الصهيوني، فهو هاجس مركزي متأصل صهيونياً منذ البدايات الأولى لهذا الكيان، وقد قال «بن غوريون» نفسه: «ستسقط إسرائيل بعد أول هزيمة تتلقاها»، فالقلق من زوال «إسرائيل» هو يهودي ذاتي بامتياز، قد تأسس على حالة الشك في مستقبلها كدولة يهودية.

ولا نبالغ إذا قلنا: إن مصطلح «الحرب الأهلية» هو الأكثر شيوعاً في الخطاب الصهيوني الآن، بعد أن تأججت نيران الصراعات الداخلية بين «الدولة العميقة» العلمانية و«التيار الدّيني المتصاعد» المسيطر على الحكم اليوم.

فيقول الرئيس السابق لجهاز المخابرات الداخلية (الشاباك)، في أكتوبر الماضي، في مقال له بصحيفة «يديعوت أحرونوت» العبرية، بعنوان «على شَفا حرب أهلية»، ووصف «نتنياهو»، في ٢٧ مارس ٢٠٢٣م، قرار تأجيل تلك الإصلاحات القضائية بأنه «فرصة لتجنب حرب أهلية»، كما عبّر وزير الدفاع السابق «بيني غانتس» عن خشيته من اندلاع حرب أهلية تؤدي إلى تفكُّك «إسرائيل» من الداخل، وهو التدمير الذاتي الذي دفع بهم إلى دق ناقوس الخطر الوجودي، فهذا الرئيس الصّهيوني «هرتسوغ» يقول: «ما يحدث كارثة حقيقية، وبلادنا تنهار أمام عينيّ»، ويضيف: «الوضع يتّجه إلى نقطة اللاعودة، و«إسرائيل» تمر بأزمة تاريخية تهدد بتدميرها من الداخل».

ويقول «نفتالي بينت»، رئيس الحكومة الصهيونية السابق، في يونيو ٢٠٢٢م: «علينا أن نتذكر كيف تفككت دولتنا في التاريخ القديم قبل ٢٠٠٠ عام مرتين، بسبب الصراعات الداخلية؛ الأولى عندما كان عمرها ٨٠ عاماً، والثانية عندما كان عمرها ٧٧ عاماً، ونحن الآن نقترب من العقد الثامن، ونقف جميعاً أمام اختبار حقيقي، فهل نتمكن من الحفاظ على دولتنا؟».



## ٣ قوى لتدمير الكيان الصهيوني: اليد الإلهية.. الهدم الذاتي.. تطوُّر المقاومة

> لقد أثبتت الحقيقة القرآنية بأن عوامل التدمير اليهودي تتحالف فيه ٣ قوى؛

وهي من ستحسم مستقبل الكيان الصُّهيوني، وذلك استناداً إلى قوله تعالى: ﴿فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾(الحشر: ٢)، وتتمثل هذه القوى في:

١- اليد الإلهية التي تعمل في الخفاء: وذلك لقوة الاعتقاد في الله تعالى بأنه هو المسيّر والمدبّر لهذا الكون، وأنه لا توجد أي قوة تعجزه في هذا الوجود، وأن حجم الظلم والطغيان الذي بلغه هذا الكيان الصهيوني سيعجّل بنهايته.

٢- التدمير الصهيوني الذاتي: فقد قام هذا الكيان على هجرة يهود العالم إليه، وهو الآن يشهد هجرة عكسية لعدة أسباب واعتبارات، وأنه يعاني أزمة ديمغرافية مفضوحة مقارنة مع النمو الديمغرافي الفلسطيني، وأنه يعيش حالة من الصراعات والتدمير الذاتي الداخلي، وقد قال الله تعالى عنهم: ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُواْ نَاراً لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (المائدة: ٦٤).

٣- التطوُّر النوعي للمقاومة: فقد كسبت المقاومة الفلسطينية معركة العقول والإرادات، وتمكنت من التقنية والتكنولوجيا في الصناعة الحربية، ومنها صناعة الصواريخ والطائرات بدون طيار، فتملك منها مخزوناً هائلاً، التي يصل مداها إلى أكثر من ٢٥٠ كلم، وهو ما يمثل تهديداً إستراتيجياً لمنظومة الردع الصهيونية، ويضع ٥ ملايين صهيوني تحت دائرة الاستهداف، وهو ما خلق حالة من الردع وتوازناً في الرعب، ويهدد المستقبل الوجودي لهذا الكيان.■



# معالم الإصلاح والتجديد في تجربة نور الدين زنكي (3)

# العدل أساس الملك

إنَّ من أهداف الحكم الإسلامي الحرصَ على إقامة قواعد النظام الإسلامي التي تساهم في إقامة المجتمع المسلم، ومن أهم هذه القواعد العدل، قال الله تعالى:﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ﴾ (النحل: ٩٠)، وأمرُ الله بفعلٍ، كما هو معلوم، يقتضي وجوبه، وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ﴾ (النساء: ٥٨)، وقال سبحانه:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء لِلّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيّاً أَوْ فَقَيراً فَاللّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلاَ تَتَّبِعُواْ الْهَوَى أَن تَعْدِلُواْ وَإِن تَلْوُواْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً﴾ (النساء: ١٣٥).




**د. علي محمد الصلابي**

**داعية متخصص في التاريخ الإسلامي**


لقد سجَّل التاريخ أن نور الدين محمود زنكي ساد العدل في دولته، وتمَّ إيصال حقوق الناس إليهم، فنشطوا في الجهاد، والدفاع عن دينهم، وعقيدتهم، وأوطانهم، وأعراضهم، ومن أبرز أعماله الإصلاحية والتجديدية إقامته للعدل في دولته. (دروس وتأملات في الحروب الصليبية، ص ٢٠٥).

وقد أولى نور الدين المؤسسة القضائية اهتماماً كبيراً، وجعلها في قمة أجهزته الإدارية، وخوَّل القضاة على اختلاف درجاتهم في سلَّم المناصب القضائية صلاحيات واسعة -إن لم نقل مطلقة- ومنحهم استقلالاً تاماً، لكونهم الأداة التنفيذية لإقرار مبادئ الحق والعدل، وتحويل قيم الشريعة ومبادئها إلى واقع ملتزم، وتوّجت جهوده بإنشاء دار العدل، التي كانت بمثابة محكمة عليا لمحاسبة كبار الموظفين، وإرغامهم على سلوك المحجة البيضاء، أو طردهم واستبدالهم إن اقتضى الأمر. (نور الدين محمود الرجل والتجربة، ص ٧٥).

وكان شعاره ما أكده لأصحابه مراراً: «حرامٌ على كلِّ من صحبني ألا يرفع إليَّ قصة مظلوم لا يستطيع الوصول إليَّ»، ويحكي خادمه شاذبخت الطواشي الهندي -كان أحد نوابه في حلب- هذه الحادثة، ذات الدلالة الواضحة في هذا المجال يقول: «كنت يوماً أنا ورجلٌ واقفين على رأس نور الدين، وقد صلى المغرب، وجلس، وهو يفكِّرُ فكراً عظيماً، وجعل ينكش بإصبعه الأرض، فعجبنا من فكره، وقلنا: في أي شيء يفكر؟ في عائلته؟ أو في وفاء دينه؟ وكأنه فَطِنَ بنا، فرفع رأسه، وقال: ما تقولان؟ فأجبناه بعد تردُّد، فقال: والله إني أفكر في والٍ وليته أمور المسلمين، فلم يعدل فيهم، أو فيمن يظلم المسلمين من أصحابي، وأعواني، وأخاف المطالبة بذلك أمام الله، فبالله عليكم.. وإلا فخبزي عليكم حرام، لا تريان قصة مظلوم لا ترفع إليَّ، أو تعلمان مظلمة إلا وأعلماني بها، وارفعاها إليَّ». (الكواكب لابن قاضي شهبة، ص ٢٥، نور الدين محمود، ص ٧٥).

### إجراءاته القضائية والعدلية:

**١- دار العدل أو المحكمة العليا**: كانت قمة إجراءاته القضائية إنشاءه داراً في دمشق، لكشف المظالم سمَّاها «دار العدل»، وكانت أشبه بمحكمة عليا لمحاسبة كبار الموظفين، ثم عُمِّمَتْ صلاحياتها، فامتدت أقضيتها إلى سائر أبناء الأمة، وقد جاء إنشاؤها بسبب تزايد عدد من كبار الأمراء في دمشق، وبخاصة أسد الدين شيركوه، وتماديهم في اقتناء الأملاك، وتجاوز



**أبرز أعماله الإصلاحية إقامته للعدل وأولى المؤسسة القضائية اهتماماً كبيراً**

**أنشأ «دار العدل» بدمشق لكشف المظالم ومحكمة عليا لمحاسبة كبار الموظفين**

**لم يكن يصدر العقوبة على الظنة بل يطلب الشهود فإن قامت البيّنة عاقب بعدل**

بعضهم حقوق البعض الآخر، فكثرت الشكوى إلى قاضي القضاة كمال الدين الشهرزوري، فأنصف بعضهم من بعض، لكنه لم يقدر على الإنصاف من شيركوه، فأنهى الحال إلى نور الدين، فأصدر أمره حينئذٍ ببناء دار العدل. (نور الدين محمود الرجل والتجربة، ص ٧٦).

**٢- استجابته للقضاء:** طُلِبَ مرة من قبل أحد المدعين، فما كان من أحد كبار موظفيه إلا أن دخل عليه ضاحكاً، وقال مستهزئاً: يقوم المولى إلى مجلس الحكم، فأنكر نور الدين على الرجل سخريته، وقال: تستهزئ لطلبي إلى مجلس الحكم؟ وأردف: يُحْضَرُ فرسي؛ حتى نركب إليه، السمع والطاعة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ (النور: ٥١).

ثم نهض، وركب؛ حتى دخل باب المدينة، واستدعى أحد أصحابه وقال له: امضِ إلى القاضي، وسلِّم عليه، وقل له: إني جئت هاهنا امتثالاً لأمر الشرع. (الباهر، ص ١٦٦ - ١٦٧).

**٣- لا عقوبة على الظنة والتهمة:** لم يكن نور الدين يصدر العقوبة على الظنة والتهمة، بل يطلب الشهود على المتهم، فإن قامت عليه البينة الشرعية؛ عاقبه العقوبة العادلة من غير تعدٍّ، فدفع الله بهذا الفعل عن الناس من الشر ما يوجد في غير ولايته مع شدة السياسة، والمبالغة في العقوبة، والأخذ بالظنة، وأمنت بلاده مع سعتها، وقلَّ المفسدون ببركة العدل، واتِّباع الشرع المطهر. (نور الدين محمود الرجل والتجربة، ص ٨٠).

**٤- من عدله بعد موته:** ومن عدله أيضاً بعد موته، وهو من أعجب ما يحكى: «أنَّ إنساناً كان بدمشق، استوطنها، وأقام بها لما رأى من عدل نور الدين، رحمه الله، فلّما توفي تعدَّى بعض الجنود على هذا الرجل فشكاه، فلم يُنصف، فنزل من القلعة وهو يستغيث، ويبكي، وقد شق ثوبه وهو يقول: يا نور الدين، لو رأيتنا وما نحن فيه من الظلم؛ لرحمتنا، أين عدلك؟ وقصد تربة نور الدين، ومعه من الخلق ما لا يحصى وكلّهم يبكي، ويصيح، فوصل الخبر إلى صلاح الدين، وقيل له: احفظ البلد والرعية وإلا خرج عن يدك، فأرسل إلى ذلك -وهو عند تربة نور الدين يبكي والناس معه- فطيّب قلبه، ووهبه شيئاً، وأنصفه، فبكى أشد من الأول، فقال له صلاح الدين: لِمَ تبكي؟ قال: أبكي على سلطان عدلٍ فينا بعد موته، فقال صلاح الدين: هذا هو الحق، وكل ما نحن فيه من عدل فمنه تعلَّمناه».

**٥- رقبتي دقيقة لا أطيق حملها والمخاصمة عليها بين يدي الله تعالى:** قال ابن الأثير: «وحكى لي من أثق به: أنَّه دخل يوماً إلى خزانة المال، فرأى فيها مالاً أنكره، فسأله عنه: فقيل: إن القاضي كمال الدين أرسله، وهو من جهة كذا، فقال: إن هذا المال ليس لنا، ولا لبيت المال في هذه الجهة شيء، وأمر برده وإعادته إلى كمال الدين، فردَّه إلى الخزانة، وقال: إذا سألكم الملك العادل عنه؛ فقولوا له عنِّي: إنه له، فدخل نور الدين الخزانة مرّة أخرى، فرآه، فأنكر على النُّواب قال: ألم أقل لكم يعاد هذا المال إلى أصحابه، فذكروا له قول كمال الدين، فردَّه إليه وقال للرسول: قل لكمال الدين: أنت تقدر على حمل هذا المال، وأما أنا فرقبتي دقيقة لا أطيق حملها، والمخاصمة عليها بين يدي الله تعالى! يُعاد قولاً واحداً». (عيون الروضتين، ١ / ٣٦٤).■

# الزيـادة في البيـع والزيـادة في الربا.. رؤيـة اقتصاديـة تحليليـة


**د. أشـــرف دوابـــه**

أستاذ التمويل والاقتصاد بجامعة إسطنبول صباح زعيم


البيع والربا جمعتهما آية واحدة في كتاب الله تعالى، ولكن شتان بينهما، فالبيع أحله الله، والربا حرمه؛ ﴿وَأَحَلَّ اللّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ (البقرة: ٢٧٥)، وقد احتج المشركون في تسويغ الربا بأن الكسب فيه كالكسب في البيع، فكما أن الرجل يبيع ويشتري فيكتسب من فروق الثمن في البيع والشراء، فكذلك يدفع لغيره المال، فيبيع ويشتري فيكتسب أو يشاركه في الكسب، وإن لم يتعرض للخسارة، ومن جهة ثانية؛ فإن الربا كالبيع من حيث إنه يبيع مؤجلاً بثمن وحالاً بثمن، فكذلك يجوز له أن يقبض الدَّين بعد الأجل أكثر مما أدى.

إن قياس المرابين من أهل الشرك والنفاق البيع الحلال على الربا الحرام هو انتكاس للفطرة الإنسانية، فالمنطق يقتضي أن يقولوا: إنما الربا مثل البيع، مع أنه شتان ما بين الربا والبيع، وواضح أن البيع المراد هنا هو البيع بثمن مؤجل، ولكنه التخبط الذي لم يسلم منه لسانهم، زاعمين أنه إن كان الربا محرماً فليكن البيع محرماً، وإن كان البيع حلالاً فإن الربا حلال، فإذا منعتم ربح القرض فامنعوا كذلك كل ربح من البيع فهما سواء، وهم بذلك يريدون قياساً إما بالطرد أو بالعكس، فكان القول الفاصل الحاسم من الله تعالى بإباحة البيع الحاضر والمؤجل، فعمم سبحانه في الحل، وخصص وعيّن في التحريم، فأصبح الذي أحلَّه أكثر مما حرمه.

إن البيع يحصل في حالة وجود الأجل وعدمه، بينما الربا الأجل هو سر وجوده، فمنفعة الربا لا قوام لها إلا بالأجل، ولا علاقة لها بتحقيق قيمة مضافة تعكس تكلفة الأجل كما في البيع، وللأسف نجد هذا المنطق المقلوب ممن يرددون في عصرنا الحاضر بأنه لا فرق بين بيع المرابحة للآمر بالشراء في البنوك الإسلامية والقرض بفائدة في البنوك التقليدية، ويتخذ بعضهم من ارتفاع عائد المرابحة في بعض البنوك الإسلامية عن سعر الفائدة في البنوك التقليدية مبرراً لذلك.

إن الزيادة في الربا زيادة فعلية بدون عوض، والزيادة في البيع لا يمكن القول

بها، فالبيع معاوضة بين شيئين يتم فيها دفع عوض أو ثمن وأخذ معوض أو مثمن حيث يختلف العينان، فالزيادة هنا غير معتبرة ولا يمكن القول بها بين العوضين لاختلافهما، بينما العوض في الربا من نفس الجنس مع زيادة في الدين لا يقابلها شيء لأجل التأخير في الأجل، فلا معاوضة حقيقية فيها ولا مقابل لها فهي ظلم وباطل.

وفي هذا يقول ابن العربي المالكي: «الربا في اللغة هو الزيادة، ولا بد في الزيادة من مزيد عليه تظهر الزيادة به، فحرم الله تعالى الربا، وهو الزيادة؛ ولكن لما كانت الزيادة لا تظهر إلا على مزيد عليه، ومتى قابل الشيء غير جنسه في المعاملة لم تظهر الزيادة، وإذا قابل جنسه لم تظهر الزيادة أيضاً إلا بإظهار الشرع».

ويضرب القفال مثلاً عملياً لبيان الفرق بين البيع والربا فيقول: «من باع ثوباً يساوي عشرة بعشرين فقد جعل ذات الثوب مقابَلاً بالعشرين، فلما حصل التراضي على هذا التقابل صارت العشرون عوضاً للثوب في المالية فلم يأخذ البائع من المشتري شيئاً بدون عوض، أما إذا أقرضه عشرة بعشرين فقد أخذ المقرض العشرة الزائدة من غير عوض، ولا يقال: إنّ الزائد عوض الإمهال؛ لأنّ الإمهال ليس مالاً أو شيئاً يشار إليه حتى يجعله عوضاً عن العشرة الزائدة».

ويضيف الفخر الرازي: «إن الربا يقتضي أخذ مال الإنسان من غير عوض؛

## المالكي: الربا في اللغة الزيادة ولا بد في الزيادة من مزيد عليه تظهر الزيادة به فحرم الله بذلك الربا

لأن من يبيع الدرهم بالدرهمين نقداً أو نسيئة فيحصل له زيادة درهم من غير عوض، ومال الإنسان متعلق حاجته وله حرمة عظيمة، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «حرمة مال الإنسان كحرمة دمه»، فوجب أن يكون أخذ ماله من غير عوض محرماً.

فإن قيل: لِمَ لا يجوز أن يكون لبقاء رأس المال في يده مدة مديدة عوضاً عن الدرهم الزائد، وذلك لأن رأس المال لو بقي في يده هذه المدة لكان يمكن المالك أن يتجر فيه ويستفيد، تلك التجارة ربح، فلما تركه في يد المديون وانتفع به المديون لم يبعد أن يدفع إلى رب المال ذلك الدرهم الزائد عوضاً عن انتفاعه بماله؟ قلنا: إن هذا الانتفاع الذي ذكرتم أمر موهوم قد يحصل وقد لا يحصل، وأخذ الدرهم الزائد أمر متيقن، فتفويت المتيقن لأجل الأمر الموهوم لا ينفك عن نوع ضرر».

كما زاد البيضاوي هذا الأمر تحريراً بقوله: «الفرق بيّن، فإن من أعطى درهمين بدرهم ضيع درهماً، ومن اشترى سلعة




## النظام الاقتصادي الإسلامي متفرد لا يمنع من مكافأة رأس المال من خلال ربط العائد بالجهد

تساوي درهماً بدرهمين فلعل مساس الحاجة إليها أو توقع رواجها يجبر هذا الغبن».

وبذلك كان السبق لعلماء المسلمين منذ قرون في الرد بمنهجية علمية على نظريات تبرير الفائدة التي أثيرت في واقعنا المعاصر تحت مسمى حق رأس المال في المكافأة أو العائد تعويضاً عن المخاطر، أو ثمن لاستعمال المال، أو للتنازل عن النقود أو السيولة، أو أجر للزمن، أو أجر للادخار، أو ريع للنقود كريع الأرض، فالإمهال ليس مالاً أو شيئاً يصلح عوضاً، وربح المقترض من القرض أمر موهوم، في حين الفائدة على القرض أمر متيقن للمقرض، وهذا بخلاف البيع الذي فيه جهد وعمل ومنفعة متوازنة لطرفيه، فلا ربح بدون تحمل للمخاطر، وليست المخاطر سلعاً أو خدمات بذل الإنسان فيها جهداً ووقتاً ومالاً لتهيئتها وبيعها بربح أو تأجيرها مقابل أجر.

وبذلك تبدو عظمة النظام الاقتصادي الإسلامي، فهو لا يعطي فائدة لرأس المال كما في النظام الرأسمالي، ولا يمنع رأس المال من الحق في العائد كما في النظام الاشتراكي، فهو نظام متفرد، فلا مانع فيه -من حيث المبدأ- من مكافأة رأس المال ولكن يربط ذلك بالاقتصاد الحقيقي من خلال ربط العائد بالجهد، لذا فمكافأة رأس المال ليست جائزة على إطلاقها، بل مرتبطة بجهد وسعي وعمل وربح وخسارة، فهي تجوز في المشاركات كحصة شائعة ومعلومة من العائد أو الناتج، وتجوز في البيوع الآجلة (من بيع مؤجل الثمن وبيع مؤجل المثمن) مقابل الزمن، وفي الوقت نفسه لا تجوز إذا كانت زيادة مشروطة في القرض مقابل الزمن.■



# الرايات الثلاث في طريق النجاح



د. أحمد طه عبدالله
دكتوراه في الحديث - إمام المنتدى العربي بألمانيا

لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعيذ بالله تعالى في صبيحة كل يوم ومسائه من العجز الذي يُقعد صاحبه عن تحقيق ما خُلق له من عبودية ربه، وتعمير أرضه، فيقول صلى الله عليه وسلم: «اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل..»، والنبي صلى الله عليه وسلم مدرك تماماً لمآلات هذا العجز الذي يُحطم الهمم، ويبطئ المسير، ويُقعد المتحفز، ويطفئ الحماسة.

فالعجز صخرة النجاح، فهو مستعيذ بالله تعالى منه، وطالب الاستعانة به في دفعه عنه وعن أمته، وقد نصح أصحابه وعلَّمهم أمر الرايات الثلاث قائلاً: «احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللَّه، وَلَا تَعْجَزْ» (رواه مسلم)، فجمع لهم ثلاث وصايا مهمة في الوصول إلى إنجاح الغايات، وتحقيق الأهداف، وتسويد الصحائف بمداد ملك اليمين بالأعمال الصالحة، وختم القبول الإلهي.

**الوصية الأولى: «احرص على ما ينفعك»:**

وذلك يتطلب خطوات مهمة لتنفيذها:

١- **إبصار النفع وإدراكه في الشيء:** فلا يتم حرصك على شيء إلا إذا كنت مبصراً له مدركاً لحقيقته من علم وعمل، ومن طاعة وكسب، ومن تجارة دنيوية كانت أم أخروية، وهذا يتطلب الوقوف الكامل على كينونة المحروص عليه قبل الدخول فيه.

والمتتبع لسير الفائزين بجنان الدنيا والآخرة من سلف وخلف تجده محققاً لهذه الوصية النبوية بشكل كامل وفريد، فلا يكاد يغفل عن موطن نفعه ولا ينشغل بغيره عنه، وقد يتعدد النفع في الشيء الواحد بين الدنيا والآخرة؛ كالحريص على العلم بشكل عام، والقرآن الكريم حفظاً وتلاوة وقراءة وإقراء وجمعاً وتحبيراً بشكل خاص، فهو مع القرآن أينما توجه، مصاحباً له مرافقاً لآياته في الأندية والجماعات، والبيت والخلوات، يحبره هو بقراءته فيحبره القرآن بعطاياه وأخلاقه وشخصيته، فرأينا أُبياً، وأبا موسى، وزيد بن ثابت، وأبا الدرداء، وسالم مولى أبي حذيفة وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم، ورأينا نافعاً، وابن كثير، وأبا عمرو، وعاصماً وغيرهم من كبار القراء، ورأينا من معاصرينا الحصري، وعبدالصمد، والمنشاوي وغيرهم لما حرصوا جميعاً على ما ينفعهم وقد أبصروا حقيقته وأدركوا ثمرته كيف كان النفع لهم ذكراً وخيراً في الدنيا.

وقس على ذلك كل شيء تحرص عليه وترجو تحقيقه أن تدرك نفعه وتبصر ثمرته أولاً قبل الولوج عليه والدخول فيه، شريطة أن يربط هذا النفع بجمع ثماره بين الدنيا والآخرة معاً.

٢- **جمع الأسباب لتحقيق كمال النفع:** فالحرص على اجتماع الأركان والجنان والأفكار في تحقيق الشيء وتفعيله، فلا يكاد يغفل عنه بجارحة، أو يضيّع سبباً في تحصيله والظفر به على كامل نفعه وثمرته، وهذا ما أمرنا به في كثير من توجيهات شرعنا الإسلامي، من ذلك: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم﴾ (الأنفال: ٦٠)، ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً﴾ (التوبة: ٤٦)، ﴿فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ﴾ (الجمعة: ١٠)، ومن السُّنة المشرفة كقوله صلى الله عليه وسلم: «فر من المجذوم فرارك من الأسد»، وقوله: «إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ الَّذِي يَجِدُ».

فالمشكلة الحقيقية في عدم إدراك الأشياء وتحقيق الغايات وتوريث العجز هو غياب هذه السُّنة في حياة الناس؛ إما بذلاً لبعض الأسباب دون حصرها وجمعها، وإما تركاً لها بالكلية وانتظار موهوم الفرج، وكلاهما انتفاء لفكرة الحرص المزعم وجوده من الفرد.

٣- **الانشغال بالنفس في تحقيق النفع:** فالمسلم الذي ينشغل كثيراً بغيره أو يحرص على نفع غيره دون نفع نفسه مغبون مخدوع، وللأسف إذا تكلمت معه وحاورته في ذلك يسرد عليك جملة من الآيات والأحاديث الداعمة لفعله والمؤسسة لسعيه دون النظر إلى مثل هذا الحديث القوي في إرشاده وتوجيهه، وأنا هنا لا أنفي ما يقوله ويسرده، وإنما أنفي حصره وتقديمه في غير موضعه، فأورادك وعلمك وتعليمك وعبادتك وتجارتك وغيرها أمر

متعلق بك أنت، وتحصيله لا بد أن يكون في أولويات عملك ونشأته منك، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾(المائدة: ١٠٥).

والسلف في تطبيقه أكثر، فما حرصهم على أمتهم وعلى قضايا دينهم إلا لأنهم لم يهملوا أنفسهم ولم يبتعدوا عن الانشغال بما يكونون عليه من تفردات تأخذ بصلاح أنفسهم وجبر كسرهم وإلمام شعثهم، فأنتجوا وأبدعوا على المستويين الفردي الذي كان جذوة الانطلاق للعمل الجماعي.

**الوصية الثانية: «استعن بالله»:**

وفي الاستعانة بالله من المعاني الجليلة العظيمة ما كثر ويكثر في سرده العلماء والكتّاب، وجلها تدور حول: تمام العبودية لله تعالى، ورؤية الله سبحانه في كل أمر، وإنزال الله عز وجل منزلته وتقدير قدره، وتأكيد النفع والضر منه وحده دون غيره، واستخارته في مقبل الأحوال والأحداث، وإعلان ضعف المخلوق وافتقاره الدائم إليه، وربط كل ما يحرص عليه المسلم ويرجو نفعه بشريعته وحله، وطلب رضاه وتوفيقه.

وهذه المعاني وغيرها إنما هي دلالات قوة العقيدة في القلب، وسلامة الوعي في العقل، وصحة السير في الأركان لله تعالى، ولقد كان الأنبياء والمرسلون ليبثون استعانتهم بربهم في دقيق الأمور وعظيمها، في خلواتهم وجلواتهم، تأكيداً لهذا المعنى وترسيخاً له، حتى جعلها ربنا شعاراً يومياً مكرراً في حياتنا في جميع لقائنا به رافعين: «إياك نعبد وإياك نستعين».

لكن ما يلفت الانتباه هنا هو جعلها وسطاً في حديث نبينا بين حرص المرء على ما ينفعه وبين ترك ما يعجزه، وكأني برسول الله صلى الله عليه وسلم في ترتيب كلماته يجعل الاستعانة بالله حاملة للأمرين معاً، فالحرص على ما ينفع يحتاج في بيانه وقوته وديمومته للاستعانة بالله، كما أن ترك العجز والفتور والمثبطات وتراجع الأداء يحتاج الاستعانة بالله تعالى، فهي معك أينما حللت، وهي معك في توجيهاتك في كسب الشيء النافع أو ترك الشيء الضار.

**الوصية الثالثة: «ولا تعجز»:**

وهذا أهم شيء للوصول لغايتك والوقوف على نضوج ثمرتك، والمرء لا يُتهم في حرصه ولا في استعانته، وقد يؤكد بفعله ما مر في ذكرهما ويجمع شروط تحقيقهما لكنه قد يفرط في هذه الأخيرة في تحقيقها.

وسبب العجز متعدد، إذا ما عرف ودرس انتفى بالإبصار وتغلب عليه بقوة الاقتدار، فمن ذلك:

– عدم التدرج في الفعل والصعود بروية في تحقيقه؛ فما يؤخذ بفورة العمل في صعوده سرعان ما يدب له انكماش المنحنى في نزوله.

– عدم معرفة البدايات الصحيحة؛ فكثير ممن يدخل العمل لا يعرف من أين يبدأ، فتراه تغلبه عاطفته على تعقله ويضيع الباب الصحيح في الدخول عليه، فلا يكاد مع زهو شروق البداية وبهرجها أن ينصدم بعتمة الليل التي تعتري العمل فلا يصبر معها على طلوع فجره وشمسه، فتراه يعود بأدراجه ويترك مسيره.

– التشتت في الأعمال؛ فالله تعالى قد أسس لنا بقوله سبحانه: ﴿مَّا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾ (الأحزاب: ٤)، قاعدةً في التركيز في الأشياء لتحقيقها وإتمامها، لكن ابتلينا بفتح جبهات ومواضيع وملفات نلج فيها جميعاً فلا ننتج أياً منها، ولو أنتجنا لم يكن فيها شيء من الإتقان أو الإحسان، وإذ به يعتذر عندما توجهه وتخالف فعله بسيل من العبارات التي تستخدم في غير موضوعها، كقوله: «استعمالي في أبواب الخير، أو خوفي من ترك الملفات فتضيع، أو سددوا وقاربوا..»، ولا أعترض على استدلالك، وإنما أعترض على فهمك، ألم تسأل نفسك يوماً ما: لماذا لم أنجز في أي منها؟! ولماذا لم أوفق لإخراج أفضل صورة أردتها في هذا العمل؟! والإجابة بسيطة: أنت ببساطة رجل مشتت.

– انتفاء التخطيط في حياتك؛ والتخطيط يعني معرفة مقدار الجهد المبذول في الوقت المعلوم لتحقيق المأمول، ويعني ملازمة البند لاستيفاء الحد، فتلازم كل بند في تخطيطك لاستيفاء حده فتنطلق مطمئناً لما بعده.

– رؤية النموذج والتجربة العاجزة وعدم البحث عن التجربة والنموذج الناجح، وخاصة إذا كانت قريبة منك، فسرعان ما ينقل لك مثبطات تجربته واستحالة تجاوز ما يتجاوزه.

– ومع ما ذكرت، فزد من أسباب العجز: قلة الزاد، انفصال الإيمان عن الأعمال، توقع الفشل، ترك المحاسبة، غياب الداعم.

وعلاج كل هذه الأسباب في تركها والأخذ بعكسها.

وخلاصة القول: إننا نريد تحقيق هذه السُّنة، واستلام هذه الرايات استلاماً قوياً، وتأكد أن بها لا بغيرها تحقق النجاح وتصل للغاية وتفرح بالثمرة.■





# الكلمة الطيبة والكلمة الخبيثة



د. بن يحيى بن عيسى محدادي

الكلمة الطيبة، وما أدراك ما الكلمة الطيبة! إن الكلمة الطيبة تشرح القلب وترتاح لها النفس عند سماعها لمئات المرات، حيث تسري إلى القلب؛ فتحدث إيقاعاً جميلاً وحساً رفيعاً مرهفاً؛ فيشعر القلب بالسرور والسعادة والراحة والأمان.

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ۞ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (إبراهيم)، فالكلمة الطيب جذورها طويلة، وثمارها حلوة وعواقبها جميلة، وكما يستفاد من الشجرة الطيبة المباركة ومن ثمرتها الإنسان والحيوان، كذلك الكلمة الطيبة تعطي ثمرتها السرور للنفس والأمان، والراحة والطمأنينة والسلام؛ فتنعشه وتريحه من عناء الحياة وكدرتها.

والكلمة الطيبة تكسب الأمير والملك، فبفضل الكلام الرقيق العذب المنبعث من العقل الرزين والقلب النظيف؛ تجعل صاحبها محبوباً لدى الأمراء والخلان والجيران والأحباب، فكان الكتاب والشعراء قديماً يعطون من كلامهم الموزون العذب وزنه دنانير ذهبية، أو دراهم فضية، أو عطايا غفيرة.

تكسب الكلمة الطيبة قلوب النساء؛ فيستسلمن لصاحبها وترق قلوبهن؛ فهي السحر الحلال الذي يثبت دعائم الأسرة ويحافظ على كينونتها وبقاء العلاقة الزوجية متينة، لا تتزعزع أبداً، باقية وثابتة كالطود الشامخ.

وتجذب الكلمة الطيبة الأصدقاء وتجعلهم أوفياء، بل تنقذ النفوس من الهلاك والموت المحتم، وقد صدقت التجارب وذكرت الأخبار في كتب التاريخ والآداب والأبرار أن الإنسان القوي بعلمه والحكيم في تصرفاته وتدبيره جعل من كلامه الرزين وحكمته البليغة أداة وسبباً في إنقاذ البشرية من الحروب المهلكة والأسلحة الفتاكة المدمرة أحياناً كثيرة.

والكلمة الطيبة صدقة، كما قال الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم؛ يتصدق بها الإنسان ذو العقل الراجح القوي والقلب السوي على أخيه المهموم المكروب؛ فتحيي قلبه من جديد فيدب فيه النشاط والحيوية؛ فيضحى أقوى من الحديد.

وهي طريق للحسنات، ورفع للدرجات، ومحبة المخلوقات، ونيل رضا خالق الأرض والسماوات، والظفر بنعيم الجنات.

ومن الكلم الطيب ذكر الله قياماً وقعوداً، بكرة وعشية في الليل والنهار، وفي الحر والقر؛ فبذكر الله تطمئن القلوب وتشفى الصدور.

### الكلمة الخبيثة

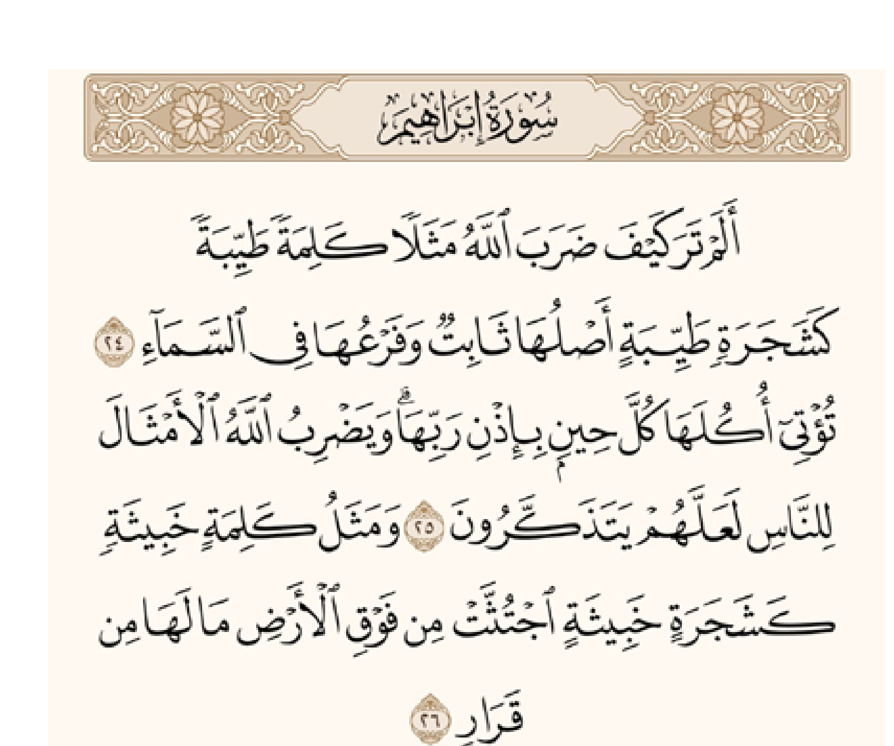
أما الكلمة الخبيثة فهي ﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾ (البقرة: ٢٦)؛ فجذورها قصيرة وعواقبها جسيمة؛ فهي تنبعث من نفس خبيثة لا تحب الخير ولا الطيب من القول، فالكلمة الخبيثة ينفر منها القلب الصادق المطمئن فلا يطيق سماعها، ولا يتحملها، حتى كأنه يضرب عليه بمطرقة من حديد فتُؤلمه وتعذبه.

فكم من كلمة خبيثة قتلت نفوساً ظلماً وعدواناً، وهتكت أعراضاً؛ بل أضاعت رجالاً،

## الكلمة الطيبة السحر الحلال الذي يثبت دعائم الأسرة ويحافظ على كينونتها

## كم من كلمة خبيثة قتلت نفوساً ظلماً وهتكت أعراضاً وأضاعت رجالاً وطلقت نساء!

## الهدية ربما تُنسى ولا تدوم عينها لكن الكلمة يبقى أثرها مهما بلغ الإنسان من العمر




وطلقت نساء، وشردت أطفالاً، وباعدت بين الأصدقاء والأحباب! وكم من كلمة سلبت نعمة وجلبت نقمة، وأفسدت عقولاً، وخربت بيوتاً، وفرقت بين الصديق وصاحبه، وبين الجار وجاره، وبين الوالد وولده، وبين المسؤول ورعيته وبين المعلم وتلميذه!

قل هل تستوي الكلمة الطيبة والكلمة الخبيثة؟! وهل تستوي النفس الطيبة مع النفس الخبيثة؟!

فالكلمة الطيبة أنور من القمرين وأحلى من العسل وأغلى من اللجين؛ فهي منارة للجاهل، وسراج الضال والتائه إلى الطريق المستقيم، وهي ترياق لكل سم يصيب النفس؛ فتمحو معالمه وتكسيه حلة أنيقة وعزيمة، تسري إلى أنحاء البدن؛ فيقف صاحبها قوياً عاملاً نشيطاً.

والكلمة الخبيثة سترجع وبالاً وهلاكاً على صاحبها أولاً قبل غيره، عاجلاً أم آجلاً؛ فهي كشعلة نار محترقة وستحرق قائلها يوماً ما، فالله يحب الطيبين ويبغض الخبيثين وصاحب الكلم الخبيث يناسبه صاحبه في الفعال والخصال قال تعالى: ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾ (النور: ٢٦).

في هذا الحياة لا يمكننا الاستغناء عن الكلام داخل بيوتنا أو في المجتمع أو في شؤون حياتنا كلها، لكننا مسؤولون عن كل كلمة نتفوهها، فالبصير من وزن كلامه وهذّبه قبل إلقائه أو كتابته، والخاسر من تعجل أمره وألقى بالكلم دون تروٍّ أو أناة؛ فيقذف بعباراته من يشاء وربما ندم بعد ذلك، قال عز وجل: ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ (ق: ١٨)، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾ (الإسراء: ٣٦).

فليكن الواحد منا ناشراً للكلم الطيب في كل أوقاته، ويجعله صدقة وهدية للقلوب المتعبة، وللمرضى والمكروبين؛ فالهدية ربما تُنسى ولا تدوم عينها، لكن الكلمة يبقى وقعها وأثرها مهما بلغ الإنسان من العمر، وهي بدون ثمن أو مقابل أو عناء.

وقد أوصانا حبيبنا ونبينا عليه الصلاة والسلام باختيار الطيب من القول، فقال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت» (رواه البخاري ومسلم)، وقال موصياً معاذاً بن جبل رضي الله عنه: «ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه؟»، قلت: بلى يا رسول الله، قال: «رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد»، ثم قال: «ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟»، فقلت: بلى يا رسول الله، فأخذ بلسانه وقال: «كف عليك هذا»، قلت: يا نبي الله، وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟! فقال: «ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكُب الناسَ في النار على وجوههم –أو قال: على مناخرهم– إلا حصائدُ ألسنتهم» (رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح).

وعلينا أن نتقي الله في شبكات التواصل الاجتماعي فلا نلج إلا ما هو خير لنا؛ ولا نعلق على منشور إلا بصدق وبكلمات إيجابية، وإن أردت النصح لأحد فكلمه مباشرة أو أرسل إليه رسالة خاصة، فكم من تعليقات سخيفة غير مدروسة العواقب وكانت ظالمة؛ أرْدَت صاحبها المهالك وأسقطت هيبته وعرضته للأخطار وأبعدته عن جادة المسالك.

ورب تعليق قد يصيب صاحبه بفضيحة أو إنقاص من قيمته، أو قد يؤدي إلى جرح مشاعر الغير وأذيته، وربما يكشف ويبين مدى ضعفك وانحطاطك وخلقك المتدني، وفي الأول والأخير أنت مسؤول عما تكتب أو تنطق من الكلم، سواء أمام الله تعالى، ثم أمام التاريخ والقانون؛ فلا تكتب أو تنطق إلا خيراً، إن أردت النجاة، أو عدم الندم في الحياة.

الكلمة مفتاح للقلوب والعقول، فليكن سلوكك هادفاً لنشر الخير، واجعل قلمك ولسانك يضخان بالكلم الطيب النافع؛ لتجبر القلوب المكسورة، والنفوس الحزينة، والأحاسيس المكلومة.

فلتكن طيب الفؤاد، صادقاً في القول، ومخلصاً في الفعال، ومتجنباً الكذب؛ فإنه بوابة الذنوب، وإياك والحيلة والخديعة؛ فستكتشف من العقلاء والأتقياء، وتنزل مكانتك إلى درجة الأشقياء، ازرع الأمل في أهلك ومن حولك وفي أمتك، بالكلم الإيجابي الجميل؛ فستظفر ببصمة في الوجود، ويحبك الحي القيوم.■




# الأسس النفسية للتأثير الدعوي (1)

# مرونة النفس الإنسانية



**يحتاج التأثير الدعوي إلى بصيرة تسهم في إدراك الواقع وفهم الواجب تجاهه، من أجل الوصول إلى الهدف وتحقيق الغاية، وإن الدعوة الإسلامية تتطلع إلى تكوين هذه البصيرة في الدعاة، حتى يدركوا ما تنطوي عليه نفوس الناس، وما يجب لهم من مهارات وأدوات تستطيع أن تقودهم إلى الصراط المستقيم.**

**وتأتي هذه السلسلة من المقالات الدعوية تحت عنوان «الأسس النفسية للتأثير الدعوي» من أجل الوقوف على الركائز النفسية التي يستند إليها الداعية ليحقق النجاح في مهمته السامية، ونبدأها بـ«مرونة النفس الإنسانية».**

د. رمضان سيد أحمد

دكتوراة في الدعوة الإسلامية

مرونة النفس الإنسانية نقصد بها «تعديل السلوك الإنساني لمواجهة التغيرات الحاصلة»[1]، فهي تعني: الحركة المطلقة والتفاعل الإيجابي مع المستجدات الحياتية.

### التأصيل الشرعي:

إن الناظر إلى النفس الإنسانية يجد أنها تنطوي على الخير والشر، والتقوى والفجور، فقد قال تعالى: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ (البلد: ١٠)؛ يعني الطريقين؛ طريق الخير وطريق الشر[2]، وقال سبحانه: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۞ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۞ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ۞ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾ (الشمس)، فهي نفس مرنة، تستطيع أن تنتقل بين هذه الأحوال صعوداً إلى الخير أو هبوطاً إلى الشر.

وقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم المثل من نفسه في المرونة النفسية التي تستطيع أن تنتقل بين الأحوال المتباينة من أجل تحقيق الأفضل والأحسن، ففي صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: «مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بَيْنَ أمرين إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْماً، فَإِنْ كَانَ إِثْماً كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ، وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لِنَفْسِهِ إلا أن تنتهك حرمة الله، فينتقم لله بها»[3].

### التوظيف النفسي:

أكدت الدراسات العلمية أن النفس تقبل التغيير والتعديل وإعادة التشكيل، حيث إن «المرونة النفسية من العوامل المكونة للقدرة على التفكير الإيجابي والابتكاري والتكيف مع الصعوبات وحسن التفاعل معها»[4]، فالنفس البشرية تقبل التغيير الوجداني والتعديل السلوكي، من خلال تغيير المفاهيم والتصورات الفاعلة في تكوين الاتجاهات والسلوكيات.

### التوظيف الدعوي:

تؤسس المرونة الإنسانية لمنهجية التغيير الإسلامي في الفكر والسلوك، حيث إن «مرونة الذات الإنسانية وقابليتها لتعديل المعتقدات والمواقف هي مناط الرسالات السماوية التي جاءت لتعديل التصورات والمفاهيم الخاطئة»[5]؛ ولهذا يجب على

مرونة الداعية تظهر في قدرته على فهم الأحوال النفسية والاجتماعية وحسن التفاعل معها

النفـس تقبـل التغييـر الوجداني والسلوكي مـن خلال تغييـر المفاهيـم والتصـورات

الداعية أن ينطلق من قاعدة المرونة النفسية في تغيير الاتجاهات الفكرية والسلوكيات الحركية له ولمدعويه.

– أما مرونة النفس الإنسانية لدى الداعية فتظهر في قدرته على فهم الأحوال النفسية والظروف الاجتماعية، وحسن التفاعل معها، من غير جمود على حالة أو قضية أو أسلوب أو وسيلة دعوية واحدة.

– وأما المرونة لدى المدعوين فتظهر في انتقالهم بين الأحوال المتنوعة بناءً على تغير التصورات الذهنية أو تبدل الأحوال الاجتماعية؛ ولهذا وجب على الداعية أن يرسم الخطط ويختار أفضل الأساليب والوسائل التي يصل من خلالها إلى توظيف مرونة النفس في تعديل التصورات والاتجاهات وضبط السلوكيات.

### الدليل على التأثير الناجح:

إن المتدبر في حياة الأنبياء والمرسلين وسير الدعاة المخلصين، يدرك أن ما أحدثوه من تغيير في حياة أقوامهم ونجاح في أداء مهماتهم؛ جاء نتيجة توظيف مرونة الدعاة والمدعوين في استيعاب الواقع الذي يعيشون فيه واختيار أقوم السبل التي تحقق النجاح والفلاح.

ومما يدل على ذلك ما كان من أمر النبي صلى الله عليه وسلم مع سيدنا خالد بن الوليد، فقد ذكرت كتب السير أن خالداً بن الوليد رضي الله عنه قال: لما صالَحَ النبي صلى الله عليه وسلم قريشاً بالحديبية قلت في نفسي: أي شيء بقي؟ أين أذهب؟ إلى النجاشي؟! فقد اتبع محمداً، وأصحابه عنده آمنون، فأخرج إلى هرقل فأخرج من ديني إلى نصرانية أو يهودية؟! فأقيم مع عَجَم تَابعاً، أَوْ أُقيم في داري فِيمَنْ بَقِيَ؟ فأنا فيَّ ذلك إذ دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة في عمرة القضاء، فتغيبتُ ولم أشهد دخوله، وكان أخي الوليد بن الوليد قد دخل مع النبي صلى الله عليه وسلم، فطلبني فلم يجدني فكتب إليَّ كتاباً فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد، فإني لم أرَ أعجب من ذهاب رأيك عن الإسلام وعقلك عقلك! وقد سألني رسول الله صلى الله عليه وسلم عنك وقال: «أين خالد؟»، فقلت: يأتي الله به، فقال: «مثله جهل الإسلام؟ ولو كان جعل نكايته وحده مع المسلمين كان خيراً له، ولقدّمْناه على غيره»، فاستدرك يا أخي ما قد فاتك من مواطن صالحة.

قال خالد: فلما جاءني كتابه نشطت للخروج وزادني رغبة في الإسلام، وسرني سؤال رسول الله صلى الله عليه وسلم عني، فذهبت إليه وسلمت عليه بالنبوة فرد عليَّ السلام بوجه مبتسم، فقلتُ: إني أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، فقال: «تعالَ»، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الحمد لله الذي هداك، قد كنتُ أرى لك عقلاً رجوت ألا يسلمك إلا إلى خير»[6].

**مرونة المدعوين تظهر في انتقالهم بين الأحوال بناء على تغير التصورات الذهنية أو الاجتماعية**

**مرونة النفس الإنسانية وقابليتها للتغيير تعد أساساً فاعلاً في نجاح العمل الدعوي**

ففي هذا الموقف بيان واضح لإحاطة النبي صلى الله عليه وسلم (الداعية) بنفسية المدعو، ووقوفه على أحواله وسماته الشخصية وتطلعاته المستقبلية، ولهذا سأل عنه واختار أفضل السبل الملائمة له، حتى هداه الله تعالى إلى الحق والرشاد.

إن مرونة النفس الإنسانية وقابليتها للتغيير وإعادة التشكيل تعد أساساً فاعلاً في نجاح العمل الدعوي، فعلى الداعية أن يستثمر هذه الركيزة في فهم نفسية المدعوين واختيار أنسب الوسائل التي تنتقل بهم من الضلالة إلى الهداية، وتراعي أحوالهم من البداية إلى النهاية.■

**الهوامش**

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة: د. أحمد مختار عبدالحميد عمر، (٣/ ٢٠٩٠).

(٢) تفسير القرطبي، (٢٠/ ٦٥).

(٣) صحيح البخاري، (٣/ ١٣٠٦)، رقم (٣٣٦٧).

(٤) المرونة النفسية وعلاقتها بالتفكير الإيجابي لدى المراهقين، د. عائشة العازمي، ص ١٤٤.

(٥) فلسفة التربية في الإسلام انتماء وارتقاء، د. أحمد رجب الأسمر، ص ١٦١.

(٦) سير أعلام النبلاء: الذهبي، (٢/ ١١٥)، البداية والنهاية: ابن كثير، (٦/ ٤٠٦).



## محطات إيمانية في طريق التربية..

# ارحَموا تُرحَموا



إيمان مغازي الشرقاوي
ماجستير الدعوة بجامعة المدينة العالمية

عن عائشة رضي الله عنها قالت: جاءتني مسكينة تحمل ابنتين لها، فأطعمتُها ثلاث تمرات، فأعطت كل واحدة منهما تمرة، ورفعتْ إلى فيها تمرة لتأكلها، فاستطعمَتها ابنتاها، فشقت التمرة التي كانت تريد أن تأكلها بينهما، فأعجبني شأنها، فذكرتُ الذي صنعَتْ لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: «إن الله قد أوجب لها بها الجنة، أو أعتقها بها من النار» (رواه مسلم).

إنها الرحمة التي تجلت من هذه الأم المسكينة تجاه ابنتيها فآثرتهما بنصيبها من هذه التمرات الثلاث، وقد كانت جائعة مثلهما! لكن القلب الرحيم لا يعرف الأنانية وحب الذات، وإنما خُلقه الرقة والعطف والإيثار والحب؛ لذا كان جزاؤها عظيماً في الدنيا والآخرة، فخُلد ذكرها وحُمِدَ فعلها وصارت مثالاً للرحمة والرحماء، أما في الآخرة فقد رحمها الله فأوجب لها الجنة وأعتقها من النار، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ارْحمُوا تُرحَمُوا» (رواه أحمد).

إنها الرحمة التي ما لامَسَتْ قلباً إلا وألانته، ولا بُذلت لمحزون إلا خففت من حزنه، بها يواسَى المصابون، ويتداعَى المؤمنون، فيكونون كالجسد الواحد حين تدفعهم للشعور بأحوال إخوتهم، ومعرفة حاجاتهم، والإحساس بآلامهم، ولِمَ لا، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «المسلمون كرجل واحد، إن اشتكى عينه، اشتكى كله، وإن اشتكى رأسه، اشتكى كله» (رواه مسلم)، وقال: «مثل المؤمنين في توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» (رواه مسلم).

وهي الرحمة التي تدفعهم إلى السعي في تفريج كربات المكروبين منهم وتنفيسها عنهم، فتنفيس الكربات، والتيسير على المعسرين في المال بإنظارهم أو بإغنائهم، وستر عورات المسلم والسعي في حاجته، كل ذلك ما هو إلا من آثار الرحمة التي يضعها الله في قلوب عباده، ليجزيهم عليها بما يحبون، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «مَن نفَّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفَّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسَّر على معسر، يسَّر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً، ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه» (رواه مسلم).

**الرحمة ما لامست قلباً إلا وألانته.. بها يواسَى المصابون ويتداعَى المؤمنون**

إن الله عز وجل يحب الرحمة وهو سبحانه وتعالى أرحم الراحمين، ومن أسمائه «الرحمن الرحيم»، قال ابن عباس رضي الله عنهما: «هما اسمان رقيقان أحدهما أرقُّ من الآخر» (تفسير البغوي)، كما وصف الله نبيه صلى الله عليه وسلم بالرحمة، فقال: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾ (آل عمران: ١٥٩)، وقال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: ١٠٧).

وقد ضرب لنا النبي صلى الله عليه وسلم أحسن مثال في الرحمة، ودعانا إليها ورغبنا

**نرحم الصغير بالعطف عليه والكبير باحترامه وتوقيره والفقير بالإحسان إليه وإغنائه**

فيها فقال: «الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا مَن في الأرض يرحمكم مَن في السماء» (أخرجه الترمذي)، فكان صلى الله عليه وسلم رحيماً في بيته مع أهله، رحيماً مع أصحابه، رحيماً مع الصغير والكبير، والطير والحيوان والجماد، بل رحيماً مع أعدائه!

ولأهمية التحلي بالرحمة ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم في أحاديث كثيرة، مرغباً فيها وداعياً إليها، «ذلك لأنَّه ما من معاملة من المعاملات، أو رابطة من الروابط الاجتماعية أو الإنسانية، إلا وأساسها وقوام أمرها الرحمة، فمِن علاقة الإنسان بنفسه التي بين جنبيه، وعلاقته بذويه وأهله، إلى علاقته بمجتمعه المحيط به، إلى معاملته لجميع خلق الله من إنسان أو حيوان، كل ذلك مبني على هذا الخلق الرفيع، والسَّجيَّة العظيمة» (الدرر السنية).

وقد حرص النبي صلى الله عليه وسلم على أن يعلم أصحابه هذا المفهوم الواسع للرحمة، فقال: «لن تؤمنوا حتى تراحموا»، قالوا: يا رسول الله، كلنا رحيم، قال: «إنه ليس برحمة أحدكم صاحبه، ولكنها رحمة العامة» (رواه الطبراني)، وذلك حتى تتسع الرحمة وتمتد وتؤتي ثمارها من الإصلاح والتآلف، وتؤدي إلى أن نرحم مَن حولنا، فنرحم الصغير بالعطف والشفقة عليه والرفق في التعامل معه وحُسن تربيته، ونرحم الكبير بإجلاله وتوقيره وعونه وقضاء حوائجه لا سيما في ضعفه وشيبته، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ويعرف حق كبيرنا» (رواه أحمد).

وهي الرحمة بالفقير بالإحسان إليه وإغنائه عن ذل السؤال، ورحمة بالجاهل فيُعلَّم برفق وصبر، ورحمة بالذليل ببذل الجاه له والرفع من شأنه، وهي الرحمة بالعاصي فيُنصَح نصحاً رفيقاً ويوعظ بشفقة وحب، وتمتد الرحمة لتصل إلى الكافر فيُدعَى إلى الدين الحق بالحكمة والموعظة الحسنة وبالقدوة الصالحة والخلق الطيب؛ عله يهتدي ويُسلِم فينجو ونؤجَر، أو يكف أذاه فنَسلَم منه.

**الشريعة كلها مبنية على الرحمة في أصولها وفروعها وفي الأمر بأداء الحقوق**

إن الرحمة ورقة القلب من أسباب دخول الجنة، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «وأهل الجنة ثلاثة: ذو سلطان مُقسِط متصدق موفَّق، ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم، وعفيف متعفف ذو عيال» (رواه مسلم)، وإذا نُزعت الرحمة من قلب إنسان فهو لا شك محروم، كما أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم بذلك في قوله: «لا تُنْزَعُ الرحمةُ إلا مِن شقيٍّ» (أخرجه أبو داود)؛ لذا فقد حذرنا من الغلظة والقسوة ولو كانت مع الحيوان البهيم، فقال: «دخلت امرأة النار في هرة ربطتها، فلم تطعمها، ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض» (رواه البخاري)، فإذا كانت هذه العقوبة من الله تعالى لمن يؤذي الحيوان فكيف بمن يؤذي عباده ظلماً بغير حق، لا شك أن هذا أشد جُرماً وأعظم خطراً، وقد نبهنا النبي صلى الله عليه وسلم من عاقبة ذلك فقال: «إن الله يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا» (رواه مسلم)، وقال: «لا يَرحم اللَّه مَن لا يَرحم الناس» (رواه البخاري).

مَن نظر إلى دين الإسلام بإنصاف وعدل فسوف يتجلى له كم أنه دين الرحمة والسماحة والعدل والحب، وهذا هو نبينا صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة، وهذه شريعة الله تعالى شريعة الرحمة؛ حيث إنها لا تخلو من الرحمة في أحكامها، وأوامرها، ونواهيها، وأخلاقها، بل وفي جانب الحدود والعقوبات فهي أيضاً لا تخلو فيها من الرحمة، بالجاني والمجني عليه، بل الرحمة بمجموع أفراد المجتمع كله.

**حين تصير الرحمة سجيَّة سيأتي الحب ويكثر البر ويظهر الإيثار وتُوصَل الأرحام**

وقد قال أهل العلم: «إن الشريعة كلها مبنية على الرحمة في أصولها وفروعها، وفي الأمرِ بأداء الحقوق سواءٌ كانت للّه أو للخَلق، فإن الله لا يكلف نفساً إلا وسعها، وإذا تدبرنا ما شرعه الله عز وجل في المعاملات والحقوق الزوجية وحقوق الوالدين والأقربين والجيران وسائر ما شرع، وجدنا ذلك كله مبنياً على الرحمة، فقد وسِعتْ هذه الشريعة برحمتها وعدلها العدو والصديق، ولقد لجأ إلى حصنها الحصين الموفقون من الخَلق» (موسوعة نضرة النعيم، ج٦).

هذه لمحات عن خلق الرحمة، الذي وصف الله به نفسه سبحانه، وجعله خُلق أنبيائه ورسله، ودعا إليه عباده ليتقربوا به إليه، فكم نحن بحاجة إلى التحلي بهذا الخُلق الرائع وهذه العبادة العظيمة! وحين تصير الرحمة سجيَّة وعادة لنا، وتفشو بيننا؛ سيأتي الحب ويحصل التوادّ، ويكثر البر والتواصل، ويظهر الإيثار، وتوصَل الأرحام، ويُرعَى الآباء والأمهات، فتتماسك الأسَر، ويجد الأولاد مَن يحتويهم ويضمهم، ويكون الزوج معاشراً بالمعروف لزوجه، والصديق رحيماً بصديقه، ويحصل التآلف وتقوى المجتمعات، ويحل الأمن والأمان، ويسعد الإنسان.■

عبده دسوقي
باحـث في التاريـخ الحديـث

## مصلحـون رحلـوا في يوليو ..

# العامر و عبدالحي وعبدالحميد والعمراني

لا يخلو شـهر من شهور العام من ذكرى لعلماء ومفكرين ودعاة ومصلحين غيبهم الموت بعدما تركوا بصمات جلية في حياتنا ونفوسنا وواقعنا لا يمكن تجاهلها، وسطروا مواقف مـن العمل لدين اللـه تعالى كأنها كتاب مفتـوح من العطاء يطالعـه كل راغب في الوقوف على حقيقة الدين والحياة معاً.



## نجيب العامر.. المحب لنبيه صلى الله عليه وسلم

رحل بعدما ترك أثراً عظيماً من الابتسامة في وجه كل حيران، وإصلاحاً في رأب كل صدع في الأسرة، وحباً وعشقاً لسيرة نبيه صلى الله عليه وسلم، فجسدها واقعاً ملموساً مرسوماً أمام الشباب بحسن عرضه.

إنه الشيخ نجيب خالد محبوب العامر، الذي ولد في ٧ جمادى الأولى ١٣٧٤هـ/ ١ يناير ١٩٥٥م، في منطقة النقرة بمحافظة حولي بالكويت، وسط أسرة حرصت على غرس معاني الخير وحب النبي صلى الله عليه وسلم وسيرته ودعوته في نفوس أبنائها؛ فشب نجيب محباً لدينه.

تخرج في الثانوية العامة بالقسم العلمي، ثم التحق بمعهد المعلمين قسم الرياضيات، ثم التحق بقسم الدراسات الإسلامية في كلية التربية الأساسية، وحصل على الماجستير في التربية من جامعة الكويت، وما لبث أن بدأ برسالة الدكتوراة وأتمها قبل وفاته، ولكنه لم يناقشها، وكانت رسالته «الرسول المربي صلى الله عليه وسلم».

عمل مدرساً في بداية حياته لمادة الرياضيات، لكن عشقه لدينه جعله يتقن تدريس مادة التربية الإسلامية، قبل أن يتفرغ للعمل كداعية ويؤلف من أجل ذلك الكتب والدراسات، وإلقاء المحاضرات والدورات التربوية، متأثراً كثيراً بالشيخ أحمد القطان، وخاصة أسلوبه الدعوي والاجتماعي.

وكان من أقواله: «إذا انشغل الناس بالجدال والصراع فاشغَلْ نفسك بتهذيبها وتطويرها إيمانياً وتربوياً وعلمياً وشرعياً»، وعُرف ببره بوالديه وصلته لأرحامه والتماس العذر لكل من يسيء إليه، بل ويحسن الظن.

لقد أثرى المكتبة الإسلامية بالعديد من المؤلفات بلغت نحو ١٥ كتاباً، منها: «من أساليب الرسول صلى الله عليه وسلم في التربية»، «الرسول قدوة الأمة الوسطية».. وغيرهما.

وظل صاحب همة عالية في دعوته لدينه وتصحيح مفاهيم الشباب ودعم كيان الأسرة المسلمة حتى فاضت روحه لبارئها في ٢٥ شعبان ١٤٣٢هـ/ ٢٦ يوليو ٢٠١١م[1].■



## أبو المكارم عبدالحي.. ونجاح ثورة يوليو ١٩٥٢م

يعد من أكفأ «الضباط الأحرار»، وكان له دور مؤثر يوم ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م بمصر، إنه اللواء أبو المكارم عبدالحي أحمد سعد، وشهرته أبو المكارم عبدالحي.

ولد بقرية ميت سلسيل في محافظة الدقهلية بمصر، في ١ يونيو ١٩٢٠م، وتربى بها وتعلم في مدارسها، والتحق بالكلية الحربية وتخرج فيها عام ١٩٥٠م، لكنه فُصل من الخدمة لاختلافه مع عبدالناصر

## نظام الدين عبدالحميد.. والعمل الدعوي بالعراق

كان واحداً من الأوائل الذين تعرفوا إلى دعوة الإخوان المسلمين منذ وصولها للعراق على يدي د. حسين الدين كمال، إنه نظام الدين بن الملا عبدالحميد بن الملا أحمد الشيخ بزيني، الذي ولد في كركوك بالعراق عام ١٩٢٢م، وكان والده إماماً وخطيباً في مدينة كركوك؛ لذا نشأ في أسرة علمية شرعية ملتزمة.

توفي والده وهو طالب؛ فتحمل أعباء أسرته وإخوته منذ صغره من خلال عمله في إصلاح الساعات، فتعلم منها الدقة في العمل والحفاظ على المواعيد.

تخرج عبدالحميد في كلية الإمام الأعظم ببغداد، وأخذ العلوم الشرعية من أبيه وعلماء العراق الشرعيين آنذاك، ومنهم الشيخ مصطفى النقشبندي وغيره، كما حصل على الشهادة العليا في الدراسات الفقهية (الماجستير)، وعمل فترة أستاذاً في كلية الشريعة بجامعة بغداد.

أثرى المكتبة بالعديد من المؤلفات في الفقه والتفسير والدعوة ومقالات في مجلات إسلامية، محلية وعربية، وكتب مؤلفات عديدة في الفكر الإسلامي والشريعة وتفسير القرآن الكريم، أبرزها: «مفهوم الفقه الإسلامي وتطوره وأصالته ومصادره»، «تفسير القرآن الكريم باللغة الكردية».. وغيرهما.

تعرف إلى دعوة الإخوان بالعراق، وكانت له علاقة خاصة بالشيخ محمد محمود الصواف، حتى بعد خروجه من العراق.

توفي صباح يوم ١٩ ذي الحجة ١٤٤٣هـ/ ١٨ يوليو ٢٠٢٢م، بمدينة برستل في بريطانيا عن عمر ناهز ١٠٠ عام[٣].■

## محمد بن إسماعيل العمراني.. الفقيه اليمني

ولد أبو عبدالرحمن القاضي محمد بن إسماعيل العمراني الصنعاني في مدينة صنعاء القديمة باليمن، في ٢٢ ربيع الأول ١٣٤٠هـ/ ٢٢ ديسمبر ١٩٢١م، في أسرة علم ودين، فالتحق بالمدرسة الابتدائية ودرس القرآن الكريم، وكان صاحب همة في طلب العلم منذ الصغر، وأكمل دراسته في الجامع الكبير على يدي العديد من علماء اليمن، وعمل بالتدريس في سن مبكرة وهو ابن ٢٥ عاماً.

واعتبر الشيخ العمراني أحد أشهر علماء اليمن المعاصرين فيما يتعلق بالعلوم الشرعية والفقهية والدينية، وأسند له منصب مفتي الديار اليمنية، ووصلت شهرته لبلدان عربية كثيرة؛ فتوافد إليه العلماء وطلاب العلم من كل بلد لزيارته وتلقي العلم على يديه.

ظل منافحاً عن دينه، مصححاً للمفاهيم المغلوطة عنه، من خلال الدروس في المساجد والإذاعة وغيرهما، وعُرف باعتداله ووسطيته في مسيرته العلمية والعملية، ورغم ذلك فإنه تعرض لحملة شنعاء بعد ثورة اليمن من قبل المتشددين.

ظل على مواقفه المعتدلة والمتسامحة التي اشتهر بها حتى توفاه الله في ليلة الإثنين ٢ ذي الحجة ١٤٤٢هـ/ ١٢ يوليو ٢٠٢١م، عن عمر ناهز ٩٩ عاماً[٤].■

كونه عضواً بجماعة الإخوان المسلمين عام ١٩٥٤م، وحُكم عليه بالإعدام، لكنه استطاع الخروج من مصر وظل خارجها حتى أصدر السادات عفواً عنه فعاد لوطنه.

تعرف أبو المكارم على جماعة الإخوان في وقت مبكر، وكان أحد صلة الوصل بين الإخوان و«الضباط الأحرار»، ووقت الثورة حاصر بصحبة عبدالمنعم عبدالرؤوف القصر الملكي برأس التين، حتى أُجبر الملك فاروق على التنازل عن العرش، وحصل على العديد من الأوسمة والنياشين، منها «نيشان محمد علي»، و«نجمة فلسطين».

وفي الخارج ظل يعمل من أجل قضية وطنه في العديد من المحافل الدولية والشعبية، وكان له رأي في وحدة مصر مع سورية، وظل كذلك حتى عاد لمصر في عهد السادات وتوفي يوم الأربعاء ٣١ يوليو ١٩٨٥م[٢].■

**الهوامش**

(١) عادل العصفور: نجيب خالد العامر.. صاحب الهمة العالية، مجلة «المجتمع»، ٢٢ أغسطس ٢٠٢٢م، وانظر أيضاً: محمد الملا الجفيري: نجيب العامر قبس من حياته الدعوية وعرض لجهوده الفكرية، ط١، ٢٠١٤م.

(٢) أبو المكارم عبدالحي: موقع إخوان ويكي، ٦ يناير ٢٠٢١م.

(٣) وفاة العالم والمفسر العراقي نظام الدين عبدالحميد عن عمر ١٠٠ عام: ١٩ يوليو ٢٠٢٢م.

(٤) نور الدين قلالة: رحيل الشيخ العمراني مفتي اليمن وعالمها، إسلام أون لاين.

# العالَم الافتراضي.. وأولادنا!






د. يحيى عثمـــان

استشاري تربوي وعلاقات أسرية

مستشار البحوث بمجلس الوزراء سابقاً

y3thman1@hotmail.com


أستاذي الكريم، أكتب إليكم وقد مقتُّ نفسي وصديقة عمري وكل ما حولي حتى والديّ، فهم السبب فيما ولغت فيه من خطيئة، نشأت في أسرة شكلها مثالي، أب عصامي بدأ حياته مهندساً في مصنع، والآن يمتلك عدة مصانع، يوفر لأسرته فوق ما تحتاج، كريماً في كل ما هو مادي، لكنه شحيح في الحب، لأنه لا يعرفه ولا يعترف به، حفظت وإخوتي نصائحه كيف هي قيمة الشهادة والنجاح، وقد مللنا حديثه عن إنجازاته التي تتمحور فقط في عمله، نقضي العطلات في أفخم الفنادق، ونذهب دونه، وعند عودتنا لا يبدي أي قدر من عبارات الشوق، حتى لو عبّرنا عن شوقنا له ينظر إلى الفواتير ويقول: «واضح أنكم تمتعتم جيداً»!

أُمٌّ تتفانى في خدمتنا، ولكنها صورة مطابقة لأبي، تعمل طبيبة، وتتابعنا من خلال التقارير المدرسية، كل اهتمامها ينصب على تفوقنا الدراسي، وأدائنا للعبادات، تبذل قصارى جهدها لتوفير متطلباتنا والتوفيق مع متطلبات عملها كطبيبة، ولكنها لم تجلس معنا يوماً في حديث ودي كأُمٍّ مع أولادها، أنا الأبنة الوحيدة ولي أخوان يكبراني، كل منا يعيش في غرفته، علاقتنا بأمي عندما تصرخ علينا للاستيقاظ حيث يكون السائق في انتظارنا، وعند العودة نجلس لتناول الغداء والكل يتابع الهاتف، أما العشاء فعادة يكون «دليفيري»، وكل في غرفته!

علاقة والدينا بنا تتجدد شهرياً عندما يأتي التقرير الدراسي، فالهدايا المادية للمتفوق، والسخرية والتقريع لمن أخفق، إذا حصل وتلاقينا فسلسلة الأوامر والمواعظ والتنبيهات، أما خلاف ذلك فنحن آلات تسير على نمط ممل.

تعرفت على الإنترنت منذ صباي عندما أهداني والدي أحدث هاتف

**لتفوقي ودخولي المرحلة المتوسطة، ومنذ ذلك الوقت وأصبح العالم الافتراضي عالمي الحقيقي، صديقتي وسبب مأساتي زميلتي بالفصل، وهي وحيدة والديها، وهم جيران لنا، والدها يعمل بالخارج ووالدتها طبيبة وزميلة والدتي بالمستشفى، كنت أنا وصديقتي تقريباً نقضي معظم الأوقات معاً، دلتني صديقتي على المواقع الإباحية، وأصبحتْ متعتنا التي لا نفارقها، وتعرفنا على العلاقة بين الأنثيين، ووقعنا في الخطيئة معاً، حدث ذلك عندما كانت والدتها لديها نوبة ليلية تنتهي حوالي الساعة العاشرة مساء، وقد استسمحت والدتي أمكث مع صديقتي حتى تعود ووافقت والدتي، تكرر ذلك أسبوعياً، حيث كنا ننتظر يوم النوبة الليلية لوالدتها لتكرار الخطيئة.**

**اليوم في التربية الإسلامية شاء الله تعالى أن تتحدث المدرسة عن عفة المرأة المسلمة، وتطرقت إلى الرذيلة التي قد يمارسها بعض من طمست فطرته من غير المسلمين وحكم الشرع في إتيان المرأة للمرأة، ووجدتني شاردة فيما أنا فيه وصديقتي، ذهبت إلى البيت وأغلقت غرفتي عليَّ وجلست أبكي وقررت الكف عن هذا الإثم، ورن هاتفي وإذ بالشيطان -أقصد صديقتي- تبشرني أن والدتها لديها نوبة ليلية اليوم، حدثتها بقراري، وأنني قررت ألا أذهب إليها، ولكن بناء على وعد منها أننا لن نفعل، ذهبت وضعفت، وقد تكرر ذلك عدة مرات، وفي كل مرة أعود وأبكي ويزداد احتقاري لنفسي، لقد فكرت في الانتحار تخلصاً من الضياع الذي أعانيه، وانتقاماً من والديّ، ولكني لم أستطع تنفيذ ذلك، فهل من حـــل لديكم؟**

المعذبة

## العالم الافتراضي أصبح عالمي الحقيقي حتى أغوتني صديقتي بالوقوع في الخطيئة

**على غير ما تعود القارئ الكريم، سأبدأ بالحل، ثم التحليل، والدروس المستفادة من مأساة ابنتنا المعذبة:**

**إلى ابنتنا المعذبة:**

- عليكِ ألا تمقتي نفسك، بل احمدي الله عز وجل أنْ وهبك نفسك تلومك على فعل ما يُغضبه سبحانه.

- نعم، لقد وقعت في إثم عظيم، وكبيرة من الكبائر، ولكن الله تعالى هو التواب الغفار، يقول: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً﴾ (الزمر: ٥٣)، ومن شروط التوبة الندم على فعل الذنب والإقلاع عنه والعزم على عدم العودة، من رسالتك يتضح أنك ندمت، وهذا شعور طيب، ولكن ما لم يصاحبه عزم وإرادة قوية على الإقلاع عن الذنب وعدم العودة؛ فسيتكرر الخطأ؛ لذا عليك فوراً بقطع علاقتك بهذه الفتاة من خلال تغيير رقم هاتفك، وإخبار والدتك أنك قد اختلفت معها وقررت قطع علاقتك بها، وإن أصرّت والدتك أن تذهبي لصديقتك يوم نوبة والدتها، أسرّي لوالدتك أن صديقتك تتحدث في موضوعات غير مهذبة؛ بما يجعلها تخاف عليك منها.

- هناك فرق بين الندم على السلوك الخاطئ الذي أوقعنا في الذنب واحتقار النفس، فالندم شعور طيب ودافع للتوبة، بل شرط من شروطها، ويجب على المذنب أن يستحضر الندم على خطيئته ويتذكر شعوره بالذلة لأنه عصى الله واتبع سبيل الشيطان، ويكون ذلك دافعاً للاستغفار ومانعاً من العودة لهذا الذنب، أما احتقار النفس فهذا من سبل الشيطان ليصيب المسلم باليأس من العودة لله وإصلاح ذاته فينغمس أكثر في الخطيئة.

- حاولي الانضمام إلى مجموعة لحفظ القرآن الكريم بالمسجد المجاور لك، أو من خلال الإنترنت، كما أوصيك بصيام ما تيسر لك، فإنه من العبادات الجليلة التي تساعد على ضبط الشهوات، واحرصي على تكوين صداقات طيبة، فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم: «المرءُ على دينِ خليله فلينظرْ أحدُكم مَن يُخالِلُ» (أخرجه أبو داود، والترمذي، وأحمد واللفظ له).

## هناك فرق بين الندم واحتقار النفس.. فالأول دافع للتوبة والثاني سبيل لليأس

- احرصي على شغل وقتك بما هو مفيد سواء بالقراءة في الموضوعات التي تشد انتباهك، مثل قصص الصحابة والصالحين، وهناك على «يوتيوب» مئات القنوات الطيبة سواء الإسلامية منها أو التي تتناول موضوعات المعرفة المختلفة، مثل تعليم اللغات، كما أن من المهم ممارسة رياضة تفضلينها، ودائماً أشغلي فكرك إما بالذكر أو بموضوع مفيد، ولا تذهبي إلى فراشك إلا وقد غلبك النوم، وبمجرد أن تستيقظي غادري فراشك، فإن ذلك يساعدك على تجنب همزات الشيطان.

- يجب ألا نعلل خطأنا على الآخرين، أنت بالغة ومكلَّفة، فأنت مسؤولة عن تصرفاتك، وإن قصَّر والداك أو غوتك صديقتك، وهذا الشيطان يتبرأ من الذين اتبعوه؛ ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلاَ تَلُومُونِي وَلُومُواْ أَنفُسَكُم﴾ (إبراهيم: ٢٢).

**إلى الآباء والأمهات:**

**أولاً: التربية**: إن أولادنا يحتاجون إلى التربية وليس فقط التغذية، وسماتها في:

- نشاط تفاعلي بين المربي والمربَّى: فالتربية ليست إصداراً لأوامر أو نصائح في اتجاه واحد من الوالد لابنه، ولكنها قراءة لحالة الابن ثم التفاعل معه بناء على حالته، ومرة أخرى فهم رد فعل الابن، ثم اختيار الأسلوب المناسب لرد فعل الابن وهكذا.

- استثارة الدوافع لدى المربَّى: فقد يستجيب الولد لتوجيه والده، ولكن إذا نجح الوالد في استثارة دوافع الولد، فقد ضمن ليس فقط الفعل المراد بكفاءة، ولكن أيضاً استمرارية الأفعال ذات العلاقة.

- تنمية المعارف وصقل المهارات وإطلاق القدرات: فالتربية منظومة لتنمية العمليات العقلية وتدريب الجوارح على كفاءة التعامل معها، وإطلاق القدرات الكامنة في داخل المربَّى.

أما مجالات التربية فهي:

- الروح: ربط المربَّى بمعية الله، والمرجعية الدينية للعلوم.
- العقل: أدوات التفكير والتزود المعرفي.
- الوجدان: التفاعل الوجداني مع أسرته وأصدقائه، وكيفية التعبير عن مشاعره وفهم مشاعر الآخرين وحسن التفاعل المناسب معها.
- البدن: التربية البدنية وممارسة نمط صحي للحياة.

ولن يستطيع الوالدان القيام بفروض التربية إلا إذا تبادلا الحب والثقة مع أولادهما.

**ثانياً: الحب**: رغم قيمة وأهمية توفير المستلزمات المادية لحياة كريمة لأولادنا، فإن التربية الوجدانية تعتبر مفتاح كل أنواع التربية، وهي تأتي قبل التربية الروحية، يقول المولى عز وجل عن المصطفى صلى الله عليه وسلم: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (آل عمران: ١٥٩)، يجب أن يكون حبنا لهم لذواتهم وليس لما يحققونه من نتائج دراسية، أي حب غير مشروط.

يمكن للوالدين أن يكون للحب المتبادل بينهما وولدهما من أكثر القناعات لاستثارة الدوافع، وإن التربية بالحب لا تعني الميوعة، بل يجب الحزم، ولكن دون قسوة، ويتم ذلك من خلال:

١- أدوات التواصل الوجداني:

- التواصل اللفظي: يجب التعبير عن حبنا لأولادنا من خلال حديثنا معهم: «ما أخبارك يا حبيبي؟»، يجب اختيار ألفاظ تعبر عن حبنا وشوقنا لهم بعد عودتهم من المدرسة أو عودتنا من العمل، وليس فقط الحرص على الألفاظ الرقيقة، بل نبرة الصوت الحانية.

- التواصل الجسدي: إن بث مشاعر الحب لأولادنا من خلال تقبيلهم واحتضانهم يشعرهم بالأمان النفسي.

- التواصل البصري: لعل نظرة حنان من أحد الوالدين تزيل ما بنفس الولد من ضيق، وتشعره بقيمته لديه.

٢- الاهتمام: يجب أن يستشعر الأولاد اهتمامنا بهم من خلال تصرفاتنا معهم، وعلينا أن نوضح ذلك لهم.

٣- التقدير والاحترام: إن تقديرنا واحترامنا لأولادنا يساعدهم على نمو شخصيتهم بطريقة سوية، ويساعدهم على صياغة صورة ذهنية محفزة عن أنفسهم، ويقربنا نفسياً منهم.

٤- المعايشة: المعايشة تتم من خلال المشاركة في كل ما يمكن من أنشطة، التي يتم من خلالها بث التعبير عن حبنا لأولادنا وبث القيم التي تتناسب وإدراكاتهم.

**ثالثاً: الثقة**: الثقة من أهم دعائم التربية، ولها ٣ محاور:

١- ثقة الوالدين في الأولاد: إن التعامل مع الأولاد بثقة بعيداً عن الشك والريبة فيهم يعتبر من أهم الدوافع للارتقاء بسلوكياتهم، هناك فارق كبير بين متابعة تصرفات الأولاد والتجسس ومراقبتهم رقابة لصيقة «خانقة» تفقدهم ثقتهم بأنفسهم.

٢- ثقة الأولاد بأنفسهم: إن من أهم القيم الشخصية التي يجب أن يحرص عليها المربون ترشيد الولد لتنمية وتطوير ثقته بذاته، إن ثقة الولد بنفسه تساعده على النمو النفسي وتحمل مسؤولياته واتخاذ القرار المناسب له، كما أنها أساس أي إنجاز يسعى لتحقيقه.

٣- ثقة الأولاد بوالديهم: إن الوالدين هما المصدر الأول للتربية، ويظل دورهما مؤثراً مهما تعددت المصادر التربوية، ولكن لا يتم ذلك إلا إذا كانا محل ثقة من أولادهما، وثقة الأولاد في والديهم لها شقان؛ أولهما: ثقة الدعم؛ فيجب أن يثق الأولاد ويرسخ في وجدانهم أنه مهما كان الخطأ الذي ارتكبوه، فإننا سندعمهم لمعالجته، ثانيهما: ثقة التوجيه؛ فلا حرج مطلقاً أن يسألني ولدي وأقول: لا أعرف، دعني أبحث أو أسأل، احذر كل الحذر أن يكتشف ولدك أنك تعطيه معلومة عن جهل، وإذا اهتزت ثقتهم بقيمة ما تقوله لهم فليس من السهل توجيههم تربوياً بعد ذلك.

أسباب وقوع البنتين في الخطيئة:

البنتان مجني عليهما قبل أن تكونا مخطئتين، من خلال:

- الفراغ الوجداني والعاطفي.
- فقدان العلاقة والثقة بالوالدين.
- عدم المتابعة.

إن التسونامي اللاأخلاقي الذي يجتاح العالم يهدد قيمنا، وعليه فمسؤوليتنا تجاه أولادنا تضاعفت حتى نكون عوناً لهم على اتباع قيمنا السامية، والله المستعان.■



# ربانيون مع الأجيال..

# عقوبة الله تعالى لـ«الشاذيـن»



د. يوسف السند

إمام وخطيب بـوزارة الأوقــاف والشؤون الإسلاميــة بالكــويت

يتخافت الأحفاد والأبناء، والجد الداعية الرباني يلاحظ ذلك جيداً، فيسألهم: ما الأمر؟ فمن عادتكم ألا تخفوا عليّ شيئاً، بل وتطلبون تعليقي دائماً!

فينبري أكبر الأحفاد ويوضح الأمر: يُقال: إن هناك رجالاً وشباباً اختاروا التحول الجنسي وهم الآن في غاية من الضيق والكآبة، بل والرغبة في الانتحار، وبعضهم أُكره على رفع علم الشاذين ومُنع من النقد وإبداء الرأي ومخالفة الشاذين!

الجد مستعيناً بالله: حسبنا الله ونعم الوكيل، إن هذا الأمر الذي أنبأ عنه الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وهو عمل الفاحشة والإعلان عنها، وأخبرنا القرآن الكريم عن قوم سيدنا لوط عليه السلام الذين كانوا يمارسون الشذوذ الجنسي، فحذرهم لوط عليه السلام ووعظهم، فلم يتعظوا ولم ينزجروا، وفي ذلك يقص علينا القرآن الكريم خبر جريمتهم وشناعة شذوذهم، وعقوبة الله تعالى لهم، حتى يبتعد الناس عن هذه الفعلة الشنيعة الخسيسة، يقول الله تعالى: ﴿وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ ۝٨٠ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ۝٨١ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَن قَالُواْ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ۝٨٢ فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلاَّ امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ۝٨٣ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَراً فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ (الأعراف).

أيها الأبناء.. أيها الأحفاد، إن الشذوذ في الشهوات، وهو الأمر غير الطبيعي، هو الذي يدمر البشرية، فلذلك احذروا وحذّروا غيركم من سلوك هذا الطريق أو مرافقة من يمارس الشذوذ والفاحشة، فالشذوذ شهوة شاذة؛ لأن الله جعل لذة الفطرة الصادقة في تحقيق سُنة الله الطبيعية، فإذا وجدت نفس لذتها في نقيض هذه السُنة، فهو الشذوذ إذن والانحراف والفساد الفطري(١).

فهذه هي الجاهلية الحديثة في أوروبا وفي أمريكا؛ ينتشر فيها هذا الانحراف الجنسي الشاذ انتشاراً ذريعاً بغير ما مبرر إلا الانحراف عن الاعتقاد الصحيح، وعن منهج الحياة الذي يقوم عليه(٢).

أيها الأبناء والأحفاد، انظروا واقرؤوا نهاية الشاذين من قوم لوط عليه السلام، حيث قال الله تعالى عنهم، كما جاء في التفسير: «وأمطرنا عليهم مطراً عظيماً، حيث رميناهم بحجارة من طين، وقلبنا القرية، فجعلنا عاليها سافلها، فتأمل -أيها الرسول- كيف كان عاقبة قوم لوط المجرمين؟ فقد كانت عاقبتهم الهلاك والخزي الدائم(٣).

أبنائي وأحفادي، إن الإسلام دين الفطرة والنظافة والعفة والطهارة، وإن الشذوذ وساخة وانحطاط وقذارة؛ لأن الرجل إنما يأتي الرجل في محل القذارة(٤).

لذلك كله شدّد العلماء في أقوالهم على من فعل اللواط وهو الشذوذ كفعل قوم لوط عليه السلام، وقد ذهب الإمام أبو حنيفة رحمه الله إلى أن اللائط يُلقى من شاهق ويتبع بالحجارة كما فعل بقوم لوط، وذهب آخرون من العلماء إلى أنه يُرجم سواء كان محصناً أو غير محصن، وهو أحد قولي الشافعي رحمه الله، والحجة ما رواه الإمام أحمد عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به»، وقال آخرون: هو كالزاني؛ فإن كان محصناً رجم، وإن لم يكن محصناً جلد مائة جلدة، وهو القول الآخر للشافعي(٥).

والمطلوب من الجميع إنكار الشذوذ فكراً ورأياً وسلوكاً وقانوناً، ويجب أن يشمر الجميع للدعوة إلى الإسلام وإلى العفة والطهارة والأخلاق والقيم التي جاء بها الإسلام، وإلى الزواج الشرعي الذي شرعه الله تعالى في كتابه، وحث عليه النبي صلى الله عليه وسلم، وأن نتصدى لحملات الشذوذ بالحكمة والموعظة الحسنة، وبالحجة والبرهان، وبالأدلة وأوضح البيان، وألا يكون دعاة الشذوذ أنشط وأقوى من دعاة الإسلام والفطرة السليمة، وأن يكون لأبنائنا وبناتنا دور فعال عبر أجهزة التواصل الاجتماعي وفي المعاهد والجامعات والمدارس، وذلك بعمل المحاضرات والمناظرات ومواسم التوعية القيمية، منسقين مع الجهات الحكومية وجمعيات المجتمع المدني، لمحاصرة دعاة الشذوذ والرذيلة.

والحمد لله رب العالمين.■

**الهوامش**

(١) سيد قطب، في ظلال القرآن، ج٣.
(٢) المرجع السابق.
(٣) جماعة من علماء التفسير، المختصر في تفسير القرآن الكريم.
(٤) تفسير الشعراوي.
(٥) محمد علي الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، ج٢.

## قراءة في مستقبل الأديان بالعالم (2 - 3)

# ليَبْلُغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار



د. أحمـــد عيســـى
دكتـــوراة في العقيـــدة وأصول الديـــن

تتغير الصورة الدينية للعالم بسرعة، مدفوعة في المقام الأول بالاختلافات في معدلات الخصوبة وحجم السكان الشباب بين الأديان الرئيسة في العالم، وكذلك بسبب الأشخاص الذين يتحولون إلى ديانات أخرى.

فمن المتوقع أن يدخل في الإسلام ١٢ مليوناً، بينما يخرج من المسيحية ١٠٦ ملايين على مدى العقود الأربعة المقبلة، وسيظل المسيحيون أكبر جماعة دينية، لكن الإسلام سينمو بشكل أسرع من أي دين رئيس آخر، وإذا استمرت الاتجاهات الحالية، فإن عدد المسلمين بحلول عام ٢٠٥٠م سيساوي تقريباً عدد المسيحيين حول العالم.

فتح النبي صلى الله عليه وسلم مكة المكرمة ومعه ١٠ آلاف، ثم حضر حجة الوداع ١٤٤ ألفاً، ثم وصل عدد المسلمين الآن إلى مليارين، وفي ازدياد، وهذا تحقيق لنبوءة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فعن تميم الدَّاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليَبْلُغن هذا الأمر ما بلغ اللَّيل والنَّهار، ولا يترك الله بيت مَدَرٍ ولا وَبَرٍ إلَّا أدخله اللهُ هذا الدِّين، بِعِزِّ عَزِيزٍ أو بذُلِّ ذَليل، عِزّاً يُعِزُّ الله به الإسلام، وذُلّاً يُذِلُّ الله به الكفر» (رواه أحمد، على شرط مسلم)، وكان تميم الدَّاري يقول: قد عرفت ذلك في أهل بيتي، لقد أصاب من أسلم منهم الخيرُ والشَّرَف والعزُّ.

**الإسلام الأسرع نمواً:**

إذا استمرت الاتجاهات الديموغرافية الحالية، فإن الإسلام سوف يلحق بالركب بحلول منتصف القرن الحادي والعشرين، فالمسلمون هم المجموعة الدينية الرئيسة الوحيدة التي يُتوقع أن تزداد بوتيرة أسرع من عدد سكان العالم ككل، فبين عامي ٢٠١٠ و٢٠٥٠م، من المتوقع أن يرتفع إجمالي عدد سكان العالم إلى ٩.٣ مليارات نسمة، بزيادة قدرها ٣٥%، وخلال الفترة نفسها، من المتوقع أن يزداد عدد المسلمين بنسبة ٧٣٪، ومن المتوقع أيضاً أن يرتفع عدد المسيحيين، ولكن بشكل أبطأ، بنفس معدل سكان العالم (٣٥%) بشكل عام، نتيجة لذلك، فبحلول عام ٢٠٥٠م سيكون هناك تكافؤ قريب بين المسلمين (٢.٨ مليار، أو ٣٠% من السكان) والمسيحيين (٢.٩ مليار، أو ٣١%)، ربما لأول مرة في التاريخ.

**ما بعد عام ٢٠٥٠م:**

العلم عند الله تعالى، وحديث النبي صلى الله عليه وسلم فيه إشارة بمستقبل الإسلام حيث قال: «إن الله زوى لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها..» (صحيح مسلم).

يصف هذا التقرير كيف سيتغير المشهد الديني العالمي إذا استمرت الاتجاهات الديموغرافية الحالية، ولكن مع مرور كل عام، هناك احتمال أن تؤدي الأحداث غير المتوقعة مثل الحروب، والمجاعات، والأمراض، والابتكارات التكنولوجية، والاضطرابات السياسية، إلى تغيير حجم مجموعة دينية أو أخرى.

فماذا سيحدث لمسارات السكان إذا تم توقعها في النصف الثاني من هذا القرن؟ هل يفوق عدد المسلمين عدد المسيحيين في النهاية؟ وإذا كان الأمر كذلك، فمتى؟ إذا امتد النموذج إلى ما بعد عام ٢٠٥٠م، فإن حصة المسلمين من سكان العالم ستتجاوز عدد المسيحيين، وبحلول عام ٢٠٧٠م، سيكون المسلمون ٣٥%، والمسيحيون ٣٤%.

وصدق الله العظيم القائل: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (الصف: ٩).■

جمعية التكافل لرعاية السجناء
الأقربون أولى بالمعروف

الأمانة العامة للأوقاف
Kuwait Awqaf Public Foundation

حملة

# ابشروا بالفرج

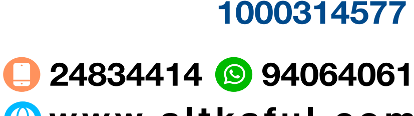
## لمساعدة أسر السجناء

### المرحلة الثالثة

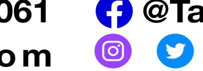
ج9/ت ج د 2/2023

التبرع .. عن طريق الاستقطاع البنكي أو عن طريق كي-نت






بيت التمويل الكويتي
011140010577


















# 10 أبواب للخير

## بتبرعك تساهم بـ 10 مشاريع متنوعة

- كسوة اليتيم
- سقيا الماء
- علاج مرضى الروماتويد
- علاج مرضى السرطان
- مشروع مرضى ms
- مشروع برد عليهم
- الأسر المتعففة
- كفالة طالب مدرسي
- كفالة ذوي الاحتياجات الخاصة
- كفالة يتيـم





1888833

نهتـــم بالإنســـان




— مجلة المسلمين في أنحاء العالم —

العدد (2182) - السنة (54) المحرم 1445هـ / 1 أغسطس 2023م


# متى يرتدع المعتدون على مقدساتنا؟


الكويت 750 فلساً . السعودية 10 ريالات . البحرين دينار بحريني . قطر 10 ريالات . سلطنة عمان ريال عماني . الأردن 1.750 دينار أردني . لبنان 4500 ليرة . المغرب 23 درهماً

USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3




المجتمع

المنصات العربية

mugtama magazin

@mugtama

mujtamaa@gmail.com

@mugtama

@mugtamaa

@mugtama

@mugtamaa

English platforms

@almujtama_en

@AlMujtama_en

@almujtama_en

@almujtama_en

AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2182) - (السنة 54)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً

تأسست عام 1390هـ - 1970م

جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

رأس مجلس إدارتها

حتى 1427/8/10هـ - 2006/9/3م

عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير:

سالم حمد القحطاني

مدير التحرير:

جمال الشرقاوي



المراسـلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (4850) الصفاة.

الرمز البريدي (13049)

التحرير

22519539 - 22514180

22513616 (داخلي 205).

mujtamaa@gmail.com

info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع

تليفاكس: 22560523 (00965)

sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني

www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح

www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية




ادخل على موقع «المجتمع»



# في هذا العـدد

## متى يرتدع المعتدون على مقدساتنا؟

• الكويت تنتفض لتجريم المساس بالمقدسات الإسلامية ........ 6
• «جمعية الإصلاح» تطلق فعالياتها بمناسبة مرور 60 عاماً على تأسيسها ........ 8
• الخلفي: يمكن تجريم الاعتداء على المقدسات قانونياً بشرط توافر الإرادة السياسية ........ 12
• كيف نستثمر الإساءة للمقدسات دعوياً؟ ........ 28
• شريف: «مجتمع السلم» تتبنى مشروع الوحدة بين أبناء الحركة الإسلامية كافة بالجزائر ........ 44
• محمد جلال كشك.. شرف المهنة والحقيقة والتاريخ ........ 47

مقالات

إنه القرآن يا بني!
د. يوسف السند ........ 23

أزمة الهوية والديمقراطية في الكيان الصهيوني
ناصر حمدادوش ........ 40

قراءة في مستقبل الأديان في العالم (٣).. الإسلام أرحام ولادة وأجيال يافعة
د. أحمد عيسى ........ 66

## حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ (الأنعام). وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■




# رأي المجتمع

## مقدساتنا.. كيف نحميها؟

تزايدت في الفترة الأخيرة حالات التعدي على مقدسات المسلمين، تارة ضد المصحف، وتارة ضد الرسول صلى الله عليه وسلم، وأخرى ضد المساجد؛ مما يستدعي وقفة حاسمة من كافة المسلمين؛ حكومات وشعوباً، لردع هؤلاء المعتدين، من أولياء الشيطان.

فالصراع بين الحق والباطل، أو بين أولياء الله تعالى وأولياء الشيطان، قضية أزلية منذ خلق الله عز وجل الكون، وستظل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

ويتخذ الباطل في صراعه أساليب متنوعة ومختلفة حسب كل مكان وزمان، لكن تبقى الغلبة في النهاية دائماً للحق المتمثل في دين الله تعالى وشريعته.

ولما يئس أهل الباطل من أن ينالوا من الحق شيئاً؛ لجؤوا إلى تشويهه ومحاولة صرف الأنظار عنه؛ حتى نقل القرآن الكريم عنهم ذلك: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ (فصلت: ٢٦).

وفي العصر الحديث تطور الأمر بصورة قميئة ليأخذ أشكالاً من الإهانة والحرق والتدنيس لبعض المقدسات في حماية من القوانين والدساتير الغربية ذات المعايير المزدوجة تحت ذرائع وحجج واهية مثل حرية التعبير، وفي تغافل تام عن الحدود الفاصلة بين حرية التعبير والإساءة إلى الآخر ومقدساته؛ فحرية التعبير لها ضوابطها وحدودها التي تقف عند حدود الإساءة بأي طريقة للآخر.

ولا ريب أن إهانة المقدسات -أي مقدسات- هي طريق لانعدام الأمن والسلم المجتمعيين، وهو تربة خصبة للمتطرفين لممارسة أدوارهم التي يخسر فيها المجتمع كله؛ ولذلك استبق القرآن الأمر؛ فشخص الداء، ووصف الدواء، ووضح العلة من هذا في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ﴾ (الأنعام: ١٠٨).

والمواثيق والمعاهدات الدولية؛ مثل الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، والاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان، والاتفاقية العربية لحقوق الإنسان، رغم تأكيدها على حرية التعبير؛ فإنها تفرض قيوداً موضوعية عليها، من بينها عدم إهانة الرموز الدينية والمقدسات والشعائر والاستهزاء بها، لكن للأسف أن تطبيق هذه البنود يعطَّل حينما يتعلق الأمر بالمقدسات الإسلامية.

ويبقى التحدي هنا على الأمة المسلمة وكيف ترد هؤلاء المعتدين على حرماتها ومقدساتها؛ سواء القرآن الكريم، أو الرسول العظيم، أو المساجد المباركة؛ فأمة المليارين عليها واجب حماية مقدساتها والدفاع عنها بكل ما تملك من وسائل؛ حتى لا يكون حماها كلأً مباحاً، كما عليها أن تحسن استثمار بعض الحوادث الفردية استثماراً فاعلاً ومؤثراً، وتوظيفها دعوياً وسياسياً واقتصادياً؛ فعليها التعريف بمقدساتها وتعريف الآخرين بفضائلها لعلها تنفتح لها القلوب، وعليها نشر قضاياها في المحافل العالمية من خلال الدعوة لتفعيل المواثيق والمعاهدات الدولية، وعليها استخدام سلاح الاقتصاد الفتاك من خلال مقاطعة بضائع الدول المسيئة، وإيجاد بدائل لها لتكون فرصة للاعتماد على الذات والانطلاق نحو التحرر الوطني.

وفي النهاية، نذكر بأن الشجر المثمر فقط هو الذي يستهدفه الآخرون، لكن يبقى شعارنا الدائم: ﴿وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (الصف: ٨).■

## آيـــة العـــــدد

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُوْلَئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾

(فصلـــت)


### وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw




الســـعودية:الشركة الســـعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837

فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

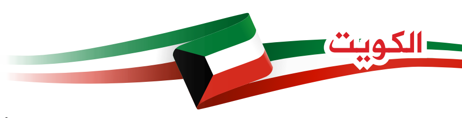
قطـــر :
دار الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحـــرين :
مؤسســـة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت :725111 / ف : 723763
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190
Fax: (90- 1) 5140883

### الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعـــلانات :
امتياز الإعـــلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.



كتب - سامح أبوالحسن:

# الكويت تنتفض لتجريم المساس بالمقدسات الإسلامية

طالب نواب كويتيون بسَنِّ تشريع دولي لتجريم المساس بالمقدسات الإسلامية، مؤكدين رفضهم القاطع للمساس بالأديان والمقدسات، وضرورة اتخاذ الدول الإسلامية إجراءات تجارية واقتصادية حاسمة ضد من ينتهك المقدسات الإسلامية.

أعرب نائب رئيس مجلس الأمة محمد المطير عن شكره لسمو ولي العهد بشأن ما استعرضه سموه خلال لقائه مع أعضاء مكتب المجلس من جهود وتحركات دبلوماسية بشأن القضية، وتأكيد سموه تبني الكويت القوانين التي تجرم هذا الفعل خلال المؤتمرات الدولية المقبلة.

كما أوضح أمين سر مجلس الأمة د. مبارك الطشه أن الإساءات المتكررة لا علاقة لها بالحرية، فهي تحمل رسائل الكراهية والتعصب ضد الإسلام، ولكنها لن تنقص من مكانة القرآن لدى المسلمين، مضيفاً: لا نقبل أن نقف موقف المتفرج تجاه هذه التصرفات.

واعتبر النائب عبدالله الأنبعي أن الحادثة تعتبر رسالة إلى حكومات وبرلمانات الأمة الإسلامية بضرورة اتخاذ أقصى درجات التصعيد والمقاطعة لمن يستمرئ الاستهزاء بديننا.

أما النائب أسامة الشاهين فطالب بالتصدي للحادثة؛ لأنها، حسب قوله، تجاه أفضل وأشرف الكتب، فهي أمانة تتعلق بهويتنا في إظهار حقيقة هذا الدين، متوجهاً بالشكر للحكومة على طباعة ١٠٠ ألف نسخة مترجمة باللغة السويدية للقرآن الكريم.

وأشاد النائب د. حمد المطر بالتفاعل الشعبي مع هذه الحادثة في الانتصار لله وكتابه والدين الإسلامي، مضيفاً أن الغرب لا يعرف إلا لغة الأرقام، فكان أبلغ رد بمقاطعة البضائع السويدية.

من جهته، طالب النائب حمدان العازمي وزارة الخارجية بالدعوة إلى قمة إسلامية واتخاذ إجراءات تتناسب مع حجم الحدث، مضيفاً أن الاكتفاء ببيانات الشجب والاستنكار ما هي إلا محاولات لإبراء الذمة.



من ناحيته، طالب النائب محمد هايف بسحب السفير الكويتي من السويد، وتفعيل دور منظمة المؤتمر الإسلامي المكونة من ٥٧ دولة، والعمل على تشريع قوانين لتجريم المساس بثوابتنا الإسلامية.

وأوضح النائب د. عبدالعزيز الصقعبي أن القرآن لن يضره فعل دنيء من شخص مجنون، لكن ما ساءنا هو أن يكون هذا الفعل برعاية حكومة السويد التي خالفت ٣ اتفاقيات، وخالفت خطة الاتحاد الأوروبي لمنع التمييز العرقي.

وطالب النائب جراح الفوزان منظمة التعاون الإسلامي بالتحرك بشكل أكبر تجاه هذه الجريمة النكراء، داعياً «الخارجية» الكويتية إلى قيادة تحرك إسلامي عربي فوري لمقاطعة السويد.

وشدد النائب د. عبدالكريم الكندري على ضرورة تحرك الشعبة البرلمانية للعمل على إصدار تشريع دولي يجرم الإساءة للدين الإسلامي، أو اتفاقية كاملة بشأن تجريم خطاب الكراهية.■




## الحكومة تطبع 100 ألف نسخة من القرآن باللغة السويدية

قرر مجلس الوزراء الكويتي طباعة ١٠٠ ألف نسخة من القرآن الكريم باللغة السويدية وتوزيعها في مملكة السويد؛ بهدف التأكيد على سماحة الدين الإسلامي الحنيف.

وأكد المجلس أنه كلف الهيئة العامة للعناية بطباعة ونشر القرآن الكريم والسُّنة النبوية وعلومهما بطباعة ١٠٠ ألف نسخة من المصحف الشريف مترجمة إلى اللغة السويدية، بالتنسيق مع وزارة الخارجية بهذا الشأن، ليتم توزيعها في مملكة السويد؛ بهدف التأكيد على سماحة الدين الإسلامي ونشر المبادئ والقيم الإسلامية والتعايش الإيجابي بين البشر جميعاً في جو يسوده المحبة والتسامح والسلام، وإبراز جوانب الرحمة ونبذ مشاعر الكراهية والتطرف والتعصب الديني.■



# مجلس الأمة يصدر توصيات بشأن تداعيــات حرق القــرآن بالســويد

وافق مجلس الأمة على عدد من التوصيات التي قدمها عدد من أعضاء المجلس بشأن تداعيات حرق القرآن الكريم في السويد ولمنع تكرار مثل هذا الفعل الشنيع، وهي:

**أولاً: دور وزارة الخارجية:**

١- أن تقوم بدورها في المحافل الدولية من الاستنكار وطلب تقديم قانون يجرم من يتعدى على الدين الإسلامي وخاصة على «الرب، الرسل، القرآن».

٢- وضع قانون دولي يسمح برفع دعوى قضائية في المحاكم الدولية ضد كل من يسب الرب أو أحداً من الرسل أو يتعدى على القرآن.

٣- تطلب من الدول عدم السماح بقبول طلب اللجوء السياسي في دولها لمن يسب الدين والرب والرسل والقرآن.

٤- الدول التي ترعى من يسب الإسلام ويتعدى على القرآن يجب على الوزارة اتخاذ أقصى إجراءات الردع الدبلوماسي تجاهها.

**ثانياً: وزارة الإعلام:**

١- أخذ إجراءات ضد المواقع الإلكترونية في الإنترنت (يوتيوب – تيك توك) التي تنشر الإساءة ضد الدين الإسلامي.

٢- حجب كل مقطع أو رسالة فيها إساءة إلى الدين الإسلامي.

٣- عند عدم استجابة المواقع العالمية لطلب وزارة الإعلام بحذف المقطع الذي يسيء لدين الإسلام، يجب على الوزارة حجب الموقع عقاباً لها لمدة حتى تستجيب لطلب الوزارة.

٤- أي مغرد أو كاتب داخل الكويت يعتبر أن الإساءة لدين الإسلام بأي تصرف أو قول هو من ضمن التعبير عن رأيه وهو من حرية الشخصية يجب على الوزارة أخذ إجراء قانوني ضده.

**ثالثاً: وزارة التجارة:**

١- إصدار قرار يُعمم على الأسواق والمجمعات والمراكز التجارية بمنع بيع سلع الدول التي تسمح بسب الإسلام والتعدي على القرآن.

٢- منع التصدير للدول التي تسمح بالتعدي على ثوابت الدين الإسلامي، وتعتبر هذا من الحرية الشخصية وتحمي الأشخاص المتعدين.

٣- على الوزارة أخذ إجراءات صارمة ضد من يبيع سلع الدول التي تم حظر سلعها بسبب حمايتها وسماحها بسبب الإسلام والتعدي على القرآن.■

**قال مندوب الكويت الدائم لدى الأمم المتحدة والمنظمات الدولية الأخرى في جنيف السفير ناصر الهين: إن الكويت سارعت إلى جانب الدول الإسلامية للتصدي لجريمة حرق نسخ من القرآن الكريم.**

**وأضاف السفير الهين، حسب وكالة الأنباء الكويتية (كونا)، أن الكويت دعمت وساهمت في إعداد مشروع قرار مقدم إلى مجلس الأمم المتحدة لحقوق الإنسان للتصدي لظاهرة حرق نسخ من القرآن الكريم، استناداً إلى آليات حقوق الإنسان التي تحظر خطاب الكراهية بما في ذلك تدنيس المقدسات الدينية.**

**هذا، وقد اعتمد مجلس حقوق الإنسان في جنيف مشروع قرار بإدانة أعمال الكراهية الدينية مثل حرق المصحف رغم معارضة دول غربية وفي مقدمتها الولايات المتحدة.■**



# جمعية الإصلاح الاجتماعي تطلق فعالياتها بمناسبة مرور 60 عاماً على تأسيسها




عقدت جمعية الإصلاح الاجتماعي، الأربعاء ٢٦ يوليو ٢٠٢٣م، مؤتمراً صحفياً بمقر الجمعية في منطقة الروضة بمناسبة مرور ٦٠ عاماً على تأسيسها، بحضور رئيس مجلس الإدارة د. خالد المذكور، ونائب رئيس مجلس الإدارة محمد العمر، ورئيس القطاع الإعلامي عبدالرحمن الشطي.

كتب – سيف الدين باكير:

أكد د. خالد مذكور المذكور، أن جمعية الإصلاح تعد من أكبر وأقدم جمعيات النفع العام في الكويت؛ حيث كانت امتداداً طبيعياً لجمعية «الإرشاد» التي تأسست عام ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٢م.

وأضاف في كلمته بالمؤتمر الصحفي: شهد يوم ٢٢ يوليو ١٩٦٣م إشهار جمعية الإصلاح الاجتماعي من قبل وزارة الشؤون الاجتماعية بدولة الكويت، لتنطلق في أداء رؤيتها في ريادة العمل الدعوي والتربوي والخيري والمجتمعي، وفقاً للأطر الشرعية ضمن شراكة مجتمعية، وتعزيز الروح التطوعية الوطنية للمجتمع الكويتي.

وأشار المذكور إلى أن الجمعية اعتمدت طريق الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة لإصلاح الفرد والأسرة، والمساهمة في بناء المجتمع على أسس وقيم إسلامية صحيحة، بما يحقق نماءه واستقراره والمحافظة على هويته الوطنية، والقيام بدوره تجاه قضايا الأمة وعلى رأسها قضية القدس وفلسطين.

وبيَّن أن «الإصلاح» حققت خلال مسيرتها نتائج طيبة وإنجازات رائدة في المجالات التربوية والشرعية والدعوية والثقافية والاجتماعية والخيرية، واستحقت الحصول على أكثر من ١٨ جائزة محلية ودولية في العمل الاجتماعي والخيري وخدمة القرآن الكريم، ونالت تكريم العديد من ملوك ورؤساء الدول والمؤسسات الدولية، مستذكراً كل رجالات ونساء الكويت الذين ساهموا بمسيرة هذا العمل المبارك في مراحل الكويت التاريخية بمحطاتها وتحدياتها، التي خرجنا منها بعزيمة قوية وقيم راسخة وتطلعات أكبر

د. المذكور: الجمعية وضعت خدمة الوطن والمجتمع في أولى أولوياتها

لبناء كويتنا الحبيبة.

وأضاف المذكور: وإذ نعلن اليوم بدء فعاليات الاحتفال بالذكرى الستين، فلا يفوتنا أن نتقدم بالشكر الجزيل للشعب الكويتي المعطاء وقيادته الرشيدة على دعمهم المستمر لمسيرة الجمعية، وبرامجها المتنوعة.

### ريادة العمل الدعوي والتربوي والخيري:

من جانبه، أكد محمد العمر أن جمعية الإصلاح الاجتماعي تنطلق في مرحلة جديدة من العمل الجاد والتطوير الشامل لأعمالها، والمشروعات الخيرية والتواصل المجتمعي، بروح إسلامية وسطية، وبأنفاس وطنية متعالية على كل ما يعكر صفو النسيج الاجتماعي المتماسك.

وأشار العمر إلى أن الجمعية تنطلق في عملها ومشروعاتها من خلال خطط إستراتيجية تجدد كل ٤ سنوات، وانطلقت بفضل الله الخطة الإستراتيجية السابعة للجمعية ٢٠٢١ - ٢٠٢٥م، مضيفاً أنها أول جمعية نفع عام تعتمد آلية التدقيق الشرعي على أعمالها الخيرية، بالتنسيق مع وزارة الشؤون الاجتماعية، ومن خلال جهة مستقلة معتمدة من بنك الكويت المركزي وهيئة أسواق المال.

وأوضح أن الجمعية تتواصل مع مؤسسات المجتمع المدني، لتحقيق أحد أهدافها المتمثل في الشراكة المجتمعية مع مؤسسات المجتمع المختلفة، وتحرص منذ تأسيسها على غرس القيم والأخلاق الإسلامية الوسطية لدى الشباب من الجنسين، إضافة إلى العمل الدعوي والاجتماعي الذي تمارسه جميع قطاعات ولجان وفروع الجمعية من خلال أنشطة وبرامج دعوية واجتماعية، لافتاً إلى أن أكثر من ٥ ملايين دينار إجمالي الإنفاق الخيري لـ«نماء الخيرية» التابعة للجمعية بعد توسعها.

العمر: استحداث وحدات جديدة لتحقيق رؤية الجمعية بريادة العمل الدعوي والتربوي والخيري

### احتفالية كبرى:

وأشار عبدالرحمن الشطي إلى أن القطاع أنشأ هوية بصرية خاصة للذكرى، وشعاراً خاصّاً بها، تزيّن بالألوان التي تدلّ على علمنا الكويتي، وعلى يساره إشارة «اليوبيل الماسي» للجمعية على شكل الرقم (٦٠)؛ حيث ترمز حركة «اللوجو» على يسار العلم إلى مواصلة العمل والتقدم واستمراريته.

وأوضح أن زوايا المضلّعات تم ضبطها على شكل خلية نحل، في إشارة إلى العمل الجماعي الإيجابي والدؤوب لخدمة المجتمع الكويتي الكريم.

وختم الشطي المؤتمر بدعوة الجمهور الكريم إلى متابعة برامج وأنشطة وفعاليات الجمعية من خلال وسائل التواصل الاجتماعي ومتابعة هاشتاج «الإصلاح ٦٠ عاماً».■

## جمعية الإصلاح والغزو العراقي الغاشم للكويت

سعد النشوان

يأتي يوم الثاني من أغسطس من كل عام حاملاً معه مشاعر ذكرى أليمة على نفس كل كويتي؛ حيث يصادف الغزو العراقي الغاشم للكويت عام ١٩٩٠م. ومنذ ذلك اليوم أخذت الفجوة العربية - العربية بالتنامي، وتبدلت الأحوال من الأخوة والمحبة إلى الكره والعداء؛ حيث كانت نتائج هذا الغزو كارثية بما تحمل من معنى؛ فقد شُرد وقُتل وأُسر شعب بأكمله لا يحمل في قلبه إلا السلام والأمن وحب الخير لكل العالم. وقد برز في ذلك الوقت المعدن الأصيل للشعب الكويتي؛ فلم يجد الغازي مواطناً واحداً مستعداً للوقوف معه؛ بل على العكس خرجت المقاومة بجناحيها المدني والعسكري. وهنا تجلّت الأهمية الكبرى لمنظمات المجتمع المدني؛ فشاهدنا الدور الكبير لجمعية الإصلاح الاجتماعي؛ حيث كان للعم عبدالله علي المطوع دور كبير في التحذير من غدر النظام العراقي قبل الغزو، ووقفت الجمعية مع الحكومة الكويتية وقفة مساندة ودعم، وخير شاهد على هذا اللقاء الشعبي الذي رأسه العم عبدالله العلي المطوع رحمه الله لمقابلة المغفور له بإذن الله الشيخ جابر الأحمد أمير البلاد الراحل. ولا ننسى في هذا المقام الدور الكبير للعم عبد الله المطوع في مؤتمر جدة وإنقاذ المؤتمر من الفشل؛ بعدما نجح في رأب الصدع وتوحيد الصفوف أمام المجتمع الدولي. وفي أثناء الغزو شكلت جمعية الإصلاح لجان التكافل، وقامت بإدارة الجمعيات التعاونية، وتوزيع الأموال على المواطنين الصامدين، وقدمت العديد من الشهداء والأسرى من أجل تحرير الكويت.■

# مقدساتنا.. بين جهل أعدائها وعجز أبنائها





د. أحمد ناجي
من علماء الأزهر الشريف

المُقَدَّس هو المطهَّر، كما قال صاحب «لسان العرب»، ومن هذا: الأرض المقدسة وبيت المقدس، والتَّقْديس هو: التطهير الإلهي المذكور في قوله: ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ (الأحزاب: ٣٣)، وقوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ (البقرة: ٣٠)؛ أي: نطهر الأشياء ارتساماً لك (طاعة لك)، وقيل: نُقَدِّسُكَ؛ أي: نَصِفُكَ بالتقديس، وقوله تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ﴾ (النحل: ١٠٢)؛ يعني به جبريل عليه السلام من حيث إنه ينزل بالقُدْس من الله تعالى؛ أي: بما يطهّر به نفوسنا من القرآن والحكمة والفيض الإلهي.

والبيتُ المُقَدَّسُ هو المطهّر من النجاسة، والشرك، وكذلك الأرض المُقَدَّسَة، قال تعالى: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ (المائدة: ٢١).

والشيء عند المسلمين لا يكون مقدساً إلا باعتبار تقديس الله تعالى خالق الكون والعالم بحقيقة الأشياء ومكانتها، فما جعله الله من شعائره يقدسه ويعظمه المسلم، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ (الحج: ٣٢).

ومن المقدسات التي عظَّم الله تعالى شأنها الملائكة والأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وكذلك المساجد والكتب المنزلة من عنده سبحانه وتعالى، ويرجع تقديس المسلمين لهذه المقدسات إلى أنها من شعائر الله تعالى التي أشعر بعظمة شأنها، والمقدسات عندنا نحن المسلمين توقيفية، فلا يُقدس المسلم شيئاً لم يُقدس في شرع الله تعالى مهما كان حال من يُقدسه.

وبالرغم من احترام المسلمين في العموم لمقدسات الآخرين، فإننا نجد غير المسلمين، خاصة في الغرب، بين الحين والحين يعتدون على مقدساتنا بصورة فجة متعللين بحرية الرأي والتعبير!

**تاريخ طويل من إساءة الغرب لمقدسات المسلمين:**

بدأت إساءة الغرب إلى مقدساتنا بالإساءة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم:

– ففي عام ٢٠٠٦م، نشرت صحيفة «شارلي إيبدو» الفرنسية رسومات مسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم، ولجأ المسلمون في فرنسا للقضاء لتجريم هذا الفعل إلا أن المحكمة الفرنسية في عام ٢٠٠٧م رفضت تجريمه.

– وفي عام ٢٠١١م، نشرت الصحيفة ذاتها رسوماً أخرى تسيء إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، وفي السنة التالية، قامت الصحيفة بإعادة نشر سلسلة من الرسوم المسيئة إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

– لم تقف «شارلي إيبدو» عند هذا الحد من الإساءة؛ لكنها أعادت مرة أخرى نشر الرسوم المسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم في سبتمبر ٢٠٢٠م.

**تأريخ الاعتداء على القرآن الكريم:**

– في عام ٢٠٠٥م: تعرض المصحف الشريف للتدنيس على أيدي محققين أمريكيين في معتقل جوانتانامو في كوبا.

– في مارس ٢٠١١م: أشرف القس

الأمريكي «تيري جونز» على حرق نسخة من المصحف في كنيسة صغيرة بفلوريدا مدعياً أن المصحف مسؤول عن وقوع عدد كبير من الجرائم.

- في أبريل ٢٠١١م: اعتقلت الشرطة البريطانية «ساين أوينز»، المرشح عن الحزب اليميني المتطرف، بعد حرقه نسخة من المصحف في حديقة منزله.

- في أبريل ٢٠١٢م: أحرق القس الأمريكي «تيري جونز» نسخة من المصحف وبث المشهد عبر الإنترنت.

- في ديسمبر ٢٠١٤م: أقدم شاب بريطاني على تمزيق نسخة مترجمة للإنجليزية من القرآن الكريم ووضعها في دورة المياه ثم حرقها، وأفرجت السلطات عنه بكفالة.

- في ديسمبر ٢٠١٥م: هاجمت مجموعة من المتظاهرين قاعة صلاة للمسلمين في حي شعبي بجنوب فرنسا، وأحرقوا المصاحف وكتبوا عبارات معادية للعرب.

- في مارس ٢٠١٩م: أقدم الدنماركي اليميني المتطرف «راسموس بالودان» على حرق نسخ من القرآن الكريم، بذريعة الاحتجاج على أداء صلاة الجمعة، أمام مبنى البرلمان الدنماركي.

- في يونيو ٢٠١٩م: عثرت السلطات الألمانية على حوالي ٥٠ مصحفاً ممزقاً داخل مسجد «الرحمة» وسط مدينة بريمن.

- في نوفمبر ٢٠١٩م: نظمت مجموعة نرويجية معادية للإسلام تنتمي لحركة «أوقفوا أسلمة النرويج» مظاهرة رمت خلالها نسختين من القرآن الكريم في سلة قمامة، ثم أحرق «لارس تورسن»، زعيم المنظمة، نسخة أخرى.

- في أغسطس ٢٠٢٠م: قام ٣ ناشطين في حزب «بالودان» الدنماركي بإحراق نسخة من القرآن في مدينة مالمو السويدية.

- في أبريل ٢٠٢٢م: قام «بالودان» بإحراق نسخة من القرآن الكريم في مدينة لينشوبينغ جنوبي السويد.

- في مايو ٢٠٢٢م: أقدم «بالودان» على إحراق المصحف الشريف أمام أحد المساجد بالسويد، إلا أن مجموعة من المسلمين عرقلته، مما دفعه إلى الهروب في سيارته.

- في يوليو ٢٠٢٢م: أحرق «لارس ثورن»، زعيم حركة «أوقفوا أسلمة النرويج» نسخة من المصحف الشريف في حي تعيش فيه جالية مسلمة كبيرة بضواحي العاصمة أوسلو.

## المقدس عند المسلمين «توقيفي» باعتبار تقديس الله تعالى له

## بالرغم من احترام المسلمين لمقدسات الآخرين فهناك تاريخ طويل من إساءة الغرب لمقدساتنا

- في يناير ٢٠٢٣م: أحرق «بالودان» نسخة من القرآن قرب سفارة تركيا بالعاصمة السويدية ستوكهولم.

- في يونيو ٢٠٢٣م: مزّق المتطرف «سلوان موميكا» من أصول عراقية نسخة من المصحف، وأضرم النار فيها عند مسجد ستوكهولم المركزي، بعد أن منحته الشرطة السويدية تصريحاً بتنظيم الاحتجاج إثر قرار قضائي.

- ولا ننسى جريمة «سلمان رشدي»، في عام ١٩٨٨م، حيث نشر كتابه «آيات شيطانية» الذي انتهك فيه مقدسات المسلمين، وبدل أن يلقى «رشدي» العقاب المطلوب، وضعته الحكومة البريطانية تحت حماية الشرطة، وحصل على لقب «فارس» بأمر من ملكة بريطانيا «إليزابيث الثانية» عام ٢٠٠٧م!

### الاعتداء على المسلمين:

لم يكتف متطرفو الغرب بالاعتداء على المقدسات، بل تعدى ذلك إلى الاعتداء على المسلمين، وتم تسجيل الكثير من هذه الاعتداءات على مدار السنوات الماضية، كان من بينها:

- ما حدث في كندا عام ٢٠١٣م: حيث تعرضت امرأة مسلمة مع أطفالها لهجوم في مركز تجاري من قبل شخص صاح بها قائلاً: «اتركي بلدنا، وعودي إلى بلدك».

- في سبتمبر ٢٠١٣م، بكندا أيضاً، تعرضت فتاة مسلمة تبلغ من العمر ١٧ عاماً للضرب وتم نزع حجابها.

- في سبتمبر ٢٠١٤م بكندا كذلك، تعرض ٦ طلاب مسلمين في جامعة كوينز للهجوم من قبل ٤ رجال، كان أحدهم يضرب بمضرب البيسبول.

- في الدنمارك عام ٢٠٠٨م: تعرض شاب مسلم يبلغ من العمر ١٦ عاماً لاعتداءات لفظية من قبل ٣ دنماركيين ثم قاموا بضربه حتى الموت.

- في فرنسا عام ٢٠٠٨م: تم تدمير مسجد «السلام» بعد إشعال النيران فيه.

- في هولندا عام ٢٠١٦م: ألقى ٥ رجال قنبلتين مولوتوف على أحد المساجد وكان المصلون بداخله.

- في السويد عام ٢٠١٤م: وقعت سلسلة من الحرائق المتعمدة على ٣ مساجد خلال أسبوع واحد، كما تم تخريب بعض المساجد بالكتابات المعادية.

### أكذوبة حرية التعبير:

يبرر الغرب كل هذه الاعتداءات التي تمت على مقدساتنا بحرية التعبير، وهذا أمر ممجوج وكذب مفضوح؛ لأن حرية التعبير هذه تذهب إلى الجحيم عندما تُمس مصالحهم، ونحن نسأل هؤلاء: هل يستطيع أحد في بلادكم أن ينتقد المجازر الصهيونية بحق أطفال فلسطين، وكل ما يتعرض له الفلسطينيون من هدم البيوت، والإعدامات اليوميّة للشبّان في شوارع الضفة الغربيّة المحتلة؟!

وماذا فعلتم في «روجيه جارودي» عام ١٩٩٨م عندما شكك فقط في محرقة اليهود في كتابه «الأساطير المؤسسة لدولة إسرائيل»؟ حكمتم عليه بالسجن مع أن الرجل كان يعبر عن رأيه، فأين حرية الرأي التي تتشدقون بها؟!

### مقدسات المسلمين وعجز أبنائها:

لا نستطيع أن ننكر أن المسلمين في عمومهم قد استنكروا هجوم الغرب على المقدسات، إلا أن هذا الاستنكار لم يكن بحجم الإساءة التي حدثت، ونحن نتساءل بدورنا: أين استنكارات الحكومات الإسلامية على مستوى العالم؟! وأين منظمة المؤتمر الإسلامي؟! ولماذا لم تعقد هذه المنظمة التي تمثل كل المسلمين مؤتمراً تندد فيه بهذه الإساءات، وتطالب العالم باحترام مقدسات المسلمين؟!■

### رئيس الرابطة الإسلامية في السويد الشيخ محمود الخلفي لـ«المجتمع»:

# يمكن تجريم الاعتداء على المقدسات قانونياً بشرط توافر الإرادة السياسية



أكد الشيخ محمود الخلفي، رئيس الرابطة الإسلامية في السويد، مدير المركز الإسلامي ومسجد ستوكهولم الكبير، أنه يمكن إيجاد الصيغ القانونية لتجريم الاعتداء على الكتب المقدسة والرموز الدينية باعتبارها جرائم كراهية أو جرائم تحريض ضد مجموعة مواطنين، وهي جرائم معتبرة في قانون العقوبات السويدي، أو سن تشريعات جديدة تجرم الاعتداء على المقدسات الدينية مثلما فعلت فنلندا، لكن هذا متوقف على توافر الإرادة السياسية.

وأشار الخلفي، في حواره مع «المجتمع»، إلى أن ذلك ممكن حسب خبراء في القانون ومحللين أكدوا أن هذا لا يتعارض مع حق حرية الرأي والتعبير الذي ضمنه الدستور وعدم المساس به أو التشكيك فيه.

**حوار- سعد النشوان:**

**• بداية، أعطنا نبذة عن دخول الإسلام في السويد؟**

- تُرجع بعض المصادر دخول الإسلام السويد إلى بداية القرن التاسع عشر مع وصول أول بعثة رسمية قادمة من بغداد بقيادة أحمد بن فضلان، وحتى ثلاثينيات القرن الماضي كان يعيش في السويد بعض الأفراد المسلمين الذين قدموا إليها لأسباب مختلفة واستقروا فيها، ثم بدأ توافد المسلمين على السويد بعد الحرب العالمية الثانية، وتم تأسيس أول جمعية إسلامية فيها من طرف مهاجرين تتار عام ١٩٤٩م.

وخلال العقود الأخيرة، تزايد عدد المسلمين الوافدين على السويد بشكل ملحوظ بسبب الحروب والصراعات في العديد من البلاد الإسلامية، وكذلك بسبب القوانين الميسرة والسياسات المتسامحة إلى حد كبير، ويربو عدد أفراد الأقلية المسلمة اليوم في السويد على مليون نسمة، وأغلب المسلمين يقطنون المدن الرئيسة، وأولها العاصمة ستوكهولم، وتليها المدينة الثانية غوتمبرغ، ثم المدينة الثالثة مالمو.

**• ما أبرز المشكلات والتحديات التي يواجهها المسلمون بالسويد اليوم؟**

- يواجه مسلمو السويد تحديات خطيرة تتعلق بتدينهم وهويتهم ومستقبل أبنائهم، إضافة إلى تحديات الاندماج في المجتمع والانخراط في مؤسساته المختلفة بصفتهم مكوناً فاعلاً فيه.

وتعد الأقلية المسلمة في السويد حديثة عهد نسبياً بالإقامة والاستقرار في هذا البلد، مقارنة بالأقليات المسلمة في جنوب القارة الأوروبية؛ ولذلك تواجه مشكلات أكبر تتمثل بالمقام الأول في إيجاد السبل

Islamiska Förbundet




التي تكفل لهم المحافظة على الهوية وإقامة الشعائر الدينية وتربية النشء، ورغم هذا، نجح المسلمون في السويد، إلى حد ما، في بناء المساجد والمراكز الإسلامية، وتأسيس العديد من المدارس والمحاضن التربوية والمؤسسات الثقافية والاجتماعية وغيرها.

وفي السنوات الأخيرة، انتشرت ظاهرة «الإسلاموفوبيا»، التي أدت لوقوع اعتداءات متكررة على المساجد، حرقاً وتخريباً أو تهديداً وكتابة العبارات العنصرية وتزايد مظاهر الكراهية، كما أغلقت أغلب المدارس ذات الخلفية الإسلامية، بطرق تعسفية وبحجج واهية.

ومن الناحية الاجتماعية، فإن موضوع أخذ الأطفال من عائلاتهم شغل بال الرأي العام في السويد وفي العالم لعدة شهور، ووفق دراسة مفصلة وتقصٍّ قامت به مؤسسة سويدية مستقلة «Rågsved Project»، فإن العديد من العائلات فقدت أطفالها تعسفاً ودون احترام للإجراءات السليمة التي وضعتها الجهات المختصة لمعالجة القضايا الأسرية وحضانة الأطفال.

وآخر المصائب التي واجهت المسلمين في السويد العمليات المتكررة لتدنيس وحرق نسخ من القرآن الكريم أمام السفارة العراقية في ستوكهولم، وقبلها بأيام قليلة تم تدنيس وحرق نسخة من القرآن الكريم في يوم عيد الأضحى على بعد أمتار قليلة من المسجد الكبير بها أيضاً.

هذه جملة من الصعوبات والمشكلات التي يتعرض لها المسلمون في السويد، ويبقى التحدي الأبرز والأسباب التي تؤثر سلباً على المسلمين في السويد هي من المسلمين أنفسهم؛ فقلة الوعي، وضعف العمل المؤسسي، والخلافات فيما بينهم، وعجزهم عن إيجاد مظلة جامعة وقيادة واعية تمثلهم، وكذا الدور السلبي الذي تمارسه بعض الأطراف الخارجية من توظيف سياسي أو مذهبي وحتى التحريض والتشويه، ومحاولة تجفيف منابع التمويل.. كل ذلك يزيد من تعقيد المشكلة ويجب أخذه في الاعتبار.

- **كيف يمكن التغلب على هذه التحديات؟ وما دور المركز الإسلامي ومسجد ستوكهولم الكبير في ذلك؟**

– يسعى المسلمون؛ أفراداً وأسراً ومؤسسات، للتغلب على الصعوبات والتحديات التي تواجههم، ويبذلون جهوداً كبيرة لمواجهتها، لكن يبقى العبء ثقيلاً، والمشكلات التي تعصف بالأسر المسلمة بالخصوص عويصة ومعقدة؛ ما جعل الكثيرين في حيرة ويفكرون في بديل لكن من الصعوبة بمكان الحصول عليه.

ومن العلامات البارزة في تاريخ المسلمين بالسويد أن منَّ الله عليهم ببناء أول مركز إسلامي ومسجد جامع في العاصمة السويدية عام ٢٠٠٠م، وقد أصبح هذا المركز منارة للإسلام وقبلة للمسلمين ومعلماً دينياً وحضارياً يشع بنوره وخيره على المسلمين وغير المسلمين، والمركز الإسلامي ومسجد ستوكهولم الكبير تابع للرابطة الإسلامية في السويد التي بدأت نشاطها منذ عام ١٩٨١م، وتعمل جاهدة على جعل الإسلام والمسلمين جزءاً فاعلاً ومكوناً مهماً من مكونات المجتمع السويدي.

ويقوم المركز بدور كبير لمواجهة التحديات والمساهمة الفعالة في حل مشكلات المسلمين في السويد، ويقدم المركز خدمات جليلة للمسلمين في العاصمة، وأيضاً لأعداد منهم في أنحاء السويد كافة، تتمثل في المساعدة على حفظ التدين وإقامة الشعائر وتعليم اللغة العربية وحفظ كتاب الله تعالى، وقد تخرج العشرات من الحفاظ في السنوات الأخيرة، وكذلك الأنشطة التربوية والثقافية المختلفة وتوفير المصحف الشريف وترجمة معاني القرآن الكريم والكتب والمطويات التي تعرف بالإسلام، هذا بالإضافة للخدمات الإدارية والاجتماعية مثل الإرشاد والتوجيه، والإصلاح العائلي، وعقود الزواج وغير ذلك.

**مسلمو السويد يواجهون تحديات تتعلق بهويتهم ومستقبل أبنائهم والاندماج بالمجتمع**

- **كم عدد الأقليات الدينية في السويد؟**

– يوجد في السويد الآن ٥ أقليات قومية، هكذا تسمى رسمياً –منها الأقلية اليهودية والفنلندية– ومجموع كل هذه الأقليات أقل بكثير من عدد المسلمين السويديين الآن الذي يقترب من المليون، ولأسباب تاريخية ونضالات على مدى عقود طويلة حصلت هذه المجموعات على صفة أقلية، وكفل لها القانون الحق في التمتع بعدة مزايا تحفظ هويتها ولغتها وثقافتها.

ويعرف الباحثون السويديون الأقلية في السويدية كونها مجموعة عرقية عاشت لفترة طويلة، عادة لأكثر من مائة عام، في حدود الدولة، ولها لغة وثقافة مشتركة على مدى زمن طويل، ولذلك أمام المسلمين طريق طويل من العمل والجهد والنضال للمطالبة بالحقوق والتشريعات التي تحفظ هويتهم كأقلية لها خصوصيتها مثل بقية الأقليات تماماً دون تمييز.

- **هل تحولت السويد خلال السنوات الأخيرة إلى بلد يستهدف الإسلام والمسلمين تحت شعار حرية الرأي؟**

– لا يمكن القول بأن معاداة الإسلام وتعرض المسلمين للتمييز سياسة ممنهجة، تقف وراءها الحكومة، وإنما تعود لأسباب عدة منها مسؤولية المسلمين أنفسهم بسبب توافد أعداد هائلة من اللاجئين واستقرارهم

**٥٣٪ من السويديين يرفضون حرق القرآن رغم تقديسهم لحرية الرأي والتعبير**

**السياسيون تعاملوا مع الأزمة على استحياء خوفاً من اتهامهم بالاعتداء على حرية التعبير**

**بعض الأحزاب العنصرية تستغل سياسات بعض البلدان الإسلامية المعادية للحريات**

**وسائل الإعلام نشرت خبر طباعة الكويت القرآن باللغة السويدية وتلقاه المسلمون بترحاب**


صلاة العيد في مدينة مالمو

في السويد في فترة وجيزة؛ جعلت نسبة المسلمين مقارنة بعدد المواطنين السويديين عالية جداً؛ ما دفع البعض للحديث عن «أسلمة» المجتمع، أو أن المسلمين يؤسسون لمجتمع موازٍ، بالإضافة لفشل سياسة الاندماج التي أدت لتهميش السويديين من أصول مهاجرة، وظهور ما يُعرف بـ«مناطق الظل» التي انتشرت فيها الجريمة المنظمة وتجارة المخدرات والعنف والقتل بين العصابات المسلحة.

أما الأسباب الموضوعية الأخرى التي يتحملها المجتمع السويدي فأهمها فشل سياسات الحكومة في التعاطي مع ملف الوافدين الجدد، وموضوع الهجرة والاندماج؛ ما ولّد شعوراً بالسخط والتهميش وانسداد الأفق لدى العديد من شباب الجيل الثاني، إلى درجة القناعة لدى الكثيرين بضرورة البحث عن بلد إقامة آخر.

ومن الأسباب الرئيسة وراء مشكلات المسلمين في السويد المد اليميني العنصري الذي اكتسح الساحة الأوروبية، وقد أصبح الحزب اليميني العنصري شريكاً في الحكم، وشرع فعلاً في تنفيذ سياساته المعادية للسويديين من أصول مهاجرة والمسلمين بالخصوص، كما بدأ في سن القوانين التي تضيق عليهم وعلى مؤسساتهم، ومنها الأوضاع الدولية وتردي الأوضاع الاقتصادية؛ ما يُعطي ذريعة للأحزاب اليمينية وحتى المواطن العادي لتحميل المهاجرين المسؤولية، واتهامهم بكونهم يعيشون على كاهل الدولة من خلال الحصول على المساعدات الاجتماعية رغم الخدمات الضرورية والدور الكبير الذي يقوم به آلاف الكفاءات السويدية من أصول مهاجرة لخدمة المجتمع وبناء الدولة.

كما لا يفوتنا أن نذكر أيضاً سياسات بعض البلدان الإسلامية المعادية للحريات العامة التي تحاول تشويه العديد من القيادات الإسلامية والمؤسسات الإسلامية والتحريض عليها، وهذا تستغله وتستفيد منه الأحزاب العنصرية واليمينية أيما استفادة.

**• مسألة حرق نسخ من القرآن ومبدأ حرية الرأي والتعبير، كيف تعامل معها مسلمو السويد؟**

- بالنسبة لعموم المسلمين، فهم يؤمنون بأن القرآن الكريم هو كلام الله تعالى، ومكانته في نفوس المسلمين عظيمة؛ ولذلك كانت مشاهد حرق نسخ منه وتدنيسها مروعة، وجعلت القلوب تعتصر ألماً وحزناً، وهذا المستوى من التأثر والتفاعل والشعور بالأذى الشديد لدى المسلمين في السويد وفي العالم بسبب هذه الجرائم البشعة لا يمكن وصفه، ولا يمكن تصوره من طرف بقية السويديين الذين تعودوا على نقد كل شيء، وازدراء كل شيء بدون ضوابط ولا حدود، وكان المبرر دوماً هو حرية الرأي والتعبير.

وهذا ما يفسر ولو جزئياً التردد في مواجهة هذه الجرائم، ووضع حد لهذه المهزلة، كما يراها المشاهد من خارج السويد، غير أن التركيز على لغة خطاب المجرمين الذي يتسم بالعنف والحقد والكراهية والأسلوب الهمجي الوحشي في تدنيس القرآن الذي يعبر عن نفوس مريضة، وقلوب قاسية وأحقاد دفينة، ثم رسالة التحريض والإهانة الموجهة ضد أحد مكونات المجتمع، كل هذا يمكن أن يكون إطاراً قانونياً لتجريم هذه الأفعال وإخراجها عن مجال حرية الرأي والتعبير.

وفي مواجهة هذه الجريمة، تداعت المؤسسات الإسلامية العاملة على الساحة السويدية إلى التشاور والتنسيق بينها لوقف هذا الاعتداء البغيض، والعمل على وضع حد له من خلال البيانات والمظاهرات والكتابة في الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي، وكذا التواصل مع الجهات الحكومية والأمنية.

وبما أن الجريمة الأخيرة وقعت أمام المركز الإسلامي ومسجد ستوكهولم الكبير، فقد شكلت الإدارة خلية أزمة للتعاطي مع الجريمة وتداعياتها، وتم اتخاذ عدة خطوات عملية؛ منها المتابعة القانونية والقضائية، ومنها المظاهرة الحاشدة التي شارك فيها أكثر من ٤ آلاف شخص، ومنها الأنشطة الإعلامية والثقافية التي تعرف بالقرآن الكريم وبرسالة ديننا الحنيف.

أما الرأي العام والمجتمع المدني السويدي فقد تفاعل مع جرائم تدنيس وحرق القرآن، ورغم ما يكتسبه حق التعبير وحرية الرأي من قدسية لدى الرأي العام السويدي

الذي تحميه البنود الأساسية في الدستور السويدي، فإن ٥٣% من السويديين، وفق آخر إحصاء، يرون أنه يجب منع حرق القرآن.

والذي لا يعرف كيف تشتغل وتدار مؤسسات الدولة، وآليات التغيير، وسن القوانين، قد يُلقي باللائمة على الحكومة والجهات الرسمية مباشرة، بينما الأمر أكثر تعقيداً، والذين قاموا بمثل هذه الجريمة حقيقة هم أشخاص لا صلة لهم بالدوائر الرسمية أو الأحزاب السياسية العاملة في السويد أو حتى مؤسسات المجتمع المدني؛ بل في الغالب هم أفراد معزولون تحركهم أجندات خاصة بهم، أو يتم توظيفهم من طرف جهات مشبوهة، والقاسم المشترك بين هؤلاء المجرمين هو التطرف والحقد والعنصرية المقيتة.

والأمر الإيجابي في هذه المصيبة هو التأييد الواسع والمساندة القوية والتعاطف مع المسلمين من المواطنين السويديين عبر الرسائل والاتصال بالمركز الإسلامي، وأيضاً من مؤسسات المجتمع المدني من خلال المواقف والبيانات، خاصة من الرموز الدينية؛ حيث وحدت هذه الجرائم أصحاب جميع الديانات، ووقفوا صفاً واحداً منددين بهذه الجرائم ومدافعين عن المقدسات الدينية.

أما الحكومة والسياسيون والأحزاب السياسية فقد تعاملوا مع الموضوع على استحياء وبحذر شديد؛ خوفاً من الاتهام بالاعتداء على حرية التعبير، ولذلك تأخروا كثيراً في اتخاذ قرارات شجاعة تجنب البلاد والمجتمع التداعيات السلبية لهذه الجرائم الخطيرة التي تمس مئات الملايين عبر العالم التي لاقت ردود فعل قوية جداً وتنديداً واستنكاراً شديدين من كل البلدان الإسلامية ومن الاتحاد الأوروبي والفاتيكان والأمم المتحدة وعدد من البلدان غير المسلمة؛ وهو ما اعتُبر رسالة قوية إلى أصحاب القرار في السويد لمعالجة الأزمة وجعلهم في حرج أمام الرأي العام الإسلامي والعالمي.

**• هل من سبيل إلى تجريم الاعتداء على مقدسات المسلمين في السويد كما هي الحال مع مقدسات غيرهم؟**

- إثر جريمة حرق وتدنيس نسخة من المصحف الشريف أمام المسجد الكبير في ستوكهولم، دعاني رئيس الحكومة السويدية، مع كبير أساقفة الكنيسة السويدية، ورئيس الكنيسة الكاثوليكية، وممثل عن المجلس اليهودي في السويد، وكان اللقاء ودياً وصريحاً، ورسالتنا للحكومة كانت واضحة؛ وهي: إدانتنا لمثل هذه الجرائم التي تحرض ضد المجموعات الدينية، وتعتدي على مقدساتها وتنشر الكراهية والأحقاد، وتعرض السلم المجتمعي للخطر، فضلاً عن تعريض سمعة البلد ومصالحه وأمنه للخطر.

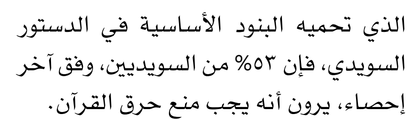
وكما أكد الخبراء في القانون والمحللون، فإنه في الوقت الذي يتم فيه احترام حق حرية الرأي والتعبير الذي ضمنه الدستور وعدم المساس به أو التشكيك فيه لكونه مكسباً عظيماً للجميع لا يمكن التفريط فيه؛ فإنه إذا توفرت الإرادة السياسية يمكن إيجاد الصيغ القانونية لتجريم الاعتداء على الكتب المقدسة والرموز الدينية باعتبارها جرائم كراهية أو جرائم تحريض ضد مجموعة مواطنين، وهي جرائم معتبرة في قانون العقوبات السويدي، أو سن تشريعات جديدة تجرم الاعتداء على المقدسات الدينية مثلما فعلت فنلندا.

ويبقى الأسلوب الأمثل أمامنا، نحن المسلمين في السويد، لمواجهة مثل هذه الاعتداءات هو التصرف كمواطنين سويديين، والعمل الجاد المنظم والنضال القانوني والسلمي والحضاري الذي يأتي بنتائج جيدة وإيجابية، ويعطي صورة طيبة عن الإسلام والمسلمين.

**• قررت دولة الكويت طباعة ١٠٠ ألف نسخة لمعاني القرآن الكريم باللغة السويدية، ما وقع هذه الخطوة؟**

- لقد نشرت وسائل الإعلام السويدية هذا الخبر، وتلقى المسلمون في السويد وفي العالم هذا القرار بترحاب وامتنان كبيرين.

وفي الختام، نتوجه بالشكر لمجلة «المجتمع» التي تؤمن برسالة الإعلام النبيلة التي تعمل على نشر الحقيقة وإنارة الرأي العام وتناول المواضيع الهادفة ومتابعة الأحداث وتغطيتها عبر العالم بموضوعية ونزاهة وشفافية.■



## دبلوماسي سويدي سابق: الحكومة تبحث منع خطاب الكراهية

علَّق الدبلوماسي السويدي السابق «جان هنينغسون»، على حادثة حرق القرآن الكريم في بلاده، قائلاً: كان الشيخ د. يوسف القرضاوي، رحمه الله تعالى، واعياً تماماً بأوضاع المسلمين في السويد، ولم يدَّع أبداً إلى الخصومات أو العقوبات التجارية، بلَ العكس؛ فقد ثمَّن ما قامت به الدولة السويدية من جهود إنسانية لإغاثة آلاف المسلمين اللاجئين والمهاجرين، من فلسطين في الستينيات وإلى الآن، ومن البوسنة في التسعينيات، ومن العراق في الثمانينيات وبعدها، ومن سورية استقبلت السويد في عامي ٢٠١٤ و٢٠١٥م أكثر من ١٧٠ ألف مهاجر، ومنحت لهم اللجوء والسكن والتعليم مجاناً ومعونات مادية، فكلّ ذلك بتمويل حكومي؛ أي بأموال الضرائب التي يدفعها المواطن السويدي.

أما الظاهرة البشعة التي تسمّى «الإسلاموفوبيا»، فهي منتشرة في عدة بلدان عبر العالم، شرقاً وغرباً، فالحكومة الصينية، مثلاً، اعتقلت مليون مسلم إيغوري في مخيمات «تدريبية»، وأعدموا الكثير.

وفي ميانمار يعَذّب المسلمون من الروهنجيا نتيجة التفرقة العنصرية والاضطهاد، وربّما يزيد عدد ضحايا الحرب في سورية عن نصف مليون، منهم آلاف الأبرياء الذين استشهدوا تحت القنابل الروسية، أما السويد فاستقبلت مسلمين لاجئين من هذه الجاليات المظلومة جميعها، بدون تفرقة.

عندما جلست مع الشيخ القرضاوي، بالدوحة عام ٢٠١٣م، أهدى لي كتاب «ملامح المجتمع المسلم»، حيث يحلل فيه الشيخ العلّامة الأنظمة الاجتماعية المختلفة، ويلاحظ أن الرأسمالية تقدس حرية الفرد، بينما الشيوعية تقدس الدولة. (ص ٢٣٨).

ويمكننا وصف المجتمع السويدي بأنه يحتل منزلة سياسية بين منزلتين؛ حيث لا يقبل تطرف اليمين ولا تطرف اليسار، إلا إذا سمح النظام الديمقراطي بقدوم أحزاب سياسية من هذا النوع.

وعندما يستغل شخص ضال، فاسد، الحرية التي يضمنها له الدستور السويدي (وهو ليس بمواطن) فذلك هو سوء الاستغلال، وعمل مكروه لدى الرأي العام، طبعاً أدانت الحكومة السويدية بشدة إحراق نسخة من المصحف؛ نظراً لاعتباره تجاوزاً على قدسية القرآن الكريم، واعتداء على المواطنين المسلمين، وبالإضافة إلى ذلك، تبحث وزارة العدل الآن عن إمكانية تعديل قواعد التجمعات العامة وتشديد تطبيق القوانين التي تمنع خطاب الحقد والكراهية، وخلاف ما تعكسه الصورة الخاطئة، فإن الشعب السويدي يحترم قدسية الحياة وكرامة كل مخلوق.■

## المسلمون رفضوا حرقه للمرة الثانية..

# هكذا كشف إعلان حرق «التوراة» عنصرية الغرب والصهاينة!

يوسف أحمد

امتنع المسلم السوري أحمد علوش، السويدي الجنسية، عن حرق نسخة من العهد القديم (التوراة، والإنجيل) أمام السفارة «الإسرائيلية» لدى ستوكهولم، يوم ١٥ يوليو ٢٠٢٣م، وذلك بعد حصوله على إذن الشرطة السويدية.

الشاب السوري الذي حصل على إذن من الشرطة السويدية من أجل حرق التوراة والإنجيل رداً على عمليات حرق نسخ من القرآن الكريم تكررت ٣ مرات في السويد، فاجأ الجميع حين وصل أمام السفارة «الإسرائيلية»، حاملاً معه القرآن وليس التوراة، وقال للصحفيين: لم أكن أنوي حرق أي كتاب مقدس، مؤكداً أنه لم يرغب إلا في إبداء احتجاجه على حادث حرق نسخة من القرآن الكريم، مضيفاً أنه حضر لتلقينهم رسالة ولفت الانتباه، هي: أنا مسلم لا أستطيع حرق الكتب المقدسة والدينية، هناك فرق بين حرية التعبير والإساءة إلى المجموعات الدينية.

هذا ثاني درس يلقنه المسلمون للغرب والصهاينة في السويد، حيث سبق لشاب سويدي من أصل مصري يدعى خالد الهواري أن تقدم، في يناير ٢٠٢٣م، بطلب للأمن السويدي لتنظيم مظاهرة احتجاجية يشارك فيها آخرون من دول الاتحاد الأوروبي أمام السفارة «الإسرائيلية» في ستوكهولم لحرق كتاب التوراة رداً على حرق القرآن.

لم يكن هدف الهواري حرق نسخة التوراة بالفعل، وأعلن هذا لاحقاً، لكنه أكد أن هدفه اختبار أكذوبة «حرية التعبير» السويدية، وفضح أن الأمر ما هو إلا عداء للإسلام و«إسلاموفوبيا»، وهو ما حدث، حيث تدخلت الدولة الصهيونية لدى السويد وتم رفض الإذن له بحرق التوراة رغم أنه أعلن أن هذه لم تكن نيته، وإنما فقط ليثبت أن حرية التعبير في السويد ضد المسلمين فقط.

وظهر الشاب المصري الذي يحمل اسم «باجزي سيجال» على «فيسبوك»، معلقاً مؤكداً أن هدفه ليس حرق التوراة، بل فقط اختبار السلطات السويدية، وأنه لن يحرق التوراة، بعدما وعده الأمن السويدي بتحديد موعد لما يطالب به وبحث الأمر عاد ورفض الطلب، ليتأكد أن الأمر ازدواجية معايير.



لقَّن المسلمون الغربَ والصهاينةَ درساً في احترام كتاب الله تعالى بعدما رفض شاب مسلم سويدي، للمرة الثانية، إحراق نسخة من التوراة المحرَّفة أمام سفارة «إسرائيل» في ستوكهولم، وقال: إن هدفه تعليم الغرب والصهاينة احترام الكتب السماوية.

ونقلت صحيفة محلية سويدية عن الشاب المصري قوله: إنه سئم من ذهاب أموال الضرائب لحماية «راسموس بالودان» عبر مظاهرات لحرق نسخ من القرآن الكريم بشكل متكرر، وأكد الشاب أن ممثلي الرابطة الإسلامية في مسجد ستوكهولم نصحوه بعدم الإقدام على هذا العمل، في إشارة إلى أنه لن يمثل المسلمين إذا قام بإحراق نسخة من التوراة.

ومع أن الهواري قال: إنه هو الذي رفض حرق التوراة، زعم سفير «إسرائيل» لدى السويد «زيف نيفو كولمان»، في ٢٦ يناير ٢٠٢٣م، أنه هو من منع حرق التوراة أمام مبنى سفارة «تل أبيب» في ستوكهولم بالتنسيق مع مسؤولين سويديين، قائلاً، في

## «الاتحاد الإسلامي السويدي» رفض حرق التوراة وانتقد سماح السلطات بحرق القرآن

تغريدة: يسعدنا أنه بعد جهود السفارة لدى السلطات السويدية، والنشاط المشترك مع عناصر من الجالية اليهودية المحلية، قام «المتطرفون» بسحب طلب تنظيم المظاهرة التي خططوا فيها لحرق التوراة.

وقد طالب الهواري، في بلاغ مقدم للشرطة، السفير «الإسرائيلي» بتقديم اعتذار رسمي له على موقع «تويتر» بعد اتهامه بـ«ترؤس تنظيم إرهابي متطرف»، وأنه هو من منع حرق كتاب التوراة رداً على حرق القرآن الكريم في السويد أكثر من مرة، ووصفه بالكاذب.

وكان «الاتحاد الإسلامي السويدي» أعلن، في ١٤ يوليو ٢٠٢٣م، رفضه حرق نسخة من التوراة والإنجيل أمام سفارة «إسرائيل» في العاصمة ستوكهولم، وانتقد سماح السلطات بحرق نسخة من القرآن أول أيام عيد الأضحى، وقال رئيس الاتحاد الإسلامي السويدي، طاهر أكان، لوكالة «الأناضول»: إنه لا ينبغي السماح بحرق الكتب المقدسة، وأكد أنه لا ينبغي التسامح مع هذه الأعمال الاستفزازية في السويد.

## صحف العالم تعاطفت مع «إسرائيل» بينما اعتبرت حرق القرآن «حرية تعبير»!

وكان آخر من مزَّق المصحف وركله بقدمه وأحرقه هو شاب مسيحي عراقي الجنسية مقيم في السويد هو «سلوان موميكا»، في ٢٨ يونيو الماضي، وذلك بإذن قضائي ومن الشرطة السويدية؛ ما أثار غضباً عارماً في العالم الإسلامي واستدعت دول سفراء السويد للاحتجاج.

### هستيريا «إسرائيلية»

الصهاينة ثاروا وتوعدوا السويد منتقدين سماحها للشاب السوري أحمد علوش بحرق كتابهم المقدس، معتبرين القرار بمثابة «جريمة كراهية»، وذلك برغم أن المستوطنين الصهاينة سبق أن أحرقوا نسخاً من القرآن؛ حيث قاموا، في ١١ أكتوبر ٢٠٢٢م، بتمزيق وحرق نسخ من القرآن الكريم قبل الإلقاء بها في القمامة في البلدة القديمة من مدينة الخليل جنوب الضفة الغربية؛ ما أثار غضباً فلسطينياً وعربياً وإسلامياً، كما قام مستوطنون، في ٢٣ يونيو ٢٠٢٣م، باقتحام أحد مساجد قرية عوريف جنوبي نابلس برفقة كلاب وقاموا بتمزيقهم المصحف الشريف؛ ما أثار حالة من الغضب في فلسطين والعالم.

## الغرب كشف عن عنصريته وكراهيته للإسلام وحرية التعبير عنده ضد المسلمين فقط!

وكان اليهود المستوطنون من عصابات التلال الذين ينتمون إلى حزب «الصهيونية الدينية» التي يقودها وزيرا المالية والأمن الداخلي في حكومة «نتنياهو» أحرقوا القرآن الكريم في بلدة عوريف بنابلس ومزقوه وأطعموه للكلاب التي دخلوا بها إلى المسجد بعدما سرقوا المصاحف منه، ولم يُدِن «نتنياهو»، أو «هرتسوغ»، الرئيس الصهيوني، هذا الفعل المخزي الإجرامي؛ لذا جاء الغضب الصهيوني من السماح لمسلم بحرق التوراة، رغم أنه لم يفعل، ليشير بوضوح إلى ازدواجية المعايير حيث هللت «إسرائيل» غضباً وتعاطفت صحف العالم مع «إسرائيل» بينما اعتبروا حرق القرآن «حرية تعبير»!

وقالت صحيفة «تايمز أوف إسرائيل»، في ١٤ يوليو ٢٠٢٣م: إن اعتزام مسلم حرق نسخة من «الكتاب المقدس» أو من



التوراة، أثارت غضباً واسعاً بين المسؤولين «الإسرائيليين» وفي صفوف الجماعات اليهودية، حيث تحركت كل «إسرائيل» الرسمية من أول رئيس الدولة ورئيس الوزراء ووزير الخارجية ووزير الأمن وكبار القادة لشجب حرق التوراة، وطالبوا السويد بوقف ذلك وهددوا بسحب السفير «الإسرائيلي»، مدعين أن ذلك معاداة للسامية، بل برر وزير الأمن القومي المتطرف «إيتمار بن غفير» حرق نسخة من القرآن في السويد بحجة «الإسلام المتطرف»، وأدان حرق التوراة واصفاً الإضرار بمقدسات «إسرائيل» بأنه ليس حرية تعبير، بل معاداة للسامية!

ووصف الرئيس الصهيوني «إسحاق هرتسوغ» احتمالات حرق التوراة بأنه «كراهية خالصة»، معبراً عن إدانته لمنح أذون حرق الكتب المقدسة بالسويد، واعتبر، في بيان، أن السماح بتشويه النصوص المقدسة ليس ممارسة لحرية التعبير، إنما تحريض صارخ وعمل من أعمال الكراهية الخالصة التي يجب أن يتحد العالم كله في إدانتها.

وقال رئيس الوزراء الصهيوني «نتنياهو»: إن «إسرائيل» تنظر بصرامة إلى هذا القرار المخزي بإلحاق الأذى بأقدس مقدسات الشعب اليهودي، كما صرح وزير الخارجية الصهيوني «إيلي كوهين» بأن وزارته نقلت إلى السفارة السويدية في «إسرائيل» الخطورة التي تنظر بها «إسرائيل» إلى منح الشرطة الإذن بإيذاء الرموز اليهودية المقدسة، ووصف القرار بأنه جريمة كراهية واستفزاز يسبب ضرراً جسيماً للشعب اليهودي والتقاليد اليهودية، داعياً السلطات السويدية إلى منع هذا العمل المخزي.

ولفتت صحيفة «يديعوت أحرونوت» العبرية إلى أن وزير شؤون الشتات ومكافحة معاداة السامية الصهيوني «أميخاي شيكلي» كتب إلى رئيس الوزراء السويدي «أولاف كريسترسون» يطلب منه الأمر بمنع حرق الكتاب المقدس، واتخاذ إجراءات سريعة لمنع ذلك، وأعرب سفير «إسرائيل» لدى السويد «زيف نيفو كولمان» عن استيائه من حقيقة أن ستوكهولم أعطت الضوء الأخضر للطلب.




## «كارتر»: لم يخسر الغرب التصويت ضد حرق القرآن فحسب بل ظهر كأقلية بغيضة على المسرح العالمي

كما بعث حاخام اليهود الغربيين الأكبر في «إسرائيل» (الأشكيناز) «ديفيد لاو» برسالة إلى رئيس الوزراء السويدي «كريسترسون»، يحثه فيها على وقف تدنيس كتاب اليهود قائلاً: إن حرية التعبير لا تعني السماح بكل شيء، بل معاداة للسامية، مع أنه لم يتحدث حين أحرق ومزق اليهود القرآن.

### حرية تعبير ضد المسلمين فقط!

لم تكن مفاجأة أن ترفض دول الغرب قراراً تقدمت به باكستان نيابة عن الدول الإسلامية لمجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة، لإدانة حرق وإهانة القرآن، إذ إن الرفض كشف عنصريتهم وكراهيتهم للإسلام، وإن حرية التعبير عندهم ضد المسلمين فقط.

وحتى حين وافق المجلس، في ١٢ يوليو ٢٠٢٣م، أخيراً على قرار مائع لا يذكر إهانة القرآن، وإنما يدعو الدول إلى «محاربة الكراهية الدينية»، اعترضت ١٢ دولة غربية (مع الدول التابعة لها) على القرار، وامتنعت ٧ دول عن التصويت وأيدته ٢٨ دولة من إجمالي مجلس حقوق الإنسان المكون من ٤٧ دولة.

وأكد القرار المنشور على موقع الأمم المتحدة فقط على «الحاجة إلى محاسبة المسؤولين بطريقة تتفق مع التزامات الدول بالقانون الدولي لحقوق الإنسان» دون تحديد، ودعا الدول إلى «اعتماد قوانين وسياسات وطنية وأطر إنفاذ القانون التي تعالج وتمنع وتقاضي الأفعال والدعوات إلى الكراهية الدينية التي تشكل تحريضاً على التمييز أو العداء أو العنف، واتخاذ خطوات فورية لضمان المساءلة»؛ أي أن الأمر موكول لكل دولة تقبل أو ترفض.

والدول التي رفضت قرار إدانة تدنيس المصحف الشريف المعروض في الأمم المتحدة، هي: أمريكا وبريطانيا وفرنسا وألمانيا وبلجيكا ولوكسمبورغ والجبل الأسود وكوستاريكا والتشيك وفنلندا وليتوانيا ورومانيا، أما الدول التي امتنعت عن التصويت، فهي: باراجواي ونيبال والمكسيك وهندوراس وجورجيا وتشيلي وبنين.

وقد لخص الصحفي البريطاني «روبرت كارتر» ازدواجية وعنصرية الغرب بقوله تعليقاً على رفض الدول الغربية إهانة القرآن: «إنه انتصار سياسي آخر للإسلام، لم يخسر العالم الغربي تصويت الأمم المتحدة ضد حرق القرآن فحسب، بل كشفوا عن أنفسهم كأقلية بغيضة على المسرح العالمي، هذه سقطة مدوية على جميع الأصعدة».■

# الشعوب والمقدسات.. وعي حتمي وأدوار فاعلة

أحمد عبدالواحد

لا يمكن بأي حال من الأحوال الفصل بين وعي الشعوب العربية والمسلمة، والمعارك الدائرة حول المقدسات، التي تتعرض للتطاول والانتهاك من أعداء الأمة في الداخل والخارج، برعاية حكومات متطرفة حول العالم، تدعم إهانة المقدسات الإسلامية بدعوى حرية التعبير.

ولا يمكن كذلك تنحية الشعوب جانباً عن معركة الهوية والمقدسات، والاتكاء على المنظمات الدولية؛ مثل الأمم المتحدة، ومجلس الأمن، وجامعة الدول العربية، وغيرها من منظمات تسير وفق أجندات لا يمكن الحيد عنها، ولا تنتصر للضعيف، في عالم تحكمه موازين القوى العسكرية والاقتصادية.

وليس مقبولاً أو مستساغاً ما يحدث من إلهاء متعمد للشعوب العربية من الخليج إلى المحيط بقضايا الجنس والكرة والفن، وافتعال معارك وهمية عبر «السوشيال ميديا» بدعوى «الترند»، مقابل تغييب واضح وخطير للقضايا الجادة، والملفات الساخنة على طاولة الأمتين العربية والإسلامية!

إن واجب الوقت يحتم هَبّة رسمية وشعبية نحو صياغة جادة لأولويات الشعوب، ورؤية عميقة للتحديات الراهنة، وتناول رصين للأخطار التي تمس كل ما هو مقدس لدى العرب والمسلمين، وسبل الرد على ذلك، عبر استنهاض الهمم والعقول لتحقيق النصر في معركة الوعي، قبل خوض معارك الدبلوماسية والقانون الدولي.

ليس مقصوداً هنا فقط دفع الشعوب إلى تنظيم المظاهرات والاحتجاج فقط على حرق القرآن الكريم في السويد، والرسوم المسيئة للنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في فرنسا، واقتحام المسجد الأقصى في الأراضي الفلسطينية المحتلة، والمساس بالمسجد الحرام في لعبة إلكترونية وضيعة، وإهانة الصحابة في وسائل الإعلام المختلفة، وغير ذلك من تطاول على الإسلام ومقدساته ورموزه.

الحراك الشعبي يجب أن يتجاوز ذلك إلى ترسيخ الوعي أولاً بكل ما هو مقدس لدى المسلمين، وصونه قولاً وعملاً، وامتلاك كل أسباب القوة من خُلُق وعلم ومعرفة ونهضة وتقدم، وقتها سيكون للأمة وزنها وثقلها على الساحة العالمية، وسيكون بإمكانها الرد سياسياً ودبلوماسياً واقتصادياً وثقافياً، وعسكرياً إذا تطلب الأمر، في حال تعرض مقدساتها لاعتداء آثم.

إن الرهان على الشعوب يعني استنهاض قواها الحية من جامعات ومدارس وأحزاب ونقابات وجمعيات واتحادات ومؤسسات، كل في مجاله يذود عن المقدسات بما يملك من عطاء وقوة، وفق خطط علمية، ومسار مدروس، يتجاوز الحناجر والتحشيد، إلى الفعل المؤثر والفاعل، مثل مقاطعة بضائع الدول المعتدية، وضربها اقتصادياً، وتكبيدها خسائر فادحة رداً على كل مساس بأي من مقدساتنا.

نخسر كثيراً حينما تكون المقاطعة حبراً على ورق، ونحن نستورد أكثر مما ننتج، ونحن نصلي على سجادة من إنتاج دول تهين إسلامنا، ونأكل من حصاد زرع بلدان تسيء إلى رسولنا الكريم، ونستخدم آلات ومعدات من دول تصر على تمزيق قرآننا، ونطبّع مع كيانات تغتصب حقوقنا وتدنس أقصانا.

لكن الرهان الرئيس هو صياغة أدوار فاعلة للشعوب محلياً وخارجياً، تبدأ بنشر الوعي، ثم التأثير السياسي والاقتصادي، ومواجهة الغزو الثقافي والفكري، وإعادة الاعتبار لحملات المقاطعة، وجعلها نهجاً مستمراً، ونسقاً متصاعداً، يكبد السويد وفرنسا و«إسرائيل» وغيرها من البلدان المسيئة لمقدساتنا وديننا، خسائر فادحة.

ومع تزامن ذكرى الهجرة النبوية الشريفة مع طرح هذه القضية، فإننا في حاجة ماسة للاقتداء بالنبي الكريم صلى الله عليه وسلم، وصناعة هجرة جديدة، من السلبية إلى الإيجابية، ومن رد الفعل إلى صناعة الفعل ذاته، ومن الاستكانة والضعف إلى امتلاك القوة والمبادرة.

يمكن للشعوب استلهام الدروس من حملات الإساءة الغربية المتواصلة للمقدسات، فتعيد الاعتبار لكل ما هو مقدس، وتُعلم الأجيال الجديدة قيمة ورمزية مقدساتها، وسبل الحفاظ عليها، مع تجديد الوعي بقضية فلسطين، وما يتعرض له المسجد الأقصى أولى القبلتين ومسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم، من حصار وتضييق، ومخططات للحرق والهدم.

وتمتلك الأمة التي وصفها الله تعالى في محكم كتابه بـ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران: 110)، قدرات ومقومات، تحتم عليها أن تبلغ رسالة الإسلام من جديد، وأن تغزو العالم بفكرها وقيمها وأخلاقها، وأن تتصدى للشذوذ والمخدرات والإرهاب، وأن تردع الغرب عن المساس بمقدساتها، حينما تكون على رأس الأمم، لا في ذيلها.

أمة «اقرأ» لا بد أن تتسلح شعوبها بالعلم والمعرفة، بالإنتاج والتصدير، بالزراعة والصناعة، بالابتكار والاختراع، بكل ما هو نافع ومفيد لشعوب الأرض، هنا يبدأ تحرير الأرض والعرض، وهنا نقدس مقدساتنا، فيقدسها الآخرون، إعجاباً وافتتانا بها وبأهلها.

وعلى الشعوب أن تدرك واجبها في ذلك، لا أن تلقي بالتبعة فقط على المسؤولين والحكومات والمنظمات الدولية والأممية والحقوقية، بل يجب أن تمتلك زمام المبادرة، مصحوبة بروح من الأمل في نصر قريب، في جميع ميادين الحياة، يعلي من شأن الإسلام ومقدساته وأهله.

لا يجوز لمسلم أن يتلكأ في الذود عن مقدساته، ونصرة قضاياه العادلة، وقد بتنا في زمن وسائل التواصل التي جعلت العالم أشبه بقرية صغيرة، تستطيع أن تأتي من مشرقها إلى مغربها بضغطة «زر»، وتملك أن تخاطب شعوبها بلغاتهم، فتبلغهم رسالة الإسلام، فأنت سفير لدينك ووطنك، وعنوان لقيمك وأخلاقك.

الوعي بداية المواجهة، والهوية لبنة الصمود، والعلم طريق الإنجاز، والعمل مسار النهوض، والتقدم أفضل رد موجع على كل من يهين مقدساتنا، ويحرق قرآننا، ويسب رسولنا، ويدنس أقصانا، لا عذر لنا عند الله، فهبوا لحفظ كرامة أمتنا، وصون مقدساتنا.■

# العلمانيون العرب.. وتخريب المقدسات!





د. حلمي القاعود
أستـــاذ الأدب والنقــد

في عام ٢٠٠١م، قامت جماعة «طالبان» بتحطيم بعض تماثيل «بوذا» في أفغانستان، فنصب العلمانيون العرب سرادق عزاء كبيراً بعد مناحة صاخبة، ضد ظلامية المسلمين (وليس «طالبان» وحدها)، وحين عقد وزراء العدو الصهيوني مجلسهم في نفق تحت المسجد الأقصى (٢١ مايو ٢٠٢٣م) لم ينطق واحد من العلمانيين العرب بكلمة.. لماذا؟!

**أولاً**: يشكل الشيوعيون العرب الفصيل الأكبر في الأقلية العلمانية العربية التي تتحكم بمصائر البلاد والعباد، وهم صناعة يهودية بامتياز، وصاغ فكرهم اليهودي هنري كورييل، ابن المرابي دانيال كورييل، مؤسس الأحزاب الشيوعية المصرية والعربية، وكان جاسوساً للاحتلال الإنجليزي (الرأسمالي) في مصر؛ ما اضطر فؤاد سراج الدين، وزير الداخلية قبل سقوط الملكية، إلى طرده من البلاد، لكنه كان على صلة وثيقة بقادة انقلاب عام ١٩٥٢م (عبدالناصر، وخالد محيي الدين خاصة)، (يمكن مراجعة: جيل جيرو، هنري كورييل: رجل من نسيج خاص، ترجمة: لطيف فرج، شركة الأمل للطباعة، القاهرة).

**ثانياً**: كان موقف الشيوعيين مخزياً ويمثل عاراً بكل المقاييس، حين أصدروا بياناً خائناً عشية حرب عام ١٩٤٨م يؤيد السفاح المجرم ديفيد بن جوريون، رئيس حزب العمال الصهيوني، قائد العصابات اليهودية الدموية، بحجة وحدة القوى العاملة في العالم، ويستتكرون تصدي الجيوش العربية لهذه العصابات! وقد تحالفوا عملياً مع العلمانيين الآخرين الرافضين للإسلام، لتمييع الموقف من القضية الفلسطينية، وتجاهل العدوان اليهودي على المقدسات الإسلامية في الخليل والقدس و«الأقصى»، واختزال فكرة المقاومة إلى أفكار هامشية بائسة، مثل التفاوض مع ما يسمى القوى التقدمية أو اليسارية في الكيان الصهيوني، والتهليل لبعض الشخصيات اليهودية في الخارج أو الداخل الفلسطيني المحتل التي ترفض الممارسات الدموية لليهود، مثل نعوم تشومسكي، وآفي شلايم (المؤرخون الجدد)، ولأن القرآن الكريم علمنا أنهم ﴿لَيْسُواْ سَوَاء﴾ (آل عمران: ١١٣)، فهؤلاء يمثلون أقلية ضئيلة غير مؤثرة.

**ثالثاً**: يتبنى العلمانيون العرب -وفي مقدمتهم الشيوعيون- مواقف




## الشيوعيون العرب صناعة يهودية وهم الفصيل الأكبر في الأقلية العلمانية العربية

## العلمانيون العرب يقودون القضية الفلسطينية بتصورهم الاستسلامي الرافض للإسلام

بعض الأشخاص العرب الذين يطلقون بعض التصريحات الصادمة، حول وضع المقدسات الإسلامية، أو عبثية المقاومة ضد العدو، وسنعرض بعضها بعد قليل.

**رابعاً:** ثبت على مدى سبعين عاماً أن المقاومة الحقيقية هي الطريق لحماية المقدسات الإسلامية، وتحرير الوطن الفلسطيني المغتصب، وإن طال المدى، وقد أثبتت غزة صحة هذا التصور.

### المسجد الأقصى

والآن نقرأ نموذجين لتشجيع العلمانيين العرب للعدو على استباحة فلسطين ومقدسات المسلمين، وتيئيس المقاومة من مواجهة العدو.

النموذج الأول شهير، طرح أكاذيب عديدة حول مكان المقدسات الإسلامية، والتشكيك في حدوث بعض المعجزات الإلهية المتعلقة بها، فقد قال يوسف زيدان، في تصريحات عبر برنامج «كل يوم»، على فضائية «أون»، (الأحد ٢٤ ديسمبر ٢٠١٨م): إن المسجد الموجود في القدس ليس المسجد الأقصى، وإن القدس ليست مكاناً مقدساً، واتهم الحكام العرب والصهاينة باستغلال القدس لإثارة حروب سقط فيها مئات الآلاف من الضحايا.

وأذاعت وكالة «سما» الفلسطينية، في ٢٧ ديسمبر ٢٠١٨م، أن سفارة العدو في القاهرة قدمت الشكر لزيدان على تصريحاته بشأن القدس و«الأقصى»، وعبرت عن سعادتها لسماع أقواله، ووصفه للعلاقات الحميدة بين اليهود والعرب حتى قبل مجيء النبي محمد صلى الله عليه وسلم، حتى أيامنا هذه، مشيراً إلى أن جذور الحروب بين الطرفين تعود إلى المتطرفين، ودعا إلى ضرورة نبذ ثقافة الكراهية بين الطرفين، وهي رسالة مهمة في نظرنا، كما تقول السفارة، وأن التعاون بين اليهود والمسلمين من شأنه أن يعود بالفائدة على المصريين والصهاينة على حد سواء، وكانت صحيفة «معاريف» العبرية، في ٢١ ديسمبر ٢٠١٥م، قد أشادت بالمذكور من قبل، وقالت: «مفكر مصري يعطي المسجد الأقصى لإسرائيل»!

وقد أسعدت أكاذيب زيدان اليهود الغزاة التي بنوا عليها أكاذيب أخرى بأن الحروب بين العرب واليهود تعود إلى المتطرفين (أي المسلمين)، وأن ثقافة الكراهية سبب المشكلات بين الطرفين، وتناسى زيدان واليهود أن السبب الرئيس هو الاحتلال النازي اليهودي لفلسطين، وطرد شعبها، وقتل من بقي في الأرض المحتلة على مدار الساعة، ومعاملة الحيّ بوصفه كائناً من الدرجة العاشرة، فضلاً عن التدخل في شؤون البلاد العربية، وتخطيط المؤامرات وتدبير الانقلابات، وتجنيد العملاء والنخب.

لم يتوقف زيدان عند هذا الحد، بل استأنف من جديد إثارة الجدل والغضب في منصات التواصل الاجتماعي، بتصريحاته لجريدة «الوطن» المصرية (١٧ مايو ٢٠٢١م) حول فلسطين والمسجد الأقصى؛ حيث قال: إن القضية الفلسطينية لم ولن تُحل بالعنف والكراهية المتبادلة بين الطرفين، ولكن بدعاوى العقل، مؤكداً أنه لا يمانع من تخصيص جزء صغير من باحة المسجد الأقصى لبناء هيكل سليمان، باعتبار أن اليهودية ديانة يعترف بها الإسلام.

ودعا إلى أن تظل القدس وحدة واحدة لجميع الأديان التي كانت بالمنطقة، وليس فقط للديانات الإبراهيمية، وللديانات الوثنية الرومانية أيضاً! زاعماً أن تاريخ المدينة الإسلامي ليس إسلامياً خالصاً، ومدعياً أن مقولة اليهود بأنهم يسعون لهدم المسجد الأقصى للبحث عن الهيكل وهْمٌ مستقر في البلاد العربية!

وفي تصريحات غريبة، رأى المذكور أن المدينة محتلة من اليهود من وجهة نظر المسلمين، أما من وجهة نظر المسيحيين فهي محتلة من قبل المسلمين، وأن المدينة ارتبطت بالموروث المسيحي مثلما ارتبطت

بالموروث الوثني الروماني، والموروث العبراني القديم، ثم بالمسلمين، فكل طرف يرى أنها محتلة من قبل الطرف الآخر، وهكذا ينزع زيدان هوية القدس الإسلامية، ويمنحها للآخرين، مع أنه يعلم أن ذلك ليس صحيحاً تاريخياً ولا واقعياً، وهو ما جعل منتقديه يؤكدون أنه يغازل الغرب والصهيونية على أمل الفوز بجائزة «نوبل».

## إنكار المعراج

أضف إلى ذلك؛ أن زيدان ومعه بعض مرتزقة الصحافة والدعاية مثل أحمد عيد، وإبراهيم عيسى، وهشام كمال عبدالحميد، وسعد الدين الهلالي، رددوا المزاعم ذاتها، وأنكروا المعراج، وقالوا: إن الإسراء تم إلى مكان آخر في الطائف (الجعرانة)، وفسر بعضهم الشام بأنه شمال اليمن، وقالوا عن أماكن أخرى مثل ثنية التنعيم: إنها جنوب مكة، إلى آخر هذه الهلوسات التي لا تستند إلى وثائق أو حقائق، ومصدرها وثيقة صاغتها «رابطة الدفاع اليهودية» ونشرتها مجلة «الأهرام العربي»، بتاريخ ١٨ أبريل ١٩٩٩م.

وقد رددها اليهودي موردخاي كيدار، الأستاذ في جامعة «باريلان» الصهيونية، وأعلنها بالكنيست اليهودي، في يوليو ٢٠٠٩م، حين قال: «إن القدس يهودية، وعلى المسلمين أن يحملوا أحجار قبة الصخرة إلى مكة؛ لأن المسجد الأقصى مكانه «الجعرانة» بين مكة والطائف»، وكل هذه المزاعم أطلقها المستشرقون اليهود من قبله، أمثال المجري اليهودي جولد تسيهر، واليهودي جويتاين.

النموذج الآخر يتمثل في تعليق أحد العلمانيين على الحرب الثانية ضد أهل جنين (يوليو ٢٠٢٣م)، حيث أشار إلى أن مثيلات هذه الحرب سوف تجري في غزة وجنين اللتين تعوقان الاستيطان اليهودي،



المقاومة الحقيقية هي الطريق لحماية المقدسات الإسلامية وتحرير الوطن الفلسطيني

ولكن الفارق بين غزة والضفة الغربية، كما يرى، أن غزة تمثل وجهاً غير مدني (مسلم)، وهو وجه غير مقبول من الدول العربية والعالم، كما أنها تاريخياً لم تكن واقعة ضمن الأحلام الصهيونية! وربما يكمن فيها «حل القضية الفلسطينية» بإقامة الدولة الفلسطينية في غزة، وليس غيرها.

أما الأخرى (جنين) فاليمين السلفي التوراتي الصهيوني يرى فيها ظهيراً ضرورياً لضمان ضم القدس لتكون عاصمة موحدة للكيان اليهودي إلى الأبد، وربما تكون هي المُعجِّل الذي يقدم حل الدولة الواحدة على طبق من فضة للمطالبين بالسلام في العالم، والمنادين بالوفاق في المنطقة (عبدالمنعم سعيد، «المصري اليوم»، ١١ يوليو ٢٠٢٣م).

وهذا التحليل يكشف عن الخلط الذي يحكم آراء العلمانيين العرب؛ فصاحبه كان واحداً ممن مهّدوا لما يسمى باتفاقية «أوسلو» عام ١٩٩٣م، مع آخرين من قادة العلمانية (مراد وهبة، ولطفي الخولي، وزعماء «فتح»، و«الشعبية»، و«الديمقراطية»)، وهي اتفاقية اعترف فيها القادة الفلسطينيون العلمانيون بالكيان النازي الغاصب على مساحة ٧٨٪ من أرض فلسطين التاريخية، والتزموا بوقف المقاومة، لكن ضربت النازية اليهودية عرض الحائط بالاتفاق، حيث لم يتحقق أي بند من بنوده لصالح الشعب الفلسطيني، ولم يتحقق الحكم الذاتي الانتقالي المفترض بعد ٥ سنوات من توقيع الاتفاق، وقام الغزاة اليهود بتدمير مطار غزة، وإغلاق مينائها، وحصارها، ولم يبق إلا ما يسمى التنسيق الأمني بين القيادة الفلسطينية العلمانية والعدو، ويعني عملياً تسليم المقاومين إلى قواته! ويلاحظ أن المعلق يرى أن غزة المسلمة كيان غير مدني (المشكلة لديه في الإسلام) ولذا لا يقبلها العرب ولا العالم!

ما زال العلمانيون العرب يقودون القضية الفلسطينية بتصورهم الاستسلامي الرافض للإسلام، وللأسف لم يتقدموا خطوة واحدة إلى الأمام على مدى سبعين عاماً، بل منحوا العدو في حروبهم الهزلية بقية فلسطين والقدس والجولان، وما زالت سيناء محكومة بقيود «كامب ديفيد»، مع أن العدو حظي بالاعتراف والمرور في المياه الإقليمية والدولية، وافتتح سفارات في عواصم عربية، وطائراته تعبر أجواءها، وبضائعه تغمر كثيراً من أحيائها، وكل ذلك دون مقابل.■

# ربانيون مع الأجيال..
# إنــه القــرآن يا بنــي!



د. يوسف السند
إمام وخطيب بـــوزارة الأوقـــاف والشؤون الإسلاميـــة بالكـــويت

الجدُ الداعية الرباني وأبناؤه وأحفاده يتحلّقون في الديوانية منفعلين يخيم عليهم الحزن والأسى واللوعة والأذى وهم يرون الأثيم الفاجر يحرق المصحف الشريف، وآخرَ يُمزِّق القرآن الكريم، متحدياً مشاعر المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، يود هؤلاء الأبناء والأحفاد لو أنهم يُمزِّقون هذا الفاجر الأثيم، أو يضربونه فيحولون بينه وبين ارتكاب هذه الجريمة الشنعاء، ويَفْدون القرآن العظيم بأرواحهم وأموالهم!

هَدَّأ الجدُ من روْعهم وطيّب نفوسهم وثبت قلوبهم: إنه كتاب الله تعالى، والله حافظٌ كتابَه وناصرٌ دينَه ومتمٌ نورَه ولو كره الكافرون؛ ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر: ٩).

وما زال أعداء الإسلام منذ القدم وهم يحاولون إزالة القرآن العظيم من الوجود؛ فتحداهم القرآن العظيم؛ فباؤوا بالفشل الذريع والخسران المبين.

لقد تعرض القرآن العظيم للعناد والتصدّي والتحدي، بل وتحداهم فانتصر وغلب وقهر، وتعرض للتشويه تارة وللتشكيك تارة أخرى، فبقي القرآن جَبلاً راسياً وطوْداً ثابتاً شامخاً واندثر المجرمون.

أبنائي وأحفادي.. لقد عرف أعداء الإسلام قيمته، وأدركوا أهميته، وأيقنوا بتأثيره وقوته في حياة المسلمين؛ فحرقوه تارة ومزّقوه تارة أخرى، واستخدموا كل وسيلة دنيئة لكي يحولوا بينه وبين المسلمين.

أبنائي وأحفادي.. قد تستغربون أن كثيراً من علماء الغرب تأثر بأسلوب القرآن وبعضهم قد أسلم.

أما الباحثة الإيطالية «لورا فاغليري»، فإنها تحسم الأمر بتأكيدها على أن القرآن الكريم نقلته لنا الرواية الراسخة غير المنقطعة، وعلى أن نصّه ظل صافياً غير محرّف طوال القرون التي تراوحت ما بين تنزيله ويوم الناس هذا، وأن هذا النص سوف يظل على حاله تلك من الصفاء وعدم التحريف بإذن الله ما دام الكون[١].

فإذا ما جئنا إلى الباحث الفرنسي «هنري دي كاستري»، فإننا نجده يقف عند هاتين المسألتين وهو يتحدث عن الأسلوب القرآني: التناقض المطلق بين أمية الرسول صلى الله عليه وسلم، وإعجاز الأداء القرآني من جهة أخرى، أن العقل يحار كيف يتأتى أن تصدر تلك الآيات عن رجل أُمّيّ، وقد اعترف الشرق قاطبة بأنها آيات يعجز فكر بني الإنسان عن الإتيان بمثلها لفظاً ومعنى، آيات لما سمعها عقبة بن ربيعة حار في جمالها، وكفى رفيع عبارتها لإقناع عمر بن الخطاب رضي الله عنه فآمن برب قائلها، وفاضت عين نجاشي الحبشة بالدموع[٢].

وباحث فرنسي آخر هو جاك ويسلر يتحدث عن «روعة القرآن في أسلوبه»[٣].

أما «د. سدني فيشر»، أستاذ التاريخ في جامعة أوهايو الأمريكية، فإنه يؤكد شمولية المعطيات القرآنية وتكاملها، فهو كتاب تربية وتثقيف، وليس كل ما فيه كلاماً عن الفرائض والشعائر، وأن الفضائل التي يحث عليها المسلمين من أجَلِّ الفضائل وأرجحها في موازين الأخلاق، وتتجلى هداية الكتاب في نواهيه كما تتجلى في أوامره[٤].

انظروا أبنائي وأحفادي:

هذا ما قاله بعض علماء الغرب ومثقفيهم عن القرآن الكريم وإعجازه وأسلوبه وتأثيره وحفظ الله تعالى له.

وواجبنا نحن المسلمين أن نعرف قدْر هذا القرآن العظيم، حتى لا تغيب منزلته ومكانته عن قلوبنا علماً وتعليماً وتعلُّماً، وقراءة وتلاوة وتدبراً.

فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه»[٥]، وقال: «اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه»[٦]، وقال: «إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين»[٧].

فيا أيها الأبناء والأحفاد.. أوصيكم بـ:

- المحافظة على الورد اليومي من القرآن العظيم.
- المدارسة الدائمة للقرآن الكريم مع مشايخكم وأساتذتكم.
- تأسيس المشاريع القرآنية والمشاركة فيها، من مراكز ومسابقات وحلقات القرآن العظيم.
- احترام وتقدير علماء وحفظة القرآن الكريم.
- القراءة المستمرة لعلوم القرآن المنوّعة حتى تزدادوا وتتضلعوا بثقافة قرآنية؛ بها يعظم إيمانكم وعلمكم عن القرآن العظيم.

والحمد لله رب العالمين.■

**الهوامش**

(١) عماد الدين خليل، القرآن الكريم من منظور غربي.
(٢) المصدر السابق.
(٣) المصدر السابق.
(٤) المصدر السابق.
(٥) صحيح البخاري.
(٦) صحيح مسلم.
(٧) صحيح مسلم.

بدأت قوات الاحتلال الصهيوني منذ اليوم الأول لاحتلال القدس، في ٧ يونيو ١٩٦٧م، مباشرة بالاعتداء على المسجد الأقصى المبارك، ومنع أول صلاة جمعة بعد الاحتلال يوم ٩ يونيو في المسجد، وبعدها مباشرة بدأ الاحتلال في يوم ١١ يونيو بهدم حارة المغاربة المجاورة تماماً للمسجد؛ ما يعني أن الاحتلال فتح النار على المسجد الأقصى من اليوم الأول لاحتلال القدس، ثم قام باحتلال حارة الشرف المجاورة تماماً لحارة المغاربة، وصار لليهود حارة في مدينة القدس المحتلة.



# إستراتيجيات استهداف المقدسات الإسلامية في القدس المحتلة

د. محمود سعيد الشجراوي
عضو هيئة علماء فلسطين

تعد جريمة إحراق المسجد الأقصى، في ٢١ أغسطس ١٩٦٩م، محطة من المحطات المؤلمة للاعتداء الغاشم على مقدسات المسلمين، وخلال ٥٦ عاماً من احتلال «الأقصى» هنالك محطات كثيرة جداً لإدخال المتفجرات إليه، أو محاولات إحراقه أكثر من مرة تم إفشالها بفعل حرَّاسه.

إن معركة استهداف «الأقصى» بدأت تأخذ الطابع المنظم بعد عام ٢٠٠٠م، وهناك ٤ إستراتيجيات استهدف الاحتلال فيها مقدسات المسلمين والمسجد الأقصى بشكل خاص، وهي:

**١- التقسيم الزماني:**

الإستراتيجية الأولى التقسيم الزماني؛ حيث بدأ الحديث عنها مباشرة بعد زيارة الهالك «شارون» للمسجد الأقصى في عام ٢٠٠٠م، وظهرت للعلن في عام ٢٠٠٣م، حيث تمت المطالبة بتقسيم المسجد زمانياً بين المسلمين واليهود؛ بحيث يتم إفراغه ٩ ساعات للمسلمين، و٩ ساعات لليهود، ثم استمر العمل بهذه الإستراتيجية حتى هذا اليوم.

**٢- التقسيم المكاني:**

لكن الاحتلال الذي لم ينجح تماماً في حسم إستراتيجية التقسيم الزماني انتقل مباشرة لتنفيذ الإستراتيجية الثانية؛ وهي التقسيم المكاني؛ الأمر الذي يعني اقتطاع جزء من المسجد الأقصى وتحويله لمعابد يهودية ومدارس توراتية، وكان أول ما استهدفه الاحتلال الزاوية الجنوبية الغربية للمسجد، وهي المساحة المحصورة ما بين المتحف الإسلامي والمسجد القبلي الجامع، وفضَّل المستوطنون ومنظمات الهيكل استهداف هذه البقعة (مساحتها تقريباً ٢٠٠٠ متر مربع من المسجد)، وأفشلت في «معركة السكاكين» عام ٢٠١٥م.

وقد حقق الاحتلال بعض الإنجازات، إلا أنه لم ينجح في التقسيم الزماني والمكاني كما يريد، لكنه استطاع أن يثبِّتَ لنفسه فترتي اقتحام ٥ أيام في الأسبوع، عدا يومي الجمعة والسبت، يقتحم في فترة صباحية من الساعة ٧ حتى ١١ صباحاً، ومن بعد صلاة الظهر

**الاحتلال يستهدف تفريغ «الأقصى» من الرموز والقيادات بانتهاج سياسة الإبعاد**

**عندما فشل الاحتلال في حسم إستراتيجية التقسيم الزماني انتقل إلى التقسيم المكاني**

**الاحتلال الصهيوني يسعى إلى إيصال فكرة مساواة المقدَّس الإسلامي باليهودي**



إحراق «الأقصى» محطة مؤلمة من الاعتداء الغاشم على مقدسات المسلمين

حتى الساعة ٣ عصراً، وتثبيت هذه الفترات للاقتحام أصبح أمراً واقعاً، وهو إنجاز كبير لهم بلا شك، لكنه لم يَرْقَ لما كانوا يخططون له، فالاحتلال يريد إغلاق «الأقصى» ١٥٠ يوماً في العام (٥٢ يوم سبت، و١٠٠ يوم في العام أعياد يهودية)، وهذا يعني إغلاق «الأقصى» أمام المسلمين نصف العام تقريباً.

وبعد فشل الاحتلال باستهداف الزاوية الجنوبية الغربية للمسجد الأقصى، انتقل اهتمام الصهاينة إلى المنطقة الشرقية من المسجد ومصلى باب الرحمة، وبدؤوا باستهداف هذه المنطقة من عام ٢٠٠٣م حيث تم إغلاق مصلى باب الرحمة لمدة ١٦ عاماً، حتى «هبَّة باب الرحمة» في عام ٢٠١٩م؛ حيث قام المقدسيون بفتح مصلى باب الرحمة حين شعروا أن المنطقة الشرقية كلها مستهدفة، وخطر الاعتداء على المسجد الأقصى يكاد يتحول من اعتداء يومي إلى اجتزاء جزء غالٍ؛ وهو المنطقة الشرقية ومساحتها تقترب من ٢٠ ألف متر مربع فيها مصلى باب الرحمة طبعاً.

والمقتحمون يدخلون من باب المغاربة في الزاوية الجنوبية الغربية للمسجد، ثم يتوجهون مباشرة إلى جهة الشرق، ومن ثم يتوجهون نحو المنطقة الشرقية ويمكثون هناك أطول فترة ممكنة، ثم يخرجون من باب السلسلة، وفي أثناء تواجدهم في المنطقة الشرقية يقومون بتنفيذ كل الطقوس اليهودية التي كانت ممنوعة عليهم قبل عام ٢٠٢٠م، فقد بدؤوا بشرعنة الصلاة الصامتة، ثم أخذ بركات الكهنة، وبالفعل نجحوا بإدخال القرابين النباتية في أكتوبر ٢٠٢٢م وتركوها في المنطقة الشرقية عمداً حتى نراها ونعلم أنهم قد أدخلوها إلى المسجد.

**٣- اعتبار «الأقصى» معبداً يهودياً:**

ثم بدأت الإستراتيجية الثالثة؛ وهي اعتبار المسجد الأقصى معبداً يهودياً قائماً، وذلك منذ ٣ سنوات فقط، ولذلك شرعن الحاخامات كثيراً من الاعتداءات على «الأقصى»؛ فرخَّصوا وطالبوا باقتحامه في رمضان، وشهدنا في عام ٢٠٢١م معركة «سيف القدس» نتيجة محاولة إفراغ المسجد في العشر الأواخر من رمضان، كذلك شهدنا أكثر من مرة محاولات إفراغه من المرابطين حين تقاطع عيد الفصح العبري مع شهر رمضان على مدار ٣ سنوات، وبدأ يتعامل مع «الأقصى» على أنه يستوي فيه المقدَّس الإسلامي الأصيل مع المقدَّس اليهودي الدخيل، ولذلك حرص الاحتلال، مثلاً، أثناء جائحة «كورونا» حين أُغلق «الأقصى» أكثر من ٧٠ يوماً، أخَّرَ الاحتلال فتح المسجد يومين حتى يتم دخول المقتحمين إلى إليه في نفس اليوم الذي يُفتح فيه المسجد للمسلمين ليؤدوا صلاة الفجر، فتم اقتحامه في الساعة ٧ صباحاً بعد ساعتين من صلاة الفجر؛ حرصاً على إيصال فكرة مساواة المقدَّس الإسلامي بالمقدَّس اليهودي.

وما يزال المحتل يستخدم هذه الإستراتيجية؛ اعتبار «الأقصى» معبداً يهودياً؛ ولذلك تتنادى منظمات الهيكل لتنفيذ كل الطقوس اليهودية داخل المسجد والتهديد باقتحامات كبرى وإدخال القرابين الحيوانية إليه؛ الذي يعني ذبحها في مذبح خاص ليتم جمع كل نقطة دم تسقط منها ثم يتم نثر هذه الدماء في المعبد اليهودي!

**٤- إبعاد القيادات عن «الأقصى»:**

أمَّا الإستراتيجية الرابعة؛ فهي إبعاد الرموز والقيادات عن المسجد الأقصى؛ فمنذ بدأ الاحتلال باختراع عقوبة الإبعاد عن «الأقصى»، ثم الإبعاد عن مدينة القدس، ثم المنع من السفر، تعرَّض لها الناشطون والمرابطون من أمثال الشيخ ناجح بكيرات، والشيخ عكرمة صبري، وعدد لا يكاد يحصى من المقدسيين، وهذه الإستراتيجية تُعدُّ اعتداء كبيراً عليهم وعلى المقدسات؛ لأنه يستهدف تفريغ المقدس الإسلامي من القدوات والمرابطين الكبار الذين يقودون الرباط والاعتكاف في «الأقصى».

ومن هذا المنبر، ندعو كل من يستطيع الوصول إلى المسجد الأقصى من الفلسطينيين أن يديم الرباط والاعتكاف حماية للمسجد على قدر الاستطاعة، إلى جانب دعم شعوب الأمة الإسلامية كافة للمقدسيين الذين يواجهون الاحتلال بصدورهم العارية.■

# الحدود الفاصلة بين حرية التعبير والتعدي على المقدَّس

ازدادت في العقود الأخيرة حالات التعدي على المقدس عند المسلمين، وكان للانتشار الهائل لوسائل الإعلام من الفضائيات والإنترنت تأثيره في إحساس المسلمين بالوجع من تلك الانتهاكات، التي لا تصمت أزمة حتى تشتعل أخرى، وكأن من يقف وراء تحريكها يستهدف أن يبقى المسلمون في حالة من التحفز والاستفزاز، لجذبهم لارتكاب ردود فعل غير مسؤولة لتتأكد الصورة الذهنية الساعية لوصمهم بالإرهاب والعنف والانغلاق وكراهية الغير.

وإن كان من الصعب الفصل بين السياسي والفكري في حالات الإساءة المتكررة، إلا أن المقال سيركز على مناقشة الحدود الفاصلة بين حرية التعبير، التي تستخدم كستار للإساءة، وما يفرضه المقدَّس من احترام وتبجيل.



**مصطفى عاشور**
كاتب مهتم بالشأن الثقافي

حرية التعبير أحد المكونات الأساسية للمجتمعات التي توصف بالليبرالية والديمقراطية والانفتاح، التي رأت أن تلك الحرية تصلح أن ترتكز عليها الكثير من حقوق المواطن، وأنها قادرة على كشف الفساد ومكافحته، وتعرية الاستبداد ومقاومته، وتطوير المجتمعات، ومن ثم أولتها الدساتير اهتماماً كبيراً فنصت على احترامها ورعايتها، غير أن الدساتير في التجارب الديمقراطية حولت النصوص إلى ممارسات سياسية ومجتمعية، ولم تبقها نصوصاً حبيسة.

ونظراً للدور الذي مارسته حرية الرأي والتعبير في تقويض سيطرة الكنيسة إبان عصر التنوير، فقد توالت الأفكار لتعميقها، لأهميتها للصالح العام، وغلب الظن في تلك المجتمعات أن قمع آراء الناس يساهم في الاحتقان، وهو أحد مولدات العنف.

وهنا يثور السؤال: هل حرية التعبير حق مطلق أم مقيد؟

من الناحية الفلسفية؛ تعرف كل المجتمعات المقدَّس، بما فيها المجتمعات العلمانية، والمقدس هو ما يحظى بالاحترام والتقدير والتبجيل، ففي المجتمعات المتدينة يكون على قمة المقدس: الخالق سبحانه، والأنبياء، والكتب السماوية، أما العلمانية فأنزلت التقديس على بعض رؤاها وأفكارها، مثل مبدأ العلمنة في الفصل بين السلطة والكنيسة، كما هي الحال في دستور فرنسا ١٩٠٥، حيث أكدت المادة الثانية على «علمانية الدولة باعتبارها قيمة لا تُمس»، وأمام هذه القيمة المقدَّسة تم تبرير التطاول على المقدس وازدرائه.

## حق معقَّد

والواقع أن حرية التعبير حق معقَّد، فهو يتضمن حرية إبداء الرأي، وإفصاح المعارضة والمكونات الاجتماعية والطوائف عما تراه، كذلك حق النشر وحرية البحث عن المعلومات والكتابة والصحافة، واستخدام وسائل الإعلام المختلفة.

لكن الحقيقة أن الحدود الفاصلة بين حرية التعبير وحرية الإساءة إلى الآخرين ومقدساتهم ليست حدوداً دقيقة كما يزعم البعض، ولكن حرية التعبير تختلف اختلافاً كبيراً وجذرياً عن حرية الإساءة والازدراء؛ لأن إطلاق العنان للكلمات للإساءة للآخرين والازدراء بهم، واتهامهم بما لم يثبت أو بالاعتماد على الشائعات، أو إهانة مقدساتهم، نوع من التحريض والكراهية ضدهم، فالكلمات والآراء لا تقف ساكنة، ولكنها تتحرج في مواقف وأفعال على الجانب الاجتماعي يتضمن الاحتقار والاعتداء والقمع والاستبعاد والإقصاء الاجتماعي والسياسي، وإهدار الحقوق، كما أن ازدراء مقدسات الآخرين ليس مسألة رأي عقائدي أو لاهوتي يتداوله ويناقشه أهل العلم والتخصص، ولكنه نوع من الاحتقار يمارَس ضد طائفة واسعة من البشر، فاحتقار المقدس يعني احتقار معتنقيه، والاحتقار مع مرور الزمن يتحول إلى مواقف من الظلم الاجتماعي والسياسي، والعنف، وربما تطور إلى تطهير عرقي مروع.



**المسيري: استخدام حرية التعبير للإساءة للآخرين تفكيك للمجتمعات ودفعها نحو العدمية**



**بوجول: مفهوم حرية التعبير مع التنوير الأوروبي تخلله قصور نظراً لانقطاعه عن تراثه المسيحي**

ومن هنا يمكن القول: إن حرية الكلمة والرأي والتعبير مقيدة بالمسؤولية، أما حرية الفكر فهي براح كبير يمكن أن تناقش وتطرح فيه كل القضايا والمسائل مهما كان تعقيدها أو حساسيتها.

وواقع التجربة الغربية يكشف أن حرية التعبير لم تمنح على إطلاقها، ولكن كانت مقيدة، بل يعاقب كل من يجرؤ على ممارستها والإفصاح عن آرائه، إذا انتُهك المقدس العلماني، والدليل على ذلك من صحيفة «شارلي إيبدو» نفسها، مع الرسام والصحفي «موريس سينيه»، الذي نشر عام ٢٠٠٨م نقداً لنجل الرئيس الفرنسي «ساركوزي» اتهمه فيها بأنه اعتنق اليهودية من أجل الزواج من الثرية اليهودية «جيسيكا سيبو دارتي»، فتحولت حياة «سينيه» إلى جحيم، واتُّهم بمعاداة السامية وإثارة الكراهية، وطرد من الصحيفة، التي عمل بها ٢٠ عاماً، وقدم للمحاكمة التي برأته، رغم أنه وجه انتقاده وسخريته إلى أشخاص معدودين، ولم يوجه إلى دين والمؤمنين به.

ومن هنا لا يمكن فهم التعدي وازدراء المقدسات الإسلامية خارج سياق استهداف المسلمين، ففي ١٦ أكتوبر ٢٠٠٤م وقع الرئيس الأمريكي «جورج بوش» الابن على قانون معادة السامية، يلزم فيه وزارة الخارجية برصد وإحصاء الأعمال المعادية للسامية في العالم، وتقويم مواقف الدول من هذه الأعمال، والسؤال: هل هذا القانون قمع لحرية التعبير، بتحويله السامية إلى مطلق؟

### أداة أم قيمة؟

هناك أكذوبة، هي: أن الحق في الإساءة جزء من الحق في حرية التعبير، حتى إن الرئيس الفرنسي «ماكرون» أكد أن حرية التعبير تشمل الحق في الإساءة، وقد طرح د. عبدالوهاب المسيري سؤالاً لمن يرون أن الحق في التعبير حق مطلق، وهو: أليس من حق المجتمع أن يدافع عن نفسه ضد أي اتجاهات تفكيكية عدمية؟ فاستخدام حرية التعبير كستار للإساءة للآخرين نوع من التفكيك للمجتمعات والدفع بها نحو العدمية، ورأى المسيري أن الذين يدافعون عن حرية التعبير سحبوا الإطلاق من الدين وأي قيم مطلقة؛ أخلاقية كانت أم إنسانية، ليجعلوا من الدين شأناً خاصاً، وأمراً من أمور الضمير، وتصوروا أن الدين منفصل تماماً عن عالم السياسة والاقتصاد والاجتماع الإنساني.

ورأى المسيري أن حياة الإنسان وحياة أي مجتمع فيها قدر كبير من المقدَّسات التي تسبق عملية التفكير نفسه، وأن تفكيك أي مجتمع يبدأ بتفكيك المقدَّس، وعندما يتفكك ذلك المجتمع فإنه يتبنى مقدسات الغير، ومن ثم يعيد بناء حياته ومنظوماته المختلفة وفق المقدس الجديد، ومن ثم فالتطاول على المقدس يستهدف إزاحته وازدراءه تمهيداً لاستبداله بمقدس آخر.

**حرية الكلمة والرأي والتعبير مقيدة بالمسؤولية أما حرية الفكر فهي براح كبير**

**واقع التجربة الغربية يكشف أن حرية التعبير لم تُمنح على إطلاقها بل كانت مقيدة**

ولكن، هل حرية التعبير قيمة في حد ذاتها أم أنها أداة؟

الحقيقة أن حرية التعبير قيمة وأداة في ذات الوقت، فكونها مفهوماً وقيمة؛ فإن ذلك يفرض الحماية والرعاية والصيانة، أما كونها أداة؛ فيفرض الالتزام بمعايير معينة عند الاستخدام، ومراعاة الصالح العام للجماعة والمجتمع، فالأداة ترتبط بمعايير للتشغيل، فهي لا تحلق في فضاء الأفكار، ولكن تنزل إلى واقع الناس والمجتمعات، وينطبق عليها ما ينطبق على الأداة من إجادة البعض لاستخدامها، وإساءة آخرين، وهو ما يفرض وجود قواعد للضبط وشروط للتشغيل، لذا فحرية التعبير قيمة، أما حرية الإساءة فهي سوء استخدام لتلك القيمة السامية وتوظيفها فيما يضر الآخرين ويضر بالصالح العام، فالكلام يمكن أن يضر عندما يحض على الكراهية والتحريض والإشاعات وتلويث السمعة وإشاعة الفاحشة، وتحقير الناس، والاستهزاء بمعتقداتهم أو أصولهم الاجتماعية ولونهم.

السياسي والكاتب الإسباني «جوردي بوجول»، في كتابه الصادر في فبراير ٢٠٢٣م بعنوان «انهيار حرية التعبير: إعادة بناء الجذور القديمة للحرية الحديثة»، أكد أن مفهوم حرية التعبير مع التنوير الأوروبي تخللته جوانب من القصور تأصلت في تكوينه، نظراً لانقطاعه عن تراثه المسيحي والفلسفي اليوناني والروماني، هذا الانقطاع هو ما سمح بأن يفتح الباب لأشكال الإساءة المختلفة مع حرية التعبير، ولعل ما يفرض، بحسب «بوجول»، للعودة للتقاليد القديمة اللاهوتية والأخلاقية المتعلقة بالمفاهيم الإنسانية عند ممارسة حرية التعبير.■

# كيف نستثمر الإساءة للمقدسات دعوياً؟



قال الله تعالى: (لَا تَحْسَبُوهُ شَرّاً لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ) (النور: ١١)، نزلت هذه الآية المباركة في حادثة كبيرة، وهي حادثة «الإفك» التي كانت كفيلة بزعزعة المجتمع المسلم كله في بدايته؛ حيث نالت من زوج الرسول صلى الله عليه وسلم، لكن أنزل الله تعالى هذه الجملة القرآنية المباركة ليرسم من خلالها للأمة المنهج السوي في التعامل مع بعض الأزمات التي تنالها في رموزها ومقدساتها؛ سواء من المنافقين الذين أظهروا الإيمان وأبطنوا الكفر، أم من الكفار المجاهرين بكفرهم.

د. رمضان محمد

منذ بداية دعوة الإسلام ولم تتوقف الأسهم الموجهة للنَّيْل من مقدساتها بصور شتى؛ فتارة يهينون القرآن الكريم، وتارة يسيؤون للرسول العظيم، وتارة يعتدون على بعض المساجد.. إلخ.

وقد تختلف أسباب هذه الاعتداءات قديماً وحديثاً، ويتشعب الحديث عنها كثيراً، ونكتفي بما ذكره د. أحمد المجدوب، أستاذ علم الاجتماع بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية في مصر، في معرض تحليله لمنع غير المسلمين في الغرب فتياتهم من الزواج بالمسلمين؛ حيث يرى في هذا دليلاً على تنامي الخوف الأوروبي من التأثير الروحاني والعقائدي للدين الإسلامي لمن يقتربون منه؛ فديننا الإسلامي يوفر الكثير من الراحة النفسية والروحية لمن يعتنقه، مضيفاً أن هناك دراسات كثيرة تؤكد قدرة أي زوج مسلم على اعتناق زوجته للإسلام لما تجده فيه من استقامة وطهارة وأمانة وقوة روحية، وهو سلاح لن تستطيع أوروبا مواجهته.

ولما كان أعداء الإسلام يعجزون عن مواجهته بالحجة والبرهان، فإنهم لجؤوا إلى الإساءة إليه ومحاولة تشويهه بالكذب والبهتان.

وهنا يأتي السؤال: كيف تكون هذه الاعتداءات خيراً لنا؟

والإجابة أنها ستكون خيراً لنا حينما نحسن استثمارها وتفعيلها بصورة عملية لصالح قضايانا، وقد تتنوع وسائل هذا التفعيل، وتختلف حسب القائم بها؛ فما يمكن أن تقوم به الحكومات يختلف عما يمكن أن يقوم به عموم الأفراد، وما يقوم به الأفراد يختلف عما يمكن أن يقوم به

**لأن أعداء الإسلام يعجزون عن مواجهته بالحجة فإنهم يلجؤون إلى الإساءة إليه وتشويهه**

الدعاة وذوو التأثير في المجتمع.. إلخ.

وفيما يلي بعض المقترحات التي يمكن القيام بها:

**أولاً**: علينا جميعاً؛ حكومات وشعوباً، أن نؤمن بأننا ننتمي لدين يملك من مقومات الانتشار والنمو ما لا يتوافر لغيره، وأن كتابه هو كتاب الله المحفوظ من لدن العلي القدير الذي تكفل بحفظه؛ ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾(الحجر: ٩)، وأنه المهيمن على كل الكتب.

فالذي أحرق، في حادثة السويد مثلاً، هي ورقات المصحف، أما القرآن الكريم فهو محفوظ في الصدور قبل السطور.

وهذا يجعلنا نتعامل مع الأمر بعقلانية منطلقة من شعور بسمو رسالتنا وعلو ديننا الذي أغار عليه صدور هؤلاء الحاقدين.

**ثانياً**: على الحكومات دور كبير في استثمار هذه الأمور استثماراً دعوياً، وخير مثال على هذا

ما قامت به حكومة دولة الكويت على خلفية حرق المصحف الشريف، مؤخراً، في السويد؛ حيث قررت طباعة ١٠٠ ألف نسخة من المصحف الشريف مترجمة إلى اللغة السويدية لتوزيعها في السويد؛ بهدف تأكيد سماحة الدين الإسلامي ونشر القيم الإسلامية والتعايش بين البشر جميعاً، وعلى باقي الحكومات أن تحذو حذوها بوسائل متنوعة بما تملكه من إمكانات وكفاءات.

**ثالثاً:** على الحكومات أيضاً أن تفسح المجال للشعوب للتعبير عن رأيها من خلال الوسائل السلمية والمشروعة التي قد يكون لها أثر كبير في التعريف بالقضية ونشرها لدى شعوب الغرب، ومن ثم يبحثون عنها فيكون ذلك سبباً في اهتداء بعضهم كما حدث في الكثير من المواقف قبل ذلك.

**رابعاً:** على الجماهير المسلمة في مختلف الدول التفاعل الإيجابي والفعال والمنضبط مع هذه الحوادث بما يتناسب مع كل منها؛ بحيث يكونون سبباً لنشر القضية لدى الشعوب الغربية، كما أشرنا في النقطة السابقة.

**خامساً:** على المسلمين المقيمين في الغرب دور مهم ومحوري في هذا السياق من خلال إقامة الفعاليات وطباعة المنشورات التعريفية بالقضية، والتواصل المباشر مع الأفراد في الغرب لاستثمار الفرصة للتعريف بالإسلام ونشره.

**سادساً:** تعد مثل هذه الحوادث فرصة ذهبية للمراكز والمؤسسات الدعوية في الشرق والغرب للطرق على الحديد وهو ساخن لتشكيل مفاتيح دعوية وتعريفية بالإسلام وكتابه ورسوله من خلال مختلف الوسائل الدعوية الممكنة.

**سابعاً:** كما أن للمراكز الدعوية دوراً مهماً في استثمار هذه الحوادث؛ فكذلك على الشخصيات الدعوية المؤثرة، خاصة التي تملك وسائل للتواصل والانتشار في الغرب من خلال التعريف بحقيقة الإسلام وشريعته السمحة.

**ثامناً:** على الدعاة؛ أشخاصاً ومؤسسات ومراكز، استحضار المعنى القرآني الرائع في التعامل مع الغرب؛ ﴿لَيْسُواْ سَوَاء﴾ (آل عمران: ١١٣)؛ فلا يتم التعامل مع الغرب كله كأنه شيء واحد في توجهاته وأفكاره وتصرفاته تجاه الإسلام؛ بل لا بد من التفريق بين المسالم والمحارب؛ فنختار لكل فريق ما يناسبه من المصطلحات والمفاهيم ولغة الخطاب، ولندرك أن دور الداعية هو البلاغ وليس الهداية؛ فيتجه للفريق الأول (المسالم) بالدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة؛ لعل الله تعالى يفتح قلبه للهداية، أما الفريق الثاني (المحارب) فليتركه للقوانين والمواثيق الدولية التي يقع تفعيلها على الحكومات، وليكتفِ بالدعاء له بالهداية؛ فقد يفتح الله تعالى قلبه لنور الإسلام، كما حدث مع الهولندي «آرنولد فاندرون»، منتج فيلم «فتنة»، الذي أعلن إسلامه، ثم أدى فريضة الحج عام ٢٠١٣م، وقال على إثر ذلك: «خجلي تضاعف أمام قبر الرسول صلى الله عليه وسلم؛ حيث جال بخاطري حجم الخطأ الكبير الذي وقعت فيه قبل أن يشرح الله صدري للإسلام، لقد قادتني عملية البحث لاكتشاف حجم الجرم الكبير الذي اقترفته».

**تاسعاً:** تمثل وسائل التواصل الاجتماعي والطفرة التكنولوجية الكبيرة فرصاً رائعة ليقوم كل مسلم في أي مكان في العالم بدوره في التعريف بالإسلام ونشر دعوته، والرد على المسيئين له بكل الوسائل المكتوبة والمسموعة والمرئية وبمختلف اللغات، خاصة مع انتشار مواقع التعريف بالإسلام.

**عاشراً:** في أثناء القيام بدورنا تجاه ديننا علينا أن نستصحب قول الله تعالى: ﴿وَلاَ تَسُبُّواْ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ فَيَسُبُّواْ اللّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ (الأنعام: ١٠٨)؛ فلا نرد على الإساءة لديننا بالإساءة للشرائع الأخرى حتى لا يكون ذلك مدعاة لهم للتمادي في الإساءة؛ بل ليكن شعارنا: ﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل: ١٢٥).

**حادي عشر:** على أولياء الأمور والمعلمين والمربين في المؤسسات التعليمية والتربوية استثمار مثل هذه الفرص لترسيخ قداسة الرموز الإسلامية في نفوس الأبناء والطلاب بمختلف الوسائل، وحثهم الرد على الإساء للقرآن، مثلاً، بحفظه وتدبره، والإساءة للرسول صلى الله عليه وسلم بالتعرف على سيرته والاقتداء به.. إلخ.

وفي النهاية، فإن هذه المقترحات ليست هي كل ما يمكن فعله في الرد على هذه الإساءات؛ بل تأتي في مجال الاستثمار الدعوي فقط لها، وتحويل المحن إلى منح، كما أنها لا تعني أن تصرفاتنا يجب أن تكون دائماً ردود فعل؛ بل علينا الأخذ بالمبادرة والانطلاق بديننا وشريعتنا في الآفاق، مقتدين في هذا بالرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام الذين جابوا الأرض بدين الله تعالى حتى وصل إلينا بعز عزيز وذل ذليل؛ ﴿وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾(الصف: ٨).■

**للحكومات أن تستثمر دعوياً.. فالكويت طبعت ١٠٠ ألف نسخة من المصحف مترجمة إلى السويدية**

**على الجماهير المسلمة التفاعل الإيجابي والمنضبط مع هذه الحوادث بما يتناسب مع كل منها**

**على المسلمين بالغرب إقامة الفعاليات والتواصل المباشر مع الأفراد للتعريف بالإسلام ونشره**



# حرق المصحف.. مواسم الكراهية القادمة من الشمال وكيف نتعامل معها؟



كما أن للسنة فصولاً ومواسم، باتت على ما يبدو للكراهية مواسم أيضاً، يشتد خريفها من وقت لآخر، وكلما هبت عواصفها في بلد تتسلل منه إلى آخر، فنشاهد مظاهر الإساءة للمقدسات الإسلامية تعبر من مكان إلى مكان، ثم تهدأ قليلاً لتعاود الظهور؛ منطلقات هذه الإساءات مفهومة في سياقاتها، لكن من المهم أن نعي كيف نتعامل مع هذه الكراهية

محمد سرحان

مؤخراً، جاءت أزمة تدنيس المصحف وحرق نسخة منه في السويد صبيحة يوم عيد الأضحى المبارك، لتفتح الباب لمظاهر كراهية متجددة مماثلة في بلدان أخرى وكأننا أمام سباق لركوب موجة العداء وتسجيل موقف مضاد يسيء للمسلمين، وهي إساءات تتجاوز في آثارها وتداعياتها الواقع الأوروبي وتؤذي المسلمين في كل مكان.

من ناحيتها، ردود الفعل الغاضبة على تواضعها في بلادنا العربية والإسلامية تجاه الإساءة للمقدسات أمر إيجابي جداً، حتى وإن قلل البعض من جدواها، فهي شعور شعبي محمود ومطلوب أيضاً، فهو يدلل على أن هذه الشعوب حية لم تمنعها تحدياتها الداخلية من الشعور العام بواقع الأمة والتعبير عن رفضها لإيذائها في مقدساتها.

الغضب الشعبي المتواضع هذا يصنع جداراً عازلاً بين المسلمين واعتياد الإساءة، فيجنبنا الانزلاق في فخ التطبيع مع ظاهرة الإساءة للمقدسات الإسلامية وحالة الكراهية بحكم تكرارها وتشابهها، أو تعلل البعض بقصر تأثيرها ظاهرياً وسرعان تبخرها، لكن في حقيقة الأمر تأثير مثل هذه الأفعال يتبدد للأسف بالنسبة لاهتماماتنا نحن فقط بحكم ثقافة «الترند» الطاغية في أولوياتنا.

هذا التناسي من جانبنا لهذه الإساءات يوازيه على الجانب الآخر رسوخ لها كصورة نمطية لاستفزاز المسلمين والإساءة لمقدساتهم، يلعب على وترها المتطرفون والباحثون عن الشهرة السياسية والإعلامية في الغرب واستثمارها في المواسم الانتخابية، حتى أصبحت مقدساتنا ورقة تُستخدم لدغدغة مشاعر اليمين المتطرف واستمالته في ظل تنامي حالة النزوح نحو الكراهية.

**الغضب غير كاف**

لا شك أن الغضب وحده وإن كان محموداً، إلا أنه غير كاف، نعم كانت هناك العديد من المواقف الرسمية عربياً وإسلامياً ترفض هذه الإساءات، لكن آن الأوان لتحويل هذه المواقف إلى خطوات عملية كضرورة حتمية في ظل تكرار ظاهرة الإساءة، للعمل على إرساء قواعد قانونية ودبلوماسية تجرم ازدراء المقدسات، وأن تجعلها مصونة بمعزل عن حريات مزعومة تمتهن في أغلب مظاهرها مقدسات المسلمين دون غيرهم.

فسبق أن اعتمدت الأمم المتحدة اقتراحاً بجعل ١٥ مارس يوماً سنوياً لمكافحة «الإسلاموفوبيا» تزامناً مع ذكرى مذبحة المسجدين في نيوزيلندا، وسبق أيضاً أن اعتبرت المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان أن الإساءة للرسول الكريم لا تندرج ضمن حرية التعبير.

وهذا يظهر مدى أهمية الحراك السياسي والدبلوماسي للدول العربية والإسلامية، في إطار ترسيخ ثقافة نبذ الإساءة للمقدسات عموماً وتقنينها دولياً، حتى لا تصبح مقدسات المسلمين مجالاً للتلاعب بمشاعر المسلمين.

ثم إن الإساءة للقرآن في السويد أو غيرها تأتي تحت مظلة قانونية تتعلق بحرية التعبير، فإذا كانت حرية التعبير هي المظلة بهذا الشكل، فأين استثمار مسلمي أوروبا أنفسهم




لنفس المظلة، وحقهم في التعبير عما يصيبهم من أضرار نفسية ومجتمعية نتيجة الإساءة لمقدساتهم، وسعيهم في توضيح أخطار مثل هذه الأفعال على بنية المجتمع الذي هم جزء منه؟ خاصة في ظل الزعم اليميني في أوروبا بأن المسلمين يعيشون في عزلة وغير مندمجين في المجتمع.

فإن كان المسلمون في بلادنا العربية والإسلامية ربما ينتهجون مسارات الاحتجاج والمقاطعة، فالمسلمون في أوروبا مفتوحة أمامهم آفاق واسعة من الحريات من الطبيعي استثمارها والتحرك من خلالها إعلامياً وسياسياً ومجتمعياً وحقوقياً.

بالإضافة إلى استثمار هذه الأحداث للتعريف بالإسلام ومقدساته من خلال استخدام لغة خطاب تناسب هذه المجتمعات الأوروبية، ووسائل مختلفة تناسب فئاتها وطبقاتها، فالجهل جزء من الأزمة، والإنسان، كما يقولون، «عدو ما يجهل»، فكلما جهل الإنسان بمعرفة الإسلام وتعاليمه؛ كان أكثر تأثراً بخطاب الكراهية وربما أصبح متطرفاً مستقبلياً.

### التقارب والمشاركة

ومن هنا يجب على المسلمين في الغرب السعي ضمن الإطار المجتمعي وإيجاد مبادرات مجتمعية تصنع التقارب والمشاركة، وهذا التقارب يصنع المعرفة عن قرب بالاحتكاك المباشر، وبالمعرفة تذوب حواجز التوجس ورهاب الإسلام، وبمرور الوقت وترسيخ التشارك يتحول المجتمع نفسه إلى مدافع عن المسلمين ورافض لازدراء مقدساتهم.

وهذه التحديات تضع المؤسسات الإسلامية في الغرب أمام مسؤولياتها، ولا بد من التعامل معها كدافع لمزيد من الاقتراب من مجتمعاتها ومحيطها غير المسلم من خلال مضاعفة أنشطة المساجد وفعاليات «الأبواب المفتوحة» التي تنظمها المساجد والمراكز الإسلامية وتستضيف غير المسلمين للتعريف بالإسلام وسماحته وكيف ينظر لغير المسلم، والإكثار من الأنشطة المجتمعية التي تعود بالنفع للمجتمع ككل وليس المسلمين وحدهم، وإمكانية إيجاد أنشطة صيفية لأبناء الأحياء المجاورة للمراكز الإسلامية.

يمكن أيضاً لمسلمي أوروبا السعي ضمن الأطر السياسية والقانونية للحيلولة دون تعميم مثل هذه الإساءات أو التطبيع معها باعتبارها تندرج ضمن حرية التعبير، والعمل على لفظها من الحراك السياسي وعدم استثمار الإساءة لمشاعر المسلمين كبوابة للعبور إلى الشهرة وتسجيل حضور سياسي وإعلامي كما يفعل بعض السياسيين لا سيما في مواسم الانتخابات.

حالة النزوح الجماعي نحو «الإسلاموفوبيا» في أوروبا يجب أن يقابلها عمل دؤوب يحول دون تفشي الكراهية في هذه المجتمعات ومنع آثارها من أن تصبح مألوفة في الشارع، وذلك عبر الحضور الإيجابي للمسلمين في المشهد العام سياسياً واجتماعياً، والمشاركة الفعالة كمكون مؤثر وكتلة تصويتية يراعي الساسة وزنها.

ومن مظاهر التعريف بالإسلام ووسائل الرد على الإساءات توزيع ترجمات معاني

**على مسلمي أوروبا السعي سياسياً وقانونياً للحيلولة دون تعميم مثل هذه الإساءات أو التطبيع معها**

**النزوح نحو «الإسلاموفوبيا» بأوروبا يجب أن يُقابل بعمل دؤوب يحول دون تفشي الكراهية بهذه المجتمعات**

**ضرورة استمالة الأكاديميين والمثقفين الغربيين للوقوف ضد مظاهر الكراهية والإساءة للمقدسات**

القرآن الكريم، وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وغيرها من الكتب والمؤلفات التي تقدم صورة مبسطة لحقيقة الإسلام، بحيث يتوفر هذا الحد الأدنى من المعرفة بالإسلام، وهذا الدور يقع على عاتق المؤسسات الكبرى في بلادنا.

بُعد آخر مهم أيضاً فيما يخص دور المثقفين والأكاديميين المسلمين في الغرب ودورهم في الاحتكاك بالمجتمع الأدبي والثقافي الغربي وتحريك المياه الراكدة في التماس مع واقع المسلمين والإساءة لمقدساتهم، واستمالة الأكاديميين والمثقفين للوقوف ضد مظاهر الكراهية والإساءة للمقدسات على اختلافها.

ومن الأدوات التي لها أهمية كبيرة إزاء مثل هذه الإساءات هي الإعلام، وهو هنا على قسمين؛ أولهما الإعلام المعبر عن المسلمين في الغرب، وهو متواضع بلا شك على تنوع وسائله، بل غائب في حقيقة الأمر، فعلى ما يبدو لم يدرك بعد مسلمو أوروبا أهمية الإعلام كونه جسراً يربط بينهم وبين مجتمعاتهم الغربية التي يعيشون فيها، وباقي المسلمين في الدول العربية والإسلامية.

القسم الآخر من الإعلام هو الإعلام العربي والإسلامي، وللأسف في أغلبه يتعامل مع قضايا الأقليات المسلمة من منطلق مناسباتي مؤقت وقت حدوث الأزمات أو النجاحات اللافتة فقط، ثم سرعان ما يتبدد هذا الاهتمام وينصرف إلى قضايا أخرى بحكم طغيان الخبر.■



مطالِبة بتجريم ازدراء الأديان..

# مؤسسات إعلامية عربية وإسلامية تنظم مؤتمراً افتراضياً بعنوان «قرآننا عزنا»




نظمت مؤسسات وقنوات إعلامية من دول عربية وإسلامية في بث مشترك، الثلاثاء ٤ يوليو ٢٠٢٣م، مؤتمراً افتراضياً دولياً بعنوان «قرآننا عزنا»، بمشاركة علماء ودعاة ومفكرين وممثلي هيئات من أكثر من ٢٥ دولة حول العالم؛ وذلك لنصرة كتاب الله تعالى، والوقوف بالمرصاد ضد الحملة الخسيسة التي تستهدفه، آخرها إحراق نسخة منه في السويد أول أيام عيد الأضحى في تحدٍّ لمشاعر المسلمين بالعالم أجمع.

**مـي الوردانـي**

في البداية، دعا **د. علي القره داغي**، الأمين العام للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، خلال كلمته، إلى توحيد الأمة الإسلامية، وأن يكون المسلمون يداً واحدة لنصرة كتاب الله تعالى، وطالب كافة الحكومات الإسلامية بأن تقوم بواجبها في التصدي للمساس بمقدسات الإسلام وحمايتها، وأن ترعى حملة للمقاطعة الاقتصادية للمنتجات السويدية.

واعتبر أن قيام دولة السويد بالسماح بحرق القرآن الكريم مرات عديدة، وقيام أجهزتها بحماية مرتكب الجرم، عمل إرهابي واستفزازي يستفز مشاعر حوالي ملياري مسلم في العالم، ويستفز مشاعر المواطنين المسلمين في السويد.

وشدد القره داغي على أن المعتدين لا يعرفون قيمة القرآن الكريم عند المسلمين، فهو كلام الله ورسالة الرحمة للعالمين، مشيراً إلى قول عدد من المستشرقين: إن القرآن هو الوثيقة الوحيدة التي تصح نسبتها إلى الله تعالى، ولم يحدث فيها أي تغيير ولا تحريف ولا تبديل.

من جانبه، اعتبر **م. مراد العضايلة**، الأمين العام لحزب جبهة العمل الإسلامي بالأردن، أن تكرار المساس بالقرآن الكريم في السويد جريمة نكراء بحق أقدس مقدسات المسلمين وأعزها واعتداء على الأمة، واستهداف للدين الإسلامي والأخلاق والقيم الإسلامية.

وأكد أن تكرار هذه الجريمة في السويد يوجه رسالة للمسلمين بأن هذه الدولة لا تبالي باستنكاراتهم ولا إداناتهم ولا ما يصدر عن الحكومات العربية والإسلامية من مواقف؛ لأنها تعلم أن هذه المواقف لن تزيد على الكلام الشفوي الذي لا يسمن ولا يغني من جوع.

ودعا العضايلة الحكومات العربية والإسلامية إلى مواقف حازمة والضغط على الأمم المتحدة لإصدار تشريع يدين الإساءة للأديان والمقدسات والرموز الإسلامية في العالم، ويجرم ما يسمى «الإسلاموفوبيا»، واتخاذ موقف جماعي بطرد سفراء السويد واستدعاء السفراء العرب، وتفعيل المقاطعة الاقتصادية للمنتجات السويدية.

إلى جانب ذلك، قال **الشيخ سامي الساعدي**، الأمين العام لمجلس البحوث بدار الإفتاء الليبية: إنه يجب على المؤمن أن يعظم كتاب الله تعالى ويتعامل على أنه رسالة إليه من خالقه وربه ومولاه، كما كان السلف الكرام، وعدم السماح بالمساس به.

وأضاف أن من وسائل الحياة بالقرآن الكريم الإقبال عليه تعليماً وعملاً ودعوة ورد شبهات الطاعنين فيه والمحرفين لمواضعه والإيمان به والدفاع عنه.

وقال **د. عبدالحي يوسف**، نائب رئيس

## د. القره داغي: سماح السويد بحرق القرآن وحماية مرتكبه استفزاز لمشاعر ملياري مسلم

## م. العضايلة: طرد سفراء السويد واستدعاء السفراء العرب وتفعيل المقاطعة الاقتصادية

## د. الصلابي: الحرب البربرية على قيم الإسلام ومقدساته من أسباب انتشاره بين الناس

هيئة علماء السودان، في كلمته: إنه يجب تبيين كتاب الله تعالى للناس أجمعين وشرح أنواره، ودعا علماء الإسلام إلى أن يوضحوا كيف عالج القرآن مشكلات البشرية، وأيضاً عرضه في ترجمة أمينة لشتى اللغات.

بدوره، قال **د. محمد علي الصلابي**، عضو الأمانة العامة للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين: إن استفزاز الأمة الإسلامية واستهداف خصومها لها من أسباب تفجير طاقاتها ويقظتها الفكرية والسياسية والدعوية والاقتصادية والإعلامية والاجتماعية والنفسية والسلوكية.

وأضاف الصلابي أن هذه الحرب الشعواء والبربرية على قيم الإسلام العظيم وثوابته ومقدساته من أسباب انتشاره بين الناس.

من جانبه، أكد **د. عثمان حسن محمود**، رئيس الهيئة العليا للفتوى في جيبوتي سابقاً، ضرورة تفعيل القرآن الكريم كمنهج حياة للأمة الإسلامية وعزها للرد على العدوان الصارخ الذي قامت به السلطات السويدية بالسماح لمتطرف بحرقه، والاستمساك بالقرآن الكريم وتعلمه والعمل به وامتلاك القوة لحمايته والدفاع عنه.

وأوضح محمود أن العدوان على القرآن الكريم ليس سلوكاً فردياً، بل يأتي في إطار الإساءات المتكررة التي تقوم بها الدول الغربية عموماً التي تستهدف تارة شخص نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم برسوم ساخرة، وتارة تستهدف المصحف الشريف، وتارات أخرى تستهدف شعيرة من شعائر الإسلام أو مقدساً من مقدساته.

وأكد **د. محمد موفق الغلاييني**، عضو مجمع فقهاء الشريعة في أمريكا الشمالية، في كلمته، عظم وعلو القرآن الكريم، مشيراً إلى أن قدره العظيم ومكانه الرفيع، لا يعرفه إلا من عايشه، وسبر أغواره، وتعرّف على جواهره، مضيفاً أن الرد العملي الحضاري على حرق المصحف يكون بتبيان رسالته التي جاءت إنقاذاً للبشرية والإنسانية، والتأكيد على أن كل محاولات الإساءة ستبوء لا محالة بالفشل، فقد تكفل الله بحفظه، كما حذر الشيخ، في معرض حديثه، الشباب المسلم من أي مظاهرات غير منضبطة وعشوائية تخريبية تحرفها عن مسارها، وتسيء إلى رسالة الإسلام وتخدم أعداءه.

بدوره، طالب **الشيخ رائد صلاح**، رئيس الحركة الإسلامية بالداخل الفلسطيني، المجتمع الدولي بمحاسبة ومحاكمة السلطات السويدية لسماحها بارتكاب جريمة إحراق القرآن الكريم، خاصة مع تكرار هذه الجريمة من قبل الاحتلال الصهيوني في فلسطين وأيضاً في الهند.

وأوضح أن جريمة حرق القرآن الكريم باتت حرباً عالمية على أمة الإسلام، خاصة وأن مئات الملايين في العالم الغربي يجهلون القرآن الكريم والإسلام ونبيه محمداً صلى الله عليه وسلم.

ودعا صلاح إلى الرد الحازم على السلطات السويدية بعد تغاضيها وسماحها بتكرار الجريمة النكراء عبر مقاطعتها اقتصادياً على صعيد الحكومات والأنظمة، وأيضاً على صعيد الشعوب العربية.

من جانبه، قال **الشيخ عبدالخالق الشريف**، رئيس أكاديمية الشريف للعلوم الشرعية، في كلمته خلال الجلسة الثانية للمؤتمر: إن حرق القرآن الكريم إهانة للإنسانية ودليل على الفوضى والحقد الدفين العميق وجهل لا نظير له وحقارة لا مثيل لها.




واستنكر الشريف الرد الخجول من الاتحاد الأوروبي حيال الجريمة النكراء، مؤكداً ضرورة تحرك الاتحاد الأوروبي لوضع قانون لتجريم الإساءة للأديان والمعتقدات، ودعا الأنظمة العربية والإسلامية إلى قطع العلاقات الدبلوماسية مع هذه الدول المعتدية والمؤيدة والصامتة، كما دعا الشعوب إلى المقاطعة الاقتصادية لمنتجاتهم.

وقال **د. محيي الدين غازي**، أمين الجماعة الإسلامية بالهند، خلال كلمته في الجلسة الثالثة للمؤتمر: إن القرآن الكريم هو المنحة الإلهية العظيمة وبوابة الأمل الكبيرة والوحيدة في عالم اشتد فيه الظلم والظلام، وتتوه فيه البشرية في ضلال كبير، خاصة بعد أن ساد اليأس بين البشرية، واستنهض علماء الأمة ودعاتها بأن يقوموا بدورهم في تعريف البشرية بالقرآن الكريم، من خلال القدوة وتطبيق أحكامه.

وقد حث المشاركون، في البيان الختامي بالمؤتمر، أفراد الأمتين العربية والإسلامية على تبني حملات مقاطعة المنتجات السويدية، والمشاركة عبر مواقع التواصل الاجتماعي في نصرة كتاب الله والتعريف به، من خلال التدوين بكل الوسائل المتاحة والمشروعة.

كما طالبوا كافة المنظمات والمؤسسات والشعوب استنكار ما حدث من فعل خسيس اقترفته أيدي أحد المتطرفين تحت حماية الشرطة السويدية، وناشدوا الأنظمة والحكومات العربية والإسلامية عدم الاكتفاء بالإدانة والاستنكار والشجب فحسب، بل اتخاذ خطوات عملية تصعيدية في سبيل رد الاعتبار لمشاعر المسلمين حول العالم، وضرورة تفعيل قوانين تجريم ازدراء الأديان، وحث الغرب على سن قوانين مماثلة في بلادهم.■

# المرأة.. وتربية الأبناء على حب المقدسات




المقدسات الإسلامية كانت ولم تزل مستهدفة من قَبل أعداء الإسلام، لعلمهم اليقيني أنها جزء لا يتجزأ من هوية المسلمين، وأن اهتمامهم بها والتفافهم حولها نابع من تمسكهم بهذا الدين.

وإذا كان الواجب على الأمة حماية مقدساتها، فإن أول الطريق إلى ذلك تنشئة أجيال تتربى على حب المقدسات، ليصبح هذا الحب سائراً في دمائهم، وحالة دائمة، ليست مجرد عارض يدق ناقوس حماستهم لفترة ثم يخبو الوهج سريعاً، كذلك عندما نتحدث عن التنشئة والتربية على حب المقدسات، فإننا نتوجه إلى المربي الأول والأقدر؛ المرأة، التي يقع على عاتقها العبء الأكبر في العملية التربوية.

إحسان الفقيه
كاتبة صحفية

هناك عبارة متداولة منسوبة لـ«نابليون بونابرت» يقول فيها: «المرأة التي تهز المهد بيمينها تهز العالم بيسراها»! وهو مضمون صحيح، فإذا بحثت في سير العظماء، سوف تدرك بوضوح دور الأم في تنشئتهم وسلوكهم طرق المعالي؛ ذلك لأن الطفل أكثر لصوقاً بأمه فترة التنشئة، ويقضي معها وقته كله تقريباً، بخلاف الأب الذي يسعى خارج البيت في التكسب وأمور المعاش.

في السنوات الأولى للطفل يكون أكثر ارتباطاً بأمه، وهو الارتباط الذي يواكب فترة قابليته للتشكيل، فالعلماء يقولون: إن شخصية الطفل تتكون خلال السنوات الخمس الأولى من عمره، وهو ما يضاعف من مسؤولية الأم في تربية الطفل.

وإننا إذ نتحدث عن دور الأم في تربية الأبناء على حب المقدسات، فإن أول واجبات الأم في هذا الشأن أن تكون في موقع القدوة لأبنائها، فقد أوصى الإمام الشافعي، مؤدب أولاد الخليفة، قائلاً: «ليكن أول ما تبدأ به من إصلاح أولاد أمير المؤمنين إصلاحك نفسك، فإن أعينهم معقودة بعينك، فالحسن عندهم ما تستحسنه، والقبيح عندهم ما تكرهه».

فالقدوة أنجع الوسائل التربوية، حين يتمثل المربي ما يدعو إليه، ومهما تحدثت الأم عن المقدسات دون أن يلحظ الابن أن هذه المقدسات محل اهتمام بالغ من الأم، فلن يتأثر بما تقول، فلا بد من اقتناع الأم أولاً وتفاعلها مع أخبار المقدسات، سواء بالقراءة التاريخية، أو بمتابعة الأخبار المتعلقة بها، وأن تكون ضمن أحاديث مجالسها.

### فرع عن أصل

بيد أنه ينبغي العلم بأن التربية على حب المقدسات إنما هي فرع عن أصل عظيم، وهو الاستقامة على أمر الله تعالى والالتزام بتعاليم دينه، فمن يعظم الله تعالى يعظم شعائره؛ ﴿ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ (الحج: ٣٢)، وكذلك يعظم كل ما أحب الله تعالى، وكل ما كان له مكانة عند الله سبحانه.

التربية على حب المقدسات حال البعد عن تعظيم الله تعالى والنأي عن الالتزام بشريعته، كالبناء على غير أساس؛ لأن حب ما أحب الله عز وجل نتيجة حتمية لمحبة الله ومظهر من مظاهرها، فينبغي أن تحرص الأم على أن تكون تنشئة أطفالها على حب المقدسات ضمن إطار عام من التربية على الاستقامة، وربط المقدسات بمحبة وتعظيم الله عز وجل.

فلن تُغرس محبة المقدسات في نفوس الأطفال إلا من خلال تناول البعد التاريخي لها، وكلما كان تاريخ المقدسات حاضراً في أذهان الناشئة؛ ازدادوا قرباً منها وتفاعلاً مع حاضرها، ولذلك حرص المسلمون الأوائل على تعليم أبنائهم سيرة النبي صلى الله عليه وسلم



**التربية على حب المقدسات جزء من الاستقامة على أمر الله تعالى والالتزام بدينه**

**محبة المقدسات لن تُغرس في نفوس الأطفال إلا من خلال تناول البعد التاريخي لها**

**اتباع الأسلوب القصصي الجذاب عن تاريخ المقدسات يُحدث تأثيراً كبيراً في تعلقهم بها**

لربطهم به وبمنهجه، وفي ذلك يقول عليّ بن الحسين: «كُنَّا نُعَلَّمُ مَغَازِيَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا نُعَلَّمُ السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ».

وإذا اتبعت الأم أسلوباً قصصياً مبسطاً جذاباً مع الأبناء في عرض تاريخ المقدسات، فلا شك أنه سيُحدث تأثيراً كبيراً في تعلقهم بها، مع تحري الأوقات التي يكون الأطفال فيها في حال يقظة وانتباه.

فعن المسجد الحرام؛ يُعرف الأطفال قصة البناء وما يحيط بها من أحداث كقصة أم إسماعيل وبئر زمزم، وقصة الذبح والفداء، ونداء إبراهيم في الناس بحج البيت، وربط ذلك كله بطاعة الله تعالى، والتعريف بحال المسجد الحرام قبل البعثة وفي عهد النبوة، ودور النبي صلى الله عليه وسلم في إنهاء خلاف القرشيين على وضع الحجر الأسود عند إعادة بناء الكعبة، وأهمية المسجد الحرام بالنسبة للمسلمين كقبلة جامعة وملتقى عام في مواسم الحج والعمرة.

وأما المسجد النبوي؛ فهناك قصة البناء بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم، وكيف تعاون الصحابة في بنائه مع نبيهم، والدور الذي قام به هذا المسجد في توجيه المسلمين ومناقشة قضاياهم، وسرد القصص الواردة في السيرة النبوية المتعلقة بالأحداث التي جرت داخل المسجد.

وأما المسجد الأقصى؛ فإضافة إلى مكان وزمان البناء، يعرف الطفل بأحقية المسلمين به، استناداً إلى واقعة الإسراء والمعراج التي كانت إيذاناً بتسلم المسلمين الريادة والسيادة في هذه البقعة بموجب القرآن؛ ﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (الأعراف: ١٢٨)، كما يُعرف الأبناء بقصة فتح المسلمين القدس وروح التسامح التي عاملوا بها أهلها، والحملات الصليبية التي احتُل خلالها المسجد، والمجازر الوحشية التي ارتكبت بحق المسلمين فيها، كما يعرف الطفل بجهود المسلمين في استرداد المسجد الأقصى، وقصة الإعداد لاسترداده التي عمل عليها نور الدين محمود زنكي، وتلميذه صلاح الدين الأيوبي.

كما يعرف الأبناء كيف سقطت القدس في يد الاحتلال الصهيوني، وربط ذلك بتفرق المسلمين، والمحاولات المستميتة من قبل الصهاينة لهدم المسجد الأقصى، وقصص البطولة للفلسطينيين في الدفاع عنه.

**وسائل عملية:**

١- اصطحاب الأطفال لزيارة المساجد لمن كان من أهل بقاعها، أو يكون ذلك من خلال مواسم الحج والعمرة لمن استطاع ذلك، ليجتمع النظر إلى السمع فيؤصل المحبة في نفوسهم.

٢- الاستعانة بمقاطع الفيديو والصور على الإنترنت المتعلقة بالمقدسات، ليشاهدها الأبناء، بعد أن تطلع الأم عليها منفردة لتقييمها أولاً.

٣- الاستعانة بألعاب الكمبيوتر التي يتعلمون من خلالها مواقف ومواقع ذات صلة بالمقدسات.

٤- تعليق صور للمقدسات الإسلامية أو وضع مجسمات لها في المنزل، ليألف الأطفال منظرها كلما مروا عليها.

٥- إنشاء صندوق تبرعات يحمل اسم «أنقذوا الأقصى» مثلاً، يُشجع الأبناء على وضع جزء من مصروفهم لادخاره في هذا الصندوق نصرة لـ«الأقصى».

٦- جمع الأم أبناءها من آن لآخر للدعاء بأن يحمي الله تعالى المقدسات ويحرر المسجد الأقصى، ويؤمّنون هم على دعائها.

٧- يمكن للأم أن تطلب من أبنائها كتابة موضوع عن «الأقصى» على فترات متباعدة.

٨- الاجتهاد في تعريف الأبناء ما يستجد من أخبار متعلقة بالمقدسات الإسلامية وبطريقة تناسب أعمارهم.

ربما يتضمن العمل بهذه التوجيهات لوناً من ألوان المعاناة التي تتحملها الأم رغم كثرة أعبائها المنزلية خاصة إذا كان لها عمل خارج إطار المنزل، لكن الهموم بقدر الهمم، والقضية تستحق المعاناة والتعب، وليس هناك بديل عن الأم في العملية التربوية بصفة عامة، وتنشئة الأطفال على حب المقدسات بصفة خاصة، لذلك حري بالعاملين في حقل الدعوة أن يركزوا على تأهيل المرأة لأن تقوم بهذا الدور على خير وجه.■



## الإجابة لفضيلة الإمام د. يوسف القرضاوي يرحمه الله

# الرسـول والقرآن.. قـدس الأقـداس

إعـداد- د. أحمـد ناجــي:

• **الاعتداء على مقدسات المسلمين لم يتوقف قديماً وحديثاً، وفي هذه الأيام رأينا من يسيء إلى الرسول صلى الله عليه وسلم بنشر رسوم مسيئة، وكذلك رأينا من يسيء إلى القرآن الكريم بتمزيقه وحرقه، فما حكم الإسلام في هذه الإساءات؟**

- إن شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم والقرآن الكريم هما قدس الأقداس بالنسبة للمسلمين في أنحاء العالم، لا يسمحون ولا يتهاونون في أي تطاول عليهما، وإن محاولات بعض الشخصيات الغربية بالاجتراء[1] على هذين المقدسين فعل مستنكر، وإنني أشبه فيلم «جيرت ويلدرز»، زعيم حزب الحرية اليميني الهولندي المتطرف، الذي تطاول على القرآن الكريم بكتاب «كفاحي» للزعيم النازي «هتلر»، وأدعو لمقاطعة هذا الفيلم ومنعه من التداول في هولندا وأوروبا.

هؤلاء يزعمون أن القرآن الكريم يحرّض على القتل والعنف والكراهية، وهذا كذب وافتراء وكلام مختلق لا يقوله إلا جاهل أو مكابر أو معاند، وموقف البرلمان الهولندي من هذا الفعل الشنيع حلقة من حلقات مسلسل العداء الغربي للإسلام، وأدعو لاتخاذ موقف إسلامي جماعي من الذين يتطاولون على مقدسات المسلمين.

نحن أمة مسالمة، والغرب هو الذي يناوشنا باستمرار؛ لأنه في موقف القوة ونحن في موقف الضعف، ومشكلتنا مع الغرب أنه هو الذي يبدأ بعداوتنا، فالغرب هو الذي بدأ بالإساءة إلينا بإعادة نشر الرسوم المسيئة إلى رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم، بعد أن نسينا هذا الأمر، وكنا نحاول أن نبدأ صفحة جديدة، فنحن مشغولون بإصلاح أنفسنا وبهداية العالم من حولنا، وما كنا نحب أن نشغل أنفسنا بهذا الأمر.

من سالمنا سالمناه، ومن مدَّ يده إلينا ذراعاً مددنا أيدينا إليه باعاً؛ لأننا لسنا هواة صدام ولا صراع، فنحن أمة سلام، و«السلام» اسم من أسماء الله تبارك وتعالى، وعندنا قوة روحية تتمثل في

**الرسول والقرآن هما قدس الأقداس للمسلمين لا يسمحون ولا يتهاونون في أي تطاول عليهما**

الرسالة العظيمة التي خصنا الله بها، وهي رسالة الإسلام، والدستور العظيم المتمثل في القرآن الكريم كتاب الخلود الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولا يوجد كتاب يحفظه مئات الألوف كما يحفظ المسلمون القرآن الكريم.

وأطلب من النائب الهولندي المتعصب الذي لا يرى الحقيقة أن يدلنا على الآيات التي تحض على الكراهية أو التي تحض على العنف أو التي تحرض على القتل!

إن من يقرأ آيات القرآن الكريم بفهم وعقل وإنصاف لا يجد فيها ما يحرض على العداوة والبغضاء، والقرآن الكريم مليء بالآيات التي تدعو للمحبة والعفو والصفح والتعايش بين الناس كإخوة مهما اختلفت أجناسهم ودياناتهم، منها قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات: ١٣).

والقرآن الكريم يحارب البغضاء والكراهية والعداوة، والله عز وجل عندما حرم الخمر لم يعلل تحريمها بأنها تدمر العقل والجسم، وإنما لأنها توقع العداوة

والبغضاء بين الناس، فحماية الناس من العداوة والبغضاء هما السبب في تحريم الخمر، والله عز وجل يريد من عباده أن يتعارفوا وأن يتحابوا مهما اختلفت أديانهم، وأن أخوة الإنسانية تجمعهم فكلهم أبناء آدم.

يزعم البرلماني الهولندي بأن أسماء الله الواردة في القرآن تحث على العنف، وهذا زعم باطل، فأسماء الله تعالى التي وردت في آيات القرآن الكريم تجمع بين الرحمة والمغفرة، والقرآن الكريم به ١١٣ سورة من بين ١١٤ سورة، تبدأ بـ«البسملة» (بسم الله الرحمن الرحيم)، و«الفاتحة» أول سور القرآن تؤكد آياتها أن الله هو الرحمن الرحيم، وأن المسلم يقرأ تلك السورة ١٧ مرة في الصلوات الخمس لتتمكن الرحمة من قلبه ونفسه.

واسم الله «الجبار» لم يرد في القرآن الكريم إلا مرة واحدة في أواخر سورة «الحشر» ضمن أسماء أخرى وردت في قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (الحشر).

وصفة الله «الجبار» وردت في القرآن لبيان جبروته سبحانه على الفراعنة والمستكبرين والمتجبرين على الناس بغير الحق، وإذا قارنا بين صفة الله في القرآن الكريم وصفته في التوراة التي

## من سالمنا سالمناه ومن مدَّ يده إلينا ذراعاً مددنا أيدينا إليه باعاً فلسنا هواة صدام ولا صراع

يؤمن بها البرلماني الهولندي المتعصب، وجدنا أن صفة الله في القرآن «أرحم الراحمين» وردت ٤ مرات، وصفته «خير الراحمين» وردت مرتين، وفي المقابل فإن سورة الله في التوراة: أنه منتقم غضوب ينتقم من الآباء في أبنائهم حتى الجيل الثالث والرابع، والقرآن الكريم يحرم قتل النفس إلا بالحق، وينص على أن من قتل نفساً بغير ذنب فكأنما قتل الناس جميعاً، وعندما شرع الله تعالى الجهاد، شرعه دفاعاً عن الدين وعن الوطن وعن الأرض والعِرض والحرمات، والإسلام ليس متعطشاً لسفك الدماء وقتل الأبرياء، والرسول صلى الله عليه وسلم قال: «أيها الناس، لا تتمنوا لقاء العدو، وسلوا الله العافية، فإذا لقيتموهم فاصبروا..»[٢].

وفكرة القتل يرفضها الإسلام حتى بالنسبة للحيوانات، ورفض النبي صلى الله عليه وسلم طلب الصحابة بإبادة الكلاب الضالة في المدينة المنورة قائلاً لهم: «لولا أن الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها»[٣].

ومبدأ قتل الشعوب وإبادتها فكرة توراتية، حيث تدعو التوراة اليهود لقتل ذكور الشعوب التي ينتصرون عليها سواء كانوا أطفالاً أو كباراً، والمسيحيون طبقوا فكرة إبادة الشعوب التي أمرتهم بها التوراة على سكان أمريكا وأستراليا الأصليين، فقد تمت إبادتهم على يد المستعمر الجديد.

للأسف أن بعض المسلمين يقدمون صورة مشوهة عن الإسلام بسبب سوء فهمهم لما أمر به القرآن الكريم، وأدعوهم لفهم أعمق وفقه أشمل لما جاء به الإسلام من رحمة ودعوة للمسالمة والأخوة الإنسانية بين البشر جميعاً، وأتمنى أن يعرف غير المسلمين حقيقة الإسلام وما يريد لهم من رحمة وخير وسلام.

ولقد سُررت بموقف الحكومة الهولندية التي أعلنت بصراحة براءتها من النائب، وإدانتها لما قام به وأسفها لعرض الفيلم الذي لا يحقق سوى الإهانة والإساءة لمشاعر المسلمين، الذي يجعل الإسلام والعنف في كفة واحدة، رغم رفض أغلبية المسلمين للعنف، ووقوعهم ضحايا في أكثر من مكان في العالم.

وأرحب بموقف الجالية الإسلامية واتحاد المنظمات الإسلامية في هولندا، حيث وقفوا موقفاً عقلانياً هادئاً، وتبنوا الردود المتزنة على موقف النائب المتعصب، وأدعو للتعريف بالقرآن ورسالته الحضارية للناس أجمعين لتفويت الفرصة على الذين يعكرون الماء ليصطادوا، وليشوهوا صورة الإسلام والمسلمين[٤].■

**الهوامش**

(١) اجتراء: مصدر اجترأ، اِجْتراءُ الوَلد: تَشْجِيعُهُ، جرَّأَ: (فعل)، جَرَّأَ وَلَدَهُ: شَجَّعَهُ، وجَعَلَهُ يُقْدِمُ. معجم المعاني الجامع.

(٢) رواه البخاري (٢٩٦٥).

(٣) أخرجه أبو داود (٢٨٤٥)، والترمذي (١٤٨٩) واللفظ له

(٤) موقع العلامة القرضاوي يرحمه الله، بتصرف.





# قانون مدني موحَّد في الهند..

# كيف يؤثر على المسلمين والمجتمعات الدينية؟




دافع رئيس الوزراء الهندي «ناريندرا مودي»، مؤخراً، في أول تصريح علني، عن فكرة القانون المدني الموحَّد للأحوال الشخصية، وقال: «إن البلاد لا يمكن أن يكون لها قوانين منفصلة لشعبها، وإن الدستور يُلزم الدولة بتأمين قانون مدني موحَّد لمواطنيها»، في حين يسعى حزب «بهاراتيا جاناتا» الحاكم إلى تنفيذ هذا القانون على أرض الواقع منذ فترة طويلة، رغم رفضه من قبل المسلمين والمجتمعات الدينية الأخرى بمن فيهم الهندوس.

لكن، ما هذا القانون المدني الموحَّد للأحوال الشخصية؟ وما آثاره على المجتمع الهندي متعدد الثقافات والديانات؟ ولماذا يعارض المسلمون والمجتمعات الدينية الأخرى هذا القانون المقترح؟

د. محمــود عاصــم

يعتبر «القانون المدني الموحَّد للأحوال الشخصية» (Uniform Civil Code) في الهند موضوع نقاش مكثف لعدة عقود في الهند؛ حيث إن المجتمعات الدينية المختلفة تخضع حالياً لقوانينها الخاصة المتعلقة بالزواج والطلاق والميراث والتبني والنفقة، بينما يسعى القانون المدني الموحَّد إلى استبدال مجموعة موحَّدة من القواعد تحكم جميع المواطنين بغض النظر عن انتماءاتهم الدينية بقوانين الأحوال الشخصية المستندة إلى النصوص المقدسة والأعراف الخاصة بالجماعات الدينية المختلفة.

### ماذا يقول الدستور عن هذا القانون؟

ينص دستور الهند بموجب المادة (٤٤)، وهو أحد المبادئ التوجيهية لسياسة الدولة، على أن الدولة يجب أن تسعى لتأمين قانون مدني موحَّد لمواطنيها، وقد ناقشت العديد من الحكومات على مر السنين تنفيذ القانون المدني الموحَّد، ولكنها تركت الفكرة نظراً إلى حساسية وتعقيد القضية، حيث ظل هذا القانون موضوعاً مثيراً للجدل، وحساساً من الناحية السياسية.

### الأحوال الشخصية للمجتمعات الدينية:

تمتلك المجتمعات الدينية الرئيسة في الهند التي تشمل الهندوس والمسلمين والمسيحيين والسيخ قوانين شخصية مميزة خاصة بها مستندة إلى نصوصها المقدسة، وهي:

- **قانون الأحوال الشخصية الهندوسي:**



## القانون يسعى إلى استبدال قواعد موحَّدة بقوانين مستندة إلى النصوص المقدسة بالجماعات الدينية

## المعارضون: يشكل تحدياً للتنوع الديني ويقوض النسيج الثقافي ويمس بالحرية الاعتقادية

تشتق قوانين الأحوال الشخصية الهندوسية من النصوص والعادات الدينية القديمة المتواجدة في الكتب المقدسة في الديانة الهندوسية، ويحكم قانون الزواج الهندوسي لعام ١٩٥٥م الزواج والطلاق بين الهندوس، بينما يتعامل قانون الوراثة الهندوسية لعام ١٩٥٦م (الذي يحكم الهندوس والبوذيين والجاينيين والسيخ) مع قضية الميراث.

- **قانون الأحوال الشخصية للمسلمين:** يتبع المسلمون في الهند قانون الأحوال الشخصية للمسلمين الذي يستند إلى الشريعة الإسلامية، ويتعامل قانون تطبيق قانون الأحوال الشخصية للمسلمين لعام ١٩٣٧م مع الأمور المتعلقة بالزواج والطلاق والميراث والنفقة بين المسلمين.

- **قانون المسيحيين واليهود وأتباع الديانة البارسية:** ينطبق على المسيحيين واليهود وأتباع الديانة البارسية، قانون الميراث الهندي لعام ١٩٢٥م.

**معارضو القانون ومؤيدوه:**

وقد عارضت المجتمعات الدينية المختلفة، بمن فيها المسلمون والطوائف الدينية والثقافية والقبلية الأخرى، هذا القانون، بالإضافة إلى معارضة الأحزاب السياسية المعارضة بما فيها حزب الكونجرس وبعض حلفاء حزب «بهاراتيا جاناتا» الحاكم.

## «الأحوال الشخصية» تتشابك مع الممارسات الدينية وإن فرض القانون سيُضعف حقوق الأقليات

بينما يؤيد حزب «بهاراتيا جاناتا» بقيادة رئيس الوزراء «مودي» والأحزاب السياسية الحليفة له هذا القانون، بالإضافة إلى تأييد بعض المنظمات الهندوسية الدينية، بما فيها منظمة «آر.إس.إس» التي تشرف على حزب «بهاراتيا جاناتا».

**يقوض الخصوصية**

ويرى المعارضون لهذا القانون أنه يشكل تحدياً للتنوع الديني والثقافي المتواجد في الهند، حيث تعتبر الهند موطن الثقافات والديانات، ولكل من هذه الديانات والثقافات مجموعتها الخاصة من العادات والتقاليد وقوانين الأحوال الشخصية، وأن القانون الموحَّد يقوم على العمل بقانون موحَّد يتم تطبيقه على الجميع، وإلغاء القوانين الدينية المميزة لكل طائفة، ويرون أن مثل هذه الخطوة يمكن أن تقوض النسيج الثقافي للبلاد، وتمس الحرية الدينية لمواطنيها.

كما أن أحد الشواغل الرئيسة التي أثارها معارضو هذا القانون هو التأثير المحتمل على مجتمعات الأقليات، حيث إن قوانين الأحوال الشخصية تتشابك بعمق مع الهوية والممارسات الدينية لهذه المجتمعات، وإن فرض قانون مدني مشترك قد يضعف الحقوق الفريدة والحماية التي تتمتع بها الأقليات ويقوض استقلاليتها الثقافية، فحماية حقوق الأقليات والحفاظ على ممارساتها المتميزة يعتبر أمراً بالغ الأهمية في مجتمع تعددي مثل الهند.

## «بهاراتيا جاناتا» يسعى إلى هيمنة أيديولوجيا «الهندوتفا» على جميع الديانات والثقافات

ويؤكد بعض المحللين أن المادة (١٣/ ٢) من الدستور الهندي تفند هذا القانون؛ التي تعتبر أي قانون يتعارض مع الحقوق الأساسية المضمنة في الدستور باطلاً.

**ماذا يقول المؤيدون لهذا القانون؟**

بينما يجادل المؤيدون لهذا القانون بأن تنفيذ قانون موحَّد من شأنه أن يعزز المساواة بين الجنسين وحقوق المرأة، من خلال القضاء على الممارسات التمييزية الموجودة في بعض قوانين الأحوال الشخصية الدينية، وهم يعتقدون أن القانون العام سيضمن حقوقاً متساوية في أمور مثل الزواج والطلاق والميراث والنفقات.

كما يشعر الكثيرون من هذه الطائفة أن وجود قانون مدني مشترك من شأنه أن يعزز الاندماج الوطني من خلال تعزيز الشعور بالوحدة بين المجتمعات الدينية المتنوعة وتقوية النسيج العلماني للبلاد.

على كل حال، يرى المحللون أن حزب «بهاراتيا جاناتا»، ذا الأيديولوجيا الهندوسية، يسعى من خلال هذا القانون إلى هيمنة أيديولوجية «الهندوتفا» على جميع الديانات والثقافات، وأن الخطوة من شأنها أن تؤثر على تعددية الثقافات والديانات في الهند.

ولكن رغم كل هذه الاتهامات سوف يبذل حزب «بهاراتيا جاناتا» كل جهوده لجعل هذه القضية موضوعاً رئيساً في الانتخابات البرلمانية المقبلة في الهند التي من المزمع عقدها خلال أبريل ومايو ٢٠٢٤م.■

# أزمـة الهويـة والديمقراطيـة فــي الكيــان الصهيونـي

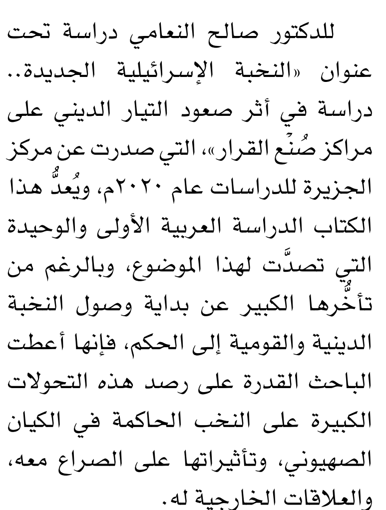



**نـاصر حمدادوش**

برلمانــي جزائــري سابــق







للدكتور صالح النعامي دراسة تحت عنوان «النخبة الإسرائيلية الجديدة.. دراسة في أثر صعود التيار الديني على مراكز صُنْع القرار»، التي صدرت عن مركز الجزيرة للدراسات عام ٢٠٢٠م، ويُعدُّ هذا الكتاب الدراسة العربية الأولى والوحيدة التي تصدَّت لهذا الموضوع، وبالرغم من تأخُّرها الكبير عن بداية وصول النخبة الدينية والقومية إلى الحكم، فإنها أعطت الباحث القدرة على رصد هذه التحولات الكبيرة على النخب الحاكمة في الكيان الصهيوني، وتأثيراتها على الصراع معه، والعلاقات الخارجية له.

إذ كانت النخبة العلمانية من أصول غربية هي المسيطرة على مراكز صناعة القرار الصهيوني، التي بسطت نفوذها في المجال السياسي والعسكري والقضائي والإعلامي والأكاديمي، إلا أنه وقعت تحولات جذرية على مستوى تشكُّل النخبة في المشهد التأثيري للكيان الصهيوني، والمتمثل في صعود التيار الديني والقومي المتطرف من أصول شرقية بداية من عام ١٩٧٧م، وحيازته مكانة متقدمة في التمثيل، واحتلاله لمواقع حساسة في دوائر النفـوذ، واختراقه لمراكز الثقــل في المجتمع والدولة.

وقد أشار مقدم الكتاب إلى دراسات سابقة، ومنها: كتاب «القائد الإلهي.. إعادة صياغة الجيش في إسرائيل» للكاتب إيجيل ليفي، الصادر عام ٢٠١٥م، الذي رصد فيه تنامي تمثيل أتباع التيار الديني القومي في المواقع القيادية داخل الجيش الصهيوني بشكل يفوق تمثيلهم السكاني، والدوافع التي حثَّت المرجعيات الروحية للتيار الديني القومي بالإيعاز لأتباعهم بالتسلل إلى المواقع القيادية في الجيش، وتحسين قدرة هذا التيار على التأثير في صنع القرار السياسي، والحفاظ على الطابع اليهودي للدولة، وابتداع آليات تنظيمية ومؤسسية جديدة لهذا النفوذ، ومنها: الأكاديميات قبل العسكرية، والحاخامية العسكرية التي تعمل على تصميم وعي الجنود، والتعبئة القتالية لهم، والتأثير في توجهاتهم وقناعاتهم السياسية، استغلالاً لذلك الفراغ الذي تركه التيار العلماني اليساري، بعد زهده وتراجعه داخل السلك العسكري والأمني.

**هذا الكيان فشل في صياغة دستور بسبب انقسامات تياراته السياسية والحزبية والدينية والاجتماعية**

وكتاب «النخبة الحاخامية في التيار الديني الصهيوني بعد تنفيذ خطة فك الارتباط» للكاتب يتسحاك جايجر، الصادر عام ٢٠١٠م، الذي استنتج تلك العلاقة بين فكِّ الارتباط بالانسحاب من قطاع غزة وتفكيك المستوطنات «الإسرائيلية» فيها عام ٢٠٠٥م، وبين تعاظم الدور السياسي للنخبة الدينية من خلال تصديها لمشاريع التسوية، وهيمنة نِتاجها الفقهي عبر إصدار الفتاوى بتحريم التفريط في أي شبر من الأرض اليهودية المزعومة، وهو ما يدعّم دور النخب الدينية والقومية داخل المؤسسات الرسمية، وعلى رأسها الكنيست (البرلمان) والحكومة.

### تغلُّب الهوية اليهودية على الطبيعة الديمقراطية في الكيان:

يعتقد الساسة الغربيون -وعلى رأسهم صُنَّاع القرار في أمريكا- بأنَّ إعدام «إسرائيل» لحلِّ الدولتين بين «الإسرائيليين» والفلسطينيين تعبير صارخ عن الأزمة العميقة لهوية الدولة في «إسرائيل» وطبيعتها الديمقراطية، وأنه يستحيل عليها أن تكون دولة يهودية وديمقراطية في آن واحد، ولكي تكون كذلك فلا بد لها من أغلبية يهودية حتى تكون ديمقراطية يهودية؛ وهو ما يعني أنَّ ضم الضفة الغربية وقطاع غزة إلى «إسرائيل» سيمنح الفلسطينيين أغلبية ديمقراطية على

حساب «الإسرائيليين»، علماً أن ٢٠% من سكان «إسرائيل» هم من «عرب ٤٨»، ناهيك عن خطورة القبول بحق العودة كما وُعد به الفلسطينيون المهجَّرون منذ القرار الأممي بالتقسيم عام ١٩٤٨م.

إن هذا الكيان الصهيوني الذي يزعم أنه دولة فشل في صياغة دستوره من طرف جمعيته التأسيسية منذ إعلان ما يُسمى «قيام دولة إسرائيل» يوم ١٤ مايو ١٩٤٨م، بسبب انقسامات تياراته السياسية والحزبية والدينية والاجتماعية، حيث يقوم هذا الكيان على مجرد «القوانين الأساسية»، وهي ١٤ قانوناً أساسياً بديلاً عن الدستور، للتغطية على تلك الانقسامات العميقة، وعدم الاتفاق على هوية وطبيعة الدولة «اليهودية الديمقراطية»، التي لا تعرف إجماعاً على حدودها إلى الآن، فقد تعمقت الخلافات حول مساحة الوطن القومي للشعب اليهودي، بل تعود جذور الصراعات والانقسامات إلى تأسيس الصهيونية نفسها عام ١٨٩٧م، ابتداء من «الصهيونية العمالية» إلى «الصهيونية الدينية والقومية»، وعدم الحسم في المبنى الهيكلي لنظام الحكم، والعجز عن الفصل في حدود العلاقة بين الدولة والمواطن، وحقوق المواطنة للأقليات القومية والإثنية.

وقد ألقت معركة ما يسمى بالإصلاحات القضائية منذ إعلانها يوم ٤ يناير ٢٠٢٣م بظلالها على استحقاق وضع دستور لهذا الكيان، إلا أنه اصطدم ككل مرة بسؤال الهوية اليهودية وعلاقتها بالطبيعة الديمقراطية للدولة المزعومة، وأزمة العلاقة العنيفة بين الأرض المقدسة والديانة اليهودية، واشتعال الحرب الهوياتية والثقافية بين العلمانيين والمتدينين، التي زادت من حجم الشرخ في المجتمع «الإسرائيلي» إلى الحد الذي يعتبر فيه «نتنياهو» خطراً على «إسرائيل»، وأنه يشكل تهديداً للأمن القومي الصهيوني.

وإلى الدرجة التي صرح فيها وزير الحرب الصهيوني أن الجيش «الإسرائيلي» في ثورة مفتوحة ضد الأجندات التشريعية المتوحشة للحكومة، وإلى المستوى الذي حذَّر فيه الرئيس «الإسرائيلي» أن الأزمة تشكل تهديداً وجودياً لـ«إسرائيل»، حيث يمكن أن تؤدي إلى حرب أهلية، بعد الانقسام في الجيش والمؤسسات الأمنية، وتداعيات الانقسام على الاقتصاد والمؤسسات المصرفية والمجتمعية والأكاديمية، وهو ما سيفضي إلى مجتمع صهيوني منقسم على ذاته، ليس له أي إجماع على أي قضية تجمعه، وهو المجتمع الذي يعاني من هذه الانقسامات الحادة الممتدة جذورها في تاريخ هذا الكيان، لأنه قام على خداع العالم بخرافة «واحة الديمقراطية»، وتزوير الحقائق باسم الهوية اليهودية، واغتصاب الحق الفلسطيني باسم التاريخي التلمودي المحرَّف، وتقديم نفسه للعالم كدولة استثنائية خالية من المشكلات والتناقضات في المنطقة.

### انفجارات الشارع على خلفية أزمة الهوية والديمقراطية:

انفجار الشارع «الإسرائيلي» بمئات الآلاف، وفي أسبوعه الـ٣٠ ضد حكومة «نتنياهو» اليمينية المتطرفة في إصلاحاتها القضائية، يعبر عن حجم الجهل بتوجهات الرأي العام في مواقفه من الأزمات المتراكمة والمعقدة التي تعيشها الشعوب المكبوتة، التي لا تجد إلا الإضرابات والاحتجاجات والمسيرات وسيلة للتعبير عن آرائها الكامنة، وهو الغضب الذي يجب ألا يُختزل في أزمة الإصلاحات القضائية، بل يغوص في عمق أزمة ديمقراطية الدولة في مواجهة يهودية الدولة التي استولى عليها التيار الديني القومي المتطرف.

لقد تعالت أصوات إعلامية «إسرائيلية» ووصفت تلك الإصلاحات بأنها انقلاب قضائي، وأن «نتنياهو» يريد تغيير النظام «الإسرائيلي» من الديمقراطية إلى

**كلما حقق الكيان انتصارات بالتطبيع مع العرب زادت جرعة اليهودية الدينية على حساب الديمقراطية العلمانية!**

الدكتاتورية، وأن المظاهرات صحوة علمانية من أجل حماية استقلالية القضاء عن الحكومة والتوازن بينهما، والمحافظة على شخصية «إسرائيل» كدولة ديمقراطية أكثر منها دولة يهودية في نظر القوميين اليهود المتدينين، والتحذير من خطر الذهاب إلى الجحيم، والتحول من الديمقراطية إلى الثيوقراطية.

الغريب في أزمة الهوية والديمقراطية في «إسرائيل» أنه كلما حقق هذا الكيان الصهيوني انتصارات دبلوماسية بالتمدد في المنطقة عبر التطبيع وتحقيق السلام المزعوم مع العرب، ولو على حساب السلام مع الفلسطينيين؛ زادت جرعة اليهودية الدينية على حساب الديمقراطية العلمانية في هذا الكيان، وهو ما يعمق أزمة اليهودية والديمقراطية في «إسرائيل»، ويهدد أهم مشروع أمريكي في القرن العشرين، صرفت عليه أمريكا مئات المليارات من الدولارات منذ ٧٥ عاماً، على اعتبار أن هذا الكيان هو من أهم نتائج الاستعمار الغربي للعالم العربي، وهو الوسيلة التي أضعفت بها أمريكا العرب، ومنعتهم من وحدتهم وقوتهم، ولكنها تراه الآن يتجه إلى مصيره المحتوم، وهو زوال «إسرائيل»؛ ﴿فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾ (الحشر: ٢).

لقد أُصيبت أمريكا بالصدمة مما يحدث الآن في «إسرائيل»، وأخرجت خلافها مع الحكومة اليمينية المتطرفة لـ«نتنياهو» إلى العلن، وهي تدرك خطورة الأزمة وتداعياتها، لأنها تهدد المشروع الأمريكي نفسه؛ إذ إن أزمة الهوية والديمقراطية في «إسرائيل»، وغموض مستقبل المشروع الصهيوني يساهم بشكل كبير في تراجع الهيمنة الغربية، ويزيد في فرص الذهاب إلى ما بعد أمريكا، ويعطي جرعة قوية لعالم متعدد الأقطاب، يُعفي الزمن الأمريكي من الزعامة.■

**أزمة الهوية بـ«إسرائيل» وغموض مستقبل المشروع الصهيوني يساهم في تراجع الهيمنة الغربية**



### في حوار مع رئيس مركز القدس الدولي د. حسن خاطر لـ«المجتمع»:

# الصهاينة يواصلون تغيير المشهد الإسلامي والحضاري لـ«الأقصى»



كشف الاحتلال الصهيوني من عمليات التهويد للمسجد الأقصى المبارك، التي وصلت لمراحل خطيرة باتت تهدد وجوده، وترافقت عمليات التهويد مع سن قوانين عنصرية، تسرع من وتيرة تزوير ملامح المسجد الإسلامية والحضارية، وحتى التدخل المباشر في إدارته، وسط تخوفات فلسطينية على كينونة وقدسية هذا المكان، الذي يشكل جزءاً من عقيدة الأمة الإسلامية.

وعن الأخطار المحدقة بـ«الأقصى»، والمخططات الصهيونية للنيل منه، والصمود والدفاع الفلسطيني عنه، كان لـ«المجتمع» هذا الحوار مع رئيس مركز القدس الدولي د. حسن خاطر

حوار- محمد سالم:

**• حدثنا عن التهويد وخطورته على المسجد الأقصى المبارك.**

- التهويد في «الأقصى» لم يتوقف منذ عشرات السنين، ولكن في ظل هذه الحكومة الصهيونية اليمينية المتطرفة تضاعف بشكل كبير، ويتمثل في استمرار عمليات الحفر وتوسعة الأنفاق الموجودة تحت المسجد، وإقامة الحدائق التوراتية في محيطه بالجهة الشرقية في منطقة مقبرة باب الرحمة والمقبرة اليوسفية، وفي الجهة الجنوبية بمنطقة القصور الأموية، التي قام الاحتلال بتحويلها إلى ما يسمى «مطاهر الهيكل»، وفي منطقة ساحة البراق التي يتم توسعتها، وبناء مرافق عديدة فيها، أهمها كنس جديدة.

إضافة إلى الاقتحامات الكبيرة والخطيرة المستمرة في المسجد، ومحاولة تقسيمه، حيث قام أعضاء في «الكنيست» بتقديم مشروع تقسيم المسجد الأقصى بين المسلمين واليهود، حيث يسيطر الصهاينة على نسبة ٧٠%، ويُبقون للمسلمين ٣٠% ممثلة في الحزام الجنوبي الذي يقع فيه المصلى القبلي.

أما باقي ما تبقى بما فيه قبة الصخرة وصولاً إلى باب الأسباط وباب الغوانمة، هذا كله للصهاينة، حسب مزاعمهم، وقد تمت المصادقة على هذا المشروع بالقراءة الأولى، وأنا أعتقد أنه ستتم المصادقة عليه بالقراءة الثانية؛ لأن أعضاء «الكنيست» والأغلبية اليمينية المتطرفة جاهزة للمصادقة على هذا المشروع.

**• الحفريات وصلت لأساسات «الأقصى»، هل يوجد تخوف عليه من الانهيار، في ظل الحديث عن حقن أساساته بمواد كيميائية؟**

- بالنسبة للحفريات تحت أساسات «الأقصى» فهي مستمرة ومتواصلة، وهناك توسعة للأنفاق، وعمل لا يتوقف فيها، وظهرت آثار هذه الأعمال على السطح، حيث هناك العديد من التصدعات في الطوابق السفلية بالمصلى القبلي، فيما يعرف بـ«الأقصى القديم»، وقد تم تدعيم



## حفريات «الأقصى» وصلت لمراحل خطيرة تسببت بانهيارات وتصدعات في جدرانه

تلك الطوابق بجسور إسمنتية مسلحة، إلا أن هذه التصدعات لم تتوقف، وظهرت حتى في ساحات المسجد الأقصى، حيث حدثت انهيارات بالقرب من باب السلسلة وسقوط للعديد من الحجارة في أسوار المسجد، بالذات في الجهة الغربية المطلة على ساحة البراق، إضافة إلى تصدعات امتدت إلى البيوت المحاذية للجدار الغربي، خلف منطقة باب السلسلة باتجاه الشمال، وهذا الموضوع يزداد خطورة يوماً بعد يوم.

**• هناك محاولات من الصهاينة للتدخل في شؤون إدارة «الأقصى»، هل نحن أمام مشهد يتم فيه تقسيمه زمانياً ومكانياً؟**

– التدخل في شؤون المسجد وإغلاق «لجنة إعمار الأقصى»، هذه القضية تعتبر محاولة خطيرة ومتقدمة من قبل الاحتلال لسحب الصلاحيات من الأوقاف الإسلامية، وإخضاع المسجد الأقصى للإدارة المباشرة من قبل الاحتلال، خصوصاً وزارة الأديان الصهيونية، وهذا الموضوع كان قد طالب به العديد من الشخصيات السياسية الصهيونية في السنوات الماضية، ولكن يبدو أنه في ظل هذه الحكومة المتطرفة، شرعوا بالفعل بسحب هذه الصلاحيات من الأوقاف، واعتقال العديد من الموظفين، وحراس المسجد الأقصى، وإبعادهم بشكل مستمر، وفرض غرامات مالية باهظة على العديد منهم، ومنعهم من ممارسة صلاحياتهم داخل المسجد، ومنع الأوقاف من إعمار أي جزء أو استبدال حتى اللمبات الخاصة بالإضاءة، أو أمور أخرى بسيطة لم يعد الاحتلال يسمح بتغييرها، أو إصلاح أي خلل إلا بموافقة مسبقة من شرطة الاحتلال، في محاولة للهيمنة الكاملة على المسجد الأقصى، وسحب الصلاحيات الكاملة من الأوقاف الإسلامية.

## الاحتلال شرع في تنفيذ خطة لسحب صلاحيات إدارة «الأقصى» من الأوقاف الإسلامية

**• هناك استهداف واضح لمصلى باب الرحمة، هل يخطط الاحتلال لشيء ما في هذه المنطقة؟**

– هناك أطماع واضحة وصريحة من الاحتلال في هذا المكان الذي يعتبر جزءاً لا يتجزأ من المسجد الأقصى المبارك، الاحتلال يريد السيطرة على باب الرحمة، وللأسف الشديد قام بعدة خطوات في هذا الاتجاه، حيث إن الاقتحامات اليومية التي تتم، كلها تنتهي عند مصلى باب الرحمة، ويقف المستوطنون هناك ويمارسون طقوسهم، وهذا الموضوع يتم منذ عام ٢٠٠٣م، والاحتلال ومستوطنوه يدخلون ويسيرون في مسارات خاصة، وصولاً إلى مصلى باب الرحمة، وهذا يعني محاولة لتطبيع علاقتهم بهذا المكان، وكأن ذلك أمر عادي وطبيعي.

إضافة إلى أن الاحتلال لديه أطماع خلف باب الرحمة خارج الأسوار في منطقة مقبرة باب الرحمة، التي يحاول أن يقيم فيها حدائق توراتية منذ زمن، والسيطرة عليها، وعلى المقبرة اليوسفية، إلى الجهة الشمالية منها، وهذا الموضوع يشكل خطورة كبيرة؛ لأن الاحتلال يبحث عن موضع قدم داخل المسجد الأقصى منذ زمن؛ والجزء الذي يقع فيه مصلى باب الرحمة ضمن الحصة التي يحاول الاحتلال أن يسيطر عليها داخل المسجد، التي ستؤدي في حال محاولة تنفيذ مثل هذه الأطماع إلى انفجار الأوضاع بشكل كبير، ليس فقط في داخل المدينة المقدسة أو في فلسطين؛ وإنما في العالم العربي والإسلامي؛ لأن المسجد الأقصى قبلة المسلمين الأولى، ومسرى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، ولا يمكن لأي مسلم أن يتهاون في التفريط به بأي صورة من الصور.

## مصلى باب الرحمة في دائرة الاستهداف لإحكام الحصار على «الأقصى» من الجهة الجنوبية

**• هل تخشون أن يتكرر مشهد الحرم الإبراهيمي بالخليل في «الأقصى»؟**

– يحاول الاحتلال جاهداً تطبيق تجربته في تهويد المسجد الإبراهيمي بالخليل، وتطبيقها في المسجد الأقصى المبارك، حتى إن مشروع قانون تقسيم «الأقصى» الذي طرح أخيراً في «الكنيست»، وبنسبة مماثلة إلى حد كبير لتقسيم المسجد الإبراهيمي، لكن الفرق هو أن تجربة الاحتلال في «الأقصى» أكثر صعوبة وتعقيداً مما كانت عليه الحال بالمسجد الإبراهيمي؛ لهذا السبب المشكلة في «الأقصى» بالنسبة للاحتلال ليست في اتخاذ القرارات، وإنما في تنفيذ هذه القرارات، ومدى قدرتها على وضع هذه القرارات موضع التنفيذ، وتطبيقها داخل «الأقصى»، وهذا ما لم ينجح فيه الاحتلال إلى اليوم، فقد حاول تنفيذ قرار بوضع البوابات الإلكترونية على مداخل المسجد عام ٢٠١٧م، وفشل فشلاً ذريعاً، وتم نزعها وتراجع عنها، ثم حاول بعد ذلك أيضاً السيطرة على مصلى باب الرحمة، ولكن قام المصلون بتحطيم الأقفال وتحرير مصلى باب الرحمة من هذه الخطة.

**• عمليات الإبعاد بحق القيادات في القدس وسدنة «الأقصى»، هل له دلالات؟**

– بخصوص إبعاد الرموز الدينية، فهذا الموضوع ليس جديداً، بل منذ احتلال المدينة عام ١٩٦٧م، حيث قام بإبعاد العديد من الشخصيات، وبالتالي هذه السياسة بقيت مستمرة، ولكنها في السنوات الأخيرة بدأت تتصاعد، وبدأ استهداف العلماء والخطباء، وحراس المسجد، وبعض الموظفين وحتى المصلين العاديين، الذين يتم إبعادهم لمدة ٦ أشهر أو أكثر، هذه السياسات عقابية عنصرية بغيضة.■

### الرئيـس الجديـد للحركـة عبدالعالي حساني شريـف لـ«المجتمع»:

# «مجتمع السلم» تتبنى مشروع الوحدة بين أبناء الحركة الإسلامية كافة بالجزائر



في أول حوار للرئيس الجديد لحركة «مجتمع السلم» الجزائرية م. عبدالعالي حساني شريف، عقب انتخابه بالإجماع من قبل مجلس شورى الحركة، وذلك بعد تنازل عبدالمجيد مناصرة عن ترشحه ليكون خلفاً للدكتور عبدالرزاق مقري، الذي قاد الحركة فترتين منذ عام ٢٠١٣ حتى عام ٢٠٢٣م، طاف رئيس الحركة بنا حول العديد من القضايا المهمة في الشأن المتعلق بالحركة ومستقبلها، والأوضاع السياسية في الجزائر، وما يتعلق بالتصدي للتغلغل الصهيوني في المجتمعات العربية والقارة الأفريقية، والخلاف المغربي الجزائري، وغيرها من القضايا خلال هذا الحوار.

حـــوار - محمد الجيـــزاوي:

**• أكدتم خلال الندوة الصحفية التي أقمتموها عقب اختياركم من قبل مجلس الشورى على أن «مجتمع السلم» يدها ممدودة لكل الشركاء السياسيين بالجزائر، هل هذا يعني أننا قد نرى مصالحة بينكم وبين حزب «البناء والتنمية»؟**

- حركة مجتمع السِّلم مدرسة سياسية متميزة، وقد أرست تقاليد عريقة في الفكر السياسي وسلوكها السياسي المنفتح يشهد له القريب والبعيد، بأنها حركة تثمن الحوار وتختار التصالح وتدعو إلى التوافق من خلال اليد الممدودة التي أطلقناها، وتعني جميع مكونات الحياة السياسية في الجزائر.

ولطالما عُرفت الحركة بحيويتها ومحوريتها في الساحة السياسية الجزائرية، من خلال الانخراط في المبادرات السياسية التي تتجاوز الحزبية والأيديولوجية الضيقة، وهي التي استوعبت الأبعاد الثلاثة؛ الإسلام والوطنية والديمقراطية، وهو ما يجعلها شعرة الميزان في معادلة التدافع السياسي في البلاد.

والحركة لا تحمل أي عداوة أو خصومة مع أي جهة، سواء كانت حزبية أو رسمية أو مجتمعية، وما وقع من خلافٍ سابق بيننا وبين إخواننا في حركة البناء الوطني فهو الآن من الماضي، ونحن في أجواء أخوية، وفي خطوات وحدوية، وما يجمعنا أكثر مما يفرِّقنا، وهناك خطوات عملية جارية في هذا المسعى المبارك على اعتبار أن وحدة التيار الإسلامي واجب شرعي وضرورة مبدئية.

**• إلى ماذا تُرجعون سبب عدم وجود الإشكالات التي تحصل في مؤتمرات الحركة بالسنوات السابقة في الترشحات والاستقطابات التي تحصل؟ هل يعود ذلك إلى النضج الذي وصلت إليه الحركة، أم إلى المناخ السياسي الجزائري؟**

- من الطبيعي أن يكون هناك تنافس على الخيارات والرجال في المؤتمرات التي تمرُّ بها الحركة، وهي كغيرها من الحركات والأحزاب السياسية في العالم العربي والإسلامي، باعتبارها تجارب بشرية، تتنافس على قضايا اجتهادية وتقديرية، وهي ظاهرة صحية عندما تكون ضمن إطار التنافس الشريف واختلاف التنوُّع، لا اختلاف التضاد، وحتى هذا المؤتمر الثامن الذي انعقد أيام ١٦، ١٧، ١٨ مارس ٢٠٢٣م، حدث فيه نوع من التنافس الصامت قبل المؤتمر، إلا أنَّ التوجُّه الغالب لدى عموم المؤتمرين والمؤتمرات حسم الأمر

بطريقة مثالية هادئة، نشعر من خلاله بنوع من العناية الإلهية التي أنزلت السكينة علينا جميعاً، فخرجنا منه بصورة جمالية مشرِّفة.

**• على ذكر المناخ السياسي، المراقب للمشهد السياسي الجزائري يرى تصحُّراً وابتعاداً من المجتمع عن الشأن السياسي، وإغلاقاً شبه كلي للسلطة، وتحكماً في الكثير من الأحزاب واستهداف الدولة مؤسسات المجتمع المدني، فكيف ستتعامل حركتكم مع هذا الظرف؟**

- هناك حالة سياسية عامة اجتاحت المنطقة بعد الانقلاب على موجة «الربيع العربي»، والشعور العام بخيبة الأمل الكبيرة في التغيير الشامل والحقيقي، بفعل التدخلات الأجنبية ومنصاتها في الثورات المضادة، وما وقع في الجزائر لم يكن بعيداً عن هذه الأجواء.

كما أنه بعد انكسار موجة الحراك الشعبي الذي انطلق يوم ٢٢ فبراير ٢٠١٩م، واستمر لما يقارب العام، ولم يتوقَّف إلا بالإرادة الطوعية بسبب جائحة «كورونا»، الذي ولَّد حالة من خيبة الأمل في تحقيق كل المطالب السياسية المشروعة للشعب الجزائري وإرادته في تغيير جذري للمنظومة التي كانت سائدة.

وقد أصيبت الحياة السياسية بنوع من التصحُّر والانسداد في الأفق، بعد إعادة النظام السياسي تجديد أدواته، وفرض منطق التحكُّم في المشهد السياسي العام، في هاجس عودة الحراك الشعبي، فاستعمل كل أدوات الهيمنة، وهو ما لا يخدم الصورة العامة للبلاد، بل سيزيد في حالة الاحتقان التي لا تساعد على الاستقرار السياسي والاجتماعي.

**• من المنتظر أن تشهد الجزائر انتخابات سياسية بعد عام من الآن، هل تفكر الحركة أن يكون لها دور فيها؛ ترشُّحاً أو ترشيحاً؟**

- المنطق السياسي يقتضي أن تكون المواعيد الانتخابية محطات اختبارية للأحزاب السياسية، ومنها الانتخابات الرئاسية؛ إذ هي الأداة التي تعبِّر عن الوجود الفعلي للأحزاب، والوسيلة الحضارية في الاحتكام إلى الإرادة الشعبية، والفرصة المناسبة للاحتكاك بكل فئات الشعب على مسافة الصفر.

وللقناعة العميقة بأن الاحتكام إلى الشعب سبيل العبور بالفكرة والمشروع من المجتمع إلى الدولة، ومنها إلى صناعة النهضة والاستئناف الحضاري من جديد، والأكيد أن الحركة ستكون معنية بالانتخابات الرئاسية نهاية عام ٢٠٢٤م، وستبقى كل الخيارات والسيناريوهات مفتوحة أمامها، ولكن يبقى الموقف الرسمي والنهائي منها من صلاحيات مجلس الشورى الوطني.

**• رفعتم شعار «آفاق جديدة»، هل يمكن أن نفهم من ذلك أن الحركة الآن منفتحة على خيار المشاركة في الحكومة وأنتم المحسوبون على المعارضة؟**

- كان شعار المؤتمر «آفاق جديدة.. جزائر منشودة» للقناعة بأن هناك نوعاً من الانحباس السياسي، الذي يحتاج إلى فتح آفاق جديدة، وهي مسألة لا تعني الوضع الداخلي للحركة، بل هي مسألة عامة تتجاوز الحالة الجزائرية.

أما مسألة المشاركة في الحكومة أو

## الجزائر رائدة في مواجهة الاختراقات الصهيونية للجدار العربي والإسلامي والأفريقي

## الانقلاب على «الربيع العربي» خلق إحباطاً طال حراك الجزائر الذي توقف بسبب «كورونا»

## حركة «مجتمع السلم» في سطور

حركة «مجتمع السلم» الجزائرية من الحركات الإسلامية الرائدة في التوجُّه الطوعي نحو التجديد الفكري والتخصص الوظيفي، والانتقال السَّلس من التنظيم الشمولي الهرمي إلى التنظيم الشبكي الرسالي، عن طريق الإبداع في إدارة مختلف الوظائف الأساسية للحركة، ومن ذلك تركيز الوظيفة الفكرية والسياسية في الحزب السياسي كقائد لمختلف الوظائف، وتوزيع الوظائف الدعوية والتربوية والمجتمعية على مسارات متخصصة، ضمن المشروع الإستراتيجي العام للحركة.

وهناك رابط روحي بين أفراد الحركة ومؤسساتها عبر العملية التربوية، وهناك ربط تنظيمي عن طريق مجلس الشورى، وهناك ربط وظيفي عن طريق فضاءات المؤسسات، كل ذلك في تكامل وتعاون وتناغم بديع، من خلال التمثيل في المجالس الشورية، والمشاركة في المؤتمرات، والتوزُّع على مختلف الاختصاصات والفئات المجتمعية، كلُّ ذلك وفق ما يتيحه قانون الأحزاب والجمعيات، والسير بالمشروع الحضاري يقتضي العلنية والشفافية والقانونية.

وتُعرَّف الحركة في لوائحها بأنها حركة سياسية شعبية إصلاحية شاملة، تعتمد على منهج تغييري سلمي وسطي معتدل، يستهدف بناء الفرد والأسرة والمجتمع، وتشارك في العملية السياسية من أجل استكمال بناء الدولة الجزائرية الديمقراطية الاجتماعية ذات السيادة في إطار المبادئ الإسلامية، ومن خلال التداول السلمي على السلطة، بالوسائل الديمقراطية.

وتمارس الحركة مجموعة من الوظائف الأساسية، وهي الوظيفة التربوية والدعوية، والوظيفة الفكرية والسياسية، والوظيفة الاجتماعية والمجتمعية؛ ومفهوم الوظيفة التربوية والدعوية هي كل الأعمال والبرامج المدرجة ضمن مناهج الحركة التكوينية والتربوية والدعوية الموجهة إلى تربية وتكوين الأفراد المنتمين إلى الحركة، أو الموجهة إلى عموم المواطنين من خلال برامج نشر القيم والأخلاق والوعي، وهو منهج مؤسسها الشيخ محفوظ نحناح، عليه رحمة الله، ضمن مدرسة الوسطية والاعتدال في العالم. ■






المعارضة لها فنحن قد تجاوزنا جدلية هذه الثنائية، وهي مسألة جزئية ضمن الرؤية السياسية العامة للحركة، ولا تشكِّل حالة إحراج في الموقف الذي نراه مناسباً حسب النتائج الانتخابية والوضع السياسي العام والظروف التي تمرُّ بها البلاد، وهي قضية مؤسَّسية وليست خيارات شخصية، لكن الأكيد أن الحركة لن تعيد استنساخ تجارب المشاركات في الحكومة السابقة، فهي إما في معارضة جدية فاعلة، وإما في شراكة سياسية حقيقية.

**• كيف تقيّمون العلاقة بين الجزائر والمغرب؟ وهل ستسعون إلى أن تكونوا طرفاً في إيجاد حل لها كما كان الرئيس السابق د. عبدالرزاق مقري يذكر في أكثر من مناسبة؟**

– نحن نتأسف كثيراً للخلافات الخطيرة التي تطبع العلاقة بين بعض الدول العربية والإسلامية، التي لديها رواسب تاريخية معروفة، تجلت في غلق الحدود وقطع العلاقات الدبلوماسية، منها الحالة بين الجزائر والمغرب، التي تتجاوز إرادة الشعبين، على اعتبار أن الأزمة مع المغرب عميقة، وهي تتجاوز الخلاف على تقرير مصير الصحراء الغربية، بل تمتد إلى الأطماع التوسعية للمغرب.

ومما زاد الخلاف خطورة ارتماء المغرب في أحضان الكيان الصهيوني سراً منذ ستينيات القرن الماضي، وعلناً منذ توقيعه لأخطر أنواع وأشكال التطبيع عام ٢٠٢٠م، الذي تطوَّر إلى اتفاقيات أمنية وشراكات عسكرية، تشكِّل تهديداً وجودياً للمنطقة عموماً وللجزائر خصوصاً؛ وهو ما يزيد في تعميق الخلاف بين البلدين، يجعل حلّه يتجاوز النوايا الطيبة للأحزاب أو الحكومات.

**• ما تقييمكم لموقف الجزائر الداعم للقضية الفلسطينية وطرد الكيان الصهيوني من الاتحاد الأفريقي ومحاولة توحيد الصف الفلسطيني؟**

– نحن في حركة مجتمع السِّلم –وإن كنَّا حزباً معارِضاً– نقول للمحسن أحسنت وللمسيء أسأت؛ وهو ما يجعلنا نفخر بالمواقف التاريخية الثابتة للدولة الجزائرية تجاه القضايا العادلة عموماً والقضية الفلسطينية خصوصاً، التي ترقى إلى أنها قضية وطنية سيادية، لن يكتمل استقلال الجزائر إلا بتحرير فلسطين.

وبالرغم من الرِّدة العامة لبعض الدول العربية والإسلامية تجاه هذه القضية المركزية، وخاصة بعد الموجة المشؤومة بالهرولة نحو التطبيع، فإن الجزائر لا تزال تسجِّل مواقف الشرف الأولى بالزحف ضد هذا التيار، ومن ذلك أخذها لزمام المبادرة بعقد اتفاق المصالحة الفلسطينية، في أكتوبر ٢٠٢٢م، قبيل انعقاد القمة العربية بالجزائر، وكذا المقاومة الدبلوماسية التي خاضتها الجزائر مع بعض الدول الأفريقية لطرد الكيان الصهيوني وتجريده من صفة «مراقب» في الاتحاد الأفريقي، وإبطال محاولاته لاختراق القارة السمراء.

**• هناك تحدٍّ في عام ٢٠٢٤م يتمثل في انتخابات رئاسية، فهل «مجتمع السلم» ستدخل هذه الانتخابات؟ وهل ستكون مرشح الحركة؛ حيث جرت الأعراف أن رئيس الحزب هو من يترشح للرئاسيات في حال قررت الحركة المشاركة؟**

– من السابق لأوانه الحسم في هذا الموضوع الآن، فلا يزال الأفق السياسي غامضاً، ولا تزال هذه المسألة السياسية الدقيقة حساسة، وستكون الحركة منفتحة على جميع الخيارات الممكنة، وستأخذ مؤسسات الحركة كامل وقتها للإحاطة بهذا الاستحقاق من جميع جوانبه حتى نكون في الموقع المناسب، وفي الموقف المشرِّف، ونحن حركة ديمقراطية مؤسَّسية، وكلُّ ما ستقرِّره مؤسسات الحركة نحن مسؤولون على تنفيذه بحذافيره.■



# محمد جلال كشك.. شرف المهنة والحقيقة والتاريخ

د. محمــود خليــل

عاش محمد جلال كشك عمره الفكري والصحفي، وتاريخه النضالي والحركي، وهو يستطيع أن يدب قلمه في عين العفي وقتما يريد؛ ذلك لأنه كان عملة خاصة من الرجال والمفكرين والسياسيين، وتجار السخرية بالجملة والقطاعي.

والده المرحوم الشيخ محمد علي كشك، القاضي الشرعي، هو أول من أصدر حكماً شرعياً بتكفير البهائيين في عشرينيات القرن الماضي.

وكم كان شيخنا الجليل محمد الغزالي ينصحنا بقراءة ٣ كتب بصفة دائمة، هي: «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟» لأبي الحسن الندوي، و«فقه الزكاة» للشيخ يوسف القرضاوي، و«دخلت الخيل الأزهر» لجلال كشك.

أذكر وأنا طالب بالثانوي أنني كنت أقرأ مسرحيته المبهجة «شرف المهنة» التي عالج من خلالها معايير مهنة الصحافة وضوابطها وأخلاقياتها، والعلاقة الملتبسة بين الصحافة والثورة، ومسح بالنفاق والمنافقين الأرض، من خلال أحداث المسرحية، وحركة شخوصها.

أذكر أن صوتي كان يعلو بالضحك والقهقهة وأنا أتابع صابر البنهاوي، رئيس تحرير مجلة «أبو الهول»، وعلي الطقطوقي، وحسن المنياوي، المحررين بالمجلة، حتى كادت أمي تشك في توازني، وهي تراني أضحك وحيداً، فتتعوّذ حولي بصوت مسموع، وهي لا تعلم أن طائفاً من المبهر جلال كشك يستطيع أن يفعل بقارئه العجب، ولا حرج، فكشك هو كشك والوسطاء يمتنعون!

حتى إن الأديب الكبير يحيى حقي يقول عن هذه المسرحية: «لعلها تكون المرجع الوحيد في التاريخ لهذه الفترة المهمة من حياتنا بعين بصيرة نفاذة صادقة، مؤمنة بوطنها، مخلصة له، فإنها ليست مجرد تاريخ، بل استخلاص للعبرة التي تنفع على مر الأيام، وهذا الكتاب ينبغي أن يقرأه كل مواطن، فسيبصره بأشياء مذهلة كانت غائبة عنه».

وُلد حطيئة الصحافة السياسية المصرية محمد جلال كشك عام ١٩٢٩م بقرية المراغة

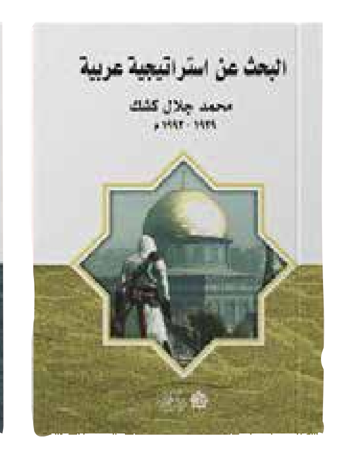
## فيلسوف الشيوعية الأول وهادمها الأشهر على رؤوس أصحابها!

بمحافظة سوهاج، لأب كان يعمل بالقضاء الشرعي، وأُم من نفس العائلة، ذات حسب ونسب، وخلق ودين.

تلقى تعليمه الأوَّلي والثانوي بالقاهرة بمدرسة «بمباقادن» بمنطقة الحلمية الجديدة، بالدرب الأحمر.

تخرج في كلية التجارة بجامعة القاهرة عام ١٩٥٢م بقسم العلوم السياسية، وكان قد انضم إلى الحزب الشيوعي المصري عام ١٩٤٦م، قبل أن يلتحق بالجامعة، واعتقل على إثر ذلك، حيث أدى امتحان السنة النهائية من داخل معتقل «هايكستب» الذي دخله بتهمة التحريض على قتل الملك، حيث قاد مظاهرة من زملائه الشيوعيين وهتف ضد حافظ عفيفي، رئيس الديوان الملكي، كما هتفوا بالجمهورية وسقوط الملكية، ولم يفرج عنه من هذا الاعتقال إلا بعد قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م.

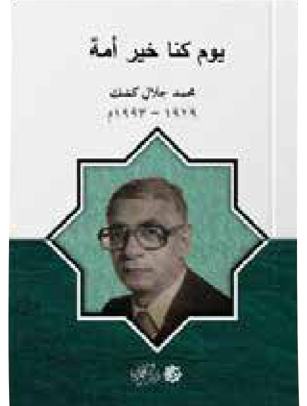
أخرج كشك وهو طالب شاب كتابه «مصريون لا طوائف»، ثم أتبعه بكتابه الذي أثار ذعراً وقلقاً لدى دوائر الحكم حينئذ وهو كتاب «الجبهة الشعبية» الذي ظل سراً مكتوماً إلى أن كشفه المستشار الفقيه المؤرخ طارق البشري في كتابه «الحياة السياسية







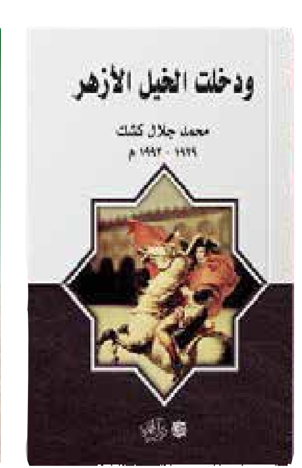


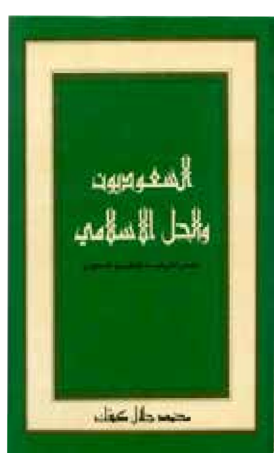



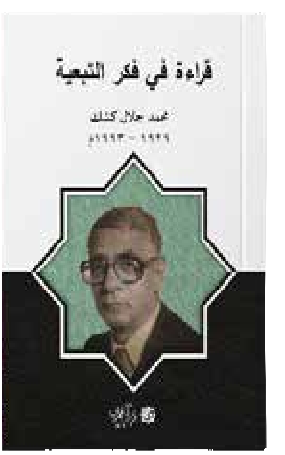


## سُجن وفُصل من عمله بعد فضحه أكاذيب هيكل الذي كان يخافه حتى وهو مطارَد

## كان أعداؤه يرون أن اغتياله أسهل من الرد عليه لبأسه عليهم




في مصر (١٩٤٥ - ١٩٥٢م)»، حيث كان الاعتقاد السائد لدى الدوائر المختصة أن الكتاب صادر عن منظمة شيوعية تحمل نفس الاسم، وعزز من ذلك الاعتقاد أن الكتاب كان يدرس داخل الخلايا الشيوعية السرية كمنهج دراسي خاص، حتى أشار أخيراً البشري إلى أن صاحب الكتاب هو الباحث المتفرد محمد جلال كشك الذي اعتقل بسببه بتهمة التدبير لقلب نظام الحكم، ولم تسقط عنه القضية إلا بعد ثورة يوليو ١٩٥٢م.

### تفكيك «المانيفستو»!

بدأ المرحوم الفارس كشك عمله الصحفي والفكري مبكراً، حيث أصدر كتابين وهو ما يزال طالباً بالجامعة، كانا بمثابة طلقتين داويتين، وكان حينئذ مغموساً حتى أذنيه في الشيوعية، منظماً، جلاباً لشرها من كل مكان، مفكراً ومفجراً لـ«المانيفستو» الشيوعي، بل كان من أنشط الخلايا السرية الشيوعية!

لكن القلم الحفار لكشك قاده سريعاً من درك الشيوعيين، المتمرين، إلى درج المفكرين المتميزين، فانتقل بكامل الوعي إلى ساحة الفكر الإسلامي، بعد أن شرَح وشرّح الشيوعية فكراً وتطبيقاً.

ثم مرّ بعدها بمرحلة عدم اتزان، ولكنها كانت فترة كافية لالتقاطه الأنفاس وإعادة التوجه والتوجيه، وتنقل من جرائد «الجمهور المصري» إلى «الجمهورية» إلى أن أبعد عنها بعد اعتقاله لمدة عامين ونصف عام، حين استطاع أن يجاهر عسكر يوليو ١٩٥٢م برجولة ووطنية، وفهم وثقافة واستشراف، فما كان من عسكر يوليو إلى أن نقلوه للعمل بمجلة «بناء الوطن» تحت الرئاسة المباشرة من الضابط أمين شاكر الذي «وَزَّ» عليه، حتى اعتقل كشك لعدة أشهر، كانت بمثابة كسر جناح.. لكنَّ كشكاً هو كشك!

فسرعان ما ترك لهم الجمل وما حمل، وذهب للعمل بـ«روز اليوسف» عام ١٩٦٢م كمحرر للشؤون العربية، وظل يعيش هذا الكبد حتى خرج من مصر بعد الهزيمة النكراء في ٥ يونيو ١٩٦٧م، ليعمل بمجلة «الحوادث» اللبنانية، وليتنفس بعضاً من هواء الحرية الغض الطري المنعش الفواح، ليستطيع عن بُعد دك هذه الحصون الناصرية المتورمة كذباً، التي تعمل للرجل أعظم مما تعمل للمشروع، أو الشيوعية المدعية على الأمة بالباطل، وليفكك الماركسية تفكيك الخبير الذي خبر السر، وجاس خلال الديار، فتبّر ما علَت الماركسية تتبيراً، ولم يستطع شيوعي أو ماركسي واحد في المنطقة العربية بأسرها أن يرفع وجهه في وجه كشك، فضلاً عن أن يرد عليه أو ينفي ما قال.

### مع العمالقة

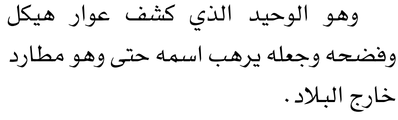
وإذا كان المودودي، وتوينبي، وجارودي، وهوفمان، وقطب، والحيدر أبادي، والندوي، وزيدان، والغزالي، والقرضاوي، وشريعتي، والصدر، وعثمان، والفاروقي، ومحمد حسين، ومحمد قطب، من أوائل من فكوا شفرة الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية، وفتشوا عن المكنون الغامض، في عمق المشهد المحتدم بين الغرب والإسلام، وأظهروا في وقت مبكر من المعركة معابر النجاة، وجسور التواصل، ومرافئ الأمان، فإن جلال كشك يقف ضمن فريق لا يقل أهميـــة ولا مرجعيــة من هذا الصــف الأصولي العملاق.

فكانت كوكبة أخرى يمثلها المبارك، والدواليبي، وأبو شقة، والجندي، وكشك، وعمارة، ومصطفى محمود، وشفيق، وأبو فهر، وحوى، وخفاجي، وبيجوفيتش، قد خطوا بالفكرة خطوة أمامية، وخاضوا المعركة في مربعها الأمامي، حيث قاموا بحل لغز التعويذة، وأطاحوا بالطوطم الشيوعي، والصنم الماركسي الذي ظل قومه عليه عاكفين، فحرقوه، ثم نسفوه في اليم نسفاً، فردوا إلى الأمة ثقتها بنفسها وربها ومنهجها، وأسسوا من حيث يعلمون لمشروعية الصحوة الإسلامية، التي انتشلت الأمة من الخديعة الكبرى التي وقع فيها المغفلون، وسقط في سرابها المرجفون.

وتحت غبار المعركة، أخرج كشك ٥٤ كتاباً، ومسرحية واحدة غاية في السخرية هي «شرف المهنة»، وإن كنا نعلم أنَّ له ٦ مسرحيات أخرى مخطوطة.

ومن الملاحظ أن كل كتابات كشك تطفح بالسخرية المُرة والفكاهة الحارة، والمرارة الساخرة، فهو يذوّب فكرته أحياناً في ماء الورد والسكر، وأحياناً في ماء الصبر والحنظل، وفي كلٍّ فإنه يهندس الفكرة، ويدبب لها سن قلمه، ويدق جذورها في أرض البحث العلمي الرصين، ثم يطلقها في الفضاء البعيد، تتحدى الأعاصير والزعابيب، وتكتسب في كل يوم أرضاً جديدة.

حتى إن أعداءه كانوا يرون أن اغتياله أهون من الرد عليه، خاصة محمد حسنين هيكل، «كبير جورنالجية القوم»، الذي قلّبه كشك على قدميه، كما يتنطط اللاعب الموهوب بالكرة الشراب على وش قدميه، حتى يمل الناس من الفرجة والاستمتاع،



خاصة في كتبه الفريدة: «ثورة يوليو الأمريكية»، «الفضيحة.. هيكل يزيف التاريخ»، و«الناصريون قادمون»، أما كتبه «كلمتي للمغفلين»، و«دخلت الخيل الأزهر»، و«إيلي كوهين من جديد»، فكان لها شأن آخر.

لم تكن تقف وراءه مؤسسة، كـ«الأهرام» وراء هيكل، و«الأخبار» وراء مصطفى أمين، ولكن النظام بأسره كان يترصده، ويتهدده، ويتوعده فيغلق في وجهه كل أبواب مصر.

وبعد رحلة الشقاء والعذاب، والغربة والسجون، عاد كشك في السنوات الأخيرة من عمره، ليمتعنا بمقالاته العميقة الرشيقة في مجلة «أكتوبر»، حتى يكتب الله تعالى له هذه النهاية الشاهدة الشهيدة، فلم يكن الرجل يعبأ بأمراضه المتوحشة ولا مظلمته الموحشة، فكنت تراه في كل معركة صاحب القدح العلي، حتى كان ما كان، من نصر حامد أبو زيد وتزويره لأبحاثه العلمية، فناظره الفارس كشك حتى إذا اشتد وطيس المعركة، فإذا بالرجل يصاب بأزمة قلبية حادة، تفيض على إثرها روحه الطاهرة، في ٢١ جمادى الآخرة ١٤١٤هـ/ ٥ ديسمبر ١٩٩٣م، ليتنفس أعداؤه الصعداء، حيث كان المرحوم كشك مثل «دكّاك الزلط والدقشوم»، الذي يسوي بهم الأرض، فلا ترى فيهم عوجاً ولا أمتاً.

وليهنأ كشك بما قدم عند ربه من كلمة صافية ضافية، وفكرة شافية كافية، تعصم من الزلل، وتعين على سواء السبيل.

لكشك عدة رؤى إصلاحية، كان فيها رائداً وقائداً، بل كان في بعضها مغامراً واستشهادياً، يُلقي بنفسه وسط حقول الألغام، فهو أول من هتف بالجمهورية عام ١٩٥١م في العهد الملكي، وهو أول من طالب

## لقي ربه بعد أزمة قلبية وهو يقوم بواجب الشهادة في كشف زيف أبو زيد

## أول من نادى بـ«الجمهورية» عام ١٩٥١م وطالب بتأميم قناة السويس

بتأميم قناة السويس وإلغاء الاحتكارات الأجنبية عام ١٩٥١م، وهو الوحيد الذي كذّب علي صبري، وكشف زيف الأرقام التي استند إليها في كتابه «سنوات التحول الاشتراكي» ١٩٦١ - ١٩٦٦م، وفور نشر مقال كشك، تم فصله من رئاسة مجلس إدارة جريدة «الجمهورية» ورئاسة تحريرها.

وهو الوحيد الذي أبرق إلى الرئيس الأمريكي «رونالد ريجان»، في نوفمبر ١٩٨٠م، يلومه ويصحّح له خطأه الجسيم، الذي قال فيه لمجلة «التايم» الأمريكية: «إن المسلمين قد عادوا إلى الداء القديم، وهو الاعتقاد بأن طريقهم إلى الجنة هو قتل المسيحيين واليهود»!

فقال له كشك: «إن الحرب المقدسة التي دخلت التاريخ كرمز للتعصب، هي الحرب الصليبية وليست الحرب المحمدية ولا الهلالية، فنحن لسنا الذين اخترعوا الحروب الدينية، وليس ذنبنا أن المعتدين علينا وعلى بلادنا واستقلالنا من المسيحيين واليهود، ولا جريمة إذا اعتقد المسلم الضحية أن الله يرضى عن الذين يدافعون عن استقلال بلادهم».



وهو الوحيد الذي كشف عوار هيكل وفضحه وجعله يرهب اسمه حتى وهو مطارد خارج البلاد.

وهو الرقم الصعب الذي شهدت الشيوعية والشيوعيون العرب إفلاسهم نظرياً وتطبيقياً على يديه، حتى نشرت «البرافدا» السوفييتية رداً بتوقيع «مايسكي» تقول فيه: إن استمرار جلال كشك في الصحافة المصرية يسيء إلى الاتحاد السوفييتي، وذلك عقب نشره سلسلة مقالاته الشهيرة «خلافنا مع الشيوعية»، فنُفي من الصحافة المصرية من عام ١٩٦٤ إلى ما بعد عام ١٩٦٧م، محروماً من كل شيء، وهو الرجل الأشهر الذي وضع ثوار يوليو على المجمرة، وفتح الستار عنهم، وهم بملابسهم الداخلية، فظهرت حقيقة الأمور وانكشف المستور.

وكشك من أوائل من حطموا «الطوطم» لويس عوض، وفضح نظراته التاريخية واعتبرها امتداداً لمدرسة التدجين الاستعماري والعمالة التاريخية لتفسير التاريخ زوراً وبهتاناً.

وهو الذي جرَّد نصر حامد أبو زيد من ملابسه المسروقة، وأصدر حكماً بتجريسه علمياً، ولقي ربه شهيد الحق والحقيقة، في ٥ ديسمبر ١٩٩٣م، وهو يناظره عبر «محطة التلفاز العربية الأمريكية» بواشنطن، حول أشهر قضية نصب علمي مارسها باحث في العصر الحديث، قائلاً: «القضية ليست في التطليق، إنما في التزوير والتلفيق».

واحتدمت المناقشة التي أظهر فيها كشك جريمة اختلاق الوقائع وتلفيق الأحداث التي تورط فيها أبو زيد، فأصيب كشك بأزمة قلبية جراء أمراض قديمة كان يعاني منها، ففاضت روحه إثر هذه الأزمة التي دهمته، ودفن بمصر بناء على وصيته، كما أوصى بأن تدفن معه في قبره ٣ كتب، هي: «السعوديون والحل الإسلامي»، و«دخلت الخيل الأزهر»، و«قيل الحمد لله».

وإذا كانت القاعدة التقويمية تقول: «إن الرجال مواقف»، فقد كان كشك كتيبة من الرجال تحمل شرف العشرات من المواقف.

وسلام عليه في الآخرين.■



# خدعة استحالة قيام الاقتصاد العالمي على غير الربا (1)



د. أشــرف دوابـــه
أستاذ التمويل والاقتصاد بجامعة إسطنبول صباح زعيم

شهدت تركيا خلال ٢٧ شهراً تخفيضاً للفائدة، ثم جاءت الحكومة الجديدة بعد انتخاب الرئيس «رجب طيب أردوغان» لفترة رئاسية جديدة لتتخذ منحى مالياً يقوده وزير المالية والخزانة «محمد شميشك» مغايراً لما انتهجه الرئيس «أردوغان» من خفض سعر الفائدة لتحفيز الاستثمار ومعالجة التضخم بزيادة الكتلة السلعية مقابل الكتلة النقدية بعيداً عن مسكنات السياسة النقدية لمعالجة التضخم برفع سعر الفائدة؛ مما ينتج عنه سحب كميات من السيولة وتقييد الائتمان وتعقيم النقود، ولكنها من جانب آخر ترفع من تكلفة الاستثمار ومن ثم تغذي التضخم، أو مسكنات السياسة المالية لمعالجة التضخم بزيادة الضرائب وخفض الإنفاق، وكل ذلك له تأثيرات انكماشية قد تقود لركود تضخمي، في ظل هذه السياسة النقدية والمالية التشديدية التي تبناها «شميشك».

وكان الأمل معقوداً على خروج تركيا تدريجياً من الخضوع للنظام الرأسمالي والتحول التدريجي لنموذج يصل في نهاية المطاف إلى عودة النظام الاقتصادي الإسلامي الذي حكم بلاد المسلمين لأكثر من ١٢ قرناً، ولكن السياسة الجديدة أبت ذلك، واستسلمت للنظام الرأسمالي وآلياته ومظالمه.

وقد أدى هذا التوجه في ظل سيادة النظام الرأسمالي الربوي على اقتصاديات العالم إلى استسلام فئة من المسلمين لهذا النظام، وقد غرهم في ذلك استعلاء النظام الرأسمالي، فأخذ لسانهم يردد: إنه يستحيل أن يقوم الاقتصاد على غير الربا، والتاريخ القديم والحديث والواقع المشهود والمستقبل المنشود يعري هذه الخدعة وتلك الأكذوبة، التي تظهر إعجازاً اقتصادياً في تحريم الربا، وأن مصيره إن عاجلاً أو آجلاً سيكون كمصير نظام الرِّق الذي سيطر على الاقتصاد العالمي من قبل، وأن نظام الأزمات الرأسمالي وإن كان قوياً ومتوحشاً، فإن ما به من أمراض اقتصادية وأخلاقية ستهوي به حتماً إلى مكان سحيق.

فمن خلال تتبع النظرة للربا في التاريخ الإنساني، نجد أن الربا عرفه الفراعنة وتعاملوا به، ولكنهم وضعوا قواعد تحكمه، وقد تحدث المؤرخ الإغريقي «ديودور» عن القانون الذي وضعه «بوكخوريس» من ملوك الأسرة الرابعة والعشرين (٧١٨ - ٧١٢ق.م) الذي يقضي بأن الربا مهما تطاولت عليه الآجال لا يجوز أن يصل إلى مقدار رأس المال.

وفي الدولتين الإغريقية والرومانية، كان الربا مستباحاً، وفي الوقت نفسه يستباح المدين إذا لم يوف دينه، حيث يصبح هو نفسه ملكاً للدائن، حتى جاء قانون «صولون» الإغريقي (٥٩٤ - ٥٧٢ق.م) ليجعل مسؤولية المدين في حدود ماله وذمته لا شخصه ورقبته، مع وضع سقف أعلى للفائدة لا تتجاوز ١٢% من رأس المال، وكذلك صنع واضعو الألواح الاثني عشر (٤٥١ق.م) في روما، حتى جاء «جستنيان» (٥٢٧-٥٢٥م) ووضع «قانون جستنيان» فجعل الفائدة ١٢% للتجار وأمثالهم، و٤% للنبلاء.

ومع ذلك فإن مدينة إسبرطة كانت

استثناء، فلم تتعامل بالربا، أو تنظمه، حيث إنها لم تكن ذات طابع تجاري، وكانت المقايضة أساس التعامل فيها، ولم يخول قانونها للغرباء اكتناز الذهب والفضة، وإلا كان جزاؤهم الإعدام.

ويذكر لـ«أرسطو» (٣٨٤ – ٣٢٢ق.م) لعنه للفائدة قبل المسيحية باعتبارها رباً، حيث كان مفهوم الربا في حصول المقرض على مكسب مباشر من المقترض، فيخصم المقرض مكسبه مسبقاً من المبلغ الذي يقرضه، أما الفائدة فكانت عرفاً عبارة عن مبلغ إضافي يدفعه المقترض للمقرض على سبيل التعويض عند سداد دينه، وقد سئل «أرسطو» عن الفائدة ومدى اختلافها عن الربا، فرأى أن جوهرهما واحد، فالنقود في حد ذاتها عقيمة لا تلد، فهي في نظره دخل غير طبيعي باعتبارها كسباً ناشئاً عن مبادلات في النقود ترتبط بمجرد الرغبة في زيادة الثروة على خلاف المبادلات الأخرى الطبيعية للأفراد والجماعة، ولم يفرق «أرسطو» بين القرض الذي يؤخذ لتغطية حاجات استهلاكية أو القرض الذي يؤخذ للتجارة أو غيرها من النشاط الإنتاجي.

ويحلل «أرسطو» موضوع الربا بقوله: إن الربا مستهجن ويدعو للاستياء الكامل، لأنه يجعل من الرموز النقدية مادة للتملك، وهذا ما يجعل تلك الرموز تفقد الغاية التي وجدت من أجلها، إذ النقود إنما ظهرت لأجل استخدامها في التجارة البينية، في حين أن الفائدة تؤدي إلى نمو كمية النقود، وكما أن الأطفال يشبهون أهاليهم، كذلك هي الفائدة عبارة عن رموز نقدية ناتجة عن رموز نقدية أيضاً، وهذا النوع من الربح غير المشروع غالباً ما يكون مخالفاً للطبيعة.

وقد جاءت الشرائع السماوية بتحريم الربا، فحرمت اليهودية الربا كما جاء في العهد القديم: «إذا أقرضت مالاً لأحد من أبناء شعبي، فلا تقف منه موقف الدائن، لا تطلب منه ربحاً لمالك» (الآية ٢٤ من الفصل ٢٢ من سفر الخروج)، «إذا افتقر أخوك فاحمله.. لا تطلب منه ربحاً ولا منفعة» (الآية ٣٥ من الفصل ٢٥ من سفر اللاويين)، واعتبر أحبار اليهود شعب الرب هم بنو إسرائيل دون غيرهم، وبناء على هذا النص المنسوب للقانون الموسوي حرموا الربا بينهم، وأحلوه مع غيرهم، وفتحوا الباب لنشر الربا بخدعة يهودية خبيثة حتى يومنا هذا.

فاليهود عرفوا بحبهم للمال وامتهانهم التجارة وحب السيطرة، وقد حولوا المال إلى عجل يعبدونه ويسيطرون به على العالم بالربا، وقد جاء في التلمود: «وقد أمرك الرب بأن تقرض المال للغوييم –أي غير اليهود– ولكن أن يكون ذلك لقاء فائدة؛ وبالتالي بدلاً من أن نقدم لهم المساعدة، يكون واجباً علينا أن نلحق بهم الأذى حتى ولو كان من المحتمل أن يكونوا مفيدين لنا».

كما ذكرت رسالة «بابا ميتسيا» (في التلمود) على ضرورة إقراض اليهود للمال، وتعليم أطفالهم إقراض النقود مقابل رهن، لكي يتمكنوا من تذوق حلاوة الربا، مع تعلمهم مسبقاً كيف يستخدمونه، ويقول موسى بن ميمون في مؤلفه «يد حزقاه» (اليد القوية): «نحن لا نقرض الأجنبي لكي يسد احتياجاته، بل لكي نستفيد منه ونفرض عليه إرادتنا، وهذه أمور محرمة علينا إن صنعناها مع إخواننا اليهود».

والرهن من سمات القروض التي أدمنها اليهود بالربا، حتى إن كعب بن الأشرف من زعماء اليهود بالمدينة في عهد الرسالة لم يكتف بالرهون المادية من سلاح ونحوه، بل كان يطالب برهن النساء والأبناء ضماناً للقروض.■

**الأمل كان معقوداً على خروج تركيا تدريجياً من النظام الرأسمالي والعودة للاقتصاد الإسلامي**

**التاريخ القديم والحديث والواقع المشهود يعري كذبة استحالة أن يقوم الاقتصاد على غير الربا**

**جميع الشرائع السماوية حرَّمت الربا.. فاليهود حرَّموه بينهم وأحلُّوه مع غيرهم!**



## معالم الإصلاح والتجديد في تجربة نور الدين زنكي (4)

# حصيلة الدور السياسي الذي مارسه على مسـرح التاريـخ الإسلامـي



د. علي محمد الصلابي
داعية متخصص في التاريخ الإسلامي

**يُعدّ عماد الدين زنكي أول قائد سلجوقي قام بتجميع القوى الإسلامية وفق برنامج معين؛ ليجابه بها تزايد الخطر الصليبي الذي لم توقفه المحاولات الجدية التي سبقته، وبخاصة تلك التي تمت على أيدي كل من مودود بن تونتكين (٥٠٢ - ٥٠٧هـ)، وإيلغازي وبلك الأرتقيين (٥١٨ - ٥٢٠هـ).**

**وقد مهد زنكي الطريق لقادة التحرير من بعده، فلم تكن جهود ابنه نور الدين محمود، ومن بعده صلاح الدين الأيوبي، سوى إتمام العمل الذي بدأه زنكي وفي الطريق ذاته.**

إن عماد الدين زنكي استطاع أن يحقق قسطاً كبيراً من برنامجه، وأن يكوِّن لنفسه مكانة خاصة في التاريخ الإسلامي كسياسي بارع، وعسكري متمكن، ومسلم واعٍ، أدرك الخطر الذي أحاط بالعالم الإسلامي من قبل الصليبيين، فقد استطاع أن يوجه الظروف التاريخية القائمة لصالح المسلمين، وذلك بتجميعه القوى الإسلامية بعد القضاء على عوامل التجزئة والانقسام وتوحيد المدن والإمارات المنفصلة في نطاق دولة واحدة، استطاع بمقدرته أن يستغل أقصى ما يمكن أن تقدمه من إمكانات في سبيل تحقيق برنامجه المزدوج؛ أي: تشكيل الجبهة الإسلامية، وضرب الصليبيين.

ويظهر للقارئ في التاريخ من خلال علاقة زنكي بالقوى الإسلامية كإمارات المدن، والإمارات المحلية في الجزيرة والشام، والقبائل الكردية، والتركمانية مدى قدرته السياسية وبراعة خططه العسكرية خلال علاقاته السلمية والحربية مع هذه القوى المنبثة في المنطقة.

فهو من الناحية الرسمية كان قد تسلم من السلطان السلجوقي محمود بن محمد بن ملكشاه عام ٥٢٢هـ منشوراً يقر سلطته الشرعية على الموصل، والجزيرة، والشام، وقد تأكد هذا المنشور خلال الأعوام التالية،

**استطاع تجميع القوى بعد القضاء على عوامل التجزئة وتوحيد الإمارات في دولة واحدة**

إلا أنه لم يكن كافياً لتثبيت سلطته الفعلية في هذه الفترة التي استطاع فيها عدد كبير من الأمراء أن يفرضوا سلطتهم على عدد لا يحصى من المدن والأقاليم مستقلين إلى حد كبير عن السلطة السلجوقية، ومستفيدين من مجموعة من العوامل الشخصية، والسياسية، والجغرافية، والاقتصادية، والبشرية، فكان لا بُدَّ لزنكي، إذاً، من إخضاع هذا العدد الكبير من السلطات المتمركزة في المنطقة، ومن اختيار أسلوب الهجوم منذ البداية بالرغم مما يحيق بهذا الأسلوب من أخطار:

أولها: احتمال تشكيل حلف دفاعي مضاد من الأمراء العاديين، وقد يتحول هذا الحلف فيما بعد إلى حلف هجومي،



**التاريخ يظهر مدى قدرته السياسية وبراعة خططه العسكرية في مواجهة القوى المحلية**

**عمل على إزالة العقبات التي تقف أمام توحيد الإمارات لوقف الزحف الصليبي**

**جهود نور الدين ومن بعده صلاح الدين لم تكن سوى إتمام العمل الذي بدأه زنكي**

كما حدث بالنسبة للأراتقة.

وثاني تلك الأخطار: عدم وجود خط رجعة في حالة انكساره، أو انسحابه أمام الأمراء المحليين الذين كانوا يحيطون به إحاطة السوار بالمعصم.

### مواجهة الأخطار

إلا أنه لم يأبه لهذه الأخطار، وراح يهاجم الأمراء المحليين منذ البداية، دفعه إلى ذلك طموحه وشجاعته الشخصية، واطمئنانه إلى قاعدة شعبية تحبه وتخلص له ولمواقفه السابقة تجاه الصليبيين قبل أن يتولى الحكم في الموصل، كما ساعده على ذلك منشور السلطان، آنف الذكر، بتسلم الموصل، والجزيرة، والشام، وما كان يتضمنه من اعتراف بحرية زنكي في الاشتباك مع التشكيلات السياسية المحلية واكتساحها، والتوصل بأي وسيلة يراها مناسبة لتحقيق هذا الهدف. (عماد الدين زنكي، ص ١٦٥).

لكن الأهم من ذلك كله ما تمتع به زنكي من مقدرة سياسية، وعسكرية، وما تميز به من نظر بعيد؛ ذلك أنه عرف -منذ البدء- أنه إذا ما سلك سبيل المسالمة والتودد تجاه الأمراء المحليين؛ فإن حصونهم ومدنهم وإماراتهم ستظل تشكل عوامل خطر ضد إمارته لقربها منها، ولإستراتيجية مواقعها؛ إذ تشكل نقاط تسلط مرتفعة، انحدارها باتجاه الموصل، وخطوطها الخلفية سلاسل جبلية، وأنهار متشابكة، وحصون منيعة.

كما أن السياسة الانعزالية التي اتبعها أولئك الأمراء تجاه الخطر الصليبي المتقدم نحو الشرق، وما تبع ذلك من تشتيت لإمكانات المسلمين البشرية والعسكرية والاقتصادية أدت إلى عجز هذه الإمارات عن الوقوف بوجه هذا الخطر الصليبي الزاحف، هذا في الوقت الذي كان على زنكي فيه أن يعمل على إزالة العقبات التي تقف أمام توحيد الإمارات المتفرقة، المبعثرة، في جبهة إسلامية موحدة تستطيع أن تُوقِفَ الزحف الصليبي، ومن ثم تبدأ بالهجوم المنظم على قواعد الصليبيين.

هذه العوامل التي دفعت عماد الدين زنكي إلى اتباع سياسة الهجوم، التي تخللتها أحياناً علاقات سلمية ومعاهدات استدعتها طبيعة الظرف الذي كان يمرُّ فيه، وفي الوقت نفسه عمل زنكي على تأمين حدود إمارته باتجاه الشرق، والشمال الشرقي؛ حيث يشكل الأكراد والتركمان في هذه المناطق عناصر خطر بالغة ضد إمارته، لا سيما عند تأزم علاقاته بالإمارات الغربية، أو عند توغله بعيداً عن مقره في الموصل.

ومن المرجح أنه لو تمكن زنكي من فتح دمشق، وإنجاز محاولته لتوحيد الشام، ولو لم يُقتل -وهو في قمة انتصاراته ضدَّ الصليبيين- لكان قد استطاع أن يستكمل الأجزاء المتبقية من برنامجه، ولتكاملت أمام الباحث الحديث الصورة الواضحة للدور الذي قام به في التاريخ الإسلامي، وهو دور فاصل تتضح خطورته إذا عرفنا أن نور الدين محمود، ومن بعده صلاح الدين لم تكن جهودهما سوى إتمام العمل، الذي بدأه عماد الدين زنكي، وفي نفس الطريق.■



# الأسس النفسية للتأثير الدعوي (2)

# الارتباط بين العاطفة والسلوك



**يحتاج التأثير الدعوي إلى بصيرة تسهم في إدراك الواقع وفهم الواجب تجاهه، من أجل الوصول إلى الهدف وتحقيق الغاية، وإن الدعوة الإسلامية تتطلع إلى تكوين هذه البصيرة في الدعاة، حتى يدركوا ما تنطوي عليه نفوس الناس، وما يجب لهم من مهارات وأدوات تستطيع أن تقودهم إلى الصراط المستقيم.**

**وتأتي هذه السلسلة من المقالات الدعوية تحت عنوان «الأسس النفسية للتأثير الدعوي» من أجل الوقوف على الركائز النفسية التي يستند إليها الداعية ليحقق النجاح في مهمته السامية، ويأتي الأساس الثاني بعنوان «الارتباط بين العاطفة والسلوك».**

د. رمضان سيد أحمد

أستاذ جامعي- دكتوراة في الدعوة الإسلامية

المقصود بـ«الارتباط بين العاطفة والسلوك» أن ما يقوم به الإنسان من أعمال وأنشطة ناتج عن العاطفة القلبية التي تؤثر في النفس وتحركها.

**التأصيل الشرعي:**

إن الناظر إلى الواقع الإنساني يجد أن التغيرات الجسدية تأتي تبعاً للعاطفة القلبية، ويؤكد هذا المعنى ما فعله نبي الله موسى عليه السلام، حين رجع إلى قومه فوجدهم يعبدون العجل من دون الله، فغضب وظهر الغضب في وجهه وقوله وسلوكه، ويبين هذا قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفاً قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِيَ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الألْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِي فَلاَ تُشْمِتْ بِيَ الأعْدَاء وَلاَ تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (الأعراف: ١٥٠)، ففي الآية تأكيد على الارتباط السلوكي بين النفس والجسم، فقد ظهر الأسف في وجهه، وقال: ﴿بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي من بَعْدِيَ﴾، ثم تحرك جسدياً فألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه، ولما هدأت نفسه ظهر ذلك أيضاً في سلوكه، فأخذ الألواح التي ألقاها، وفي هذا يقول تعالى: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الألْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ (الأعراف: ١٥٤)، وهكذا يتبين أن العاطفة حين تسيطر على الإنسان تتحكم في سلوكه.

كما بيَّنت السُّنة النبوية أن القلب مَلك الجوارح، وأن صلاحه صلاحها، وفساده فسادها، فعن النعمان بن بشير قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «.. أَلاَ وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً؛ إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ؛ أَلاَ وهي القلب»[١]، ففي الحديث تأكيد على أن «صلاح الجسد وفساده تابعان للقلب»[٢].

ومن التطبيقات العملية للارتباط بين العاطفة والسلوك ما روته السيدة عائشة رضي الله عنها حين قالت: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وسلم: «إِنِّي لَأَعْلَمُ إِذَا كُنْتِ عَنِّي رَاضِيَةً، وَإِذَا كُنْتِ عَلَيَّ غَضْبَى»، قَالَتْ: فَقُلْتُ: مِنْ أَيْنَ تَعْرِفُ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: «أَمَّا إِذَا كُنْتِ عَنِّي رَاضِيَةً، فَإِنَّكِ تَقُولِينَ: لا وربِ محمد، وإذا كنت غَضْبَى، قُلْتِ: لاَ وَرَبِّ إِبْرَاهِيمَ»[٣].

فالعاطفة المستقرة في القلب هي منبع الطاقة والقوة المحركة لسلوك الإنسان، وهي التي توجه هذا السلوك إلى طريق الخير أو الشر.

**التوظيف النفسي:**

أكدت الدراسات العلمية أن «كل نشاط جسمي يصحبه نشاط نفسي ويرتبط به ارتباطاً وثيقاً»[٤]، فأعمال الإنسان مرتبطة بما يدور في نفسه، ويدل على هذا ما نراه في الواقع من تغيير ناتج عن العاطفة، فالسرور العاطفي ينتج عنه ضحك جسدي، والحزن العاطفي ينتج عنه بكاء جسدي، والشوق العاطفي ينتج عنه إقبال جسدي، والبغض العاطفي ينتج عنه نفور جسدي.. وهكذا، لا تتوقف العاطفة القلبية عن توظيف السلوك الإنساني.

ولهذا كان «من القواعد النفسية في تعديل السلوك الإنساني أن تمنح الآخرين عاطفة قبل القواعد والأنظمة»[٥]، فإذا امتلأت النفس بالعاطفة أنتجت سلوكاً في المسار المناسب لها.

**التوظيف الدعوي:**

إذا أدرك الداعية الدور الفعّال الذي تقوم به العاطفة في توجيه السلوك الإنساني؛ فإنه يسارع إلى الانطلاق من هذه الركيزة إلى فهم العواطف القلبية والتعايش معها، ثم يسعى إلى تهذيبها والسمو بها في معارج الكمال.

ويمكن تطبيق ذلك عملياً في مجال الدعوة من خلال الاعتراف بعاطفة الحب الغريزي بين الرجل والمرأة، وبين الأهل والأصدقاء، ثم ينطلق من هذه العاطفة نحو حب القيم الفاضلة مثل الخير والحق والعدل بين الناس، ثم يسمو بهذه العاطفة إلى حب الله تعالى، وهذا كله من أجل توظيف هذه العاطفة في ضبط السلوك الإنساني وتوجيهه نحو الصراط المستقيم.

كما يمكن التوظيف الدعوي للعاطفة القلبية من خلال امتلاك الداعية عاطفة المحبة لمدعويه والخوف عليهم، والإنفاق من هذه العواطف على الناس قبل ممارسة التوجيه الدعوي، فإذا أحب الناسُ الداعيةَ واستشعروا حبه لهم وخوفه عليهم؛ فإنهم يستجيبون له ويفعلون ما يأمرهم به.

**الدليل على التأثير الناجح:**

لقد أثبت القرآن الكريم أن العاطفة منبع السلوك، وأنها توجهه في مساراها الذي تتحرك فيه، قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ﴾ (يونس: ٩٨)، ففي قصة سيدنا يونس عليه السلام، نجد أنه دعا قومه إلى الله تعالى، فرفضوا دعوته، فظل يدعوهم تسع سنين فلم يستجيبوا، فلما يئس من إيمانهم، أوحى الله تعالى إليه أن أخبرهم بالعذاب بعد ثلاثة أيام، فراقبوه حتى وجدوه قد خرج من بينهم؛ فخافوا، وتابوا، ودعوا الله عز وجل، ولبسوا المسوح، وردوا المظالم، فكان الرجل يأتي الحجر قد وضع عليه أساس بنيانه فيقتلعه فيرده، فلما صحت توبتهم رفع الله عنهم العذاب[٦].

والناظر في هذا الموقف يجد أن قوم سيدنا يونس عليه السلام عندما خافوا واستشعروا الخطر (وهذه هي العاطفة) تابوا وردوا المظالم إلى أهلها (وهذا هو السلوك)، فقد أسهمت العاطفة القلبية في تغيير السلوك العملي إلى الأفضل.

**العاطفة المستقرة بالقلب منبع القوة المحركة لسلوك الإنسان التي توجهه إلى الخير أو الشر**

**إذا أحب الناسُ الداعيةَ واستشعروا حبه لهم وخوفه عليهم فإنهم يستجيبون له**



كما أكدت السُّنة النبوية ذلك في حديث الشاب الذي جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم يطلب منه الإذن في الزنى، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «أتحبه لأمك؟»، قال: لا، قال: «ولا الناس يحبونه لأمهاتهم، أتحبه لابنتك؟»، قال: لا، قال: «ولا الناس يحبونه لبناتهم، أتحبه لأختك؟»، قال: لا، قال: «ولا الناس يحبونه لأخواتهم..»[٧]، ففي هذا الموقف بيان لدور الداعية في توظيف العاطفة لضبط السلوك، حيث بغَّض النبي صلى الله عليه وسلم الزنى إلى قلب الشاب، فلما كرهه استقام سلوكه.

إن العاطفة القلبية تقود السلوك الإنساني في المسار الذي تتشبع به، ويعتبر هذا أساساً نفسياً يقوم الداعية من خلاله بالاعتراف بالعواطف الإنسانية للمدعوين والسمو بها في مراقي الكمال، كما ينطلق في دعوته من دافع الحب لكل خير والبغض لكل شر، ويُقدِّم بين يدي سلوكه عاطفة تعبر عن هدفه وغايته.■

**الهوامش**

(١) متفق عليه: البخاري، (١/ ٢٩ رقم ١٩٤٦)، ومسلم: (٣/ ١٢٢٠ رقم ١٥٩٩).

(٢) شرح النووي على مسلم: (١١/ ٢٩).

(٣) متفق عليه: البخاري، (٥/ ٢٠٠٤ رقم ٤٩٣٠)، ومسلم، (٤/ ١٨٩٠ رقم ٢٤٣٩).

(٤) علم النفس التربوي: هناء حسين الفلفلي، ص ٣٢.

(٥) تعديل السلوك الإنساني: يافا وائل عبد ربه، ص ٥٨.

(٦) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، (٨/ ٣٨٤).



# وفاز الأنصار برسول الله ﷺ بعد غزوة «حنين»..

# فكيف تحدد أهداف حياتك؟!




د. سليمان صالح

أستاذ الإعلام- جامعة القاهرة


في تاريخنا الكثير من الأحداث التي يمكن أن تساهم في تطوير علوم تشتد حاجة الإنسانية لها في هذا العصر، من أهمها علم القيادة وبناء الحضارة بمنظور إسلامي، واستخدام مقاييس غير مادية في تحديد الفوز والنجاح والنصر، فالإنسان يحتاج إلى تحديد أهدافه في الحياة، وأن يتعامل مع نفسه برؤية جديدة، وأن يشحذ بصيرته، ويملأ قلبه بالإيمان لكي يرى الكثير من الحقائق.. وها هم الأنصار، رضي الله عنهم، يقدمون لنا درساً يمكن أن يساعدنا في تطوير أهدافنا.

بعد أن قدَّم الأنصار الكثير من التضحيات، ونصروا الرسول صلى الله عليه وسلم في كل الغزوات، جاءت غزوة «حنين» لتشكل اختباراً قاسياً للأنصار، ودرساً مهماً للأمة كلها يجب أن تقرأه بعمق؛ حيث وزَّع الرسول صلى الله عليه وسلم الغنائم الكثيرة على المؤلَّفة قلوبهم الذين حاربوه لسنوات طويلة، وأسلموا قبل الغزوة بوقت قصير، ولم يعط الأنصار شيئاً من الغنيمة.

**احترام المشاعر الإنسانية:**

تغلبت على الأنصار طبيعتهم الإنسانية؛ فشعروا بالحزن، وفسروا الأمر بأن الرسول صلى الله عليه وسلم أعطى قومه من قريش وحرمهم؛ لذلك ذهب سعد بن عبادة إلي النبي صلى الله عليه وسلم ليصف له ما حلَّ بالأنصار من حزن، وهنا تجلت حكمة القائد الذي يعرف فطرة الإنسان ويحترم مشاعره، ويتعامل مع الموقف، ويقدم للأنصار وللأمة كلها درساً يساهم في ترشيد مسيرتها، ويحدد لها أهداف الحياة ومقاييس الفوز والنجاح.

لذلك، طلب النبي صلى الله عليه وسلم من سعد أن يجمع له الأنصار في مكان لا يدخل فيه معهم أحد.

**الحوار على قواعد الاعتراف بالحقوق:**

لقد علَّمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يدير القائد الحوار على قواعد الثبات على المبادئ، واحترام الحقوق، فذكَّر النبيُّ صلى الله عليه وسلم الأنصارَ بفضل الله ورسوله عليهم، الذي تمثل في:

١- الهداية: وهي نعمة عظيمة من الله تعالى، يمكن أن يدركها من كان تائهاً في ضلاله، فأشرق نور الإيمان في قلبه، وملأ نفسه وشكَّل سلوكه ورؤيته للحياة.

٢- الوحدة والأخوة وتماسك المجتمع: ذكَّرهم النبي صلى الله عليه وسلم بحالهم قبل وصوله إلى مدينتهم، فقال: «لقد كنتم متفرقين متناحرين يقتل بعضكم بعضاً، فألَّفكم الله بي»، والإسلام وحده هو الذي يوحِّد هذه الأمة، ويؤلِّف بين القلوب، وتلك نعمة عظيمة لا يدركها إلا من عرف الأحقاد التي كانت تدفع للتناحر والفرقة والصراع في الجاهلية.

٣- الغنى: فالمدينة أصبحت عاصمة الدولة الإسلامية التي تشتاق لها قلوب المؤمنين؛ فتتسع أبواب الرزق والخير، وتتطور التجارة، والمدينة كانت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وستظل عامرة يتدفق عليها الخير من كل مكان؛ لذلك ذكَّرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنهم كانوا فقراء فأغناهم الله تعالى.

وهنا أجاب الأنصار في صوت واحد بعد أن أغرقت دموعهم لحاهم: «لله ورسوله الفضل والمنة».

**الاعتراف بالحقوق وتقدير التضحيات:**

فسألهم النبي صلى الله عليه وسلم:




«لماذا لا تجيبوني؟»، فكرر الأنصار مقولتهم الخالدة، فأجاب النبي صلى الله عليه وسلم نيابة عنهم واعترافاً بحقهم وفضلهم: «أما والله لقلتم فصدقتم: أتيتنا مكذَّباً فصدقناك، ومخذولاً فنصرناك وأيدناك، وعائلاً فواسيناك».

هنا ازداد بكاء الأنصار: «بل المن علينا لله ورسوله»، وما أجمل هذا الرد الذي يصدر من قلوب رجال آمنوا بالله ورسوله!

وكان ذلك الرد يوضح أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلم قوة إيمان الأنصار وحبهم له؛ لذلك اتخذ قراره الذي أدرك الجميع حكمته.

حينها سألهم الرسول صلى الله عليه وسلم: «أما ترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير، وتذهبون برسول الله إلى رحالكم؟! أما يرضيكم أن أعطي الناس شيئاً من تفاهة الدنيا، وأعطيكم أنتم نفسي، وأجعلكم أهلي وخاصتي؟! أما والله لولا الهجرة لكنت من الأنصار».

وفاز الأنصار بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ حيث أعطى النبي صلى الله عليه وسلم للأنصار ما يفوق غنيمة «حنين»، وأموال الدنيا كلها، فقال صلى الله عليه وسلم: «اللهم ارحم الأنصار، وأبناء الأنصار، وأبناء أبناء الأنصار».

فبكى الأنصار قائلين: رضينا برسول الله، الذي عاد معهم إلى مدينتهم لتظل المدينة على طول الزمان تشع منها أنوار الإسلام على البشرية كلها، ولتظل عاصمة الدولة الإسلامية طوال عهد الخلفاء الراشدين.

وكانت المدينة المنورة أول مجتمع معرفة في التاريخ، فيها علَّم رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه كيف يحررون البشرية من ظلم الإمبراطوريتين الفارسية والرومانية، وكيف يبنون الحضارة الإسلامية العظيمة القائمة على المعرفة والإيمان.

### من الفائز؟!

قراءة ذلك المشهد تعلمنا كيف نحدد أهداف حياتنا، فنحن ندرك الآن أن الأنصار هم الذين فازوا، وأن دعاء رسول الله لهم أكبر وأعظم من الغنيمة، وأنهم عادوا برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مدينتهم.

وكلما أصاب نفسي الأسى بسبب ما تعرضتُ له من نفي واضطهاد، أتذكر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم للأنصار وأبنائهم، وأشكر الله تعالى أن رسول الله لم يعطهم شيئاً من الغنيمة، وأعطاهم ذلك الدعاء الذي أرجو أن يشملني.

أما تضحيات الأنصار ونصرتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم فهو فخر وعز لهم في الدنيا، فالله سبحانه تفضل عليهم وأكرمهم باختياره لهم لينصروا رسوله، وأكرمهم الله تعالى بهذا الموقف ليجيبوا الرسول صلى الله عليه وسلم بمقولتهم الجميلة الخالدة: «لله ولرسوله الفضل والمنة».

بذلك علمنا الأنصار كيف نحدد أهداف حياتنا، فنتطلع إلى رحمة الله سبحانه، وتتعلق قلوبنا به، فيكون رضاه غايتنا وهدف حياتنا.

في نهاية الحوار، قال النبي صلى الله عليه وسلم للأنصار: «إنكم ستلقون بعدي أثرة، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض»، وظل الأنصار جنوداً يجاهدون في سبيل الله، ويصبرون على ما يلقون من أثرة، ويتطلعون إلى لقاء رسول الله على الحوض، وما أجمل هذا اللقاء! وكم تشتاق له نفوس المؤمنين! ويشتد الشوق كلما ضاقت بنا الدنيا، فنتذكر: «لله ولرسوله الفضل والمنة».■

**في هذا الموقف يعلمنا النبي ﷺ كيف يدير القائد الحوار بالثبات على المبادئ واحترام الحقوق**

**الأنصار يفوزون بدعاء النبي ﷺ لهم حيث أعطاهم ما يفوق غنيمة «حنين» وأموال الدنيا كلها**

**الأنصار يعلموننا كيف نحدد أهدافنا فنتطلع إلى رحمته سبحانه وتتعلق قلوبنا به فيكون رضاه غايتنا**






# أدِّ الأمانـــة




**إيمان مغازي الشرقاوي**

**ماجستير الدعوة بجامعة المدينة العالمية**


مما يدل على أهمية الأمانة وضرورتها أن الله تعالى زيَّن بها أنبياءه ورسله عليهم الصلاة والسلام، فيأتي الرسول قومه فيقدم بين يدَي دعوته دليل الصدق في نبوته قائلاً: ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ (الشعراء: ١٠٧)، فيقولها نوح لقومه، ويقولها هود، وصالح، ولوط، وشعيب، ويقولها موسى، عليهم السلام جميعاً، فهي علامة على صدق رسالتهم، كما وصف الله تعالى بها أيضاً أفضل ملائكته؛ جبريل عليه السلام، الذي كان أميناً على الوحي، فقال سبحانه: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝١٩٢ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ (الشعراء).

**مفهوم الأمانة:**

الأمانة ضد الخيانة، وقد يظن البعض أنها تقتصر على ردّ الودائع إلى أهلها، وهذا وإن كان من الأمانة إلا أنه بعض صورها، فمفهوم الأمانة واسع، وقد أمر الله تعالى بأدائها في كل الأحوال، فقال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾ (النساء: ٥٨)، وامتدح عباده المؤمنين فقال: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ (المؤمنون: ٨)، ذكر القرطبي أن الأمانة والعهد يجمع كل ما يحمله الإنسان من أمر دينه ودنياه قولاً وفعلاً، وأن هذا يعم معاشرة الناس، والمواعيد، وغير ذلك، وأن الأمانات مردودة إلى أربابها؛ الأبرار منهم والفجار.

وقد قدم لنا النبي صلى الله عليه وسلم القدوة في ذلك، فحين هاجر خلَّف علياً رضي الله عنه بمكة ليرد الأمانات إلى أصحابها من المشركين، ودعانا لحفظ الأمانة فقال: «أربعٌ إذا كنَّ فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا، صدقُ الحديث، وحفظُ الأمانةِ، وحُسْنُ الخُلقِ، وعفَّةُ مَطْعَم» (صحيح الجامع)، وجعلها من كمال الإيمان فقال: «لا إيمانَ لِمَن لا أمانةَ له، ولا دِينَ لِمن لا عهدَ له» (رواه أحمد).

**مما يدل على أهمية الأمانة وضرورتها أن الله تعالى زيَّن بها أنبياءه ورسله**

**التحذير من الخيانة:**

وكما رغب الله تعالى في حفظ الأمانات وأدائها لأهلها، فقد نهى عن الخيانة فقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (الأنفال: ٢٧)، ومن خطورة الخيانة استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم منها فقال: «اللهم إني أعوذ بك من الجوع فإنه بئس الضَّجيع، وأعوذ بك من الخيانة فإنَّها بئست البطانة» (رواه أبو داود)، كما وصفها بصورة منفرة حتى لا نقع فيها، فقال: «آيَةُ المنافق ثلاث: إذا حدَّث كذَب، وإذا وعدَ أخلفَ، وإذا اؤتُمِن خان» (رواه البخاري)، وأمر ألا نعامل

**كما رغب الله تعالى في حفظ الأمانات وأدائها لأهلها فقد نهى عن الخيانة**

**قال الله تعالى :**

﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ ﴾ سورة الأحزاب

الخائن بمثل خيانته فقال: «أدِّ الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخن من خانك» (رواه أبو داود).

**من صور الأمانة:**

للأمانة صور متعددة في حياة المسلم، وكل صورة منها لا تقل أهمية عن غيرها، والواجب في جميعها الحفظ والأداء، قال ابن مسعود رضي الله عنه: «الصلاة أمانة، والوضوء أمانة، والوزن أمانة، والكيل أمانة، وأشياءُ عدَّدَها، وأشدُّ ذلك الودائعُ» (صحيح الترغيب)، فالأمانة منها ما هو متعلق بحق الله على العبد، فكل ما افترض الله على العباد فهو أمانة، ومنها ما يتعلق بحقوق العباد، من كتم أسرارهم وصيانة أعراضهم ورد ودائعهم، وحفظ أموالهم.

وتتنوع الأمانات وتختلف صورها باختلاف الحال والمقام، فالأمانة في حق العالِم مثلاً تكون بتبليغ العلم وتعليمه وعدم كتمانه وتقديم القدوة الصالحة من نفسه، وقول كلمة الحق والنصح للمسلمين، والأمانة في حق الطالب تتمثل في الأمانة في الجد وتحصيل العلم بلا غش أو خداع، والأمانة من العامل تكون بإتقان عمله وصنعته والإخلاص فيه، والأمانة من الوالدين تكون بحسن رعاية الولد وتربيته التربية الصحيحة التي تجعل منه عبداً مخلصاً لله تعالى، صالحاً ونافعاً لمجتمعه.

ومنها أمانة الحياة التي وهبنا الله تعالى إياها وأنعم بها علينا، فحياتنا وأعمارنا أمانة، علينا حفظها وألا نصرفها إلا فيما يحبه الله تعالى ويرضاه، ومن حفظ هذه الأمانة الامتثال لأمر الله سبحانه في الحفاظ على الصحة والتداوي من الأمراض والأخذ بأسباب السلامة والعافية، واجتناب ما حرم الله تعالى في سبيل الحفاظ عليها مثل الانتحار وتعاطي المخدرات وشرب الخمور، وما يؤدي إلى الأذى والهلاك.

وجوارحنا أمانة؛ نحفظها باستخدامها في الطاعة والخير، قال تعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾ (الإسراء: ٣٦).

والمال لدينا أمانة؛ حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تَزولُ قَدَما عَبد حتى يُسألَ عن عمره فيم أفناه، وعن عِلمه فيم فَعَل فيه، وعن ماله مِن أين اكتسبه، وفيم أنفقه، وعن جسمه فيـم أبلاه» (رواه الترمذي).

والزوجة أمانة عند زوجها؛ وليس من حفظ الأمانة أن تُظلم أو تُهان، أو تُؤذَى ولا تُصان، أو يؤكل مالها أو يضيع حقها في الميراث وغيره، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «اتقوا الله في النساء، فإنكم أخذتُموهنَّ بأمانة الله، واستحلَلتُم فروجَهُنَّ بكلمة الله» (رواه أبو داود).

والأسرار الزوجية أمانة؛ قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن مِن أعظم الأمانة عند الله يوم القيامة الرجل يُفضِي إلى امرأته، وتُفضِي إليه، ثم ينشر سِرَّها» (رواه مسلم).

والولد أمانة لدى والديه؛ قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إنَّ اللهَ سائلٌ كلَّ راعٍ عمَّا استرعاه: أحفِظ أم ضيَّع حتَّى يسأَلَ الرَّجلَ عن أهلِ بيتِه» (رواه ابن حبان)، ومِن حفظ أمانة الولد القيام بالنفقة عليه ورعايته وتربيته على التوحيد ومكارم الأخلاق وتعليمه العلم النافع له في دينه ودنياه، وإشعاره بالحب والحنان والدفء الأسري.

والاستشارة أمانة؛ قال النبي صلى الله عليه وسلم: «المستشار مُؤتمن» (رواه أبو داود)، وقال: «ومَن أشار على أخيه بأمر يعلم أن الرُّشد في غيره فقد خانه» (رواه أبو داود).

وأموال الناس ودماؤهم وأعراضهم أمانة؛ قال النبي صلى الله عليه وسلم: «والمسلمُ من سلم الناسُ من لسانه ويده، والمؤمن مَن أمِنَه الناس على دمائهم وأموالهم» (رواه أحمد)، ومن الأمانة على الأموال قضاء الديون عند حلول وقتها وعدم إنكارها.

وأسرار الناس أمانة؛ قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا حدَّثَ الرجلُ بالحديث ثم التفتَ، فهي أمانة» (رواه أبو داود)، فإن التفاته قلقاً خشية أن يسمعه أحد غيرهما يؤكد أن حديثه هذا سر.

وتُطلب الأمانة في طلب العلم ونقله، وفي الشهادة، وفي البيع والشراء، وفي الحكم والقضاء، وفي الوصية، وتقسيم الميراث، وفي الدَّيْن، والوديعة، وكل ذلك من الأمانات التي سيسألنا الله تعالى عنها يوم القيامة.

فاحفظ أمانتك أيها المسلم، واعلم أن دينك؛ دين الإسلام العظيم، هو أكبر وأعظم أمانة قد أُمِرتَ بحفظها في نفسك، وذلك بالعمل بأوامره، والانتهاء عن نواهيه، والثبات عليه، والاعتزاز به، والدعوة إليه، وأن تحمل همه وتنافح عنه وتتخلق بأخلاقه لتقدم الصورة الحقيقية له قولاً وفعلاً، وحينها تكون قد أدَّيتَ أمانتك.■

**كل ما افترضه الله أمانة وما يتعلق بحقوق العباد من كتم الأسرار وصيانة الأعراض**

**الإسلام أعظم أمانة وحفظها بالعمل بأوامره والانتهاء عن نواهيه والدعوة إليه**

عبده دسوقي
باحث في التاريخ الحديث

## مصلحون رحلوا في أغسطس ..

# الدايل والعجمي وكمال الدين وغوشة

**تعيش الأمة الإسلامية واقعاً تحتاج فيه لجهود كل مصلح؛ ليتحرك بصلاحه وعلمه وفهمه الشامل لمعاني الإسلام؛ حتى يعيش واقع أمته ويترجمه لسلوكيات يقتفي أثرها الجميع؛ فيستيقظ العاصي، وينتبه الغافل والمقصر، وتعظم شعائر الله تعالى، وتموت البدعة.**



### الشيخ عمر عبدالرزاق الدايل.. الصادع بالحق

في أسرة محبة للعلم، ولد العم عمر عبدالرزاق محمد الدايل بمدينة الزبير بالعراق، أواخر عشرينيات القرن الماضي، حيث تعود جذور أسرته إلى قبيلة الدواسر بالسعودية، وعرف والده بقسمة التركات وتحرير الوثائق الشرعية للأهالي.

تعلم في مدرسة النجادة بالزبير، قبل أن يصبح واحداً من معلميها عام ١٩٥٠م، فكان معلماً للرياضيات، وعضواً بهيئة إدارة مكتبة الزبير العامة ومفهرس محتوياتها.

انتقل إلى الكويت (قبل أن ينتقل أواخر حياته إلى الرياض)، وكان من جيل الرواد بجمعية الإصلاح الاجتماعي، ومديراً تنفيذياً لها حين التأسيس عام ١٩٦٣م، واستمر لسنوات طويلة، وتخرج على يديه كوكبة من الكفاءات، وكانت له عناية بنشر الكتيبات الإسلامية والشرعية التي توجه أبناء الجيل.

وقد شهد له بالفضل كل من عمل معه في تلك الفترة، وصاحب رؤساء مجالس الإدارة المتعاقبين، كما يُعد من أبرز المشايخ والعلماء في الخليج، وجاءت وفاته بعد حياة عامرة بخدمة الإسلام وتربية الأجيال والعمل لهذا الدين العظيم، وظل كذلك حتى وفاته يوم السبت ١٣ أغسطس ٢٠٢٢م، وصلي عليه بعد عصر يوم الأحد بجامع الراجحي في الرياض، ودُفن في مقبرة النسيم[1].■



### الشيخ ناصر العجمي.. حمامة المسجد

على أرض الكويت ولد وترعرع وتعلم حتى أصبح أحد دعاتها ومصلحيها الذي لم يقعده العمل الرسمي في وزارة الأوقاف وكخطيب لمسجد الإمام الشوكاني بأم الهيمان عن الانطلاق بين الناس بالدعوة والموعظة الحسنة، وتفقد أحوال الفقراء والمحتاجين، وتفقد أحوال الحيارى من الشباب.

انضم منذ وقت مبكر إلى جمعية الإصلاح الاجتماعي والعمل بين صفوفها، حتى عرفه الجميع بحسن خلقه، وعلو همته، وابتسامته الدائبة رغم اشتداد المرض عليه أواخر عمره، وقد وصفه من عاشره كونه من الدعاة الطيبين بأنه صافي القلب، متواصل مع إخوانه، يدعو للخير في كل مكان يكون فيه، حين تجلس معه تجد الطمأنينة والراحة والثقة بالله والرضا بقضاء الله وقدره.

كان الشيخ العجمي مقدّراً ومحبوباً من الجميع، حريصاً على الدعوة إلى الخير بعيداً عن اللغو، وله مواقف بطولية ووطنية إبان الغزو العراقي للكويت؛ فقد ظل في الوطن مدافعاً عنه، متفقداً أحوال الجميع، متعاوناً على توفير المواد للمواطنين، صادعاً بالحق ضد الغزو، مطالباً أبناء وطنه بالتوحد لمقاومة المحتل العراقي.

مرض الشيخ العجمي في أواخر حياته، ومع ذلك لم ينقطع يوماً ما عن الدعوة والعمل في سبيلها، حتى صعدت روحه إلى بارئها يوم ٧ أغسطس ٢٠٢٢م[2].■

## د. حسين كمال الدين.. العالم الطبوغرافي

في مدينة القاهرة عام ١٣٣٢هـ/ ١٩١٣م، ولد د. حسين كمال الدين أحمد إبراهيم لأسرة نزحت من الحجاز إلى مصر واستقرت بمدينة بلبيس بالشرقية في البداية، قبل أن تستقر بالقاهرة بجوار الجامع الأزهر، حيث كان والده أحد العلماء.

وتخرج في كلية الهندسة مع مرتبة الشرف من جامعة فؤاد الأول (القاهرة حالياً) عام ١٩٣٨م، قسم الهندسة المدنية، واختير معيداً بها، حتى حصل على الماجستير عام ١٩٤٣م في المساحة التصويرية، ثم حصل على الدكتوراة في نفس التخصص عام ١٩٥٠م.

عمل في بداية حياته مدرساً في جامعة القاهرة وما زال يترقى في الدرجات العلمية حتى بلغ مرتبة الأستاذ (١٩٥٣ - ١٩٦١م)، وكان من أنصار تدريس العلوم التجريبية والتطبيقية باللغة العربية، وقد نادى بضرورة التعريب في كل مناسبة، وألف عدداً من الكتب العلمية في موضوع تخصصه باللغة العربية، وكان رئيساً لقسم المساحة في كلية الهندسة، وانتقل للعمل في أكثر من جامعة حتى استقر به المقام في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.

وضع الخطوط الأساسية لإنشاء أطلس جديد يسمى «الأطلس المكي»، ويمتاز بإظهار موقع مكة المكرمة بالنسبة إلى القارات الأرضية، واستعمال الإسقاط المكي للعالم في إنشاء خرائط هذا الأطلس وبيان خطوط اتجاهات الصلاة على هذه الخرائط.

وأثبت أن مكة المكرمة تتوسط الكرة الأرضية، واستطاع أن يتوصل إلى معادلات وبرامج تمت الاستفادة منها في تصنيع



ساعة تضبط مواقيت الصلاة وتعطي إشارة صوتية عند حلول وقت الصلاة حسب البلد الذي يُحدد في الساعة، وهي في الوقت ذاته تحدد اتجاه القبلة في أي مكان من الأرض.

تعرف إلى الشيخ حسن البنا منذ الثلاثينيات؛ فقربه إليه لما تميز به من صفات قيادية، واختير عضواً في مكتب إرشاد جماعة الإخوان، وعضواً بالهيئة التأسيسية للجماعة عام ١٩٤٥م، وكان له دور عظيم في نشر الدعوة بالعراق بعدما انتقل للعمل فيه بداية الأربعينيات.

تعرض للاعتقال في أكثر من مناسبة سواء في العهد الملكي أو ما بعد ثورة يوليو، وحكم عليه بالسجن المؤبد عام ١٩٥٤م، لكنه تم الإفراج عنه لحاجة النظام المصري لجهوده العلمية خاصة في معالجة بعض مشكلات السد العالي.

سافر للسعودية واستقر بها حتى اشتد عليه المرض، فعاد لوطنه، ووافته المنية يوم الخميس ١٢ من ذي الحجة ١٤٠٧هـ/ ٧ أغسطس ١٩٨٧م، ودفن بالقاهرة[٣].■

## إبراهيم غوشة.. بين القلم والبندقية

إبراهيم غوشة، أحد أعلام الحركة الإسلامية في فلسطين (حماس) والناطق الرسمي باسمها في الفترة ١٩٩١ - ١٩٩٩م.

ولد في مدينة القدس، في ٢٦ نوفمبر ١٩٣٦م، حيث الثورة القسامية التي أشعلت روح الجهاد في قلب كل عربي وفلسطيني.

تخرج في كلية الهندسة جامعة القاهرة، وتخصص في قسم الهندسة المدنية عام ١٩٦١م، وبعد تخرجه عمل مهندساً في قناة الغور الشرقية بالأردن في الفترة ١٩٦١ -١٩٦٢م، قبل أن يسافر إلى الكويت، ليعمل في بلدية الكويت في الفترة ١٩٦٢ - ١٩٦٦م، ثم عاد إلى الأردن ليعمل في مشروع سد خالد على اليرموك ١٩٦٦ - ١٩٧١م، ثم عاد مرة أخرى إلى الكويت حيث عمل في أبراج الكويت لمدة عام واحد فقط ١٩٧١ - ١٩٧٢م.

وظل يعمل في مكتب الهندسة حتى تفرغ للعمل في حركة «حماس» عام ١٩٨٩م بعد مساهمته في تأسيسها ويصبح المتحدث الرسمي لها.

أُبعد عن الأردن إلى قطر ضمن عدد من قيادات «حماس» عام ١٩٩٩م، لكنه عاد بعد عام ليكون محور تقارب بين «حماس» و«فتح».

ظل غوشة على عهده لدينه وحركته حتى توفاه الله يوم الخميس ١٨ المحرم ١٤٤٣هـ/ ٢٦ أغسطس ٢٠٢١م، وشيعت جنازته يوم الجمعة بالأردن[٤].■

**الهوامش**

(١) حسن الأثري: وفاة الشيخ الدايل أحد كبار الدعاة بالسعودية والكويت، جريدة الأمة، ١٤ أغسطس ٢٠٢٢م.

(٢) سامح أبو الحسن: وفاة الداعية الشيخ ناصر عبدالله العجمي، مجلة «المجتمع»، ٧ أغسطس ٢٠٢٢م.

(٣) عبدالله العقيل: من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، الطبعة الثامنة، دار البشير للنشر والتوزيع، طنطا مصر، ٢٠٠٨م.

(٤) المهندس إبراهيم غوشة على درب الجهاد: إخوان ويكي، ٢٨ أغسطس ٢٠٢١م.






**د. يحيى عثمـــان**

استشاري تربوي وعلاقات أسرية
مستشار البحوث بمجلس الوزراء سابقاً

y3thman1@hotmail.com


# ذكرياتنا الجميلة!



الأخ الكريم د. يحيى، تحية تقدير لكم والإخوة الكرام في مجلة «المجتمع»، وأخص بالذكر باب «مستشارك» والموضوعات المهمة التي ينشرها النخبة من المهتمين بالأسرة المسلمة، عتابي أنه رغم قيمة ما يُنشر من مشكلات زوجية والمنهجيات العملية للتعامل معها، فإنني أود أن أؤكد أن هناك جوانب أخرى مشرقة يجب عليكم الإشارة إليها؛ حيث إن طرح النماذج الطيبة للعلاقات الزوجية يبعث الأمل للمقبلين على الزواج أو حتى المتزوجين، ويطلق قدراتهم على التمتع بنعمة توفيق الله تعالى بالحياة في بيت تسوده المودة والرحمة؛ لذا أرجو أن يتسع بابكم الموقر لعرض ملخص لرحلة عمرنا الجميلة أنا وزوجتي.

نحيا مرحلة زوجية هي من أجمل وأسعد ما مر بنا من رحلة زواجنا، نعم هذه مشاعرنا، ولكن دعني أستعيد ذكريات مشاعرنا، أجد أن لكل مرحلة زوجية مذاقها الخاص والسعادة الكامنة بها، وقد وفقنا الله للتنعم بها، ولكن دعني أوضح لأبنائنا أننا في الدنيا ولسنا في الجنة، وأنا وزوجتي بشر نخطئ، وقد مرت علاقتنا بفترات صعبة، ولكننا صبرنا على بعض، وكل منا بذل لننعم ببعض، ويقيننا قول الحق سبحانه: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً﴾ (الكهف: ٣٠).

حبيبتي ورفيقة دربي في بداية السبعينيات من عمرها المبارك، وأنا في منتصفها، تقاعدت من عملي كمدير حسابات منذ أكثر من ١٠ سنوات، وصاحب ذلك زواج أصغر أولادنا، وبدأنا مرحلة جديدة من رحلتنا التي أهم ما يميزها هو عدم وجود أي أعباء علينا إلا ما قد نتطوع نحن به تجاه أولادنا أو مجتمعنا، لقد سعدنا جداً بذلك؛ لأنه لأول مرة نمتلك ٢٤ ساعة يومياً نفعل بها ما نشاء، وجلسنا ورغم كل حبنا لأولادنا وزوجاتهم وأولادهم فإننا لم نتألم لأن البيت قد خلا بنا، بل سعدنا أن تلبس زوجتي ما تشاء دون حرج من ابننا، استعدنا ذكريات جميلة عشناها خلال عدة أسابيع قبل بشرى الحمل وآلامه، والولادة وتربية الأولاد وفرحة تخرجهم وزواجهم، ثم ها نحن نعود لبعض مرة أخرى!

أتعجب من بعض الأزواج عندما يتحدثون عن الملل من حياتهم الزوجية! وكأنه شيء طبيعي، وينسون أن الزواج تشريع العليم الحكيم، وأن الأصل في الزواج الديمومة، إن الملل الزوجي نتيجة طبيعية لعدم التجديد وفقدان الأمل في غد مشرق جميل؛ لذا، فيومنا مزدحم ما بين جلسة ذكر نتدارس فيها كتاب الله تعالى وقبس من نِعَم الله علينا، وعادة ما يتطرق الحديث لحال المسلمين.

نتعاون معاً في الأعباء المنزلية من شراء احتياجاتنا وإعداد الطعام وتنظيف البيت، طبعاً لا ننسى توصيات الطبيب بالمشي، وذلك من أسعد الأوقات؛ لأننا عادة ما نتذكر فيها ذكرياتنا، وما مر بنا من مواقف حرجة أو مرحة، وقد انتظمنا في برنامج لتطوير مستوانا باللغة الإنجليزية، كما أن لكل منا هوايته الخاصة؛ فزوجتي تسعد بقراءة الثروة الطيبة التي تركها الكاتب القدير عبدالوهاب مطاوع «بريد الأهرام» رحمه الله، أما أنا فيشدني ما يكتشفه العلم من بعض قدرات العقل البشري، ونتبادل المعرفة، ولله الحمد لنا نشاط بمسجد الحي ما بين تحفيظ القرآن وخاطرة، وعلاقات اجتماعية ما بين أسر من جيلنا أو من جيل أولادنا.

كنا ندخر ونستثمر في بعض، بمعنى أن كلاً منا أيقن واقتنع أن زوجه يعلم خطوطه الحمراء فلن يقترب منها، وأنه عليه أن يقبله ويحمد الله تعالى على ما به من صفات يحبها ويصبر على ما به من خصال لا تتوافق معه؛ «لَا يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إِنْ كَرِهَ مِنها خُلُقاً رَضِيَ منها آخَرَ، أَوْ قالَ: غَيْرَهُ» (صحيح مسلم، ١٤٦٩).

كنا نتصارح دون خجل عما لا يرضينا في أنفسنا، ونفكر معاً كيف نحسن ما لا يرضينا من أنفسنا، كان كل منا يحافظ على زوجه للحظات الضعف والاحتياج خاصة في شيبتنا، أود أن أشير إلى معنى

## الملل الزوجي نتيجة طبيعية لعدم التجديد وفقدان الأمل في غد مشرق

مهم جداً؛ وهو قد يصاب الزوج بمرض يحتاج معه لمن يساعده على الاستحمام أو تغيير ملابسه، ومن الطبيعي أن يقوم بذلك زوجه، لكن شتان بأن يقوم زوجك بذلك بحب وامتنان لعطائك الطيب معه، وأن يقوم بذلك لأن أخلاقه تفرض عليه ذلك، ولكن تاريخك معه يقول إنك لا تستحق.

إن العلاقات الزوجية ليست كالحساب البنكي يجب مراجعة الرصيد بعد كل موقف! ولكنها بذل في الخير أسوة بالرسول صلى الله عليه وسلم؛ «خَيرُكم خَيرُكم لأهلِه، وأنا خَيرُكم لأهلي» (الإفصاح عن أحاديث النكاح، ١٨٤، صحيح)، فالخيرية قد تكون بالعطاء المادي؛ ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْراً﴾ (الطلاق: ٧)، أو العطاء المعنوي وهو الأهم والأكثر تأثيراً، إن تبادل العطاء المعنوي من عواطف جياشة وتقدير وامتنان وتمتع هو من الخيرية التي حرصنا على أن نتنافس على من يفوز بها.

دعني أعود بك إلى نقطة التحول في حياتي الزوجية، بل في كل حياتي بصفة عامة، يرجع ذلك إلى ما يقرب من ٥ عقود، فقد نظرت إلى والديّ وأقاربنا وأصدقائنا ومن هم من جيلهم ووجدت أن ما حصلوا عليه من شهادات علمية أو مهنية مجرد لقب نُسي مع التقاعد، وما

## استعدنا ذكريات جميلة عشناها قديماً ثم ها نحن نعود لبعض مرة أخرى

تولوه من مناصب ووظائف كانت محل تقدير أضحت مجرد ذكرى، وما أفاء الله به عليهم من مال هو مجرد رقم في بنك، حتى أولادهم انشغل كل منهم بحياته مهما كان باراً بوالديه، فمن بقي معهم ولهم؟ بقي معهم من صبر على زوجه وثابر معه على بناء منظومة من العلاقات من محبة في الله، وعش يهنأ كل منهما بزوجه يمتعه ويتمتع به، بقي معهم من غض الطرف وتغافل وقبل زوجه كما هو لذاته منحة ونعمة من الله وتناصحا على تحسين سلوكهما دون انتقاص أو تسفيه.

كان ذلك بعد أكثر من عام على زواجنا، وقد وهبنا الله تعالى ابننا الأول، وقد مر العام بكثير من المشكلات والتجاوزات، للأسف لم تكن لدينا المعرفة التي تساعدنا على كيفية التفاهم والتعامل بيننا، وأن التعامل كزوج مسؤول عن أسرة مختلف تماماً عن ابنٍ ضمن أسرة، فمررنا بفترات عصيبة، ولولا أن وهبنا الله تعالى ابننا لكان الطلاق هو الحل بهذه الرؤية

## نتصارح دون خجل عما لا يرضينا ونفكر معاً كيف نحسّن من أنفسنا

الجاهلة، شاء الله عز وجل أن أتقدم لشغل وظيفة أفضل، وقدمت ما يفيد كفاءتي لتولي الوظيفة من شهادات علمية ومهنية ودورات، وتم اختباري عدة اختبارات، ثم عُينت تحت التدريب، ووجدتني أعقد مقارنة بين قيمة وأهمية مسؤوليتي الأسرية (زوجة وطفل)، ومسؤوليتي المهنية ومدى معلوماتي عن كل مسؤولية.

النتيجة صادمة! فشل سببه الجهل، هرعت إلى زوجتي وصارحتها بما وصلت إليه، هي جزاها الله خيراً اقتنعت واعتذرنا لأنفسنا، وقررنا التعلم، تعاهدنا على أن نطبق ما نتعلمه بدءاً من الحقوق والواجبات الشرعية -ركز كل منا على ما عليه من واجبات وحقوق لزوجه- حتى وسائل التواصل الزوجي بكل معانيه، وإدارة الخلافات الزوجية وتربية الأولاد وكل ما يتعلق بنجاحنا كأزواج، توافقنا أنه لا يمكن لنا أن نستمر على هذه الحال، وكل منا يحب الآخر ويرغب في الاستمرار، إذاً ما الحل؟ واتفقنا والتزمنا بما يلي:

**قيمنا:**

الاحترام والتقدير، وحسن الظن، فأي تصرف مهما كان مؤلماً أو مكلفاً، هو بقصد طيب ولا يتعمده أي منا؛ وبالتالي اختفى من قاموس حوارنا: «أنا





**هيَّأنا أنفسنا على تقبُّل أخطائنا وحاولنا تجنب أسباب أي خلاف بيننا**

**المودة والرحمة تحتاج إلى إخلاص وصبر على ما يخص العلاقات الزوجية**

عارف إن قصدك..»».

**الشفافية:** دون الإخلال بقيمة ما قد يؤتمن أي منا على أسرار أهله أو أصدقائه.

غايتنا: بذل كل جهدنا لأن يكون أولادنا خيراً منا، وأن يكونوا قيمة مضافة للأمة، وأن الاستثمار في الأولاد أولى من الاستثمار لهم.

**رسالتنا:** كل منا عون لزوجه لمرضاة الله تعالى، من ذلك مثلاً: حرص كل منا على أن يكون زوجه باراً بوالديه وصلة رحمه، ويحثه ويذكره بذلك، فأغلقنا باباً من أشر أبواب الشيطان في علاقة كل منا بأهل زوجه، كذلك التخلي عن بعض الكماليات نظير الصدقة.

**كيفية التعامل مع المشكلات التي واجهتنا:** هيَّأنا أنفسنا على أن نتقبل أخطاءنا، ولكن حاولنا تجنب ما قد يؤدي إلى أي خلاف بيننا، فكنا نناقش بموضوعية وبالتفصيل ودون أي مواراة مسؤوليتنا والدور الذي يمكن أن يقوم به كل منا في أدائها، الأهم كيف يمكن أن يساعد كل منا زوجه في أداء مسؤولياته، فمثلاً الرضاعة الصحية تتطلب انتظاماً في الوقت، فكنا ننظم أوقاتنا بحيث تكون زوجتي متفرغة بالكامل للرضاعة وتستغل الوقت في رقية الرضيع والذِّكر، وأنا المسؤول عن رعاية باقي الأولاد خلال فترة الرضاعة حتى لا يؤثر على هدوئها فيضطرب الرضيع.

عند حدوث المشكلة يكون همنا هو كيف نحلها، دون لوم أو تأنيب، واليقين أنها تمت بعذر مقبول دائماً مثل السهو أو عدم التقدير المناسب للحل أو المفاجأة، ثم كيفية الاستفادة منها، بمعنى: لماذا حدثت المشكلة؟ وماذا على كل منا أن يفعل حتى لا تتكرر؟ لذا فكانت المشكلات تزيدنا تفاهماً.

والإحساس بالمسؤولية لتوفير محضن تربوي ينعم فيه الأولاد بالأمان النفسي، ونموذج عملي قيمي وليس مجرد تلقين.

ورغم كل ما اكتسبناه من معارف وخبرات وتفاهمات، فإننا بشر، وقد يوسوس الشيطان لأي منا، فعادة ما ينسحب الآخر ويلجأ إلى الله تعالى بالدعاء، فيسكت الطرف الثائر، ونلجأ إلى وصية الرسول صلى الله عليه وسلم لعلاج الغضب؛ «اسْتَبَّ رَجُلَانِ عِنْدَ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ، فَجَعَلَ أَحَدُهُما يَغْضَبُ وَيَحْمَرُّ وَجْهُهُ، فَنَظَرَ إلَيْهِ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ، إنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لو قالَهَا لَذَهَبَ ذَا عنْه: أَعُوذُ باللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ..»، (صحيح مسلم، ٢٦١٠)، بالإضافة إلى الوضوء والصلاة، نتذكر أيضاً: «.. وخَيْرُهُما الذي يَبْدَأُ بالسَّلامِ» (صحيح البخاري، ٦٠٧٧).

أنزل لأصلي بالمسجد فأعود بوجه غير الذي غادرت به، لأجد زوجتي وقد ذهب ما بها من كدر وقد أعدت لنا الشاي بالنعناع الذي ننعم بشربه معاً، متناسياً الموقف وقد يعتذر أحدنا، المهم أنه لا وقت للعتاب ونحن ثائرون، ينتهي الموضع بذلك وننساه لأنه حدث عارض، أو بعد فترة نستعيده للعبرة والاستفادة حتى لا يتكرر.

كما أود أن أؤكد لأولادنا أن المودة والرحمة ليست كوباً من عصير الليمون المثلج سهل الإعداد لذيذ التناول، ولكنها تحتاج أولاً إلى إخلاص وصبر ومثابرة وإصرار على تحصيل المعرفة في كل ما يخص العلاقات الزوجية، وهذا هو المهم، عمل برنامج يتضمن أنشطة يومية وأسبوعية وشهرية تتناسب والمرحلة الزوجية التي يمر بها الزوجان وقدراتهما.

**تعليق:**

**جزى الله أخي الكريم على هذه النفحة التفاؤلية الطيبة، وإن شاء الله تعالى نعرض ما يصلنا من تجارب وخبرات زوجية تكون منارات على طريق المودة والرحمة.**

**وقد تضمنت الرسالة العديد من الخبرات القيمة، ونظراً لضيق المساحة، فسأتناول، في العدد القادم، إن شاء الله، بالتعليق الدروس المستفادة، والله المستعان.■**

# ذكرى إحراق «الأقصى».. والدعوة إلى إنقاذه



بقلم- جمال الشرقاوي:

في ظل عمليات تهويد واعتداءات مكثفة على المسجد الأقصى المبارك، تحل الذكرى الـ٥٤ لجريمة إحراق «الأقصى» في القدس المحتلة، التي وقعت في ٢١ أغسطس عام ١٩٦٩م، على يد الإرهابي الصهيوني الأسترالي «دنيس مايكل روهان»، وبتنسيق كامل مع قوات الاحتلال الصهيوني، وقد أتت النيران على أجزاء كبيرة من المسجد، ودمرت الكثير من الكنوز الدينية والتاريخية والحضارية، وقامت سلطات الاحتلال بقطع الماء عن المصلى القبلي ومحيطه، ومنع فرق الإطفاء والإسعاف من الوصول إليه وحاصرت محيط المسجد بمئات الجنود، وذلك لضمان انتشار واسع للحريق لتدمير كل مكونات المسجد، بينما هب الفلسطينيون والمرابطون من كل القرى والأحياء القريبة إلى إخماد النيران بملابسهم والتراب والمياه الموجودة في آبار «الأقصى»، وكالعادة، ومع كل جريمة، ادعى الاحتلال الصهيوني أن «روهان» مختل عقلياً، وتم ترحيله إلى أستراليا.

ورغم إخماد الحريق حينها، فإنه ما زال مشتعلاً في «الأقصى» ولكن بأشكال مختلفة بهدف الاستيلاء عليه، وإقامة ما يسمى «الهيكل المزعوم».

وقد أصبح العدوان على المقدسات الإسلامية سمة يومية، في الوقت الذي يواصل فيه الصهاينة جرائمهم ضد أهلنا في القدس؛ من مصادرة الأملاك، وهدم البيوت، وتشريد العائلات في العراء، وعمليات تفريغ القدس من سكانها، مع استمرار مشروع تهويدها، حتى يتم تأميمها بالكامل لصالحهم، ومحو أي أثر للإسلام أو المسلمين هناك.

لقد أكمل الصهاينة مخططهم الكبير في السيطرة على «الأقصى» من تحت الأرض باستكمال أضخم شبكة للأنفاق تحت جدرانه، ثم استكملوا حصاره من كل الجهات، واليوم يواصلون اقتحاماتهم تمهيداً للسيطرة على ساحاته ومصلاه، ومحاولة اقتسامه مثلما حدث مع المسجد الإبراهيمي الشريف في مدينة الخليل؛ حيث قسموا ساحاته مقتطعين الجزء الأكبر منها لليهود.

إن الأرض المباركة -وفي قلبها القدس- تنادي كل مسلم، بل كل حرّ شريف أن يقف وقفة مع نفسه ومع الآخرين متسائلاً: ماذا فعلتُ لإنقاذ القدس وفلسطين؟ وهذا المسجد المبارك، أولى القبلتين ومسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم، يستصرخ كل مسلم ليقف مع نفسه وقفة صريحة ليسأل: ماذا قدمتُ لتحرير «الأقصى» من الأسْر بل لإنقاذه من المحاولات المستميتة الرامية لتصديع أركانه تمهيداً لهدمه وبناء الهيكل المزعوم على أنقاضه؟ إن أول واجبات الفرد أن يدرك أبعاد هذه القضية، وأن يسترجع تاريخ تلك المدينة المقدسة.

فليست هذه المرة الأولى التي تتعرض فيها مدينة القدس للاحتلال أو يتعرض المسجد الأقصى للتدنيس والحصار، فقد احتلها الصليبيون مائتي عام، خاضوا خلالها في دماء المسلمين، وقتلوا في القدس وحدها حوالي ٧٠ ألفاً، والسبب -رغم تفوق المسلمين وقتها حضارياً وعلمياً- كان التشرذم والصراعات السياسية والحروب الداخلية، حتى قام البطل المسلم الكردي صلاح الدين الأيوبي بتحريرها، ودخل المسجد متواضعاً خاشعاً لله تعالى، في ٢٧ رجب ٥٨٣هـ/ ٢ أكتوبر ١١٨٧م.

وقد استمر الحكم الإسلامي لفلسطين نحواً من ١٢٠٠ سنة، منذ الفتح (٢٧ جمادى الأولى ١٣هـ/ ٣٠ يوليو ٦٣٤م) حتى عام ١٩١٧م، حين دنسها اللورد «اللنبي» بقواته بعد احتلال بريطانيا لفلسطين، وقال قولته الشهيرة أمام قبر صلاح الدين في دمشق: «ها قد عدنا يا صلاح الدين»! ومن يومها ما زال الاحتلال جاثماً عليها، ولن يعيدها إلى حضن الإسلام مرة أخرى إلا جهاد الشعوب العربية والإسلامية.

إن الخطر على المسجد الأقصى يتزايد، فعلى العرب والمسلمين أن يستيقظوا من ثباتهم، ويهبوا للدفاع عن مسجدهم وعن مقدساتهم في فلسطين.

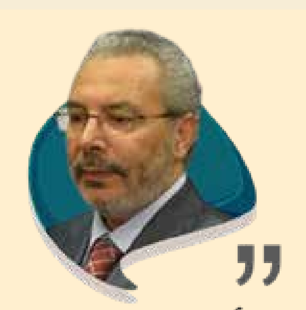
إننا نناشد العالم الإسلامي؛ حكومات وشعوباً، وكل التجمعات والجماعات والقوى في العالم الإسلامي والعالم الحر، أن تتحرك وتنتفض انتفاضة شاملة لإنقاذ «الأقصى»، ولكبح الصهاينة المجرمين عن المضي في مخططهم للاستيلاء على المسجد، وإلا فإن أنّات هذا المسجد الأسير وشكواه إلى الله تعالى ستتحول إلى لعنات على القاعدين والمنهزمين والمتباطئين.

أما المسجد فسيظل شامخاً بإذن الله تعالى؛ لأن له رباً يحميه، ولأن هناك مجاهدين رجالاً ونساء نذروا أنفسهم للدفاع عنه بأرواحهم، ولن يتركوه نهباً للصهاينة حتى آخر قطرة من دمائهم، وسيظل جهاد هؤلاء حجة على كل عربي ومسلم متقاعس.

إن الأمل اليوم صار منعقداً بعد الله سبحانه وتعالى على أولئك المجاهدين الذين يقومون بحراسة «الأقصى» بصدورهم وأجسادهم، ويذهبون شهداء في سبيل حمايته، ومن خلفهم كل الشعوب العربية والإسلامية، وكما التف المسلمون المجاهدون يوماً حول صلاح الدين وفتحوا معه القدس، سيواصلون اليوم الالتفاف حول راية المقاومة حتى يتم فتحها مرة أخرى، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.■

## قراءة في مستقبل الأديان في العالم (3 - 3)

# الإسلام.. أرحام ولّادة وأجيال يافعة



د. أحمد عيسى
دكتوراة في العقيدة وأصول الدين

صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال: «أنا أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة، وأنا أول من يقرع باب الجنة» (صحيح مسلم).

على الصعيد العالمي، يتمتع المسلمون بأعلى معدل للخصوبة، بمتوسط ٣.١ أطفال لكل امرأة، أعلى بكثير من مستوى الإحلال (٢.١)، وهو الحد الأدنى المطلوب للحفاظ على استقرار السكان، ويحتل المسيحيون المرتبة الثانية، بمعدل ٢.٧ طفل لكل امرأة، أما الخصوبة الهندوسية ٢.٤ فهي تشبه المتوسط العالمي ٢.٥، والخصوبة اليهودية ٢.٣، وجميع المجموعات الأخرى لديها مستويات خصوبة منخفضة للغاية بحيث لا يمكنها الحفاظ على سكانها: الديانات الأخرى (١.٧)، وغير المنتسبين لأي دين (١.٧)، والبوذيون (١.٦)[1].

### التوزيع العمري للمجموعات الدينية:

عامل آخر مهم للنمو هو التوزيع العمري الحالي لكل مجموعة دينية، فيما إذا كان أتباعها في الغالب من الشباب، مع سنوات إنجابهم الأولى، في عام ٢٠١٠م كان أكثر من ربع إجمالي سكان العالم ٢٧% تحت سن ١٥ عاماً، لكن نسبة أعلى من المسلمين (٣٤%) والهندوس (٣٠%) تقل أعمارهم عن ١٥ عاماً، في حين أن نسبة المسيحيين أقل من ١٥ عاماً يطابق المتوسط العالمي (٢٧%).

هذه الزيادة السكانية من الشباب هي من بين الأسباب التي من المتوقع أن ينمو فيها المسلمون بشكل أسرع من إجمالي عدد سكان العالم.

جميع المجموعات المتبقية لديها عدد سكان أقل من المتوسط من الشباب، والعديد منهم لديهم أعداد كبيرة بشكل غير متناسب فوق سن ٥٩، على سبيل المثال؛ كان ١١% من سكان العالم يبلغون من العمر ٦٠ عاماً على الأقل في عام ٢٠١٠م، ولكن ٢٠% من اليهود حول العالم يبلغون من العمر ٦٠ عاماً أو أكثر، وكذلك ١٥% من البوذيين، و١٤% من المسيحيين، على النقيض من ذلك، فإن ٧% فقط من المسلمين، و٨% من الهندوس هم في هذه الفئة العمرية الأكبر سناً.

إن المسلمين موجودون في كل قارات العالم، ويزداد عددهم.

### حتى بالاتحاد السوفييتي المنهار:

كان بالاتحاد السوفييتي ١٥ جمهورية، يشكل المسلمون أغلبية سكان ٦ منها، ثم بعد ٧٠ عاماً من قمع الدولة للدين في ظل الحكم الشيوعي، سمح انهيار الاتحاد السوفييتي للمسلمين بإعادة فحص هويتهم الدينية، وزيادة الالتزام بالإسلام، وعلى الرغم من أن الإسلام دين أقلية في روسيا، فإن بها أكبر عدد من المسلمين في أوروبا، وقدر مفتي روسيا تعداد المسلمين هناك بنحو ٢٥ مليوناً في عام ٢٠١٨م، ثم خُمس السكان في عام ٢٠٢٢م، و٣٠% بعد ١٥ عاماً[2]، ووصل عدد المسلمين في موسكو إلى ٤ ملايين.

أما في الولايات المتحدة، فسينخفض عدد المسيحيين من أكثر من ثلاثة أرباع السكان في عام ٢٠١٠م إلى الثلثين في عام ٢٠٥٠م، ولن تظل اليهودية أكبر ديانة غير مسيحية، سيكون عدد المسلمين أكبر من عدد الأشخاص الذين يعتبرون يهوداً على أساس الدين.

نرجو أن نكون ومن سيأتي بعدنا إخوان رسول الله صلى الله عليه ويسلم الذين قال فيهم: «وددت أنا قد رأينا إخواننا»، قالوا: أولسنا إخوانك يا رسول الله؟! قال: «أنتم أصحابي، وإخواننا الذين لم يأتوا بعد»، فقالوا: كيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك يا رسول الله؟ فقال: «أرأيت لو أن رجلاً له خيل غر محجلة بين ظهري خيل دهم بهم ألا يعرف خيله؟»، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «فإنهم يأتون غراً محجلين من الوضوء..» (صحيح مسلم).■

**الهامشان**

(1) Pew Research, The Future Of World Religions: Population Growth Projections, 2010-2050 (Muslims).

(2) Islam in Russia, By 2020, Muslims are expected to account for one-fifth of the population. https://www.aljazeera.com/features/7/3/2018/islam-in-russia

جمعية التكافل لرعاية السجناء

الأقربون أولى بالمعروف

الأمانة العامة للأوقاف

Kuwait Awqaf Public Foundation

# حملة

# ابشروا بالفرج

## لمساعدة أسر السجناء

2023 / 2 د ج ت / 9ج

المرحلة الثالثة

التبرع .. عن طريق الاستقطاع البنكي أو عن طريق كي-نت




بيت التمويل الكويتي

011140010577

الوطني NBK

بنك الكويت الوطني

1000314577











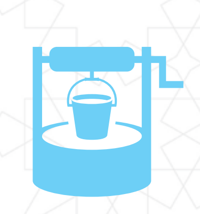


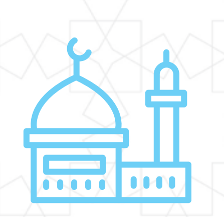






# بتبرعك تساهم
## في خمس وقفيات


وقفية الآبار


وقفية المساجد


وقفية
رعاية اليتيم


وقفية إقرأ


وقفية
إفطار الصائم



1888833

نهتـــم بالإنســـان